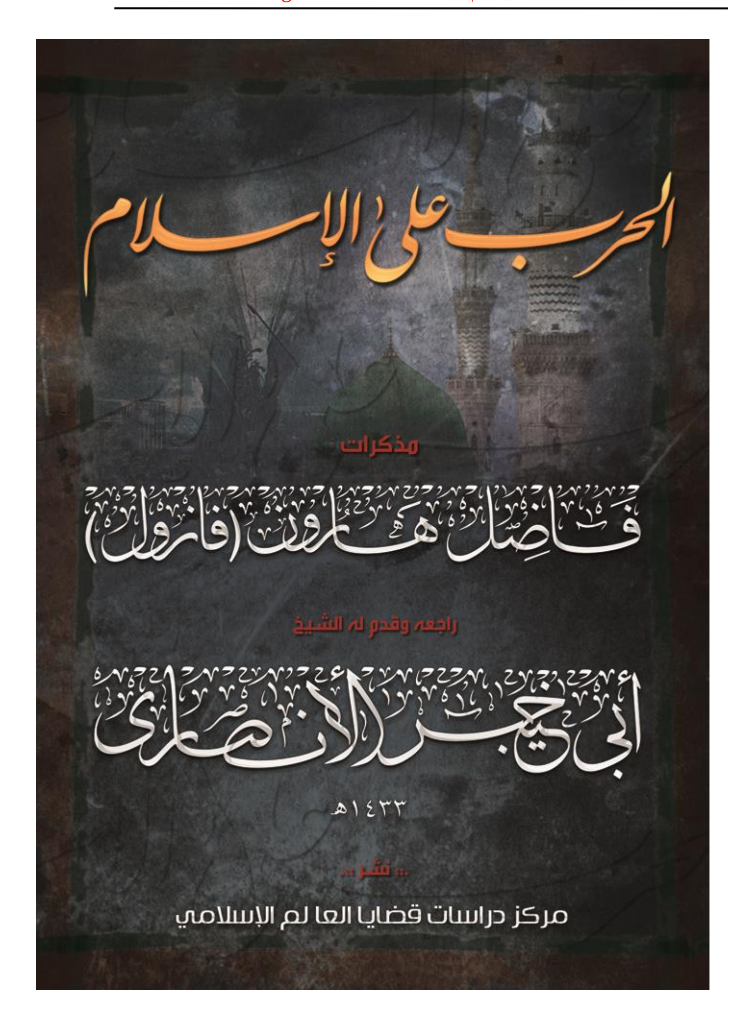

الحرب على الإسلام
مذكرات
فاضل هارون (فازول)
راجعه وقدم له الشيخ
أبي خير الأنصاري
١٤٣٣هـ
.:: نشر ::.
مركز دراسات قضايا العالم الإسلامي

الجزء الأول

الحرب على الإسلام

(مذكرات) فاضل هارون

راجعه وقدم له

الشيخ: ابو خيبر الانصاري

الناشر:مركز درسات قضايا العالم الاسلامي

سم الله الرحمن الرحيم

مقدمة مهمة

الحمد لله الذي جعل لسان صدق في الاخرين ، لمن يصطفيهم من عباده المتقين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى اله وصحبه اجمعين ، ومن سار على نهجه الى يوم الدين .

وبعد:

عزيزي القارء ، إن بين يديك [مذكرات شخصية]

في كتاب بعنوان: [الحرب على الاسلام]

لصاحبه : ابو الفضل القمري . [فاذول]

ولايمكنك التعرف على هذا الكتاب بصورته المحكمة ، الا بعد قراءة هذه المقدمة . فننصحك في الله ان لاتقرأ الكتاب قبل قراءتها . وبما ان الكتاب كبير الحجم إجتهدت في ان أوجز في المقدمة. وجعلتها عناوين جانبية كالتالي :

1.علاقتي بصاحب الكتاب :

لم نكن مع الكاتب من جيل واحد ، ولا من بلد واحد ، ولم نهاجر إلى مكان واحد ، ولم نلتقي من قبل قط ، فقط سمعت به لشهرته ، وسمع بي لحكمة الله التي جعلته يبحث عني ، والحكمة تكمن في انه كان له

شيوخ من جزيرة العرب والسودان ، وهؤلاء المشايخ كانوا مع المجاهدين قبل عن تتميز الصفوف ، وكان الكاتب يراهم من شيوخ المجاهدين ،

ولقدر الله وقعت بيني وهؤلاء الشيوخ مناظرات في كفر الحكام ، داخل سجون المخابرات السودانية في سنة 2007م.

وساذكر هؤلاء الشيوخ هنا . وايضا اذكر كنيتي التي يعرفني بها اولئك الشيوخ وجهاز مخابراتهم . ليكون الامر واضحاً وبيناً ويعلم على حقيقته ، لأن الجهالة هنا مضرة.

والشيوخ هم كل من :

- الشيخ الدكتور : عبد الحي يوسف .
- الشيخ الدكتور: علاء الدين الزاكي .
- الشيخ: الدكتور: علي علوان .
- الشيخ: الدكتور: الكاروري الصغير .
- الشيخ: محمد سيد حاج .
- ووزرين من حكومة السودان .
- وايضا من بينهم بعض القضاة وبروفسور علم النفس عبدالعزيز. وهم حزمة مشكلة من علماء التيارات الاسلامية الموجودة في السودان .

ولقد زاع صيت تلك المناظرات الى ان انتهت الى اذن الكاتب

.

وبعد ان وصل الخبر الى الكاتب من قبل من يعرفني من اصحابه. فطمع في مقابلتي فلما وصل الى الصومال بحث عني بجد ، ووجدني في اول ايام قدومه ، واخذني الى مقر اقامته في مقديشو.

ولقد عرف بيننا صاحبي ورفيقه المعلم (محمد الحضرمي)، وقال لي هذا المعلم: (عبدالقادر) . (وهذا هو اسمه الذي دخل به في المرة الاخيرة) ، ولم اعلم وقتها ان هذا هو المعلم (ابو الفضل القمري . فاذول.)، وقال لي انه يحتاج الى نقاشات فكرية وحسم مسائل في العقيدة معك انت شخصيا ،{للعلم الى هذا الوقت ما كان الكاتب يرى كفر حكام اليوم ، وكتب الكتاب وهو على هذا الفكر } . فقلت مرحبا وكنت اظن انه واحد من رفقاء صاحبي الحضرمي فقط . و كنا مع الحضرمي نعرف بعض من قبل.

فبداتُ مع الكاتب الحوارات ، وكان مثقفاً لايغفل ، وقد كان يحضر هذه الجلسات كل من المعلم: عبدالله المهاجر ، والمعلم: سيف الدين ، والمعلم :كشميري، والمعلم: اسحاق. وكذالكم الأخ: بلال البرجاوي.

وكان يتابع نتيجتها الأخ : امير المهاجرين في حركة الشباب المجاهدين.

وبعد مرور حوالي اسبوعين من المناقشات والحوارات الطويلة والهادءة في اليل والنهار وصلنا الى هذه النتيجة وهي :

الحوار الفكري مع صاحب الكتاب.

لقد بدأت الحوارات بالاتفاق على المراجع ، والضوابط التي ينبغي ان نلتزمها ، وبها تحسم النتيجة .

واولا بدأنا بحسم مسألة العذر بالجهل ، وبيّنا من الذي يعذر بالجهل، ومن الذي لايعذر . ثم إنتقلنا الى مسألة الإكراه وضوابطه، ثم متى يكون التأويل مستساغاً .

وبعدها طرحت له منهج اهل السنة والجماعة في تكفير المعين ، وابطلت له إلزامات المرجئة التي كان يرى بعضها .

ثم وصلنا إلى إنزال حكم التعين على حكام اليوم . بدءً بالقذافي وصدام ، وحكام تكلم بعض المشايخ في كفرهم . فلما ثبتنا هذا إضطرضنا على أُصولنا، مع العلم ان بقية حكام اليوم لايختلفون عن هؤلاء في المكفرات التي ارتكبوها . وكان الكاتب طالب دليل ، ولقد جاءت هداية الرحمن .

وهنا جمع الكاتب اصحابه وقال لهم (كل بشر يصيب ويخطأ الا المعصوم (صلى الله عليه وسلم). واني قد كنت أُخطّأ اصحاب هذا الفكر ، واليوم أُعلن لكم اني قد علمت ان هذا هو الحق . واتراجع عما كنت عليه وادين بهذا ، واسال الله ان يغفر لنا ما سبق). وسلمني كتابه وعلمت ان هذا هو الاخ (فاذول) وقال لي اسرع في تصحيح هذا

الكتاب يا شيخ خيبر ، لأني اريد ان ارسل منه نسخة لشيخي واميري (اسامة بن لادن) .

ولم يكتفي الاخ بتزكية اصحابه لي ، حتى اقيم معه في بيت واحد ويسلمني كتابه . فقد حاورني وسالني عن سيرتي الذاتية . وعن معرفتي بالقاعدة ، وعلاقاتي باصحابها . وما راي في فلان وعلان . هذا كله قبل ان اعرفه وعن طريق صاحبي الحضرمي .

وقال لي ياشخ خيبر صحح كتابي على هذه العقيدة ،وكان مسروراً جداً بهذا التحول الفكري الذي طرأ له حتى قال اصحابه { لو لم يكن لنا من مجيئنا الى الصومال الا مقابلة شيخ ابي خيبر لكان كافياً والحمد لله } ،هذا بعد ان تعذرت بعض المشاريع التي جاءوا الصومال من اجلها ، للعلم انهم مروا بكثير من المخاطر وبذلوا كثيراً من الاموال حتى وصلوا الينا في الصومال.

الشهود على إحالة الكتاب اليّ :

يشهد لي بان الكاتب سلمني كتابه لأُصحّحه على عقيدة اهل السنة والجماعة كل من :

ـ1 . المعلمون الذين جاؤا معه الى الصومال في المرة الاخيرة.
وهم : المعلم عبدالله المهاجر . والمعلم :سيف . والمعلم: محمد الحضرمي .
والمعلم :كشميري . والمعلم: اسحاق.
ـ 2. الشيخ : ابومنصور مختار روبو الصومالي.
ـ 3. الشيخ : ابوبكر الزيلعي.
ـ 4. الشيخ : ابومنصور الامريكي.
ـ 5.امير المهاجرين في حركة الشباب المجاهدين .
ـ 6. الاخ الشهيد : بلال البرجاوي. ـ واخرون كثر من المجاهدين في الصومال .

وكان يريد ان يعطي كل مؤسسة اعلامية جهادية نسخة من هذا الكتاب . وكذالك الشيخ اسامة رحمه الله . والشيخ ابا منصور مختار روبو . واخرين .

اسباب تأخر نشر الكتاب بعد ان استلمته.

1.اولا كنت قد صحّحتُ الجزء الاول من نسخة قديمة للكتاب كانت داخل الفلاش الذي اعطاني له ، فبعد إكمالها إكتشفتُ انها نسخة قديمة وليست كاملة والنسخة الجديدة موجودة بعنوان اخر. فبدءت التصحيح من جديد.

2. مقتل الشيخ أُسامة بن لادن رحمه الله . كان الكاتب متسرعا لإرسال نسخة للشيخ أُسامة بن لادن رحمه الله . وقد تأثّر كثيراً بمقتل الشيخ ، مما اصابنا الكسل.

ثم بعد ايّام قال لي واصل فان الكتاب هو تاريخ للمجاهدين كلهم . فواصلت ولم تمضي ايّام الا وقد قتل الاخ الكاتب تقبله الله وتغمده برحمته.

وكانت الصدمة الثانية للكتاب. وكثيراً ما تاثّرت بالاخ لأشياء اعلمها

. وكان الأخ بلال البرجاوي يحثّني على المواصلة بعد ان غادر كل المعلمين الذين جاؤا مع الكاتب الى الصومال .

3. تغير الاوضاع لدى المجاهدين فكنا في مقديشو يومها . ثم إنسحبنا الى مدينة عليشة . ثم الآن نحن إنسحبنا الى مكان اخر . وعملية التصحيح تحتاج الى استقرار نفسي قبل كل شيء.

وايضا لا أُنكر اني في تقصير وتفريط بسبب الذنوب والمعاصي التي تصد عن فعل الخير نسال الله المغفرة .

اسباب نشره هكذا.

بعد مضي اكثر من عام من تاريخ استلامي الكتاب ،لم يكتمل تصحيحه حتى الآن. وذلكم للأسباب السابق ذكرها .

وإضافة الى ذلك ان المجاهدين الآن غيروا خطة الحرب . وتركو المحاصرة والمواجهة التي كانت في السابق ، واكتفوا بحرب العصابات في الوقت الراهن . مما قد يجعلنا ان ننسحب الى الغابات لتنظيم الصفوف وإعادة الكرة . وهذا يضيق فرص عملية التصحيح والنشر ، وربما قد ندخل في حرب شاملة لم نتمكن خلالها من مداولة اعمال جانبية.

والأهم من هذا كله لم اعلم احداً من الاخوة يمتلك نسخة اخرى من الكتاب . ولم يوجد غيري من له حق التصرف في الكتاب . فلو قدر الله لي الإصطفاء اخاف ان يذهب الكتاب معي .

للعلم يا اخوتي المجاهدين لقد صححت في الكتاب اكثر من الف خطأ، وجملة ما حزفته منه يبلغ الثلاثمائة صفحة ، وذلك لان الكاتب قد تراجع عن كثير من المسائل الفكرية التي كان يراها عندما كتب الكتاب .

وكنت اخاف ان يضيع هذا التراث الطاهر الفريد في تاريخ المجاهدين بسببي انا. ووالله ما كنت ارى نفسي قط اهلاً لتصحيحه . ولكن الكاتب يراني من كان سببا في اخذ ناصيته الى الفكر السلفي الصحيح ، فشرفني بتصحيحه .

ملاحظات عامة .

هذه مجموعة ملاحظات تعين على فهم شخصية الكاتب ولغة الكتاب .

1.كانت بداية التزام الكاتب على يد الشيخ : (صادق القمري) . الذي تخرج في جامعة المدينة المنورة . التي تصدر الارجاء الى العالم . فتعلم منه الكاتب اصول العقيدة بإلزامات المرجئة الباطلة.

2. التحق الكاتب بالقاعدة في عصر لم يكن فكر القاعدة بهذا النضوج . والقاعدة تطورت فكريا حتى وصلت الى الوضوح الفكري الذي هي عليه اليوم . الا ان الكاتب ما كان يتابع هذا التطور، لذلك هو يستشهد بافعال القاعدة في اول ايامها .

3.وجود غلاة خوارج حقيقيون في افغانستان ايّام تواجد الكاتب فيها . مما شكل انطباع لدى الكاتب عن كل تكفير بالتعيين مطلقاً ، سواءً كان بدليل وتثبت ، او بارتجال وتخبط.

4.وقوف كثير من المشايخ مع المجاهدين قبل ان تتميز الصفوف ، مما جعل لهم مكانة عند الكاتب . فكان ينتظر منهم تكفير رؤسائهم . اذا حقيقةً انهم كفروا.

5.بساطة اللغة وكثرة الاخطاء النحوية . لقد كان الكاتب يتكلم لغات عديدة ، فاثّر هذا في إجادتة للغة العربية . وايضا اللغة الرسمية لدى جلسات الكاتب مع اصحابه الجدد هي الإنجليزية.

كلمة اخيرة :

إخوتي المجاهدون هذا هو تاريخكم يقدمه لكم اخوكم ـ فاذول ـ في مذكراته الخاصة . وكنت متردد في نشره هكذا ، وكذلك كنت خائف

من ان يضيع هذا التاريخ بسببي ، فاستخرت الله ونشرته لكم هكذا . وان ألآم على تقديمه هكذا اهون علي من ان ألآم على تضييعه.

للعلم قد صححت الجزءين بالقراءة الاولى فقط . ولقد اسرعت في القراءة بعدما قررت النشر . ولم اقرءه مرة ثانية ولا ثالثة .وكنت اعلم انه يحتاج الى التدقيق الكثير، لذا لايزال فيه من الاخطاء التي يلزم تصحيحها .

فإذا عثرة يا اخي القارء على اي خطأ فكري فاعلم ان الكاتب قط تراجع عنه. والله على ما اقول شهيد.

للعلم انا مواصل في تصحيحه ان شاء الله . واذا مهلتني ايّامي في الدنيا الى تجويده. اقدمه لكم مجوداً ان شاء الله. بل عندي النية في اختصاره

ملحوظة:

الكتاب يحتوي على معلومات دقيقة جداً وتفصيلات، لو كان الامر عندي ما نشرتها هكذا . ولكنه عبارة عن مذكرات شخصية. وتصحيحي فقط كان في الجانب الفكري واللغوي.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الشيخ : ابو خيبر الانصاري

الصـــــــومـــال 1433هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى والدي وروح والدتي الطاهرة, وزوجتي وأولادي وأحفادي من أبناء المسلمين إلى كل مجاهد ومقاوم للغزات في أرض فلسطين, العراق, أفغانستان, الشيشان, لبنان, كشمير, ميندناو, الأوجادين, أرتيريا, شرق أفريقيا, جزيرة مايوت, ودول شرق آسيا, وكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها, إلى كل مجاهد مناصر لدين الله ولإخوانه المظلومين, إلى الأبطال في الثغور, إلى الأخوات المسلمات الصابرات في المنازل, إلى نساء المجاهدين, إلى أسرى المسلمين والمسلمات في السجون, إلى أطفال ويتامى أمة الاسلام, إلى روح إمام المجاهدين الشهيد عبد الله عزام وإلى رمز الأمة في عصره شيخي وقائدي الشيخ المجاهد أسامة بن محمد بن عوض بن لادن حفظه الله, إلى الشهيد الشيخ أبو عبيدة البنشري, إلى الشهيد الشيخ أبو حفص المصري, إلى كل مطلوب لدى الصهاينة والكفرة, إلى أبناء أمة الإسلام إلى جميع الحركات الاسلامية والدعاة إلى الدين ومن يعمل لدين الله في كل المجالات, أهدي لكم هذا الكتاب, خالصة لوجه الله الكريم.

{يَا أَيُّهاَ الَّذِين آمنوا إِنْ تَنْصرُوا اللهَ يَنصرْكمْ وَ يُثبِّت أقدامكُم}.

{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْل اللهِ جَمِيْعاً ولاَ تفرَّقُوا}

{وَاذْكرُوا إِذْ أَنْتم قَليل مُستَضْعفونَ فِي الأَرضِ تَخَافُون أَن يَّتخطَّفكم النَّاس فئاواكم وأيَّدَكم بِنَصْرِه}

{ولا تَنازعُوا فَتفشَلوا وَتذهب رِيحُكم وَاصْبِروا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابرين}

أبو الفضل القمري

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين, وقائد المجاهدين, والصادق الأمين والحبيب العادل والمصطفى المعصوم, والرحمة للعالمين, والرؤوف الرحيم, وإمام الرسل والطاهر الكريم, محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم, الذي بعثه الله إلى الثقلين, بشيرا ونذيرا وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الكرام, ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين, أما بعد : أيها القارئ الكريم, السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن فكرة كتابة مذكراتي وأفكاري راودتني منذ زمن بعيد وكنت متعودا على كتابة يومياتي, ولكن لم يخطر ببالي أنني سأجمع هذه الأفكار في كتاب مطبوع منشور ليقرأه الجميع, والدافع الحقيقي لهذا الأمر, هو رؤيتي لما يجري في الأمة, والتصعيد الخطير للأحداث في بلاد الحرمين وما حصل هناك من اقتتال بين أبناء المسلمين, فهناك من حمل السلاح للتغيير في بلادنا, وأدع كل من رفع السلاح ضد أخيه المسلم أن يتقي الله في دماء المسلمين, إن المصيبة وقعت في الجميع فهناك من يطعن في عورات المسلمين وهناك من يظلم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وينهب خيراتها و يأكل من ثرواتها ويحسب أن النفط والخيرات الموجودة في أرض محمد صلى الله عليه وسلم مخصصة لعائلته دون المسلمين, وهناك من يقتل المسلمين بحجة

الجهاد, والكل قد وقع في الحرام, يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "فإن دماءكم وأعراضكم وأموالكم حرام عليكم", وهذا الحديث للأسف الشديد خصصه بعض العلماء لمواجهة المجاهدين في سبيل الله واتهامهم أنهم ارهابيون, وأنا أقول بأن الحديث أوسع من ذلك, فالحكومات التي تنتهك حقوق البشر وأعراض الناس, والتي فتحت أرض محمد صلى الله عليه وسلم للنهب أجدر لها أن تذكر بهذا الحديث التاريخي المشهور, وأذكر الذين يرموننا بكلمة الإرهاب أنها غير مذمومة في ديننا, بل ذكرت في القرآن للخير, فأمرنا لنعد العدة لارهاب الكافرين المعتدين واجبارهم على عدم معاداتنا, فتسمية المسلم إرهابي دون النظر إلى الأسباب لذلك خطأ فادح وقع فيه الكثيرون من دعاتنا, وليراجعوا كتب التاريخ ليروا أن الرسول الكريم كان يبعث السرايا لارهاب الأعداء الطامعين في إبادة المسلمين, وكلمة إرهاب ذكرت في كتب السيرة النبوية كما في الرحيق المختوم, والمسلم عندما يعصى الله بذنب فهو يسمى مسلم عاص, سواء كان مجرما, (إرهابيا) سارقا, كاذبا, زانيا, فهو مسلم عاص, هذا فهمنا لسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم, ولا ينبغي أن نجرّ من قبل الإعلام الصهيوني إلى مراده و نأخذ منه المصطلحات التي لا تخدم إلا مصالحه, وقد أمرنا الله في آيات أخرى بتعذيب الكافرين المعتدين علينا, وكلنا نعلم أن كلمة تعذيب مذمومة لدى الكثير من الناس, ولكننا نفتخر أن الله قد اختارنا لتعذيب كل من تجرأ على أعراض أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وقد تجرأ بعض الدعاة على المجاهدين بتسميتهم بغاة وضالين وخوارج في الوقت الذي يخجلون من

تسمية الكافر المعتدي المجاهر بالعداوة للأمة بالكافر, بل يسامونه بالآخر أو الغير مسلم, ونحن لا نعارضهم في حق من لم يعادينا, أما من عادنا بعد أن عرف حقيقة الإسلام, فيجب أن نخاطبه بما خاطبه به رسول الله صلى الله عيله وسلم عندما أمره الله بذلك **{قل يا أيها الكافرون}**, أما الآخر فقد بين الله أننا يمكننا أن نخاطبهم بأهل الكتاب أو أقوام الأنبياء. هناك جرأة من الطرفين, الطرف الذي لا يحترم العلماء ويدعي أنه مجاهد ولا يريد إلا الحق دون النظر لخصائص العلماء ويجتهد في كشف عورات علماءنا, وطرف آخر يجرأ على المجاهدين ويسميهم بأقبح الوصفات دون النظر إلى درجتهم عند الله, وكلاهما في خطأ, ونسأل الله أن يبصرنا بديننا ويهدينا إلى ما اختلفنا فيه من الحق, لقد كتبت هذا الكتاب ليقرأه كل من يريد أن يجاهد الجهاد الشرعي الحقيقي, وأنصح أن يقرأه كل مسلم ليعذروني إن كنت قد أخطأت في حق أحد منهم, فهذا ما اخترته من نهج.

سأبدأ كتابي بسرد التاريخ المعاصر للأمة الاسلامية وبشكل موجز بدءً من خلع أمير المؤمنين والمسلمين في العهد الأخير للدولة العثمانية, وانتهاءً بالأمبراطورية الأمريكية الجديدة.

إن الخلافة أو الدولة الاسلامية بالمفهوم المعاصر معناها إقامة الدين وسياسة الدولة بما يوافق كتاب الله عزوجل, وسنة نبيه والخلفاء من بعده والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين, وهذا في العموم, أما طرق انتخاب

الخليفة فهي كثيرة ويكون بالتراضي وبالبيعة (بالانتخاب), من مجلس الحل والعقد, ولا يوجد توريث للسلطة في الدين, وعندما توارث الأوائل السلطة فسدت الدولة وظهرت الفتن, إذن الخلافة ملجأ كل مسلم وكافر ذمي أو مستامن, فالدولة الإسلامية مدنية بحتة وفقا للشريعة وعلى المسلمين تسيسها حسب استطاعتهم, ولم تظهر أشكال الدول التي نراها اليوم إلا بعد إسقاط الدولة العثمانية وورثنا من الغرب ثقافة العلمانية التي حاربت الكنيسة من قبل, وفصلت الدين عن الدولة بالقوة وسالت الدماء في سبيل ذلك, وعندما ثبّت المستغرب أمره فينا, بدّل معنى الدولة الشمولية المتمثلة في الدين والسياسة إلى المعنى الجديد وهي العلمانية واستطاع أن يبعد الناس عن ربهم بمفهوم "الانسان جزأين روح وجسد", فالروح لله والجسد لرغباته الشيطانية وهذا كذب وافتراء, فنحن نؤمن أن أرواحنا وحركاتنا وجوارحنا كلها لله, فالجوارح هي التي تصدق رغبات نفوسنا وأرواحنا, والمسلم يعبد الله في المسجد وفي العمل وفي الشارع وعند النوم وعند دخول الحمام وفي كل أحواله, وقد استمرت الخلافة الإسلامية لثلاث عشر قرنا دون أي مشاكل, والدولة الإسلامية وجدت للجميع فالاسلام هو عدل لنا ولغيرنا, **{وَإِذَا حَكَمتم بين النَّاس أنْ تحكموا بالْعَدل}** وقد ظهرت ضعفها في بداية القرن الثامن عشر, عندما دب الضعف وحب الدنيا وترك الدين فجاءت المصيبة من بيننا بسبب الخلل الذي وجد في الدين والسياسة والفكر والعقيدة, فالمصيبة أولا من عندنا **{أَوَلَمَّا أصابتكم مصيبة قَد أصَبتم مِثليها قُلتم أنَّ هذا, قُل هو من عند أنفسكم}** من هنا وبعد كل

ذلك ظهر الصليبيون واجتهدوا في طريق الدنيا وتعميرها والله لا يظلم الناس شيئا, ففتح الله لهم الدنيا لأنه ربهم كما هو ربنا ونحن قد قعدنا عن الأسباب وفتح الله للغربيين **{كلاّ نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا}** لقد اجتهد البدو من جزيرة العرب ورفعوا إسم الاسلام بعد أن فهموه وكنا نحن الأمجاد, وبعد أن اهملنا الدين وضيعنا احكام الاسلام وحاولنا أن نقترب من الدنيا والحداثة ولكن لم نتمكن من استبدال الأدنى بالذي هو خير, وإذا حاولنا ذلك فلابد أننا سنعود إلى الصفر دون شك, لأننا أمة رسالة وقد تركناها, فنحن لا نملك تاريخا مشرفا عندما نترك الاسلام, ففي الماضي وقبل الاسلام لم يكن للعرب أي صوت في أي شيء من أمور الدنيا والذي يقرأ التاريخ يفهم ذلك, ما أعز العرب غير الاسلام, والذي رفعهم هو الاسلام وأما الأمم الأخرى هي بذلت عرقها في سبيل مبادئها, والله لا يظلم أحدا, إنها السنة الإلاهية والقانونية لجميع البشر, وصدق الفاروق عمر عندما أخبر أمين هذه الأمة حيث كان في مشارف الشام "نحن قوم أعزنا الله بالاسلام ومهما طلبنا العزة دونه أذلنا الله" أو كما قال رضي الله عنه.

اجتهد الغرب الكافر بعد ذلك في الإجهاز على إزلة نور الاسلام, فبدأت المؤامرات من أوروبا الغربية الكافرة بنشر أفكار التحرر والاستقلال وكأن الدولة الإسلامية هي أمبراطورية أو دولة مستعمرة, وبدأت هذه الدول تحرض الجالية المسلمة الأوروبية على الدولة العثمانية, وظهرت أصوات

القومية الزائفة النتنة التي تدعو إلى الجاهلية والقبلية واستطاعت الدول الغربية زرع أعداء للاسلام في صفوف الدولة الاسلامية التي كانت تتقدم للأمام في كل المجالات من عسكرية وسياسية واقتصادية بسبب وحدتها من الأناضول إلى الحجاز ومن مصر إلى أدغال أفريقيا ومن الأراضي المقدسة إلى شمال أفريقيا ومن بغداد إلى دمشق, وقد علم الكفار أن سرّ قوة المسلمين تتجسد في الوحدة وايجاد إمام عادل للأمة, فبدأوا بغزو بلاد المسليمن وظهر الفجرة والكفرة أمثال نابوليون ثم الإنجليز, وبدأت الخيانات والتنازلات من ضعفاء النفوس الذين يحملون أفكار الجاهلية القبلية النتنة, وهم منا ومن بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من هؤلاء لأنهم أخطر من الكفار الأصليين, وأسرع هؤلاء بطلب الكفار لمساعدتهم على خلع سلطة الدولة الإسلامية, وهكذا ارتكب أبناء الأمة الاسلامية أكبر خطأ في تاريخها المعاصر, فظهر في الحجاز ونجد من استنجد بالبريطانيين ضد الخلافة, وظهر في الشام من استنجد بالفرنسيين والبريطانيين وأصبحت الأراضي الاسلامية تحت وصايا الكفار الغربيين الطامعين للانتقام من أبناء الأمة الاسلامية, وظهر مفهوم الاستعمار العثماني وهذا أمر خطير جدا أن يتغير مفهوم الدولة الموحدة للأمة إلى استعمار, ومن كان وراء هذه الأفكار هم من يدعون القومية والقبلية العربية, إننا جزء واحد ولا ينبغي أن نتجزأ, وظهرت قيادة جديدة في المنطقة وقد جلبت من قبل المستعمرين المستغربين وكرست مفهوم الاستقلال، كما ظهر أتاتورك ومن معه من ضعفاء القوم في تركيا وجهزوا على الخلافة في أوائل القرن العشرين في سنة 1923م وكانت

الامبراطورية البريطانية قد دخلت فلسطين قبلها ببضع سنوات, وظهر الجواسيس أمثال لورانس العرب في جزيرة العرب لتثبيت مبادئ البريطانيين ودعوة الناس على خلع أمير دولة الإسلام, وهكذا سقطت مصر وغيرها من بلاد الاسلام في يد الفرنسيين والبريطانيين وقبلهم البرتغاليون الذين عاثوا في الأرض فسادا.

وكما نعلم فقد ساعد أبناء الأمة الاسلامية الغرب في اسقاط الخلافة ويجب أن نعترف بذلك فمن هنا نستطيع تشخيص المرض وايجاد الحل والشفاء, كان لأبناء الأمة مساهمة في تضعيفها بدءً من مصر والجزيرة والأردن وغيرها, وظهرت الدول وسميت بأسماء قومية وجمهوريات ومملكات بأسماء أشخاص, وكل هذه الأمور لا صلة لها بشرع الرحمن وسميت بممالك آل فلان وآل علان, وكأن أرض محمد صلى الله عليه وسلم ملك لأباءهم, وسميت أرض فلسطين بالمملكة الهاشمية واستلمها أقرباء محمد صلى الله عليه وسلم من الهاشمين الذين تحالفوا مع البريطانيين, وفروا من الحجاز طلبا للملك, ولم ينهجوا نهج الحسن ابن علي رضي الله عنهما, في عدم زج المسلمين في اقتتال بينهم أو تنافس دنيوي, وفتحوا أبواب المؤامرات لليهود كي يتمكنوا فيما بعد من تأسيس دولتهم, وظهرت الجمهوريات في كل مكان, وقدّست النسور والأعلام وظهر النشيد الوطني وأصبح الولاء للملك وللعلم وللشعار, أما القدس الشريف مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصبح تحت الوصايا البريطانية الكافرة, وأريد أن أقول لمن ظن بأن

اسقاط الدولة العثمانية سيجلب الخير للبلاد أنهم قد أخطأوا في حساباتهم, فمنذ ذلك الحين أصبحنا شراذمة, وقسّمنا إلى مئات الأجزاء وكل واحد منا رضي بما قسم له من قبل الساسة الصهاينة في عملية سايكس بيكو واجتهد المستعمر في تكريس الاستعمار وتدريب القادة الجدد على المبادئ العلمانية التي ستهدم تماما بقايا الأخلاق الاسلامية في خطة مجهزة لابعاد أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن قرءآنها.

هكذا باختصار بدأت المأساة باسقاط الخلافة الاسلامية, فأصبحت الحركة بين بقاع الاسلام محدودة, ففي الأول كان المرأ المسلم يتحرك من استنبول إلى مكة المكرمة عبر السكة الحديدية فقد كانت الدولة لها قوة ضاربة في مشارق الأرض ومغاربها, ولم يبقى لهذه السكك إلا الآثار فقط, ومادامت الحركة محدودة فمن الطبيعي أن يكون التواصل محدود, ثم اجتهد المستعمر في زرع مفهوم المواطنة وحب الوطن والموت من أجل الوطن, لكنهم في نفس الوقت اعتبروا ديار الاسلام جزءا من ديارهم فاستعمرونا باسم الانتداب, فيجب الولاء والتبعية للملكة ولرؤساء الغرب الكفار بدءً من بريطانيا وفرنسا وألمانيا, فقد قسمت البقاع الاسلامية إلى مستعمرات فيما بين الغرب الكافر, وهكذا أصبح أجدادنا جنودا في القوات البريطانية والفرنسية والألمانية ونسي الجميع حقيقة الأمر أننا مستعمرون وأن هناك واجب شرعي وفرض عين على كل مسلم لارجاع

الدولة الاسلامية, وإرجاع المسجد الأقصى إلى الأمة, لقد استطاع المستعمر من ابعاد الأمة من موضوع إعادة الدولة.

أثناء كل هذه التطورات ظهر بعض العلماء الذين صمدوا ونادوا بوحدة الأمة أمثال الشيخ حسن البنا, الشيخ محمد ابن عبد الوهاب, يوسف النبهاني وغيرهم, ولكن كما قال الشاعر "لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي", وفي الأثر قال النبي صلى الله عليه وسلم "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى, إن لم تستح فاصنع ما شئت", رواه البخاري. ظهر هؤلاء الأعلام في وقت عصيب وعسير وحاولوا عمل المستحيل ولكن الغرب قد سبقنا بعدة قرون, فهم حتى جهزوا كوادرهم الجدد, فالأمر كان مخطط تخطيطا دقيقا جدا.

بدأنا المرحلة الثانية من المأساة وتسمى مرحلة الاستقلال, فبدأت كل دولة تنادي باستقلالها وليس بوحدة الأمة, وهكذا وقعنا في فخ الكفار الذين نجحوا في تجزأتنا أولا ثم لتنفرد كل دولة باستقلالها لوحدها, فأصبح المسلم الجزائري لا يهتم إلا بحدود الجزائر وكذلك المغرب ومصر وسوريا واليمن وهلم جر, أما سواد الأمة الاسلامية في القسم الثاني من العالم وهم العجم فهم أيضا قد وقعوا في الفخ الغربي وبدأت الباكستان تنادي باستقلالها وليست بوحدة الأمة مع أفغانستان أو حتى مساندة الأمة المسلمة المستعمرة من قبل السوفيت في ولايات آسيا الوسطى, أو الجهاد

ضد الهندوس المحتلين لكشمير, أقصد هنا يا أبناءي ويا أحفادي أن المرحلة الثانية لم تكن سهلة للمسلمين, ولكن في نفس الوقت كان استقلال تلك الدول نصر للغرب, فلم يعد هناك من ينادي بوحدة الأمة, بل تعالت الأصوات "وطني وطني أنا وطني ووطني أنا", وظهرت التسميات الجديدة مثل الشرق الأوسط وجمهوريات آسيا الوسطى, وباكستان الغربية والشرقية, ونجح الغرب الكافر في تصوير الشرق الأوسط أنه مركز قوة الاسلام وهذا أمر غير صحيح, ليس للاسلام أرض محدد, فالرسول صلى الله عليه وسلم بعث للبشرية عامة, ولكي نفهم ما أقصده فلنراجع الدراسات لنجد أن العرب المسلمون في الشرق الأوسط هم 22% فقط, أما نسبة الدول التي تدين بالاسلام في الشرق الأوسط فهي 33%, إذن أين جمهور الأمة الاسلامية, أين بقايا المليار مسلم؟ هم في الهند والسند وبلاد فارس وبلاد الترك, وشمال أفريقيا وأفريقيا السوداء, وما وراء النهر من بلاد أذربيجان وأوزباكستان وأفغانستان وتركمنستان وكزاغستان وآسيا الأدنى في اندونوسيا وماليزيا وغيرها, إن سواد الأمة كلها من العجم وليس من العرب ولكن هناك صورة مشوهة للأمة الاسلامية, فالاسلام ليس له انتماء عرقي **{وما أرسلناك إلى رحمة للعالمين}**. كما قلت انشغلت كل قومية بوضعها أما الانشغال عن قضية القدس ووحدة الأمة فلم تكن المجهودات المبذولة بحجم الأمر, وكانت فردية وليست منظمة, وأصبحت الأمة آثمة لعدم وجود من يوحدها لمواجهة المرحلة القادمة التي ستكون صعبة عليها.

اتبع المسلمون الضعفاء عدة وسائل لنيل الاستقلال المزعوم, فهناك من حمل السلاح مثل أهل الشام وليبيا وقد نودي بالجهاد فيها وظهر الإمام المجاهد الشهيد عمر المختار, الذي سطر اسمه في التاريخ المعاصر بدماءه الزكية, وظهر عزالدين القسام في فلسطين, وظهر علماء وأبطال أفغنستان, وقاتل هؤلاء العلماء قادة الغرب وأعوانهم إلى أن نالوا الشهادة في سبيل الله, وهناك من قاتل المستعمر ولكن باسم القومية عموما مثل الجزائريين ومن قاتل منهم لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله, ومن قاتل دون ذلك فالله أعلم بقتاله ولا نسميه جهاد في سيل الله, وهناك من حمل راية البرلامانات أمثال الشيخ حسن البنا, ومن رفع راية المظاهرات مثل المسلمون في الهند, وطلبوا الانفصال عنها لتأسيس كيان مسلم, وكلها كانت مؤامرات مدروسة فبعض الذين رفعوا تلك الشعارات لم يفعلوا ذلك من أجل أن تسود شريعة الرحمن في الباكستان وبنغلاديش بل تحركوا لأسباب شخصية وقومية, وهكذا لم تقدر باكستان على الحكم بالإسلام منذ اللحظة الأولى من قيامها رغم أن شعارها الإسلام والشريعة, وبقيت مقاطعة كشمير تحت الاحتلال البوذي الهندوسي إلى يوم كتابة هذه الصفحات التاريخية, أما الدول في آسيا الوسطى فقد بقيت تحت المستعمر السوفيتي, لأكثر من 70 سنة.

نالت معظم الدول استقلالها واختفت القوات الغربية ولكن في الحقيقةلم تنل السيادة التامة, لأننا لم نرى أي تحكيم لشرع الرحمن في تلك

الدول, والسبب أن للمستعمر مستشارين في كل دولة, وقد وضعوا قوانين جديدة لكل هذه الدول, وكل الذين وصلوا للحكم بعد الاستقلال كان لهم روابط سابقا مع المحتل, فكما قلت إن الأمر مخطط بشكل جيد, فالغرب يقبل بكل شيئ إلا العودة إلى الدين ووحدة الأمة والتحكيم لشرع الرحمن, وقد رأينا كيف فشلوا القوميين العرب عندما أرادوا توحيد العرب باسم القومية, فأفشلوا مشروع جمال عبدالناصر, وهكذا ظهرت الممالك والجمهوريات والإمارات التي أسست من قبل الغرب الكافر, ثم ظهرت الأفكار الفتاكة في الأمة الاسلامية مثل الماركسية الإلحادية والرأسمالية الربوية الفاجرة الفاسدة وعبادة المادة والتجرد من الدين, وخلع الحجاب علنا في مصر وسميت الفترة العثمانية بالتخلف والفترة الجديدة بالحدثية والتقدم, وركّز الغرب على عدم الرجوع للقرآن وعدم التحاكم إلى شرع الله, فقد جلبوا لنا المحاكم والقضاء والمناهج الغربية وشرعت القوانيين الفرنسية والبريطانية, وأجبر الناس على التعامل بها, أما القرآن فقد استهزأ به من قبل أبناء الأمة, وصدق الله العظيم حين قال **{وقال الرسول يا ربّ إن قومي اتخذوا هذا القرءان مهجورا}**, وجعل المصدر الرئيسي للتشريع بهتانا وزورا, وهكذا لعب بعقول المسلمين, فكل هذه الدول لا تطبق أي حد من حدود الله, إلا من رحم الله, خوفا من الغرب الكافر وفي نفس الوقت يقول حكامها بأن القرآن هو مصدر التشريع, أي أن هناك تشريعات غربية أخرى مفروضة علينا بالقوة, يا للخسارة!.

عندما ابتعد المسلمون عن دينهم نزع الله المهابة ،وألقي الوهن في صدورهم, ونزع الله الرعب من قلوب أعداءهم, فتجرأ الانجليز عليهم وباعوا فلسطين لليهود المغتصبين بمباركة من العائلات الحاكمة في المنطقة وكلنا نقرأ التاريخ ونعلم ذلك جيدا, وبدأنا تاريخا جديدا من المأساة من سنة 1948م, بعد أن مررنا بسنوات خطيرة في ظل الاحتلال البريطاني, والذين ساندوا كفار بريطانيا في تجزأتنا بدأوا يفكرون في توحيد دولهم وأرادوا ضم العراق وفلسطين وسوريا إلى دولة ملكية واحدة, وفشلت تلك المساعي الداعية إلى القومية والقبلية والجاهلية النتنة لأن المحتل لم يرضى بذلك, فهو من يخطط وليس ملوك العرب الجدد, ولم تكن لتلك الدول أي تأثير حقيقي على مجرى الأمور ولم تقدر على تحريك ساكنا إلا بإذن الأسياد فقد أسست الأمم المتحدة وهي منظمة كافرة تكفر بحكم الله ولا تريد لشرع الله أن يسود في الأرض، ويتحكم فيها أهل الصليب والبوذيون والصهاينة وليس للمسلمين فيها أي صوت ولا نفس, والتواجد الاسلامي فيها عبارة عن تبعية وليس كمركز قوة ولم يستطيعوا من خلالها اظهار الحق للأمم الأخرى, بل وصل الأمر إلى أن الدول الاسلامية أقرت بمشروع ما يسمى "كراهية السامية", وتحديد تاريخ معين ليكون عيدا لمذابح اليهود في ألمانيا, وأما فلسطين فلا بواكي لها ولم يحدد تاريخا للنكبة, ونجح الغرب من جديد في تجزأتنا وفي تأسيس آلة فعالة سميت بالأمم المتحدة لتذليل المسلمين ولتكون هي المرجعية الشرعية لكل النزاعات, والمسلمون كلهم يعرفون أن التحاكم إلى بنود الأمم المتحدة هي التحاكم إلى غير شرع الرحمن ولكن سكت

الجميع ورضي باللعبة مخافة غضب الأسياد الجدد, لأن كل هذه الحكومات لم تصل بالوسائل الشرعية, فهي فرضت علينا بالقوة وبالقهر.

بدأنا المرحلة الثالثة وهي المواطنة والانتماء للدولة, فقد ألفت الأناشيد الوطنية التي تقدس الوطن والملك والرئيس والعلم ونسي المسلمون تقديس الدين وتقديس كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله, فأسست المناهج الدراسية الجديدة بتخطيط من الأمم المتحدة, أقصد منظمة اليونيسكو التي لا تريد للأمة الاسلامية إلا متابعة الدول الكافرة لا غير, فبدأ الناس يتعلمون التاريخ الأوروبي وشوه التاريخ الاسلامي وعظم التاريخ الغربي وقدس المستعمر ولا تذكر الخلافة الراشدة ولا الدولة الأخيرة أقصد العثمانية بخير أبدا, أصبحنا ندرس تاريخ نابوليون والثورة الفرنسية والهولندية وتاريخ كريستوفر كولومبس الحاقد على الاسلام وغيرهم من قادة الغرب, وهكذا استطاع الغرب من جديد فرض أجندته علينا ونسينا المناهج الاسلامية التي أخرجت لنا القادة والعلماء, ثم ظهرت الطامة الكبرى عندما استخدمت المرأة المسلمة كأداة فخرجت إلى الشارع عارية وظهرت في القنوات وهي تدعو إلى الفساد وكل هذا باسم الحرية الدينية, فلا ينغي لأي أحد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا باذن السلطات, فانتشر الفساد في البر والبحر وانتشرت الخمارات والبغاة في بلاد المسلمين ولا أحد يحرك ساكنا, بالعكس هذه الفترات تسمى بالفترات الذهبية والتقدمية والحديثة وما إلى ذلك من الأسماء الرنانة التي يراد بها ضرب الدين في

الصميم, بدا كل شيء ظاهرا لمن يريد أن يفهم حقيقة الخطط الخفية الشريرة التي تدار من وراء الكواليس ومن قبل أعداء الأمة الاسلامية فقد انتشر الزنى في كل مكان باسم الحب, وسمي الخمر بالجعة والربا بالفائدة والتعاري بالموضة والتعدي على الاسلام بالحرية, والتحاكم إلى الشرع بالتخلف والرجعية واتباع السنة بالتشدد, والجهاد في سبيل الله بالعنف والتخريب. أما الموسيقى الماجنة فحدث ولا حرج فلا يخلو بيتا من آلات الطرب والمعازف الاما حفظ الله , أما الفساد الأخلاقي فقد سمي بالفن, فظهرت النساء المسلمات في الأفلام والمسلسلات وهن عاريات ولكن باسم الفن والتقدم والنجومية, وهذا شأن من اتبع الشيطان فهو أول من غير المعروف إلى منكر فقد قال لآدم **{هل أدلك على شجرة الخلد}** أنظر كيف سماها شجرة الخلد وفي الحقيقة هي شجرة الطرد والإبعاد, فهو قد غرّر أبانا بالمسميات والمصطلحات, وهكذا شوّه كل شيء ولم يبقى شيء إلا وبدّل اسمه ليتماشى مع مفهوم الغرب والحداثة, والعجيب أن المؤسسات الرسمية للدول قد استسلمت بما فيها المؤسسات الشرعية, فنجد بعض العلماء الذين ناصروا فساد الحكام وثبتوهم على كراسيهم باسم عدم الخروج على ولي الأمر, وأصبح المنكر معروفا والمعروف منكرا, واستغلت خيرات الأمة الاسلامية من قبل بعض الملوك والرؤساء, أما الغرب فهو المستفيد الأكبر من هذه الخيرات دون مقابل, تماما كالبقرة التي تحلب من قبل اللصوص, فقد أسست أمريكا الشركات بعد سقوط الدولة الإسلامية مباشرة, وعملت استراتيجية احتواء نفط المسلمين لعدة قرون, وكان وقتها الملك سعود هو

من يحكم بلاد الحرمين, وعندما زار القدس, قال له الشاعر الفلسطيني "أزيارة أم وداع", وكأن الشاعر عرف أن القدس قد ترك للصهاينة ولا مجال للتفكير, ونحن لا نمانع في التعامل التجاري فيما بين الشعوب, لأننا خلقنا للتعارف وعمل المعروف فيما بيننا **{يا أيها الناس إنا خلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا}** ولكننا نمانع استغلال وسرقة حق المسلمين, نحن نتخلف ونزداد فقرا يوميا ومعادننا وخيراتنا تذهب لغيرنا باسم التعامل الحسن مع الآخر وللأسف الشديد.

بدأت المرحلة الرابعة من التاريخ المعاصر بظهور حركات اسلامية رفضت كل ما هو من الغرب من سيئات, فعذّب هؤلاء وسجنوا لأنهم عارضوا الحداثة واتهموا بأنهم خونة ولا يريدون الخير للأوطان, وسموا بالرجعين ومنهم الشيخ سيد قطب رحمه الله, الذي ألف كتاب جاهلية القرن العشرين، وألف تفسيره بواقعية القرن العشرين والمسمى بظلال القرآن, وقد ألفه في المعتقل, ونحن نؤمن بأن هذا القرآن لكل زمان ومكان, ولكن رأينا من بعض طلاب العلم من اتهمه بأنه تكفيري وبأنه اتهم الأمة بالجاهلية, وهذا كذب فهولم يكفر عوام المسلمين, ولم يتهم الأمة جميعا, بل ذكر أشكال الجاهلية في الأمة, ولا أدري ماذا فهم هؤلاء من معنى الجاهلية, أليس دعوة الناس إلى القومية والقبلية اللادينية من الجاهلية بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إذا كان الجواب نعم, إذا فكل دولنا تدّعي القومية والقبلية اللادينية, أليس الزواج المثالي بين الرجال من الجاهلية؟ ألم يظهر

ذلك في قرننا؟, أليس زاوج المرأة بالمرءة من الجاهلية؟ أليس تصنيف الناس بالعربي وغير عربي, والأبيض والأسود واضطهادهم, أليس ذلك من الجاهلية؟ أليس عبادة المخدرات وانتشار الزنى بشكل فظيع من الجاهلية؟ يا أخي المعارض لسيد قطب, إعلم أن الشيخ سيد قطب قد وضح هذه الأمور كوضوح الشمس, ولم يكفر إلا من كفره الله ورسوله مع توفر الشروط وإنتفاع الموانع, مستدلا بأقوال العلماء من قبله, ونحن لسنا من المرجئة الجدد الذين يقولون بأنه لا يضر مع الايمان شيء, لا ولا وألف لا, وهكذا تعامل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله مع المتصوفة الغلاة, ولو استهزء المسلم بقرآن الله أو رفض حرفا من حروفه يكفر, وإن رفض وامتنع عن أركان الاسلام يكفر, هذا هو منهج أهل السنة والجماعة, ولم يأت الإمام سيد قطب بجديد, على كل حال باشر جمال عبد ناصر بقتل هذا الشيخ البطل المؤمن, وكأنه هو أساس مشكلة مصر أو أنه من لعب بعقول الأمة في القضية الفلسطينية, وجلب المتاعب علينا أو أنه من كان سببا في فصل الضفة واحتلال غزة والقدس. وفصل الأمة السودانية عن مصر, ونسمع إلى اليوم من يحامل على الشيخ سيد قطب أكثر من اللازم ويذكره بسوء حتى بعد موته, وقد نهانا الرسول من ذلك, وفي المقابل لا يقولون شيئا عن قاتله, وكان مقتل هذا الشيخ هو المفتاح الحقيقي لأبناء الأمة فقد نهضوا بكل قوة بعد مرارة الذل والهوان والخنوع من قبل حكامهم, وهذه المرحلة بدأت بعد مقتله, وكثرت الحركات الاسلامية في الشام ومصر والباكستان وحمل هؤلاء لواء تغيير الحكام بشتى الوسائل فمنهم من نصح وبيّن أمثال الشيخ كشك

في مصر ومنهم من أسس للحق قواعده أمثال محمد ابن عبد الوهاب, ومنهم من صبر في الدعوة رغم الصعوبات الشيخ ومنهم من حمل السلاح للتغيير أمثال الشيخ عمر عبد الرحمن, ومنهم من غيّر بالكلمة, ومنهم من اتبع استراتيجية مقاتلة كل المحتلين أمثال الشيخ عبد الله عزام, المهم أن الأمة بدأت ترجع إلى صوابها, ومن جديد انتبه الغرب الكافر لهذا الموضوع فأسرع إلى المنادة بالتغيير والاصلاح, فهو من وضع كل هؤلاء الحكام ورضي بهم في كل تلك السنوات والآن عندما رأى بأن الشعوب تريد التغيير بدأ يتدخل ليعود الفضل له, فبدأت أصوات الاصلاح وحقوق المرأة وحقوق الانسان وحقوق الرأي وما إلى ذلك من الكلام الفاضي والشعارات التي يستخدمها الغرب من أجل مصلحته, كلها بدأت تظهر جليا وما خفي أعظم, فهم في الحقيقية لا يريدون أن يرجع الفضل لشباب الأمة الاسلامية الذين يحملون الفكر السليم, فكر توحيد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتطبيق شرع الرحمن, ويحاولون صدهم عن سبيل الله, وهكذا فقد تواجدنا في هذه الفترة العصيبة التي مرت وما زالت تمر على الأمة الاسلامية, فمنذ اسقاط الدولة لم تنعم تلك الدول بأي راحة فقد شغلت بقضية فلسطين وكشمير لأكثر من خمسين سنة ثم قضية أفغانستان ثم قضية البلقان ثم الشيشان, ولحقت بعد ذلك القضية العراقية, والصومالية, وكما نرى فإن الجرح اسلامي والأمة هي التي تستنزف أما الغرب فهو يبني ويتقدم للأمام.

وبما أننا من شباب الأمة الاسلامية وطرف من الذين رفعوا راية الجهاد ضد المحتلين في بلادنا, كان من واجبنا أن نكتب التاريخ كما فهمناه ليس كما فهمه الغرب, فنحن لا نثق بمصادر الغرب, فقد لعبوا بكل شيء حتى القواميس لم تسلم, فقد غيرت معاني الكلمات لتشويه العرب والمسلمين والدين الاسلامي, كما أن كل المراجع التي تسمى اليوم بوكالات الانباء مصدرها الغرب, فكل ما يأتينا من الغرب الكافر يصدق مباشرة, وما يأتي من قبل المجاهدين وحكماء الأمة وعلماءها يقال باطل ونسمع عبارة "ولكن لم نتسنى من التحقق من مصادر مستقلة", أتعرف يا أخي القارئ ما معنى المصادر المستقلة؟ هي وكالات الأنباء الكافرة, إيف بي وانترفاس ورويترز, وآي بي وغيرها, وأصبحنا لا نثق بأنفسنا, فهم أسياد العالم والاعلام بأيديهم, ولكن الغريب أن الغرب الكافر قد انتبه أن المستقبل للاسلام فبدأوا يتجهزوا للاسلام الذي يتماشى مع مفاهيمهم الخبيثة, وهو ما كنا نسميه في القرن الرابع عشر الهجري الموافق القرن الحادي والعشرون بالاسلام الأمريكي أو الغربي, فأرادوا اسلاما تركيا, وكل أمة الاسلام تعرف معنى ذلك, فإن تركيا كحكومة ودولة هي أبعد عن الاسلام بعد اسقاط الدولة فيها, وتركيا تتبنى جهارا ظهارا مبدأ العلمانية التي تحارب الله ورسوله ومنع المرأة التركية من حريتها وكانت هناك حرب شرسة على كل ماهو اسلامي, ورغم جهود الأحزاب الاسلامية التي وصلت إلى السلطة وحاولت تدارك الخطر إلا أن تركيا بقيت على عهدها العلماني وسعت للدخول إلى الكتلة الغربية الكافرة أو ما يسمى بالاتحاد الأوروبي وكلنا

نعرف أن أوروبا هي كافرة وتحكم ببعض القوانين البشرية الكفرية, ولا مجال للجدال في هذا الأمر, , ما أعنيه أن الغرب أراد من الأحزاب الاسلامية التي ستصل للحكم أن تحكم بمبدأ تركيا وفرج فودا وطه حسين, ولا يخفى على أحد أن مبادئ هؤلاء بعيدة جدا عن شرع الرحمن, وظهرت حركات في أمريكا سميت بالمسلمين الأحرار, ومعنى ذلك أنهم مسلمون ولكن أحرار في كل شيئ, فيطبقون الاسلام كما يريدونه وحسب هواهم, وليس كما أراده محمد صلى الله عليه وسلم, وظهرت حركات نسائية اسلامية أمريكية نادت بأن تؤم المرأة الرجال في المساجد, ونادت للصلاة دون لبس أي حجاب وصلت دون لبس أي حجاب ووقفت مع الرجال الكتف بالكتف في الصفوف, ولم نسمع بأي طائفة إسلامية في التاريخ الإسلامية أن فعلت فعلتها, إذًا حتى التغيير والاصلاح فرض علينا لأن لا تحكم الشريعة الاسلامية في بلادنا, وكما قلت فإنهم يسبقوننا بخمسين سنة للأمام, فقد بدأوا يغررون ببعض الحركات الاسلامية في قبول مبادئ الغرب الكافرة المتمثلة في الديموقراطية المزيفة مقابل أن تحصل هذه الأحزاب على السلطة وبدأت هذه الجماعات التي كانت تعمل لدين لله لارجاع كرامة الأمة والوحدة, وبدأت بعض هذه الحركات تفكر في الأمور الصغيرة بدلا من ارجاع الدولة الاسلامية وتطبيق شرع الرحمن كما أراده الله سبحانه وتعالى وليس كما يريده الغرب الكافر, وصدق رسول الله عندما قال "لتتبعن سنن من كان قبلكم" ولا يخفى على أحد أن المقصود في هذا الحديث هم اليهود والنصارى, ونجح الغرب الكافر من جديد في تجزأة الحركات الاسلامية

فهناك متشددة لا تسمح لها أن تطرح وجهة نظرها وسميت بالسلفية الجهادية. وهناك معتدلة تسمح لها بأن تتكلم ولكن بما يرضى الغرب, وقدست الديموقراطية وكأنها الخلاص, أما شرع الرحمن وتوحيد أمة محمد صلى الله عيله وسلم فقد زهد الناس فيها, ووقعت الحركات الاسلامية في الفخ الكبير إلا من رحم الله, وأصبحنا ننظر إلى الغرب أنه الأصل . ونسينا أن الأصل ما صلح به سلفنا الصالح من صحابة محمد صلى الله عليه وسلم, وكل من يتكلم بالرجوع إلى الدين ينظر إليه وكأنه من القرون الوسطى, ونسينا أن تلك القرون الأولى هي المفضلة على الاطلاق بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم, "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم", ثلاثة قرون مفضلة لم تظهر البدع وحب الدنيا بل حب الله ورسوله والجهاد والدعوة والتقدم وإرشاد الناس إلى الحق, فأصبحنا كما قال عليه الصلاة والسلام "إني والله لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلكوا كما هلكوا", لقد قصد أن نعبد العالم المادي الخالص, فاليوم ننظر إلى الغرب من الوجهة المادية فقط أما الأخلاق وما إلى ذلك فهناك مائة مبرر لاتبعاعهم والإعاذة بالله, ويقول الله سبحانه وتعالى عنهم **{يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون}**.

هل يظن هؤلاء أن الحضارة الغربية لم تكن موجودة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم؟, بلى كانت الأمبراطورية الرومانية تحكم العالم وتحتل

شمال الجزيرة, ولم يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه منافسة هؤلاء في الدنيا أو اتباع نظام ديموقراطيتهم, بل رباهم على حب الآخرة ودعوة الناس إلى الحق, فنحن أمة رسالة أولا ولسنا أمة حب الدنيا, لأن الدنيا نبنيها لغيرنا, فنحن نرضى بالقليل الذي يبقينا على قيد الحياة ونزهد عن الإسراف في ملذات الدنيا والحمد الله, لقد ربَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيل الأول على الصبر وحب الآخرة والزهد.

أصبح من هو بعيد عن الله وعن شرعه هو من يسيس العالم ويضع القوانين للعالم والكل يتفرج ويشجع هذه المجالس الغربية الكفرية ويؤيدها وسميت بمجالس الأمن والشرعية الدولية وما إلى ذلك من الأسماء الغريبة, وصدق الرسول الكريم "إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" رواه البخاري, كيف بالذين قتلوا أنبياءهم وكذّبوا محمد صلى الله عليه وسلم وشرّعوا الزواج فيما بينهم أن يحكموا العالم؟, وقد حذرنا من اتباعهم في باطلهم, **{ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا}**, **{ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون}**, **{يا أيها الذين ءامنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردّوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين}**. لقد خوفونا فأطعناهم في خططهم, وأصبحت قرارات مجلس الخوف عفوا الأمن المزعوم تنفذ من قبل الضعفاء وكأنه الحق الخالص ولا ينبغي لأحد أن يناقش, فماذا سنقول للرسول محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة عندما نلقاه في الحوض؟, هل

سنقول له إننا أتباعك!, عندئذ تجرنا الملائكة بعيدا عنه وتقول له إنهم قد غيروا بعدك وأحدثوا واتبعوا غيرك, نعم لقد ابتعدنا عن ديننا ورضينا بالذل المسلط علينا, وما بقي لنا إلا أن نعود إلى الحق بدلا أن نتمادي في الباطل, إلى متى سنظل تحت الضغط الغربي الكافر بحجة الانسانية والشرعية الدولية والمبادئ الانسانية؟, وكأن محمد صلى الله عليه وسلم لم يأت بأي مبدأ!, حتى المبادئ المحمدية غيرت وسميت باسم الديموقراطية, والكل يخاف أن يقول بأن الاسلام هو منهج متكامل للحياة وأقدم من الديموقراطية, فالأنبياء كلهم تحاكموا بالاسلام قبل ظهور الديموقراطية, واجتهد بعض المفكرين الإسلاميين بحسن نية إظهار للغرب بأن مباديء الاسلام هي من الديموقراطية, بدلا أن يظهروا للغرب بأن هناك بعض مبادئ الديموقراطية هي من أسس الاسلام, نعم الاصل هو الاسلام ونحن لنا مبادؤنا وتسمى بمنهاج النبوة ومنهاج القرآن, **(ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب بكل ءاية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم)**, إن القبلة ليست وجهة فقط, فالصلاة والنسك والموت والحياة كلها يجب أن تكون لله, أما مناهج الديموقراطية فهي للغرب, فلدينا أفضل المناهج والمبادئ على الاطلاق ولكن قد هزمنا من داخلنا, والمشكلة أن الحكام الذين وضعوا من قبل الغرب الكافر قد ترجموا الاسلام ترجمة خاطئة وأصبحت هذه الحكومات استبدادية وقمعية ووراثية, ونسينا أن الحكم ليس للميراث وعندما توارث المسلمون الأوئل الحكم ظهر الضعف فيهم, نعم انظر إلى أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين كل واحد منهم من نسب آخر, أما حرية التعبير فلم

تكن متوفرة أبدا في قرننا, وهذا عكس القرون المفضلة فقد كان الناس يواجهون الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء بآراءهم الشاذة والخطيرة ومع ذلك قد تركوا بأفكارهم ماداموا لم يرفعوا السلاح على الدولة ولم يرتدوا عن دين الله.

يا قارئ هذا الكتاب لقد صورت لك المشاهد كاملة, والخلاصة أننا كنا نعيش في زمن الاستعمار ولكن بوجوه كثيرة, فمرة تكون عسكرية ومرة أخرى فكرية وسياسية ثم رجعت المرحلة الأولى من جديد واستخدمت القوة لمحاربة كل من ينادي بالشريعة, وكانت الإشاعات تدور حول شباب المسلمين المجاهدين, ولا نقول أن غيرهم لم يعملوا للدين لكن زمننا كان زمن المجاهدين دون نقاش, كان جيلنا جيل القاعدة بلا منازع, كانت المؤسسات الشرعية الرسمية ساكتة عن قول الحقيقة ومواجهة الحكام الظالمين, بل ناصرتهم فأصبح هناك فجوة بين الشباب المسلم والمؤسسة الرسمية لأن هذه المؤسسات للأسف الشديد لا تنتقد صاحب السمو أو جلالة الملك أو رئيس الجمهورية, لقد كنا في وضع حرج جدا وظهرت فتن كثيرة ومن أعظمها تقديس كلام الغرب والاعراض عن منهج رب العالمين سبحانه وتعالى.

لقد ظهر في زمننا دعاة لدين الله بالزي الغربي لجذب الشباب إلى الدعوة, ونحن لا نلوم أحد باتباع وسائل حديثة للدعوة مادام يقول الحق ولا

نحكم على الناس باللباس بل بظاهر التقوى والاخلاص, ولكننا عارضنا سياسة بعض الدعاة لأسلمة كل شيء, فلبّسوا كل ما يأتينا من الغرب بلباس الاسلام, مثل الموسيقى الاسلامية والتمثيل الاسلامي والرياضة الاسلامية ولا أدري كيف يكون ذلك؟, يا أخي لقد أحل الله التغني ولكنه حرّم المعازف, والتمثيل يكون حلالا إذا رافقته أفعال محللة وليس بأفعال محرمة أو الإختلاط بين الرجال والنساء بحجة التمثيل, أما الرياضة ففي منهج الكفار لا ينبغي أن تذهب المرأة للأولومبيات إلا أن تتعرى تماما وتجري وكأنها في غرفة زوجها, والرجال في هذه الألعاب يتسترون أكثر من النساء, ولكن أسرع بعض الدعاة للقول بأنها الحضارة, ولا ندري أي حضارة يتحدثون عنها, فإن كانت الغربية فمالنا ومالحضارة الغربية فنحن مسلمون, وإن كان قصدهم الإسلامية, فمحمد صلى الله عليه وسلم بريئ من كل مسلمة تلبس ملابس السباحة العارية ليشاهدها العالم كله وهي عارية, وأسرعت القنوات العربية في الدول الاسلامية إلى نقل تلك الألعاب الألومبية دون حرج بحجة التسابق الصحفي والترفيه, فالتعري أصبح أمر مألوف لدى الجميع, ودخلت الدياثة في بيوت المسلمين بحسن نية والله أعلم, وصدق رسول الله حين قال بأن بداية هلاك بني اسرائيل كان في علماءهم الذين جالسوا أصحاب السوء وتبادلوا المآكل والمشارب, نعم إننا كنا في زمن العجائب فنجتهد في تعليم أولادنا بأن الخمر حرام ومجالسة من يشربه حرام, والنظر إلى الأجنبية سواء كانت كافرة أو مسلمة حرام, في المقابل كانت القنوات تعلّم الأطفال كيف تُشرب الخمور, وكيف يؤسس

المرأ للزنى بعمل العلاقات الغرامية المحرمة الله ظهرت كل ذلك في القنوات باسم الحب, وكان الجميع يتفرج دون أي حرج إلا من رحم الله, والله لو رجع إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرف المسلم من الكافر, فملابسنا ومشاربنا كانت سواء, وربما يذهب المرأ إلى بعض العواصم للدول العربية فيتفاجأ وكأنه في عاصمة دولة غربية, كنا في زمن العجائب, ومع كل ذلك كان ولا زال هناك أناس متماسكين بسنة رسول الله وقد وصفهم في الحديث "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يخافون من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة", أو كما قال عليه الصلاة والسلام, إنها الحقيقة فيرسل الله في كل مائة عام من يجدد للأمة أمر دينها, وهناك الصالحون المحبسون الذين لا نعرفهم, فالرسول يقول: "إن بالمدينة لرجال, ما قطعتم واديا ولا سرتم مسيرة إلا شاركوكم الأجر ولكن حبسهم العذر" أو كما قال عليه الصلاة والسلام, كلنا في ثغرة فالذين يدعون إلى الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في ثغرة, ,وكلنا مطالبون بأن نسعى لوحدة الأمة وإرجاع دولة محمد صلى الله عليه وسلم الذي بناها بالمدينة وإقامة شرع الله في أي زمان ومكان بوجود الدولة أو بعدم وجودها, فالشريعة لا تنتظر إقامة دولة ويجب علينا أن نقاتل الكفار وإخراجهم من ديارنا بوجود الدولة أو بعدم وجودها, ولا ينبغي أن نضع مشاريعنا في كلمة سوف, يعني سوف نفعل عندما تقام الدولة لأن هذا ليس من نهج أهل السنة والجماعة فيجب مناصرة المظلومين بدءً من فلسطين وكشمير وأفغانستان والعراق

والشيشان وسائر بقاع أرض الاسلام المحتلة ويجب على كل مسلم أن يتأكد من كل نبأ بخصوص المسلمين قبل الخوض في أعراضهم.

هكذا كانت الصورة باختصار جسم كبير تسمى أمة المليار ينزف دما, والسبب أنها تركت دينها ورضيت بالدنيا وكرهت الموت وسلط الله لها من أبناءها ومن يتكلم بلسانها, وعندما تأملت الأمر قلت في نفسي يجب أن أكتب على الأقل تاريخ المجاهدين في عصري كما شهدناه, ليس كما رآه الغرب أو الذين خالفونا, فقررت أن أكتب هذا الكتاب التاريخي ليكون شاهدا على عصرنا وقرننا الرابع عشر الهجري, ولأبين للجميع مفاهيم المجاهدين وقيادتهم, خصوصا بعد خلع الامارة الاسلامية الوحيدة التي كانت على خطى سلفنا الصالح والتي رفضت الخضوع للشرعية الصهيونية المتمثلة في الأمم المتحدة, وهكذا بدأنا بمرحلة جديدة في الجهاد, فقد أقرت الصهيونية العالمية ببدء حرب عالمية ثالثة ضد الاسلام.

وبما أن القيادة التاريخية للمجاهدين تواصل الجهاد في داخل أفغانستان, فمن واجبنا كقيادة ميدانية في الخارج أن نواصل الجهاد كذلك, ولو بكلمة أو تفهيم الناس الحق لعلا تتدخل المفاهيم وتظهر البدع والتشدد, فقصدت الكتابة عن القاعدة وهي جزء صغير من شباب الأمة الاسلامية, وقد ظهرت أثناء الاحتلال السوفيتي لأفغانستان وسأتكلم عن فكرها ومنهجها المتمثلة في قائدها الشيخ أسامة بن محمد بن لادن,

لأوضح للجميع صدق ونزاهة منهج القاعدة بخصوص الجهاد وغيرها من الأمور الدينية والدنيوية والسياسية, واعتمدت اسلوب سرد الأحداث بطريقة التكرار في بعض الأحيان ليتمكن القارئ من التفاعل معها, وركزت على بعض الإشاعات الكاذبة التي ترمى على القاعدة ومؤسسها, مثل تهمة التكفير والتطرف الديني والإرهاب, وقد تحدثت بوضوح في هذه الوريقات التي أرجو من الله أن يجعل هذا المجهود في ميزان حسنات كل مسلم مجاهد مناضل, والاسلام غني عنا فقد تكفل الله بحفظه ولكن القاعدة جزأ لا يتجزأ عن أمة الاسلام, فسندافع عنها لأنها كانت في زمننا ونحن أعضاء فيها, وقد سميت هذا الكتاب, (الحرب على الإسلام/قصة فاضل هارون), وأتحدث عن سيرتي الشخصية وتحليل المواقف السياسية والدينية بوجهة نظرنا, وبيان الحقائق والأسرار المتعلقة بالمجاهدين بدءً من المرحلة الجهادية الأولى في أفغانستان وانتهاءً إلى المرحلة الثانية والحرب العالمية الثالثة والقتال في العراق وتكذيب الخرافة والأكاذيب والإشاعات التي ترمى ضدنا, كما أبين فيه بعض المسائل التي اختلفنا فيها مع بعض اخواننا الذين تشددوا في بعض مسائل الدين, وكذلك خلافنا مع بعض الحركات الاسلامية الأخرى من دون جرح مشاعرها أو ذم عملها, بل لتبيين الحق وللقارئ الحكم النهائي, كما أبين في هذه الوريقات حقيقة الصراع بين الإسلام والصهيونية العالمية المدعومة من قبل الأنظمة الفاسدة الظالمة الفاسقة الجائرة التي لا تهتم إلا بالبقاء على الحكم ولو على حساب شعوبها.

قد كتبت التاريخ الجهادي المعاصر ومرحلة جيل القاعدة كما شاهدته فأنا داخل هذا التاريخ ولم أكتبه بالمقارنة بل ما شاهدته بعيني فنحن من صنع معظمه وعاش مع الوقائع وليست رواية سمعتها من أحد, هذا تاريخ الجهادي المعاصر حقيقي, وقد اجتهدت في كتابة هذا الكتاب وطبعته بنفسى لأن الظروف لا تسمح لي أن أنشر الكتاب بشكل علني, ولكن هناك أمر مهم يجب أن يقوم به كل من له غيرة وأراد سلامة معتقده وحبه لنشر الفكر السليم في الشباب الأمة أن يترجم هذا الكتاب إلى اللغة الانجليزية والفرنسية والسواحلية والصومالية وغيرها إن أمكن ليستفيد كل المسلمين من هذا الكتاب التاريخي, لأنني أعتبره تاريخي لأن أحد شباب المجاهدين من كتبه, وأرجو أن يستفيد منه أبناءنا وأحفادنا ليتجنبوا أخطاءنا ويتبعوا محاسننا في جهادهم المستقبلي, وأنا لا أمانع من أن يترجمه أي أحد, بشرط أن لا يزيد ولا يعلق ولا ينقص شيئا مما كتبته, وقد قررت أن أطبع طبعة واحدة وأعطيها لأي مؤسسة إعلامية أو فاعل خير من الذين يهتمون بأخبار الأمة الإسلامية, لتقوم هذه المؤسسة بنشر الكتاب إن شاء الله, وأما بخصوص بيعه, فأرجو من أي مؤسسة التي حظيت بهذا الكتاب الذي يحمل معلومات سرية ودقيقة عن الجهاد في القرن الرابع عشر ومعلومات دقيقة عن عملهم الجهادي, بأن تخصص كل العائدات المالية ليتامى وأرامل فلسطين, و الله أسأل أن يهديني سواء الصراط.

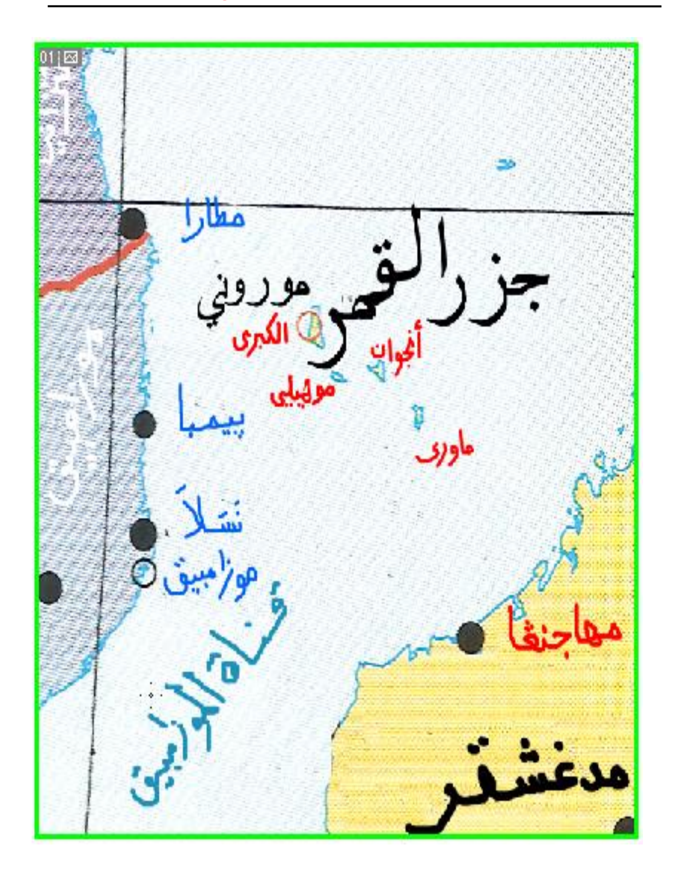
أخوكم, أمين سر القاعدة/

عبدالله بن محمد علي بن فاضل بن حسين آل الملا فاضل القمري

(الفصل الأول)

الموطن والنشأة:

جزر القمر



سأبدأ هذه الصفحات بالتعريف على نفسي وحسبي ونسبي وموطنى, لقد ولدت في دولة صغيرة تقع في المحيط الهندي بين أفريقيا غربا

وجزيرة مدغشقر شرقا, وتقع في المضيق البحري الاستراتيجي المعروف بمضيق أو قناة موزامبيق, وتعتبر دولة "سواحلية", مسلمة 100%, ويسكنها قبائل من العرب والهنود والبنطو الأصليين, وقد عرفت الاسلام في القرن الأول في عهد خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه, وهناك روايات أخرى تتحدث عن القرن الثالث أو الثامن الهجري, وقد انفردت بالاسلام وبالمذهب الشافعي دون غيرها من الجزر المجاورة, وتسمى جزر القمر, وقد أطلق عليها هذا الاسم من قبل العرب الأوائل حين دخلوها في ليلة مقمرة ودهشوا لصفاء مياهها وجمال طبيعتها, وتعرف باسم "نغازيجا" باللغة السواحلية وتعني "جاء الفرج", وأيضا تعرف باسم "كومور" باللغة الفرنسية والبرتغالية وتعني "مثل الذهب" واختلف المؤرخين أهي قُمر أي شجرة الورد المعروفة أو قَمر, ولا يهمنا ذلك إلا أننا نعيش في أجمل الجزر على الاطلاق, وعاصمتها "موروني" وهي كلمة غريبة وأظنها لاتينة وتعني القوة أو المقاومة, وقد استخدم البرتغاليون هذه الكلمة في عدة دول وخصوصا تلك التي قاومتهم بشدة, وجزر القمر قاومت وجاهدت ضد البرتغاليين, وهذا الإسم مستخدم في منطقة مورو في الفليبين, وكذلك كلمة موروكو اسم المغرب باللاتينية, وموريتانيا, ولا أعرف حقيقة المعنى ولكنها لها أصل لاتيني معين, وتحتضن جزر القمر أكبر فوّهة بركانية في العالم, والمعروف باسم "كارتلا" وهذا الجبل يرتفع أكثر من 2300 متر عن سطح البحر, وتعيش في بحارها أعمر السمك على الإطلاق وأغلاها في الدنيا وهي سمكة "الصويلاكانت" الفريدة من نوعها, وعمرها بلايين السنوات وقد ظن الكثير

من العلماء أنها قد انقرضت إلا أنها قد ظهرت في مياهنا وفي أعماق الظلمات وبأكثر من 200 متر تحت ظلمات البحار, اشتهرت جزر القمر من القدم بأشجار العطور مثل الإيلانغ لانغ والفانيلا, وأشجار الكورنفل والجوز الهند, والفواكه مثل المانجا وغيرها وكلها وجدت دون زراعة, وهذه الجزر القديمة تتطور يوميا بسبب البركان فخريطتها الحالية تختلف عن خريطة ما قبل 1976م, وتتكون الدولة من أربعة جزر رئيسية, هي جزر القمر الكبرى, أنجوان وموهيلي وجزيرة مايوت المحتلة وهي الأقدم وقد نفذ بركانها وهي تتآكل يوميا, وهناك كتيب صغير للأستاذ محمود شاكر, عن تاريخ وثقافة جزر القمر, يمكن للقارئ مراجعته.

ولدت في زمن ساد فيه الالحاد بشكل فعال فقد كنا في قرن الشيوعية الماركسية, وكانت تغزو كل البلاد وحتى الجزر الصغيرة لم تسلم من البلشفية الحمراء, كنا في زمن الفتنة والذل والغطرسة الغربية على الأمة الاسلامية, في زمن كان المعروف منكرا والمنكر معروفا, في زمن كثر فيه الكتب والمعرفة والعلم وقلّ من يعمل بما يتعلم, وسمية فترتنا بفترة العولمة والتيكنولوجيا, ولدت في زمن الحروب المتواصلة في زمن كانت القوى الكبرى العمياء تتحارب بشكل بارد ومن غير إطلاق نار بينها وسميت بالحرب الباردة, ولماذا لم تكن ساخنة؟ لأنها كانت غير مباشرة بل جاسوسية, ومن يموت فيها هم من الضعفاء في أفريقيا وأمريكا الجنوبية وأفغانستان وشرق آسيا وغيرها, لقد أرادت القوى الكبرى وهي دولة

السوفيت والولايات المتحدة السيطرة على المنافع في كل شبر من الأرض, واتجهت أنظار تلك الدول إلى جزيرة العرب وكانت القوات الأمريكية تخوض حربا ضد شعب أعزل في الفيتنام وعندما انهزمت تشوقت للانتقام للعدو اللدود الروس الطامحين لنفط دول الخليج المجاورة لحدودها لتنافس الأمريكان في ذلك, فأسرعت الأخيرة على ملاحقتها في أفغانستان, تلك هي السبعينات العجيبة والحاملة بالتغيرات والمفاجاءات, ولدت في زمن فقدت فيه الأمة الإسلامية هيبتها بعد حرب 1967م وقد هزمت فيها الجييوش المصرية الإسلامية بسبب خيانة قيادتها وأصبح العدو الصهيوني أكثر قدرة وأشجع للمواجهة بسبب الدعم التام من القوى الكافرة, الأمريكان والسوفييت لحد سواء ودول أوروبا العجوز وعلى رأسها فرنسا, وسقطت القدس الشريف بيد الصهاينة منذ تلك الفترة, لا ننسى فإن الأعداء دائما يتحالفون ضد الإسلام.

ولدت في زمن كثرت فيه المستعمرات الفرنسية والبريطانية, ولدت يوم الجمعة 15 رجب 1392هـ الموافق 25 أغسطس 1972م, في المستوصف الرئيسي الموجود في وسط العاصمة (ماتيرنيتي موروني), وهو تابع للهلال الأحمر القمري وكان وطني وقتها تحت الإستعمار الفرنسي الظالم, لقد استعمرونا لأكثر من 200 سنة بالقوة وحاولوا دون جدوى وإلى يومنا هذا تغيير أخلاقنا الإسلامية ولو بالمسمى لكي يستطيعوا البقاء لفترة أطول, لأنهم يعلمون تماما أن حرية المسلمين تتمثل في عودتهم إلى دينهم. وجزر

القمر كانت تحت الاستعمار البرتغالي قبل أن تنتقل للوصايا الفرنسية, وقد غزو بلادنا وأخذوا ملكنا السيد علي رحمه الله وسجنوه في داخل سفينة عسكرية ثم رحلوا به إلى مدغشقر ليموت هناك, ومن بشاعة جرمهم أنهم لم يرجعوه ليدفن في مملكته الإسلامية بل حرم شعبه من معرفة مصير ملكهم المسلم الذي حاول مقاومتهم, ولم تتحدث أي إدارة قمرية عن مصيره كما لم تطلب معرفة مكان دفنه إلى يومنا هذا, بما في ذلك العائلة الملكية التي تناسبت مع عائلة أجدادي, لقد أذلوا شعبا بتذليل ملكهم, إنني أتحدث عن هذا الموضوع لأن جدتي والدة أبي لها صلة قرابة بتلك العائلة العربية الملكية, لم تشهد القوات الفرنسية بعد أسر الملك أي مقاومة منظمة ضدها, إلا ان بعد أفراد الشعب حاولوا بجهدهم مقاومة الإحتلال, فقد ذكر لنا التاريخ شجاعة رجلان هما "ماسيمو و متسالا" وقد حاولا جهاد الكافرين الفرنسيين واستشهدا في سبيل الله, ولكن عندما يقرأ المرا التاريخ القمري المكتوب من قبل الفرنسيين لن يعرف هذه الحقائق أبدا, فهم يخفون النشاطات التي وقعت ضدها سواء في الجزر الكبرى أو غيرها, لقد ارتكبت فرنسا جريمة كبرى في حق الشعب القمري وستحاسب في يوم من الأيام إن شاء الله.

ولدت من أبوين مسلمين والحمد لله, والدي إسمه محمد علي فاضل حسين ملا (آتي) إشارة إلى قبيلة الفيل في الهند, فما لا يخفى على أحد أن الهنود لديهم نظام الطبقات وكان جدي من طبقة البوهراويين الذين

هاجروا من الهند بعد الإستعمار البريطاني حسب رواية عمي بدرالدين, فجدي هو هندي الأصل وشيعي المذهب, وقد هاجر من الهند إلى جزر القمر واسمه فاضل بالعربي وتكتب (فَزَل- فزول- فجلا) بالهندي أو بالحروف اللاتينية, وهو من مدينة بوربندار الساحلية المشهورة, ولديّ أقارب هنود في مدغشقر ويعرفهم عمي فقد عاش في صغره مع عمته "امتولا باي" التي تسكن هناك, كما لدينا أقارب في "روفو" في دار السلام عاصمة تنزانيا ولكننا لا نعلم عن تلك العائلات شيئا, لأننا من أهل السنة وهي من الطائفة الشيعية البرهانية, كما لم يجتهد والدنا في التعرف عليها.

لعائلتي مكانة قوية في تاريخ الملكية القمرية قبل الإستعمار, فأجدادي من طرف والدة أبي وهي عائشة بنت عبدالله, كانوا هم الوزراء الملمين بشؤون الحرب, وعلماء من المتصوفة المحترمين في موروني العاصمة, وهي من أشرف العائلات نسبا ومكانتها معروفة جدا, فقد ساداو في منصب الولاية لفترة طويلة, وإلى أيام ولادتنا ونشأتنا, كما أن بعض أجدادي هم من الأولياء الصالحين الذين دفنوا في أشهر المساجد في العاصمة دون علمهم, ويتقرب الناس بهم ظلما وبهتانا واعتقادا بأنهم يتوسطون بينهم وبين الله أثناء الدعاء, ونحن لا نرضى بذلك أبدا فكلها من افعال الشرك, وهم لم يخبروا الناس بأن يفعلوا ذلك بعد موتهم, وإذا ذهب أي مستطلع للعاصمة وسأل عن نسب أهلي فسوف يعرف تلك الحقيقة دون عناء, وعاشت تلك العائلة في حي (كوراتيسني) في العاصمة

القديمة وهذه الكلمة تعني "أهل القرى" وبعضهم يطلق عليها إسم "قريش" لمكانتها, وهي من أصول عربية عمانية ويمنية, لقد شاهدت خال والدي (بوبكر) وكان رجل حكيم يسمع له إذا تكلم وله مكانة في العاصمة, كما أن خالة والدي تسكن منطقة إيكوني التاريخية, وهي التي حكت عن الأجداد ولم أتمكن من زيارتها أو اللقاء بها, لأننا عشنا بعيدا عن عائلة والدي, كما أنني لم أشهد جدي الهندي لأنه مات حين بلغ والدي 11 من العمر, وأصرت الطائفة البهراوية الشيعية على دفنه في المقابر المخصصة لها في العاصمة القمرية وهو مدفون هناك بسلام إن شاء الله. إن والدي محمد علي بن فاضل هو أكبر أبناء جدي, ويتبعه عمي بدرالدين فاضل ثم العم سيروباي فاضل الذي ولد يتيما بعد موت جدي, ثم تزوجت جدتي عائشة بشيخ آخر وولدت له عمي حسن محمد أحمد, ثم توفي وتزوجت من شيخ آخر وولدت له عمتي الوحيدة سِتُّ بنت برهان, ولم يتمكن أحدا من إخواني رؤية جدتنا عائشة بنت عبدالله, وبعد موت جدي الهندي سافر والدي وعمي بدر الدين إلى خالتهما في مدغشقر, وواصل والدي الدراسة, أما عمي بدرالدين فقد تعلم التجارة من خالته الهندية, وكسب خبرة كبيرة في مجال البيع والشراء, وتزوج بمدغشقرية أم زيتون وهي أم أولاده, أما والدي فله الفضل الكبير في كل الوزراء والمسؤولين السياسين في الحكومات القمرية التي أتت بعد الإستقلال فهو معلمهم, ومعروف أنه من الأوائل الذين مارسوا محنة التعليم, وقد تخصص في اللغات اللاتينية فهو متمكن من جميع مداخل اللغات المنتشرة في أوروبا, طبعا ويتحدث بالانجليزية

وبالفرنسية بطلاق, ويفهم العربية الفصحى, فهو يقرأ كثيرا كتب الفقه الشافعي, وأظن هذا سر انتشار اللغات في هذه العائلة فنحن مشهورون باتقان اللغات بسرعة فائقة, ويبدو الأمر وراثيا.

أما والدتي فهي "بي بي" وهذا الإسم مشهور في الهند والباكستان والمدن الساحلية وتعني "السيّدة", فهي بي بي بنت أحمد بن علي, وهي من أصول عربية من قيس عيلان وأبوها رجل مهاجر حضرمي, من أصول هاشمية أردنية حسب الشجرة العائلية, وجدي أحمد بن علي قدم من اليمن في القرن التاسع عشر للميلاد مهاجرا, وتزوج بجدتي عائشة بعد أن باع كل ممتلكاته لأنه قرر الاستقرار في الجزر, وقد اشترى الكثير من الأراض, وبيت جدي من أقدم البيوت في "ميتساميهولي" ويقف شاهدا على المعمار العربي القديم الممزوج بين الجبس وبودرة المرجان البحري, ولم يتمكن أحدا من إخواني رؤية هذا الجد العظيم, وهو من جيل القرن التاسع عشر.

وقد أدركت جدتي عائشة بنت عبدالله والدة أمى, وقد أراد الله أن تحمل كلا جدتي نفس الإسم, وهي من أصول عمانية مسقطية, لم تحب جدي حفيدة كما أحبتني, لقد أجمع العائلة أنني كنت حبها الأول دون أحفادها الأخرين والسبب بسيط وهو أنني أحمل اسم أبوها فهي التي وصّت بأن أسمى عبدالله وهذا الأسم من أشرف الأسماء وقد ذكر في القرآن إشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم **(وإنه لمّا قام عبدالله يدعوه)**, نعم الاسم

عبدالله, إن عائلة جدتي العمانية ووالدة أمي موجودة حالية ولنا بعض الأقارب في سلطنة عمان ومدينة جدة في بلاد الحرمين ولكنني لم أتمكن من عمل بحث عنها, وكانت جدتي قد أطلقت عليّ كنية "سترة الذهب", وواصلت والدتي بمناداتي بتلك الكنية, ولا أعرف سرّ ذلك, كانت جدتي عائشة تأتينا في العاصمة وتنزل عند والدتي فهي بنتها الصغيرة, وإذا حضرت إلى بيتنا تلاعبني كثيرا وتطبخ لنا الموز الحلو بالنرجيل لأنني أحب ذلك كثيرا, لقد مرضت وتوفيت وأنا في سن السادسة, وكنت ألعب بضرب الطبول عندما وصلني نبأ وفاتها في بلدها "ميتساميهولي", وأسأل الله أن يرحمها رحمة واسعة ولم أنسها, فدائما أدعو لها بالمغفرة وأشعر وكأنها معي, أحببت جدتي عائشة بنت عبدالله كثيرا جدا جدا.

أيها القارئ كما ترى فعائلتي وجدت في جزر تقع في المحيط الهندي وحدودها مفتوحة لكل القادمين لذا فقد تشكلتُ من عرقين أساسيين, ولدى والدتي خمسة أخوات وهن خالاتي, بِرَاية بنت أحمد بن علي, وعالية بنت أحمد بن علي وأم رقية (دادا) بنت أحمد بن علي وسعيدة بنت أحمد بن علي وأم فهيمة القمرية, وكلهن يجمعن على حبي كثيرا, ويحزنّ لحزني ويفرحن لفرحتي والحمد لله, ولديّ خالان علي بن أحمد بن علي وناصر بن أحمد بن علي رحمه الله, فقد توفي وعمره 25 سنة ومنذ فترة طويلة جدا قبل زواج والدي بوالدتي, وكان تاجرا ماهرا ومن أجمل شباب زمانه, وهو أول من أدخل سيارة في مدينة العرب في "ميتساميهولي", وهذا يعني أن العائلة

كانت تجارية بامتيا, وهي من العائلات القليلة التي حافظت على ملامحها العربية الشريفة فقلة قليلة استطاعت فعل ذلك.

وإذا أراد المرأ معرفة حقيقة العائلات في الجزر القمر فلينظر إلى مقابرها فإن كانت تملك أرضا مخصصا لموتاها فهي عائلة عريقة ومعروفة عن مكانتها, ولم يبخل جدي مع خالاتي فلهن أراضي ومزارع كثيرة جدا والحمد الله, لقد تعمدت ذكر نسبي وحسبي ليس من باب الإفتخار فقد منعنا الرسول من فعل ذلك, ولا من باب الرياء ولكن حبا في نسبي الشريف, كما قصدت تكذيب الأعداء الأمريكان الذين يرددون دائما أنهم يقاتلون شرذمة لا وطن ولا أصول لهم, إننا أكفاء وكرماء وأحفاد الصحابة ليس كما يدّعون أنهم يقاتلون حثالة من قطاع الطرق أو المجرمين. بعد ولادتي بسنة انتصرت جيوش المسلمين في معركة عشر رمضان في سنة 1973م واسترجعوا جزءا من الأراضي المحتلة في مصر وعزز ذلك النصر العظيم موقف الدول الإسلامية ووضعتهم على خريطة العالم من جديد, وسبب النصر كان بتوفيق الله ثم بالتعاون بين تلك الدول, فقد استخدم سلاح البترول من قبل الملك الحكيم فيصل آل سعود, هذا الرجل الحكيم الذي فهم الكثير والكثير فقد تعاون مع القوات المصرية كما عرض على السلطات المصرية ارسال فرقة كومندوز من بلاد الحرمين للجبهة القريبة من فليسطين المحتلة, ولكن كما نعلم فهناك عائلة جلالة الملك حسين الهاشمية التي كانت لها عداوة مع آل سعود, وهي أساسا مشكلة فلسطيين واشتهرت عائلته

بتعاونها مع الصهاينة والمستعمرين, فرفض طلب الملك فيصل رحمه الله, ونريد من سلاطين آل سعود الجدد أن يسيروا وينهجوا نهج أبيهم ونهج هذا الرجل الذي عمل على نشر الاسلام في العالم بحكمته ودعمه للمسلمين, نحن نفتقد إلى التعاون والوحدة وقد فهم الملك فيصل ذلك, ولم يدم الفرح كثيرا فبدلا من الاستمرار واطلاق انتفاضة قوية في داخل القدس ودحر المحتل الصهيوني وطرده من المسجد, اكتفى المسلمون بمواقعهم الجديدة واستُثمر النصر لصالح اليهود بتدخل أمريكي, وحصلت فضيحة تاريخية أثناء ذلك, فقد أبيدت كتائب اسلامية بأكملها وهذا الأمر قد خطط له من قبل, ففتحت الأبواب للمجرم شارون ليدخل إلى الأراضي المصرية دون أن يجابهه أحد, وقد رفض الرئيس السادات كل اقتراحات المصلحين من أبناء القوات المسلحة, وتنازل العرب عن القدس الشريف إلى يومنا هذا, وما جرى في الكواليس أعظم, فقد شهد العرب العجائب في تلك السنوات, فالقوات السورية المهزومة والمستسلمة للأعداء والتي سلّمت الجولان للعدو دون مقاومة بدأت بحرب على أبناءها, فبعد هذه الأحداث ظهرت الصحوة الإسلامية وبدأت تستيقظ من نومها العميق, فسحق المجاهدين في حماة ودمرت البيوت وواجهت هذه القوات الشباب المسلم وكأنها تواجه الكيان الصهيوني, فهؤلاء الحكام قد جهزوا قواتهم ضد الشعوب وليس ضد العدو الحقيقي. بعد ثلاث سنوات من مولدي نالت جمهورية جزر القمر الاتحادية الاسلامية كما سميت استقلالها الرسمي من قبل الفرنسيين الناهبين وكان ذلك في 1975/7/6م من غير حرب ولا إراقة

دماء, وما يحزنني عندما أتذكر تلك الأوقات العصيبة هو فقدان والدنا فقد كنت صغيرا أعيش مع والدتي وأخواتي دون والدنا فقد طلق والدتي بعد سبعة أشهر من ميلادي كما حدثتني والدتي, وتزوج ببنت خاله خديجة بنت أبو بكر, وتكفلت والدتنا المسكينة بتربيتنا وتحملت المتاعب, وقد تزوجت برجل من جزيرة مايوت بعده.

بعد الاستقلال مباشرة ترأس الحكومة رجل من جزيرة أنجوان يسمى أحمد عبدالله, وكان من المناضلين القدماء الرافضين للاستعمار والطالبين بجزيرة مايوت, وقد رافق في مسيرته السياسية الشيخ سيد محمد شيخ وهو رجل من عرب ميتساميهولي ومهندس الاستقلال القمري كما يسمى وكان معهما الشيخ محمد أحمد وهو رجل عربي من أنجوان ولوالدتي صلة قرابة بعائلته, فهي من أغنى العائلات العربية في جزر القمر الكبرى ومشهورة في تجارة الفانيلا, وحقيقة الأمر أن الشيخ سيد محمد شيخ قتل بسمّ من قبل الأجهزة الفرنسية حسب الرواية القمرية, وبعده مات محمد أحمد وانفرد أحمد عبدالله الأنجواني بترأس الحكومة الوليدة, وبعد ثلاثة أشهر من الإستقلال حصل أول انقلاب عسكري في جزر القمر وأصبحنا جزءا من الكتلة الشيوعية الماركسية, وترأس الحكومة الجديدة علي صالح من مدينة "شْواني" القمرية الكبرى, وهو أخ غير الشقيق للرئيس سيد محمد جوهر, وكان وزيرا للدفاع في حكومة أحمد عبدالله, وقد انقلب عليه, وفي الفترة الماركسية دخلتُ المدارس النظامية بسن السادس أي في الفترة التي

توفيت جدتي والدة أمي, ولم تكن الكتاتيب الإسلامية تعمل بسبب الماركسية الجديدة, وعرّب كل شيئ واختفى اللاتينية من الوجود, وبدأنا ندرس نظام الألف باء وهذا النظام يرجع القمريين إلى الأصول فتكتب اللغة السواحلية القمرية بالحروف العربية, وهذه من حسنات هؤلاء القوميين, وغابت فرنسا عن ساحة جزر القمر تماما, ونفي الرئيس أحمد عبدالله إليها, وقد تدخلت الماركسية بشكل مباشر في شؤون الناس الدينية والعقائدية والإجتماعية وخرجت المرأة المسلمة القمرية لأول مرة لتخدم جنبا على جنب مع الرجل بالمبادئ الماركسية وليست بالمبادئ الإسلامية فنحن لا نمنع المرأة من العمل وفق الشريعة, ومنع الشعب من إعلان الزفاف وما إلى ذلك من الأفراح والإجتماعات, وأما المساجد فقد صنفت لها قانون جديد, وطلب من أئمتها إقفالها بعد الصلوات مباشرة, لقد ساد نظام الإجبار على العمل الجماعي للجميع دون إستثناء وحتى العجائز. وأذكر أني دخلت لأول مرة السجن وعمري خمس سنوات أي في سنة 1977م والسبب أنني أكلت لقيمة صغيرة ضمن مجموعة موضوعة للبيع لدى جارتي التي كانت مجندة لدى الماركسيين, ولم أعرف حينها أن عليّ الدفع فقد كنت صغيرا, وحسبت أنها وضعت للتوزيع, فوالد هذه المجندة المسمى "باب الكبير", كان رجلا صالحا يفتح بيته للشباب لقراءة القرآن ويوزع الأطعمة عليهم في رمضان, وهو من أصول مدغشقرية, فغضبت المجندة وأخذتني إلى "الكوميتي مواس" وهي المراكز التي تمثل الشرطة في النظام الماركسي, وحبسوني في المركز الذي يجاور مؤسسة "ترافو" المخصصة لبناء الطرق وما إلى ذلك, في حي

"ماغوجوو", أدخلوني غرفة فيها سرير ونمت فيها, وبقيت هناك إلى المساء ثم جاءت والدتي وأخرجتني بعد أن أخبرتها الجارة أنها حبستني.

إن الشعب القمري المسلم 100% لم يرحب ولم يتأقلم مع الوضع الماركسي وبالذات فيما يتعلق بالدين والعادات والتقاليد, وبعد ثلاث سنوات من الاستقلال شهدت جزر القمر الانقلاب العسكري الثاني في أواخر 1978م وكنت في السادسة بعد موت جدتي, وقد فرح الناس كثيرا بعودة الرئيس أحمد عبدالله مع النظام الرأسمالي, بسبب أن الماركسية كانت قوية عليهم فعندما أحضر أحمد عبدالله مرتزقه من فرنسا وجنوب أفريقيا وفلسطين المحتلة "إسرائيل" بقيادة "بوب دي نار" الضابط الإستخباراتي الفرنسي, عندما أحضرهم للإطاحة بحكومة علي صالح الماركسية رحب به كل الشعب القمري بمختلف الطوائف, وأذكر المشهد العجيب في مستشفى آل معروف المركزي, فقد ذهبت هناك كجميع الناس ورأيت السيارات العسكرية من نوع لاندروفر تقف أمام المدخل الرئيسي وفيها بعض الجثث, وانطلقتْ الاشاعات أن علي صالح لم يقتل بل هرب, ونحن نعلم ان الماركسين يحاولون دائما ترهيب الناس ويزرعون فيهم الشكوك لألا يصدقوا الحقائق, ولكن كانت حقيقة واقعية فقد قتل في القصر الرئاسي, بعد أن احتلت المرتزقة قصر دار السلام وهو مقر الرئاسة, وانتشر الناس في الشوارع يمرحون ويفرحون بزوال الطاغوت الديكتاتوري, وقد دفن علي صالح في مكان سري من قبل المخابرات الفرنسية وهي وحدها تعلم مكانه.

رجع إلى البلاد الرئيس المخلوع السابق أحمد عبدالله واستقبل كالأبطال, وفي الحقيقة حتى نكون واقعيين في ما نقول فرغم شدة البطش الماركسي إلا أن البلد شهدت رخصا في الأطعمة وكانت متوفرة بفضل الزراعة والإعتماد على الذات, وكانت جزر القمر تتقدم بسرعة بمحاذاة جاراتها تلك الحكومات في جزر المحيط الهندي, كانت تتنافس معا في الإقتصاد والتقدم التقني والفني والعسكري وفي الزراعة, وخافت فرنسا أن يتثأثر الشعب المايوتي بما يجري في جزر القمر الكبرى, فهي قد خدرت هؤلاء باسم التقدم الإقتصادي, وكانت الحكومة الماركسية تركز على التقدم التقني وفي المجال العلمي, وقد حاولت تعريب المناهج الدراسية, بالألف باء, كما فرضت يوم الجمعة كيوم لعطلة الاسبوعية, أقصد أن الرجل كان قومي بالدرجة الأولى وكان يكره كل السياسات الفرنسية, وأراد أن ينهض بالبلد في شتى المجالات دون فرنسا التي تريدنا أن نمد لها أيدينا للتسول دائما, ومن الغريب أن بعض الشركات في جزيرة موريشويس التي تعتبر اليوم من أكبر الجزر المصدرة للسكر كانت تستأجر بعض المعدات والطائرات من جزر القمر أما اليوم فهي أبعد بكثير عن جزر القمر فقد تقدمت كثيرا في كل المجالات بفضل السياسات الإقتصادية البريطانية, وكانت الدولة في عهد علي صالح تصدر اللحوم إلى الدول المجاورة وكانت مكتفية ذاتية, كانت هناك عزلة بسيطة بسبب السياسات الماركسية فلم ترغب الدول العربية وغيرها فتح السفارات في البلاد, كانت السفارة الوحيدة في العاصمة هي سفارة الصين الشعبية, وغاب التمثيل الفرنسي تماما ورسخت العداوة الرسمية بين جزر القمر وبينها

بسبب أنها تحتل إلى يومنا هذا أرض إسلامي من بلاد الإسلام وهي جزيرة مايوت, وهذا ما أغضب الغربيون الفرنسيون وقاموا بازالة الحكومة الشيوعية, وفي سنة الانقلاب في شهر رمضان المبارك ولد أخي الصغير حمدان بن حسن وأبوه من جزيرة مايوت, وهو آخر ولد لوالدتي, وهناك ولد أكبر منه من أب مايوتي ويصغرني بسنة فقط.

في سنة 1979م تم إختتاننا جميعا أنا وأخي عمر وحمدان, وكنت في السنة السابعة عندما ختنت, وكان والد حمدان رجل مايوتي يحب الدين وكان يدرسنا القرآن والمدائح النبوية من كتاب "البرزنجي" المكتوب من قبل بعض الشيعة الرافضة في عهد الفاطميين, كما هو العادة في المجتمعات الساحلية, إنني أذكر جيدا ذلك اليوم فقد حلقنا رؤسنا جيمعا ثم لبسنا الملابس الزرقاء وتحركنا إلى مستشفى آل معروف وختن حمدان أولا ثم عمر ثم جاء دوري, ودخلت في تلك الغرفة ووضعوني على طاولة وفوقي الأضواء القوية, ولم أدري ما حصل بعدها, ومن الغريب أنني تمكنت من المشي من المستشفى إلى بيتنا دون سيارة, أما عمر وحمدان فقد نقلا بسيارة, وساعدتني في الوصول إلى البيت جارة لنا اسمها "أم جميلة", في هذه المناسبات يتم طبخ الولائم لعدة أيام حتى تطيب الجرح, ويحضر الأصدقاء لقراءة القرآن واللعب مع المحتفى به, وأذكر أن الأمير أبو عطاس وهو من أولاد العائلة المالكة التي تملك الكثير من الأراضي في العاصمة ومتزوج من أقارب والدي في العاصمة, وكنت قد عشت في بيته عندما كان والدي

يعيش مع زوجته الجديدة مع عائلته, فقد أحبني هذا الأمير كثيرا, وكان يحضر دائما لزيارتي ويحمل معه الشوكولاتا والبسكويت, وكنا نعرف بقدومه إذا سمعنا صوت سيارته الشيفرولي (الفرنسية الصنع) من النوع القديم, وكنت زميلا لأبناءه الأسياد كما يسمون, وعائلتنا متقاربة جدا, كانت أيام طفولتي جميلة وأيام براءة وكلما أتذكرها أشعر بنعمة الله عليّ, وقد طبت قبل إخواني فخرجت للعب قبلهم, وبعدها انتسبت لعدة كتاتيب إسلامية, فتنقلت كثيرا حسب مكان وجود والدتي, فمرة عند الشيخ الشريف السيد إبراهيم, في حي كلتيكس, وتارة في البيت مع والد حمدان زوج أمي, ثم استقر بي الأمر في كتّاب الأستاذ موسى في حيّنا المسمى بحي "هادوجا", ولوالدتي الأسبقية في تأسيس هذا الحي, فعندما سحبت منا أرضنا القريبة من خالتي عالية من قبل الحكومة الشيوعية بحجة مشروع الطريق السريع, فضّل والدي أن يشتري أرضا جديدة بالقرب من خالتي سعيدة, ولم تكن خالتي تسكن فيها, فانتقل والدي لتلك المنطقة المظلمة والمليئة بالغابات, وقد ولدت فيها وترعرت في حي هدوجا بسلام, كان مسجد الحي باسم السيد عبد, وبالقمرية "بوان عبود", وهو قمري عربي من أصل زنجباري, وكان المسجد هو كل شيئ لدينا فكنا نلتقي فيه بعد صلاة المغرب ونلعب حوله وقد بني من قش جوز الهند, وكنا نشهد التراويح فيه وتكون ركاتعه 23 وعشرون ويبدأ القارئ بسورة الضحى وينتهي بالناس فيقرأ في الركعة الثانية سورة الإخلاص دائما, وكنا نشيطين جدا فكلما نسمع الآذان الأول من الفجر نتسارع إلى أشجار المانغا القريبة من الحي لنجمع فاكهتها المتساقطة من هنا

وهناك, وننظف ما أكلته الخفافيش النباتية ونأكل ما تبقى, كانت أيام فرح ومرح بمعنى الكلمة, كان بجاور بيتنا شجرة حناء وجوافة والينبا والمانجو, وكنت ألعب دائما في تلك الأشجار عندما أعود من المدرسة, وكانت علاقتي بأولاد خالتي يوسف وفيصل جيدة جدا جدا, وجيلنا أول جيل أسس فريق كرة قدم للناشئين في حينا, كانت لدينا أنشطة طفولية كثيرة وأهمها لعب التمويه والاختفاء في الأيام المقمرة, وهناك مجالس لسرد حكايات ألف ليلة وليلة من قبل الجدات والأمهات, ولا تنتهي تلك القصص ففيها الكثير والكثير وتدور بين الخير والشر, وتنقل من الجدات إلى الأحفاد ويكون ذلك قبل النوم وفي أسطح المنازل وفي الأيام القمرية, لقد أحببت موطني كثيرا ومازلت أحبه والحمدلله, وبعد المدرسة الشرعية أرسلتني أمي إلى المدرسة الفرنسية العصرية, وكانت المناهج فرنسية من الألف إلى الياء وألغي نظام الألف باء العربي واستبدل بالحروف اللاتينية, وأما عطلة الأسبوع فقد اتبعت الحكومة الجديدة اليهود والنصاري, وقد اجتهدت في الكتاتيب وختمت جزء عمّ بسرعة وأعلنا الفرح عن الختم ووزعنا الأطعمة على التلاميذ, وبعد ذلك ختمت القرآن في نفس مدرسة الأستاذ موسى, وأنا أشكره كثيرا لجهده وتعليمه لي وكنت من أفضل تلاميذه, وختمت القرآن قبل سن العاشرة تماما, وبعد ذلك انتقلت إلى مدرسة أخرى أكثر نظاما وفيها فصول دراسية, وتسمى مدرسة البداية فدرست فيها النحو والصرف واللغة والفقه الشافعي والفرائض وبدأت بحفظ القرآن فيها, وأستاذي وشيخي هو الأستاذ علي جاي وكان رجل حاسما

يحب الدين والالتزام وقد علمني الكثير وأرشدني إلى الهدى بفضل الله فلم أشارك الناس الفجور والضياع في صغري وهذا بفضل الله ثم بفضل هذا الشيخ, واصلت الدراستين رغم الصعوبات فالصباح نذهب للفرنسية وبعد الظهر نتجه إلى المدرسة الدينية لننور قلوبنا بنور القرآن, والمدارس الدينية كانت بأجرة أما الفرنسية فكانت بالمجان, لقد عشت طفولة جميلة رغم غياب والدنا, وكنت متفوقا جدا في الدراسة العصرية والاسلامية وقد أمضيت المرحلة الابتدائية في هدوء وتركيز واشتهرت في العاصمة بالبلاغة خصوصا في المناسبات الاسلامية, وكنت أقدم المشتركين أثناء الاحتفالات في أعياد مولد النبي محمد صلى الله عليه سلم وكنت مشهورا في ذلك, ولقد تعلمت فن الخطابة والمواجهة منذ صغري والحمد الله.

كانت الإدارة الأمريكية المنهزمة في فيتنام, تتطلع على الأوضاع في أفغانستان المحتلة من قبل القوات السوفيتية الحمراء, وهكذا احتلت بلد اسلامي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري, ووجد الغرب بقيادة الولايات المتحدة سببا مبررا للتعويض عن خسائرها في الشرق الأدنى والتقليل من هيبة السوفييت والانتقام منها بحجة أن الروس قد دعموا الفيتكونغ الشماليين أثناء الحرب, ومحاربة الشيوعية, واتجهت أنظار العالم كلها بما فيها الإعلام إلى آسيا الوسطى فقد بدأت أشد الحروب الباردة سخانة في هذا العقد, وفيما كان العالم مشغولا بالحرب في أفغانستان, همّشت قضية فلسطين ولبنان وتدفقت الأموال إلى أفغانستان, وفي هذه الفترة كانت جزر

القمر تشهد تغيرات سياسية سريعة فقد رجع الفرنسيون إليها بعد ثلاث سنوات من مغادرتها كما قلت ولم يفكر الشعب بمن أطاح برئيسهم, فهو المحتل الفرنسي, هل فكروا بما سيحصل في المستقبل؟ لم يفعلوا ذلك, وهكذا يعيد التاريخ نفسه, فقد وصلت الحكومة برفقة الجيوش الفرنسية, كما يحصل اليوم في عدة دول اسلامية, فالغرب يتحدث دائما عن الديموقراطية ولكن الحقيقة أنه يطيح بالحكومات وينصب أخرى موالية له, أما مستقبل هذه الجزر الأربعة الجملية التي عرفت الإسلام في القرن الأول الهجري والمعروفة بعلماءها وانفرادها في كل شيئ فهي تسير للمجهول والذل وتحت الاستعمار الجديد, أما سكان جزر القمر فهم ينتمون إلى العرب والفرس والهنود والبنطو الأفارقة ولا توجد تفرقة عنصرية أو قبلية بل ينتمي الناس إلى قراها ومدنها ولا يوجد نظام قبلي فيها, وقد استقرت الأوضاع السياسية بعد الإنقلاب على الشيوعية, ولكننا دخلنا في مرحلة الخصخصة واستولت الرأسمالية الفرنسية على كل شيئ, فالبنوك والمؤسسات التنموية الفعالة ومحطات توليد الكهرباء والإتصالات والمواصلات كلها كانت تحت الإشراف المباشر للفرنسيين, وليست للحكومات القمرية أي دخل في ذلك, وحتى الشرطة الجنائية المسماة بالدرك فهي مؤسسة فرنسية, ويديرها ضباط فرنسيون مباشرتا, أما شرطة الجزر فهي غير مسلحة وتخصص لحراسة الحفلات وفيها مكاتب لاستخراج الوثائق الوطنية, وبدأ الفساد المادى ينتشر في البلاد وتراجع الإقتصاد وبدأنا بالخصخصة المركزة, ومع مرور الوقت أصبحت حكومة الرئيس أحمد عبد الله حكومة ديكتاتورية بامتياز

ولا تسمح للآخرين بالمنافسة, وكان همها الأول الرئاسة وقرّب المرتزقة وأبعد كل منافس ولم يكن هناك سوى حزبه الأخضر الذي يفوز بالمقاعد في البرلمان, ومبناه كان في وسط المدينة بالقرب من المكاتب الحكومية المبنية من قبل الإستعمار ويطل على البحر, وهذا قبل بناء البرلمان الجديد بعيدا عن وسط المدينة, وأما مدعو الديموقراطية والمنافقون والفرنسيون كانوا على علم بكل شيئ وهم ساكتون لأن الرجل يواليهم ولم يكن هناك بديل سريع له.

وفي سنة1981م أغتيل الرئيس السادات من قبل ضابط مسلم اسمه خالد اسلامبولي ردا على اتفاقية كامب ديفيد, ودفع الرئيس المصري ثمن علاقاته الجديدة مع الكيان الصهيوني, وفي 1982م حصلت مجازر صبرا وشاتيلا, وكنت وقتها في الثالث الابتدائي, وقد قامت القوات الصهيونية باجتياح بيروت وارتكاب المجزرة العالمية المشهورة, وترأسها العدو والمجرم الحربي أريال شارون, الذي أصبح رئيسا للوزاء أثناء كتابتي لهذا الكتاب, وفي سنة 1986م انتقلت إلى المرحلة الاساسية "كوليج", ولم أسقط في أي مرحلة من دراستي, وفي نفس هذه السنة قام المجرم الآخر الرئيس الأمريكي الجمهوري المتشدد المسمى رونالد ريغان بقصف مدينة بنغازي الإسلامية الليبية, ولم يتفوه أحدا بكلمة, لا العرب ولا الأمة الاسلامية, فقد جزئنا إلى جزيئات وفتات, واهتم كل واحد منا بالقطعة المقسومة له, ولا حول ولا قوة إلا بالله.

من أبرز أحداث طفولتي هي فوزي في مسابقة القرآن الكريم للجزأين وكانت على مستوى الجمهورية, وقد قام مفتي الجمهورية السابق باعطائي الجائزة بنفسه, وكنت أمثل بلدة والدتي وعندما عرف أنني من العاصمة, سألني "لماذا لم تمثل بلد والدك؟" فأجبته "هناك من يمثل العاصمة أما بلدة والدتي فلا أحد يمثلها", وحيناها عرف أنني ولد محمد على فاضل وكان أبي رجل مشهور في العاصمة, ويجلس بجانبه في الصف الأول, ولكننا لم نشتهر مثله بسبب أن والدتي من العاصمة الثانية ولم نكن نظهر في الصورة بعد أن طلقها, كما فزت في سباق "المرتون" الفرنكو فوني بالمرتبة الثانية, وكنت محبا للرياضة وأتقنت رياضة المصارعة اليبانية المعروفة بالجيجي تسو أو "جودو" و تعلمتها لمدة ثلاث سنوات, كنت مولعا بكل الرياضات وكأي طفل أسحرتنا حركات الممثل الأمريكي الصيني "بروسلي", وكنا دائما نقلده في كل رياضاتنا وكذلك, "جاكي شان" ومهاراته في الكونفو, وتخصصت على إستخدام عصاة "ني شا كو", كما أتقنت فن الجمباز والقفزات الطويلة, والسباحة لأننا نعيش في جزر وفي كل عطلة أسبوعية نذهب إلى الشواطئ للسباحة, كذلك في المناسبات الإحتفالية, كما لا أنسى كرة القدم فأنا أتقنها جيدا وبالذات حراسة المرمى, وعندما ظهرت رقصة "البريك دانس", أتقنت فن الرقص واشتركت في بعض المسابقات في الصالة الكبيرة المعروفة في العاصمة والمسماة "صالة القمر" السينمائية, وحيناها لم أكن أميز كثيرا بين الخطأ والصواب, وأشكر الله أني كنت محبوبا عند أصدقائي, وهم كثر جدا ولا يسعني ذكرهم كلهم سواء أصدقاء المدرسة

العصرية أم الدينية, كما اشتركت في برامج فقهية في الإذاعة القمرية وعلى الهواء مباشرة وكنا نذهب مع الشيخ صادق في برنامجه المخصص للتجويد ومع أستاذ آخر للعلوم الفقهية.

وفي هذه السنة وأثناء تفاقم الأزمة الاقتصادية والسياسية ظهرت الحركة الإسلامية بلباسها السلفي في جزر القمر فقد دخلت المدرسة المدنية والحجازية البلاد وتنافست مع المدرسة التقليدية والمصرية التي كانت دائما ولا تزال توالي السلطات ولا تتدخل في السياسة, ومع رجوع الشباب والمشايخ من المدينة المنورة بدأ الفكر السليم لفهم الاسلام كما فهمه من كان قبلنا وأولهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين من أئمة أهل السنة وعلى رأسهم الأربعة المشهورين, فهؤلاء هم السلف, وبدأت السنة تنتشر في البلاد بوضوح, ومثلي كمثل أي شاب يثير فضوله الجديد, فاهتممت بهذه التطورات الجديدة, وبدأت أسأل أكثر فأكثر عن السنة وكيفية التعامل معها, وفي هذه السنة أقصد 1986م قامت الاستخبارات الصهونية بضرب المفاعل النووية العراقية التي كانت قيد الإنشاء, إذاً الأمر واضح فقد قصفت ليبيا ولم يحرك العرب ساكنا ثم قصفت بغداد بالطائرات العدو التي مرت فوق الأجواء العربية المجاورة قبل الضربات, وانتهك العدو الصهيوني أعراض المسلمين بموافقة من بعضهم, ولم يكن هناك أي تعاون حقيقي فيما بين العرب, وأما مؤسسة الجامعة العربية فهي مؤسسة حبر على ورق ولا يجب أن نحملها ما لا تطيق فحكام العرب

يقصدون إفشالها فليست لديها مجلس تنفيذي محترم ومخصص للأمن القومي كما فعل الإتحاد الأفريقي.

وفي هذه السنة رجع الشيخ صادق القمري إلى البلاد وهو أحد قراء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, وقد أحدث تغييرا واضحا في مفهوم العقيدة والإلتزام الصادق بالدين, وفتح مدرسته التي سمها مدرسة الإيمان للجميع وكنت حينئذ في الرابعة عشر من العمر أي أنني قد بلغت تماما وكنت أحب الشعائر الدينية واللغة العربية والسنة النبوية فقررت الإنضمام إلى مدرسة الشيخ صادق, وأخبرت والدتي فهي المسؤولة الأولى والأخيرة عني, فالمشاورات كلها كانت معها فهي التي تسكن معنا, وأنا أشكر الله في ذلك, والعجيب أن الأعداء الأمريكان أشاعوا في كل أنحاء العالم وفي الأنترنت وفي مواقع الإيف بي أي أنني سافرت إلى الحجاز وأنا في سن السادس عشر لدراسة المذهب الوهابي كما يزعمون, وكل هذه الإشاعات لتشويه نظام الدراسة في بلاد الحرمين لتوصيفها أنها تربي الفكر الجهادي, وكتبوا أيضا أنني التحقت بالكلية العسكرية في السودان بعد بلاد الحرمين, وهذه الأمور كلها من الأكاذيب لتضليل الناس, والسؤال المطروح لهم, كيف بولد لم يكمل الدراسة الثانوية وفي سن 14 أن يلتحق بكلية عسكرية؟ أنا أتعجب من سذاجة الأعداء, فهم يعرفون الحقيقة ويمتلكون المصادر ولكنهم دائما ما تعجبهم الا الأكاذيب لتشويه الآخرين, أنا ملتزم بالسنة النبوية ومذهبي هو مذهب الإمام الشافعي, ولست مقلدا أبدا فنحن

ننظر إلى الترجيح ونحترم جميع المذاهب السنية, ولم يجد العدو شيئا ضدنا غير الوهابية ليرمونا بها لكي ينفروا عوام الناس منا بسبب تشويه هذه الكلمة من قبل إيران الشيعية وبعض المتصوفة من أهل السنة, لسنا وهابيّون ولا شرقيون ولا غربيون إنما مسلمون نتبع سنة محمد صلى الله عليه وسلم ونحن أتباع أهل السنة والجماعة.

وافقتني والدتي في طلبي فالتحقت بمدرسة الإيمان وبدأت التحول الحقيقي في مسيرتي الدينية والروحية وسائر الأمور, فقد عرفنا حقيقة الموسيقى الماجنة والغناء المحرم والإختلاط بالنساء غير المحارم في أوضاع غير أخلاقية, والخلوة بهن واتخاذ اخدان, كما فهمنا قضية الأخوة الإسلامية جيدا ومسئلة حب المسلمين والعمل من أجل الدين, والعلاقة بين الأعداء و قضية مودتهم وليس معاملتهم, فهناك فرق بين المحبة والمودة وبين المعاملة المشروعة للكافر في البيع والشراء والمجاورة والعيش معه ومناصرته إذا ظلم وغيرها, هذا ليس كلام تجميلي فأنا قد عشت مع صاحب نصراني وهو الوحيد في حينا ومن أصول مدغشقرية وكان إسمه "أرميل" وهو كاثوليكي غير متمرس فقد كان يصلي معنا بعض الأحيان ثم يذهب إلى الكنيسة مع والدته أحيانا أخرى, وعاملته كصديق ولم أشعر في أي لحظة أن هذا الولد الجار هو عدو لي في أي يوم من الأيام, أصبح لدينا إيدلوجية جديدة في التفكير وأصبحنا نفكر في عز الإسلام والرجوع إلى الدين وأصبحت الدعوة إلى الله نشطة بفضل الله ثم بفضل هذا الشيخ والشباب المتعلمين الذين

انضموا للمعهد, وقد يسر الله لنا نحن شباب حي "هادوجا" فقد كان الشيخ يسكن بجوارنا وانضم الكثيرون من شباب الحي إلى معهده, ومنهم أصدقاء الطفولة "ميرغني" و"مشامي" و"نعمان" وغيرهم من الشباب, كما انضم إلى المعهد شباب مثقفون ومعظمهم كانوا قد تخرجوا من الجامعات العصرية, فقد فهموا أن الدين والسياسة الشرعية أمر واحد, إنني أوصي كل شاب يتحول إلى الإلتزام في سن مبكر أن لا يقصد الشباب المتحمس في هذه المرحلة, بل يقصد العلماء في المساجد لكي يتقن فن الدعوة والتخاطب مع المسلمين والأهل, فقد شهدت في تجربتي الإلتزامية بعض الأخطاء, فقد درسنا في المعهد أن لا نأكل اللحوم التي تأتي من أوروبا لأنها غير مذبوحة, وقد تجاوبنا في ذلك بعد أن نتثبت من الأمر وليس لمجرد الشك, وحصل هناك بعض المشاكل في بيوتنا لأن أمهاتنا لم ترضى بما نفعله من عدم أكل للحوم, وبعد أن فهمنا الدين عرفنا أن طعام أهل الكتاب حل لنا ولا ينبغي أن نسأل إن كانت هذه اللحوم مذبوحة أو غير ذلك, فالأصل الحل وإذا تبين لأحدنا الحرمة إمتنع, كذلك تشاكل بعضنا بسبب صغر سنه مع العائلات حول الموسيقى وخروج الأخوات دون خمار ولم يتعاملوا مع عائلاتهم بالحسنى ونسوا أن الله قد قال, **(كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم)**, لم أقاطع عائلتي أبدا في هذه المرحلة بل صبرت ونصحت قدر المستطاع وصبرت على الآذى ويجب على كل مسلم أن يصبر مع عائلته أثناء دعوتهم, ولا يقاطع أرحامه لأن ذلك أمر محرم, فلا ينبغي أن نرتكب كبيرة بحجة إنكار المنكر, على كل حال كانت تجربة فريدة وناجحة

ونقلتنا إلى حب الله ورسوله وجميع المسلمين أبيضهم وأسودهم وعربهم وعجمهم, وقد حاولت الحكومة القمرية مرارا وتكرارا تشويه سمعة الشيخ صادق و أتباعه لإبقاء الناس بعيدين عنهم.

وفي سنة 1987م شهدنا محاولات من قبل السلطات الإيرانية لزعزعة مناسك الحج بسبب خلافات بين طهران ومملكة آل سعود, لماذا تستهدف مقدسات المسلمين؟, كيف نجمع بين مزاعم إيران أنها تريد تحرير بيت المقدس, وفي نفس الوقت يهم حجاجها لتفجير الكعبة,؟ كيف نجمع بين الأمرين؟, إن الحرم المكي أقدس من القدس وهو أول بيت وضع للناس رغم أنف كل من يعارض ويكره ذلك, فالكعبة الشريفة قبلة المسلمين ولا ينبغي لمن ينتسب للإسلام أن يتجرأ عليها أبدا, ولا ينبغي أن توظف السياسة من أجل ضرب المقدسات وإهانتها.

وفي سنة 1988م سافرت أختي الكبيرة آمنة بنت محمد فاضل إلى باريس للدراسة, وقد باعت والدتي مزرعتها التي ورثتها من أبيها لتسفيرها هناك, كل الأنظار كانت تتجه إلى فرنسا وإلى الغرب, وكنت حينها في السادس عشر من عمري وفي مراحل الثانوية العامة, وكما يعلم الجميع فالسادسة عشرة هي سن المراهقة وفي زمننا كانت الموضة هي الرقص واتخاذ الخدان والعلاقات الغرامية المزيفة, وظهرت الثقافة الغربية وافتتن كثير من شباب المسلمين بالفن الغربي, وكان فضل الله عليّ كبيرا فقد حبب إليّ

الإيمان رغم التيار المنحرف القوي الذي يجرّ كل الشباب إليه, فلم أعرف الفواحش أو المنكرات في صغري ولا في سن المراهقة, وتابعت الدراسة الدينية والعصرية بجدية تامة, وجهزت نفسي لأكون طبيبا بيولوجيا.

كان لدينا قناعة تامة بأن السلطات القمرية تتبع النظام العلماني الذي يفصل الدين عن السياسة, واتبع هذا النظام في كل شيء في السياسة والقضاء والاعلام والتربية والتعليم, ورغم معرفتنا بذلك إلا أن الشيخ صادق لم ينادي في يوم من الأيام لقلب النظام أو فتح جبهة قتالية داخلية, لأننا أولا وأخيرا كنا لا نكفر أحدا بالعيان, ونظن أن هؤلاء الحكام تحت الاستعمار الغربي وضعفاء وبعضهم مكره فيما يفعل, كلما عمله هو تحريضنا على تعلم فنون القتال القريب للدفاع عن النفس في الأوقات الحرجة وعلى الأقل في الأزمات, وهذا من حكمته حفظه الله, ومنه أخذت فكر الاعتدال وعدم قتال المسلمين أو فتح جبهات في بلادهم إلا بعد تبيين العلماء, إن الدستور القمري عجيب جدا فقد أسس من قبل المستعمر قبل تغييره, ومن الجدير بالذكر أن التعامل مع قوانين تلك الدساتير ينبغي أن يكون حسب الشريعة الاسلامية, لأن الحكومة تقر بأن القرآن هو المصدر الأوحد لسن الدساتير للشعب القمري, ونحن في حيرة من أمرنا, ويزعم مفتي الجمهورية الحالي السيد طاهر بأن القوانين الفرنسية لا تعارض الشريعة وهذا ليس صحيحا فهناك بنود كثيرة في الدستور الفرنسي العلماني تعارض قوانين الشريعة الاسلامية والفقه الإسلامي, فنحن مختلفون

معهم في مجال الطلاق والميراث والحدود, وما أعرفه أن هناك محاكم تحكم بالكوت بينال ومحاكم تحكم القوانين الشرعية, ونحن في حيرة من أمرنا كما قلت, فنحن مسلمون, فلماذا تفرض علينا الكوت بينال؟ وأردنا كقوة معارضة للعلمنة أن نفهم القمريين أنهم مسلمون ويجب عليهم التحاكم إلى الاسلام في كل شيء, فنحن نؤمن أن السلطات القمرية ارتكبت مخالفات في حق الاسلام, وكانت المخابرات الفرنسية تتابع عن قرب النشاطات الجديدة للحركة الإسلامية في جزر القمر وكنا بفضل الله النواة الأولى الذين نصروا هذا الشيخ ودعموه, فأصبحنا نتطلع إلى مستقبل البلاد وكيفية دعوة الناس إلى الحق ومزج حق المرأة في العدل بينها وبين الرجل حيث كانت المدرسة لها قسم خاص بالبنات, لأننا جميعا نعلم أن الهدف الرئيسي من الغزو الفكري الغربي على الإسلام هي المرأة المسلمة فقد جعلها الله الأم والأمان والعفة والقوة للاسلام, فهم يعرفون أن خراب وفساد المرأة المسلمة هو فساد للأمة ونحن كشباب مسلمون نفهم تماما حق المرأة المسلمة, فهي لها الحق أن تدرس تماما كالرجل ولها الحق أن تعمل وكل هذا لا ينافي الشرع الحنيف ولكن من دون تبرج ولا إظهار لزينتها وتلتزم بتعاليم الشريعة فيما يخص أنوثتها, فليس الذكر كالأنثى كما قال الله سبحانه وتعالى, ويحاول الغرب إظهار الإسلام أنه دين يضطهد المرأة وقد نسوا أن لها حقوق أكثر من المرأة الغربية فيما يتعلق بحق الزواج والطلاق والميراث وحق الحضانة والافتاء, وتبوأ المناصب التي لا تترتب فيها إعطاء الأوامر المؤدية إلى الحرب أو السلم, وإلى يومنا هذا ومع أن الشريعة الإسلامية لا تجيز للمرأة أن

تكون والية لأمر الأمة, إلا أن هناك دول كثيرة إسلامية تحكمها نساء وهذا الأمر منهي تماما في دستور الولايات المتحدة الأمريكية أكبر دولة ديموقراطية كما تزعم, ودستور الاسلام وسنة محمد صلى الله عليه وسلم قد وضّح هذا الأمر من قبل 14 قرنا بأن لا تتولى المرأة أمور الأمة وهي الإمامة العظمى, فالغربيون يريدون من المرأة المسلمة أن تخرج بشهوتها وتبرجها وتفتن الناس باسم الليبرالية وزعموا أن ذلك من "حقوق المرأة", نحن لنا قدوة في المرأة وهي أم عيسى عليه السلام مريم العذراء, هذه المرأة الطيبة العفيفة الصديقة لم تكن تتبرج ولم تكن فاتنة للناس لماذا لا يهتدون بأم عيسى عليه السلام **{وَمريم ابنت عمرانَ التي أحصنتْ فَرجها}** ولنا قدوة في أم إسماعيل السامي أخ اسحاق جد اليهود وهو سامي أيضا, فهذه المرأة المصرية هي من أسست مكة المكرمة وبعض مبادئ الحج أخذت منها وتنفذ إلى يوم القيامة, وقيم الأمم تعرف باللباس أو بالتعري, فالإسلام في الحقيقة أكرم المرأة وجعل معظم جسمها عورة لكي ترتفع مكانتها في المجتمع بحفظها لعورتها, وقدوتنا في بناتنا وأمهاتنا هي خديجة بنت خويلد, سيدة الأعمال وعائشة بنت الصديق التي أتقنت الإفتاء والسياسية, و فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم, الزهراء بنت الكريم, التي لها قصة عجيبة تظهر حقيقة المرأة والمسؤولية الملقاة عليها اتجاه بيتها وعائلتها, إنها قصة ممتعة وقعت بين فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وأبيها, فقد أراد الرسول أن يختبرها ليعلم مدى ثقافتها في الشؤون النسائية فسألها: "يا فاطمة ما خير للمرأة؟" انظر إلى دقة السؤال يا أختي الفاضلة القارئة لهذه الصفحات فإن كلمة

"خير" جاءت نكرة لتظهر الخير كله, والرسول قصد بالسؤال ما الخير المرجو للمرأة المسلمة وغير المسلمة, وماذا أجابت الطاهرة البتولة بنت الكريم, هل أجابت بأن خير المرأة أن تعرف كيف تقود السيارة والحصول على الدكتورة والماجيستير وأن تكون ممثلة ومغنية وما إلى ذلك, وأن تحصل على المال الكثير والزوج الغني والوسيم وما إلى ذلك من الأمور التي شغلت بناتنا ونساءنا في هذا العصر العجيب رغم أن بعضها مباح؟ ولا نحرم ما أحل الله, بل نذكر كيف أن خير النساء أختبرن للاختيار, كل هذه الأمور لم ترد في مخيل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم, بل إنها بنت النبي وقد ولدت من أم فاضلة وقد ربتها أحسن تربية على الاطلاق وتربت في بيت النبوة, فأجابت وبكل فخر ودقة "أن لا ترى الرجال ولا يرها الرجال" يا سلام لهذا الجواب العظيم , قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمها بين صدره الشريف من الفرحة, وقال لها وهو يهنئها بفوزها بالجواب الصحيح **{ذرية بعضها من بعض}**, يعني صلى الله عليه وسلم أن فاطمة بنته من دمه وقد عرفت حقيقة المرأة بأن لا تختلط ولا تسعى للاختلاط بالرجال ويحسن لها الابتعاد من مجالس الرجال, لأن ذلك فخر لها ولبيتها, كل ما قالته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم صحيح, إن الأمة ابتليت بخروج المرأة ومزاحمتها الرجال في كل شيء حتى في كرة القدم, ولم يبقى هناك شيئ للرجال في عصرنا وانتهى مفهوم الأنوثة لدى أمتنا, وفي نفس الوقت يظهر كذب المنادين بالمساواة المزيفة, إن أرادوا مساواة حقيقية مع المرأة, فلماذا تنظم الألعاب النسائية المخصصة لها؟, فلترقض مع الرجل ولتلاكم الرجل

ولتلعب الكرة مع الرجل إن كانا متساويين, إنها دعوة كاذبة, إن المرأة تبقى مرأة للأبد والرجل رجل للأبد, وصدقا لله العظيم **(وليس الذكر كالأنثى)**, أما أنهما متساويان في الحقوق فهذا أمر صحيح والدين قد حفظ لها كل حقوقها كاملة دون أي نقص, ولكن نصيحتي لأخواتي المسلمات أن ينهجن نهج فاطمة الزهراء البتولة رضي الله عنها التي ربت بحكمتها رجالا وأئمة أمثال الحسن والحسين رضي الله عنهما, لقد ربتهم وهي في بيتها, وهذا هو المنهج الحقيقي والمسمى بالدروس المنزلية التي ندعوا إليها, ندرسهن في البيوت لغرس مفهوم الأنوثة, ولجعلهن يتقنّ محنة التربية ويبعدن من الإحتكاك بالرجال الطامعين, وأنا أنهج ذلك النهج فلن أدخل بنتي أي مدرسة تنتهج نهج اليونيسكو والاختلاط, سنعلمهن كل شيئ كما تعلمنا ولكن حسب الشريعة, ونرى أن تجربة إيران والسعودية ناجحة وقد حفظت المرأة مكانتها دون الإختلاط, ونحن لا نسعى من وراء تدريس بناتنا للشهادات بل للعلم الخالص المؤدي إلى معرفة حق الخالق وحق الزوج وحق الأبناء وحق الجار وحق الوالدين وحق الكافر, وإعطاء كل ذي حق حقه، نؤسس نهجا جديدا لتربية بناتنا وأولادنا بعيدا عن فساد المدارس, لأننا دائما ما كنا نسأل أنفسنا, "كم امرأة فازت بالبكالوريوس؟" "ولا نسأل "كم من امرأة مسلمة فقدت شرفها أو وقعت في الحب الحرام أثناء هذه المراحل الدراسية المختلطة والخطيرة", ولم نسأل كم أخذت نساءنا من ثقافات الغربيات الفاسدات؟ والله لأن أربي بناتي على نهج فاطمة خير لي من أن تذهب إلى تلك المدارس المختلطة ليستهزأ بها بعض الأولاد أو

الرجال الذين لا يحترمون دين الله, ولا نلوم المدارس فنحن من أرسلنا بناتنا إليها, يجب أن نركز على الحِرف المهنية ونعلم بناتنا كيف ينهضن بالحياة من دون الإعتماد على أحد, وعلينا تربية الأولاد على حب الآخرة وحب قصص الأنبياء والصحابة وبناء الثقة بأنفسهم, وتعليمهم الفروض العينية وجعلهم رجال وهم في السن التاسع, وبعد البلوغ يصبحون رجالا بمعنى الكلمة, لا أن ننتظر اليونسكو ومنهجها أن تقرر أن الولد أصبح رجلا لمجرد بلوغه 18 أو الجامعة, أما في الحقيقة ففي هذا السن يصبح الولد مراهقا يريد أن ينتقم من أي شيئ بسبب الحرمان, ومعظم هؤلاء تقصر عقولهم ويفكرون كالأولاد الصغار ولا يعرفون ما يدور حولهم ولا يهمهم في هذه الدنيا إلا هاتف النقال والسيارة والبحث عن الوظيفة إن وجدت, والأمر الآخر والأخطر أن يسير في طريق الانحراف والمخدرات والجريمة المنظمة, أو يهتم بالعلاقات الغرامية المحرمة, هذا هو منهج اليونيسكو, أما منهج الإمام البخاري ومسلم ومحمد الفاتح وأسامة بن زيد وغيرهم كثيرون من الذين نجحوا, وقد افتعل هذا المنهج من قبل شيخ كويتي وهو ينجح يوما بعد يوم والغرب لا يتطرق له لأنه منهج إسلامي ولا يريد هؤلاء أن يكون للإسلام ذكر. إن التركيز على المرأة المسلمة أمر مقصود من قبل الكفار, وللمسلمين مشاكل أكبر بكثير من مشكلة المرأة ولكن الكفار الغربيين ركزوا عليها لإضعاف عزيمة الشعوب.

مع مرور الوقت زادت شعبية مدرسة الإيمان, وأسسنا صالات للقتال القريب واتبعنا تدريبات الدفاع عن النفس وكذلك فن الجودو, وهذا أمر جديد في المدارس الدينية, وكانت اللياقة البدنية أمر أساسي, والحمدلله.

وفي سنة 1989م أيضا وقعت عدة أحداث في جزر القمر ومنها الزيارة التاريخية للمقاوم العربي ياسر عرفات, كان ذلك قبل اتفاقيات أوسلو طبعا, ونحن كمسلمين نقدر عرفات ومنظمة تحرير فلسطين فقد جاهدوا دفاعا عن فلسطين, ولم نكن نعرف عنهم إلا أنهم يواجهون الكيان الصهيوني, أما السياسات الخفية والقومية والاتفاقات السرية كل هذه الأمور لم تهمنا وقتها, فقد كانوا في نظر كل مسلم في تلك المرحلة أبطال يشار إليهم بالبنان, وكان إسم أبو نضال مشهور جدا عندنا, وقد جازف الرئيس أحمد عبدالله عندما قرر استضافتهم في جزر القمر, ولم نسمع من الإعلام الغربي أو العربي أي شيئ عن هذه الزيارة التاريخية حتى بعد رحيل عرفات, رغم أن الشعب القمري كان متابعا ومنذ زمن بعيد قضية فلسطين وكان وما زال مناصرا لذلك الشعب المسلم المظلوم, وعرفات لم يختر تلك الجزر لزيارتها إلا لمعرفته بحب سكانها لقضية الأمة, كانت هناك مخاطر كبيرة جدا لهذه الزيارة, لوجود بين الحراسة الشخصية للرئيس أحمد عبدالله رجال مرتزقة من يهود جنوب أفريقيا أمثال ماركوس كما يشاع عندنا, ومن واجب الحكومة حماية عرفات من أي محاولة صهيونية لاغتياله, لقد خرج كل الشعب القمري لتحية عرفات ومن معه, وأقيمت الاحتفالات في البناية الجديدة

للبرلمان, وتولى الترجمة السيد محمد طاهر جمال الليل, وهو المفتي و من علماء الأزهر الشريف, وقد مرت الزيارة بسلام.

وفي نفس السنة أيضا فوجئنا بزيارة تاريخية للرئيس ميتران للجزر, ولا ندري بأي مناسبة تاريخية قصد جزرنا!, هل بمناسبة التدخل السافر في شؤوننا وديننا؟ أم بمناسبة الاحتلال الذي دام أكثر من 200 سنة؟ أم بمناسبة قتل رؤسائنا؟ بأي مناسبة؟ في الحقيقة لا أدري!, المهم أنه استقبل من محبي الغرب وهم كثر, ولا يهمنا كثرتهم **{قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث}**, نزلت الطائرة الكونكورد الفرنسية لأول مرة في مطار هاهايا, ولم يكن مجهز لمثل تلك الطائرات, يقال أن بعض النوافذ الزجاجية تحطمت لقوة صوت الطائرة, كانت هذه الزيارة الأخيرة لمستعمر لمستعمراته, فقد كانت بمثابة وداع للدنيا بالنسبة للرئيس الفرنسي ميتران, ولم تكن فرنسا مرتاحة من الحكومة القمرية التي تتجه يوما بعد يوم للعروبة.

وفي منتصف سنة 1989م فوجئنا بأن القوانين الدراسية قد غيرت فمن لا يفوز في امتحانات نيل شهادة الثانوية العامة, فلن ينتقل إلى المراحل النهائية وهي ثلاثة سنوات, وهذا أمر أزعجني كثيرا فإنني لم أكن أهتم بتلك الشهادات, والقانون الأول كان يخيرنا, فمن يثبت نتائجه السنوية الفوز فيمكنه أن ينتقل إلى المراحل النهائية وإن لم يشارك في إمتحان الشهادة,

وفعلا عملنا الامتحانات الدراسية السنوية وقد نجحت بفضل الله وكنت مؤهلا للذهاب للسنة الثانية للثانوية, ولكن عندما أجبرنا على امتحانات الشهادة فدخلتها دون جدية بسبب عدم قناعتي بالقانون ورسبت طبعا, وكان عليّ إعادة السنة الأولى, ولم يعجبني ذلك, لأنني لم أسقط في أي مرحلة من دراستي, وكنت مؤهلا للسنة الثانية حسب الدرجات العامة لقانون 1988م, ولكن والدي نصحني بأن أعيد ولا بأس في ذلك, وهكذا نقل طلاب السنة الأولى من جامعة سيد محمد شيخ المعروف "لِيسى" والقريبة من السفارة الفرنسية وقد أمضينا فيها سنة 1988م, أما في هذه السنة الجديدة وبسب القوانين الجديدة فقد نقلنا إلى الكوليج بالقرب من حينا, وقد فقدت الثقة بالتشريعات الدراسية الجديدة, كما بدأت المدارس الخصوصية تنافس المدارس الحكومية وقل الاداء لدى المعلمين, وحينها بدأت تراودني فكرة السفر إلى الخارج.

وبتاريخ 15-2-1989م فرح جميع العالم الاسلامي عندما رأوا الجنود السوفيت مهزمين ومنسحبين وهم يجرون عرباتهم وجنودهم خارج أفغانستان, أما في الكواليس فقد أسسوا عملاء وجيشا قويا لمواصلة قتال المجاهدين لألا تقع البلاد في أيديهم, وقد درسوا هذا الأمر جيدا منذ سنة 1986م فقد تم تغيير الرئيس بابركرمل واستبدل بآخر اسمه نجيب الله, لجذب المجاهدين في متاهاتهم السياسية, ولكن رفض المجاهدون المشاركة في لعبة الروس واستمروا في المقاومة رغم قلة عداتهم وعددهم, وفي هذه السنة

بدأت الولايات المتحدة بالاتصال بباكستان لكي تقدم العون للمجاهدين الأفغان في مقاومتهم, وهذا يوضح أن أمريكا تأخرت لأكثر من 7 سنوات, فقد بدأت المقاومة سنة 1979م عندما غزت القوات الحمراء أفغانستان, وأراد الروس ايجاد دولة علمانية تتكون من المجاهدين والماركسيين وتكون تابعة للمعسكر الشرقي, وانتبه المجاهدون والادارة الأمريكية التي أرادت أن تذل خصمها في موسكو للرد بالمثل فقد أذلت أمريكا في فييتنام, ولم تكن الإدارة الأمريكية جاهزة لترى هزيمة السوفيت تنقلب إلى نصر سياسي لهم, فقررت أن تستمر في مساندة المجاهدين الأفغان ضد العميل الجديد للكي جي بي, نجيب الله, وهكذا استمرت المعارك ورفض المجاهدون الاشتراك في الحكومة الجديدة, لأنهم يريدون رؤية سقوط الماركسية وتذليلها, وزاد الدعم الاستخباراتي والعسكري للمجاهدين الأفغان عبر الضباط الباكستانيين, ولهذا يكون للأفغان الفضل الكبير في قضية ما يسمى استقلال "جمهوريات آسيا الوسطى", ومحاربة الماركسية الالحادية والشيوعية, وبعد الانسحاب السوفيتي بدأت الماركسية بالانتحار والتراجع, وقد أثبت المجاهدون أن من كان مع الله لا يقهر أبدا, وقتل أكثر من ميلون مجاهد أفغاني في تلك المرحلة, ونسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء, وبدأ المجاهدون مرحلة جديدة وهي التحرر والاستيلاء على السلطة, وطرد الحكومة العملية للسوفيت, وكنت أتابع أخبار أفغانستان بكثرة وألفت بعض الأناشيد القمرية في مدح المجاهدين الأفغان والفلسطنيين.

في هذه السنة خرج جميع الشعب القمري في مظاهرة حاشدة دعت إليها الحكومة ومفتي الجمهورية وكنا نحن المنظمون لها, وقد خرجنا لنجدة الرسول الكريم وحق أمنا خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي تعرضت لتنقيص من قبل أحد أبناء الأمة الاسلامية وهو سلمان رشدي, في كتابه المشهور الآيات الشيطانية, لقد خططنا لأن نسير إلى السفارة الفرنسية وكنا في حالة حماس وغضب, والحمد الله على ذلك فلو لم نغضب لزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم, فماذا بقي لنا إذا؟ ولكن المفتي عرف بنوايانا فمنعنا, كما أن الحكومة تدخلت لمنع الشباب من الوصول إلى هناك, ونحن لم نتحرك بسبب فتوى الخميني, فنحن لا نوافقه في فتواه, فنحن كشباب أهل سنة تعجبنا من فكرة الفتوى, ومن هذه المسألة كلها, وكيف ظهرت المعايير الإزداوجية لدى بعض علماء الشيعة الإمامية وغيرها, فتصريحات الخميني كانت قوية, وقد أقام الدنيا ولم يقعدها ووضع مبلغ ميلونين دولار لمن يقتل سلمان رشدي وأفتى بذلك, فكنت ممن شكك في نوايا الفتوى السياسية الخمينية بخصوص المجرم سلمان رشدي, وبهذه الفتوى ارتفع سعر الكتاب واشتهر هذا المجرم الذي لم يكن أحدا يعلم باسمه في العالم الإسلامي وفرح الغرب لأنه وجد شيئا يمكنه بأن يعتمد عليه في الإيذاء, وقد عارضني بعض الشباب عندما أظهرت هذا الرأي, ولكنني بينت للجميع أن عرض عائشة وخديجة هي في مرتبة واحدة, فهن أمهات المؤمنين, فلماذا يحكم بالإعدام على من تجرأ على خديجة عليها السلام, ثم يكرم من يتجرأ على أم المؤمنين عائشة عليها السلام, وما خفي على

الكثيرين من الشباب المسلم أن يوم 14-2-1989م وهو يوم إصدار الفتوة, كان يوما عظيما بالنسبة لأهل السنة والجماعة الذين انتصروا في أفغانستان عندما هزموا الجيش الأحمر السوفيتي العظيم بتوفيق من الله, ذلك الجيش الذي خوف الجميع, ولكنه سقطة هيبته لدى أسود المجاهدين الأفغان والمهاجرين, وبعد يوم من صدور الفتوة كان يوم الانتصار العظيم لأهل السنة, وعرفت السياسة الخمينية بذلك, وأراد الرجل أن يظهر للناس أن الشيعة هم من نجحوا في الثورة الإسلامية فقط, كما أن علاقة إيران بالروس الشيوعية كانت معروفة وهي تفضل الروس على أهل السنة إذا كان الأمر متعلق بالمصالح السياسة والإستراتيجية, لأن الدول السنية كانت معادية لإيران فقد ساندت صدام حسين في الحرب التي دامت ثمان سنوات, ونحن لا نؤيد كلامها, لا الحكومات السنية ولا إيران في هذا الشأن, كان تاريخ 15-2-1989م يوم إنتصار الأمة المليارية في العالم, وفرح كل الناس بخروج الروس من أفغانستان إلا الذين لهم مآرب أخرى في نفوسهم, لذا تعجبت من اختيار التوقيت لإظهار الفتوى ومن الازدواجية في إعمال أحكام شرع الله, يا أخي القارئ إن سيدتنا وأمنا عائشة تسب ليل نهار في شوارع وحسينيات طهران ولم نسمع الخميني ولا غيره من علماء الشيعة بأن أفتوا بقتل من يفعل ذلك, ولم يمنعوا أصلا الناس من فعل ذلك, فكيف نفسر فتوى سلمان رشدي اللعين؟, إليس لحوم أمهات المؤمنين كلها مسمومة ولا فرق بينها, قال الله تعالى, **{وأزواجه أمهاتهم}** فلا يجوز لأحد أن يتجرأ عليهن, كيف للمرأ أن يسب أمه ليل نهار, فلماذا هذه

المعايير الازدواجية؟ ولكن الله أعلم بمن اتقى وأعلم بمن أحب آل بيته وبمن يتاجر بهم من أجل المكاسب الدنوية والشهرة الإعلامية والسياسية التي لا تنفع أحدا يوم القيامة.

وفي نوفمبر سنة 1989م كان الزلزال الثالث لجزر القمر, فمسلسل قتل رؤسائنا لم يتوقف أبدا, فالمخابرات الفرنسية أبت إلا أن تذلنا, لقد نُفّذ الانقلاب العسكري الدموي الثالث, وأصبحت جزر القمر تتقدم لحمل اللقب القياسي في الانقلابات العسكرية في الجزر الواقعة في المحيطات, وأصبح أصدقاء الأمس أعداء اليوم وانقلبت مرتزقة "بوب دي نار" على حبيبهم أحمد عبد الله وعذبوه في القصر الجمهوري بدار السلام قبل قتله هو وحارسه الشخصي بدم بارد وبطريقة وحشية, بسبب خلافات بسيطة تتمثل في تمديد مدة بقاء المرتزقة في البلاد, كما أرادت إعطاءها بعض الامتيازات الإضافية كالجنسية وما إلا ذلك, وما خفي كان أعظم فقد أظهر الرئيس أحمد بوضوح نيته الإنضمام إلى جامعة الدول العربية, كما كانت توجهاته السياسية واضحة بخصوص جزيرة ماوري, فقد طالب مجلس الأمن بالتحقق من إستحقاق جزر القمر لتلك الجزيرة, وهذه الأمور لم تعجب المستعمر الفرنسي الحاقد, فقرر استبداله بهذه الطريقة البشعة, وأصبحت جزر القمر لعبة في يد المستعمرين الفرنسيين إلى يومنا هذا, وقد تجاوزت الانقلابات العسكرية أكثر من 18 انقلاب إلى الآن, ولم يبكي أحدا على أحمد عبد الله لأنه كان يتصرف كديكتاتور في آخر أيام حكمه,

كما تراجعت الأوضاع الإقتصادية وساءت الأمور ولم يتقاضى العمال رواتبهم الشهرية, كما ألغيت المنح المقدمة للطلبة, ولم يتلقى الجامعيين رواتبهم لفترة طويلة.

إنني أذكر جيدا يوم الانقلاب, ففي صباح ذلك اليوم اتجهنا كالعادة إلى الثانوية, وقد لفت انتباهنا أمر عظيم, فالإذاعة لم تعمل في الوقت المناسب, وإذاعة الجمهورية القمرية الاتحادية الاسلامية تستفتح بالقرآن الكريم ثم تفسيره ويليه دعاء أحد علماء أهل البيت وذلك في الساعة السادسة صباحا, وبعد ذلك تبدأ البث الإجتماعي ثم السياسي, ففي الساعة الثامنة يستمع الجميع إلى نشرة الأخبار, قبل أن تنتقل البث إلى الجزر الأخرى, وفي ذلك اليوم لم نسمع شيئا وكأننا في مدينة الأشباح, ساد الصمت والهدوء في العاصمة وشعرنا كلنا أن هناك شيئ ما قد وقع, وبدأ بعض الشباب بالحديث عن ما سمعوا قبل مجيئهم إلى المدرسة, فبلدنا صغيرة وتنتقل الإشاعة بسرعة البرق, وقد ذكروا لنا أن بعض الناس قد سمعوا أصوات إطلاق الرصاصات في الليل, ورجعنا جميعا إلى البيوت, أما أنا فقد نزلت إلى أحد بيوت زملائي في حي "ماغوجو", وإسمه سليمان, وكانت عائلته تحبني كثيرا, وهم من أصول مدغشقرية قمرية, وعندما فتحت أخته "مينا" الإذاعة سمعنا صوت سيد محمد جوهر رئيس القضاء العالي أو المدعي العام سميه ما شئت, سمعناه يتحدث ويحاول بصوت فيه الخوف والريبة تطمين المواطنين "إننا... في ليلة البارحة...قد سمعنا طلقات نارية من

هنا وهناك... وقد قتل الرئيس أحمد عبدالله, وأصبحت رئيسا للجمهورية حسب الدستور...وسأبقى لفترة انتقالية مدتها 40 يوما فقط", أما نحن الشباب الملتزم فقد عرفنا أن البلد يسير إلى المجهول, وأنها في لعبة المحتلين من جديد, ويلعبون بنا بالدساتير والقوانيين الغير شرعية, لقد عم الفرح في الشوارع وتعجبنا من نفاق بعض الناس, فهؤلاء كانوا ينتخبونه بسبب الأموال واليوم يفرحون برحيله, لم أفرح بالطريقة المتبعة في قتله.

عجبا لمحي السطلة!, وعجبا للرئيس محمد جوهر, فهو يعيّن نفسه رئيسا للبلد! بدلا أن يقول, "نطالب بتحقيق شرعي وليكن دولي كما يشاء بما جرى", يجب أن يكون هناك تحقيق في ما حصل لرئيس الدولة! كان من المفترض استنكار تلك الجريمة البشعة ولكن حصل عكس ذلك, لم يتكلم أحد بشيء أبدا, وعرفنا بعد ذلك أن الإمتحانات العامة قد ألغيت من جديد, وهذا كان له أثر كبير فيّ, فسبب تلك الامتحانات تأخرت سنة, والآن سأتخر أخرى دون أي سبب, وقد هبطت معنوياتنا تماما, واتضحت لنا الصورة الإنقلابية بعد فترة قصيرة, فقد اجتمع بوب دينار بالرئيس وطلب منه المطالب فرفض, فعذبه كثيرا قبل قتله والتمثيل بجثته, كما قتل حارسه الشخصي المخلص له, عبدالله وهذا الرجل جار لنا ويسكن في حينا وكان متزوجا من عائلة السفير القمري في فرنسا, السيد "مْلَهَايِلِي", وكان قد رزق بابنتين توأم, وبعد قتلهما تركوا جثتيهما في المكتب, فقد كان الأمر مدبرا, وذهبوا ليلا إلى العاصمة الثانية "ميتساميهولي" بلد والدتي,

وأحضروا سيد محمد جوهر, وجاءوا به وهددوه بقوة السلاح, فقد وضعوا المسدس على رأسه أثناء إلقاء كلمته للشعب, ونصبوه رئيسا مؤقت, هل تصدق هذه الخزعبلات؟ إنها عصابات فرنسية من المخابرات فهؤلاء المجندين الفرنسين تدربوا على التدخل في الصراعات وقلب أنظمة لحساب كلا المعسكرين الشرقي أو الغربي, وهذه هي المرة الثانية التي يشارك فيها هذا المرتزق الفرنسي في قتل رئيس قمري, أما المرة الأولى فقد قتل علي صالح بتخطيط من الرئيس أحمد عبدالله, رغم أن علي صالح عندما انقلب على أحمد عبدالله عفا عنه ونفاه, أما هو فقد شارك في قتله, واليوم يلقى مصيره على يد صديقه الفرنسي, إذن قتل أحمد عبدالله رئيس جزر القمر وأقفل الملف دون تحقيق ولن يسأل عن هذا الأمر أحدا, فحتى أولاده يعيشون في فرنسا ولم يطالبوا بأي تحقيق, أما نحن فنعلم جيدا أن فرنسا وراء كل تلك الجرائم ونجزم بذلك, لقد أصبحت بلادنا تحت التأثير الفرنسي مباشرتا, وحكمت جزر القمر بشكل سري من قبل المخابرات الفرنسية والمرتزقة, وحسبنالله ونعم الوكيل, ويقال أن الدافع الحقيقي وراء مقتل الرئيس عبد الله هو التغير المفاجئ الذي ظهر في أواخر حكمه, فقد أراد أن يبعد المرتزقة كما طالب بحق جزيرة (مايوت) في المحافل الدولية وكان أمر محرج لباريس, وأيضا فتح ملف الانضمام إلى جامعة الدول العربية المغلق منذ مقتل الرئيس على صالح.

لقد حكم أحمد عبدالله البلاد لفترة 11 سنة ولم يستطع أي رئيس قمري فعل ذلك من قبل ولا ندري ماذا سيحصل بعده, وبعد مقتله نقل بالطائرة إلى بلدته "دُوموني" في جزيرة أنجوان, وبدأنا بمرحلة جديدة نستطيع أن نعنون عنه "مرحلة حكم فرنسي جديد للجزر", فقد دخلت جزر القمر في متاهات سياسية وإقتصادية صعبة وتراجع كل شيئ, الزراعة, الدراسة, الخدمات العامة, ورفعت شعار "مرحلة الديموقراطية", ومع استمرار الفوضى السياسية وقدوم الديموقراطية الفرنسية الجديدة والحرية كما يسمونها, توقفت الدراسة إلى حين انتهاء من خزعبلات الانتخابات الرئاسية التي دخلت فيها أكثر من 19 مرشحا, هل تتخيل ذلك يا أخي القارئ, بلد لا يتجاوز عدد سكانها نصف مليون, ويوجد فيها أكثر من 20 حزبا سياسيا؟ هذا حقا هو الفساد السياسي, وقد فاز في الانتخابات المزيفة التي لم تكن يوما من الأيام نزيهة حزب سيد محمد جوهر المرشح سابقا من قبل باريس ولألا يقول الناس أنه وصل للحكم بالقوة, لذلك عملوا الانتخابات ودعموه وقد استغل منصبه كرئيس مؤقت في الحملة الانتخابية, وكان أقوى المرشحين المنافسين له هو السيد محمد تقي الدين الذي عاش في فرنسا سابقا, انظر إلى المسرحية الفرنسية, فباريس كانت تحتضن الحكومة والمعارضة القمرية سويا, يا لسياسة النفاق!, وبدأ حكم سيد محمد جوهر في سنة 1989م وكان رجلا متعلما يحب أقاربه كثيرا وقد انتشر الفساد المالي في عهده وتراجع الاقتصاد القمري وفلست الشركات الحكومية تماما وأقفلت الخطوط الجوية القمرية , وأصبحت شركة الكهرباء ملكا للفرنسيين حتى تلك التي

أرسلت من قبل دول عربية قد خصصت واشتراها رجال أعمال فرنسيون, ووصلت فاتورة الكهرباء إلى 100$ للشهر في الإستهلاك العادي, وزدا الغلاء في المواد الغذائية, وأصبح الخمر أرخص شيئ في البلاد, وظهر الفساد الديني فقد تجرأت مجموعة من القمريين يعدون بأصابع اليد في إظهار ردتهم, وهذا أمر غير متوقع في بلد إسلامي 100% , وكل ما فعله محمد جوهر أثناء فترة رئاسته هو انضمام جزر القمر لجامعة الدول العربية بدعم مصري ويمني وعماني, ونحن نفتخر أولا وأخيرا أننا مسلمون أما العروبة فتأتي في المرتبة الأخيرة, وكنا ننظر إلى الأمور بنظرات سياسية فقد توقعنا الأسوء, ولم أشأ أن أعمل إمتحان الثانوية العامة, فقد رفضت ذلك بسبب تغيير القوانين الدراسية كما قلت, وبدأت أفكر في السفر للخارج, وإلى يومنا هذا ومع تغير الأوضاع ومحاولة أمريكا تشجيع الناس والأقارب وتنفيرهم منا, إلا أن أعز أصدقاء المدرسة يحبونني ويدعون لي بالتوفيق رغم أن كل واحد منا اختار طريقه, فمنهم المحترفين مهنيا ومنهم الأطباء و المهندسين, وكل رفقائي وزملاء الدراسة لم ينسوني أبدا رغم البعد عنهم وعدم الإتصال بهم, لم نكن يوما من الأيام قطاعا للطرق أو مهوسيين ولا مغامرين, إن مزاعم الغرب أننا غير متعلمين وأن الدافع الحقيقي وراء جهادنا هو الفقر أو الحاجة وعدم التعلم وبأن الكتاتيب هي التي تربي الإرهاب, كل هذه المزاعم سيثبت التاريخ أنها كاذبة, نحن نقول بأن الكتاتيب تربي شبابا متزنا وعندما غاب الكتّاب, ظهر الجهل العلمي وعدم احترام وتقدير العلماء, وأصبح العلم في الانترنت, أقول بأننا درسنا 12 سنة في المدارس

التي تحمل المناهج الفرنسية التي تشوه التاريخ الاسلامي ولم ندرس فيها غزوات الرسول ولا الصحابة ولا أبطال الأمة أمثال خالد وصلاح الدين ومحمد الفاتح, مع ذلك قد أحببنا ديننا وعرفنا عدونا الحقيقي وبفضل الله ثم بفضل الكتاتيب, وانخرطنا في الجهاد بنداء من الله ليس كما يتصور الإعلام العربي المهزوم بأن هناك من يجند الشباب للجهاد وكأننا مرتزقة, إن من يجند الشباب هي المخابرات العربية فهي نشطة في الجامعات من أجل تكريس كراسي الحكام. يا أخي القارئ, إن الجهاد هو سنام الاسلام وفرض عين في زمن الإحتلال, وهو كالصلاة والصيام فلا أحد يجند الشباب للعبادات, فاتركونا ومهازلكم, إننا قد بعنا أنفسنا رخيصة لله دفاعا عن ديننا وعرضنا وأرضنا وشرفنا وكرامتنا.

أخي القارئ أختي القارئة إن جزر القمر بلد عجيب جدا جدا, فالسلطات هي من أفقر البلاد, ولكن شعب جزر القمر غني جدا, فلا يوجد لدينا متسولين في جزر القمر أبدا, كل الناس يأكلون ويعيشون ولم نسمع بمجاعة في جزر القمر أبدا, صحيح أن دولتنا فقيرة إلا أن الشعب القمري محبوب عند الله وغني, وهناك تكافل اجتماعي قوي جدا, وهذا يظهر في الأفراح.

وليعلم الغرب أننا أعلم منهم في كل شيئ ونتحداهم أن يتركونا وشأننا فلننظر عندئذ من سيفيد العالم أكثر, السماحة الاسلامية والمحبة

والعفة أم العنصرية والغطرسة والفساد الأخلاقي, وللمعلومة لا توجد أمية في جزر القمر فالشباب والشابات يعرفون الكتابة والقراءة إما بالاتينية (الفرنسية) أم العربية.

السفر إلى الباكستان



TURKMENISTAN
Yerevan
Baku
Ashkhabad
Dushanbe
TAJIKISTAN
Tehran
أفغانستان
Kabul
Islamabad
Damascus
Baghdad
IRAQ
IRAN
AFGHANISTAN
JORDAN
24
PAKISTAN
NEPA
New Delhi
Kathmandu
25
26
باكستان
Riyadh
karachi
BANGLAD
27
Muscat
SAUDI ARABIA
OMAN
INDIA
الهند
bombay
Sana'a
YEMEN
Djibouti
خط السفر
Addis Ababa
ETHIOPIA
SRI
Colombo
SOMALIA
Male
KENYA
Mogadishu
السفر بالطائرة
MALDIVES
Nairobi
SEYCHELLES
Victoria
Chagos Arch (UK)
جزر القمر
COMOROS
Moroni
مدغشقر
MALAWI
MADAGASCAR
Antananarivo
MAURITIUS
Port Louis
موريشويس
INDIAN
Réunion (Fr.)

ساءت الأوضاع الدراسية في جزر القمر ففكرت والدتي بأن ترسلني إلى الخارج لأكمل دراستي لأنها تحب أن ترى أبناءها وهم يتفوقون, وكانت علاقتها بأولادها ال 8 متينة, فهي الأم الرحيمة التي ربتنا في ظروف صعبة, لدي 4 أخوات من أمي وهن, آمنة بنت محمد, سلمة بنت محمد, سعادة بنت محمد, وقمرية بنت محمد, و3 إخوة من أمي, وهم عمر بن محمد, و "مزي" سيّد بن حسن, وحمدان بن حسن, وهما من أبوين مختلفين من جزيرة مايوت المحتلة, وجنسيتهما فرنسية فقد تزوجت والدتي بوالد سيّد بعد والدي, ثم تزوجت بوالد حمدان بعده, أنا أصغر أولادها بالنسبة لها ولوالدي, أما بالنسبة لها فقط فأنا السادس ويكون أصغر أولادها حمدان, ويكون المجموع 8.

أما من ناحية والدي محمد فلديه 9 أولاد 6 بنات 4 منهن أخواتي من أمي و2 منهن من زوجة أبي خديجة بنت بكر, وهما آمنة بنت محمد الصغرى وحليمة بنت محمد, كما لديه 3 ذكور هم أنا وأخي عمر من والدتي و أخونا فؤاد بن محمد من خديجة وهو أصغرنا, فأستطيع أن أقول أن لدي 4 إخوة و6 أخوات والحمد لله على ذلك, وكلهن في الجزر إلا آمنة الكبري فهي في فرنسا, أما حمدان وسيّد فهما في جزيرة ماوري المحتلة مع والديهما, ولم أتمكن من تمييز أخي سيّد لأنه غادر هو والده البيت وكان عمري حيناها سنتين, فهو يصغرني بسنة فقط.

ولأنني كنت أميل إلى الدراسة الإسلامية قررت والدتي أن أسافر إلى دولة إسلامية لمواصلة الدراسة العصرية والشرعية في آن واحد, أما أختي آمنة الكبرى التي تمتلك الجنسية الفرنسية فكانت لديها مخطط آخر, وأرادت أن أسافر إلى باريس للعيش معها بدلا من مكان آخر, وقد اجتهدتْ في ذلك, وللمعلومة إن شهادتي الميلادية فرنسية, وقد أرسلت إلى بلدة "نانت" الفرنسية للتحقق ولم أرها بعد ذلك, والحمد لله أن الأمر لم ينجح لأنني لم أرغب في السفر إلى الغرب أبدا, "لست ممن يهوى الغرب, ولا الغرب يهواني", ومع بداية التسعينات نشطت الحركة الإسلامية وبدأنا نقيم ندوات ومهرجنات, كما كان لدينا نشاط ثقافي في جميع القرى القمرية, فعندما تقفل المدارس ننظم أنفسنا ونعمل مسيرات دعوية صيفية وننشر الفكر الجديد بأسلوب يرضى أهلها, فنبرز مهاراتنا الجسدية بتنظيم بعض الالعاب الرياضية مثل المصارعة والجنباز, كما نعمل مسرحيات تاريخية نتحدث فيها عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم, كنا نلفت أنظار الشباب لأن الفكر السائد لدي معظمهم هو أن رجال الدين دراويش وليس لديهم أي نشاط سياسي اقتصادي فعال في المجتمع, وقد غيرنا تلك المفاهيم التي كانت سائدة لفترة طويلة, واستطعنا أن نكسر ذلك الحاجز لأن معظمنا من مدارس عصرية, كنا ندرس الدين لخدمة الدنيا والآخرة فنتقدم في العلوم العصرية لرفع أمتنا, خصوصا في المجال الاقتصادي والتجارة وكسب المال الحلال لانفاقه في الحلال فبدون مال لا تنفذ الخطط, كما ركزنا في المجال التعليمي وغيرها من المجالات الفعالة في عصرنا, وفي هذه الأثناء بدأتُ أركز

على العلوم الشرعية واللغة العربية أكثر ولم أكن مهتما بالدراسة العصرية كالأول وقد تفاقم الوضع عندي عندما حصلت مشكلة بيني وبين مدير المعهد, فقد تضاربنا بسبب كبرياءه, فقانون الثانوية يحرم ضرب الطلاب ومع ذلك جرني ومزق ثوبي بسبب عدم إحضار مسطرة, كيف يعقل أن أهان بسبب مسطرة؟, عندما ظن أن الأمر قد انتهى هاجمته بضربة قاضية, وقام من الأرض فطاردني في الشارع العام الذي يمر أمام المعهد والمسمى بشارع جامعة الدول العربية, وأنا أعرف المنطقة أكثر منه فنحن في حينا, فطاردني إلى أن أدخلته بيت خالتي عالية زوجة الشيخ الصوفي المشهور محمد مشنغاما, وقد تفاجأ عندما دخل إلى المنزل الكبير ووجدني أقف بكل ثقة وبجانبي ابن خالتي عبدالقدير الذي طلق المدرسة ولم يكن يحبها أصلا, فوجد الفرصة لينتقم من هذا المدير, لقد أرعب عندما تبين له أنني أوقعته في الكمين, وترجانا أن نعيد نظارته فهو لا يقدر على الرؤية, فتدخلت خالتي وطلبت مني إعطاءه النظارة وعدم التعرض له, وشرحت لها أن الرجل هو من بدأ بضربي وهناك شهود, وبعد أن تجمع الناس في المنزل لمعرفة ما يجري, طلبنا منه الرحيل ومن جانبي غادرت إلى والدتي وفوجئت أنها قد عرفت بالموضوع, ولم تتأخر فقد ذهبت إلى الشرطة وقدمة مذكرة إستدعاء للمدير, وفتحت والدتي ملف جنائي بحقه وقاضيناه, وتوقفت عن المدرسة, وبما أن والدي من أكبر المعلمين في تاريخ جزر القمر ومعظم الوزراء اليوم من طلبته فلم أجد صعوبة في الرجوع إلى الصفوف, فقد حضر المدير لبيتنا واعتذر

لأمي وأنا حاضر ثم رجعت إلى الدراسة بتحد أكثر, لا أخفي أنني كرهت كل من يستغل منصبه الحكومي للفساد في الأرض واستغلال الآخرين.

إن الدراسة العصرية لدينا مختلطة من الابتدائي إلى الجامعة وهذا هو السبب الرئيسي لوجود بعض الفساد في الدول الإسلامية مثل جزرالقمر, فقد غزتنا الثقافة الغربية من أوسع أبوابها, وكنا نحاول دائما إفهام الناس معنى الدراسة ومعنى الحفاظ على الشرف والعفة, ولا توجد في جزر القمر أماكن علنية للزنى, كما أن الجريمة المنظمة والمخدرات شبه غائب والحمد لله الذي حفظنا في مراحل المراهقة الخطيرة المليئة بجو الإختلاط والفتن.

لقد كسب الشيخ صادق شعبية كبيرة جدا, وأصبحت مدرسة الإيمان مميزة, ولدينا كوادر سياسية وإقتصادية وطبية, ووغم كل ذلك لم نكن منظمين سياسيا, فلم يكن لدينا جسم سياسي يجمعنا ويوظف كل هذه الطاقات لاخراج البلاد من المتاهات القادمة, ولكن الفكرة كانت واردة.

وفي يوم من الأيام أخبرتني والدتي أن لديها ملفات دراسية من باكستان وفيها منح دراسية لبعض الشباب, وكانت مدرسة الإيمان قد أرسلت بعض الشباب للالتحاق بالجامعات الباكستانية, ولكن المشكلة أن هذه المنح قد أرسلت لأسماء معينة ولم يكن إسمي من ضمنها, فأجلستني

والدتي واستشارتني في الأمر وأرادت معرفة ما يجول في خاطري, وعلمت أنها مهتمة جدا بموضوع سفري وأنا المحبب لديها دون منازع, ولم أتردد في الموافقة المبدئية لأني لا أملك قوة ولا مال, الأمر كله بيد الله ثم باجتهاد والدتي, و عرفت حقيقة كلمة "وراء كل رجل عظيم امرأة" إن الرجال لا يعطون حق هؤلاء النساء وهن أمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا, فهن يقفن معنا عند الشدائد والمحن, فكلنا نعلم أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وقفت معه عندما خاف مما يجده في الغار, ولأنها امرأة ناضجة وذكية ثبتته وذكرته بفضله على الناس, وذهبت به إلى أهل العلم ليكشفوا عن أمره, هل تعلم أخي القارئ أن هذه المرأة القوية والعاقلة كانت سيدة أعمال, وهل تعلم أنها أفضل إمرأة وقفت مع زوجها أثناء المحن والإبتلاءات؟, لقد دخلت معه الشِّعب لثلاث سنوات, "هاهنا النساء!, فأين الرجال في مثل هذه المواقف الحساسة؟" وهذا هو سر توصية النبي صلى الله عليه وسلم بهن عندما قال:"استوصوا بالنساء خيرا", والله ثم والله إنه لَلْعار أن نرى بعض الرجال يهينون نساءهم لأسباب دنيوية بحتة لا صلة لها بالدين, وغفر الله للجميع.

اجتهدت أمي الحبيبة ووجدت منحة لأحد الشباب لا يملك تكلفة السفر للباكستان, وقامت بشراءها وجزاها الله عنا كل خير, وأخبرتني بالخبر السار فكنت مسرورا لسرورها, فقد كانت امرأة رائعة في كل شيء رغم أنها مطلقة إلا أنها قد باعت ما تملك لأجل سعادتنا, فقد رهنت

أرضها التي ورثتها من أبيها لأجل تسفير أختي آمنة إلى فرنسا وها هي الآن تستدين وتبيع ما تملك من الذهب لأجلي, اللهم اجزيها عنا خيرا يا رب العالمين, وأنا والله أحبها أكثر من أي شيء بعد الله ورسوله.

بعد ايجاد تلك المنحة الدراسية طلب مني أن يكون الأمر سرا بيننا لأنها لا تريد أن تكشف الخبر إلا في وقته وهذا شأن الأمهات, وظهرت مشكلة أخرى فإسم المنحة لا يتطابق مع إسمي, وراحت أمي تفكر وتخطط فقررت أن أغير كل إسمي إلى الإسم الجديد إذا أردتُ السفر, وكان الأمر كما أرادت فقد اشترت كل الأوراق التى تتعلق بالمنحة من تلك العائلة بالذات شهادة الميلاد, وفي تلك الفترة كنت أخرج معها لمساعدتها في عمل الإجراءات اللازمة للسفر وذهبنا سويا للتصوير وتجهيز الأوراق الجديدة, فما زالت تعتبرني صغيرها رغم أنني قد بلغت 18 من العمر, لم تكن الأمور معقدة فلم تكن حكومة جزر القمر تمتلك بطاقات شخصية, وللمعلومة فإن جزر القمر من أسلم وأهدء الدول في المنطقة بالنسبة للزائر فمجرد الوصول إليها يشعر المرأ بالأمان, فليست هناك مضايقات قانونية ومطاردات من قبل شرطة الهجرة كما في الدول المجاورة, ولدينا مهاجرون كثر يعيشون عندنا بدون أوراق, وطبعا نحن نسعي لمحاربة هذه المفاهيم التي جزأت الأمة الاسلامية, إن جواز سفر المسلم القادم إن شاء الله هو كلمة لا إله إلا الله, فيدخل بها كل بقاع الاسلامية إن شاءالله وما ذلك على الله بعزيز.

أثناء الانشغال بترتيب الأوراق, كانت الأوضاع السياسية في العالم تتقلب بسرعة جدا, وحصلت الكارثة الكبرى عندما هوجمتْ بلد مسلم من قبل مسلمين آخرين, ففي 2 أغسطس 1990 قرر صدام حسين رئيس العراق إجتياح الكويت بعلم من سادته السي آي إيه الذين خططوا له منذ فترة إيبان الحرب على إيران, وهؤلاء قد نصروه في كل مسيرته الشخصية كما فعلت الكويت ذلك أيضا, وكانت السفيرة الأمريكية قد زارته قبل الاعتداءات وأقرته على قراره, ثم تظاهروا بعدم معرفة الأمر وجهلهم لنوايا صدام وهو زميلهم المفضل وقتها, وبدخوله الكويت فقد فتح الباب للقوات الكافرة الغربية للمجيئ إلى منطقة الخليج وبالذات بلاد الحرمين الشريفين, وكلنا نعلم تاريخ صدام حسين في قمعه لكل من يعارضه, فقد قتل أبناء السنة أكثر مما فعل لأبناء الشيعة, نعم هذه هي الحقيقة لم يكن صداما ينتمي للطائفية, بل كان همه مركزه وكرسيه وسطلته كما يفعل جميع حكام العرب, لقد رمى السموم على الشعب الكردي في حلابتشا حسب الرواية الأمريكية, وهذه السموم وصلته من قبل الأمريكان فهم من شجعوه في محاربة ايران, أما الرواية العراقية تقول بأن من رمى السموم هم الإيرانيون وعلى كل حال فإستخدام سلاح الدمار الشامل ضد الشعوب محرم في شريعة الإسلام, وللأمريكان دور رئيسي في تدمير منطقتنا وزرع الفتن منذ سنوات طويلة, ولا ننسى أيضا أن دول الخليج بما فيها الكويت ومملكة آل سعود ساندت صدام أثناء حكمه, والسبب المعلن هو أن الخميني كان يخفي نوايا ثورية لغزو كل المنطقة كما يقول حكام الخليج والله أعلم بذلك,

وكان صدام هو حامي البوابة الشرقية للخليج, كما اجتهدت سطلة آل سعود في بناء دفاعات قوية لمواجهة أي مخاطر من قبل الإيرانيين, فهؤلاء رفعوا شعار القدس, أما أهل السنة من الدول المجاورة للقدس كانت تتراجع شيئا فشيئا, فلقد رأينا مصر التي عملت معاهدة كامب ديفيد مع العدو الصهيوني قد انزوت كما أريد لها ذلك منذ أمد بعيد, فهي في أفريقيا ولا دخل لها بالتوسع الاسلامي أبدا, ودفع الرئيس السادات ثمن تلك العلاقات الجديدة عندما أُغتيل من قبل الجماعات الإسلامية التي بدأت تنشط بقوة بسبب تراجع قادة العرب عن مواقفهم وخيانة قضية أمتهم, وعمل المعاهدات الكاذبة بدءا من أوسلو وشرم الشيخ وإلى ما لا نهاية, كما شهدنا علاقات الأردن فهي من أكثر الدول الاسلامية ودا لبني صيهون, وملوكها هم الذي مكنوا هؤلاء في أرض القدس في أول الأمر والتاريخ شاهد على ما أقول, والغريب في الأمر, أنه قبل سنتين من حرب الخليج الثاني كان صدام أقوى حليف للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ودولة الكويت كانت تسانده في حربه ضد إيران وكان علماء الخليج يفتون بالجهاد وبحماية المقدسات ضد (الرافضة) كما يقولون وكلها كانت فتاوي سياسية موجهة من قبل الحكومات لأننا سنرى أن صدام حسين والمسمى "حامي البواب الشرقية" من قبل الخليجيين أصبح اليوم هو العدو الحقيقي والشر في عيونهم, وهذه هي أسرار السياسة وليست للسياسة أصحاب, إنما هي مصالح ونفاق مستمر. والعجيب أن أمريكا كانت تدعم الجميع في الحرب الأولى لأن لا تهدأ الأمور, فتارة تساند صدام حسين في المجال

الإستخباراتي والأقمار الصناعية وتارة تبيع لعدوها اللدود إيران الأسلحة المتقدمة لمواجهة العراق, وقد نجحت أيضا السياسة الصهيونية بأن تفرق المسلمين إلى أحزاب وشيعا, و الضحية في هذه المرحلة هو صدام حسين وأكثر منه الشعب العراقي المسلم, صحيح أن صدام حسين وجد الدعم من قبل الدول السنية في المنطقة مثل بلاد الحرمين ودولة الإمارات وغيرها من دول الخليج ومصر, وهؤلاء تحركوا بمصالح قبلية عربية بحتة لا دخل للدين فيها باسم القومية العربية, وبهذه القومية يقتل المسلم العراقي أخاه المسلم الإيراني, ونحن ضد اقتتال المسلمين فيما بينهم مهما اختلفت مذاهبهم, وكالعادة كان القذافي ضد التيار العربي فقد ساند إيران, وكلنا نعلم أن ساسة الدول الاسلامية يستغلون القضية الفلسطينية في حل مشاكلهم الداخلية, فرفعت إيران شعار فلسطين وقضية الأقصى وبدأت تدعم المقاومة المشروعة في لبنان, أما العرب فانشغلوا باقتتال بعضهم البعض.

وهكذا انشغل المسلمون فيما بينهم ونسوا المسجد الأقصى, واتخذ صدام القرار التاريخي الغبي الذي بسببه غير مجرى الأمور في المنطقة للأبد, ولم يسمع لأي نصيحة رغم جهود الملك فهد لانهاء القضية سلميا, ولكن صدام كان طماعا وفيه الغرور وقد شم رائحة النصر المزيف ولم يتفطن إلى مكر الصهاينية, وفي المقابل اتخذ الملك فهد قراره الذي نراه خطأ ويراه علماء بلاد الحرمين شجاعتا وصوابا ووقع بيننا الاختلاف, فلم نرى زعيما عربيا في يوم من الأيام يجمع القوات العالمية من أجل فلسطين المحتلة, ولكن

جمعت تلك القوات من أجل الكويت والمملكة ومن أجل الحفاظ على الكراسي, لماذا لم تجيش الجيوش الإسلامية من أجل القدس؟ أو البلدان الإسلامية المحتلة؟, الله أعلم!, والأمريكان هم الذين شجعوا المملكة على ذلك, فقد أخبروا الملك فهد بأن صدام ينوي الهجوم علي مملكته, ولكن كل ما جرى للمنطقة من عدم استقرار في العراق وتقوية الكيان الصهيوني كانت بعد مجيئ تلك القوات الأجنبية والبقاء في بلاد الحرمين الشريفين, فصدام كان مخطئا كما أن الملك فهد أخطأ في إحضار هؤلاء وهذا رأينا, ولا أريد أن أخوض معركة سياسية هنا بشأن الأسباب الحقيقية لمجيئ القوات, فهناك برنامج الاتجاه المعاكس في قناة الجزيرة ممكن أن يلجأ إليها السياسيون, ولكن لا يخفى على أحد أن القطب الأوحد له مطامع في النفط والغطرسة وضرب الدعوة والمجاهدين وزرع الفتن المذهبية بيننا وضرب الحركات الاسلامية الفعالة التي بدأت تنادي بالرجوع إلى الدين وإقامة الدولة الموحدة للأمة جميعا, وكانت الولايات المتحدة الأمريكية الكافرة تشعر بقوة القطب الواحد والغرور وقد عززت إنتصارات أفغانستان ذلك الأمر, وهذه الإدارة كانت تخطط منذ زمن بعيد لمثل هذه التطورات المأساوية, فقد نجحت وعن طريق استغلال نفط المسلمين في بلاد الحرمين من إعادة إعمار أوروبا في الوقت الذي مورس فيه التدمير في فلسطين المحتلة, إننا دائما نتحدث عن كرم الدول العربية في استضافتها مئات الآلاف من الفلسطينين وعن اعطاءهم الخبز والماء والسكر والتمر وتوزيع المصاحف لهم, وكل هذه الأمور واجب شرعي على كل مسلم, فلا يجوز

المن والآذي في هذا الأمر, ومن المفروض لهذه الدول تدريبهم وتجهيزهم لقتال الصهاينة المحتلين واجبارهم على ترك القدس والخروج من الأراضي الاسلامية, كلنا نعلم أن نفط الخليج المخصص لأمة محمد صلى الله عليه وسلم قد استغلت في إعمار أوروبا العجوز بعد الحرب العالمية الثانية, وأمريكا ساندت الحرب الأفغانية ضد السوفيت لمصلحتها وليس حبا في المسلمين, فهي كانت خائفة من سيطرت السوفيت على آبار النفط في الخليج, وهكذا نكون دائما ضحايا حروب هؤلاء الصليبيين الجدد, فعندما فشلت في إيجاد مصالحها في حرب الخليج الأول بين دولتين إسلاميتين هي العراق وإيران, لجأت للتخطيط لحرب الخليج الثاني.

إذن دخل صدام الكويت وتبين له تورطه فيها, فبدأ يتحدث عن عداوته للدولة الصهيونية واحتضانه لمنظمة تحرير فلسطين وكان يتحدث كثيرا عن المغتصبات الصهيونية وهدد بقصفها, وطلب من آل سعود سحب القوات الأمريكية من المنطقة كشرط أساسي لانسحابه من الكويت, ونحن مبتلون بحكام لا يمثلون إلا مصالحهم ولا حول ولا قوة إلا بالله, وما نريده أن لا يُستخدم العلماء لمصلحة الحكام بل نطلب منهم تحري الحقيقة قبل إصدار الفتوى السياسية, والعجيب أن الشعب الكويتي المعزول والمسكين دفع ثمن هذه السياسات الفاسدة, لا نستطيع أن نلوم أحد سوى الأنظمة فهي ترعى مصالح كراسيها فقط ولا تبالي بالشعوب, وأما الحكومة القمرية فقد أيدت بوضوح دولة الكويت عندما اتصل الرئيس

الجديد سيد محمد جوهر بأمير الكويت وأبدى رغبته في إرسال 150 جنديا للمشاركة في الحرب, ولا أدري لماذا لم يرسلهم لجزيرة مايوت المحتلة منذ 200 سنة لتحريرها, أما معظم الشعب فقد تعاطف مع الكويت الضعيف, وهذا أمر طبيعي, فكنا نشهد مشاهد النهب والسلب من قبل جنود صدام, والمحزن أن تُغتصب الأمهات والأخوات والزوجات, "يا للعار! أين العرب والعروبة؟" لا أتحدث عن الإسلام فقد اختفى من صدوركم, "لا يزني المسلم حين يزني وهو مسلم" أو كما قال عليه الصلاة والسلام, فكيف بالاغتصاب! إنه أمر عظيم عند الله, وهذا والله حقيقة قوله سبحانه وتعالى **{فَهَلْ عَسَيْتُم إِنْ تَوَلَّيْتُم أَنْ تُفْسِدوا فِي الأَرضِ وتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكم}** فعندما قعد المسلمون عن الجهاد ضد المحتل الصهيوني بدأوا يصوّبون نيران أسلحتهم ضد بعضهم, وهذه حقيقية ربآنية يتجاهلها كثير من الحكام, ليس لنا غير الوقوف يدا واحدة لنساعد إخواننا الفلسطنيين, لأن إحتلال الأقصى قضية كل مسلم وكذلك إعادة دولة محمد صلى الله عليه وسلم, لقد رأينا فظائع وسلوكا شنيعا يرتكب فيما بين المسلمين, فماذا ننتظر من أعداءنا من بني صهيون في فلسطين, أوالصلبيين الجدد المتمثلين في الإدارة الأمريكية والمتربصين بنا, نحن الذين أعطينهاهم الضوء الأحمر وفهمناهم أننا فريسة سهلة, كيف يجرأ جندي عراقي على اغتصاب أخته الكويتية, هل تجاهلوا بأن لديهم زوجات وأخوات وأمهات في العراق؟ ولكن قد قست القلوب فهؤلاء الجنود قد أقسموا الولاء للبعث شيعة كانوا أم سنة, وليس لله ولرسوله و تمرنوا جيدا وخاضوا حروبا مسلطة وغير نافعة ضد دولة مجاورة

أخرى هي إيران قبل عقد, ولم تضمد الجراح حتى فزعنا بحرب الخليج الثاني بدءً من الهجوم على الكويت وانتهاءا باحتلال العراق من قبل الكفار الأمريكان والبريطانيين وتجويع شعبه بأكمله بفعل حكام دولنا الذين لا يهمهم إلا الكراسي.

حدث ولا حرج, فما حصل في الكويت من تجاوزات من قبل حكومة صدام حسين العميلة لواشنطن أمر جلل, ولا ننسى أن صدام حكم شعبه بالقهر والرعب وآذى الأكراد وعذبهم ودمرهم بوحي ورضى الأمريكان, وما يثار اليوم أن الشيعة هم الضحية كلام فارغ لا أساس له من الصحة, إن الجنود الذين خدموا صدام وعذبوا الشعب العراقي معظمهم من الطائفة الشيعية والحق يقال, ونلق اللوم عليهم فيما فعلوا, مع انهم مأمورون وأننا نبين أنهم شاركوه في الجريمة, كما شاركه بعض عشائر أهل السنة في ذلك والجميع خاف على حياته, ولا يخفى على أحد أن أمريكا كانت تعلم أن صدام سيلجأ إلى تعذيب الشعب الكردي, وسنرى أنه قَبِل بالاستسلام ليتفرغ عندئذ للانتفاضة الشيعية في الجنوب, ليحصد اليابس والأخضر من أبناء الشيعة, وفي المقابل صحيح أنه كان مجرما وفاجرا ولكنه وطني من الدرجة الأولى, وعمل كل أعماله من أجل بلده ورفض الاحتلال, ولكن لن تنفعه تلك, "كيف ترضى أن تحتل بلدا مسلما ثم ترفض أن تحتل بلادك؟", رفض الإحتلال لأنه الفتنة الكبرى وكما نعلم فإن الفتنة أشد من القتل, ومن تاب تاب الله عليه, **{إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم}**,

هذا هو عدل الاسلام, ورغم قساوته مع شعبه فلم يكن هناك أي مبررا مَهما كان الأمر لمجيئ القوات الكافرة للمنطقة واحتلال بحارها وجبالها والسيطرة على منافذها كاملة ولا حول ولا قوة إلا بالله, أنا متأكد أن قوات الدول الاسلامية كانت جاهزة لردعه, وسلطة آل سعود كانت لديها الحل السليم ولكن رفض الملك فهد ذلك, ففي هذه الظروف ظهر مجاهد عصره وقاهر الجبابرة في زمانه الشيخ أسامة بن محمد بن عوض بن لادن, ظهر بقوة وواجه حكام المملكة وأخبرهم بصدق عزمه في حماية بلده وحذرهم قبل فترة من الزمن أن صدام ينوي الهجوم على المنطقة, وقد كذبوه ولم يلتفتوا لنصائحه, وعندما حصلت الكارثة طلب من حكومته بكل أدب ونصح بتركه هو والمجاهدين الذين معه لمقاومة صدام حسين, وهذا هو أساس تأسيس القاعدة, الدفاع عن أرض المسلمين ولم يسعى هذا الشيخ للسلطة كما يزعم بعضهم, لقد أوضح لرجال المملكة أن الشباب يقدرون على مواجهة صدام, ومن يكن صدام أمام الجيش الأحمر؟ قد تأكد للشباب المجاهد أن العزيمة تفعل المستحيل, وهؤلاء لا يخافون أي قوة يواجهونها مهما كانت حجمها, وهذه هي الحقيقة, لا تخيفنا أي قوة في العالم, وهذا هو سر إيماننا بالله سبحانه وتعالى, لا ترسانات نووية ولا غيرها, وقد كسب هؤلاء الشباب الكثير من الخبرة في حرب العصابات واستنزاف الدول الكبيرة, وأظن أن واشنطن لم تعي الدرس بالكامل, ولكن قريبا إن شاء الله ستعي.

حصل هناك تصادم وعدم تفاهم بين الشيخ أسامة حفظه الله وبين ملوك آل سعود, وتضاخم الأمر حين قررت الاستعانة بالكافر الغربي قبل اشراك جيش الدولة والشعب في الدفاع, والغريب أن الصليبين الصهاينة في البيت الأبيض اتخذوا القرار باستخدام الخادم المخلص, منظمة الأمم المتحدة وأجمعوا كل القوى وتحركوا إلى المنطقة وأحرقوا اليابس والأخصر في العراق وأدخلوا المنطقة في دوامة سياسية, وتحكموا في ضمائر الشعوب وجوّعوا الشعب العراقي بأكمله, وتبين للجميع ضعف الحكومات العربية التي لم تقدر على حل هذه المسائل فيما بينها وفتحت باب عظيم للمحتل في المنطقة, ياليتهم فعلوا ذلك في مطاردة بني صهيون وارجاع حق الشعب الفلسطيني, لقد أفسدوا في الأرض كما أفسد فرعون وهامان من قبلهم, وهناك قصص طريفة حصلت في جبهات القوات العالمية المتحالفة لقتال القوات العراقية, فقد كانت القوات الأمريكية والسورية قريبا من بعضها, فعندما تصلهم الأخبار بأن صدام قصف تل أبيب, يتسراع الجنود السوريون للتكبير واظهار الفرح رغم أنهم مشتركين في قتال صدام, وهذا ما أزعج الأمريكان, ولكنها الحرب وقد الهمنا الكثير فهي تجمع الأعداء في بعض الأحيان, فأميركا كانت تحرص على أن لا تشارك الدولة الصهونية فيها, لأن ذلك سيزيد شعبية صدام الذي أصبح بطلا في نظر الجمهور الإسلامي الذي نسي أنه من ظلم الكويت قبل عدة أشهر, وهناك الأردن وهي أكبر دولة صديقة لبني صهيون, ورفضت دخول الحرب وكانت تساند صدام لمصلحة قومية, أما عرفات والمنظمة فقد كانت في حيرة من أمرها, فالعرب

يتفنون في تسييس هؤلاء وقضيتهم, ونسيت المنظمة كل مصالحها مع الكويت وهي من الدول التي استقبلت أكبر عددا من المهاجرين الفلسطينين أيام النبكة, ورأت المنظمة من صدام منقذا للشعب الفلسطيني, ولم يستفيدوا من شعارات جمال عبد الناصر والقوميين الذين جلبوا لنا المشاكل بسب قصر نظرهم وافتقارهم إلى الحلول, فالشعارات والدموع لا تعيد أرضا, كانت كل الأمور متناقضة, وربما يسألني القارئ أين موقفي من كل هذا, والحق يقال من الممكن أن نقاتل وراء البر والفاجر, فلو أعلن صدام الجهاد الشرعي ضد الكيان الصهيوني ودعى الناس لذلك للبى النداء الملايين من الشباب المسلم ووقفوا في صفه, إننا ضده في مسألة غزوه للكويت الجريح, ومعه عندما يوجه سلاحه للصهاينة, لقد ازداد رصيده ونسي الجميع أن الكويت كانت الضحية والسبب رفع لواء مواجهة الأمبريالية والصهيونية, وقدم فعلا على خطوة جريئة فقد قُصفت تل ابيب بصواريخ العباس رضي الله عنه, وهذا ما أسرّ الجميع, ومن أفعاله الجريئة قصفه للقوات الأممية التي كانت تحت لواء الكفر الأمريكي, وقد قصفها في معسكراتها في العمق الخليجي, وظهرت الفتوى السياسة من جديد, فقد أعلن علماء تلك الدول الجهاد ضد صدام حسين, ونحن لا ندري من على الحق, هل نقاتل قوات الكفار التي جاءت لتحتلنا؟ أم نقاتل صدام الذي قد هاجم جاره المسلم؟ وانقسم العلماء فيما بينهم, وما أؤكده هنا أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم, كان ليقاتل الأمريكان الغزاة قبل أن يوجّه أسلحته للمسلم الباغي الظالم الذي هو من السهل احتواءه بالحكمة, وقد فعل ذلك عندما أرسل

البعوث في مؤتة رغم وجود المنافقين وبعض القبائل العربية التي لم تسلم في المنطقة, لقد أمرنا أن نكون يدا واحدة في الردّ على الباغي وعدم اشراك المحتل في ذلك, والملك فهد الذي كان يخشى سابقا من إيران التي كانت تهدد دائما بإغلاق مضيق هرمز أصبح الآن بين فكي الكماش فالقوات الكافرة موجودة في المنطقة بشكل مخيف, وهذا يخيف إيران, كما تبين أن وجودها لا يفيد إلا العدو الصهيوني, لقد قصف صدام مدينة جدة والخفجي والكويت وغيرها, كانت حربا خاسرة لكل الأطراف, فقد تراجعت تنمية الكويت وكذلك المملكة بسبب انفاق الأموال للحروب ولا ننسى أن هناك فاتورة الديون, وتعهد واشنطن بأن لا يسامح العراق والعراقيين بسبب قصف تل أبيب.

إنهم كانوا في موقع القوة فقد هزم الجيش الأحمر في أرض الأفغان ولا يخفى على أحد أن السوفيت هم الطرف الثاني في ميزان القوة العالمية, فأمريكا كانت تجهز لأكبر مأساة في القرن العشرين وما بعده, فمع انتهاء أزمة الكويت بدأنا بأكبر مأساة في القرن الحالي بعد فلسطين, ألا وهي مأساة العراق, ولا أدري من سنحاسب في تلك المأساة, والعجيب أن نرى ملوك الخليج يتاجرون بفلسطين, في الوقت الذي يموت أطفال العراق بجوارهم, وبالألوف بسبب حماقة قراراتهم, لا يخفي على من يعرف المنقطة حقيقة ما يجري فيها ولا يخفى على أحد أن القوات المحتلة تنتشر عسكريا في معظم الدول الاسلامية المجاورة للحرمين الشريفين شمالا وجنوبا وغربا

وشرقا, وفي البحار والمناطق الاستراتيجية المهمة, وهناك معلومات دقيقة عن حجم تلك القوات في مصر والأردن والبحرين والكويت وسلطنة عمان وقطر والجزيرة وفي بحار اليمن وحدث ولا حرج, نحن محتلون فعلا بقوة السلام, عفوا بقوة السلاح, ولكن لا يستغرب من أحد فقد أفتى علماء السنة في دول الخليج على مجيئ هؤلاء إلى البلاد المقدسة بحجة أن الاستعانة بالكافر عند الحاجة جائزة, ونحن لسنا هنا في معركة فقهية مع علماءنا الأفاضل حفظهم الله, ولكن كل ما نقوله هل الجيش المسلم أو الشعب المسلم العربي مهزوم مسبقا, وحان وقت النجدة!, إن الأمة لم تدخل في معركة ضد صدام لكي نقول أنها ضعيفة ويجب الاستعانة بالقوات الكافرة, والله يقول **{فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله}** كان من واجب المسلمين ردع صدام وليس التسرع إلى إحضار الكفار المتربصين بنا إلى ديارنا, والاستعانة بالكفار جائزة بشرط أن يكون المسلم هو المسيطر على الوضع,وأن يستعان بالكافر على الكافر ولايستعان بالكافر على المسلم، ولكن ما نراه أن أمريكا هي التي جاءت وسيطرت على كل جيوش الدول الاسلامية, والعلماء سكتوا عن ذلك, وبل فسقوا وتجرأوا على الشباب الذين رفضوا فتوى الاستعانة بالكافرين ووصفوهم بالضالين, لقد أسرعوا إلى طلبهم لأن الأعداء قد خططوا لذلك مسبقا, ولهؤلاء الخبثاء من كفار الغرب مصالحهم فقد ثبتوا في الجزيرة بعد تحرير الكويت وبدأوا بالمراحل الجديدة من الاحتلال, وكان من الواجب على كل مسلم غيور لدينه أن ينتبه للمؤامرة, فمنذ 50 سنة تحتل فلسطين

ولا أحد يبالي بما يجري, فكيف نترك هؤلاء يقتربون من المقدسات؟, في هذا الوقت بالذات اتخذ الشيخ أسامة قراره بمعارضة نظام آل سعود وسياسات ملوكها وظهر الخلاف في العلن, ونحن نحمّل الحكومات التي لا تسمع لنصائح أبناءها كل ما يجري للمسلمين اليوم, فلا يجوز للعلماء تحميل المجاهدين تلك المشاكل ونحن نعلم أن المجاهدين أرادوا أن تحل المشكلة داخليا.

هاجر الشيخ أسامة بأفكاره ودينه وحريته إلى مقره الجديد في الخرطوم, وأعلن معارضته بنية طيبة وبالموعظة الحسنة وبالنصيحة ما استطاع, ودون حمل السلاح وأنا أؤكد هذا حتى يستطيع القارئ أن يفهم الحقيقة ويعلم أن الشيخ لم يدع أحدا لحمل السلاح ضد النظام, وسلطة آل سعود هي التي أعلنت العداوة ضد الشيخ أسامة ووصفته أنه عدوها الأول دون أي ذنب, لمجرد أنه أبدى رأيه, وهذه الحكومات لا تريدنا حتى أن نعبر عما نفكر فيه, وهكذا استفزت الحكومة الحلماء والشرفاء والكرماء, فماذا تنتظر من هؤلاء إلا المواجهة الفكرية من أجل أن يحكم الله بينهم وبين من ظلمهم, إن سلطات آل سعود لا تريد أن تظهر الحقيقة أنها أساس هذه الجبهات والمشاكل الداخلية, الشيخ أسامة لم يدعو إلى حمل السلاح رغم أنه ظلم, واكتفى بالفرار بدينه فهل تركوه في حاله؟ هذا ما سنراه في المستقبل.

أما أنا فقد كنت مشغولا بالتجهيزات للسفر, وكنت أتابع أخبار جبهة الكويت لأن عديلي وزوج ميمونة بنت عمي واسمه محمد كان في الكويت وقد انضم إلى المقاومة الكويتية وساعد إخوانه الكويتيين, وقد غادر معظم الأجانب ولكنه بقي والحمدلله أنه لم يصب بأذى, وبما أنني من عائلة متوسطة الدخل لم تكن لدينا كهرباء في البيت أصلا, وكنت أذاكر تحت أعمدة الكهرباء الجديدة التي مرت أمام بيتنا بعد تعبيد شارع جامعة الدول العربية, فالحي التي أعيش فيها أنا وعائلتي كانت غابة قبل بضع سنوات وكانت أمي من أوائل المنتقلين إليها, أما اليوم وفي سن الـ18 فإن الحي قد تغير وأصبح من الأحياء الراقية ويمر الطريق السريع الوحيد في جزر القمر في حي هادوجا. ترعرعت في تلك المنطقة وكل زملاءي منها, ولعبت لحساب نواديها, ودرست في نفس الحي والحمد الله, لم نمتلك تلفيزيون لمشاهدة الأخبار فكنا نجتمع ونتابع الأخبار لدى خالتي عالية وهي عائلة ميسرة, فلديها المزارع والعقارات ومعظم أبناءها عاشوا في فرنسا وألمانيا, وكنا نشاهد كل الأفلام من تلفيزيون خالتي, وأذكر أنني شاهدت فيلم "كنتا كونتى" في بيتها لأول مرة, وكانت تمتلك كل الأجهزة التكنولوجية الخاصة بالسبعينات, وأحيانا نسمع الإذاعة الفرنسية (الإى رى في) من مذياع البيت عندنا, وإذا سألني أحدا عن موفقي بخصوص الحرب, كنت واضحا في الجواب فهناك شيء ما في قلبي يخبرني أن الأمر كله مؤامرة وكنت أجيب ببساطة **{وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمؤمِنِينَ اقْتَتَلوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما}**.

انشغلت في ترتيب السفر, وأصبحت لا أفكر إلا في والدتي وأصحابي وموطن ميلادي الغالي, وكنت أعلم أني ذاهب لنفع الإسلام في الباكستان لكن كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لولا أن أهلك أخرجوني منك" عندما كان في هجرته إلى المدينة, أعني أن مفارقة الأوطان من أصعب الأمور على الإطلاق ومهما كان السبب الدافع لذلك, ولم يعرف أحدا بسفري سوى والدتي وإخواني وأخواتي فقط وقد أُخبر الوالد بالموضوع قبل السفر بأيام, والأهم أن السفر جاء في وقت عصيب عليّ بسبب وجود أعز أصدقائي في المستشفى, لقد تعرضا لحادث سير عندما كانا في درجاتهما النارية, وهما من أقاربي, لطفي محمد سليمان وجمال سيد سالم, كانا من أعز الأقارب وأعز الأصدقاء ولم أشأ أن أخبرهما بسفري لأن لا أتعبهما فقد كانا في حالة موت وحياة ولكن كلاهما نجا بفضل الله وهما من أبناء العشيرة فهناك علاقة بين أجدادي وأجدادهما, وهما من عائلة ثرية جدا مشهورة في البلد, وكلما اقترب شهر اكتوبر زاد توتر والدتي فهي لم تزل تراني صغيرها وخائفة عليّ لأن السفر طويل جدا وسأنزل في دولة مجاورة لإيجاد تأشيرة الباكستان ولم يسبق أني سافرت خارج جزر القمر من قبل, وكانت الوالدة تناصحني وتذكرني بالهدف الرئيسي من السفر ألا وهي الدراسة.

- "يا ولدي... اهتم بشأنك وشأن دراستك"

- "أمي ماذا بشأن العسكرية؟"

- "لا تدخل في الجيش حتى تنهي دراستك".

كنت مولعا بالعسكرية, وكنا نتلقى بعض الأخبار من الشباب القمرين وتدريباتهم في الباكستان وكنت متحمسا لذلك, وفي بالبداية ظننتها مدارس عسكرية منظمة يتم إعداد ضباط فيها, وكنت أشاور الوالدة في الموضوع وكانت ظنها مثل ظني, ولذلك كانت تجيبني بأن أكمل الدراسة أولا, ثم أختار ما أريده من تخصص.

في ليلة 26 من شهر أكتوبر ذهبت إلى أعز عائلة في قلبي, وهي عائلة (ديغير), وودعت "مينا" وأخوها "سليمان" وكذلك ودعت "سعيدة" بطريقة غير مباشرة, فرغم أنها من أعز زميلاتي في المدرسة الدينية أثناء الطفولة, إلا أنني كنت قد تشاجرت معها بسبب عدم سماعها لنصائحي, فقد طلبت منها الإلتزام والالتحاق بمدرسة الإيمان, ولم تستجب لذلك بسبب عائلتها, وكانت عائلتها مهتمة بالثقافة الغربية والفرنسية, وهي قد درست في المدارس الفرنسية المخصصة لحاملي الجنسية الفرنسية والأغنياء, "إيكول فرانسزيز", وكانت على وشك عمل إمتحان الباكالوريوس, ودعت العائلة في حزن, ولم تصدق "مينا" ما قلت لها, ورغم ذلك أكدت لها أنني مسافر في الصباح الباكر, وبعد صلاة الفجر جهزت نفسي, ووصلت سيارة من خالتي أم فاطمة وهي زوجة الزعيم محمد أحمد العربي الأنجواني الذي

ناضل للاستقلال مع سيد محمد شيخ, كما رافقتنا خالتي عالية حظفها الله, وسافرنا جميعا ومع والدتي من موروني العاصمة إلى المطار هاهايا الدولية, وكان يوما ممطرا جميلا ولا أنساه فأنا أهوى طقس جزر القمر العجيب, فهذه لجزر هي دائمة الإخضرار طوال السنة, وصلنا المطار وبدأنا بإجراءات السفر, وقد ظهر الحزن في وجه والدتي الحبيبة, كانت حزينة بسبب الفراق وخائفة من تبعات السفر, ولكن بفضل الله التقينا بأحد الشباب المتجه إلى نفس الجامعة التي أقصدها, لذا اتفقنا أن نكون معا إلى أن نصل الباكستان والحمدلله على ذلك, وهذا الشاب كان يكبرني بكثير, كما حضرت سيدة أعمال تسمى "عالوية" وهي إحدى بنات عائلة "ودعان" العربية وهي نفس عائلة والدتي, ومشهورة بتجارتها العالمية, وكانت مسافرة إلى موريشويس فسعِدْنا لذلك لأننا لا نعلم الكثير من الإجراءات في السفر وهي تمتلك الخبرة, فتحدثت مع والدتي وخالاتي وأخبرتها بأن تساعدني في الحصول على التأشيرة الباكستانية عندما نصل موريشويس, عم جو الفرح والحزن في آن واحد وجاءت اللحظة المرتقبة, فودعت والدتي الحبيبة وخالتي عالية التي هي من أعز الناس في قلبي, وسلمت على الجميع واتجهت إلى طائرة الخطوط الجوية المدغشقرية, وأثناء الصعود إلى الطائرة نظرت في الطابق العلوي من المطار فشاهدت والدتي وعينها مليئة بدموع الفرح, فسلمت عليها بالإشارة ودخلت إلى الطائرة. (مسيرة الرحلة مبينة في الخريطة السابقة).

الرحلة الجوية الأولي في حياتي

أقلعت الطائرة بعد بضع دقائق, وودعنا جزر القمر وأشجارها النرجلية الخضراء الجميلة, لقد تركت موطني من أجل الله وطلب العلم وهذا من أفضل العبادات, سافرنا بالخطوط الجوية المدغشقرية واتجهنا إلى دولة مدغشقر المجاورة, ووصلت الطائرة بعد الظهر بقليل, وعملنا استراحة قصيرة لمدة ساعة في "أنتناناريفو" العاصمة ولم أتأخر كثير فقد صليت في المطار, ثم ركبنا طائرة أخرى من نفس الخطوط وقصدنا دولة موريشويس المجاورة ووصلنا في المغرب, ونزلنا بسرعة من الطائرة واتجهنا إلى صالة القدوم, ولم أتأخر كثيرا فقد دخلت أولا والحمدلله دون أن أسأل عن أي شيئ, وعندما نظرت للخلف رأيت صاحبي وقد طلب منه شهادة الصحة, فقلت في نفسي "يا الله كم تحبني, إنني لا أملكها", والسبب بسيط إن صحتي كالحديد والحمدلله, فلم أهتم للأمر حينها ولم تكن مسألة بطاقة الصحة ملزمة, وبعد إخراج البطاقة تركوه, وواصلنا الخروج إلى خارج الصالات. كنت أواجه تحديا جديدا, فأنا أحمل إسما جديدا ليس اسمي الحقيقي ويصعب عليّ التعود عليه ولكن مع وجود صاحبي الذي كان يعرف صاحب هذا الإسم, فقد ساعدني على حفظه لكثرة منادتي به, وتأقلمت مع الاسم الجديد بسرعة, تحركنا بسيارة الأجرة مع خالتي "عالوية" إلى قلب العاصمة الموريشوسية (بور لْوِي) ونزلنا في فندق قرب المسجد الجامع وبسعر متوسط, نمنا بسلام في تلك الليلة, وفي الصباح الباكر بدأنا بعملنا, فقد ذهبت إلى غرفة "عالوية" واستأذنتها بالدخول فأذنت لي, فسألتها عن الطريقة المناسبة لبدء عملنا, فأفادتني بأن أنسق مع صاحب الفندق ولن

يتأخر في تلبيت طلبنا فهو يساعد الكثير من الطلاب, رجعت إلى غرفتي واغتسلت بالمياه الساخنة المليئة بالكلور ثم أخبرت صاحبي بالأمر, فنزلنا إلى غرفة الإستقبال وشربنا الشاي بالحليب والخبز ثم واجهنا صاحب الفندق وأخبرناه عن مهمتنا, فطلب منا إحضار الجوازات وأوراق الجامعة, ففعلنا ذلك وتركناه وشأنه, كان خارج الفندق باعة من المتجولين وفيهم ولد صغير إسمه محمد غولزار, لقد أحبني هذا الولد وكانت أخته الصغيرة معه في تجارته, وتعجبت عندما رأيت الأولاد وهم في الشوارع يتاجرون ويبيعون, إننا في جزر القمر لا يمكن رؤية الأولاد وهم يتاجرون في الشوارع وهذا في زمننا, تعاطفت معه واشتريت ملابس داخلية منه, ولا يخفى على أحد أن موريشويس كانت متقدمة علينا بكثير وفيها تجارة عالمية, طلب مني محمد أن أرافقه إلى بيته للتعرف على عائلته وهم من الهنود المسلمين, شاورت صاحبي واتفقنا على ذلك, وبعد صلاة المغرب ذهبنا لبيته واستقبلنا والدته وأخوانه الكبار, واستضافونا أحسن ضيافة, إنني رجل إجتماعي ويمكنني عمل صداقة مع أي كان في خلال دقائق معدودة فقط وبالذات إن كان الشخص مسلما, مكثنا في بورلوي لمدة أسبوع ولم أشعر بالغربة أبدا, وكنت أترجم لصاحبي فأنا أتقن الفرنسية كما أفهم الإنجليزية ولم أكن قد أتقنتها بعد, وكنت أحضر صلاة الظهر جماعة في مسجد بورولي الكبير, كما تعرّفت على السوق السوداء بالقرب من المسجد, فكنت أذهب لصرف العملة الفرنسية بالروبية بدلا من صرفها في الفندق فقد عرفنا أن صاحبه يستغلنا, وقد تأخر في موضوع التأشيرات ليجبرنا على الدفع أكثر, وحيناها

غضبت كثيرا فلا أحب أن يخدعني أحد, اتجهت إلى غرفة خالتي "عالوية", وكانت معها ابنت أختها الصغيرة فاطمة التي سافرت معها من أجل السياحة, وأخبرتها بما يفعله صاحب الفندق, وطلبت مني عدم إظهار أي عداوة لأحد فلسنا في بلدنا, ووافقتها الرأي, إلا أنني اتبعت أسلوبا آخر, فقد طلبت من صاحب الفندق أن يثبت لنا وبالفواتير ما دفعه للسفارة وحيناها كشفنا بعض أكاذيبه, فقررنا أن نذهب معه إلى السفارة وبعد أخذ ورد وافق, وهناك تابعنا الأمر بأنفسنا وطلبنا من رجال السفارة للإسراع لأن أموالنا لا تكفينا للبقاء في بورلوي وهي من أغلى العواصم في العالم, بسبب كثرة نشاطاتها السياحية وتصنع فيها الأفلام الهندية وغيرها وفيها الكثير من المواقع السياحية, كدنا أن نفلس وانقطعت عن أخبار والدتي وكذلك أخبار الخليج وما يدور فيها, كنت أخفف عن خالتي "عالوية", فعندما عرفت أنني قد تمكنت من شوارع العاصمة بسرعة كانت ترسلني لإحضار بعض المأكولات الهندية المفضلة لديها, وكنا نأكل في الشوارع كجميع الناس, وهذا أمر غريب لدينا, ففي جزر القمر لا يأكل الناس في المطاعم فما بالك بالشوارع!, أما خالتي فكانت تنتظر أن نحضر لها الطعام للفندق, وقد أخذتني ذات مرة في جولة تجارية ودخلنا في أكبر الأسواق التي تبيع القماش, كانت ولا زالت سيدة أعمال من الدرجة الأولى, وقد لفت انتباهي ذلك المبنى الكبير في وسط البلد وكانت فيه السفارة الأمريكية, فهؤلاء يحتلون أوساط البلاد رغم أنهم قد أسسوا عداوات كثيرة مع الناس, أكملنا إجراءات السفر بسرعة وشكرنا صاحب الفندق, وطلبنا منه

المسامحة إن كنا قد أسأنا التصرف معه, وكتبت رسالة خطية وسلمتها لخالتي عالوية وطلبت منها أن تخبرها بما جرى لنا, كما أنني شرحت للوالدة في الرسالة كل شيئ عن الرحلة, وكل ما اشتريت من ملابس وحذاء رياضي جديد وعن الأصدقاء الجدد, وقلت لها "إن الأمور كلها تسير على ما يرام, أمي أنا بخير والحمد الله وعندما تصلك هذه الرسالة فسأكون قد وصلت إلى لاهور إن شاء الله", ذهبت إلى غرفة الخالة وأخبرتها بموعد الرحيل, وقد نصحتني كثيرا وودعتها هي وفاطمة, وقلت لها بأن تسلم على والدتي كثيرا.

قبل المغرب بقليل ودعت صاحبي الموريشويسي, واستأجرنا سيارة أجرة لتنقلنا إلى المطار الدولي في الوقت المناسب, وفعلا وصلنا لهناك أنا وصاحبي فقط, وكان موعد رحلتنا بعد المغرب وهي رحلة طويلة جدا, تبدأ من بورلوي ثم تحط في مدينة بومباي وتستمر لأكثر من 6 ساعات, ركبنا الخطوط الموريشيسوية الفخمة, وكانت المرة لأولى التي أركب فيها الـ 777, نعمنا بأحسن رحلة وأكلنا أحسن طعام بفضل الله, وما تغافلت ولو قليلا بما يجري في الكويت الحبيبة من مجازر واغتصاب وتخريب لأموال الناس.

وصلنا مطار بومباي الهندية بعد منتصف الليل, ولم نعرف كيف نتصرف فهو مطار ضخم جدا, وبعد أن تهنا اتجهنا إلى مكتب الخطوط الهندية في داخل المطار وسلمنا للمرأة العاملة تذاكرنا, ووضحت لنا أننا في استراحة طويلة, ورتبت أمرنا وأخبرتنا أن الرحلة إلى كراتشي ستكون في

العاشرة صباحا, لا أريد أن أخفي مشاعري وبما جرى لي في مطار بومباي, لم يكن مزاجي على ما يرام, لقد أصبت باحباط داخلي بسبب تلك الراوئح المنشقة من المواد التي تستخدم لتنظيف صالات المطار وشعرت بالغثيان المستمر وعدم الرغبة في الأكل أبدا, نمنا على كراسي صالات الانتظار.

في الساعة التاسعة صباحا وأثناء فطور الركاب فوجئنا بالموظفة تنادينا "اسرعوا الطائرة على وشك الإقلاع", "ماذا قلتِ؟", يا لتعاسة المواعيد!, كان المسافرون يفطرون, وأسرعنا جميعا إلى بوابات الصعود, وقبل الصعود للطائرة انتبهت للحقائب فسألتها "أين أغراضنا؟", فردّت عليّ, "لم توضع في الطائرة فلا وقت لدينا", لم أقبل أبدا بهذا الهراء, أخبرتها وبالحرف الواحد "إنني لن أسافر ولن أتحرك من هنا دون ضمانات", في الحقيقة لم أرتح مع الإجراءات الهندية, وبعد أخذ وردّ قيل لنا أن الحقائب ستلحق بنا في الرحلة الثانية المتجهة إلى كراتشي, فقلت لها "إنني لن أرحل إلا مع الرحلة الثانية ومع أمتعتي", كنت خائفا من ضياع الأمانات التي تخص الطلبة القمريين, لم تكن إدارة المطار في بومباي جادة في إرجراءاتها وفي مواعيدها, ولا حتى في المعاملة, ومع استمرار المفاوضات تمكنت المرأة الهندية من إدخال حقائبنا واستلمنا الوصلات ثم اتجهنا إلى الطائرة, وكانت الرحلة ممتعة من بدايتها من جزر القمر إلى الآن, أما داخل الطائرة الهندية فقد انقلبت الرحلة رأس على عقب, لم أصدق أنها رحلة عالمية وكرهت

السفر بالطائرة, شعرت وكأنني في باص سفر وقد تقيأت مرتين وشعرت بإحباط ونزلت معناوياتي وكرهت السفر كله, وقد طلبت من المضيفات الدواء ودعوت الله أن لا يكون الباكستان مثل الهند, وتمنيت الوصول بأي طريقة حتى أخرج من ذلك الكابوس, لم تكن الطائرة بالموصفات العالمية ففيها روائح كريهة وبوابات المراحيض لم تكن في أحسن حال, سألت نفسي لماذا هذه المعاملة السيئية معنا؟, لم أكن مطلعا على الصراع الهندي الباكستاني, ولكن عرفت فيما بعد بأن مثل هذه الرحلات مقصودة لأن دولة الهند لا تضمن سلامة طائراتها االمتجهة للبكستان, فممكن أن تختطف وما إلى ذلك, فيقصدون اختيار أتعس الطائرات المتجهة لهناك, وأرجو الله أن يكون هذا الأمر قد تغير, وعندما اقتربنا من الهبوط بدأت بالغثيان من جديد وطلبت من المضيفة أن تعطيني الدواء أو سأذهب إلى المرحاض, ونصحتني بأن أجلس لأن الطائرة في حالة هبوط, وبعد قليل هبطنا في مطار القائد الأعظم علي جناح.

وصلنا مطار كراتشى بفضل الله تعالى, وأسرعت في العبور فقدمت جوازي وختم لي الضابط دون أي مشكلة, أما صاحبي فقد طلب منه نفس الشهادة الصحية, تماما كما حصل في بورلوي, وفرحت لأن الله كان لطيفا معي ففي كراتشي تنتشر الرشاوي ويمكن سجن المسافر بسبب تلك البطاقة إن لم يدفع المال للضباط, وشكرته سبحانه وتعالى على لطفه بنا, وبعد فترة بسيطة وصل صاحبي إليّ وأسرعنا إلى صالة إستقبال الأمتعة وأخذنا

حقائبنا, ولم تتركني روائح مدينة بومباي ومطارها ولو للحظة واحدة وكرهت السفر في ذلك اليوم, وكان يوم جمعة يوم عيد المسلمين, وكان علينا مواصلة السفر إلى لاهور بالطائرة, ولكنني قد تعبت من ذلك, وشاورت صاحبي فوافقني الرأي وقاطعنا السفر الداخلي.

"أهلا وسهلا في كراتشى", هذه هي العبارة المكتوبة في خارج بوابة مطار قائد أعظم علي نجاح, وكراتشى هي عاصمة إقليم السند الباكستاني ويعيش فيها أكثر من 20 مليون من البشر, وهذا يعني أن عمارة واحدة فيها تكفي جميع سكان جزر القمر, اتصلنا بجامعة أبو بكر الإسلامية المدعومة من قبل جامعة المدينة المنورة وطلبت من البواب إحضار أي أخ قمري لنتحدث معه, وعندما أتى الأخ عرفته مباشرة وفوجئ أننا نتحدث معه من كراتشي, سألني "هل أنتم في مطار كراتشى؟", فأجبته بنعم, فقال لنا, "إنتظرا في مكانكما, لا تتحركا إلى أي مكان", وبعد مدة بسيطة حضر الأخ ولم يكن غريبا عليّ فهو الأخ أبو ركانة القمري, صاحبي وقد درست معه في مدرسة الإيمان وهو من طلاب الشيخ صادق, لقد فرح لرؤيتنا وأخبرناه أننا لا نرغب في الذهاب إلى لاهور, فاستأجر سيارة أجرة وركبنا جميعا واتجهنا إلى الجامعة, ومكثت فيها فترة بسيطة كضيف.

(الفصل الثاني)

مرحلة أفغانستان

الدراسة في كراتشى

وصلنا إلى كراتشى مدينة الملايين, وكنت أتنقل بين الجامعات التي فيها طلاب قمريين وأنام فيها خلسة لعلا تعرف الإدارة بالأمر, فتارة أذهب

إلى جامعة الدراسات الإسلامية المدعومة من قبل ليبيا وتارة أكون في جامعة أبو بكر الإسلامية, فلم أكن مسجلا فيهما, واستشرت الإخوة بشأن الجامعة التي في لاهور فأخبروني أن جامعات كراتشي هي الأفضل, اقتنعت بالأمر ومكثت في كراتشى ولم أذهب إلى تلك الجامعة التي في لاهور والتي أحمل قبولها, اجتهدت أنا وصاحبي في البحث عن جامعة تقبلنا قبل إنتهاء السنة الدراسية, لم أستطع البقاء دون دراسة لأكثر من ثلاثة أشهر, فتحركت بسرعة وكنت مجتهدا في البحث عن أي جامعة في كراتشى.

في هذه الفترة بالذات كانت قوات صدام حسين تعيث فسادا في الكويت وانقسم الرأي العام العالمي الإسلامي بين مؤيد للصدام ومعارض, كان الشارع الباكستاني متحمسا جدا لصدام حسين, وقد زينت الشاحنات الكبيرة بصوره بدقة وتفصيل ومهارة, فهناك صور له وهو في وضع التشهد يدعو الله بالنصر على القوات العالمية بقيادة فرعون زمننا أمريكا, وقد نسي كثير من الناس أن الكويت هي المظلومة وتعاطف المسلمون أعني الشعوب لا الحكومات مع صدام حسين بسبب عدائه لبني صهيون وحماقة أمريكا وأطماعها فى المنطقة. إن أمريكا لم تنتظر إذنا من الملك فهد بالدخول لبلاد الحرمين الشريفين لأنها هيأت الأسباب اللازمة لذلك جوغرافيا وسياسيا, والذي يفهم السياسة الدولية ولو بشكل بسيط يعلم أن ما وراء الكواليس من مخططات الصهاينة والصليبيين أكثر بكثير مما

تعرض, وعلى سبيل المثال فقد خططوا للحرب في لبنان في فترة ما, ثم أيدوا دخول سورية لحسم الموقف وبعد ذلك دعموا من يقاومها عندما لم ينتفعوا بسورية وظهور حزب الله في تلك الفترة, ثم شجعوا الحرب الايرانية العراقية وانقلب الوضع عليهم, فإيران هي اليوم أكثر قوة, وأرادوا أن يلعبوا بالمجاهدين الأفغان والعرب لمصلحتهم ولكن أنى لهم ذلك, لسنا قوميين ولا يساريين ولا يمينيين ولا شيوعيين ولا شرقيين ولا غربيين, إننا مسلمون ومؤمنون بالله, ولا أحد يوجهنا إلا ديننا إن شاء الله, لقد شارك المهاجرون العرب والعجم في الحرب الأفغانية من أجل نصرة المظلومين, ولا مانع أن نقاتل عدوا مشتركا مادام القرار يعود إلينا, فموضوع أن المجاهدين العرب هم من صناعة الأمريكان أمر ساذج وغير منطقي وغير صحيح, فتقاطع المصالح في الحروب لا يعني الوقوع تحت وصاية الأمريكان أبدا أبدا, كما أن العلاقة بين الإدارة الأمريكية لم تكن مع المجاهدين العرب, وليراجع من في قلبه مرض ملفات العدو في ذلك, كل العلاقات كانت مع الأفغان وهؤلاء استغلوا الأمر لمصلحتهم لا غير لأن الحرب خدعة. والأمر الثاني الذي يكذب هذه المزاعم, هو ظهور قادة العرب المهاجرين في أفغانستان في أوائل الثمانينيات وعلى سبيل المثال الشيخ أبو عبيدة البنشيري والشيخ أسامة وعبدالله عزام وغيرهم, أما السي آي إيه فقد اقتنعت بمناصرة الأفغان بعد سنة 1986م, أي بعد منتصف الثمانينيات لكي تحاول إحتواء المجاهدين وقد فشلت في ذلك.

وبعيدا عن المعارك في الكويت وتقدم الجيوش بقرار من مجلس الأمم الملحدة, المساة المتحدة, أوشك الصراع الأفغاني من الانتهاء, وانشق صف المجاهدين الأفغان بعد مقتل الشيخ المجدد عبد الله عزام الفلسطيني بعد اغتياله في بيشاور أواخر الثمانينات من قبل الموساد وبعلم من المخابرات الباكستانية والأمريكية وبمعرفة بعض مخابرات الدول الخليجية التي كانت خائفة من تحول المجاهدين إلى معارضة حقيقية لها, وبالذات بعد ظهور خلاف الشيخ أسامة بالعائلة المالكة في بلاد الحرمين, ولم تكن المحاولة الأولى لقتله فقد حاولوا مرار وتكرارا, وهناك محاولة حصلت في مسجده "سبع الليل" بمدينة بيشاور الباكستانية وقد كشفت, أما المحاولة الأخيرة فقد وقعت أثناء ذهابه لصلاة الجمعة مع اثنين من أولاده, فانفجرت عبوة ناسفة مزروعة بدقة في احدى فتحات المجاري, وهذا يبين أن إستخبارات الدولة هي القادرة على إقفال الشوارع في الليل وافتعال إصلاح تلك الفتحات وحينها تزرع العبوة, ليس لدينا شك أن أعداء الجهاد هم من قتلوه, ونسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة وأن يجعل كل ما قدم للأمة في ميزان حسناته ويدخله الجنة آمين, والغريب في الا الشرعية الدولية الظالمة أن إغتيال علمائنا وقادتنا جائز لديها, أما قتل زعمائهم ورؤسائهم فهو محرم ويكون ذلك إرهابا, كيف يجرؤون على قتل شيخ أجمعت الأمة أنه مؤسس الجهاد الشرعي في قرننا؟, فقد كان يمضى وقته في الاصلاح بين الأفغان الذين اختلفوا فيما بينهم, فمن المستفيد من غيابه؟, ويروي ولده حذيفة بن عزام لحظاته الأخيرة فيقول "إن والدي رجع إلى البيت قبل صلاة

الفجر, والسبب أنه أمضى ليله في الاصلاح بين حكمتيار وربّاني", لقد أغتيل الشيخ سنة 1989م, وقد قصدت عدم ذكر ذلك لكي أربط موضوع ذهابي إلى أفغانستان بما جرى ويجري هناك, كان الشيخ أسامة قد ترك المملكة بعد أحداث الكويت ولم يعد إليها وإلى يوم كتابة هذه الصفحات, فقد أعطي رخصة للسفرة مرة واحدة وكانت هي الأخيرة بالنسبة له, فقد فر بدينه ومبادئه وأفكاره إلى المهجر, وهو ممن تأثر كثيرا بمقتل الشيخ عبدالله عزام فقد كان بمثابة شيخه وكان يسمع له كثيرا, ولم تخل العلاقة من بعض الخلافات التكتيكية في كيفية عمل المهاجرين, هل يندمجون مع الأفغان أو ينفصلون عنهم في العمل الميداني؟, اختار الشيخ عبدالله عزام الخيار الأول والشيخ أسامة الخيار الثاني, ونحن ممن يدعم الرأي الأول وسنرى أن الشيخ عزام كان محقا في رأيه, عندما يتبين لنا أن العمل مع الأفغان في إدارة واحدة هو الأفضل, إن المشكلة هو عدم وجود تلك الإدارة الأفغانية الواحدة وقتها, فقد تفرد كل زعيم بحزبه وسعى لاحتواء العرب, لذا قرر الشيخ أسامة العمل بعيدا عنهم, ويتعاون معهم في نفس الوقت.

لقد صور الشيخ أسامة بعد أحداث الكويت وكأنه العدو الأول لآل سعود ويعود السبب إلى العلاقات الخليجية الأمريكية, فهذه العلاقات ليست جديدة بل قديمة ومنذ عقود, فالعائلات الحاكمة في المنطقة وبالذات الملكية معروفة بأنها تستنجد بالكفار لتثبيت سلطتها, وقصة ضياع

القدس وتقسيم الأمة واضحة للجميع, أما في المقابل فالأطماع الأمريكية فى المنطقة هي ليست وليدة اليوم, بل استراتيجية كاملة ومخطط كبير ويصعب على أي أحد أن يتدخل في تخريبها إلا بإرادة الله الواحد الأحد, وبهذه الأسباب أصبح الشيخ أسامة هو العدو الأول للأمريكان ولحكومات المنطقة, ولكن الأمر الغريب عدم رغبة تلك السطات الأمريكية والسعودية في اعتقاله وإغتياله وقتها, لأنها تعرف أن الحرب في أفغانستان على وشك الانتهاء وكل هذه النشاطات الإسلامية الجهادية التي دعموها معنويا وعسكريا وماديا ستتوقف, وسيسلم الشيخ أسامة نفسه عاجلا أم آجلا, وبالعربية الفصحى ظن هؤلاء أنهم يسيطرون على المجاهدين ونشاطاتهم.

كانت كراتشى تشهد مظاهرات يومية ومؤيدة لصدام حسين, وهذه المدينة الكبيرة هي العاصمة التجارية للباكستان وفيها الميناء الرئيسي ، وكانت منقسمة بين أحزاب شيعية وسنية بعضها تدعم المعارض الدموي المشهور آتف حسين المقيم في لندن وبعضها تؤيد بنازير بوتو القوية والتي تنافس نواز شريف في الانتخابات, وهناك أيضا مشكلة سياسية كبيرة في السند وهي مشكلة المهاجرين الذين هاجرو من الهند للباكستان أثناء الاستقلال, وهؤلاء يطالبون حقوقهم بالتساوي مع القاطنين القدماء, وعندما وصلتُ للباكستان كانت بناظير بوتو هي رئيسة الوزراء, أما نواز شريف فقد كان ينافسها في الانتخابات المقبلة, ولاننسى بأن العلاقات الخليجية الباكستانية قوية جدا جدا, ولكن لا يخفى على أحد بأن العراق

والباكستان لديهما علاقات مميزة وقديمة بسبب إيران التي كانت علاقتها بالباكستان على المحك لأن إيران تدعم الهند في سياساتها الإجرامية كما لديها علاقة مع السوفيت, وكانت الحكومة الباكستانية في الوسط ولا تعلم ماذا تصنع, هل تؤيد الكويت وتلغي كل الصفقات السرية مع العراق؟ فالبرنامج النووي الباكستاني دعم من قبل كوادر عربية منها عراقية, كما أن أموال انشاء البرنامج معظمها من الخليج والعراق, فأين تكون؟ هل تدعم صدام وتغضب الخليجيون الذين يدعمونها في كل أزماتها مع الهند؟, المهم أن جوّ كراتشى كان ساخنا سياسيا وجوغرافيا أيضا.

اجتهدت في إيجاد جامعة قبل أن تنتهي السنة الدراسية, وقد تعبت جدا بسبب تغير الأجواء وأصبت بأمراض وفيروسات جديدة, كنت أتقيء ولم يتوقف الإسهال أكرمكم الله, وكنت كسولا, وظننت أنها الملاريا أم التايفود, وكلما أذهب للتحليل الدم يتبين لي أنها فيروسات جديدة والسبب في مرضي هو تغيير المناخ, ولم أقدر على الأكل, والحمد لله وفقنا الله ووجدنا جامعة بعد مرور ثلاث أسابيع من وصولنا, فتقدمت أنا وزميلي وبفضل الله ثم بفضل جهود إخواننا القمريين تم قبولنا ولكن بشروط, فقد اشترط مدير الجامعة عمل مقابلة نظرية أولا ثم بعد ذلك نلتحق بالصفوف, كما اشترط علينا ترك الجامعة إذا رسبنا في امتحانات السنة الحالية, فوافقت فورا على الشروط رغم أنه لم يتبقى من الامتحانات سوى شهر واحد فقط, كنت مجتهدا في الدراسة وأعلم أني خرجت من أجلها وأن الله لن يضيع كل

تلك الجهود المبذولة من قبل والدتي الحبيبة التي انتظرت بفارغ الصبر أن تسمع مني أي خبر, وتعمدت عدم الكتابة لها حتى تستقر الأمور أولا, وشاء الله أن أنجح في المقابلة, وبدأت فورا في الدراسة الشرعية في معهد اللغة العربية التابع للجامعة, وانفصلت عن العلوم العصرية.

عملت الكثير من الصداقات ومن كل أنحاء العالم. من موريشويس وفيجي واندونسيا وتيلاند وماليزيا وبنغلاديش وباكستان ومن أفغانستان, كان صاحبي الأفغاني عبد الجبار من شمال أفغانستان وكان يحدثني عن الجهاد والمقاومة وعن المجازر التي ارتكبتها القوات السوفيتية وهذا الشاب ينتمي للحزب الإسلامي حكمتيار, أما أعز أصدقائي فكانوا من الفيجيين, وقد أحبوني كثيرا بسبب اجتهادي في الدراسة, وأنا أتفنن في العلاقات الأخوية مع الأخرين وقلبي مفتوح دائما للآخر مهما كان, فقد خلقنا شعوبا وقبائل لنتعارف, ولو كان ذلك الصديق كافرا فسأعامله بالرفق, فالأصل في العلاقة بيننا هي الرفق اولا والتعامل بالحسنى, **(عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم مودة)**, وإذا تغيروا ونصبوا العدواة ضدنا, عندئذ تتغير العلاقة إلى حرب مماثلة, ومبينة على الكراهية, فلا يجب أن يكره الإنسان بسبب عرقه أو لونه وما إلى ذلك, فالعلاقة الإنسانية لا يجب ان تصنعها الالوان , فنبقى آدميين حتى لو قاتلنا بعضنا بعضا, فأنا لا أحقد على أي أحد الا الذين اعتدوا، وكل ما نتمناه أن ننقذه من النار.

كنت كثير المزاح مع أصدقائي, وحاولت تعلم مداخل لغاتهم لإدخال السرور في قلوبهم عندما نتقابل جميعا, وبدون مبالغة كانت تلك الفترة من أسعد فترات الحياة, فلدى أصدقاء الدراسة والتكاتف والحب والإيثار, وفعلا كنا في جهاد لطلب العلم, كنت أسكن في شقة واحدة مع زملاء من ماليزيا وكانت الحياة بسيطة جدا, كنا نفطر لحسابنا أما الغداء والعشاء فعلى حساب الجامعة, وخصص لنا مطابخ لطهو طعامنا إن أردنا, كانت ساعات الراحة محدودة وأوقات النوم ملزمة, فلا يمكن الخروج والنوم خارج الجامعة إلا بإذن مسبق, فقد كانت داخلية ممتازة جدا ولم أشعر بأني غريب أبدا, ومديرنا هو شيخ الحديث في بلاد الهند والسند ومن مناصري الصحيحين, فهناك أناس بدأو بتشكيك في صحة بعض الأحاديث فيهما, ويكفينا شرفا أن الإمام البخاري قد حفظ كتاب الله قبل العاشرة ولم يعبه أحدا في ذلك, فلما يهاجم في صحيحه؟, إن هذا الإمام قد رأى رؤية عجيبة هي التي دفعته إلى حفظ سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم, فقد رأى في المنام أنه يسير وراء الرسول صلى الله عليه وسلم ويضع خطاه في موضع خطى النبي صلى الله عليه وسلم, وقد فُسّرت له أنه سيحفظ سنته, وعاش في زمن ما بعد التابعين, وفي القرون المفضلة باجماع الأمة المسلمة, لم يشكك أهل الفضل في كتابه, فلماذ يشكك من لا يعرف أركان الوضوء في كتابه؟, ومن يشكك في البخاري هو يسعى للتشكيك في الدين, وسيفشل في مسعاه إن شاء الله, لأن كلام الرسول وحي وهو محفوظ بإذن الله, وكل من يقرأ التاريخ الصحيح يعلم أن الصحيحين ظهرا في القرون المفضلة, قرون

التدقيق والصدق والاخلاص والعلم, قرون العلماء, وقد روى الحديث بأكثر من طريق وراوي, لكي يتأكد عن صحة ما يرويه. فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول "من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار",

أخي القارئ نحن نؤمن بكل ما تلفظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم, لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى, ونحن نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير, والله سبحانه وتعالى عندما افتتح كتابه بالإيمان بالغيب لم يكن ذلك عفويا فهناك مسائل لا تدركها عقولنا, **{الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون}** ولا أدري, هل يشك أحدا أن الرسول قد عرج به إلى سماء الدنيا واخترق الغلاف الجوي وترك كل الكواكب الفكلية التي نراها والتي لا نراها ثم عرج به إلى السماء الثاني فالثالث, الرابع إلى أن وصل للسابع, فمن يؤمن بذلك؟ لأن هذا الأمر حصل في ليلة واحدة فقط, ولو أراد أحدنا استخدام عقله وعلمه القاصر لفهم ما جرى لما فهم, إن الصعود إلى الشمس بالحسابات الدنيوية يحتاج إلى بلايين السنين لفعل ذلك, إننا نؤمن بأنه صلى الله عليه وسلم أسري إلى القدس ثم أعرج به إلى القاهر فوق عباده, ومن لا يؤمن بذلك فقد ضل سواء السبيل, وقد كذب بالقرآن, وأمثال هاؤلاء كثيرون فهناك من شكك في حديث استبدال رأس من يرفع رأسه من الركوع قبل إمامه إلى رأس حمار, وهذه الأمور ستحصل بقدرة الله وحده فأنى لنا أن نتخيل الغيبيات, فمثلا أن يوما واحدا فقط من تلك الأيام يساوي خمسين ألف

سنة مما نعد, هل يتخيل هذا الرجل أمرا كهذا؟, وهناك من شكك في حديث الذبابة وهناك من شكك في حجم النبي آدم عليه السلام, ولا أدري ماذا يربحون من ذلك؟ ولماذا لا يثبت للناس عكس كلام الرسول صلى الله عليه وسلم؟, وكل حديث يتعارض مع عقل الانسان هم يشكككون فيه, وهكذا وقعوا في المحذور, يجب لمن يحب الله ورسوله أن يبين للناس خطورة هؤلاء الذين يدّعون أنهم يخدمون الاسلام وهم يهدمونه, لقد وضعوا في شبكتهم أكثر من 50 حديثا ومعظمها من صحيح البخاري في موضع التشكيك, وإذا أنعم أحدنا النظر في تلك الأحاديث فسيعلم أن معظمها تتحدث عن الغيبيات, و27 حديثا منها تتكلم عن العقيدة الصحيحة, لا يخفى على أحد أن أمثال هؤلاء قد لجأوا إلى علم المنطق والفلسفة الفاسدة وأراداوا استخدام عقولهم في الغيبيات, وهم لا يعرفون ما يجري في عروقهم من ميركروبات, ويردون نصوصا شرعية واضحة, كما رفضوا بأن الإيمان يزيد وينقص, وبهذا هم يضعون أنفسهم في خانة التهم والشبهات, ويكّفرون المسلمون بمجرد الشك, ولما لا يكفرون أنفسهم عندما شكوا في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم؟ هل من شك في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم يكفر؟, وهل من شك في إيمانه يكفر؟ وهل من شك في وجود الله يكفر؟ الجواب أن أهل السنة والجماعة يكفرون من لا يؤمن بنبوة محمد ومن لا يؤمن بوجود الله ومن لا يؤمن باليوم الآخر, وهذا مذهب أهل السنة والجماعة ولا داعي لفلسفة الكلام الكثير, لقد رفضوا بأن الايمان يزيد وينقص, وأنا أنصحهم لتأمل في أحاديث الرسول الكريم,

فهناك الكثير ومنها "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن", هل المقصود أنه كفر بالله؟, لا والله, فأهل السنة لا يكفرون بالكبائر, ومنها "لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن", والرسول هو من قال لأبي ذر أن الله قد تعهد لإدخال كل من لا يشرك به شيئا إلى الجنة وإن زنى وإن سرق, كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه", كم من المسلمين من يحب لنفسه أكثر من أخيه؟ إن المسألة ليست كفر وإسلام, بل زيادة الإيمان ونقصانه فقد نصح الرسول لمن شك في وجود الله أو في إيمانه بأن يستعيذ بالله, وليقل "أمنت بالله" ويوحد الله ولم يكفر الرسول من شك في ذلك, كل ما في الأمر أنه عندما شك كان إيمانه ضعيف وقد نقص في تلك اللحظة, ثم عاد وازداد وآمن, لماذا نظن أننا نفهم الدين أكثر من محمد صلى الله عليه وسلم؟, ومن شد في الدين شد الله عليه وهم بذلك يشددون على أنفسهم, لأن الله في غنى عن إيماننا, لا تزيده ملكا ولا فضلا, ولا أدري هل هؤلاء يفهمون الدين جيدا أم ماذا؟, يا أخي في الله, إن من الإيمان الكامل حب الرسول أكثر من مالك وولدك ووالديك ونفسك, أليس كذلك؟ وعمر رضي الله عنهلم يجد الأخير عندما كان إيمانه ضعيفا ثم رجع في نفس الوقت وعندما ازداد ايمانه, قال للرسول صلى الله عليه وسلم "أنت أحب إلي من نفسى, فقال له الرسول "الآن الآن يا عمر", ولم نسمع أنه كفره في المرة الأولى أو أخرجه من الملة, ونحن لا نكفر الذين يشككون في أحاديث الآحاد أو الذين طعنوا في البخاري أو أحاديث العقيدة والغيبيات, بل يرتكبون منكرا عظيما في حق

الأمة الإسلامية. وبعضهم يردون نصوصا شرعيا واضحة وضوح الشمس بخصوص زيادة إيمان المؤمن, يقول الله تعالى **{ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم}** **{والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم}** **{وإذا ذكرت عليهم آياته زادتهم إيمانا}** **{فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون}**, أخي في الله, لا يكفر ولا يخرج من الملة من نقص إيمانه, بل يضعف إيمانه, وقد خاطبنا الله عز وجل والضمير يرجع إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، **{وإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك}**, أخي كم من الآيات في القرآن تعلمنا أن مجرد الشك لا يكفر صاحبه, وأن الإيمان يزيد بذلك وينقص, ولدينا أيضا قصة إبراهيم عليه السلام في زيادة الايمان, **{أولم تؤمن, قال بلى, ولكن ليطمئن قلبي}**, ولكن عندما يظن بعضنا أنه يستطيع مجادلة النصوص الصريحة وحب الكلام والفلسفة الكثيرة واللف والدوران هنا يقع الخطر, فليخبرونا إن كان لديهم مذهبا جديدا غير مذهب أهل السنة والجماعة عندئذ نعلم أنهم يخالفوننا في الأصل وأنهم ليسوا جزءً من الجماعة.

ـ كان شيخ الجامعة محدث كبير ويحبني كثيرا رغم أنني جديد فيها, وعرف عني من الأساتذة. ومعظمهم باكستانيون وقد تخرجوا من جامعة المدينة المنورة, تعلمت كثيرا من الأمور في الجامعة, وكنت آكل الطبيخ الماليزي وهو مزيج من السكر مع الفلافل والملح, كما تأقلمت مع الطعام الباكستاني الممزوج بالزيوت والفلفل وقد أحببت الفطيرة الباكستانية التي

نتناولها في الفطور, كنا نتناولها بعد صلاة الفجر خارج بوابة الجامعة في المقهى الشعبي ونشرب الشاي بالحليب المركز مع الفطيرة, "دود باتي", أما الغداء إما أرزا أو خبز رغيف باكستاني مع المرق.

لم تغب قضية الكويت والعراق في نقاشاتنا الفكرية, وكنا نتابع المعارك بين مؤيد ومعارض وكان موقفي واضح, إن صدام أخطأ كثيرا, كما أن دخول القوات الأجنبية والدولية بداية كارثة للأمة الإسلامية, ولم أكن أخفي معارضتي لصدام حسين رغم أنه الممول الرئيسي للجامعة, فاسمه منقوش على الحجر الأساسي لعمارة الجامعة, والمدير لم يغضب من ردة فعل الطلاب اتجاه الحرب, فقد كنا نناقش خارج الدراسة, إنه أمر عجيب جدا, فقد قدر لي أن أدرس الشريعة في جامعة ممولة من قبل صدام حسين, والحمدلله على كل حال,كانت النقاشات خارج صالات الدراسة أما داخلها فكنا جادين في طلب العلم الشريف, فنشغل أنفسنا في العلم ونترك الخلافات السياسية خارجا, اجتهدت في الدراسة أما صاحبي وللأسف الشديد فلم يكن مركزا, كنا نتلقى كل شيء من إدارة الجامعة بما في ذلك الأموال والراتب الطلابي الشهري, وكتبت لوالدتي رسالة بعد أن استقر وضعي وبشرتها ببدأ الدراسة وعدم الحاجة إلى المساعدات المادية, فالحمد الله راتبي بسيط جدا ولكن يكفيني كطالب فكل شيئ متوفر في الجامعة, وكنا نتلقى الملابس في معظم المناسبات, كما اجتهدت أختي آمنة الموجودة في فرنسا في مساندتي, ولكن قد أوضحت لها بأنني لا أحتاج إلى أي

مساعدة مالية حاليا, وقد سُرّت والدتي عندما سعمت مني وكانت تراسلني دوما. لم أجد صعوبة في المناهج الدراسية الباكستانية, وجامعتي تتبع المذهب الحنفي الديوبندي المنتشر في الهند والسند وبلاد الأفغان وكل طلبة العلم أو ما يعرف بالأوردو "الطالبان" يتبعون نفس المذهب سواء في الباكستان أو ما وراء النهر, وقد تعبت قليلا في التأقلم مع المذهب الحنفي في الدراسة لأنني شافعي المذهب غير مقلد بل أنظر إلى الدليل والترجيح, وهكذا درست العقيدة الطحاوية بدلا من الواسطية, والمذاهب السنية الأربعة لا تختلف كثيرا في الأصول بل تختلف في الفروع, ومن يتفنن قليلا في فقه المقارنة يجد متعة في هذه المذاهب, وكل ذلك يسر وخير من رب العالمين, المهم تابعت الدراسة بكل ثقة واجتهدت, وقد مرضت شديدا قبل بدأ الامتحانات ولكن بفضل الله ثم قيام إدارة الجامعة بمهامها فقد شفاني الله بعد التردد على الدكتور الخاص بالجامعة وشفيت تماما والحمدلله.

كنا بعيدين عن الإخوة القمريين, ولم نكن نلتقي إلا في يوم الخميس والجمعة عندما نذهب لزيارتهم في جامعة أبو بكر, فنحتفل مع بعض ونتشاور بخصوص السياسة القمرية الجديدة وكنا دائما نناقش المخططات الفرنسية لجزر القمر وكيف نستطيع تغيير الأمور إن أمكن ذلك, وكان مخطط فرنسا أن تجعل جزر القمر مثل جيبوتي, دولة محتاجة ليد المعونات الفرنسية والدولية للأبد وقد نجحت إلى حد بعيد في هذا المخطط, ومن الناحية السياسية نجحت أيضا في زرع الفتن, فجزيرتنا صغيرة وموحدة

في الدين والمذهب ولم يهمنا من يحكمنا إن كان أنجوانيا أم قمريا أم حتى موهيليا فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول, "ولو تأمر عليكم عبدا حبشيا" فمادام يحكمنا بشرع الله وبالعدل والقضاء الإلاهي فلا نبالي بمن يكون, فالأمر كان طبيعي والشعب القمري يحب السياسة, ولم تكن هناك خلافات حقيقية لتقوم مجموعة من الشباب الأنجوانيين بإثارة النعرات ومحاولة الإنفصال, والمستفيد الوحيد من هذه القضية هو فرنسا التي استطاعت أن تجر الحكومة القمرية إلى الصراع الداخلي لتنسى واجباتها اتجاه جزيرة مايوت المحتلة, كانت لقاءاتنا مثمرة في معظم الأحيان, وأثناء تلك الزيارة وفي احدى الجلسات سمعت ولأول مرة عن قضية أفغانستان, فقد تحدثوا كثيرا عن موضوع الإعداد وإمكانية الذهاب لهناك للتدريب, وقد أعجبني ما سمعت كثيرا, ولأنني لا أملك قرارا فقد جعلت الأمر سرا في نفسي حتى أنهي السنة الدراسية بنجاح, ولأن لا يتسرب أي خبر إلى والدتي فتشوه المسألة, أردت أن أكون أول من يبلغها بهذا الأمر لعلا تتأثر.

كانت الأمور تسوء يوما بعد يوم في الخليج ودارت المعارك في الكويت بين قوات صدام والمقاومة الكويتية التي لا تملك غير الأسلحة الخفيفة وبعض أجهزة الإتصالات وقد فرت قيادة الكويت إلى دولة مجاورة وكانت تتصل بالأمريكان لإيجاد حل سريع للقضية, رتب الشيخ أسامة أوراقه للتعامل مع المرحلة المقبلة, فسافر إلى السودان لترتيب الأوضاع مع الحكومة الوليدة, التي رفعت راية الاسلام في التغيير, وقد التقى بزعماء

جبهة الإنقاذ الإسلامية التي يترأسها الترابي في وقتها, وقد وافق على العهود اللازمة واطلع على الضمانات المقررة من الحكومة, بعد ذلك سافر الشيخ أبو عبيدة البنشيري إلى الخرطوم في أوائل 1990م ليقيّم السلطة الجديدة ومدى جديتها في التعامل معنا, وأريد أن أبين لمن لا يفهم فكر القاعدة, أن قياداتها السياسة والشرعية منفتحة جدا وغير تكفيرية, وكانت قيادتنا في أول الأمر محاولة التعامل مع الحكومات القائمة في المنطقة بدلا من مواجهتها وما حصل مع الحكومة الجديدة في الخرطوم شاهد على ذلك وهذا النظام لا يختلف كثيرا عن الأنظمة الخليجية وغيرها, كانت سفريات الشيخ البنشيري سرية جدا, وفي هذه الأثناء كانت الجماعات المصرية تتنازع فيما بينها وتنصب نفسها أوصياء على الحركات الإسلامية في بيشاور.

إن من يفهم التاريخ السوداني سيعلم جيدا أن الأوضاع الإجتماعية كانت صعبة قبل مجيئ الجبهة, فالفوضى كانت واضحة في كل زاوية, والجنوبيين المعارضين انتشروا بشكل عشوائي في كل الأحياء, ولم تقدر حكومة الأحزاب الضعيفة فعل أي شيئ في أرض الواقع, كما نُهبت معظم الثروات, وهدد جون غرنغ بدخول العاصمة عما قريبا, كانت المتاجر فارغة تماما فالحاجيات الأساسية مثل السكر والملح والقمح كانت شبه معدومة, أما البنية التحتية التي أسست في العهد الاستعماري فقد تهدمت تماما, أما مطار الخرطوم فقد كان في حالة مزرية يرثى له.

هكذا وجدت الجبهة الانقاذ عمل كبير بعد إستيلاءها على السلطة, فأولا يجب تجهيز الشعب للمرحلة الجديدة فقد انتهت الحرب الباردة ولم يعد هناك شرقيين وغربيين, بل السلطة للمعسكر الغربي بالقطب الواحد, وكانت أمريكا تدعم دوما وعلنيا المتمردين الصليبيين واللادينيين في جنوب السودان عن طريق كينيا وأوغندا وإثيوبيا وغيرها ولم يعارضها أحدا في ذلك, وقد تمكنت السلطة الجديدة من قلوب الشباب وجهزتهم معنويا للجهاد في سبيل الله, وأسست جيش الدفاع الوطني على العقيدة الإسلامية, وقد لعبت هذه المجموعات دور مهم في طرد المتمردين واجبارهم على الانسحاب من معظم مناطق الجنوب واللجوء إلى أوغندا وكينيا, واستطاع الترابي حشد الملايين من أجل قضية الجنوب, وقد خاف الغرب من هذه التطورات, وبدأت مرحلة استهداف السودان.

أراد الشيخ أسامة أن يساعد الدولة الاسلامية الجديدة لأنه يحسن الظن بالمسلمين على ماقالوا, ولم تكن هذه المساعدة عسكرية, فهناك الكثير من الناس الذين لا يفهمون حقيقة الشيخ أسامة, لم نسمع أن أحدا من رجال الأعمال المسلمين ترك بلاده ليذهب ويؤسس شركات وينقذ اقتصاد بلد اسلامي آخر على حافة الإفلاس, هذا هو التاريخ الحقيقي لهذا الشيخ, كل ما يقولونه في الإعلام عنا هو أننا ارهابيون لا نفهم إلا القتل والتخريب وما إلى ذلك من الكلام الفارغ المدعوم من قبل أعداء الدين, ليشهد العالم والتاريخ بأن الشيخ المجاهد أسامة بن محمد بن لادن ومن معه

من المجاهدين قدّموا أكبر خدمة إنسانية في تاريخ السودان الحديث, وبنوا ولم يهدموا وأسسوا الشركات التي تدعم الاقتصاد السوداني وفي كل ذلك يرجون ثواب الله لأن مساندة المسلم لأخيه واجب شرعي أولا وأخيرا, ولم ينتظر الشكر من أحد أبدا, لم نرى أحدا عمل بعمله في زمننا, لقد أنفق ماله في سبيل الله وفي سبيل بناء الأمة الاسلامية, ولكن الكفار الذين ينكرون حقيقتنا فيظهرون في القنوات العربية المسيسة من قبل الملوك والذين نصبوا أنفسهم خبراء ومحللين عن الجماعات الاسلامية, وهم في الحقيقة صهاينة أعداء للأمة ويتجاهلون فضائل هذا الشيخ, فهؤلاء يتحدثون فقط عن مرحلته الأولى في أفغانستان ومرحلة طالبان, ولا يتعرضون أبدا لمرحلة البناء ومساعدة ملايين المسلمين في السودان.

هذا هو التاريخ نقلته لكم في هذا الكتاب لتفهموا الوجه الثاني للمجاهدين, لقد قرأنا في التاريخ الاسلامي عن أغنياء قليلين بذلوا أموالهم كلها أو أغلبها في سبيل الله, ومنهم أبو بكر الصديق وعمر وعثمان, وإبراهيم بن أدهم وابن المبارك, وفي زمننا انفرد الشيخ أسامة دون منازع في هذا العمل الخيري. تزامن نزول الشيخ للسودان مع دخول احتلال أجواء العراق وفرض عقوبات جماعية على شعبه المسلم, واحتلال القوات الغربية مناطق في الجزيرة العربية رغم أن حكومات المنطقة تسميها قوات الحلفاء والضيوف, وقد صعقنا عندما كنا نسمع بأن جنود الأمريكان يوقعون أسماءهم على صدور أخواتنا الكويتيات الشريفات والله أعلم بصحة هذه

الأخبار, وأصبح المجرم بوش هو الرجل المقدس في الكويت **{فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون}**, وكان من المفروض شكر الله ثم أولئك الأبطال من أبناء الكويت من الحركة الاسلامية وغيرهم الذين شكلوا مقاومة حقيقة ضد صدام.

بدأنا بالمرحلة الثانية من الاستعمار والمسمى بالعولمة وهو استعمار الصوت والصورة, الاستعمار النظيف كما يسمونه, العولمة الموجهة الفاسدة المفسدة, وهذا هو النصر الأمريكي لإعلان مبادئهم عندما ينتصرون في أي حرب لكي يظهروا الفرق, فتوزع الصور العارية وتفتح الخانات والفضئيات الفاسدة لتبدأ بالعمل فورا, وكل ما هو محرم في شرع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمخلصين ممن اتبعوهم يصبح حلال في مرحلة انتصارات الأمريكان والغرب, لقد بدأنا مرحلة خطيرة وجديدة, فالعالم كله في قفص واحد ولا أقول غرفة واحدة, كما يكرره الإعلام العربي الفاسد, كيف يمكننا أن نعيش في غرفة واحدة مع الزناة والمثليين ومن لا خلاق ولادين له, إننا نرفض هذه العبارات العلمانية الفاسدة, لسنا في غرفة واحدة مع هؤلاء, فوجود المرأ في غرفة واحدة مع غيره يعني أنه صاحب لمن يعيش معه فيها, فإما أن تكون زوجته أو بناته أو عائلته, ونحن لسنا عائلة واحدة مع قتلة الأنبياء واللوطيين والسحوقيين وغيرهم, لذا استخدمت مصطلح "قفص واحد", فالعدو هو أقوي منا وقد أجبرنا وأجبر الجميع للدخول في القفص وهذا السجن الجديد, وهو يتحكم فى الناس رغم انوفهم, وهو الجلاد

والحاكم والشرطي والاستاذ والقاضي دون منازع, وهو مشهور باسم "العم سام". لقد ظهر بعض الذكور في الخليج وصوروا أنفسهم أنهم أبطال حرب الصحراء, يا سلام على المسرحيات!, هل يفهم هؤلاء معنى الحرب أصلا؟, أم يتفننون في تأليف الكتب لتمجيد أنفسهم؟, من القصص المروية عن رعب حرب الخليج, فرار بعض أمراء العائلات المالكة الخليجية من المنطقة والهجرة إلى القصور المجهزة في أوروبا, أما الذين يوصفون بأنهم أبطال الصحراء فهم الذين ينشرون قنوات الدعارة ويدفعون عجلة العولمة والعلمنة ويشجعون على الفساد الظاهري, ويجتهدون في تغييب ضمير الأمة والمقاومة, وكثروا من القنوات الرياضية التي تلهيهم عن حقيقة كونهم أمة الرسالة وأحفاد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, هؤلاء أدخلوا بسياسة مدروسة الكاسيات العاريات في كل دار من ديار المسلمين في العالم, وقناة "روتنا" تكفي دليلا على ذلك, والذي يفهم السياسة والعلاقات الدولية سيعلم أن العائلات الحاكمة في الخليج هي التي تدعم كل هذه الاستهلاكات, فهؤلاء قد رضوا أن يكونوا مستهلكين للأبد, ودعمت حروبا كثيرة ضد الاسلام والمسلمين وفي نفس الوقت يتسترون بمقدسات المسلمين, وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "هم منكم ويتكلمون بألسنتكم,", , وبيان حقيقة هؤلاء الذين لا همّ لهم إلا مناصرة أمريكا وضرب كل من يحاول أن يتعرض للكفار, وهؤلاء كثر في أمتنا فهناك أبناء الملوك الذين ينفقون الأموال لحفظ التراث الاسلامي للفن والتباهي فقط وليس للاتباع, وفي نفس الوقت ينفقون مبالغ طائلة وأكثر من أجل

إنشاء القنوات الهادمة التي تنسف كل التراث الإسلامي, وتساهم في إفساد عقول الشباب, ومن المؤسف أن المؤسسات الشرعية لهذه الدول ساكتة بلا حركة, بل وتناصر الحكومات, والله سبحانه وتعالى تبرأ من العلماء الذين يناصرون الحكام الظالمين ويصدقونهم في أكاذيبهم وغشهم للأمة وللرعية, ولا يخفى لأحد أن معظم حكام زمننا يغشوننا بكل وضوح وفي كل المجالات, وقد غشوننا في قضية القدس كما أنهم لا يريدون الاتحاد من أجل الدولة الموحدة التي تساعد في ظهور الخلافة الراشدة, ولكن ما نراه من علمائنا هو الهجوم على أهل الخير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والتنفير ممن يدعو إلى جهاد الكافرين الأصليين المعتدين والمحتلين لديارنا, والذين يدعون إلى التحرر من الأنظمة الفاسدة التي ظلمتنا منذ سنين طويلة, ويدّعي العلماء أنهم بذلك يطيعون أولياء الأمور, يطيعونهم في ماذا؟ في نشرهم للدعارة؟ في خرابهم؟ في ولاءهم الأعمى لأعداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم؟ في خططهم المؤدية إلى تذليل الأمة باسم الأمم المتحدة؟ في سكوتهم عن مواجهة الصهاينة؟, لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق, لم يبقى لنا أولياء للأمور, بل أصبح لدينا مخربون للأمور, وما علينا إلا أن نرجّع الأمور إلى الله ورسوله بعد اختلافنا بخصوص هؤلاء الولاة, والله هو القائل **(وأولي الأمر منكم)**, جاءت السلطة بصيغة الجمع, لكي لا يتفرد ملك أو رئيس بتنصيب نفسه ثم إختيار حاشيته من العلماء أوالمجالس التي تتجاهل أخطاءه وتنتخبه سنويا دون رضى من الشعب, فأولي الأمر هم الحكماء والمقاومون والعلماء والسياسيون في آن واحد, وهذا يعني أننا من

ينصبهم ونرضى لهم, وهم منا ونحن منهم, أما هؤلاء فهم قدا جاءوا بسياساتهم الغربية ولم نختارهم, ومعظمهم وصلوا عن طريق الانقلابات والقوة, لا ينبغي من العلماء الأفاضل التصدي لمن يريد الاصلاح الحقيقي والتغيير السلمي.

في بداية سنة 1991م احتلت العراق جويا من قبل الكفار الأمريكان والبريطانيين وقد استخدمت أسلحة محذورة والطلقات التي تحمل اليورانيوم وشوّه أطفال العراق وظهر أمراض خطيرة, كما احتلت الخليج والجزيرة العربية والمنطقة كلها, ولو لم تعلن السلطات ذلك, ولم تكن هذه التطورات غائبة لدى الشيخ أسامة بن لادن.

لقد أمضيت ثلاثة أشهر بالدراسة في الجامعة وقد حان وقت الإمتحانات النهائية, ولم أجد فرصة لركوب الدراجات الهوائية والتجول في مدينة كراتشى كما كنت أعمل بعد عصر كل خميس وجمعة وقد عملنا الإمتحانات وكنت واثقا أن الله سيكرمني بالفوز رغم تأخري في الالتحاق بالجامعة, وقبل الإعلان عن النتائج بدأت الجامعة بترتيب فترة الإجازات للطلبة وقسمتنا إلى مجموعات بعضها تذهب للتبليغ في راوند والأخرى تنتشر في أنحاء الباكستان للدعوة والبعض تسافر إلى ديارها لقضاء الإجازة, فقد وزعت بعض التذاكر المجانية للطلبة القدماء, وأراد أصحابي الفيجيين مرافقتهم إلى راوند فاعتذرت لهم لأنني قد رتبت مع الإخوة القمريين.

اتضحت الصورة عندما زرت الشباب القمريين, فقد وجهت دعوة لهم للذهاب إلى أفغانستان للتدريب والإعداد الشرعي الذي أمرنا به الله سبحانه وتعالى في كتابه, ولم أتردد في ترشيح نفسي للذهاب رغم صغر سني فقد كنت في الـ18 عشر من العمر, وكنت قد قرأت في التاريخ أن أسامة بن زيد قاد جيش عظيم وفيه أفضل الصاحبة وهو في نفس العمر, فما يمنعني ان أصبح فارسا أجيد القتال في هذا العمر, وهمَّ بعض الإخوة الكبار بالرفض ومنعي من الذهاب بحجة عدم رضى والدتي بالأمر, و هم يعرفون شخصيتها القوية, ولكنني بينت لهم الموقف الشرعي من الأمر, كما أن معظمهم لم يستأذنوا أباءهم, فلم يمنعونني من أمر شرعي قبل منع أنفسهم؟, أخبرتهم أن والدتي راضية في ذلك, فقد تحدثت معها بخصوص تعلم العسكرية, وفي قناعتي فإن الإعداد هو كالصلاة والصيام وهو فرض عين لكل مسلم ولا استأذان في فروض العيان, وكنت واثقا أن هذه الفرصة لن تتكرر ثانية وبين أخذ ورد وافقوا على طلبي, والسبب أن من بينهم شاب أصغر منى بسنة وهو أبو هريرة القمري (مظفر), وقد قبل طلبه بسبب قوة بدنه وبنيته, ولكنه أصغر مني سنا وعلما, فلا ننسى أنني من طلبة الثانوية في المدارس العصرية وهو لم يصل إلى هذه المرحلة أبدا, رجعت للجامعة وأخبرت الزملاء الفيجيين بما نويت ولم يرتاحوا لقراري, وقد ذكروني بمسألة إستأذان الوالدين, وقد وافقتهم في الرأي لأنني لا أريد فتح جدال في مسألة محسومة لدي شرعية, وقلت لهم "إن والدتي تعلم ما أصنع", ولم تعارضني إدارة الجامعة في قراري, بل طلبت منى العودة للدراسة دون تأخر.

في شهر شعبان بدأت الاستعدادات للسفر إلى بيشاور ومنها إلى أفغانستان, وقد أُرسل شاب جامعي من قبل الإدارة القمرية في بيشاور لترتيب رحلتنا إلى بيشاور, رحلنا في سفرية ممتعة من أقصى جنوب السند الباكستاني إلى شمال شرق الباكستان أو ما يسمى إقليم سرحد الحدودي, وتشتهر أيضا بمناطق القبائل وفيها بوابة "خيبر" العظيم المشهور, ونزلنا وأكلنا وصلينا في عدة محطات, وقد استغرق السفر 36 ساعة تقريبا وقد رأينا الكثير والكثير, وكما تعلمون أننا في القارة الهندية وهناك الكثير من العادات والمجموعات العرقية واستمتعت بالرحلة لأنني أحب الرحلات الطويلة بالسيارة أو المشي, وبعد صلاة الفجر يوم الثاني دخلنا مدينة بيشاور الباكستانية التي هي أصلا من مملكة أفغانستان القديمة وقد ضمت الإقليم البوشتوي كلها للهند من قبل الإنجليز, ومن لا يتعلم أثناء سفره فلن يتعلم أبدا, إن السير في الأرض من أجل التعلم ومعرفة عادات الناس أمر مشروع في ديننا وقد أوصى الله بذلك, ويسميه الغرب "سياحة" من أجل الدنيا, أما نحن فنسميه سياحة من أجل الله, وهو جهاد في سبيل الله بحد ذاته, لقد تكنى معظمنا لأن المجاهدين لا يتعاملون بأسماءهم الحقيقية في ساحات الجهاد, أولا من أجل نيل ثواب سنة التكني, والأمر الأخر لأسباب أمنية, وقد اخترت كنيتي الأولى والمشهورة لدى المجاهدين القدماء **"أبو الفضل القمري"** تيمنا بجدي فاضل حسين.

أهلا وسهلا في بيشاور, إنها عاصمة إقليم سرحد الباكستاني الحدودي مع أفغانستان, وتحركنا بباص صغير إلى "بيت الأنصار" مركز المهاجرين العرب الراغبين في الانضمام لصفوف المجاهدين الأفغان أو الإعداد فقط, وخصصت هذه المضافة لمن ليس له انتماء تنظيمي أو جماعة معينة, وكانت ممولة من قبل الشيخ أسامة بن لادن وبعض إخواننا من بلاد الحرمين والخليج, وأمراءها كانوا من تنظيم القاعدة دون أن نعرف ذلك, فحتى الآن لم أكن أعرف شيئا عن هذا التنظيم, ولكن من الوضاح أن كل ضيوف "بيت الأنصار" يتجهون إلى معسكرات القاعدة في داخل أفغانستان, كانت المضافات الفكرية منتشرة في بيشاور, فهناك مضافة بيت السلام، والمعهد الشرعي، وبيت الغرباء، وكلها تابعة للقاعدة, وهناك مضافة مكتب الخدمات تابعة لمعسكر صدا ومخصص لأبناء الشيخ عبد الله عزام, ومضافة المهاجرين لليمنيين, ومضافة الشيخ جميل الرحمن للأخوة السلفيين الذين تطاولوا وكفروا قادة الأفغان الآخرين بسبب خلافاتهم مع الشيخ جميل الرحمن حفظه الله, ومن عجائب هؤلاء السلفين الجدد أنهم يتبرأون اليوم من المجاهدين في القنوات ويزعمون أنهم فقط من ذهب إلى الجهاد من أجل التوحيد, , يا أخي في الله, لا تنسى أن الله يقول, **(فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)**, إننا لا نجزم أننا من جاهد فقط في أفغانستان وغيرها, لأن ذلك من الغرور, فكيف بهؤلاء الشباب الخليجين الذين اتبعوا الفكر التفاضلي بالجزم بذلك, وظنوا بتلبيس من إبليس أنهم فقط من الفرقة الناجية, أما بقية المليار مسلم هم من المشركين, إن هؤلاء قد أخطأوا أكثر

من التكفيرين, فهم قد نصبوا أنفسهم أوصياء على الأمة ومن لم يعمل بعملهم فهو غير سلفي وغير سني ولا يحب الرسول صلى الله عليه وسلم وما إلى ذلك من المفاهيم, إن من حب الرسول عليه الصلاة والسلام عدم إدخال الناس النار وهم أحياء, لأن المرأ يمكن أن يصبح كافرا ويمسي مسلما, إن هؤلاء لا سند لهم إلا فهمهم الخاطئ من مذهب واحد فقط, كلنا جاهدنا في أفغانستان ونشرنا التوحيد بتقديم أرواحنا فداءا للدين من أجل أن ننتصر على الإلحاد والماركسية, فكيف يتهمون السواد الأعظم من الأفغان أنهم مشركون؟.

كانت للجماعات الإسلامية المصرية مضافات منفصلة علنية وأخرى سرية, مثل معهد النور بحيات آباد أفخر الأحياء في بيشاور, وقد كثرت المضافات والجماعات مع تدفق الأموال للساحة الجهادية, وأذكر أن الشباب القمريين فتحوا مضافتهم وسموها بيت الأرقم كما فعل ذلك الإخوة ألإريتيريين والليبيين والجزائريين والتنوسيين, وكانت هذه هي "الموضة" الجديدة في بيشاور, ومنذ اللحظة الأولى عرفت أننا نسير في الخطأ, فنحن نلوم الأنظمة في عدم توحدها ولكننا تفرقنا حسب ما رسم لنا من حدود من قبل المستعمر, وكانت لدى معظم هذه المضافات مصادرها التمويلية الخاصة, ومعظم التبرعات كانت من الجزيرة العربية, وكل جماعة أو مضافة تتبع معسكر تدريب معين داخل أفغانستان حسب انتماءها الفكري, فهناك معسكر جاور وجهادوال في خوست, ومعسكر أبو الشهيد في

جلال آباد وكلها تابعة للقاعدة, كما أن هناك المعسكرات التابعة للشيخ عبدالله عزام مثل معسكر صدا وهناك معسكرات سرية للجماعات المصرية ولم يكن أحد يستطيع الوصول إليها, كما أن بعض الإخوة أمثال خطاب وأبو معاذ السوري وغيرهما قد فتحوا معسكرات بالقرب من جبهات القتال سواء في جلال آباد أو جرديز وغيرها, ولا ننسى معسكر كونر للشيخ جميل الرحمن, أعني أن ساحة بيشاور كانت مولعة جدا بالخلافات والتفرقة في الآراء وعدم التفاهم حتى في الجماعات التي لها نفس الأهداف مثل المصرية فقد كانت لديها خلافات حادة, وأدت هذه الخلافات إلى ضعف هذه الجماعات لاحقا, وكانت لدى كل جماعة خلافات شرعية وفكرية بين القادة وسنتحدث عنها لاحقا.

كانت بعض الجماعات الرائدة في الساحة تفكر وكأنها الدولة الاسلامية القائمة, وزعمت احداها أن الشيخ عمر عبد الرحمن لا ينبغي تولى الإمامة, فهو كفيف وبهذا فقد شرط من شروط الامام الأعظم كونه كفيفا, وانظر كيف صوروا المسألة وكأنها تمثل دولة قائمة, هي جماعة صغيرة من أمة محمد لا تقدر على إظهار قادتها بسبب الأوضاع الأمنية ثم تظهر نفسها وكأنها دولة, وطبعا أنا لا أتفق مع هذه الآراء التي ستثبت التجربة أنها خاطئة, فليس لدينا إمام أعظم في هذا الزمن, ولا أتفق مع أي جماعة تدعو إلى الحزبية وفرض منهجها الفكري على الأخرين, لأن الاسلام أوسع من عقولنا ،كلنا مجموعات نتفق على العمل من أجل نصرة دين الله

مادامت الخلافة الراشدة والدولة المسلمة غائبة, أما نَصْب أحدا إماما والاختلاف على ذلك فالمسألة أصعب مما يتصورها هؤلاء, وربما يسألني القارئ رأيي بخصوص الشيخ أسامة, والجواب أنني آراه رجل من المسلمين يصيب ويخطأ وقد رفع راية الجهاد ضد الكافرين الأصليين المعتدين علينا والمحتلين لبلادنا في زمن الجهاد والاستضعاف فتعهدنا معه على ذلك, ليس إماما وليس بيننا وبينه بيعة ولا غيرها كما يتصوره بعض الناس, إنما هو تعهد, ومن أراد ترك القاعدة يمكنه ذلك, يمكنني في أي وقت أن أسحب تعهدي إن كان ما اتفقنا من أجله قد تغير أو إن رأيت أن سياسة قيادة القاعدة لا تخدم مصلحة الأمة الاسلامية, وهناك الكثير من شباب القاعدة الذين استأذنوا ورجعوا إلى بلادهم وتركوه وشأنه, لقد تعجبت من تصرفات بعض الجماعات وهي تتعامل مع الناس وكأنها الدولة الاسلامية الغائبة.

تلقينا التعليمات اللازمة من قبل الأخ أبو المثنى القمري و هو خطيب مسجد مضافة الأنصار, ومن خريجي جامعة المدينة المنورة قسم الشريعة, وهوالمشرف على الشباب القمريين الذين يلتحقون بالمجاهدين الأفغان لمساندتهم, ولم تكن دفعتنا القمرية الأولى التي تدخل للإعداد, فقد سبقتنا دفعات كثيرة, وعندما التقيت هذا الأخ وعرفته عن نفسى تبين لي أنه تلميذ لوالدي, وقد أحبني لذلك كثيرا فوالدي قد درسه في المدارس العصرية, وهذا الأخ يخدم الاسلام في الدولة القمرية حاليا وهذا دليل أننا لا نعادي دولنا بل ممكن المشاركة في تعمير البلاد ودفع مسيرة التنمية والتقدم

والتطور رغم خلافاتنا, وليعلم الجميع أن باستطاعتنا العيش مع الكفار الأصليين ما لم يعتدوا علينا ولن تحدث هناك أي مشاكل, فالرسول عاش معهم, والأعجب من ذلك أن بعضهم حاموه وعاونوه في دعوته وناصروه, وقصة شعب أبي طالب أكبر دليل على ذلك, فما بالكم بالعيش مع الذين خالفونا الرأي, وما نراه اليوم في بلاد الحرمين من مؤتمرات للحوار مع الآخر "الكافر", أمر عظيم, فنحن لسنا ضد مجادلة أهل الكتاب, ولكننا ضد مجاملتهم وعدم دعوتهم إلى الحق, ففي آخر الآية أمرنا الله أن نقول لهم **(وقولوا أمنا بما أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلاهنا وإلاهكم واحد)**, وهؤلاء لا يؤمنون أصلا بما أنزل إليهم فقد حرفوا الكتب ولا يؤمنون بمحمد أصلا, وفي المقابل لا نرى مجهودات مماثلة للحوار مع الإخوة المجاهدين الذين يقولون أنهم أخطأوا بجهلهم للواقع ورفعوا السلاح في بلادهم, فهؤلاء أحق أن يحاوروا, بدلا أن تنصب العداواة لهم وتنظم الندوات لتشويه سمعتهم, والتصدق لأولى القربى أولى من التصدق للأبعد.

كلنا نطالب بمحاولة دفع الدعوة إلى الأمام ومحاورة أهل الكتاب وغيرهم بالحسنى, أما لو رفعت الحكومات السلاح ضدنا ومنعتنا من البيان والكلام وحرية التعبير بأفكارنا, فسنواجهها بالسلاح ليس من باب التطلع إلى السلطة كما يزعمون بل دفاعا عن أرواحنا, فالله لم يعط الإذن لهؤلاء الحكام أن يقتلوا ويسجنوا كما شاءوا دون محاسبة, إن كانت المحاكم التابعة

لهم لن تحاكمهم في جرائمهم فنحن سنحاكمهم بأسلحتنا من باب الرد بالمثل, وهذا حق مشروع.

كانت معظم الدفعات الأولى من الشباب المتخرجين من جامعة المدينة المنورة وجاءوا لباكستان لمواصلة دراستهم وقد جمعوا بين الجهاد والدراسة, توجهنا إلى المستودع واستلمنا ملابس أفغانية عسكرية والطواقية الأفغانية وبعض السترات الواقية للبرد والشراشف الأفغانية المسمى "باتو", وقد مكثنا في بيت الأنصار ثلاث أيام ننتظر دفعة أخرى من الشباب القادمين من الخليج لتصبح دفعتنا كبيرة, وكانت عملية مجيء العرب والمسلمين للباكستان جهارا وعلانيتا، ومن كل أنحاء العالم العربي وغيره, وأكثر القادمين للساحة هم من مجاهدي اليمن وبلاد الحرمين والمغرب العربي فمصر, وكل السلطات الإسلامية في الجزيرة أو مصر العربية, أوروبا, أمريكا وغيرها كانت تعلم جيدا وجهة الشباب, فتلك الحكومات قد أعطت تعليمات واضحة لباكستان ومن قبل الأمريكان بتشجيع الذهاب إلى أفغانستان ودعم الشباب لأن المصلحة الأمريكية تقتضى ذلك, وسمونا بالمجاهدين العرب, أما عندما عارضنا السلطات الاستبدادية, والمخططات الأمريكية ضد بلادنا, تغير الإسم إلى "الخوارج" الفئة الضالة" والإرهابيين, ولا حول ولا قوة إلا بالله, يا للخسارة لمن يجهل ما يقوله!, أخي القارئ أتعرف معنى الخوارج؟ هم الذين يقتلون المسلمين ويتركون الكافرين, ونحن أبعد من ذلك, فنحن نقاتل الكفر العالمي المستبد والمحتل والمغتصب, وننصر

المسلمين في كل مكان, وربما نختلف مع بعض علمائنا في الأسلوب الأنسب لذلك وساحات الجهاد, فبعضهم ما زال يفكر أن الجهاد يجب أن يكون مثل زمن الرسول أن يكون هناك صفان يواجهان بعضهما, وهذا أمر عجيب, فمن جهة يقولون بأن الأزمان قد تغيرت وهناك تطوارات ونحن في قفص واحد مع الأعداء, وفي جهة أخرى يطالبوننا أن نقاتل من يقاتلنا بالأسلوب القديم, إعلم يا أخي أن في ديننا "تثبت الأصول وتتغير الأساليب", ولماذا لا يتطور مفهوم الجهاد تماشيا مع زماننا؟ أما حكام دولنا فهم من يجب وصفهم بالخوارج فهم يعادون العباد من شباب المسلمين ويقاتلونهم ويعذبونهم في السجون بلا رحمة, تقربا لأسيادهم من ساسة الغرب, ويوفرون لهم مقابل قتالنا وسائل الراحة باسم السياحة والتجارة العالمية, نحن نعلم جيدا ديننا ولا تهمنا أوصافهم إن شاء الله, وهذه الأنظمة تيقنت أننا سنموت كلنا في أفغانستان وستبقى بآمان دون معارض لها, وقد أخطأت في ذلك فالموت والحياة بيد الواحد الأحد, وليس بيد السوفيت أو الأمريكان وغيرهم, كانت هناك سياسة مدروسة ضد الشباب العربي المسلم وهي حمقاء ونفاقية.

كانت الباصات التي تأتي من المطار مليئة في كل الرحلات خصوصا تلك التي تنقل شباب من بلاد الحرمين, وفي بعض الأحيان كانت الطائرة تحمل مجاهدين فقط وبعض الباكستانيين العائدين لوطنهم, وكانت السلطات الباكستانية تستقبل هؤلاء المجاهدين كالأبطال وترحب بهم وتعلم

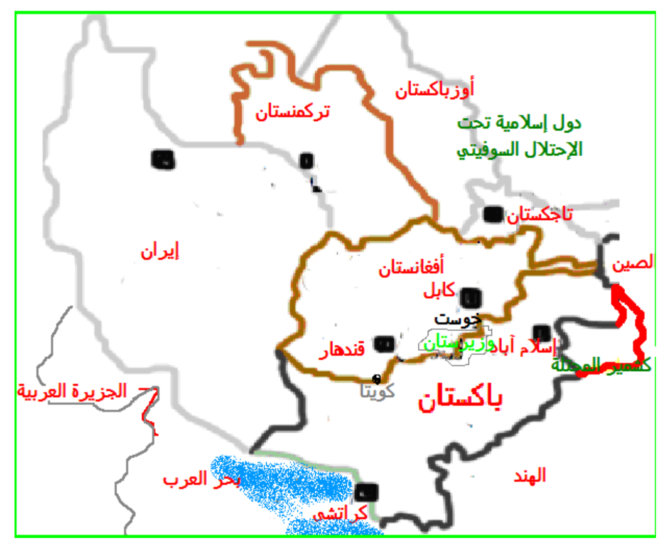
وجهتهم, أعني أن المخابرات الباكستانية كانت فاتحة لعينها, ولا يخفى أن فيها غيورين لدينهم وفاعلي خير, كما أن فيها المجرمين الذين عرفوا بالمخطط الأمريكي والباكستاني بخصوص مستقبل المجاهدين العرب, وما جهله هؤلاء أن الشباب كانوا قد بدأو بالتخطيط لما بعد أفغانستان.

إن رحلتنا كانت طويلة جدا, وتمكنا من شق الباكستان والدخول إلى أفغانستان بفضل الله الواحد الأحد, كراتشى ثم بيشاور, وبعد عدة أيام تحركنا باتجاه ميرانشاه وقد تحركنا بعد صلاة الفجر وتوقفنا في الطريق للفطور ثم واصلنا طريقنا باتجاه الحدود الغربية الجنوبية, ووصلنا إلى مدينة ميرانشاه الحدودية وهي عاصمة وزيراستان الشمالية ومعروفة أنها تحت سيطرة القبائل ويقابلها في الطرف الأفغاني مدينة خوست, وقد استغرق السفر النهار كله والحمدلله أولا وأخيرا, وبعد الصلاة رُحب بنا كثيرا في مضافة القاعدة وقامت إدارة المضافة بتذكيرنا بكل ما نحتاج إليه, وكان القائمين على المضافة شباب من مكة المكرمة وجدة, وفي صباح يوم الثاني ركبنا السيارات البيكاب التويوتا ذات الدفع الرباعي واتجهنا للحدود الباكستانية الأفغانية وبعد ساعة ونصف تقريبا وصلنا الحدود ولم نفتش ولم نسأل, فسلمنا على الجنود الباكستانيين وعبرنا الحدود ودخلنا أرض الجهاد والشهادة, أرض المليون شهيد أرض الإمام الغزنوي والفريابي والمحدثين والعلماء والحفاظ والمجاهدين, وشعرت بالفرح الشديد, وكلما رأينا ولدا أو أما أو أختا أو شيخا أفغانيا استبشرنا بهم فمنظرهم منظر الرجال, ويذكرونك بالصحابة

وبالأجداد لبساطتهم وهذا هو السر في أن الله قد اختار أرضهم لتكون مقبرة للطغاة في جميع الأزمان, الأنجليز ثم السوفيت وكل جهة ستغامر ستلقى نفس المصير, شعرت باحساس وكأنني قد وجدت ما كنت أحتاجه, العزة والكرامة والحرية رغم علمي بأن الموت أقرب إلينا, وكانت معناوياتنا مرتفعة للقاء الحبيب ولقاء الله سبحانه وتعالى فلو لاه ما اهتدينا ولا صلينا ولا زكينا ولا أصبحنا من المجاهدين الذين اختارهم في زمن الفتن, أصبحنا في العمق الأفغاني وشعرنا بالفرق في الطرق والممرات فهي وعرة والأهم أن هذه المنطقة كلها كانت جبهات خلفية للمجاهدين من الحزب الإسلامي حكمتيار, فمدينة خوست كانت تبعد عن الحدود بحوالي 25كم, سلكنا طريق الوادي الكبير "وادي جاور", ثم بدأنا بالصعود وشاهدنا مواقع المجاهدين والمراكز الخلفية ومخازن الأسلحة والأطعمة, إن الشعب الأفغاني كريم فالبدو قد رحبوا بنا عندما عبرنا مناطقهم وأدخلوا السرور في قلوبنا, وقطعنا الوديان الصغيرة ومياهها الصافية وسرنا بين المنحدرات والتباب والتلال حتى وصلنا اخيرا في المعسكر واستغرق وصولنا إلى الفاروق نصف ساعة, وهو أكبر معسكر لتدريب الأفغان العرب كما يسموننا, وفيه تخرج الآلاف من المجاهدين من أبناء أمة محمد, وأنشأ بدلا من معسكر جاور القديم, وله مدخلين فقط شرقي وغربي عبر وادي صغير, ومحاط بجبال من كل النواحي, وكانت الإدارة وساحة الجمع والمسجد وبعض الخيم في اسفل الجبل.

إننا نفتخر أننا أصبحنا ممن يرعب رؤس الكفر في واشنطن وتل ابيب وموسكو وباريس وغيرها من عواصم الكفر بذكر أسماءهم, هل كان أحد ليصدق أن شابا مسلما من آخر الدنيا من دولة صغيرة, سيرعب البيت الأبيض والكنيست بمجرد ذكر اسمه؟, الفضل والمن لله ذي الجلال والإكرام وأمثالنا كثيرون جدا, والمسلم هو عزيز دائما فالعزة والكرم من سيمة المسلم المطيع لله رب العالمين, ولا ينبغي للمسلم أن يرضى بالذل, كما قال عليه الصلاة والسلام, ويقول الله عز وجل **{أعزة على الكافرين}**, نحن نفتخر بأننا نواجه الكفر العالمي بامكانيات قليلة, فإذا استقر الايمان في القلوب فلا خوف ولا حزن, ولا بد أن يفهمني من يقرأ هذه الصفحات أن العزة غير الكراهية والحقد, فنحن والحمد الله لا نحقد ولا نكره أحدا من البشر للونه أو قبيلته,فقد كراهيتنا وولاؤنا وبراؤنا على اساس العقيدة, أما الذين عادونا فسوف نرد العدوان بالمثل طبعا, وهذا هو الانصاف فالحمدلله الذي فهّمنا ديننا, وما يجري بيننا وبين بعض الكفار الصهاينة هو صراع بين الحق والباطل ودفاعا عن حقوقنا المشروعة في كل مكان, فنسأل الله أن يتقبل منا طاعتنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

موقع أفغانستان الإستراتيجي



أفغانستان والتدريب

وصلنا إلى أفغانستان التي كانت تحت النظام الشيوعي المدعوم من قبل السوفيت, وقد انقسمنا إلى مجموعتين, 3 منا لديهم فترة قصيرة وسيتجهون إلى جهادوال معسكر أبو بكر الصديق المخصص لأقل من أسبوع, فيمكن للأخ التدرب فقط على فك وتركيب ورماية الكلاشنكوف, وهذا تخطيط حكيم من قبل إدارة القاعدة لكي توفر التدريب لجميع المسلمين حتى الذين لا يملكون إلا يوما واحدا, ومعظم الذين يتجهون لهناك

خليجيون ممن لديهم إجازات قصيرة وقد أفتى علماؤهم بأن الإعداد فرض عين, أما المشاركة في القتال فهو فرض كفاية لهم, والكل مسؤل في استنباطه لأحكام الله, وسيتجه 9 منا إلى جهادوال معسكر عمر الفاروق المخصص لمن لديه فترة طويلة, ويبقى المتدربين في المعسكر لأكثر من شهرين, لا يخرج أحد إلا بعد انتهاء الدورة كاملة.

شعرت بارتياح كبير لأنني وأخيرا سأنتقل من مرحلة المدنية إلى الجندية والعسكرية, وهذا أمر مهم جدا لكل مسلم يفكر في مستقبل الصراعات الحضارية والصراعات الدينية وهي سنة ربانية رغم أنف من لا يؤمن بذلك, فالله يقول **{ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض}**, ولم يكن الدافع للتدريب هو العدوان على الآخر كما يزعم من يتهمنا دون دليل, وإنما هو أمر إلاهي واجب على كل مسلم فقد قال الله تعالى **{وَأَعِدُّوا لهمْ ماْاستطعتُم مِن قوّة}** فالتفوق العسكري على الآخر أمر مطلوب بلا شك ولا يعني التفوق العدوان أبدا, فهناك تصور غريب وغبي من الغرب أن المسلمين هم إرهابيّون ولا يصلح لهم أن يمتلكو أسلحة متقدمة وقد أخطأوا في ذلك لأن التاريخ شاهد على بطلان قولهم ففي العهد الإسلامي والخلافة لم ترتكب مجازر كما في العهد الصليبي والعهد التي تلت الخلافة, ونحن ممن بشرنا الرسول بأننا سنفتح إستنبول وقد فتحها محمد الفاتح وماذا فعل بعد ذلك, أعمرها وسمى آياصوفيا مسجد آياصوفيا ولم يخرب شيئا فيها, وكانت الدولة الاسلامية قائمة عندما أسست أمريكا, ولم تتدخل في مشاكل أمريكا

الداخليةأبدا, بالذات فيما يخص الرق وما إلى ذلك, كان الأمريكان يعيثون في الأرض فسادا في عهد الدولة الإسلامية ولم نسمع أن الأمير العثماني بعث قوات اسلامية لاحتلال أمريكا أو إجبارها على عدم ممارسة الرق وما إلى ذلك من المخالفات الانسانية, وكانت بريطانيا موجودة ولم تتدخل الخلافة في شؤوها إلا بعد أن أعلنت الحرف على دولتنا الإسلامية, وسعت لاسقاطها, فنحن لنا الحق في معاداة من عادانا, وهذا الأمر يجهله الغرب ويتصورون أن وجود دولة للمسلمين يعني القتل والذبح وهذا ليس بصحيح, فأثناء دولة المسلمين ازدهرت التجارة العالمية وفتحت البحار للجميع, وأثناء الدولة الإسلامية انتشرت الدعوة إلى الخير, وحفظ الأمن, والتعلم, والتقدم, وهذا ما فعلته الدولة العثمانية, وأمريكا هي التي جاءت إلينا بقواتها بعد ضعفنا واسقاط الدولة الإسلامية, وقد ارتُكبت مجازر كبيرة جدا من قبل الدول الغربية في الحرب العالمية الأولى والثانية وفي الحروب الصليبية, وهذه الصراعات أصلا لا تنتهي, ولا يظن أحد أن العالم سيهدأ في يوم من الأيام إلا بعدل الاسلام ورجوع الخلافة وظهور المهدي وعودة المسيح عليه السلام **{قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر متاع إلى حين}** **{ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض}** إنها السنة الربانية, ولكن تكون العدواة متبادلة ومتوازنة, أما أن يعادي الغرب غيره دون أن أي مبرر ويبيد الجميع بحجة الحريات فهذا ليس عدلا, فعلى سبيل المثال أمريكا, عندما امتلكت السلاح الذري لم تتردد في استعماله, وهذا أمر محرم في ديننا, فهذا السلاح لا يبيد الإنسان فقط بل يشمل

الحيوان والمياه والبيئة, وهذا يوضح مدى الحقد والاصرار على التفوق العدواني على الغير, واليوم يدّعون التقدمية والكفاح من أجل حقوق الآخرين ولكن عندما استعمروا العالم عاثوا في الأرض فسادا من التجارة بالعبيد وسلب حقوق الآخرين وسلب حريتهم تدمير الشعوب بالقنابل النووية, ومدينة هيروشيما ونغازاكي شاهد على ذلك ولكي نتصور مدى الحقد الحقيقي لهؤلاء ضد الشعوب, فعندما دمروا هيروشيما وتحققوا من النتائج المفجعة على أرض الواقع, قاموا بإلقاء القنبلة الثانية والأخطر على نغازاكي, أعني أن الأمريكان قد عرفوا أن المدينة دمرت وسكانها أبيدوا لكن مبدأ العدوان والغطرسة واستعباد الأخر هو مبدأ هؤلاء الكفار الأمريكان, واليوم يمثلون الحرية وحقوق الإنسان والعالم الحر الخالي من الإرهاب والحروب, وبسبب تملكهم للإعلام فيصورون أن العرب والمسلمين هم المصدر الحقيقي للخطر على كوكبنا, وقد أخطأوا في ذلك فقد صوّت الأروبيون بأكثرية على أن الكيان الصهيوني والممثل للغرب الغرب الحقيقي في منطقتنا هي أكثر دولة تمثل خطرا على البشرية كلها, أما العرب والمسلمون فهم مصدر الحرية وتقبل الآخر والعيش مع بقية الأديان بدون قلق, وكل الديانات موجودة في مناطقنا دون مشاكل, والدين الإسلامي الحنيف يعدل بين البشر في الحقوق كافرهم ومسلمهم, والمسلمون لم يدخلوا بلدة بالقوة إلا بعدما يبلغون مقاصدهم لأهل البلاد, وكثير من الشعوب دخلت الإسلام لتنجوَ من بطش الرهبان والملوك الظالمين وبفعل التجار الصالحين. وشرق آسيا أكبر دليل على ذلك, كما أن كابل التي فتحت من

قبل الصحابة دون قتال دليل آخر, فقد تفاهم أهلها واستسلموا بعد رؤية أخلاق الصحابة والتابعين, فالقوة هي ليست كل شيء على الإطلاق وقد أخطأت الدولة السوفيتية عندما ظنت أنها ستتغلب على الشعوب بالقوة, كما أخطأت بريطانيا من قبلها وفرنسا, واليوم تعيد أمريكا التاريخ إلى الوراء لاحتلالها العراق وسعيها في احتلال المزيد من الدول الإسلامية, ونريد أن نبين أن الإحتلال لا يأتي بالأمن, فالدولة الصهيونية لها أكثر من نصف قرن ولم يهدء لها بال إلى يومنا هذا, إن الأمريكان والغرب ومن ساندهم من حكام المنطقة يصفوننا بالإرهابيين والرجعيين, ونحن لسنا كذلك والحمد الله, والله شهيد بيننا وبينهم, فنحن ربما لا نستطيع التغيير الآن ولكننا جزء مهم من تاريخ القرن العشرين والواحد والعشرين, وجزء من المقاومة العالمية التي تقاوم الطغاة والمتغطرسين جميعا, والجيل الأول دائما يسفك دمه لتعيش الأجيال التالية, ونؤمن بالحديث النبوي المبشر بالخير والكفاح "لا تزال طائفة من أمتي", هذا الحديث معجزة من معجزات محمد صلى الله عليه وسلم وصورة واضحة للأمة أنها ستواصل القتال والدعوة ومدافعة الأعداء على مر القرون حتى تقوم الساعة, يشمل هذا الحديث أهل الدعوة والتبليغ وكل من يقاتل عدوه من أجل دينه وعرضه وأرضه وليس فلسطينا فقط, ويشمل المسلمين الآخرين الذين ينشغلون بأمور الدنيا وعالم المال والعصرية لرفع أمتهم فهم على خير, فلا يمكننا أن نكون كلنا مجاهدين أم أطباء أم مهندسين فكل ميسر لما خلق له, المراد هنا أن نكون أقوياء ومتنبهين لمكائد الأعداء ومحاولة التقدم في كل المجالات في توازن واحد, فلا يعقل أن نكتفي

بالأسلحة الخفيفة فيما العدو يمتلك أكبر من ذلك بملاين الأضعاف, كلنا في ثغرة, الإعلام, المرأة, االدعاة, المنفقين, الشباب, نحن اليوم كمسلمين نفتقد إلى قيادة موحدة حتى في مجال الفتوى فكل بلد تمتلك فتاواها, والطامة الكبرى أن يصور المجاهدون بأنهم إرهابيون من قبل بني جلدتهم, نحن نحاول حماية المقدسات وطرد العدو وترسيخ الفهم الحقيقي لمعنى وحدة الأمة ولا نقول أننا لا نخطأ أو أننا فقط نمتلك الحل المثالي فهذا يكون غرور, لكن لماذا يتجاهلنا هؤلاء رغم أننا المسمار الحقيقي في حلقة الإمبريالية العالمية؟, ربما بسبب بعض تصرفات الجماعات التكفيرية وهي قليلة وليست لديها مراجع شرعية, أدى بعض أفكار قادة المجاهدين المخلصين إلى عزل بعضنا عن المجتمع, بسبب ظنهم أنهم لوحدهم من يحمل همّ الاسلام وغيرهم كفار, أو أن المليار مسلم كلهم من الطوائف الغير ناجية, وبأنهم وحدهم الطائفة الناجية ويجب أن نغير كل هذه المفاهيم, لكسب عوام المسلمين, وهناك سبب آخر هو عدم تركيز المجاهدين على الأهم وعدم معرفة الأولويات في الأهداف فالجموع الاسلامية من السند والهند واندونوسيا والجمهوريات الأسيوية تساندنا وتحبنا وفي المقابل يجب أن نعذرهم ونصحح أخطاءهم ونعاملهم بأنهم عوام, ولا نتكبر عليهم فلسنا أفضل حال منهم كذلك كنا من قبل فمنى الله علينا بالالتزام بالدين, فكل العصاة من أمة محمد نأمل لهم الخير دون شك, أما اللجوء إلى نسف القبور بالقوة دون رضى وقبل أن نفهم الناس الأمر, أو دعوة بعضنا للإبتعاد عن الذين يحتفلون بالمولد النبوي بطرق غير شرعية, وأقصد تلك الحفلات التي

تحتوي على الخمور والإختلاط ونشاطات المشبوهة, أما الذين أخطأوا الطريق فلا يجب أن نبتعد عنهم ونطلق عليهم الإشاعات, هذا ليس الحل, إن الرسول بعث للكفار وصبر معهم, فكيف لا نقدر أن نصبر مع إخواننا في الدين؟, يجب أن ننصح وأن نقترب من المسلمين ونكسر الحاجز, وتجربة أفغانستان علمتنا كثيرا من الأمور, لأن أتباع المذاهب الاسلامية كانوا متواجدين ويقاومون, فمنهم أهل الحديث والتقليديين وأهل المذاهب والشيعة والصوفيون, وهذا ما أدى إلى نتيجة أفضل, ومن الظلم أن يصنف جميع المجاهدين بأنهم تكفيريين, وهذا والله ما أراه اليوم في قنوات بعض الدول التي تظهر أسرى المجاهدين في القنوات ليتحدثوا عن تجربتهم في أفغانستان ويتبرأون منها وكأنهم ارتكبوا منكرا, يا أخي في الله كن عزيزا وقل الحق إن كانت تلك القنوات ستظهرها, قل لهم أنك مجاهد جاهدت الروس والماركسية بكل فخر وهذا ليسا عيبا, أما التوسع في الأفكار وظهور أفكار جديدة في الساحة فهذا أمر مفيد لكثير منا, فكلنا سمعنا بأفكار التكفير في ساحة بيشاور ولم نشاركهم في مفاهيمهم ولم نرفع السلاح ضدهم لانهم لم يستهدفونا, أما أن يأتي الشاب ويتكلم عن الجهاد الأفغاني بحماس ويهاجم كل من كان فيها بحجة أن المعسكرات كانت تجندهم ضد الحكومات وتربيهم على التكفير, هذا والله ظلم على كثير من المجاهدين الأوائل, يا أخي لقد رجع الشيخ أسامة والمجاهدون إلى بلاد السودان بعد أفغانستان وقدموا التنمية والاستقرار فيها, ولم نسمع بأن رفعوا السلاح ضد أحد, يا أخي لقد أُمرنا أن نحرض المسلمين على القتال **{وحرّض المؤمنين}** فلا

ينبغي أن يترجم التحريض ضد أعداء الدين المعتدين أنه من الإرهاب المزموم, أو تذكير شباب المسلمين بقضاياهم المصيرية مثل القدس والإحتلال الهندوسي والبوسنة والهرسك والشيشان بأن هذا من الحماس الزائد, يا أخي إننا كالجسم الواحد, أما من يقول بأن حكام دولنا يفعلون شيئا من أجل هذه القضايا فهو كاذب بلا شك, فهذه القضايا لها أكثر من خمسين سنة, أما ما يثار بأن المجاهدين يستغلون تلك القضايا لبث أفكارهم التكفيرية والتحريض ضد المسلمين فهذا أيضا كذب, فأخطاء الحكام واضحة للعيان ولا نحتاج إلى إستغلال أحد, ومن فهم غير ذلك ورجع إلى بلده ورفع السلاح ضد المسلمين بحجة أن الجهاد يبدأ من هناك قبل فلسطين فهو لم ينهج نهج المخلصين من المجاهدين الذين جاهدوا السوفيت والصليبيين الصهاينة في أوروبا والهندوس المشركين, واليهود المغتصبين, ويرجع خطأه له فقط وليس لسواد المجاهدين الذين رجعوا إلى بلادهم ويمارسون حياتهم اليومية دون مشاكل, إن فكرة تكفير المسلمين في كل مكان وزمان لم تظهر في أفغانستان, بل في ديار العرب, وليس هذا مبررا أن يعادينا بني جلدتنا, أما عدونا فلا نبال به مهما صنفنا في خانة الارهابيين أو المعتدلين أو التقليديين الجدد أو الاصلاحيين العلمانيين أو الاصلاحيين المسلمين المخلصين, فكلها مسميات لا تغني ولا تسمن ولا تنفع ولا تضر, إننا مسلمون ونريد أن نثبت للعالم أننا نرفض قيادة الغرب لنا, وهناك انتهاك لحقوق الأقليات باسم الديموقراطية المزيفة, وهل يرضى الغرب بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم؟, فإذا سرق الشريف يقطع يده تماما كالفقير, والعدل

من أسس الاسلام, فالحاكم والمحكوم كلهم سواسية, أما أن يجبرونا أن نصوت في مجالس الأمم بشأن تحليل الزنى أو الربا أو الخمر أو تغيير القرآن, فهذا ليس ديموقراطية, بل حرب وكفر بواح يجب على كل مسلم أن ينتبه للمؤامرة ويرفض ذلك وإن جلس معهم في مجالسهم, فالإسلام لم يمنعنا من مجالستهم {**وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضو في حديث غيره**}, إننا نعلم أن السلطات التي تحكم البلاد الإسلامية هي مملوكة في يد العدو الحقيقي الذي نواجهه وهذا أمر جد مهم أن ينتبه له وأن يدرس, فالتغيير يكون صعبا مادام العدو هو جزء منا ولكن عندما نركز على الشعوب وكسب ود المسلمين أعني عامتهم فهناك يبدأ التغيير الحقيقي, نحن فعلا نحتاج إلى علماء مجتهدين ليضعوا لنا تصورا اسلاميا لدولة إسلامية في ظل الغطرسة الغربية, وليست الدولة الاسلامية معنية لإقامة الحدود فقط, فالحدود هي آخر ما يتطرق إليها المجتمع الاسلامي المحافظ, فالأصل في المجتمع الاسلامي عدم الزنى والربا والخمور والسرقات وغيرها, فبعض الشواذ هم الذين ينتهكون المنهي عنه, وما نحتاجه فعلا في أي دولة اسلامية هو العدل والمساواة بين الشعوب, وتكريم الضعفاء وإطعام المساكين, والذود عن المستضعفين, ومحاربة الأمراض, وتعليم المسلمين مفاهيم دينهم وتعليمهم كل شيء يستفاد منه في تقدمهم للأمام, ورسخ مفهوم العيش مع الأخرين فنحن في هذا العالم أقلية ولو ملكنا الدنيا فلن نستطيع أن نتجاهل الستة بيليون كافر على وجه الأرض,

يجب أن نفهم الاسلام كما فهمه الأولون الذين عاشوا مع الكافر المستأمن دون احراج, نعم هناك مفاهيم كثيرة يجب أن تصحح.

أعود إلى مرحلة الإعداد فكما قلت أن الرسول يقول بأن المسلم القوى خير عند الله من المسلم الضعيف, وكل فيه خير والرامي الماهر عند الله خير من غيره, وركوب الخيل والسباحة كل هذه الأمور تتجسد معنى التدريب والتطور في العلوم العسكرية, فها أنا في بلاد الأفغان وكأنني في حلم حقيقي, فهناك آلاف الكيلومترات بين جزر القمر وخوست ولكن إن شاء لله أمرا كان, والفضل كله يرجع إلى الله, شعرت أني رجل مسن وكنت أدرك حجم فعلتي ولكن إما الشهادة أو النصر هذان هما الشعار ولم أتوقع العودة من جديد للباكستان, ومعظم المنافذ المؤدية لأفغانستان هي في المناطق الجنوبية من الدولة, وسكان هذه الولايات من البوشتون, فهناك قندهار, زابل, باكتيا, بكتيكا, جلال آباد, كونر, وغيرها, أما المناطق الشمالية كانت هادئة نسبيا, وأما الجبهات الساخنة فكانت خوست, وجلال آباد, وقندهار وجبهة كابل, وبروان وفيها جبل سراج وممر سلنغ وجبهة جرديز, ومزار الشريف وكندز.

قسّم المعسكر إلى ثلاثة أقسام, تأسيسي, وكلية, والجبل, نزلنا من السيارات ورحبت بنا الإدارة وعلى رأسهم أمير المعسكر, وكنيته بشر من مكة المكرمة, وفُتشت حقائبنا تفتيشا دقيقا للتأكد من عدم وجود مواد

غذائية أو أجهزة إتصالات, ولم نفتش شخصيا مما يسهل على أي أحد من القادمين إخفاء أي شيء شخصي, وبعد التفتيش لجأنا إلى المسجد وراقبنا الدورة التي قبلنا وتوزعنا على الخيم وأخذنا تعليمات المعسكر وهي قوية وجدية وشديدة في نفس الوقت, عرفت فعلا أنني قد دخلت في عالم آخر تماما.

التدريبات العسكرية

المعسكر	القائمين عليه	المنطقة
الفاروق	القاعدة	خوست (جهادوال)
الصديق	القاعدة	خوست = = =
جهادوال	القاعدة	خوست = = =
خالد بن الوليد	القاعدة	خوست = = =
بدر	الجماعة الإسلامية الباكستانية	خوست = = =
سلمان الفارسي	الكشميريين	==== ====
صدا	مكتب الخدمات	==== صدا

كونر	السلفيين (الشيخ جميل الرحمن)	كونر
أبو الشهيد القطري	القاعدة	جلال آباد
بدر الكبرى	القاعدة	جلال آباد(فارم دو)
بدر الصغرى	القاعدة	= = = = = =
ج/الجهاد (سري)	جماعة الجهاد المصري	= = = = = =
معسكر أحد	ابن الخطاب	جلال آباد
معسكر غوليد	آزمراي وجماعته	= = = = = =
ج/الإسلامية (سري)	جماعة الإسلامية المصرية	جلال آباد
حركة الأنصار	جماعة كشميرية	جلال آباد

إن إسم معسكر عمر الفاروق يدخل الخوف والتردد في القلوب بسبب شهرته وهو معروف في العالم وقد حل مكان المعسكرات السابقة التي كانت شديدة بالنسبة لمن يتدرب فيها, فمعسكر جاور لا توصف شدته, ولم أدركه, فبعد هروب القوات البرية السوفيتية من أفغانستان سنة 1989م, استبدل ذلك المعسكر بالفاروق الحالي, والمعسكر الثاني الشديد هو معسكر صدا وقد تخرج منه معظم المدربين القدماء على يد الشيخ الفاضل, أبو برهان السوري وهو من مؤلفي سلسلة المجلدات العسكرية, "الموسوعة العسكرية" المشهورة, ورجل معروف بحزمه وشدته في التدريب.

لقد تغير منهج الفاروق التدريبي وأدخل بعض التعديلات اللازمة لتناسب الجيل الجديد المترف, أقصد جيل التسعين والعولمة والتيكنولوجيا, وكل ما سأقوله هنا عن التدريب والتعب في الفاروق لا يصل إلى نصف ما كان يحصل في صدا أو في معسكر جاور السابقين. وقبل أن أبدأ حياة التدريب فمن الضروري معرفة عدد المعسكرات التي انتشرت في خوست وغيرها في الجبهات المنتشرة في أفغانستان.

هناك معسكرات أخرى ربما لم أذكرها لعدم علمي بها وتتبع جماعات أوزباكية غير فعالة في الساحة فلم تكن تلك الدول قد نالت إستقلالها, ويكفي أن نعلم أن معسكرات العرب كانت منتشرة في أفغانستان من الشمال للجنوب في مرتفعات جاجي وسهول قندهار, وفي جبال الهندكوش, والعرب انتشروا في كل جزء من أفغانستان جنبا إلى جنب مع إخوانهم الأفغان ليقاتلوا عدوا واحدا, في أشهر حروب العالم بعد الحربين العالميتين, والحمد الله أننا جزء من ذلك التاريخ, وقصة هذه المعسكرات بدأت في منطقة جبال جاجي الوعرة مع الأخ الشيخ أسامة بن محمد بن لادن ومعه الأخ الفاضل أبو عبيدة البنشيري المصري وقد أساسوا قاعدة سموها "مأسدة الأنصار" ثم بعد ذلك تغير الاسم إلى "القاعدة" في سنة 1988م, وكانت الفكرة أن تجمع طاقات شباب العرب القادمين للجهاد في قيادة واحدة لمواجهة السوفيت, ولرفع مستوى التدريبات لديهم, ولم يخططوا لتكون قاعدة مشهورة كشهرته في عالمنا اليوم, والقاعدة في قرننا هي

أشهر منظمة اسلامية جهادية على الاطلاق, والله سبحانه وتعالى من رفعها ورفع من أسسها بإخلاصهم له سبحانه, وأصبحت القاعدة الخط الأول للدفاع عن حرمات المسلمين, أقصد أنه لم يخطط للاستمرار ولكن وبلا شك مقدر من فوق سبع سموات وقبل أن نولد, ثم أنشأ معسكر جاور ثم جهادوال مع مرور السنوات, وأقصد أن أبا عبيدة تواجد من في أفغانستان منذ سنة 1983م, أما الشيخ أسامة فقد تواجد في 1984م, وتتطورت خبرات المدربين في كل تلك السنوات, كان العرب صفا واحدا يجمعهم الشيخ عبد الله عزام رحمه الله, وقد عارض أي تحزب أو تنظيم موحد للعرب, ولكن مع تقدم العمل وكثرة قدوم الشباب والهروب من الفوضى تطلب فعل ذلك.

إن التدريبات في معسرك الفاروق كانت قاسية جدا بالنسبة لنا لأننا غير محاربين, فقد انتقلنا من الجامعات الدراسية والمدنية إلى العسكرية, كنا نبدأ يومنا بصلاة الفجر, ويطلب من الجميع الحضور لصلاة الجماعة لأن الصلاة الركن الأساسي للدين, عيّن أمراء في كل خيمة ليتأكدوا من خلوها قبل الإقامة, والتأخير في الصلاة عمدا كانت علامة سيئة لصاحبها فيتهم بعدم المبالاة في أداء الواجبات, أنا أعلم أن العبادات هي مخصصة بين العبد وربه, لكن لا ننسى أننا في معسكر وهناك نظام متبع, كما أن التعاون على البر والتقوى أمر مشروع في ديننا, إن هذه الإجراءات أضيفت في منهج التدريب لكي يجمع الشاب بين الإيمانيات والروحانيات والتدريب,

كانت معاملة الشباب الصائمين ليوم الإثنين والخميس معاملة خاصة رغم أنهم يعملون في يومياتهم تماما مثل إخوانهم الباقين, وللمعلومة كانت الخيمة الواحدة تتسع لسبع أو ثمانية إخوة وأحيانا إلى عشرة في الفترات الصيفية حين تقفل المدارس, وتنصب هذه الخيم في التباب المحيطة بالمعسكر وتتباعد كثيرا لتجنب الخسائر البشرية أثناء القصف أو أي حريق, وبعد صلاة الفجر يتحلق الشباب لعدة حلقات لتعلم القرآن والتجويد ولا مجال للنوم أبدا إلا المرضى, وكان الشيطان يلعب بأفكار الكثير لتجنب ما بعد الشروق فيفتعلون المرض أو ماشابه ذلك ولكن الإدارة كانت لنا بالمرصاد دائما, وقبل الشروق بعشر دقائق يجهز الجميع للرياضة القاسية فنذهب إلى الحمامات ونرجع إلى الخيم بسرعة لتغيير ملابسنا, فنلبس الملابس الرياضية والأحذية المناسبة للركض وبعد إعطاء الإشارة من مكبر الصوت يسرع الجميع ركضا إلى ساحة الجمع, ومن يتأخر ولو ثانية يواجه العقاب, كل هذه الإجراءات علمتنا الإنضاط رغم جهلنا لذلك, فالعسكرية غير المدنية أبدا, وظن بعضنا أن هذا النظام لا يليق بالمجاهد ولكن سرعان ما تأقلمنا وفهمنا أن النظام من أسس ديننا والفوضى لغيرنا, كنا نصطف للإنضباط, فيبدأ أمير المعسكر بالسلام ثم حركات "استعد, استرح, يمينا در, يسارا در, أمامك سر", ومثلها من الأمور الانضباطية المهمة في العسكرية, وكان الأمير المكي هو من يترأس الطابور الصباحي ويعطينا الأوامر وبعض الأخبار المهمة ويشجعنا على الإنضباط ومواصلة الدورة والصبر وما إلى ذلك, كما يفاجأنا أحيانا ليختبر سرعتنا أثناء الجمع والانتشار, فيفتح

القنبلة اليدوية الهجومية وليست فيها شظايا طبعا, ويرميها في وسط الجمع لينتشر الجميع مثل الرصاص في خلال ثانيتين أو ثلاث فتنفجر القنبلة, كل هذه التصرفات ربما كانت فردية ولكن كانت جدية وتبعث الحماسة المفقودة لدى الشباب, وقد أدركت حينها أنني لست في فيلم هندي أم هولييودي بل في معسكر حقيقي, وبعدها يقسّم الشباب إلى مجموعات وسميت مجموعتي بأُحد, كنا خليط من الليبيين والقمريين وبعض الفلبيين من شباب مينداونا, ومدربنا الرياضي كان الأخ عمير البنجابي وهو أخ صبور ونشيط ويتقن اللغة العربية, رجل نحيف لكنه قوي البنية ويخيفنا دائما لأنه شديد في الرياضة, وكانت مجموعتنا مزعجة جدا وتتمرد أحيانا, ولم تكن علاقتها بالإدارة في أحسن حال, بسبب تصرفات بعض الإخوة الذين صوروا الرياضة وكأنها تعذيب لهم, وكانوا يرددون بأن "الأنظمة االطاغوتية العربية" هي التي تعمل مثل هذه التدريبات, لأول مرة بدأت أسمع من بعض شباب شمال أفريقيا مثل هذا الكلام الغريب, فقد شممت ريح التكفير في هؤلاء, ولكن لم أنتبه لهم كثيرا, فكل مزاعمهم لتفريقنا وإظهار التمرد على الإدارة باءت بالفشل, لم يكن هناك سوى الرياضة العادية وتلك من السنة النبوية, فلا ندري كيف صنفوا إدارة المعسكر أنها تتبع "أنظمة طاغوتية", هذا قصر في النظر ومداخل الشيطان للناس, لم نعمل سوى الرياضة ولم تكن هناك إهانات أو شتائم كما يحصل لدى القوات العسكرية في الدول, كان لدينا أخ ليبي من خرجي جامعة المدينة المنورة كلية العقيدة وكنيته "أبو جبير", كان يتأول دائما ويرفض الأوامر أحيانا ويغلف ما يفعله بأدلة شرعية, وبعد

المغرب يتفضل بإلقاء الدروس الشرعية في المسجد, فكان التقيد به أمر صعب لأننا نعلم أنما يقوله ينافي ما يفعله في الصباح, وكثير من إخواننا الملتزمين يظنون أن عبادة الجوارح من قيام الليل والصياح والجهاد وكثرة السنن وإطلاق اللحى وعدم الإسبال والتدين بصفة عامة هي وحدها التي تنجي أحدنا من النار وهذا غير صحيح لأن هذه العبادات يمكنها أن تدخلنا النار بسبب الرياء والكبر والتكبر على الآخرين والشعور بالعجب والعلو وأمراض القلوب التي هي أشد على المرأ من المعاصي الظاهرية, ولكي نتبوأ المرافع العليا يوم القيامة يجب علينا أن نتحلى بهذه العبادات مع الاخلاص والخوف من انها ترد علينا ورجاء الله في منه وغفرانه.

كانت التمارين الرياضة متوزعة بين ركض وتليين, أو القفز وتسلق الموانع والزحف في الماء البارد ونزول في آبار الجليد, والتجرد من الحذاء أثناء الجري وتمارين التحمل الشديد, لا أستطيع أن أصف لك التمارين فهي شديدة بمعنى الكلمة, أما العقوبات فحدث ولا حرج فممكن أن نمنع من الطعام ونجبر على تنظيف حمامات المجاهدين وملأ البراميل بالمياه صعودا ونزولا من الجبل, أو الحراسة لأوقات إضافية, وخروج لمسيرات طويلة دون طعام, في الحقيقية كانت التدريبات صورة مصغرة لما سنتعرض له في الجبهة وإذا لم نتعود الآن فماذا سنفعل أثناء الجد؟, أو عندما يؤسر أحدنا ويتعرض للتعذيب, فهناك المتاعب التي تنشق من كلمة جهاد حيث الجهد والشدة

والتعب, ومراد الإعداد هو إظهار قوة المسلمين سواء في أبداهم أو في تعاملهم مع الأسلحة أو تصنيعها وتطويرها.

بعد الرياضة الصباحية نجمع في المسجد لتناول الفطور وتوضع الأطباق وحول كل واحدة منها ثلاث رجال, وأثناء الطعام سواء الفطور أو الغداء أوالعشاء لا يبدأ أحدنا تناوله إلا بأمر الأمير, ولكل مجموعة جدولها اليومي لتنظيف الصحون أو الحمامات وملئ المياه في البراميل أو تنظيف المعسكر بشكل عام, ويتحمل معسكر الفاروق في الدورة الواحدة أكثر من 200 فرد بين معسكر التأسيسي والكلية والجبل ولمدة شهرين, ولكن كنا نتصورها كسنتين بسبب الشدة والإفتقار إلى الطعام اللازم وغيرها, أعني أننا كنا في معسكر تدريبي شديد بمعنى الكلمة.

وبعد الفطور ينادى بالجمع من جديد لنتوزع على المدربين العسكرين, وسأتحدث عن شقين, النظري والعملي, أما النظري فيكون في الأسبوع الأول ويتم التعرف والتعلم مع الكتابة عن عدة أنواع من الأسلحة الخفيفة المختلفة من كلا المعسكرين الشرقي والغربي, بدءً بالمسدسات والرشيشات والرشاشات الخفيفة والثقيلة والمضادات الأرضية ضد الدبابات ثم القنابل اليديوية وبعد ذلك ننتقل إلى الجزأ العملي, فتبدأ في الأسبوع الثاني, وتبدأ بالرمايات على جميع أنواع الأسلحة بمختلف الأوضاع ويعطى لكل فرد 15 طلقة لكل سلاح أما الأربي جي 7 فيكون بصاروخ واحد

فقط, وبسبب صغر جسمي كدت أسقط أرضا أثناء رماية رشاش البيكا, فهو سلاح قوى, ومسكني الأخ المدرب الفاضل أبو الفرج الليبي حفظه الله, وهناك موقف خطير حصل لنا أثناء رماية القنابل اليدوية, كانت الرماية بطريقة عنترية وخطيرة جدا وكان مدربنا في ذلك أخ يمني خلوق وحليم جدا وكنيته أبو حمزة المنتظر ولم نصدق أنه شجاع لهذه الدرجة, وكما يقولون "اتق شر الحليم", هل تتخيل يا أخي أن تُرمى قنبلة واحدة من قبل شخصين؟ لم أسمع بهذا الأمر من قبل, ولكن هذا ما حصل لدفعتنا ومن أجل معاقبتنا, فالأول يفتح الأمان الأول ويرمي القنبلة لزميله لينطلق الأمان الثاني وتنفجر الكبسولة وهي في الهواء قبل الوصول في يد الأخ الثاني, ثم بعد ذلك يلتقطها بكل شجاعة ويرميها بعيدا عن المجموعة وبالطريقة الصحيحة, وإلا ستنفجر أمامنا وتقتلنا, وكنت أنا الرامي الثاني وهذا هو الجزأ الأصعب, إلتقاط القنبلة التي ترمى عليك من بعد 5 أمتار, وقد قرب المحظور عندما ارتبك أحد إخواننا الفلبنيين, وكاد أن يترك القنبلة في مكانها ولكن تدخل المدرب ولقطها ورماها بعيدا, وبعد ذلك تدربنا على المتفجرات بشكل عام فتعرفنا عليها وعلى الصواعق والألغام الأرضية الفردية والمضادة للآليات, ومعظمنا ارتاحوا للمتفجرات فهي فتاكة ولا تحتاج إلى مجهودات كثيرة, وهناك قاعدة أساسية فيها, "الخطأ الأول هو الأخير", ثم انتقلنا بعد ذلك إلى الإسعافات الأولية اللازمة ونتعلم فيها كيفية التعامل مع الإبر ومعرفة الملاريا وتضميد الجراحات والتعامل مع الكسور وكيفية التعامل مع لدغات العقارب والأفاعي وكل شيئ بصفة سطحية, ثم ننتقل

للطبوغرافيا فنتعلم قياس المسافات وإسقاط المواقع وتحديد الإتجاهات وقراءة الخرائط العسكرية وقد أحببت كثيرا هذه المادة لأنني مولع بالخرائط, وكل هذه التدريبات تتم في خلال شهر من الزمن وكنا نكتب كل شيء ولم يبخل علينا في شيء.

بعد صلاة المغرب في كل يوم تكون هناك محاضرات شرعية, ويتحدث الدعاة عن قضايا المسلمين وأهمها قضية فلسطين المحتلة, وبطولات الصحابة, والمعارك الفاصلة التاريخية, واستمتعنا كثيرا بقصص الشهداء والبطولات الأفغانية, ولم يكن هناك دروس سياسية أو حاكمية أو أي فكر تكفيري في المعسكر لأن المسيطرين فيه خليجيون, ولا أنسى أن الشيخ المجاهد عمر أحمد سيف رحمه الله وهو زعيم قبلي يمني قد حضر في المعسكر وحرضنا على الجهاد, هذا الشيخ العظيم كان مشهورا أنه لا يخاف في الله لومة لائم فيقول الحق أينما وجد, رحمك الله يا شيخ المجاهدين لقد توفى هذا الرجل العظيم في اليمن أثناء وضع اللمسات الأخيرة لهذا الكتاب, كما كان يحضر الأخ أبو دجانة المصري لتذكيرنا بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبتلك المعاركة البطولية التاريخية.

كنا في شهر رمضان المبارك وصمنا كما ينبغي, ولم يتغير جدول التدريب أبدا, وأذكر أني أفطرت يوما واحدا بسبب سقوطي أثناء القفز العالي على الموانع, فاضطررت إلى الذهاب لمشفى المعسكر في الإدارة

للعلاج, لقد استمتعنا بالتدريب, صحيح أنه قاس ولكن يجب على كل مسلم أن يتعلم كيف يعيش في الظروف القاسية, وكلنا جنود الله وليس لدينا نظرية مدنيين وعسكريين في الاسلام, بل لدينا نظرية محارب, وغير محارب, والمحارب هو كل من يساعد في الحرب وإن لم يحمل السلاح, كما نعلم أن تعلم السلاح واجب لحماية مصالح الأمة خصوصا في زمننا هذا الذي اصبح قانون الغابة هو السائد.

شعرنا بالحرب لأننا جزء منها, وقد انقطع عنا أخبار العالم ولكن إدارة المعسكر وفرت لنا جريدة أسبوعية تصدرها اللجنة الإعلامية للقاعدة وتسمى "نشرة الأنصار", وفي ذات يوم قرأنا فيها بأن القوات الأمريكية أسست قواعد عسكرية ثابتة في الكويت وفي بلاد محمد صلى الله عليه وسلم, وكانت هذه صدمة أخرى لنا لأننا علمنا فعلا أن هناك حربا حقيقية في المنطقة رغم سكوت حكامها, وظهرت النوايا الخفية للإدارة الأمريكية وهي البقاء في الجزيرة لمدى الحياة, وشعرنا بالذنب العظيم عندما عرفنا من بعض الإخوة الخليجين والله أعلم بصحة كلامهم أن الشريفات الكويتيات اللواتي كن يغتصبن بالأمس أصبحن اليوم يفتحن صدورهن للجنود الأمريكان ليوقعوا اسماءهم في صدورهن, وهذا وإن حصل لم تحصل على كافة الشريفات المؤمنات الكويتيات المحبات للدين والمناصرات للقضية الفلسطينية, بل من بضعهن في غفلة بسبب الفرح, ونسأل الله أن يغفر للجميع, وهذا مؤلم جدا لي, لأنني من أنصار حقوق المرأة المسلمة المتمثلة

في العدل بينها وبين الرجل في كل شيء, هذا هو دين محمد صلى الله عليه وسلم, فالدين الإسلامي لم يفرق بين المرأة والرجل لا في العبادات ولا غير ذلك, فكلنا سواء عند الله والأكرم هو الأتقى, والمرأة لها حقها في العمل لأنها كانت تعمل في عهد الرسول والخلافاء الراشدين, وأمنا خديجة كانت سيدة أعمال وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم, ويكفي أن الرسول عاش بنفقتها في مرحلة الدعوة وبداية الرسالة, ولم يقل الرسول كيف أقبل من إمرأة أن تنفق لي؟ لقد تولت الإقتصاد وهو تولى الدعوة, يا أخي في الإسلام إن كانت امرأتك تقدر على العمل والكفاية فلا تمنعها ما التزمت الضوابط الشرعية, أما بالنسبة لبيئة العمل فهذا يرجع إلى الدول لتهيأ لها ذلك, لقد شعرت بالذنب لتركنا هذه القوات الغازية المغتصبة بأن تلعب بأخواتنا الكويتيات والعفيفات في الخليج, وتلعب وتجول وتمرح في أرض الرسالة أرض محمد صلى الله عليه وسلم, وشعرت في نفس الوقت بالفرح لخروج صدام من الكويت, ولكن الصورة الواقعية كانت واضحة بأن الغازي الأجنبي هو البطل أما المقاومة الكويتية فكأنها من الماضي, خرج صدام وأصبحت الكويت تحت رحمة الكافر المتغطرس الغازي الأجنبي في نظرنا وفي نظر أهلها فهم ضيوفهم ويجب أن ننقل الأمور كما هي, وفيما كانت الكويت تحتفل بالنصر المزعوم, كانت دولة العراق تتمزق إربا إربا بفعل حماقة صدام حسين الذي جلب المتاعب لشعبه وبدأ وبضوء أخضر من إدارة بوش الأب بمجازر في البصرة وغيرها, هاهي سياسة حكام دولنا قد بانت, البقاء في الحكم رغم الظروف الصعبة, وصدق من فسّر الديموقراطية

بأن معناها "دوّم كراسي", وقسّمت دولة العراق إلى مناطق محذورة واحتلت جويا من قبل الكفار, ورسم الحدود الجديدة وخطوط طول وعرض ولا حول ولا قوة إلا بالله. إذاً العدوان الامريكي والبريطاني لنا ليس وليد اليوم, ورأينا بأم أعيننا سياسة تجويع وقتل وتشريد للشعب العراقي, وهذا دليل آخر أنهم من بادأونا بالحرب.

بعد مرور عدة أسابيع من التدريب تعرفنا على أمور المعسكر والترتيبات اللازمة, وقد حفرنا الخنادق لتجنب القصف لأن مدينة خوست تبعد عنا 18كم فقط وكانت هناك معارك ساخنة فيها, كما أن معسكر الفاروق كان هدفا واضح للطيران الروسي وهي السند الحقيقي لنجيب الله رئيس الحكومة الأفغانية في وقتها, ورغم الهروب الروسي من أفغانستان سنة 1989م إلا أن حكومات دول إسلامية ساندت المجاهدين بالإطاحة بحكومة نجيب الله الماركسية ومنها الباكستان التي كانت ولا تزال من مصلحتها رؤية حكومة موالية لها في كابل لأن نجيب يربطه علاقة مميزة مع الهند, وكذلك سلطة آل سعود التي تتبع الاستراتيجية الأمريكية في كل مراحلها, كنا دائما في حالة طوارئ.

من التدريبات المتبعة والتي تشجع وتحمس المجاهدين هي الإنتشارات الليلية فنفاجأ بالصفارات الإنذار وإطلاق الصواريخ والتفجيرات ويفزع الجميع ونظن بأنها معارك حقيقية وكأننا في عرس حربي فترمى القنابل

المضيئة وتطلق المدافع المضادة للطيران بالرسامات, وعلى كل أمير مجموعة أن يتأكد أن أفراد خيمته قد خرجوا جميعا للجمع, ثم يتحرك كل الشباب لخارج المعسكر ونقوم بمناوارات ليلية, كما يقوم رماة البيكا بتوجيه نيران أسلحتهم فوق رؤسنا أثناء قفزنا على حفر مولعة بالنيران, وكنا ندرك أنها مناورات حقيقة فكل الطلقات المستخدمة والمتفجرات حقيقية.

في ذات يوم وأثناء التدريب قصفتنا الطائرات الحربية الروسية, وحصل ذلك قبل إستيلاء المجاهدين على خوست بعدة أيام, فوصلت جاموسة روسية ورمت قنبلة كبيرة جدا استهدفت معسكر الفاروق بالتحديد, وانتشرنا في الخنادق بمجرد مشاهدتها وقد انتشرت الشظايا في كل الجبل الشمالي والجنوبي للمعسكر ولم يصب أحدا بأذى وبالعكس ارتفعت معنوياتنا وعرفنا أننا في حرب ولسنا في تمثيل, فالتدريب عندما يتمازج مع الحرب يكون أروع وألذ, فتظهر الجدية وتقبّل المسؤولية, ولم نطلبها نحن فقد فرضت علينا, فشريعتنا تمنعنا من تمني لقاء العدو, وكنا جادين في الحراسة الليلية لألا يخترق أحدا المعسكر ويزرع شيئا, عرفنا أن الأعداء يستخدمون البدو كجواسيس, فتعلمنا شيئا قليلا من اللغة البوشتووية للتعامل مع الأفغان الذين يأتون للمعسكر لطلب المساعدة وغيرها, أما إذا زادت الأمور سوءا فجماعة حكمتيار تتدخل بالتنسيق مع الإدارة.

في منتصف رمضان انتقلت مجموعتنا إلى الكلية الحربية, وبما أننا في هذه المرحلة الثانية بعد التأسيسية, فقد تسلم كل واحد منا سلاحا شخصي وجعبة وحذاء عسكري وملابس عسكرية موحدة, وهذا عكس التأسيسي, فقد أصبحنا قوة التدخل السريع والمشاة التي تعتمد عليها في أي هجوم على المعسكر, ويرتكز التدريبات في هذه المرحلة على التكتيكات العسكرية والمهارات الميدانية اللازمة للمقاتل والانضباط العسكري والتشكيلات الحربية والدوريات ودروس عن حروب العصابات تشمل الإغارة والكمين والانسحاب والتمويه وما إلى ذلك, وفي صباح يوم من أيام رمضان المبارك خرجنا لمسيرة مميتة جدا فلا مجال للطعام, كما نمنع من الشرب إلا بموافقة المدرب المشرف على المسيرة, وقد أعطي لكل واحد منا برتقالة واحدة فقط, ولا أخفي عليكم أنني أكلتها بقشرتها عندما أذن لنا بالأكل, وكان المدرب المشرف عليها هو الأخ البطل أبو الفرج الليبي وكذلك أبو عمير الباكستاني وسرنا باتجاه جاور لمشاهدة أسرى قوات نجيب, والكهوف العجيبة التابعة لشيخ المجاهدين جلال الدين حقاني وقد حفرت عندما واجهوا الروس, كما استغل أبو الفرج الفرصة ودربنا على الرماية بالأربيجي في تلك المناطق البعيدة عن المعسكر, والغريب أن الأخ أبو الفرج الليبي منع الإخوة الليبيين بالمشاركة بسبب الشغب وعدم الإنصياع للأوامر, أما نحن القمريون والإخوة الفلبنيون فقد رمينا جميعا.

عندما عدنا للمعسكر بعد المغرب تعجبنا بفتح المطبخ للجميع وعدم انتظار الإذن من الإدارة لطلب الطعام, وقد ذبحت الذبائح وسمعنا أخبار سارة جدا, كنا في الـ17 من رمضان المبارك يوم بدر الكبرى, وبعد قليل اتضحت الصورة فقد وقعت مدينة خوست بعد معارك ضارية وقد أثبت الشباب جدارتهم في تلك المعارك وكان للعرب المهاجرين جبهات متقدمة مخصصة لهم, مثل جبهة البتلون الأمامية وهذا الخط شاهد على صبر وفعالية المقاتلين العرب في معارك خوست وهناك خطوط أخرى خلفية دفاعية مثل خط المطار الجديد والقديم, وكلها مناطق دفاعية محمية يقوم المجاهدون بقصف مطار خوست منها, وأبطال هذه الجبهات كثيرون ولكن هناك أشخاص ارتبط أسماءهم بها أمثال الشيخ أبو وليد المصرى الكاتب والصحفي المشهور ونسيب الأخ القائد سيف العدل, أما الخط الأمامي فقد جاءنا الأخبار ببطولة نادرة من قبل الشباب اليمنيين, فقد أصيب الأخ أبو الحسن اليمني ومكث في نهر خوست بسلاحه البيكا لأكثر من 10 ساعات, وصمد في تلك المياه الجارفة دون مساعدة من أحد إلى ما بعد المعارك ثم تم إنقاذه, وفَقَدَ كثير من الشباب أطرافهم في جبهة خوست كالأخ الفاضل أبو همام الصعيدي فقد بترت احدى قدميه واضطر إلى الزحف مسافات طويلة بوضعية العربة وساعده مدربي السوداني أبو الدرغام فرفعه من فخذيه وتحرك أبو همام بيديه وهو ينزف إلى أن وصلوا لبر الأمان, وهذا الأخ حي يرزق وقد تزوج وله أولاد ولله الفضل والمن على ذلك, تمتعنا كثيرا في يوم الإستيلاء على خوست, وتمكنا من دخول المطبخ بأنفسنا

وأكلنا اللحوم وارتفعت المعنويات وشعرنا بارتياح لأن العدو أصبح أبعد بكثير, لقد تراجع إلى معاقله في مدينة جرديز القريبة من كابل, وأصبحت مدينة خوست تحت سلطة المجاهدين بفضل الله, وبدأ المجاهدون بالنزول إليها لشراء المواد الغذائية للجبهات والمعسكرات بدلا من الباكستان فهناك مشاكل عبور الحدود, كما أن خوست أقرب إلينا من مدينة ميرانشاه عاصمة وزيرستان.

استمر التدريب حتى يوم عيد الفطر واحتفلنا بعمل المسابقات في كل الرياضات, وأكلنا وشربنا وفرحنا واستمتعنا بعيدنا وبكوننا من الجنود الذين سيحمون ويحاربون ويقفون على وجه الطغيان العالمي الجديد إن شاء الله, كنا متحمسين جدا وننتظر يوم التخرج لنستطيع أن ننضم إلى الجبهات الأخرى لنضع بصماتنا على تاريخ أفغانستان الحديث, ونضعها أيضا على صفحات تاريخ الأمة الاسلامية أجمع, وتابعنا التدريبات بشدة يوما بعد يوم.

لقد مر علينا يوما عصيبا أثناء وجودنا في الكلية الحربية, ففي يوم مشمس وفي منتصف النهار وأمام الشمس الحارقة, عاقبتنا الإدارة بسبب تجاوز أحد الشباب, وقد ارتكب الأخ الليبي خطأ فادحا لا أقدر على ذكره, يعاكس مدى التوتر والعصبية أثناء التدريب العسكري ومن ثم جمعتنا الإدارة حول الجبل القريب من الكلية وطلب منا أن نصعد زحفا بعد نزع

أحذيتنا والخوذات, لم يتبقى لنا سوى ملابسنا العادية, وبعد الصعود طلب منا النزول ولكن بزحفة التدحرج, وقد تأذى الكثير منا أثناء ذلك, ومع ذلك سمعنا وأطعنا في المكروه, وفي المقابل انضبطنا كثيرا بعد ذلك اليوم فقد تقطع أجسامنا, التدريب كان شاق والشيطان كان يلعب بعقولنا يوميا لنجد أعذار ونترك التدريب فقد تغير أجسامنا وبشرتنا بسبب الجو المتقلب, وسقوط الثلوج, وكان الأخ المدرب الذي يشرف على العقوبة والقائم بإمارة الكلية هو أخ فاضل إماراتي, وهو أخ طيب وحكيم وقد رجع إلى بلده وهو في آمان ويعمل في الدولة ولا مشلكة في ذلك, فقد ترك ساحة الجهاد بعد سقوط كابل, وليس لديه أي علاقة بالقاعدة كغيره من الشباب, لم أذكر كنى مدربي لأسباب أمنية لأن بعضهم مسالمين ويعيشون في بلادهم بعيدا عنا وعن مشاكلنا, وكل واحد منا له الحق في الإختيار ولا نلوم أحدا فيما يختار فالكمال لله, ولا أقول بأن المجاهد هو الأفضل وغيره غير ذلك, لا والله كلنا مسلمين وكلنا في ثغرة, وهناك من يقدم للدعوة وللسنة أكثر منا ونسأل الله أن يثيب الجميع, ولكن سوف أذكر جنسياتهم حتى يستطيع القارئ تحديد مدى التجانس الفعلي بين المسلمين رغم إختلاف جنسياتهم, كان مدرب الرياضة والسلاح الخفيف باكستاني, والأسلحة الثقيلة والمتفجرات من بلاد الحرمين والطبوغرافيا من ليبيا والمهارات من الامارات واليمن والبحرين, كذلك ساعد في تدريبنا أخ سوداني, وأريد أن أقدم شكري الخالص لهؤلاء الأبطال وأقول لهم "يجب أن تشعروا بالفخر لأنكم صنعتم رجالا تهتز رؤوس الكفر في العالم بمجرد ذكر أسماءهم, والفضل كله

يرجع إلى الله ثم إليكم". ولأن مجموعتنا وصفت بالمشاغبة فقد أخّرتنا الإدارة للمرحلة التالية وهي الثالثة والأخيرة التي تتعلق بالمدافع الثقيلة (الهاونات, البي ايم) والمضادات للطيران وغيرها وهذه التدريبات تقام في قسم معسكر الجبل, والخلاصة أن التدريب يستمر لفترة شهر في التأسيسي واسبوعين في الكلية ومثليها في الجبل, وباقتراب مدة فتح الجامعات استأذن الأخ القمري المسؤول عنا من إدارة الفاروق بأن نرحل, لأن السفر طويل والتأخر للجامعة أمر مخيف بالنسبة لنا, وهكذا تم ترتيب سفرنا والتخرج قبل الصعود إلى الجبل ولم يبقى سوى أخ واحد هو قاسم القمري الذي أصرّ على اتمام الدورة. أخيرا تخرجنا بعد 60 يوما من التدريب وتحركنا من جديد لنعبر الحدود الباكستاني وقد شعرنا بالتغير الشديد حتى في تعاملنا مع الواقع والحياة المدنية, وصلنا لميرانشاة كالعادة ونمنا هناك وفي اليوم الثاني سافرنا إلى مدينة بيشاور لنستقر من جديد في بيت الأنصار, وبدأت المرحلة الجديدة وهي مرحلة ما بعد التدريبات.

يجب أن يفهم كل من يقرأ هذا الكتاب بأمر مهم, فليس كل من تدرب في معسكرات القاعدة هو عضو فيها, فهناك مفاهيم خاطئة في هذا الجانب, ورغم أنني لم أخبر أحدا بما سأفعل بعد التخرج إلا أنني تيقنت أني ميسر للجهاد وأن الدراسة في هذه المرحلة على الأقل لغيري, وقد تأثرت كثيرا بقصص الشهداء والمجازر التي ارتكبت من قبل القوات الروسية بحق الشعب الأفغاني الأعزل وشعرت بالذنب لعدم فعلنا لشيئ, ولا نلام في

ذلك فقد كنا صغارا حينها, أما الآن فيجب فعل شيء لمساعدة أمتي لأننا جسم واحد والجرح واحد, وهذا الدين جاءنا بعد ما أوذي رسول الله أشد الأذى وعذّب أصحابه, ووصل عندنا دون أن نقدم أي شيء للاسلام, فهل يعقل للمسلم أن يترك مثل هذه الفرصة لنصرة مسلم مظلوم؟, ولتبليغ رسالة محمد صلى الله عليه وسلم واحياء فريضة الجهاد, الفريضة الغائبة أو المغيبة في زمننا!, ماذا نقول للاسلام يوم القيامة عندما سنواجهه, فيقول للرب سبحانه وتعالى "يارب هذا نصرني, يا رب هذا خذلني", ونسأل الله أن يجعلنا ممن نصر الاسلام ولو بكلمة طيبة ونَصَر مظلوما مسلما كان أو كافرا, فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم نصر الكافر فضلا عن المسلم دون مقابل, فقد نصر الرجل الذي ظلمه أبو جهل عندما رفض أن يرد ماله, فوقف الرسول صلى الله عليه وسلم معه وذهب وأخذ مظلمته من أبي جهل, ولم يطلب أي مقابل, إنه بأبي وأمي الرحمة للعالمين, ولأنني قمري أعلم معنى الاحتلال لأن جزيرة مايوت إلى يومنا هذا محتلة.

الجبهات القتالية

يجب أن أذكر القارئ ببعض الأحداث القديمة والتي سببت الخلافات وأدت إلى إنشاء عدة أحزاب أفغانية, كانت الأوضاع في بيشاور مستقرة تماما والساحة الأفغانية كانت مليئة بالفتن والنزاعات والخلافات المذهبية أما بالنسبة للمجاهدين الأفغان فهناك أكثر من 7 أحزاب جهادية رئيسية, وكانت أربعة منها هي الأكثر شهرة وكذلك قادتها:

الحزب الإسلامي	المنهدس حكمتيار	معظم الولايات الأفغانية
الحزب الإسلامي	مولانا يونس خالص	جلال آباد ولغمان
الإتحاد الإسلامي	الشيخ سياف	ج/آباد لوغر وبغمان, وكابل
الجمعية الإسلامية	الشيخ برهان الدين رباني	الشمال, كابل

هناك أحزاب أخرى مثل حزب صبغة الله مجددي وكذلك القائد أحمد شاه مسعود في ولاية كابل وجبل سراج, وهو والشيخ جلال الدين حقاني كانا تحت إمرة محمد رباني تنظيميا ولكنهما كانا مستقلين عسكريا, فهما من أفضل القادة في أفغانستان, كما أن هناك حزب أحمد جيلاني وهو شيخ من المتصوفة وكثير من الأفغان يحبونه كما يمارس أتباعه الطقوس

الصوفية, ولا ننسى حزب الشيخ جميل الرحمن رحمه الله في كونر, وهو شيخ سلفي كان مهامه الأول محاربة الشرك بالله والبدع, وكلها اجتمعت تحت اسم واحد الإتحاد الإسلامي وبعد مقتل الشيخ عبد الله عزام اختلفت وبدأت التنافس بينها, وظهر خلاف حاد بين المهندس حكمتيار والقائد أحمد شاه مسعود في الشمال وهذا القائد هو من أدهى قادة المجاهدين في زمننا دون منازع فقد فعل في الروس الأفاعيل, وظهر شيخنا أبو عبيدة البنشيري في المرحلة الأولى من الجهاد في مناطقه في بنشير, وأثناء هذه الاختلافات كان العرب عموما بين عدة فواهات نارية وأكثرهم أيدوا حكمتيار, ويعرف هؤلاء "بشباب الحزب" ومعظمهم من بلاد الحرمين, وما كان ينبغي أن ينحاز الإخوة لأحد من هؤلاء مادام يقتتلون, أما الجزائريون بقيادة عبد الله أنس مالوا إلى القائد مسعود, والليبيون كانوا موالين للشيخ سياف حفظه الله, وأما القاعدة فقد كانت لديها علاقات بكل المجاهدين دون استثناء ولكنها تتبع قادتها العرب, وكانت الروايات الشمالية بشهود عيان تحكي بأن القائد مسعود له علاقات سرية بالمخابرات الفرنسية والله أعلم بحقيقة هذه الرواية ولكن عبدالله أنس كان ينسق اللقاءات بالصحفيين الأوروبين للقاء مسعود, ونحن لا نكفر أو نظلم أحدا بسبب عمل لقاء صحفي فقادتنا يفعلون ذلك, ومن اتهم مسعود بالكفر بسبب اللقاءات قد تبين خطأه بعد هذه السنوات, ومسعود أو أسد بنشير كما يسمى كان يكره الحزب الإسلامي أكثر من الروس, وقد رأى شهود عيان معارك تخطط وتدار ضد حكمتيار بدلا من الماركسيين, وعندما رجع هؤلاء لبيشاور

سردوا شهاداتهم للجنة المصالحة, وقد طلب من فاعلوا الخير قطع المساعدات لأحمد شاه مسعود حتى يتراجع عن بعض أفعاله, وكان الشيخ عبد الله عزام هو من يقوم بالاصلاح في هذه المواضيع الشائكة قبل مقتله, وعلى كل حال قتال المسلمين فيما بينهم حرام في الشرع مهما كانت الظروف, ومن أقرب الشباب لمسعود في مرحلة الجهاد الأول هو الأخ الفاضل عبدالله أنس المتزوج من بنت عبدالله عزام وهو لاجئ سياسي في لندن, وكذلك الأخ مختار الجزائري, وأبو عمار السوري وغيرهم, ومن ضمن الخلافات والمشاكل الأفغانية, الصراع الدامي بين حزب الشيخ جميل الرحمن والحزب الإسلامي حكمتيار في كونر, وقد أثرت هذه الأحداث صف العرب فانحاز الشباب السلفي الخليجي إلى الشيخ جميل رحمه الله وكرهوا القادة الأفغان الأحناف واعتبروهم مشركين وفي الحقيقة كانت هناك أيادي خارجية تشجع الخلافات, وكانت ساحة بيشاور هي للقيل والقال, وكثرت الجماعات الإسلامية العربية والمضافات والأموال وكذلك الأفكار الغريبة مثل فكر التكفير والمحكمّة, السلفية المتشددة, الإخوان, التقليديين وحدث ولا حرج, وأنا لا أنتمي إلا للأسلام والحمدلله فكل من يقول لا إله إلا الله خالصا لوجهه ويصلى صلاتنا ويستقبل قبلتنا فهو المسلم المبشر بالجنة بلا شك, وأنا وأعوذ بالله من هذا الضمير أعتبر نفسي مجاهد, وعامل وأب, وأخ ومحارب ومسالم, تماما كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام, إن الجهاد هو جزء من ديننا, وليس هو الدين كله, فعندما لا يتوفر شروط جهاد الطلب بعدم توفر المال وعدم الإستطاعة, عندئذ يجب أن

نعمل في التعمير والزراعة والتجارة وما إلى ذلك من المجالات الطيبة والمشروعة في ديننا, أما لو جاءنا العدو كالحال في عدة دول محتلة, فنصرة المسلم المظلوم فرض كفاية على الجميع, وإذا عجز أهل البلد عن حماية أنفسهم فعلى جميع المسلمين فعل ذلك, بدءا بالأقرب فالأقرب, ومن تطوع فهو خير له, كانت هناك أفكار فتاكة تكفيرية تنتشر في الساحة, وكان حديث الساعة مسألة التكفير وكأننا خلقنا لتكفير الناس وانزال الأحكام عليهم, ظهر في الساحة رجال أمثال أحمد الجزائري وبعض قيادات الجماعات المصرية التي كانت تكرس فكر التكفير في الشباب, ومن القصص العجيبة أن بعض الجماعات الاسلامية كانت قد قاطعت الشيخ عبدالله عزام ولم تكن تصلى وراءه, وهذا أمر خطير جدا, وأفكار التكفير بدأت تكسب قوة بتلك الأفعال, فهم قدموا من مصر ومن السجون وحملوا الفكر التكفيري الخطير, ماذا يعني عدم صلاة المرأ وراء الإمام الشهيد عبدالله عزام؟, وللأسف الشديد حاولت هذه الجماعات فرض أجندتها التكفيرية الجديدة على الآخرين,

وهكذا كانت الساحة, متاهات وفتن وتكفير الناس, وبدأت الحكومة الباكستانية تغير سياساتها اتجاه الأحزاب الأفغانية والتواجد العربي في ساحتها, فقررتُ أن أبقى في بيشاور وعدم الرجوع إلى الدراسة وقد انزعج معظم الشباب مني وخوفوني بإخبار والدتي عني, ولم أبالي فقد عزمت على الأمر, وأعرف أن الرسول قال للرجل "ففيهما فجاهد" وهذا في جهاد

الطلب وأمر من الإمام, فله الحق أن يعيد الشخص وإن كان الجهاد فرض عين, وهو الحكيم الذي عرف بحال هذا الرجل الذي كان وحيدا ويعيل والديه, والوالدين على الرأس والعين, وبر الوالدين من أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله, ولكن كما ترون نحن في حالة جهاد دفع الماركسية وهو فرض عين على أهل أفغانستان وإن عجزوا عن ذلك وطلبوا منا المساعدة فيجب أن نلبي النداء, كما أن الإعداد فرض عين علينا جميعا, وقد لبيت نداء الأفغان والإعداد, كما أنني لست وحيد والديّ فأنا أصغر أولادها.

اتفقت أنا والأخ أبو هريرة القمري المضي قدما, والرجوع إلى أفغانستان ولكن هذه المرة للجبهة وللقتال والتزود بالخبرات العسكرية الأخرى, ورجع الشباب إلى الدراسة وقد عرفت لاحقا بأنني نجحت في الإمتحانات والجامعة ترحب بي وبسرعة ويجب العودة إلى كراتشى لكنني لم ألتفت لذلك أبدا ولم أرد على طلبات الجامعة وقد وضعت لى مدة زمنية وإلا سأطرد, وقلت للإخوة بأن يتحدثوا نيابة عني, وللمعلومة فقد جئت في المرتبة الخامسة وهذه النتيجة أدهشت إدارة الجامعة.

بعد التنسيق مع إدارة بيت الأنصار تحركت بعد ثلاث أيام إلى داخل أفغانستان, ويختار المجاهد الجبهة المناسبة ثم يتم تلبية طلباته بتجهيزه, وإذا كانت الجبهة بعيدة مثل الشمال أو قندهار وفيها جبهة الشجعان ورجالها من أشجع الرجال على الإطلاق في القتال, فعنذئذ يتم تجهيز

المجاهد تجهيزا كاملا وجيدا, ولأني لست تابع لأحد ولم أقرر ماذا يجب عليّ فعله, فقد اخترنا الجبهة القريبة جدا وهي جبهة جلال آباد, تحركنا بسيارة تويوتا هايلكس مع الأخ الشجاع أبو عنتر المصري, وله تاريخ وقصص مع جبهة جلال آباد وكان لديه علاقات طيبة جدا مع رجال الأمن في كل نقاط التفتيش طول الطريق المؤدي إلى مدينة لانديكوتل الباكستانية الحدودية, ولا يستغرق السفر سوى بضع ساعات ونمر خلاله من بوابة خيبر التاريخي وكل السفر يكون في مناطق القبائل, ويقوم بواجبه إذا أوقفنا الشرطة للاستفسار ولا أحد من الشباب يتحدث مع الأمن غيره, فالحكومة الباكستانية كانت تعرفنا ولها المصلحة في أن تهزم قوات نجيب الله لأنها لها علاقات طيبة وقوية مع الهند العدو اللدود للباكستان, وفي الساعة 8 صباحا وفي شهر شوال عبرنا بسلام الحدود الباكستانية الأفغانية الشرقية, وتركنا بوابة خيبر الباكستانية وراءنا, ولم تكن البوابة الحدودية مقفلة فنقطة طرخم تختلف تماما عن بقية النقاط لأنها منظمة أكثر من غيرها وهناك مراقبة واضحة من قبل السلطات الباكستانية للقادمين والمغادرين, كانت الشرطة تتابع كل التحركات ولكن دون تدخل لأن الوقت لم يحن بعد وهو المعبر الرئيسي الوحيد للمجاهدين العرب والأفغان وحتى اللاجئين, وعندما فتحت البوابة شعرت بالراحة لمجرد أن وطئت رجلى أرض أفغانستان من جديد وبالذات منطقة طرخم الحدودية وهذه القرية الصغيرة تقع في الحدود ومحاطة بسلسلة وعرة من جبال, هذه القرية شاهدة على التواجد والجهاد العربي, وأول ما يعمله القادم لطرخم هو الذهاب إلى مقابر شهداء وزيارته

فهؤلاء العرب والمهاجرون قد قدموا أرواحهم رخيصة لله, وقد استشهد معظمهم في معارك الانحياز, ياليت الأجهزة الإعلامية العربية تفخر بأبناءها وتعمل أفلاما وثائقيا عن هؤلاء وبطولاتهم, ذهبنا إلى هناك وألقينا السلام عليهم, واشتهر الشيخ أسامة بن لادن ومن معه من الشباب الأبطال في تلك المعارك فقد قاوموا العدو السوفيتي المدجج بالسلاح وبالصواريخ من تلك الجبال, وحاول الروس تسميم المجاهدين فرموهم بالسلاح الكيميائي وقد نجا الشيخ أسامة بن لادن من الغازات بأعجوبة وكرامة من الله سبحانه وتعالى وقد حوصر في هذ المنطقة الصغيرة ومع ذلك كانت الدائرة على القوات الكافرة المحتلة, وهذا من كرامات هذا الشيخ العظيم, إن أمريكا وروسيا تجهلان بأن الجبال هي برفقة المجاهدين منذ القدم, هناك أكثر من مائة قبر للشهداء العرب في نقطة طرخم الحدودية, وفكرة دفن الموتى في الخط الخلفي وفي الحدود بالذات فكرة رائعة لأنها توحى للزائر وللمواطن أن هؤلاء الشباب فعلا قدّموا الكثير من أجل أمتهم, كما فعل أجدادهم صحابة محمد صلى الله عليه وسلم الذين انتشروا في الأرض ودفنوا في مواطن غير مواطنهم رضي الله عنهم أجمعين.

سأتكلم قليلا عن معارك الانحياز لاحترامنا لأولئك الأبطال, وسأوجز لأنني لم أكن حاضرا وقتها ولكن قد رافقت وقابلت الشباب الأبطال الذين اشتركوا فيها, كما أن الشيخ أسامة حكي بعض منها لرفع معنويات الشباب, أولا يجب أن تعرف أيها القارئ الفاضل أن معارك

جلال آباد وقعت في سنة 1988-1989م وهي معارك متعددة وكانت بعد معارك جاور الشهيرة في باكتيا. أما معركة الانحياز فقد سميت بذلك بسبب إنحياز وانسحاب المجاهدين من الخطوط الأمامية إلى الحدود وبالذات نقطة طرخم, ثم بعد ذلك نظموا أنفسهم وبدأوا بالهجوم المضاد وتمكن المجاهدون من ارجاع كل المواقع السابقة وتثبيت خط دفاعي في تلك المناطق ومحاصرة مدينة جلال آباد من كل الجهات, وكانت المعارك تدور بين المجاهدين وبين القوات النظامية الأفغانية ومعها القوات الروسية الخاصة والمعروفة بقوات القبعات الحمراء وهي شرسة جدا في القتال وتدريباتها عالية فهي من النخبة, وقد ضربت مناطق المجاهدين بالصواريخ سكود واللونا الروسية ودكت الجبهات دكا, واستخدم الروس السلاح الكيميائي, وكانت هناك مواجهات مباشرة مع الكومندوز الروسي وبعد هزيمة المحتل اضطرت القوات الروسية بعدها من الانسحاب وترك أفغانستان كليا, وقد تم أسر كثير من الشباب الروس المسلمين الذين جهلوا الإسلام وقدموا إلى أفغانستان بالقوة والإكراه, لم يكونوا يعرفون شيئا عن الإسلام وهم من بلاد آسيا الوسطى وقد حسن إسلامهم والفضل يرجع للمجاهدين في حسن تعاملهم مع الأسرى وفقا للشريعة الإسلامية الحنيفية, وأبطال هذه المعارك هم الشيخ أسامة بن لادن, الشيخ أبو عبيدة البنشيري الذي فُقد أثناءها وتمكن من الالتحاق بالمجاهدين, الشيخ أبو حفص المصري رحمه الله ومن الأسماء المشهورة في معركة الانحياز الأخ الأسير آزمري والأخ القائد ابن خطاب واشتهرا في معركة مطار جلال آباد, كما اشتهر الأخ أمير الفتح

المصري الذي كان يتواجد في كترغاي أثناء المعارك وياسين الكردي فارس العراق, وأبو أيوب الكردي ولا ننسى الأخ الفاضل الشيخ أبو عبدالرحمن بي إيم المصري وقد تكنى بالسلاح البي إيم القاذفة للبي إيم 12 الروسية بسبب مهارته وهو من أشهر وأحسن الرماة لهذا السلاح, ونادرا ما كان يخطئ الهدف, وكان هناك أيضا البطل الأسير الأخ أبو همام الصعيدي المعروف بأبي همام الهاون, وكان راميا ماهرا بالسلاح الهاون ولم يكن يستخدم الجداول لكثرة خبرته في هذا السلاح وهناك الأخ أبو إبراهيم البحريني, والقائد عبد المجيد الجزائري, ومختار والشباب الخليجيون أمثال أبو العباس المدني وسيف المكي والزبير المدني وغيرهم من الشباب الأبطال الغير معروفين لدى ولا يضر فالله يعرفهم, وكذلك كان هناك قادة ميدانيين أفغان ارتبط أسماءهم بمعارك جلال أباد مثل القائد ساز نور رحمه الله وخالد الأفغاني رحمه الله والمهندس محمود, وقد ألفت القصص عن البطولات في الخطوط الأمامية وفي حقول الألغام, وتفرد الأخ الشيخ أبو الوليد المصري بسرد قصة تلك المعارك في كتابه المشهور "ثرثرة فوق سطح العالم", وفي هذه المعارك تم عقد صفقة ولكن من النوع الراقي فقد طلب الشيخ أسامة من الشباب أن يأتوه بأخبار أحد الإخوة, وكانت الاتصالات بالخط الأول شبه معدومة, ومن يأتيه بأخبار الخط الأول فسوف يزوجه بنت أخته, ونال هذه الجائزة الأخ أبو الفضل المكي (طيب مدني) الذي بترت رجله, وتمكن من الزواج من عائلة بن لادن.

في هذه المعارك عمل المجاهدون العرب بمفردهم وتمكنوا من قلب موازين القوة واثبات للعالم أن العدة والعدد ليست لوحدها كافية لاحراز النصر, **{وما النصر إلا من عند الله}** كما تجلت الكرامات التي ظهرت للشهداء وقد كتب الشيخ عبد الله عزام كتابا عن الجهاد الأفغاني وعن الكرامات, وسماه "آيات الرحمن في جهاد الأفغان", وكانت القيادة العربية موحدة تحت إمرة الشيخ عبدالله عزام والشيخ أسامة بن لادن كما كان الحال في معارك جاور في خوست سنة 1988م.

والآن أعود إلى قصتي فبعد القاء نظرة على المقابر والسلام على أهلها, اجتمعنا مع الأمير أبو الشهيد العسيري وأطلعنا على جدول الأعمال, وبما أننا جدد في الجبهة فينبغي لنا أن نبقى في الخط الخلفي لمدة ثلاثة أيام ليتم تبادلنا بغيرنا فيما بعد, وكنا نحرس الليل ونعمل في الإداريات في النهار, وبدأت أسمع أكثر فأكثر عن القاعدة لأن هذه الخطوط كلها تابعة لها, فحتى الشباب الذين لم ينتظموا تحت صفوفها عليهم المرور أولا بطرخم والإستراحة فيها قبل الذهاب إلى الجبهة كحالتي تماما, فالقاعدة كانت تصرف على معظم الجبهات في جلال آباد, ولكن إذا كان المرأ منتظما معها فقد يتحرك في نفس اليوم إلى الجبهة الأمامية بأوامر من قيادته, سواء تلك الموجودة في بيشاور أو المعسكرات, فكل مدربي القاعدة ينسقون تحركاتهم قبل القدوم إلى الجبهة, وقد تعرفت على الأخ الفاضل المجاهد الشهيد أبو زيد التونسي وهو قيادي كبير في صفوف المجاهدين

العرب وكان عضوا بارزا في القاعدة, ولكي أوصل الصورة للقارئ, فهو الأخ الذي ظهر في شريط المؤتمر الصحفي في خوست, وكان يترجم للصحفين, سنة 1997م, ومعروف بدهاءه وعقله وقد درس البرمجة في (الناسا) الفضائية الأمريكية, ولكن بعد سماع نداء الجهاد من قبل الشيخ عبد الله عزام في احدى زيارته لأمريكا ترك الدراسة والتحق بأرض الجهاد, وكان مهندسا برمجيات وخطير جدا فقد تمكن من لغة البيزيك, والكوبول, ولغات برمجية أخرى, ويتقن مجاله تماما ويتقن ثلاث لغات الفرنسية والانجليزية والعربية وكان متوسط القامة وذو لحية كثيفة جدا, وقد غير كنيته إلى أبي عطاء الشرقي في المرحلة الأخيرة. شعرت أنني لست غريبا بين المجاهدين فكلنا إخوان قمريون أم خليجيون أم تونسيون, جزائريون, مغاربة, مصريون, يمنيون كلنا كنا ندفن بعضنا بعضا ونشترك في الطعام وننام في الخندق الواحد ونتكلم لغة واحدة هي لغة القرآن, وهذا المشهد لا يتكرر إلا في الحج فقط.

كنا جيل ما بعد الانحياز أو بالأحرى جيل التسعين فلم نشارك في معارك الانحياز وكذلك لم نشهد مقتل الشيخ المجاهد الإمام عبد الله عزام رحمه الله, فقد وصلنا في فترة الفوضى سواء في بيشاور أو في الجبهات فكثرت خطوط العرب وبدأ الشباب يتجاهلون أوامر العام وأصبح كل من يملك المال وقليل من الشباب يفتح خط خاص به في كل أنحاء أفغانستان, ولم يتمكن الشيخ أسامة من التحكم بالأمر مثل الأول.

بعد مرور ثلاثة أيام من تواجدنا في طرخم وصلت دفعة جديدة من المجاهدين من بيشاور وتم استبدالنا بهم وجهزنا أنفسنا للتقدم للأمام لرؤية الأمور عن قرب وكنت مشتاقا لمثل هذا اليوم, لنشعر أننا نعيش ليغرنا لا لأنفسنا, اليوم الذي يتمناه كل شاب يريد لأمته النهوض والحرية, كنت أنتظر هذا اليوم الذي سأقول لنفسي كفى خوفا وكفى جبنا وكفي سكوتا, أما الموت فآتي لا محال سواء في الجبهة أو المدرسة أو في الجامعة أو على السرير, وكم من شاب في سنى قد مات وهو يدخن المحرمات؟ وكم من شاب قد مات مريضا على فراشه؟ وكم من شاب مات وهو يعصي الله سبحانه وتعالى؟, هل تعلم يا نفسي بأن الموت يكون مرة واحدة وأن الأبطال هم الذين يموتون في سبيل الله وليس في المعاصي والمحرمات والملاذات الفانية, والحمدلله الذي شجعنا وأعطانا قوة التحمل والصبر والإقبال عند لقاء العدو لأنه أمر رهيب جدا جدا وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: "لا تتمنو لقاء العدو ولكن إذا لقيتم فاثبتوا", إن الفرار يوم الزحف أمر خطير جدا ومنافي لأخلاقيات المسلم الحقيقي وعواقبه شديدة عند الله سبحانه وتعالى, لذا كنت أدعو الله دائما ومن دون رياء أن يثبتني عند اللقاء, وقد تحركنا من جديد مع الأخ أبو عنتر المصري وكما قلت فإنه من أظرف الشباب ويحب المزاح جدا, وهذا الأخ قد نزل مصر مع المجموعات التي سميت بالتائبين, ولا أدري بماذا ارتكبوا حتى سموا بالتائبين؟ أمن كونهم مسلمون مجاهدون؟ إنهم مسلمون مسالمون ذهبوا للجهاد في أفغانستان بترخيص من الحكومة المصرية, ولماذا اليوم تفتح لهم

قضايا ومشاكل؟ ونسأل الله أن يثبتهم وأن يحبب إليهم الدين والجهاد في سبيله, ويجدر على رؤساء العرب أن يتوبوا من أفعالهم الشنيعة واضطهادهم للشعوب, وكان مع أبي عنتر ولد أخته حمدي وهو شاب صغير في سن وظريف تعرّف على الجهاد من خلال خاله وأتقن اللغة البوشتوية بلكناتها وكذلك الفارسية وكان خفيف الدم ويريح المجاهدين في حديثه ويحب النكت, وأتقن بعض الكلمات السواحلية القمرية القوية ويسلم عليّ دائما بالقمرية وقد أحببته كثيرا, وكان الأخ أبو عنتر يمزح معي كثيرا ويصل الأمر إلى عض رأسي بقوة, وشعرت أنني بين الاصحاب والأقارب ومعظمهم أحبوني بسبب صغر سنى ولأنني هنا من أجل إخواني في الدين, ولأن القمريين بصفة عامة كانت لديهم سمعة طيبة جدا, وهناك قصة أحد الأخوة القمريين وهي مشهورة لدى المجاهدين, فهو بطل من أبطال الجهاد في جلال آباد, وتكنى بأبي زيد القمري, ففي ذات ليلة ومن شدة الحماس تسلل لوحده لخط العدو وقد أصيب ومكث بين العدو والمجاهدين لعدة لأيام, ولم يعرف أحد عن مكانه فقد فُقد, وتمكن من الزحف والرجوع لوحده, وهذه القصة كانت لصيقة بكل قمري, وكنت أفتخر بشجاعته رغم أني لم أره إلا مرة واحدة فقط, فقد ترك ساحة الجهاد ورجع إلى الدراسة الجامعية في إسلام آباد ولم يعد يهمه أمر الجهاد الأفغاني.

كالعادة ولأننا لسنا تابعين لأي تنظيم فسنتجه إلى المراكز العامة ويتحكم فيها القاعدة, وتم انزالنا في مركز الفتح في منطقة "فارم تشار"

وتعني "المزرعة رقم أربع", وهي جبهة دفاعية خلفية يجتمع فيها المجاهدون ويتم تجهيزهم لتلبية الطلبات السريعة للخطوط الأمامية, وهذه المراكز كثيرة ومنتشرة في سلسلة مزارع الزيتون في المناطق المحيطة بجلال آباد, وكانت تجسد صورة للخلافات العربية العربية كما سبقت وقلت, فهناك مراكز أخرى خلفية وتابعة لقادة أفغان وبعض الشباب العرب الذين أرادوا أن يثبتوا لناس أنهم منفصلين عن القاعدة في اتخاذ القرار بخصوص متى وأين وكيف تتم العمليات ضد العدو, فهناك مراكز في (الفارم دو) مزرعة رقم 2 وفي "غلاي" ومركز "أُحد", وكان هناك خلاف بين ابن خطاب رحمه الله وإدارة القاعدة فقد ملك المال والشباب ونهج نهجته وفتح خط وجبهة خلفية تخصه مع بعض الإخوة الجزائريين, كما عمل علاقات مع قادة أفغان, وهذه الخلافات كانت تؤثر على مسار الأمور في الجبهة.

وسأتحدث قليلا عن الأخ ابن خطاب فهو من مواليد بلاد الحرمين, قدم للجهاد في أواخر الثمانينات وقد تدرب في معسكر القاعدة في جاور, وبعد خلاف مع الإدارة ترك المعسكر ولم يكمل تدريبه واتجه للجبهة مباشرة ومن هناك اجتهد في التعامل مع الأسلحة الخفيفة والثقيلة وكان كثير الحماسة والشجاعة, فقد كسب كثير من الشباب الذين رفضوا روتينية المعسكرات وانضم للأفغان بدلا من العرب, وفعلا نجح في ايجاد خط خلفي وبعض الشباب الذين لم يروق لهم التدريبات في المعسكرات فيتجهون إليه دون تدريب مسبق, وحصل على المساعدات من الخليج

وأسس قاعدته وهو مقاتل شرس ولا يهمه غير القتال فقط أما نتائج العمليات وكيف يكون رد فعل الخصم بعد العمليات كان يتجاهل مثل هذه الأمور في بداية مسيره بسبب عدم خبرته السياسية في المرحلة الأولي من جهاده, وقد اعترف بذلك فيما بعد عندما انتقل إلى الشيشان, فقد فهم أن الأساس هو تدريب الشباب والإعداد الجيد قبل القتال, فقد نضج سياسسا وعسكريا في مرحلة الشيشان, وكان يرفض الشباب الذين لم يتدربوا مسبقا ويمنعهم من الذهاب للجبهات, أقصد أنه تغيّر مع مرور الزمن وهذا أمر وارد لكل عاقل, وقد عرف أن إدارة القاعدة كانت على حق, فقد كان يرسل المجاهدين إلى أفغانستان للتدريب ثم التوجه إلى الشيشان فيما بعد, وربما يستغرب بعض الشباب عندما أتحدث أن بعض قادة المجاهدين لا يفهمون في السياسات الخارجية, هذا ليس بالعيب فكل ميسر لما خلق له, فخالد بن الوليد كان مقاتلا شرسا ومحنكا في العلوم الحربية, هل كان قاضيا ماهرا؟ لا لم يكن كذلك, كما أن أبا هريرة كان مقاتلا عادية وراويا ماهرا شديد الحفظ, فكل ميسر لما خلق له, وهناك رجال شرسين وشجعان ولكن عندما تضعه في مكان آخر لن يفيد, وهذا سبب نصيحة الرسول لأبي ذر بأن يبتعد من الإمارة والولاية, فمن تعود على القتال والمنازلات سنجده يبحث دائما عن القتال في كل مكان وهذا ليس عيبا.

كانت خلافات القائد ابن خطاب وإدارة القاعدة في جلال آباد واضحة جدا, وظهر بعض العنصرية والقبلية والجاهلية لدى بعض شباب الخليج الذين ظنوا أن المصريين هم المتحكمون بكل شيئ, وهذا أمر غير صحيح لسبب واحد, وهو أن الأخ الذي طرد ابن خطاب من معسكر جاور كان قياديا من الطائف ولم يكن مصريا وأيضا إن الشباب المصريين االقادمين للجهاد كانوا أكثر خبرة في المجال العسكري لأن معظمهم ضباط أو عساكر سابقين في الجيش المصري وهذا أمر واقعي.

أعود للجبهة وبعيدا عن الخلافات فقد كان مركز الفتح أكثر أمنا وشعبيا, وكل هذه المراكز بدءً من بدر الكبري والصغرى والفارم دو كلها مبنية بالاسمنت المسلح وتحصيناتها جيدا وكانت بيوت مخصصة للمهندسين الزراعيين, ومكثنا في الفتح لمدة يومين قبل تمكننا من الذهاب إلى الخط الأمامي لمجابهة العدو في عمليات شبه روتينية وهي الحراسة والترصد ورمي بالمدافع الثقيلة والقنص وجمع المعلومات لمواقع العدو الأمامية ورصد لمدينة جلال آباد ومطارها, وانحصرت هذه المواقع في سلسلة جبلية سميت بجبل قباء من قبل المجاهدين العرب بقيادة الشيخ أسامة وأسست عندما طرد العدو وأجبر على الانسحاب في سلسلة معارك الانحياز, فهناك جبل هريرة في الميمنة وخط الحزب الإسلامي في الوسط وجبل قباء في الميسرة وخط جليبيب في الأسفل وخط الهاون تحت الجسر وكلها تتحكم في الطريق الرئيسي المؤدي إلى جلال آباد من طرخم وبعيدا عن خط قباء هناك خط

آخر يسمى كترغاي ويكثر فيه البنجابيين, أما نحن فقد نزلنا في خط الهاون وأميره الأخ أبو همام الصعيدي وحرسنا فيه لمدة يوم وليلة ثم تحركنا لخط هريرة في أعلى الجبل لنتمكن من رؤية العدو عينا بعين, وكنا نحرس بحذر شديد ونرمي بالقناصة على العدو وفي بعض الأحيان نرميهم المدافع الثقيلة, والعدو كان يرد بعنف علينا فهو يمتلك الدبابات فكانت تقصفنا بقسوة شديدة, وصوتها قوية وتدخل الخوف في القلوب ولكننا بفضل الله كنا نتصرف طبيعيا عندما تعودنا على هذا العمل الروتيني, كنا نعلم بالضبط متى سيقصفنا العدو بالوقت وبالساعات, والمعروف أن الجنود الرسميين لم يكونو جادين في الخط أو المعارك ولذلك استعان نجيب الله بمليشيات مسلحة من الشمال تسمى "غلام جام" وهي الأقوى في المواجهة وهؤلاء موالين لجنرال دوستم ومن المذهب الهزارة الاسماعيلية ولا يلبسون الزي العسكري فهم مرتزقة وشرسين في القتال, كانت لحظات الخط الأول لحظات سعادة بالنسبة لي فقد نسيت كل شيء في الدنيا غير والدتي الحبيبة كنت أتساءل كيف حالها وهل تمكنت من معرفة حقيقة ما أنا عليه؟ ولم أتمكن من مراسلتها من داخل الجبهة.

كنا نستيقظ الفجر ونصلي بداخل الكهف الصغير المحفور من على قمة الجبل والمحمي بالشوالات الترابية, ولدينا مكان مخصص للحراسة الليلية والنهارية وقد ربطنا الخنادق بعضها ببعض بخندق ارتباطي طويل حيث يمشي المجاهد بداخله من غير أن ينحني أو يزحف, وبعد الصلاة

نعمل حلقة تجويد ثم بعد ذلك يتم تجهيز الفطور وكانت سيارات الخط الخلفي تأتينا مرتين في الأسبوع وكنا نأكل أحسن أكل فتأتينا الجبنة المصرية والمربات ومعلبات السردين والشوكولا والكيكات (المعمول) وكنا كالملوك وشعرنا بالسعادة ألف مرة وأكثر من أن يكون أحدنا في بيته نائما أو حتى مستيقظا, وبعد الفطور نتوزع على الخطوط وبعضنا يبدأ بتجهيز الغداء, وتنظيف المدافع والأسلحة, والآخر ينزل لمركز جليبيب لإحضار الماء, وهذا كان أصعب شيء في الخط لأن جبل قباء كبير ويلزمنا إحضار الماء بأنفسنا وفي بعض الأحيان كنا نستخدم صاحب الإنسان في المحن, الحمير والبغال,

وقد تمكن المجاهدون من عمل طريق إلى خط هريرة بالفؤوس والمواعل, أما قباء فلم يتمكنوا من ذلك لأن الأمر يحتاج إلى امكينات, وبعد الغداء نقيلل تحت القصف حتى صلاة العصر ثم بعد ذلك نعمل درس شرعي لأحكام الجهاد, ثم نتوزع ليقرأ كل أحد منا أذكار الصباح والمساء وبعد المغرب يتم كتابة الحراسة ومعرفة كل مجاهد بالوقت المناسب له وكنا نحرس ساعة بساعة, وقد تضطر إلى حراسة ساعتين أو أكثر عندما يرفض الأخ الذي بعدك بالنهوض بسبب ثقل النوم, وهناك قصص كثيرة للشباب الذين لديهم عادة ثقل النوم, بعضهم يقوم ويأخذ السلاح من الأخ ثم يرجع إلى النوم وهو لا يشعر بما يفعل ويكون الخط عندئذ تحت حراسة الله والملائكة, كنت أتمتع بالحراسة لأنني أجد الوقت الكافي لمراجعة

القرآن والتأمل في النجوم والخلق والدعاء للمسلمين, لم نكن نخاف من الظلام أبدا.

أما والله وهذه شاهدة لله فإن الشيخ أسامة بن محمد بن لادن هو من كان يهدئ الشباب اليمني عندما أراد حمل السلاح ضد الحكومة وأيضا لم يشجع أبدا الإخوة في الجزيرة لحمل السلاح ضد الحكومة لأنه يحسن الظن بعلماء الجزيرة وهم من خيرة أبناء أمتنا وسندنا بعد الله, وحذر كثيرا من أي حملة مسلحة في الباكستان لأن هذا الأمر يضعف المجاهدين, فكيف يتهم اليوم بأنه وراء ما يجري في هذه الدول؟, هو عمل ما بوسعه في ضبط الشباب ولكن لما أدرك الشباب أن الحكومات لا تحترمهم وتتجاهلهم وتعذبهم وتشردهم, فماذا عساهم أن يفعلوا غير الدفاع عن النفس؟. وهناك أدلة كثيرة تأكد بأن الشيخ أسامة لا يحب الجبهات الداخلية في الدول الإسلامية فإنها تضعف الأمة.

كان بوسعه أن يوجهنا إلى الخليج لتخريبها في التسعينات ولم يفعل ذلك لأن هذه البلاد ليس ملكا لآل فلان دون غيره فالكعبة المشرفة هي ملك كل المسلمين فكيف يعقل أن يقال بأن القاعدة تخطط لضرب الحجاج والله هذا مالا يقبله أي عاقل, والده الشيخ محمد بن عوض بن لادن من وسَّع الكعبة والمسجد الحرام, وعائلته قامت بالتوسيعة العظيمة, واليوم يأتي هو ويهدمه؟ أين حكماء الأمة في مثل هذه الإشاعات, وليس

كل من كان في أفغانستان تحت أوامر الشيخ أسامة, فقد رأيتم أن الشيخ لم يكن لديه سلطة فيما يجري في آسيا الوسطى وفيما يجري في الفيليبين وفيما يجري في البوسنة, فكل هؤلاء الشباب تدربوا في أفغانستان في عدة معسكرات وفي معسكرات القاعدة ولكن لم يكونوا منظمين معها فقد تحركوا بمفردهم والله وفق بعضهم فيما أرادوا, والآخر لم يوفقوا فقد ظهرت جماعات وتشكيلات, وأقرّ أن بعد سقوط إمارة أفغانستان أصبح هناك فوضى التنظيمات والعمليات وفوضى أمنية خطيرة جدا, ولا أرى نهاية لهذه المسرحيات فالأمر جد خطير وخارج عن السيطرة الكاملة, أما مصر فالكل يعرف أن الجماعات المصرية كانت تملك قراراتها, أما الجزائر فإن الشيخ عباس مدني وعلى بالحاج حفظهما الله لم يأتيا إلى أفغانستان من قبل, ونحن دعمنا المعتدلين ممن يدافع عن كرامته ضد الجيش, أمثال الشيخ قارئ سعيد وأصحابه, وهؤلاء قد قتلوا بفتاوى بعض طلاب العلم في لندن, وأهدر دمهم ظلما, وليس لدينا أي علاقة بالجماعة الاسلامية الجزائرية أو من يكفر الشعب الجزائري, هذه هي الحقيقة لمن يريد الحق أما الذين يصيدون في الماء العكر ويخلطون الهابل بالنابل فالله سبحانه وتعالى هو الحكم بيننا وبينهم أما أعداءنا فلا يهمنا ما ينشرون عنا أو ما يقولون فهم كاذبون أصلا, وعرفنا فيما بعد أن التكفيريين أمثال أبو أحمد الجزائري, قد نشر سمومه التكفيرية في الجزائر واشترك مع المخابرات الجزائرية في تأسيس خلاية من الجماعة الاسلامية هدفها تشويه العمل الاسلامي وتنفير الناس من الحق, وهذا يحصل اليوم في العراق بفعل المخابرات الإيرانية, ونحن سنظل

نجاهد ضد العدو الصهيوني وكل محتل لبلاد المسلمين سواء وافقنا على ذلك حكام بلاد المسلمين أم لم يوافقونا,

وعودا للخط بقينا هناك لمدة أسبوع تقريبا وأميرنا هو الأخ الشهيد أبو أنس المصري الذي اتهم في قضية عاطف صدقي في مصر وقد خطف في ألبانيا من قبل السي أي إي وأعدم في مصر سنة 2000 وإنا لله وإناإليه راجعون, نسأل الله أن يتقبله من الشهداء آمين. رجعنا بعد ذلك إلى الفتح من جديد, ولم أتخذ قرارا واضحا بخصوص الانضمام إلى أي جماعة ولكن اجتهدت في جمع الدورات العسكرية التخصصية, أثناء وجودي في الفتح عملت صداقات مع أبطال المجاهدين الذين شاركوا ضد القوات الروسية, أمثال مختار الجزائري, تعرفت على الشيخ أبو الحسين الليبي رجل مسنّ وكان عمره فوق 60 ولكن يأبى إلا الاشتراك معنا في الحراسة ويتردد في الخط الأول, وهو رجل حكيم جدا, اعتبرته كالوالد وكانت زوجته أم الحسين المصري بعيدا عنه في هذه الأثناء, وهذا الشيخ يظهر في الشريط المصور مع الشيخ أسامة وهما منبطحان ويرميان بالسلاح في مجمع مطار قندهار, ومشهور بلحيته الحمراء, تعرفت على الأخ الشهيد أبو الحسن القطري وهو مسؤول مركز الفتح وقتها, والشهيد أبو العباس المدني وسيف المكي والأخ عبد الحميد الليبي وأبو الزبير المدني وغيرهم من الشباب المسؤولين في المراكز, ولا أنسى أسد كردستان الأخ ياسين الكردي, رجل هاجر بعائلته وفر من ويلات صدام إلى أفغانستان ليساند المجاهدين وهو

من أشجع رجال في القتال, كان يشار إليه بالبنان, كنا مرتاحين جدا من نوعية الطعام وأيضا لم نتعب من حر الصيف لأن منطقة الفتح مغطاة بالأشجار الطويلة وقمنا ببناء العرائش لأن صيف جلال آباد قاتل والملاريا منتشر فيها ولكن عيادة الفتح كانت فعالة, والأخ عبد الحميد الليبي كان المسؤول عنها, وبما أنني أملك قراري ففكرت بالرجوع إلى بيشاور وتحركت مع الأخ أبو هريرة القمري ومكثنا في طرخم ليومين وبعد ذلك أتانا الأخ القمري الذي رافقنا من كراتشى لبيشاور وجاء ليبحث عنا ولديه أخبار لنا, فقابلناه وعملنا جلسة منفردة معه ثم أخبرنا أن لديه تزكية من القاعدة, وبموجبها يُسمح لنا بأن نلتحق بمعسكراتها التخصصية, كان الأمر رائعا ومفرح بالنسبة لي وقد سررت كثيرا لأن ساحة بيشاور تفترس من يجلس بلا عمل وتدخله في المتاهات لكثرة الجماعات والأفكار, وكان الفضل لله ثم لهذا الأخ القمري الذي يواصل دراسته في الماجستير والدكتورة في إسلام آباد, فهو من أقنع الإخوة القمريين القدماء بأمرنا, وقال لهم "مادام هذان الشابان اخترا ساحة الجهاد فلا داعي لمعارضتهما فالكل في مجاله" وهذا هو الصحيح, تعرف يا أخي أن للأمة الإسلامية طاقات كثيرة في المجالات العلمية فهناك الأطباء والمهندسين والتجار والعلماء الشرعيين والآدبيين وغيرهم كثير, ولكن الأمة تفتقد وإلى يومنا هذا إلى المجاهدين الذين يلبون نداء الجهاد عندما تنتهك حرمات الأمة الإسلامية, صحيح أن هناك جيوش لكل الدول ولكنها مخصصة لحفظ كراسي السلاطين وليس للذود عن حرمات الأمة.

تأمل بصدق إلى أحوال الفلسطينيين سنة 48م عندما لم تتحرك الحكومات ولم تترك الشعوب بالتحرك ضد الكيان الصهيوني, إن الأمة تحتاج إلى شباب مجاهدين لا يؤمنون بالحدود ليقاتلو أعدءها دون الرجوع إلى هؤلاء المهزومين الذين أذلونا بقضية فلسطين, ولماذا لا تعتبرنا هذه الأنظمة حماة الدين بدلا من أن تعتبرنا إرهابيين؟ لا لشيئ ولكن لإرضاء الغرب الكافر المتغطرس, وكانت الطامة الكبرى عندما ذهبوا إلى أسلو سنة 1991م لمحاولة تخفيف منابع الانتفاضة التي بدأت سنة 1987م ووجدت قوة داخلية فأسرعت الانظمة العربية إلى "أوسلو" برئاسة الذين عملوا اتفاقية كامب ديفيد ليحاولوا إبطال قوة حماس والانتفاضة, وهكذا دائما نرى هؤلاء عندما تكون هناك مؤامرة مدبرة للمسلمين, و"أوسلو" لم تجلب لنا إلا الذل فقد رأينا التصعيد الاسرائيلي وعدم الاعتراف بأن الجولان للمسلمين, ثم بدأت الاجراءات الارهابية ضد الشعب الفلسطيني, حيث الجدار العازل وتهويد القدس والمدن العربية وابعاد إخواننا من ديارهم وعدم إعطاءهم فرصة للعودة إلى فليسطين, هذه هي نتائج اتفاقية أوسلو, لقد رفعنا رأس الإسلام في أماكن كثيرة وأكدنا للعالم ولرؤوس العالم أن للمسلمين كلمة إذا لم تكن في الأمم الملحدة فسوف تكون لدى المجاهدين في كل مكان في العالم, نحن وبفضل الله المعارضة الحقيقية وبلا منازع, وكل الحركات التي تظهر الآن وتدعي التغيير والاصلاح, تحركت بعدنا بعشرات السنين, ونحن ندفع ثمن تحركهم, فالسجون لنا والموت لنا والتعذيب لنا, ثم هم يأتون لقطف الثمرات ولا بأس بذلك فكلنا في ثغرة, لا حسد ولا حقد على

مسلم مهما كان هدفه فهو ينوي خيرا ولكنهم يخافون من بطش الحكام ولا عيب في ذلك, أما نحن فلا نخاف إلا الله, ونحن من يقدر على قول كلمة لا لا لا ولا للصهاينة وللأمريكان المتغطرسين وللأمم المتحدة المسيسة من قبل الصليبيين الجدد لمتطرفين, ونقول لا للحكام الذين أذلونا, والفضل يرجع إلى الله. رتبنا مع إدارة طرخم ليتم نقلنا إلى معسكر أبو الشهيد القطري رحمه الله وانتظرنا عدة أيام حتى جاءنا الأخ الحبيب شرحبيل, وهو أخ نشيط, يقوم بدور السائق في معسكر أبو الشهيد القطري في جلال آباد, ركبنا السيارة واتجهنا لجلال آباد ثم بعد نصف ساعة انحرفنا عن الطريق الرئيسي وبدأنا نتجه شرقا حيث القبلة, وكنا نرى جبال جاجي بوضوح, تابعنا إلى أن مررنا بمعسكر الإخوة المستقلين وهم من شباب آزمراي في غلاي, ثم تابعنا حتى وصلنا المعسكر بعد سفر شاق والطريق وعر جدا وكنا مغطين بالغبار والتراب وكأننا خرجنا من المقابر, وها نحن في معسكر أبو الشهيد القطري التخصصي.

التدريب التخصصي

وصلت إلى معسكر البطل أبو الشهيد القطري الذي قتل في جاور, وقد سمي المعسكر باسمه, لتذكير الشباب الجدد بالأبطال السابقين الأولين, وهذا المعسكر خاص بالقاعدة ولا أحد يتدرب فيه أو يصل إليه

إلا بتزكية مباشرة من بيت السلام في بيشاور وبفضل الله تمكنت من الوصول إليه, والأمير هو أخ حبوب من جنوب بلاد الحرمين, ومشهور بعبدالقادر الجزائري, وشارك أخوه الصغير في دورتنا, وكانت دورة مميزة لأنها ممزوجة بعدة جنسيات مختلفة كنا 3 قمريين و4 ليبيين, الأخ أبو خلود, أبو ثعلب, أبو قحافة وأبو برزة, وأخين من بلاد الحرمين, كانت الدورة ممتازة جدا ونظام المعسكر مختلف تماما عن معسكر التأسيسي أقصد الفاروق في خوست, شعرنا أننا مهمين ولا فرق بيننا وبين المدربين فقد كان بيننا ارتباط مباشر أما الطعام فحدث ولا حرج كل ما كنا نطلبه يأتينا, والرياضة لم تكن شديدة بل كانت نوعية, أما الدورة فكانت ممتعة جدا فقد استفدنا كثيرا من نوعية المناهج وكيفية تطوير منهج تأسيسي إلى تخصصي, وقد تخصصنا في المتفجرات ودربنا أخ من الشرقية ثم التعامل مع الألغام عن قرب, فننزع ألغام حي ونرسم خريطة للحقل ثم بعد ذلك يتم نزعها تماما, ومدربنا كان من العراق وهو أفضل أخ عرفته الساحة في هذا المجال, ثم الطبوغرافيا والمساحة والتعامل مع الأسلحة الثقيلة وإسقاط المواقع ودربنا الأخ أبو طلحة السوداني ثم دورة المسدسات والمواجهات وكان الأخ أبو العرب المصري فك الله أسره من جماعة الجهاد من يدربنا, وكان في زيارة خاصة للمعسكر لبعض التدريبات, هذا الأخ مسجون في مصر ليومنا ومتهم في قضية عاطف صدقي وأما الرياضة فكان من نصيب أبو عابد الاحسائي من الشرقية, أما نصيب الأمير فهو المشرف على الدورة وتابع عن قرب لمعرفة نتائجها, وهو من أمهر الرماة على المسدس في ساحة الجهاد, والأخ

أبو العرب المصري تلقى بعض التدريب عنده, ذات مرة تمكنت من رؤية عبد القادر الجزائري وهو يتمرن فيصيب الظرف الفارغ للكلاشنكوف بمجرد إخراج مسدسه من المنعطف وبدون تنشين, وهكذا تخصصنا في هذه المجالات وأصبح لدينا خبرة في التعامل مع المتفجرات, المدافع, الخرائط, المسدسات, وكذلك الاتصالات حيث التعامل مع المورس وأجهزة اللاسلكي.

أما بالنسبة للأجواء فكانت حماسية جدا كنا نعمل مناورات كثيرة وحقيقية وفيها إطلاق نار وزرع ألغام وغارات وانسحابات حقيقية وكنا مرتاحين لنظام الدورة. كان لدينا مدرب مصري من جماعة الجهاد يدرسنا كتاب العمدة الذي يتناول فقه الحاكمية, كانت الموضة الجديدة في بيشاور تدريس الشباب هذا الكتاب, حيث كل من هبّ ودبّ امتلكه لسبب بسيط لأن فيه فكرة تكفير أعضاء مجالس الشورى (البرلامانات) في البلاد الاسلامية, , ولو ثبت لدي علماء عصرنا أن بعض حكام دولنا (ارتدوا) , فلا ينبغي أن يكون الشعب كله قد ارتد, والشيخ ابن تيمية لم يخطأ في زمنه نحن الذين أخطأنا في زمننا, لعدم تقديرنا لظروف الفتوى والزمان والمكان,

أعود للمعسكر فجيراننا كانوا من الكشميريين ولديهم معسكر تخصصي أيضا, وأنا من يقدر هؤلاء الشباب الذين تركوا ديارهم وهي جنة الله في الأرض ليأتوا ليساندوا إخوانهم الأفغان في قتالهم ضد السوفيت, لانهم

لم يقدروا على ذلك في كشمير المحتلة, ولا يخفى على أحد أن قضية كشمير هي مهمة جدا تماما كقضية فلسطين, فما يصنعه الهندوس ضد الأقليات في الهند ينافي كل الأخلاقيات, والمسلمون عندما حكموا الهند لم يرتكبوا المجازر التي نشاهدها اليوم في كشمير, وهناك انتهاكات لا تصدق, وسوف أحكي لك يا أخي قصة صغيرة لأخت كشميرية, طاهرة اغتصبت من قبل القوات الهندية, ولم تجد سبيلا لمحو العار من رأسها إلا الانتحار, وقد رمت نفسها من أعال الجبال ووجدت ميتة على ضفة نهر, ولما انتشلت جثتها الطاهرة, وجدوها تحمل رسالة في يدها, كتبت هذه العبارة, "أين المسلمون؟" لا إله إلا الله, أترضى أن تكون هذه المرأة هي أمك؟ أو أختك؟ أو خالتك؟ أو أحد أقاربك؟ طبعا يجب أن يسأل كل واحد منا, أين هو من هموم الأمة الأسلامية؟, وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال :"من لم يهمه أمر المسلمين فليس منهم", والعجيب أن نرى المسلمين يهتمون بالأفلام الهندية والموسيقى الهندي والثقافة البوذية أكثر من اهتمامهم بقضية إخوانهم الكشميريين, والكل يعرف أن الحكومة الهندية ترتكب مجازر وانتهاكات لحقوق البشر في كشمير وفي المناطق المسلمة من الهند, مثل أحمدآباد, وغوجرات وغيرها, ولا أحد يتكلم, وكنت أفرح عندما أقابل هؤلاء الشباب, وكان معسكرهم في الوادي في منطقة جميلة ومليئة بالوديان والمياه وكذلك أشجار ثمرة التوت. وقد تمكنت من عمل صداقات مع المدربين, وبعضهم يعمل معي في العمل الميداني إلى يومنا, كنا نتابع أخبار الخطوط الأمامية في جلال آباد حيث تأتينا نشرة الأنصار التابعة للقاعدة

وفيها كل ما نحتاجه من أخبار الساحة وكذلك العالمية, وكان لدي الروس معلومات تخص معسكر أبو الشهيد القطري وقد قصفتنا السلطات بصاروخ لونا موجهة في يوم عادي وبعد صلاة الظهر, وسمعنا أولا صوتا ضخما يتجه نحو المعسكر فتأكدنا أنه صاروخ أرسل من جلال آباد للمعسكر فانتشر بعضنا بسرعة وبعضنا لم يقدر على التحرك من المسجد وكنا قد فرشنا الصفرة في المسجد للغداء, ولكن بفضل الله تعالى انفجر بعيدا عن المعسكر وقد تمكنا من احضار شظاياه الكبيرة والمخيفة ليشهدها الجميع, وأثناء وجودي في المعسكر مرضت جدا واضطررت للنزول إلى بيشاور للعلاج, في هذه الأثناء بالذات وصلتنا جثة الشهيد الأخ أبو أسيد الفلسطيني في طرخم وكان وسيم وجديد في الساحة, ولم يمكث كثيرا في الخط, والعجيب أنه صعد إلى جبل هريرة بدلا منا فأصيب بقذيفة دبابة وانفصل رأسه عن جسمه تماما ولم يعثر عليه أبدا وقد تأثرت شديدا للمشهد واشتركت لأول مرة في دفن هذا الشهيد العظيم الفلسطيني الحي الذي يرزق عند الله والذي شارك إخوانه الأفغان المأساة ولسان حاله يقول "نحن إخوانكم في الإسلام فلم نتمكن من الجهاد في فلسطين ولكننا تمكنا بهذا الأمر في أرض الأفغان", ولكن الضعفاء الذين يشككون في أمر المجاهدين يقولون لماذا ترك الشباب المسلم العربي فلسطين واتجهوا إلى أفغانستان؟, والجواب بسيط جدا, نقول لهؤلاء الثرثارين أن الطريق إلى فلسطين مقفول, أما الطريق إلى كابل فمفتوح, والحكومات التي لديها حدود مع فلسطين هي العقبة الحقيقية في منع أي مجاهد للوصول إلى

فلسطين, فلا داعي للإشاعات عن المجاهدين والكلام الفارغ, وفي نفس الوقت الجهاد مقدس في كل بقاع المسلمين, والرسول بدأ الجهاد ببدر والمدينة ولم يبدأه بمكة, رحمك الله يا أبا أسيد, قمنا بدفنه بملابسه العسكرية في مقابر طرخم, وعندما وصلت بيشاور تلقيت نبأ إصابة الأخ المسؤول القمري, فقد قصده شاب سوداني مختل عقليا وطعنه في بطنه بسيكينة وهذا الشاب كان معنا في المعسكر, ولكن تعافى أخونا والحمد لله, ثم رجعت لمتابعة الدورة بعد ذلك.

بعد مرور شهرين من الصبر والتعلم تخرجنا من معسكر أبو الشهيد, وأصبح لدينا خبرات مدربين ولكن لسنا تابعين لأي حزب أو جماعة, قررنا من جديد العودة إلى الخط وفي هذه المرة أُعطيت تزكية بالمكوث كعضو ثابت في مركز بدر الكبرى الخاص بالقاعدة, نزلنا طرخم ثم اتجهنا إلى مركز الفتح واستقبلنا الأخ الأمير أبو الحسن القطري, وبعد أخذ ورد منه ومناقشات نصحنا الأخ أبو الحسن القطري بأننا صغار في السن وأنه يجب متابعة الدراسة واقترح لنا أن نرجع إلى كراتشى لمعرفة الأخبار.

الرجوع إلى كراتشى

تحركنا إلى بيشاور, لنبدأ بالتجهيز للسفر إلى كراتشى, وقد عرفت من الشباب القمريين أن والدتي عرفت بأمري وأنها غاضبة جدا من قراري, والذي حصل أن شابا من الذين تدربوا معي نزل إجازة إلى جزر القمر

والتقى بها وأخبرها بكل شيئ وخوفها وأفشى سرّي, ولكن في وقتها لم تكن الحكومة القمرية تبالي بنا كغيرها من الحكومات لأننا وإلى يومنا هذا لا نشكل خطرا على المسلمين وهذه حقيقة, أما من جانبي فلم أرد ولم أكتب رسائل لأنني أعلم غضب الوالدة, فالسكوت أفضل لأنني أتمنى رضاها وليس سخطها, لأن رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخطهما, ولا نريد أن نكون من أصحاب الأعراف بل نريد أن ندخل الجنة بجهادنا, فقررت أن أتريث لفترة وأن أجهز بعض الهدايا قبل أن أراسلها لتفهيمها حقيقة الوضع, وأما بالنسبة لساحة بيشاور فقد كانت مولعة بالفتن والأفكار الفتاكة الهادمة للإسلام وبدأ بعض التكفيريين بنشر الكتب التي تكفر الشيخ عبدالله عزام و الشيخ أسامة وسلطات آل سعود وقادة المجاهدين الأفغان ولم يسلم أحد من شرّهم, ولكنهم كانوا شرذمة وبدلا من أن نساميهم خوارج لتكفيرهم بالمعاصي كنا نساميهم تكفيريين لأن الخوارج أعبد وأزهد منهم, إن هؤلاء الشباب التكفيري اتخذ الدين ذريعا في قتل المسلمين وفي معصية الله, وفكرة التكفير نشأ في سجون مصر بعد الاستقلال, أما ما يقال عن الأخ الشهيد سيد قطب فهو بعيد عن التكفير لأنه كان يتحدث عن مرحلته ولكل مقام مقال, وزمن السيد ليس زمننا نعم قد ولى **{وتلك الأيام نداولها بين الناس}** والكل يخطأ ويصيب إلا محمد صلى الله عليه وسلم.

المهم أن الفتنة عمت في بيشاور ووصلت إلى مرحلة أن يسأل المجاهدون بعضهم بعضا هل تكفر الفلاني ويتوقع أن يكون الرد إيجابي وإلا فقد يصبح الآخر في موقف حرج ويكون من الشواذ ولا يجالسه أحدا, وهناك بعض الشباب التكفيريين الذين لا يترددون في تكفيره لمجرد معرفة رأيه في النظام الفلاني وعلى الفور, ويصبح دمه حلال بمجرد أن يرد بجملة "لا أكفر النظام الفلاني",

جهزت نفسي وسافرت إلى كراتشى ومعي الأخ أبو هريرة, وكانت هناك المفاجأت, فعرفت كثير من أخبار الوطن, والتقلبات السياسية التي تمر بجزر القمر وأيضا تلقيت رسائل من والدتي ورددت عليها, والمفاجأة الكبرى كانت في الجامعة فقد رحبت بي رغم أني تغيبت أكثر من 4 أشهر, وعلمت أنني فزت وكانت نتائجي كلها ممتازة, أما بالنسبة لصاحبي فقد طرد لأنه رسب, واعتذرت لإدارة الجامعة لأن بالي في أفغانستان وبعد تمعن وتفكر واستشارة قررت أن أرجع إلى أفغانستان ومتابعة الدورات العسكرية, وطلبت من إدارة الجامعة إعطاءي جواز سفري, وقد تفهموا موقفي وكذلك أصحابي من الفيجيين والماليزيين والأفغان والأخرين, وقد تفرقنا بحزن شديد لأننا لن نرى بعض بعد الآن إلا أن يشاء الله.

العودة إلى الجبهة

وهكذا رجعنا إلى بيشاور فتوجهنا إلى خط الجبهة في جلال آباد, ثم استقريت في معسكر بدر الكبرى وهو معسكر للنخبة, وبقي أبو هريرة في بيشاور وانفصلنا طبعا, ويكثر المدربون التابعين للقاعدة في معسكر بدر, فهم يأتون إليه لقضاء عطلاتهم قريبا من الخط وكان المسؤول عنه الأخ المجاهد والقائد الميداني عبدالمجيد الجزائري, ومركز بدر يعتبر خط خلفي ويكثر فيه التدريبات الخاصة, مثل التدريبات حرب المدن والقتال القريب والتكتيكات والتشكيلات العسكرية, والتدربنا على الشاحنات التي تحمل الكاتيوشا (وان تو تو), وهي صواريخ تصل مداها لـ30كم مجهزة داخل سيارات كبيرة, وتطلق بالكهرباء, كانت لدينا النوع ذوي 16 سبطانة وهناك 40 سبطانة, والميزة في هذام المعسكر أنه يمكن أن نطبق كل ما نتعلمه في الجبهة مباشرة بعد التدريب, وكان الأخ ابن الخطاب يأتي بمجموعته ليتدربو على حرب المدن في تلك المباني, وقد حزنت كثيرا عندما علمت أن الأخ أبو الحسن القطري أمير مركز الفتح قد استشهد في حادث سيارة أثناء رجوعه من مركز الهاون, وقد مروا في منطقة مفتوحة وخطيرة جدا بالنسبة للسيارات, و يجب أن تسرع السيارة فيها, وإلا تقنص من قبل دبابات العدو المتمركزة في منطقة كترغاي وانقلبت سيارتهم عندما حاولت المناورة والاسراع وأصيب أبو الحسن في رأسه وقد استشهد رحمه الله ودفن في طرخم. تابعت تدريباتي في بدر وكان هناك الكثير والكثير, وقد تعرفت إلى أولئك الأبطال أمثال أبو أسعد المدني الأنصاري نائب أمير المركز وكذلك الشيخ عبد المجيد الجزائري, وأبو خديجة العسيري, والأخ الشهيد أبو الزبير

المكي وكذلك الشهيد عبد الوكيل الجزائري وخالد الحبيب, وخالد المقدسي وأبو محمد المكي, وعبد الجبار الجزائري وأبو محمد المكي, وشباب من بنغلاديش, والبطل أبو تميم المصري وكثير من الشباب الجزائر والمغرب العربي والخليج, وكنا نذهب إلى الخطوط الأمامية بتشكيلات عسكرية ونعمل دوريات في المناطق المحرمة لنزع أو زرع الألغام وكان الأخ أبو إبراهيم البحريني يساندنا في ذلك وهو يعرف الألغام جيدا فقد بترت طرفه بلغم وهو من أشجع الناس عند اللقاء, وكنا ننجز مهامات طيبة في رسم خرائط الخطوط الأمامية بعد نزع الألغام وكان الأخ الشهيد أبو تميم يساندنا في ذلك, أما صيف جلال آباد كنا نمضيه في الترع وفي المزارع الجميلة, للتخفيف عن الحرارة ولم يقصر الإخوة البنغاليين في صيد السمك, فهم متخصصون في أكل الأرز والسمك, بكرة وعشية, وبما أننا نعيش قريبا من الترع فالبعوضة كانت تشغلنا, وكان لدينا مراهم ضدها لنتمكن من النوم, أما النهار فيصعب فيه القيلولة بسبب الحرارة الشديدة, وكثرة الذباب.

لمعسكر بدر قصة مشهورة ومؤلمة, كانت هناك مجموعة من المتدربين جالسين بشكل حلقة ومنتبهين لمدربهم الذي كان يشرح لهم ميكانيكية الألغام وعندما وصل الأمر لشرح اللغم المضاد للدبابات, قفز مرارا عليه ليريهم أن وزنه ليس كافيا لتفجير لغم الدبابة, ولكن حصل الخطأ وانفجر اللغم وقتل معظم الشباب في هذا الحادث المؤلم, نسأل الله أن

يتقبلهم من الشهداء, آمين, ومثل هذه الأحداث تقع كثيرا في ساحات الجهاد عندما يكون هناك اجتهاد فردي.

وهكذا انفصلت عن الأخ أبو هريرة القمري فقد مكث في بيشاور والتحق بالقاعدة وذهب إلى خوست للتدريب ولكن دون أن يخبرني, وبعد مرور شهرين في بدر نصحني الأخ أبو أسعد الأنصاري بأن أنضم إلى أي جماعة لأن لا تفترسني ساحة بيشاور القوية, وأخبرني الكثير عن جماعة القاعدة وكنت أجهل الكثير عنها, ولكن كنت أعلم أن كل هذه المعسكرات والجبهات تحت سيطرتها وقد استخرت الله وتحركت بورقة تزكية من الأخ عبد المجيد الجزائري إلى مدينة بيشاور وقصدت المعهد الشرعي وهي مضافة مخصصة للأعمال الادارية, وقابلني أخونا أحمد المغاوري وشرح لي الأمر وقال لي "إن أمرك سهل لأنك تحمل تزكية ولكن يجب أن ترجع إلى التدريب ثانية في معسكر الفاروق" و أخبرته أنني قد تخرجت من هناك ولكنه شرح لي أنها سياسة القاعدة لمن يريد أن يلتحق بها, تكرار التدريب, باشرت الإدارة بتسفيرنا إلى خوست ولكن هذه المرة بورقة من القاعدة ورافقني الأخ المدرب أبو خديجة العسيري وهو زميلي في بدر الكبرى ولما وصلنا للمعسكر قابلت وجوها جديدا من المدربين وهم من دفعات التي بعدي إلا الأخ أبو الهيثم الليبي والأخ أبو عمير الباكستاني, وتعرفت على رفقاء الدرب وهم من نخبة وكوادر القاعدة الطالعين أمثال الدكتور حمدي (أبو عبيدة المصري) والأخ أبو جهاد النوبي المصري, مصطفى فاضل

(عبدالوكيل رحمه الله) وأخونا أبو معاذ الفلسطيني (مروان) المعروف باسم محمد عودة فك الله أسره, وهؤلاء الشباب شكّلوا الصف الثالث الإداري للقاعدة لأنهم مدربين, أما أمير المعسكر فهو الأخ سيف العدل المصري, وقد رحبت بي إدارة المعسكر وعاملني الأخ سيف معاملة خاصة جدا وكذلك الإخوة المدربين ولم أكمل المدة المفروضة عليّ, ومما لاحظته في هذه الفترة الثانية أن مناهج التدريب قد تغيرت وكذلك نظام الطعام تحسن كثيرا وأصبح هناك بطاقات خاصة للمتخرجين ومعظم الشباب الذين تدربوا معي احترموني لأنني قادم من الجبهة وكنت أصبّرهم وأخبرهم أن التدريب الآن أخف وأحسن فليس هناك الشدة مثل التدريبات السابقة, وعملت صداقات مع إخوة من الرياض جاءوا للتدريب فقط, فقد أفتاهم سماحة الشيخ عبد العزير بن باز بوجوب الإعداد وبفرضية الكفاية إذا أرادوا الإشتراك في المعارك, وقد اكتفوا بالواجب فلم يذهبوا للجبهة بعد التدريب, وهولاء الشباب كإخواني بالدم ورغم أنني فقدت عناوينهم بعد أحداث 1998م ولكن ما زلت أدعو لهم, وكان من المفترض أن ألتحق ببرنامج جديد للقاعدة بعد التدريب وهي التكتيكات, وأصر سيف العدل على ذلك ولكنني أخبرته برغبتي للعودة إلى جلال آباد لأن المعارك الصيفية ستبدأ قريبا, ولا أريد تكرار ما أعلمه فقد تدربت على مثل هذه التدريبات في بدر الكبرى, والغريب في أمر القاعدة أن من التحق بها لن يتمكن من الالتحاق بالتدريبات الخاصة لسبب واحد, لأنه سيوزّع في أعمال إدارية إما مدربا في معسكر أو إداريا في المضافات في بيشاور والخطوط الخلفية, أو

قائدا في احدى الجبهات, وكنت أعلم ذلك جيدا وهذا هو السبب الذي جعلني أجتهد في جمع أكبر عدد من الدورات خلال الستة أشهر الماضية قبل دخولي للقاعدة, وقد حصلت حوادث كثيرة في الدورة الثانية فقد اجتهد بعض المدربين وشددوا في التدريب وتم إعطاء أخ حشوة متفجرة وأجبر على حملها لمدة معينة ليقرر المدرب بعد ذلك هل حان وقت رميها أم لا, وإذا أخطأ في الحساب فقد يصاب أو يقتل الأخ وبذلك بترت يد أحد الشباب بسبب خطأ فظيع من قبل مدرب أردني, وهناك بعض المدربين الذين يجتهدون في اساليب التدريبية, ومثل هذه التصرفات لا تزيد شجاعة المجاهدين بل تقطع أيديهم وقد تقرر عدم إعادة مثل هذه الاجتهادات, وكذلك جاءنا أنباء أخرى ومحزنة جدا بأن الأخ الفاضل الشيخ جميل الرحمن رحمه الله قد أغتيل من قبل شاب عربي واسمه الرومي, وبما أن هذا الأمر حساس جدا ولأننا في مناطق الحزب الإسلامي العدو اللدود لحزب جميل الرحمن فقد منعنا في الخوض والتكلم في هذا الموضوع ولكن عندما استطلعنا الأخبار عرفنا أن الأخ العربي أحمد الرومي المصري من اغتال الشيخ وكان لديه علاقة مميزة مع الحزب الإسلامي حكمتيار, وقد قتل في الحادث ومهما كان انتماءه الحزبي إلا أن الإغتيال كان أمر غير شرعي عند الجميع ومحرم تماما لأن قتل المسلم حرام باجماع المذاهب, مهما اختلفنا في آراءنا, وقتل المسلم كبيرة من الكبائر, ولم يكن هناك مبررا من قبل الحزب وغيرها لاغتيال الشيخ لأنه لم يكن إلا مجاهدا سلفيا مجتهدا, ولا يمكن بسبب الخلافات المذهبية أن يلجأ الطرف الآخر للإغتيالات وهذا

النبأ قد هزّ الساحة الجهادية الأفغانية, وقد نفى الحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار مسؤولية ذلك الحادث, ولكن استطاع الحزب من حسم المعركة في كونر بعد مقتل الشيخ الفاضل رحمه الله رحمة واسعة.

التعهد مع القاعدة

وبعد التخرج من الفاروق أسرعت إلى بيشاور ومعي ورقة القبول من قبل إدارة المعسكر وسلمت الورقة للإدارة في بيت السلام, وكان معي أخ آخر من مكة المكرمة, وتم قبولي رسميا في اللجنة العسكرية التابعة للقاعدة, حيث أصبحت عضوا فيها, والعجيب أن الإدارة سألتني عن الأخ أبو هريرة فقلت للمسؤل "لم أشاهده لمدة شهرين تقريبا", وهنا علمت أنه التحق بالقاعدة وقد أخذ إجازة وذهب للعمرة ثم نزل إلى جزر القمر وهناك تكلم الكثير عن نفسه, وأخبر الناس بما تعلمه وأنه كذا وكذا, وعرفت أنه لم يكن جادا في الالتحاق بالقاعدة فقد كان متهورا قليلا في قرارته وفعلا عندما رجع لم يقبل فيما بعد لأنه تغيب لمدة طويلة من دون أي سبب, وقد ترك الساحة ورجع ثانية للدراسة. أما أنا فقد بدأت أبحث وأسأل الكثير عن القاعدة وعن مؤسسي القاعدة والجواب هو أن الأمر بدأ في مأسدة الأنصار في جبال جاجي حيث أسس الأخ أبو عبيدة البنشيري مع الأخ الشيخ أسامة بن لادن قاعدة ليجتمع فيها الشباب القادمين للجهاد وللتدريب وقتال الروس ولكن تطور الأمر إلى أن بدءا بأخذ العهود لمن يريد

أن يخدم الجهاد والبقاء معهما وكانت في سنة 1988م والكلام الذي نسمعه عن قتال الحكومات والمرتدين لم أسمعه من قبل ولم أشهده في ورقة التعهد فلا أدري من أين جاءت هذه المعلومات, لأننا إذا كنا نرى فلانا مرتدا, فهناك عالم آخر يراه مسلما والأمر معقد, أما الشيخ المؤسس فهو غني عن التعريف فهناك الكثير عن حياة الشيخ أسامة في المواقع الإليكترونية ولكن ما أعلمه أنه من أصول يمنية, فقد هاجر والده إلى الحجاز وبدأ حياته من الصفر ليصبح بعد ذلك من أشهر الناس في بلاد الحرمين والعالم وأسس شركة بن لادن العالمية, ورجل فاعل للخير, كان يوسع المساجد سواء الحرم المكي أو المدني وحتي المسجد الأقصى المبارك, وقد توفي والده وهو في السن السابع وهو وحيد والدته من أبيه, وواحد من جملة 52 أخا وأختا, أما والدته فهي من سورية وله أخت وأخ من والدته أيضا, أما إخوانه من والده فهم كثيرون كما ذكرت ولهم مصالح منتشرة في العالم سواء في أمريكا أو شرق آسيا.

أحب الشيخ أسامة الجهاد من صغره وتزوج بأم أولاده أم عبد الله السورية عندما بلغ الثامن عشرة ثم بعد ذلك شارك في مساندة المجاهدين في حماة سنة 1972م وبما أنه عضوا في جماعة الإخوان المسلمين فقد كان له نشاطات كثيرة خيرية وفعالة في العالم وتخرج من جامعة الامام بالرياض وقد تخصص في التجارة, وفي سنة 1984م بدأ يتردد في إسلام آباد وهناك تعرف على الشيخ عبد الله عزام وبدأ مساندته للمجاهدين ماديا وفي سنة

1986م اشترك في فتح وانشاء الطرق للمجاهدين داخل أفغانستان وكان في بداية الثلاثينات من عمره, وقد اشترك في معارك كبيرة وكان يقودها بنفسه مثل معارك جلال آباد وكذلك معارك جاور ثم أسس القاعدة وبعد ذلك فتح المعسكرات لتدريب كل شباب المسلمين في العالم لأن الإعداد فرض عين, وفي سنة 1991م ومع التطور الأحداث في الخليج اختلف مع النظام السعودي وهاجر بعائلته إلى الباكستان ثم السودان لمساندة الحكومة السودانية في محنتها, وقد تزوج الشيخ أسامة بخمس زوجات كالآتي, ثلاث سعوديات هن أم حمزة وأم خالد وكذلك أم علي وزوجته الأولى أم عبدالله من أخواله في سوريا ثم بعد ذلك طلق أم علي وتزوج في أفغانستان في سنة 2000م بزوجته الأخيرة وهي من أهل بيت رسول الله من مناطق أب في اليمن وهي شابة صغيرة في العمر, ولدى الشيخ أسامة أكثر من 18 ولدا بين بنت وولد.

أما الأخ أبو عبيدة فهو ضابط سابق في الجيش المصري واسمه محمد أمين الرشيدي وقدم إلى أفغانستان في سنة 1983م وشارك مع المجاهدين في معارك بنشير ضد القوات السوفيتية وهكذا ارتبط اسمه باسم وادي بنشير وهو رجل ملاكم سابق وقوي البنية, والرجل القوي في القاعدة وبما أنه أكبر من الشيخ أسامة فكان يحترمه ويوافق أراءه ولم يكن متشددا في منهجه أبدا وكثير من الناس ظنوا أنه من جماعة الجهاد ولكنه كان يرفض ذلك وأكّد لي أنه نهج نهجه الخاص بعيدا عن جماعة الجهاد, ولا يخفى على

أحد أنه كان سر نجاح برامج القاعدة العالمية ولا نزكي على الله أحدا, وقد تزوج بالأخت أم عبيدة المصرية وهي الآن في مصر, ولديه أربعة أولاد يتامي.

وبعد وصولي لبيت السلام أسرعت وأخذت إذنا بالذهاب إلى جلال آباد لأن المعارك ستبدأ قريبا جدا ووصلت متأخرا وتمت التشكيلات كلها, أما أنا وللأسف الشديد فقد مكثت في بدر كإسناد خلفي وحراسة للمعسكر بسبب تغيبي لمدة شهر وهي المدة التي قضيتها في معسكر الفاروق, كانت أحداث أفغانستان تجري بسرعة وكذلك أحداث الخليج حيث أصبح العراق تحت الضغط اللوبي الصهيوني بزعامة الولايات المتحدة, أما الصومال فقد طمع إليها الأمريكان بسبب قربها للمنطقة العربية وبما أنها كسبت الحرب في الخليج فهي الآن تريد أن تعيد هيمنتها في المنطقة بعد الضربة التي أوجعتها في 1983 في لبنان حيث قتل كثير من المارينز في عملية استشهادية نفذتها حزب الله كما قيل, ولا ننسى الهزائم في فيتنام ولأن الولايات المتحدة لا تشبع أبدا فالمنطقة كلها تهمها الآن لأنها تمثل القوى القادمة الوحيدة بعد الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي, وبداية لمرحلة جديدة من العولمة والسوق المشترك, ونظام القطب الأوحد بلا منازع, وكما نعلم فإن أمريكا هي التي اخترعت العولمة, وهذه اللعبة هي أكبر حجما منها, ومكن أن ترى ذلك في الإعلام الإليكتروني, فقد اخترعتها وها هي الآن تشكو من المواقع التي لا تؤيد سياسيتها الخارجية

وتقوم بإغلاقها, والكل يعلم أن أمريكا جهزت نفسها لعدة أعوام لتكون الأمبراطورية الجديدة, ولا تريد أحدا أن يقف على وجهها, ولكن نشكر الله أن جعلنا المسمار الحقيقي والمقاوم الحقيقي للمشروع الأمبراطوري الأمريكي الجديد.

بدأت أحداث الصومال تقلق إدارة القاعدة كغيرها من الأحداث مثل أحداث البوسنة والهرسك في أوروبا, وهناك أحداث أكثر سخونة, فقد ظلمت جبهة الانقاذ في الجزائر وتدخل الجنرلات بوحي من فرنسا لالغاء الانتخابات بسبب نجاح الجبهة بمعظم الأصوات, وهاهي الديموقراطية الغربية, و بالنسبة لي كرجل أفهم في السياسة فإن الفرنسيين لا يختلفون كثيرا عن الأمريكان, عندما يتعاملون مع الملفات التي تخص القضايا الدول الإسلامية, أما ما يقال أن فرنسا رفضت الحرب ضد العراق فهي لمصلحتها هي لا لمصلحة العراقيين أبدا و لنا الحق أن نحقد على كل عسكري ودبلوماسي وسياسي حكومي في الحكومة الفرنسية لأنها احتلت جزر القمر, وكلنا نعلم كيف وقفت الحكومة الفرنسية مع الصربيين في محاربة شعب أعزل في البوسنة, ونعلم كيف أن الرئيس ميتران ذهب بنفسه للصرب للتنسيق معهم لانهاء المجازر بسرعة لأن الموضوع بدأ يكبر والإعلام لن يسكت, وهناك أعمال خطيرة لن تحاسب فرنسا عليها إلا من قبلنا نحن, ويكفي أن الملف النووي الصهيوني هي عبارة عن مشروع فرنسي, وفرنسا قد احتلت جزر القمر وأخذت ملكها سيد علي رهينة ورحلته إلى مدغشقر

وبقي هناك ولم يرحموه حتى بعد موته فلم يرجعوه إلى بلاده لدفنه, هل هناك جريمة ترتكب ضد الشعوب مثل هذه الجريمة!, أم أننا نسينا الماضي القريب؟, وهل نسينا ما فعلته هذه الدولة المجرمة بحق إخواننا المسلمين في الجزائر؟, وفرنسا تحتل مايوت إلى يومنا هذا, وكما نعلم أن الإمام الشافعي يرى بأن الجهاد فرض عين عندما يحتل شبرا من أراضي المسلمين فلا أحد يلومني إن قاومت الفرنسيين أو الأمريكان فكلهم ملة واحدة, أما المصالح والمفاسد فنحن نعلمها أكثر من غيرنا فعندما يصبح لنا دولة مسلمة قوية تقول للأمم المتحدة لا ثم لا, عندئذ نبدأ بالنظر إلى تلك المفاسد والمصالح, المشكلة الحقيقة للأمة الآن هي أنها لا تملك كيان قوي تتمسك به, فهي مجزئة وراضية بما تحصل لها وهي تضع رقبتها تحت رحمة الأمم المتحدة وهي المؤسسة الصهيونية التي أسست لدعم قضايا اليهود في العالم وحقر قضايا الأقليات المسلمة أو حتى المسيحية فلن تجد في مجلس الأمن دولة إسلامية لديها القوة في أن تقول كلمة لا, بل هي فرنسا وأمريكا وبريطانية وروسيا ثم الصين البوذية, إذاً أين موقع القوة في الأمم المتحدة المزعومة؟ نحن في زمن الجهاد والمقاومة لا للعدوان ولكن لنثبت هويتنا ونثبت للعالم أننا موجودون وأن اتخاذ القرارات المصيرية ترجع إلينا, ماذا عملت الأمم المتحدة في قضية فلسطين؟ الشيشان؟ كشمير؟ أفغانستان؟ والعراق اليوم؟ وكذلك منطقة أوجادين الصومالية؟ وكذلك مناطق مندناو الفلبينية؟ ولماذا تدخلت بقوة في تيمور الشرقية؟ ولماذا لا تعمل نفس الشئ في أرتيريا؟ ولماذا سكتت وإلى يومنا هذا عن حق البوسنيين والكوسوفيين؟ ها هي تجري وراء أمريكا في

قضية جنوب السودان و دارفور بسبب أن الصهاينة هم المستفيدين من ذلك, إن المجاهدين وعكس ما يظن حكام دولنا أو مثقفونا الذين شربوا ثقافة الغرب الانهزامية, هم والله وأكد هنا أنهم والله من يفهم ويعلم حق شعوبنا واسأل إن شئت المؤسسات التي تتخصص في الدراسات الاستراتيجية في الولايات المتحدة وغيرها, عن المقاومين الحقيقيين للغطرسة الأمريكية للعالم, فسوف تجد الجواب بأنهم المجاهدون, ولا نبالي بما يسموننا, والحروب لها خسائرها وأخطاءها ولكن في العموم نحن المشروع الحقيقي ضد الصهاينة وليست الأنظمة الفاسدة التي تتبع الأوامر, ولو على حساب دينها وعرضها وأرضها, ونحمد الله أن اختارنا للمواجهة وسنموت من أجل هذه القضايا مهما حصل.

بدأت المعارك الصيفية في جلال آباد وكانت ضارية وشرسة في منطقة جبل قباء وهريرة وحصل ما كنا نخافه فقد كنا ننزع الألغام ثم يعيد العدو زرعها بليل لعدم وجود حراسة هناك, وقتل معظم شباب الاقتحام أثناء التقدم بسبب الألغام الأرضية, والسبب الثاني أن القادة العرب قد نسقوا مع الافغان واقتحموا مناطق هي أساسا معروفا لدي العدو ومقبرة لكثير من الإخوة, فالعرب كانوا يعيدون نفس الأخطاء في كل مرة باسم الشجاعة وحب الشهادة, وهذا أمر غير معقول في الحروب, لأن كل القادة الماهرين يسعون للنصر أولا ثم النصر الثاني وهي الشهادة, يجب أن نلقن العدو درسا ثم بعد ذلك نستشهد, لقد قتل الأخ أبو الزبير المكي وكذلك

الأخ عبد الولكيل الجزائري وأبو تميم المصري وغيرهم من الشباب الأفغان قبل بداية المعركة, وكلهم من سرية بدر وكنا نتابع الأخبار أولا بأول عبر اللاسلكي, قتل كثير من الأفغان وكذلك بعض العرب ولم يكن هناك تنسيق جاد لهذه العملية فقد كانت مدفوعة من قبل جماعة من العرب وبعض قادة الأفغان, أما النتائج فقد كانت سلبية فقد انسحب المجاهدون دون أي تقدم يذكر, دفنّا شهداءنا واستقر الوضع على ما هو وهدأت الأمور نسبيا, وليس من الخطأ أن أن يخطأ المرء فكل ابن آدم خطاء ولكن من الخطأ أن يعيد نفس الخطأ.

نزلت بيشاور لإجازة وهناك تلقيت مدربي السابق وأمير معسكر الفاروق أثناء تدريباتي الأولى, وهو الأخ المكي, وأخبرني أن هناك مخطط للقاعدة بفتح جبهة في جرديز, و تم اختيار الشباب والسرايا التي ستعمل هناك فسألني "هل ترغب في ملاحقة البعثة الجديدة؟", فوافقته على ذلك ولم يكن لدى أي تعامل مع إدارة بيت السلام في ذلك الأمر فقد اتخذت قراري دون الرجوع إلى الإدارة. وهكذا تحركت معه بسيارة تويوتا هايلكس إلى ميرانشاه ثم بعدها إلى معسكر جهادوال حيث غرف عمليات القاعدة في المنطقة, وهذه هي المرة ألاولى التي أضع قدمي في جهادوال كعضو أساسي في القاعدة.

جهادوال وجبهة جرديز

وصلت إلى جهادوال, وهي منطقة حساسة جدا لأنها مركز إجتماعات قيادات القاعدة بمن فيهم الشيخ أسامة بن لادن, وكانت النخبة فقط من يقتربون من هذا المعسكر. وكانت التجهيزات العسكرية تسير بسرعة وهناك الدفعات التي تخرجت من دورة التكتيك, إن تجربة جرديز ستكون الأولى من نوعها من حيث التنظيم والتنسيق وأرادت إدارة القاعدة أن تنشأ تلك الجبهة لإختبار الشباب الجدد ومحاولة تنفيذ التدريبات التي يتلقونها في المعسكرات وبعيدا عن فوضى العرب, لأنها عارمة في الجبهات الأخرى مثل جلال آباد التي كثرت فيها جبهات العرب وقادتها شبه منفصلين عن أوامر القاعدة, فكانت هناك صعوبات في التنسيق, وقررت إدارة القاعدة وبعد سقوط خوست إنشاء جبهة خاصة بهم في جرديز وكان المسؤول العسكري وقتها الأخ الشهيد الشيخ أبو حفص المصري المعروف بمحمد عاطف أما اسمه الحقيقي فهو محمد أبو ست وهو مصري من أصول فلسطيني, هاجر لأفغانستان في الثمانينات, وبما أنه ضابط متمرس في القوات المصرية, ساعد في تطوير مناهج التدريب ونظام العسكري في القاعدة بمساعدة من الأخ نائب الأمير أخونا أبو عبيدة البنشيري, وأبو حفص المصري مهما تسمع عنه فشخصيته غامضة ومتواضعة جدا جدا وفي آخر حياته تصاهر مع الشيخ أسامة بن لادن عندما تزوج محمد بن لادن من بنته فاطمة الكبيرى, والشيخ أبو حفص من أكثر الناس حياءا, أما مسؤول قطاع التدريبات والجبهات فهو الأخ الطائفي, متمرس وحبوب وله خبرة في إدارة الجبهات والمعسكرات فهو الرجل الرابع في التنظيم, ولكن بما

أنه عاد إلى بلده بعد الحرب الأفغانية وهو يعيش في آمان بعيدا عنا فلا داعي لذكر اسمه وقد ترك التنظيم, واختار طريقه في الحياة ونسأل الله أن ينفع به المسلمين فيما اختاره فقد قدم الكثير للساحة الأفغانية من جاور إلى جهادوال فجلال آباد فجرديز, فالصومال والأوجادين, ثم بعده عاد ليتابع حياته في الحجاز وهو أخ حكيم جدا فيما يخص القرارات الصعبة والسريعة, ومن سنة 1995م يعيش حياته العادية وبعيدا عن القاعدة ومشاكلها, فقد انفصل تماما, وهذا الأخ من أحب الناس إلى قلبي.

كنت ممن عمل قريبا من هذه الشخصية الفعالة وقد كسبت الكثير من الخبرات عن طريقه, وأهمها عدم التشدد في الدين, وكان الأخ أبو إسلام المصري هو المسؤول عن قطاع خوست وجهادوال, وهذا الأخ من كبار قادة القاعدة المخفيين والغير معروفين تماما وكان له انتماء حزبي قبل مجيئه لأفغانستان في أواخر الثمنينات, فهو من الإخوان المسلمين وترى ذلك في تصرفاته وفي هدوءه وعدم تشدده في أي شيئ, وله تاريخ مشرف في مساندة قضايا المسلمين من الشرق إلى الغرب فهو كان المسؤول عن بعثة القاعدة لإثيوبيا ولازال المسؤول عن بعثة القاعدة للقوقاز إلى يومنا هذا, تزوج من شيشانية وله أولاد.

أما جهادوال كانت تحت الأخ أبو محمد المصري نائب أبو إسلام المصري, وهو أخ شرعي ومحبوب ومعروف بعدم تشدده الديني فقد تعلم

على يد الشيخ محدث زمنه العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني, وقد ترك العلم واستقر في الجهاد بعد مجيئه لأفغانستان سنة 1989م وقبله كان في العراق للعمل, وقبل العراق كان في فرنسا سنة 1986م أيضا للعمل, وقد أصبح الرجل الثالث في اتخاذ القرار بعد مقتل الشيخ أبو عبيدة رحمه الله, وهو أيضا المسؤول عن عمليات القاعدة الخارجية من سنة 1998م بعد أن نجح في غزوتي نيروبي ودار السلام, وقد تزوج من بنت الشيخ الزاهد العابد الحافظ أبو الفرج المصري, وله بنات كثيرات, أما سيف العدل فكان مسؤول معسكر الفاروق وقتها, وبما أنه ضابط مظلي في الجيش المصري فقد أفاد الكثير واجتهد في تعديل مستوى التدريبات والتكتيكات وطوّر مناهج المشاه في المعارك, وقد تولى مسؤوليات كثيرة في القاعدة ومنها الأمنية, وهو الآن بمرتبة الرجل الثاني في القاعدة بعد مقتل الشيخ أبو حفص المصري, وقد تزوج من بنت الشيخ الصحفي أبو الوليد المصري وله أولاد. وقد تتساءل يا أخي لماذا أذكر كل هذه الأمور, فأنا أحببت أن أشرح لك الكوكتيل التي شكلت بها القاعدة وسر نجاحها, فقد فتحت أبوابها لأبناء المسلمين عسكريّهم ومهندسيهم وغيرهم للتعرف على الذات ومحاولة إثبات الشخصية الإسلامية المنفردة, فالقاعدة تهمها راحة المسلمين لا غير, فالخليجي والمصري واليمني والباكستاني والليبي والجزائري والفلسطيني والصومالي والبنغالي والموريتاني والمغربي وللبناني كل هؤلاء يعملون تحت سقف واحد ومنهج واحد, وتحت إدارة واحدة, وبانتماءات فكرية مختلفة, سلفيون, وإخوان مسلمين, وديوبانديون تقليديون كلنا كنا في صف واحد

بعدة جنسيات, وفعلا كان هناك تقارب في الأراء وانجذاب لفعل المزيد للأمة, أما سلسلة القيادات في القاعدة فهي لا تتغير كثيرا ولكن أستطيع أن أقول أن كل واحد في القاعدة هو مسؤول في عمله فيعطى الصلحيات التامة لمتابعة عمله أو أبحاثه بعيدا عن المركزية المملة, إن نظام القاعدة الإدارية هي مركزية ولكن من النوع السهل حيث لا عقبات فيما تقرره فمجرد موافقة الشيخ أسامة, فسوف تنفذ الأمر, وكذلك يمكن للشيخ أبو عبيدة أو الشيخ أبو حفص إعطاء الضوء الأخضر لكل شيء وليس هناك تضارب في القيادة أبدا, فأمير معسكر الفاروق يأخذ أوامره من أبي محمد المصري وهذا يأخذها من أبو إسلام المصري وهو يأخذ من أخينا الصيني وهذا يأخذ من أبو حفص المصري وأبو حفص يتلقى أوامره من أبو عبيدة البنشيري وهذا الأخير يأخذها من الشيخ أسامة بن لادن, هذه هي سلسلة تنفيذ الأوامر بكل بساطة, وهناك لجان إدارية تدعم العمل العسكري بصفة مباشرة, فاللقاعدة مجلس شورى غير إلزامية فيمكن للأمير أن يعارض الجميع وينفرد برأيه وهذا هو الصحيح وله إيجابيات كثيرة, وكانت هذه الفكرة سر نجاح القاعدة في الصمود بعد الجهاد الأفغاني الأول, حيث التفتت اللجان كلها حول الشيخ أسامة وتابعوه ونفذوا أوامره بالسمع والطاعة في غير معصية, كانت هناك لجنة شرعية وإعلامية وإقتصادية كلها تدعم اللجنة العسكرية وهي الأهم في المراتب الإدارية, وبالمناسبة فإن الشورى في بعض الجماعات الاسلامية هي ملزمة والأمير لا يستطيع أن ينفرد بسلطته وهذا نظام أدى إلى مشاكل كثيرة في تلك الجماعة واتهامات

في الإدارة وانشقاقات وقد ترك بعض قادة تلك الجماعات مناصبها بسبب ذلك, أستطيع أن أقول أن القاعدة بالنسبة لتلك الجماعات الإسلامية الرائدة, مجرد جماعة صغيرة لا تفهم في السياسة وليس لديها أي خطة منهجية للصراعات والقضايا الإسلامية, وهذه كانت نظرة الجماعات الجهادية الريادية لباقي الجماعات الأخرى, كانت نظرات تفوقيّة فهي رسخت في نفسها أنها تفهم في كل شيء أكثر من غيرها, وأنها التي بدأت بالعمل المسلح قبل الأخرين, ونسيت أن العمل المسلح ليس كل شيئ وأن العمل المسلح لا تصلح في بعض الأحيان, بل هناك التقارب للشعوب وبناء جسور مع عوام الناس, والنصيحة ومحاولة عدم سفك دماء بعضنا بعضا, وأنا ما أقول إلا ما أعلمه فقد انفردت تلك الجماعات بقراراتها ولم تقبل بالآخرين حتى الذين كانوا منظمين معهم فأدى ذلك إلى انشقاقات في صفوفها بعد أفغانستان, فقد ظهرت هذه المشاكل جليا, فأفغانستان كانت تستر كل شيء ولكن بعد ذلك لم تكن هناك جبهة ليتجه الشباب إليها وبدلا من ذلك نزل معظم شباب الجماعات الإسلامية إلى بلادها, كما أن معظم قادة الجماعات المصرية لم يشاروكوا في الجهاد الأفغاني بفعالية, فقد كانت مرحلة للتدريب من أجل مصر فقط, أما شبابها فقد تواجدوا في الجبهات كأفراد, وعندما نزلوا إلى ديارهم أرادوا تطبيق تجربة أفغانستان على مجتمعاتهم وواجهوا الحكومات, وظهرت مشاكل كثيرة في الترتيبات وتضخم الخلافات, واستقال القادات, وأنا شخصيا من أقرب الناس لبعض الجماعات الاسلامية التي لها باع في العمل المسلح وتشار إليها بالبنان,

فرغم صغر سنى إلا أنني قريب للشيخ أيمن الظواهري وقيادات جماعة الجهاد, ولي معرفة طيبة بمحمد اسلامبولي وقيادات الجماعة الاسلامية ومعي علاقات مميزة بالجماعة المقاتلة الليبية, وهذه هي الجماعات الرئيسية في المنطقة العربية والتي لها وزن وثقل من حيث التنظيم والتواصل ومواصلة العمل رغم الصعوبات, وأنا أحترم كل قيادت تلك الجماعة ولها علاقة جيدا بي وأحترمهم وأحبهم كما أنهم يحبونني كثيرا, ولكن لنتكلم عن الحقيقة, لنحاول أن نراجع أنفسنا ونعيد ترتيب بيت الحركة الاسلامية العالمية, ولا يهمنا إن كانت القيادة ستكون مصرية أم خليجية أو شامية أو حتى أفغانية, فالمهم أن نحترم بعضنا البعض, ونتقبل الحكمة من كل الناس حتى الكافرين, أجل فكيف سنحكم العالم بدون مراعاة أكثر عدد سكانها وهم الكفار؟, والرسول محمد صلى الله عليه وسلم عندما بعث لم يبعث إلى مسلمين بل إلى الكافرين لدعوتهم, أقصد أن بعض الجماعات تستهدف مواطنين غير مسلمين في البلاد الاسلامية, بحجة الجهاد, هل هم أحسن فهمًا من عمرو بن العاص؟ يا أخي إن الأقباط هم سكان أصليين في مصر, وعلينا واجب شرعي كحركة إسلامية أن نحفظهم قبل الحكومات, لا أن نشردهم ونسطو على أموالهم فنترك انطباعا سلبيا لمشاريعنا الإصلاحية, فلماذا لا تتعامل الجماعات الاسلامية في مصر وغيرها في موقع المسؤولية اتجاه هؤلاء؟ وكلنا نعلم أن قتل الذمي والحربي الذي أعطي الأمان ليدخل البلاد كتاجر أم زائر لا يجوز, إلا إذا عمل عكس العقد الموقع بينه وبين الحاكم أو المسلم الذي أعطاه الأمان, المهم هناك متاهات كثيرة في هذه

الأمور, والعجيب أننا دائما نستدل بالشيخ ابن تيمية, أنسي هؤلاء الذين يحلون دماء الذمي أن ابن تيمية رفض استلام الأسرى المسلمين من قبل التتار, قبل أن يفك أسرى اليهود والنصارى لأنهم ينتمون إلى الوطن الواحد وهم من بلادنا, لماذا لا نريد أن نعرف الحقيقة في هذه المسائل الواضحة, فالرسول صلى الله عليه وسلم, قد تبرأ ممن قتل الذمي, وقتل الأسرى بعد الأمان وبدون إذن من الأمير, وأنا أقول ما أؤمن به و أقبل برأي الآخرين, لأن أهل مكة أدرى بشعابها, وقبل أن تلجأ الجماعات الاسلامية إلى قتل أحد, يجب أن يتوفر الفتوى شرعية الواضحة لهذا الأمر لأن التسهل في الدماء عواقبه ضخمة جدا, و معظم الشباب في يومنا ينهجون طريقة الجماعات المصرية رغم أن معظم قادتها قد تراجعوا عن مفاهيمهم بعد مراجعات مع علماء مصر وغيرهم, ولا ينبغي أن نقوم بقتل كل من هبّ ودبّ ثم بعد عشرين سنة نعلن أننا كنا مخطئين, وفي الحقيقة يجب أن لا نكثر من أعداءنا ونتعامل مع الكافر كما تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش في خلال ثلاثة عشرة سنة وقبل منهم وأكل وشرب ونام معهم في الشعب.

أما القاعدة وبسبب أنها جديدة وخبرتها محدودة نظرا للجماعات الإسلامية المصرية وبنيت بشكل مفتوح فقد كانت تتفرج على الأحداث عن بعد, وهي جماعة عالمية جديدة وأمامها تحديات دولية كبيرة تنتظرها فكانت تستعين بكل الخبرات سواء من جماعة الجهاد أو الإسلامية أو حتى

العلماء في كل العالم, والسؤال المطروح هل للجماعات الإسلامية المصرية ضغط في قرارات القاعدة؟ والجواب يكون بلا, وأنا أعي ما أقول بصفة موقعي في القاعدة, هناك تقارب في الفكر السلفي الجهادي ولكن لم يتأثر الشيخ أسامة بأفكار قيادات الجماعات المصرية أبدا, فالشيخ لن تسمعه بأي حال من الأحوال أن يقول "هذا لمرتد الفلاني ومن معه" مباشرة أو ما شابه ذلك, أو إهانة العلماء مباشرة وما شابه ذلك يمكنه أن يقول خونة أو فسقة أو أذلو المسلمين أو بولاءهم ارتدوا بدليل من القرآن دون تعيين, وهذا ليس فيه شيء,

انفرد الشيخ أسامة بقراراته الصائبة, أما التنسيق مع الجميع ثم يهتم كل واحد بأفكاره فهذا لا يضر, فقد كثر مذاهب الصحابة رضوان الله عليهم, وممكن أن نختلف في المفاهيم ولكن نتحد في هدف واحد, كان هناك تعاون عسكري في أفغانستان وكان الأخ أبو عبيدة البنشيري يمثل الحلقة الرئيسية بين القاعدة والجماعات المصرية, ولكن للقاعدة مجلس شورى ولجان عمل خاص بها, ولم أسمع يوم من الأيام أن الدكتور المعتز أو أيمن الظواهري أو محمد اسلامبولي هم من يقررون للقاعدة, وإلى يوم كتابة هذه الوريقات لم أتلقى أوامر من قيادي من جماعة الجهاد أو الاسلامية رغم أنها اندمجت مع مشروع القاعدة مؤخرا, لكن وقتها في التسعينات لم تقتنع القاعدة بنظرية عمل كل جماعة في بلدها, أقصد فتح جبهات قتالية في دولنا, لأن هذا يشتت الجهود, لأن مثل هذه العمليات تستغل دائما من

قبل الحكومات لتشويه صورة المجاهدين, ومصر الجزائر واليمن شاهد على ما أقول, كانت استراتيجية القاعدة هي جمع المسلمين للعمل معا ضد عدو واحد مشترك, وواضح الملامح وكلنا نعرف أن الجماعات الاسلامية الأخرى كانت تنهج عكس ذلك, ولكن هذه الاستراتيجية هي التي نجحت ومستمرة ليومنا هذا, وفشلت استراتيجية الجبهات الداخلية, نعم هذا هو الواقع, ولا يعني أننا نقلل من شأن إخواننا في مصر أو ليبيا أو الجزائر (الجبهة الاسلامية), بل كل هؤلاء قدموا ما استطاعوا في ارجاع الأمة إلى صوابها ونحن لا ننتظر النتائج بل نعمل فقط والنصر من عند الله, ولا أحد يغفل بأن الجماعتين عملتا مجهودات كثيرة لتفهيم الشعب المصري معنى الحرية وعدم قبول الاستبداد وقد سالت الكثير من دماء إخواننا في مصر, وهم يقاومون المد الاستبدادي العلماني المنادي بالتطبيع مع العدو الصهيوني, وقد تجرأوا على قتل زعيم عربي في وقت السكوت, وكل ما نراه اليوم في مصر من صحوة اسلامية ومظاهرات شعبية لاخراج مبارك أو المطالبة بحقوق الشرعية والسياسية هي نتائج تلك الدماء في الثمانينات والتسعينات, ونسأل الله أن يثيبهم فيما قدموا لأمتهم آمين. شباب القاعدة هم من كل أنحاء العالم من الشرق والغرب وأكبر عدد كانوا من الآسيويين من بنغلاديش وباكستان ثم تليهم شباب اليمن فمصر ثم الخليج, فإذاً لسنا جماعة الجهاد ولا الإسلامية لأنها مصرية بل نحن جماعة دولية, والذين يشككون في القاعدة فأنا أمين سرها وأعلم الحقيقة.

أعود إلى جهادوال فقد حان وقت التجهيزات واستنفر الشباب في خوست للالتحاق بجبهة جرديز الجديدة, فاجتمعت الفصائل المتخرجة من دورات التكتيكات والمشاة في جهادوال ووزعت المجموعات, أما أنا ففرد عادي جدا ولم يتم تشكيلي بسبب أنني لم أتخرج من كلية المشاة الخاصة بالقاعدة إلا أنا الأخ المسؤول عن جبهة جرديز وضعني في التشكيل لأنه يعرف قدراتي ويعلم أنني أخذت دوارات كثيرة وأكثر من الشباب الجدد, فانضممت مع مجموعة الإقتحام, وتم تسليمي سلاحي الشخصي وجعبتي وحذاءي وملابسي العسكرية, تحمسنا جدا لهذا البرامج وللعمليات النوعية, فقد نظم العمل جدا, وبعد تنظيف الأسلحة والتأكد من كل المجموعات سواء الإقتحام أو الإسناد والترصد والإشارة وشؤون الإدارية, تحركنا لخوست بمجموعة كبيرة وكنا الدفعة الأولى لسرية جرديز المنظمة, جلسنا في خوست يوم واحد وفي اليوم التالي تحركت السرية بقيادة الأخ أبو إسلام المصري وينوب عنه الأخ المكي, وكانت رحلة متعبة وشاقة جدا لأن الطريق صعب وكنا نشق ممرات جديدة بعض الأحيان, إن منطقة بكتيا وبكتيكا مشهوراتان بسلسلة جبال الهندكوش وبأشجار الصنوبر وغيرها وعاصمتهما خوست وجرديز.

وصلنا لمناطقنا في غرب جرديز ووجدنا مواقع قديمة للحزب الإسلامي حكمتيار, واستقبلنا من قبل المجاهدين الافغان الأبطال أمثال محمد زمان وهو رجل كريم ومصاب فقد بترت رجله في المعارك ولم يستسلم

ابدا فكان يشارك في الاقتحامات وله خبرة جيدا في نزع الألغام, وكان قائد هذه الجبهات كلها هو نائب حكمتيار القائد فايز أحمد, وفور وصولنا أسسنا خط جديد خاص بنا بعيدا عن الأفغان فكان لدينا 4 خطوط, الأول ثم الوسطي ثم الخلفي حيث الإمدادات وخط الترصد, أما الإمدادات فكانت صعبة جدا لأننا بعيدين من خوست فكانت تأتينا الامدادات اسبوعيا من قبل الأخ الجدوى أبو جبرين, أما الشباب فكانوا ممتازين وقد تعرفت على شباب جدد وعظماء كبار, وكنا نحب العمل سويا في كل الخطوط ووجدت رفقة وإخوة, قد أحببتهم كثيرا والسبب بسيط هو أننا كالجسم الواحد وكنا نفدي أرواحنا لبعضنا, وظهر الإيثار في كل شيئ وسعدت كثيرا لكوني جندي وخادم لهؤلاء الشباب العظماء وقد تعرفت على شباب أصبحوا أشقاء لي ولم نفترق أبدا بعد ذلك حتى بعد سقوط حكومة طالبان الشرعية, فإن الأرواح تبقى مشتاقة لبعضنا ومازلت أتذكر تلك الأيام الجميلة في جرديز.

أما المعارك فحدث ولا حرج فقد كنا في نهاية الصيف وقد غيرنا ميزان القوى لوجودنا وشعر العدو أن هناك خطوط جديدة أنشأت بالقرب من مدينة جرديز, وكنت أعمل كثيرا في الترصد مع الأخ الشيخ أبو دجانة المصري, وأرسم المنقطة بدقة وأيضا أمضيت وقتا طويلا في الخط الأول ولم نكمل إنشاءات لأن الحفر كان صعب جدا, فقد كنا نحفر كهوف في مناطق حجرية, وعندما نزلت الثلوج كان الوضع أصعب جدا فجرديز

معروفة ببرودها وتتجمد والوديان كلها أثناء ذلك, وتصبح الدنيا بيضاء في خلال دقائق معدودة, ونلجأ إلى التيمم في كثير من الأحيان عندما لا نمتلك المياه الساخنة.

هناك جبهة أخونا أبو معاذ الخوستي في الجبال المتواجدة في جنوب المدينة ومدعومة من قبل الشيخ جلال الدين حقاني الموالي للرباني, والأخ أبو معاذ من الأكابر والمجاهدين الصامدين, وكان منفردا في عمله مثل الأخ خطاب في جلال آباد, والأخ السوري في كابل, أما في الشمال فجبهة الشيخ سياف القريبة من لوغر وغيرها, تمكن المجاهدون من فرض حصار على جرديز من كل النواحي, أحببت عمل الترصد لمراقبة العدو والتعرف على يومياته وكذلك كنا نبلغ معلوماتنا للخطوط الخلفية ليتم قصفهم لأن الاحداثيات كانت جاهزة سابقا وقد كان معنا أحسن الرماة في المدافع والترصد, فلدينا أخونا أبو عوف تلميذ أبو زياد الموصلي في المساحة العسكرية, وكنا ننقل المعلومات بالشفرات عبر اللاسلكي ونرمز كل موقع باسم سري.

مكثنا في خط جرديز الصيف كله وعندما اقترب الشتاء تمكنت الإدارة من عمل هجوم مضاد ضد العدو عندما حاول التقدم, وكنت في ذلك اليوم في الخط الأول, فقد بدأ الهجوم بتقدم دبابات العدو فاستنفر كل الشباب وقد تحركت مجموعة صغيرة بقيادة الأخ المكي وكان معهم الأخ

الحبيب أبو خالد المصرى وهو مدرب ومتخصص في الأسلحة الخفيفة والمضادات والدبابات وأبو الهيثم الليبي مدربي السابق, وبعض الشباب الأخرين أما أنا فكنت في الخط الأول نحرس ونراقب الجبهة ونترصد التقدم, وكان أميرنا الأخ الشيخ أبو عمران العراقي خبير المتفجرات والألغام وقد دارت المعارك في الفترة النهارية واستطاع المجاهدون صدّ الهجوم وتعطلت دبابة روسية عندما أصابها الأخ أبوخالد بسلاح الميلان الفرنسي المضاد للدبابات وأصيب الأخ أبو الهيثم في هذه المعارك وكذلك استشهد الأخ محمد زمان الأفغاني وبعض الشباب الكشميريين, أما الأخ القائد أبو إسلام المصري فقد صوب بالسلاح الاستنغر الأمريكي ضد طائرة ميغ 21 الروسية ولكن لم يصب الطائرة وقد خاف الطيارون الروس من الاقتراب بعد ذلك, وكان لدى القاعدة سلاحين للتدريب ومثلها حقيقية وقد اشتروها من الحزب الإسلامي, وهذه الأسلحة بقيت في المخازن حتى فترة طالبان.

حصل معي قصة ظريفة أثناء تلك المعارك فقد أمرني الأمير بالذهاب لتفقد بعض الشباب المنتشرين في المحاور القريبة من دائرة المعارك, ومعظمهم من الليبيين رفقاء التدريب في معسكر أبو الشهيد, وقد تحمست للأمر وأخذت سلاحي وتحركت لوحدي اتجاه المعارك, وأثناء السير رمت الطائرة الميغ 21 صاروخا سقطت على بضعة أمتار مني فقط, وكنت أشاهد القذيفة وهي تقترب وانبطحت أرضا, وبعد الانفجار عرفت أنني حي ولم أصب بأذى وتحركت وبعد أن اقتربت من الشباب وبدأت أسمع

أصواتهم, انتبهت أنني في منطقة مفتوحة لدبابات العدو ولم يكن بيني وبينها حاجز, فقد كنت هدفا مباشر لتلك الدبابات, وأثناء الركض لمحاولة اجتياح تلك المنطقة قامت الدبابات بالرمي اتجاهي وسددت عليّ لقتلي وبعد رمي قذيفتين تقريبا سقطت على بعد 5 أمتار مني وقد انبطحت وبدأ الإخوة ينادونني, وانزعج الأخ أبو أسامة السوداني, لعدم سماع أي رد مني, وهو يعتبرني أخوه ويحب المزاح معي, وعندما شعرت بحزهم وكثرة نداءهم, لزمت الصمت ففكروا أنني قد قتلت وبعد فترة قصيرة فاجأتهم, وقد فرحوا كثيرا وتعجبوا أنني لم أقتل فقلت لهم, "لكل أجل كتاب", (**إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**), كنا نعمل المقالب على بعضنا وننكت ونلعب بأعصاب بعضنا وكأننا في أفراح وأعراس رغم أن الصواويخ تسقط علينا يوميا, وأبطال القاعدة الذين اشتركوا في جرديز هم أبو عبد الله السوداني, عبد الجبار المصرى وعبد الرحمان المصري (شاكر) وخالد الحبيب, أبو أسامة المكي, الشهيد أبو سراج النجدي, محمد الفاتح, أبو مصعب الصعيدي, أبو دعسة الجداوي, الشيخ أبو دجانة, أبو عوف اليمني, أبو برزة الليبي, قحافة الليبي, المكي وهو أمير الجبهة, أبو البتار النجدي, أبو الهيثم, أبو عمران العراقي, ولا أنسى البطل اللبناني غزوان وهو قائد المنطقة الخلفية, هذا الرجل من أقوى شباب العرب خلقا وإيثارا, وقد أحبه الجميع ورجع إلى لبنان بعد اتفاقية الطائف, وطبعا أمير القطاع كله هو الأخ القائد أبو اسلام المصري, وكنا أكثر من 60

أما الطيران الميغ 21 فحدث ولا حرج فقد كانت تمطرنا ليل نهار بالقنابل المحرمة دوليا وهي النابلم العنقودية, والمجرمين الروس لم يكونوا يهمهم أطفال الأفغان فقد صنعوا قنابل تشبه الألعاب الصغيرة وبداخلها مادة سائلة قابلة للتفجير بالحركة (نيتروجين) وكثير من أولاد المنطقة بترت أطرافهم بسبب هذه القنابل, وكذلك فعلوا في الشيشان, أما إذا حصل ذلك لأولادهم فتقوم العالم ولا تقعد, أنا أتساءل كم عدد الأطفال الشيشان أو الأفغان الذين قتلوا من قبل القوات الروسية؟, لا أحد يعرف.

لقد تطورت جبهة جرديز حيث تمكن الأخ الصيني مسؤول الجبهات والمعسكرات من تأسيس جبهة أخرى في زرمت وهكذا حاصرنا العدو من كل الاتجاهات, أما المعارك فقد خفّت بسبب قدوم الشتاء وتساقط الثلوج وقررت الإدارة بأن ننسحب والرجوع إلى جهادوال حتى فترة الربيع ورجعنا إلى جهادوال, وبعد وصولنا, وجدت مفاجأة لي, فهناك برقية تقول أنني لم أسجل رسميا في القاعدة وليس هناك ملف خاص بي في إدارة بيت السلام, وقد استغربت لهذا الأمر لأنني سلّمت كل شيء للإدارة, وقد طلب مني النزول إلى بيشاور لمواجهة الموقف, وقد فعلت ذلك والإدارة واجهتني بأنني لم أترك أي خبر لها فيما يخص ذهابي إلى جرديز أو تحركاتي, وبعد ذلك تم قراءة عهد الانضمام للقاعدة من قبل الأخ أبو ياسر المصري وهو كان من اللجنة الشرعية للقاعدة وقد وافقت على العهد حيث السمع والطاعة, وكذلك تعرفت على منهج القاعدة وهي واضحة جدا, فإن

القاعدة تنهج منهج أهل السنة والجماعة وترجع للكتاب والسنة في كل شيء, ويتفقون مع المذاهب الأربعة في التعامل مع القضايا كلها, ليست للقاعدة نهج جديد مثل بعض التيارات الاسلامية التي لها مناهج ولا تتنازل عنها وتتمسك بآراء مؤسسيها وكأنها وحي من رب العالمين, وليس هناك تشدد كما يظن البعض, بالنسبة للأمور العصرية فنحن نحتاج إلى التكنولوجيا أكثر من غيرنا, فكيف نتمكن من هزيمة الآخر ونحن نفتقد إلى أبسط الأمور, نحن أولى بالتيكنولوجيا من أعداءنا, أما المنهجية فقد تشدد بعض الشباب بخصوص المرأة, وبعضهم لم يفهموا حقيقة المرأة ودورها في التنمية ومشاركة الرجل في العمل الجهادي وبناء المجتمعات الناجحة, غير أن هناك مجموعة شرعية بقيادة الشيخ أبو إبراهيم المصري وأبو حفص الموريتاني وهو من مشايخ شنقيط ولا يخفى على أحد أن علماء موريتانيا هم أقوى علما في زمننا رغم أن أحدا لا يعرفهم, هذا الشاب الصغير هو من تلاميذ العلامة الشيخ يوسف القرضاوي وكانت إدارته دائما تواجه هذه التصرفات وتحاول تفهيم الشباب بأن النساء هم شقائق الرجال والدين الاسلامي ليس ضد عمل النساء أو الخروج مادامت انضبطت بالضوابط الشرعية, وكانت نساء القاعدة يقدن السيارات وهذا الأمر حق لكل واحد فأنا شخصيا لن أمنع زوجتي من قيادة السيارة, لأن الأمة الإسلامية لن تتضرر بقيادتها للسيارة, هناك بعض المفاهيم العجيبة لدى بعض الشباب أو حتى العلماء بخصوص المرأة, وكأن هذه المرأة لم تكن موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم, والمشلكة الحقيقية في المرأة هي أن تذهب وتختلط بالرجال

وتفقد احترامها أمامهم, وأما العمل فلا أحد يستطيع منعها من ذلك فزوجتي تخيط وهي تجيد لغات كثيرة لأنها تعلمت, وهناك أخوات تخصصن في علوم البرمجة وهن زوجات لقيادات في القاعدة وزوجة الشيخ أسامة أم حمزة لديها الدكتورة في العلوم الشرعية تستطيع القول بأن نساءنا لم يكن يحتجن إلى العمل لأننا وفرنا لهن ما يردن وكن يربين الأولاد في البيوت وهذا أهم أعمال النساء ربة البيت, والرسول محمد صلى الله عليه وسلم من أقرّ هذا المصطلح في حق النساء لأنه عمل شاق, وقد سمى زوجته خديجة رضي الله عنها بربة البيت, أما الآن ومع الحرب العالمية الشرسة التي نواجهها لوحدنا فقد حان الوقت لأن تلعب المرأة المسلمة دورها في كل المجالات من تربية الأولاد والعلوم العسكرية والعمل التنظيمي لتتمكن من مؤازرة شقيقها الرجل في العمل, فالأخوات يمكن لهن أن يفعلن الكثير إن شاء الله, تماما كما فعلت الصحابيات في مكة أثناء الهجرة فقد لعبت أسماء بنت أبو بكر دور مهم وخطير من أجل حماية الرسول صلى الله عليه وسلم وقدمت نفسها من أجل الله وكانت تطلع المسافات الطويلة وتطلع جبل غار تور من أجل ايصال الطعام إلى الجبل والمكان بعيد ووعر جدا, ونساء القاعدة من أعجب النساء على الاطلاق, وسوف أحاول أن أخصص كتابا لهن إن كان في العمر بقية, فهن فريدات من نوعهن في القرن الحادية والعشرين, والتحديات التي يواجهنها, فالمرأة لدي المجاهدين إما أن تكون أرملة صابرة, أو أم اليتامى, أو مهاجرة أو حتى مقاتلة, وفي كل هذا تهرب من هنا وهناك, لتنجو بأطفالها من الهجمة الشرسة التي تواجهها, من قبل

الصهاينة, فنساءنا مثلنا تماما ليس هناك فرق, يتعبن كما نتعب, ويتشردن كما نتشرد, ويقتلن كما نقتل, وأسأل الله أن يصبرهن آمين.

العمل مع القيادة في جلال آباد

شاء قدر الله أن أنزل إلى بيشاور وبدلا أن أرجع إلى خوست تمكن الأخ سيف العدل من اقناع الإدارة بالبقاء والعمل معه في جلال آباد وهذه المرة دخلت إلى جلال آباد ولكن مع القيادة فقد كنت قريبا جدا من سيف العدل وكحارس شخصى ليس لي دخل بالقرارات ولكن استفدت كثيرا لأنني اقتربت من الإدارة شيئا فشيئا من دون تخطيط, وكنت أكرس نفسي في فهم كيفية اتخاذ القرارات, وبما ان جبهة جرديز قد أقفلت, تم نقل مخططها من قبل الأخ الصيني الى جبال جلال آباد المشهورة بتور غار (تورابورا) أي الجبل الأسود, وفي الجبال المحيط بها وهكذا أرادت القاعدة أن تحاصر جلال آباد من تورا بورا, وبما أن الأخ الصيني له خلافات مع ابن

الخطاب فقد ابتعد من الجبهات الروتينية مثل قباء والفتح وهريرة وتوجه إلى تور غار ليتمكن من تكرار تجربة جرديز من حيث الانضباط والعمل الجماعي المنظم, ونصب الأخ سيف العدل مكانه ليصبح أمير جبهة جلال آباد التي تمر بمرحلة فتور وخلافات بين قادة الأفغان والعرب, أما الشيخ عبد المجيد الجزائري فكان يتصرف وكأنه منفصل عن القاعدة وهذا الأمر كان يغضب الأخ سيف العدل كثيرا ولجأ عبدالمجيد للتنسيق مع قادة الأفغان والأخ ابن خطاب فيما يخص العمليات في الخطوط الأمامية ولكن سيف العدل كان يتابع كل التحركات ويجتهد في أن يشرح وجهة نظره التي تقول بأننا يجب أن نغير الروتين القديم, لأن كل العمليات تتم دائما في مناطق محددة وليس هناك جديد في التحركات العسكرية للمجاهدين وهناك خسائر بشرية دائما في العمليات بسبب عدم تغيير التكتيكات القديمة ونقاط الانطلاق, وسيف العدل ديبلوماسي محنك فقد تمكن من الاقتراب من الأخ ابن خطاب وعمل اجتماعات مع قادة الأفغان الميدانيين للتنسيق معهم.

أولا تحركت إلى تورا بورا مع الكتيبة الجديدة المنقولة من جرديز إليها, وكنا تحت قيادة واحدة ومنظمة, والأخ الصيني هو أمير القطاع كلها, ونائبه سيف العدل, وأنشأنا في الجبال خطوط أمامية تطل على طريق جلال آباد,كابل وكذلك جسر جلال آباد, وقد تمكن الأخ أبو زيد التونسي المهندس المشهور من اختراع سلاح فعال جدا فاخترع قاعدة

خاصة للبي أيم 12 تستطيع أن تتحرك 360 درجة ومن المعروف أن السلاح يرمي 90 درجة بالناقص أوالزائد, ولكن بفضل الله ثم بدهائه تمكن من تطوير تلك القاعدة وجعلها تلف 360 درجة وكان العدو يستغرب جدا من فعالية هذا السلاح. وفي هذه الجبال التي كانت تحت سيطرة الحزب الإسلامي يونس خالص بقيادة الانجينير محمود رحمه الله تم تطبيق الخناق على جلال آباد و تمكن المجاهدون من الطرق العام, وكنا نستمع إلى مخابرات الأهالي واتصالاتهم وهم يشكون من قلة الزاد وانتشار الملاريا وما إلى ذلك من مشاكل الحياة, وأما النهر فقد كان في مرمانا وكان بمقدورنا قصف الجسور في أي وقت, وكان لدينا خطة لتفجير الجسر, وبعد فترة بسيطة من وجودي في تور غار تم نقلي لأن أصبح الذراع الأيمن لأخينا سيف العدل لأكون كحارسه الشخصي, وقد اخترت أنا والأخ أبو عبد الله التونسي (زكريا) والأخ أبو إبراهيم الجنوبي لهذه المهامات وتمكنت في هذه الفترة من مقابلة القادة فقد كان الأخ سيف يلتقي بالقادة أمثال الشيخ سياف ومحمد ياسر, وساز نور وأسد الله والانجينير محمود وغيرهم وأيضا كنا نتحرك في جبهة جلال آباد بحرية تامة بسبب أننا تشكيلة في القيادة وكان مركزنا الفتح, وقد استمتعت كثيرا بالعمل مع الأخ سيف العدل وكل قادة الأفغان يعرفونني بفضل ذلك العمل, والذي زادني حماسة هو تكليفنا بأعمال جدية وكبيرة ويشعرنا أننا بحاجة إلى التعلم فقد كلفنا برسم خرائط ميدانية لمناطق الجبهات وكتابة تقارير عن نقاط الضعف وغيرها وكنا دائما نتردد على الخطوط الأمامية ونذهب إلى المناطق الخطيرة للترصد ولم يكن

العدو يتركنا أبدا فقد كان يطاردنا بالدبابات والقناصة وكنا نقترب كثيرا في بعض الأحيان وكنت أرى الأمور عن قرب, كنا نجد في بعض الأحيان عظام لآدميين ماتوا في حقل الألغام, وأصبح كل الشباب الأمراء السابقين هم بنظرنا إخواننا ونتبادل معهم الكلام وأصبحنا قريبين جدا من القرار, ولم نكن نسكن في مكان واحد كنا كالجبهة المتنقلة وفي هذه الأثناء تعرفت أكثر على الأخ ياسين الكردي والزبير المدني ومصعب الشركسي, وقد تمكنت أنا وأخي أبو عبد الله التونسي (زكريا) من عمل مجسم كبير لجبهة جلال آباد بالطين والتبن والأسمنت, وحددنا مواقع الجبهة بصفة خاصة وقد أدهش الكثير لأنه كان كالواقع وكبير جدا وقد دهن بالألوان حيث الجبال والنهر والطرق والمباني, كان عمل رائع قد وضعناه هناك كبصامات لنا والمجسم في مركز الفتح في الفارم شار (المزرعة رقم 4), بقينا في العمل مع سيف لفترة طويلة ولكن كان لدى علاقة مميزة بيني وبين الأخ الصيني حيث هو أساس نجاحى وتقدمي ومعرفة الكثير, وقد استطاع سيف من اقناع ابن الخطاب بالعمل المشترك, وفعلا وصلت مجموعة من شباب أُحد إلى تورا بورا وأسسوا جبهة خلفية تماما بالقرب منا, وقد ارتحنا لذلك, إننا نريد أن نرى تنسيقا وتطورا في العلاقات العربية العربية.

أما عن ساحة بيشاور فقد كانت مليئة بالعلماء, فالشيخ الزنداني حفظه الله كان يزورها دائما, وهناك دعم حقيقي من الدول الإسلامية وكان المشايخ الذين يعارضوننا اليوم, متواجدون معنا في ساحة الجهاد سواء في

الداخل أو في الباكستان, وهناك شباب عرب من الصحفيين والمنهدسين والأطباء الطبيين وبعضهم يظهرون في القنوات التلفيزيونية وقد خدموا في مجالات تخصصاتهم الانسانية في بيشارو, والعجيب أن بعض المشايخ الذين يظهرون في القنوات مثل الإيم بي سي ليواجهوا المجاهدين ومحاولة تشكيك قدراتهم الدينية, هم أنفسهم الذين أفتونا بالجهاد في أفغانستان بدليل أن حكومة نجيب هي غير شرعية لأنها منصوبة من قبل السوفيت وأنها دولة محتلة ولا تنوي الخروج من أفغانستان, وهؤلاء العلماء بأنفسهم يعارضون قتال الأمريكان في العراق ويا للعجب, فهل هناك فرق بين ما ارتكبه الروس في أفغانستان وما يرتكبه الأمريكان اليوم في العراق؟ حرقت المصاحف في أفغانستان ودست ودمرت المساجد وقتل الأطفال والنساء, أليست هذه الأعمال نفسها تحصل في العراق من قبل المحتل الأمريكي؟ وهذه الأقاويل تجعل الشباب ينفر من العلماء أكثر فأكثر.

ولنرجع إلى بيشاور فقد كانت الخدمات الانسانية منتشرة في بيشاور لخدمة المجاهدين فهناك المستشفيات الخاصة وكنا نعالج بلا مقابل, أما الشعب الأفغاني فقد أحبنا حبا جما ولا ينسى الجميل الذي قُدم من قبل إخوانهم العرب المهاجرين, لم أكن أحب النزول إلى بيشاور كثيرا و إذا نزلت أستغل الفرصة لكتابة الرسائل لعائلتي وعرفت لاحقا بأن أخي الكبير عمر سافر للقاهرة لمواصلة الدراسة في سياحة الفنادق والعلاقات العامة, وأتذكر أن عقلي كان صغير فأكتب رسائل تُخيف والدتي وأصف لها المعارك

والطعام والخنادق والشباب وأنني أتمنى الشهادة وغير هذا من الكلام الحماسي ولم أكن أعلم أن الأمهات وإن كنّ يُشجعن أولادهن للقتال, فهن أيضا بَشَر يردن رؤية فلاذات أكبادهن يرجعون للبلاد, وبعد تجربتي مع سيف العدل وجولاتي الكثيرة معه في جلال آباد مع القادة الميدانيين, جاء دور إكرامنا حيث بدأت القاعدة تثق فينا, كنا جادين في العمل, وكانت بيشاور قريبا فيجد المتزوجون الوقت للنزول لرؤية عائلاتهم وكانت العائلات العربية تسكن في أرقى المناطق في بيشاور في حي حياة آباد وكما قلت كانت الأموال تتدفق للساحة وأصبح لكل جالية بيت خاص بها حتى نحن القمريون, وعندما شعر الشباب بتقلب الأوضاع في جزر القمر قرروا انشاء جماعة سياسية قوية لتنافس السلطة في البلد وكنت أنا من مجلس الشورى وعمري لم يتجاوز 19 سنة, حيث كنت أتولى المسؤولية العسكرية والتدريبات والتنسيق مع القاعدة, والحكومة الفرنسية كانت تراقب كل شيئ فهناك جواسيس وصلوا إلى باكستان لمتابعة نشاط القمريّن وجاءتنا معلومات عن أوضاع التنصير في جزيرة مايوت, فالفرنسيون يسعون لمئات السنين إلى تنصير الجزيرة وكذلك ظهرت مجموعة قمرية نصرانية وكانت سرية, وقد افتتحوا كنائس سرية لهم في البلد, وقد أقلقنا ذلك, نحن لسنا ضد حرية المعتقد ولكن التبشير لا وألف لا, أما لو جاء نصراني وأراد العيش في بلادنا بسلام وبلا فساد فأهلا وسهلا فهو حر أن يعبد ما يعتقد وأن يعمل ما يعتقده في بيته ولا بأس بذلك في الدين وهذا حقيقة الدين, ونحن مأمورون بأن ننصر كل مظلوم في المجتمع سواءا كان كافرا أم مسلما

{وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل} كل الناس مسلمهم وكافرهم, والخليفة عمر رضي الله عنه له مواقف كثيرة في مناصرة اليهود والنصارى في حقوقهم الوطنية ولا أحد يرفض ذلك, ولا نتدخل في تجاراتهم ومعاملاتهم السرية ولو كان ذلك مخالفا لعادات المسلمين فهم غير مسلمين, ويمكنهم أن يتحاكموا إلى الانجيل والتوراة كما شاءوا, والأهم أن يكون بينهم وفي سرهم, واقرأ التاريخ وانظر عدل أئمة المسلمين أمثال الإمام علي رضي الله عنه عندما مثّل أمام القاضى وهو أمير للمؤمنين وتنازع مع يهودي في درع, إننا نتكلم عن حقائق, يهودي يتقاضى مع أمير المؤمنين لدى القاضى وقد أسلم ذلك اليهودي عندما شاهد ذلك الأمر, إن الدين الاسلامي من أعدل الأديان على الاطلاق, أما من يغير دينه بحجة حرية المعتقد إما يذهب إلى إخوانه في المعتقد أو يرجع للإسلام بعد الاستتابة أو تقام عليه حد الله, نحن نعلم جيدا أنه لا إكراه في الدين, ولكن لا نقبل بالمسلم أن يستهزأ بالقرآن ويتطاول على محمد صلى الله عليه وسلم باسم الحرية.

وبعد مشاورات حول تقارير الوضع القمري, قررت سحب نفسي والانشغال في ما أجيده وأفيد الأمة, واعتذرت للإخوة وقلت لهم بأنني أخدم كل الأوطان, وأن بلاد المسلمين هي بلادي فأنا فلسطيني قمري خليجي صومالي إثيوبي شيشاني عراقي يمني وكل بلدة تحتاجني فأنا منها وأحمل جنسيتها, فأنا أحمل جنسية وجوازات البلاد الاسلامية كلها والحمد

الله, وقد تركت جنبا الانتماء الديموغرافي وأصبح انتماءي عقائدي محض ولله الحمد والمن فأنا أنتمي إلى لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وصلتنا المعلومات من بيشاور بأن الشيخ أسامة سيأتي ولم يسبق لي رؤيته من قبل وأنا قد أمضيت حوالي سنة في القاعدة, وهو طبعا كان قادما من الجزيرة بعد أن أجبر على الإقامة الجبرية وتمكن من الخروج منها ولم يتمكن من العودة إليها أبدا ليومنا هذا, وكانت أحداث الجزائر تتسارع وهناك تحركات سريعة للقاعدة لدعم الشيخ الشهيد سعيد الجزائري, وكذلك كانت هناك قضية الصومال ثم قضية السودان, وفي الحقيقة تحركت مجموعة صغيرة من الشباب المصري بقيادة الشيخ أبو عبيدة البنشيري للخرطوم, وهناك ترتيبات للصومال, وموضوع الجزائر.

كانت هناك تجهيزات كبيرة لحسم المعركة في أفغانستان في بداية سنة 1992م, وهاجر الشيخ أسامة من موطنه والرجل الذي يعمل من أجل دينه لا يهمه هذا, فقد هاجر موسى عليه السلام بلده لسنوات وكذلك دعوة محمد صلى الله عليه وسلم نجحت في المهجر, وأريد أن أنبه لإخواننا المشايخ الذين يلقون المحاضرات الرد فعليا عن المواطنة, ويتهموننا أننا لا نفهم معنى المواطنة, فقد طردنا من أوطاننا **{الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله}** وسحب منا الجنسيات, وأرادوا أن يكمموا أفواهنا ونقدسهم, وهذا ما لا نرضاه أبدا, فنحن نقدس الله

وحده,كان من واجبنا المدافعة لنحقق التوازن, والله ثم والله ليس لي أي مخالفة دينية ولم أرتكب أن مغالطة في جزر القمر وماذا يعني أن تصنفني السلطات هناك بالارهابي؟ لترضية الكافر الغربي, هذا هو مشكلتنا مع سلطات البلاد الاسلامية, إنها تجري وراء الكفار ويصدقون كل ما يخرج من أفواههم **{وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدوّ فاحذرهم}** فنحن نؤمن أن للمواطنة مكانة في الإسلام ولكن أساس المسلم هو الولاء للإسلام وليس للوطن, هذا هو الحق فقد كرس بلال الحبشي وسلمان الفارسى وصهيب الرومي وكثير من الصحابة حياتهم لخدمة البلاد التي انتقلوا إليها ولم تكن أوطانهم, فليس هناك تناقض أن يهاجر المسلم إلى غير وطنه الأم ويفيد ويستفيد وهذا ما نعتقده وليس معنى ذلك أن إخواننا المسلمين الذين يفيدون في أوطانهم ويخدمونها ويتاجرون ويدرسون فيها ويسعون لتنميتها أنهم مخطأون, لا وألف لا, فهم مأجورون وأنا ممن أعجب بالداعية الشيخ عمرو خالد الذي أسس نادي صناع الحياة, فوالله إن هذا النادي يجسد الإسلام الحقيقي, وحب الأوطان من علامات صلاح الإنسان, ولكن ماذا نعمل وهم قد طردونا وسحبوا منا الجنسيات بأوامر من الأمريكان, ولكن الأرض كله لله ونحن خدمنا الأوطان وليس الوطن فالحمد لله, فلا أحد يعارضنا إن جاهدنا العدو في كل مكان في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان لأننا بموجب قوانين الحكومات لا نتمى إلا أي وطن, فنحن نحمد الله أننا ننتمى للأمة الإسلامية ونقاتل من أجل عز الدين ورفع راية لا إله إلا الله في أي

وطن من أوطان المسلمين المحتلة, ولإرجاع دولة محمد صلى الله عليه وسلم, كان ينبغي للعلماء بأن يفخروا بنا بأننا مسمار جوحا الحقيقي في جسم أعداء الدين.

رحلة سروبي

تابعنا أعمالنا كالعادة في جلال آبا وذات مرة أجلسني الأخ سيف العدل وطلب منى أن أنفذ مهمة جديدة وخطيرة, فقد كلفني ومعي الأخ الإحسائي, بمهمة اختراق خطوط الأمامية للعدو في عملية جمع معلومات عن ممر سروبي الاستراتيجي وأيضا عن المحطة الرئيسية التي تزود كابل بالكهرباء في بحيرة سروبي, وعمل دراسة كامل عن إمكانية تفجيرها وعمل تقرير عن وضع المجاهدين التابعين ليونس خالص في تلك المنطقة التي لم يزورها أحدا من العرب من قبل.

وفي رمضان سنة 1992م تحركت إلى بيشاور وقد قابلنا المجموعة الأفغانية التي سترافقنا في هذه المهمة الطويلة والخطيرة والمجموعة تابعة للحزب الإسلامي يونس خالص وكانت برئاسة القائد الميداني آخا جان, وفي بيشاور تلقينا تشاورات مع المجموعة وأوضح لنا الأخ الأمير سيف العدل نوعية المهمة وضروريتها وجعلها في سرية تامة, جهزنا أنفسنا وأدركنا أن أمامنا مسيرة طويلة وأما أنا فقد عرفت أنني في اختبار جاد لقدراتي الشخصية, لأنني اخترت من دون الآخرين لمثل هذه المهمة الخطيرة وكنت

مبسوط جدا لأنني أحب المغامرات القوية والتضحيات, رغم أن فيها مشاكل ومصاعب جما.

تحركنا بسيارة باص عمومي وكنا أخين وبالإضافة إلى أربعة إخوة أفغان, ولم تكن هناك مشاكل كبيرة تواجهنا في المناطق القريبة من بيشاور ولكن لما اقتربنا من مناطق وزير استان الجنوبية حيث مناطق القبائل وجدنا تشدد أكثر في الأمن, وكنت أنا بالذات أواجه بعض المشاكل عند نقاط التفتيش للجيش الباكستاني والسبب هو لون بشرتي السمراء, وشكّوا بأنني سوداني عربي, فضايقوا عليّ وأجبرونا عدة مرات بالعودة إلى الوراء ولكن كنا نحاول بشتى الطرق لتكملة سفرنا ونعمل بعض الحيل منها إعطاءهم الأموال لتركنا, وبعض النقاط لم تكن تقبل المال تماما, فكانت السيارة ترجع للوراء ثم تتريث قليلا ثم أغير البردة (البتو) التي أرتديها وأربط العمامة الأفغانية بدلا من الغترة العربية ثم أجعل نفسى نائما تماما ثم ندعوا الله بالتوفيق ونتوكل عليه بعد أن نأخذ بالأسباب ثم تتقدم السيارة من جديد فنمر بفضل الله, وقد تكررت هذه المشاهد كثيرا لأن مناطق وزير استان من أصعب المناطق في باكستان لأنها تحت سيطرة القبائل, ولديها حكم ذاتي, وكلما اقتربنا من أفغانستان زادت المشاكل, والعجيب أن سروبي هي قريبة جدا من جبال تورابورا ولكن لا نستطيع الوصول إليها بسبب أن الماركسيين احتلوا الطرق المؤدية لهناك, فكان من واجبنا عمل لفة كبيرة بدءً من بيشاور ثم وزير استان ثم بعد ذلك دخول أفغانستان من جديد. وبعد سفر طويل

من بعد الفجر إلى بعد المغرب, تمكنّا أخيرا من عبور الحدود بسيارة شاحنة زراعية, ولا يخفى لأحد أننا كنا متعبين جدا من طول السفر وكنت في وضع سيء بسبب الوضع الأمني, فالتواجد العربي في تلك المناطق حساس بسبب المعارك التي كانت تدور في كونر, وأدى إلى ترك شباب الشيخ جميل الرحمن المنطقة, ورغم أن تلك المعارك قد انتهت إلا أن الجرح كان ينزف, وكان أخي القائد الأفغاني يطلب مني الاختفاء قدر المستطاع وعدم الظهور في هذه المناطق المعقدة, ولما وصلنا للقرية الحدودية, دخلنا في مطعم أفغاني صغير, عبارة عن غرفة طينية طويلة مجهزة بنظام تدفئة مركزية تقليدية, فهناك خندق طويل على طول المطعم ثم حفرة رئيسية يتم اشعال النار فيها لتتحرك اللهب والدخان والحرارة إلى التفرعات التي شقت من الخندق الرئيسي فيعطي ذلك دفئا معقولا للمطعم.

وكنا في فصل الشتاء والثلج في كل مكان فقد سعدنا بتلك المطعم الصغير والبسيط, أما الطعام فهو معروف فإما اللحم أو البقوليات والخبز الأفغاني الشهي, المعمول بالتنور, أما الأهم في الأمر فهو الشاي الأفغاني الأخضر, فشرب الشاي بعد الوجبة من عادة الأفغان, أما في هذه المناطق فلا يستخدم السكر أبدا في الشاي, فهم يستخدمون قطع مجففة من عصير قصب السكر, فبعد تجفيفها تعمل بشكل كور صغيرة لتأكل أثناء شرب الشاي وتسمى بالبوشتو (غورا), أما أثناء الطعام فيفرش الصفرة الطويلة على طول المطعم ويقدم الطعام حسب الطلب, أما بالنسبة للنوم فيكون في

نفس المكان بعد رفع الصفرة ويتم توزيع البطانيات الصوفية المصنوعة محليا للنزلاء, والماء الساخن متوفر في كثير من الأحيان, أما الخلاء فحدث ولا حرج, فبالنسبة لي فقد كان عذاب حقيقي, وكما تعلمون فإنني لم أكن يوما من الأيام من البادية ولكن لم أكن أجد صعوبا في الذهاب إلى المناطق الخالية وبعيدا عن الناس لقضاء الحاجة ولكن عندما أكون داخل مطعم والوقت ليلا ولا أعرف أي شيء عن المنطقة فيجب استخدام الخلاء الأفغاني, وهي عبارة عن حفرة مستقلة عن حفرة البول, فلا يمكن التبول فيها بل الحاجة الكبيرة فقط, أما البول فيكون في ناحية أخرى, والخطير أنه لا يمكن استخدام الماء للاستنجاء في الخلاء الأفغاني لأنهم وللأسف يستخدمون الفضلات الإنسانية في الزراعة فهم يقصدون بفعلهم أن تبقى تلك الفضلات جافة تماما لانتظار الموسم, فيجب استخدام الحجارة أو الورق ثم بعد ذلك يقوم ليذهب في أي وادي أو مجرى أو أي مكان آخر لينظف ويستنجي بالماء وهذه كلها أمور معقدة بالنسبة لي ولأي واحد متمدن قليلا, أما بالنسبة للأفغان فالأمر سهل جدا لديهم فهم يبولون في أي مكان ويستخدمون التراب للاستنجاء أو الحصى أو الحجارة ثم بعد ذلك وقبل الصلاة يبحثون عن الماء ويتطهرون قبل الوضوء, أعني أن هناك تساهل قليلا في الطهارة, ولأنني شافعي فمذهبنا متشدد جدا في الطهارة, وكنت أجد صعوبا شديدا عندما يتعلق الأمر بالذهاب إلى الخلاء الأفغاني, فلو سألتني عن الاختيار بين الخلاء الأفغاني التقليدي أو قضاء الحاجة في العراء فسوف أختار الثاني, أما الاستنجاء فهو من الدين ولكن بدقة

والتأكد من عدم وجود أي علامة للنجاسة في الحجارة وغيرها, وطبعا هناك البيوت المتطورة والحديثة في المدن الأفغانية في قندهار وكابل وجلال آباد وغيرها وهي متمدنة جدا وفيها الحمامات العصرية والجميلة أما بالنسبة للقرى فالخلاء تقليدي, ولم يكن أمامي سوى الخروج ومقارعة الثلج والحمدلله قضيت حاجتي خارج المطعم, وبعد أن صلينا أكلنا طعام العشاء ثم خلدنا إلى النوم, وفور انتهاءنا من صلاة الفجر ركبنا سيارة أجرة هيلكس مفتوحة وتحركنا اتجاه مناطق كونر القبلية ودخلنا مدينة أسد آباد عاصمة الولاية وهذه المناطق موازية لوزير استان, وستكون نقطة بداية المغامرات, وبعد الوصول إلى كونر أكد لي الأخ آخا جان أن لا أتكلم أو أشهر نفسي لأن الوضع حساس جدا, والحزب الإسلامي حكمتيار لا تود رؤية أي وجود عربي في كونر لأن السلفيين (الوهابيين) كما سمونا, هم من ساند الشيخ جميل الرحمن أثناء المعارك, وأنا لم أكن من السلفيين ولا الوهابيين, ولا من شباب حزب حكمتيار ولم أشجع في أي حرب أهلية في أفغانستان, فأنا مسلم كما سماني الله والحمد لله, ولم أشترك في اقتتال دنوي بين الأفغان والحمد لله, وهكذا مكثنا في بيت خاص لحزب الإسلامي يونس خالص, وقبل المغرب بقليل تحركنا بسيارة تويوتا هايلكس قديمة لنجد أنفسنا في قرية صغيرة نائية وهناك دخلنا في منزل عائلي وقد رحب بنا أهل البيت بحرارة شديدة عندما عرفوا أننا عرب ومعظمهم لم يلتقوا بعربي من قبل وهم يعتبروننا أحفاد الصحابة, إن الشعب الأفغاني يحب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا جما وقد انعكس ذلك الحب في العرب ومهما حصل

من بعض الغدر والخيانات وقتل بعض الشباب في خوست من قبل عمال الأفغان أو في لوغر حيث انقلبت مجموعة أفغانية على أصدقاءهم العرب وقد أصيب في الحادث الأخ عبد الجبار الأمريكي, وقد تبين بعد ذلك أن المجموعة الأفغانية كانت من المندسين في المجموعة وكانت لهم مطامع في السلاح الإخوة ورغم أن هناك مثل يقول بأن الأفغاني لو أحبك فقد أحبك بصدق, أما لو كرهك فلا شك أنه سوف يغدر بك, ونحن لسنا مطالبين بقراءة قلوب الناس ومعرفة نواياهم فهذه من الأمور الغيبية, رغم كل هذا فإن الأفغان يحبون العرب بشدة, وكنا حذرين جدا عندما نتحرك فلا نترك أسلحتنا أو نكون كلنا في الأمام أثناء المسيرات, أما بالنسبة لمجموعتنا فهي كانت استطلاعية وصغيرة وكل من يرافقنا هم من القادة المخلصين لقضيتهم, أفطرنا وبقينا قليلا في البيت ثم عندما حل الظلام تحركنا ومعنا رجل دليل يصطحبنا ليرشدنا الطريق العام الذي يفصل بين مناطق المجاهدين والعدو في ولاية لغمان التي كانت تحت قيادة سياف, وكانت الرحلة صعبة جدا واضطررنا إلى الدخول في المستنقعات في أجواء مظلمة وباردة واستمرينا في التقدم في المستنقعات حيث تبللت كل ملابسنا وأصبنا ببعض الجروح بسبب بعض النتوءات في قعر الوادي واستمرينا بالتقدم حتى قبل منتصف الليل ووصلنا إلى الطريق المعبد الرابط بين ولاية لغمان جلال آباد, تنفسنا سعداء لأننا سوف نخترق خط العدو, تريثنا قليلا, وكنت متحمسا للمشهد فكنا نرى أنوار خنادق العدو في الجهة الثانية وبيننا وبينهم عشرات الأمتار فقط, كنا نسمعهم وهم يتحدثون ونرى أنوار

الفوانيس بوضوح جدا وبعد أن نظمنا أنفسنا عبرنا الطريق بمجموعتين وكان لدينا سلاحين فقط للحماية, ويحملها الإخوة الأفغان, وأثناء الاقتراب كان من واجبنا التزام الصمت وعدم إحداث أى ضجة, وبعد منتصف الليل عبرنا تلك الخطوط المزعجة بنجاح, وكنت مستغربا جدا لأن الأمر لا يقتصر في سفرنا فقط, فقد عرفنا أن هؤلاء القادة يقطعون هذه المناطق كلما أرادوا النزول إلى بيشاور أو كونر فهذا أمر صعب جدا وكيف تأتيهم الأمدادات الكبيرة؟ كنت أتعجب من شجاعة الأفغان وتحمّل التعب والمشقة في سبيل قضيتهم, وبعد السير طويلا, دخلنا في قرية محايدة يستخدمها العدو وكذلك المجاهدون, وهذه القرية يكثر فيها جواسيس العدو, وقد سترنا ظلام الليل, تمكن الإخوة الأفغان بالاتصال بأعوانهم من الملل والعلماء وقد أنزلونا في مسجد صغير وقديم, وقد تبادلوا الحديث عن آخر الأخبار وعرفوا أننا من إخوانهم العرب وقد جئنا للاستطلاع عن المنطقة, رقدنا قليلا ثم أكلنا السحور في الثالثة صباحا, وبعد التسحر خرجنا مسرعين من القرية لأن لا يطلع الفجر علينا ونحن بداخلها أو في حدودها وهكذا استمرينا في المشى وابتعدنا عن الخطر ثم بعد ذلك بفترة صلينا الفجر ثم وصلنا إلى نهر جلال آباد الذي كنا نراه من الطرف الثاني من الجبهة, أما الآن فقد انعكست الصورة فنرى تورا بورا من الناحية الثانية ويفصلنا عنها جبهات العدو, أعني أننا في الطرف الثاني تماما, وهكذا بعد عبور النهر الجاري وبمياهه الصافية جدا والباردة تمكننا من تجنب خطوط العدو القريبة منا, والآن نسير في مناطق جبلية وأخرى صحراوية لليوم الثاني

من انطلاقنا من أسدآباد, استمرينا في المسير وكانت هناك مناطق شاسعة مفتوحة وقد تمكنا من رؤية المقابر الكثيرة والمخصصة لشهداء الأفغان الذين قاوموا الاحتلال الإنجليزي, وتمكن هؤلاء المحاربون من طرد الإنجليز من أراضيهم وقتل كل جندي في أرض أفغانستان, وقد ارتكبت مجازر القوات الملكية الانجليزية الكثير من المجازر عندما احتلت أفغانستان, وكانت الأمبراطورية تحتل بلاد الهند والسند أيضا, وهناك حكايات أفغانية تحكى ليومنا وهي حقيقية, وتحكي الروايات عن شجاعة الأفغان أثناء محاربة الإنجليز, ففي معارك ممر خيبر تم قتل كل جنود الإنجليز وترك جنديا واحدا وهو طبيب وبعد قطع أذنه أخلي سبيله ليذهب ويخبر قادته في جلال آباد بما شهد أثناء المعارك, والعجيب أن التاريخ يعيد نفسه, فالانجليز قد قدموا لافغانستان وعزلوا أميرها والبطل دوست محمد ثم نصبوا أجداد ظاهر شاه, تماما كما فعلت الروس بداود ثم ما فعلته الأمريكان بالملا محمد عمر, ولكن نسيت أميركا أن الأفغان جمعوا صفوفهم وطردوا المحتل الانجليزي ونسوا أن الأفغان جمعوا صفوفهم وأخرجوا المحتل الروسي ونسوا القاعدة البريطانية في حق أفغانستان "إن المشكلة ليست اجتياح أفغانستان بل الخروج منها" إنهم قد وقعوا في الفخ الأفغاني وسوف تسقط أمريكا على يد هؤلاء البسطاء كما سقطت من قبلها الامبراطورية الانجليزية والروسية. وأقول بأن الأفغان هم رجال وأهل حرب ويشهد على ذلك الصديق والعدو, ففي كتب السيرة هناك حكايات بأن الصحابة لم يفتحوا مدنا أفغانيا بالقوة لأن أهلها كانوا شرسين في القتال, وبعد مرور ثمان سنين من الحصار سلمت أهلها

للصحابة والتابعين بموجب اتفاق هدنة, ومع مرور الزمن تمكن الأفغان من دخول الإسلام جملة واحدة بعد فهم مبادئ الإسلام.

استمرينا في سفرنا طوال اليوم وقد اكتشفنا عن قرب الطريق الملكي الذي ربط باكستان بأفغانستان في العهد الملكي وهو طريق طويل ومستقيم يبدأ من كابل مرورا بجبال سروبي وبمناطق القبائل ليصل إلى وزير استان, ولكن هذا الطريق لا يستخدم أبدا لأنه غير صالح تماما ولا يمكن لأي مكينة أن تتحرك فيه, أما البشر والحمير فممكن ذلك, وكل هذه المعلومات كانت جديدة لدينا إلا أن الأفغان شرحوا لنا كل صغير وكبير أثناء الرحلة وفعلا صدق الله العظيم حين قال في محكم التنزيل: **{أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم}**, فالسير والسفر والرحلات كلها تُعلم الإنسان الكثير من العادات واللغات والثقافات, ورغم أن ربنا أعطانا رخصة بأن نفطر أثناء السفر إلا أننا بفضل الله كنا نصوم مراعاة للأفغان فهم أهل شدة ويصومون أثناء السفر, وقد كانت سياستى وكذلك الأخ أبوعابد أن لا نخالف الأفغان في شيئ أثناء السفر فالمذهب الحنفي ممكن أن نتعامل به فهو من المذاهب السنية, ومن جمال الانسان جمال تصرفاته مع الآخر مهما اختلف معه وهكذا كنا نقصر الصلاة ولكن لا نجمع وكنا نتوضأ ولا نمسح على الجوارب ونصلي بصلاة النبي بالطريقة التي فهمها الإمام الأعظم أبو حنيفة أعني أنه لم يكن هناك مجال للتشدد المذهبي أثناء السفر وأنا في الحقيقة لست مقلدا وأيضا لست متشددا

لمذهب ما, فأنا أجزم أني لم أفهم الدين كما فهمه الإمام أبو حنيفة إذًا فلما التشدد؟ فمادام هناك فرصة فقهية لمسئلة ما فأنا أخذ بالرخص أثناء الشدة فقط لا غير, كنا رفقاء صالحين طوال الطريق وكان إخواننا الأفغان يحموننا ويجتهدون في عمل المستحيل لسلامتنا فنحن البعثة الأولي لهذه المناطق, وأجهدنا السفر وكثرة طلوع الجبال والنزول منها, وبعد صلاة العصر وقبل شروق الشمس بدأنا نطلع جبل طويل لحد ما ثم بعد مسيرة طويلة وبعد أن ارتفعنا كثيرا بدأنا بالنزول وحينها رأينا قرية صغيرة وجميلة مغطاة بالثلج وكان المنظر جميل جدا بالنسبة لي لأنني أحب فن الرسم والمناظر الخلابة وجمال الطبيعة وهذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه, كانت هذه القرية كجنة صغيرة, تخيل قطعة حجرية صحراوية ترميها في بياض, تتصاعد من بيوتها دخان المطابخ والمداخن, وكانت مغطاة بالثلج وأشجار الصنوبر الخضراء شامخة وشاهدة على أهل هذه القرية, ظهر على وجوهنا علامات الرضا والسرور فقد كنا متعبين لأننا كما قلت خرجنا من بعد صلاة الفجر, وبعد وصولنا لتلك القرية المؤيدة للمجاهدين والمغاطاة بالجبال من كل النواحي, توجهنا إلى المسجد, وكل القرى الأفغانية تبنى بالطين والتبن والسر في ذلك هو أن الطين يقاوم الحر في الصيف وكذلك الثلج والبرد في الشتاء, وعندما دخلنا المسجد شعرنا بالدفيء لأن هناك تدفئة مركزية تقليدية كما سبقت وشرحت ذلك, وكان هناك درس شرعي في المسجد, كان الملا يفسر سورة الحاقة وهذه عادات كل المجتماعات الإسلامية حيث يتحلق جميع المسلمين في العالم بعد صلاة العصر للاستماع للعلماء وهم يفسرون

القرآن الكريم الذي هو أعز شيء في قلوب المؤمنين, وقد دهشت لرؤية ذلك لأنني تذكرت بلادي حيث يقوم المفتي الأكبر بنفس الشيء وتذاع الحلقة مباشرة على الهواء, فعرفت عندها أن هناك ترابط روحي بين المسلمين من المشرق للمغرب, ومع آذان المغرب قدم لنا رجال القرية التمر والحليب وبعد الصلاة اتجهنا لبيت أحد المجاهدين وقدم لنا الطعام الشهي المطبوخ بالحطب, والخبز الصافي من التنور الأفغاني فقد كان الطعام تقليدي حيث استخدم فيه السمن البلدي والدجاج والبيض البلدي وكل شيء بلدي ولم نتمكن من انهاء وجبة واحدة لأنهم يرفعون الصحون وتوضع أخرى, وقد استغربت من هذه العادة وعندما أخبرت الشيخ أسامة بهذه القصة فيما بعد زادني علما بعادات البادية ورجال القبائل بأنهم يحبون أن يأكلوا من بقايا ضيوفهم ليحصلوا على البركة, وسبحان الله فقد تمكن معظم بيوت القرية من تقديم طعامهم لنا, لأنهم قد عرفوا أننا عرب وأحفاد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, والشعب الأفغاني بطبيعته كريم جدا.

ونمنا في تلك القرية الصغيرة التي لا دخل لها فيما يجري في أفغانستان, ويبدو أن نجيب لله في كابل لا يعرف باسمها, بتنا أحسن مبات في أحسن قرية ومع أحسن الناس, وبعد صلاة الفجر ومع كوكوكوكو وصياح الديوك كنا قد تركنا القرية وبدأنا مسيرتنا ونحن نشعر بالسعادة لشجاعة رجال تلك القرى ومواقفهم النبيلة اتجاه قضيتهم, كنت سرحان

وأسأل نفسي هل قربت المسافة فهذا هو يومنا الرابع ونحن نسير ونغامر من أجل لا إله إلا الله وصدق الله العظيم حين قال **{ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطأ يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين}** فعندما نطلع الجبال نكبر الله وعندما ننزل نسبح الله وكنت أكلم نفسي كلما أرى تلك الجبال الشاهقة والصامدة التي تحيط بنا من كل جانب يا ترى كيف والدتي وهل هي تحس بى وأنا في هذه المسيرة؟ وكيف ستتقبل أمر مقتلي؟ وأنا أعلم أنني لو قتلت في جبال سروبي فلن يتمكن أحد من أقاربي أو حتى الإخوة العرب من مشاهدة قبري, ولكن ثقتنا بالله كانت عظيمة فهذه الجبال سوف تشهد لنا يوم القيامة والشهادة هي الأمنية التي يتمناها كل مجاهد سواء مات في القدس أو في جبال ممر سروبي, المهم أن يدفن شهيدا "ولا أبالي حين أقتل مسلما بأي جنب كان مصرعي", والمسلم عندما يثق بربه ويتوكل عليه فالله يكون ركنه الشديد الذي يلجأ إليه عند الحاجة والشدائد.

ما كادت الشمس أن تزول حتى بدأنا من جديد بطلوع الجبال الطويلة الشاهقة ثم بعد ذلك بدأنا ننزل بانحدار شديد وبحذر وعندما وصلنا تحت كنا قد وصلنا عند مراكز المجاهدين وهي عبارة عن مجموعة بيوت طينية قديمة فوق تبة صغيرة وقد فرحوا لرؤيتنا فقد خافوا جدا لتأخيرنا, كانت تأتيهم الإتصالات من بيشاور ومن جبهة جلال آباد ليتأكدوا من

وصولنا, فأول عمل عملناه هو الاتصال بالموجات الطويلة مع جلال آباد واخبارهم بأننا بخير.

لم نسترح إلا قليلا ثم بعد ذلك شرعنا في تجهيز أنفسنا للعملية وهي خرق الخطوط الأمامية للعدو في المناطق الجبلية التي تتواجد عليها نقاط الحراسة المخصصة لسد سروبي ومحطة الكهرباء وجمع المعلومات عن الكتيبة العسكرية التي تحرس تلك المناطق, فبدأنا أولا بتفقد مناطق المجاهدين في القرية وهي مراكز خلفية لدعم المجاهدين, وقد تأثرنا كثيرا لما رأيناه حيث لا وجود حقيقى للسكان في هذه القرية والبيوت مهدومة تماما ولا آثار للحياة في القرية وقد دلنا الأخ الأفغاني على القرية الصغيرة التي تمت فيها مجازر بشعة بحق المسلمات العفيفات من قبل القوات الروسية, فقد كانت المروحيات الروسية تأخذ أخواتنا وأمهاتنا وبناتنا الأفغانيات, ويربطون أجسامهن بالمروحيات وتطير بهن المروحيات وبعد أن ترتفع كثيرا يتم تمزيق أجسامهن إربا إربا ثم رميهن في الأسفل, فهذه هي روسيا أخت أمريكا, وأيضا تمكننا من رؤية المساجد وقد شهدنا جرائم القوات الروسية حيث حرقوا المساجد ومزقوا المصاحف, وفعلتهم كانت واضحة لأننا رأينا تلك المصاحف الممزقة وبقايا أنقاض المساجد, وأثناء جولتنا الميدانية كنا نرى الجنود الأفغان وهم يتجولون من فوق التباب القريبة من القرية, والحرب في هذه القرى هي كر وفر وشبه حرب مدن, والجبهات في أفغانستان معظمها كانت بالتبادل بالمدفعية, إلا في بعض الجبهات الساخنة التي كانت

هناك التحامات مباشرة بين المجاهدين وقوات الماركسية, مثل جبهة قندهار فقد كانت من أسخن الجبهات في أفغانستان وتدور المعارك في البيوت والشوارع والزقاق, ومجاهدو قندهار سواء عربا أو أفغانا كانوا المثل الأعلى لجميع المجاهدين بسبب شجاعتهم, وكنت أنا والأخ أبو عابد الإحسائي الشرقي محظوظين لأننا قد تمكنا من الوصول إلى جبهة سروبي وهذه الجبهة لم تستقبل أي عربي من قبل فكنا أول من ذهب هناك والحمد الله على منه وكرمه, نمنا في المركز الخلفي ثم بعد صلاة الفجر تحركنا لمسح مناطق العدو فاليوم الأول تمكنا من الوصول إلى البحيرة الشمالية وهي بحيرة صغيرة وجميلة ورائعة جدا ومحدودة بأشجار الصنوبر وكانت السفن الحكومية تتحرك فيها وقد تمكنا من جمع بعض المعلومات عن المضادات الأرضية التي تحيط بها ومعرفة الطرق الرئيسية المؤدية إليها ورسمنا كروكي صغير ولم يكن الأمر صعبا لأن مراكز العدو كانت بعيدا عنا لحد ما, ورجعنا إلى المركز الخلفي ونمنا لليوم الثالث من وصولنا وجهزنا أمرنا للمهمة الأكبر وهي الاستطلاع وخرق الخط الأمامي للعدو, ومع طلوع الفجر تحركنا بخطوات ثابتة وكنا ثمانية إخوة, الأخ أبو عابد والعبد الفقير والإخوة الأفغان الذين أتوا معنا وأخين أفغان من جبهة سروبي وهما كانا الكشافين للمنطقة, فقد تمكنا وبفضل الله من خرق الخطوط الامامية القريبة وبحذر والوصول إلى السد مباشرة وكنت أسمع أصوات قوات العدو وأراهم وهم يتحركون هنا وهناك, وقد دهشت عندما رأيت حجم المنطقة فقد كان السد كبير جدا ومحاذيا تماما للنفق حيث يعبر الطريق المؤدي إلى كابل من جلال آباد وهناك طريق

سيارات فوق السد والمياه هادئة جدا أما الدفاعات الجوية فكانت هناك أكثر من كتيبة جاهزة للدفاع, رأيت الشلكات الروسية (سلاح مضاد للطيران) منتشرة في كل السحات بأشكال قوسية حربية وبعضها فوق الجبال المحاذية للنفق والسد ولم تقتصر الأمر على ذلك بل هناك كتيبة أخرى في مدخل مدينة سروبي, وكانت التحركات العسكرية واضحة في المدينة والحياة المعيشية كانت على ما يرام فالناس منشغلين بأعمالهم في السوق الرئيسي, وتبين لي أن هناك لواء في سروبي وقد سألت الإخوة إن كان يهاجمون العدو فقالوا بأنهم يكرون ويفرون في سروبي نفسها في بعض الأحيان أما معظم الوقت فيقومون بقصف المناطق المرصودة بالهاوونات ودُو واز دا (بي إيم 12) وبقينا هناك لأكثر من ساعتين, صورت المواقع بالكاميرا الفوتوغرافيا ثم قررنا العودة لنرجع بالليل لنرى النشاط الليلي هل يفرق عن النهار؟, وأثناء الرجوع تعب أخي أبو عابد فقد أرهقنا الصوم, وأصر الأخ الأفغان أن يحمله وقد تعجبت كثيرا له كيف يحمله في أعلى القمم وينزل به وقد رفض أخونا ولكن الأفغان أصرو وبكوا, فأقنعناهم أن الأخ ليس بمتعب إلا أن رجليه مليئة بالفقاقيع وأخبرت أخانا أن يخلع حذاءه ويمشي حاف لأن حاله كان خطير, وأظن المشي لخمسة ايام متتالية كان سببا لذلك وأيضا نوعية الحذاء فأنا مثلا لم يتفقع قدمي والحمد لله, وتمكنا من الرجوع وبعد الفطور مباشرة تحركنا بمجموعة صغيرة ومعي الكاميرا وكان الظلام قد حل ولا نر إلا أنوار البوسطات المعادية المنتشرة في أعلى القمم فقد زودت الحكومة تلك التلال بالكهرباء, ومع ذلك تركنا معظم

تلك البوسطات من وراءنا ونجحنا في اختراقها واقتربنا من السد وبدأت أصور وكانت المفاجأة حيث نسيت أن أقفل زر الفلاش الخاص بالضوء, وعندما ضغطت على زر التصوير أضاءت بقوة بسبب شدة الظلام وتيقنت أنه قد كشف أمرنا وأن العدو سيبدأ برمينا والهجوم علينا, وكنا مستعدين للاشتباك فكل واحد منا كان يحمل سلاحه وجعبته وفيها ثلاث مخازن إضافية, ولكن بفضل الله وبسبب أن البوسطات منورة أصلا فظنوا أنه ضوء إحدى الكشافات أو بسطة أخرى فقد اختفى الضوء بسرعة, وأقفلت زر الفلاش وتابعت التصوير, وكانت سروبي أجمل من النهار وكأننا نرى قطعة من الذهب ملقاة في ارض سوداء, وبعد أن تمت المهمة رجعنا للمركز وكانت المسافة بين المركز ومكان الإستطلاع بحوالي 10كم, وها نحن نكمل أسبوعا من يوم خروجنا من بيشاور, واليوم الثاني ودعنا إخواننا الأفغان في سروبي وحزمنا أمتعتنا وبدأنا الرحلة من جديد وقطعنا المسافة الكبيرة والمخيفة فقد تمكنا من الوصول إلى القرية الأولي التي تسحرنا فيها اليوم الأول عندما جئنا, واليوم الثاني قطعنا الطريق وفي وضوح النهار ولكن بحذر شديد ومع المغرب وصلنا كونر, ثم اليوم التالي عبرنا الحدود الباكستانية الأفغانية في وزير ستان القبلية, ووصلنا إلى بيشاور بفضل الله وقد فرح الإخوة كثيرا بعودتنا, وسلمت لسيف العدل التقارير وقد سعد بقدومنا جدا وعرفت أن قياة القاعدة العسكرية قد علمت بعملنا أعني الشيخ أبو عبيدة والأخ أبو حفص المصري ولم أكن قد تمكنت من التفرغ والتكلم مع هؤلاء القادة.

جهزت نفسي في يوم الجمعة من 17 رمضان ويوافق يوم وقعة بدر الكبرى, ركبنا سياراتنا واتجهنا لجلال آباد, وعندما وصلت مدينة لانديكوتل, وهي أعلى نقطة في جبال ممر خيبر الشهير, شهدت سيارة أخونا ياسين الكردي وعلامات الرصاص فيها, تعجبت وكانت هناك تحركات من القبائل البتان هنا وهناك, لم أرتح لمشاهدة تلك الجموع عرفنا أن هناك أمرا ما قد حصل لأخينا البطل ياسين, ولكننا أجانب وتلك المناطق خطيرة جدا وتجار السلاح والمخدرات من يسيطر عليها, وهكذا عندما وصلنا طرخم, تأكدنا أن بطلنا وأسد المجاهدين ياسين الكردي قد قتل غدرا من قبل تجار السلاح فقد اختلفوا معه في بعض الصفقات, وهو كان المسؤول عن كل صفقات السلاح التابع للشيخ أبو عبدالله أسامة بن لادن, وهكذا جاءته طلقات الغدر من الخلف ومزقت جسمه الطاهر في يوم الجمعة من يوم بدر, وقد أثرت تلك العملية على معنويات المجاهدين العرب, وبدأت علاقتنا بالباكستان تسوء يوما بعد يوم, ونسأل الله أن يتقبل الشهيد البطل ياسين الكردي وقد كان من أشجع المجاهدين عند لقاء العدو, رحمك يا أبا الشجعان.

رجعت إلى جلال آباد للعمل مع الأخ سيف, ومع اقتراب العمليات الحاسمة, كثرت الخلافات بين العرب وبين الأفغان, وكان الأخ سيف في صراع دبلوماسي لتوحيد الصفوف, أما جبهة تورا بورا فقد نقلت كلها لجرديز وبقي هناك خط خلفي صغير تابع لابن خطاب وكذلك بعض

الأفغان, أما العبد الفقير فكنت في الفتح أتابع أعمالي الإدارية, وأذكر أنني قابلت لأول مرة الدكتور أمير جماعة الجهاد, ومن باب التذكير ليس الدكتور أيمن الظواهري هو الأمير الأوحد لجماعة الجهاد فقد سبقه قبل ذلك الأخ عبدالقادر المعروف بإمام السيد, وقد قابلناه في مركز الفتح وقد جاء لزيارة المجاهدين وألقى محاضرة حول الصبر والتمكين وتقوى الله, ولم نكن نعرف هذه الشخصيات لأنها سرية, وكذلك الظواهري كان رجل سري يعيش في أوروبا ويزور أرض الجهاد كلما سنحت له الفرصة.

مكثنا في جلال آباد إلى شهر ذي الحج سنة 1992م, وفي هذه الفترة بالذات كان الشيخ أسامة قد وصل إلى الباكستان لإسراع مشروع الضغط على نظام نجيب الله والترتيب البيت الداخلي للمجاهدين, سررت كثيرا لأنني أخيرا سأتمكن من رؤية أميري والرجل الذي يشار إليه بالبنان في كل أنحاء أفغانستان ولم يكن لدى الصهاينة أدنى فكرة بما يفكر به الشيخ أسامة وإدارة القاعدة, وهكذا وبما أنني كنت في جلال آباد وقريبا من سيف العدل فقد حالفني الحظ بأن أُختار لحراسة منزل الشيخ أسامة في سلسلة جبال طرخم الوعرة وله منزل خاص به فقد تحركنا من جلال آباد إلى طرخم وكان معي أخ سوداني وإبراهيم الجنوبي ونمنا هناك ننتظر حتى الصباح, وفي صباح عيد الأضحى وصلت قافلة من السيارات الهايلكس اليابانية وبدأنا نكبر ولفت نظري لأول مرة الأخ الحبيب رضا التونسي فك الله أسره وهو شرف كبير لتونس, لأنه من مؤسسى القاعدة في المأسدة وكذلك كان هو

الحارس الشخصي للشيخ أسامة ولا يسمح لأحد من الإقتراب منه أبدا, ومعه الشباب المقاتلين الشركسين أبو طلحة ومصعب وآخرين, وقد نزل رضا أولا وسلم علينا بشدة وأخبر الشيخ أسامة عنا فنزل وسلم علينا وكان أحسن يوم طلعت الشمس عليّ, كيف لا وهذا هو الرجل الذي يقهر الجبابرة في زمنه ويتحدى نظام العالم الجديد, ويتحدى الكفر في زمن غاب عن المسلمين دولتهم وقوتهم والله إن كل عاقل يعلم جيدا ما أعنيه, إننا لا نقدس أحد ولكن ملايين من المسلمين سوف يشهدون أمام الله بأن الشيخ أسامة وقف ضد الكفار المعتدين في زمنه, كنا نسمع عن قصص الصحابة أن منهم من ترك ماله وهاجر, أما في زمننا فالشيخ أسامة كان المثل الأعلى لجميع أغنياء العالم, فقد أوتي مفاتيح الدنيا ولكنه استخدمه في سبيل الله في كل المجالات الانسانية والتنمية والجهاد وكل ما هو في سبيل الله وبشهادة الجميع ولا يهمنا ما يقوله أعداءنا أو الذين تحت رعايتهم, فتحمست جدا وقد أخبروه أننا سنحرس منزله, وفعلا ذهبنا لهناك, وتحرك الشيخ أسامة لجلال آباد وذهب للخط الأول وصلى العيد في مركز الفتح وزار المعسكرات والجبهات ونام هناك وقد تغير مواعيده وهكذا لم نشأ أن نحرسه تلك الليلة, وكما نعلم فإن حراسة قادة المسلمين أمر لذيذ وفيه أجر كثير جدا.

فاز نواز شريف في الانتخابات وهنا بدأت سياسة باكستانية جديدة اتجاه العرب, شعرنا بقدوم الخطر الحقيقي, كان هناك كثير من

رجال المخابرات الباكستانية الذين يقدمون المعلومات المهمة للإخوة, فقد تبين أن هناك مؤامرات باكستانية خليجية للتخلص من المجاهدين لأنهم بدأوا يشكلون خطر على الحكومات فالجماعات المصرية كانت تضغط على مصر وبدأت الجماعات الإسلامية نشاطها السياسي في الجزائر, وفي اليمن خرجت الملايين لتغيير النظام وقد ردهم الشيخ الزنداني وقد خطّأه بعض الناس المتحمسين ولكنني لا أخطأ الشيخ الزنداني فهو من اهل اليمن وأهل مكة أدرى بشعابها فمن يعلم أنه كان من الممكن أن يصبح هناك اقتتال داخلي وجبهة داخلية وبدلا من ذلك وجه الشباب لقتال الماركسيين في حرب الوحدة, وكانت الصومال تحترق تحت رحمة القوات الأجنبية الغازية الطامعة وبدأت مؤشرات الحرب في البوسنة والهرسك.

ومع التغيرات الجديدة وقدوم نواز شريف للحكم بدأت الأصوات المعادية للعرب ترتفع, وأثناء تواجدي في جلال آباد جاءنا أوامر بأن يغادر جميع أفراد القاعدة مدينة جلال آباد بأسرع وقت ممكن وكان الأخ سيف العدل في بيشاور ومريض بالتيفود, وقدمت إلى بشاور ووصلت في بيت السلام وقد تعجبت لأن المعلومات تؤكد بأن العرب مستهدفين وسوف يمسك كل من ليس لديه إقامة, وقد راجعت أوراقي ووجدت أن الإخوة القمريين قد جددوا تأشيرتي عن طريق بيت الأنصار, وكانت أوراقنا كلها لدى إدارة القاعدة فالأمانات لا تفتح أبدا إلا بإذن صاحبها أو بعد ما يقتل حيث يقرأ الوصية, لم يكن هناك فرصة للشرح حيث رفض الأمير الأخ

أبو صالح طلبي للعودة إلى جلال آباد وأخبرني بأن القرار صادر من أبي عبيدة وأبو حفص.

الفتوحات السريعة

تحركنا مجموعة كبيرة لخوست وقد عرفنا من الاجتماعات مع قادة الأفغان في جلال آباد بأن الحكومة تنوي التسليم, فقد كانت هناك نشاطات كثيرة بخصوص ذلك, وها أنا أرجع إلى جهادوال وفور وصولي بشرني أمير المنطقة وهو الأخ الصيني بأنه متحرك إلى جرديز بقوة كبيرة لمساندة أخونا أبو إسلام المصري, وفعلا جهزنا أنفسنا وتحركنا منظمين ولكن للأسف الشديد كان نهر خوست هائج والسيارات الهايلكس بل الشاحنات لا تستطيع العبور فقد غرقت عدة سيارات أمام أعيننا وبتنا يوما واحدا في ضفة النهر, وقد تمكنا من العبور اليوم الثاني عندما سحبتنا شاحنة عسكرية روسية الصنع إلى الجانب الثاني وأسرعنا في الحركة فلم نمكث فيها, وكما تعلمون بأن رحلة جرديز هي شديدة جدا فقد وصلنا للجبهة اليوم الثاني ولكن الغريب أننا لم نتجه لمناطق المجاهدين بل سلكنا الطريق الرئيسي المؤدي إلى المدينة وقد رأينا بعض سيارات المجاهدين مفجرة

على جوانب الطريق, أما سبب دخولنا لجرديز فهو بسيط فقد استسلمت للمجاهدين وكفى الله المؤمنين القتال ولا أستطيع أن أشرح لك يا أخي مشاعر الفرح فقد كنا مشتاقين لدخول المدينة فاتحين, وكانت السيارة تسرع أكثر فأكثر وفي الثامنة صباحا وصلنا لجرديز وقد فرح أهلها بدخول المجاهدين ورأينا أعلامهم ترفرف من أعلى أسطح البيوت, وشارك إخواننا بقيادة أبو إسلام المصري في الفتح ودخلوا المدينة مع الحزب الإسلامي حكمتيار, ولم يكن هناك خسائر بشرية فقد استسلمت المدينة بدون قتال وراح المجاهدون يقسمون المواقع بينهم فقد استولى الحزب الإسلامي على الإذاعة والمطار وغيرها من المناطق الحساسة وجلال الدين حقاني أخذ نصيبه حيث استولى على مستودعات السلاح والمعسكرات ومكاتب المحافظات, وكذلك الأحزاب الأخرى وقد سلمونا بيوت الضباط في وسط المدينة وقد صدمنا بما رأينا فقد كانت المنتجات العربية في البيوت, وهكذا عرفنا أن الدول العربية كانت لديها علاقات سرية مع النظام في كابل, كانت بعض الدول العربية تساعد المجاهدين بالتمر ولكن من وراء ذلك كانت لها علاقات عسكرية وسياسية واقتصادية مع النظام في كابل, المهم دام الفرح وأصبحنا نتجول في المدينة ونذهب ونمرح ونلعب كما نشاء فقد تمكنا من رؤية الجبهات السابقة ولكن هذه المرة من المدينة, يا أخي في الله إننا قد تذوقنا لذة الفتوحات بمعنى الكلمة.

كنا نسمع الأخبار بأن المدن الأفغانية تتساقط الأخرى تلو الأخرى, وتمكن الإخوة من دخول مدينة لوغر, واتجه بعضهم لكابل فقد سقطت في 27-4-1992م, وأثناء تواجدي في جرديز تعرفت على الأخ الفاضل أبو عمر المغربي (عبدالله تبارك) الذي كان أسيرا في غوانتينامو, وهو أخونا وأبونا وعمنا فقد كان أكبرنا سنا وفي نفس الوقت كان من أنشط الشباب وكانت عائلته تعيش معه في بيشاور فقد هاجر بأهله من المغرب لبيشاور للمشاركة في الجهاد الأفغاني وأبو عمر كان رجلا معتدلا ليس كباقي الشباب الشمال الإفريقي المتحمس والمتشدد فلم يكن لديه أجندة سياسية للتخريب في المغرب وغيرها بالعكس فقد كنت على علم أنه يريد النزول إلى المغرب لرؤية أقاربه, ولديه عمر ومريم وآسيا وأسماء وهاجر وحمزة, هذا الأخ يُحكم اليوم بظلم وبعد أن مكث سنتين في معتقل غوانيتنامو الجهنمية وقد سلمته الحكومة الأمريكية لحكومة أخرى قمعية وليس لديه أي تهمة تخص المغرب فلم يكن لديه أي علاقة بما يجري وبما جرى في المغرب فقد كان فردا منظما في تنظيم القاعدة أما علاقته بالشباب المغربي فعلاقة وطنية وليست علاقة عمل, لم نتمكن من زيارة كابل فقد تأخرت في التسليم وكذلك جلال آباد وشعرنا أن المشكلة قد انتهت وسوف يبدأ المجاهدون مرحلة بناء ومصالحة وعدنا إلى خوست لنبدأ مرحلة جديدة وهي ما بعد نجيب الله.

(الفصل الثالث)

الحرب الطائفية والاستعدادات للرحيل:

بعد الفتح

بقيت في جهادوال لأزاول الأعمال الإدارية لأننا في مرحلة جديدة ولا ندري مصير البلاد بعد الفتح, وفرح جميع العالم أن الحرب في أفغانستان قد توقفت وأخرج نجيب الله من السلطة ولكن كانت هناك الإدارة الأمريكية التي لم تكن تريد رؤية المجاهدين وهم يحكمون أفغانستان, وروسيا أيضا كانت تشترط دائما بأن لا يستلم المجاهدون السلطة لوحدهم, وهكذا لم يكن هناك سبيل آخر إلا تشجيع الاقتتال الداخلي, ولم يمر شهر حتى

بدأت المشاكل الداخلية وانقسم العرب حول مساندة الأحزاب في حربها الداخلية وقد قرر اللجنة الشرعية ومجلس الشورى القاعدة بعدم الاشتراك في الحرب, وصنفوها بأنها حرب طائفية ويجب التدخل للمصالحة ليس للقتال, وقد عارضت جماعات كثيرة في بيشاور قرار القاعدة, وهذه شهادة لله لقد صنفت القاعدة الحرب في وقتها بأنها طائفية ويجب عدم المشاركة وهذا ما حصل فعلا فقد منع كل أفراد القاعدة من الاشتراك في أي قتال, أنا أتكلم عن حقائق يجهلها كثير من الشباب, نحن لا نؤيد أي اقتتال في بلاد الاسلام إلا من باب الدفاع عن النفس, وكل الشباب الذين يقاتلون في البلاد الاسلامية هم أحرار فيما ذهبوا إليه, أما الشيخ لم يدعو لذلك, وبدأت بعض الجماعات بتكفير حكومة المجاهدين بزعامة صبغة الله مجددي أما قيادة القاعدة فقد كانت ثابتة لأنها في الحقيقة قيادة رزينة وليست لديها ميول تكفيرية أبدا, ويجب اعطاء أي زعيم الفرصة ليثبت حقيقته قبل القاء التهم على الناس, وهذا عكس ما يكتبه كثير من المحللين المتكلمين فيما لا يعلمون وينشرون الأكاذيب في كتبهم لأنهم يعلمون أننا لن نتمكن من مواجهتهم,

كانت هناك معارك أخرى وخطيرة, وسقط فيها كثير من المجاهدين بين الحزب الإسلامي وعدوه اللدود جماعة أحمد شاه مسعود الذي كان بمثابة وزير الدفاع لحكومة صبغة الله مجددي, ثم تم انتخاب الملا برهان الدين رباني, وازدادت المشاكل وانسحب حكمتيار من الحكومة ونصب المدافع

حول كابل وبدأ يقصفها يوما بعد يوم وقدرت الخسائر في الحرب الطائفية بأكثر من مثليها في العشرة سنوات السوفيتية, وأيضا دارت معارك دامية كثيرة في الشمال ضد الجنرال دوستم وكذلك ضد أحمد شاه مسعود, كانت هناك معارك بين البوشتو والطاجيك وبين الطاجيك والأزبك أما التركمن لأنهم أقلية فكانت في الوسط وهم الضحية, وبدأت أصوات تنادي بالعنصرية القومية والجاهلية النتنة, حينها عرفنا أن أفغانستان تسير للأتجاه المعاكس والحقيقة يقال ففي الحرب الطائفية قتل الكثير من الأهالي وخُرب الكثير وانتهكت الحرمات وكثر السرقات ولم يكن هناك حكومة مركزية حقيقية في أفغانستان, أما اللصوص وقطاع الطرق فحدث ولا حرج فقد كان الانتقال من ولاية لأخرى مصيبة كبيرة حيث ممكن أن تتعرض القافلة للأذى, وفي كل هذا كانت أمريكا وحلفاءها الأوروبيون يتفرجون على الموقف, وفي كابل كان نجيب الله هو الذي يتحكم بالاقتصاد من مبنى الأمم المتحدة فقد تحكم في البنك الوطني وكل الأموال توقع باسمه, وهكذا كان يضحك من وراء الكواليس عندما يرى أعداء الأمس يقاتلون بعضهم بعضا, وهكذا انقسم أفغانستان إلى شمال وجنوب وشرق وغرب فالقادة الأفغان استولوا على المناطق فكانت نصيب حكمتيار أكبر إلا أنه لم يرضى بسبب أن العاصمة مع الجمعية الإسلامية بقيادة برهان الدين رباني وقائده الميداني أحمد شاه مسعود وهم من الطاجيك, وأيضا كان لديهم تواجد في الشمال, أما الشيخ سياف فكان في بغلان وبغمان وكابل وكذلك جلال آباد وبعض المناطق في الشمال وأما الشيخ يونس خالص فقد كان في

جلال آباد ومنعزل عن الحرب تماما, وجزاه الله خيرا, وكذلك الشيخ المجاهد جلال الدين كان في بكتيا, وكان هناك شباب من شمال أفريقيا وبلاد الحرمين التحقوا بالحزب للحرب ضد أحمد شاه مسعود, وكنا نسميهم "شباب الحزب" ولم يكونوا أعضاء في القاعدة أبدا, لأننا رفضنا الاشتراك في أي قتال بين المجاهدين, وبعضهم ساندو الملا تاج ضد الشيعة, ومع تأزم الأمور في أفغانستان بدأت الحركات الإسلامية تنشط في آسيا الوسطى خصوصا في الدول المجاورة لأفغانستان, وأما الشباب العربي فمنهم من رجع إلى بلادهم ليُستقبلوا كالمجرمين وقبض على الكثير منهم وسجن الآخرين إلى يومنا هذا وهذا هو جزاء حماية المنطقة حيث جاءت أوامر من أمريكا بالتعامل مع هؤلاء الشباب بقسوة وعدم الاعتراف بهم ومضايقتهم فحصلت ردة فعل شبابي غير متوقعة, إننا نسأل هذه الحكومات هل جزاء الاحسان إلا الاحسان؟, وبدأ العنف المضاد في مصر والأردن وما نشهده اليوم في بلاد الحرمين رد فعل لبعض تصرفات الأنظمة اتجاه الشباب, لماذ هؤلاء لا يحذون حذو قطر أم الإمارات, فقد رجع شبابهم وتفهمت الحكومات لمواقفهم وفتحوا لهم مجال العمل في الحياة, فأقول للشباب بأن الجهاد ماض إلي يوم القيامة, فإن لم تجده في بلدك فلا تخترعه بالقوة, واتجه أبو حمزة الغامدي ومعه الأخ ابن خطاب لطاجيكستان ومعهم قادة طاجيكيين من الحركة الإسلامية الوليدة, وهذه الحركة بقيادة عبدالله نوري لها علاقة بالإخوان المسلمين, ففتحوا جبهة ضد القوات الروسية في الحدود, وقد ساندهم الملا تاج وهو قائد ميداني للإتحاد الإسلامي بقيادة الشيخ

عبد الرب الرسول سياف, ولم يستمر الأمر كثيرا حتى أعلنت الحركة الإنضمام للمصالحة الوطنية وانقسمت الحركة بين مؤيد لأميرها الذي نزل لدوشامبي للدعوة ومن اختار الخيار الأصعب وهو حمل السلاح على وجه الحكومة, ومن قادتهم الأخ جايحون. وكان أحمد شاه مسعود يساند المجموعات الطاجيكية, ودوستم كان يساند المجموعات الأزبكية لأنه أزبكي وهذه المجموعات كانت بقيادة طاهر جان, وقد تم الغدر بهذه المجموعات الأزبكية والطاجيكية من قبل القادة الأفغان, حيث استغلوها, وازدادت الأمور صعوبة حين اندلعت الحرب بين أزربيجان وأرمينيا حيث سارع المجاهدون العرب إلى الانتباه للمشلكة الأزرية وهكذا بدأت المجموعات العربية الأفغانية يقتربون شيئا فشيئا من أرض روسية ودخلوا في العمق الروسي بلا تخطيط, فالوصول إلى أزربيجان صعب لأنها بعيدة عن أفغانستان, حيث من المفروض الوصول إلى تركمنستان ثم قطع بحر القوقاز, أو اللجوء إلى إيران ومنها مباشرة إلى أزربيجان, ورغم أن تركمنستان أقرب للمجاهدين إلى أن السلطة في عشقآباد كانت قوية ولا تريد التدخلات في داخل أراضيها فالتواجد العربي كانت محدودة جدا, وكلنا نعرف أن سلطة عشقاآباد هي من أكثر السلطات الاستبدادية في العالم, فالرئيس هناك شبه معبود بالقوة, ولكن لم يمنع ذلك بظهور مجموعات تركمانية من تركستان الشرقية المحتلة من قبل البوذيين الصينيين, وقد أرادت هذه المجموعة تحدي الحكومة البوذية الماركسية المركزية في بيكين, وهذه الجماعة كانت بقيادة الأخ أبو محمد الصيني, وهناك أعمال وحشية ومجازر تحصل في هذه

المقاطعة الإسلامية المحتلة من قبل الصين بسبب خصوبة أرضها وامتلاكها النصيب الأكبر من النفط والتكتم الإعلامي, وطبعا الأخ الأمير هو المطلوب الأول لدى السلطات في بيكين, وكانت هذه المجموعات تتحرك في العمق الأفغاني بكل ثقة وتهاجم القوات الصينية في الداخل إذا سانحت لها الفرصة بذلك, وأصبحت الدول المجاورة لأفغانستان قلقة جدا لتطور الأوضاع بسرعة وكذلك روسيا وأمريكا, أما دولة باكستان فقد انشغلت في نهب تاريخ أفغانستان واقتطعت الحدود المشتركة ودعم المجموعات البوشتوية, وسرقت المتاحف في كابل بكثرة في عهد أحمد شاه مسعود, أما الهند فقد كانت تدعم الفرس وهم الطاجيك والأزبك بقيادة أحمد شاه مسعود ودوستم ضد البوشتو أنصار حكمتيار وسياف, وكانت هناك حروب خفية في تجارة المخدرات من قبل الأمم المتحدة والباكستان والدول الحدودية وهي تركمانستان, أزبكبستان, طجيكستان, كشمير, والصين من الشمال, أما الجنوب الغربي فإيران والجنوب الشرقي والشمالي فباكستان وبسبب استراتيجية موقع أفغانستان وامتلاكها الطريق المسى بالطريق الحرير الذهبي وقربها من دول آسيا الوسطى المليئة بالنفط وحساسيتها في المنطقة كل هذه النقاط جعلت من أفغانستان مسرح حرب طائفية بلا رحمة حيث كل الدول المجاورة تسعى لنيل شيء ما فيها, وكذلك القوى العظمى التي تدخلت بشكل مباشر باسم الأمم المتحدة في الشئون الداخلية لأفغانستان.

أما إيران فأصبحت معبرا رئيسيا للمجاهدين المتوجهين إلى أزربيجان, ووجدت حكومات آسيا الوسطى نفسها في متاهات لم تكن في الحسبان قبل سقوط الإتحاد السوفيتي, وهكذا تخرجت المجموعات الإسلامية المجاهدة بكل شتى مذاهبها وانتماءها التشددي والاعتدلي والإخواني ومسميات لا يعلمها إلا الله, تخرجوا من أفغانستان لينشروا خبراتهم القتالية في آسيا الوسطى وفي كشمير ولجأ أخونا الأسير آزمراي إلى بورما ومعه خالد الشيخ وبعض شباب مركز غُلاي وفتحوا جبهة هناك ضد الحكومة البوذية التي تستعبد الأقلية المسلمة, ثم تحركت نفس هذه المجموعة إلى شرق آسيا حيث الفلبين وإندونسيا وماليزيا بقيادة آزمراي وخالد الشيخ والأخ يوسف الرمزي, أما في القارة الأفريقية فقد تصاعدت عمليات الجماعات المصرية ضد الحكومة, وفي الجزائر انقسمت الجبهة الإسلامية إلى عدة مجموعات منها من رأى خيار المسلح ومنها من ثبت على خيار السلم والمصالحة رغم المتاعب, وقد شاهد جميع العالم أن الإسلاميين يستطيعون الوصول إلى الحكم بدون قتال لا كما يزعمون بأننا نريد السلطة بالقوة وبعد أن شعروا بقوة الإسلام أعطت فرنسا الضوء الأخضر للجنرالات ببدأ المجازر وعمل المستحيل لأن لا يستلم الإسلاميين السلطة, وهنا بدأت الحرب الطائفية الجزائرية كما أسميها أنا لأن كل الأطراف المشتركة كانت مسلمة, وربما يختلف معي البعض لكن هذا ما وصلت إليه, هي حرب طائفية ولكن هناك ظالم ومظلوم, والدفاع عن النفس كان لابد منها وبدأت الأمور تسير بشكل منظم وفعال في السنتين الأولين, لأن القيادة الميدانية كانت من

مدارس أفغانستان وفهموا آداب الجهاد والنضال, وقد أفتي بعض العلماء الخليجيين بأن ما يدور في الجزائر هو جهاد لرد الحقوق المغتصبة, أما فرنسا فقد ساندت الحكومة المركزية الجزائرية بكل وسائل المتاحة لديها, وبدأت مصطلح الإرهاب والإرهابيين تتصدر الصحف العالمية من مصر إلى الجزائر إلى الدول الآسيوية.

بدأت هناك مشكلة أخرى وهي التطهير العرقي في أوروبا وبالتحديد في البوسنة والهرسك حيث قامت حكومة بليغراد بقيادة ميليسوفيتش بمساندة المجموعات الصربية الصليبية المتعصبة, وقامت بأعمال وحشية لا يستطيع الإنسان أن يتحملها, فقد شقوا بطون الأرامل وقتلوا الأطفال أمام أعين أمهاتهم واغتصبوا الزوجات والأخوات والأمهات أمام محارمهن, وعاثوا في الأرض فسادا وقتلوا كل رجل واغتصبوا كل امرأة وشردوا كل من بقي وقسموا البلاد ولم تكن الإجرام الصربي يطيل المسلمين فقط, بل كان يطيل إخوانهم المسحيين من الكوروات, وبدأ مهندسو أفغانستان بالتحرك إلى أوروبا "ياخيل الله اركبي" ولبوا النداء "واه معتصما", فتحرك الشباب العرب الأفغان بكل سرعة وبدون خجل وبلا تنسيق من الحكومات, إلى مناصرة إخوانهم في البوسنة والهرسك, فقد استطاعوا وبفضل الله وفي مدة وجيزة من تنظيم صفوف مسلمو البوسنة وعملوا تنسيقا بين الحكومة والمجاهدين الأجانب حيث أن الرئيس على عزت ديغوفيتش رحمه الله اعترف بهم, كنا نريد مثل هذا أن يحصل من العرب,

انظر إلى العجم الأوروبيين أمثال علي عزت فقد عرف قدر المجاهدين وتعاون معهم والحمد لله وأعطى العرب الكثير للشعب البوسنوي ولما اقترب النصر بدأت الحكومات الأوروبية تشعر بأن لهؤلاء العرب تأثيرا معنويا وعمليا على مسلمي البوسنة والهرسك فلجأوا إلى مخططات الشيطان الصهونية الخفية وبدأوا يتدخلون باسم الإنسانية, وما أدري أين كانوا عندما ذبح ودفن الشعب البوسني في المقابر الجماعية؟, وقد شاركت تركيا في عملية تشجيع المسلمون الأروبيون بالدخول ومساعدة إخوانهم في البوسنة, وظهر جيل يحمل فكر الجهاد في أوروبا إن هؤلاء لم يتخرجوا من أفغانستان كما يظنه البعض, بل تخرجوا من أوروبا من البوسنة, والأمر واضح إن أوروبا لم تكن ولن تقبل برؤية دولة إسلامية داخل الأراضي الإتحاد الأوروبي أبدا, وللأسف الشديد فإن بعض الناس يصورون المسلمين بأنهم وحوش ومصاصو دماء ونسيوا أن المسلمين لم يشردوا قوما من منازلهم أبدا بل إذا فتحوا أرضا عاشوا مع أهلها أما الصليبيين المتطرفين فهم يطردون كل من ليس من ديانتهم فقد رأينا ما فعلوه في الأندلس, وعندما طرد اليهود والمسلمين منها كانت الدولة المسلمة في المغرب هي التي استقبلت بني يهود, هؤلاء الصهاينة الذين لا يعرفون الجميل وهاهم اليوم يعيثون في الأرض فسادا في فلسطين. وأعود للبوسنة فقد شكل المجاهدون كتيبة قوية وفعالة كانت تقاتل الصرب بكل جدارة وهذه هي نتائج الدراسة في أفغانستان فقد كانت القادة الميدانيين في البوسنة من مدرسة أفغانستان, وكان أمير الكتيبة الأخ الشيخ الشهيد أنور المصري رحمه الله, رجلا حكيما

استطاع أن يجمع شمل العرب والعجم والمهاجرين بشكل عام في صف واحد وتجنب تكرار أخطاء أفغانستان وقد برز هناك مشايخ والدعاة مثل الأخ الناطق الرسمي باسم القاعدة اليوم أخونا الكويتي الشيخ بو غيث حفظه الله, وكانت حكومات العربية تشجع الذهاب للبوسنة وتسهل الأمور للمجاهدين أما العلماء فقد أفتوا بالجهاد هناك, وكان هناك استنفار حقيقي للأمة الإسلامية من أجل نصرة مسلمو البوسنة, ولا أدري لماذا لا يفعل ذلك للشعب الفلسطيني!, كل ما نريده أن تشجعونا ونعبر الحدود وندمر بني صهيون فهم ليسو أقوى من الروس ولا من أمريكا, افتحوا الحدود فقط واتركونا وشأننا, أما إيران فقد ساعدت المهاجرين من البوسنيين أما القذافي فكان ضد التيار كعادته فهو من أكبر المترددين والمتشككين عندما تكون هناك أزمات للأمة, وسوف يشهد التاريخ على ما أقول وبالعكس فقد ساعد الصرب, وقد فقدنا خير شبابنا في أوروبا أمثال الشهيد البطل أبو العباس المدني والزبير المدني وكانا من أصحابنا في مركز الفتح بأفغانستان وقد فرحنا شديدا بأن هناك شباب مسلمون لا يبالون لأصولهم بل يبالون لدينهم فقد تمكن هؤلاء الشباب من ردع الصليبي الفاسد وردهم وصدهم ونصرة إخوانهم المظلومين في البوسنة والهرسك, ومقابر هؤلاء شاهدا على الجهاد في البوسنة, ولا يخفى أن الفاتيكان والصليبيين الحاقدين كانوا مع إخوانهم الصرب, ولكن أثبتنا من جديد أننا المشروع الحقيقي في مقاومة كل من يريد العبث بأمتنا ولولا فضل الله ثم تدخل الكتائب الاسلامية, لأبيد الشعب البوسني بأكمله, فقد توزع الفرق

الإسلامية المكونة من شباب خليجيين ومصريين وليبيين وجزائريين وبوسنيين وأتراك وكوسوفيين ويمنيين في شتى البوسنة والهرسك من سلابارنيتشا إلى سارايفو وتوزلا وغيرها من المدن, وساندهم في ذلك الحكومة البوسنوية الشرعية برئاسة الأخ علي عزت رحمه الله.

توسع جراح الأمة الإسلامية من فلسطين لكشمير فالبوسنة وتوزع الشعب البوسنوي في عدة دول إسلامية وغيرها في أوروبا التي قامت بدورها بتنصير الأولاد الذين لجأوا إليها بدون أمهات, أما حكومة تيرانا في ألبانيا فلم تقصر مع اللاجئين رغم قلة إمكانياتها وتفشى الفساد الإداري فيها.

يا إخواني ويا أخواتي ويا من تسمعني عبر هذه الصفحات, نحن لسنا عدوانيين كما يتصور الجميع, فالنصارى واليهود يمكنهم أن يعيشوا مع المسلمين بسلام وفي دولة واحدة فقط بشروط, هذا هو نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم من أمراء الفتوحات وخلفاء الأمة المسلمة. هكذا توزعت المجموعات الإسلامية في شتى العالم من شرق أوروبا إلى العمق الروسي مرورا بشمال أفريقيا وإلى آسيا الوسطى, فأين نصيب الجنوب الأفريقي وبالذات القرن الأفريقي, وهكذا وبعد دراسات مطولة أدركت إدارة القاعدة بأن هناك التزامات جديدة ويجب أن تتصرف بسرعة اتجاه القرن الأفريقي, وبعد دخول الأمريكان الكويت وتهديد العراق, أصبحت أمريكا أكثر عدوانية وطامعة في أموال الأمة الإسلامية, ففي أوائل

1992م أرسلت مجموعات استطلاعية إلى الصومال, كنا في جهادوال نتابع البرامج الإدارية التي خصصت لنا, لم يتدخل القاعدة أبدا في الحرب الطائفية الجزائرية, وهذا دليل قاطع بأن الشيخ أسامة لا يتدخل في الحروب الطائفية بين المسلمين, ولم يشجع التكفير في الجزائر, أما المجموعات المنشقة الإسلامية فقد كانت تمتلك قرارها ودعمنا الشيخ الوسطي المعتدل سعيد الجزائري وقد قتلته المجموعة التكفيرية, ولم يكن للشيخ أسامة أي سلطة على الجماعة الإسلامية وكذلك جماعة الجهاد والدعوة التابعة لحطاب, أما الحطاب فقد كان في أفغانستان كغيره من شباب شمال أفريقيا, هل سمع أحد بأن الأخ عبد المجيد الجزائري اشترك في العلميات في الجزائر؟ أبدا لم يسمع أحد ذلك! وهو كان قائد من القاعدة, فقد نزل إلى الجزائر في بداية الأزمة ورجع وقابلناه وقد أعطانا بعض المعلومات عن الوضع, وهو لم يكن يشجع المقاومة المسلحة بل كان يدعو إلى الانخرط في العمل السلمي, أنا لا أتكلم بعاطفة هنا, بل أسرد حقائق واقعية, اسأل نفسك يا أخي قبل فتح أي جبهة داخلية مطولة وغير حازمة ضد أي نظام في الدول الإسلامية, هل تعلم أن ضحايا من المسلمين؟ وما هي النتيجة؟ فأنت لست في تل أبيب أو في البيتاغون أنت في مكة المكرمة وفي القاهرة وفي الرباط وفي كل هذه الدول يسكنها مسلمون, وهي مراكز الأمة الاسلامية, أما بخصوص طرد الأجانب المفسدين في الدول الإسلامية فيجب أن يكون بحكمة شديدة, لأن هؤلاء دخلوا بموجب عقد أمان من أي مسلم, حاكما أو محكوما رجلا أو امرأة, شيخا أو شابا, فأمان المسلم يجب أن ينفذ, أما

الأجانب العسكريين اقصد الحربيين الأعداء غير المسالمين, نحن سوف نضربهم في كل مكان لأننا أعلنا حربا واضحا ضدهم وهم يستهدفوننا في كل مكان وكذلك ليس من العدل أن نسكت, ولكن دون القاء الضرر على المسلمين, فلا ضرر ولا ضرار, إن حرب أفغانستان شرعية وكذلك البوسنة وفلسطين والعراق والشيشان وكشمير وكذلك المرحلة الأولى من الحرب في الجزائر حيث الدفاع عن النفس, ولماذا كانت شرعية لأن هناك إجماع من علماء المسلمين بذلك فالأمر بسيط جدا, وكذلك الفليبين هناك جهاد شرعي معترف به من علماءنا, وكذلك في الأوجادين وجبهة أرتيريا. ما أعتقده هو ما يعتقده كل مسلم سليم الفهم, فوجود حكومة ظالمة وفاسقة ولكنها توفر الأمن والاستقرار للمسلمين, ويقوم الدعاة بنشر دعوة محمد صلى الله عليه وسلم, خير من أن يسود الفوضى الدول الإسلامية وتنتشر السرقات والنهب والسلب وقطاع الطرق, وهذا ما حصل والله في أفغانستان فعندما استولى الأحزاب على الحكم لم يستطيعوا أن يوفروا الأمن للشعب, وأصبح الناس يترحمون على حكومة نجيب الله, وأساس التغير هو توفير الأمن للمواطن في الدولة الإسلامية سواء كان ذالك المواطن كافرا أو مسلما, فإن لم تستطع فعل ذلك فليس هناك جدوى أن تفتح جبهة مسلحة وتفجر هنا وهناك ويقتل الكثيرون ويسفك الدماء من كلا الطرفين ثم في النهاية نقول للناس "لقد أخطأنا أما الآن فنريد المفاوضات", ماذا سنقول لربنا بشأن ما قد قدمنا وفعلنا؟.

مكثت في جهادوال وتابعت أحداث الأمة الاسلامية وهي تتسارع, وقد جاءت مرحلة أرادت إدارة القاعدة الذهاب ومناصرة الشباب في طاجيكستان بالتدريب والتواجد الفعلي على الأرض ولكن الأحداث كانت أسرع من ذلك, واكتفينا بعمل تدريبات واسعة لشباب أوزباكستان وطاجيكستان, وهكذا نشطت التدريبات بخصوص الإخوة الكشميرين, فقد كنا نشهد أعمال اجرامية خطيرة في حق المسلمين, وعملية هدم المسجد البابري ترك أثر عظيم في كل مسلم يغار من دينه, لقد شهدنا كيف تعامل الهندوس المشركين بالمسجد كما فعل اليهود بالمسجد الأقصى, ولكن لم نسمع مؤتمر من حكام المسلمين ولا غيرهم ولا أي صوت يساند المسلمين في حقهم المشروع, ولا أدري ما فعالية هذه المنظمات السورية التي تزيد الطينة بلة, يا مسلمون إذا كنا ننتظر من حكام دولنا العمل من أجل حقوقنا فنحن واهمون فقد مات الملك فيصل رحمه الله الذي كان يهمه أمر المسلمين ولا نزكي على الله أحدا, لم أعلم بقدر علمي البسيط أن هناك حاكما شغّل باله من أجل أمته في زمننا كما فعل الملك فيصل رحمه الله أما حكام اليوم فهمهم الأول الحكم إلا من رحم الله.

بدأت القاعدة تجمع أسلحتها من مخازنها في جميع أنحاء أفغانستان وبدأنا بشبه مرحلة انتشار عسكري وكانت الشاحنات تأتي بالأسلحة والذخائر من جاجي وباقي المناطق إلى خوست, لتخزن في كهوف جهادوال وجاور, أما نحن فقد بدأنا بمرحلة جديدة حيث اختارني الأخ

الصيني مسؤول القطاع بأن أدخل دورة طباعة على الكومبيوتر لأن لديهم الكثير من المعلومات التي يجب أن تطبع, وبسرعة وافقت بدون جدال على الأمر لأنني كنت أحب أن أنظم نفسي وأن أعلم ما أقوم به, وهكذا بدأت مشواري الجديد في الاحتراف بالكومبيوتر, فقد كان كثير من الشباب يأتيهم الملل من شدة الجلسة والحراسة ولم يكن هناك جبهة حتى نذهب إليها, وكثير من الشباب رجعوا إلى أوطانهم ومعظمهم من الخليجيين, ومنهم من ذهب إلى البوسنة وطاجيكستان وبورما وكشمير, بعد ان انفصل عن القاعدة وأصبح يملك قرار نفسه. اقتربت أكثر فأكثر من القيادة لأتعلم فأصبحت عمليا وتنظيميا من اللجنة العسكرية, فقد كنت أطبع المناهج العسكرية العربية والمترجمة, وهذه المذكرات منتشرة الآن في المواقع الاليكترونية, وكانت هناك حملة سرية للصومال وكنت قد عرفت ذلك حتى قبل أن يعرفها بعض القياديين في القاعدة لأنني كنت أطبع بعض المعلومات عن ذلك, وكانت هناك ثورة في تطوير المناهج العسكرية, فقد استنفر كل من الأخ أبو زياد الموصلي أستاذ المساحات العسكرية والأخ أبوعبد الرحمن المهاجر والشيخ أبو عمران وكذلك المدربين في معسكر الفاروق, لعمل مناهج تدريبية جديدة ومتقنة لاستخدامها في عدة دول, وتوليت عملية إدخال تلك المعلومات في الحاسوب, وبعد مرور ثلاثة أشهر أصبحت المكتبة كلها تحت سيطرتي تماما وكانت عبارة عن غرفة جديدة مبنية بالاسمنت فيها مروحة في الوسط وكانت من أحسن الغرف في جهادوال, بل أحسن من إدارة جهادوال الموجودة داخل الكهوف, وفيها مخازن

استخدمت للحبس, فقد سجن فيها شابين من التكفير, سجنا بتهمة محاولة اغتيال الشيخ أبو عبيدة والشيخ أبو حفص في مدينة ميرانشاه, وقد عفيا عنهما بشرط أن يحفظا القرآن, وهذه الخطوة من حكمة قيادة القاعدة, لألا يقول الناس بأن المجاهدين يقتلون بعضهم بعضا, وصحيح أنهم تكفيريون وفكرهم هادم, ولكن لا يجوز قتلهم أو تعذيبهم بمجرد فكرهم, أما لو اعتقل هؤلاء لمحاولة اغتيال أي شخصية من الجماعات المصرية أو الجماعات المقاتلة اليوم في بعض البلدان لكانوا قد أعدموا فورا.
لم يكن أحدا يستطيع الإقتراب من هذه المناطق, إلا العبد الفقير بصفتي قريب جدا من القيادة وكنت أراجع بعض ما كتبته مع الأخ أبو إسلام المصري أو أبو محمد المصري أما الأخ الصيني فقد ترك أفغانستان وسافر لمهمة الصومال, فقد نزل لنيروبي حيث بدأت التحركات وكان الأخ جمال الفضل, المعروف أبو بكر السوداني هو المنسق للشباب وهو اليوم شاهد في مكتب الإيف بي أي ضد المسلمين ونسأل الله العافية, كنت أراقب عن قرب الدورات التي كانت تأخذها القيادة في اللغة الصومالية ومعرفة القبائل وكنت أعلم أن هناك شيء ما يجري ولكن لم نكن نستطيع الجزم بذلك فالامر كان سري للغاية, وقد جاءنا الأخ أبو عبيدة البنشيري في جهادوال في زيارة خاصة وتمكننا من عمل جلسة عمل مستقبلية وسألناه كل الأسئلة التي كانت في أدمغتنا وعن مستقبل العمل, وأطلعنا على البرامج المخصصة لكل الأفرع, فاللجنة العسكرية تحت قيادته ونائبه أبو حفص سوف تستمر في العمل في جهادوال, أما اللجنة الشرعية فقد جهزت مجموعة من الشباب

للذهاب إلى موريتانيا للدراسات الشرعية والتعمق في العلم, وقد اختير موريتانيا لأن فيها العلم ولشباب الشيخ أوضاع جيدة فيها, لقد كان لدى الشيخ علاقات جيدة بالعلماء الموريتانيين وبشباب الحركة هناك, أما اللجنة الإقتصادية بقيادة شيخ سعيد فقد بدأت تجهيز الكوادر لإرسالهم للسودان, الحمدلله تمكنا من معرفة البرامج المستقبلية للجماعة, أما في الباكستان فقد كانت الحكومة تمسك بالعرب وتعمل الحملات الليلية ضدهم, لإثبات ولاءها لأمريكا, فقد كانت هناك أزمة حقيقة في الباكستان, بعد فتح كابل.

تابعت أعمالي في جهادوال في الإدارة وكنت أعمل على الحاسوب وأطور نفسي شيئا فشيئا وأصبر على عملي لأتقنه, والحمد لله أثبتّ نفسي في تلك المرحلة وقد أحبني الجميع, القيادة وأمراء المراكز والمعسكرات, كنت زميل الجميع ويسمونني القمري ورغم صغري سني فقد كان هؤلاء الأمراء يحترمونني لأنني أحترمهم, وأصبحت جهادوال ساحة للتدريبات الخاصة بالجماعات المسلحة أما نحن شباب القاعدة فكنا نتفرج فقط, فقد علمت مسبقا أنني لم أتمكن من التدرب في داخل القاعدة إلا أن يشاء الله, ولهذا اجتهدت في جمع أكبر عدد من التدريبات تخصصية قبل القدوم للقاعدة, نحن معروفون بالسمع والطاعة ولو على حساب أوقاتنا أو تعلمنا, وهذا سر نجاح القاعدة, أعني في إنضباط شبابها.

كانت هناك دورات تخصصية في زرع ونزع الألغام في معسكر خالد بن الوليد وكان المدرب من القاعدة أما المتدربين فهم مجموعة سرية من جماعة الجهاد, وقد قتل الأخ أبو عبدالله المصري بالخطأ أثناء تمشيط الحقل المزروع, وقد شكلت إدارة القاعدة لجنة تحقيقية وقد استنتجت أن الأخ قتل خطأ وليس عمدا وهكذا صام الأخ المدرب شهرين طبعا, وكانت الجماعة لها دورات خاصة سرية في العمليات الخاصة في الطيران بالشراع, والغطس والإغتيالات, والتعامل مع الوثائق وطباعة الجوازات وكانت متقدمة عن القاعدة في هذه المجالات ولكننا كنا نمتلك مهارات مميزة وغير مستثمرة, قد ظهرت هذه المهارات بعد فتح أفغانستان عندما بدأت الإدارة بالتفكير في العمل الخارجي والعالمي, فالقاعدة كانت تمتلك شباب مهندسون وأذكياء.

فقد كان لدينا في الصف الثاني الأخ سيف العدل وأبو محمد المصري وأبو إسلام المصري وأبو زيد التونسي وأبو زياد الموصلي وعبدالرحمن المهاجر وأبو الفرج الليبي وأنس الليبي وشباب الخليج المتفوقين جدا, كل هؤلاء شكلوا النواة المستقبلية للقاعدة ومعظمهم كانوا من مدرسة أفغانستان الأولي حين تدربوا بشدة في جاور وصدا وغيرها, وقد بدأت القاعدة ببناء أول طائرة لها في جهادوال بمحركات من السيارة الألمانية الفولغس واغن, وقد شارك في ذلك الأخ أبو زيد التونسي وأبو حفص المصري (أبو دعاء) ومهندس مصري متخرج من أمريكا في مجال الهندسة, وقد نجح المشروع حيث أنجزت المهمة وبنيت تلك الطائرة في منطقة نائية ولا يتوفر فيها الطاقة

اللازمة, ولكن عندما تكون العزيمة قوية فممكن أن تبني كل شيء, وهذه المعلومات أقولها ليعرف الجميع أن القاعدة لها مخططات بناء وتنمية قدرات الشباب المسلم, وقد فعلت ذلك لتوضح لباقي الدول التي تمتلك الإمكانيات أن بامكانها صناعة الطائرات والأقمار الصناعية بفضل الله, ونشكر الله أننا كنا من أوائل الحركات الاسلامية التي تحاول التحلق في الجو بجدارة, إننا لا نساند من قبل حكومة ولا التجار المسلمين ولو فعلوا ذلك لرأوا العجائب من شباب الأمة. أما نحن الإداريون فكنا في الصف الثالث حيث المعسكرات والتدريبات ولم نكن نملك أي قرار إلا قرارات مكاتبنا فقط, وكنا في نهاية سنة 1992م وقد حصل هناك مفاجأت عندما وصل الأخ المدرب المصري (حيدرة) هو جندي سابق في المخابرات المارينز, وقد كلف بأعمال في عدة دول فقد عمل في جمع معلومات عن بعض الجماعات الاسلامية في الدول العربية ثم طرد من الخدمة, وأنا لا أخجل من قول هذا, فأولا هو مسلم أراد أن يفيد إخوانه, وثانية الحكمة ضالة المسلم أينما وجدها آخذها حتى لو جاءنا كافرا ويريد أن يفيد الأمة فنحن نفتح له أبواب ذلك المهم أن لا يؤذينا, فكيف بأخينا المسلم لا يهمنا أنه كان من المارينز, أما ما يقال بأن هناك ضباط أمريكان دربونا وهم أعضاء في السي أي إي فهذا من الخيال ولم يحصل مثل هذا أبدا, وأنا أجزم ذلك وشهد كثير من ضباط السي أي إي بذلك الأمر, وقد تمكن حيدرة من إعطاء دوارات ناجحة لجماعة الجهاد في جهادوال في معسكر خالد بن الوليد وكانت الدورة الأولى عن الحراسة اللصيقة, وقد اشترك فيها ثلاثة من

إخواننا وهم عبد الوكيل (أبو جهاد النوبي) والأخ أبو معاذ الفلسطيني (محمد عودة) والأخ أبو قتيبة المغربي, وقد أثبتوا جدارتهم في الدورة ونتائجهم كانت جيدا جدا وهكذا تم الاتفاق بعد ذلك مع الأخ حيدرة في عمل دورة خاصة للقاعدة فقط, وكانت إدارة القاعدة تعرف جيدا من هو الضابط محمد علي, فهو كان رجل غامض وسري للغاية ولا يخبر أحد عن نفسه ولكن لم يكن عدوانيا أو له مصلحة مع الأمريكان في اختراقنا أو جمع المعلومات عنا فقد طُرد من الخدمة وبدأ يرسم لنفسه منحا جديد بعيدا عن الحكومة الأمريكية وقد استفدنا منه كثيرا وهو من أدخل في قيادة القاعدة روح العمل المتقن وموضوع التخصصات وإتقان العمل بدلا من العمل العشوائي.

مرت الأيام وفجأة وصلتني رسالة مسجلة لصوت والدتي الحبيبة وقد سررت كثيرا لهذه الرسالة وما أدهشني أن والدتي كانت تحكي وكأنها جالسة معي في جهادوال لأنها كانت تنصحني وتحاول أن تقنعني بأن أرجع إلى الدراسة أو حتى السفر إلى فرنسا لأختي, وقد شاركتها أختي في هذه الخطة وكانت ترسل لي بعض الاموال, وكنت أسمع حنينها وهي تبكي, وأخبرتني عن أخي عمر بأنه في القاهرة وأنه سوف يكمل دراسته عما قريب, في الحقيقة تأثرت كثيرا بتلك الرسالة, وبعد سماع الشريط ذهبت للإدراة الموجودة داخل الكهف, وقابلت أخونا الأمير الشيخ أبو حفص المصري وأخبرته بأنني أريد إجازة مهنية مهمة لأتمكن من رؤية والدتي,

فأجلسني ونصحني في بر الوالدين وفي نفس أعطاني بعض المعلومات المهمة عن سير العمل لإقناعي عن العدول من هذا القرار, فقد أخبرني بأن مستقبل العمل وبعد الله مرتبط بجهودنا وبأن هناك مشاريع مهمة جدا تحتاج إلى أمثالنا في إنجازها, وقد رفع معنوياتي عندما أخبرني بأن مكتب الكومبيوتر والترجمة تعملان بشكل جيد بسبب التنظيم والجهود التي نقوم بها, والحمد لله, وقال لي: "بعد انجاز العمل الجديد تنزل لرؤيتها إن شاء الله", واقتنعت بكلام الأخ الأمير لأن مصلحة العمل الإسلامي فوق زيارتي للوالدة, وإن شاء الله إن كان في العمر بقية سوف أزورها, وهكذا استمرينا في إدخال المعلومات في الحاسوب وتنسيق المذكرات الجديدة, وكانت مكتبة الترجمة محاذية لمكتبي, والله إننا عملنا أعمال لا تستطيع بعض الدول أن تنجزها فقد كان لدينا قسم خاص بالترجمة, لأننا نؤمن بأن الترجمة تقرب وجهات النظر في كل العلوم, وكلنا نعلم أن هناك مئات الآلاف من التقارير التاريخية العثمانية التي تتكلم عن الدين والعرب والسياسة ولم تترجم إلى يومنا هذا وهذا ما يؤسفنا, وقد فرحت جدا عندما ساند التجار المسلمين نادي صناع الحياة المخصصة للترجمة ويتزعمها امرأة غيورة بدينها ودفعها إيمانها للانضمام لذلك المجال المهم, وهكذا كان لدينا مكتبة خاصة للترجمة ويقوم الأخ الشيخ أبو بكر المصري بترجمة الكتب العسكرية الغربية المتعلقة بالمشاه والتكتيكات الميدانية, وهو شيخ مسن قد ترك مصر وعاش في إيطاليا لعدة سنوات قبل أن يأتي إلى أفغانستان, ويجيد الإنجليزية والإيطالية, كانت هناك نشاطات كثيرة في جهادوال, كانت المعسكرات تعمل بقوة وبسرعة شديدة,

كنا نجدد معسكر جهادوال وكان الأخ الفاضل الشهيد أبو عبدالله تونسي (زكريا) له الفضل في ذلك فقد حوّل مباني جهادوال الطينية إلى مباني اسمنتية قوية, وتغيرت خارطة معسكر جهادوال حيث أضيف بيت للشيخ أسامة داخل معسكر جهادوال, وقام الشيخ بتصليح تلك الارضي بنفسه وله صور مسجلة وهو يقود البلدوزار وعلى جانبه عبدالله تبارك (أبو عمر المغربي), ووسع المسجد وبني حمامات أخرى كثيرة ومريحة, وحصّن جهادوال بالخنادق الإرتباطية والبرميلية, أما الدورات فقد كثرت, ففي الصديق كانت هناك دورة تخصصية شاملة عن المتفجرات لكل الجماعات, فقد أرسلت كل جماعة في الساحة شخصا ليتخصص في المتفجرات لأننا كنا رواد في هذا المجال, أما المدرب فهو الأخ أبو عبدالرحمن المهاجر وهو أخ من القاعدة ومن المطلوبيين الأوائل لدى القائمة الإجرامية الأمريكية, كانت هناك حركة سريعة جدا في المنطقة وكأننا نتسابق مع الأحداث, وساحة أفغانستان كما قلت قد خربت تماما, ودمرت كابل من قبل المجاهدين واشتد القتال بين مسعود وحكمتيار, أما في معسكر خالد بن الوليد كانت الدورات التخصصية مستمرة, وقد تمكن الإخوة الجزائريين من أنصار الشيخ الوسطي الميسر سعيد الجزائري باكمال دورتهم بإشراف من القاعدة, واجتهد الأخوة الباكستانيين والكشميريين في معسكر سلمان الفارسي أيضا في رفع مستوى التدريبات, وكانت هناك علاقة مباشرة بالمعسكرين, وانتشرت المناورات العسكرية والتجارب في المتفجرات وغيرها وكأننا بدأنا في مرحلة من النمو.

في ليل من الليالي كنت في جهادوال وأثناء حراستي الليلية سمعت الأخ سيف العدل عبر الموجات العامة التي تربط المعسكرات يتحدث مع الأخ أبو إسلام المصري وأبو زيد التونسي والشيخ أبو حفص بأن هناك عمل مهم سوف يبدأ في الصباح الباكر, وقلت في نفسى هذه فرصتى لأن أدردش مع المسؤولين وإخبارهم عن رغبتى, فتدخلت, وكلمت الشيخ أبو حفص, وصارحته بأنني أريد أن أشارك في هذا العمل المهم وكنت أعلم سابقا ماهو, ولكن بسبب السرية لم أتلفظ به, وكنت أرغب أن أثبت للإدارة أن طاقتي أكبر من أن أكون رجل حاسوب وإن لم تثبت نفسك بنفسك فلن يعرف أحد من المسؤولين عن قدراتك, كانت قدراتي التدريبية أكثر من بعض المدربين الذين دربوا في الفاروق لأنهم لم يتخصصوا في أي شيئ, مجرد دورة تأسيسية وأصبحوا مدربين واحترفوا في التدريب, فقلت للشيخ أبو حفص أنا سأثبت نفسى في الإمتحانات وإذا فشلت فأنا سأنسحب تماما ولن أزعج أحد, ولكنني كنت راغبا في أن أثبت جدارتي, والإدراة لم تضعني في الحسبان بأنني ممكن أن أكون كادرا عسكريا ناجحا, بل اكتفوا بأن أعمل في الإدارة المعلوماتية, وقد أصريت كثيرا, وأخيرا أخبرني الشيخ بأنني سوف أشترك إن شاء الله, وقد فرحت كثيرا بهذا القرار لأنني سوف أترك المكتب وأنضم إلى النخبة, فالمدربين في القاعدة هم النخبة بدون منازع, واللجنة العسكرية هي من أقوى اللجان وميزانيتها مفتوحة, ليس كاللجنة الشرعية أو الإقتصادية, وبعد صلاة الفجر يوم التالي, بدأت أرتب نفسي وأنا سعيد جدا وقد استغرب كثير من الشباب من تصرفاتي.

- ماذا دهاك يا أبا الفضل؟

- ولماذا أنت مسرور لهذه الدرجة, هل هناك أخبار؟

- "لا! أنا مبسوط لطلوع فجر جديد"

- "وإن شاء الله بعد قليل سوف تعرفون كل شيء".

دورة النخبة

بعد صلاة الفجر بربع ساعة بدأت السيارات تتجه لجهادوال واجتمع كل مدربي القاعدة من الصف الثالث وأيضا وصل القادة من الصف الثاني, الشيخ أبو زيد التونسي وأبو إسلام المصري وسيف العدل, وكل هذه الطاقات الجبارة اجتمعت في جهادوال للترتيبات النهائية, وهنا فاجأتُ الجميع بأنني سوف ألتحق بهؤلاء القادة للمشاركة في التدريبات, وكان هناك إخوة من جهادوال أيضا انضموا إلينا وكان كل واحد منا يخفي السر عن الثاني, أما الآن فقد عرفت بأن الأخ زكريا التونسي سيكون معنا وكذلك الشيخ أبو إسلام المصري مسؤول جهادوال وكذلك الأخ أبو زيد التونسي, وكل المدربين في الفاروق, من بداية أبو عمير الباكستاني وهو

مدربي في التأسيسي, وأبو خالد الحبيب وأبو جهاد النوبي (مصطفى فاضل) وأبو إسلام الصغير الصعيدي, وصلاح الدين الإيراني, عبد الله الفلسطيني وأبو معاذ الأردني (محمد عودة) فك الله أسره, وثلاثة إخوة من بلاد الحرمين وأخين من المغرب, والأخ أبو ريحان البنغلاديشي, وأبو زياد الموصلي, وأبو الأسود الليبي, وأبو رافع الليبي, وأبو عبيدة المصري (الدكتور حمدي) وقد استاء كثير من الشباب الذين لم يشتركوا في هذه التدريبات المهمة لبناء كوادر جديدة للقاعدة لمواجهة المرحلة ما بعد أفغانستان, وهكذا قدر الله لي بأن أتدرب مع هؤلاء القادة والمدربين وكانت الدورة تسمى بدورة التنفيذ وهي من أقوى دورات المجاهدين على الإطلاق, لأن كل شيء فيها بالتخصص والاتقان, ولكن ليس الأمر مؤكد فيجب أن أنجح في الإمتحانات العملية, وهكذا تحركنا بسيارتين لاتجاه وادي جاور الحدودي مع الباكستان, وكان الشيخ أبو حفص يراقب هذه العملية بنفسه وكذلك الأخ سيف العدل الذي كان مشرفا على الدورة من بدايتها لنهايتها, وفور وصولنا تعرفنا على الأخ المدرب الذي سيشاركنا في هذه الفترة وهو الأخ الأسير الضابط المصري محمد على المعروف بحيدرة, وهو أخ جاد ولا يحب المجاملات أبدا وعنده برنامج حقيقى وموثق عما سيفعله, وبسبب حبه لشباب القاعدة فقد أخلص نيته لمحاولة رفع مستوى الكوادر, وكان شديد جدا فيما يتعلق بالتدريب, وبدأت الإمتحانات في جاور, وكان لديه سجّل خاص لكل مدرب, بدأنا وكأننا في ألعاب أوليمبية صغيرة, حيث تسابقنا لمسافة مائة متر, ثم بعد ذلك مائة متر قفز, وبعدها الزحفات بشتى أنواعها,

ثم ركضنا لمسافة 5 كم, وفي كل هذه الإمتحانات البدنية كان المدرب يسجل النقاط لكل واحد وبعد أن أنجزنا الإختبار, نجحت والحمد الله وتم قبولي, وأشكر الله أنني كنت مع تلك المجموعة لأن هذه الدورات غيرت الموازين لدى القاعدة كجماعة تريد أن تكون على مستوى عالمي وتقف أمام القوى الجبارة التي ستواجهنا.

رجعنا إلى جهادوال وقمنا بترتيب أغراضنا واتجهنا فورا لمعسكر خالد بن الوليد, وكل الدورات التخصصية تقام فيه لإكرام الأخ الذي أشرف على بناءه وهو أخ يمني إسمه عبده اليمني كان يعمل مع الأفغان في بناءه وقد قتلوه غدرا لأنهم طمعوا في سلاحه ورحمه الله, وهناك مقابر للعرب المهاجرين في منطقة جهادوال سواء الذين قتلوا في معارك خوست أو الذين ماتوا أثناء التدريب في جهادوال أو شهداء الغزو الأمريكي على المعسكر سنة 1998م, وصلنا إلى المعسكر وقد بقينا هناك لفترة شهرين, وكانت التدريبات كالآتي:

أولا انقسمنا إلى عدة خلايا صغيرة عبارة عن أربعة أشخاص, وكانت لدى كل خلية أميرها, وكل خلية تحمل اسم من أسماء العشرة المبشرين بالجنة, وعلى الخلية أن تتحمل خطأ أفرادها فلا يمكن ترك فرد أثناء المهمة أبدا وكنا نعمل بروح المحبة والوحدة.

وقد تدربنا على:

- حرب العصابات (قوات تدخل في المهمات السرية)

- عمل الخلايا في المدن (نظام عمل أطقم الخلايا سواء مجموعة القيادة والمعلومات والتجهيز والتنفيذ في المدن وفك الشفرات, ورسم الكروكيات, والتخطيط لأعمال خطف الجواسيس وفك الرهائن المسلمين في الغرف المظلمة, حيث يتم وضع شواخص للأعداء وللأصدقاء, ويتم دخول الغرف بصوت التفجيرات, وكذلك فك الرهائن في الطائرات والمباني العادية والعمارات والسيارات والتسلق المباني بالحبال والإشتباك في أصعب الظروف وغيرها)

- دورة خاصة عن المسدسات (تخصصنا من جديد على المسدسات, التعامل بالسلاح في السيارات والموترسكلات, القفز من على السيارات)

- دورة جنرالات حرب, في كيفية إدارة المعارك الضخمة بدأ من فصيلة واحدة إلى لواء. (قراءة الخرائط وكيفية توزيع القوات المسلحة على الخرائط العسكرية, ومعرفة الرموز العسكرية الشرقية والغربية, وتنظيم اجراءات المعركة وتنظيم الكتائب والسرايا والفصائل والجماعات).

وقد عرفنا الكثير أثناء العمل, فقد تمكنا من معرفة العمل الجماعي, وكيف ينظم المجاهد وقته لأن كل شيء حتى الاستحمام كان

بوقت, ثلاثة دقائق للاستحمام والتسوك, وربع ساعة للأكل ثم العمل, كنا نعمل 20 ساعة, وقد تغير لدينا الكثير من المفاهيم حول التدريبات, فكنا مرتحين من ناحية الغذاء وجادين من ناحية التدريب, ولم نكن نشغل بالنا لشيء سوى التدريب فقط, وكانت هناك ضغوطات نفسية لنا, فقد كان الأخ يمزق بعض مشاريع كبار القادة أمثال أبو زيد التونسي للضغط عليه وكنت في وضع حرج لأنني أصغر سنا من الجميع, وبعض الأحيان يأتي دوري لقيادة الخلية, والأمر كان يحرجني, كانت هناك مشاكل داخلية بين الشباب أثناء الأداء وعدم التواصل, أما العبد الفقير فقد استفدت كثيرا من الدورة ولم يسجل عليّ أي خطأ أخلاقي, وكنت فخورا بنفسي ودون رياء لأنني وأخيرا مع النخبة في دورة كبيرة مثلها, وكان الأخ الشهيد أبو حمزة السوداني يتولى الشؤن الإدارية, وهو من الإخوة الأوائل في الجهاد الأفغاني ومشهور بشجاعته وكان يحمل سلاح البيكا دائما في معارك خوست وغيرها, وهذا الأخ يحب النكت والنشيد, فكان ينشد لنا قبل أن يوقظنا للفطور "يا حبيبي قم, قم كم تنام, فإن الشجرة والمدرة لا تنام" وينشدها باللحن السوداني الجميل, كنت أرتاح عندما أسمعه ينشدها وأكررها معه, وهذا الأخ قد قتل شهيدا في معارك رمضان عندما اجتاحت القوات الصهيونية الأمريكية أفغانستان لاسقاط السلطة الشرعية.

كانت قيادة القاعدة قريبا جدا من الدورة لأنها مهمة جدا, فبعد هذه الدورة تستطيع القاعدة الإعتماد على هؤلاء الرجال في كل شيء,

تحملنا المتاعب ولم ينسحب أحد منا من الدورة إلا الأخ أبو زياد الموصلي فقد أصيب بشظايا الظرف الفارغ أثناء بعض التدريبات, وكنا نستعمل الرصاص الحي والفشنك, وأيضا كنا نخترق المعسكرات الأخرى في جمع المعلومات عن المعسكر وبدون سابق إنذار وكان هناك مخاطر ممكن تؤدي إلى قتل بعض الشباب في مثل هذه المهمات, فالإخوة الجدد في معسكرات التأسيسية مثل الفاروق لم يميزوا بين تدريب وغيره فعندما يرى أحدا يزحف بالليل ليدخل المعسكر لمحاولة اقتحام الإدارة وسرق الملافات, سوف يقاومه وهناك خلية وقعت في الفاروق وكانت فضيحة كبيرة للدورة, وكنا أول دفعة من شباب القاعدة يتلقى مثل هذه التدريبات العالية فهي في مستوى تدريبات القوات المارينز الأمريكية وقوات مكافحة الإرهاب والإيف بي أي, ولكن طبعا نحن أفضل منهم لأننا لدينا هدف, وخرجنا من أجل الشهادة وهدفنا واضح القتال للدفاع عن حقوقنا إما النصر أو الشهادة, وقبل انتهاء الدورة بأسبوع أخبرني الشيخ أبو حفص بأنني يجب أن أنسحب من الدورة وكانت في المرحلة الأخيرة حيث اللواء, وأخبرني أن هناك أعمال تنتظرني ولكنني فهمت أن الإدارة تعتبر مستوى الدورة أكبر مني بسبب عمري, فقد تمكنت من الوصول إلى درجة ما قبل الجنرال في كيفية إسقاط القوات وإدارة المعارك ولم أنزعج لهذا لأن معظم ذلك يكون النظري, والحمد لله أننا وبعد مرور الزمن نستطيع إدارة حكومات فيها جيوش وألوية وتنظيم دول والحمدلله أولا وأخيرا, وتمكن الشباب بعد أسبوع من بلوغ درجة لواء, وهكذا أصبح لدى القاعدة جنرالات كثر ممكن الإعتماد عليهم في نقل

الخبرات إلى ساحات أخرى. نزلت إلى بيشاور وكان هناك محاضرات كثيرة للشيخ أبو حفص يشرح الوضع في البوسنة والهرسك وكانت الإجتماعات في بيت السلام, وقد حضرها معظم الشباب من القاعدة, وشرح فيها أوضاع المعارك والمجموعات التي تعمل والتنسيقات مع الحكومة البوسنوية والمجازر والإضطهادات والإبادات التي يتعرض لها الجالية المسلمة هناك, وقد فوجئنا بأن هناك طلب رسمي من قبل الشيخ أنور يطلب من القاعدة إرسال مدربين متخصصين, على نفقته, ويتم السفر إلى تركيا أو إيطاليا في ميلانو ثم يتم الترتيبات النهائية لدخول المدربين ولم يرد إدارة القاعدة بايجاب أم سلب, ولكن الواضح أن القاعدة كانت مشغولة بموضوع الصومال والقرن الإفريقي لأن الحرب في البلقان أشغل الجميع لأنها في أوروبا أما أفريقيا فلا بواكي لها.

كانت هناك دورات شرعية للأخ الشيخ أبو قتادة الأردني ولم يكن عضوا مسجلا في القاعدة ولا في لجنة الشرعية, إنما كان ضيف شرف لها فقط, وهو طالب علم ومجتهد في طلبه, وقد تقدم لدرجة الماجستير على ما يبدوا أثناء وجوده في الباكستان, وقد تخصص في المسائل العقدية, وسابقت أن قابلته في جهادوال وقد نزل في غرفة الكومبيوتر, كان هو ضيفي وأحببته لأنه مسلم يحب الله ورسوله, ولكن أنا أختلف مع الشيخ أبو قتادة في بعض المسائل والخلاف الإيجابي فيه خير, وبما أن بيشاور كانت ساحة للأفكار الجديدة بدأ الشيخ أبو قتادة أيضا بنشر أفكاره وكان يركز على

الإمام الغزالي رحمه الله, هذا ما فهمته من دروسه فقد كان يهاجم كل أفكار هذا الإمام العظيم وركّز على كتاب إحياء العلوم, وأنا أعلم بعض الشباب المتحمسين له في لندن يتجرأون على علماء بلاد الحرمين للأسف الشديد, وأنا كشاب مبتدأ في العلم أنصح إخواني بأن يأخذوا دينهم من الذين يقبلون اختلف الآراء, ومذهبي عدم تقديس كلام العلماء فيمكنهم أن يخطأوا, والمقدس هو كلام الله وكلام الرسول, أما سوى ذلك فنأخذ ونرد, وكل العلماء من السلف إلى يومنا هذا يمكنهم أن يخطأوا في استنتاجاتهم الشخصية, وينبغي أن يترك كل علماء زمن معين أن يجتهدوا فيما يرونه مناسبا لزمنهم, لأن هذا القرآن إعجاز وصالح لكل مكان وزمان, وربما فتوى واستنتاج عالم في زمنه لا يصلح في زمن آخر, ونحن مع أبي قتادة في موضوع النقد السليم, ولكن الهجوم الشخصي والتركيز على زلات العلماء ليس هو الحل في زمننا, لقد تعجبت كيف لطلبة علم عصرنا أن يتجرأوا على أئمتنا السابقين!, رغم أن الخطاب موجه لنا ونحن وأبي قتادة عقيدتنا واحدة, فلو كان مثل هذه الدروس موجهة لعوام الناس الذين يجلهون زلات الغزالي في المسائل العقدية لكان الأمر أفضل, ولكن هذا ما قلته سابقا أن بعض طلاب العلم ركزوا على الشباب وأعطوهم ايديولوجية الكراهية, والكراهية ليست لها مكان في الدين الإسلامي, فلو كره الرسول صلى الله عليه وسلم الناس لما دعاهم إلى الخير والجنة, وهو المرسل رحمة للعالمين, والرحمة تكون عكس الكراهية, ومن نفخ في الشباب هذه الايديولوجيات تحرك بحجة الولاء والبراء ونفخوا فيهم وأوهموهم أنهم فقط هم الفرقة الناجية

ونصبوا أنفسهم قضاة على الناس, وهذا الكلام لا أعني فيه الشيخ الفاضل أبا قتادة, فأنا شخصيا لم أسمعه يحرض على مسلم, ونحن نحبه في الله, وإن أخطأ فمن البشر وكلنا نخطأ, إنني أقصد أولئك الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على الأمة, ونسمع منهم, "هذا مسلم وهذا كافر وهذا فاسق وهذا مبتدع وهذا سيدخل النار وهذا منافق, وما إلى ذلك من الأحكام الخطيرة, وهو لا يعرف أحكام غسل الميت, وعندما يتعلم المسلم دينه من زاوية ضيقة وواحدة فقط فسوف يرتكب ما ارتكبه قاتلو إمام وأمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه, فهؤلاء ظنوا أنهم على الحق ويعملون في سبيل الله, وقد توهموا في ذلك, فقد أفسدوا في الأرض بقتل الإمام المبشر بالجنة, ومن ايديولوجية الكراهية أن يبعدوا الشباب من مصادر العلم الصحيح والعلماء وتوهيمهم بأنهم مؤهلين لكل شيئ في الدّين,

لم أهتم للإجتماع الخاص المعقد في بيت السلام من قبل الشيخ أبو حفص ولم آخذ الأمر بجدية فقد عرفت أنني تدربت وانتهى التدريب, وعلمت أنني لن يتم توظيفي في هذا المجال, وأثناء وجودي في بيشاور تمكنت من إخراج جواز سفر جديد باسمي الحقيقي, عبد الله محمد فاضل, حيث أرسلت شهادة ميلادية للقنصلية القمرية في جدة, وكان عمي ملحق في القنصلية القمرية, وبعد أسبوعين تقريبا وصلتني الأوراق, وتركتها في الأمانات في بيشاور. وهكذا رضيت بنصيبي من العمل ورجعت إلى جهادوال وتابعت أعمالي الإدارية في مكتبي, وأثناء وجودي في جهادوال

كانت هناك تحركات سريعة للقاعدة في بيشاور ومشروع الصومال على وشك البدأ, أما السودان فقد تمكن الشباب من اللجنة الإقتصادية من النزول وبدأ مشاريع إدارية وإقتصادية, والشيخ كان قد هاجر فعلا لهناك, وكل هذه المعلومات كانت سرية للغاية ولكن كنت أعرفها من دردشة الإدارة في جهادوال, لقد قرر الشيخ أسامة أن يذهب ويكرس حياته في مساندة شعب مسلم منسيا من قبل أبناء أمتهم, ومن الظلم عدم ربط تاريخ الشيخ أسامة بتنمية السودان, وهذه سياسة مقصودة, إن الرجل وضع كل أمواله في سبيل الله ليطور بلد مسلم فقير, وهكذا أثبتنا للمتكلمين أننا نعرف البناء، كثير من الناس يظنون أننا مقاتلين فقط فليرجعوا إلى تاريخ القاعدة من سنة 1990م إلى سنة 1996م حيث التنمية والتقدم وبناء الجسور وتطوير الشركات الكبيرة وبناء الطرق وزراعة المساحات الشاسعة المنسية من أراض السودان ولا نسمع أحد حتى من المسلمين الذين يعارضوننا بأن يتكلموا عن تلك الفترة أبدا, إنهم تماما كالغرب الذين حاصروا تاريخ أفغانستان كلها في أربعة سنوات هي فترة حكم الإمارة الإسلامية, فكل شيئ يرجعونه إلى عهد طالبان, وكأن في رؤوسهم حمى اسمها طالبان, يا أخواننا تكلموا بالحقيقة إن الشيخ أسامة قدم لأمته الكثير والكثير مثل تجربة السودان التجارية. وهكذا تم تسليم المعسكر وإدارة جهادوال بكاملها للأخ أبو زيد التونسي, وعندما تسألني أين موقعي من التقسيم الجديد؟ فسأقول لك بأنني صنفتُ مع المجموعة التي ستبقى في أفغانستان لمتابعة المعسكرات والتدريبات, فهناك مجموعات كثيرة

طاجيكية وأزبكية تريد التدريب, ورضيت بما قسم لي ربي سبحانه وتعالى, ولكن كنت أستغرب لأنني من جنوب القارة الإفريقية ومن جزر القمر فكيف الإخوة لا ينتبهون لمثل هذه الأمور عندما يرسلون بعثات لأفريقيا, المهم لم أشغل بالي كثيرا وكنت أحيانا أشغل نفسي في أعمال البناء مع أخي زكريا التونسي الذي صنف أيضا مع الباقين في مجموعة أفغانستان, وكذلك اجتهدت في حفظ القرآن لأنني كنت أجد الفراغ لذلك, وتمكنت من نصف القرآن في تلك الفترة.

تم تقسيم المجموعات فهناك اللجنة الإقتصادية بقيادة الشيخ سعيد المصري تحركت بشبابها إلى السودان واللجنة الشرعية بقيادة الأخ الشيخ أبو حفص الموريتاني وأتباعه من المشايخ في اللجنة أمثال الشيخ أبو إبراهيم المصري والشيخ أبو ياسر المصري وأرسل بعض الشباب إلى موريتانيا لمتابعة الدراسات العليا الشرعية ومنهم الاخ أبو سهل الليبي وعبد الحميد الليبي وابن مسعود تشادي وغيرهم من الشباب أما اللجنة العسكرية فانقسمت إلى قسمين, مجموعة ستتجه إلى القرن الإفريقي ومجموعة ستبقى في أفغانستان بقيادة الأخ أبو زيد التونسي, وفعلا أرسلت بعثة أولية إلى شمال الصومال واشترك فيها الأخ أبو تراب الكيني, وأبو هريرة الصومالي وأبو يوسف الصومالي وأبو طلحة السوداني, وكذلك الأخ أبو أحمد الراجحي الحضرمي, وكذلك أبو خديجة النجدي, وكل هؤلاء دخلوا عن طريق جيبوتي, وكانت هناك تنسقيات بين كل هذه المجموعات وبين الخرطوم

حيث القيادة العليا, أما شباب اليمن الجنوبي الحضارمة فقد نزلوا بكل ثقلهم وأرادوا فتح جبهة قتال ضد الحكومة في الجنوب, وكانت هذه المجموعات جاهزة لتحويل الأوضاع في اليمن الجنوبي, ولكن بالتدخل من الشيخ أسامة الذي لا يحب تشغيل اليمن أو منطقة الخليج بحروب داخلية تم توقيف العمل لأجل غير مسمى, وسوف نرى أن هؤلاء الشباب كانوا من الذين وحدوا اليمن, وفي نفس الوقت تم التخطيط لضرب القوات الأمريكية التي ستنزل في فنادق عدن فقد قام أخونا طارق الفضلي حفظه الله بضربهم بالصواريخ أثناء استراحتهم, أما السفريات كانت مقسمة فالأولويات كانت لصالح الشباب المتزوج, لحماية العائلات لأن الحكومة الباكستانية كانت جادة في حملتها, وهناك إخوة لا يمتلكون جوازات سفر أصلا فقد مزقوها بمجرد الدخول لأفغانستان لأول مرة وبعضها قد انتهت صلاحيتها, فهؤلاء بقوا في جهادوال إلى أن يتم ترتيب أوضاعهم. أما الشباب الذين اشتركوا معي في الدورة فقد نزلوا كلهم لبيشاور وكانت هناك دورات تخصصية في حياة آباد يقيمها الأخ حيدرة وهي دورة جاسوسية معلوماتية وشارك فيها أبو طلال المغربي وأبو أنس الليبي وأبو مدين المصري (منفذ عملية مسرحية الدوحة).

كانت ساحات جهادوال ساخنة فقد نظم الأخ أبو زيد التونسى مناورة كبيرة وضخمة اشترك فيها كل الطاقات, وكانت بمناسبة تخرج دفعة جديدة من طاقم المهندسين العسكريين, وكان الأخ عبدالرحمن المهاجر هو

مسؤول عن الدورة, واشترك فيها كثير من قيادات الجماعات منهم أحمد الألماني, (اشترك في عمليات أديس أبابا, ومنفذ عملية دار السلام) وعبد الهادي العراقي وغيرهم, وبالنسبة لي فقد طلبت من أبي عطاء والمهاجر بأن أشترك لأن الجلوس في المكتب لفترات طويلة أمر متعب, وقد اشتركت تشريفا للدورة, ووقتها كنت مشغولا في أعمالي الإدارية في قسم الكومبيتر فاشتركت في المناورة واستلمت سلاح النارينجاك وهي قاذفة للقنابل بشكل أوتوماتيكي وكنت مع الإسناد على القمة, وكانت دوري تغطية المجموعة الخاصة التي ستفجر الجسر الخشبي, وقد اشترك الأخ أحمد عبدالله الألماني وهو أخ مصري من الجماعة الإسلامية وسيكون منفذ عمليات شرق أفريقيا فيما بعد, وقد تم الأمر بحمد الله وصورت العملية بأكملها.

السجن في الباكستان

أثناء متابعتي أعمالي في جهادوال جاءني الأخ زكريا التونسي وأخبرني بأنه ذاهب إلى ميرانشاه وهي العاصمة الحدودية الصغيرة في وزيراستان الشمالية, وكان عليه إحضار بعض الحجارة لبناء مسجد في احدى قرى خوست, وهكذا وبدون ترتيب أخذت مسدسي وركبت الشاحنة اللوري الياباني وتحركت معه, ومررنا بالحدود بدون أي مشكلة لأن شاحنتنا كانت معروفة لدى شرطة الحدود وكنا على موعد مع القضاء والقدر, وعندما اقتربنا من ميرانشاه قامت مجموعة من القبائل بتعرض

طريقنا وأجبرتنا على الذهاب إلى مركز الشرطة المركزية في المدينة, وأخبرناها بأننا مسالمون وأننا ننزل دائما لأخذ الحجارة من ميرانشاه, فقال لنا قائدها: "إن هناك روتين معين وجديد يجب اتباعها يجب أن نذهبوا للمركز وبعدها ستغادرون", وهكذا خدعتنا فعندما وصلنا هناك تم اعتقالنا وتصدير الشاحنة وفتح قضية ضدنا, وازدادت الأمور صعوبة عندما تمكنوا من رؤية حزام جعبة المسدس الروسي تي تي الذي أحمله, فأسرعوا إلى أخذ المسدس مني واتهامونا بأننا مخربين, وهكذا تم إيقافي أنا والأخ زكريا, وسبحان الله محول الأحوال ففي الصباح كنا في جهادوال وفي وسط النهار كنا في السجن المركزي في ميرانشاه, ولم نتمكن من إحضار أي محام لنا لأننا حجزنا بشكل غير طبيعي وقد تم إدخالنا في زنزانة جماعية وقبيحة جدا مع المجرمين ومهاربي المخدرات والقتلة, ولم نكن منزعجين لذلك فقد أدخل نبي الله يوسف عليه السلام السجن مع الخمارين والقتلى والمجرمين, وقام بدعوتهم إلى دين الله سبحانه وتعالي, وكنا هادئين جدا وكان الأخ زكريا يعلم بأمور السجون, وقد استطعنا وبسرعة تأليف قصة عن تواجدنا مع بعض والسبب الرئيسي لتواجدنا في الباكستان, وفي المساء وصل الإخوة من مضافة ميرانشاه وكان الأخ المسؤول عن المضافة سوداني وقد زارنا وحاول بكل جهد أن يخرجنا مقابل المال ولكن رجال الشرطة كانوا قد تورطوا في قضيتنا فقد انتقل الخبر إلى الأمن والمخابرات العسكرية, وبدأو برفع قيمة المبلغ ليصل إلى 60.000 روبية مقابل تركنا أي حوالي 1200 دولار, وتمكن الأخ زكريا من إعطاء أخونا مسدسه من دون أي يراه أحد في ذلك,

وهكذا بدأت هناك معركة حقيقية بين إدارة القاعدة في بيشاور وبين هذه القبائل التي حجزتنا وتلقينا معلومات بأن هذه القبائل قد وقعت إتفاقات أمنية جديدة مع حكومة نواز شريف , فهي بتوقيفنا تريد أن تثبت الولاء للحكومة الفدرالية في إسلام آباد, ولكن بدأت الأمور تسوء مع الأسبوع الأول في السجن, فبدأت الصحف تتصدر أخبارنا في الصفحات الأولى واستغل الإعلام هذه القضية, أما في بيشاور فقد كان الأخ أبو حفص المصري يتابع أخبارنا وكذلك الأخ سيف العدل كان قلقا جدا من الموضوع, أما التحقيقات فكانت في يوم واحد فقط وقد وصل ضابط إستخبارات بالملابس المدني وأدخلني في غرفة مجاورة وهي إدارة السجن وبدأ يسألني.

- ما إسمك؟

- "محمد"

- جنسيتك؟

- "من المملكة العربية السعودية"

- أي مدينة؟

- "جدة"

- ماذا تفعل في أفغانستان؟

- "ترميم المساجد"

- مع من تعمل؟

- "مع هيئة اغاثية"

- أين مركزها؟

- "في بيشاور"

- وماذا تعمل في الأراضي الباكستانية؟

- "جئت بشاحنتي لشراء حجارة لبناء مسجد"

- من كان معك؟

- "صاحبي زكريا الفرنسي" (الأخ زكريا انتحل شخصية فرنسيا لأنه كان أشقر وشعره ذهبي)

- هل تعرفون أحد هنا؟

- "لا"

- من أين تأكلون؟

- "من طعام السجن"

- أنتم مجرمون؟

- "لا, نحن فاعلوا خير"

- وماذا تقول عن المسدس الذي وجد معك؟

- "إنه سلاحي الشخصي للحماية, وهذه المناطق القبلية لا تمنع أحد من حمل السلاح الشخصي"

- أنت عسكري؟

- "لا, أنا إغاثي فقط"

- لقد قوامت الاعتقال؟

- "ليس صحيحا فقد أخبرنا المسؤول أننا سننقل إلى هنا لتسجيل الشاحنة, ثم نغادر وبعدها غدروا بنا واعتقلونا"

- أين جواز سفرك؟

- "مع إدارة الهيئة في بيشاور"

- سيتم إيقافكم إلى أن نتحقق من المعلومات.

كان الضابط يسجل كل الحوار الذي يجري بيني وبينه, وقد انتحلتُ شخصية سعودية لأنهم يحترمون الشباب السعودي وكذلك يخافون من الأجانب وطبعا كنت أجيد اللهجة الجداوية, حيث كنت أستخدم كنية أخرى في بعض الأحيان وهي أبو الولاء الأنصاري, وهكذا انتحل زكريا الشخصية الفرنسية وكنا فعلا نتواصل بيني وبينه بالفرنسية, لأننا من الفرانكوفوني, وبعد التحقيقات تم إعطاءنا مبلغ من المال ولم أفهم المقصد من هذا إلا أن الأخ زكريا أخبرني بأن المال يعني أننا سنتأخر في السجن والمبالغ للاستخدام اليومي, لأنهم لم يتحققوا من علاقتنا بالشباب في ميرانشاه وهم كانو يزودوننا بأخبارنا و بأحسن المأكولات فقد كانت الفواكه تصلنا وكذلك كل ما نطلبه من الطعام فقد تصاحبنا مع إدارة السجن, أما داخل السجن تمكنا من عمل دورة تزكية لبعض الشباب المدمنين على المخدرات, وكذلك تصاحبنا مع بعض رجال القبائل الذين سجنوا بتهمة

تجارة المخدرات وغيرها, وقد تمكنا من تنظيف الحمامات ومنع الناس من التبول في كل مكان وإقامة الصلاة في الزنزانة وقد احترمنا الجميع بدون استثناء فقد ملكنا قلوبهم وأيضا أظهرنا قوتنا لأن لا يطمعوا فينا لكوننا أجانب, وكانت الزنزانة أربعة متر في أربعة وبداخلها أكثر من 15 شخص ونحن الغرباء فيما بينهم. في العصر يتم فتح البوابات لأخذ قسطا من الراحة والتدريبات الرياضية, وكانت هذه هي تجربتي الأولى في الحجز ولم يكن قد تدربت على الدوارات التي تخص الاعتقالات, وبعد مرور عشرة أيام من الإعتقال تم نقلنا إلى مركز بانو المجاور للتحقيق أيضا وفي هذه الأثناء رافقنا الأخ السوداني بسيارته إلى بانو, وقد حاول كثيرا مع السلطات لتركنا ولكن دون جدوى ورجعنا من جديد لميرانشاه, وفي نفس اليوم انتصر المحامي المكلف بقضيتنا في بيشاور وتم نقل القضية لبيشاور العاصمة الإقليمية لإقليم سرحد, وقد فرحنا لهذا النبأ لأننا سنتمكن من الدفاع عن أنفسنا أمام محام, وفي محكمة مدنية, وفي هذه الفترة تحوّلنا أنا والأخ زكريا إلى أبطال شعبيين لدى العرب في بيشاور وكانت إدارة القاعدة تتابع عن قرب أخبارنا عبر الصحف وكانت تتصل بالجهات المسؤولة في بيشاور لإخلاء سبيلنا, وبعد 11 يوما من الحجز, لبسنا ألبسة جديدة, وجاءت سيارة تويوتا هيلكس, وركبناها وتحركنا في بداية النهار وكنا ثلاث في الخلف حيث الحارس ويحمل سلاح كلاشنكوف وأنا والأخ زكريا وفي الأمام كان السائق وهو أيضا عسكري والشيخ القبلي والمسؤول عن النقطة التي ألقت القبض علينا, وقد رافقنا الأخ السوداني بسيارة أخرى إلى أن اطمئن بأننا فعلا

متجهين إلى بيشاور ثم رجع إلى ميرانشاه, وفي الطريق كنت مرتاح وكنا نقرأ القرآن ونرفض أكل الطعام معهم كوسيلة لإجبارهم بأن يفكونا ويتركونا في حالنا, وصلنا في بيشاور بعد المغرب وتم نقلنا إلى فندق خمس نجوم في سدار بزار وسط المدينة, طبعا كثير من العقليات الجهادية تكفر مثل هؤلاء الذين يعملون مع الأنظمة وأنا لست كذلك كنت أصلي معهم وأعرف أنهم مسلمون ولا ينبغي بسبب اعتقالنا أن نكفرهم, أما زكريا رحمه الله فكان غضبان منهم, ومن الطرائف أن الحارس كان شديد الغضب لأننا كنا نلعب معه ونخبره أنه سيسجن بدلا منا ويرد قائلا "إنني سجنت من قبل سلطات آل سعود عندما كنت أطلب الرزق هناك, وبدون ذنب إلا أنني لم أكن أمتلك الإقامة", وهذا الشاب صدق القصة بأنني سعودي فهو يريد أن ينتقم مني لأن الأمن السعودي فعلا يتعب الآسيويين كثيرا, خصوصا الأفغان والباكستانيين, ولم نكن نبالي به فكنا نرفض أوامره في النوم أو الإتصال وغير ذلك أما مفتاح الغرفة فكان في يده, وبعد عدة ساعات من وصولنا تمكنّا من تحقيق إتصال ببيت السلام ومن جانبهم أُرسل الأخ سيف العدل ومعه الأخ أبو ياسر الجزائري فك الله أسره, -أخ قديم وصل في 1987م وكان عمره 16 سنة وقد هاجر من الجزائر برفقة الشيخ قارئ سعيد الجزئري بوثائق من الأمم المتحدة وتمكن من عبور الصحراء ثم السفر إلى باكستان, تزوج ببنجابية من لاهور, وكان ناشطا في مجال الإداري في القاعدة لأنه كان لديه علاقات كثيرة مع السلطات الباكستانية وكذلك يجيد اللغة الأردوية ويحمل الجنسية الباكستانية, اعتقل سابقا لمدة سنة ونصف في

تشاد ونيجر ثم تم الإفراج عنه, وحاليا هو معتقل لدى الأمريكان في مكان مجهول ويبدوا أنه في معسرك غوانتينامو الجهنمي أو بغرام أو الأردن أو مصر أو المغرب, وحدّث ولا حرج فهناك معسكرات جهنمية كثيرة في المنطقة-, وعندما وصلا حملا معهما جوالة نقالة ولم تكن الخدمة للهواتف النقالة قد دخلت في الباكستان, وجلسا معنا وطلبوا طعاما جيدا لنا حيث أكلنا الدجاج المشوي, والكباب, وتكلمنا معهما لفترة طويلة حيث رتبنا لليوم التالي, وكيفية التصرف في المحكمة وقد أفادنا الأخ أبو ياسر أن هناك محام سيحضر ومعه أوراقنا الإثباتية بأننا عمال لدى الهيئة, وودعنا الشباب ونمنا في فندق سدر بازار ثم في اليوم التالي وبعد الساعة الثامنة أخذتنا السيارة الحكومية للمحكمة وفعلا كانت سيارة الإخوة موجودة, لم أكن في حالة جيدة فقد ضربت بموجة البرد وكنت أعطس كثيرا وتعبت ونمت داخل قاعة المحكمة لأنني لم أكن على ما يرام, ولما دخل القاضي لم أستطع على الوقوف, وهكذا شاهدت المرافعة وأنا مضطجع, وبعد 10 دقائق تم الموضوع وأعطونا براءة وأنا عندئذ طلبت من القاضي أن يأخذ حقي من الرجل القبلي الذي أحضرنا للمحكمة ولماذا حجزنا بدون أي تهمة, قيل لنا أنهم سوف ينظرون في القضية, وقد أعيد لنا شاحنتنا وكذلك الأسلحة سلمت لإخواننا في ميرانشاه, وهذا كان آخر عهد بي لمنطقة خوست إلى يومنا هذا, والغريب أنني أترك الجبهات بشكل فجائي مثل جلال آباد تماما, وبعد المحكمة جاءتنا سيارة ونقلتنا من المحكمة إلى بيت السلام, وقد تمكنت من الذهاب إلى المستشفى للعلاج, ومكثت في بيت السلام لحوالي

ثلاثة أيام حتى جاءني الأخ سيف العدل وأخبرني أنني سوف ألتحق بالرفاق المدربين, فعرفت فعلا كيف لقدر الله أن يرتب أمورك وأنت لا تعلم, **{فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم}** فكان السجن خير لي **{قال ربّ السجن أحب إلىّ مما يدعونني إليه}** لأنه السبب لوصولي لبيشاور بل لانضمامي إلى مجموعة شرق أفريقيا وهم النخب لدى القاعدة, وقد تركت أغراضي في خوست ولا أدري ما حل بها ليومنا, أما الأمانات الأخرى في بيشاور فقد سلمتها لإدارة بيت السلام ليتم تشحينها إلى الخرطوم, وهي عبارة عن بعض الملابس وكتب وغيرها, أما الأخ زكريا فقد رجع إلى خوست ليباشر عمله, وهكذا افترقنا, وهذا الأخ التونسي كان يعاملني كالأخ الصغير فقد كانت علاقتنا قوية جدا وكان يخبر الناس بأنني سوف أرثه, ورغم صغر سني إلا أنه يحترمني ويسمع نصائحي, وكان لديه ميول تكفيرية, ولكن كنت دائما أنصحه وأحاول إبعاده عن هذه الشبهات التي بدأت كرد فعل في سجون مصر, وأكرر بأن الشيخ أسامة لا يدعو إلى تكفير الشعوب ولا إلى قتالهم وأميري أبو محمد المصري أكبر سند لي في ذلك فهو رجل متسامح مع الحق.

البيت السري والتجهيزات

وصلت سيارة وأخذتني لحياة آباد وعندما دخلت في المضافة السرية فوجئت بالشباب المدربين كلهم في الداخل, وقد خصصت

للتجهيزات النهائية, الترتيبات والمراجعات والاستعدادات النهائية للسفر إلى شرق أفريقيا, وقد التقيت بالأخ حيدرة وأبو حفص المصري وسيف العدل أما الأخ أبو عبيدة البنشيري فقد كان في نيروبي يرتب موضوع سفريات الخلايا الجديدة إلى شرق أفريقا ويساعده في ذلك الأخ الصيني وبعض الشباب الخليجيين, وهكذا رفع الستار عني وقد التحقت بأحسن شباب القاعدة من دون ترتيب ولكن القدر كان في صالحي في كل الأوقات فقد تمكنت من التدرب على الإداريات وأصبحت محترفا في الكومبيوتر ثم بعد ذلك أصبحت كادرا لاشتراكي في دورة خالد بن الوليد ثم الآن اخترت للاشتراك في خلية شرق أفريقيا وقد شكرت الله أنه لم يخيب آمالي فأنا في خدمة الإسلام, وجند من جنود الإسلام, ولا يهمنا المناصب والمراكز ولم يكن يراودني هذه الأفكار أن أكون قائدا عالميا يشار إليه بالبنان وغير ذلك من الأمور الثانوية, أو يعرفني الناس أو يشار إليّ بأنني كذا وكذا, حاش لله, فماذا سأقول لرب العالمين يوم الحساب وأنا أعلم أن أول الثلاث الذين سوف يسعر بهم النار فيهم رجل جاهد بنفسه رياءا وليقال بأنه شجاع, وقد قيل, فأسأل الله أن يتقبل كل ما عملناه من أجله وأن يتجاوز عنا أخطاءنا الكثيرة ويجعل ما نكتبه حقا ومن أجل حفظ تاريخ المجاهدين في زمننا ولتجربة أحد أبناء هذه الأمة, وليجد أحفادنا الحقائق ليقرأوها, وأسأله أن يبصرنا بديننا ويفقهنا فيما اختلفنا فيه إنه على كل شيء قدير.

عندما وصلت في البيت السري شغلت نفسي في مراجعة القرآن, وراجعنا المناهج التي سوف ندرسها في شرق أفريقيا وقد كنا مجموعة كبيرة في البيت وكلنا عزابة لم نكن متزوجين بعد, وخلال أسبوع تم رسم الطريق بوضوح فقد بدأنا ننزل للسوق لشراء الملابس الفرنجية وتجهيز أنفسنا للسفر, اشترينا الجيكيتات الجلدية الغالية والأحذية الرياضية القوية الأصلية وسراويل الجنز الفاخر وملابس الرياضية, هناك بعض الشباب الخليجين لم يلبسوا ملابس فرنجية من قبل, ولكن تقبلوا الأمر لأننا كلنا نتحول إلى عالم آخر وإلى عمل غير مألوف من قبلنا, فقد تعودنا على الجبهات المفتوحة وتبادل المدافع والنيران في أفغانستان أما الآن فنحن سوف نواجه عدو أخطر ومتخف يصل إليك قبل أن تنفذ مهمتك فيجب أن نتاعمل مع الواقع وفي نفس الوقت نحافظ على إيماننا وديننا, وقد قدر لي الله أن أكون أول من يتحرك إلى إسلام آباد لأخذ تأشيرة كينيا, ولكن كانت المعلومات كلها تشير بأن الأجانب يدخلون كينيا بمجرد تأشيرة سياحية من المطار ولمدة أسبوع وقابلة للتمديد, ومع ذلك طُلب منى أن أذهب إلى السفارة الكينية في إسلام آباد, وفعلا سافرت بسيارتنا مع الأخ النووي وهو أخ طيار مصري أمريكي, وفور وصولنا إلى السفارة الكينية قدمت جواز سفري القمري الذي سافرت به من الأول وفيه الاسم المستعار وليس اسمي الحقيقي, وقابلت القنصل وحاولت أن أتكلم ببعض اللغة السواحلية نظرا لأننا سواحليين وكان رجل من قبائل أفريقيا حيث يتعلمون السواحلية في المدارس الكينية, فهي ليست أيضا لغته الأم, وهكذا حاولت وقد نجحت

في أخذ التأشيرة وزادني علما بأنه من الممكن أخذها في المطار, والحمد لله أنجزت المهمة ورجعت إلى بيشاور بسلام وقد فرحت الإدارة بما فعلت وتم إرسالي أيضا مع مجموعة أخرى لمساعدتها في أخذ التأشيرات وقد تمكن الأخ أبو جهاد النوبي, والأخ أبو قتيبة المغربي من أخذها, وتم تقسيم المجموعات فوضع من يتلكم الإنجليزية مع من لا يجيدها تماما, وكنت أعرف كيف أتصرف في المطارات والفنادق باللغة الإنجليزية, وهذا قبل أن أحترف فيها, وفي نفس الوقت لغتي الدراسية هي الفرنسية, فأنا أجيدها بطلاق, وهكذا وزعت مع الأخ أبو خالد الحبيب ومع أمير الخلية أخونا أبو إسلام المصري, وحُجزت لنا التذاكر, فكانت الرحلة من بيشاور, أبو ظبي, نيروبي, ومعظم الشباب المصري تردد جدا لأن الحكومة المصرية لا تفرق بين شباب الجماعة الإسلامية والجهاد, وبين هؤلاء الذين معنا في القاعدة وليس لديهم أي علاقة بما يجري في مصر وفعلا هذه كانت حماقة من السلطات المصرية فلماذا لا تميز بين شبابها وهذه الحكومات تمتلك ملفاتهم, فقد صنفت الحكومة المصرية كل المصرين الذين شاركوا في الجهاد الشرعي في أفغانستان بأنهم أعداء, ووصل الأمر إلى أن تتعدى الحكومة المصرية حدودها وبدأت تعتقل كل أخ كان في أفغانستان ولو لم يكن مصريا وهكذا فتحت جبهة جديدة ضد الحركة الإسلامية وأصبحت هي الدولة التي تضرب لها المثل في الغرب فيما يخص التعذيب في السجون والمحاكمات العسكرية الجائرة وأصبحت سمعة مصر سيئة للغاية وبالذات في سجلها الخاص بحقوق الإنسان, يا حكام المسلمين اتركوا الناس وشأنهم وبأفكارهم

عندئذ ستكون ضمائركم طيبة أما غير ذلك, فهناك فراعنة قد ماتوا وهم كانوا أشد قوة وبطشا منكم, فالحياة الحقيقية هي في الآخرة وليست في هذه الدنيا الفانية فاتقوا الله قبل موتكم, أما سلطات مصر فقد كانت تتباهى في العالم أنها تواجه الإرهاب الدولي, وبسبب العنف والعنف المضاد أصبح هناك حقوق تنتهك وجرائم ترتكب فيها, فالجماعات المصرية كانت قد كفرت النظام ومن ساندها فسالت دماء بعض الأبرياء في مصر بحجة التترس, والحكومة ردت بأفعال شنيعة من اعتقالات الهمجية وتعذيب الناس في السجون وهكذا أصبحت هناك مواجهة دامية بين الحكومة والجماعات الجهادية المصرية المسلحة, وصل الأمر في مصر وإلى يومنا هذا أن يعتقل الشاب المصري لمجرد أنه يحفظ القرآن فقط ويبقى في السجن لمدة مفتوحة دون محاكمات, والأمهات ينتظرن بفارغ الصبر, من يرجع لهؤلاء حقوقهم غيرنا يا مسلمين؟ إلى متى سنظل ساكتين عن الظلم؟ فلنقم جميعا لتغيير هذه الأنظمة بالمستطاع وبالكلمة الطيبة ولا نستسلم و دون تكفير الشعوب.

كان الإخوة في حالة قلق ولكن مع ذلك توكلوا على الله بحجز التذاكر, وكنا الخلية الأولى التي تتجه إلى شرق أفريقيا, وهناك دفعات ستتبعنا وهي دفعة دكتور حمدي وأخونا أبو عمر المغربي وأبوجهاد النوبي, وكل خلية عبارة عن أخين أو ثلاث, وأقلعت طائرتنا من رحلة البي أي إي الباكستانية من بيشاور وتوجهنا إلى أبو ظبي, وكانت رحلة ممتعة وتمكنا من

المكوث في أبو ظبي لفترة ساعتين وتوجهت إلى السوق الحرة, وقد صدمت عندما رأيت الخطوط الجوية القمرية في أبو ظبي فقد تركت البلد لفترة طويلة وكنت أعلم بأن الشركة قد فلست تماما ولكن ومع دخول جزر القمر لجامعة الدول العربية بدعم مصري ويمني وعماني, تمكنت من الإقتراب من الأشقاء العرب وقد أحرجت فرنسا بهذا القرار وبدأت تعامل حكومة سيد محمد جوهر بريبة, لأنها كانت تريد دائما أن تستعبد جزر القمر وأن يفقد شعبها الهوية الإسلامية والعربية, والحقيقة بأن العائلة الملكية الحاكمة في جزر القمر كانت عربية بلا شك, وقد تمكنت حكومة سيد محمد جوهر بعقد صفقة مع الإمارات يتم فيها تشغيل بعض الطائرات الإماراتية باسم الخطوط القمرية لفترة ثم بعد ذلك تستلم الحكومة تلك الطائرات ولكن أين لذلك أن تتم وفرنسا الحاقدة بالمرصاد والحكومة نفسها فاسدة وتأكل رأس مال كل مشروع, أتدري أن الحكومة القمرية لم تزد أي مبنى جديدة في وسط العاصمة من بعد الإستقلال المزعوم, وقد قابلت أخونا أبو المثنى القمري في صالات التبضع حيث مكثت هناك لأكثر من ساعة, وقد استغرب وسألني عن وجهتي وأجبته بأنني مسافر لنيروبي ثم بعد ذلك سأنزل للبلد, ولم يكن باستطاعتي اخباره عن الحقيقة لأن الأمر سري للغاية, وأنا ممن لا أحب أن أقحم الآخرين في مشاكلي الخاص, فهؤلاء الشباب قد اختاروا طريق الدعوة والتعامل مع الحكومة رسميا وأنا لا ألومهم على ذلك فأنا أشجعهم, وهم على حق إن شاء الله فهم في مجالهم وأنا في مجالي وفي الأخير نبقى أحبة في الله, وبعد ساعتين من الاستراحة راجعت إلى الطائرة

ولم يتمكن أصداقائي المصريين من النزول منها لأن الأمر حساس لكل مصري تواجد في بيشاور, لأن الحكومة المصرية جندت الحكومات الأخرى ضد شعبها, وهكذا اتبعت كثير من الدول وبدون تفكير وبدون أي مشاكل داخلية مع المجاهدين, اتبعت خطوات مصر وخصصت السجون للشباب العائد من أفغانستان, والشباب من طرفهم فقدوا الأمل فليس هناك من يسمعه, فمن المغرب لليبيا للجزائر وتونس كل هذه الدول العربية والإسلامية بدأت بتعاون مشترك ضد الشباب المجاهد, ولم يكن لهؤلاء الشباب أي ذنب سوى أنهم كانوا في أفغانستان فسُجن وعُذّب الكثير منهم بدون سبب, وماذا تريد أن يكون رد الفعل؟ هو الدفاع عن النفس, والله كل هؤلاء الشباب الذين يرفعون السلاح ضد الأنظمة فهم يواجهون من باب الرد والدفاع عن النفس بعد أن صنفوا كأعداء بدون أي دليل, وأنا أسأل من يعارض هؤلاء الشباب المظلومين, "لو كنت سارقا وعملت بهذه الأفعال التي لا يستطيع المرء تحمله هل كنت لتسلم نفسك للشرطة؟ فما بالك بالأخ المجاهد وهو يشهد عرضه تنتهك فقد احضرت زوجات إخوة وهددن بالفاحشة في تونس وقد نُجّس كثير من الشباب المجاهد في السجون العربية, وهل سمعت بأن الحكومة الجزائرية كانت تجمع الإخوة والأخوات في زنزانة واحدة وهم عراة جميعا, ماذا تقول لشاب يُفعل بمثل هذه الأفاعيل؟ هل يكفي مجرد نصحه وإجباره على الصبر؟" إنني أتحدث عن أصل الإسلام بأن العفو والصفح أولى, **{فمن عفا وأصلح فأجره على الله}** **{وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين}**,

قد حصل هناك رد فعل حقيقي وغير متوقع من الشباب وظهرت تجمعات مسلحة تريد إبدال الأنظمة ولو على سبيل الحرب الداخلية وتضررت الشعوب وهذا أمر خطير, لأن هؤلاء الحكام الخونة مستعدون لإبادة الشعب كله في سبيل السلطة, والصومال والعراق أكبر دليل على ذلك, لقد كنا نريد من صدام أن يسلم السلطة للمسلمين المجاهدين ويبعد البعثيين لننظر هل كانت لأمريكا أن تسول نفسها لتدخل في أرضنا ولتنشر الفساد والقتل؟.

في الحروب الطائفية "الأهلية" ينتشر الزنى والفساد وسرقات وكل المحذورات وأفغانستان في عهد الأحزاب أكبر دليل على ذلك, يجب أن نتعلم من أخطاء التاريخ ولا نندفع دون استراتجيات واضحة توصلنا إلى مرادنا, ونحن نسعى إلى النهي عن المنكر فلا يترتب على نهينا منكرا أكبر, يا شباب أنظروا إلى الجزائر إن الجماعة الإسلامية التي أنشأت مع أحداث الإنتخابات في الجزائر وغيرها من الجماعات التي كانت لها صلة بالمخابرات الجزائرية قد ارتكبت مجازر وانتهكت حرمات الأخوات الجزائريات وأحلت كل دم جزائري لا يرى برأيهم, والحجة في ذلك أنهم يريدون إقامة دولة الإسلام فهل اتقينا الله وأصلحنا أنفسنا وأخلاقنا قبل أن نتوجه للشعوب الإسلامية؟, هل أقمنا أخلاق الإسلام فينا قبل إقامتها في المجتمع؟ كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم والله إن خلقه كان القرآن, أنا والله لا أدافع عن أي حكومة عربية في المنطقة والكل يعرفني أنني أمين سر القاعدة

والمطلوب رقم واحد وهناك مبلغ 25 مليون $ على رأسي, ومع ذلك نشارك المجتمع ونقيم الحق كما أقامه الرسول بالمدينة, ويوافقني كثير من الشباب في ذلك بالذات اللجنة الشرعية للقاعدة بإمارة الشيخ أبو حفص الموريتاني وهو رجل معتدل, وهناك كثير من الشباب المغربي والمصري الذين عارضوه ولا يساوون ظفر في علمه, فبعض الشباب قد كفروا بعض المشايخ الذين شاركونا في أفغانستان لمجرد أنهم خالفوهم في بعض المواقف راحوا يسبونهم ويقولون بأنهم علماء السلاطين ،

ورغم أن فترة 1990م إلى 1996م أثناء تواجد المجاهدين في السودان, كانت فترة نشطة بالنسبة للجماعات المصرية فقد شهدت مصر مناوشات من قبل جماعة الجهاد وكانت هناك عمليات كثيرة قصدت الشرطة ورجال الأمن والمثقفين والرئيس شخصيا, إلا أن الحق يقال بدأت الإنشقاقات تظهر في صفوف الجماعات الإسلامية المصرية سواء الجهاد أو الإسلامية, بأسباب لم تكن في الحسبان, وأول انشقاق كان في قادتها الشرعيين الذين تركوا الجماعة ثم أميرها الدكتور فضل, إمام الشريف, الذي ألف بعده كتاب العلم الشريف وعارض مبادئ الجماعة وأكد فيه عدم تكفير المسلم بالعيان إلا بضوابط شرعية كثيرة وذكرها في كتابه, وردت عليه الجماعة بأقوى من ذلك وكان هناك بعض الشتائم, ولم يكن هذه المناوشات تخدم المجاهدين بالبت, فعندما تعتبر نفسك قدوة والناس يقرأون كل يوم النشرات التي تسب وتلعن من خالفك فهذا أمر غير محمود, وبعد ذلك بدأ

الشباب بترك الجماعات بسبب الخلافات, الشيخ ياسر السري صاحب المرصد الاسلامي في لندن, وهاني, الشيخ أبو الفرج, الشيخ خالد الضابط, الشيخ أبو حذيفة, كل هؤلاء تركوا الجماعات.

وللمعلومة ولكوني أمين سر في القاعدة فقد كان لدى معلومات بأن بعض الجماعات الإسلامية لم تؤيد فكرة الشيخ للذهاب إلى السودان أولا ,

قد نجح الشيخ أسامة في جعل الشباب يعيش الحياة الطبعية خارج ساحة الجهاد ففي الخرطوم تزوج الكثير منهم وتمكنوا من الانسجام مع العالم الآخر وأتقنوا التجارة وأصبح هناك علاقات بين الشعب السوداني والمجاهدين سواء في المساجد أو المجاورة والمصاهرة وغيرها, وسمي العربي بالحلبي, وهنا يجب على الجميع أن يفهموا بأننا نريد أن نقود الأمة, والأمة فيها نصراني ويهودي ومسلم ومن ليس له دين ومسلم ضعيف الإيمان ومنافق وكل هؤلاء كانوا في عهد الرسول وعاش معهم! فكيف سنتصرف ونحن لا نعطي حق الجار لأنه نصراني, , لا يجب أن ننطلق من منطلق الحقد, فالمسلم ليس حقودا, إن الرسول صلى الله عليه وسلم علمنا كيف نحترم الجميع وكيف نعيش مع الجميع, واليوم عندما ترى جنازة يهودي ونقف من أجلها فقد نحارب من قبل بعض الشباب المتشدد بسبب عدم

معرفة سيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وسماحته, نحن لا نقاتل الكفار لمجرد القتل بل لنشر الحق ورد الظالمين.

طارت الطائرة من مطار أبوظبي واتجهنا إلى عالم المجهول وعالم جديد جدا علينا, صحيح أننا قد تعرفنا على الدولة الكينية وبعض المعلومات عنها, ولكن معظمنا كان يعرف بأن كينيا بلد يكثر فيها السرقات واللصوص المنظمين والفساد الإداري, ودولة سياحية يكثر فيها الغابات الاستوائية والوحوش, وصلنا في منتصف الليل في مطار جومو كيناتا الدولية وهكذا بدأت الحركة الإسلامية مرحلة جديدة في خدمة الإسلام حيث تدريب إخواننا في الصومال, ومساندتهم في مقاومة الاحتلال, ونحن جزأ لا يتجزأ عن الأمة الإسلامية كما قال الشيخ أسامة بن محمد بن لادن.

(الفصل الرابع)

خلايا شرق أفريقيا

الوصول إلى نيروبي

سأتكلم عن تجربتي العملية في شرق أفريقيا بدءً من وصولنا في مطار نيروبي في الشهر فبراير سنة 1993 م وكانت ليلة أحد وعرفت حينها أنني في دولة كافرة فرائحة الخمور ومظاهر الخلاعة واضحة جدا, واتبع كل واحد منا سبيله إلى دار الهجرة, اتفقنا أن نفترق ثم نجتمع في خارج المطار, لم أجد أي صعوبات لأن لدي تأشيرة لعشرة أيام, وكذلك كانت لدى البطاقة الصحية المخصصة للملاريا, وكذلك الأخوين أبو إسلام وخالد, وبعد أن فتشوا حقائبنا بدأنا بالخروج للخارج, وكالعادة جاء رجل سكران من أمن المطار وطلب مني أن أتبعه, لكنني رفضت وأخبرته أنني رسمي ويجب تنفيذ ما يريده أمام الجميع من دون أن أتابعه لمكان آخر, كنت على علم بأن الأمن الكيني ينتشر فيه الفساد وأخذ الرشوة وخلق الأكاذيب وقد أصريت وكنت أصرخ في وجهه, فتركني في حالي, أما في

الخارج كان هناك أخ من شباب التجهيز ومن كوادر المجاهدين الإداريين رجل من عمان ويجيد الإنجليزية, كان من المجموعة الأولى التي وصلت لترتيب الأمور, وقد أجر لنا تاكسي لندن وهي سيارة أجرة مشهورة في بريطانيا, ويستخدمها السياح في كينيا, وركبناها في حالة سرور, وتحركت إلى وسط المدينة وكانت المسافة حوالي 13كم حيث قصدنا فندقا بثلاث نجوم في شارع الرئيس موي, وفي نفس هذا الطريق توجد السفارة الأمريكية, نزلنا في فندق الأمبسادير (السفير) وكنا فعلا متعبين جدا, وهكذا ومن دون تأخير خلدنا إلى النوم وقد تم تسجيل أسماءنا في الاستقبال, وهذه المعلومات ليست لدى العدو الأمريكى ولكن سيذهبون للتحقق بعد قراءة هذا الكتاب, وفي الصباح نزلنا وأكلنا الفطور المجاني المقدم من قبل الفندق, وكانت الأمور كلها بالنسبة لنا جديدة, نحن كمن كان في كهف وخرج منه, فقد تحركنا من بلاد إسلامية إلى بلاد غير إسلامية, فالعادات والتقاليد وكل شيء يختلف تماما, ولكن مع ذلك طلب منا الانسجام, وحسب معلوماتي القليلة فقد كان الشيخ أيمن الظواهري في سويسرا في تلك الفترة أما سفره إلى السودان كان عن طريق نيروبي كممرور, ولم يكن لدينا أي علاقة عمل بجماعة الجهاد التي تتبنى فكرة فتح جبهات في مصر, والشيخ أسامة لم يوافق لذلك الطرح.

بعد الفطور جاءنا الأخ المنسق العماني وأخرجنا من الفندق وكنا نتجول في نيروبي كالسياح الأجانب وحقائبنا فوق ظهورنا, وقد تركنا

الأمبسادوير ونزلنا في فندق أصغر وأقل كلفة, وهو الأمباسي قريبا من الجامع الكبير, وبقيت أنا والأخ خالد أما أخونا أبوإسلام قد غادر مع الأخ العماني لمقابلة الشيخ أبو عبيدة في بيت آخر, يسكنه هو والأخ أبو تراب الكيني رحمه الله, -أخ حضرمي من مدينة ممباسا الساحلية, وهو من أوائل الشباب الذين ذهبوا للاستطلاع عن أوضاع الصومال في سنة 1992م, وتزوج من أقاربه اليمنيين, وقد أحضر زوجته وهي أخت فاضلة وصابرة ومتخرجة من المعهد الإسلامي للبنات في نيروبي, كانت هي التي تتولى شؤون الطبخ والأمور المنزلية للشيخ أبو عبيدة والأخ الصيني والقادة الآخرين- وكان البيت في منطقة دبلوماسية في ضواحي نيروبي, أما أنا والأخ خالد كنا كالممثلين في الأفلام حيث نعيش في الدور ونمثل دور السياح, وبعد يومين وصلت دفعة أبو جهاد النوبي ثم تلاها بعد يومين رحلة عمان وهي دفعة أبو عبيدة المصري, ونزلت هذه الدفعة في فندق آخر قريب من مطعم السفير, وبعد هذه الدفعات الثلاثة قررت الإدارة أن تجتمع بالأطقم لنناقش المرحلة التي نحن فيها وتوزيع المهامات ومعرفة كل أخ بدوره في العمل الجديد, وهكذا جاءنا الأخ العماني واصطحبنا إلى البيت الخاص بالقيادة في منطقة (غيري غيري) التي يتواجد فيها مكاتب الأمم المتحدة التي نحن بصدد إعلان حرب ضد بعض قواتها المحتلة في الصومال.

في الإجتماع تحدث الأخ أبو عبيدة البنشيري عن المرحلة الجديدة وضرورة التواجد في الصومال لأهميتها الاستراتيجية وعن المؤامرة الأمريكية

لتقسيم البلد ونهب الثروات الكثيرة الموجودة فيها من بترول ومعادن اليورانيوم وغيرها, ولمحاولة تكوين نواة لمعارضة كل المخططات الامبريالية الجديدة, نحن نعلم جيدا بأن أمريكا قد سرقت من قبل بعض المتشديدين من الجمهوريين الذين استولوا على المؤسسة العسكرية ويسيسون شعبها ضد الآخرين, إن الغرب الكافر قد لفق قصصا كثيرة وكاذبة بدءً من نيكاراغوا وفيتنام والكونغو والتشيلي ويوغسلافيا وأما في دولنا فكان كذبة ايران عندما عارضهم بخصوص النفط فاتهموا الدولة أنها شيوعية وأطاحوا بها, ثم نصبوا الشاه وفي النهاية خسروا ثم شجعوا صدام حسين وسلحوه ثم انقلبوا عليه لانه يهدد بالاستيلاء على منابع النفط في بلاد الحرمين والكويت, ويعارض الكيان الصهيوني "حبيبة أمريكا", ثم أعلنّا الحرب رسميا على الأمريكان, وبدلا أن يحاربوننا نحن كجماعة اسلامية منفصلة عن الأنظمة, قرروا بأن يبيدوا شعبا بأكلمه فدمروا أفغانستان باسم الارهاب, ثم لم نلبث حتى رأينا حربا مسيسا وظالما على الشعب العراقي بحجة أسلحة دمار شامل وعلاقة السلطة بعمليات الحادية عشر من اسبتمر وكل هذا من الكذب, نحن من هاجمهم وليس صدام حسين الذي نختلف معه في كل شيئ, هناك استعمار جديد لمن يفهم السياسة اسمها الاستعمار الاقتصادي, فأمريكا جاهزة بأن تدمر وتزيل حكومات من أجل مصلحتها, ولكننا سوف نكون لهم بالمرصاد, حتى يتركوننا لنعيش بحريتنا وبمعتقدنا, نحن لا نعادي الأمريكان حقدا ولا نعادي أي شعب في العالم أبدا, إننا نعادي من قاتلنا وحاربنا ومن يجبرنا على ترك ديننا ويجوع شعوبنا ويقتل الملايين من أطفالنا.

أثناء تواجدنا في نيروبي سمعنا في الأخبار عن الهجوم على المركز التجارة العالمية في نيورك, وقد علمنا بعد ذلك أن خلية الأخ يوسف رمزي هي التي نفذت تلك العمليات, وكانت الخلية بقيادة الأخ آزمري فك الله أسره, وكان مركزهم في شرق آسيا, ولم يكن للخلية أي علاقة عمل عسكري مع القاعدة وأنا مسؤول عما أقول, صحيح أن خالد الشيخ كان في أفغانستان وكذلك يوسف الزمري, وهم من الشباب البلوشي العرب, وولدوا في الخليج وعاشوا ودرسوا هناك, ولكنهم باكستانيون, وأنا أعلم أن يوسف رمزي كان منظم في جيش سيباي صحابة (جيش الصحابة الباكستانية التي تتخذ استراتيجية قتال الشيعة بحجة أنهم رافضة ويسبون الصحابة, ثم بعد ذلك ترك الجماعة وبدأ يعمل مع ابن خاله خالد الشيخ محمد, وكانت خليتهم منفصلة تماما عن أي جماعة, ولكن مبدأهم كان ضرب الأمريكان والدول الثمانية الكبرى, الجي 8, والأخ يوسف كان يصنع المتفجرات بنفسه, ويتعامل مع الالكترونيات بشكل جيد, ولجأوا إلى القنابل الموقوتة لأن عددهم صغير, وقد وضعوا قنبلة مؤقتة ذات مرة في طائرة يبانية وانفجرت وقتل في الحادث رجل واحد ولم تسقط الطائرة, وهذه الخلية كانت مصممة على استخدام الطائرات كأسلحة وسوف نرى في المستقبل ماذا سيحدث, أما الذي حصل في نيويورك فإن يوسف رمزي ومعه أخ عراقي, تعاونا في تركيب المواد البدائية وصمموا قنبلة داخل سيارة وكانت مؤقتة, ثم سافرا وخرجا من أمريكا وعندما كانت الطائرة في الجو انفجرت السيارة وبما أن المواد كانت مصنعة محلية لم تكن هناك خسائر

كبيرة, ووصلا الأخين في بر الأمان والحمد لله, أما الأخ العراقي فقد اعتقل لاحقا في العراق من قبل سلطات صدام واختفى عن العالم وهناك تقارير جديدة تتحدث بأن صدام حذّر الأمريكان بأن هناك ضربة قوية وكيميائية ستنفذ على ألأراضي الأمريكية وهذا قبل غزوه للكويت وربما علمت المخابرات العراقية من جواسيسها بأن هذا الأخ صاحب يوسف رمزي وكلنا نعلم بأن الضربة جاءت في 93م ولم تكن كيميائية طبعا, ولكن بعد ذلك أصبح أخونا يوسف رمزي أول مطلوب علني من قبل الأيف بي آي, ويوسف رمزي هاجم أمريكا بسبب أنها تقتل أطفال العراق في الحصار الجائر, ولم نسمع بعمليات عشوائية تستهدف المسلمين مثل ما بعد 9/11, والهدف لم يتغير, وهكذا أصبح بطل من أبطال المسلمين واشتهر في العالم لأنه تحدى الأمريكان, ولم يكن له علاقة بالقاعدة لا من قريب ولا من بعيد, وأنا أعرف هذا لأنني كنت أقرب الناس إلى خالد الشيخ في فترة من الفترات وكنا نتكلم كثيرا عن خليتهم في شرق آسيا, وأيضا اطلعت على ملفات أعضاء القاعدة في كل العالم, وقد نجا يوسف رمزي و تمكن من الهرب في بانكوك عندما عرفت السلطات بمخبأ الخلية, وألقي القبض على الأخ نديم وهو طيار باكستاني بالوتشى كان ينوى مهاجمة أمريكا بالطائرات, وقد سلّم للامريكان, والذي حصل أن الشباب استأجروا بيتا واستخدموه في تجميع المواد المتفجرة وتصنيعها وذات مرة تركوا خلطة تحت المفعول وخرجوا للسوق وعندما رجعوا واقتربوا من البيت, رأو الشرطة والجيران والناس مشغولون في اطفاء النيران في شقتهم, وهكذا دخلت

الشرطة للشقة وأرادت أن تعرف أصحابها ولكن الشباب لم يظهروا أبدا وتركوا الشقة بما فيها, ومرت الأيام, والشرطة لا تعلم من صاحبها, واجتهد الأخ نديم ورجع للبيت ليحاول أخذ الكومبيوتر اللاب توب, لأنه يحتوي على معلومات هامة, وأثناء الوصول كانت الشرطة قد زرعت عناصر سرية في المنطقة وكشف فمسك, ولكن لم يستطيعوا لا هم ولا الأيف بي أي من فتح الكومبيوتر المشفرة, وكان يوسف رمزي هو من يعرف الشفرة وقد طار إلى الباكستان, ورجع خالد إلى الخليج وبقي زمراي في الفليبين, ومن محاسنهم أن خادمتهم النصرانية أسلمت بسبب حسن المعاملة ولكن لم تكن تعلم من هم هؤلاء, ثم بعد الحادث عرفت بذلك, ولم تغضب منهم أبدا بل كانت تراسلهم في الخليج وتخبرهم بأنها تعلم أنهم على الحق, وهكذا بدأت سنة 1993م بالهجوم على مبنى التجارة العالمية, ولم يقل أحد أن الصهاينة هم الذين خططوا لهذه العميلة ولكن لو سقططت تلك المباني لنسب تلك العملية البطولية إليهم, فنحن قد شربنا من كأس الذل وعدم الاعتراف بكفآت الشباب الأمة الاسلامية وبحجة سمعة الاسلام ونحاول تلفيق الأكاذيب والهروب من الواقع, نحن نحترم كل آراء المشايخ ولكننا في صراع خطير مع الكفر العالمي, هل الصهاينة من يجيدون التخطيط الجيد والعمل المتقن؟ يا للعجب!.

تحرك الشيخ عمر عبدالرحمن زعيم الجماعة الاسلامية بمصر إلى السودان التي كانت وقتها ترفع راية الاسلام وتدعو كل المسلمين إلى

الوقوف بجانبها من أجل تحرير الجنوب وكثرت الشعارات الدينية وتحركت معظم الحركات الاسلامية لنصرة الدولة الجديدة, وأصبحت السودان هي الساحة الجديدة للحركة الإسلامية الجهادية وهذا من لطف الله فكلما تقفل ساحة, يجد لنا ربنا ساحة أخرى, وكانت لكل جماعة نظرتها بخصوص تواجدها في السودان, فكانت الجماعات المصرية تتخذها كنقطة انطلاق لعملياتها في مصر وكانت الأمر أسهل, ونشطت الجماعات المصرية, بالذات جماعة الجهاد, وكانت هناك عمليات ضد رؤوس النظام في مصر مثل عملية عاطف صدقي,

إن الأنظمة العربية تخطأ جدا عندما تقتل وتعدم أبطال الأمة بحجة الإرهاب وهل هناك إرهابيون أكثر منهم؟, هم الذين سلبوا حريات الآخرين ومنعوهم من نشر الدعوة السليمة في المجتمعات وزيادة على ذلك لا تقبل المنافسة من قبل أحد, وفي الأخير هي قد خانت الأمة بأكملها, وتحالفت مع العدو الصهيوني والشيطان للاجهاز على أمة محمد, هذه هي الحقيقة وكلنا نعلم ذلك, ولكن ليس هناك مبررا لفتح جبهات داخلية في البلاد الاسلامية, وتحركت أيضا الجماعات المصرية وأسست خلايا في اليمن وكانت نشطة هناك كالسودان تماما.

وبعد الجلسة في البيت السري, في ضواحي نيروبي رجعنا إلى الفندق, وأصبحنا نتجول ونتسوق لأغراض المعسكرات من دفاتر وأقلام

والحاجيات الضرورية للمجاهد أثناء السفر, وكذلك السكاكين السويسرية التي تستخدم لعدة أغراض, وبعد أسبوع وصلت آخر دفعة ولكن جاءت من السودان, وقد حصلت قصة ظريفة لهما, كانا الأخ أبو خالد المقدسي المصري وأخونا عبد الصبور الصعيدي لا يجيدان الإنجليزية, ولما وصلا إلى المطار كلف المقدسي أخونا الصعيدي بالترجمة وهو كان من خرجي الزراعة في مصر, وقد تمكنا عن طريق الإشارات من الدخول والنزول في فندق قريب منا ولكن لم يعرف أحد عنهما شيء, وهكذا قلق القيادة في السودان, ولم يكن خدمة الجولة متوفرة في نيروبي وقتها.

لقد كلفا بانتظار أخ جديد سيصل من السودان بعدهما, كان من المفترض أن يذهبا إلى المطار لاستقباله ولكن المشكلة هنا, كيف سيتمكنان من أخذ سيارة والذهاب إلى المطار من سيترجم لهما ما يريدان؟ فنزل عبدالصبور عند رجل الإستقبال وأخونا المقدسي وراءه, فبدأ يشرح له أنهما يريدان المطار, وبدأ يرفع يده ويحركها, وظن الرجل أن أخانا عبدالصبور مريض أو مصاب في يده, فبدا الاستغراب في وجه عامل الاستقبال, وعبدالصبور يهز رأسه بالنفي في كل جواب صدر منه, وتكرر هذا المشهد وأصر عبد الصبور على الانتصار, وبعد إشارات وأصوات سيارات وطائرات من فم عبدالصبور أدرك العامل ما يريدان, فقال له بصوت فيه تعجب "المطار!" باللغة الإنجليزية, فرد عليه "يا قرة عيني" "أيوا المطار المطار", "أيروبوت أيروبوت أيروبوت" كان عبد الصبور رجل فكاهي ويحب

المزاح بكلمة "قرة عيني", وقد فرح بشدة لأنه انتصر هذه المرة وتمكنا من الذهاب ولكن لم يجدا الأخ عبد الله الفلسطيني, والعجيب أن فندقنا وفندقهما كانتا تطلان على نفس الشارع فكنا جيرانهما دون أن نعلم, وكيف تمكنّا من معرفة ماكنهما؟, تمكنّا باللف الطويل فقد اتصل عبد الصبور من فندقه بسيف العدل في الباكستان, وأخونا سيف العدل اتصل بنيروبي بالأخ الصيني, ثم تم إرسال الأخ أبو قتيبة المغربي إليهما وتم تفرقتهما لينضما إلى المجموعات التي تجيد اللغة الانجليزية, وموضوع إتقان اللغات أمر مهم جدا, كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من علم لغة قوم أمن شرهم", ومثل هذه الأمور الصغيرة ممكن أن تؤدي إلى فشل الخلية واستدعاء الشرطة في بعض الأحيان, أما نحن فلم نجد أي صعوبات, كنت المترجم لأخينا أبو خالد الحبيب, وكنت أكسر السواحلية قليلا قليلا, وتمكنت من تجديد التأشيرة لمدة شهر إيضافي.

مع اكتمال كل المجموعات تم عمل جلسة ثانية وتقسيم الأطقم وتغيير الكنى القديمة إلى كنى جديدة, تم تقسيم العمل إلى جبهتين بعد انفصال الأوجاديين عن الاتحاد الأم, وكذلك كانت هناك مجموعات في الصومال تريد العمل ضد قوات التحالف والأمم المتحدة المحتليين.

جبهة الأوجادين			
الكنية	الجديدة	المهمةوالتخصص	ملاحظات

قيادي من الكوادر/تزوج في الشيشان وموجود هناك حاليا, ماجستير في التاريخ الاسلامي,	مدرب, أمير البعثة	سيف الإسلام	أبو إسلام المصري
ق/ك, مدرب العمل الجماعي والطبوغرافيا, في الشيشان حاليا ومصاب/كلية العلوم	مدرب, نائب الأمير	أحمد المغربي	ابو قتيبة المغربي
ق/ك, في أفغانستان حاليا, شِيف في مطاعم 5 نجوم	مدرب/الأسلحة الخفيفة	خالد المصري	خالدالحبيب
إداري/ قيادي, في أفغانستان حاليا	مدرب/الاسلحة الخفيفة	سليمان المصري	خالد المقدسي
استشهد في الشيشان في 1996, ديبلوم زراعة	مدرب/مدافع الهاون	عبد الصبور	عبدالصبور المصري
تاجر, من البعثة الأولى لشمال الصومال,	مدرب/مدافع	عبدالسلام اليمني	أبوأحمد الراجحي
طبيب بيطري استشهد في الشيشان 1996	مدرب/ متفجرات	دكتور حمدي	أبو عبيدة المصري
في الجزيرة ويتابع حياته من 1996, طالب علم شرعي	مدرب/تخصص مسدسات	موحّد	عبدالقادرالجزائري

ق/ك, عمري وقتها 21 سنة,مطلوب عالمي,ث/عامة- دراسة شرعية, كومبيوتر, اتقان لغات أجنبية	مدرب/قناصة, أر بي جي	صالح اليمني	أبوالفضل القمري

أنظر أننا غيرنا استراتيجية الكنى حيث حذفنا كلمة "أبو" لأن المخابرات العربية وقتها كانت تعتقل الناس بمجرد الكنية وكأننا أحدثنا بدعة فالمسلمون ينادون بعضهم بكناهم منذ الفجر الأول, أما جبهة الصومال كانت تحت مسؤولية أخونا حمد المكنى بغازي وهو ناشط سياسي في القاعدة وقد تسلم مناصب كثيرة في القاعدة آخرها مسؤول المكتب السياسي في لندن ومدير مكتبة لجنة الإصلاح والنصيحة, ومعروف باسم خالد الفواز وهو الممثل السياسي للشيخ وقد تم اعتقاله بدون أي ذنب إلا أنه معارض للعائلة الحاكمة في الجزيرة, نسأل الله أن يفك أسره, أما الشباب الذين معه فكالآتي:

الكنية	الجديدة	المهمة والتخصص	الملاحظات
أبوجهاد النوبي	مختار, عبدالوكيل, مصطفى,خال	مدرب, تكتيكات	ق/ك, إسمه فاضل عبده ويعرف بمصطفى, شهادة جامعية عين الشمس,

	د, أبو أنس.		استشهد في الحرب ضد الأمريكان في 2001 في أفغانستان, تزوج من كينيا وترك وراءه أربعة يتامى
أبوثمامة العسيري	ثمامة	مدرب, مفتجرات /تكتيكات	ق/ك, من طلبة محمد العثيمين, رجع للملكة من فترة طويلة وترك القاعدة
نورالدين الفلسطيني	معاذ الفلسطيني, مروان, أبو ياسر, محمد عودة.	مدرب, متفجرات /طبوفرافيا/اسعافات	ق\ك محمد عودة كان عضو في منظمة التحرير, أسر في كراتشي 1998م, درس هندسة المعمارية في مانيلا, تزوج بكينية وله ولدين, حكم عليه بمؤبد في أمريكا, فك الله أسره
أبو إسلام الصغير	شعيب, علي, أبو فاطمة	مدرب, أسلحة خفيفة/تكتيكات	ق/ك, أحمد, في أفغانستان حاليا, حافظ, ديبلوم زراعة, تزوج بكينية, مطلوب عالمي
حمزة الفلسطيني	عبدالله	مدرب, أسلحة خفيفة	رجع إلى طول كرم وانقطع أخباره من 1996م
أبو النور المصري	عبدالله, أبو الحسن	مدرب, أسلحة خفيفة	ق\ك أمير جبهات/ في أفغانستان\ زراعة

هؤلاء الشباب وغيرهم هم كوادر القاعدة الجدد, هم جيل القاعدة ورجال القاعدة الذين سوف يقلبون العالم رأسا على عقب, وكما ترون في الجدول فهم متعلمون ومثقفون ومعظم الموجود في الجدول أحرار وهذا عكس ما يقوله الأمريكان أن 80% من قيادات القاعدة قتلت أو أسرت, إن الأمريكان لا يفهمون تماما حقيقة ما بنيت عليها القاعدة, وهؤلاء الرجال سوف يحملون عبأ العمل المستقبلي.

كانت تجربة الصومال أول عمل خارجي لهم وسوف نرى في الصفحات المقبلة كيف أدوا عملهم بكل إخلاص وإتقان, ورسمت خطة للقاء الشباب, وعين أبو بكر السوداني كضابط اتصال وكان دوره أن ينتظر دائما في مطعم في وسط نيروبي ويضع علامة مميزة, كأس من القهوة وكتاب موضوع بشكل معين ويحدد الطاولة ومكانها قبل التحرك الأخ, كانت الاجتماعات تجري على ما يرام في فنادق نيروبي, وللأسف الشديد فُقد مني الجواز الجديد الذي استخرجته من جدة, وقد انزعج الأخ الصيني مني ولكنى اكدت له أنه سرق في الفندق, كان باسمي الحقيقي ولم يكن قد استعمل من قبل. أما في الطرف الثاني من العالم أعني الباكستان فكانت حكومة نواز شريف تمسك بالعرب وترحلهم إلى بلدانهم فقد مسك شباب من الجماعات المصرية والجزائر وليبيا وتونس وسلموا لبلدانهم أو اجبروا على

السفر, أما مصطفى حمزة فقد رجع إلى بريطانيا بأفكاره التي تخصه, وتولى الشيخ أيمن الظواهري قيادة الجماعة خلفا للشيخ الدكتور فضل, المشهور بعبد القادر, وأخونا الشهيد أبو عبد الرحمن الكندي واصل عمله الخيري في بيشاور, وبدأت جماعة الجهاد وبدون علم من أحد بالتخطيط لضرب هدف مصري في اسلام آباد, انتقاما للاعتقالات في مصر كما يزعمون, وأرجو بأن لا ينهج الشباب نهج الثأر الشخصي, وأما معظم شباب القاعدة فقد سافروا إلى السودان أو افغانستان, وقد رجع كثير من قيادات القاعدة الخليجيين إلى بلادها لمتابعة حياتهم الشخصية, أما آزمراي ويوسف رمزي وأخونا خالد الشيخ, فقد تغلغلوا في شرق آسيا ورفعوا راية ضرب مصالح الغرب هناك, وقد اتجهوا لبورما التي كانت لديها ملف مهم لدى القاعدة حيث أسلحة كيمائية وقد أقفل هذا الملف البورمي الغامض تماما, ومن هناك ذهبوا إلى الفليبين وماليزيا وأسسوا خلية فعالة جدا, وكان أخونا آزمراي هو المسؤول وليس يوسف رمزي, وقد تمكن خالد الشيخ من عمل علاقات مميزة مع المجموعات الاسلامية في شرق آسيا سواء في ماليزيا وسنغافورا وتايلند والفليبين حيث كتائب الأخ أبو سياف, وكذلك كانت الأوضاع في أوروبا تزداد سوءا يوما بعد يوم, فالبوسنة والهرسك كانت مولعة وسافر إليها كثير من شباب الجزيرة واليمن وشباب أفغانستان للمشاركة, أما نحن فقد اخترنا القرن الإفريقي للعمل الجديد, أما جماعات الإسلامية من شمال أفريقيا وكذلك المصرية فقد توزعت في أوروبا, اليمن, أفغانستان والسودان.

وبما أننا في شرق أفريقيا فمن المهم معرفة بعض دولها, إن كينيا وإثيوبيا هما دولتان مجاوراتان للصومال ولهما عضوية دائمة لدى المجلس الكنائس العالمي, وهناك خطط قوية للدولتين لتضعيف الاسلام في البلدين رغم أن المسلمين يشكلون نسبة كبيرة فيها, ففي كينيا يشكل المسلمين 30%, وهناك الكاثوليك ثم البروتستان ثم الوثنيين وهم أكثر, ولكن الحكومة الكينية تضع كل من هو ليس بمسلم في صف النصراني, كذلك إثيوبيا المتشددة فإن نسبة المسلمين أكبر من النصارى رغم ذلك تُعرف بأنها دولة نصرانية متشددة بمذهبها الأرتوذوسكي, أما تنزنيا فحدث ولا حرج فهي في ذات يوم كانت تحت سلطنة عمان, ويكفي أن عاصمتها تسمى دار السلام, ولكن النصارى هم من يمسك بزمام الأمور في هذه الدول, وأرتيريا فهي أخت إثيوبيا رغم خلافاتهما السياسية, ويضطهد فيها المسلمون العرب ولا أحد يقول بشيئ لا أمم المتحدة ولا غيرها, أما النزاع الداخلي العادي بين المسلمين في دارفور فقد جعلوها خلافات عرقية وساقونا إلى مخططاتهم لتقسيم السودان, وأما جيبوتي فهي دولة إسلامية شبه مستعمرة من قبل الفرنسيين تماما كجزر القمر التى لا تملك قرارها, وبما أننا في كينيا فمن الضروري معرفة حالها عندما وصلنا إليها, فقد كانت الدولة تتحول سياسيا من نظام الحزب الواحد إلى تعددية الحزبية, وبدأت مؤشرات الاقتصاد بالتراجع بسبب تفشى الفساد الإداري وعندما وصلنا كانت الشلن الكيني تساوي 30 مقابل الدولار الأمريكي.

أيضا شكل المسلمون في ممباسا حزبا سياسيا خاص بهم وسموها الحركة الإسلامية الكينية بقيادة خالد بالعلى وهو شاب من خرجي المدينة المنورة, ولكن الحكومة الكينية لم تمنح لهذا التجمع السياسي الجديد أي فرصة لتعبر عن نفسه, فقد نصحتها المخابرات الأمريكية والفرنسية بأنها سوف تواجه مشاكل عندما تتقبل مثل هذه الأحزاب التي ستكون لها تأثير قوي في المستقبل, خصوصا في مدينة ممباسا التي تشكل المنبع الرئيسي للاقتصاد الكيني لكونها تمتلك أقوى الموانيء في أفريقيا, وممباسا كانت تحت الحكم العماني مع زنجيبار وعندما سقطت السلطنة, سلمت الجزيرة للبريطانيين بعقد مميز, وهي أن تبقى ممباسا مع كينيا لفترة 10 سنوات فقط ثم بعد ذلك يتم عمل استفتاء لسكان الجزيرة للنظر إن أرادوا البقاء لوحدهم أو المضي قدما مع كينيا ولكن إلي يومنا هذا لم تجر الاستفتاء, فكل من يريد فتح هذه الملفات يتم استهدافه من قبل الحكومة النصرانية وهكذا بدأت عداوات بين الحكومة والمسلمين في الساحل, وممباسا هي مدينة عربية إسلامية حيث يسكنها العمانيين أصحاب الجزيرة واليمنيين الذين هاجروا فرارا من المجاعة في الأربعينات, والباجون الذين هم من أصول عربية, والغرياما والديغو الذين هم أصل المنطقة, أما الآن فهناك مخطط عالمي وأفريقي لدمج الأفارقة في المنطقة ومحاولة بناء الكنائس بكثرة لطمس الحقيقة, ولكن الله بالمرصاد, ولم تتدخل القاعدة في دعم شباب الحركة الاسلامية الكينية, ولكن كانت هناك علاقات غير منظمة مع الشباب من تلك الحركة.

وعودا إلى خليّتنا فقد جهزنا أنفسنا للرحيل إلى الأوجادين, وأتذكر أنني خرجت لوحدي ذات مرة للاسترخاء والتفكر, ولم أبتعد كثيرا عن الفندق فإذا بالشرطة توقفني, وسألتهما بالانجليزية ولكن بلكنة فرنسية ماذا تريدان؟ كنت أعلم مسبقا أنهما يطمعان في الأموال, وهذا شأنهم, فأخرجت جواز سفري وصرخت عليهما "هذه أوراقي ولدى تأشيرة سارية المفعول ماذا تريدان مني؟" فنظرا لبعضهما وذهبا, وفي الحقيقة فإن نيروبي بلدة استواءية جميلة جدا وجوّها ساحر ولكن شرطتها خبيثة ولا يسلم اي أجنبي من المضايقة من قبل الشرطة أو من قبل السراق, وقد كان هناك أخين من الأوجادين هما محمد حسن وعلى جاز تكفلا لترتيب رحلتنا إلى الصومال أولا ثم منها إلى الأوجادين.

اجتمعنا مع الأخ أبو عبيدة البنشيري رحمه الله لأخذ آخر التعليمات, أما الأخ الصيني فقد رجع إلى السودان ومنها إلى جيبوتي, وقد سافر وفد من علماء الصومال للخرطوم لمقابلة الشيخ أسامة بن محمد بن لادن, وعلى رأسهم زعماء الاتحاد السابقين, الشيخ حسن طاهر وحسن تركي وأمراء الأوجادين, وبعد هذه اللقاءات قررت إدارة القاعدة جعل الصومال هي أولويتها للمرحلة القادمة حيث أنها بلد اسلامي وقريب من منطقة النزاع, ويسهل فيها إقامة معسكرات وكذلك الوصول إليها أسهل سواء من اليمن أو الخليج, وكانت القاعدة قد اتخذت استراتيجية مواجهة قوى الشر العالمي والأمم المتحدة في جلسات سرية في بيشاور, سنة

1991م, واتفق مجلس الشورى أنه السبيل الوحيد لتفهيم الأمة الاسلامية لمخاطر وجود هؤلاء الكفار في بلادنا وخطر الهيمنة الأمبريالية الجائرة على أمتنا, ومهندس هذه الاستراتيجية هو الصحفي المشهور وشيخ المجاهدين أخونا وجدّنا وعمنا أبو الوليد المصري, كانت بعض التنظيمات الإسلامية تعارض تلك الاستراتيجية ورأت أن ذلك عدم خبرة إلا أن القاعدة أمضت قدما في ما خططت, وكانت الجماعات المعارضة تريد أن تستمر في سياساتها حول الجبهات الداخلية في الدول الاسلامية وتريد أن تكون لها النصيب الأكبر من دعم الشيخ أسامة لها, وفي الحقيقة فإن الشيخ أبو الوليد المصري, له الفضل الكبير في اقناع قيادة القاعدة لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية, التي تسترت بالأمم المتحدة في عملياتها المسمى "إعادة الأمل", فسوف نخرجهم إن شاء الله من دون أمل, هم شجعوا على تخريب البلد والآن يدعون إعادة الأمل, تماما كما يفعلون اليوم بالعراق, "جئناكم بالحرية والديموقراطية", وطبعا مرحلة السودان شهدت انضمام بعض قيادات جماعة الجهاد إلى القاعدة, وكانت هذه القيادات شبه منفصلة عنها, وأمثال هؤلاء الشيخ خالد الضابط الذي انضم لبرنامج الصومال وكذلك الشيخ أبو الفرج اليمني وهو كان من لجنة الشرعية, وبدأت القاعدة تنشط بسرعة في القرن الأفريقي وبشكل سري, وأرسل مجموعات كبيرة من الشباب لجيبوتي ليتمكنوا من الانضمام إلى دفعة الصومال, وأصبحت الصومال هي أفغانستان الجديدة والسودان هي الباكستان.

أما استراتجية أبو عبيدة البنشيري فقد كانت أبعد مما تصورناها, فقد كان يريد تحويل استثمارات القاعدة إلى كينيا وتنزانيا وتم عمل دراسات جدوية لشراء مناجم في المنطقة, وكذلك تواجد الخلية في المنطقة لزعزعت مشاريع اليهود في اثيوبيا وكينيا واوغندا وتنزانيا وغيرها, أما العمل السري فكانت على أعلى مستواتها فقد تمكن خلية المعلومات التي جهزها من جمع معلومات كثيرة عن التواجد الفرنسي العسكري في جيبوتي وكذلك التواجد الأمريكي في الخليج واليمن وشرق أفريقيا, وقد تمكن المجاهدون كما قلت سابقا من ضرب فندق في عدن وكان بداخله القوات الأمريكية الخاصة المعروفة بالمارينز, هذه القوات كانت تأخذ استراحة محارب عندما باغتتهم المجاهدون وكانت وجهتها هي الصومال, وكانت هذه الحادثة في أواخر 1992م.

السفر إلى الصومال

سافرتْ دفعة الصومال بقيادة أخونا غازي (حمد) فك الله أسره, إلى الحدود الكينية الصومالية بطائرة محلية, طارت الطائرة من مطار ويلسن الداخلية الموجودة في المنطقة الجنوبية من نيروبي, وقصدت مدينة صومالية كينية على الحدود الغربية وتسمي مانديرا, واستقبلهم أخ صومالي وكان لديه نفوذ في بلد حوا المجاورة لمنديرا, وتمكن الشباب من الدخول بعد أن اقتنع المخابرات الكينية أنهم إغاثة أجنبية, أما دفعتنا فقد كانت أكثر تنظيما,

فقد عملنا جلسات مع بعضنا البعض لترتيب قصة توجهنا للصومال لنتفادى أي خلل أمني في المطار, وكانت هناك حملة أمنية في كينيا بسبب توطر الأوضاع الأمنية في ممباسا, وأيضا كانت خليتنا مُشَكّلة من جنسيات كثيرة فلو لم تضبط القصة فسيكون هناك عواقب غير جيدة, وبدأت سيارات الأجرة تتجه إلى مطار ويلسن, وبداخل كل تاكسي أخ أو أخين واجتمعنا في المطار, وفي الساعة 9 صباحا تم أخذ جوازاتنا من قبل إدارة الهجرة الكينية, ورغم أن الشباب الصوماليين دفعوا أموال للمخابرات لتسهيل السفر إلا أنهم استجوبوا كل واحد منا لمعرفة السبب الرئيسي لذهابنا إلى الصومال وكان الرد جاهز, "بأننا من الصليب الأحمر الدولي", وفي الحقيقة نحن "مجاهدون بلا حدود", كانت المنظمة الصليبية لديها رحلات أسبوعيا إلى نفس البلدة التي نقصدها, وهكذا صدقت المخابرات القصة بسبب أننا أحضرنا بعض صناديق الأدوية وكتب ودفاتر, أما المجلدات العسكرية, فقد تمكنا من ادخالها معنا رغم المخاطر, ولم تفتح الصناديق بشكل عام, أما وسيلة النقل فكانت طائرة مستأجرة, ودفعت 3000$ للرحلة التي بدأت من ويلسن لتنزل مباشرة إلى الصومال في مطار "لوق" البلدة التي تقع في ولاية جيدو وهي بلدة الرئيس السابق سياد بري ولا تبعد كثير عن إثيوبيا.

نزلنا في مطار ترابي قديم وبعدها طارت الطائرة لتعود إلى نيروبي, أما في الجهة المقابلة فقد استقبلتنا مجموعة صومالية من الأوجادينيين كانت

تنتظرنا بسيارة بيكاسو إيطالية وفوقها سلاح الزوكياك المضاد للطيران, وهكذا بدأنا مرحلة جديدة من الحياة, وتحركت الشاحنة, ومررنا بمدينة لوق التي كانت تحت سيطرة الاتحاد الإسلامي وتقام فيها الشريعة الاسلامية وهي بلدة جميلة وصغيرة ويمر من خلالها نهر جوبا ويكثر فيها الأشجار, وكانت أيضا هناك تواجد عالمي حيث الصليب الأحمر والأمم المتحدة التي كانت تعمل بسرية تامة في جمع المعلومات عن الاتحاد والنشاطات العسكرية لها في المنطقة, فقد كانت قوات الأمم المتحدة تريد احتلال لوق بسبب أنها تسبب المتاعب لإثيوبيا, لأن الشباب الأوجادينين اتخذوا منها عمقا لوجيستي لعملياتهم العسكرية ضد الحكومة الإثيوبية.

بعد وصولنا تم اخبار أخونا حمد بقدومنا, لأنه مسؤول جبهة الصومال, أما نحن فقد نزلنا في منطقة صحراوية بعيدا عن مدينة لوق وكانت تستخدم من قبل قوات سياد بري سابقا في التدريبات, واستقبلنا المسؤول العسكري للأوجادينيين الأخ عبد الله رابي رحمه الله, وتم إعطاءنا معلومات عامة عن الحرب وعن زعمائها ووضعية الحركة الاسلامية في المرحلة الحالية.

قصة الصومال

الصومال كانت محتلة من قبل عدة دول وكانت دولة كبيرة جدا, ولكن اتفقت القوى المستعمرة لتقسيمها كما فعلوا بكردستان تماما لأنها

تشكل مصدر قلق على الدول المجاورة في منطقة شرق أفريقيا وإن لم تقسم فسوف يكون بينها وبين السودان حدودا مباشر وهذا أمر خطير جدا لمستقبل المنطقة, وكلنا نعرف أن هذه النزاعات كلها تصب في مصلحة الانجليز فهم الذين خططوا وقسموا الدول لمصلحتهم ولاشعار نار الفتن في حين لآخر, وهكذا قسمت الصومال إلى خمسة مناطق حسب سايكس بيكو العمياء, الصومال الإنجليزي (صومال لند وبوت لند), الصومال الفرنسي (جيبوتي), الصومال الإثيوبي (الأوجادين), الصومال الكيني (شمال شرق كينيا) وأخيرا الصومال الإيطالي وهي دولة جمهورية الصومال وعاصمتها مقديشو وسكانها لا يتجاوز 11.000.000 نسمة, تمتلك موارد طبيعية كثيرة وأيضا المواشي, وتتحكم بشكل 90 درجة على المحيط الهندي فلديها أكثر من 72 الف كم مربع من الحدود الساحلية وبذلك تكون دولة استراتيجية مهمة, ويجاورها في الجنوب كينيا وفي الغرب إثيوبيا وفي الشمال الغربي جيبوتي وفي الشمال بحر العرب وباب المندب ودولة اليمن مباشرة, فهي قريبا من الدول العربية, ومن الشرق المحيط الهندي, نالت الإستقلال من إيطاليا في السيتينات وقد تولى الحكم الرئيس الأول وهو مجرتيني, من مناطق بوت لند, وعاصمتها "بوساسو", ثم حصل انقلاب عسكري وقاده سياد بري وهو رجل من قبيلة المريحان التي تسكن المنطقة الغربية الحدودية مع كينيا والمسمى بمنطقة جيدو عاصمتها "غربهاري", وصل سياد بري إلى السلطة وظل هو الرئيس الواحد وبالحزب الواحد إلى أن أطيح به من قبل قبائل الهوّية التي لم تستطع السيطرة على

الوضع بعده, لأنه كان ديكتاتوريا وحكم البلاد 20 سنة وقد شجّع القبلية والعصبية وتبني الماركسية ثم بعد حرب 1977م مع إثيوبيا اختلف مع الروس واتجه للمعسكر الغربي الرأسمالي ومع ازدياد الضغوطات من قبل أمريكا والترويج للحرب الداخلية من قبل قوى خفية شريرة الطامعين للمنطقة, كما يفعلون اليوم في منطقة دارفور السودانية تم إدخال البلاد في حرب قبلية طاحنة ولها أكثر من 14 سنة.

الزعيم السياسي	المنطقة والمدينة	القبيلة
علي مهدي محمد, موسى سوبي, الاتحاد	الوسط, مقديشو	الأبقال(هوّية)
فرح عديد, عثمان عطو, الاتحاد	الوسط, مقديشو	هبر غدر (هوية)
مورغن, عبدالله يوسف, الاتحاد	الجنوب, كيسمايو, شمال شرق, بوساسو	ماجرتين (داروت)
عمر جاس, الاتحاد	الجنوب, كيسمايو, جوبا لند اثيوبيا, كينيا	أوجادين (داروت)
الرئيس سياد بري, أحزاب علمانية, الاتحاد	الغرب الجنوبي, جوبالند	ماريحان (داروت)
الرئيس ومن ينوب عنه	شمال غرب, صومال لند, هارغيسا	الإسحاقيين (منفصلين)

هذا الجدول يشرح التقسيم القبلي في الصومال, هناك قبيلتين كبيرتين رئيسيتين الهوّية والداروت ويتفرع فيها كل قبائل الصومال, وهناك قبائل كثيرة وأفخاذ كثيرة أيضا, والقتال القبلي في الصومال مقدس ومقدم على القتال الديني والشرعي وهذه مشكلة سائدة في القارة السمراء, إن الشعب الصومالي يدين بدين واحد, ويتكلم لغة واحدة وهي الصومالية, وليس من الغريب أن يشتت الإنجليز شمل هذا الشعب لانه جبار ونشيط وقوي, وعقيدته من أحسن ما يكون وأصوله العربي المميز يجعل الأعداء من الجيران يعملون لهذا الشعب ألف حساب, والتقدم الحالي في كينيا وإثيوبيا الدولتين الجارتين هي على حساب تفكك دولة الصومال الإسلامية, وتم إطلاعنا على آخر الأخبار الحركة الإسلامية في الصومال المتمثلة في الإتحاد الإسلامي, وكما ترى في الجدول فهي في كل مكان, إن هذه الحركة استطاعت تجميع كل طاقات القبائل وأبناءها في صف واحد, وانتشرت دعوتها في كينيا وإثيوبيا وتنزانيا وقد خاف الكفار والصهاينة هذه التطورات السريعة ولم تكن الإتحاد الإسلامي حركة مسلحة بل هي حركة سلفية دعوية ولكن مع تغير الأحداث استفزت من قبل عديد, والمحتلين, فحملوا السلاح وكانت تقاتل الجنرال عديد في الجنوب دفاعا, وبالذات في ولاية شيبيلي السفلى في مدينة ماركا الساحلية, وتقاتل الديكتاتور عبدالله يوسف, لرئيس المزعوم الحالي, وكان هذا الجنرال يحكم مناطق "بري" في بوت لند بالقوة,

ودارت المعارك في "بوساسو" واستطاعت الاتحاد الإسلامي أن تفرض نفسها في الساحة الصومالية بفضل الله ثم باتحاد شبابها, وانتشرت الدعوة واختفت مظاهر الفساد العلني وانتشر الحجاب وأصبحت إلى يومنا هذا هو شعار كل الأمهات والأخوات والبنات الصوماليات فلن تجد امرأة في الصومال غير متحجبة, رغم أنها كانت دولة ماركسية وكانت المرأة تخرج كما تشاء قبل سقوط النظام, وبما أن الحرب في الصومال قبلية فقد كانت حزب الاتحاد هي المرشحة لتحل محل الحكومة لأنها تجمع كل القبائل في إطار الدين وأخوة الإسلام, ولكن وبعدم خبرة تدخل زعيم من زعماءها وخرب كل مخططات الشباب وأجبرهم على دفن السلاح وقال لهم بأنهم في مرحلة جديدة سموها بالفترة المكية, وقد تأثر هذا الرجل ببعض أفكار الذين لا يرون المقاومة في أي حال من الأحوال, الذين يريدون أن يعيدونا إلى غار حراء, وسموها مرحلة الدعوة, نحن لا نؤمن بمرحلة بعد أن استكمل الدين **{اليوم أكملت لكم دينكم وأتتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا}** لقد أكمل محمد المشوار وتركنا على المحجة البيضاء, ما بقي منا هو قياس الأولويات فقط, إما دعوة في الدول الاسلامية ونشر الاسلام في الدول الكافرة, وإما جهاد في ردّ الظالمين المحتلين, أما تقسيم الاسلام إلى فترات من جديد هذا غير صحيح, يمكننا أن نعمل بأعمال الرسول في تلك الفترات دون تقسيم العمل إلى مراحل, وظهور هذه الأفكار في وقت الاحتلال الأجنبي أمر مدروس, فهناك من يُخطئ حماس والجهاد الاسلامي لأنهم رفعوا السلاح ضد المحتل وهؤلاء يدّعون أنهم المسلمون حقا وينتظرون

كما نحن أيضا ننتظر الخلافة الراشدة, ولكن كيف ربطوا عودة الخلافة بالدفاع عن الأعراض؟ لا أعرف اسألهم فالجواب عندهم, أمر غريب أن تربط كل عبادات المسلمين بعودة الخلافة, لماذا لا يقدم المسلمين على دفع الزكاة؟ الجواب لعدم وجود الخلافة, لماذا لا يصومون لهلال واحد؟ الجواب كذلك, وهذا ليس صحيح ففي عهد الخلافة الراشدة صام المسلمون بعدة أهلة, وكانت الخلافة الاسلامية في بغداد ولكن أمراء الأمصار كانوا يتصرفون لوحدهم والزكاة تدفع بوجود خلافة وبعدمها, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتوقفا بوجود خلافة, وكذلك دفع العدو المحتل لا يتوقف بوجود خلافة راشدة, وممكن أن تتواجد الخلافة الراشدة ولا تقدر على عمل أي شيئ للمسلمين, وقد شهدنا ذلك عندما دخل هولاكو الماغولي إلى بغداد, لقد رأينا ضعفها في المرحلة الأخيرة في استنبول, وكيف أنها تركت الأراضي المقدسة بسبب ضعفها, نسأل الله أن يعيد لنا دولة الاسلام والخلافة الراشدة لتوحدنا في أهدافنا, ولحين حصول ذلك لا يجب أن نوقف التاريخ والتقدم, كنت أسأل الذين يحملون هذه الأفكار الفتراوية, كم ستكون فترتكم المكية؟ والجواب أنها فترة مفتوحة وهذا عكس فترة الرسول صلى الله عليه وسلم كلنا نعلم أن الفترة المكية كانت 13 سنة أما فترة إخواننا فهي امتدت إلى ما لا نهاية. أصبح هناك انشقاقات داخلية في الصف الإسلامي وكل مسؤول رجع إلى بني قبيلته واحتمى بها, وتغيرت الأمور إلى قبليّة بدلا أن تكون إسلامية, بسبب عدم المسؤولية فعدم تقدير الأولويات أدت إلى شق صفوف الإخوة بدلا من توحيدهم, وسقطت

مدينة لاس عنود ولاس قوري في يد عبد الله يوسف الزعيم الماجرتيني, بعد حروب طاحنة مع جيش الإتحاد الإسلامي تمكن الشباب من خلالها من أسره, هو وضباطه وعندما حان وقت المحاسبة تدخل شباب قبيلته لفكه وغضب الإخوة الأوجادينيين الذين لم يعجبهم هذا التصرف, لأنهم تواجدوا في شمال الصومال لنصرة الدين وإخوانهم وتوحيد صفوف المسلمين, وانسحبوا من الإتحاد الأم وأسسوا حزب الإتحاد الإسلامي الأوجاديني, وتمكن عبد الله يوسف بعدها من طرد المجاهدين من عاصمة بوت لندن بوساسوا بمساندة من قبيلته, وخسر المجاهدون المعارك في الشمال بسبب الإختلافات القبلية, وانحل حزب الاتحاد الأم وأصبح هناك عدة تجمعات إسلامية, في الشمال والجنوب والوسط والغرب, والحمدلله الذي لم يجعلني حزبيا في يوم من الأيام, فأنا مع الاسلام في كل مكان ولن أتعصب لحزب دون آخر, بل أتعصب للاسلام فقط لا غير, فأنا جهادي إن كان الحق مع المجاهدين, إخواني إن كان معهم الحق وتحريري إن كان الصواب معهم وسلفي وتبلغي ودعويّ والحمدلله كل هؤلاء مسلمون وينبغي للمسلم أن يحسن الظن بجميع طوائف المسلمة العاملة باخلاص من أجل دين الله.

أما على صعيد الدولي فقد تمكنت الامم المتحدة بقيادة الأمريكان من السيطرة على وسط العاصمة فقط أما باقي المناطق فقد كانت بيد القبائل, وفي هذه الجلسة الأولية تعرفنا على تاريخ الصومال بشكل عام وعرفنا كيف كانت فترة حكم الجنرال سياد بري, وكيف بدأت الأزمة, لأنه

من المهم معرفة البداية وإلا فكيف وأين سنبدأ؟ والمعلومات تقول بأن القبائل الهوية التي تسكن العاصمة ثارت في سنة 1991م وأجبرت الحكومة على الاستقالة ومن يومها إلى يوم كتابة هذه الصفحات والصومال في دوامة الحرب القبلية إلى حين وصول الشباب والمحاكم الإسلامية إلى السلطة, وكل هذه الحروب أدارتها وخطط لها القوى الخفية التي لا تريد أي استقرارا للمنقطة, فهؤلاء الأمريكان الصهاينة دعموا محمد فرح عديد, ضد سياد برّي وبعد أن خربوا البلد ولم يستطيعوا السطرة عليها انقلبوا عليه, ثم اليوم يدّعون بوجود القاعدة في الصومال والتاريخ يعيد نفسه في العراق أينكم يا من تفهمون في السياسة؟, والله لو هؤلاء الزعماء أعطوا أنفسهم ساعة واحدة فقط مع المفكر العظيم محمد حسنين هيكل لعرفوا حقيقة ما يحصل لمنطقتنا وأنا أعلم أنهم يقرأون كل شيء ولكن حب الكراسي من الإيمان كما يقولون, أنظر إلى الأمريكان في العراق فقد جاءوا بأحمد الشلبي وغيره إلى العراق وخلعوا حكومة صدام حسين ثم انقلبوا عليه وسوف يهزمون قريبا ويتركون هؤلاء لنحاسبهم إن شاء الله, وهم دائما يخططون جيدا ولكن هناك عقبة واحدة تواجههم في تخطيتهم ألا وهي قوة الله ودعوة المظلومين ومقاومة المجاهدين لهم وإصرار الحركة الإسلامية العالمية بقيادة القاعدة على مواجهتهم مهما كانت الظروف, أخي في الله نحن في الكهوف ونحارب من 20 سنة متتالية ولم نلق أسلحتنا, {**إن ينصركم الله فلا غالب لكم**} ونحن على يقين بنصرة ربنا لنا إن شاء الله وسوف يفشل الأمريكان, لأننا لسنا في أفلام هوليوود ولا يصلح فلسفة رعاة البقر في

العراق, رغم أن هناك من ظهر ويفتي بعدم جواز الجهاد, وهو في ذلك يعارض بصراحة قرار اتحاد العالمي لعلماء المسلمين بقيادة الشيخ يوسف القرضاوي الذي أفتى بجواز ذلك, ونحن لا نختلف مع ذلك الشيخ الذي أفتى بعدم الجواز بحجة أن الانظمة هي دوليات فهي كذلك, ولكل دولة إمام, وكل دولة فيها حاكمها والشريعة مطبقة فيها كما يزعم ونحن نخالفه في هذا, فهناك دول كثيرة والله ثم والله لا تطبق شريعة الاسلام في المنطقة, وتمنع الناس من إقامة الجماعات في المساجد والوصول إليها في الفجر وكل عاقل يعرف ذلك وهو سيسأل أمام الله بما يزعم, أردّ على هذا الشيخ وأعلم أنني لا أساوي طالب علم ولا أساوي ظفر من علمه ولكن الحق أحق أن يقال إننا لا نقبل بسياسة تجزأة أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وشريعة محمد تقوم على إمام واحد, وإذا فقد فممكن أن يجتمع المسلمون على أمراء منتخبون من أهل الرأي والصلاح, هل على حساب دماء المسلمين تقام هذه الدويلات؟ وهل نسي الشيخ الفاضل بأن دماء المسلمين أشد من حرمة الكعبة؟ ولتسقط جميع تلك الدويلات مادامت لم تسطع أن ترجع لنا القدس ولا حماية شعب فلسطين أو العراق وأفغانستان والشيشان, وكشمير وغيرها, ولم تستطع أن تجمع كلمة المسلمين على إمام عادل وفي نفس الوقت لم ينتخبوا من أهل الرأي والصلاح, أقول بأننا نحترم علماءنا ولكن لا وألف لا لن نتفق معهم بشأن القعود والتفرج على حرمات المسلمين وهي تنتهك, وهو استدل بالطحاوية, ونسي أن في الطحاوية أيضا قاعدة مشهورة "الجهاد ماض إلى يوم القيامة" ولماذا يريد أن

يلغي فريضة الجهاد في العراق؟ حكام المنطقة قد تركوا الشعب الفلسطيني يواجه العدو لوحده, وفرضوا خطة الطوارئ الكاذب بحجة الكيان الصهيوني, وهذا كله لقمع الشعوب لماذا لا يرسلون جنودهم وطائراتهم ومخابراتهم لتحرير فلسطين؟ وننهي حالة الطوارئ المزيف؟ واليوم يريدون أيضا ترك الشعب العراقي يواجه مصيره لوحده وليجدوا مبررا آخر في تمديد حالات الطوارئ بحجة الارهاب وبحجة أن العراق فيها ارهابيين نحن نعرف تماما ماذا يفكر هؤلاء الساسة, لم يكن هناك مشاكل في العراق قبل احتلاله وهذا حجة قوية للأمريكان الذين يقولون بأنهم ذهبوا للعراق لمواجهة القاعدة, أين كانت القاعدة قبل مجيئهم؟ كانت تعمل تحت ظل دولة اسلامية في أفغانستان, وبعد ذلك تحركت لنصرة المسلمين في العراق بعد الاحتلال, وما ينهجه بعض العلماء لارضاء السلطان عكس المبدأ الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من رب العالمين "المسلم أخ المسلم لا يخذله ولا يسلمه", **{وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر}**, كما أن مناصرة إخواننا في فلسطين واجب, كذلك يجب ذلك في العراق وفي كل مكان, بالمال بالدماء بالدعاء بالتشجيع على المقاومة وبالجهاد والمشاركة وكل ميسر لما خلق له, كل بما يستطيع المهم أن يشعر العدو الغاشم المتغطرس أن المسلمين تكاتفوا مع بعض, والعجيب أن هؤلاء الحكام تحكموا في الشعوب حتى في الدعاء, وهذا من أعجب ما سمعته في التاريخ, أن يجبر أئمة المساجد بأن لا يدعو لفلان أو للجبهة الفلانية أو للفئة الفلانية علنيا إلا باذن من الحاكم, يا مسلمون انظروا بانصاف, أوصل

الأمر أن يستأذن الحاكم في الدعاء للمسلمين؟, هل وصلنا لمرحلة تخريس الأفواه, وقد خلقنا الله وعلمنا البيان, ثم يأتي من يمنعنا من تبينه, فلن تسمع من أئمة المقدسات بأن يدعوا بجملة اللهم انصر المجاهدين في العراق إلا باذن الحاكم لألا يصنفوا بأنهم يشجعون الارهاب في العراق, وعندما كان الجهاد يهمهم في أفغانستان والبوسنة كان الأمر منتشر, وكذلك في مرحلة من مراحل الجهاد الشيشاني, أما عندما اعترض الروس, فألغيت الشيشان من الدعاء العلني, وعندما قاوم الطالبان الأمريكان فلا يدعى لهم لألا تغضب أمريكا, ليس هناك شك أن الشيخ والطالبان يقاتلون الأمريكان لماذا لا يدعى لهم بالاسم؟ لا شك أن الزرقاوي ومن معه من الجماعات العراقية يجاهدون الصهاينة في العراق لماذا لا يدعى لهم بالاسم؟ السبب أن أمريكا لا تريد ذلك, وغدا عندما ستطبع كل الدول مع العدو لا عجب في أن تلغى فليسطين من جملة الدعاء, ولكن إذا أنعمت السمع ستسمع في بعض الأئمة في المقدسات يدعون "اللهم انصر المجاهدين في فلسطين وفي كل مكان" هم لا يستطيعون أن يتلفظو بكلمة العراق كشمير, شيشان, وغيرها, ولكنهم مقتنعون تماما أن في تلك البلدان جهاد شرعي وفرض عين, بسبب عبارتهم "في كل مكان", وجزاهم الله خيرا على ذلك.

قضية الأوجادين

كان معنا شيخ حبوب من قبيلة عديد ويسمى الشيخ عبد الله سهل, هو الذي شرح لنا حقيقة الأوضاع في الصومال فقد أخبرنا بآخر التطورات, وأخبرنا بأن الأوجادينيين من أكبر قبائل الصومال, فقد توزعوا في شمال أثيوبيا إلى جنوبها ثم في شمال شرق كينيا ثم في جنوب الصومال وكلهم أبناء عم ويشتركون في نفس الهموم, وجدهم الأكبر هو إسماعيل جبرتي من اليمن طبعا, إذاً القبيلة هي عربية أصلا, وقص لنا قصة الرئيس سياد بري عندما هرب من مقديشو, فقد جلب معه جيشه من قبيلته المريحان الذين يسكنون في منطقة جيدو وأشهر مدنها لوق وبلدحوا وغربهاري وبارديري, وأثناء هروبه كان جيشه يدمر كل شيء, أما الجنرال عديد فقد استغل فرصة هروب خصمه وطارده إلى أن هرب سياد بري ولجأ إلى لوق ثم بلد حوا ثم بعدها مدينة مانديرا الكينية الحدودية ومن هناك سافر إلى نيروبي لأنه كان له علاقات مميزة بالرئيس الكيني الأسبق, دانيال أرب موي, وحاول الجنرال عديد السيطرة على المنطقة ولكن بما أنه من الهوية ومن قبيلة الهبر غدر, وهي قبيلة معادية وبعيدة عن منطقتها تم مقاومته من قبل شباب الاتحاد الاسلامي في المنطقة وانسحب إلى مدينة بيداوا وتم تجميع كل شباب الاتحاد الاسلامي لمحاربة جنرالات الحرب ودارات معارك في مدينة مركا وفي كيسمايو وفي شمال الصومال, وتمكن عديد من طرد كل منافسيه, وهرب الزعيم المجيرتيني مورغن بجيشه إلى داخل كينيا ووصلت المطاردة في الجنوب إلى ولاية لامو الكينية, وكل هذه كانت في السنة الأولى من سقوط الحكومة أما في سنة 1992 بدأت الحركة

الاسلامية تنافس عديد في الصومال, ثم حصلت هناك الانشقاقات في صف الاسلامين واختلف مشايخ الاتحاد فيما بينهم, ورجع كل واحد منهم إلى منطقته, ولكن ضعفت الحركة الاسلامية ودفنت الاسلحة كما سبقت وقلت, أما مع قدومنا في سنة 1993م كانت منطقة جيدو الحدودية مع كينيا وعاصمتها غربهاري هي آخر معاقل الحركة الاسلامية في الصومال, وأميرها الأخ الشيخ محمد حاج يوسف ونائبه الشيخ محمود, وأما بقية المشايخ ففضلوا لانضمام إلى إخوانهم الأوجادينيين لمحاربة العدو الأرثوذسكي المحتل لأرضهم في اثيوبيا, ونحن من جانبنا حاولنا جمع الصف, وتحويل القتال بين الصوماليين إلى قتال المحتل الصهيوني الأمريكي, وقد سرد لنا الشيخ عبد الله سهل تاريخ الأوجادين بدأ من الامام يحي الذي حارب الإيطاليين, ثم تمكن الملك هيلا سيلاسي من احتلال الأوجادين عندما ضعف دولة الصومال وانفردت فرنسا بجيبوتي وانفردت كينيا بقطعة كبيرة من الصومال المسمى بشمال شرق كينيا, وقد استُغل الأوجادينيين من قبل السياسيين سواء في الصومال أو إثيوبيا, وقد تمكنت حكومة سياد بري من تجنيد الأعداد الكبيرة في صفوف الجيش الصومالي وكذلك حاربوا بكل اخلاص في معارك 1977م عندما أرادت الصومال استرجاع الأوجادين واسقاط حكومة منغيستوا هيل مريم, وكانت حكومة سياد بري تساند المعارضة المسلحة المتمثلة في رئيس الوزراء الاثيوبي الحالي ميلاس زيناوي, الذي عاش في مقديشو في تلك الفترة وهو من قبيلة التيجري, وبعد سقوط النظام الصومالي انضم كثير من ضباط الاوجادينيين لصفوف المجاهدين,

لمحاربة الحكومة في أديس أبابا وكان الأخ عبد السلام هو قائد حركة الاتحاد الاسلامي الاوجاديني, واعتبره قيادة الاتحاد الاسلامي الأم الهشّ في الصومال بأنه متمردا على قرارات الحركة التي تقضي بدفن الاسلحة والانخراط في العمل الدعوي, في الوقت الذي ينهب الصومال ويقتل أبناءها من قبل الأمريكان ومن حالفهم, لأن هذا الأخ كما قلت هو في الفترة المكية وآيات الجهاد والقتال لم تنزل بعد.

قبيلة الأوجادين تسكن في جنوب الصومال من كيسمايو إلى بلدة كيامبوني وتسكن في شمال شرق كينيا وكذلك جنوب والوسط الاثيوبي, وهي قبيلة كبيرة جدا ولكن ليس لديها وضع سياسي متميز لا في الصومال ولا في إثيوبيا أما في كينيا فهم منخرطين في البرلمان كأتباع للأحزاب السياسية النصرانية الكينية ليست لديهم أي كيان خاص, وقد أكد لنا الشيخ عبد الله سهل بأنه من قبيلة عديد ولكنه هنا لمناصرة إخوانه الاوجادينيين, وقد تم تشكيل مجموعة مسلحة تنطلق من الصومال إلى الداخل, وفي الرحلة الأولي تمكنت القوات الإثيوبية من التعرض للمجاهدين وهم يعبرون الحدود الصومالية, والحكومة الاثيوبية لا تبالي بحدود الصومال الدولية بسبب عدم وجود حكومة مركزية تستطيع أن تدافع عن أراضيها ولكن كان دائما تواجه المقاومين الأبطال من أبناء الصومال, وفي الرحلة الأولى تمكن القليل من الشباب من الوصول إلى عمق الأوجادين وفيهم الأمير, ورجع كثير من الشباب لمدينة لوق وهكذا انتظرونا على أحر من

جمر في الطرف الثاني من نهر جوبا الذي يصب في المحيط الهندي والممتد من إثيوبيا, ومنطقة جوبا معروفة بخصوبتها وقوتها الزراعية حيث أن هذه المنطقة مميزة جد بسبب أنها محصورة بين نهرين نهر جوبا ونهر وادي شبيلي وكلها تأتي من أثيوبيا, وهكذا تسمى المنطقة مثلث الدلتا الزراعية.

بعد يوم من وصولنا جاءنا أخونا حمد لزيارتنا, وقد اطلعنا على آخر الأخبار لديه, لقد وافق الاتحاد الاسلامي في لوق من فتح معسكر للتدريب أما القتال ضد القوات المتحالفة فلم يحسم الأمر بعد, وقد هنأناهم لذلك, وكان هناك خلافات واضحة لشباب لوق حول المشاركة في القتال ضد القوات المتحالفة, ولم يجبروا على ذلك, وقد كنا نحن في وضع أحسن منهم لأننا نذهب لتدريب شباب جاهزين لقتال من يحتلهم, وكنا أول دفعة من شباب الأمة الإسلامية يتجهون لمناصرة إخوانهم في إثيوبيا, أعني تستطيع أن تقول بأننا منظمة تسمى "مجاهدون بلا حدود", وفي الوادي كنا نراجع المناهج ونتبادل الأفكار وقد جُمع أكبر عدد ممكن من الشباب ليتحركو معنا, وقد بدأ الشيخ عبد الله سهل بإعطاءنا دورة سريعة في اللغة الصومالية وكيفية التعامل مع المواقف الضرورية أثناء السفر, وعملنا اجتماع بيننا وبين القيادة الميدانية للمجاهدين وتكلم أخونا سيف الاسلام وشرح لهم أهدافنا التدريبية, ومحاولة ترتيب صفوفهم وتفعيل قضية الأوجادين في المنطقة, والغريب أن بعض الشباب الأوجادين لم يكونوا يصدقون أننا مجاهدون, وتساءلوا لماذا يحلقون اللحى, لم يكن لديهم أدنى فكرة عن

الجماعات الاسلامية والعمل الجهادي في أي مكان في العالم ولا يرون أي مبرر لحلق اللحية وكأن اللحية من أركان الإسلام والإيمان, ولكن مع مرور الأيام في النهر تغير أشكال الشباب, وتبادلنا الحوار, وتمكنوا من قبول الأمر, كنت أبدوا صغيرا في نظر بعضهم لسبب أنني لم ينبت شواربي بعد وكنت في 21 من العمر.

الرحلة المجهولة

السفر إلى جبال الأوجادين في أوضاع غير أمنية, وبدون أن نكون على علم بالمنطقة كانت تشكل تحديا واضحة لنا وهذا من أصعب ما واجهناه في عملنا في شرق أفريقيا, وفي أول يوم من رمضان تحركنا بشاحنة وعددنا ثمانية مدربين عرب, فقد طلب حمد من أخينا موحد البقاء معه لأنه يحتاجه في الصومال, وكان العدد الإجمالي للمجاهدين أكثر من ستين فرد, وتحركنا إلى منطقة الحدود, ويبعد نقطة التجمع 70 كم عن مدينة لوق, وبدأنا نربط أمتعتنا على ظهور الجمال واكتفى كل واحد منا بسلاحه الشخصي والزمزمية والجعبة التي تحتوي على ثلاثة مخازن وقنبلتين, ولم يتمكن الشيخ عبدالله سهل من السفر معنا لكبر سنه, وتوكلنا على الله وبدأنا الرحلة المجهولة, صدقني يا أخي, أصعب شيء أن تتجه إلى منطقة ليس لك أدنى فكرة عنها, كل ما كنا نعرفه أننا نريد الوصول إلى قلب الأوجادين والمسافة تقدر بـ500 كم واضطررنا طبعا إلى الفطور أثناء السفر, وكانت

رحلة طويلة وشاقة وموفقة والحمد الله وتعلمنا فيها الكثير والكثير بالذات الصبر والتحمل والتعرف على الآخرين, وكان لدى الشباب الصومالي انطباع خاطئ عنا لكوننا غرباء فقد ظنوا أننا لن نصمد يوم واحد, لأننا لسنا بدو وهم نشأوا في البادية فبعضهم يمشى 1000كم في أسبوعين فقط, والسر في ذلك أنهم رعاة المواشي, فيتجولون ولا يسكنون في منطقة واحدة, ولكننا أثبتنا لهم أننا كوادر وكنا نعلم ما سنواجهه من المتاعب في هذه الرحلة الشاقة, وطوّلنا المسافة لذلك تأخرنا في الوصول لأسباب أمنية فقد اضطررنا إلى عمل لفات طويلة وترك الطريق المألوف لنتجنب الوقوع في كمائن القوات التيجراوية, وفي العشرة الأولى كنا نمشى طوال النهار فإذا زالت الشمس وضعنا أغراضنا واسترحنا, وكان الطعام الأساسي هو حليب النوق, وكنا ننحر الجمال في بعض الأحيان أو نذبح الأغنام, لم نكن نملك غير اللبن واللحم, وأصعب شيء واجهناه في السفر كان نقص المياه, في بعض الأحيان كنا نمشي اليوم كله بسبب أن المنطقة خالية من المياه, وكان معنا أكثر من دليل يتناوبون فيما بينهم, حسب المنطقة, وأيضا حملنا معنا خرائط تساعدنا على معرفة الآبار, ولكن الطبيعة غير الخرائط التي كانت قديمة وبعض الأحيان كنا نصل إلى البئر لنجده قد اختفى تماما ولا أثر له, وهكذا كنا نتحرك بعد صلاة الفجر مباشرة ولا نستريح إلا مع صلاة الظهر, ويمكن القول أننا كنا نقطع 40 كم في اليوم الواحد وأحيانا أقل من ذلك حسب ظروف المنطقة, أهي صحراوية أم غابات استوائية من السافانا أم هي من غابات الشوك المنتشرة في شرق أفريقيا؟ كنا نمشى ولا نقابل أي

بني آدم والغريب هي تلك الخطوط الطويلة التي لا نهاية لها وهي خطوط جيولوجيا مستقيمة بشكل منظم وتتجه شمالا وهذه الخطوط رسمت من قبل شركات غربية أثناء بحثها عن المعادن في الأراضي الصومالية, وأحيانا نفاجأ بأعرابي يمشى لوحده وليس معه سوى خنجره وبراد الشاي أو الحليب, وكنا نستغرب من هؤلاء, فالمنطقة كلها خطيرة فهي غابات للحيوانات المتوحشة ولم نكن ننام الليل إلى أن نولع النيران لطرد الأسود والفهود والنمور والذئاب التي كانت تتعقبنا في كل الرحلة, كانت الرحلة سياحية ولكن من الدرجة الأولى, وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "سياحة أمتي الجهاد", أما متعة الرحلة فكانت في الصيد وكنت أتولى الصيد بسبب أنني قناص, فأصيد الغزلان التي تملأ الغابات, فهي ثروة لا تقدر بثمن, كانت كثيرة جدا, وكان الاخ سيف الإسلام وهو الأمير قد أعطاني الإذن الكامل في الحركة فلازمت الشباب في المقدمة وهم المفرزة الاستطلاعية والعيون العارفين بالمنطقة فكنا نصل إلى الأبار بـ 15 دقيقة قبل وصول باقية المجموعة, وفور وصولنا لأي نقطة استراحة يتم استطلاعها بسرعة وأخذ أحسن المواقع الدفاعية وتجهيز الحراسات, وكنا نتناوب في عملية تأمين المجموعة لأن هدفنا الرئيسي الوصول إلى قلب الأوجادين, وليس الاشتباك مع القوات التيجراوية, وهكذا كنا حذرين جدا, وأحيانا كنا نجلس يومين في نقطة واحدة لا نتحرك بسبب تواجد دوريات عسكرية, وكنا ننتظر الإشارات من العيون لنتحرك من جديد, أما في الأيام الأخيرة من الرحلة كنا نستيقظ في منتصف الليل ونبدأ بالسير إلى الفجر, ثم نكمّن ونستريح في النهار وبعد

العشاء نبدأ بالسير من جديد لتفادي عيون الأعداء, فكلما اقتربنا من العمق كلما كثر التواجد الحكومي, إن إثيوبيا دولة كبيرة جدا ولن تستطيع الحكومة في يوم من الأيام التحكم فيها, هناك فجوات والثغرات واسعة, وبالذات أن الجيش الجديد لا يعرف عادات وتقاليد الناس في الأوجادين وهم استولو على السلطة قريبا ويسيسون البلد بشكل قبلي, وكان أمير المجموعة الصومالية هو الأخ عبد الواحد وهو ضابط استطلاع سابق في الجيش الصومالي ويعرف المنطقة حق المعرفة, كنا نستخدم البوصلات والخرائط في التحرك أما هو وباقي الدلالين استخدموا الأشجار والعلامات الطبيعية في الحركة, أما خالد الحبيب وسليمان وجدا بعض الصعوبات في الحركة في الليالي الغير مقمرة لأنهما يضعان النظرات الطبية, وفي العموم لم نجد صعوبات أمنية أثناء السفر أما المشاكل الأخرى مثل فقدان الماء ومرض بعض الشباب وانقطاع الحليب والسكر منا, كانت كلها تتكرر فترة لفترة, وللمعلومة فإن الشاي أهم شيء عند الرجل الصومالي المسافر, ولا يهمه غير الشاي والسكر فقط, فممكن أن ينقطع عنا كل شيء ولكن الشاي والسكر سوف نتمكن من شراءها في أي مقهى وإن كانت تحت جذع شجرة.

ولتنجب ضرب الشمس والجفاف, كنا نضع السكر في الماء ونستخدمه عند الحاجة, ولم يكن حظنا جيدا في كل الأوقات فأحيانا نجد مياه حالي ونظيف, فنشرب ونغتسل ونملئ الجراكين التي معنا وأحيانا كنا

نقع في مياه شبه مالحة أو بها مادة الكبريت فتكون المياه سوداء ويفوح منها رائحة كريهة ولكن ليس لدينا خيار فكنا نشربها ونطبخ بها لنتجب الموت في الصحراء, وكنا نزاحم القرود في المياه, حيث نشرب من نفس العين أو المستنقع المستخدم من قبل القرود والسباع, أما الأسود والوحوش فقد رافقتنا طوال السفر, فكنا نجد أثار الفيلة ونسمع أصوات الأسود وهي تقترب وكذلك الذئاب الشرسة, ولم نكن نبالي بها لأن كل واحد منا في مهمته فالحيوانات لها مهمتها في التواجد ونحن كذلك, وهن من مخلوقات الله ونحن كذلك, لم تكن هذه الحيوانات لتؤذي المجاهدين أبدا, ومر علينا يوم من أصعب الأيام في السفر كله, وسمي بيوم عبد الصبور الصعيدي, فقد تحركنا من بعد صلاة الفجر على أمل أن نجد المياه في الموعد المحدد وهي الساعة العاشرة صباحا ولكننا عندما وصلنا في الوادي لم نتمكن من إيجاد العين فقد اختفى بسبب السيول ووجدنا الوادي جاف تماما وكان من عادتنا إذا اقتربنا من الابار أن نشرب ما عندنا من الاحتياط في الزمزميات, وبعد أن شربنا تبين لنا أنه لا أثر للماء في المنطقة, وهكذا لم نرح الراحلة, أعني لم ننزل الأغراض من على الجمال, بل تقدمنا للأمام على أمل أن نجد بئر آخر قريب, وزالت الشمس وبدأنا نشعر بالضعف والتعب فقد كنا في صحراء كاحلة لا يوجد فيها أي أثر للحياة, ولم نكن نملك سوى مياه العلاج (الجلوكوز) وبعض المياه على الجمال, واستمرينا في الرحلة حتى غربت الشمس عنا ولم نصل إلى أي بئر, ولم نجد أي أثر للماء, وبدأنا ننكت على بعضنا ونصبر أنفسنا بأحلام وقصص من الخيال, وكما تعلمون

فإن الشباب المصري يجيد الفكاهة ولا تفوته الفرص حتى في الشدائد, وبدأوا ينكتون, كان معنا أخ دليل إسمه علي, فكلما سئل عن البئر يجيب بكلمة "أفر ساعة" يعني بعد أربعة ساعات ويشير بأصبع السبابة للأمام ليجعلك تصدق أن البئر قريب جدا, وهكذا كنا نفرح لأننا في خلال أربع ساعات سنجد الماء, ولكن من الصباح إلى بعد صلاة العشاء ونحن نمشى, لا أربع ساعات ولا أي منطقة قريبة, فكنا نضحك كثيرا وننكت, والشباب يسألونه "يا علي أين البئر؟" ثم يجيبون أنفسهم عن السؤال "أفر ساعة", وفعلا لقد تعبنا ذلك اليوم ولكن كان يوم النكت, وكنت أستغرب كيف استطاع صحابة محمد صلى الله عليه وسلم قطع الصحراء إلى الحبشة ثم قطعها إلى المدينة المنورة بأحلك الظروف, وهذا الأخ الصومالي سمي بعد الرحلة "علي أفر ساعة" وقد استشهد رحمه الله وتقبله من الشهداء آمين, وبعد الساعة التاسعة ليلا وأثناء السير في الظلام وبلا وجود أثر للماء, وفجأة وقع الأخ عبد الصبور الصعيدي, وهكذا سمي بيوم عبدالصبور, ولا أخفي أننا حزننا لوقوعه ولكننا في نفس الوقت وجدنا سببا للاستراحة فقد كنا منهكين ولم نكن مستعدين للمشي من جديد وهكذا تمت الاستراحة وبدون فك الجمال, وأذكر بأن الدكتور حمدي أحضر لنا جالون ماء من ثلاث لتر, وتخيل يا أخي كيف شربناه, أولا يأخذ أحدنا نفس عميق وعميق جدا ثم نشرب قليل من الماء قدر غطاء الجالون فقط, تخيل ذلك يا أخي وكنا نتذكر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء رحلة تبوك

وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء هجرته وليس هناك جهاد بدون جهد وتعب.

نمنا قليلا ثم بدأنا بالرحلة في الساعة الثالثة صباحا قبل الفجر بفترة, وسرنا إلى أن دخل وقت صلاة الفجر وأثناء الاستراحة والتجهيز للصلاة, غفوت وشعرت بالنعاس وفي هذه اللحظات القصيرة العجيبة أكرمني الله فقد رأيت في المنام وجوها طيبا تقدم لي مياه كثيرة وأخذت منهم وبدأت أشرب حتى رويت ثم فقت من نومي لأجد بطني ممتلئة فعلا ويذهب عني الظمأ ولم اخبر أحد بما رأيته إلا الأخ الأمير, فقد استبشر كثيرا وأخبرني بأنه رزق سيق إليّ, وقمت نشيطا وبعد الصلاة تحركنا إلى البئر المزعوم وقال لنا الأخ علي كعادته أنه بعد أربع ساعات سنكون هناك واستبشرنا, واجتهدنا في السير وفي الساعة العاشرة تماما كنا قد وصلنا إلى الوادي الجديد وبدأنا نبحث عن أي أثر للبئر والعين الجديد, والحمد لله فقد وجدنا عين واحد فقط والحمدلله وبالكاد أن نخرج منه قدر كأس من الماء كل بضع دقائق, واستبشرنا ونظفنا البئر ووضعنا راحلتنا ونحرنا جملا لارجاع بعض السوائل, وتمكنا من الاستراحة ليوم واحد حيث نمنا هناك إلى اليوم الثاني, وكان يوم مشهود ولم نكن متعودين على أكل لحم الإبل ولكن الطبيعة والظروف علمتنا كل شيئ, والعجيب أن الصوماليين يفضلون أكل لحومها وهي نصف ناضج وكنا نجد صعوبة في المضغ ويكثر هنا النكت من قبل الشباب, فأخونا عبدالسلام الراحلي كان ينكت مع المصرين, ويقول

لهم "أعطيني قليلا لأتأكد هل جاهزة أم لا؟" يقصد قطعة اللحم, وكنا نموت من الضحك, فهو لا يريد أن يتأكد بل يريد أكلها.

أثناء الرحلة لم نرى سوى قريتين فقط, وهي عبارة عن عشش من القش ولا أثر لأي تمدن بالبت, القرية الأولى تسمى قرية الملح في وادي الملح "غود عسبو" ولما وصلنا للوادي لأول مرة فرحنا جدا لأن المياه جذبتنا بقوة جريانها وبياضها ثم تبين لنا أنها مالحة أشد من البحر, سبحان خالق السموات والأرض, من المعروف أن الأوجادين لا بحر فيها ولكن الله يفعل ما يشاء, وسط الصحراء مياه مالحة تجري كالأنهار إنه من معجزات الله في الخلق, **{إن في خلق السموات والأرض لآيات لأولي الألباب}**, أما اصحاب الوادي يستغلونه لتصنيع الملح, وعندما اقتربنا من القرية كانت هناك سيارة لاند روفر للجيش ولما سمعوا بقدومنا هربت من القرية, لأن البدو كانو ينقلون الأخبار بسرعة البرق وهم في نقل الأخبار أسرع من الأنترنت, أما القرية الثانية فهي قرية "آباقرو" التي تحاذي وادي شبيلى من أشهر الأنهار في الصومال, والقرية الصغيرة تقع بين مدينة إيمي وعاصمة الأوجادين غُودي, وكان من الواجب أن نقطع النهر في الأوقات التي تنخفض المياه, وعندما وصلنا القرية تمكنتُ من دخولها لوحدي دون الشباب العرب بسبب بشرتي وقربي للون الصومالي, واشترينا في سوقها بعض السكر والمعكرونة وهي الطعام الأساسي للصوماليين, وبعض الخضروات مثل البندورة الصغيرة واشتريت بسكويت أبو ولد اليمني, وكنت

أشعر بأنني دخلت إلى متجر خمسة نجوم رغم أن السوق عبارة عن عشش, ولا يوجد في السوق شيئ سوى ما ذكرت, واشترينا من ضفة النهر بعض السمك الحلو, وعبرنا عن طريق حبل قوي مربوط بشجرة من كلا طرفي النهر, لأن التيار قوي جدا, ولم يكن الجيش التيجراوي متواجد في القرية فهم يتمركزون في المدن فقط ولديهم دوريات منتظمة, وتبعد قرية آباقرو 90 كم عن المعسكر المجهول في منطقة كاَرِيشِيْغوت, وبعد يومين وصلنا إلى المعسكر, وقد مرت علينا أربع وعشرين يوما من رمضان المبارك.

عندما وصلنا وجدنا الشيخ عبدالسلام أمير الأوجادينيين ومعه مجموعة كبيرة من الشباب في منطقة سهلة وقريبا من البئر, ولم تكن اختيار تلك المنطقة اختيارا عسكريا فلم تكن محمية من أي شيئ, سوى بعض أشجار الشوك, وليس هناك أي بناء غير المسجد الذي بني من جذوع أشجار الشوك ووضع الأفرع كسقف, أما لو أمطرت فلا مجال إلا الصبر والتحمل المطر فليس هناك ملجأ ولا منجا إلا من الله, وقبلنا بالوضع الراهن وصمنا الستة الباقية من رمضان المبارك.

معسكر كاريشيغوت والتدريبات

بعد العيد بدأنا بالحركة من مرحلة صفر وكان من الواجب علينا إيجاد مكان مناسب للمعسكر الجديد, وبدأ أخونا سيف الإسلام بالتجول حول المنطقة لايجاد منطقة تستحق وتحمل مواصفات المعسكر, حيث يرعي الجوانب الأمنية والطبيعية, والحمد لله فقد وفقهم الله بأن وجدوا منطقة جبلية تبعد عن الوادي بحوالي 1500م وهي عبارة عن جبل بشكل هلال, وتم تجميع كل الشباب في المعسكر القديم وبدأنا بالتوزيع وكان عددنا ثمانية مدربين, وتم توزيع الشباب حسب أعمارهم, وكان من نصيبي أكثر من 30 شاب بمختلف أعمارهم ولكن لم يتجاوزوا 25 سنة, وتوزعت المجموعات بين الدكتور حمدي, عبد الصبور, خالد الحبيب, سليمان, عبد السلام اليمني, وبقي أخونا الأمير ونائبه, بدون مجموعات, إلا أنهما تفردا بتنظيم القيادة إداريا, وبعد توزيع المجموعات, تم إعطاء الأسماء لكل مجموعة,

كالآتي, مجموعة أبوبكر الصديق, عمر الفاروق, عثمان بن عفان, علي بن ابي طالب, أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد رضي الله عنهم أجمعين تكريما للخلافاء الراشدين, والعشرة المبشرين بالجنة.

بدأنا العمل ببناء المعسكر الجديد, فتحركنا للجبل وتم عمل مخطط سريع للعشش تحت سفحه وهناك مساحات واسعة أسفله, فقد تمكنت كل مجموعة من بناء عشتها من أفرع الأشجر, ولم نكن نملك سوى فأس واحد نتناوب عليه في قطع الأشجار لأن المنطقة كانت مليئة بالغابات الشوكية الاستوائية, وامتلكنا خيمتين فقط وهكذا خصصت واحدة للمدربين لألا تبتل الكتب والمذكرات العسكرية عندما تنهمر الأمطار الغزيرة الموسمية, والأخرى للقيادة الصومالية التي كانت تمتلك أجهزة الإتصالات اللاسلكية, وتم تجهيز المعسكر في يومين فقط, بني المسجد بحجم كبير ليتسع جميع أفراد المعسكر, وفرشناه بالأعشاب الجافة, أسس المطبخ وتم البناء كله بأفرع الأشجار, وتم تنظيف ساحات الرياضية وتجهيز المجموعات الإدارية كالآتي مجموعة تهتم بشؤون الطبخ ومجموعتين ألف وباء فوق الجبل تحرسنا طوال الدورة, أما نظام الدورة فكانت كالآتي, مرحلة أولى تأسيسية, يتدرب فيها الشباب على مختلف المهارات بشكل تأسيسي, ومدتها45 يوما بالتمام, ثم بعد ذلك تليها مرحلة التخصصات لمدة 15 يوما وبعدها نفرز الأصوات لنوزع الشباب على تخصصاتهم ثم نبدأ بمرحلة التجميع وتشكل الفصائل المقاتلة, كانت المنطقة التي شيدت فيها المعسكر تسمى منطقة الكهف

الجبلي "كاري شي غوت" بالصومالية وكانت في الهضبة الإثيوبية الطويلة, وقد انطلق الإمام يحى وجاهد ضد الايطاليين من هناك, ويكثر في هذه المنطقة الأمطار الموسمية, وبعد المطر تنتشر الديدان في كل مكان فلم نكن نستطع النوم بسبب كثرتها, وحتى الطعام لم يكن آمنا.

وعودا للتدريبات فقد كانت شاقة في المرحلة الأولى, لأن كل شيئ كان جديد لدى الشباب ومسئلة الترجمة كانت أيضا مهمة صعبة وقد خصص لكل مجموعة أخ مترجم, حيث المدرب العربي يشرح والأخ الصومالي يترجم وقد سُلّم لكل متدرب دفتر وقلم وكنا ندرس في العشش لم يكن هناك أي سبورات وكانت الوضع أشبه بالجنون, لأننا نحتاج إلى وقت أطول لايصال المعلومة لهؤلاء الشباب وبعضهم لم يمسك القلم أبدا, إذًا عملنا كمدرسين عادين نساعد في قمع الأمية ومدربين عسكرين في نفس الوقت, وكنا نملك ملف دراسي لكل أخ لتقييم المستوايات في كل المواد سواء الأسلحة الخفيفة, المتفجرات, البيكا والأيش كي, الأربي جي, والرياضة ولا ننسى الانضباط لأنها مادة مهمة في مرحلة التأسيسية, وكذلك التقييم الشرعي والأخلاقي لكل شاب, وكانت مجموعتي بشهادة الإدارة من أنشط المجموعات بسبب ضغر سنهم وعزابين مثلي, وكان هناك احترام متبادل بيننا وكنت أشعر أنني بين أهلي عندما أكون مع مجموعتي.

كان المجموع الكامل في المعسكر من متدربن وشؤون إدارية أكثر من 300 شخص 150 منهم يتدربون و150 الآخر يقومون بالحراسة من على قمم الهلال حيث شكلت ثلاث نقاط دفاعية, والبعض كانوا في المطبخ ليتم إبدالهم فيما بعد, وبعد انتهاء المرحلة التأسيسية, نأخذ استراحة يومين لنفرز التقريرات الخاصة بالشباب ويتم توزيعهم على التخصصات حسب قدراتهم كما هو مبين في الملف الشخصي, وكانت دورة التخصصية تشمل الأسلحة الخفيفة, القناصة والأربي جي, الرشاشات الثقيلة, المتفجرات والهندسة العسكرية, الاسعافات الأولية, الهاون, الطبوغرافيا والاستطلاع, وبعد فرز الأصوات يبدأ كل مدرب بتسجيل أسماء الشباب المتخصصين الجدد, وبما أننا لدينا نظام عسكري جديد لحرب العصابات, فقد عمد الأخ سيف الاسلام إلى عمل فصائل دعم كالآتي:

التخصص	المدرب	عدد الافراد
أسلحة خفيفة	خالد الحبيب	30
=	عبد السلام اليمني	30
=	سليمان	30
هاون ورشاش خفيفق	عبدالصبور وعبد السلام	12
متفجرات واسعافات	دكتور حمدي	9 ست م/ع و3

		اسعافات
طبوغرافيا واستطلاع	أبو قتيبة المغربي	6
قناصة و م/د	صالح اليمني	12

تبدأ المرحلة الثانية بالتدريبات التخصصية حيث الرياضة الشاقة والمركزة, وبعد الفطور يتم عمل الجمع العسكري الكبير والتأكد من المجموعات وأخذ التمامات, تنتقل كل مجموعة مع مدربها إلى ساحات العمليات التدريبية, ويجب على المدرب أن يُعلّم الشباب كل شيء يخص السلاح المراد التخصص عليه, وذلك لاعطاءهم الثقة أثناء المواجهة والاعتماد على أنفسهم, وقد تم عمل كل ما في المستطاع من جعل الدورة الأولي نموذجا طيبا وناجحا لمستقبل الحركة الإسلامية في اثيوبيا, واجتهد كل مدرب في تخصصه, أما أنا فكان عليّ تدريب 12 شابا على تخصصين, القناصة والمضادات للمدراعات (الأر بي جي 7 و2) وكنت أوزع أوقاتي بين المجموعتين في الصباح والمساء, وطورت منهج التدريب المخصص للقناص لتشمل 4 أسلحة رئيسية هي القناصة الروسية المشهورة الدراكانوف والسلاح الألماني الفعال الجي 3 وكذلك السلاح الروسي ذوي السبطانة الطويلة السيمينوف, والإيف إن فال البلجيكي, والسبب هو أننا لا نمتلك

غير هذه الأسلحة, وكان من واجبي أن أتعامل مع الواقع ولم نملك درابين, وكان برنامج التدريب عال جدا فقد علمتهم النظري أولا بدءً من الفك والتركيب الكامل بما فيه مجموعات الزناد الحساسة وأخيرا يتم تعصيب العينين ثم الفك والتركيب بسرعة ومعرفة عيوب السلاح وكيفية التصليح, والتأكد من أن كل الشباب الـ6 قد تمكنوا من فهم الحركة الميكانيكية للأسلحة, والعيوب والمميزات وكيفية تصليح السلاح, وبعد ذلك نبدأ بالتدريبات العملية التي تتركز على حساب المسافات بالطرق التقليدية وكيفية اختيار المواقع في المدن والغابات والمناطق المفتوحة والجبال والتعامل مع المنظار بالنظري, وكيفية معرفة الشخصيات المهمة بالرتب العسكرية, وكيفية التمويه بحيث لا يُكشف القناص, وتحمل الظروف الطبيعة, تغير الأجواء سواء في دول صحراوية أو غابات أو دول يكثر فيها الثلوج, كيف يموه نفسه حسب المنطقة, واللون المختار للتمويه, ثم بعد ذلك يتم ركلجة سلاح القناص وبعد ذلك نبدأ بالرمايات المكثفة على عدة مسافات بدأ من 20م إلى أن تصل إلى 400 متر بدون منظار, وقد تمكنّا أيضا من دراسة انحراف كل عين قناص والتأكد من أنه يعلم انحرافه وكيف يتعامل مع هذا الانحراف, وأيضا يتم الرماية بالأوضاع كلها واقفا وجالسا ومنبطحا ولكن في كل الأحوال يجب أن يسند القناص سلاحه ويربط يده بسلاحه ويركّز في انتظار ظهور الهدف ويتم تعليمه كيف يصبر وينتظر لساعات طويلة حتى يظهر الهدف, في الحقيقة كان عمل شاق ولكن نجحنا فيه بشهادة الإدارة, فالأخ سيف الإسلام قد أعجب بنظام التدريب الذي

ابتكرته رغم قلة الامكانيات, وكان لدى كل مجموعة تخصصية ساحة للرمايات وكانت ساحاتنا هي الأطول وكذلك تم تعليم الشباب كيفية التعامل مع الأهداف المتحركة وقياس مسافة السبق والتعامل مع الأهداف العالية والمنخفضة بقياس درجات الحرارة والرياح, وتمكنا أيضا من تدريب القناصيين على كيفية التعامل مع الأهداف أثناء الليل, وكنت أحتفظ بنتائج رمايات الإخوة بمختلف المسافات, والشيء المميز أن القناص سوف يتخرج بسلاحه ولن يتركه أبدا, حيث يصبح سلاح التدريب هو سلاحه الشخصي وهذا أمر مهم, لأنهم قد حفظوا كل تفاصيل أسلحتهم, أما الشيء الممتع في تخصصات القناصة هو الصيد, فقد ابتكرنا مشاريع حقيقية يتعامل القناص مع أهداف حي وبزمن محدد وكنت أكلف الشباب باحضار الغزلان للمعسكر لمدة معينة وبرصاصة واحدة فقط ويعاقب كل قناص عندما يرمي ولا يصيب, فقد تمكنوا من تعلم كيفية التأكد بأن الهدف داخل في مرماه, فعدم الرماية أولى من أن يكشف القناص مكانه وهو لم يصب الهدف, فكان بعضهم يرجع فارغ اليدين ولكن معافى من العقاب, وأثناء تخصصات القنص يكثر لحم الغزلان في المعسكر والحمد لله, وقبل انتهاء الدورة بيوم نعمل مشروع حقيقي لكل قناص ويتركز الامتحان على كيفية اختيار المواقع والتمويه والتأكد من الهدف والصبر في الانتظار والرماية على بعد أكثر من 300 متر بدون منظار, ويتم كالآتي أجمع شباب القناصة وأريهم الأهداف, ثم أكتب على كل شاخص اسم قناص, ويكون الشاخص كامل طبعا ولكن يجب إصابة الهدف في الأماكن القاتلة

مثل الرأس أو الصدر, اتجاه اليسار حيث القلب أو الرقبة, أعني أنه يجب أن يكون الإصابة قاتلة, ولكل قناص ثلاث طلقات فقط, وعندما يبدأ التمرين يختفي كل قناص بمفرده ويختار موقعه ويحصنه ويموه نفسه وينظف سلاحه وينتظر ظهور الشاخص الخاص به ويتم انزال الشاخص بعد 5 دقائق فقط من ظهوره, ونبدأ التمرينات في الصباح وتنتهي بالليل حيث الرمايات الليلية, وبعد ذلك يتم تكليفهم بالمشاريع الحقيقية في صيادة الغزلان لازدياد ثقتهم وليتمكنوا من معرفة أسلحتهم أكثر فأكثر.

أما شباب الأربي جي فقد كانت التدريبات النظرية مهمة جدا ليتمكنوا من معرفة كيفية ضبط وركلجة المنظار مع القاذف وحساب مسافة السبق والتمكن من معرفة اسرار منظار الأربي جي في قياس المسافات, وأيضا كنا نركز على نقاط الضعف الدبابات, وللمعلومة فقد أصبح الأربي جي 7 ضعيفا أمام الدبابت الروسية الحديثة, أما الدبابات القديمة فمازال الأربي جي فعال, كان الشباب متحمس كثيرا, وقد نجحنا في التدريبات النظرية حيث الفك والتركيب للقاذف (مجموعة الزناد) والقذيفة, بدءً من الحشوة الدافعة إلى الصاعق المتفجر الموجود في مقدمة الصاروخ وتمكنا من تفهيم الشباب نظرية قذيفة الأربي جي المعقد وكيف تنفجر القذيفة إذا اصطدمت بالهدف وكيف تنفجر في الهواء عند انتهاء زمنها وعدم الاصطدام, وهناك تعقيدات حيث الصاعق الأول والصاعق الثاني والصاعق التأخيري وما إلى ذلك من ألغاز سلاح الاربي جي 7, بعد ذلك يتم

دراسة المنظار وقياس مسافات السبق وتحديد مسافة الهدف بعد الانتهاء من التدريبات النظرية في الكتب ننتقل إلى ساحات الرماية حيث نركز على التمارين البدنية وحمل السلاح والتنقل به والركض به, وكيفية التنسيق مع سلاح الاسناد البيكا والأيش كي وكيف يتمكن الرامي من اسناد مجموعة الاقتحام والتعامل مع الفرد المساعد له, وبما أننا لا نملك الكثير فكنا نصنع أشكال مباني أو دبابات بالخشب ثم نزينها بالشوالات ليتمكن الرامي من رؤية الهدف من بعيد, وبعد كل هذه المجهودات البدنية المستمرة يتم الرماية على الأهداف ويخصص لكل أخ قذيفتين وهذا أكثر مما سيرميه في المعارك.

بعد اسبوعين إلى ثلاثة أسابيع من التدريبات التخصصية, نجتمع في الإدارة من جديد لفرز الأصوات, وهذه المرة تكون الفرز حسب التخصص ويتم تشكيل الفصيلة, وتمكنّا في الدورة الأولي من تشكيل ثلاث فصائل دعم ويوجد في كل فصيلة 30 شاب كومندوز من الأسلحة الخفيفة وهم المشاه وخبيرين من الهندسة العسكرية من المتفجرات, و ممرضان للفصيلة و2 من القناصة وأخان من الاستطلاع والطبوغرافيا وقائد الفصيلة ونائبه وأخان من الرشاش الثقيلة حيث الاسناد وأخان من سلاح المضادات للمدرعات (الأر بي جي), وهناك أخ من الاتصالات وهكذا يكون المجموع الكامل للفصيلة المدعمة 45 أخ ويسحب في كل دورة أخ متخصص لكي يصبح مدرب, فمثلا فإن تخصص القناصة والأربيجي أخرجنا شابا ليكون مدربا في هذا المجال وكذلك هناك مدربين من الأسلحة الخفيفة

وكذلك البيكا والهاون والمتفجرات, فبعد التخصصات والعمل الجماعي يصبح لدينا أيضا 6 مدربين جدد من الصومالين.

أما تدريبات التجميعية يتولاها الأمير سيف الاسلام والأخ النائب أبو قتيبة ونقوم نحن بمباشرة العمليات التكتيكية الميدانية مثل الكمائن والغارات والانسحابات والتسللات, ويتدرب كل قائد فصيلة بمهمته ويركز على اعطاء الأوامر وكيفية دراسة الخرائط والمعلومات التي ارسلت إليه من قبل الاستطلاع والتعامل مع أمراء المجموعات حيث كل مجموعة فيها 10 أفراد من المشاه وكيف يتم استخدام سلاح الدعم إن كان متفجرات أو اسعافات أو اسناد بالهاون او بالبيكا أثناء المعارك, ومتى يستخدم الأربي جي ورجال القناص, ويستغرق هذه المناورات العسكرية لفترة 10 أيام تقريبا حتى نتأكد من انسجام الفصيلة مع بعضها وقبول أمر الواقع, ويتدربون على المهارات والتكتيكات وكيفية التنسيق بين الفصائل الثلاث, والحمد لله تخرجت السرية الأولى من شباب الأوجادين مكونة من ثلاث فصائل مدعمة وقائد السرية ونائبه وقد تمكن الأخ سيف بحكمته من مراعاة الناحية القبلية في اختيار قادة الفصائل والسرايا, كما نعلم فإن القبيلة في الصومال تلعب دور رئيس والموضوع شديد الحساسية, ولا مانع شرعي في تقسيم المجموعات على رايات قبلية, فقد رأينا في كل غزوات النبي صلى الله عليه وسلم, أن الرايات كانت تخصص لقبائل معينة, وهكذا كانت قادة السرايا من الأوجادينيين وبعض قادة الفصائل من شباب مقديشو من قبيلة

عديد, وتم عمل حفل التخرج بعد عيد الأضحى المبارك وقد انتشر الخبر في أنحاء المدن الأوجادينية من عاصمتها غودي إلى إيمي إلى جيجيكا ودقحبور وديرداوا, وقد تحركت هذه السرية في مهامها الجديدة وهي قتال القوات التيجراوية وكنا نسمع بأخبارها السارة فكانت المعارك تدور بشكل جيد وأخرجت القوات من بعض القرى بفعل الغارات المباغتة والكمائن وكان لرجال الهندسة العسكرية والقناصة بطولات كثيرة, فهي التي تبدءان بالمعارك, بقتل سائقي الشاحنات المحملة بالمدافع, إما بالقنص أو بتفجيرها عن بعد ثم بعد ذلك يتم مهاجمة القافلة, وكنا نجد أخبارهم أول بأول عبر اللاسلكي, ثم بعد ذلك تم استدعاء السرية للمعسكر لحراستنا حيث ستبدأ الدورة الثانية.

لم يكن هناك أي خلل في التدريب إلا أنه حصل حادث أليم أثناء تخصصات المضادات للدبابات, وتحديدا أثناء الرمايات, كنا في الساحة وأثناء انشغالي بأخين لتفهيمهما على أوضاع الرماية الرئيسية, وكيف يحددان المسافات, شعرنا بانفجار قوي بجانبنا وقد انبطح الجميع وإذا بأخ من الإخوة المتدربين اسمه عبد الغفور يطير بقوة الانفجار ويسقط أرضا وقد خلعت قوة الانفجار ملابسه تماما, وجرح جراحا بالغا وظهرت الدماء في كل بقعة من جسمه وقد تأثرت لهذا المشهد, لأنني المدرب المشرف على الدورة, وقد ارتبك الشباب ولكن وبفضل الله رفعناه وأدخلناه إلى مستوصف المعسكر في العشة صغيرة وقام الأخ الدكتور حمدي بمعالجته

وتنظيفه وقد تحققنا من عدم وجود أي كسور ولكن للأسف الشديد دخل الحصى في الخصيتين أكرمكم الله, وقد تمكن من الشفاء باستخدام اليومي للعسل على الجراح وكانت الحصوات تقع واحدة تلو الأخرى منه. وفورا فتحت الإدارة ملفا للتحقيق حول الحادث لأن الإدارة تريد معرفة ملابسات الحادث وقد شكل الأخ سيف الاسلام لجنة لتقصى الحقائق, وكانت تضم الدكتور حمدي والأخ المصاب وبعض الشباب المتدربين الشهود, وعندما سئلتُ عن اجراءات السلامة أثناء الرماية, أجبت بأنني لم أترك أي وسيلة لتضمين سلامة المتدربين فقد كنت أقرأ عليهم إجراءات أمان السلاح قبل كل رماية, وأجبرهم على أن لا يضع أحدا قذيفته في السلاح سوى الذي أناديه للرماية وبعد أمري, ثم قلت لهم بأن أمان السلاح يجب أن يكون مقفولا في أي حال من الأحوال ما دام الأخ في الانتظار, ثم يجب أن يكون المطرقة للأعلى كذلك قلت لهم بأن لا يضع أحد أصبع على الزناد وإن كان السلاح فارغ, ولما سئل الشهود عن هذه الاجراءات أجابو بأنني محق, والذي حصل ان الأخ عبدالغفور كان سرحان عندما وضع قذيفته في سلاحه ووضع السلاح بشكل عمودي بين فخذيه حيث أصبح الفواهة الخلفية للسلاح على سطح الأرض ثم أنزل المطرقة ثم بعد ذلك فتح الأمان ثم بعد ذلك وضع يده على الزناد وفي كل هذا هو سرحان ثم انطلقت القذيفة وصار ما صار وقد تعلمت كثيرا في هذا الحادث وكيف أن المدرب مسؤول عن كل شيء أثناء التدريب.

غادر الأخ عبد السلام أمير جبهة الأوجادين في رحلة سياسية لليمن وجيبوتي وناب عنه الأخ الشيخ الطيب, وقبل بدأ الدورة الثانية تحرك فيلق الشمال بقيادة عبدالله رابي المسؤول العسكري في الاتحاد واتجه لمعسكرنا, وهذا الفيلق اشترك في المعارك في الشمال ضد قوات عبدالله يوسف, وكان معهم الأخ أبو خديجة النجدي, وقد تكلمت سابقا عن هذا الأخ عندما كان في أفغانستان, كان يدرب في بدر الكبرى ومعسكر الفاروق, ومن المتحمسين للدورات التي فيها شدة, وقبل أفغانستان كان في الحرس الوطني السعودي, وقد أرسل إلى الصومال في مهمة دراسة الوضع هناك, وقد اشغلنا أخبار تحركاتهم إلينا, فقد اصطدموا مع القوات الحكومية أثناء اختراق الحدود الاثيوبية, إن التنقل بقوة كبيرة وبسيارات عسكرية وشاحنات ومدافع كبيرة من بلد لآخر أمر صعب جدا, ولكن وبفضل الله نجح الشباب في اختراق جكجيكا وقتل فيها جنود وأصيب بعض الشباب, ورغم معرفة الحكومة الاثيوبية بتحركات المجاهدين في الداخل فقد خافوا من المواجهة وتمكن الشباب من قطع أكثر من 600 كم من العمق الاثيوبي بدءً من أرض الصومال حيث عاصمتها هارجيسا ثم الدخول في الأراضي الإثيوبية, وبالذات مدينة جيجكا ثم نزلوا إلى دغحبور ثم شقوا طريقهم إلينا سالمين, وكل هذه المدن تقع في قلب الأوجادين, وتمكن الأخ أبو خديجة من الزواج بأخت صومالية من دغحبور, ولم يشجعه أحد فيما فعل ولم يستشير أحد, نحن نعلم مهمتنا, والارتباط في هذه المرحلة سيترك حساسيات كثيرة, على كل حال وصل الشباب في الموعد لأننا لم نكن لنبدأ

الدورة بدون أن يتمكن الجميع من الحضور, وحضور شباب جبهة الشمال كان انتصار واضح للقضية وتمكن معظم الشعب الأوجاديني من معرفة الوضع الجديد, وظهور المجاهدين في هذه المرحلة أقلقت بشدة الحكومة المركزية وقوات التحالف بقيادة أمريكا في الصومال, وهكذا وصلت أول سيارة في تاريخ الأوجادين لمنطقة كاريشيغوت, منطقة مميزة وعالي ويحاصرها الجبال ويقلّ فيها التواجد السكاني وأقرب قرية لنا هي (غريسلي) من الغرب تبعد بحوالي 70 كم وآباقرو 90 كم من الجنوب على ضفة النهر, وكما قلت فإن الدورة الثانية اختلفت عن الأولى بزيادة المدربين العرب فقد وصل أبو خديجة, وغيره من الشباب الذين سيصلون مع الشيخ المجهاد الشهيد أبو حفص المصري رحمه الله.

أبو حفص المصري في الأوجادين

لقد وصلتنا المعلومات عبر اللاسلكي بأن الشيخ أبو فاطمة المصري سوف يصل وهكذا عرفنا أن الشيخ أبو حفص الكوماندان سيزورنا قريبا, ولما اقتربوا من المعسكر بحوالي 120كم أرسلنى الأخ سيف لاستقبالهم وهكذا تحركت باحدى الشاحنات العسكرية التي جاءت من الشمال, وكان معه في هذه السفرية الأخ الصحفي أبو هاني المصري ومعروف أنه فكاهي ويُضحك الجميع بنكته, وقد تعب كثيرا أثناء السير ولجأ إلى ركوب الجمل وسماه غرغر, إنه صحفي من جريدة المرابطون التي

كانت تصدر في بيشاور ومن قبل الإخوة من الجماعة الاسلامية, وكان من الشباب العرب الذين اشتركوا ووقفوا مع اخوانهم في البوسنة والهرسك, وقد أحضره الشيخ أبو حفص للأوجادين ليطلع على الوضع ويرجع ليكتب عن قضية الأوجادين, وكانت رحلتهم شاقة فعلا نظرا لعمرهم, وأيضا جاء معهم الأخ زياد الموصلي وأخي وحبيبي ورفيق السجن في الباكستان زكريا التونسي, وقد فرح الشيخ أبوحفص كثيرا لرؤيتي وارتفع معناويات أبو هاني الذي كان متعبا جدا, وكذلك أبو زياد الموصلي أما زكريا فقد كان بعز قوته فهو كادر من المدربين الذين يعتمد عليهم عند الشدائد, وبعد أن عبروا النهر في قرية آباقرو, ركبوا السيارات وبدلا من أن يستغرق السفر يومين بالمشي اقتصر الى عدة ساعات فقط, وفكرة وجود السيارة في المنطقة شبه مستحيل عند البدو الذين فروا بأبقارهم ومواشيهم لمجرد مشاهدتها فهناك من لم يشهد سيارة في حياته, وبعضهم ظنوها أسد من النوع الكبير لأن المواشي كانت تخاف جدا لسماع صوت السيارة وقد وصل الشيخ أبو حفص في التوقيت المناسب فقد كنا في حالة غير جيدة من الناحية المادية, رغم أن أخونا الصيني كان يتابع أمرنا من جيبوتي, لقد فرح الإدارة الصومالية لما عرفوا بأن الشيخ أبو حفص هو نائب أبو عبيدة البنشيري وكانت كنيته في الصومال أبو فاطمة وهو الرجل الثالث في القاعدة, فقد تيقنوا بأن الشيخ أسامة يتابع أخبار التطورات في الأوجادين بنفسه, وأخبرنا الشيخ بقصة عجيبة كادت أن تؤدي به إلى السجن والاعتقال, فبقدر الله وعندما كان في نيروبي عرفت الشرطة القريبة من المنزل في حي غيري غيري التي يتواجد

فيها مكاتب الأمم المتحدة بأن البيت يسكنها أجانب, وكعادة شرطة كينيا فهي تحب ازعاج الاجانب ومحاولة سرقتهم, وعندما خرج الشيخ أبو حفص من البيت وكان يقصد المدينة ومعه شنطة مليئة بأموال التدريبات, جاءه الشرطيان وأمسكا به واعتقلاه في سيارة فلما رأوا الأموال, أرادو أن يتخلصو منه ويسرقوها, وبدلا من أن يتجهوا لشرطة غيري غيري القريبة نزلوا لوسط البلد, ومن هنا فَهِم أبو حفص أنهما يخاوفانه فقط ولن يتجرءا من الذهاب به إلى أي قسم, من هنا بدأ يصرخ في وجوههما "أنا سأرفع شكوى ضدكم وأنتم ضد مبادئ الأمم المتحدة, أنا موظف كبير في الأمم المتحدة, وسوف وسوف وسوف", وهكذا خافت الشرطة ووأقفا السيارة وأنزلته بسرعة وستر الله معه رحمه الله وتقبله من الشهداء وكان الشهيد الشيخ أبو حفص قد زار مقديشو قبل مواجهات أكتوبر واتفق مع الشيخ حسن حرسى وعبد الله سهل على ضرورة المواجهة ولم يجد شيخ أبو حفص اي صعوبات فقد سافر بالطائرة من جيبوتي إلى مقديشو بغطاء إغاثي.

أما في الطرف الثاني من العالم فقد كان الضابط المصري محمد على المعروف (بحيدرة) في أمريكا, وقد استدعي من قبل الأيف بي آي لمحاولة استجوابه حول انشطته في افغانستان ومشاركته في عملية تفجير مبنى التجارة العالمية وخرج بعد ذلك وكان بريئا تماما, أما بخصوص التدريب فقد قال لهم "ساعدتهم مثل ماكنتم تساعدون زعماء الأفغان وتمدونهم بالاسلحة المتطورة فقد كانت السياسة الأمريكية هي غض الطرف مادام المتضرر هي

القوات الروسية والنظام الماركسي في كابل", أثناء وجودي في الأوجادين كانت السلطات القمرية قد وضعت قدمها في الجامعة العربية وهكذا بدأت فرنسا من جديد باستفزاز الاستقرار هناك, وحصلت هناك حالة تمرد فقد خطط بعض العساكر الاطاحة بحكومة سيد محمد جوهر ولكن فشلوا في ذلك ومسكوا وأعدموا.

واصلنا برنامجنا التدريبية وبوجود المدربين الجدد, وتم توزيع المجموعات الجديدة, وبدأت الدورة الثانية ليتم تخرج السرية الثانية وكان هدفنا الأساسي هو استخراج كتيبة أوجادينية مدعمة تستطيع أن تواصل النضال والجهاد لفترة طويلة, واستخراج 18 مدربا صوماليا أثناء هذه الفترة, وقد فرح الشيخ أبو حفص بالنتائج الأولية ولم يتوقع أن يرى ما أنجزناه في خلال ثلاثة أشهر, وقد وصل الشيخ أبو حفص وشارك في المرحلة التأسيسية من الدورة الثانية التي اشترك فيها الشباب الذين جاءوا من الشمال, وقد وزعت هذه القوات إلى قسمين بسبب أن العدد كبير, وأسس معسكر في منطقة هانغي القريبة من قرية غريسلي للمنتظرين بعيدا عن معسكر التدريب.

عملنا جلسة إدارية مع الشيخ أبو حفص لمعرفة مستقبل وجودنا في الأوجادين, وقد شرح لنا الشيخ أبو حفص, عن خطة القاعدة في الصراع القبلي وأخبرنا بأن هناك مشايخ يريدون مقاومة قوات التحالف وبأن هناك

ترتيبات مع شباب الاتحاد الاسلامي فرع مقديشو بزاعامة الشيخ حسن حرسى طاهر أويس من قبيلة العاير, وترتيبات مع الأوجادينيين من منطقة جنوب الصومال بزعامة الشيخ حسن تركي, أما بخصوصي فقد أخبرني شخصيا بأنهم سيحتاجونني في مقديشو بعد الأوجادين, وقد جهّز موقعا جديدا لدى اللجنة العسكرية في الخرطوم لأقوده بعد الصومال, وقد تمكن جميع الشباب من مصارحة الشيخ عن مخططاتهم بعد الأوجادين وبعد أن استقر الأمور في السودان, فقد كانت الامور تسير بشكل جيد كما خطط له, وبعض الشباب أرادوا النزول إلى السودان والزواج وأخذ قسطا من الراحة, وهذا من حقهم, وقد عرف الشيخ أبو حفص بزواج أخينا أبو خديجة بالأخت الأوجادينية وقد نصحه بأن يتحمل المسؤولية لأن الزواج ليس بمزاح وكان لدينا حدس بأن الأخ النجدي تزوج بنية الطلاق وهذا أمر كان يصعب علينا تفهمه فالمزاح بالفروج أمر خطير بالذات عندما يكون الطرف الثاني مستضعف, نصحناه لأن الأخت كانت أرملة ولها بنت يتيمة صغيرة, أما نحن فقد منعنا الشيخ سيف الاسلام من الزواج إلا بعد انتهاء الدورة ومن يتزوج يتحمل مسؤولية عائلته, وفي الحقيقة لم يكن لدى أدني فكرة بالزواج وكنت أركز على التدريب فقط ولم نتمكن من أي رسائل من أهالنا في الأوطان.

أما الأخ أبو هاني أصبح لديه شعبيا كبيرا في المعسكر فكان الشباب يجتمعون حوله ويمزحون معه, وهم مستغربون من لون بشرته فهو

أشقر اللون مثل الرجل السويدي تماما ولم يكن يعرف غير كلمة واحدة فقط "مغاعا" يعني ما اسمك؟ وكان مبسوطا وقد حزن عندما عرف أن غرغر الجمل الذي كان يركبه أثناء السفر قد ذبح اكراما لهم وللشيخ أبو حفص, و تمكنّا أثناء وجودنا في المعسكر من التعلم على النحر. كانت هناك التحركات سريعة وسرية من قبل الأخ الصيني في جيبوتي وكثر عدد المدربين في الصومال والكل كان يحلم بأن يأتي إلى الأوجادين ولكن الطريق إليها كان أصعب مما يتصوره أحد, كانت الأموال تأتينا بشكل منتظم من جيبوتي حيث يتم إرسال إخوة صوماليين إلى هناك ليقابلوا المسؤولين العرب ويستلموا الأموال, وكانت الميزانية تتراوح من 40 إلى 50 ألف $ لكل فترة تدريبية أي ثلاثة أشهر, ولم تكن هناك مشكلة مادية, بل كيفية إيصالها إلينا!, فقد أرسلت احدى أخوات الشيخ أسامة بملايين الريالات في الفترة الأخيرة وقد خصصها للصومال والسودان في أعمال الخير, وعندما جاءنا الشيخ أبو حفص ورأى أحوالنا الاجتماعية المتردية حيث الطعام غير مغذي ولم نكن نتذوق طعم الملح لأسابيع, وكانت هناك انشقاقات على الشفائف ولجأنا إلى أكل بعض أشجار الأعشاب المالحة لتغطية النقص وكانت الاسابيع تمر ولا نأكل الأرز أبدا, كان الطعام المتوفر القليل من الحنطة والزيت فقط وبعض اللحوم إذا اصطدنا, أما الوضع الصحي فحدث ولا حرج فقد تسمم بعض الشباب من الطعام ومات أحدهم بذلك, كنا ننام على الأرض طوال الفترة التي تواجدنا فيها في المعسكر, وأما القمل والبراغيث فقد وجدت ملاجئ لها حيث ملابسنا الداخلية الفلينات

والسراويل وغيرها, ورغم أن كل يوم ننزل إلى البئر الذي يبعد 1500 متر للاستحمام ونغسل ملابسنا باستخدام صابون محلي من الأشجار, إلا أن وضعنا الصحي كان يرثى لها ولكننا نعلم أننا في سبيل الله وكلما تعبنا كلما زاد الأجر, كنا نستخدم عاج البلاستيك كملاعق للأكل وأما الصحون فكانت من الجالونات الفارغة, أما عندما يمطر فيكون هناك دمار كبير لعشش الشباب الذين يلجأون إلى تغطية الكتب أوراق النيلون البلاستيكية وهم يفرشون الأرض ويلتحفون السماء الممطر, فليس هناك مفر, وبعض الأحيان يلجأ جميع أفراد الإدارة الصومالية لخيمتنا ونتكاتف في الخيمة ويبلغ عدد الاشخاص أحيانا 20 شخص في خيمة تسعى لثماني فقط, لقد أجهدنا أنفسنا على الصبر لنكون قدوة لأصحاب الأرض الذين يقاتلون من أجل حريتهم ودينهم, وعندما يحل الربيع ينتشر الديدان الصُّفر في كل مكان حتى في الفرش وأيضا هناك ذبابة سامة وقاتلة تؤذي المواشي, وتؤذينا طبعا, ولم نكن نملك الدواء الكافي. كانت مياه البئر ملوثة وكنا نستخدمه مع بدو المنطقة الذين يلجأون إلى اسقاء مواشيهم, ولكن تعودنا على كل شيء مع مرور الوقت وعملنا المستحيل لتنظيف البئر وتعميقه ووضعنا حاجز حوله لألا يقترب المواشي من البئر, بل يتم رفع الماء ويتم الاسقاء بعيدا عنه, أما جيراننا فماذا تتوقع أن يكونو؟ الوحوش والأسود التي كانت تقترب من المعسكر يوما بعد يوم بسبب أن الغزلان كانت تحتمي بنا بعد الله ثم بفعل صوت المدافع وبارود الرصاص التي تبعد الوحوش عنا.

أذكر حادث كاد أن يُؤدي بحياة المدرب سليمان, كنت في رحلة صيد ورجعت متأخرا بعد المغرب ووضعت سلاحي من دون أن أعمل إجراءات الأمان, وفي الصباح عندما ذهبنا إلى الجمع العسكري وتم توزيع المجموعات لعملهم, رجعت إلى الادارة لأخذ شيء ما فوضعت سلاحي في مدخل الخيمة وأخذه الأخ الصغير الذي كان يخدمنا في الخيمة وبدون أن يراه أحد, وضع السلاح على كتفه وفتح الأمان ونشن على العريش الذي يدرس فيه سليمان, وهو لا يدري أن السلاح في وضعية الجاهز, فقد نسيت أن أعمل إجراءات الأمان كما قلت, وأدخل أصبوعه على الزناد وضغط ليخرج الرصاص مباشرة اتجاه مجموعة سليمان وأصابت أحد أركان العريش, وقد فوجئت وأنا بداخل الخيمة بصوت الرصاص وبدأت أجري وحصل هناك فوضى لدى مجموعة سليمان, وعندما رأيت الشاب وجدته مرتبك ورمى نفسه على الأرض ويصرخ ويقول بطني بطني, سألته ماذا حصل قال بطني يؤلمني فعرفت أنه من عبث بالسلاح وأطلق النار منه, ومن شدة الخوف كانت معدته تؤلمه, والحمد لله لم يقتل أحد ولكن مثل هذه الأخطاء تحصل أثناء التدريبات, فلا ينبغي لأحد أن يلمس سلاح غيره أبدا.

تمكنا من معرفة عادات البدو الصوماليين ورجولتهم ومحبتهم للجمل وقد عشنا احدى بطولات البدو ضد الأسد, فقد تمكن ملك الغابة من مهاجمة قافلة بدوية, ولم يتحمل الجمل فقد مات, وعرف البدو بخبرتهم أن

الأسد سيعود بالليل لأكل فريسته, واتفقوا على قتله ثأرا على جملهم, وفعلا شرعوا بالخطة فقد حفروا حفرة مربعة بعيدا عن الجثة بـ20 متر وسقفوها بالخشب القوي وموهوها وتركوا فتحات صغيرة للبنادق وعندما حل الظلام وصل الأسد وبدأ يأكل الفريسة فأطلقا النار علي رأسه ولكن ردة فعله كان سريعا فقد عرف مصدر البارود وراح يهاجم الخندق بقوة وخاف الرجلين ولكن بعد قليل ابتعد الأسد المصاب في رأسه وراح يسقط بعيدا عن الجمل بأمتار, وقد عرفنا الخبر في الصباح وذهب أخونا خالد الحبيب لينظر المشهد وقد رجع بأنياب الاسد, ومثل هذه القصص تكثر في المجتمع البدوي, وأشد من ذلك مواجهة ست رجال من البدو أسدا بالسكاكين وقتل خمس منهم ونجى واحد ولكن تمكنوا من قتله, وأذكر بأن الأخ أبو قتيبة قال لنا "لو أعطيت مخزنا كاملا لأواجه الأسد لن أفعل أبدا" وفعلا إن ملك الغابة حيوان شرس لا أحد يقدر عليه بالمواجهة المباشرة.

أما الوضع الأمني فقد كان تحت السيطرة فقد عملنا خطة متواصلة لتشغيل القوات الإثيوبية في المناطق البعيدة عن المعسكر ولكن مع ذلك حفرنا خنادق برميلية حول كل خيمة, وكذلك حفرنا كهفا في الجبل للاحتماء إن كانت هناك غارات بالطائرات, وقد استغرب الشباب كثيرا, فقالوا لنا: "إن اثيوبيا لا تملك مرواحيات قتالية ولا تملك طيارين عسكريين ماهرين..", ففهمناهم أن الدولة ستتطور وأمريكا ستساعدها في ذلك, وكانت هناك دوريات متواصلة فوق الجبل, و المدربون العرب هم من

يتناوبون على عملية الاشراف الأمني, وكانت هناك خطة دفاعية تطبق كل شهر لمعرفة قدرة المعسكر على التعامل مع الغارات المضادة, واستخدمنا الكلمات السرية في كل ليلة, وكل مجموعة حراسة كانت لديها اشاراتها التي تفيد بأنها وصلت لموقعها فكنا نستخدم أصوات الأسود والذئاب والغربان, وتمكنا في الفترة الثانية من الدورة من تأسيس موقع أمامي للحراسة بعيدا عن المعسكر, وقد قلقنا لبعض الشيء بسبب أن السيارات بامكانها الوصول لأقرب نقطة للمعسكر بعد أن فتحنا طرقا للسياراتنا.

كنا نخرج مجموعات, بتشكيلات مروحية, وكان لدي كل مدرب فصيلة مسلحة تجوب المنطقة وتقابل مشايخ القبائل وتشرح لهم عملية المجاهدين وقضية الأوجادين السياسية, ولم يقصر البدو والأهالي معنا فقد استقبلونا بترحيب, وقد كشفنا أسرار كثيرة في منطقة الهضبة والمرتفاعات العجيبة التي تذكرنا بصنع الله سبحانه وتعالي, وعندما تكون منطقة المعسكر جافة فسوف تلاحظ بأن المرتفعات رطبة ويكثر فيها الاخضرار, وكذلك يحي الله الأرض بعد موتها, وفي أثناء هذه الرحلات الأمنية التي تستغرق أسبوعا كامل, نبتعد عن المعسكر بـ50 كم بشكل مروحة حيث نغطى كل الاتجاهات ونتأكد بأن القوات الاثيوبية ليست قريبة, وكل مجموعة تهتم بدراسة المنطقة من الناحية الجوغرافية, حيث الوديان والتباب والجبال والآبار وغيرها, لتقوم برسم خرائط ميدانية للمسيرة وتقترح مناطق للكمائن وعندما تردنا المعلومات بوجود عسكري في منطقة ما عندئذ تتحرك السرية المكلفة

لمهاجمتها, وكان لدى المجاهدين أحذية صينية رياضية تنفع كثيرا في لعب الكرة, وهذه الأحذية كانت تترك علامات نقطية على الأرض مثل آثار المعز, وكانت قوات التيجراوية المعادية تعرف بوجود الإخوة في منطقة ما إذا رءت تلك الآثار, أما البدو فقد نشروا الاشاعات بأن هناك رجال بيض جاءوا لمساندة الأوجادينيين, والسبب هو أن بعض إخواننا شقر مثل زكريا والدكتور حمدي, وأهم كلمة تعلمناها لدى الشباب هي كلمة التعجب "أغا!" وأثناء هذه الدوريات الأمنية تمكن بعض الشباب من ايجاد مياه غير طبيعية في احدى المناطق والرتل الواحد من هذا الماء يكون ببضع ارتال من الماء العادي لثقلها, وقد عرفنا فيما بعد بأن الإبل فقط هو من يتحمل شربها, والذي عرفناه أثناء تواجدنا في المنطقة أن أرضها مليئة بالمعادن الطبيعية وكذلك الاحجار الكريمة ويكفي أن أكبر بئر للنفط في العالم موجود في منطقة شيلابو في وسط الأوجادين ولا يستفيد أهالي المنطقة من خيراتها فهي من أفقر القبائل الأربعة الرئيسية, فأكبر قبيلة في أثيوبيا هي الأورومو وعدد سكانها يتجاوز 20 مليون, والمسلمون يشكلون النسبة الكبيرة فيها, ثم الأمهارة التي حكمت البلاد بدأ بالملكية حيث هيلاسي لاسي وأخيرا الديكتاتور مانجيستو, وتستخدم لغتها رسمية للبلاد, ولا يتجاوز عدد سكانها 12 مليون وهناك نسبة لا بأس بها من المسلمين, ثم يأتي بعد ذلك الأوجادين و يصل عدد سكانها 7 مليون نسمة وكلهم مسلمون صوماليون ثم في الأخير القبيلة التيجراوية وتنحدر من سلالة الملك العادل النجاشي الحبشي الذي كان في أرتيريا, وتتواجد القبيلة بكثرة في

أرتيريا, فهم أيضا حاربو منجيستو للاستقلال, ولا تتجاوز عدد سكانها 5 مليون في اثيوبيا ولكنها هي التي تسيطر على زمام الأمور بدعم أمريكي واضح فقد ساندتها ضد مانجيستو ثم بعد ذلك ساندوا ارتيريا لتنال الاستقلال, ونسبة المسلمين في اثيوبيا أكبر من المسيحين ولكن لا أحد يبالي بهذا, وقد تمكنت هذه القبيلة الصغيرة من تضعيف المعارضة الاورومية والأمهارية وغيرها بارهاب الدولة ولما بدأت المقاومة الاسلامية في الاوجادين بعملياتها العسكرية ضد النظام تشجعت الحركة الاورومية سياسيا وتطورت أيضا إلى مقاومة مسلحة, والتيجري معروفون بصلابتهم أثناء اللقاء وهم من الأورثوذسك المتعصبين المتشددين, ولا يستسلمون في المعارك ففي احدى المعارك قُتل الرجال وبقيت مجندة ولما اقترب الاخوة لأسرها خلعت جميع ملابسها, وبدأت بالهرب وقد تركوها الاخوة ولم يقتلوها تكريما لشرفها وهذا من سماحة الإسلام, إن القوات التيجراوية لم تكن تتوقع بأن شباب المجاهدين البدو سيقاومونهم بشدة وبخبرة كبيرة, فقد كانت المعلومات تصلهم عن التدريبات وعن تحركاتهم السريعة في المنطقة, وكنا نستخدم أسماء مدن يمنية في الاتصالات فقد كانت دفعة الصومال هي صنعاء والأوجادين عدن وكانت هناك في شمال مكلا وحديدة, وتعمدنا لذلك لأننا نعلم بأن القوات الاثيوبية تتصنت للمكالمات اللاسلكية وبما أن عدن وصنعاء بالقرب منا فكانت الحكومة تظنها بأنها مكالمات من الجيش اليمني, ولما وصل الأخ ابو حفص تم تحقيق اتصال لاسلكي بالسودان من الأوجادين وتكلم الشيخ أبو حفص مع مسؤول الزراعة في مدينة كسلا.

حان موعد رحيل الشيخ ابو حفص وقد رأى ما نعانيه, وكُلفت بمرافقته كحارس شخصي إلى وادي شبيلى حيث تقع قرية آباقرو التي تبعد بحوالي 90 كم وكانت مهمتى أن أتكد بأنهم تحركوا ثم أرجع إلى المعسكر, وهكذا تحركنا بالسيارة العسكرية وبلغنا الوادي ولما وصلنا كانت هناك سيارة شاحنة من تجار الجلود وقد وافقوا على نقل الشيخ أبو حفص وأبو هاني والأخ الدليل عبد الرزاق المجيرتيني بسعر ألف دولار ولكن عندما درسنا الطريق عرفنا أنهم سيمرون في مناطق حكومية ومن الأرجح أن يدخلوا في مدينة غودي وغيرها وطبعا ممكن أن يأسروا, والنظام الإثيوبي هي من أتعس الأنظمة في حقوق الانسان فهي لا تحترم البني آدم أبدا, وتراجع الشيخ أبو حفص عن رأيه وفضّل المشي بدلا من السيارة وهكذا تمكنوا من الرحيل بسلام ومعهم حراسة من الدفعة الأولي, ورجعت إلى المعسكر لنكمل المرحلة الثانية, وبعد فترة واصلتنا دعم كبير من جيبوتي من ملابس وصناديق البسكويت أبو ولد وبكيتات من عصير البودرة والفيتامينات, وقد وصلني حذاء رياضي أصلي وسراويل جنز أصلية وفنيلات آخر موضة وملابس رياضية وقد سررنا كثيرا لهذه الهدايا التي جاءتنا من قبل الأخ الصيني.

بعد الدورة الثانية كانت هناك نشاطات عسكرية قوية في جيجيكا وغيرها واشترك في هذه المعارك أخونا أبو خديجة أما بقية المدربين فقد منعوا من الاشتراك من قبل الأخ سيف, وهكذا أصبحنا لدينا سريتان جاهزتان للعمل, ولدينا أيضا 12 مدربا صوماليا 6 جاهزين ليتولو التدريب و6

آخرين يساعدونهم, ويصبحون جاهزين بعد انتهاء الدورة الثالثة, وكانت الأمور تمشي بالتمام لم يقتل أحد من شباب الكتيبة أثناء وجودنا هناك بل بالعكس ارتفع مستويات الأداء أثناء الاشتباكات فالشباب وفروا رصاصاتهم ولم تحصل رمايات عشوائية والقادة الميدانين سيطروا على المعارك وفي احداها رمى أحد شباب أقل من نصف مخزن وهذا أمر لم يكن يحدث قبل التدريبات لأن الشباب كان يهمهم صوت الرصاص وإن لم يصب أحد فيقوم بتفريغ المخازن كلها لألا يظن الآخرين أنه لم يشترك في القتال وقد أبطلنا هذه النظرية ووضعنا الأولوية على رؤية الهدف والتأكد من إصابتها, والعجيب أن البدو نشروا الاشاعات حول المجاهدين وأرعبوا العدو في كل القرى, وأسرعت القوات الإثيوبية إلى آباقرو واحتلوها وكان هذا أكبر خطأ عملناه ولم نشأ أن نفعل شيئا لأننا عندما أخبرنا إخواننا الاوجادينيين بالذهاب للقرية والتواجد فيها ومحاولة فرض سيطرتنا فيها قبل وصول القوات الإثيوبية, ردوا علينا بأن آباقرو قرية صغيرة والقوات الاثيوبية لن تتلفت لها, أما نحن فعرفنا أنها المعبر إلى الصومال وقرية استراتجية مهمة بالنسبة للمجاهدين, وسلمنا لمبدأ أهل مكة أدرى بشعابها ولكن بعد فترة دخلتها القوات الاثيوبية واحتلتها, وبعد ذلك أرسل الاخ سيف الاسلام مجموعة من الاستطلاع لجمع المعلومات عن معسكر العدو في القرية, وبفضل الله جُمع المعلومات اللازمة, وبدأ الأخ سيف يدرس هذه الملفات بجدية. أكثر شيئ كان يقلقنا في حالة وقوع أي هجوم علينا هي العائلات

التي تسكن في المعسكر فقد خصصنا منطقة للعائلات وسميناها قرية الأمل, وكانت عائلة أخونا أبو خديجة وعبد السلام تعيش معنا في المعسكر.

في أكتوبر سنة 93م انفجرت الأوضاع في الصومال بعد هدوء نسبي فقد بدأت القوات الأمريكية بحملة شرسة على الزعيم الصومالي محمد فرح عديد في الضواحي الجنوبية من مدينة مقديشو, وقد صنفت الإدارة الأمريكية عديد بأنه متمرد على الأمم المتحدة, لم يكن مصطلح إرهابي جاهز في قاموس البيت الأبيض بعد, وبدأت توزع الاقاويل والأكاذيب حوله ليقنعوا العالم بأن تواجدهم في الصومال شرعي, وهكذا يضحكون على الشعوب باسم الحرية وهم المسفدون في الأرض وبلا منازع, هل تريد يا أخي أن تعلم الحرية والديموقراطية الأمريكة؟ اسأل أهل الفلوجة, فهم أخبر بتلك المسائل, ألم ترى إلى بيوتها وإلى سكانها المشردين؟, اسأل أهل القائم في العراق, اسأل أطفال العراق في الدورة, اسأل أهل الكرابلة, اسأل أهل قرى خوست في أفغانستان, اسأل أهل قرى قندهار, فلديهم الجواب الكافي الشافي, والعجيب أن تسرع إدارة الأمريكان إلى مساعدة المسلمين في اندونسيا بعد طوفان التسونامي ليحسنوا صورتهم المشوهة لدى العالم الإسلامي, وهم في نفس الوقت يدمرون شعب بأكمله في العراق, على الأقل التسونامي من قدر الله سبحانه وتعالى وبإراته وحكمته, أما العراق فالأمريكان هم من يشرد ويقتل الأبرياء, لسيت هناك موازنة حقيقية وعدالة في هذه الدنيا, هناك ظلم واضح ولكن لا حياة لمن تنادي. كلنا نعلم بأن

أمريكا دائما لها عملائها في كل قضية فقد كان علي مهدي رفيقهم المفضل ووجدت القوات الأمريكية الأمان في شمال مقديشو في منطقة كاران وما حولها, وبدأت المطاردات وعمليات تشويه صورة عديد, وكالعادة فإن أمريكا لا تسمع لنصيحة أحد, والايطاليون نصحوهم بعدم الدخول في مناوشات مع القبائل في العاصمة, لكن القوى العظمى دائما تحسب نفسها على صواب فلم تسمع أمريكا حتى بنصيحة أمها المملكة المتحدة عندما نصحتها بعدم التدخل العسكري في الصومال.

إن الصومال كانت بالنسبة للقاعدة ارض خصبة لمواجهة القطب الأوحد وكانت هي الساحة الوحيدة التي سيتم فيها تطبيق كل ما تعلمناه في أفغانستان ولكن لا تنسى أن المواجهة ستكون بين القوى العظمى بالنظام العالمي الجديد بقيادة الصهاينة الأمريكان, وبين شباب لا يمتلكون غير أنفسهم, ليقدموها رخيصة لله سبحانه وتعالى, وقد أصاب الشيخ أبو الوليد المصري عندما أقنع قيادة القاعدة بالتركيز على الولايات المتحدة لأنها رأس الفتنة في كل ما يجري للعالم الاسلامي, عرف من فهم وجهل من لم يفهم, وليس هناك نظريات مؤمراة واستخدام المجاهدين ولا غيرها, نحن نعيش الواقع الواضح أمام أعيننا, ومن جهتنا يلزمنا نقل خبراتنا القتالية للعالم الاسلامي ولنذكر الأمة أن هؤلاء الشباب هم الذين أجبروا الروس على الانسحاب من افغانستان وتلاها بعد ذلك اسقاط الاتحاد السوفيتي وحصلت كثير من الدول الاسلامية في آسيا الوسطى على حقوقها المبدئي,

وهي تنتظر من يوحدها تحت راية الاسلام إن شاء الله, يا شباب الاسلام نحن قد صنعنا تاريخ في مرحلة من المراحل, ويجب على كل المؤرخين أن يكتبوا الحقيقة وأدعو كل القادة وكل الأسرى في السجون إلى كتابة تجاربهم لحفظ التاريخ فبعد ألف سنة سيلجأ أحفاد أولادنا إلى قراءة هذه الصفحات ليتعرفوا علينا تماما كما تعرفنا على أجدادنا الصحابة والتابعين بعد ألف وأربعمائة سنة, إننا نصنع التاريخ المعاصر, والحمدلله, وماذا صنع حكام العرب وحكام المسلمين لشعوبهم؟ الذل! الهوان! التنازلات! الكبر! الاستبداد! عدم الحرية! السجون! الاعتقالات! والمشاكل التي لا تنتهي, وسوف ينساهم التاريخ بسبب خيانتهم لأمتهم, وقهرهم لشعوبهم, إن التاريخ الاسلامي والغربي سيذكر الشيخ أسامة, أما الذين خانوا أمتهم فقد نسيهم التاريخ القريب فما بالك بالبعيد, كل سجون هؤلاء الحكام بدءً من الأردن والمغرب ومصر والجزيرة واليمن والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا كلها كانت مليئة بألآلاف من الإخوة الاسلامين, المناضلون والاصلاحيون وعوام المسلمين الرافضين للظلم والذين لم يكن ذنبهم إلا أن يقولوا ربنا الله, وأرادوا العدل والحرية و الرجوع إلى أصل الدين, وبدلا أن يكافأ أبناء الأمة سجنوا بتهمة الارهاب وعدم حب الوطن, وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان؟ فقد حررنا دول كانت تحت سيطرة العدو, فالجهاد الأفغاني أثمر ثمرة غير متوقعة للدول الاسلامية في آسيا الوسطى, هل بعد كل هذا نوضع في حانة الارهابيين بسبب ارضاء أمريكا؟ ولكن والحمد لله نحن لسنا ارهابيين بالطريقة الصهيونية ولكننا كما وصفنا الله حيث نجهز أنفسنا

لترهيب أعداءنا المعتدين والله حسيبنا فنحن في حرب ونقر أن هناك بعض التجاوزات في الحروب, و نتبرأ منها إن كان عن قصد أو تأويل فاسد, ولا يخفى على أحد أننا نحترم عدونا أكثر مما هو يحترمنا فما يفعله الأعداء بنا في الحروب أكثر مما نفعله نحن, الأمريكان قتلوا أكثر من 13.000 مدني صومالي ولا أحد من علماء الاسلام ألّف كتابا بهذا ولماذا كل هذه الضجة بخصوص الحادي عشر من سبتمبر؟ ألسبب 3000 ألف فقط؟ هل نحن من قصف المدنيين العزل بالقنابل العنقودية؟ فقد رمت الروس تلك القنابل في أفغانستان بمرآى من الجميع, هل نحن من رمى بالقنابل الكيماوية لأطفال الشيشان؟ هل نحن من رمى بالقنابل المسمارية المحظورة لأطفال ونساء ورجال فلسطين المحتلة؟ هل نحن الذين قتلوا المئات في حماه؟ هل نحن من يقتل الرؤساء بسبب الخلافات الدنيوية؟ هل نحن من صنع القذائق التي تحتوي على اليورانيوم والتي استخدمت في حرب الخليج الثاني في العراق؟ وهل نحن من جوّع أطفال العراق وقتل الملايين؟ وهل نحن من يدمّر الأعراس ويقتحم المقدسات ويروع الآمنين في العراق؟ وهل نحن من حاول تدمير مقبرة الإمام علي رضي الله عنه ومسجد الإمام أبو حنيفة؟, وهل نحن من يخطط لنسف المسجد الأقصى؟ وهل نحن من سمم أكثر من 6 ميليون شاب عربي ومسلم بالمخدرات؟ وهل نحن من يسرق خيرات أمة محمد؟ وهل نحن من يعذّب شباب أمة محمد بالطرق الوحشية في السجون السرية؟ وهل نحن من رمى بالقنبلة النووية لتقتل أكثر من نصف مليون شخص؟ وهل نحن من قام باحتلال بلد اسلامي بناءا على معلومات كاذبة؟ هل نحن

من فتح بلاد المسلمين للكفار ليستخدموها في مهاجمة أمة محمد؟ الجواب واضح أن الأمريكان والصهاينة والروس ومن عاونهم هم من يعمل ذلك, إذًا لماذا يتحسس الناس على عمليات المجاهدين المقاومين فقط, ولا يتحسسون بما يفعله الأعداء؟ لقد قتل باسم مكافحة الارهاب المزعومة أكثر من 150.000 شخص في العراق خلال سنتين, لا نقول بأن المجاهدين لا يخطأون فنحن لسنا ملائكة بل بشر نصيب ونخطأ, والجميع يعلم أننا نواجه أكبر قوة في العالم ومدعومة للأسف الشديد من حكام الدول الاسلامية, فجنود الكفار ينتشرون في بلادنا يأكلون ويشربون ويلعبون بنساء المسلمات باسم السياحة ثم ينطلقون إلى العراق وأفغانستان لتدميرها, و80% من عمليات الشباب الأبطال المقاومين في العراق تصيب الأمريكان, ويعلم الله أن الدعم المقدم للأمريكان من قبل حكام دولنا ما جعل هؤلاء الأمريكان وحلف الناتو يطمعون لبلادنا أكثر, واليوم تريد أمريكا أن تنسحب من العراق وتورط العرب فيها, ولا حول ولا قوة إلا بالله.

معارك مقديشو وسقوط البلاك هوك

دخلنا في منتصف أكتوبر سنة 1993م وقد شهدت مقديشو تصعيدا في عمليات القبائل المسلمة والمجاهدين كما قلت سابقا, وقد ازددنا تنظيما وقوة وتمكن الشيخ ابو عبد الله أسامة بن محمد بن لادن من الحضور

إلى الصومال فقد طار بطائرته, وهبطت في مطار كيناتا الدولية, في نيروبي, وكانت رحلة ناجحة جدا, أما على الصعيد التقدمي العلمي فقد بدأت القاعدة بتدريب كوادرها ورفع مستوى العلمي لديها, فقد كُلف أخين هما حسين خريشتو المغربي المعروف بأبي طلال, وعلي إهاب المعروف بالنووي, من التعلم على الطيران, وهكذا بدأ أبو طلال المغربي بالدراسة على الطيران في نيروبي.

إعود للمعارك في عاصمة الصومال فقد تمكن عديد من الفرار والهرب من مستشفى وسط المدينة عندما علمته قبيلته الهبر غدر بأنه مطلوب, والقبيلة حصلت على المعلومة من مصادر إيطالية وتم تهريبه بواسطة جنازة واخراجه من المستشفى وعندما وصلت القوات الأمريكية وحاصرت المستشفى وفتشوه لم يجدوه, وهنا أعلنت القبيلة الحرب على الأمريكان فقط, وكانت القوات الباكستانية والمغربية بصفتها مسلمة هي التي تكون دائما في المواجهة, وحصلت هناك معارك بين الباكستانيين ورجال عديد وقتل فيها أكثر من 11عسكري باكستاني وكثير من الجرحى وهكذا بدأت القوات الأمريكية بحملة عسكرية واسعة النقاط لاعتقال عديد, والحقيقة أن كل ما يجري في العراق الآن هي صورة طبق للأصل لما جرى في الصومال, فقد كان عديد في الأول حليفا لهم ثم انقلبوا عليه ثم بدأوا بنشر المنشورات واللجوء إلى الحيل الخبيثة بوضع الأموال على كل رأس مطلوب, ورميها من على أسطح المنازل وكانت الطائرات الكوبرا والبلاك

هوك الحديثة تحلق بمسافات قريبة لارهاب السكان ومن خبثهم أنهم وضعوا أشرطة الموسيقى الفاسدة وأصوات الخلاعة, وتذاع بالمكبرات الصوتية المركبة على الكوبرا, وكذلك وزعوا أشرطة الأفلام الخليعة, والصور الخليعة لتخدير ونشر الحرية الفاسدة في الشعب الصومالي, وكأنهم لم يخلقوا إلا للتمتع بالجنس فقط, وهذه هي الحرية التي يبشر بها رؤساء واشنطن لشعوب, الجنس والخلاعة وفساد الأخلاق والزواج المثلي وسب النبي محمد صلى الله عليه وسلم دون محاسبة, ثم يخوفون العالم بأن الاسلامين لو استولوا على الحكم فستُهمش المرأة وستظهر حروب متواصلة وقتل الناس عشوائيا, والحقيقة أن ظهور الامبراطورية الأمريكية هي التي جلبت للعالم الحروب المتواصلة, إننا رأينا دولة طالبان كانت مسالمة ولم تهاجم أحدا, بل أمريكا هي التي تدخلت في شؤونها, وليراجع هؤلاء الأمريكان كتب التاريخ لينظروا أن الخلافة العثمانية لم تهتم بأمريكا ولا بشؤونها, أما القول بأننا نريد إقامة خلافة من الأندلس إلى اندونوسيا فهذا حقنا فكل هذه البقاع هي اسلامية وليست أمريكية الصليبية, ونحن ظلمنا وطردنا منها وإعادة الدولة الاسلامية التي توحد أمة محمد أمر شرعي, أما ابقاء الدوليات التي صنعتها بريطانيا وكفار الغرب, فهذا ما لا نقبله, إذًا أمريكا هي خائفة على مصالحها فقط وليس على مصالح المسلمين ولو كانت جادة فيما تنشرها لتركت الشعوب للتغيير كما تشاء, إنهم يعدوننا بالحرية والجنس والخراب, **{وما يعدهم الشيطان إلا غرورا}**, يا حكام أمريكا نحن مسلمون وأنتم كفار لا تؤمنون بالله ولا برسوله فإننا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله, وإن كان ذلك

إرهابا, فقولوا ماشئتم فما يهمنا هو رضى الله سبحانه وتعالى والعالم قد كشف أكاذيبكم, ولقد كشفناكم في الصومال عندما دمرتم البلد باسم التغيير, والحرية.

تحركت القوات "الديلتا فورس" وهي من المارينز, أعني أقوى وأسرع قوات تدخل في أمريكا وكانت مدعومة بالمدرعات ومروحيات الكوبرا والبلاك هوك, واتجهوا لمنطقة سوق بكارا حيث السوق العمومي وقصدوا عمارة الأوليمبيك التي تستخدم اليوم من قبل شركات الاتصالات, كان لدى السي أي إي أخبار بأن زعماء الهبرغدر في اجتماع طارئ في المبنى, وفي الحقيقة أنهم لا يتحركون إلى أي هدف إلا بعد التأكد بأن جنودهم سوف يرجعون سالمين, إن الجندي الأمريكي من أقوى الجنود تدريبا في العالم, ولكنه من أجبن الجنود على وجه الأرض, والسبب بسيط هو أنهم يستخدمون الجيش لرفع مستوى معيشتهم فقط, فهم يحبون الحياة كما نحن نحب الموت, **{الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل لطاغوت}**, وطبعا نسّقت هذه القوات مع القوات الباكستانية لتدعمها عند الحاجة, وتحركت المدراعات المكتوبة عليها اسم الأمم المتحدة, وظنوا أنهم بهذا الاسم سينجون من الموت الذي يفرون منه, إن الأمم المتحدة هي مؤسسة صهيونية لا تقوى على شيئ وقد أسست لتضعيف الضعيف واحترام القوي لا شيء آخر, وهي دائما نشطا فيما توافق عليه اسيادها من الصهاينة, وانظر اليها اليوم ماذا تفعل في دارفور في السودان؟

لماذا دارفور بالذات؟ هل هذه المنظمة العمياء لا ترى ما تفعله الكيان الصهيوني بالفلسطينيين؟ وماذا تفعل أمريكا في النجف والفلوجة وسمراء؟ خرّب الله بيت الأمم المتحدة كما خربت بيوت المسلمين, ثم يتهمنا من يتكلم بلغتنا ويدين بديننا بأننا رجعيين ولا نفهم في السياسة العالمية وليس لدينا استراتجية واضحة, أين استراتيجيتهم هؤلاء المنهزمين الذين لا يفهمون في السياسة غير التقليد وتنفيذ أوامر أسيادهم من الصهاينة والأمريكان, يا إخواني استراتيجيتنا واضحة هي العدالة التامة على الشعوب والرجوع إلى الدين, وباستراتيجيتنا نالت آسيا الوسطى حريتها وباستراتيجيتنا اجبرت القوات الأمريكية بالانساحب من الصومال وبلاد الحرمين والاختباء في الربع الخالي, وما معنى استراتيجية الذل والهوان والاستسلام للعدو لخمسين سنة؟, وباستراتيجيتنا لا تقوى أمريكا الآن من اتخاذ أي قرار من دون أن تتريث وتنظر للمسئلة, هل المجاهدون والمقاومة الاسلامية ستكون لها بالمرصاد أم لا؟ والله إن لم يقاوم الشباب الغزو الأمريكي في العراق لكانت إيران اليوم قد استسلمت فيما يخص برنامجها النووي, ولكنها ترى أن أمريكا ضعيفة وهي تهزم في العراق وهذه فرصة إيران لتثبت للعالم الإسلامي أنها تريد الخير للأمة, وليست هناك أي مؤتمرات دولية تقام في أي مكان إلا نوقش الوضع الاقتصادي, والعسكري, وأيضا نوقش مشكلة ما يسمى (بالارهاب) وهم يقصدون في ذلك المقاومة ضد المتغطرسين في كل العالم, والحمد الله الذي ألقى في قلوبهم الرعب فهم لا ينامون بالليل إلا وكلمة ارهاب وارهابيين في ألسنتهم, استراتيجيتنا هي ان نقول للعالم أنه ليس هناك

سامية اليهود وغير اليهود فالبني آدام كلهم سواسيا, ونحن العرب ساميين كذلك ولكن لا نستخدم القبلية للغطرسة والظلم والقمع, **{إن أكرمكم عند الله أتقاكم}** إن الدين الاسلامي يهاجَم في كل مكان في العالم بحجة الارهاب ولا أحد يتكلم, ومن يتكلم فيكون بإذن الأمريكان ويبدأ بإلقاء اللوم على من يقاوم الصهاينة, أما لو سُبّ الصهيوني فإن الدنيا ستقف ومنهم المسلمون الضعفاء في دينهم ويناصرونهم باسم الانسانية وباسم أن الدين الاسلامي دين المحبة, والله إن هذا لنفاق, أنا أقول لهؤلاء المنهزمين أصلا بأن استراتيجيتنا تسقط أنظمة وتأتي بأخرى وبوجودنا في هذا العالم أصبح هناك توازن في سياسات الدولية فقانون الغابة التي تنتهجها الدول المجرمة التي سلبت الشعوب حرياتها في الماضي وتريد أن تظهر اليوم بأنها تحافظ على حقوق الانسان, هذا القانون لا يعمل الآن, **{ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض}** فإذا هاجمت فسوف تقاوم بكل قوة, هل نسي هولاء المنهزميين ما فعلته بريطانيا بالفلسطينيين عندما سلموا وطنهم لليهود؟ أيريد هؤلاء أن ننسى أو نتناسى أن بيننا وبين بريطانيا ثأر بسبب فعلتها تلك؟ والله لن نسامحهم حتى نلقى الله, والله إن جيوش الأمة الاسلامية والشعوب الاسلامية جاهزة تماما لسحق بني صهيون واجبارها على الخروج من فلسطين كلها أو العيش فيها كمواطنين تحت راية دولة الاسلام, ولكن باستراتيجية الخونة من حكام دولنا فسوف نعيش في الذل والهوان لخمسين سنة أخرى, انظر إلى ما توصل إليه السلطة الفلسطينية؟, هي الاعتراف بالكيان الصهيوني باسم (اسرائيل) وهذا والله كلام خطير في

حق الشعب المسلم الفلسطيني المحتل, لا وجود لاسرائيل هذا ما نعتقده, هناك يهود يمكنهم أن يعيشوا معنا كما سبق ذلك في المدينة والأندلس وغيرها ولكن أن يحتلونا ونحن نصفق لهم ونعمل المواثيق معهم, والله إن هذا لمهزلة كبيرة وسوف يحاسب الله من يشجّع على ذلك المخطط الخبيث, ما معني تقوية الجيوش الاسلامية؟, هي فقط لمواجهة الشعوب وللاسف الشديد ومما لا يخفى على أحد أن مستوى الشرطة في الدول العربية والأمن الداخلي والمخاباراتي أقوى من مستوى الجيش وكل هذه الإجراءات لمواجهة الشعوب فقط, وإنا لله وإنا إليه راجعون, وأعود وأقول للشباب أننا لسنا تكفيريين, ولكننا مجاهدون ومعارضون لما يجري في دولنا, والمعارضة قد وجدت من عهد الخلفاء الراشدين إلى يومنا هذا, وبعض الأحيان كانت مسلحة, وبدون أن نكفر المجتمع وأظن أنا هذه المسئلة واضحة, فالشباب مثلا في بلاد الحرمين يجب أن لا يؤذوا الأبرياء وأن لا يكفروا المجتمع أما المقاومة ومحاولة تغيير هذا النظام والظلم القائم, هذا أمر مشروع في كل زمان ومكان بعد استشارة العلماء والنظر في السبل السليمة لذلك وهي المقاومة السلمية, وإذا تطور الأمر إلى مقاومة مسلحة وباستشارة من العلماء فلا بأس بشرط أن لا يترتب مفسدة أكبر أو ضرر أكبر بسبب فتح تلك الجبهات.

وعودا لمعركة مقديشو فقد بدأت المعارك بعد الظهر تقريبا واجتاحت المارينز سوق بكارا وبدأت الاشتباكات ولم تمر وقت طويل حتى

أسقطت البلاك هوك الأمريكي بواسطة الأربي جي 7 ثم بعد ذلك تم تفجير المدرعات التي حاولت الدخول لمساندة الطيار وهذه المدراعات موجودة في الطريق المؤدية إلى "همروين" في حي "غيت جاعل" في جنوب مقديشو, والمجاهدون من شبابنا أقصد الاتحاد هم من زرعوا الألغام وقاوموا التقدم, أما البلاك هوك فقد اسقطت من قبل شباب عديد وحصل هناك تضامن بين كل الهبرغدر وتتكون هذه القبيلة من أربع أفخذ واتحد الاسلامين مع رجال عديد رغم خلافاتهم وقاوموا العدو وتم أسر الطيار وحصار مجموعة من الجنود المارينز في المنطقة, وفر البعض الآخر إلى البيوت الشعبية وحاولوا أخذ النساء والأطفال كأسرى لضمان سلامتهم ولكن أنى لهم هذا, فقد جوبهوا بالفؤوس وسكرت الأبواب على وجوههم, وعرفت هذه المجموعة أنها وقعت في مأزق كبير وبدأت الذخيرة تنفذ منها, وقتل خلالها أكثر من 10 من المارينز, وجاءت المروحيات وبحذر وبدأت تحلق فوق المنطقة, وللأسف الشديد فقد قتل كثير من الأبرياء بحجة البحث عن عديد, وأنا أعرف عائلات في المنطقة فقدت كل افراد الأسرة, بسبب أن فانوس البيت كان مولع بالليل وظن طيار الكوبرا "كما يقول" بأن النور هو صاروخ أربي جي متجه إليه وطبعا هذا كله من الخوف والرعب, وقام ذلك الجندي الطيار الجبان بالعمل الاجرامي حسب التعريف الأمريكي, فهو قد قتل مدنيين أبرياء عن قصد واستهدف بيت مدني عن قصد, وهناك تصرفات مشهورة لدى القوات الأمريكية أثناء المفاجاءات فهم يقتلون كل من يمر أمام أعينهم, فعلا هم جبناء, يمتلكون الأجهزة ولا يستطيعون تحديد

العدو أو المدني, يقتلون بأعصاب بادرة وهم يضحكون ولا يعتذرون أبدا لأن هذا لا يناسب الدولة الكبرى, ونحن ايضا بفضل الله لن نعتذر لأمريكا لأننا في حرب وما يحصل في كل أنحاء العالم هي ردة فعل لما يفعله الأمريكان بالشعوب, فليعارضنا من يعارضنا ولا نبالي إلا للحق, والمقاومة بالطرق المتاحة أمر مشروع, **{وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة}**, **{فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ماعتدى عليكم}** **{وجزاء سيئة سيئةٌ مثلها}** **{وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به}** وصدق الله العظيم وكذب الخونة والذين يريدون أن يبدلوا دين محمد صلى الله عليه وسلم, بحجة أن المقاومة والجهاد يسيء إلى دين السلام ودين المحبة ودين الإخوة, إن الرسول فهم هذه الآية جيدا وهو من حاصر الطائف ونصب عليها المنجنيق لمدة 40 يوما ردّا بالمثل على ظلم تلك القبيلة التي اعتدت على المسلمين من قبل, هل أنكر أحدا أن الإسلام هو دين السلام عندما يريد العدو السلام ودين الحرب عندما نهاجم ودين المحبة عندما يبادلنا العدو ذلك ودين الأخوة عندما يقبلنا الآخر؟, ولكن الصهاينة والمتطرفين من الصليبيين في واشنطن هم لا يعترفون بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يعتذروا لمجازر الحروب في الأندلس إلى يومنا هذا وقد شردوا كل أهل البلاد من مسلمين ويهود وأخرجوهم من البلاد رغم أننا لا نشرد أحد من ديارهم فاليهود والنصارى ممكن أن يعيشوا معنا في دولة واحدة ولكن تحت حكم عدل الاسلام لأنه هو دين العدل الحقيقي.

ولنبقى في معارك مقديشو, تم نقل الطيار الأمريكي إلى مكان مجهول ليتم استبداله بالزعيم القبلي عثمان عطو الذي خطف من قبل الأمريكان, والمضحك أن مؤسسة الهوليوود قد أخرجت فيلم وسمي باسم "سقوط بلاك هوك", إن الفن الأمريكي يستغل المواقف لتقوية إدارتها أما الفن التقليدي العربي فهو يدمر الشعوب ويقوي الحكام وللأسف الشديد, وكاتب الفيلم الأمريكي يروي قصة الطيارين والجنود الذين حصروا في ذلك اليوم من أكتوبر, وكما هو مألوف من أفلام رامبو وأرنولد شوارز نيغر, وسوبر مان, فإنهم لا يهزمون, وقد عملوا الأفلام الكاذبة عن فيتنام لرفع المعنويات الجنود, كما عملوا أفلام تورابورا, أما في البلاك هوك لم يتكلمو عن الأسير الطيار واكتفوا بلفق الأكاذيب, وتصوير المشاهد التي تجعل من الصومالي رجل وحشي لأن الأمريكان جاءوا ليساعدوهم وتحريرهم واخراجهم من جحيم الفقر وما إلى ذلك من الأقاويل والأكاذيب التي تعودنا أن نسمعها من هؤلاء الأمريكان وطبعا يتعاطف المشاهد مع الأمريكان ويتساءل لماذا يُهاجموننا؟, وهم أهل خير وما إلى ذلك! **{كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا}**, والله نحن من يعلم نوايا الأمريكان الشريرة, ألم يوهموا العالم بأن صدام حسين يشكل خطرا على العالم بامتلاكه أسلحة دمار الشامل, أين تلك الأسلحة؟ لم يعثر على أي كلام فارغ في العراق, فإما يستيقظ النائمون, أو يتركونا نحن لنواجه الغطرسة, وطبعا ظهرت في الفيلم بأن المجموعة المحاصرة استطاعت فك الحصار والهرب وبدون دعم من أي قوات ولجأت إلى الملعب الكبير

الباكستاني الذي بناه الحكومة الباكستانية في عهد الرئيس سياد بري, والذي يعرف مقديشو يعلم بأن الحصار كان في منطقة بكارا, والملعب يتواجد في حي همر جديد البعيدة, وهناك مسافات كبيرة تزيد عن 10 كم من منطقة المعركة والملعب, ولا يستطع أي أحد أن يتحرك فيها لأن الشباب وقبيلة الهبرغدر كانت جاهزة لتقاوم أي قوة, وما حصل في الحقيقة أنه تم ارسال قوات باكستانية واندونوسية للنجدة, والأمريكان دائما لا يعترفون بالجميل فالقوات الباكستانية واجهت الشباب, وكذلك القوات الاندونوسية لكونهما من دول اسلامية تم ارسالها للمنطقة, وتمكنت هذه القوات المدعومة من دخول المنطقة ومع المفاوضات والأخذ والرد تم فك الحصار, واستمرت المعارك حتى الليل, أما اليوم الثاني فكانت الفاجعة فقد تمكن الشعب الصومالي في منطقة بكارا من سحب الجثة الجندي أمام كاميرات العالم, ونحن كمسلمين لا نؤيد تشويه أو تمثيل جثث البني آدم مهما كان عقيدته ودينه, وكان بعضهم يأكل لحم الجمال أمام الجثة, وهذه المشاهد أثرت على الرأي العام في أمريكا, وأدركت إدارة الديموقراطيين في البيت الأبيض بأن الصومال سوف تسبب لها المشاكل, ولن تتكرر استقبال رؤساء الأمريكان في الصومال كما تم ذلك في حرب الخليج الثاني عندما استقبل مجرم الحرب بوش الأب استقبال الأبطال في الكويت وللاسف الشديد, هل هذه الدول تملك قرارتها فعلاً؟ مجلس التعاون لم تستطع تشكيل قوة لمواجهة صدام حسين, أين التعاون إذًا؟ وعندما طلب منهم المجاهدون ترك الأمر لهم باسم الشيخ أسامة بن لادن, سخروا منه بل طردوه

من البلاد, وها نحن نرى تبعات ترك العدو ليقترب من المقدسات, فقد طمعوا أكثر فأكثر, يجب علينا مقاومة الصهاينة والقوات الصليبية التي تهاجمنا في كل مكان لحماية البلاد وشرفنا, أما انتظار الاصلاح المزعوم من قبل الامريكان فلن تكون اصلاح من أجل الاسلام بل إصلاح من أجل تدمير الاسلام أكثر فأكثر, إننا مع التجديد طبعا والتغير ولكن تجديد يرجعنا إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم, نحتاج إلى النظر في حديث الرسول "ما أنا عليه وأصحابي" والله لو رجعنا إلى الدين لأصلحنا أمر دنيانا وآخرتنا ويجب أن نصلح كل المفهوم الديني والخطاب السياسي, حيث يربط كل شيئ بالدين, فنعيد قراءة معنى الجهاد, والعلم, والاقتصاد, والحدثية, ونستثمر الزمن فنحن في زمن غير زمن الرسول الكريم وهذه مسئلة واضحة لكل سياسي, ولسنا مع الذين يريدون أن يجددوا ثوب الكعبة ليحضروا لنا ثقافة الغابة من الغرب.

لم يكن أحد يعلم بأن القاعدة تتواجد في الصومال لأن القاعدة لم تكن تريد الظهور أبدا, فالرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال, فقد كانت انشطتها سرية وكاتمة وظهر الجنرال عديد وقبيلته في المواجهة. في هذه الأثناء بدأنا بتجهيز أنفسنا للرحيل إلى الصومال فقد أكملنا مهمتنا بنجاح وتم تقسيمنا إلى مجموعتين مجموعة تغادر للسودان, وأخرى تبقى للإشراف على الدورة الثالثة لحين تجهيز الكتيبة كما هو متفق سابقا مع القيادة الأوجادينية, وعيّن أخونا أبو خديجة أميرا جديدا للمعسكر وبقي

معه كل من زكريا وعبد الصبور, وأخ يمني جديد اسمه أبو هاجر, وأظنه والله أعلم أنه الأخ مقرن من بلاد الحرمين فقد تواجد في الأوجادين بعد رحيلنا, وقد زكاه الأخ زكريا كثيرا فقد تواجد في عهده, ومعهم أيضا 12 مدربا صوماليا لمساعدتهم.

موعد الرحيل

لقد حان موعد الرحيل من الأوجادين, حيث سنتحرك إلى الصومال ومنها سنتوزع جميعا كل واحد سيتجه للمهمة الجديدة التي سيكلف بها, تحركنا جميعا بقيادة سيف الاسلام, ومعنا خالد الحبيب وسليمان وعبدالسلام وابو قتيبة, وأبوزياد ودكتور حمدي, وعبد السلام اليمني, وكذلك تحركت السرية الجديدة معنا لتحمينا, تحركنا بتشكيلات عسكرية إلى وادي شبيلى وقصدنا قرية آباقرو, التي احتلت من قبل قوات التيجري, وفورا وصولنا للنهر كانت العملية الأولي هي العبور, فقد ارتفع منصوب النهر ولدينا بعض الشباب الذين لا يجيدون السباحة, وقد ابتكر الأخ الأمير فكرة ربط الجراكين لاستخدامها كطوافات, وقد استخدمه وكادت أن تؤدي به إلى القرية, إن عبور نهر جار وبتيّار قوي أمر صعب, والاصعب أننا في منطقة حربية ويلزم حمل السلاح في كل حركة, ولكن خلال ساعة بعد الظهر تمكنا من العبور سباحة وبأسلحتنا وتم ترتيب صفوفنا وتوزيع السرية على المواقع الحساسة, ولجأ سيف إلى خطة "الحرب

خدعة" كنا نعلم أن القوات الصليبية ستحاول متابعتنا وتجهيز كمائن ضدنا فهذه القوات تتحرك بخفة ولها خبرات في حرب العصابات فقد كانت تقاتل حكومة مانجيستو خلال 30 سنة, بقيادة ميلاس زيناوي وأسياس أفاروقي, ولذا قرر سيف الاسلام بحكمته من محاصرة قرية آباقرو, وقد تم الحصار بشكل محكم تماما, وأرسل رجال بقيادة قائد كتيبة الأوجادين الأخ عبد الرحمن دييبش, وهو عسكري سابق في الجيش الصومالي وكان برتبة عقيد ولكننا هيئناه من جديد, وتمكن سيف من ترقيته وتعليمه القيادة المركزية وتمكن من حضور كل الدورات, وتخرج وأصبح هو قائد الكتيبة كلها, وعندما عرف العدو أننا نحاصر القرية ترك الجنود ثكناتهم ونزلوا في وسط القرية واتخذوا الأهالي والأولاد كراهائن لاجبارنا على أن نعدل عن خطة مهاجمتهم, وقد بقينا في النهر لمدة يوم وليلة نتفاوض معهم, واتفقنا على أن لا نهاجم القرية ولكن يجب ترك الأهالي في حالهم, حفاظا على أرواح النساء والأطفال والرجال المستضعفين, وفي منتصف الليل تركنا فصيلة واحدة لتحاصر القرية وتكمل المفاوضات وتحركنا بفصيلتين ومعنا الأخ عبد الرحمن دييبش وتمكنا من الابتعاد عن القرية بحوالي 30كم وعملنا نقطة تجمع جديدة وبدأنا نخطط للرحيل, وهكذا تركنا العدو مشغول في حاله, وعند نقطة التجمع تم اختيار أحسن جماعة من الفصيلتين لمرافقتنا في مسيرة العودة, وأيضا واصل معنا الأخ عبد الرحمن دييبش المسيرة ليتأكد من سلامتنا فهو مسؤول الجبهة كلها من شمالها إلى جنوبها وكانت السرايا الأخري في مناطق دغحبور وجيجيكا تواجه الأعداء, أما في نقطة التجمع

الثاني فقد تركنا فصيلة مدعمة وجماعتين وقائدها الأخ الشهيد عبدالرحمن بدي وهو أخ صومالي حافظ لكتاب الله, وكنا نضع الحفاظ في المراكز الأمامية لأنهم حماة العقيدة والدين, وتحركنا بسرعة واصلنا المشي ليلا ونهارا فقد تمكنا من قطع المسافة في خلال عشرة أيام بالتمام وهذا عكس الذهاب فقد قطعنا المسافة في 24 يوما, والسبب أننا اختصرنا المسافات ولم نكن نملك إلا حمارين فقط والعدد كان أصغر وأيضا كنا نعلم أين نتجه, وقد اختلف طريق العودة عن طريق الذهاب, ولم يتعب أحد إلا أخونا أبو قتيبة المغربي الذي كان قد أصيب بمرض في ركبته فأتعبه السير وكان يركب الحمار أحيانا, وعندما اقتربنا من الحدود الصومالية الاثيوبية وفي منطقة "أفر دود" أي "الممرات الأربعة", رأينا تلك العربات المدرعة المتناثرة هنا وهناك وهي آثار الحرب الصومالية الإثيوبية التي كانت في 1977م وقد هزمت الاثيوبيين هزيمة نكراء ولجأت الحكومة الاثيوبية إلى موسكو وكوبا للمساعدة وكلا الدولتين كانت ماركسية, وهكذا استجابت القوات الكوبية وجاءت لتساند قوات مانجيستو واضطرت القوات الصومالية للانسحاب إلى الحدود, ومن هنا قطع سياد برى العلاقة بينه وبين موسكو واتجه للأمريكان, وطرد كل الخبراء الروس الذين كانوا في مقديشو, وبما أننا نتكلم عن سياد برى فهو كان ديكتاتور كبير, وقد جرت سنة الله أن يخلع بالطريقة الشنيعة كما فُعل بصدام حسين, إننا نقول لحكام المسلمين والعرب أن سنة الله لا تتغير فعندما تفسدون وتظلمون ولا تقبلون بشعوبكم يسلط الله عليكم أعداءكم ليذلوكم وأكبر دليل على ذلك هي محاكمة

الرئيس صدام حسين من قبل أعداء الدين, أي ذل وصلنا إليه؟ لكن لا حياة لمن تنادي, أما سياد برّي فقد سلب حقوق العلماء, وحارب كل من عارضه واتبع اسلوب ارهاب الدولة التي كانت تسود معظم الدول العربية والاسلامية, ومن أفاعيله الشنيعة حرق العلماء وهم أحياء في الساحات واجبارهم على الرقص أثناء الحرق, والسبب أنهم عارضوه عندما أمر بعدم قراءة سورة النساء وقال بأن هذه السورة تظلم المرأة وأن حقها متساوية مع الرجل في الميراث, وأعوذ بالله مما فعل سياد بري فقد انتهى نهاية سوداء عندما طرد من بلده وأجبر على الموت في المنفى في نيجيريا وهذا شأن الطغاة, والحقيقة أن المرأة والرجل في الاسلام حقهم واحد في العبادات وفي سائر الأمور فليس هناك أي تفضيل للرجل على المرأة في شيئ آخر سوى النبوة والإمامة العظمى فقط, أما فيما يخص الميراث, فالله سبحانه وتعالى خصص سورة النساء وسميت بالنساء اكراما لهن وقد بين سبحانه وتعالى حقوق المرأة حسب البيئة والظروف وعدد أفراد الأسرة, وقد منع الرسول احدى زوجاته من الكلام في هذا الموضوع عندما أخبرته بأن الرجال يغزون وفي نفس الوقت يرثون حظ الأنثيين, وأخبرها الرسول **{ولا تتمنو ما فضل الله به بعضكم على بعض}** وبالعقل فإن ديننا يجعل الرجل هو الذي ينفق ماله للمرأة, أما هي فليست لها أي مسؤوليات عائلية حتى لو كانت ميليونيرة فمن حكمته أن يعطي للرجل حظ الانثيين لأنه مسؤول عن أخته وأمه وزوجته وبناته, أما المرأة فليست لديها مسؤوليات, ونرى في الاسلام ومما قسمه الله للرجال وللنساء أنه العدل من فوق سبع سموات أما أن ينفرد

الرجل بالسلطة وعدم احترام المرأة بحجة أن الرجال قوامون على النساء فهذا من اكبر الأخطاء الذي وقع فيه كثير من رجال الأمة الاسلامية, فالقوامة ليست هنا السيطرة العسكرية في البيت في اتخاذ القرارات دون استشارتها, والله ليس هناك دين احترم المرأة أكثر من دين محمد صلى الله عليه وسلم, ولكن لا يفهمه كثير من الناس, إن المرأة في الاسلام ليست هي مجرد امرأة بل هي كل شيء, فهي المعلمة والمربية والأم والأخت وهل نسينا أنها هدأت الأمور في صلح الحديبية بعقلها ودهائها, وقد قادت حركة سياسية في معركة الجمل, وهل نسينا أن المرأة لها الحق في الانتخاب, فقد استفتيت النساء في البيوت أثناء اختيار أحد الخلفاء الراشدين, نحن الذين لا نريد للمرأة أن تكون لها دور, أما الدين الإسلامي فليس كذلك, مادام هي محتشمة وطائعة لأوامر الله, فلا خطر لها أبدا, أظن أنني قد وفيت بحق المرأة في هذه الصفحات.

العمل في الصومال

وصلنا إلى الحدود واستقبلتنا شاحنة إل جي عسكرية وأخذتنا إلى قرية بلد حوا الحدودية مع منديرا, وعندما وصلنا استقبلنا الأخ الشيخ أبو حفص وأبو خالد الضابط, وفور وصولنا استبدلت كنيتي, واتخذت الكنية الجديدة للصومال, "هارون" وهي التي رسخت في ذهن الكثير إلى يومنا

هذا وحتى الأعداء يستخدمونها في منشوراتهم, وانتهت مرحلة صالح اليمني تماما.

لم تكن الأمور على ما يرام فقد فشل حمد مع الصومالين ولم ينجز أي عمل كبير, وظهرت فوضى داخلية لدى شباب الاتحاد من قبيلة المريحان, فقد اختلفت القيادة مع الشباب بخصوص قتال القوات الاجنبية, وأراد أخونا حمد أن ينفرد بالشباب ولكن الأمور لم تجري على ما يرام فلجأت القيادة إلى سحب الشباب من المعسكر إلى لوق وأصبح هناك سوء تفاهم, ولما جاء الاخ سيف العدل وحل مكان حمد, ازدادت الأمور سوءا فقد شعر الصوماليون أن الإخوة العرب يريدون التدخل في قراراتهم وهذا مالم يتقبلوه وازدادت الاختلافات واضطر الشيخ أبو حفص إلى التدخل وفض النزاع, فعندما وصلنا لم نجد الخلية الأولى ولم نجد الأخ سيف العدل ولم يكن هناك أي تدريب في معسكر "عارمو" البعيدة عن لوق بستين كيلومترا وأيضا تبعد نفس المسافات عن الحدود الاثيوبية, والخلية التي كانت مع حمد في السفرية الأولى تحركت إلى جنوب الصومال وقصدوا المناطق الحدودية مع كينيا, وقد تم عمل اتفاق مع احد مشايخ المنطقة الجنوبية وهو الشيخ حسن تركي أوجاديني ويحمل الجنسية الكينية, فهو من مدينة دبلي الصومالية وايضا له عائلة في مدينة جاريسا الكينية وهي عاصمة مقاطعة شرق شمال كينيا, وتم الاتفاق على مواجهة القوات المتواجدة في الجنوب, وتمكن الأخ أبو جهاد النوبي (مختار) والخلية التي معه

من تشكيل مجموعة صغيرة من الصوماليين, وتحركت حول المنطقة وساندهم الشيخ حسن تركي في تلك التحركات ووصلت إلى الحدود الكينية في آخر الجنوب واستولوا على رأس كيامبوني الاستراتيجية وهي نقطة بحرية مهمة وطردوا القوات البلجيكية التي كانت تحتلها واتخذوها نقطة انطلاقة للجنوب, وهكذا استولينا على مسافات كبيرة تساوي احدى دول في المنطقة الخليجية.

بدأت الأمور تتحسن يوما بعد يوم, وكانت مجموعة مختار تتألف من عبد الله الفلسطيني وأبو يوسف المغربي ومعاذ الفلسطيني (محمد عودة), وقد طردوا كل قطاع الطرق في المنطقة وأعلنت منطقة كيامبوني منطقة منزوعة السلاح وتحكم فيها بالشريعة الاسلامية, وأبرز قرى الدولة الجديدة هي العاصمة كيامبوني وبورغابو وبتاتا وكولبيو, وميناراني, وأودو, طبعا منعت الخمور وسجائر والمخدرات والقات, ولا يسمح لأحد بالدخول إلى المنطقة بسلاح, وأي زائر يجب أن يسلم سلاحه قبل دخول المنطقة وقد فرحت الحكومة الكينية بقدوم الشباب للمنطقة لأنها كانت ملاذ لقطاع الطرق الذين يشنون غارات على القرى المسلمة الواقعة داخل الحدود الكينية ويروّعون الآمنين من الباجون الساكنين في المنطقة, وبدأ أهالي كيامبوني المشردين من غير الصومالين بالرجوع إلى مناطقهم وترميمها وأصبحت هناك حركة في الحدود بين كينيا والصومال, ولا نخفي أننا نطمع في التوسع لتلك المنطقة في المستقبل, وهناك تقارير سنوية من المخابرات الكيينة لتقييم

أوضاع الامنية في الحدود وقد عرفنا أن منطقة كيامبوني جاءت في المرتبة الأولى, فليس هناك أي تسلل من جانب دولتنا للعمق الكيني, ولا يعني ذلك أننا نعترف باحتلال الصليبين الكينيين للمناطق الساحلية الاسلامية, ولكن لم يحن الوقت بعد للتفرغ لمثل ذلك, فهناك مشاكل داخلية في الدولة الوليدة يجب حسمها أولا وتقويتها ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وإن شاء الله نأجر بنياتنا.

بعد أن تحكم الاخوة من المنطقة بقيت تحت سيطرة الاسلامين إلى يوم كتابة هذه الأوراق, وتحاول أمريكا تشويه سمعة تلك البقعة الطيبة لتبرير مهاجمتها ولكن إذا ساعدت الحكومة الكينية في ذلك فستكون هي بداية الشرارة التي لن تنطفئ إن شاء الله, إن منطقة كيامبوني هي من أأمن المناطق في الصومال على الإطلاق وهذه شهادة أننا ليس من أهدافنا زعزت الأمن في بلاد المسلمين, فالمناطق المجاورة لنا هي للمسلمين.

استقر الشباب بسلام, وبعد ذلك تحرك الأخ سيف العدل ومعه الأخ أبو جعفر الأردني وأخوه, حمزة مع بعض الشباب الصومالين ليلتحقوا بهم, فعندما وصلنا لم نجدهم في منطقة عارمو, والسبب هو كما قلت سابقا أن مشايخ لوق وبلد حوا رفضوا خطة سيف العدل, فتحرك بالشباب إلى الجنوب ولكن الشيخ أبو حفص أخبرنا بما حصل و بأن هناك اتفاقين الأولى مع الشيخ حسن تركي في جنوب الصومال والثاني مع الشيخ حسن طاهر

وعبد الله سهل في مقديشو, وعندما وصلنا عملنا جلسة سريعة مع المسؤولين وقد فرحوا بقدومنا وبالانجازات التي حققناها في الأوجادين, وعندما جلست قيادتهم العسكرية بزعامة موسى عامبي وتشاوروا مع الشيخ أبو حفص وسيف الاسلام والأخ أبو خالد الضابط, توصلوا إلى اتفاق جديد, وفي الحقيقة فإن الأخ سيف الاسلام من الاخوة الذين يستخدمون الحكمة في المواقف الحرجة, ولم يكن للإخوة اسباب كبيرة تجعلهم يرفضون العمل مع الصوماليين, مادام لا يريدون القتال فلا بأس بذلك, فممكن تدريبهم وعندما يتقدم العدو سيقاتلون بالغصب للدفاع عن أعراضهم, ولو رفضوا ذلك فسوف ننفرد بالشباب دون القيادة والأمر بسيط, أنا أعترف بأن بعض المجاهدين لديهم أسلوب إما أبيض وإما أسود وهذا لا ينفع في النزاعات فيجب مراعات لجميع الاطروحات, وقدوتنا في ذلك سيد المرسلين وهو أعظم رجل عرف السياسة والتعامل مع الرجال ومع أعداءه, أما مجاهدو زمننا لو خالفوك في شيء فسيكبرون الأمر ويحاولون ربطه بالشريعة الاسلامية ليخطأوك وهذه سياسة فاشلة, لأن استخدام الدين من أجل تمرير مصالح معينة أمر خطير جدا.

وكانت وجهة نظر مشايخ الاتحاد أن القوات المتحالفة بعيدة عنهم ولم يقتربوا من لوق وبلد حواء, وفي الحقيقة هذه الأمور البسيطة يجب تفهمها, وعملنا جلسة مع سيف الاسلام وأخبرنا بأنه تم الاتفاق على إقامة دورة عسكرية ناجحة أخرى لاخراج سرية صومالية و6 مدربين جدد

ولا نتدخل في اتخاذ أي قرار بشأن مهاجمة القوات الأجنبية البعيدة, وقد اصاب أخونا فقد فرح المشايخ الصوماليين بالقرار الجديد ولم نخسر شيئا وبدأنا مرحلة جديدة من العلاقات وحاولنا أن ننسيهم ما حصل بينهم وبين حمد أو الأخ سيف العدل, وتحركنا فورا إلى المعسكر, واشترك في العمل كل من أبو محمد المصرى وأبو عمير الباكستاني وأمير الفتح وأبو عبيدة الموريتاني وابو النور المصري, والأخ البحريني بالاضافة إلى خلية الاوجادين المتمثلة في سيف الاسلام والدكتور حمدي والعبد الفقير وسليمان وخالد الحبيب وأبو قتيبة, وعملنا بنفس خطة الأوجادين فقد تمكنا في خلال شهرين من استخراج السرية و6 مدربين متمرسين, وأثناء تواجدنا في معسكر عارمو كانت هناك اتصالات مباشرة مع جنوب الصومال والاوجادين ومقديشو حيث الخلية السرّية بقيادة الأخ عبدالرحمن المهاجر وهو أخ متخصص في المتفجرات وكان معه الأخ العسيري وهو مدربي في الفاروق ومن الشباب الذين حضروا دورة حيدرة التخصصية, وأيضا الأخ موحد (عبد القادر الجزائري), والاخ أبو النور المصري, ثم قرر الشيخ أبو حفص ارسال الأخ أبو محمد المصري ليكون مسؤول عن خلية مقديشو, وكانت هي خط النار الأول في الصومال, ولقد استفدنا كثيرا من تواجدنا في المعسكر فقد وصل إلينا أخ أمريكي وكنيته عبد الغفار وكان في الأربعين من عمره وأراد أن يشاركنا في العمل, ولم نرده رغم أنه كان غريبا علينا, وهذا الأخ كان محاربا سابقا في فيتنام وكان لديه مجموعة عسكرية من المارينز, وأراد أن يفيدنا بما يعرف ففتحنا صدورنا له, فقد علمنا القتل الصامت, وهي دورة عملية في

كيفية قتل الأعداء في صمت وتستخدم السكاكين والكواتم الصوتية واليد, وكذلك دربنا على كيفية استخدام الطبيعة ضد العدو, فكنا نعمل تشريكات خداعية بالجذوع والأشجار, تماما كما كان الفييت كونغ يفعلون بالجيش الأمريكي في فيتنام, وهذا الأخ روى لنا قصصا كثيرا عن الخوف في صفوف القوات الأمريكية والتمرد على أوامر القيادة, عندما تأمرهم بعمل دورية في المناطق الحساسة فتلجأ هذه المجموعات إلى العصيان, كانت هناك حالة رعب في صفوف الجنود بشكل عام.

لقد أعجب هذا الأخ الأمريكي بي لكوني قناصا, وطلب مني أن أدربه على القنص واستأذنت الشيخ أبو حفص وفعلت ذلك, كان أخ عابدا زاهدا, وكان علاقته بالله قوية جدا, وقد سافر إلى أمريكا بسلام, أما نحن ومن أجل تدارك الأمور في مقديشو, فقد أمر الشيخ أبو حفص الأخ أبو عمير الباكستاني من تسجيل خطبة باللغة الأردوية وكتابتها لتوزيعها في مقديشو, لم تكن الشبكة الاليكترونية متوفرة وقتها فلجأنا إلى الإعلام المقروء وتوزيع المنشورات في الصومال, وكانت الخطبة تنصح القوات الباكستانية في عدم مساندة القوات الأمريكية, وعدم العمل مع الأمم المتحدة ضد الصوماليين, والابتعاد منها لأنها هدف مشروع للمقاومة الصومالية, وقد وزعت المنشورات في مقديشو وأتت بنتائج ممتازة, ووصل إلى العاصمة الصومالية وفد من علماء الدين الباكستانيين لمحاولة ضبط الوضع بين الصوماليين والباكستانيين, إن استراتيجية القاعدة في حرب

الصومال هي عزل أمريكا عن القوات الأخرى, فهي العدو وهي سند للكيان الصهيوني في إبادة الأمة الفلسطينية وهي التي تفرض الحصار الجائر في الشعب العراقي وتقتل الألاف ثم تأتي للصومال لبرنامج "إعادة الأمل" والله إننا في مهزلة, ولكن لا حياة لمن تنادي, وكذلك هذه القوات كانت تتخذ من بلاد محمد صلى الله عليه وسلم قواعد لها في عدوانها على المسلمين, فكما يقال تتغير الفتوى بتغير الزمان, فلم يكن بيننا وبين الدول الأخرى أي عداوة حرب مباشرة, أما العداوة العقدية فهي شرعية فنحن لا نرضى بمن يعبد غير ربّ العالمين, ولكن لا نقتله أو نسبه وما إلى ذلك, ولم تكن حلف الناتو قد أعلنت الحرب علينا, فكنا نستهدف الأمريكان فقط دون غيرها من القوات, لأن الأمريكان كانوا يسومون في إخواننا العراقيين سوء العذاب, ولم تتدخل القوات البريطانية في الصومال, ولو وجدت وقتها لاستهدفناها, كانت القوات الفرنسية والبلجيكية والأوروبية كلها تمر أمام مرمى أسلحتنا ولكننا اتبعنا استراتيجية عدم مهاجمتها والتركيز على الأمريكان, ولا عيب في ذلك فنحن في الميدان ونحن من نقرر من نهاجم ومن لا نهاجم, وهذا رد لكل من يريد أن يصور أننا نقتل مجرد القتل ولا نفكر أو أننا لا نحمل أي أوراق استراتيجية أثناء المواجهة, فجبهة الصومال كانت في زمن ومكان أما العراق فزمن آخر ومكان آخر وقد اختلفت الأمور, فإن الأمم المتحدة صنفت القاعدة أنها منظمة ارهابية يجب قتالها من سنة 1998م ونحن كذلك قد أعلنا الحرب عليها سنلاحقها في كل مكان, دفاعا عن أنفسنا وهذا حق مشروع إلاهي **{أذن للذين يقاتلون**

بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير}, أما الناتو فلا يخفى على أحد أنها اشتركت في اسقاط النظام الشرعي الذي كان يحكم بكتاب الله وسنة رسوله في أفغانستان, وهكذا وضعت نفسها في خط المواجهة, ومن يهاجمنا نحن نهاجمه, ولكن ليعلم الجميع أن المقاومة في الصومال كانت تحت السيطرة ليست مثل ما هي اليوم في العراق فليس هناك قيادة واحدة للمقاومة, وبذلك لا يستطيع أحد معرفة من يرتكب بعض الجرائم المحرمة في حق الأبرياء العراقيين والمسلمين والمواطنين الأبرياء, ولا يخفى على أحد أن المخابرات الأمريكية لها سياسة خبيثة في زعزعت الاستقرار وتجهيز المجموعات التخريبية في الحروب ولقد رأينا ذلك في فيتنام عندما أسست السي أي إي جهاز للارهاب الإجرامي وقتل المفكرين والصحافين والعلماء, ونحن ندين كل ذلك سواء كانت من قبل الأمريكان وجواسيسهم أو من قبل بعض جماعات المجاهدين, ونقول لإخواننا بأن ينتبهوا أثناء التترس, لا تقتلوا أربعين عراقيا مقابل جندي يمر في الشارع يجب أن تستخدم القنص لقتله أو قنبلة يدوية صغيرة وليست سيارة مفخخة,

, هذه تجربتي في الصومال أحكيها لكل مسلم ليعلم أن القاعدة اهتمت بشؤون الأمة لبناءها وليست لهدمها, حصلت قصة عجيبة أثناء تواجدنا في معسكر عارمو, أذكر أن الشيخ أبو حفص ناداني وأخبرني بأن هناك مهمة صعبة ويريد أن يرسلنى إليها, فقلت له سمعا وطاعة. ودار الحوار التالي بين وبينه:-

– إن الإخوة تعرضو لكمين

– "من هم الإخوة؟"

– سيف العدل والشباب الذين معه

– "كيف حصل ذلك؟"

– ليس هناك تفاصيل للحادثة, ولكن أريد أن تتحرك فورا ومعك مجموعة صومالية إلى الجنوب, لمساندتهم

– "هل هم أقرب لنا أو لمنطقة دبلي"

– آخر أخبارهم أنهم كانو قريبين من دبلي, وهناك قوات بلجيكية من الأمم المتحدة لم تنسحب بعد من هناك.

تحركنا بسيارة لاندكروزر, وأخذنا معنا مخابرة عسكرية ألمانية, واتجهنا للجنوب في رحلة صعبة لأن المناطق التي نسير فيها كنا ليست تابعة لقبيلة مريحان المتواجدة في منطقة لوق وما حولها, وبعد 60كم دخلنا في مناطق الأوجادينية, وكان لدينا شباب من القبيلة لحمايتنا, وسرنا ليوم وليلة ولم نعثر على أي أثر يدل على الشباب, وكنا نستريح ونحقق اتصال مع

لوق لمعرفة الجديد, وأثناء استراحتنا في اليوم الثاني, سمعنا صوت شاحنة تقترب منا وفورا عملنا انتشار عسكري سريع وأخبرنا الشباب أن لا يبدأو باطلاق النار, وأخذنا مواقعنا لعمل كمين سريع وكان الظلام قد حل, وبدأنا نصرخ ونطلب من الشاحنة التوقف عندئذ سمعت الشباب يتكلمون باللغة العربية أدركت أنها مجموعة سيف العدل, وقد خرجنا وبدأنا نكبر, ليتمكنوا من معرفتنا, وعندما اقتربوا شكرنا الله على سلامتهم ورحبنا بهم, وقد تعبوا جدا, فقد هُجموا من قبل شابين من قطاع طرق من قبيلة صومالية وكانا يطمعان في المتاع, ولم يعرفا أن هناك مجموعة مقاتلة فيها, وعندما اقترب السيارة منهما, قنصا على السائق وأصباه ثم بدأت الرماية العشوائية فأصيب سيف العدل الذي كان في الأمام وكذلك حمزة الأردني أما جعفر أخ حمزة فلم يصب وكان في الخلف فقد فتح قنبلة ورماها في اتجاه المهاجمين وبدأ سيف يسانده رغم جروحه وردّ بإطلاق النار على اتجاه المهاجمين, ونزلوا من السيارة واشتبكوا مع قطاع الطرق وقد هربت المجموعة المهاجمة, والتحق بهم الشباب إلى القرية, ولكن أهل القرية تأسفوا وأكدوا لهم عدم تكرار ذلك وأنه حصل سوء تفاهم, فاضطر الشباب من قطع الرحلة والرجوع إلينا وهكذا لم يتمكن الأخ سيف العدل من الذهاب إلى كيامبوني, وعندما التقيناهم وجدناهم في حالة غير معقولة فقد كانت الإصابات خطيرة بالذات إصابة حمزة فلم يكن يستطيع أن يحرك رقبته المصابة بالطلقة المستقرة فيها وأصيب أيضا في الظهر واحدى يديه, أما سيف العدل فأصيب في يده بطلقة, والحمد لله أنه لم يقتل أحد, ونقلنا

حمزة معنا بسيارة اللاندكروزار ونام طوال الطريق, وعندما وصلنا للوق ورآهم الشيخ أبو حفص حزن شديدا, وبما أن الأخ سيف العدل عنده خلافات مع القيادة الصومالية في لوق طلب الشيخ أبو حفص من مجموعته النزول إلى نيروبي للمعالجة وهكذا سافر سيف العدل وحمزة الأردني ورجعوا إلى نيروبي, ثم بعد ذلك تمكن سيف العدل من الدخول إلى كيامبوني عن طريق البحر, وألغي السفر إليها عن طريق الحدودي المؤدي إلى دبلي ثم كيامبوني لأنه مليئ بقطاع الطرق, وبدأت مرحلة جيدة من العمل في كيامبوني, وأصبحت ممباسا مركز جديدا للقاعدة, أما نيروبي فللأعمال الإدارية, أما الحكومة الكينية بدأت تقلق من الوضع في الحدود فقد كانت تعلم أن هناك تحركات ولكن لم تكن تريد فتح مثل هذه الملفات بسبب الأوضاع سياسية داخلية لدى الحزب الحاكم (كانو), ولكن كانت لديها أخبار تجسسية بأن هناك عرب يدربون في المنطقة, وإثيوبيا كانت قلقة بالأوضاع في الصومال وتحركات المجاهدين في لوق, وفكرة نقل المعسكر إلى الجنوب هي فكرة الشيخ أبو عبيدة البنشيري وكان هدفه الابتعاد قدر المستطاع من الحدود الصومالية الاثيوبية لألا يلجأ القوات التيجراوية من ضرب المعسكرات وهكذا نقلت إلى الجنوب وهي منطقة ذات أغلبية أوجادينية وحدودية وبحرية ومفتوحة للمحيط الهندي.

في هذه الأثناء وكلت مهمة أخرى أصعب فقد طُلب منى أن ألتحق بخلية مقديشو للعمل على استنزاف القوات الأمريكية, وقد رجع

الأخ موحد من هناك, وعملت جلسة سرية مع الشيخ أبو حفص والأخ خالد الضابط المصري, وأعطياني آخر أخبار مقديشو والأهداف التي يجب ضربها, وكانت المهمة الجديدة التي كلفت بها هي اسقاط طائرات القوات الأمريكة التي تحمل الجنود, وتكثيف العمليات بعد تراجع عديد عن العمل, وسلم لي 10.000$ دعم للخلية التي كانت متواجدة في مقديشو بقيادة الأخ أبو محمد المصري, الله أكبر الله أكبر لقد فرحت كثيرا لاختياري لمثل هذه المهمات, فهناك كثير من الشباب يتمنون ذلك ولكن كان ذلك من نصيبي. قبل التحرك إلى مقديشو وصلتنا المعلومات المحزنة من الخرطوم, فقد اقتحمت جماعة تكفيرية مساجد بحري وأم درمان وقتل كثير من المصلين وهذه الجماعة يتزعمها شاب ليبي يدعى الخليفي وبعد انتهاء من المصلين اتجه لحي الرياض ليقتل الشيخ أسامة بن محمد بن لادن ومن معه من الشباب, وفعلا وصلوا هناك وكان قدر الله مقدورا بأن يتأخر الشيخ بالخروج من بيوت نسائه, واقتحمت المجوعة التكفيرية المبنى وبدأو باطلاق النار, وكان حراس الشيخ غير مستعدين تماما للرد, وأصيب أخ من اليمن ووقع على الأرض ثم بدأت المجموعة تصيح على وجه أخونا أبو خليل الفيلتاوي "يا عبد ياعبد" لأن أخونا أبو خليل أخ مدني ولكن أصوله فولتا العليا في أفريقيا, وهو من أقدم الناس في الجهاد في أفغانستان, ومن أعبد المجاهدين وأحسنهم خلقا, محبوب لدى الجميع, ويعني أن هذه الجماعة هي لا تعلم بأبسط أمور الدين فقد منعنا من دعوى الجاهلية النتته, وكان الأخ رضا التونسي في داخل المبنى وبدأ الشباب بالرد على المجموعة التكفيرية, التي

تكفر المسلمين وهذا شأن الخوارج والتكفيريين فإنهم يصِلون إلى درجة بأنهم المسلمون فقط وغيرهم كفار وهذا من تلبيس ابليس عليهم,

العمل السري في مقديشو

كما يعلم الجميع فإن للقاعدة لديها عمليات علنية كثيرة ويعرفها كل الناس وبالذات شباب القاعدة كالتدريبات في المعسكرات والجبهات المنتشرة في كل مكان, وبعض الأعمال التجارية, أما العمليات السرية فلا أحد يقترب منها سوى القيادة, والمختارين لذلك, وكنت والحمدلله من أوائل الذين اختيروا في العمليات السرية التابعة للقاعدة في العالم, ومن أهم هذه العمليات ضرب القوات الأمريكية في مقديشو, فلم يكن أحدا يعرف أن القاعدة اشتركت في هذه العمليات, وحتى السي أي إي لم تكن متأكدة من المجموعات التي تقف وراء ضرب القوات الأمريكية في الصومال, إلا في أواخر سنة 1996م عندما أعلن الشيخ أسامة بأن المجاهدين اشتركوا في الصومال ضد التواجد العسكري الأمريكي, وكلفت رسميا من قبل الشيخ أبو حفص بأن أسافر إلى مقديشو لهذا الغرض, وأصعب شيئ في الصومال وإلى يومنا هذا هو الانتقال من نقطة إلى أخرى لكثرة قطاع الطرق وعدم الأمان, والمهمة تزداد صعوبة عندما يكون المرأ غريب ولا يتكلم لغة الأهالي, والطريق إلى مقديشو محفوف بالمخاطر والمتاعب, ولا يجب عليّ حمل أي سلاح لأنه إذا اكتشف أحد الركاب أني مسلح فسأتعرض للمشاكل أكثر,

ولن يكون هناك أي فرصة للكلام مع أي مجموعة قطاع طرق, وهكذا استخرت رب العالمين وتحركنا بسيارة تيوتا أجرة, ومعنا ركاب آخرين, كان هناك أخ من شمال الصومال من قبيلة مجرتين يرافقني في السفرية, وكان يلزمني ويذكرني بأن لا أنطق بأي كلمة لأن لا يكتشف أمري, وتذكرت من جديد رحلة سروبي, ولكن هذه المرة فيها موت, تحركنا في الصباح من بلد حوا واتجهنا لمدينة لوق التي تبعد بحوالي 70 كم تقريبا, وكما قلنا فهي تقع تماما على ضفة نهر جوبا وتعتبر من مدن "جيدو" الزراعية.

قبل الوصول إلى لوق انكسرت دعمات السيارة وكنت أحمل سكينتى السويسرية, وباستخدامها استطعنا بفضل الله من قطع جذع شجرة وربطها بدلا من الدعامة المنكسرة وتحركنا بفضل الله, وعندما اقتربت السيارة أكثر لمدينة لوق, تم التخلص من اوراق القات وهي شجرة مخدرة تستخدم في اليمن والصومال واثيوبيا وكينيا وتنزانيا وجيبوتي, وهي ممنوعة في مدينة لوق التي كانت تحت سيطرة الشريعة الاسلامية بالكامل, وبما أنني واحد من الشعب فلم أتدخل بل اكتفيت بالسكوت والنظر, لأنني لا أريد أن أكشف عن هويتي, ودخلنا مدينة لوق وكانت هادئة, والأوضاع كانت غاية في الروعة, ولتجنب الجواسيس الاثيوبيين المنتشرين فيها, تحركت بسرعة إلى مركز المدينة ومعي الأخ وقد تعرف علينا الإخوة الذين دربناهم في المعسكر واستقبلونا بحرارة, وتم نقلي إلى بيت آمن بعيدا عن أنظار الجميع, لأن حركتي في المدينة خطرة لأن هناك كثير من الشباب الذين يعرفونني ولا نريد

أن يكتشف أحد أن لي علاقة بإدارة مدينة لوق, وكانت هناك نشاطات انسانية في المدينة, كانت من أهدأ المدن في الصومال باعتراف الجميع, وكانت هناك هيئات اسلامية مثل وكالة الرحمة العالمية, وهي مؤسسة خيرية دينية تساعد المسلمين وغير المسلمين في الصومال واثيوبيا وكينيا, ولكن للاسف الشديد فقد اجتهدت الحكومة الاثيوبية على تخريب سمعة هذه الهيئة الانسانية بحجة أنها تساند المجاهدين في لوق, وركزت الحكومة الاثيوبية في كل تقاريرها على "كلمة المجاهدين" وهذا كله كذب, فإن مؤسسة الرحمة لم تكن لديها أي علاقة لا من قريب ولا من بعيد بالمجاهدين, كانت تتعامل مع النظام في لوق والنظام والحكومة في لوق تحت سيطرة المجاهدين وهذا خلط في المفاهيم, لأن الصليب الأحمر أيضا كانت موجودة وكذلك اليونيسيف ولماذا التركيز على وكالة الرحمة بالذات؟ لأن إدارتها دينية وناجحة فقد استطاعت أن تعمل الكثير للشعب الصومالي في شتى المجالات التعليمية والاجتماعية فقد فتحت المعاهد الدينية والمهنية التي تدرب الأرامل واليتامى وما إلى ذلك, أما نحن القاعدة فلم يكن لدينا أي تدخل في وكالة الرحمة, وصحيح أن المشايخ الذين يديرونها كانوا على علاقة جيدة بالشيخ أسامة فهم من بلاد الحرمين وفاعلوا خير مثله تماما, وأقول بأنه رغم أن سلطات آل سعود كانت ولا زالت على خلاف مع الشيخ أسامة إلا أن معظم العلماء يحترمون هذا الشيخ العظيم ولا نريد الشباب بأن يتصرفوا بتصرفات تجعل من عوام المسلمين يكرهوننا.

نمنا في مدينة لوق لليوم الثاني, وكانت هناك شاحنة ستتحرك في الصباح لمقديشو, وبعد صلاة الفجر تحركنا لموقف السيارات وركبناها وكانت مليئة بالمتاع والناس, وبدأنا رحلة طويلة من مدينة لوق وبيننا نساء المسلمين والأطفال, والكل خائف لأن الطريق معروف مسبقا بأنه خطير ويكثر فيه قطاع الطرق, ولم أبالي لأني وضعت رجلي في الركب وأنا في سبيل الله ولم أخرج إلا لإعلاء كلمة الله بنصرة إخواننا في مقديشو, اتجهت السيارة إلى برديلي, وفي الساعة 12 ظهرا دخلنا قرية صغيرة على الطريق ونزلنا وأكلنا ما يلزمنا وليس هناك غير الباستا, وكانت هناك شاحنة "في آت" ايطالية ترافقنا وهي محمولة بالأطعمة وبعض النساء وقد تركتنا وسارت في سبيلها ثم تحركنا بعدها ولكن فجأة رأينا ثلاث شبان يجرون لاتجاهنا ويصرخون, وبعضهم بدون قمصان وسرعان ما توقف السائق وحملناهم معنا وبدأنا بالرجوع إلى الوراء فقد هوجمت السيارة الفي آت وأنزل جميع الركاب وأدخلت السيارة في الغابة الشوكية وفتشت النساء وخلعت ملابسهن, إن قطاع الطرق من أشد الناس بغضا في دين الله, وهذا هو سبب أن الله جعل عقوبتهم أشد من غيرهم **{إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفو من الأرض}** فهم لا يحترمون حق الفرد أصلا, والقتل عندهم بدم بارد ووصلت بهم الوحشية إلى أن يفتشوا الناس وهم عراة ولا يبالون بأحد أبدا, والرجال الذين ناجوا ركبوا معنا وكانوا مذعورين فقد أخذ منهم بعض أموالهم وملابسهم أما السائق وشاحنته فلا أحد يعرف بعد ما حل به,

رجعنا بسرعة للقرية التي جئنا منها, وتفاوض السائق مع أهل القرية ليعطينا رجال مسلحين ليحمونا وهكذا اضطر الركاب إلى دفع بعض المال مقابل الحراس, وركبنا السيارة من جديد وتحركنا مع شباب مسلحين بسلاح الرشاش البلجيكي, وكنت أتفرج على الأحداث فلا يحق لي التدخل لأن لا أفضح نفسي, وقطعنا شوطا جيدا وقبل العصر بقليل اقتربنا من منطقة الخطر, وبشكل مفاجئ بدأ صاحب الرشاش وهو في أعلى السيارة بالرماية وبدأ الجميع يتساقط من أعلى الشاحنة والصراخ هنا وهناك والجميع يجري يمينا ويسارا, وطبعا أنا مستغرب لما يحصل!, ثم وقع صاحب الرشاش وكان حاله خطير وبدأ يؤشر لنا "أنه يريد ماء" وفكرت أنه يحتضر, وخرج الجميع من السيارة وبعضنا دخل الغابة, ماذا يحصل؟ لا ندري, هناك فوضى والنساء يصرخن, وبعد تبادل اطلاق النيران رجع الوضع إلى الهدوء وتبين لنا أن الخاطفين أقصد قطاع الطرق قد هربوا وتركوا الشاحنة الفي آت ورأينا السائق وقد أخذ منه فنيلته وبدا ملامح الحزن على وجهه ولكن المأكولات كلها كانت موجودة فلم يسطع قطاع الطرق من سرقتها ونقلها.

عندما يسير أحدنا في الصومال يعلم معنى أن وجود دولة ظالمة ولكن توفر الأمن للناس, فما يجري في الصومال يتكرر في العراق بسبب حماقة القوى الكبرى التي لا تراعي إلا مصالحها, لقد ترك الأمريكان الهمجيين الفوضى في الصومال وهاهم الآن رجعوا وعملوا الفوضى في العراق, وقبله أفغانستان, إن الصهاينة والأمريكان المجانين هم من يتحمل

الفوضى وانعدام الاستقرار في العالم, فهم من فكك الجيوش والشرطة والآن بعد فوات الآوان يريدون بناءها من جديد, وهل يفوق علماءنا الذين يجدون للأمريكان المبررات ولا يجيدون لنا أي مبرر؟, ولماذا لا تنعقد مؤتمرات في محاربة الفساد الإداري والمخدرات والزنى والفواحش وغياب دولة الخلافة, بدلا من الانجرار في المؤامرات المخصصة لمكافحة الارهاب المزعومة؟ إن أكبر دولة إرهابية في العالم هي الكيان الصهيوني, وأين المؤتمرات التي انعقدت بشأن ارهاب الكيان الصهيوني؟ كل ما نراه إصدار قرارات دولية بحق السورين والعراقين واللبنانيين, والإيرانيين والأفغان ثم يعين أناس من بني صهيون ليتابعوا عن قرب تطورات تلك القرارات, وفي المقابل نرى أن القرارات التي تخص الكيان الصهيوني لا يعين أحدا لمتابعته, ولا يراجعها الأمم المتحدة ولا تنعقد جلسات من أجلها والله إننا نعيش في الغابة الكبيرة التي أسست لتحمي بني صهيون, إن هذه المنظمة الكفرية الاجرامية تذلنا, وللأسف الشديد فإن الأنظمة ركعت لها وخانت شعوبها, فلا نريد أن يخذلنا العلماء, يا علماء الاسلام إن الأمر أكبر من كلمة ارهاب, إن من يحمل فكرة التكفير هم قليلون جدا في الأمة الاسلامية فلا يلصق التكفير بكل من يجاهد ويناضل هذا والله ليس من العدل كلنا نعلم أن حزب التحرير لا يكفرون المسلمون أبدا, هل تركوا في ممارسة حقهم في دعوة المسلمين إلى مشروع إعادة الخلافة؟ لم يتركوا من قبل هذه الأنظمة المستبدة, وسيأتي اليوم الذي سيندم بعض علماء الاسلام لانجرارهم وراء المخططات اليهودية الاستعمارية, هل يعلم علماءنا أن إخواننا في حماس هم مدرجين

على قائمة المنظمات الارهابية؟ وكذلك إخواننا من حزب الله اللبناني؟ أنا لا أدري كيف استطيع أن أُفهم علماءنا بأن المؤامرة أكبر من ارهاب, نسأل الله ان يبصرنا ويبصرهم بديننا.

دخلنا في قرية صغيرة وصلينا صلاة العصر والظهر جمع تأخير, وتركتنا مجموعة الحراسة لترجع إلى قريتها, وتابعنا الرحلة والخوف يعتري الجميع, وقبل المغرب بنصف ساعة اقتربنا من قرية بارديلي التي هي المركز الأول للقوات الدولية, فكل الطريق من لوق إلى بارديلي خالى من قوات حفظ السلام وإعادة الأمل المزعومة, ويتركون قطاع الطرق في ارتكاب جرائمهم البشعة, والله كنا نرى أنوار القرية واستطيع أن أقول أن المسافة كانت كيلومتر واحد فقط, وإذا بمجموعة مسلحة تطلق النار علينا وفزع الجميع, واضطر السائق إلى التوقف لأن الطلقة الأولى كانت تحذيرية, وكما هو معروف فإن قطاع الطرق من أجبن الناس فلا يظهرون أنفسهم, وقد طلبوا سجائر, وشكرنا الله أنهم لا يريدون الكثير فبدأنا نجمع بعض الأموال من الجميع لارضاءهم, وهكذا خلوا سبيلنا واتجهنا لقرية "برديلى" وكانت القوات الهندوسية والسيخية الهندية هي التي تتواجد في القرية واشتغل الجميع في الأمور الخصوصية حيث الحمام والصلاة وغيرها, ثم لجأت للنوم في الشاحنة ونمنا بداخلها ونزلت النساء ليفرشن على الطريق, وفي منتصف الليل بدأت احتفالات رأس سنة 1994م من قبل القوات الدولية, أما نحن فقد سلمنا انفسنا لله لأن يرحمنا, وتبرأنا بكل من يقول بأن الله ثالث ثلاثة,

وبعد صلاة الفجر تحركنا من جديد وبدلا من أن تنقلنا قوات إعادة الأمل المزعومة, تركتنا في حالنا وتحرك سائقنا بشاحنته القديمة وتوكلنا على الله ولابد لنا أن نصل إلى مدينة بيدوا بأقصى سرعة للانضمام إلى الشاحنات الأخرى التي تتجه إلى العاصمة الصومالية, وتشكل هذه المركبات قافلة طويلة ويتم ارسال فصيلة مدرعة من قوات حفظ السلام, لأن القوافل ممكن أن تتعرض للسرقات من قبل السراق وقطاع الطرق, وهكذا وصلنا مدينة بيدوا, وسكان هذه المدينة من قبيلة راحاوين ولها لهجة خاصة بها ولكنها قبيلة صومالية, ويكثر فيها انشطة المخابرات الاثيوبية والعالمية فقد اتخذتها الأمم المتحدة كقاعدة لها, وعندما زار بوطرس غالى الصومال نزل في هذه البلدة بدلا من مقديشو التي كانت مطاراتها تحت السيطرة الأمريكية ولكن لم تكن آمنة.

عندما دخلنا بيدوا كانت هناك نقاط تفتيش كثيرة وأهمها نقطة القوات الهندوسية ولقد رأينا منظرا أدهش الجميع فقد حولوا مباني اسلاميا إلى معبد للبقر, لم يقل لك أحد بأن لا تعبد البقر واعبد إن شئت الشيطان فأنت حر, ولكن لماذا تستولي على ممتلكات المسلمين وتحاولها إلى معابد؟, في هذه النقطة الأخيرة توجد مخرج المدينة, ويجبر جميع الركاب من النزول, ثم الترجل عبر ممر اصطناعي وحاجز عسكري, محمي بالشولات الرملية, وهناك حراس على المدخل والمخرج, تماما كما يفعل الصهاينة بالشعب الفلسطيني وكما يفعله الأمريكان اليوم بأهالي الفلوجة, أما الشاحنات

فتسبقنا بعد ان تفتش تماما, ثم بعد ذلك ركبنا الشاحنة وبقينا في الشمس الحارقة نتظر قوات حفظ السلام لتقرر إن كان بوسعنا التحرك أم لا, وبعد ساعات من الانتظار جاءت ثلاثة مدرعات من القوات الهندوسية وبدأت الرحلة السريعة, ومن المعروف أن طريق بيدوا,مقديشو معبد, وتحركنا في العاشرة تقريبا, ودخلنا مدينة بورهكبا الجميلة والمميزة بصخرها أثناء زوال الشمس, وفي العصرية وصلنا في مدينة آفغوي الزراعية الخضراء الجميلة, وقد انبهرت بالمناظر الطبيعية لهذه المدينة الجميلة على ضفة نهر شبيلى, وهذه المدينة فريدة من نوعها في الصومال, فهي التي تغذي الصومال بالموز والمانجو والليمون وباقي الفواكه, ومنها تصدر كثير من الفواكه للخليج, وشعرنا بارتياح أكبر وتغدينا الباستا ثم استلمت قوات الزيمبابوي القافلة وتراجعت القوات الهندية, وتحركنا بعد العصر.

قبل المغرب كنا في مشارف العاصمة, ولا ترى في مقديشو غير القوات العسكرية التابعة لليو ني صم, وحزنت كثيرا عندما رأيت جامعة مقديشو التي كانت تنعم بالعلم في الماضي, أما الآن فهي تحت سيطرة الأحزاب المتناحرة, باشراف الاحتلال, أما الشوارع فمكسرة, فقبل يوم من سقوط النظام انهارت جميع المؤسسات بدءً من الاذاعة وانتهاءً بالطرقات وقد نهبت المصانع والوزارات وأصبح مركز الدولة الجديدة هي منطقة سوق بكارا, وانتشرت الأسلحة بشكل سرى لدى الجماعات الصومالية, فالمليشيات المسلحة كانت منظمة تنظيما جيدا ولها انتماءات سياسية,

وكانت المعارك قد هدأت بين قبيلة عديد واليون صم, وسارت بنا الشاحنة إلى وسط البلد في منطقة الكيلومتر4 (أفر), وهناك توجد الفنادق العالمية والهيئات الإغاثية وهذه المنطقة تعتبر في جنوب مقديشو مركز الهبر غدر, قبيلة عديد وعثمان عطو, وكانت القوات البنغلاديشية هي التي تتمركز فيها, وبما أنني غريب فلا ينبغي لي أن أتفوه بكلمة واحدة, واكتفي صاحبي الصومالي بالتولي الأمر, فقد تحركنا بسيارة أجرة لاندروفر مكسرة وليس بها انوار ولا نوافذ, فالسيارات الجديدة كلها مستهدفة من قبل السراق, فالناس يعمدون إلى اظهار السيارات بمظاهر سيئة لأن لا يطمع أحد فيها, وكل سيارة أجرة فيها حارس مسلح برشاش, وركبنا تلك السيارة في أجواء غير طبيعية فدخان السجائر كادت أن تقتلنا ويجد المرأ صعوبة في التنفس, وقبل المغرب بقليل وصلنا إلى مناطق المواجهات, فقد دخلنا منطقة عديد, والسيطرة كانت لفخذ سعد, وقادني الأخ الصومالي إلى الشيخ الحافظ لكتاب الله عبد الله سهل رحمه الله الذي تقابلت معه في وادي جوبا قبل سنة عندما وصلنا لأول مرة للصومال, وهو من قبيلة عديد ومتزوج بامرأة يمنية, ودخلنا البيت المتواضع, وقد فرح شديدا لرؤيتي وناداني بصالح فقلت له أنني قد غيرت كنيتى إلى يونس من جيبوتي, وأنا من عادتي تغيير الكنى في كل منطقة لقطع الحبال القديمة, وقد تفهم الشيخ موقفى, وبدأ يشرح الأوضاع الأمنية الخطيرة في مقديشو, وأخبرني أنه يقاوم القوات الأمريكية سرا لأن لا يعرف زعماء القبيلة عنه, لأنه لا يريد أن يختلف مع القبيلة في هذه المرحلة, وكانت هناك مفاوضات جارية بين عديد والامريكان, ولكن لم

تكن تنجح لأن مشكلة الصومال الآن ليست متوقفة على عديد, وجاء ابنه عبدالله وهو ولد صغير لم يبلغ بعد ولكنه كان يشاركه في انشطته الجهادية, وعائلته محافظة ومتدينة ويكثر فيها الحفاظ فابنته الأكبر كانت حافظة لكتاب الله, أما العبد الفقير فقد تمكنت من نصف القرآن وقتها, ولم أتمكن من اكمال الحفظ بسبب الأعمال الكثيرة بعد أفغانستان, وعندما سألته عن أحوال الإخوة أخبرني بأن هناك اختلاف بينه وبين الشيخ حسن طاهر وهو المسؤول عن الاتحاد في مقديشو, والخلاف بسيط, فالشيخ حسن طاهر قد أرسل رسالة للشيخ أبو حفص المصري يحثه بأن نرجع العلاقات والتعامل معه, وأراد أن نخفف من تعاملنا مع الشيخ عبد الله سهل, وهكذا بدأ عمل جديد مع الاتحاد في مقديشو وأما الشيخ عبدالله سهل فقد اختفى عن الانظار وكان يعمل معنا بشكل سري جدا, لسببين الأول هو أنه لا يريد أن يغضب الشيخ حسن طاهر أويس, والثاني هو أن رجال عديد يطاردونه لعدم تعامله معهم, كنا متعبين من سفرنا ولا نستطيع الحركة بالليل خصوصا في منطقة المواجهة مثل بكارا, فقررنا النوم في بيته.

بعد الفطور الصومالي المشهور, وهي مكونة من الكبدة المحمرة والكسرة (خبز رقيق) معروف في الصومال واثيوبيا والسودان, تحركنا بسيارة الشيخ من منطقة بكارا في حي غيت جاعيل, وقصدنا حي المدينة وهي بعيدة عن وسط العاصمة وقريبة من المطار الدولي ويسكنها قبيلة الزعيمين موسى صوبي وعلي مهدي الذي نصب نفسه رئيسا للبلاد بعد سياد بري,

وهو من قبيلة معادية لقبلية عديد وهم الأبقال الذين يسكنون شمال مقديشو وأجزاء من الوسط مثل منطقة بارمودا الخطيرة ومنطقة حي المدينة, وصلنا بكل حذر إلى المنزل الذي يسكنه الأخ أبو محمد المصرى والعسيرى وعبد الرحمن المهاجر وأبو النور المصري, والأخ عبد السلام اليمني وهذا الأخ نسيب الشيخ حسن طاهر, وكانت مفاجأة بالنسبة لهم, وجلست مع الأخ أبو محمد المصري وشرحت له المشروع الجديد, وهو مواصلة المقاومة حتى لو توقف عديد من طرفه فليس لدينا اي علاقة به وأيضا مواصلة التعامل مع الشيخ حسن حرسى وكذلك عبد الله سهل, وقد أخبرني الأخ الأمير بأن هناك مجموعات موزعة تعمل يوميا في عدة ميادين, وهي تتعامل مع العبوات المزروعة في الشوارع, وأخبرني بأن مهمتي ستكون صعبا لأنني ساضطر إلى النزول في الشوارع وجمع المعلومات, لأنني أشبه الرجل الصومالي, أما الرجل الأبيض لا يستطيع التحرك في الأماكن المحذورة.

بدأت بمهمتى الجديدة, وعملت مسحا ميدانيا في مطار مقديشو حيث الطائرات الجاموسية التي تنقل الجنود الأمريكان, ودرست المدرج واتجاهات الهبوط والرياح وحددنا موقع سريع ليتم الرماية منه, ثم عملت جولة ميدانية في ميناء مقديشو وهي مركز رئيسي للقوات الأمريكية, ومن هناك رأيت العجائب فإن مئات السيارات والمدراعات الخاصة بالأمم المتحدة موزعة على رصيف الميناء, ثم عملنا جولة أيضا في المطار الجديد البعيد, في مناطق قبائل الأبقال, وهذه كانت صعبا لأن رجال القبيلة

يعرفون بعضهم بعضا والخطأ الواحد يؤدي إلى الموت, وكنت عندما أتورط في موقف أدعي بأنني جيبوتي وجئت للبحث عن عائلتي, ثم عملت مسحا ميدانيا لفندق صحافي العالمية الموجودة في الكيلومتر أَفر, وينزل فيه الجنرالات الأمريكان ورجال السي أي إي, وصحافيين من الدول الغربية, وكانت هدف ممتاز جدا, وكذلك عملت جولة في منطقة العرب في شمال مقديشو وتسمى همر وين يعني همر الكبير, لأن مقديشو اسمها التاريخي همر, وهذه المنطقة كنز من كنوز التواجد العربي في أفريقيا وكأنك في أزقات موروني عندنا في العاصمة أو زنجبار أو المغرب أو حتى ممباسا هناك آثار واضحة للتواجد العماني بقيادة السلطان سعيد برقش الذي امتدت مملكته من الساحل العماني إلى شواطئ موزامبيق, وفي همر وين يقع الخط الأخضر الغريب الذي وضعته قوات حفظ السلام لتقسم أهل مقديشو إلى جنوب بزعامة عديد وعثمان عطو وشمال بزعامة على مهدي والقادة الميدانيين أمثال موسى صوبي, ثم عملت جولة جريئة في مناطق كاران في شمال مقديشو الموالي للأمريكان, وهناك فنادق خمس نجوم يستخدمها الأمريكان ورجال الاعمال الذين نهبوا التراب الصومالي, فنحن نعلم بما يجري في مناطق غربهاري فهناك انفجارات يوميا, وشاحنات تحمل علامة الأمم المتحدة تنقل هذه الاتربة إلى ميناء مقديشو, وهذه الاتربة تستخرج منها مادة اليورانيوم وهي كثيرة في الصومال, وأيضا هناك نفيات نووية دفنت في الصومال وهدف الأمريكان كانت ثروة البلد وضرب الحركة الاسلامية والتحكم في باب المندب والمحيط الهندي لينافسوا الفرنسيين المتواجدون في

جيبوتي وفي جزر القمر حيث قناة موزامبيك الاستراتيجية, وإنا لله وإنا إليه راجعون, والعجيب أن الشباب المجاهدون يتعبون في جمع المعلومات وتفضيح مخططات ومكايد الأعداء وفي الآخر نسمى ارهابيين ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم, "اللهم إننا نشكوا إليك ضعفنا يا ربّ", الأمر المدهش أن منطقة الشمال التي تحت سيطرة على مهدي انفصلت تماما عن مقديشو وكانت ولا زالت إلى يومنا هذا تستخدم أوراق نقدية مخصصة لها وطبعوها لأنفسهم فيجب أن تعلم بأن في مقديشو عملتين نقديين رئيسيين, وهناك عملة خاصة في دولة بوت لند حيث يوسف عبدالله أبشر الذي أصبح الرئيس الصومالي الحالي, وعملة خاصة في صومالي لند يا للعجب العجاب, أما جنوب مقديشو فكانت تتستخدم العملة الصومالية القديمة, وعندما وصلت كانت الدولار تساوي 4000 شلن صومالي, وكذلك عملت جولة سريعة في سوق بكارا الخطيرة, في هذا السوق يُقتل الناس في وضوح النهار ومن أخطر المناطق على الغريب, وفيه يجتمع كل اقتصاد البلاد والادارات العامة مثل الهجرة والجوازات, وسوق العملات الأجنبية المنتشرة في الصومال بسرعة البرق بسبب الحرب, فالدولار في السوق الصومالي كالشلن الصومالي تماما, كذلك يكثر فيه اللصوص وقطاع الطرق, وسوق بكارا من أكبر الأسواق على مستوى شرق أفريقا بعد سوق ماركيتو في أديس ابابا, ولكي ينجو الواحد في هذا السوق فلا يحمل أي حقيبة مقفولة أبدا, يجب أن يفتحها أمام عيون الجميع, لأن الأصل في الصومال أن تُقتل ثم بعد ذلك يبحث في أمرك أصومالي أنت أم ماذا؟

وماذا تحمل في حقيبتك؟, وما هي قصتك؟, إن قطاع الطرق مجرمون حقيقيون ولا يفرقون بين رجل وامرأة وأب وأم وأخت وأخ, فكم من جرّيٌ -اسم المطلق على اللصوص في الصومال- قتل قريبه ثم تبين بعد ذلك أنها أخته أم أخوه؟, والله إن قبائل شمال مقديشو كانت تنزع ملابس الناس لتفتيشهم ويجبر الواحد على الركوع لتفتيشه في خصوصيّته, إن الصومال وبالذات العاصمة هي من أخطر المناطق في النزاعات القبلية التي شهدتها أفريقا في هذا القرن, الأصل في العاصمة الصومالية الموت, والاستثناء هي الحياة, وكنت جريئ لسبب واحد هو أني أخدم دين الله فقط وأعرف أنني قد وضعت رجلي على ركب والموت مرحب مادام في سبيل الله لا غير, وأخذت هذه الجولات أكثر من 3 أسابيع لأنني كنت أتحرك بسرعة لأن لا يعلم شباب الاسلاميين بالأمر, هناك مثل مشهور في الصومال يقول "ليس هناك أي سر في الصومال" والشعب الصومالي من الشعوب التي تحب الدردشة واخراج المعلومات من دون سؤال, وكذلك عملت جولة سرية للغاية لاحدى الشركات في مقديشو, وكان لدينا أخ مدرب يعمل في هذه الشركة وكان موقعه كنائب مدير يجعله يدخل ويتغلغل في وسط القوات الأمريكية في الميناء, وبالذات في المطعم الكبير, وأماكن الجمع, وهكذا كان دوري أن أعطيعه تعليمات لتصوير لنا فيلما عن تجمعات قوات الأمريكية في الثكنات أثناء الاستراحة وأوقات تناول الطعام وما إلى ذلك, وكانت مهمتي صعبا لأن داخل هذه الشركة بعض العناصر التي لها علاقات بالسي أي إي, وبعد زيارتي لهذا الأخ بعدة أيام فقط وصل رجال من السي أي

إي إلى تلك الشركة شكّوا فيه وراقبوا كل تحركاته, وعند عودتي لأبي محمد المصري أسلمه كل المعلومات اللازمة وأترك القرارات له, وفي ذات مرة علم الشيخ حسن طاهر بأنني أتحرك لوحدي في مقديشو وقد غضب كثيرا ولكن الأخ أبو محمد فهّمه أن هناك أعمال لا يتطلب أن أكون مع أحد من الشباب الصوماليين, وفي الحقيقة كانت هناك مراقبة شديدة لعملنا من قبل شباب الشيخ حسن طاهر ونحن لم يكن يعجبنا ذلك, وقد طلب منا قطع العلاقات مع الشيخ عبد الله سهل, وكان يكرر لنا "ادخلوا البيت من الباب وليس من الدريشة" وفي المقابل كانت المجموعة التي تعمل بسرية تامة معنا هي من جماعة عبد الله سهل, فيزرعون الألغام ويفجرونها عن بعد عندما تمر القوات الأمريكية وكذلك قام الأخ عبد الله الأنصاري وهو أخ شجاع وجريئ بمهاجمة القوات الامريكية في ميناء مقديشو, ولجأنا إلى استخدام الهاونات في قصف المطار, وهناك عمليات نوعية حصلت من دون أن يتأذى المسلمين, وكل ما يحصل في العراق اليوم هو نموذج حي لما حصل في مقديشو, والله إننا كنا في مقديشو ولم نؤذي مسلما في أي عملية, فلم يكن هناك فوضى كالعراق وقتل الأبرياء باسم الجهاد وأتبرأ من كل من يحل دماء المسلمين سواء كان مجاهدا أو غيره, فلا يهمني رأي الأخرين, يجب يعرف الجميع أن مبدأ تكفير الشعوب وقتلهم بالشبهة حرام و حرام على الاطلاق, فلا يقصد المدني قصدا في أي حال من الأحوال أما التترس هو أمر مشروع ولكن لا يختلط الأمور بقتل الناس بمجرد الاشتباه, إن العمليات النوعية هي التي تميزك وليست العدد الكبيرة حيث يتم اختراق خط العدو

وضربه دون أن تسبب الأذى للمسلمين, ويجب أن نقبل بما يقوله مشايخنا, فيما يرضينا وفيما لا يرضينا, ولو اختلفنا معهم نحترم آراءهم ولا نفضحهم بالكلام الفارغ, والجهاد في مقديشو علمني الكثير, فقد عرفت أحكاما كثيرا عن الجهاد ومن يقتل ومن لا يقتل, والشيخ أبو محمد المصرى كان أميري في هذه العمليات التي تحتاج إلى تأصيل شرعي وهو من طلبة الشيخ الألباني, وكان معنا أيضا بعض طلبة الشيخ محمد بن عثيمين, نحن كنا نجاهد في الصومال بشهادة كل العلماء, وقد نجحنا في طرد المحتل بدون أن نقتل المسلمين وغيرهم من الأبرياء, وكانت سمعة شباب الاتحاد وإلى يومنا هذا سمعة طيبة, وكان دائما أخونا أبو محمد المصري يختبرنا في فقه الجهاد لأن هذه الخلية من أول الخلايا للقاعدة التي تعمل في العمل السري الحساس, وكان يسألني كيف لو التقيت بأحد الجنود الأمريكان وكاد أن يقتلك ثم انتهى منه ذخيرته ولما هممت به تشهد بشهادة الحق بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله, ماذا تفعل به؟ ولله الحمد المن أننا كنا نعلم أنه لا يجب أن نقتله وهو بمثابة أخ مسلم ولا نحكم على الناس بنواياهم بل بالظاهر, إن هدفنا إدخال الناس في دين الله أفواجا وحمل رسالة محمد, وتحبيب الناس للاسلام ولو وجد ذلك دون قتال فنحن والله نرضى كما رضي رسول الله, فكيف نسيء إلى الاسلام؟ والله إن القوافل الدولية كانت تتحرك وفيها قوات آل سعود في الأمام لحماية القافلة الأمريكية ومن وراءها الكويتية أو الإماراتية وفي الوسط تختبأ القوات الأمريكية, ولكن كانت الموت دائما برفقتهم, لم نكن نستخدم السيارات المفخخة طبعا, كانت هناك التفجيرات

عن بعد أو زرع العبوات في الطرق التي يستخدمها القوات الأمريكية فقط, وكان الشعب الصومالي الذي لم يكن يعلم هذه الاساليب يستغرب "لماذا الأمريكان دون غيرهم والله هذا غضب من الله عليهم" إننا قاتلنا بكل شرف في مقديشو وبدون تعصب وتشدد في دماء الأخرين حتى القوات المسلمة الأخرى لم نستهدفها ما دامت لم تكن تستهدفنا وتصنفنا أعداء لها, مع جواز ذلك للتترس بهم مادام يحمون المحتل الكافر ولكن أين الفائدة من مهاجمتهم؟ هذا هو السؤال, هل نحن نريد القتل فقط؟, طبعا لا, نريد أن نهدي الناس إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم, هذا الأمر للأسف الشديد يختلف الآن في أفغانستان والعراق فإن الغرب الأوروبي نزلوا تحت أوامر الأمريكان ويقاتلوننا ويجب أن نرد بالمثل.

أنا أسجل حكايتي ليعلم العالم أننا لسنا ضد الآخر بل إننا عندما يعتدى علينا فنحن لا نقبل ذلك وفي نفس الوقت يجب احترام دماء المعصومين ، سواء كانوا نصارى أو حتى يهود عندما نعلم أنهم يعيشون في بلاد مثل العراق, نحن لا نهتدي بأفعال أمريكا المتغطرسة الكافرة بل نحن نهتدي بهدي محمد صلى الله عليه وسلم, هذا دليل على أن القاعدة بريئة مما يحصل للأبرياء في العراق, ليس لنا يد لا من قريب ولا من بعيد, ولأكون صادقا فيما أقول, فعندما رجعت بالمعلومات التي جمعتها فيما يخص فندق صحافة, وأخبرت الاخ أبو محمد بان هناك فعلا أجانب في الفندق ولكن إن مالك هذا الفندق والعمال الذين يعملون فيه كلهم من

الصوماليين, وعددهم أكبر من الأجانب ونحن جئنا لنصرة الصومالين ليس لقتلهم, فأخبرني بأن العملية معلقة حتى تصدر فتوى من اللجنة الشرعية في الخرطوم, وعندما اتصلنا بالشيخ أبو حفص ووصلنا له المعلومات المتعلقة بالفندق رد علينا بحكمته وحرصه على المسلمين, بأن تلغى العملية تماما ووافقه الرأي الاخ ابو خالد الضابط الذي كما قلت كان عضوا في جماعة الجهاد وتركها, اتخذا القرار الصائب بأنه يحرم أن نفجر الفندق بحجة التترس لأن الفندق ليس نقطة مواجهة بيننا وبين الأمريكان, هل هناك دليل أكبر من هذا أن القاعدة لا تستهدف المستأمنين؟ وهذا دليل أننا لا نستهدف السياح أو الغربيين لمجرد كونهم كفارا الا عندما هم استهدفوا المدنيين منا, فنحن لم نقتلهم في مقديشو وهم محاربين مراعاة للمسلمين فكيف نقتلهم في بلاد المسلمين وهم مسالمين ويسكنون في فنادق ملكا للمسلمين, وليعلم الجميع بأن قيادة القاعدة ليست من الأنبياء ولا المرسلين بل هم بشر يخطأون ويصيبون, وهكذا لم نستهدف الفنادق حفاظا على أموال المسلمين ومصالحهم لأننا جئنا لنساعد لا لنهدم. والشعب الصومالي فقير جدا ولا يملك الكثير,

أما العملية الكبيرة لاستهداف المطعم المارينز في الميناء, كانت مخطط بأن تدس متفجرات مشركة بالتوقيت في كفرة شاحنة كبيرة وسوف ندخلها مع الأخ العربي الذي كان له سلطة بالدخول لهناك, وقد ألغيناها بسبب أنه قد كشف أو اشتبه به فكان مراقب في مقر عمله عندما يدخل

لزيارة قوات درع الجزيرة, وكان هناك مقدم عتيبي يتصادم دائما مع الأمريكان وهذا المقدم أيضا تم تسفيره إلى بلده وما لدينا سبيل غير تسفير الأخ إلى نيروبي بأمر من أبو حفص بعدما عرفنا أن السي أي إي يحاولون اللحاق به سرا, واكتفينا بالعمليات زرع الألغام واستهداف قوافل الأمريكان وضرب المطار بالهاون وكانت هذه العملية يتولاها شباب الشيخ عبد الله سهل, وأما بخصوص عملية اسقاط طائرات العدو فقد كشف السر وعرف رجال عديد بالخبر وتم تحذير الأمريكان, ثم إن اسلحة السام 7 كانت قليلة في مقديشو ويمتلكها رجال عديد فالوصول إلى الأسلحة صعبة, وأيضا كانت هناك تهديدات من قبل رجال عديد ضد الشيخ عبد الله سهل وهكذا الغينا العملية لأنها لم تصبح سرية وأيضا لسلامة الاخ الشيخ عبد الله سهل, أهم الشيء في العمل الحركي الاسلامي هو الحفاظ على الإخوة أما الاموال وغيرها فهي تتوفر مرة وتنقص مرة أخرى فلا بأس والجهاد ماض إلي يوم القيامة.

بخصوص الأوضاع الأمنية فإن القوات الباكستانية كانت على خلاف دائم مع القوات الأمريكية التي أرادت ان تتدخل في كل شيء, وكانت القوات الخليجية للأسف الشديد هي الطوق الأمني الحصين للقوات الأمريكية وفي مقدمتها قوات دولة الكويت التي كانت تريد أن ترد الجميل لاسيادها الامريكان, ولم نكن نقصد إيذاء اي جندي مسلم رغم أنهم كانوا تحت لواء الأمم المتحدة التي تعادينا نحن رجال القاعدة وكذلك تعادي

قاضية الأمة الاسلامية فهم يتعاملون معنا بالطريقة التي ترضي الأمريكان, ومن الناحية الاجتماعية فقد كانت هناك نشاطات قوية من قبل هيئة سلمان العالمية في مقديشو, هيئة الاغاثة العالمية التي هوجمت مكاتبها ذات مرة من قبل الجموع الصومالية الجائعة وسرقت كل شيء, أما القوات المغربية فقد كانت هي كالباكستانية في نظر عديد, وكذلك النيجيرية أما القوات المصرية فكانت هي التي تحرس أبراج مطار مقديشو وكانت قريبة من الحي المدينة التي نسكنها, وكانت هناك شرطة صومالية من صناعة الأمم المتحدة ولم نستهدفها بالبت فقد كانوا مساكين ولا يملكون شيئا ولم تكن مسلحة, وقد لجأوا إلى الشرطة لكسب اليومي فقط, وفي الأخير هم مسلمون, لانهم لم يكن لديهم اي فعالية تذكر في ساحة النزاع الصومالي, كانت هناك حالة فلتان أمني في مقديشو ولم يكن قوات حفظ السلام تعمل أي شيء يذكر لتحسين الأوضاع, كما يحصل اليوم في العراق, أما حالنا فكانت درجة الاستعدادات عالية لكشف أي مؤامرة ضدنا أو الوصول إلى بيتنا, فقد زرعنا الألغام التلفيزونية في مقدمة البوابة, ولم يخرج أحد من الشباب المصريين أو الخليجيين لأن لا يفتضح الامر, كانت السي أي إي تعلم بأن هناك مجموعة أجنبية تحارب القوات الأمريكية في مقيشو ولكن لم يكن لديهم أدنى فكرة ما هي تلك الجماعة, وبدأوا بنشر الأكاذيب وتوزيع المنشورات بأن حزب الله في مقديشو والكل يعلم بأن حزب الله جماعة شيعية مجاهدة تقاوم الاحتلال الصهيوني في لبنان فقط وليست لديها أي أنشطة عسكرية خارج لبنان, ولكن العجيب أنهم عرفوا عددنا بالضبط,

كانت هناك معلومات تتسرب من الصوماليين لعديد وكما قلت "لا سر في الصومال".

أما أخونا عبدالرحمن المهاجر وهو مهندس متفجرات, ومتخرج في مصر بدرجة بكالوريوس على ما يبدو في علوم الكيمياء, كان مشغولا في تدريب الشباب الصومالين الذين يعملون معنا سرا, وكما قلت نحن في سنة 1994م وأنشطة الشيخ في السودان تكبر يوما بعد يوم, وأخونا حمد نشط في نيروبي في المجال التجارة, فقد أسس شركة استيراد سيارات من الخليج, وكان الشيخ أبو عبيدة البنشيري من يتولى هذه العمليات كلها, لأنه كما قلت اهتم بشرق أفريقيا لعدة أسباب أكبرها أنها مركز للاقتصاد اليهودي وهم يستغلون البحيرات الكبرى لتضعيف دول المنطقة كلها بما فيها مصر, إن الشيخ أبا عبيدة كان لديه بصيرة بأمور كثيرة, ونحن عند السلطات المصرية ارهابيون ومغضوب عليهم, ولكن لا يعرف هذا النظام أن استراتيجيتنا في شرق أفريقيا تصب في مصالح مصر والسودان, وإن شاء الله سيتحقق للأمة النصر, بنا أو بدوننا. وطبعا كنا في شرق أفريقا بعدين كل البعد عن إخواننا في أفغانستان, فقد كان الأخ ابو زيد التونسي يواصل تدريب المجموعات الاسلامية من آسيا الوسطى كالأزبك والطاجيك, وكذلك سافر مجموعة من الشباب الكيني إلى معسكرات سلمان الفارسى الخاص بالكشمريين وكان من بينهم أخونا سليمان التنزاني فك الله, وكذلك عيسى عثمان حاج وخلفان محمد فك الله أسره, وفومو محمد رحمه الله, وكل

هؤلاء الشباب كانوا من أبناء الحركة الاسلامية في كينيا, وبدأوا بالتحرك إلى أفغانستان من بداية 1993م, وكانت هناك محاولة من أحمد جيلاني ولكن ألقي القبض عليه في كينيا وبفضل الله ثم بجهود الشباب في نيروبي تم الافراج عنه.

كانت سنة 1994م أصعب سنة للمسلمين في كينيا فقد قام كل الشعب في ممباسا بمظاهرات ولكن الحكومة قاومتهم وقتل بعض الشباب, وقامت الحكومة باعتقال زعيم الحركة خالد با لعلى, واضطر معظم القادة والحركين للجوء إلى بريطانيا, وهناك من بقي وأكمل طريق الدعوة, إننا نعود ونقول بأن على الحكومات أن تترك الناس وشأنهم وإلا ستظهر السلاح في كل مكان, يجب إعطاء الناس حرياتهم في تشكيل تجمعاتهم وفق دينهم ومبادئهم. أما أحوال الشباب في الأوجادين فقد اكتمل المخطط تماما الذي رسم لهم وأكمل الشباب تدريب الكتيبة, ورجعوا إلى لوق وتركوا الصوماليين ليتولو الأمر, والمحزن أن الأخ النجدي أبو خديجة طلق زوجته بدون أي سبب معروف . وهذا ما كنا نخشاه وقد ترك هذا الأمر أثرا سيئ على العرب في الأوجادين.

بدأت حكومة كلينتون الجديدة في خططها التي وعدت بها وهي سحب القوات الأمريكية من الصومال, وكنا ننتظر هذه اللحظات السعيدة لنجبرهم على ترك الدول الاسلامية وعدم العبث بأي منها, إنه لنصر كبير

بالنسبة لنا لأن بإرادة المسلمين البسطاء من الشعب الصومالي اضطر هؤلاء الغجر من الأمريكان المحتلين للانسحاب وكانت خطط أمريكا هي البقاء لخمس سنوات ثم تقلص إلى سنتين ثم سنة ثم 6 أشهر وذات مرة استيقظنا فإذا بالمدمرات والناقلات تبتعد عن شواطئ الصومال وحمدنا الله على النصر, وهذا ممكن أن يتكرر في العراق لو أخلص المجاهدون النية وتعاون الشعب العراقي كل على حدا في ضرب المحتل وساندنا في ذلك العلماء, والله ما يمتلكه أهل العراق أكثر مما امتلكه أهل الصومال ورغم ذلك هزمت أمريكا باعتراف الجميع فنسأل الله أن يتقبل جهادنا, والجزاء أننا استقبلنا بالشتائم والسجون من قبل دول المنطقة, ولكن لا بأس فإن رضى الله هو الأهم.

أما في البوسنة والهرسك فحدث ولا حرج فقد تمكن الوجود العربي الاسلامي المتمثل بالشباب المجاهد بعمل توازن عسكري في البلاد, وقام هؤلاء المجاهدون من اليمن وبلاد الحرمين وافريقيا واوروبا بنصرة اخواتهم ضد الصرب الظالمين, ولما رأت الأمم المتحدة قرب النصر وأنها سوف تفضح قريبا, بدأت حملة ضد التواجد العربي في البوسنة, وأسرع الشباب للاندماج وتزوج الكثيرون من أخوات بوسنيات, وهذا ما أقلق الأمريكان, فإن الفكر السني سوف ينتشر في أوروبا ولا أدري ما يقلقهم فقد دخل الاسلام الى بريطانيا وفرنسا والدول الاخرى بدون حرب, أما البوسنة فكنا في حالة دفع ندافع عن أنفسنا, لسنا المبتدئين بالحرب.

أما في الشيشان فقد بدأ الجنرال الشهيد جوهر دودايف بطلب رسمي للاستقلال ثم أعلن استقلال احادي الجانب, ثم بدأت الحكومة الروسية بالاستعدادات للهجوم لأنها لا تريد هذه الجمهورية القوقازية الفتية والقوية عقائدية أن تتحرر والاسباب معروفة مسبقا فهي دولة غنية بالنفط والغاز وشعبها يحب الاسلام بشدة, فبدأت المناوشات وتدخلت روسيا عسكريا ليحتلها بالقوة وهكذا بدأ الجهاد هناك وأسرع الشباب الذين كانوا في آسيا الوسطى أمثال الأخ البطل القائد ابن الخطاب إلى تلبية النداء وبدأت هذه المجموعة من الأفغان العرب بالتجهز للانتقال إلى ساحات القتال ليساندوا اخوانهم، لاحظ أيها القارئ اننا لم نكن نبدأ بالقتال بل نحن من يعتدى علينا فإذا ساندنا اخواننا سمّينا بالارهابيين, أما فرنسا لما قاومت الألمان سموها مقاومة, ولما تحرك بعض الفرنسين إلى أمريكا لمساندة اليانكي ضد البريطانيين كانوا أبطال, أما نحن فيسموننا بالمخربين, وإذا أردنا أن ننتظر الحل من هؤلاء الغربيين الصليبيين المتشددبن فسوف تقسم القصعة فقد انتهوا من أكل ما فيها كما وصف الرسول صلى الله عليه وسلم. هل تعلم أن نتائج الانتخابات التي تبشر بها بعض الاسلامين هي أصلا مسيسة ولا تعتبر نزيهة إذا رفض الغربيين ذلك؟ وكأن هؤلاء الغربيون هم أساس المبادئ النبيلة, واه إسلاماه!, لكن ضاعت أمتنا وتاهت وللأسف الشديد.

هناك بعض الأحداث التي وقعت أثناء وجودي في مقديشو:

- ذات مرة نزلت إلى سوق بكارا لصرف دولارات, وهذه من أصعب المهمات التي يقوم بها اي أجنبي في الصومال, فسوق بكارا شعاره الموت, وتحركت بالباص ومعي أخ صومالي اسمه محمد, ودخلنا سوق الصرافة, وهي عبارة عن مخازن قديم حوّلت لمكاتب للعملة الصومالية التي تتدهور يوما بعد يوم, وتولى عديد وغيره من زعماء الحرب بطباعة الأموال من أندونسيا, وألغيت كل الفئات سوى الـ500 والـ1000, وفي نفس منطقة تصريف الأموال يتواجد مكاتب الهجرة حيث أختام الدول والسفارات التي كانت في الصومال وكذلك جوازات سفر, فهناك جوازات خليجية بيضاء وأخرى أوروبية وأفريقية, إن الدولة انهارت فجئة وبدون سابق انذار وقام اللصوص بسرقة كل السفارات وغيرها, وفي خلال دقائق يتم استخراج جواز سفر و بأختام اصلية.

ولكثرة الازدحام في السوق لا يستطيع أحدا معرفة من يراقبه أبدا, ولن يستطيع أن يتجه لأي صراف من دون سابق معرفة فقد يباع للصوص بعد أن يخرج من المتجر, وهكذا اخذني الاخ محمد إلى فرع بعض الشباب الاتحاد الذين يتاجرون في الأموال, ودخلنا غرفة سرية داخلية لأن لا يرانا أحد, ولم أكن أحمل سلاحا لأنه خطر جدا, فلن يكون لدي فرصة مع اللصوص إلا أن أقتلهم أو يقتلوني, فكنت أنزل السوق دائما بالسكين فقط, وبعد أن صرفنا الأموال تحرك محمد خارجا وخرجت بعده بعد أن أخفيت الأموال في جيوب السروال الداخلي, تحركت بعد التأكد أن أحدا

لا يتابعني, فإذا تعرف عليّ اللصوص فأنا ميت لا محال, إن البني آدام لا قيمة له عند هؤلاء اللصوص, هناك قصة حقيقية حصلت في سوق بكارا الخطير, كان هناك شخص يحمل جثة هرة بداخل بلاستيك اسود, ليرمها في مكان آخر, ولم يبعد كثيرا عن مكانه حتى جاءته الطلقة المفاجأة لتفجر رأسه وتنتشر الدماء في كل مكان, وسارع اللصوص للبلاستيك الأسود, لانهم طمعوا أن بداخله أموال ولكن للأسف الشديد, وجدوها جثة هرة, ولم يتأسفوا بما فعلوا بل تركوا جثة الرجل في مكانه ليأتي بعض المسلمين لينقلوه إلى المقابر, وقد قتلوه بدم بارد جدا جدا, يا للوحوش, أترى ماذا يفعل الجاهل عندما يكون مسلحا؟ يضرب يمنة ويسرة, وقصة الأباء الذين لم يعودوا إلى بيوتهم, ولم يعرف أهاليهم على مقابرهم كثيرة جدا في الصومال, سواء كان القتل من قبل قوات التحالف او اللصوص, وهكذا تمكنت من الدخول في الباص ولم تكن هناك نوافذ لها, وكنت لتوه قد اشتريت طاقية, وبسرعة طارت من رأسي, ياللعجب ماذا يحصل بربك؟ فنظرت ليساري, فإذا بولد صغير يجري ويهرب في الزحام والكل ينظر إليه... ومستغربون منى لماذا لم أردعه أو أجري وراءه, فلم أرد على أي كلام لأنني لم أكن أجيد الصومالية وقتها, فأكتفيت بكلمة "من جيبوتي", استغربت كيف ولد بسن العاشرة لا يجد ما يفعله إلا سرقة الناس, في وضوح النهار, لقد حزنت كثيرا على الولد ولم أغضب منه لأنني أعرف ظروف أهالي الصومال, فقد شردت الحروب ملايين من أطفالها ونسائها

وكثرت اليتمى والارامل, واكتفيت بالبقاء في مقعدي ولم أحرك ساكنا, ثم عدنا بسلام إلى مضافتنا في حي المدينة.

- والحادث الثاني كان فظيع, دماء الأبرياء الصوماليين الذين سقطوا برصاص الجيش الأمريكي المتغظرس في مرأى من المجتمع الدولي, كنت في وسط البلد في منطقة كيلومتر 4, وكان هناك حشد كبير من الصومالين اجتمعوا أمام مبنى هيئة سلمان العليا, وهؤلاء الناس لم يكونوا سوى أبرياء عزل يريدون قوت يومهم, ولكثرتهم تغير الأمر إلى مظاهرة صغيرة ثم جاءت القوات الأمريكية ومسنودة من القوات النيجيرية, ورأيت الرعب في وجوه الجنود الأمريكان المبرمجين على اطلاق النار بأقل شبهة, كنت أعمل في جمع بعض المعلومات هناك, وهكذا لما رأو الفوضى بدأو باطلاق النار عشوائيا وسقط في هذه الحادثة أكثر من 50 شخص, وكنت قريبا من الحادث وكذلك شهدت القوات البنغلاديشية الحادثة لأنها المسؤولة عن المنطقة, لما رجعت إلى البيت أخبرت أبو محمد بما حصل ولم يمر ساعات على الحادث حتى بدأنا نسمع في البي بي سي بأن هناك معارك طاحنة دارت في العاصمة الصومالية مقديشو, وبدأنا ننظر إلى بعضنا بدهشة, واستغربنا كثيرا لأننا كنا نعلم اسرار الاعلام الغربي والصهيوني ولكن لم نشاهد من قبل أمر مثل هذا فقد صور الاعلام الغربي وعلى رأسها البي بي سي بأن الحادثة عبارة عن معركة بين رجال عديد والقوات الأمريكية ليثبتوا للعالم أن الأمريكان كانو يدافعون عن أنفسهم, والله إنهم لكاذبون

فقد كنت هناك وشهدت بأم عيني ما حصل, ومن يومها تيقنت من قول الله **{يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا}** يا للعجب لوكالات الانباء, كيف لمؤسسة مثل البي بي سي أن تلجأ إلى الأكاذيب؟ ولكن الاعلام هو المستفيد من تجارة الحروب فلا عجب من هذا ولكن لم أعد أصدق أي أخبار من هذه المؤسسات لأنها كاذبة ولا يهمها إلا المنفعة التجارية ورفع الأسهم وهذه ما نسميه عولمة الإعلام, والاعلام الغربي لا يبالي ولو كان على حساب خبر كاذب, ولو كان على حساب دماء الأبرياء, فلا يغرنكم وكالات الأنباء الـ إي بي, أو رويترز أو انترتاس أو غيرها من المؤسسات فكلها تخفي دائما الحقيقة وبالذات إن كان في صالح الدول الكبرى, وهكذا قتل المساكين من النساء والأطفال الجياع ثم نظر جميع العالم إلى الأمر بأنه معارك بين الجيوش ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما مايخص الهجمات التي كانت تشن ضد القوات الأمريكية, فلم نكن نسمع إلا القليل من هذه الأنباء في الإذاعات, لم تكن هناك محطات تتنافس في الأخبار وهكذا انفرد الاعلام الغربي في تغطية الأخبار الكاذبة, ولكن نشكر الله أن الاعلام المحايدة كانت في أفغانستان والعراق لفضح الاعلام الصهيوني والحمد لله, وأفظع الجرائم التي كانت ترتكب في حق نساء الصومال, هي تلك التي تخص شرفهن, فهناك الألاف من النساء اللاتي اغتصبن من قبل قوات الأمم المتحدة, ولم نسمع بأحد أن تقدم لعمل تحقيق في حق تلك النسوة وحسبنا الله ونعم الوكيل, كل ما نسمعه تشكيل

محكمة دولية لمحاكمة الجنجاويد, وقتلة الحريري وقتلة فلان وعلان, ماذا بحق حرمات المسلمات في الصومال؟ ماذا بشأن شارون؟ ماذا بشأن الرؤساء الأمريكان المجرمين؟ ثم تريدوننا أن نهادن هذه المنظمة الكافرة التي لعبت ببناتنا, وما خفي كان أعظم, إننا نعلم ديننا جيدا, وعندما نكون في موقع القوة فلن ترى إلا الخير والعدل والمسامحة, أما ونحن في الحروب ويعتدى علينا ثم يقال لنا, بأن الرسول هو رسول السلام والمحبة فهذا والله ظلم في دين محمد الذي أخرج جيشا كاملا للغساسنة بسبب الصحابي الجليل الحارث بن عمير الأزدي وهو أحد أبناء أمة محمد, لا يظن أحد أننا متعطشين للدماء فهذا والله ليس صحيح ولم نتحرك بالكراهية فنحن لسنا أعلم بالدين من محمد الذي عاش مع اليهود في دولة واحدة وناصرهم وحفظ مالهم وعرضهم قبل المسلمين, ولكننا عندما يعتدى علينا نتبع سنته في الرّد على الظالمين, أما من يسألني من فوضكم في حربكم ضد العدو, فهناك علماء يسألوننا من فوضكم على المسلمين؟ أقول لهم فوضنا الله **{فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك}**, إن لدينا ولاة للأمور مسلمين يصلون ويصومون ولكنهم ضعفاء وأذلاء أمام الكافرين وأنا أحسن الظن بهم بقولي هذا ولا أريد أن أقول بأنهم شاركوا العدو في محاربتهم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم والتاريخ شاهد على ما أقول, ولكنني أسألهم نفس السؤال من فوضنا في حربنا في أفغانستان؟ والشيشان؟ والبوسنة؟ لم تتغير شيئ إن العدو هو نفس العدو الرومي المتغطرس الذي يتربص بنا ليل نهار, والتاريخ يعيد نفسه, راجع فتاوى العلماء في حق التتار عندما اسقطت الخلافة

الاسلامية, فقد تشكلت جماعات اسلامية جهادية كثيرة قاومت وقاتلت كل على حدا, إن وضعنا شبه وضع الأمة الاسلامية في عهد التتار والماغول فليس لدينا دولة قوية تستطيع أن تقاوم العدو, والشيخ أسامة بن محمد بن لادن هو أحد أبناء الأمة الاسلامية الذين يغارون على دينهم, وعندما أعلن الحرب على الصليبيين واليهود كان الأمر واضح فهو يقصد من اعتدى علينا وأخرجنا من ديارنا وساند من أخرج أمهاتنا ونساءنا وأطفالنا ومشايخنا من ديارهم, ألسنا جسما واحدا؟ ألسنا أمة واحدة؟ إذًا هو أعلن الحرب على هؤلاء, ليس كما يظن البعض أننا نحارب كل نصارى العالم أو يهودها, فهذا ليس صحيح أبدا, فالدول الاسكندنافية لم تحاربنا ونحن لا نحاربها رغم أننا نرى بعض التجاوزات التي تحصل فيها مثل رسم صور كارتونية بشعة والإدعاء أنها للرسول, وننصح تلك الدول أن تتدارك وإلا زلزلت كما زلزلت الدول التي تعادينا وغيرها, وعندما أعلن ذلك الأمر كان تحت رعاية دولة اسلامية تحميه وتناصره وتوافقه على ما ذهب إليه, أقول بخصوص قول بعض العلماء أن إعلان الجهاد وإعلان الحرب يتم عن طريق ولي الأمر, هل ممكن أن تخبرونا من هو ولي أمر الشيشان؟ فليسطين؟ العراق؟ كشمير؟ أفغانستان؟ الكل يعلم الجواب فهي دول تحت الاحتلال الأجنبي, يا علماءنا ومشايخنا في العالم الاسلامي, ارشدونا إلى ولي الأمر الذي نستأذنه لمقاتلة هؤلاء المحتلين؟ الجواب بكل بساطة أن هؤلاء هم الذين فتحوا أراضيهم للمحتل ليجهزوا على أمة محمد, ويزيفون الانتخابات ليلفّوا على المقاومة وإسكات الجهاد, ونعي ما نقول والتاريخ شاهد على

ذلك, لقد ساعدوا العدو ضد شعوب الأمة الاسلامية, إنما نشكوا بثنا إليك يا رب العالمين.

- أما الثالثة ففي المضافة السرية في حي المدينة فكانت لها قصص كثيرة, فهذا الحي يسكنها الأبقال المتقاتلين ضد عديد والموالين للأمريكان إلا من رحم الله, ولكن كان بيننا شباب من القبيلة وشباب من قبيلة سليمان من الهبرغدر التي ينحدر منها الشيخ حسن طاهر, ومنذ أن أوقعنا اتفاق عمل مع هذه المجموعة, أجبرنا على عدم العمل مع الشيخ عبدالله سهل, ولم نشعر بارتياح كثير, بسبب أن معلومات كثيرة كانت تصل للخصوم قبل العمليات, واختصرنا الطريق حيث كنا نتعامل بسرية مع مجموعة الشيخ عبدالله سهل, وفي نفس الوقت كان أخونا العسيري يدرب الشباب الذين معنا على بعض الدورات في البيت لمحاولة رفع معناويتهم وحثهم على العمل, وأخونا عبد الرحمن المهاجر اهتم بتعليمهم التعامل مع الالغام لأنه السلاح الذي كنا نستخدمه كثيرا ضد الأمريكان, أما أخونا أبو النور المصري فتولى أمن البيت حيث كان يجلس دائما بسلاح أر بي جي وجاهز وأعطي له الأوامر بضرب أي بلاك هوك أو كوبرا تقترب منا, وفي الحقيقة كانت الطائرات العسكرية أقصد المروحيات مصدر ازعاج لأهالي مقديشو, ففي 24 ساعة تحلق وبمستوايات منخفضة, فكنا دائما نمزح مع أخينا كلما سمعنا صوت مروحية نصرخ, "هاهي هاهي قد جاءت" فيجري أخونا ليحمل السلاح ثم عندما يصل تكون قد غادرت, كنا فكاهيين جدا

والاخوة المصريين لا احد يضاهيهم في الفكاهة والمزاح, أما موحد وأبو النور فسافرا ورجعا إلى لوق وكذلك عبد السلام اليمني وبقيت أنا والأخ العسيري وأبو محمد المصري وعبد الرحمن المهاجر, نتابع العمل السري في مقديشو, فكنت أخرج وأجمع بعض المعلومات ثم أخونا المهاجر والعسيري يدربون الشباب في البيت وأبو محمد يتولى الأمور الادارية لأنه المسؤول.

إن الاخوة المصريين يحبون السمك وكان من الضروري شراءه دائما ومن بعيد, فكان علينا ركوب الباص والذهاب إلى همر وين حي العرب لنشتري السمك من هناك, أما أهل الصومال فهم لا يحبون السمك وهناك قبائل صومالية لا تزوج من يأكل السمك أو معدة المعز والخراف وكذلك من يأكل لحوم الصيد, فهناك عادات كثيرة لدى قبائل الصومال, و ذات مرة أراد أبو محمد أن يأكل طعام مصري, ولم يكن هناك جبنة أو فول وغير ذلك من طعام أهل النيل, كنا نختصر على الدقر (الفصولية الحمراء الصغير) وهذا والله ما كان يزعجنا بالليل, ولكن الحمد لله البيت كان كبير ليتحمل ما نأكله, فلجأ أبو محمد إلى صنع المشّ وهي خلطة من الالبان وبعض الفلافل وتترك لمدة لتتعفن قليلا قبل استعمالها, وأخونا أبو محمد خبير في الحياة وسافر كثيرا ورأى دول وعادات كثيرة وعمل في الاردن في ديكورات البيوت والنجارة والحدادة ثم عمل في مزارع العنب في فرنسا سنة 1986م, وقبل ذلك كان في العراق وكل هذه الرحلات قبل الذهاب إلى افغانستان حيث كان الشباب المصري كغيرهم من العالم العربي يتطلع إلى المستقبل

فيخرج للعمل في الخارج, فكان دائما يعتمد على نفسه في معظم أموره, أما هذه المرة وضع الخلطة ثم بقيت لأكثر من شهر, والغريب أنه كان يضحكنا عندما نجلس مع بعض ويبدأ بشرح كيفية أكل المش وكيف أنه لذيد, وقد اشتاق الجميع لرؤية الخلطة السحرية, حتى الشباب الصوماليين الذين لا يعرفون أي شيء عن المش, ولا يمر يوم إلا وهناك محاضرة عن المش والله كنا نموت من الضحك, ومنع الجميع من فتح العلبة التي تحتوي على الخلطة, إلا هو لانه المعلم طبعا, وهكذا مرت الايام, وأخونا المهاجر لم يكن يفوّت الفرصة فهو خفيف الدم جدا وفكاهي درجة أولى, فكان ينكت دائما على المش, وجاء اليوم المنتظر وراح أبو محمد لفتح الخلطة, ليجد الديدان والطحاليب الملوثة هي كل ما تبقى من الخلطة وقد مات من الضحك ولم نمسك أنفسنا من الضحك, وكان ينكت ويقول هذا أهم الشيئ في الموضوع الديدان والطحالب, فقلت له "عند المصرين لا بأس لأن هناك مأكولات كثيرة موروثة من عهد الفراعنة وهي كلها بنظام واحد, مثل الجبنة البيضاء والأخطر من ذلك الفسيخ ثم المش" وهكذا راح حلم أكل المش مع الفجل.

إن أخونا أبو محمد رجل حبوب ومقبول لدى الجميع, ذات مرة جلست معه في غرفتنا وأخونا المهاجر كان غائبا والعسيري في الغرفة المجاورة يدرّس الشباب فدار الحوار التالي بيني وبينه.

– تعلم بأن متسوي الأمن ليس جيدا هنا قد نتعرض لهجوم ما لم نفعل شيء

– "ماذا تقصد يا أبا محمد؟"

– لدي معلومات أن الشباب يملكون اسلحة كثيرة ولكن دفنت في منطقة آفغوي, ونحن كما ترى لا نملك للدفاع عن انفسنا إلا اربي جي واحد وسلاحين رشاش لماذا؟"

– "لا أعلم أنت المسؤول, ولماذا لا تخبر الشيخ حسن أن يهتم بنا؟ فبإمكاننا شراء الأسلحة التي نحتاجها لحمايتنا"

– لا! لا نريد شراء أسلحة ثم لا نستخدمها

– "بالله عليك لماذا يتصرفون هكذا؟"

– إنهم يريدون التحكم في تحركاتنا وبحجة الأمن فهم يعرفون الأمور أكثر منا

– " ما العمل إذا؟"

– عندي خطة ممتازة ولكن يجب أن تنفذ كما يجب وبعد ذلك سوف يسلحوننا جيدا

– "أتعلم أن القوات الأمريكية مرت أمام المضافة بالأمس ولكن لا أدري إن كان لديها معلومات عن بيتنا"

– هذا ما كنت أخافه أن نفاجأ ونحن لسنا جاهزين, ليس لدينا غير اللغمين التلفيزيونين على البوابة, وهذا لايكفي لردع فصيلة مدرعة ومروحيات, لدينا بضع قذائف تقريبا للأربي جي 7.

بدأ أخونا أبو محمد يشرح لي الخطة, فقال لي سوف نعمل مسرحية حقيقية تبدأ بأن يأخذ سلاحه ويتجه إلى غرفة العسيري حيث المتدربين من شباب قيادة الاتحاد, ثم يضرب الباب بقوة ويكسرها ويصرخ "عدو! عدو!" ويتحرك فورا إلى الخارج في الباحة ويكون أنا قد وصلت هناك فآخذ موقعي وأصرخ بأعلى صوتي "عدو", وأعمل فوضى في الخارج مثل سحب الأقسام والصراخ والتشويش وما إلى ذلك لنختلق جو حرب لدى الجميع,

– "كيف أخونا العسيري؟"

– لا تهتم به الآن يجب أن يصدق القصة.

وهكذا نفذنا الأمر وحصلت هناك حالة فزع وبدأ الجميع يجري للباب وخطف العسيري سلاح أحد الشباب الصومالين وانضم إليّ في الخارج وأبو محمد يجري هنا وهناك وقد رأينا الفزع على الوجوه, ومعظم الشباب بقوا في الداخل لأنهم لو خرجوا سيقتلون, فقد فهموا أن هناك هجوم من قبل الأمريكان, وبدأ العسيري يسألني أين هم؟ أين العدو؟ فقلت له بأننا نعمل مناورة عسكرية, ولكنها تمثيلية مصرية, والمخرج معنا, فبدأ يضحك وقال لي, أكيد أبو محمد؟ قلت له من غيره فهو أبو الأفكار, وهكذا هدأت الأمور والعجيب أن من بين الشباب الصومالين أخ سمين وأثناء الفوضى لم يجد له مخرج إما من الباب أو من النافذة, فحاول من النافذة ولكن كان من المستحيل, كالجمل إن حاول إدخال رأسه في سم الخياط, وهنا عرفنا حقيقة الوضع واجتمعنا بسرعة وأخبرهم أبو محمد بان الأمر كان خطير وممكن أن يحصل مرة أخرى ولم نخبرهم أنها تمثيلية, ووصل الخبر للشيخ حسن طاهر وقد خاف من سلامتنا, وجاءنا وشرحنا له خطط الدفاع الجديدة, فتحرك الشباب وأحضروا الأسلحة وزودونا بصواريخ مضادة للمروحيات, وأعطي كل واحد منا سلاحا شخصيا.

لقد استفدت كثيرا من التعامل مع الأخ أبو محمد المصري فهو كان الرجل الرابع في اللجنة العسكرية وبما أنه رجل شرعي وحافظ لكتاب الله, كان الجميع يحترمه ولم يكن يحب الافكار التكفيرية وهو من كان يفهمني الكثير عن معتقدات الجماعات والردود الفعلية التي حصلت عندما

خرجوا من السجون, وهو رجل مؤدب جدا يعرف حق الكافر قبل المسلم والله إنني تأثرت بأخلاقه, وهو لم يكن له أي علاقة بالجماعات المصرية وأفكارها, فبعد أن سمع النداء الجهاد من الأخ الشيخ الامام عبدالله عزام ترك العمل والعلم في الأردن وسافر إلى أفغانستان في نهاية الثمانينات, وأنا أشهد بأنه من أكثر القادة خلقا وعبادة فلا تفوته قيام الليل أبدا, وحريص على عدم سفك دم حرام, وكذلك الأخ عبد الرحمن المهاجر والعسيري هما من أفاضل الإخوة وقد شكلنا رباعيا خطيرا وتعلمت كثيرا كيف يسير العمل الميداني وكيفية إدارة الأعمال العسكرية في المدن, لأننا خرجنا من أفغانستان وكنا نتعامل مع الجبهات والمناطق المفتوحة, أما في المدن فهناك الجواسيس في كل مكان والعدو ممكن أن يكون جارك, فالعمل في المدن أصعب بكثير ولكن لم أكن أعلم أن الله يسخرني لأعمال مستقبلية غير مخططة في البال, فقد اشتركت في معظم الأعمال البطولية المشروعة التي قامت بها القاعدة في الخارج عندما أعلنّا الحرب بيننا وبين أمريكا سنة 1997م.

في أوائل الشهر الثاني من سنة 1994م انسحبت القوات الأمريكية فقد نصرنا الله عليهم بالرعب فهم جبناء لا يستطيعون المواجهة الحقيقية أمام المجاهدين, ويصرخون مثل النساء عندما يحاصرون, وهكذا هزمنا ويليام كوهن اليهودي الصهيوني وزير الدفاع الأمريكي الأسبق, ولا يخفى على أحد أن الصهاينة اليوم هم من يتحكمون بالإدارة الأمريكية,

وقد امتلك الشباب بعض غنائمهم من مناظر ليلية التي تستخدم لأول مرة في الصومال وهي من نوع الليزر, وذات مرة عندما ذهبوا لزرع عبوات بالقرب من مبنى المتاحف, وقد كشفتهم دورية من رجال عديد وصدروا منهم تلك المناظر, ثم فكوهم بعد تدخل من الشيخ حسن طاهر, وبعد الانسحاب كُلفت القوات التركية للقيادة وتولى القوات الباكستانية قيادة العمليات الجوية, ولم تمكث هذه القوات كثيرا فقد انسحبت في منتصف السنة ليتركوا الصومال ساحة قتالية خطيرة وفتاكا فقد نشبت حربا أهلية خطيرة بين قبيلة عديد وعلي مهدي, تماما كما فعلوا في أفغانستان ولبنان واليوم يكررون نفس السيناريو في العراق.

ولحقدهم على المسلمين وبدلا أن يرجعوا إلى بلادهم, لجأت القوات الأمريكية إلى نصرة الحكومة التيجراوية التي كانت تخوض معاركة شديدة ضد المجاهدين في الاوجادين فأسرعت المروحيات والآليات العسكرية للمنطقة, وفعلا حصلت هناك معاركة قوية في محيط معسكر كاريشيغوت وهانكي في الأوجادين واضطر الشباب للانسحاب فقد جاءت الطائرات الأمريكية وقصفتهم والغريب أن شباب لم يقيموا في المعسكر القديم الذي أسسناه وتركوا الجبال ونزلوا إلى مناطق السهل, فلما جاءت القوات لتهاجمهم لم تجد صعوبات فقد تحكموا بكل شيء من الجو, والشباب في مناطق مفتوحة وليست الجبال القديمة, فإنها ممتازة ولسيت هناك أي قوة تستطيع أن تتقدم بالبر اتجاهها, وفي نفس الوقت كثافة

الأشجار تحميك من الغارات الجوية, ولكن الشباب قد بغتوا من قبل الاثيوبيين, فانسحبت الفصائل لداخل الصومال وتركزت في مناطق لوق وبلد حوا ودولو وأخرى في شمال الصومال, وقد أخطأ الشباب عندما أشركوا المدربين 18 في المعارك فاستشهد معظمهم أثناء قيادتهم المعارك, ومجاهدو الأوجادين هم أهل شجاعة, ولا يحبون التراجع والالتفافات, فلم يلتزموا بأرائنا حول عدم اشراك المدربين, لقد قصدنا تجهيز أولئك المدربين للاستفادة لمثل هذه الظروف, حيث بفضل الله ثم بهم يتم بناء الجيوش من جديد.

في نهاية الشهر الثاني لسنة 1994م كانت القاعدة قد أكملت مهمتها في مقديشو, وانسحب جميع الشباب العرب من مناطق لوق وسافر الشيخ أبو حفص وأبو خالد الضابط, ونشط العمل في منطقة الجنوب في كيامبوني, وأسست معسكرات كبيرة لتدريب الاوجادينين بعيدا عن الحدود الاثيوبية, وكانت الحكومة الاثيوبية تراقب عن حذر ما يحصل ولكن لم تتدخل في شؤون الدولة في كيامبوني لأنها بعيدة عنها وتولى الشيخ حسن تركي شؤون الدولة, وهكذا رجعنا نحن الأربعة إلى لوق في رحلة كانت خطيرة بسبب قطاع الطرق وبسبب بشرة الإخوة العرب, وقد رافقنا في هذه الرحلة الأخ العزيز عبدالناصر غاب الحضرمي وقد سمى نفسه أحمد وهو من خلية الشيخ عبدالله سهل, وقد دربنا إخوة كثر في مقديشو منهم عمر ديري

وصلاد كراتي وآدم عيرو وقد أصبح هؤلاء قادة العمل الميداني في الصومال فيما بعد, وبفضل الله ورعايته وصلنا إلى بلد حوا بسلام.

الخروج والسفر إلى السودان

بدأنا بترتيب وتصفية الحسابات في لوق, ودفعنا الأجور اللازمة لأهالي البيوت التي استأجرناها, وتركنا المؤسسات الخيرية الاسلامية مثل وكالة الرحمة والحرمين وهيئة الإغاثة واليونيسيف والصليب الأحمر لتقوم بواجباتها الانسانية في المنطقة, ولاحظ أيها القارئ المبارك أننا لم نستهدف أي هيئة انسانية في الصومال سواء عربية اسلامية أو أوروبية نصرانية, وسافر أخونا أبو محمد والعسيري أولا ثم جاء دوري مع الأخ عبد الرحمن المهاجر, وكان يحمل جواز سفر مصرى وأنا أحمل جواز سفر قمري, فاتفقنا أننا إغاثيين جئنا من مقديشو, ونريد المغادرة لأن البلاد في فوضى, وعندما عبرنا الحدود ودخلنا لمدينة منديرا, أّخذت منا جوازاتنا, وجاءت المخابرات العسكرية في الحدود لتستجوب كل واحد منا على حدا.

– هل أنتم عسكريون؟

– "لا! إننا مدنيون",

– شكلكم كالعسكرين

ثم أخذوا عبد الرحمن لوحده وكنت قد نبهته وكنت قد نبهته أنهم ربما يريدون أموال فأعطيهم, ودار الحوار التالي بالانجليزي مع الضابط:

- اسمك؟

- فأجبته "لديك الجواز ممكن معرفة كل شيء فأنا متعب من السفر"

- صاحبك هل هو عسكري؟

- "وماذا قال لك, ألم تسأله؟"

- طيب ماذا كنت تعمل في الصومال؟

- "أحسنت هذا ما كنت أريده, أنا موظف إغاثي دولي, وكما تعلم فإن الأوضاع صعبة في مقديشو بسبب انسحاب القوات الدولية, فأحببت أن أرجع إلى نيروبي ثم اسافر إلى بلدي"

- لا! أنا أظنك تكذب عليّ .... فشكلك شكل رجل عسكري ومدرب أيضا

- "ها ها ها ها ها" هل تراني بشكل مدرب؟ هذا عجيب, عمري 22 سنة, كيف أكون مدرب عسكري؟, هل هذا معقول يا جماعة؟" أنا أظنك تمزح"

- ألا تعلم أن هناك معسكرات لتدريب الصوماليين في لوق؟!

- "أخبرتك أنني جئت لتوه من مقديشو فمالي ومااللوق؟

- طيب سنرى ماذا سيقول صاحبك

ثم بعد فترة جاءني الضابط, في دهشة وكأنه يريد استفزازي.

- هل أنت متأكد مما قلت؟

- "وهل أنت يا فندم لم تدونه, فأنا لا أغير مما قلته وهي الحقيقة"

- أنت مسكين لكن صاحبك المصري هل كان معك؟

- "نعم كان يعمل في شركات إغاثية هناك, ونحن سافرنا سويا"

- ولماذا لم تسافرا بالطيران من مقديشو لنيروبي مباشرة؟

- "ها ها" يا فندم هل تظن أن مقديشو تنعم بسلام نيروبي بلاد الحرية!, إنك ستقتل إن حاولت ركوب سيارة في مقديشو فكيف بطائرة, أتريدنا أن نموت ونخسر ما جئنا من أجله"

- حسنا حسنا أعطونا شيئا هدية, مادام أنتم راجعون إلى بلادكم

- هاك خذ هذه الفكة التي معي وادع لى.

وبعد نصف ساعة تقريبا تركونا ووصلونا إلى المطار الصغير وقد تم اعطاءنا تأشيرة جديدة ثم طارت بنا الطائرة, ثم عملنا استراحة في "وجير" وهي مدينة صومالية صغيرة وفيها تواجد للقوات الأمريكية التي تمتلك قواعد كثيرة وسرية في مناطق عدة من كينيا بالذات مناطق المسلمين سواء في شرق شمال كينيا أو في الساحل, ثم وبفضل الله سبحانه وتعالى هبطت الطائرة في مطار وِيلسن في نيروبي, وعدت إلى نيروبي بعد سنة كاملة أمضيتها في الصومال, ولم يتأخر الاخوة في استقبالنا فقد أخبرهم الاخ أبو محمد باننا سنأتي قريبا, وكان الأوضاع في نيروبي متغير تماما ففي سنة واحدة ارتفع سعر العملة بشكل عجيب ففي سنة 1993م عندما وصلنا كانت الدولار تساوي 30 شلن ولكن الآن تساوي 77 شلن بسبب الاوضاع السياسية المتغيرة وتعدد الاحزاب وتخصيص الشركات, كانت هناك حركة قوية للقاعدة في نيروبي, فقد أسست شركة كما قلت ومديرها الاخ حمد فك الله أسره, ولم نكن نحن شباب اللجنة العسكرية لنا دخل بعملهم,

فكانت المجموعة الادارية تعمل لوحدها, واستمر أبو طلال المغربي في مدرسة الطيران وأخونا حمد يقوم بترتيب سفريات الشباب, وهناك أخ آخر من الاحساء وكنيته عبد الحميد الشرقي رحمه الله المعروف بأبي عمير الشرقي, يدير بعض الصفقات وايجار وشراء بعض البيوت, المهم لم نكن نعلم إلا القليل من هذه الأعمال الادارية وكان الشيخ أبو عبيدة البنشيري رحمه الله هو من يديرها كلها, رافقنا أخونا حمد إلى مضافة في عمارة بحي هارلينغام وسط نيروبي, وكانت هذه المضافة مخصصة للاخوة المستقرين في نيروبي أما شباب الصومال والمسافرين فيتم حجز لهم في الفنادق, وودعنا حمد لأنه كان مستعجل وأخبرنا بأنه ذاهب للمطار لاستقبال ضيف مهم, وهكذا نزلت في البيت وأما المهاجر فقد تم تجهيز أوراقه بمدة بسيطة وسافر إلى الخرطوم, وكنا في أوائل رمضان سنة 1994م, من اصعب الأمور في نيروبي هو الصوم بسبب أنها بلاد نصرانية, ورغم وجود جالية مسلمة من النوبة والصومالين والباكستانيين والعرب إلا أن النصارى يحتلون المطاعم فهي مفتوحة, وبعد بضعة أيام عرفت أن الضيف الجديد هو الأخ وديع الحاج وهو لبناني أمريكي من الطائفة المارونية وقد أسلم قديما, ومن قدماء الشباب في أفغانستان فكان يعمل في الإغاثات من سنة 1986م, وهو سيتولى مكان حمد في إدارة نيروبي, وخلال أسبوع راجع أخونا حمد تذكرتي السنوية وكنت راغبا في النزول إلى جزر القمر لرؤية الوالدة لأنه قد مضت أكثر من 4 سنوات منذ أن تركتها, ولكن قيل لي أنه يجب أن أذهب إلى الخرطوم لأقابل الشيخ أبو عبد الله أسامة بن محمد بن لادن.

سافرت بالخطوط الكينية مع أخينا العسيري وأبو محمد المصري ووديع الحاج, وهذه المرة الأولى التي أضع رجلي في دولة عربية, وهذا عكس ما يقوله الكفار بأنني درست في الخرطوم لم أتلقى أي دراسة أكاديمية في السودان, والغريب أننا عندما وصلنا كان هناك ضباط ينتظروننا, ففي مكتب الهجرة طلب العسيري بأن لا يختم أوراقه وكذلك الأخ أبو محمد, أما وديع الحاج فقد خرج بسرعة, لأنه يحمل جواز أمريكي, وكان هناك تعاون واضح بين الأمن السوداني والشباب فإذا لم يرغب أحدنا أن يختم على أوراقه فلا بأس بذلك ولأسباب أمنية, لأن السودان كانت قد صنفت من الدول التي ترعى الارهاب من قبل زعيمة وشرطية العالم الجديد أمريكا, التي ترعى الإرهاب اليهودي في الأراضي المحتلة, أما أنا فعندما سألوني قلت لهم لا بأس أختموا أو لا تختموا لا يعنيني شيء فأنا لا أحمل أي عدواة مع دولتي وليس لي أي أنشطة عدوانية ضد أي دولة اسلامية أو كفرية في وقتها, وهنا استغرب المخابرات السودانية التي كانت تعمل بالخفاء في جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات عن القاعدة وشبابها الذين يعملون في الخارج وما كان يقلقني هو التعاون السري لبعض أفراد المخابرات السودانية مع السلطات المصرية التي بدورها كانت تخاف كثيرا من التواجد الشباب المصري في الخرطوم, وكانت هذه العناصر الخفية تجمع المعلومات عن قيادات القاعدة الإدارية فقد تعرفت مصر على أخونا وديع الحاج وتعبته عندما كان في استراحة بالقاهرة, والمخابرات السودانية لم تكن تتوقع أن يكون شاب من المحيط الهندي يكون كادرا من كوادر القاعدة, فهم يتوقعون

كوادر من الدول العربية وليس من أفريقيا, وعندما أخبر الجميع بأنني قمري لا يصدقونني بسبب موقعي في القاعدة, وبسبب لهجتي الجدّوية, وتأخرت قليلا في الخروج, وأحرجت كثيرا عندما دخلنا سوق الحرة, وكانت هناك أزمة سكر في السودان, ولا يمكن لأحد أن يشتريه في الخارج بدون بطاقات تمويل حكومية, أما في المطار ولتوفير الراحة للأجانب, فمن الممكن شراء سكر كنانة وطبعا بالعملة الأجنبية, فقيل لنا أن نشتريه بأسماء جوازاتنا للإخوة, وعند الشراء كانت العاملات السودانيات يستغربن مني, "هل أنت من جزر القمر؟" "نعم" "أين هي جزر القمر؟ أهي في القمر!" وأضحك وأجيب "لا, كذا سميت بسبب جمالها", أما المخابرات السودانية لما تأكدوا منى تركوني وركبنا الأجرة لنصل إلى المضافة العامة, وهي نفسها التي حصلت فيها محاولة اغتيال الشيخ أسامة.

لم أتوقع أن تكون الحرارة في السودان تصل إلى 60 درجة خارج الظل, لم أشهد ولم أعش في مناطق ساخنة مثل السودان من قبل, كنا في شهر نيسان, وهو من أفضل الشهور, ولكن كان الجو بالنسبة لي مميت فأنا لم أتعود بعد, وتم نقلنا أنا والعسيري إلى مضافة جديدة سرية, وهناك وجدت أصدقاء الأمس أمثال عبد الصبور ودكتور حمدي وأبو قتيبة المغربي وابو يوسف المغربي والمهاجر وكثير من كوادر القاعدة التابعين للجنة العسكرية, وكل واحد منهم كان لديه مشاكله الخاص, وسمينا المضافة بيت البرغوث, لقصة حصلت للأخين دكتور حمدي وعبدالصبور أثناء تواجدهما

في نيروبي وكانا يجهزان نفسهما للرجوع للخرطوم, ووقتها كنت في مقديشو, فنزلوا إلى سوق البرغوت الكبير, وهناك يكثر اللصوص وتم سرقتهم وفقدوا أوراقهم ولكن بفضل الله ثم بجهود من إخواننا الذين يعرفون مراكز اللصوص, وكبار الضباط الذين يتعاملون مع الجرائم, تم استراجع الاوراق فقط, فأطلقنا على المضافة ببيت البرغوث للفكاهة, وكانت هناك دورات خاصة للمعلومات والجاسوسية تقام لكوادر القاعدة في هذه المضافة في "غرب الجريف". كانت عائلات القاعدة تكثر يوما بعد يوم لأن معظم الشباب يتزوجون من مصر الاردن فلسطين الجزائر واليمن والسودان, وأثناء وجودي تزوج أخونا المهاجر بأخت فلسطينية وكذلك أبو يوسف المغربي تزوج بمغربية من السودان, ومعظم عائلات القاعدة كانت تسكن في مكان واحد في عمارة كبيرة في حي الرياض بالخرطوم, وهكذا كنا نُعزم يوم بعد يوم من قبل اخواننا ونفطر معهم, وأبو محمد لم يقصر معى فهو من أعز أصدقائي في القاعدة وله مكانة في قلبي, وكذلك أبو البنات أبو عمر المغربي المسمى عبدالله تبارك حفظه الله, فقد كان لديه ثلاث بنات ومعظم الشباب كانوا يودّون الزواج منهن, فهؤلاء البنات والأولاد هم من أحسن جيل القاعدة لأنهم ولدوا وتربوا مع العمل الاسلامي, فهم لم يتلوثو بالمغريات الدنيوية مثلنا, وفي الحقيقة كنت محظوظ لدى الجميع, وأبو عبيدة البنشري كان دائما يمزح معي "ها يا هارون العروسة تنتظر" كانت بنته صغيرة في التاسعة تقريبا فأقول له "أنا لا أبالي بالزواج الآن", ولكن بما أنني من القطيعة لم أستطع المقاومة فقد نصحني أبو محمد بأن أتزوج مبكرا

لأتمكن من رؤية الأولاد قبل الممات, وأخيرا وافقت على الزواج, والشيخ أبو محمد كان يشجعني ويدفعني بأن أتزوج مصرية, ونعم بالله مصاهرة المصرين, فهم أصهار النبي صلى الله عليه وسلم وأنسابه, فأم إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم, اسمها ماريا وهي من مصر, وهاجر أم اسماعيل جد الرسول من مصر, وهناك مثل جميل للشافعي في حق نساء مصر, "من لم يتزوج منهن فلم يذق طعم الزواج", أو كما قال, وأما الشيخ أبو حفص كان رأيه أن أختصر الموضوع وأتزوج زولة سودانية, ونِعْم بأهل السودان فهم كرماء أكفاء وأخلاقهم عالية, ولكن الختان الفرعوني كان يخيفني, فهناك عادات غير اسلامية في حق المرأة في السودان, وما يحصل للبنات في السودان ضد الشرع, والختان السني عكس ما يحصل في السودان والصومال, وكينيا واثيوبيا, أما أنا فكنت أعلم أن بنات أعمامي وأخوالي يتتظرنني, إننا من دماء هندية والزواج من الأقارب أمر مهم لتثبيت النسب, وهكذا قام الأخ الأمير سيف الاسلام حفظه الله بآخر الترتيبات اللازمة لي, وتكلم مع الادارة واجتهد أخونا أبو أحمد المغاوري وحجز لي تذكرة ذهاب وإياب للبلد, كانت الرحالات في السودان تعيسة جدا وقتها وممكن أن يمر الشهر ولا يتمكن أحدنا من الحجز, أما تحويل الأموال وشيكات وغيرها فهي كانت كارثة فيلزم على أحدنا تسجيل كل أموال أثناء الدخول ويكون لديه ورقة اثبات في حالة شراءه لأي شيء, وأنا والحمدلله لم أكن أملك إلا نفسي فقط, وهكذا صُرف لي مالا للزواج من قبل اللجنة الادارية, وسافرت سفرا ممتعا, وغادرت الخرطوم بالخطوط الكينية ونزلت استراحة في

نيروبي, وكنت أحسب الساعات بأصابع اليد, إنني مشتاق للوالدة التي ولدتني وربتني وكانت سند لي في مسيرتي الدينية, وقد سَمعتْ الكثير عنى, ولم أتمكن من تفهيمها ما يجري بعد, فكانت هذه فرصتي لأجلس معها وأفهمها ما أعمله, لعلها ترضى عني فرضى الله في رضى الوالدين, وطبعا تغيرت كثيرا فقد سافرت وعمري 18سنة وها أنا أرجع بعد 4 سنوات, وطبعا لم أخبر أحدا ولم أتصل بأحد قط, فقد تركت الأمر مفاجأة للجميع.

(الفصل الخامس)

الزواج والعمل الإداري:

سأتكلم في هذا الفصل عن تجربتي في العمل الإداري سواء في الصومال أو السودان, لاعطاء القارئ بعض التصور عن جهاز الاداري للقاعدة وليفهم الجميع بأن القاعدة جماعة متكاملة تعمل لمصلحة أمة الاسلام وليست لمصلحتها, حيث بناء المؤسسات ومساعدة كل محتاج مسلم دون استثناء, فالمسلم أخ المسلم, وبعد مرور 4 سنوات في الخارج والبعد عن الأهل والأقارب والمشاركة في الدورات والقتال الميداني, أخيرا حان الوقت بأن أخذ قسطا من الراحة لعمل طاعة أخرى فقد قررت أن أنزل للزواج, وكذلك نزل معظم شباب بلاد الحرمين الذين كانوا معي إلى بلادهم وقرروا البقاء هناك وطلب العلم وأنا أقدر أمثالهم كثيرا, وفي آخر يوم من شهر رمضان المبارك وطأ رجلي مطار "موروني هاهايا" قادما من نيروبي عبر الخطوط المدغشقرية, ولم أغير اسم الجواز الذي سافرت به قط, فقد استخدمت هذا الاسم في الجامعة في باكستان وفي السفريات في كينيا والصومال واثيوبيا, والسودان, عدت إلى البلد بنفس الاسم, وفي المطار لم يكن هناك أي تغييرات على الاطلاق, وبالعكس عندما وصلت المطار عرفت أن هناك أزمة اقتصادية شديدة في البلد, فلم أتمكن من صرف أي مبلغ في المطار بسبب عدم توفر ذلك, وهكذا خرجت من المطار وبدلا من أخذ سيارة أجرة جماعية رخيصة بدولار واحد, أخذت أجرة بـ 10 دولار, كنت مسرعا وأريد الوصول إلى البيت بسرعة وكنا في يوم الجمعة, وهو آخر يوم رمضان لي حسب الخرطوم أما الناس في جزر القمر فقد تأخروا يوما واحد عن السودان, فكان تاريخ الهجري في جزر القمر تشير إلى 28

رمضان, وعندما وقفت السيارة في الشارع العام في حي هادوجا, وهي منطقتي, توقفت في شارع جامعة الدول العربية هكذا سموها وللأسف الشديد, شارع جامعة الدول العربية, ونريد أن نرى الجامعة تعمل شيئا لتلك الدولة التي تنتمي إلى الاسلام أولا ثم للعروبة بكل فخر, ولا نريد أن يكون التمثيل عبارة عن شارع, بل مشاريع, إن دولتنا صغيرة وميزانية أمير من أمراء الخليج يكفي لتنمية جزر القمر كلها, ولا بأس بتسميته كذلك, فمعظم شوارع العاصمة أخذت أسماء المحتلين الفرنسين, ولا حول ولا قوة إلا بالله, وشعرت بما يشعر به كل مسافر غاب عن بلده عدة سنوات, الفرح والسرور كانا يملاءان قلبي وقد لاحظت تغيرات كثيرة في الحي, فبيتنا قد تم بناءه بالكامل, فوالدتي لم تكن لديها المال لتبنيها, ولكن أختي ساعدتها في بناءه, وكذلك أرض خالتي التي بالجوار تم بناءها, ونزلت من السيارة وذهبت إلى البيت ولم يرني أحد فسلمت على أهل البيت لتخرج لي أختي سعادة وتبدأ بصراخ من شدة الفرح وأخذتها بالعناق وبدأت تبكي لرؤيتي وفرحت جدا ثم نادت خالتي عالية, "خالتي أخي وصل, عبد الله وصل! عبد الله وصل" قلت لها, هل ممكن أن تناديني بهارون, فضحكت كثيرا, ثم طلبت منها أن تدفع للسائق الأجرة قيمة العشرة دولار بالعملة القمرية, وجاءت خالتي وبدأت هي الأخرى تبكي, واستطعت من رؤية الفرح على وجهها, فالحمد لله نحن عائلة عربية محافظة, ولدى أكثر من خمسة خالات, وكلهن يكبرن والدتي فهي الأصغر من بين الجميع, ولكننا من اشد العائلات تمسكا, فأولاد الخالات عندنا كالإخوان ولا يمكن بحال

من الاحوال التزاوج بيننا وهذا من العرف القمري عامة, ونحن طبعا ضد أي عرف إذا لم يتماشى مع الدين وقد أمر الله رسوله التزواج ببنات الخالات, ولكنني لم أتشدد لهذه المسألة أبدا فالخيارات كثيرة, أما الأعمام فممكن ذلك, فكلما أرى خالاتي أتصور أني أرى الوالدة, وصدق رسول الله صلى الله عندما قال "الخالة بمنزلة الأم" وهن يحبنني كثيرا, وهم مسلمون محافظون يحبون الدين ولكن مع الموضة للأسف الشديد, ونسأل الله أن يهديهم إلى الحق, ولكنني لم أكن فظا لأنفرهم مني فهذا ليس من شأني, ومنذ الالتزام بالدين فهمته تماما, لم أهاجر عائلتي بسبب التلفاز أو أنهم يفتحون الموسقى أو أنهم لا يرتدون الحجاب, بل المسلم الذي يعيش مع الناس ويصبر على أذاهم خير عند الله من غيره, وانطلقت من هذا المنطلق, فمهما كانوا فهم عائلتي والرسول رافق عمه المشرك وأقاربه من بني هاشم طوال بعثته, ولم يكن فظا معهم رغم أن عمه لم يؤمن بدينه هذا ما فهمته من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم, فأجلس مع الجميع وأتفرج على الأخبار في التليفزيون والبرامج المهمة وأنصح الجميع بخصوص قناوات الرذيلة, والتليفيزيون بحد ذاتها ليس بحرام, ولكن ما يعرض فيه هو ما يحرم, ولم يكن لدى الدولة القمرية أي محطة تليفيزيونية أما المحاطات الخاصة كانت كثيرا فالبلد متفتح والجميع حر فيما يفعل, ولكن هناك حرب فرنسي شرس لمحو الثقافة الاسلامية في جزر القمر, فهم يحتلون البلاد بأكثر من مائتين سنة, والمناهج الدراسية في البلاد هي فرنسية طبعا, ولكن ليست المناهج هي التي تقرر بأن نكون مسلمين أم لا, فهناك المدارس والكتاتيب التي تعلم أبناء جزر القمر

العلوم الشرعية والنحو والصرف والحساب والأدب وغير ذلك من العلوم الأساسية, وهذه المدارس تقوم بترسيخ العقيدة السليمة في قلوب المجتمع, واليوم نرى أن الصهاينة يريدون تغير المناهج الدراسية في الدول الاسلامية, أما في جزر القمر فهي مغيرة من قبل 200 سنة ولكن لا زال الاسلام وحب الاسلام والعودة إلى الدين يزداد يوما بعد يوم رغم أنف أمريكا وفرنسا, فأنا من متخرجي المدارس الفرنسية فدراستي كلها من الابتدائي إلى المتوسط إلى أولى ثانوي كانت فرنسية ولكنني من أشد الناس بغضا للتواجد الفرنسي الاستعماري في مايوت وفي أنجوان وفي جزر القمر الكبرى.

دخلت البيت وغيرت ملابسي ولم أستطع الذهاب إلى المسجد الجامع لصلاة الجمعة, لأنني كنت قد تأخرت عن ذلك, ومن أهم الأمور الايجابية في جزر القمر هو أن الجمعة في العاصمة تقام في مسجد واحد وأنا لا أبالغ إذا قلت لك بأن جزر القمر من أعجب الجزر في العالم لا يوجد في كل الجزر أي حيوان مفترس وكلها خضراء طوال السنة ولا يوجد لدينا متسولين في الطرقات رغم أننا لسنا من الدول الغنية, ولكن الشعب القمري غني عن الناس ومن عادات القمريين أن لا يتخاصموا في البيع والشراء. جلست مع أختي لأتعرف إلى آخر الأخبار, فأخبرتني أن والدتي ليست موجودة في جزر القمر, ومن هنا حزنت شديدا بعد طول الانتظار وهذه السنوات الكثيرة, لا أتمكن من رؤية والدتي.

- "أين ذهبت؟"

- سافرت إلى مايوت لترى ابناءها الاثنين, حمدان والسيد

- "ومتى ستعود؟"

- هل أنت مستعجل للسفر؟

- "لا لا, لكن أريد رؤية والدتي"

- حسنا فانتظر قليلا سوف تعود إذا علمت برجوعك, لقد كانت منزعجة جدا من الأخبار التي كانت تسمعها عنك في أفغانستان والقتال وما إلى ذلك

- "حسنا لقد انتهى أفغانستان وأنا أعمل الآن في شركة في الخرطوم"

- الوالدة ذهبت إلى مايوت لأن أختك سالمى سافرت مع زوجها إلى هناك, فهي ذهبت لتولدها وتعرف أخبار ابنيها ثم تعود.

- "كيف استطيع الوصول اليها؟"

– ها ها ها, هل نسيت أن مايوت محتلة فرنسية ويلزمنا تأشيرة من السفارة الفرنسية قبل السفر.

– "يا للأسف الشديد مثل فلسطين, فالفلسطينين يلزمهم تأشيرة للدخول إلى بلادهم المحتلة المسمى باسرائيل"

– ما هي خططك الآن بعد العودة؟

– "أنا سأخبرك بعد ما استقر قليلا, ولكن الآن لنجتهد حتى أتصل بوالدتي"

– لدينا مفاجأة لك!

– "وماهي؟"

– أختك الكبرى قمرية تزوجت برجل من أنجوان

– "ولماذا لم يستشيرني أحد, أهو طيب أم ماذا؟"

– كيف نجدك؟, نعم إنه كذلك و أمى هي التي رشحته

– "ولماذا رشحته؟"

– أنت تعرف أمك هي عربية ولا تحب اللف والدوران, لقد عرف من الجيران أن هذا الشاب الساكن معهم يتكلم عن رغبته في الزواج منها, فذهبت أمى إليه مباشرة وأخبره, "إن كان يحبها تعال واخطبها".

– "ثم ماذا؟ أكملي!"

– فجاء الشاب ولكنه أخبر الوالدة بأنه في كلية الاقتصاد ويلزمه أن يكمل دراسته, أولا, ووالدتي أخبرته بأنه لا بأس ممكن أن يعقد عليها ويسكن معنا ويكمل دراسته, ثم بعد ذلك يرتب للعرس

– "أليس لديه عائلة هنا؟"

– لا, هو وحيد هنا, وأمي عملت فيه الخير عندما أخبره بذلك,

– "والله إن أمي من أفضل الأمهات وتحب الخير"

– وستراه عندما يرجع من الكلية, واسمه علي من ميتساميدو

– "أهو عربي أم شيرازي, أم أفريقي"

– هو من عرب متيساميدو

- "تعرفين يا سعادة أن كل أخواتي متزوجات من أنجوان إلا آمنة في فرنسا فقد تزوجت من نصف قمري-مدغشقري؟".

تدخلت خالتي في وسط الكلام وهي تضحك

- حتى سعادة خطيبها من جزيرة أنجوان!

- "صحيح يا سعادة هل هناك خطيب أم كيف؟"

استحت أختي سعادة وهي أكبر من قمرية وخرجت من الغرفة وتابعت الحوار مع خالتي

- هناك رجل يريد أن يتقدم لها, ولكن لا ندري متى

- "خالتي تعرفينه؟"

- نعم هو يريد الزواج منها

- "فليتقدم رسميا فأنا موجود"

- سنعمل بجهد لتقابله

- "هذا أحسن إن شاء الله"

- ماذا تريد أن تفعل؟

- "سأفعل الصواب إن شاء الله, ما إسمه؟"

- عامر محمد وهو من عرب أنجوان ويملك أحسن محل تصوير في وسط البلد

- "خالتي تقصدين استيديو أحمد؟"

- نعم هو من تلك العائلة, وهو رجل له دخله الخاص ويملك الخ...

- "لا يهمني الأموال خالتي, يهمني دينه وطيبته"

وهكذا انتهى الحوار, وجاءت أختي قمرية, وهي أكبر مني بسنة, وكانت عمرها وقتها 23 سنة, ومن أحب أخواتي في قلبي لخلقها وهي لم تتربى معنا فقد ربتها خالتي بِراية في مدينة ميتساميهولي, في الشمال, سلمت عليّ بحرارة فهي تحبني جدا, وسألتها

- "من أين أتيت؟"

– كنت أوزع بعض الامانات لأصحابها

– "أي أمانات يا قمرية؟"

– أنا أخبز, وأقوم بالتوزيع للعائلات في رمضان, مقابل الأموال, وأساعد زوجى,

فرحت كثيرا, لأننى أحبها وأعرف أنها على نيتها, وأنها تعمل المستحيل مع زوجها الشاب المثقف وهذا من حقها أن تعمل فالاسلام لم يمنع المرأة من الكسب الحلال أبدا, ورغم أنها لم تدخل المدارس العصرية والحمد الله على ذلك إلا أنها ذكية جدا, وربها قد رزقها رجل في كلية الاقتصاد وهو من الأوائل في الكلية.

– "هل تحب زوجك؟ لا تعصيه ولا تغضبيه ولا تعصينه في معروف"

– أنا أحبه لأنه كان صادقا معي عندما جاء وطلبني رسميا ولم أكن أعرفه وهو طالب و يُدفع له 100 $ شهريا فالنفقات الكلية كلها لحساب الدولة, وينام هنا في البيت بدلا من داخلية الكلية, وتأتيه الباص كل صباح لتقله إلى الكلية,

- "أين هو حتى أراه لقد اشتقت إليه"

- سوف يأتي في المساء, اصبر.

في نفس اليوم زرت خالتي عالية ومعظم بيوت أقاربي وأصدقاءي ورجعت إلى البيت مبكرا لأتمكن من النوم وجلست مع أخواتي نتكلم عن الأمور الاجتماعية بعد طول غياب, وعرفت أخبار والدي ووصل الأخبار للجميع أني قد وصلت من الباكستان, ولم يكن أحد يعرف أني أتيت من السودان, أو كنت في الصومال. أفطرنا أحسن فطور في يومها, ثم ذهبت لرؤية الوالد وزوجته, وأخي فؤاد وأختي آمنة وحليمة, ولا أحسد والدي ولكنه من أعبد الناس ولم أره قط تفوته جماعة في المسجد, ورغم أنه طلق والدتي وحيناها كنت في الشهر السابع من العمر إلا أنه يحبني وأحترمه وإن لم يفعل الكثير لنا, فيكفي أنه والدنا فهو من أشرف العائلات في العاصمة, وهو من أوائل الطلبة القمرين الحاصلين على شهادة في الخارج, فهو ولد في سنة 1928م وقت الاستعمار وكانت الخلافة العثمانية قد خلعت, وبعد موت والده الهندي, أرادت البرهانية وهي طائفة شيعية كان جدي ينحدر منها, أرادت أن تأخذه وأخاه, وكان عمره 11 سنة وأكبر إخوانه, أما أخوهم الأصغر فلم يشهد والده فقد كان في بطن أمه عندما مات أبوه وعمي سيرو باي, ورفضت جدتي السنية ترك الأولاد, لأن جدي كان قد تدين بالمذهب السني الشافعي قبل زواجه, وهكذا سافر عمي بدر الدين

ووالدي إلى مدغشقر, واشتغل عمي مع عمته البرهانية الهندية الوحيدة التي كانت هناك, أما والدي فقد درس في المدارس العصرية, ثم تخرج ورجع إلى البلد, ومعظم الوزراء الكبار والتجار وغيرهم كانوا من تلاميذته, لم يسبق لوالدي أن ضرب تلميذا أو أحد أبناءه, وهذه الصفة تلزمه في كل مكان, وأنا أدعو الله أن يلزمني تلك الصفة إن شاء الله, وقبل سفري إلى الباكستان كان يعمل في وزارة التعليم كمشرف على المدارس كلها, ثم تقاعد, أما الآن فهو يدرس في المدارس الخاصة, وله سمعة جيدا في البلاد كلها, وأنا فخور به, وأسأل لله أن يجعلني ولدا صالحا أدعو له في كل حال, وقد فرح أخي فؤاد لرؤيتي وكنت قدوته في كل شيء, وعند عودتي قابلت صهري علي زوج قمرية وقد كان في محله, فهو فعلا رجل متواضع وذو دين ولا يتدخل في شؤون الآخرين وأحببته كثيرا لأنه يريح أختي قمرية, أما أنا فقد نزلت في غرفة والدتي فهي كانت مسافرة.

صمنا اليوم الثاني وقد دعيتُ لأنه آخر يوم من رمضان, وذهبنا نفطر لدى بنت خالتي, واسمها فاطمة وزوجها رجل صحفي يعمل في الإذاعة القمرية ويملك محطة خاصة للأخبار التليفيزيونية, وفي اليوم التالي صلينا العيد وقد زرت مقابر أجدادي في العاصمة حيث هناك مقابر تابعة للشيعة البرهانية, دفن جدي الهندي هناك ولم أدخلها سوى مرة واحدة, إن كثير من الناس في جزر القمر لا يعرفون أنني من أصول هندية, ولكن كنت دائما أدعو لجدي بأن يرحمه الله, لأنه رجل يستحق منا الدعاء, ثم سافرت

إلى العاصمة الثانية بلد أمى لأقابل خالتي الكبيرة, وزرت مقابر عائلتنا, وقد فرحت خالتي كثيرا وأخبرتني بأن أسكن هناك طوال فترة إجازتي, ولكن اعتذرت لها, وصليت العيد وكان الرئيس سيد محمد جوهر هو من يصلي بالناس, لأنه من بلد والدتي, وبلدة أمي لها نصيب دائما في كل الحكومات فكل زعماء القمرين العرب والذين عملوا لنيل الاستقلال منها, فقد كانت هناك وزارات كثيرة ذهبت لنصيب تلك البلدة, وكانت الشرطة وقوات الحرس الوطني في كل مكان حول المسجد الكبير, وبعد الصلاة لم أتعب نفسى فأنا أعلم أن الخطبة ستتكلم عن أوضاع المسلمين في عهد هارون الرشيد وغيره وصلاح الدين فلم يزل المسلمون يعيشون في الوهم وبدلا من أن يتكلموا بما يجري اليوم هم يعيشون في الماضي, إن الخطاب السياسي في المساجد غائب ليومنا هذا في جزر القمر, غادرت المسجد ورجعت إلى خالتي وقمت بزيارة بيوت الجيران وكذلك بيت خالى الوحيد, علي أحمد, وبدأت أتحسس بيوت عائلتى لأتمكن من ايجاد وحدة متدينة تناسبني, وكانت مهمة صبعة لأنني لا أريد أن يعرف أحد بما أنوى, لأنهم لو عرفوا فسوف تظهر البنات بمظاهر غير حقيقية لاقناعي, وهناك عشرات البنات في العائلة في سن الزواج, ولكن كلهن من بنات الخالات وهذا مستحيل لدى العرف القمري, وما أردت الخوض في معركة حول العرف, وذهبت إلى مدينة جومايي القريبة من ميتساميهولي, لزيارة خالتي أم رقيّة وهي متزوجة من أكبر وأغنى تاجر في تلك البلدة ويملك المزارع والأولاد ومعظمهم في فرنسا, وهو شحم وكريم, فقد عرفني بمجرد قدومي, وهذا الرجل اشترك في

الحرب العالمية الثانية مع القوات الفرنسية, هو فلاح ولكنه يملك الجواز الفرنسي, وكانت خالتي تطوف العالم معه, من فرنسا إلى جدة في كل مكان والحمد لله, بدأت خالتي تبكي لرؤيتي وتكلمت كثيرا عن أولادها الذين هم بنفس عمري, وأنهم تركو الدراسة وما إلى ذلك من المشاكل العائلية, فقلت لها: "اصبري لأن الله عندما رزقك بكثرة الأولاد, جعل هناك الصالح والطالح والمريض والمعافى والغني والفقير, فلا تنزعجين كثيرا أنت ربيتيهم بدين الله وهم اختارو طريقهم", وكان أحد أبناءه عضوا في البرلمان القمري ومن حزب سيد محمد جوهر, فرحت خالتي بي وفي الحقيقة أنا لا أملك مالا ولا ذهبا لعائلاتي وخالاتي وأعمامي ولكنني أملك صلة الرحم فأحبوني لذلك, وأشكر الله أنني لم أوذي أحدا من عائلاتي في حياتي, فقد سافرت صغيرا ورجعت ومعي ديني وعرفت كثيرا عن حقوق الأقارب. والعجيب أن زوج خالتي كان يمتلك بنادق قديمة لا تعمل, فأحضرتها لي ونظفتها وزيتها وخالتي تسألني يا ولدي من أين تعلمت هذا؟

- "يا خالتي في الجامعة يعلموننا كل شيء لا تخافي"

- الله يحفظك يا ولدي

- أما ترى ما فعلتْ أمك؟

- "وماذا فعلت يا خالتي"

– تركتْ أولادها وسافرت إلى مايوت

– "لها الحق في ذلك فهناك ولديها الصغار, الأصغر مني, وأختي سالمى في حالة ولادة,"

– ولكن ممكن أن تغادر دون أن تراها

– "لا يا خالتي إن شاء الله سترجع بسلامة قريبا"

– ها يا ولدي ماذا نويت؟

– "في ماذا يا خالتي؟"

– هل ستعود بدون زواج هناك شائعات بأنك تبحث عن عروسة

– "ومن أخبرك بهذه الاشاعات؟"

– اشعاعات لا غير

– "أنا سأجتهد يا خالتي وعندما أجهز فستكوني أول العارفين"

– لا تقلق يا ولدي لكن لا تنسى أن تخبر خالك بما تنوى, لأنك صغير ولا أحد في العائلة تزوج بعمر 22 أبدا, فالزواج مسؤولية

– "يا خالتي ممكن نتكلم في أمر آخر لو سمحت؟"

وهكذا كلما ذهبت لأي بيت من ببوت الأقارب, أسمع قصة الزواج, وبدأت بنات الجيران وبنات الدراسة يكلمن أختي بهذه المواضيع, وهي طبعا لن تستطيع أن ترد بأي كلمة لأنها تعلم أنني أريد أخت متدينة, وكلهن من بنات الموضات, وفي الحقيقة كنت وضعت خطة أن أزوّجَ أختي سعادة أولا ثم أتزوج أنا, وفي ذات مرة تكلمت مع أختي سعادة بخصوص الرجل الأنجواني, سألتها

– "هل يحبك هذا الرجل الذي يعدك بالزواج؟"

فلم تجبني بكلمة, فعندئذ اتخذت قرار صعبا, وأنا أعرف أن الحب مشروع مادامت لم تتحول إلى أفعال محرمة, وإلا فكيف تتزوج الواحد منا دون أن يحب, وحتى أثناء الرؤية الشرعية فإن لم تحب المرأة سوف تتراجع طبعا. وقلت لأختي, سأتعرف عن هذا الشخص ثم أتحدث معك, وفعلا سألت بعض الأقارب عنه

– "ماذا بشأن الرجل الانجواني الثاني الذي يريد أختي سعادة؟"

– لا أعرف الكثير عنه ولكن خالتي تعرف عنه.

– "أنا تكلمت مع خالتي, ولا أريد تأخير هذا الموضوع مادام أنا موجود" "سأتكلم مع والدي بخصوص هذا", ثم قابلت أختى ودار الحوار التالي:

– "إذا كان هذا الرجل يحبك بالفعل, ماذا ينتظر؟"

– "أرسلي له بأن يتقدم لأبيك, وقولي له بأن أخي جاء من باكستان وهو سيأخذني معه"

ومر أسبوع ثم بعد ذلك, أخبرتني بأن الرجل يريد مقابلتي, فوافقت

– "أهلا وسهلا, لماذا لا تريد أن تتقدم لأختي وأنت تعرف أننا محافظون ونرحب بمن يتقدم لذلك"

– أنا ما زلت أبني نفسى

– "أنا لا أريدك أن تبني نفسك ماديا," "ما أريده صلاة وأخلاق طيبة فقط"

- "وأكلمك بصراحة, إذا لم تتقدم بجدية وبسرعة فقد تفوتك لأنني سأخذها معي, وتعرف جيدا أني جاد".

لم تدم الجلسة لفترة طويلة, وكانت أختي في الداخل تضحك, فدخلت عندها وقلت لها, بما تضحكين؟ إننا مسلمون والرجل مسلم, أنا لم أطلب منه الكثير, إلا أن يحترم مشاعرك ويصلى ويحسن أخلاقه, فقط لا غير وكل هذا في صالحك أنتِ. ففرحت وقالت لي إنك تعرف كيف تتعامل مع الرجال, قلت لها إننا لم نلعب أبدا ببنات الناس وكذلك ربنا سيحفظ أخواتنا ويرسل لنا من يتزوجهن بشرف وكرامة.

بعد أسبوع تقريبا أرسل والدي في طلبي وأخبرني بأن أختي ستتزوج يوم الأربعاء, ففرحت كثيرا, وتفاءلت فيّ الخير, وتزوجت أختي وسارت الأمور بخير.

مشروع الزواج

بدأت بالبحث عن شريك الحياة والمهمة صعبة بالنسبة لي, فهناك أخوات في معهد شيخنا شيخ صادق ولكنهن في العرف القمري صغيرات, ولا أعرف إن كان عائلاتهن سيقبلن بي لأن بعض العائلات تعرفن أني مجاهد وكنت في أفغانستان وهذا الأمر يحتاج إلى تفسير. المهم بدأت بأقاربي, فذهبت إلى زوجة والدي, وشرحت لها الوضع, وهي طبعا لم تتأخر

في طلبي فأخذتني في جولة طويلة وعريضة زرنا فيها كل أقاربها وأقارب والدي وجدي في العاصمة, وهن كثيرات وجميلات, ولكن عنصر الدين غائب تماما, فهن مسلمات ولكن الثقافة الفرنسية التي لا تحترم الدين في طابعهن, فلا حجاب ولا ستر ولا أي كلام من ذلك, وكانت زوجة والدي تكلمهن وبعضهن وافقت على لبس الحجاب والنقاب والجلابيب من أجل الزواج, فكنت أرفض ذلك, فالإلتزام بالدين ليس لمصلحة زواج أو غيرها يجب أن يقتنع الواحد بما يفعله, ولم أجرح مشاعر بنات العائلة واكتفيت بالسكوت, وفي النهاية ذهبنا إلى بيت عمتي الوحيدة, وهي تسكن في بلدة "مدي" المجاورة للعاصمة وفرحت كثيرا لقدومي وشرحت لها الاسباب وقالت لي بكل صراحة بأن لديها بنت ولكن لا ترضى أن أتزوجها لأنها لا تناسبني فأنا رجل طيب ومتدين وهي عكس ذلك, فشكرتها وطلبت منها أن لا تحرجها, وهكذا عدت مع زوجة والدي صفر اليدين في الجولة الطويلة العريضة, وعندما عدت قررت حيناها أن أذهب إلى الشيخ صادق في معهد البنات التابعة لمدرسة الإيمان, وذهبت إليه وهو يحبني كثيرا, فرحب بي كثيرا وهو رجل يتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم, وقارئ للقراءات العشرة وحافظ ومفسر لكتاب الله ومن خرجي جامعة المدينة المنورة, أخبرني بأن هناك بنت أعرفها درسنا سويا في الكتاتيب والمدرسة الشرعية وأخبرني أن في دماغها موضوع الزواج وأنا لم أناقش الشيخ كثيرا, فعادة الشباب عندما يريدون الزواج يضعون شروط طويلة وعريضة, وفي النهاية يكتفون بأي أنثى, وأنا لم أكن أريد أي أنثى بل الدين, فقلت له: "أليس هناك أخريات, فلا

أريد أن أتزوج ببنت تعرفني كثيرا وأعرفها", وفي الحقيقة أردت أن أحسّن نسبي, فقال لي: "لا يوجد غيرها الآن", فوافقت على طلب الشيخ, وذهبت لأخيها وهو صاحبي القديم في المدرسة الدينية, وأخبرته بأنني أريد أن أتقدم لأخته, فبدأ يتكلم بكلام عريض وطويل وسين وجيم فقلت له أنت تعرفني وتعرف أختك تماما, قلت له بأنني أنظر للدين, وذكرته بالله, وفعلا كنت أنوي خيرا, ولكن رده لم يعجبني, وكان الشيخ قد تكلم مع البنت في المعهد, ووافقت ولكنني تراجعت على القدوم بسبب رد فعل أخوها, وكانت أختي سعادة تراقب كل خطواتي وتتابع أخباري, وجلسنا ذات مرة نأكل مع بعض فبادرتني بالكلام

- ماذا فعلت بخصوص مشروع الزواج؟

- "ومن أخبرك بهذا المشروع؟"

- أنت أخي وأعرف ماذا تبحث

- "يا سعادة لقد تعبت من البحث عند الاقارب فلجأت إلى المعهد وسوف أتقدم لفلانة"

- لا تفعل هذا!

- "ولماذا يا سعادة؟"

- لقد تغير الناس بعدك وأنا أعرف الكثير من الأمور, فلا تستعجل

- "ولكن الشيخ يريدني أن أتزوجها"

- الشيخ يعلم جيدا أنها مريضة وسوف تتعبك في المستقبل,

- "لا أظن ذلك أبدا"

- أنا أقول لك سر, هناك بنات ناس ولهن انساب طيبة وهن يدرسن في معهد الشيخ صادق, فلماذا لم يرشدك إلى أهلهن

- "لا!! الشيخ قال بأن فلانة هي الوحيدة الجاهزة"

- سأقول لك مفاجأة

- "قل يا أختي ولا تتأخري"

- أتعرف عمنا بدر الدين فاضل, الرجل التاجر الكبير في جزيرة موهيلي؟

– "نعم سمعت عنه وأنا صغير, ولم أره من قبل"

– لقد رجع من جزيرة موهيلي وفتح متجر خاص به هنا

– "وما دخل هذا الموضوع بالزواج؟"

– عمك بدر الدين عنده بنات في سن الزواج, وأعمارهن 17 و 15 و14 وكلهن يدرسن عند الشيخ الصادق

– "ولماذا لم يخبرني الشيخ بهن"

– الشيخ لا يعرفك, فهن من بيوت شريفات في العاصمة, وشيخك لا يعرف أصلك, ولا يعرف أنهن من بنات عمك بسبب أن علاقتنا بأعمامنا ليست قوية.

– "وعمي أين يسكن؟"

– في الحي المقابل عند الجدة الكبيرة "زعفران"

– "يا سعادة من أين أتى عمي بالبنات"

- كنتَ صغيرا عندما سافر إلى جزيرة موهيلى وأسس تجارته هناك, فقد بقي هناك سبعة عشر سنة مع زوجته آمنة أم البنات, وهو كان الممثل الشرعي لشركة "خلفان" وأبناءه, فبناته كلهن ولدن في تلك الجزيرة, وهن متدينات بالدين ولا يعرفهن أحد.

- " احكي لي المزيد, هل هن يدرسن في المدرسة العصرية؟"

- الكبيرة في أولى إعدادي في (كوليج هادوجا) وهي تمر هنا كلما تذهب إلى المدرسة

- "ماذا ترى هل أتقدم لعمي الهندي, هو لا يعرفني ولا أعرفه"

- إنه رجل طيب ويحبنا كثيرا ويلوم أبانا دائما لتركه أمنا

- "طيب, يا سعادة أنا سأذهب للشيخ صادق لألغي الموضوع الأول"

صليت صلاة الظهر في مسجد سيد سالم في الحي, وقابلت الشيخ صادق وشكرته في مسعاه وأخبرته بأن يلغي الموضوع, واستغرب وسألني إن كنت قفلت الموضوع, فأجبته بأنني وجدت عائلة أخرى وسوف أتكلم معه فيما بعد, فدعا لي بالتوفيق ولم أخبره عن البنات.

استخرت الله سبحانه وتعالى وتحركت بسرعة إلى بيت والدي والفرح يملأني فقد استبشرت خيرا كثيرا, وكان بعد صلاة الجمعة ومن عادتي أن أتغدى لدى والدي كل جمعة, وفور وصولي إلى البيت, لم أتكلم مع زوجة أبي, لأنها كانت تعرف عن بنات عمي ولم تأخذني إليهن, واكتفيت بالكلام مع والدي وأخبرته بالأمر, ففرح مبدئيا بقراري وقال لي بأن هناك المسالك الديبلوماسية يجب أن نلتزم بها قبل أن نذهب إلى عمي, فقلت له أنا تحت أمرك, فرافقني إلى أخته الكبيرة, وهي أكبر جدة في العائلة, وكنت قد ذهبت للبحث هناك ولكن لم أوفق كما قلت, فاستغربت لما رأتني من جديد, وعملنا جلسة سريعة وأخبرها بما نويت, ففرحت, وأخبرتْه بأن جدي فاضل رحمه الله سيفرح لاجتماع الدم من جديد. وقالت لوالدي لا تتكلم مع أخيك بدرالدين, حتى أتكلم معه, وأنا رجعت فورا إلى البيت وانتظرت فرج الله, وأرسلتْ الجدة أخ زوجتي فاضل بدر الدين إلى عمي وهو أخ زوجتي من أم أخرى. و لنترك زوجتي لتحكي ما حصل هناك والقصة قصتها, فتخبرني بعد الزواج.

"وصل أخي إلى البيت بعد صلاة الجمعة وأخبر والدي بأن الجدة "ستي" تريده, فذهب وبعد ساعتين رجع إلى البيت, وجلس مع جدتي وأمي وأخبرهما بالموضوع, ثم خرجت الجدة وهي تبشر بالخير وتزغرد للفرح, فاستغربت من ذلك, وبعد الغداء تكلم والدي معنا وكنت مع أخواتي وأخبرنا أننا في السن الزواج وأن هناك أناس يطالبون أيدينا فهربت الصغيرة

قُلبان بدرالدين وهي أم 14 ثم بعدها هربت أم 15 وهي نبات بدرالدين ثم بعد قليل أرادت أن أهرب لأن الموضوع كبير, فأجبرني والدي على الجلوس وقال لي: "إن هذا الكلام موجه إليكِ, هناك ولد أخي يريد أن يتزوجك ويأخذك معه إلى الخارج", فلم أستطع أن أتلفظ بكلمة, وقمت وذهبت إلى غرفتي, وتدخلت أمي ودارت الحوار التالي بينهما:

– والدتي: "هل لأخيك أولاد غير عمر وفؤاد؟"

– والدي: "نعم ولكنه خفي لم يظهر أبدا, كان يدرس في الخارج"

– والدتي: "لكنني لا أعرفه ولم أره من قبل"

– والدي: "وحتى أنا لم أره من قبل لكن سمعت عنه وأنه رجل يحب الدين ومتعلم في الخارج"

– والدتي: "ابنتي صغيرة وهو أيضا صغير, كيف سيدبران أمرهما؟"

– والدي: "هو صغير في العمر ولكنه كبير الفهم, فهو يعرف الدنيا أكثر منا"

وتتابع زوجتي روايتها فتقول أن كل العائلة رحبت بالموضوع, ولم يبقى إلا أنا لأتقدم مع والدي وأطلب يدها رسميا, انتهت روايتها.

أما من جانبي ذهبت نفس الجمعة لوالدي وأخبرني بأن عمي وافق على طلبي, وهم قد عزمونا للغداء يوم الأحد, فسألته "من سأتزوج" فرد عليّ "الكبيرة طبعا", وهكذا سألت أختي "ماذا أفعل الآن" فقالت لي بأن أسأل زوجة أبي, لأنها تعرف الكثير عن عائلة عمي, طبعا إن عائلة عمي ميسرة أكثر من عائلة والدي وهو رجل تاجر وبناته من أشرف البيوت في العاصمة وهناك أولاد الأكابر من العرب الذين تقدموا ولكن لم يرضى بهم, وكان مسرورا بي كثيرا لأنني من دمه وشحمه, أصر أبي أن أذهب معه إلى عمي بعد المغرب لنزورهم لوحدنا وهكذا وافقت وقد رحب بي عمي وحماتي وكلهم من أقاربي فحماتي هي بنت عمة والدي, وكذلك زوجة أبي هي بنت خاله, فنحن نتزوج من الأقارب, وقد غضب عمي قليلا بسبب أنني لم أذهب إليه مباشرة, فأراد أن أتقدم إليه كولده.

في يوم الأحد ذهبنا لبيته ومعي أبي وأخي فؤاد وكنا معزومين, ثم أعلن عمي رسميا بأنني أريد الزواج من ابنته, وكان أبي حاضرا ولم يتكلم بكلمة واحدة ثم قام أخوهم الأصغر وهو سيروباي ورفض الطلب, وهكذا ثار عمي سيرو باي.

- عمي سيروباي: "كيف تزوجهم وقد فعلوا بابنتك الكبيرة الأفاعيل"

- عمي بدر الدين: "إنك لا تفهم بعد يا سيرو"

- سيرو: "كيف لا أفهم تريد أن تزوج ابنتك بابن محمد, وقد عرفت ما فعل أخ زوجته بابنتك الكبيرة؟"

- بدر الدين: "يا أخي أنا لا أزوجها من عائلة زوجة محمد"

- سيرو: "فبمن إذا؟"

- بدرالدين: "فهمت, إنك تظن أننا نزوج فؤاد؟"

- سيرو: "طبعا ومن غيره هنا؟"

لم يكن عمي سيرو باي يعرفني من قبل ولأنه رجل مشغول بتجارته ولا يبالي بالأمور الأخرى فلم يكن يعرفنا.

- بدرالدين: "إهدأ قليلا لأشرح لك الموضوع" فجلس عمي سيرو ثم تابع عمي بدرالدين الكلام "أنا أزوج ابنتي بابن أخي محمد ولكنه من

مطلقته العربية, وولده هنا جالس, اسمه عبدالله آتى قريبا من الخارج, أفهمت الآن؟"

- نعم إن كان من زوجته السابقة, فهي طيبة وأبناءها كذلك, وأنا موافق.

قمت وسلمت عليه وهو رحب بي كثيرا وقد أحرج أبي وأخي فؤاد ولكنني طمنته وقلت له بأننا ليس لنا دخل بمشاكل الكبار لا نتدخل نحن ولا يهمنا ذلك, وهي قصة قديمة فقد زوج عمي بدر الدين ابنته الكبيرة من زوجته المدغشقرية بابن خاله, وهذا الرجل سافر بزوجته لفرنسا ولم يحترمها بل منعها مرارا وتكرارا من الحمل, ثم انفصلت عنه وطلبت الطلاق, وتزوجت برجل عربي من تونس, المهم قلت لأخي فؤاد إننا لا يهمنا هذه المشاكل, وبعد الطعام قمنا وخرجنا وقال لي أبي "من الآن فصاعدا استعد لرؤية العروسة", فقلت له "إن شاء الله غدا الإثنين باذن الله", ولم أشأ أن رأيت هذه المرأة التي ستشاركني بقية عمري وعرفت فعلا بأن الزواج نصيب ورزق من الله, وكنت مسرورا فقد اجتمع عندها كل مواصفات الزواج, النسب, والحسب والمال والدين, فهي من أشرف العائلات في العاصمة, وكذلك عائلة والدتها من الأكابر في البلاد, وفي نفس الوقت هي تملك بيت وأيضا من أفضل تلاميذة الشيخ صادق تمسكا بالسنة النبوية, ولم يكن يهمني غير الدين فقط, فالباقي كلها لا تساوي شيئا إن فقد الدين,

وقابلت الشيخ صادق وسألته عن بنات عمي فقال لي "من أين عرفتهن؟ بنات الناس ولا أستطيع أن أتقدم لأباءهن, تعرف العادات القمرية وبنات العاصمة وما إلى ذلك", فقلت له "يا شيخ أنا أريد أن أعرف نتائجهن في الدراسة وأخلاقهن لا غير", فقال لي "هن من أحسن الطلبة وأشدهن تمسكا بكتاب الله وسنة نبيه", وشكرت الله وقلت له بأنها ستكون زوجتي, ولم يصدق الشيخ, وسألني "كيف حصل ذلك؟", قلت له "أتعرف اسمي؟", فقال "نعم, أنت عبد الله محمد فاضل", ثم تابعت معه, "طيب! أتعرف اسمها؟", فرد بأن اسمها حليمة بدرالدين فاضل, فسألته "ألا ترى أي علاقة في الاسمين", فاستغرب وقال: "أهي بنت عمك؟" قلت له: "تحسبني من أين؟ إن والدتي العربية كانت متزوجة من والدي أخ والدها, ونحن من عائلة واحدة إلا أنني لا أحب الظهور, أفهمت يا شيخ الآن؟ إن عائلتي هي عائلتها", توقف الشيخ عن الكلام وبارك لي وقال: "لم أتصور بأن يكون الأمور هكذا", قلت له "الله سبحانه وتعالى يعرف نيتها ونيتى", وزوجتي كانت تدعو الله بالحاح عندما تصلي القيام في رمضان بأن ييسر الله لها الخروج لمواصلة الدراسة الشرعية في الجزيرة أو في أي مكان, أعني كانت عندها احساس أنها لن تكمل السنة في البلد, وأصبحت أخواتي يترددن عندها وقمرية لم تكن تخفي لها شيئا فذهبت إليها وقالت لها, بأنني مجاهد ولا أبالي بالموت, وأنها ستتزوج رجل ميت مسبقا, وجزاها الله خيرا, فأخبرتها بأن الموت هو سبيل كل حي, في الجهاد أو في المستشفى أو في حادث وغيرها, وذهبت أنا وزوجة والدي واشتريت هدية متواضعة لأقدمها عندما

سأذهب للرؤية الشرعية, وراجعت أختي آمنة الصغري ووقتها كانت تجهز نفسها لعمل الباكالوريوس, وكانت لديها علاقة جيدة بزوجتي وسألتها عن مقاس الهدية, فأعطتني, وهكذا اشتريت خاتما من ذهب, وذهبت يوم الاثنين لرؤية العروسة ومناقشة الأمور عن قرب, وكانت حماتي تصر على رؤيتي قبل رؤية عروستي, ودخلت عند متجرها وقابلتها فأخبرتني أن العروسة خائفة جدا ولا تستطيع أن تجلس معي إلا بوجود والدها, فقلت لها هذا هو الشرع فلا أستطيع أن أجلس معها لوحدها, فيجب أن يكون والدها موجود.

اتجهت إلى البيت وأنا أيضا مرعوب, فلم أكن أعرف هذه الأمور من قبل وهذا موقف حرج جدا بالنسبة لي ولكن توكلت على الله ودخلت البيت ثم جاءني عمي وجلس معي وبدأنا نتكلم ثم استدعي العروسة فدخلت وهي تستحي من الزائر فجلست, وقال لي عمي: هذه هي العروسة ولم أستطع أن أنظر إليها كثيرا, وبدأنا بالحوار التالي

- "أنا ابن عمك ودرست في الباكستان"

- سمعت عنك وأخبرني أبي بكل شيء

- "أريد أن يكون الفرح حسب الشريعة الاسلامية"

- كذلك هو رأي, ولكن يجب مراجعة الوالد...., فتدخل والدها "ما تريدان سينفذ"

والمعروف بأن البنت البكر في جزر القمر لها خصوصيات كثيرة فتعمل لها أفراح الملوك, هذه الأفراح غالية جدا جدا, وفيها اسراف غير طبيعي ويصل المصاريف إلى مائات الآلاف من الدولارات وتستمر طقوس الفرح لمدة شهر كامل, ومن عادات القمرين أيضا أن البنت هي التي توفر المنزل وأما الرجل فهو يملئ كل مستلزمات البيت وكثير من الشباب المتديّنبن يعارضون هذه العادات القديمة التي لها سلبيات كثيرة في الحياة الزوجية,

- "أنا لن أتزوج حسب العادات القمرية"

- "وأنا كذلك لا أريد اسراف," هذه كانت ردت زوجتي

- "طيب ماذا تشترطين مني بالضبط, احكي ما تريدين أمام والدك"

- أريد إتمام دراستي الشرعية في الخارج, لاشيء آخر

- "لك ما قلت, فسوف أسجلك في معهد إسلامي في أي مكان نستقر فيها"

– هل سنسافر بعد الزواج مباشرة, ألا يمكننا تأجيل السفر قليلا؟

– "سأنظر في هذا الموضوع بعد الزواج"

دامت الرؤية بضع دقائق وسلمتها الهدية وأخبرت عمي أنني جاهز للزواج, وخرجت وذهبت إلى والدي وأخبرته بالنتائج, واتصلت والدتي من مايوت فوجدت فرصة لأبشرها بخبر زواجي ففرحت كثيرا وسألتني عن العائلة فقلت لها من عمي بدر الدين فباركت لي ودعت لي بالتوفيق, وأخبرتها بأنني مشتاق لها وأريد رؤيتها ولكن كانت هناك مشاكل أوراق مع أبناءها في مايوت فهم ينتمون إلى الجنسية الفرنسية وهناك أمور كثيرة يجب أن تكملها قبل السفر, فلم أنزعج كثيرا لقرارها, وأرسلت حماتي في طلبي وأرادت أن أتغدى وأتعشى في بيت عمي كل يوم, وكنت أتهرب من هذا الأمر, وزرتهم مرة ثانية وقدمت لزوجتي بعض أشرطة الأناشيد والدروس الشرعية التي تخص العلاقات الزوجية من بعض علماء الخليج, وكلما ذهبت البيت تصر حماتي بأن أبقى للغداء وكنت أحرج كثيرا رغم أنها قريبتي, أما عمة والدتي وهي جدتها فأحبتني كثيرا لأنني من لحمها وشحمها.

سارت الأمور بسرعة فقمت بزيارات لخالاتي وأخبرتهن بالموضوع ففرحن وكذلك خالي, توقفت العروسة من الذهاب إلى المدرسة العصرية ثم أحضرت كل أوراقها من معهد الشيخ صادق, وانتشر الخبر في الأحياء وبدأت التجهيزات للعرس وكان هناك جو ود وتفاهم بين العائلات فنحن

من عائلة واحدة وأخبرت والدي بأن لا يسرف شيء في الزواج, وأنا سأهتم بالوليمة والمهر وهذا ما أعرفه عن شرع الله أما الأمور الثانية لا داعي لها ومن يعملها يتحمل مسؤلية نفقاتها, كنت واضحا في كلامي, وبعد أسبوع جاء المأذون بعد صلاة الفجر وعقدنا وتزوجت رسميا بدون ما يعرف أحد, ثم بدأت أقابل زوجتي في بيت أبيها, أما النوم فأرجع إلى بيتنا واتفقت معها بأن تستخرج جواز سفر بسرعة, وهكذا كانت مشغولة بالجواز, ثم بعد أسبوع آخر تم الإعلان عن الزواج وعملنا الفرح, وحضر كل عائلة والدتي أعني خالاتي وخالي والأقارب, فكانت الفرحة قبل صلاة الجمعة, وتم الاعلان رسميا عن الزواج في تاريخ 1994/4/24م, ولم يبقى إلا عقبة واحدة, فإن من عادات القمريين أن يبني الرجل على امرأته في ضجة وفرح وطبول النساء, وبعد الدخلة يجب أن تدفع مبالغ مقابل شرفها, وتوضع صينية أمام مائات الأماهات والأقارب, ثم ترمى الهدايا والذهب والأموال فيها, وأنا وزوجتي لم نكن نهتم بتلك العادات, لأنها تتنافى مع الخصوصية وهكذا اتفقنا على عدم البناء في جزر القمر وأخبرتها بأنني لست مستعجلا وهي طبعا كانت تريد تكملة الدراسة, ففرحت بقراري وأخبرت الجميع أنني لن أبنى عليها إلا بعد فترة طويلة وهكذا نجونا, وسرعان ما بدأت بالاتصالات بنيروبي لمعرفة إن كان عليّ التوجه إلى الخرطوم مباشرة أو النزول إلى نيروبي, ولكن لم تنجح الاتصالات, وتابعت ترتيبات السفر, واستخرجت جواز سفر جديد باسم أخي الصغير فؤاد, لأن أوراقي

الشخصية لم تكن جاهزة, فقد أرسلت إلى فرنسا لطلب الجنسية الفرنسية ولم أر تلك الأوراق ليومنا.

السفر مع العروسة

بعد شهر سافرت مع حبيبتي أم الفضل بالخطوط الفرنسية, وكانت الرحلة في الليل, وعندما وصلت نزلنا في فندق صغير ورخيص في وسط نيروبي, وفي صباح يوم التالي تحركت إلى هارلينغام حيث مضافة الشباب, وهناك كانت المفاجأة فقد أخليت تماما ولم أجد أحد, وجاء رجل سوداني من الجيران فسألني إن كنت أعرف هؤلاء الشباب فأجبته: "كنت أدرس مع أحدهم وجئت لزيارته", فقال: "أنصحك أن لا تعود لهذا البيت من جديد هناك تطورات سيئة حصلت هنا فقد جاءت الشرطة في شهر رمضان واعتقلت كل من في البيت", وسألته إن كان يعرف السبب فأجابني بلا, وهكذا عرفت أن هناك أمر ما حصل للشباب عندما كنت مشغولا في أمر الزواج, ولم أعرف بمن أتصل في نيروبي المشكلة أن زوجتي معي, وهي جديدة لمثل هذه المغامرات ولم أكن أريد اقحامها في أعمالي, فرجعت إليها في الفندق وقد شعرت بحزني, قلت لها لا تحزني إن الله سيفرجها إن شاء الله, ثم تحركت إلى السفارة السودانية في نيروبي والتقيت بأحد المسؤولين وأخبرته أنني من شركة وادي العقيق, وهي شركة خاصة بالشيخ أسامة في الخرطوم, وأريد ارسال برقية سريعة, فأجابني بأنه سينظر في الموضوع, وفي

السفارة تعرفت على رجل زائيري أراد السفر إلى الخرطوم وتبين لي أنه من المتمردين الذين يحاربون في الزائير, وعملت صداقة معه, ثم أخبرني بأن أخرج من الفندق وانتقلت إلى منطقة بعيدة ولكنها أرخص قليلا من وسط نيروبي, وأخبرته أنني أعمل في الخرطوم, فرجعت إلى الفندق وانتقلت مع زوجتي إلى منطقة داندورا ورحبّت زوجة الرجل الزائيري بزوجتي وقد فرحت أم الفضل كثيرا بسبب أن هذه المرأة تتكلم الفرنسية لأنها من جزيرة سيشيل, ولم تكن أم الفضل تعرف الانجليزية والسواحلية بعد, وفي اليوم الثاني بعد صلاة الفجر قلت لأم الفضل أن تقرأ اذكار الصباح وتدعي لي بأن ييسر الله الأمر في هذا اليوم وفي حوالي الساعة التاسعة صباحا تحركت إلى السفارة السودانية لأخذ الرد, وفي وسط البلد وقريبا من عمارة الهجرة والجوازات في الطريق السريع, حصل حادث خطير.

إن زوجتي أم الفضل لا تعرف الزحام وليس لدينا زحام في جزر القمر وهي لا تعرف فوضى الشوارع فلم تكن تخرج كثيرا في البلد وهي متربية في بيئة زراعية وبعيدة عن المدن في جزيرة موهيلي الزراعية, فكنت أمسك بيدها ونحن نسير في زحام نيروبي وعندما وصلنا في تقاطع شارع جومو كيناتا مع الأوهور هاي وي, كانت الإشارة تشير إلى البرتقالي ولكن ليست هناك أي سيارة قريبة فعبرتُ قبل فتح الحمراء وتركتها وراءي, ولم أعرف أنها مترددة في العبور, وبعد أن قطعتُ الشارع, واتبعتني ببطئ من بعدي وكانت هناك سيارة عسكرية من نوع 504 بيجو تأتي مسرعا لتقطع

الشارع قبل أن تتحول الضوء البرتقالي إلى الحمراء وهكذا لم أنتبه إلا لصوت الفراميل القوية ونظرت من وراءى فإذا هي عروستي تطير في الهواء, أمتار وأمتار, ياالله ماهذا؟ ثم بعد لحظات وقفت زوجتي والناس ينظرون إليها, فأنا كنت في حالة ذهول لا أدري ماذا أفعل, فالخطأ كله لي, ونزل السائق العسكري أوسرع إلينا, وسألني إن كانت تريد المستشفى فقلت له انتظر قليلا حتى أتكلم معها أخذتها على جنب.

- "يا أم الفضل هل أنت بخير؟"

- نعم ليس هناك شيء

- "لا تستحي قلي لي, فإن صاحب السيارة جنرال وهو سيتكفل بتكاليف أي إصابة, فهو من أخطأ لأن الضوء كانت حمراء"

- قلت لك لا أعاني من شيء.

صرفت السائق وبدأ الناس يلتفون حولنا فأخذت زوجتي وسرت إلى حديقة الحرية (أوهورو بارك), وجلست معها وتكلمت بهدوء, قلت لها أريت فائدة لبس السراويل الرياضية للبنات, فهي تسترهن عند الكوارث, فضحكت كثيرا, وكنت دائما أقول لها عندما نخرج بأن تلبس سروال رياضية تحت الدرعة والجلابيب, ودار الحوار التالي بيني وبينها.

- "هل تعلم أن معظم العرسان يحصل لهم حوادث في الشهر الأول" فضحكت وابتسمت

- يا عبدالله أنسيت أنني قرأت أذكار الصباح والله حفظني

- "أم الفضل هل هناك شيء تريد أن تخبرني به؟"

- مثل ماذا؟

- "أي شيء, فإني رأيت شيئا أثناء الحادث ولكن لست متأكدا, هل توضح لي ماحصل بالضبط"

- ما رأيته كانت حقيقة

- "وما أدراكِ ما رأيته؟"

- إذًا لا أفهم ما تقصد

- "سأقول لك, عندما اصطدمتك السيارة وطرت في الهواء أنا كنت أنظر إليك وأنت تهبطين ولكن لم تكن هبوط طبيعي, والآن تقولين لي بأنك لا تعانين من شيء ماذا حصل؟"

- وكيف كان الهبوط؟

- "وأنا أنظر إليك شعرت بأنك تنزلين ببطء وهدوء"

- نعم لقد رأيت الحقيقة فأنا شعرت أن هناك أناس يمسكونني وينزلونني بكل هدوء لتحت.

- "سبحان الله, إنها الملائكة التي تحفظنا أثناء الكوارث, كنت أنظر إليك وأنت تنزلين بكل هدوء وأقول في نفسي سبحان من يحفظ عباده كما يشاء"

- لا تقلق يا حبيبي هذه من بعض الابتلاءات, وهذا يعني أننا بخير, فقد فقدنا الإخوة, والآن الحادثة, ولكن الله يبتلي من يحب.

بعد فترة هدوء واستراحة تحركنا إلى السفارة السودانية ولكن فوجئت بأن الملحق قد سافر إلى اثيوبيا وهكذا لم أجد أي رد وفهمت أن السفارة السودانية لم تعمل شيء, ولم أجد أي معلومة عن الشباب, وبدأت أفكر في السفر إلى الخرطوم لوحدي, واتفقت مع أهلي ولم أرد إزعاجها فهي امرأة صغيرة وغريبة في بلاد خطيرة ومليئة بالجرائم واللصوص, ولكن استخرت الله واستشرتها في السفر فأذنت لي ودعت لي بالتوفيق, اتفقت مع الرجل الزائيري بأن تنتقل زوجته لتسكن مع زوجتي, وخلال أسبوع سأرجع,

وهكذا ذهبت إلى المطار وتأكدت من تذكرتي, ولم يكن لدى تأشيرة دخول للسودان ولكن أقنعت شركة الخطوط السودانية بأنني أعمل هناك وهذه تذكرة عودة وأنا سأتحمل أي نفقات إضافية إن لم تسر الأمور على ما يرام, سافرت إلى الخرطوم, وفي المطار أخبرت ضباط المخابرات بأنني أعمل في شركة وادي العقيق, ثم اتجهت إلى الشركة وقد استقبلني أخ قديم كان معي في أفغانستان وهو الآن إداري في الشركة, وأخبرني بأنه تلقى برقيتي من السفارة السودانية, ورد عليها بأن أذهب إلى مسجد الجامع بعد كل صلاة ظهر سألتقي بالأخ مختار (أبو جهاد النوبي) فأجبته أن السفارة السودانية لم تتعاون بعد سفر الملحق, وأنني يجب أن أرجع بسرعة البرق لأجل المسكينة التي تركتها في نيروبي, وبسرعة نُقلت إلى المضافة العامة وقابلت الشيخ أسامة وأبو عبيدة البنشيري والشيخ أبو حفص الكوماندان وسيف الاسلام وشرحت لهم الموقف, فقالوا لي بأنني محظوظ, وجاء الأخ حمد وبدأ يسألني عن أخبار نيروبي فقلت له لا أعرف شيئا, وسألته ماذا حصل هناك وأين ذهب الإخوة, فعرفت أن الإخوة اعتقلوا, طلب منى الشيخ أبو عبيدة السفر بسرعة والرجوع إلى نيروبي لأن هناك مشاريع يجب أن تنفذ في الصومال, ورُشحت رسميا بأن أعمل في كينيا والصومال في المجال الامني والإداري, وزرت بيوت الإخوة بسرعة وأخذت الرسائل الشفاهية والمكتوبة للإخوة في كيامبوني, وقد فرح الشيخ أبو الفرج المصري برؤيتي وأعطاني رسالة شفاهية إلى صهره الأمير أبو محمد المصري الذي كان يدير العمل الجديد في الصومال, مفادها أنه رزق بمولودة وسميت فاطمة وهي الثانية بعد

مريم, وكانت الأمور تسير بسرعة في الخرطوم فهناك شركات للبناء المنشئات والطرق وشركات زراعية في الكاش في كسلا وهذا دليل أن القاعدة لا تهدم بل تبني, إن كثيرا من الناس ينظرون للقاعدة أنها منظمة مهتمة فقط بالقتال, فهل نسي المنتقدين للشيخ أسامة بأنه وضع ماله كله في سبيل الله لاعمار دولة عربية ومسلمة وهي السودان, وهل نسي هؤلاء مشروع التحدي والمشاريع الأخرى الكبرى التي ساندت الحكومة السودانية في عهدها الأولى, كنا في السودان نبني ونعمر ولا نهدم ولا أظن أن هناك جماعة اسلامية قدمت لأي دولة عربية مشاريع حيوية مثل ما قدم الشيخ أسامة للسودان وقبله أفغانستان, فقد شق الطرق في الجبال وسهل المواصلات لملايين من أهل القرى ولكن بني البشر لا يسمعون إلا الكلام الفاضي من هنا وهناك والمدعومة بالاعلام الغربي الجائر, لا أحد يتكلم عن خيرات والاصلاحات التي قدمها هذا الرجل العجيب لملايين من المسلمين في عدة دول, إننا مثال رائع للحركة الاسلامية التي ترفض الغطرسة والخنوع والذل وفي نفس الوقت تبني البلاد وتشيد الجسور وتعمر المساجد في السودان, ولم يتدخل الشيخ في أمور الآخرين فقد كان يؤمن بعدم التدخل في تخريب دول الاسلامية وغيرها, ولكن هذه الحكومات لم تتركه أبدا, فقد لحقت به وأعلنت الحرب عليه, وأرادوا أن يسلم نفسه كغيره من المستسلمين للاستبداد, والله لن يذهب جهود هذا الرجل سدى, سوف ينصره الله عاجلا أم آجلا.

بعد ثلاثة أيام سافرت إلى نيروبي وذهبت إلى الفندق لأجد زوجتي قد انتقلت منها, وأصبحت كالمجنون فلا أعرف من أين سأتمكن من ايجادها وأخشى أن تكون المرأة السيشيلية وزوجها الزائري سافرا وتركوها لوحدها, ولجأتُ للجيران فأخبروني أنهم انتقلوا كلهم بعد يوم واحد من سفري, ثم عرفت عازمون على السفر إلى السودان عن طريق البر, وكل هذا من خطط الزائري الذي كان همه الوصول إلى السودان, ولم أجد طعم النوم في ذلك اليوم, وقد جاءني أبو طلال المغربي في الفندق وأدخلته الغرفة وقد استغرب عندما قلت له بأنني افتقدت العروسة, ولكن كان ثقتي بالله قوية ودعوت الله أن يجمعني بها وأن يرحمها لأنها غريبة ولا تعرف كيف تسير الأمور في نيروبي وتوكلت على الله وعرفت أنها سلسلة ابتلاءات من رب العالمين ونعم بالله, ولكن أين أبدأ البحث؟ شرعت في التجول في محطات الباصات التي تتجه إلى الحدود الكينية الاثيوبية مع الجار الذي كان يسكن معي في (داندورا) وهو أخ من بوروندي, وفي اليوم الثاني من الوصول ذهبت إلى محطة الباصات في حي إيس لي وهي منطقة يسكنها أغلبية صومالية واثيوبية, وعندما اقتربت من مكان حجز التذاكر, حيث أردت أن أسأل عن بعض الأسماء ربما سأجد اسم زوجتي في سجلات المسافرين, لمح صاحبي البوروندي الرجل الزائري وهو يقطع تذاكر السفر ثم ناداني وأسرعت إلى الرجل فبدأت بالصراخ عليه, "أين زوجتي؟ ولماذا انتقلتم من داندورا؟" "أين الأموال التي تركتها معكم من أجل زوجتي؟" ولم يستطع حتى الكلام والرد, قلت له "هيا ارشدني إلى زوجتى", ولم نبعد غير 50 مترا تقريبا

فدخلنا في فندق صومالي لأجد زوجتي في غرفة مع أخت صومالية أخرى أما الزائري فقد كان في غرفة أخرى مع زوجته, وبما أن الاختلاط منتشر في عادة الأفارقة والمجتمعات الغير متدينة, رفضت زوجتي النزول في الغرفة واكتفت بأن تسكن مع الأخت صومالية لأن زوجها غائب, وطبعا غضبت شديدا من الزائري قلت له "ماذا صنعت وقد تركت لك ما يفكفي الجميع؟", كيف تتجرأ على هذه الحماقات وأنت لا تبالي؟", "تعرف مدى حساسية هذا؟", وبدأ يعتذر قلت له "اعتذارك مقبول", وقد أخبرتني زوجتي بأن الرجل أراد السفر بسرعة إلى اثيوبيا ومنها إلى السودان قبل أن أرجع, فقلت لها: "إننا لم نتفق على ذلك", فقالت لي "لما وجدناه مسرعا ويريد السفر, هربت أنا وزوجته إلى بيت آخر وعطلناهم عن السفر لعلك ترجع بسرعة والحمدلله أنك وصلت بسلام", كانت زوجته السيشيلية حزينة فهي لا تفهم كل هذا, وأخبرت الرجل الزائري بأن يتابع حياته وأخذت زوجتي والحقائب وأسرعنا إلى الفندق الذي كنت أنزل فيه, في ايس لي, ولم أتمكن إلى يومي هذا من معرفة أي خبر عن هذا الرجل الزائري, والحمدلله اجتمعت بالعروسة من جديد بعد أربعة أيام من الانقطاع وأخبرت زوجتي بأننا سنستقر في نيروبي قريبا إن شاء الله, وفي كل هذه الأحداث لم أكن قد بنيت بزوجتي بعد, وفي المساء نفس اليوم جاءني الأخ أبو طلال والأخ أبو تراب الكيني وجهزت أمتعتي وانتقلت أنا والحبيبة إلى بيت فيلا في مناطق جنوب نيروبي الهادئة, "مراكويت" وهذا المنزل كان مخصص لحمد قبل أن يترك نيروبي.

سكنت مع الأخ مختار النوبي الذي سمى نفسه باسمه الحقيقي بعد الزواج (مصطفى), وهو الذي حكى لي القصة التي حصلت في نيروبي وهي قصة محزنة, والقصة بدأت عندما اتصل شقيق الأخ عبدالحميد الشرقي, وله علاقات مسبقة مع خالد بالعلى زعيم الحركة الاسلامية في كينيا, وذات مرة اتصل خالد بالعلى بشقيق عبد الحميد في المملكة ومن ثم أخذ رقم هاتفه من أخيه ثم اتصل من ممباسا بالبيت في هارلينغام, وكانت جميع الاتصالات التابعة لبلعلى مراقبة بسبب التصعيد الخطير للأوضاع في ممباسا, وصباح يوم الثاني داهمت الشرطة الشقة واعتقلت عبدالحميد وأخ آخر من سوريا المهندس أبو عمار, وأثناء التحقيقات تم ايقاف حمد وكان كنيته غازي, فقلت له بأن حمد في الخرطوم, فقال نعم قد خرجوا جميعا لكن أريد أن تفهم كيف حصلت القصة, وتابع قصته, ... "أما أبو طلال فلم يتمكنوا منه فقد تابع دراسته وكان يعيش في بيت آمن, وكذلك أنا –يقصد نفسه– فقد تركت البيت بالليل وسافرت إلى ممباسا ومعي أبو عمير الباكستاني, تزوجت هناك في شهر أبريل, أما أبو عمير الباكستاني فقد تحرك إلى ممباسا ومنها إلى الصومال", فسألته "هل كل شباب خرجوا من السجن؟", فأجاب "نعم إن الأمور كلها بخير, ولم يبقى سوى الأخ السوري وهو مسجون في نيروبي بتهمة التزوير وحمل أوراق غير حقيقية".

هذا الأخ قصته عجيبة, هو أخ مهندس الكتروني متمكن ومن أقدم المجاهدين في أفغانستان متزوج من أخت جزائرية, وكان له علاقات

خاصة بأحمد شاه مسعود وهو ممن حضر جلسة كشف الحقيقة عن نشاطات أحمد شاه مسعود عندما اتهمه بعض المجاهدين بالعمل مع الفرنسين, وكان الشيخ عبدالله عزام لا يحب فرقة المجاهدين, والحقيقة أن بإمكاننا التحالف في الحروب من أجل المصلحة ولا أرى أي مانع بالذات إن كان التعاون ليس ضد المسلمين, ولكن عندما رجع الشباب من الشمال وعملوا الجلسة وافق الشيخ عبدالله عزام على متابعة ملف مسعود اقتصاديا حتى يتبين حقيقة تصرفاته رحم الله الشيخ عبد الله عزام كان أبو المجاهدين ولم تظهر الفتن وأفكار التكفيرية إلا بعد مقتله.

واصل مصطفى سرد قصة أبو عمار السوري فقال لي: "لقد وصل السوري إلى نيروبي قادما من الخرطوم بجواز سفر اسكنديناڤي وأثناء حجز تذكرة سفر لأوروبا تدخل حمد في التفاهم مع البنت الأوروبية التي تعمل مع الخطوط الأوروبية, فاستغربت الموظفة من تصرفات الأخين, كيف برجل عربي يساعد رجل أوروبي في حجز تذكرة, وهكذا استطاعت من تصوير مستندات الأخ واتصال بالدولة الاسكندنافية, وفي مطار نيروبي وصل رجلان من السفارة السيويدية وطلبوا من أبو عمار التحدث معهما بلغتهما أعني أنهم كشفوا أن الجواز مزور, وعندما لم يتجاوب معهما, أخذوا الأوراق ليتحققوا منها, ولم يتأخر الشباب كثيرا فكما يقال إن الفرص لا تتكرر, فخرجا من المطار, وهربا ولكن القدر كان معهم, فبدلا أن يُنزلَه في بيته أخذه إلى مضافة هرلينغام, وأصر الشباب بأن لا يتركه في البيت بعد اتصال

بالعلى, فقد شعروا بأن أمر ما سيحصل, ولكن حمد أصر على إبقاءه لأنه لا يملك أوراق, وهكذا عندما جاءت الشرطة في الصباح من أجل موضوع بالعلى, وجدوا أبو عمار في البيت ولكنه مسك بتهمة دخول كينيا بصورة غير شرعية".

بدأت حياة جديدة في شرق أفريقيا, حيث الإداريات مع الشيخ أبو عبيدة البنشيري, وكانت هناك عمارة أخرى يسكنها عائلات سعودية من هيئة الاغاثة العالمية وأخرى سودانية من مؤسسة الإبراهيم الابراهيمي, ولم يكن لدينا أي علاقة عمل معهم, سوى أنهم في المجال الانساني في كينيا والصومال ونحن في عملنا, وهم إخواننا في الدين ونصلي مع بعض ولم يتمكنوا من معرفتنا أبدا, وبدأت أفكر في تحقيق حلم زوجتي حيث أريد أن ألبي شروطها, وهي مواصلة الدراسة, وبفضل الله ومنته فقد كانت زوجة مصطفى من خرجي المعهد الاسلامي في نيروبي وأبوها يمتلك داخلية للنساء المسلمات ومعهد ديني في ممباسا, فأخبرت زوجتي بأنها سوف تلتحق بالمعهد في ممباسا إن استقرينا, في تلك الأثناء تم الامساك بالأخ يوسف رمزي في اسلام آباد, في عملية قامت بها القوات الباكستانية طبعا, والأخ يوسف رمزي ألقى القبض عليه بفعل فاعل كما أخبرني خالد الشيخ فك الله أسره, كان لدى يوسف زميل من جنوب أفريقيا وقد عمل معه في تيلاند وغيرها وعندما عرف بأن يوسف مطلوب دوليا ومن قبل الأمريكان وأن هناك جائزة مالية كبيرة لمن يسلمه طمع هذا الأخ فخان صاحبه,

وبدون سابق انذار ذهب إلى السفارة الامريكية وأخبرهم بأنه يعرف مكان يوسف رمزي ويريد الجائزة, فكذّبته السفارة ومن جانبه أصر أنه يعرف مكانه, فأعطوه كتابا وأخبروه بأن يذهب إليه ويسلمه له للقراءة, ويوسف مشهور بحبه للقراءة, ثم ذهب الأخ الجنوب أفريقي وأعطاه الكتاب وبعد قراءته أخذه منه, ورجع إلى السفارة فتأكد السي أي إي أن البصمات هي نفسها التي في ملف يوسف الرمزي وهكذا تحركت القوات الخاصة والشرطة الباكستانية إلى الفندق وعندما دخلوا الغرفة وأمسكوا به ظل يخبرهم أنه ليس بيوسف رمزي وإنه شخص آخر ولكن الشرطة اعتقلته وتم تسفيره إلى أمريكا, ويوسف رمزي مشهور بشجاعته وقوة إرادته وهو من أبطال الامة الاسلامية القلائل الذين وقفوا ضد المد الصهيوني اليوم, رغم أنه كان يعمل لوحده وليس له علاقة بالقاعدة ولا غيرها.

في نيروبي كانت الأمور قد تغيرت كثيرا بعد القاء القبض على أخينا أبو عمار السوري, وعيّن الأخ وديع الحاج مسؤولا اداريا جديدا, وحاول اتمام صفقات السيارات التي كانت تأتي من دبي, ووصل الشيخ أبو عبيدة البنشري وتم عمل لقاء عمل معه, وقال لنا بأننا يجب أن نسكن في الساحل لنكون قريبين من حركة الإخوة الذين يدخلون ويخرجون من الصومال, وهكذا انتقلت فورا مع الأخ مصطفى إلى ممباسا وعملنا جولات كثيرة في قرى الساحل لنجد مقرا لنا وأخيرا استأجرنا بيتا في حي غانجوني في وسط جزيرة ممباسا, والتحقت زوجتي بالدراسة في المعهد الدينى للبنات,

وتسمى مظاهر العلوم الاسلامية للبنات, وعملنا صداقات أخوية مع شباب الحركة الاسلامية التي انهارت بسبب أن خالد بالعلى اعتقل ونفي إلى الخارج.

دخول الصومال من الحدود البرية

كانت الصومال تشهد معارك في كل مناطقها وقد دخل بعض الشباب المسلمين إلى مناطق الصراع في لوق وشاركوا اخوانهم في القتال ضد القوات التيجراوية الغازية المعتدية التي أرادت احتلال لوق, وهذه المعارك كانت ساخنة جدا, فقد طمعت الحكومة الإثيوبية بعد الحملة الكبيرة التي حصلت في الأوجادين وأرادت أن تدمر الإخوة داخل العمق الصومالي المستخدم كعمق لوجستي من قبل الأوجادينيين, وفي نفس الوقت كانت القبائل في العاصمة الصومالية تحارب بعضها, فقد اشتدت المعارك بين قبيلة عديد في جنوب مقديشو وقبيلة علي مهدي في الشمال وسقط الأبرياء من كلى الطرفين, في هذا الجو السياسي الساخن كلفت بالسفر إلى كيامبوني, ولم يسبق لأي أخ مجاهد مهاجر أو عربي أن سافر إلى الصومال عبر غاريسا وكلفتُ بالدخول عن طريق البر لأول مرة لمعرفة الأوضاع الحالية, ودراسة الطريق, وتحركت فورا إلى نيروبي, والسبب في اختيار البر هو أن البحر كان هائج والمراكب لا تستطيع الابحار من شهر الخامس إلى شهر التاسع بسبب الأوضاع الجوية السيئة, لقد التقيت أخانا أبو عبيدة الموريتاني وأبو النور

المصري وكانا ينويان الرجوع إلى الخرطوم بعد فترة عملهم في الصومال, كان هناك نظام متبع من قبل الإدارة حيث المتزوجين يغيبون عن أهاليهم لفترة ستة أشهر, والأمر لم يكن بالسهل حيث الوضع أصعب, فتبدأ السفر من الصومال إلى كينيا أولا ثم إلى الخرطوم وهكذا كان علينا الانتباه للأوضاع الأمنية لكل أخ مسافر, وفي نيروبي تعرفت على أخ مدوبي مندوب عن الإخوة في كيامبوني, وكان عليّ أن أدرس الطريق للمستقبل, وتحركت معه بالباص إلى مدينة غاريسا الكينية وهي عاصمة ولاية شمال شرق كينيا, ويسكنها الصوماليين, ثم بعدها إلى قرية ليبوي مرورا بأكبر مخيم للاجئين الصومالين في داداب, ومن هناك ذهبت إلى قسم الجوازات والهجرة وأخبرت الضابط بأني جئت لاسترجاع بعض عمال الاغاثة, فقد أخطأت طائراتهم وأنزلتهم إلى داخل الصومال وتم الاتفاق معه على مبلغ من المال بأن يتركني أعبر الحدود وأسترجعهم, وهكذا ختمت على جوازي, وسافرت بسيارة أجرة جماعية مع مدوبي إلى قرية دوبلي الحدودية التي كانت شبه مسيطرة من قبل شباب الاسلاميين, فقد كانت نفوذ الإخوة واضحة في كيامبوني, ودوبلي وجِلب حيث أكبر مزرعة لقصب السكر, وطبعا دوبلي تعتبر المعقل الرئيسي لزعيم الحرب عمر جاس وهو حليف لعديد, وقد تحرك الشيخ حسن تركي بنفسه من كيامبوني ليقابلني كضيف الشرف فقد أُخبر أن هناك أخ اسمه هارون سيأتي لتفقد الأوضاع, فعندما وصل, سلّم على نائبه ثم سلّم عليّ وسأله "أين الأخ هارون؟" فبدأ مَدوبي يضحك والشيخ حسن يقول "ألم يأتي هارون؟" ولم أتفوه بكلمة, فقال له "هذا هو الأخ هارون لقد

سلمت عليه", فأخْرج الشيخ حسن كثيرا وأنا بدأت أضحك قلت له, "أهلا بك يا شيخ حسن أظنك تخيلتني هارون الرشيد!, أعني رجل ضخم وطويل ويحمل حقائب أعمال تجارية أم ماذا؟" فبدأ يضحك وأخذني بالأحضان فقلت له "لا بأس, لنرحل من هنا", وطبعا الرحلة إلى كيامبوني من دوبلي تستغرق يوم وليلة, بسبب أن الطريق ترابي وفي موسم الأمطار يقفل تماما, واجتهدنا في شراء مواد غذائية للمعسكر فهناك تدريبات جارية في معسكر الغابة (لاكتا), والطريق المؤدي إلى كيامبوني هو نفس الخط الحدودي بين كينيا والصومال, والمسافة تقدر بمائتين كيلومتر ولا يتجرأ الجنود الكينيين من التجول في الطريق مخافة من اللصوص, وركبت في الأمام أنا والشيخ حسن, وتحركت الشاحنة وتمكنا بفضل الله من الوصول إلى كيامبوني في اليوم الثاني.

فرح الأخ أبو محمد المصري لرؤيتي, وأخبرته بأنه رزق ببنت وسميت فاطمة, وعملت جولة سريعة في المعسكرات لأنها المرة الأولى التي أدخل إلى كيامبوني, واجتمعت مع أصحابي القدماء أمثال معاذ الفلسطيني "محمد عودة", وأبو اسلام صغير وسليمان وأبو عمير الباكستاني وزكريا التونسي هذا الأخ الصبور الذي لم ينزل إلى الخرطوم من يوم ما دخل للأوجادين, فعندما أكمل العمل هناك انتقل إلى كيامبوني وقابلت ابو يوسف المغربي, وعبدالله الفلسطيني وعملت جولة في المعسكر الغابة في منطقة شبه استوائية وفيها بحيرة موسيمية ولا يمكن اكتشاف المعسكر عن طريق الطيران لأن

الأشجار كثيفة وطويلة, وفعلا كانت منطقة رائعة وتم بناء خيام وفتح ممرات للسيارة, وأخطر شيء كان يواجه الشباب هي بعوضة الملاريا وذبابة الغابة, أما الجواميس والفيلة والأسود فكانت كثيرة ولكن تخاف من الاقتراب من المعسكر, وكانت كجنة صغيرة فكنت أرى فرس النهر وهو يلعب فيها, وتمكنت في عدة أيام من عمل جولة سريعة عن المثلث التي تشكل حكومة الجنوب في دولة كيامبوني التابعة للإخوة, وهي منطقة منزوعة السلاح ومن أأمن المناطق في الصومال كلها, فلا نزاعات فيها ويطبق الشريعة الاسلامية فيها وإلى يومنا هذا ولم تشكل كيامبوني يوما من الأيام تهديدا عسكريا لكينيا أو أي أحد, فقد كانت العلاقات بين الدولتين ممتازة, ولكن هناك الصحفيين من الجرائد الصهيونية الكينية الذين يحرضون ويتكلمون كل يوم عن كيامبوني وكأنها معاقل للمجاهدين, وهم يقصدون ذلك بأن تهاجم من قبل أمريكا, وسوف تندم كينيا عندما ستسوء الأوضاع الأمنية في تلك البعقة الآمنة, كانت هناك تبادل تجاري في البحر, وفي هذه المنطقة توجد قبائل سواحلية غير صومالية تعيش جنبا إلى جنب مع الصوماليين وهم من الصيادين الباجون, وتمكن الإخوة من إحكام قبضتهم على المنطقة وترسيخ الامن والاستقرار وطرد اللصوص وعمل خطوط دفاعية لمحاربة كل من يريد أن يدخل فيها, وتمكن الأخ سيف العدل قبل تسليم العمل لأبي محمد من تشكيل سرية عسكرية دفاعية, وكانت القاعدة تضع استراتيجية جديدة للمنطقة, حيث يتم انشاء معسكرات كبيرة للشباب المسلم في الدول العربية وأفريقيا, وكانت هناك تحركات كبيرة من قبل الشيخ أسامة والمسؤولين

الأخرين لتوفير السلاح للمنطقة لأهميتها, وفيها خليج مليئ بسمك الكابورية الغالية, ويكثر سفن الكينية والصومالية في المنطقة للصيد, ولا يمكن لأي سفينة أن تدخل أو تخرج من المياه الصومالية الاقليمية إلا بالمرور من رأس كيامبوني, كان من المفترض أن تصلنا سفينة غذائية متحركة من مياه بور سودان لاغاثة أهل المنطقة, ولدراسة الطريق البحرية, حيث يتم بعدها نقل المواد من اليمن إلى جنوب الصومال بكل سهولة ولكن هذه العملية توقفت بعد أن منعت السلطات الاماراتية الصفقة الغذائية وتم القبض على أخين كانا في السيفينة, هو الأخ أبو عاصم اليمني, والأخ أبو همام الصعيدي المشهور بأبي همام الهاون, وهو رجل من الصعيد تزوج بمصرية أثناء تواجده في الخرطوم ثم رزق منها ببنت واسمها سمية, وفي 1994م سلمته الحكومة الاماراتية (إمارة دبي) إلى السفارة المصرية بدون أي ذنب, وبما أن المصريين كانوا على حرب شرسة بجماعة الجهاد, تم أسر الأخ ونقله إلى مصر في سجن مجهول ولم يسمع أحد عنه إلى يوم كتابة هذه الصفحات, يا للظلم والظلمات, هذا والله من ظلم الأنظمة سواء سلطات دبي أو مصر فالأخ أبو همام حرّم من ابنته التي تبلغ الآن الحادية عشرة من العمر ولم يتمكن من رؤية والدها, ولم يكن هذا الأخ يشكل أي خطر على دبي, وأنا أعرف أن مسؤول شرطة دبي هو أخ فاضل ومحب للحق ولكن عليه أن يعرف عبر هذه الصفحات أن بسببه ينتهك عرض رجل مسلم دون ذنب وقد أبعد عن بنته, وأسأل الله أن يقر عينه برؤية بنته سمية قبل الممات وأن يهدي كل من كان سببا في أسره وخطفه وتسليمه إلى المصريين,

نعم لقد أعلن بعض الدول حرب علينا منذ زمن رغم أننا لم نعمل أي شيء ضدها, وهذه القصة جزء من الواقع والمأساة التي تعيشها كثير من العائلات المسلمة بسبب الأنظمة المستبدة التي لا ترحم حتى أبناءها, ولكننا نؤمن بيوم الآخرة, يوم يقوم الناس لرب العالمين, يوم يعض الظالم على يده, يوم لا ينفع مال ولابنون, يا ظالمون لماذا لا تفكرون بالموت؟.

أكملت الجولة من مناراني إلى كيامبوني ومنها إلى بتاتا, وفرح الجميع بوجودي معهم وأخبرني الشيخ أبو محمد بآخر تطورات المنطقة, فقد شكلت مجلس شورى ولجنة شرعية لادارة الأمور, وهناك مسؤول عسكري صومالي هو يتولى كل المهامات العسكرية, وقضاء شرعي منفصل عن سلطة التنفيذية, وكانت كيامبوني وقتها قرية صغيرة ولا أحد يرغب في الذهاب إليها, فليس هناك كهرباء, ويعيش السكان على السمك والصيد وزرعاة الذرة, أما الشباب العرب فقد تأقلموا مع المنظر الجميل فالقرية تقع في اجمل شواطئ الصومال وهناك كثير من الأثار الاسلامية تذكرنا بالعهد العماني, وقد كرر أبو محمد بعض أعماله الفنية, فقد شجع الأخ أبو النور المصري لصنع فسيخ, وكنت كلما تذكرت قصة المش في مقديشو أموت من الضحك, وفعلا عملوا الفسيخ ولكن لم يتجرأ أحد من الشباب من الاقتراب منه, فقد تعفن جدا, كان التواجد العربي أمر مهم في نظر القادة الصوماليين, فالشباب العربي هم من اختاروا المنطقة وأجبرو اللصوص من الهرب, وطردوا القوات البلجيكية المحتلة, وأمّنوا المنطقة, والآن المنطقة المثلثية

التي هي من عشرات الكيلومترات تحت سيطرة الشباب المسلم الصومالي ويديرون الأمور الادارية فكانت تحت رعاية الشيخ حسن تركي وهو رئيس المنطقة, وعملنا جلسة أخوية مع الأخ أبو محمد وأخبرني أن هناك بعض الشباب يريدون الخروج من الصومال وهم الأخ سليمان خالد المقدسي, من خلية الأوجادين, وكان مريضا والأخ شعيب (أحمد المصري) وهو من مؤسسى كيامبوني والأخ معاذ الفلسطيني (محمد عودة) وهو من مؤسسى كيامبوني, وأرادا الزواج كغيرهما من الشباب الذين تزوجوا في الخرطوم, وكان هناك نكت كثيرة تدور حول الزواج, كان الأخ مروان الفلسطيني فك الله أسره, يدرب بعض الشباب على التلفظ ببعض الكلمات الانجليزية التي يحتاجونها في كينيا, فعلمهم كلمة (وايف) التي تعني زوجة وهناك كملة أخرى (نايف) التي تعني سكين, فأراد أحد الإخوة أن يختبر نفسه في انجليزيته التي تعلمها عن قريب, فسأله بعض الشباب كيف ستكون الجملة التي مفادها "أريد زوجة" فرد قائلا "أي ونت نايف" يعني أريد سكين بدلا أن يقول "وايف" قال "نايف", فكنا نموت من الضحك وأنا أقر بأن الشباب المصري يعرف كيف يدخل السرور والفكاهة والبهجة في النفوس, فكانت ولازالت هذه النكتة ملتصقة بأخينا حتى بعد الزواج, وهكذا كنا نمزح ونمرح ونحن في أهم العبادات, فنحن مهما يظن الآخرون أننا لا نمثل الأمة, كما يقول مفكرونا وعلماءنا أمثال العالم الجليل والمفكر الإسلامي حفظه الله, لكننا قد قدمنا الكثير للأمة الاسلامية, من أفغانستان مرورا بالصومال والاوجادين والسودان والبوسنة والشيشان واليوم العراق, ونشكل

مشروع للأمة الاسلامية, وأوجدنا واقعا جديدا يعمل للاسلام ألف حساب, ولا يظن أحد أن المسئلة هي مسئلة وقت وتنتهي, لا إنها مسائل مصيرية للأمة طبعا, ونحن جزء من الأمة الوسطية التي وصفت أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر, الأمة التي جعلت شاهدا على باقي الأمم, ولكن هل الوسطية هي التنازل عن أعراض الأمة؟ هل الوسطية هي السكوت عما يفعله حكام الدول الاسلامية؟ من استبداد وتحقير للمرأة وتصنيف الناس إلى درجات بسبب الجنسية؟ هل الوسطية هي محاولة تغير المبادئ الأخلاقية التي أسسها النبي صلى الله عليه وسلم؟ مثل اختلاط النساء بالرجال بحجة الفن والحب المحرم؟ وتحليل مزامير الشيطان؟ واحضار الكفار للدعارة في ديار المسلمين باسم السياحة؟ والله هذا ليس من الوسطية, من يفعل هذا هو مهزوم جزئيا من قبل المشروع الصهيوني, نحن لا نشوه سمعة الاسلام كما تقول بعض القنوات التي تجامل الأعداء وتعمل البرامج التي تظهر أن العربي والمسلم هو لا يفهم أما الأمريكي فهو كل شيئ, فهناك برامج عجيبة في تلك القنوات كل ما تسمعه, "هذا في أمريكا ولم أرى هذا لدى العرب والمسلمين", يا أخي الفاضل إذا لم تراه عندكم في الجزيرة فنحن قد رأينا الأخلاق في بلادنا, نساء المسلمين في جزر القمر هن رائدات في مجال العمل جنبا مع جنب مع الرجل لتنمية البلاد, وعلماء الجزيرة لهم النصيب الأكبر من الخطأ فيما يرتكبه بعض المنتسبين للجهاد في ديار المسلمين فهؤلاء العلماء كانوا يشحنون الشباب بالخطب الرنانة عن الرافضة وعدم قبول الآخر ما لم يكن مسلما, وأن السلفية والسلفين هم

فقط الطائفة المنصورة, وقسموا المسلمين إلى فرق ضالة وناجية, وحرضوا الشباب الملتزم وعوام المسلمين ضد من لم ينهج السلفية, والآن يتبرأون منهم, يا للعجب أنتم ربيتم جيلا بأكملها لسنوات ثم تريدون في خلال سنة تغيير أفكارهم لمجرد حوادث عابرة!, يجب أن يكون هناك استراتيجية جديدة في تفهيم الشباب نصوص القرآن ومقاصدها وفقه الواقع, ولا ينبغي أن نحاصر الإسلام في الجزيرة فقط, هل تحاول هؤلاء الشباب في كل الدول الاسلامية قبل أن يحكموا بالجملة على العرب والمسلمين؟ إننا جزء مهم في المشروع الكبير لإعادة الأمة إلى صوابها. نحن نعرف أن الصهاينة يخططون للمنطقة لمائة سنة بعد ألفين, ماذا أعددنا للعدو الذي يريد أن يجزأنا إلى دوليات؟ هل سنظل نفكر بعقلية التقليدية؟ أم سنكون يدا واحدا ضد المخططات الصهيونية؟, ونحن لا نريد أن يمدحنا أحد, فالله هو الذي سيجازي العباد وليس هناك أحد يستطيع أن يغير ما قدره الله للأمة, أظن أنني واضح في هذه المسألة.

أصبح لدي مهمة صعبة فاخراج الشباب من الحدود أمر صعب, ولكن قلت لأبي محمد أنني سأعمل ما بوسعي إن شاء الله, وتحركنا بالشاحنة من جديد إلى دبلي ومن هناك رتبنا قصة صغيرة حيث أخبرت الشباب بأن لا يتفوهو بأي كلمة في الحدود الكينية, ويتركوا الأمر لي, وتحركت السيارة الأجرة الصومالية من نوع بيكاب, والحدود الدولية العسكرية تبعد عن دبلي بمئات الأمتار, فدخلنا وتم ايقاف السيارة ورأى

الجندي الكيني الشباب العرب, وبدأ بالكلام معهم فنزلت من السيارة وسلمت عليه وأخذته على جنب وقلت له "إنهم إغاثيون وأوراقهم في نيروبي فهم قد دخلوا الصومال عن طريق الخطأ فقد تجاوزت الطائرة الحدود ونزلوا في الصومال والآن هم راجعون وقد تكلمت مع المسؤولين في ليبوي", وأعطيته بعض الأموال وهكذا تم الأمر وأكملنا السفر ووصلنا إلى ليبوي ومن هناك أخبرت الشباب أن ينزلوا في فندق صغير, وأخذت الأوراق إلى رجل الهجرة وأخبرته أن الفريق قد رجع وأعطيته جوازات الأخين شعيب ومروان, لأن تأشيرتهما كانت منتهية تماما, أما تأشيرة سليمان فكانت سارية المفعول, وفي اليوم التالي ركبنا الباص وقصدنا مدينة غريسا ومنها إلى نيروبي, ونزلنا في بيت جديد في حي "فيدها استيت" في منطقة أمباكاسي القريبة من المطار حيث كان أخونا وديع الحاج يعيش مع زوجته الأمريكية أم عبدالله, ومعه الأخ أبو تراب وزوجته.

لم يتأخر الشباب فقد سافروا إلى الخرطوم, وبعد اسبوع تقريبا تحركت بالشابين إلى ممباسا وأخبرت الأخ مصطفي بأنهما يريدان الزواج من عرب كينيا, وبعد شهرين تقريبا تزوج مروان بالأخت نسيم من ماليندي الساحلية وهي من الباجون ذوي الأصول العربية, ومتخرجة من معهد الاسلامي للبنات بنيروبي, وقد حضرنا الفرح كلنا في مدينة مالندي, وبقي شعيب ينتظر, وأما أنا فقد بنيت بزوجتي واستأجرت بيتا قريبا من معهدها لتكون قريبا من دراستها, واتفقت معها على عدم الحمل حتى أعرف

بالضبط أين سأستقر, في السودان أو كينيا, واستقريت في ممباسا أنا والأخ مصطفى وكذلك الأخ مروان, وغادر أبو محمد كيامبوني وأصبح الأخ زكريا أمير الشباب.

كنت أتحرك بين ممباسا ونيروبي في هذه الفترة, وذات مرة نزلت في فندق صغير في منطقة نْغارا بضواحي نيروبي, فقابلت الأخ أبو عمار السوري, ولم يكن يعرفني, فقد اتخذ غطاء رجل عراقي مضطهد, وعندما حضر مبعوث السفارة العراقية لرؤيته في السجن بدأ يسبه ويلعنه لكي لا يعطيه الفرصة ليستجوبه وغضب المبعوث وانسحب وهكذا تأكدت السلطات الكينية أن أبا عمار معارض عراقي, وقد اجتهد الإخوة في نيروبي وتم فك أسره ولم أتعرف عليه ولكن وديع الحاج أخبرني فيما بعد أنه أبو عمار وقد سافر بسلام إلى الخرطوم. أثناء وجودي في نيروبي وصل الاخوة خالد الحبيب والدكتور حمدي وأخين من موريتانيا, لم يتدربا من قبل في أفغانستان فكلفنا بتدريبهم في كيامبوني, وكان معهم أخ أمريكي جديد في الساحة وهو أيضا كان يريد أن يتدرب, وهذا دليل بأن القاعدة لم تكن تملك معسكرات في السودان كما تزعم الولايات المتحدة الأمريكية, وكل ما يقال عن معسكرات للقاعدة في السودان كلام غير حقيقي وليس هناك أي دليل ملموس لذلك, لكن لو كانت المزارع والمؤسسات الخيرية بنظر الأمريكان هي معسكرات فهذا شأنهم, إن أعمال الخارجية للقاعدة كانت سرية جدا ولم نكن نريد السلطات السودانية أن تتدخل في هذا الموضوع.

ذات مرة وأثناء استراحتنا في شواطئ ممباسا الجميلة والقريبة من بيتي هاجمتنا مجموعة من اللصوص بالسكاكين وسرقوا منا أحجيتنا, وكنا قد فرشنا شراشف ومعنا ثلاجة للبارد, وقد قاومناهم بكل قوة ولم نكن نملك سوى أيدينا للدفاع عن أنفسنا وكانوا أكثر من 10 لصا, ولم يهدأ لي بال, فقد تحركت في نفس اليوم وتجولت في مناطق اللصوص, وتمكنت من معرفة المسؤول عن الهجوم وواجهناهم وهددناهم بأننا سوف نبلغ الشرطة إن لم يرجعوا لنا أحجيتنا, وقد خاف كبيرهم, وعندما ذهبت لمقابلته رأيت أحدهم يلبس ساعة أخونا الدكتور حمدي, وقبل أن يعرفني حاول أن يبيع تلك الساعة, لعديل أخونا مصطفى, فأمسك به, وقد تأسفوا وقالوا لي "كنا نظنكم أجانب", فقلت لهم "حتى الأجانب لماذا تسرقهم؟", في الحقيقة هذه مصيبة الشباب في الساحل الكيني, فهم يستخدمون المخدرات بكثرة وهناك خطط لجعل شباب المسلم الساحلي متهور وغير قادر على مواجهة الحقائق, فهم يتعاطون المنشطات بكثرة, وهكذا استرجعنا أغراضنا, ثم سافر الدكتور حمدي وخالد الحبيب والأخين إلى الصومال, وبقيت في ممباسا ولكن كنت أتحرك لنيروبي عندما يحتاجني وديع, وبعد مرور شهريين تقريبا رجع الدكتور حمدي وخالد الحبيب ونزلا في بيت أخونا محمد عودة في ممباسا وذهبنا هناك لمقابلتهما وقدّما للقيادة تقريرا عن الأوضاع, وكان الأخ أبو طلال المغربي موجود حينها, وتم تكليفي أنا والأخ مصطفى بالتحرك فورا إلى كيامبوني لأن هناك سوء تفاهم بين القيادة الصومالية.

رحلة البحر والغرق

إن مشكلة الشباب في الصومال هي مشكلة قبلية حتى لدى المتدينين وكان على مصطفى أن يسرع لادراك الوضع, وتحركنا بسرعة لمحاولة احتواء الأزمة, وبعد صلاة الفجر تحركنا من مدينة ممباسا إلى مالندي ومنها إلى قرية صغيرة تقع في الساحل وهكذا وجدنا الكابتن ميرو ينتظرنا هناك والحمد الله تم السفر بعد صلاة الفجر اليوم الثاني قاصدين الصومال, ولم نكن نملك قاربا كبيرا, بل صغير ويتحمل 7 طن ويستخدم للصيد, والأهم في الموضوع أنه مسجل رسميا لدى السلطات الكينية, كانت هذه الرحلة هي الأولي من نوعها في حياتي, لقد ولدت قرب البحر وأجيد السباحة, ولكن لم أكن متعودا على ركوب السفن وهكذا لم أكن بمزاج جيد, وقد استخدمت الليمون لتفادي التقيأ, أما أخونا مصطفى فهو مشهور أنه لا يحب ركوب البحر وأيضا لا يجيد السباحة, رغم أنه من القاهرة وترعرع بالقرب من النيل, فلبس سترة النجاة, وقبل المغرب وصلنا إلى سواحل ولاية لامو, ثم نزلنا في جزيرة صغيرة ونمنا, وبعد صلاة الفجر تحركنا من جديد لنصل إلى كيامبوني قبل صلاة الظهر بقليل, ولم نقابل أي دورية من البحرية الكينية, وجدنا هناك مشاكل داخلية كبيرة كادت أن تؤدي إلى الفرقة بين الشباب الصومالين, وجلسنا مع الشيخ حسن والمجوعة التي تعارضه وعلى

رأسها قاض كيامبوني, وصالحناهم وتم الاعلان بأن أخانا مصطفى هو الأمير الجديد لأن زكريا سوف يترك كيامبوني, وهكذا بعد أسبوع تقريبا طلب منى الأخ الأمير مصطفى المصري, بأن أرجع إلى كينيا بالشباب وبما أنني دائما جاهزا للمهات الصعبة وعبور الحدود, فكنت أستمتع لخدمة إخواني.

في يوم جميل ومشمس, وفي منتصف شهر نوفمبر سنة 1994م وبعد صلاة الظهر ودعنا الإخوة في كيامبوني, وتركنا مصطفي لوحده ليواجه الظروف فهو كان أهلا للظروف الصعبة وكان محبوب لدى الصوماليين, إنه من حكماء الإخوة, ومن مؤسسى المنطقة.

تحركت أنا وزكريا التونسي, أبو يوسف المغربي وأبو عمير الباكستاني ومعنا الكابتن الصومالي والإخوة البحارة, أبو دجانة, أحمد صغير, وأخونا عرب, وكان من عادة الكابتن أن يتحرك بالقارب قبل الرحلة لمدينة كيبونغا الحدودية المجاورة ليأخذ إذنا بالدخول, لأنها كانت خارجة المياه الكينية في رحلة صيد للسمك, وكانت السلطات الكينية تعرف ذلك, وبعدها بدأنا نسير في أوساط الموجات العالية للمحيط الهندي. والذي يسافر في البحر يتذكر قدرة الله على الخلق ويتعجب من سلطنة البحر, إنها مملكة لوحدها ولا أحد يستطيع التحكم فيها, كنا مبسوطين ونقرأ القرآن ونرمي الصنارات للصيد, وفي هذا اليوم صدنا سمك طونة كبيرة وقد فرحنا لأننا عندما

سنتوقف بعد المغرب في احدى الجزر المعزولة سنأكلها, قد شعر الشباب بارتياح كبير للسفر, ودخل المغرب علينا ونحن لم نصل بعد للباب الكبير, وهذا الباب يفصل بين المحيط الهندي ومجموعة جزر باتي وماندا في ولاية لامو الساحلية, وعندما نعبره فسندخل في المياه الهادئة, لا موجات ولا تعب بعد ذلك, وبدأ الظلام يسود شيئا فشيئا, وعندما اقتربنا من الباب اصبحت الموجات كبيرة جدا فكلما نقترب من المدخل تكثر الموجات الآتية من المحيط, وتجتمع عند الباب, وعلى الكابتن أن يواجه الموجات ليتمكن من اختراق الباب, بدأنا نقلق من حجمها والجميع في حذر وأخبرت الشباب بأن يلبسوا سترات النجاة لأنها كبيرة جدا ومخيفة لحدما, وهكذا حاولنا دخول الباب بكل قوة ولكن قوة المياه والموجات كانت لنا بالمرصاد, وحدث شيئ مريع فنظرت للخلف ورأيت موجة قادمة وهي مثل الجبل وأكبر بكثير من القارب أدركت وقتها أنه حان وقت الفراق وأن الموت قادم لا محال والأجل قريب جدا, وصرخت بأعلى صوتي "موجة كبيرة" "أقفز", وكان في بالي أمرين إما أن أقفز ثم إذا لم ينقلب القارب فسوف يرجع الشباب لأخذي وإما أن ندفن مع القارب في قعر المحيط ونغرق كلنا, وهكذا وجدت نفسي أقفز بكل قوى خارج القارب لأني شعرت أننا سنغرق بلا ريب, ارتفعت تلك الموجة إلى أعلى مستوياتها وماذا بعد! ضربتنا من الخلف وطارت السفينة مثل لعبة الأطفال في الأعلى والكل يكبر ويهلل, ثم ساد صمت رهيب جدا جدا, فنحن الآن في ظلمات البحر والقارب اختفى في قعر البحر بقوة الموجة وساد الهدوء ولا يُسمع إلا

ضجيج المياه, أما الظلام فحدث ولا حرج فقد صدق الله عندما ضرب المثل وقال سبحانه: **{أو كظلمات في بحر لجّيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض}**, كنا في حالة عجيبة جدا, وبعد قليل ظهر القارب بالمقلوب, وبدأت أنادي بأعلى صوتي "يازكريا! أبو عمير! أبو يوسف! يا شباب, وأخونا الكابتن ظهر بعد ذلك ثم ظهر أبو يوسف, والإخوة البحارة, أما زكريا فقد تأخر قليلا بسبب حجزه في غرفة المكينة تحت المياه, وأبو عمير كاد أن يختنق فكلما حاول الخروج من القارب تعيده المياه إلى الأسفل, كان هناك حبل يعيقه, ولم يدم هذه المسألة سوى دقائق وبسرعة, وعرفت أنها من سلسلة الابتلاءات التي نواجهها في ساحات الجهاد, والحمد لله, وظهر الشباب كلهم فحمدت الله, فأنا أمير الرحلة وكل هؤلاء تحت مسؤوليتى أمام الله, وبدأنا نساعد بعضنا في الوصول إلى القارب المقلوب, ولم تمنحنا الموجة الثانية هذه الفرصة فقد هزتنا موجة أخري وطرنا في الهواء من جديد وأذكر أن فنيلاتي قد انتزعت من جسمي بقوة الموجة, ثم سارعنا وأجمعنا قوانا, يا إخواني إنها قوة الموجات التي لا تطاق, وقوة المحيط الهندي, وأمسكنا بالقارب وبدأ الشباب يصعد إليه وهو مقلوب, طبعا لا ملجأ ولا منجا إلا إلى لله, وتسلقناه بكل مجهود وتمكنا من القعود عليه, بدأ الأخ أبو يوسف يستفرغ كثيرا, وبدأت أسمع التعليقات, فهذا يلقي اللوم على هذا وكأننا في مسرحية وتمثيلية فتدخلت بقوة, لألا يسيئ الشباب الأدب مع بعضهم لأن الأصوات قد ارتفعت, وكلها ردود فعل مرحلية بسبب الصدمة فتدخلت بصفتي الأمير, مع أنني

ليس من عادتي أن أتدخل في الأخرين, وأنا أصغرهم جميعا أقصد الإخوة العرب, ولكن رأيت أن الأمور قد خرجت من السيطرة ونحتاج إلى حزم, واتخاذ قرارات ربما لا ترضي الآخرين, فذكّرت الشباب بالله وقلت لهم: "سنصلح القارق أو نشترى آخر, ويجب علينا أولا أن نحمد الله الذي نصرنا وأخرجنا من ظلمات البحر فليس هذا وقت التعليقات, ويجب علينا أن نهدأ لأننا قد نجونا من حادث طبيعي ولكن لا ندري هل سننجوا من الجيش الكيني", لقد وقعنا في منطقة خطيرة هي منطقة مكوكوني السياحية وهي من المناطق المحمية الكينية والممنوعة من الاقتراب, وهذه المراكز يمتلكها بعض اليهود والمافيا الاوروبيين, وشاورنا بعضنا في ارسال أخ لطلب النجدة, رغم خطورة الموقف, فأنا قلقان من الإخوة العرب وأخونا أبو عمير الباكستاني, وهكذا قطع أخونا أبو دجانة أكثر من 800 متر تقريبا ليصل إلى الشاطيء وقد جذب معه قارب أحد الأوروبيين ليساعدنا, ولكن وبكل هدوء هدء البحر وأصبح مثل البساط وتعجبنا, وبدأت الموجات الخفيفة الصغيرة تضرب قاربنا وتقربه للشاطئ, وعندما وصل الأخ مع قارب النجدة لم يجدنا هناك فقد أصبحنا في منطقة أخرى, وأثناء هذا التقدم والهدوء خططتنا لكل شيئ بسرعة, فأخبرت الكابتن أنه وحده من سيتكلم ويخبر السلطات بأن قاربنا رسمي وأننا كنا في رحلة سياحية, وبأن صاحب القارب في ممباسا وهو من فوضك على أخذ الأجانب معك لتفسحهم في شواطئ الساحل, أما أبو عمير الباكستاني فهو تاجر هندي ركب القارب ليدرس المنطقة الساحلية فهو ينوي فتح متجر للسمك في المنطقة, وأما أنا فواحد

من البحار ولكن أصم, فلا أريد أن أتكلم بأي كلمة, واتفقنا على القصة تماما, وكنت أقول لزكريا أن الله يحبنا ويبتلينا دائما مع بعض فقد كنا في السجن في الباكستان مع بعض, واليوم نتعرض لحادث كبير مع بعض, وبدأت أنكت بخصوص سمك التونة فلم يكن هناك أخ مصري ليكمل المشهد بالنكت, فقلت للشباب, "كنا نرجوا أن نأكل التونة ولكن يبدوا أنها ستأكلنا", إنني دائما أتفاءل مع الابتلاءات, فقد ابتلاني الله كثيرا ولكن دائما يفرجها بقوة, **{سيجعل الله بعد عسر يسرا}** وبعد قليل شعرنا بأن القارب يصطدم بالأرض, وعندئذ أدركنا أننا في الشاطئ, وفور نزولنا ألقينا أنفسنا على الشاطئ الرملي, ولكن بعد بضع دقائق وصلت جماعة من الجيش الكيني وهم يحملون اسلحة الجي 3, وطلبوا منا عمل صف واحد والتوجه نحو قرية مكوكوني, وانقسمت الدورية إلى قسمين ميمنة وميسرة وألزمنا الصمت, ووصلنا إلى قرية صغيرة معظم بيوتها من قش الجوز الهندي والطين, وليس هناك كهرباء, وفهمنا أن الجيش قصد إبعادنا من مناطق الأروبيين المبنية جيدة والمليئة بالأنوار, وقادونا إلى القرية, وكما نعلم كل أهل قرى الساحل بدءً من حدود تنزانيا إلى الصومال من المسلمين, وأصر المسؤول العسكري للقرية بأن يتم الاستجواب بالليل, وأشرت للشباب بأنه أفضل, وهكذا بدأوا بالاستجواب, وقد أصر الشباب على ما اتفقنا عليه, والكابتن أخبر السلطات أنه لم يعبر الحدود بل كان في رحلة داخلية, والسلطات اتصلت بمدينة كيونغا الحدودية وقد تأكدوا فعلا من هذا الأمر, بما أننا قد فقدنا أموالنا وحقائبنا وجوزات سفرنا, فكنا في وضع أحسن فأي

سؤال لا تعجبنا نرجعه إلى ظروف الحادثة, ثم شربنا الشاي, وكنت قد أخبرت الشباب بأن لا يتفوهوا بكلمة بخصوص أغراضهم, فلو عرف بعض أفراد الجيش بأن هناك أموال في الحقائب فقد تسرق, وأرسلنا الأخ الكابتن لينام بالقرب من القارب ويراقب الغواصين الباجون لأن لا يغوصوا ويسرقوا اغراضنا, وفي الصباح الباكر ظهرت بعض الحقائب وكانت حقيبتي وحقيبة يوسف المغربي وزكريا ولكن أوراق زكريا قد فقدت وكذلك حقيبة أبو عمير, وفُقد بعض الأموال وبعض الأغراض الثمينة, والمال لا يساوي شيء, الأرواح هي التي تساوي شيئا, وكتبت سلطات المنطقة تقريرا عن الحادث وأخذت نسخا منها, واستأجرنا قارب صغير من الشراع بخمس مائة شلن كينية أي ما يقارب 8 دولارات لتنقلنا إلى أقرب قرية ممكن أن نحصل على مواصلات, اتفقنا أن يتحرك الإخوة العرب ومعنا الأخ عرب الصومالي, تحركنا من قرية مكوكوني عبر البحار الداخيلية الهادئة, وكان الرجل الباجوني الذي يقود السفينة يتعجب مني عندما أتواصل مع الشباب بالكتابة, فلم أفهمه أبدا أنني أجيد الكلام وهو رجل طيب, أخبرنا بأن لديه ولد يدرس في ممباسا, واسمه أبو العباس من قرية سييو, وصلنا إلى قرية فازا وهي عاصمة جزيرة باتي, وهناك استأجرنا غرفة صغيرة كالسياح العاديين وفي اليوم الثاني سافرنا بسفينة تجارية خشبية وهي الوحيدة التي تتحرك بين قرى هذه الجزيرة إلى لامو, وبعد الظهر دخلنا مدينة لامو التاريخية, وكانت هذه المرة الأولي التي أزورها وفيها افترقنا, أخبرت الشباب أن يتصرفوا كالسياح ولا داعي ان نجتمع مع بعض لا في الفنادق ولا في الباص, حتى نصل إلى ممباسا,

ووصيت الأخ الصومالي أن يرافق أخونا أبو عمير الباكستاني لأنه لا يملك أوراق, وأما زكريا وأبو يوسف المغربي فأشكالهما أروبية فلن يتجرأ أحد من مضايقتهم أبدا, أما أنا فقد لجأت إلى عائلة قمرية من أهل البيت, وأخبرتهم بأنني سأكون ضيفهم لليلة فقط, ولم يهدأ بالي حتى اتصلت بنيروبي بالشيخ أبو حفص المصري الذي أتي من الخرطوم ليتابع بعض الترتيبات مع مشايخ الصومال, وقد صدم عندما أخبرته بالخبر.

- " السلام عليكم!"

- وعليكم السلام, ها ماذا حصل؟

- "لقد انقلبت سيارة ميرو (اسم الكابتن)

- هل من مفقود؟

- "لا, أبدا! أطمئن يا شيخ كل العمال معي" "وسنتجه إلى مصطفى غدا إن شاء الله"

- طيب خل بالك منهم, وأي حاجة تحتاجه اتصل, هل لديكم ما يكفيكم؟

- "نعم لدى بعض النقود للتذاكر, وشكرا على دعمكم لنا"

أقفلت الخط, وانتشر الخبر عند الشباب في نيروبي وممباسا فقد اتصلت بزوجتي لتطمينها وكذلك الأخ مصطفى, كنت أعلم أني أواجه مشكلة صعبة, لأن هناك أخ يتصرف وكأنه الأمير, ولم أبالي بهذا الأمر فأنا لست ممن يحب الإمارة والحمدلله, ولكن بعض تصرفات الإخوة تضعك في مواقف حرجة, وتمكنت من حجز ثلاث تذاكر, واحد لي والأخرى لأبي عمير والأخ الصومالي, أما شباب شمال أفريقيا فقد تمكنوا من حجز تذاكرهم لوحدهم, ورغم أنني منعتهم من الاقتراب من أبو عمير الباكستاني, إلا أنه حصلت بعض التجاوزات, ونمنا في مدينة لامو السياحية, وفي الصباح الباكر تحركنا بالقوارب إلى البر في محطة موكوي, وركبنا الباصات الكبيرة التي تسعى 50 راكبا, وسافرنا بكل هدوء إلى مدينة ممباسا مرورا بقرية "ويتو" وهي القرية التي تزوج محمد عوده منها, ثم مدينة مالندي, وفور وصولنا إلى ممباسا, ذهبت بالأخين المغاربة إلى حي كيساويني ناحية ملالي يو, حيث منزل الأخ مروان الذي يسكن مع عروسته الجديدة ومعه شعيب, وتحركنا مع أبي عمير والأخ الصومالي إلى وسط البلد ثم تركنا الأخ الصومالي هناك, وعبرت إلى الجزء الثاني من الجزيرة بالعبارة, والحمد لله وصلت إلى البيت مع أخي أبو عمير الباكستاني, فقد كان متوتر جدا لأنه لا يملك أي وثيقة باكستانية, فقد صدم عندما أُخبر بأن الإخوة أحرقوا أوراقه بسبب حادثة اعتقال حمد والشباب في نيروبي قبل عدة أشهر, فكنت

أهدأه وأصبره, وعندما وصلنا إلى البيت أخبرت زوجتي بأن هناك ضيف شرف معي ويجب طبخ أحسن ما عندنا في البيت وفرحت زوجتي الحبيبة بقدومي, فلم أكن قد وجدت فرصة للبقاء معها من يوم زواجنا, وأخبرتها بصعوبة كون الرجل مجاهد في زمن مثل هذا, ولكنها اختارتني ولم أكن أخفي أي شيئ تضر بعلاقتنا, ولكن لا أدخل في تفاصيل معها أبدا, فهي لم تكن تهمه تفاصيل أي شيئ, تكتفي بما أخبرها, فكانت تعرف أنني مدرب وعندي عمل في الصومال, وهناك مخاطر كثيرا لهذا العمل ولكن توكلنا على الله فالمشاكل لا تنتهي وعندما تكون في سبيل الله فهي ممتعة جدا, وطبعا كانت زوجتي قد أتقنت اللغة السواحلية, وكانت تجتهد في الانجليزية, وقد مضت على وجودها في المعهد 6 أشهر, أخبرتها بأن أبا عمير فقد كل أوراقه وفي نفس الوقت هو مدربي الأول الذي دربني على السلاح في أفغانستان في سنة 1991م, وصحيح أنني اليوم أميره, ولكن لا يعني أنني أفضل منه فهو يعني كل شيء بالنسبة لي.

نمنا بسلام وفي اليوم الثاني تحركت لوسط البلد واتصلت بالشيخ أبو حفص وأخبرته بقدومنا, وحجزت تذاكر لي ولأبي عمير وأخبرت الشباب بأن يحجزو في شركة أخرى, ولكن يا للأخطاء والمفاجاءات, فقد وصلنا إلى محطة الباص ووجدنا الأخ زكريا التونسي وأبو يوسف المغربي ينتظران هناك ولم أرتح لهذا الأمر, فأي خطأ فسوف نقع كلنا, ولم تنقصنا المشاكل, فأبو عمير لا يملك أوراقا, وزكريا كذلك وأما أبو يوسف فقد مسحت بيانات

جوازه المغربي بمياه البحر المالحة, وكذلك تذكرة سفره, ووكلت الأمر لله, ونعم بالله, وسفرنا ليلا متجهين إلى نيروبي.

الأوضاع الأمنية في نيروبي

تحركت السيارة في الثامنة مساءا ثم تعطلت في وسط الطريق واضطررنا إلى تغييرها, وتمكنا بعد تعب شديد من الوصول إلى نيروبي في رحلة استغرقت 12 ساعة بدلا من 6 ساعات, وتحركت مع الشباب إلى فندق صغير في حي نغارا في نيروبي, هناك اتصلت بالشيخ أبو حفص, فأرسل الأخ أبو طلال المغربي إلينا, وجاءنا بتعليمات صارمة أن لا يتحرك أحد من الفندق إلا باذن من الشيخ أبو حفص, وكانت أعصاب الشباب متوترة جدا, وأنا كنت في حالة لا يعلمها إلا الله, فشعرت بالمسؤولية وفي نفس الوقت هناك ضغط كبير عليّ من قبل الشباب, ولم يمر ساعات في الفندق حتى بدأ أحد الإخوة بالتعليقات وكان غضبان ويريد مقابلة الشيخ أبو حفص, وكثر الكلام ووسعت صدري له وكنت أسمعه فقط لأنني تحت أوامر القيادة, أخبرته بأن لا يتحرك لمكانه أبدا إلا بأمر ولا ينبغي معصية الأمير لا في المنشط ولا في المكره وأن الأوضاع ستتحسن, ولكن أصر أنه يريد مقابلة الشيخ, وأنا أعرف أين أجد الشيخ, وبعد أخذ ورد أخذته ورافقنا الأخ زكريا, ركبنا الباص 33 المتجهة إلى منطقة أمباكاسي وقصدت بيت أخونا وديع الحاج, وعندما نزلنا في المحطة الأخيرة قابلنا الأخ أبو طلال

وأخبرني بأنني أخطأت لإحضارهم للبيت, وأخذ أخونا زكريا معه وأخبرني بأن أرجع مع الأخ الثاني للفندق لأن الظروف صعبة في بيت وديع الحاج, وقلت له بأن أخانا لا يتفهم المواقف فهو يضغط عليّ وليس لي سوى أن اسانده في محنته, وأقنعت أخونا بالرجوع, وقد عرفت فيما بعد بأن بيت وديع كان مليئ بالقيادات, فقد كان هناك الشيخ أبو حفص وحيدرة المصري وأبو طلال, ومشاكل أخرى أمنية, ورجعنا إلى الفندق فوجدت أبو عمير غضبان من أوضاعه الأمنية, فحاولت أن أهدأ الجميع, وفي اليوم التالي ضغط عليّ نفس الأخ, للخروج من الفندق ولكن هذه المرة يريد أن يذهب للأكل في مطعم, لأن طعام الفندق لا يعجبه وذكرته بالله وأننا سوف نعصى الأمير عندما نخرج من الفندق في هذه الظروف, ولكن أصر وأصر كغيره من شباب العربي عندما يصرون فهم لا يهدأون أبدا, وكأننا في موعد مع الابتلاءات, وعندما خرجت معه ورافقنا أبو عمير الباكستاني, لم نتمكن من ركوب الباص حتى أوقفنا ضابط مخابرات من السي أي دي, وسأل عن أوراقنا, يا الله قلت للأخ أريت ماذا يعني معصية الأمير؟ انظر ماذا سيحصل بنا الآن, وبادرت بالكلام مع الضابط, وحاولت أن أقلب الوضع لصالحنا قبل أن يبدأ بسين وجيم,

– كيفكم يا شباب؟

– "نحن بخير"

– من أين أنتم؟

– "من كينيا"

– أنا ضابط سري هل ممكن أن أرى أوراقكم؟

– "طبعا بلا شك ولكن اسمع أولا هذا الشاب الباكستاني مسكين فقد سرق جوازه"

– أين سرق؟

– "في الباص أمس بالليل, عندما كان في رحلة عمل من ممباسا"

– هل هو تاجر؟

– "لا لا, هو يعمل في هيئة انسانية"

– هل هو من التبليغ؟

– "نعم من التبليغ"

– وما علاقتك به؟

- "أنا مواطن وأريد مساعدته"

- وهذا الأخر ما به؟

- "هو رجل محسن من المغرب ويريد مساعدته بالمال ليستخرج أوراق جديدة"

- طيب, فهمت قصتكم وماذا ستعملون الآن؟

- "أريدك أن تساعدنا في تبليغ الشرطة واستخراج أوراق بدل فاقد"

- أنا استطيع ذلك, فأنا أعمل في غيري غيري القريبة من إدارة الأمم المتحدة

- "هل ممكن أن أرى بطاقتك لكي يطمأن هذا الباكستاني, فأنا مجرد فاعل خير فقط" واستخرج بطاقته ثم سألني

- في أي فندق تنزلون؟, فأشرت له بالفندق. واستمر في كلامه

- إن أخي يملك فندقا في حي ايس لى, ثم سألته

- "من أين نبدأ؟ بخصوص الباكستاني"

- نعم تفضلوا معي إلى قسم الشرطة القريبة هذه, ولا تخبروا الشرطة أنكم فقدتم الجواز في الباص, قولوا لهم سرق هنا في نيروبي في أي الشارع, هذا يكفي. وهكذا أصبح هذا الضابط في صفنا بفضل الله.

وعندما ذهبنا للشرطة ساعدنا وعملنا بلاغا, وتم استخراج أوراق لأبي عمير بحيث يستطيع التجول في نيروبي بدون أي مشكلة وتم كتابة رسالة أخري موجهة للسفارة الباكستانية, ثم توجهنا جيمعا إلى ايس لي وهناك تغدينا وأخبرت الضابط بأن دور المغربي قد انتهى هل ممكن أن يغادر؟, فردّ بنعم ممكن أن يذهب, وأخبرته بأن يغادر فورا ويبلغ الشباب بما حصل, وهكذا أصر الضابط الكيني علينا بأن نغير الفندق, وانتقلت أنا وأبو عمير إلى فندق أخيه, وفي كل هذا لا أريد أن ألفت النظر إلى أي شيء, وفي اليوم الثاني عرف للشيخ أبو حفص بما حصل, بدأ الشباب يشعرون بالقلق, وأرسل أبو طلال إلينا وقابلته وبدأ يلومني, و تجاهلته فلم أستطيع الكلام معه, فقد تعبت من مساعدة الناس ثم يأتي اللوم عليّ, وتم تسفير أبو يوسف المغربي إلى الخرطوم في اليوم التالي, والتقى حيدرة المصري بأخينا أبو عمير الباكستاني, وأحرجه بالكلام, وعاتبه بخصوص لحيته؟ وعندما جاءني أبو طلال قلت له بأن حيدرة استاذنا ولكن ما كان ينبغي أن يجرح أخونا بالكلام, وكل شيئ على ما يرام, ونحن نعرف كينيا جيدا,

والآن أبو عمير يملك أوراق شرطة ولا داعي أن يحلق لحيته فهناك ملايين من الباكستانيين في نيروبي بلحاهم وهم من رجال التبليغ يجب تقدير المواقف, أعرف أنكم تظنون أننا وقعنا في مصيدة المخابرات الكينية ولكن أقول لكم بأن كل ماحصل كان أمر مقدر من الله وفي صالحنا إن شاء الله, وليس هناك أي خطر علينا, وإذا أردتم أن أنتقل من الفندق لترتاحوا من هذا الأمر فالآن سوف أخرج منه لأن لا تظنوا أن الضابط قد ربطنا, ورجعت إلى غرفتي وأخبرت أبو عمير بأن يرتب أغراضه ثم نزلت عند رجل الاستقبال وأخبرته بأنني مغادر إلى ممباسا وتركنا الفندق بكل بساطة, وقلت للشباب أرأيتم لم يكن هناك سوى أحداث طبيعية, وأنتم موسوسين والحالة الأمنية عندما تتغير إلى وساوس, يظهر مشاكل بلا سبب.

قد استفدنا من أمور كثيرة أولها أن معصية الأمير أمر خطير جدا في الاسلام, وكذلك تمكنا من ايجاد أوراق لأبي عمير, ومن جانبه رفض مقابلة أبو طلال وأخونا حيدرة وهو معلمنا جميعا في العمل السري, لا يريد أحد سوى الشيخ أبو حفص, وكان مشحون جدا وكنت أتفهمه وأحاول تهدأته ولكن كان مولع شديد, وكنت أتفهم مشاعره, فهو لا يملك جواز سفر ولا بطاقة باكستانية, وحادث القارب أثر عليه, وفي نفس الوقت يُخطّأ بأمر لم يعمله, وأصبح هناك كلام كثير, واتصلتُ بالشيخ أبو حفص شخصيا, وقلت له "إذا استغنيت من أبي عمير فيجب تجهيزه وتسفيره للباكستان فورا", وهذا يتطلب الوقوف معه حتى يستخرج أوراقه الجديدة,

وأخبرته بأن من الضروري مقابلته لأنه لا يتحمل أي أحد, وأنا لا أملك الحل السحري, وبعد ساعات من الاتصال جاءني الأخ خالد الحبيب, وهو الحارس الشخصي للشيخ أبو حفص ومن بعثة الأوجادين, فلما وصل للفندق أخبرني بأن الشيخ سوف يصل بعد دقائق, ففهمت أن خالد كان يدرس الطريق له, وبعد رجوع خالد سمعت أحدا يطرق الباب, ففتحت فإذا بالشيخ أبو حفص, وهو رجل معروف بطوله تماما كالشيخ أسامة وأبو عبيدة فهم يقتربون جدا في الطول, وفرحت بقدومه ومن جانبه سلّم علينا بحرارة وحمدالله على سلامتنا, وبكى الأخ أبو عمير لمجرد رؤية الشيخ, "يا هارون هل ممكن أن تأتينا ببعض المشروبات" هكذا بدأ الشيخ بالكلام وبما أنني رجل إداري وأعرف كيف تجري الاجتماعات, فقد فهمت أنه يريد أن ينفرد بأبي عمير, وخرجت ودار هناك حوار حار جدا لعدة دقائق ثم رجعت وقدمت المشروب, وأخبرني الشيخ بأنه يسكن في فندق قريبا منا, "ابقى مع أبي عمير حتى يسافر" أضاف الشيخ, وهكذا عرفت أنني يجب أن أسانده لاستخراج أوراقه الباكستانية ثم بعد ذلك ممكن أن أرجع إلى زوجتي في ممباسا, ولم أتمكن من البقاء مع زوجتي لأكثر من شهر لأنني أسافر دائما, وتحركنا إلى الفندق الذي نزل فيه أبو عمير عندما قدم من باكستان لأول مرة, وهو فندق ميريديان في وسط البلد, وتكلمت مع الاستقبال وقدمنا أوراق الشرطة وأخبرناه بأن يساعدنا على معرفة رقم الجواز, وبدأ يبحث في ملفات سنة 1993م وأخبرناه بالشهر الذي وصل فيه, وبفضل الله وجد رقم الجواز, ثم تحرك أبو عمير إلى السفارة الباكستانية في نيروبي وأخبرهم بأنه

رجل يعمل في الاغاثة وسرق أوراقه, وقدم أوراق الشرطة وأوراق إغاثية للسفارة ثم بعد التأكد من رقم جوازه تم استخراج وثيقة سفر مؤقتة, وجدد له التأشيرة, ثم قابله الشيخ أبو حفص, وأمره بأن يسافر إلى باكستان ويقابل الأخ أسد السندي وهو من الشباب الباكستانيين الإداريين الناشطين في باكستان, ومن مواليد المملكة, وله أخ اسمه أبو الحارث, المعروف بنديم السندي, وتم إعطاءه رسالة من قبل الشيخ أبو حفص لأخينا أسد ليسانده في استخراج أوراق جديدة وتزويجه, لأنه يتقدم في السن, وكان همه أن يرزق بولد ليخلفه, وشعرت بافتخار كبير لأن أخانا سيسافر, وفي المطار قابل أخونا أبو طلال الذي كان متجها إلى الخرطوم لاحضار أوراق سفر جديدة لأخينا زكريا, أما أنا فقد قابلت الشيخ أبو حفص من جديد.

- "يا شيخ لقد سافر أبو عمير"

- عرفت ذلك

- "هل هناك أي عمل يمكني القيام به قبل ذهابي لممباسا"

- أريدك في مهمة سرية جدا

- "طبعا أنا دائما جاهز في المهمات الصعبة؟" وضحكت

– صحيح يا هارون مهمة صعبة

– "هات ياشيخ أبو حفص ما الأمر؟"

– هناك مبنى قريبا من الهلتون أريدك أن تعرف من يدخلها وهي تابع لمن؟

– "حالا يا شيخ في هذا الأسبوع ستجد الجواب الشافي"

وكنت أتحرك من فندقي بعد صلاة الفجر وقبل خروج الناس وأذهب إلى تلك المنطقة وفي خلال يومين تمكنت من معرفة أن المبنى عام ولكن السي أي إيه تستتخدمه في أعمالها الخفية فمؤسسة مساعدات الأمريكية يو إيس إيد لها أفرع كثيرة في المبني, والسيارات التي تحمل الألواح الديبولوماسية الأمريكية تتردد في الموقف السري للمبنى, ولا أحد يستطيع أن يركب المصعد إلى الأعلى, وعندما أعطيت الشيخ هذه المعلومات أخبرني بأن أجرب الدخول في تلك المبنى والتأكد فيما نقول, فقلت له سهل إن شاء الله, وتحركت إليها وقصدت الدور الثاني حيث هناك الخطوط الموريشويسية, وقنصليتها, وعندما أوقفني الحارس الكيني قلت له بأن لديّ موعد مع القنصل الموريشويسي فأنا أعمل مع الخطوط فتركني وبمجرد أن وصلت إلى الدور الثاني يتغير المصعد فلا أحد يتمكن من الصعود, وخرجت وتجولت في مبنى قسم الخطوط الموريشويسية ثم صعدت عبر

السلالم ووجدت مصعدا آخر ففتحتها فإذا بامرأة أمريكية يحمل إشارة السفارة الأمريكية وهي تصعد لفوق فسألتني هل تصعد؟ قلت لها: "لا....! أعمل في هذا الطابق", وتأكدت فعلا أن الدبلوماسية الأمريكية تستخدم تلك المبنى ورجعت للشيخ أبي حفص وأعطيته المعلومة وطلب مني الشيخ أن أسافر إلى ممباسا وأحضر زوجتي لنيروبي لأنني سوف أنتقل إلى الخرطوم.

رجعت إلى البيت وكنا في ديسمبر, وأخبرتني أم الفضل بأن عمي سيرو باي جاء لزيارتها وقد فرحت كثيرا ثم بكل هدوء أخبرتني بأنها حامل وقد فرحت كثيرا.

- "أتعرفين يا أم الفضل سوف ننتقل إلى السودان؟"

- أصحيح ذلك؟

- "نعم لقد أخبرني أبو حفص أن أتحرك بسرعة"

- هذا خبر سار, فسوف أقابل أخواتي المسلمات هناك

- "هل أنت راضية بما تعلمتيه في المعهد؟"

- نعم طبعا لقد استفدت كثيرا وزوجة مصطفى تعاملني كأختها تماما, وكل العائلة تحبني والحمد الله.

كتبنا رسالة إلى البلد وأخبرناهم بموضوع الحمل, وأننا سوف ننتقل إلى الخرطوم, وفي هذه الأثناء سافر الأخ زكريا إلى الخرطوم بجواز سفر موريتاني مرورا باثيوبيا, وكان معه الأخ وديع الحاج, وجهزت أغراضي للرحيل, وفي نفس الأيام كان شعيب يجهز نفسه للزواج فقد وُفّق فتزوج بأخت من مالندي ومن الباجون ذوي الأصول العربية, واسمها آمنة, وهي متخرجة من معهد البنات المسلمات في نيروبي وتم تقليص كل افراد شرق أفريقيا وبقي الأخوة الذين تزوجوا ليتابعوا أمر التدريبات في كيامبوني وهم مختار (مصطفى) ومروان (محمد عودة) وشعيب (أحمد المصري) وهؤلاء تواجدو في ممباسا أما نيروبي فهناك الأخ وديع الحاج وأبو طلال المغربي بدون زوجته, وكان يتدرب على الطيران, وأبو تراب الكيني, أما بقية الشباب فهم زوّار, وتحركت إلى نيروبي حيث نزلت عند أخونا وديع وتعرفتْ زوجتي على أم عبدالله الأمريكي والأخت أم تراب الكيني, وبعد اسبوع وبالتحديد 1994/12/25م سافرت مع زوجتي الحبيبة أم الفضل إلى الخرطوم لنبدأ مرحلة إدارية جديدة في حياتي مع المجاهدين.

العمل الإداري في الخرطوم

وصلت الخرطوم مع زوجتي أم الفضل, لأشترك مع شباب القاعدة في بناء بلد مسلم, ومساعدة أهل السودان الأحرار في التنمية, وهكذا سوف أبدأ السنة الجديدة 1995م في الخرطوم, بلاد النيل والكرم وسوف أتكلم عن السياسة في تلك الفترة وعن عملي الإداري.

أما السياسي فلم أر بلدا اسلاميا متسامحا مع الآخر مثل السودان, لقد أعطى للنصارى حرية التعبد وبالذات في عهد جبهة الانقاذ, فالاحتفالات بعيد ميلاد النبي عيسى عليه السلام, كانت واضحة, ورفعت الصلبان في كل مكان, وللنصارى في السودان محطة إذاعية, ورغم ذلك يتهم النظام في السودان بأنها عنصرية وتتبنى الاسلام كمنهج, وكثير من الناس لا يفهمون أن من مناهج الاسلام حرية التعبد لأننا لا نكره أحدا في دينه, والله ليس هناك منهج في هذا العالم يسعى المسلمين والنصارى واليهود كمنهج القرآن الكريم, أما الديمقوراطية الغربية والشيوعية والديكتاتورية كلها قد جربت من قبل الشعوب وفشلت, والأمر كان واضح في السودان بأن هناك تغيير لصالح الاسلاميين فقد أقفلت الملاهي والخمارات التي كانت منتشرة قبل الثورة, أريد أن أؤكد هنا أنه لا يعني وجود زنى أو معاصي في دولة ما بأنها لا تحكم بشرع الله, وللأسف الشديد نحن المجاهدون نفتقد كثيرا إلى الواقعية, فعندما نرى المعاصي نربطها بالنظام العام وهذا خلل فكري لأن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وجدت المعاصي, ومنذ أن وصلت السودان وجدت هناك صراع على السلطة في داخل جبهة الانقاذ,

فكانت هناك سلطتين عسكرية وعلى رأسها البشير وتنفيذية سياسية وعلى رأسها الدكتور حسن الترابي, أما الشيخ أسامة فكان علاقته بالاثنين جيد جدا, وكان همه تقدم السودان للأمام, ورفعت جبهة الانقاذ شعار مناصرة الاسلام وفتحت البلاد لكل مسلم يريد أن يساعد إخوانه, بغض النظر عن المنهج فهم مسلمون ونيتهم طيبة, وهناك مكاتب سياسية لكل الجماعات الاسلامية الجهادية المصرية, الفلسطينية, الليبية, الجزائرية, التونسية, أقصد أن الخرطوم تحولت إلى بيشاور ولكن هذه المرة في قلب منطقة النزاع, وأصبح هناك تعاون أمني رسمي من قبل هذه الجماعات والنظام, وفي الحقيقة لم تستطع النظام في السودان استغلال قوة تلك الجماعات لصالحها, فقد لجأت إلى المصالح الاستراتيجية, وكانت تعامل كل جماعة حسب الظروف, فقد عاونت وساندت الحركة الاسلامية الجهادية في ارتيريا عندما كانت هناك مشاكل سياسية بين البلدين وعندما هدأت الأمور استبعدت الحركة وبدأت تضيق قيادتها, وانتهبت الجماعات الجهادية للخطر القادم, فالنظام السوداني وأي نظام في مثل هذه الظروف الجديدة حيث نظام العالم الجديد المتمثل في القطب الأوحد والعولمة والسوق المشترك, كلها ستجعل الدول تتبع نظام المصالح فقط, وسوف نرى ذلك عندما ستتخلص السودان منا, وأيضا سنرى ذلك في إيران عندما ستتخلص من قيادات الجماعة الإسلامية المصرية, بعد سنوات من التعاون المشترك, وإجبار قادة القاعدة على الإقامة الجبرية, وهكذا كانت هذه الأنظمة توضح لنا أنها لن تضحي بسبب عدة جماعات أو أفراد.

ومن أبرز المشاكل السياسية التي كانت تواجه السودان هي علاقتها بمصر, ونشطت جماعة الجهاد في عملياتها الميدانية في مصر, وكانت هذه العمليات تستهدف الوزراء والمثقفين وما إلى ذلك, شعرت الحكومة المصرية بالخوف الشديد لأنها كانت تعلم بأن هذه الجماعات تتخذ من الخرطوم قاعدة لعملياتها, واستجدت مشكلة مثلث حلايب, وبدأت مصر والسودان تتهمان بعضهما البعض بالخيانة, وأتذكر أن تلفيزيون السوداني كان يعرض صور كتائب الدفاع الشعبي لاستعراض القوة وفعلا كانت قوة جبارة فأكثر من 1000000 شاب مسلح ومتدرب ومندفع للجهاد ويتشوق للاستشهاد, كفيل بترعيب الخصم, ولكن الحكومة كانت تظهر تلك القوات لتخويف للوبي الصهيوني, وفرضت الزكاة بشكل ضرائب, والكل كان ينتظر حربا بين مصر والسودان, طبعا دعوت الله أن لا يقع هذا, ولكن الجماعات المصرية التي تكفر النظام ستفرح بمثل ذلك, وهذا بالنسبة لي قصر النظر, فأي حرب في بلد اسلامي يوقع الضرر في المسلمين, طبعا عندئذ لجأت الحكومة السودانية إلى الجماعات المصرية, للضغط على مصر, وقد قلت بأن هناك بعض الجماعات الاسلامية كانت تتعامل مع الخرطوم للمصلحة فقط, ولم تكن تؤمن بمبدأ المناصرة لها, لأن هذه الجماعات كانت تكفر النظام في السودان, لأنها بنظرها لاتحكم بالشريعة أبدا, وفي نفس الوقت كان النظام في السودان يوضح للجميع أن ليست لديها غير الاسلام كمهنج, وأصبح هناك كلام كثير في هذا الأمر, والدليل على أن بعض تلك الجماعات كانت تكفر القضاة السودانيين,

حادثة مقتل الولدين, والقصة بدأت عندما ألقي القبض على ولدين, واحد من عائلة تابعة للقاعدة والثانية مستقلة وقد اتهما بالتجسس لصالح النظام المصري, واستأذنت احدى هذه الجماعات من الحكومة السودانية لاستجواب الولدين ثم استفردت الجماعة بهما, لا محام ولا قاض ولا أحد كان يعرف ما يجري وراء الكواليس, سوى أنها سجلت شريط للولدين وهما يعترفان بأفعالهما, وحكمت عليهم بالاعدام بصفتها هي كل شيء, وعندما طلب منها التحاكم إلى شرع الله واللجوء إلى القضاء السوداني وهي شرعية بشهادة الجميع, قالوا بكل صراحة أنهم لا يثقون بأي قاض في العالم, فهم القضاة وهم كل شيء, ويجب كمجاهدين أن نعرف أن مثل هذا الغرور أدى إلى شبه تفكيك بعض الجماعات, وأقول الحقيقة ولست ملزما باتباع أخطاء الجماعات فليس هناك أحد مقدس, والكل يجب أن يقبل بأخطاءه, وما نراه في العراق من بعض الشباب الذين نصبوا أنفسهم قضاة على المسلمين وهم لا يستطيعون الإفتاء في الفرائض والميراث ولكنهم يفتون في دماء الرهائن المسلمين وليعاذ بالله, إننا لا نكفر عوام المسلمين ولا نكفر أي قاض مسلم, ولا من شهد أن لا إله إلا الله خالصا به وجه الله, لأننا كلنا نعرف أنهم يعيشون في ظروف الاكراه من قبل الانظمة, أما الأنظمة فهي تحت الاستعمار الأجنبي والحكم عليها يتحاج إلى تريث, والغريب أن أحد المقتولين كان ولد الشيخ أبو الفرج المصري الذي كان عضوا بارزا في تلك الجماعة وتركها, لقد اتهم ولده مصعب بالتجسس وكان في 14 من عمره وحافظ لكتاب الله, وأكره بالتجسس بشهادة الجيمع والذي دفعه

لذلك هو ولد آخر اسمه أحمد وكان أكبر منه سنا, وقلت مكره بسبب أن المخابرات المصرية كما تبين تحقيقات الجماعة عملت اللواط معهما وصوروا شريط فيديو لابتزازهما, فالولد كان يستحي أن يفضح, فهو من عائلة متدينة ومشهورة بالصلاح,

عندما وصلت السودان كانت الأحداث تسير بسرعة وليست في صالح الحركات الاسلامية, اجتهد الشيخ أسامة في إقحام شبابه في العمل الخيري حيث الزراعة وشق الطرق بناء المباني وحاول انقاذ اقتصاد السودان مرارا وتكرارا واشترى مدبغة الخرطوم بملايين الدولارات, ونظمها ورفع مستوى انتاجها وطورها, وغيّر شعارها وأنا قمت بتنفيذ رسم الشعار الجديد في مكتبي, إن الشيخ أسامة كان يهمه مصالح الشعب السوداني, وكانت هناك ضغوطات كثيرة من قبل الجماعات الاسلامية للشيخ أسامة ليوجه عمله لبلادها بدلا من أن يضيع أمواله في الصومال وهذه حقائق أقولها, ولكن في نهاية المطاف طلبت هذه الجماعات أن تتواجد في الصومال, وكانت هناك بعض التصرفات الفردية التي جعلت النظام السوداني تتخذ مواقف صارمة في حقنا جميعا فقد بدأت الحكومة الليبية بالضغط على الخرطوم وكذلك مصر, بعد محاولة اغتيال حسني مبارك في اديس ابابا, وفرضت التأشيرات للسودانيين, ولجأ الشيخ مصطفى كامل المتهم الرئيس في عملية الاغتيال إلى الخرطوم, ثم سافر منها إلى ايران ليدخل أفغانستان, وبدأت سلطة آل سعود بالضغط على السودان بخصوص الشيخ أسامة, ولم

تكتفي بالكلام ولكن أرسلت أسلحة لجنوب السودان أعني لدعم المتمردين النصارى ضد أبناء السودان المسلمين وإنا لله وإنا إليه راجعون, والذي ينعم النظر سيرى أن الشيخ أسامة عارض السلطة آل سعود وهو في السودان ولم يحرض على قتال داخلي واكتفى بالنصائح ولكن كما نعلم جميعا فإن الأنظمة تأبى أن يتكلم الناس عن حقوقهم وهناك سياسة تسكير الأفواه وحرمان الآخرين من التعبير, يا أخي اترك الجميع ليعبروا ما في صدورهم ماداموا لم يتبعو ذلك بأفعال, هكذا فعل الرسول وكذلك الخلفاء الراشدين, وطبعا استغل أبو عبيدة البنشري الوضع الراهن لمناصرة السودان التي كانت تحت ضغط اثيوبيا ومصر وآل سعود وارتيريا وكذلك الأمريكان بدرجة الأولى, وعمل مشاريع للشباب الذين في كينيا, لتتواصل العمل ولتنشيط جبهة الاوجادين للضغط على اثيوبيا.

أرسلت القاعدة فريقا من المدربين إلى الشيشان, ومعظم هؤلاء من بعثة الأوجادين سابقا, ومعهم أخ موريتاني اسمه معاذ والأخ ماهر المصري, وقاد الخلية الأخ سيف الاسلام المصري, وشاركه الدكتور حمدي وعبد الصبور والأخ أبو قتيبة المغربي وأبو سلمان المغربي والشركسي, وسليمان خالد المقدسي, ولم أستطع الذهاب مع الفريق بسبب ظروف العمل فقد كنت قد توليت مكتب الداخلية في إدارة الوثائق في المكتب السري للقاعدة, فكنت وبفضل الله أجهز أوراق كل القادة والمدربين من كل الجماعات, سواء كانوا في مهمة إدارية أم عسكرية, واقتربت كثيرا من جماعة

الجهاد عندما تبادلنا بعض الدورات التثقيفية, فكنت أزورهم في بيتهم السري, ومعي الشيخ أبو عبيدة البنشيري وأبو محمد, إن شباب جماعة الجهاد يحبونني كثيرا, وليس بيني وبين أحد عداوة أما النصيحة فهي لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم, وأنا ممن يحب أن ينصحني الآخرين, فلسنا ملائكة بل بشر.

أثناء تواجدي في السودان ظهرت بشكل جلي شبهة الجماعة الاسلامية في الجزائر, وقد غضب الجميع بمقتل محمد الأمين, وبدأت الفتنة الخطيرة في الجزائر فقد تمكن عنتر الزويبري وهو رجل من الشارع الجزائري, تمكن من الاستيلاء على الجماعة بعد قتل كل شباب الذين كانوا في أفغانستان لينفرد بالسلطة وعندئذ بدأت المجازر التي لا أستطيع أن أصفها هنا, فهي عند الله عظيم, أقول فقط بأن هذه الجماعة بقيادة عنتر قد انحرفت عن الحقيقة, وأصبحت تقتل الناس بالشبهة وتقتل الناس بالمعاصي, وكفرت الشعب الجزائري, هل سمعت من يقتل أحدا بسبب أنه عارض قرارا ما؟ كل هذا حصل في الجزائر, باسم السلفية, أنا أكرر أن هذه المسميات لا تسمن ولا تغني من عذاب الله, إننا مسلمون هكذا سمانا الله ورسوله, وهناك إخوة أفاضل انسحبوا من الجماعة ثم بعد ذلك مسكتهم وقتلتهم وذبحت زوجاتهم, وشق بطون الأطفال الرضع وهذا الكلام من شهود عيان, ووجدت المخابرات الجزائرية ساحة جديدة لترتكب المجازر أيضا, فكانت تتنافس مع الجماعة الاسلامية في قتل الأبرياء في كل مكان, ونفي آلاف

الأبرياء إلى المناطق السوداء السرية, وهناك قادة من هذه الجماعة هم اليوم مطلوبون في الجزائر وأقروا بأنهم من أصدقاء الجنرال نزار, وأنهم كانوا من المخابرات الجزائرية, وهؤلاء ليس لهم أي صلة بالشيخ أسامة, والرجل المسمى بأمير الصحراء فهو رجل كان من الرجال السلطة والمخابرات ثم انضم للزويبري, فليست للقاعدة الأم أي علاقة به لا من قريب ولا من بعيد وكل سيحاسب بما يقترف, وفي الحقيقة كانت فتنة مهلكة, أكلت اليابس والأخصر, وكان ينبغي من الجميع أن يتبرأوا من أفعال تلك الجماعة, تماما كما تبرأ الرسول بأفعال بعض صحابته, وأصبحت الأم والأخت والخالة والعمة الجزائرية سبية في نظر تلك الجماعة, وأجبر الشباب على قتل أباءهم, وأن يزنوا بالمسلمات العفيفات بحجة السبي, فاشترك المخابرات الجزائرية في تشويه سمعة العمل الاسلامي ووقعت هذه الجماعات في فخ التكفير والجهل المركب, يجب علينا أن نسمع من الآخر ونقبل بأخطاءنا إن كنا مخطئين, والله لن يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر, وكانت هناك جريدة الانصار الخاصة بالجماعة الاسلامية, التي دعت جميع المسلمين في الدنيا إلى البيعة للخلافة الراشدة ومن لا يفعل فقد يكفر, أين الخلافة التي يدعون إليها؟ أيظن هؤلاء أن الخلافة هي مجرد كلمة تقال باللسان؟ وطبعا الجماعة الاسلامية كانت تقصد القاعدة وغيرها من الجماعات التي ليست تحت السيطرة الجزائرية وقد استغربتُ كثيرا من هذه السذاجات وعدم الفهم وبعد النظر في الحقائق الواقعية, وقال لي بعض الثقات من الإخوة بالحرف الواحد إن الجهاد للدفاع عن النفس في الجزائر

قد انتهى والجماعات الاسلامية قد شوهت نفسها, ما هي غاية هذه الجماعات أليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وإدخال الناس في دين الله؟ والرجوع إلى حكم الله؟ وإعادة دولة محمد صلى الله عليه وسلم؟ فالوسائل التي اتبعوها في الدول الاسلامية لم تنجح, فقد اغتيل رؤساء وزعماء ومثقفين في دول عدة ولكن بقي الأمر كما هو فما جدوى الاستمرار في نفس الوسيلة؟, والشباب يعرفون أنهم لم يحققوا الغاية بتلك الوسائل, وأنا أدعو الشباب إلى عدم تكفير المجتمعات الاسلامية فإن البلاء كلها تبدأ عندما يرون أنهم من على الحق وغيرهم من باقي المليار مسلم كفار أو ضالين, هذا خطأ كبير في حق المسلمين, تماما كما يزعم من يدعي السلفية أنهم على التوحيد وغيرهم كفار, وقام بعض طلاب العلم في لندن باستخراج فتاوى في قتل ذراري وسبي نساء الجيش, وغير الجيش من أفراد الشعب الجزائري, أنسينا أنهن يصلين ويصمن ويستقبلن القبلة؟ ما ذنبهن, هل كون المرأة زوجة لفرعون تقتل بذلك؟ هل سبيت النساء اللواتي كانت تقاتل مع معاوية أو مع علي؟ أين الفقه في الدين؟ وهل طلاب العلم لهم الحق في ترخيص الدماء دون الرجوع إلى جمهور العلماء؟ عن نفسي اعتبرت القتال في الجزائر قتال بين طائفتين من المسلمين, هناك من على الحق ومن على الباطل ولكنها مسلمتين, لأننا كلنا نعرف بأن الشعب الجزائري شعب مسلم, فكيف يستباح دماء الاطفال والنساء وغيرهم؟ ولكن الذي ينظر جيدا يرى أن الجماعة الاسلامية بزعامة الزوبري والمخابرات الجزائرية كانت وراء تلك الأعمال, وليست الجبهة الاسلامية

للانقاذ التي يمثلها الشيخ عباس مدني ومدني مرزاق وعبدالله أنس وهم رجال ثقات وكذلك الشيخ سعيد كان من أبرز الشيخصيات الحليمة التي تؤمن بالدفاع عن النفس وليس العنف الغير مبرر الوحشي, وهل نسينا أن تلك الجماعة الاسلامية المسلحة هي التي غدرت به وقتلت شيخ قارئ سعيد الجزائري بتشجيع من بعض الإخوة في أوروبا؟ وقتلت كل من عارضها في تشددها وانحرافاتها اتجاه الشعب المسلم, وكل هذا بفتاوي بعض طلاب العلم, فلدي معلومات أن الجماعة الاسلامية التي كانت تنهج نهج التكفير قد قتل كثير من شباب القادة الذين جاءوا من أفغانستان فقد كان هؤلاء الشباب يوجهون الشباب المجاهد إلى الحق ولم ترضى الجهات الخفية التي تقوم وراء المجازر بتلك الأفكار, وقتل أفضل شباب الجزائر على يد الجماعات الاسلامية التكفيرية المتشددة بحجة أن هؤلاء ارتدوا, ماذا سنقول لرب العالمين؟ وابتليت تلك الجماعات بقائد لا يعرف من الدين شيء, وها نحن اليوم نرى كيف تراجعت إلى الوراء لمئات السنين و بأفعالهم المخابراتية جعلوا الشعب الجزائري يكره العودة للتغيير السلمي, وأما شباب جيش الانقاذ فقد جاهدوا بالوسطية وبالاعتدال ولم يكونوا ينون القتال ضد السلطة إلا عندما ظلموا في حقهم وشرد المئات إلى الصحراء وهتك الاعراض, فلم يكن لديهم إلا حمل السلاح والدفاع عن النفس, وعندما سمح لهم بالعودة للسلم قبلوا ذلك لأنه من نهج الرسول صلى الله عليه وسلم, **{وإن جنحوا للسلم فاجنح لها}** أما بعض الإخوة في لندن فقد أيدوا تكفير الجزائريين الذين لم يذهبوا مذهبهم, وهذه الثقافة التكفيرية

للآخر لم تبدأ اليوم طبعا, فقد كفّر بعض التابعين الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه بسبب خلافي, أقصد أن هذا الباب فيه شر أكثر ما يكون فيه خير, وسمعنا أن بعض الإخوة تراجعوا عن فتاواهم, وهذه كانت الطامة الكبرى, وأصبح من يحمل السلاح ويقتل عدد كبير سواء كان من المسلمين وغيرهم هو البطل وكانت المخابرات الجزائرية تشجع على العنف ليبتعد الشعب الجزائري عن الشباب المعتدلين في جيش الانقاذ وغيرهم, أقول هذا لأن كثير من المجاهدين لا يعرفون إلا أسود أو أبيض فقط وهذا خطأ كبير, فعندما تقوم مجموعات من المجاهدين سواء في فلسطين أو العراق أو أفغانستان بتجاوز الحدود الشرعية يجب أن يقال لها لا وكفى, وليكن من يكن, فلا ينبغي أن يشوه إسم الاسلام بحجة الجهاد أبدا, لا أحد يرفض بأن مدافعة المحتل الأمريكي والصهيوني والهندوسي والروسي حق مشروع سواء في أفغانستان أو العراق والشيشان وفلسطين وكشمير, ولكن في نفس الوقت لا نقبل الذين يريدون تشويه الجهاد ببعض الأفعال الغير شرعية, ولو كان من تنظيم القاعدة, هل هذه التنظيمات لا تخطأ؟ بلا شك تخطأ, والأهم قبول الآخر, ولكن المؤكد أن قيادة القاعدة الأم ليست مسؤولة عما يجري من تجاوزات في كل أنحاء العالم, وكثير من الناس يستخدمون اسم القاعدة بدون تفويض من القيادة المركزية, وهناك فعلا حمقات ترتكب باسم الجهاد في العراق اليوم, ولا نريد أن ترتكب تلك الحمقات في افغانستان أو فلسطين, وأولئك طلاب العلم الذين أفتو بقتل أطفال الجزائر بحجة أن أباءهم من النظام ماذا سيقولون لله؟ وهل أطفال ونساء الكفار الأصليين

يقتلون في الحروب قصدا؟, ألم نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك؟ فكيف بأطفال الجزائر المسلمين أصلا؟, والله إنني لا أفهم من أين استنبط طلاب العمل هذه الأحكام لم أفهم بعد.

كان الشيخ أسامة يقلقه أوضاع الجزائر فأرسل أخوين أبو ياسر الجزائري فك الله أسره والأخ سيف الليبي إلى مالي والنيجر بالقرب من الحدود الجزائرية لتقصي الحقائق ومحاولة الاتصال بالشيخ سعيد الجزائري, وقد أسرا من قبل السلطات ونقلا في عدة دول من قبل الانتربول ولكن بفضل الله ثم بجهود الحكومة السودانية تم الافراج عنهما وينبغي أن نشكرها كثيرا, وعادا سالمين إلى الخرطوم بعد سنة ونصف من الاعتقال, "ليس كل دم يسيل هو جهاد ولكن في كل جهاد تسيل الدماء", غفر الله للجميع وهدنا لما اختلفنا فيه من الحق.

كثرت الضغوطات يوما بعد يوم, وأسس الشيخ لجنة الاصلاح والنصيحة في لندن بقيادة خالد الفواز, ولم يفرح آل سعود بتلك الخطوة, وهذه هي مشكلة الأنظمة لا تعطي المجال للناس بالتعبير عن أنفسهم, وعندما يتدخل العلماء لا يسمع كلامهم, وأصبح هؤلاء العلماء في كفي المسآك, بين الجماعات التي تكفر كل الناس وبين حكام لا يقبلون نصيحة أحد, وبدأت مشاكل اليمن بين السيد المحضار وهو من أهل بيت رسول الله من أولاد الحسن ابن علي رضي الله عنه, فجر الوضع بينه وبين الحكومة

اليمينة, وطلعت هناك الاشاعات التي دائما تروج لتشويه العمل الاسلامي, وبعض الشباب بدأو يلجأون إلى الأحاديث التي تخص اليمن بخصوص أبين وعدن وغيرها, وكأن المحضار هو المهدي المنتظر ووقع بعض الشباب في الخطأ مثل ما وقع جهيمان رحمه الله في الخطأ عندما أعلن نفسه المهدي, ولكن جهيمان لجأ إلى المسجد وقاتل السلطات وانتهت المسألة بمقتله, وكل علماء بلاد الحرمين يعذرونه لأنه تأول عن جهل, أقول وأكرر أن أكبر مصيبة تواجهنا سواء دول أو جماعات هي فكر التكفير, والقاعدة لم تكن لها أي صلة بما حصل لا من قريب ولا من بعيد, وللسيد المخضار الحق في تغيير المنكر كما رآه تماما كما فعل جدّه الحسين ابن علي عندما خرج على بني أمية, ولكن الشيخ أسامة لم يشجع أحدا في فتح جبهة داخلية منذ زمن بعيد من أيام بيشاور لأننا عرفنا أن اليمن ستفيدنا في قضية الصومال, والسلطة اليمنية هي لم تتعامل بحكمة مع السيد المحضار ولذلك بدأت المشاكل والمواجهات ضد النظام, هذا النظام الذي استخدم العلماء والفتاوي وشجع الأفغان العرب للقتال في صفه ضد الاشتراكين, واليوم نرى تلك الأنظمة تقاتل الإخوة وتسميهم بالارهابين وتعارضنا في قتالنا ضد المحتلين في العراق, وهم قد أفتونا في القتال في اليمن ضد الاشتراكين, لا فائدة من الفتاوي السياسية التي تخدم مصالح الحكام, والحمدلله أننا قد عرفنا اللعبة ولا يهمنا إن عارضتنا الدنيا كلها, فنحن على الحق ولن نوجه من قبل أحد إن شاء الله.

ألقي القبض على الشيخ الكفيف عمر عبد الرحمن في أمريكا بتهمة التحريض ضد الأمريكان, وهنا أريد أن أنبه ما قاله المفكر الاسلامي وكان على الهواء مباشرة, قال وكان في غاية الاستغراب "لماذا اشتهر الشيخ عمر عبدالرحمن, والغزالي غير كذلك؟" وطبعا هو يؤمن بأن الشيخ عمر عبد الرحمن متشدد ومتطرف, وأن الشيخ الغزالي معتدل ووسطي, وأنا أرد عليه لكي يطمئن, لأنه يظن أن الإعلام الصهيوني وراء شهرته, فلتطمئن يا مفكرنا, فالشيخ عمر عبد الرحمن هو تماما مثل الشيخ كشك, وهل سألت نفسك من أشهر كشك وترك بصارة؟ يا شيخ إن الرجال يعرفون بالحق, إن الشيخ عمر عبدالرحمن رمز كل عالم وقف على وجه الظالمين والمستبدين من حكام الدول الاسلامية, ويكفي أنه مأسور من قبل أطغى وأكفر دولة على وجه الأرض في زمنه, والأنظمة لا تقبل بمتشدد ولا وسطي, الأمر كله سواء عند الانظمة, وانظر ماذا فعلوا بأخينا أربيكان في تركيا رغم اعتداله لكن حصل ما حصل, إن اعتقال الشيخ عمر في سجون الصهاينة والصليبيين المتغطرسين ما جعله يُشتهر, لقد قاوم المتغطرسين, هل فهم مفكرنا السبب؟ العمل من أجل الدين, وبدون تكليف, لقد وصلت تسجيلات الشيخ عمر إلى بيوت وقرى أفريقيا وأمريكا وغيرها, ولم يقم الإعلام الغربي بذلك, بل اخلاصه لله ما أدى إلى ذلك, أما الشيخ الغزالي على العين والرأس, ولكن الشعوب الآن يا فضيلة المفكر لم تنقصها المنشورات والمذكرات والمفتيين, والقضاة, تنقصها من يقف بجانبها ضد المحتلين والمتغطرسين وهذا ما ينقص كثير من علماءنا, وعندما وقفت الجماعات لتنفيذ تلك المهمة, بدأت

الناس يتعاطفون معها بغض النظر إن كانت بعضها ترتكب حماقات في حق المسلمين, نسأل الله أن يفك أسر الشيخ الكفيف الأسير البطل وهو شرف لمصر, وأريد أن أسأل سؤالا, "لماذا يظن الغرب والصهاينة أنهم أغلى منا؟ وأن دماءهم أغلى من دماءنا؟" بسبب أن الأمة وعلى رأسها العلماء سكتوا عن الحق, وهذا هو الهوان.

كنت أتابع أخبار جزر القمر فقد رجع بوب دينار للبلد وعمل عملية انقلابية على سيد محمد جوهر تماما كما توقعت فهو قد أغضب أسياده في باريس بسبب دخوله لجامعة الدول العربية, وكانت هذه الخطوة في نظر السلطات القمرية انتصارا سياسية على فرنسا, وأدعو الله أن يمكننا أو أبناءنا من محاسبة فرنسا على احتلالنا وقتل رؤساءنا.

عمل الشباب اتصالات ناجحة وسرية مع فصائل الجهادية الفلسطينية, وهذا عكس ما يقوله كثير من الناس أن الشيخ أسامة بن لادن لا يهتم للقضية الفلسطينية, أولا ليس الشيخ وحده من سينقذ الأمة وهؤلاء الذين يتكلمون كثيرا لماذا لا يعملون هم لصالح فلسطين؟ أم أن هناك وحي من رب العالمين للشيخ أسامة لوحده دون غيره؟ كل واحد منا في ثغرة, والشيخ أسامة هو من أيد المجاهدين في حماة في سوريا, وكان عمره 18 سنة وفي الحقيقة لنا تواجد في فلسطين فحماس جزء من الأمة وهم يقومون بالدور الداخلي ونحن أيضا جزء من الأمة ونقوم بالعمل الخارجي, ولا أحد

يلوم أحد, الكل يعرف أن أي غريب يريد أن يذهب للجهاد في الأراض المقدسة, يجب عليه أن يمر في دول عربية خطيرة تحول بينه وبين الوصول, فالعنصر الفعال في فلسطين هم الفلسطينيون ونحن نود أن نذهب إلى فلسطين ونستشهد في تلك البقاع المباركة, ولكن هل سيتركك صاحب الجلالة في الأردن من العبور, أم سيتركك فخامة الرئيس في مصر من فعل ذلك؟ وهل ستتركك سوريا ومن معها من العبور؟ أو سمو الأمير؟, يجب أن نكون واقعيين قبل أن نحكم على الناس, نسأل الله أن ينصر جميع المسلمين في فلسطين وغيرها من بلدان العالم.

السؤال المطروح هل شيخ أسامة كان له دور في جنوب السودان؟

فالجواب لا طبعا كان يعطي الحكومة النصائح اللازمة فقط, لكن لم يشترك في تدريب أو ارسال شباب عرب إلى جنوب السودان, والسبب أن الشعب السوداني جاهز للدفاع عن أرضهم والحكومة لم تقصر في التدريب, وكنت أتابع عملي بكل ثقة وجدية واتقان. ولا ننسى مقتل البطل الفلسطيني يحى عياش الذي رفع رؤوس العمل الاسلامي بأسلوب المميز, وكلنا نسير على الدرب, وأيضا أصابنا الحزن في مقتل البطل الشهيد فتحي شقاقي زعيم الجهاد الإسلامي في فلسطين, وقد أغتيل من قبل الموساد بعد أن توفرت لديهم معلومات من طرف قريب من تحركاته وكانت تحركاته معروفة مسبقا من قبل المخابرات الليبية, وقتل شهيدا في جزيرة ملطا في شهر نوفمبر 1995م.

في هذه السنة أيضا ألقي القبض على الأخ القائد الشجاع صاحب يوسف رمزي وابن الخطاب الأخ الأسد آزمراي وهو من مواليد الحجاز ومن أصول بخارية ومسك في شرق آسيا, وكانت هذه المرة الثانية التي يمسك فيها, المرة الأولى كانت في تايلند تقريبا وقد تمكن من الفرار من السجن وكان ينام في المقابر للفترة ليتمكن من الاتصال بشباب أبو سياف في الفليبين, ولكن أخطأ وذهب ليتفقد مكانه القديم وكانت المخابرات العالمية بمساندة من السي أي إيه تراقب تلك المنطقة ومسك ثم طلب الأمريكان بأن يسفر إلي الولايات المتحدة, لا أدري هل للولايات المتحدة مصلحة في تجميع كل المجاهدين في أراضيها؟ والله إن كل هؤلاء الأسرى سيكونون نقمة عليها وسوف يشهد التاريخ على ما أقول "وإن غدا لناظره لقريب", وأتذكر بأن الشيخ أبو عبيدة حزن حزنا شديدا لاعتقاله, وتعرفنا عليه بعلامة في يده فقد كان هناك شبك في أصابع يده.

ولا ننسى أن في منتصف سنة 1995م كانت هناك مذبحة سربرينتسا المشهورة, وكانت هذه المجازر بمرآى من الأمم المتحدة والقوات الهولاندية الكافرة, والفرنسية الكافرة والبريطانية الكافرة, واشتركت الأقمار الصناعية الأمريكية في تصويرها, أقصد أن الحكومات الغربية الصليبية اتفقت على إبادة شعب مسكين وكانت تعرف ما يجري ولكن العجيب أن الأمم المتحدة كانت تسمى هذه المدينة بالآمنة, لقد مزقت بطون الأخوات والأمهات المسلمات البوسنيات وقتل الأطفال أمام أعينهن واغتصبن ثم قتل

الرجال جميعا كانت مأساة كبيرة, قدر بـ11000 قتيل في مجزرة واحدة, وكنا في السودان والله كانت أجسامنا تقشعر عارا لما يجري في البوسنة ولم تشترك أي دولة اسلامية في الحرب ضد الصرب لأن هذه الدول تابع لمواثيق الأمم المتحدة, فهي كلها تحترم الشرعية الدولية الكافرة التي رتبت للمجزرة, وهذه الدول الاسلامية لا تحترم الشرعية الإلاهية, واكتفت بارسال التمور والمصاحف, وكأننا في دورة شرعية وكل هذه الجهود تمت بعد موافقة الشرطي العالم أمريكا الكافرة, بأي حق قتل هؤلاء الأبرياء؟, وقام الشباب المسلم المجاهد بالقتال جنبا على جنب مع إخوانه المسلمين, ونظموا أنفسهم مع القوات الحكومية برئاسة علي عزت, وتدخل الغرب الكافر بمؤامرات اتفاقية ديتون للسلام وفي هذه الاتفاقية خسر المسلمون الكثير, أما الأمريكان الأعداء فقد أسرعوا إلى ارسال الشركات العسكرية المرتزقة للاستفادة من الحرب وبدأت هذه الشركات بتدريب الجيوش في المنطقة ووجدت سوق جديد للسلاح, ومن ضمن الشباب الذين توجهوا إلى البوسنة الشيخ بوغيث الكويتي هذا البطل الذي سحب جنسيته الكويتي بوحي من السيد الأمريكي الكافر, كان هؤلاء يقدمون أرواحهم من أجل المسلمين واليوم كلهم يوصفون بأنهم ارهابيون ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وغير بعيد وفي أوروبا أيضا ارتكبت مجازر تاريخية أخرى في حق الشعب الشيشاني حيث دمرت القرى وقصفت وحرقت بالقذائف المحرمة والمجتمع الدولي يتفرج, وأسرع المجاهدون إلى نجدة إخواننا, وطبعا هؤلاء أيضا

يوصفون بأنهم ارهابيون, يا الله ماذا حصل لأبناء أمتنا؟ كل من يجاهد يسمى بالارهابي وأصبح مصطلح الجهاد مربوط بالإرهابيين, وصدق رسول الله "بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء", اللهم اجعلنا منهم آمين, وهكذا كانت الأوضاع السياسة في الجملة.

إعود للأحداث في سنة 1995 فقد ضربت القوات الأمريكية ضربة موجعة في الجزيرة العربية, ولا أحد يعلم إلى يومنا هذا الجهات التي كانت وراء الحادث ولكن الأسلوب كانت أسولب محترفين من جهات حكومية عالمية, والتفجيرات الخبر استعمل فيه صهاريج البترول وريموت كنترول وهذا ليس من أسلوب القاعدة, ونفس الاسلوب استعمل في عملية محاولة اغتيال أمير المؤمنين الملا محمد عمر في أفغانستان, وكذلك لم تكن المرة الأولى التي تظهر السيارات المفخخة فقد كانت هناك محاولة لقتل أمير الكويت رحمه الله سنة 1986م, وما أعرفه أن القاعدة لم تكن لها أي صلة بما حدث, وفي نوفمبر أثناء تواجدنا في الخرطوم حصلت انفجارات اسلام آباد التي استهدفت السفارة المصرية وقد أعلنت جماعة الجهاد التابعة للدكتور أيمن الظواهري بأنها وراء التفجيرات, وليست من سياسة القاعدة مهاجمة البلاد الاسلامية لانقتل لمجرد الخلافات, ولم أسمع في أي يوم من الأيام في القاعدة أننا نخطط لضرب سفارات الدول الإسلامية التي تعارضنا,

وفي نفس هذا الشهر أقصد نوفمبر 95م اجتمعت الدول الكفرية لعمل إتفاقية دايتون للسلام ولأنهم علموا بأن المجاهدين يحققون النصر, وتدخلوا بسرعة وعملوا الاتفاقيات السرية الظالمة التي أعطت أكبر قدر من الأرض للصرب الجزارين, وإلى يومنا هذا يطارد الشباب العربي البوسنوي وفي نفس الوقت يصور مهندسو تلك المجازر بأنهم أبطال صربيا, وتنفق الأموال لمطاردة الشباب المسلم المجاهد, ولا نرى أي مجهود للإمساك بكراديش وعصابته الذين يعملون في محافظة صرب البوسنة, والعجيب أن يهجر شعب سريبرينتسا إلى الغرب وقد فقد الأطفال المسلمين أباءهم وهم اليوم تحت رعاية الكنائس التنصيرية في فرنسا وهولندا والمانيا, ونسأل الله أن يشفي غليلنا ويجعلنا ممن يبادر في نصرة إخوانه المسلمين في كل مكان آمين, "اللهم إننا نشكوا إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهاوننا على الناس, أنت رب المستضعفين, إلى من تكلنا إلى قريب يتجهمنا أو إلى عدو ملكته أمرنا, اللهم فانصر جميع المسلمين".

وازدادت الضغوطات على الجماعات الاسلامية في سنة 1996م واصبحت تلك الجماعات متيقنة أنها ستطرد من السودان, وبدأت الجماعات المصرية التي لها علاقة بايران بترتيب أوراقها أما جماعة الجهاد فقد وزعت أفرادها في شتى البقاع من أوروبا لأزربيجان وماليزيا واليمن والأردن وكثير من الدول, أما القاعدة فكانت في ورطة كبيرة فهي تعمل دائما تحت القيادة, وأصبحت هناك بعض التنازلات التكتيكية من قبل الشيخ أسامة

للنظام السوداني, فقد أجبر قيادة القاعدة على تسفير كل شباب الليبين خارج السودان, وهؤلاء الشباب لم يتفهموا الموقف وقرروا الانضمام إلى جماعة الاسلامية المقاتلة الليبية, وكانت بعض الجماعات تتهم الشيخ أسامة أنه تراجع عن الحق وأنه يسيس من قبل الحكومة السودانية, وهذه دائما مصائب المجاهدين لا يعرفون إلا أبيض أو أسود, ماذا أرادوا من الشيخ أسامة؟ أن يقول لأتباعه احملوا السلاح ضد النظام في السودان؟ والله إننا في مأساة عدم فهم للواقع, أين المواثيق والعهود؟ وأما الجماعات المصرية فقد توزعت في كل مكان من هنا وهناك داخل السودان, وكنت دائما حاضرا في تجهيز القادة والشباب أثناء السفر فكل الأوراق السرية لأكبر القادة سواء الليبيين والمصريين ومن القاعدة وغيرها كانت تمر أولا في مكتبي, وكان يترأسه أبو محمد المصري, وهو بيت سري للغاية, أما اللجنة الشرعية للقاعدة فقد كانت نشيطة في متابعة الاحداث سواء في الجزائر وغيرها, واستطاع الشيخ أبو حفص الموريتاني حفظه الله إحضار علماء كبار من موريتانيا متخصصون في علوم القراءات العشرة وفي علوم النحو والصرف والتفسير, وكل هؤلاء العلماء يعملون الآن في دول اسلامية لمنفعة المسلمين, وعندما أقول علماء لا أقصد طلاب علم مبتدئين بل بحار في العلم فهم فوق درجة الدوكتورة رغم أن أحدا لا يعلم بهم, وهذا ليس غريبا فقد رأينا الشيخ العلامة والإمام الشنقيطي عندما ذهب إلى الحجاز وقد تخرج على يده كبار علماء عصرنا أمثال ابن باز ومحمد العثيمين وغيرهم, وكان الشيخ القارئ عيسى الموريتاني هو من يعلّم أولاد الشيخ أسامة البلاغة والحفظ

والنحو والصرف وغيرها, إن اللجنة الشرعية للقاعدة كانت تعتمد على علماء كبار وليس مجرد طلبة علم كما يتصوره بعض العلماء عندما يتهموننا أننا ليس لدينا مصادر للعلم, وأقول لهم بأن العلماء المخفيين من الهند والباكستان وأفغانستان وموريتانيا أكثر من الذين نراهم في المؤتمرات المنظمة من قبل الأنظمة, فلا يظن هؤلاء بأن تواجدهم في القضاء أو الوزارات مبررا أنهم علماء مجتهدين وغيرهم غير كذلك, هذا والله من الجهل بالواقع.

لا ننسى أكبر حدث في تلك الفترة وهي تسليم كارلوس لفرنسا, وكان خبر تسليمه ضربة قاضية بالنسبة لنا, فهمت أنها رسالة لكل الجماعات, لأن هذا الرجل دخل السودان باتفاق مسبق مع النظام, وقد ساعد في تدريب كوارد سودانية ولم يكن يعلم بأن السودان ستغدر به أبدا, ولكن قامت السلطات بتسليمه إلى فرنسا في صفقة بسيطة هي عبارة عن طائرات بووينغ, لقد فقدت السودان مصداقيتها, فنحن كنا نعلم أن السلطات السودانية كانت تتجسس علينا وبكل سهولة لأننا وثقنا عليها واعتبرناها سلطة شرعية, وكانت من المفروض أن تلعب دور الوساطات في فض النزاعات بين الإخوة والأنظمة, فكانت لديها كل الجماعات الاسلامية في أرضها, ولكن لم تستطع فعل ذلك, بل تعاونت مع الحكومات ضدنا, ورغم أن السلطات الأمريكية كانت تتجاهل مسعى الخرطوم بخصوص ملفاتنا وهذا كان في صالحنا والحمدلله, إلا أننا شعرنا بأن الخطر قادم, عرفنا بأن السلطات السودانية خانت العهد الذي بينها وبين

كارلوس, ومن السهل أن تعمل نفس الشيئ معنا, وكلنا كنا نراقب متى يحين دورنا.

أما الأوضاع الاجتماعية كانت في أحسن حال, فقد تعرفت العائلات إلى بعضها البعض واقتربت عائلات القاعدة ببعضها, وكنا نسكن في مساكن جماعية, وأول ما وصلت نزلت في عمارة الرياض أنا وزوجتي وقد خصص لي شقة فيها صالة وبلاكونة وغرفة نوم وحمام, وكنا نستخدم البلاكونة كمطبخ لأن عائلتي كانت صغيرة, فلم نكن قد رزقنا بمولود, وكل جيراني كانوا من المغرب العربي, فعائلة أبو عمر المغربي, المعروف عبدالله تبارك حفطه الله وكنا نسميه عم عاصم, وأخته المتزوجة من أبو أيمن كانت في الميمنة وكانت عائلة أبو طلال المغربي في المقابل, وأما في الجهة اليسرى فكان هناك الأخ أبو المقداد الليبي وزوجته الأخت الثانية لأبي عمر المغربي, فهذا الرجل قد دعا عائلته للحق وقد استجابت والحمدلله, وكذلك سكن معنا أبو نعيم الليبي مع زوجته الليبية, كلنا كنا في الدور الخامس هادئين ومنتسبين لدين واحد ومذهب واحد, ولم يكن هناك أي مشاكل ابدا, أما زوجتي فهي تعرف كيف تعمل العلاقات مع الأخريات, فقد كانت علاقتها بأم خالد المصري زوجة سيف العدل من أنجح العلاقات, وكذلك أم محمد المصري وأم عمر المغربي وأم نعيم الليبي وأم طلال المغربي وأم عبيدة الموريتاني وأم الحسين المصري, وأم الحسين هي زوجة الشيخ المسن أبو الحسين الليبي أكبر مسن في القاعدة, ولم يرزقا بأولاد فكانت تحب زوجتي كثيرا, وكانت

تزورها لتساعدها, وأحبها الأخوات لأنها اجتماعية وكانت الأخوات تسألنها عن جزر القمر وأين جزر القمر؟ وأتقنت اللغة العربية بسرعة فائقة, وكانت تتكلم الفرنسية مع الأخوات من تونس أمثال أم حسام وغيرها, وقد انقطعت عن الدراسة رغم أن الأخوات القمريات كانت تملكن داخلية خاصة بهن في حي الأركاويت, وكانت تتفقدهن كل أسبوع لمعرفة مشاكلهن وأخبار البلد, وهن درسن معها في معهد واحد في البلاد, ومعظمهن تخرجن من مدرسة الايمان التابع للشيخ صادق.

أما رمضان تلك السنة والتي تلاها فقد شعرت بارتياح كبير حيث كان الأخ الأسير أبو هاجر العراقي, وأبو إبراهيم العراقي يصليان بنا وهما من قدماء الجهاد الأفغاني وأبو هاجر فك الله أسره مهندس اتصالات, كان يصلي بنا بصوته العجيب, أما الاعتكاف فحدث ولا حرج فقد كنا نعتكف في المساجد في العشر الأواخر بكل حرية, ونشعر بلذة العبادة, وفي الحقيقة لم أر شعبا بسيطا وكريما مثل الشعب السوداني, وإن من عادة هذا الشعب أن يفرش الطعام خارج البيوت ليتمكن الغريب والعابر السبيل من الفطور, فيمكن للغريب أن يفطر في أي مكان حيث ما شاء, وفي نفس الوقت هذا الشعب معروف بحبه للدين الاسلامي وعدم تشدده أبدا فالمذهب المالكي هو المتبع في السودان. نُقلت فورا إلى مكتب سري للغاية قريبا من بيت الشيخ أسامة, وكانت هذه المضافة هي التي تتولى كل مهمات الخارجية, وتحت اشراف الشيخ أبو محمد, وتم إعطائي دورة خاصة

في الوثائق, والخط العربي وبرامج الرسم وغيرها, وكان معلمي هو الأخ أبو زياد الموصلي, ثم بعد 4 اشهر استلمت المكتب, وبدأت أتعامل مع القادة مباشرة, فمكتبي هو المكتب الخاص بأبي حفص وهناك مكتب مجاور للأمن التابع لسيف العدل ومكتب إداري للشيخ أبو محمد المصري, وغرف لشباب اللجنة العسكرية من مدربين وغيرهم, وكذلك تم استدعاء الأخ مصطفى من كينيا وشعيب, أما مصطفى فقد أتى لينضم إلينا في دورة خاصة وأما شعيب فقد سلّم قطاع الزراعة في منطقة كسلا لأنه مهندس زراعي, وبقي وديع الحاج وأبوطلال والشيخ أبو عبيدة وأبو تراب الكيني ومحمد عودة في كينيا, وتم إعطاءنا دورة جاسوسية ومعلوماتية معقدة جدا وكانت ترتكز إلى المراقبة والافلات منه واستعمال الكاميرات الخفية في جمع المعلومات وكيفية تحميض الصور وكيفية تحليل المعلومات والتعامل مع الصنادق الميتة, ورسم الكروكيات, ودامت الدورة شهرين تقريبا وتعلمنا ذلك من الأخ أبو أنس الليبي, أما أبو محمد المصري فكان هو المشرف على الدورة, واشتركتُ أنا وزكريا ومصطفى والدكتور حمدي وخالد الحبيب, وأبو مدين المصري, وكان عددنا عشرة تقريبا, ووكل إليّ جمع معلومات عن المنظمات الصليبية التي تنشط في الجنوب, وكذلك السفارة البريطانية في الخرطوم وقد فعلت ذلك باتقان, فقد صورتها بالكامل ورسمتها من الداخل لأنني انتحلت شخصية رجل سائح واستطعت من الدخول وعمل مقابلة لأخذ تأشيرة بريطانية, واكتفيت بذلك, ثم بعد ذلك تم إعطاءنا دورة خاصة في الاستجواب من قبل أخونا سيف الليبي, وكانت شاقة واستمرت

عشرة أيام وكانت هناك ضغوطات كبيرة علينا, فقد استخدمت معظم الوسائل النفسية الحديثة للضغط علينا, وقد أخبرنا أهالينا بأننا مسافرون. بعد الدورة رجعت إلى مكتبي وكان الأخ أبو زيد التونسي قد وصل من أفغانستان, وعمل عدة جلسات ليشرح الأوضاع الدموية التي تسود البلاد هناك والحرب الأهلية, وكذلك تزوج بمريم بنت أبو عمر المغربي, وكنا في سنة 1995م وبدأنا نري بناتنا ونحن نزوجهن وفي ظروف العمل الإسلامي, لأن هؤلاء الأولاد هم الجيل الثالث للقاعدة.

سافر الأخ مصطفى لينضم مع فريق الصومال في كينيا, والغريب أن قيادات الخليجية العسكرية أمثال الصيني كانت غائبة تماما في ساحة السودان فقد رجع معظمهم إلى الجزيرة وأبو ظبي ودبي وغيرها وبدأو أعمال خاص بهم, فلا نلوم أحد فهم كانوا إخواننا وليس من يترك حمل السلاح أو يتراجع عن العمل العسكري هو خائن أو لا يحب الدين أو ما شابه ذلك من الاشاعات التي تنشر بحق هؤلاء الأبطال, فهم إن شاء الله في خير وأمان, أما من بقي منهم فقد اشتركوا جميعا في العمل السياسي في لندن والخرطوم, وأسس مكتب خاص بهم ومنفصل عن مكاتب القاعدة الأخرى سواء وداي العقيق أو شركات الأخرى التعميرية أو المدبغة أو الزراعة, وكذلك اللجنة الشرعية قد شهدت بعض التغيرات فقد استلم الشيخ أبو حفص الموريتاني المكتب رسميا, وهو أخ فقيه وحافظ لكتاب الله ومن طلبة الشيخ يوسف القرضاوي, استلم قيادة اللجنة بدلا من الأخ الشيخ أبو

ابراهيم المصري, وكانت اللجنة لها نشاطات علمية وتنظم المحاضرات الاسبوعية وتنشر نشرة النسائية بعنوان شقائق الرجال, لتفهيم الجميع أن المرأة كالرجل في الحقوق كلها.

من أهم الانجازات التي عملتها في تلك الفترة هي تجهيز أوراق خلية الشيشان بقيادة الأخ سيف الاسلام, التي سافرت إلى الأردن ومنها إلى دغاستان وأذربيجان ثم الشيشان, هذه الخلية كانت ولازالت تعمل هناك, وكانت تنسق مع القائد الميداني رمضان ثم مع وزير الدفاع لحكومة مسخدوف وهو الأخ جلايف وكانت خلية القاعدة تعمل أيضا مع القائد الميداني عرب برايف, وقد قتل معظم شباب الخلية في معارك 1996م في داخل الأراضي الروسية, فقتل الدكتور حمدي وهو زميلي في رحلة الأوجادين, وكذلك الأخ عبدالصبورالمصري وترك وراءه ولد يتيم من زوجته الشيشانية, وقتل أيضا سليمان المغربي وماهر المصري ومعاذ الموريتاني وترك ولد يتيم, وقتل أخ مصري من أحب الإخوة وهو رجل مخلص ومخفي كان يخدم في شركات زيوت الشيخ في كسلا وغيرها وقد تعب من الجلوس في العمل الإداري وجهزت له جواز سفره وسافر للشيشان, اسمه أحمد شحات, أخ مثقف وكمل دراسته الجامعية, ولكن عندما تراه لا تصدق أنه محام أو ما شابه فرحمه الله رحمة واسعة, وكذلك أصيب أبو قتيبة المغربي.

كان مكتبي بعيدا عن العمارة وسلّم لي دراجة نارية من نوع سوزوكي 125 وكنت دائما أذهب للعمل في الساعة 8 وأرجع للبيت للغداء ثم أعود للعمل بعد العصر وأبقى هناك إلى آخر الليل, وبعض الأحيان كنت أتغدى في المكتب خصوصا إن كان هناك إخوة مسافرين, في الحقيقة وجدت نفسي في موقع حساس جدا, لأن أسرار القاعدة كلها تدور في هذا المكتب, فمعظم سفريات السرية للقادة كنت من أوائل من يعلمها, وكنا متقدمين كثيرا في مجال الوثائق, وكنا نستخدم الكومبيوترات الغالية من نوع الماكنتوش وأحدث برامجها, الإكس5 إلى 9 ولم تكن مايكروسفت قد انتشر بعد ولم يكن هناك نظام وندوز95 وكنا نملك أحدث الأنظمة في الماكنتوش, التي هي في الحقيقة أقوى من المايكروسف إلا أنها أغلى, وقفزت القاعدة قفزة سريعة أعجبت جميع الجماعات فقد تحركنا للأمام سنوات, وهذا بفضل الله ثم بجهود شبابها أمثال أبو زيد التونسي وأبو أنس الليبي وسيف العدل والشيخ أبو محمد وغيرهم من القادة الإداريين, وتمكنت في هذه الفترة من استخراج رخصة قيادية بادارة المرور بعد أن نجحت في كل الاختبارات.

في يوم مشمس من أيام شهر يوليو وكانت الحرارة تصل أحيانا إلى 50 درجة, خرجت للمكتب في ذلك اليوم, وكانت زوجتي الحبيبة تشتكي من الألم يوما بعد يوم بسبب الحمل, ومن شدة الحرارة كانت تضع جلبابها وملابسها داخل الثلاجة للتبريد, وعندما يريد أحدنا أن يغتسل يجب أن

يسكب الماء وينتظر نصف ساعة حتى يبرد قليلا أو يمزجه بالبارد وفي مثل هذه الأجواء خرجت إلى مكتبي كالعادة لمزاولة عملي, ولم أتمكن من العودة إلا قبل منتصف الليل, ولما وصلت البيت, فتحت لي زوجتي الباب

- "السلام عليكم"

- وعليكم السلام, لماذا تأخرت اليوم؟

- "والله كان هناك أعمال كثيرة في المكتب لا بأس"

- هناك عصير منغا في الثلاجة, والطعام قد برد لأنك تأخرت

- "لا بأس سأكله"

- أبو الفضل!. نادتني زوجتي بصوت فيها شيء من الخوف

- "نعم يا حبيبتي ماذا عندك"

- أنا سألد اليوم

- "هاهاهاهاها" ضحكت ثم تابعت "كيف والطبيبة قالت بعد أسبوعين؟".

– لا تسألني كيف, أنا سألد الليلة

– "أم الفضل لا تمزحين معي فأنا تعبان وأريد أن أرتاح"

– أقول لك الحقيقة أنا سألد, من بعد صلاة العشاء أتحسس بأن هناك شيء ينزل

– "ولماذا لم تنادي أم حسام التونسي أو أم عمر المغربي لمساعدتك؟"

– كانت أم نعيم الليبي معي وبعد أن خرجت دخلت الحمام وتوضأت لأصلي فلما جلست عند التشهد أدركت أن هناك مياه كثيرة تخرج, ولم أستطع أن أنهض ولم أفكر في أن أنادي أحد, ثم لبست ملابسي وحاولت النزول إلى أم محمد المصري, ولكن وقعت في السلاليم, فرجعت مسرعة, وكلما سمعت صوت دراجة نارية ظننت أنه أنت وقد وصلت ولكن تأخرت كثيرا وأنت تضحك وتقول لي أني أمزح!

– "لا بأس هذا طبيعي" في الحقيقة ليست لي خبرة في هذا الموضوع

- أه! أنتم الرجال تأخذون الأمور دائما بسخرية, أنا سألد هنا, أقول لك قد انفجرت مياه الغلاف الخارجي

- "صحيح! يا إلاهي ماذا نعمل الآن؟, هيا تعالي نأكل أولا ثم نتحدث"

- لا أريد أكل! أريد المستشفى الآن الآن

- "طبعا ستلدين في المستشفى" وبعد خمسة عشر دقيقة من الحوار اتجهت زوجتي نحوى ومسكتني بقوة وضمتني إلي خدرها,

- "ماذا تعملين يا أم الفضل, أم الفضل أتألم, فكييني من فضلك, ماذا أصابك؟"

- يا أبا الفضل أتألم, من فضلك لا تظنني أمزح فأنا جاهزة للولادة, فأمي دائما تلد في بداية التاسعة فمن الممكن أني ورثتها

وهنا فهمت أن الألم هو ألم المخاض, وأنها جادة وبعد خمس دقائق زال الألم

- "هيا كيف تشعرين الآن؟"

- أبو الفضل هذا ألم المخاض كل بضع دقائق سيتكرر.

بعد 5 دقائق, قمت ودخلت غرفة النوم, ولم أكن أملك سرير, فأنا لا أحب الأسرة, وحتى إن كان لدى سرير أفضل النوم على الأرض, أفرش الفراش على الأرض لأمور صحية كثيرة, وكان فراشنا من الصوف, ثم دَخلتْ عليّ زوجتي وهذه المرة كدت أن أفقد أنفاسي فقد ضمتني بقوة غير طبيعية وبدأت أطلب منها أن تفكني وأنا سأذهب لاحضار السيارة الآن ولكن لم تتركني حتي زالت الألم, فأشفقت لها, وإلى يومنا هذا أتعجب لمن يسيئ إلى أمه وهي التي كادت أن تموت من ألم المخاض وألم الولادة وألم دم النفاس وألم الرضاعة وعدم النوم وعدم الاطمنان, أتعجب لمثل هؤلاء الذين يتجرأون ليرفعوا أصواتهم أمام أمهاتهم وكأنهم لم يلدنهم, وأسرعت ونزلت عند أبو محمد, فسيارة مكتبنا كانت تحت سيطرته, وأطرقت الباب, وكان من عادة الأخ أبو محمد أنه لا يفتح لأحد الباب بعد صلاة العشاء, ولكن عندما سمع صوتي ثلاث مرات أدرك أن هناك أمر غريب, ففتح

- يا ابا الفضل ما جاء بك؟

- "بالله عليك ابعث زوجتك لأم الفضل لترى ما بها"

- طيب طيب سأرسلها بعد دقائق

ثم رجعت إلى الدور الخامس ونزلت زوجتي للدور الرابع لترى أم محمد, وهي أصغر من زوجتي ولكن ولدت مرتين, فمرة في الباكستان في

1992م ومرة في الخرطوم في 1994م, فدخلت أم الفضل إليها, وبعد دقائق أخبرني أبو محمد أنها في حالة ولادة, ويجب أن نتحرك بسرعة إلى المستشفى.

نزلت تحت مع زوجتي وركبتْ في السيارة السوزوكي, كنت في المقعد الأمامي وأبو محمد يسوق, وتحركنا من الرياض قاصدين مستشفى سارة وغنيمة البعيدة وهي مخصصة للولادة, تم وقفتنا القوات الحكومية التي كانت تتجول وتضع نقاط التفتيش في كل مكان في الخرطوم بسبب الأوضاع الأمنية وبسبب حالة طوارئ, كباقي الدول العربية فالطوارئ لا ينتهي أبدا, فأخبرهم أبو محمد أن لدينا حالة ولادة, ومعظم الفروع العسكرية تعرف سيارات وادي العقيق, فهي تصل إلى السودان باسم وزارة الدفاع, وتحمل أرقامها, وتم تمريرنا بدون أي مشاكل ولما وصلنا المستشفى طلعت زوجتي على طاولة الولادة مباشرة, وقيل لي بأنها ستلد بسرعة, وكنت خائف جدا لأن طبيبات السودانيات يستخدمن الشق دائما في الولادة بسبب أن نساء السودان يشتهرن بالختان الفرعوني, وزوجتي كانت خائفة من هذه العملية, قلت لها أخبري الطبيبة أنك لست سودانية, لا تنسى ذلك, وقيل لي بأن أحضر كل شيء من قطن وشامبو وعطر وما إلى ذلك ولم أكن قد اشتريت أي حاجة, فالأعمار بيد الله, فرجعت أنا وأبو محمد وكانت الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل, وذهب إلى بيته

وأحضر كل ما أمكنه ورجعنا مسرعين إلى المستشفى, ولما وصلنا ألقيت نظرة على النافذة فرأيت زوجتي تضحك لي وتنظر إليّ بفرح,

- "معقول"! قلت في نفسي وأشرت إليها بيدي ماذا حصل؟

- قد ولدت, أجابتني بكل هدوء

- "متى؟"

- منذ قليل.

فجاءت امرأة وقالت لي مبروك رزقت ببنت, والله ابتسمت ابتسامة كبرى, وأعطيت لها هدية لبشارتها, أخبرت أبو محمد بالخبر, وفرحتُ فرحة العمر فأنا في سن 23 وأصبحت أبا يا سلام عليك, وكانت أم الفضل في 19 من عمرها, وولدت صاحبة الجلالة في ليلة السبت 24 صفر 1416هـ الموافق 1995/7/22 وصلت صاحبة الجلالة آسية بنت عبدالله بن محمد على بن فاضل بن حسين, وهي تكون أول حفيدة عند آل فاضل حسين, فأولاد عمي لم يكونوا متزوجين بعد ولا إخواني من أبي, وبقيت في المستشفى إلى أن صلينا الفجر, وتحركنا بعد الصلاة ومعنا العروسة الجديدة وقلت في نفسى أسميها الرميصاء, ولكن كانت زوجتي تريد أن نسميها بجدتنا عائشة, وعندما رجعنا إلى العمارة, رءاني أخونا أبو

المقداد الليبي, فناداني "يا أبا الفضل هل أحضرت العيش" يقصد الخبز, كانت البنت ملفوفة في ملابس بيضاء ولا احد يراها فظنوا أنني ذهبت لاحضار الخبز في الصباح , فقلت له "إن شاء الله", وعندما وصلت لدورنا, أخبرته بأنها العروسة القمرية قد وصلت إلى الدنيا, لتلعب دورها في تعمير الأرض, وعبادة رب العالمين, قد سررت كثيرا بأن الله رزقني بنتا ولم أكن أتمنى على الله الأماني, فقد عهدت الله أن أرضى بما سيرزقني مادام ابن آدم فهذا يكفي, إما بنتا أو ولدا فهذا الأمر يرجع إلى الله, وبعد ولادة آسية بأسبوع صورتها وضميتها في جواز أمها لأن الأمور تزداد صعوبات يوما بعد يوم, وظهرت إشاعات خفية وسرية بأننا سنرحل كلنا إلى أفغانستان, وعملت لها العقيقة في المكتب وقد حضر الأخ خالد الحبيب والدكتور حمدي وهذا قبل سفره إلى الشيشان رحمه الله, وساعداني في تجهيز العقيقة, وسميتها آسية تيمنا بزوجة فرعون موسى, واستخرجت شاهادات ميلادية رسمية من وزارة الصحة السودانية فصاحبة الجلالة هي سودانية بالمولد ولها الحق في الجنسية السوداينة, كنت أمزح دائما وأقول "وفي المستقبل البعيد عندما ستصبح السودان دولة نفطية ومليئة بالخيرات ستكون آسيا لها نصيبها من البترول", وقد بدأت مرحلة جديدة هي مرحلة الأبوة, وفي هذه الأثناء وصلتنا رسالة مفادها أن بنت عمي ميمونة وهي أخت زوجتي قد استشهدت أثناء ولادة ابنها وقد تأثرت أم الفضل بالخبر, فهي كانت من أحب الأخوات لديها وهي من أم مدغشقرية, وأرسلنا التعازي للبلد.

انتقلت من العمارة إلى منطقة سوبا في ضواحي الخرطوم و يملك الشيخ أسامة مزارع بالقرب من ضفاف النيل, وهناك ثلاثة سوبات, سوبا الهنغر وكانت ورشة كبيرة للآليات التراتوكرات والبلدوزرات ومزارع للأبقار ومجمع سكني كبير لعائلات القاعدة بنيت بحوالي $800.000 ولم نسكنها وهناك سوبا المزرعة قريبا من النيل, سوبا بيوت الشيخ في قرية صوبا, عبارة عن مجمع يحتوى على أربعة بيوت لزوجات الشيخ, ومنطقة كبيرة للخيل وما إلى ذلك, فأرسلت إلى صوبا المزرعة وكانت هذه المناطق التي يتفسح فيها معظم عائلات القاعدة في يوم الخميس فيخرج الشباب مع زوجاتهم إلى هناك حيث تهتم النساء بأمورهن وبالطبخ وما إلى ذلك أما الشباب فهم يمرحون ويتنافسون في اللعب وعبور النيل ذهابا وإيابا, كنت ممن يستطيع عبور النيل من طرف الجريف ذهابا وإيابا والحمد الله, وكذلك كانت هناك دورات خاصة للغطس لشباب القاعدة. استقريت هناك وكان عمر آسية 30 يوما وبما أننا في منطقة معزولة وبعيدة عن الخرطوم ب45 كم تقريبا, كان من واجبي تأمين البيت وأحضرت الكلاب البوليسية التي أرسلت من نيروبي, ولكن لم تستطع مقاومة الطبيعة في السوادان فقد مات الذكر أمام أعيننا, فالشباب الذين دربوه لم يتمرسوا فن تدريب كلاب البوليسية, وقد حزنت زوجتي حزنا شديدا, وكنت أخرج يوميا بدراجة هوائية للوصول إلى الخرطوم لأزوال عملي في مكتبي, وعندما أغيب يكون الأخ أبو الحسن المصري (أبو النور سابقا) حاضرا فقد كنا ثلاثة عائلات, عائلة أبو الحسن وعائلة صهره أبو همام الفلاح, وأخت ابو همام الفلاح, وهي

زوجة أبو همام الهاون الذي أسر في دبي وسلم لمصر, و لديها بنتها سمية, وإلى يومنا هذا وبعد 11 سنة ترفض هذه المرأة أن تتزوج بآخر والله إن لديها وفاء أكثر من الرجال الذين يلعبون ببنات الناس ويتركونهن متى شاءوا.

دعوت الشباب القمريين من الحركة الاسلامية إلى منزلي في صوبا وعملنا جلسات عمل سياسية, كنت أملك كلاشنكوف, وبعض القنابل, ومسدسات, للحماية لأن مزرعة صوبا كبيرة ومخيفة, فكانت هناك بجانبنا مخيم لقبيلة التشادية ويكثرون من شرب المريسا,(الخمر) فيسكرون دائما بالليل, فكنت أخاف على حياة آسية وأم الفضل, وحاولت أن أكون في البيت قبل المغرب, ويوميا أقطع مسافات طويلة, ولكنني وجدت الفرصة وعلّمت زوجتي على سلاح الكلاشنكوف للاستخدام الطارئ, وذات يوم رجعت متأخرا, لأجد زوجتي قد قفلت الباب على نفسها وخائفة وناديتها كثيرا حتى خفت على سلامتها, ولكنها جاءت وفتحت البوابة الكبيرة وقلت لها

- "مـاأصابكِ؟"

- ليس هناك أحد في المزرعة, فقد نزل جميع العائلات إلى الخرطوم وبقيت وحدي, وأنا خائفة

– "إن شاء الله خير, هل هناك من مشكلة أخرى, كيف البنت؟"

– هي بخير ولكن البعوضة كثيرة هنا, وأنا خائفة من الملاريا وهناك أمور أخرى

– "مثل ماذا؟"

– كُلْ أولا لأن لا تقلق, سأخبرك فيما بعد

وبعد أن نظفت نفسى وأكلت, بدأت تحكي قصة من أعجب القصص, فسألتني

– ألم يخبرك أحد بأنني أتصلت بوادي العقيق؟

– "لا, أنا بعيد من وادي العقيق كما تعليمين ولا أعمل في مكتب وادي العقيق, فمكتبنا عسكرية وأمنية منفصلة تماما عنها"

– لكنني اتصلت بالادارة عن طريق المخابرة, وقلت لهم بأن يخبروك أن ترجع فورا

– "ومتى هذا؟"

- بعد الظهر بقليل

- "عفوا, ولكن لم يصلني أي خبر وأنت تعرفين أنني لم أكن لأتأخر"

- طيب أنا أريد أن تخبر الشيخ أن ينقلنا هنا بسرعة, فأنا لن أتحمل هذا المكان

- "ما السبب؟, نحن في عزلة من الناس والحمدلله ونعيش مثل الملوك, فنحن على ضفاف النيل, وننزل كل يوم إن شئت, وعندنا ما يلزمنا فالثلاجة دائما فيها كل شيئ, والبيت ممتاز, فماذا تقصدين لم أفهم"

- الأوضاع الأمنية ليست جيدة

- "ماذا تقصدين بالأوضاع الأمنية, فهناك أخ دائما موجود هنا"

- اليوم لم يكن هناك أحد, وفي الظهرية كنت في الباحة (الحوش) أنظف, وفجأة رأيت فوق سور البيت شخصا أسودا طويل وقد دهن نفسه بالزيت, والغريب أنه كان عريان تماما, فلما رأيته جريت إلى داخل البيت وهو ظَّل واقفا في مكانه وبدأ يخوفني, فأراد أن يقفز إلينا في البيت, فأخذت السلاح وخرجت

- "أم الفضل قتلتيه أم ماذا أخبريني ماذا حدث؟"

- أصبر, يا أخي, لم أقتل أحد, فقد سحبت الأقسام ووضعت الرصاص داخل السلاح, وهو ظن أنني أمزح معه, أو أنني ربما لا أجيد استخدام السلاح, ولم يتحرك من مكانه بل هم بالنزول من جديد ثم عندئذ رميت بطلقتين في الهواء فخاف ووقع على ظهره ثم سمعته يجري ويهرب ويصرخ,

- "هل أصبتيه؟"

- لا, رميت في الأعلى لم أصبه أبدا

- طيب لا بأس فهمت قصدك, أنت خائفة من الحرمية, وأنا أعرف أن المخيم التي بقربنا خطير جدا.

وفي اليوم الثاني وبعد أن وصل أبو الحسن لم أستشر أحد في سلامة زوجتي وأولادي, أخذت السيارة وركّبت الأهل والبنت آسية, وكنا نسميها الأرنبة الصيغرة لانها كانت جدا طيبة وجميلة, وتحركت إلى حي المنشية وكان الأخ أبو طلال قد انتقل لهناك وكذلك الأخ النووي, فك الله أسره, وهما طياران, فقد تخرج أبو طلال من نيروبي وتخرج النووي من أمريكا, ونزلت عند عائلة النووي كضيف لأن زوجته الأسكندرانية لم تكن

قد أنجبت, وبقينا مع عائلة النووي حتى وقت وصوله, تحركت من جديد لأسكن في عمارة الرياض في الدور الرابع, مع لقمان الليبي وأبو دجانة المصري وأبو عبيدة الموريتاني رحمه الله وهو أخ قديم وخرجي ألمانيا ومن أذكي رجال القاعدة, وسيف العدل, وهكذا مكثت في العمارة إلى أن رزقتْ أم خالد زوجة سيف العدل بخالد الابن, والأخ سيف العدل دائما مبتلى بفقدان الأولاد ففي سنة 1993 رزق بتوأمين فمات الابن وبقيت البنت رقية, ثم ولد خالد وهو ابن أم الفضل بالرضاعة وكذلك والعكس صحيح, فأم خالد هي والدة آسيا, وأصبح لدى أقارب من مصر, فآسيا لها إخوان وأخوات بالرضاعة في مصر, والحمد لله على نعمت الاسلام أولا وأخيرا, ولم تمضى وقتا طويلا حتى ولدت أم عبيدة الموريتاني وبعدها مرضت وهي جارتنا الاقرب طبعا, وبعد أن ولدت أصبحت ضعيفة ولا تستطيع أن ترضع, فاستمرت زوجتي في ارضاع البنت زينب وهي تكون بنتنا بالرضاعة, وأصبح لدى عائلة من شنقيط, وأم عبيدة الموريتاني هي من أكثر الأخوات علما, فكانت تحفظ القرآن والسنة النبوية بكثرة, وشفيت وكذلك البنت والحمد لله, وبدأت أدون الأقارب الجدد لان لا أنسى الأنساب, فيجب أن أحفّظ الأولاد تلك الأنساب لأن لا يتزوجوا ببعضهم في المستقبل, وسار الأمر بسلام وأمان, فكنت دائما آخذ زوجتي معي للحراسة, فإذا جاء دوري في الحراسة, أوقظ أم الفضل, فترضع آسيا وتنومها وتخرج معي للحراسة تحت العمارة, وكانت تستمتع بالحراسة, لأنها تحرس إخوانها وأخواتها من أي خطر.

أذكر أن ذات مرة أحضر أخونا أبو زياد ولده إلى المكتب وكنا نمنع الجميع من مثل هذه الأفعال, ولكن أبو زياد الموصلي كان له علاقة قوية مع ولده, فدخل في المكتب وأنا جالس على مكتبي وأعمل في الحاسوب, وكانت الغرفة خطيرة بالنسبة للأولاد الذين لم يبلغو سن التمييز, فلدينا مواد كيميائية تستخدم في مسح الأوراق وهناك مفرمة أوراق آلي, وكنت أقول لأبي زياد انتبه للولد, وأثناء غفلة أبو زياد ذهب الولد إلى المفرمة ووضع يده فيها, فاشتغلت المفرمة الاتوماتيكية وسحبت يده, يا إلاهي بدأ يصرخ وصرخت كذلك, "أبا زياد الولد... الولد...", وبسرعة سحب أبو زياد يد الولد من المفرمة والدم في كل مكان في الغرفة, وأسرعت إلى السيارة وركب هو وولده واتجهنا إلى مستشفى التعليمي في الخرطوم وتركته هناك ولم نخبر أحد بما حصل, ثم بعد فترة رجع أبو زياد بنفسه وأخبر زوجته الفلسطينية بما حصل وأم زياد هي أخت فاضلة من فلسطين المهجر من مواليد جدة, فحزنت كثيرا, وتحركت للمستشفى وقد تم عمل عملية بسيطة للولد فقطع الخنصر والبنصر والوسطى, ولكن الولد شفي بسرعة وبامكانه أن يمسك القلم ويكتب ويأكل بالملعقة و يمسك السلاح والحمدلله, كانت هناك حوادث كثيرة في الخرطوم فقد عمل سيف العدل حادث سيارة ولكن نجى باعجوبة وكان معه الشيخ أبو حفص الموريتاني.

أما العبد الفقير فقد حصل لي حادث أمني أقلق الأمريكان والنظام في الخرطوم, كنا راجعين بسيارتنا من وسط الخرطوم إلى الرياض وبعد

العمارات تقابلنا مع سيارة ديلوماسية أمريكية, من نوع كريسيدا, وجاءت السيارة بسرعة وجاوزتنا, فأصر الأخ أبو مدين المصري أن نجاوزهم من جديد وهكذا جاوزناهم قبل متجر سعودي واصبح الموقف شبه مطاردة, وأصروا ونحن أصرينا وكنا ثلاثة في سيارتنا وهما اثنان, وعندما وصلنا في منطقة الرياض تطورت المطاردة, وجاوزناهم وأنا خرجت رأسي من السيارة وأشرت إليهم بيدي, وبعدها جاوزتنا سيارتهم وأخرج أحدهم رأسه من السيارة ولوح بيده وسبنا, بالطريقة الأمريكية الخبيثة وأنا أفهم هذه السبة, وقلت للأخ السائق تعرف أن هؤلاء المجرمين سّبونا, هيا نلحق بهم فدخلوا حي المنشية وقصدوا النادي الأمريكي وسرنا وراءهم وأسرعنا وجاوزناهم ووقفنا السيارة في مخبز المنشية, وهم وقفوا ونزل الأخ المصري السائق وفتح باب سيارتهم وضرب السائق وأنا بجانبي نزلت بسرعة وخطفت الحجارة وبدأت أرشقهم بالحجارة, وكانا مسلحين ولكن لم يتجرءا لاخراج السلاح من الخوف, وقلنا لهم لا تسبوا أحدا بعد اليوم, وقد أوقع أحدهم نظارته, وتركناهم ثم بدأنا بالرجوع فلما وصلنا منتصف الطريق, تذكرنا النظارة فقلنا لنأخذها, فلما رجعنا إلى المخبز كان هناك مخبر من المخابرات السودانية أخذها وبدأ يصرخ علينا, "أنتم لا تحترمون أحد..., هؤلاء ديبلوماسيين", وقلت له "ونحن أيضا ديبلوماسيين أليس كذلك يا أخي, ولماذا لم يحترموننا", وسجل رقم سيارتنا السوزوكي, ثم تحركنا واتفقنا على أن لا نخبر أحد بما حصل أبدا, وجلسنا يوم إلى يومين, ثم بدأت أسمع أخبار في بيت الديبلوماسيين أن الأخ زكريا مسك ومعه السيارة التي كنا نسوقها قبل يومين

ورجال الأمن جاءوا للشيخ وأخبروه بأن هناك حادثة حصلت والسفارة الأمريكية رفعت شكوى ضد السودان في الخارجية الأمريكية وأن هناك أناس ارادوا قتل الديبلوماسيين الأمريكان, ووصل الخبر إلى رئاسة الجمهورية وكبروا الموضوع, فجاءنا الأخ أبو الفضل المكي وهو نسيب الشيخ أسامة وقال لنا نريد أن نعرف من عمل تلك العملية؟ لأن الشيخ يريد أن يتخلص من الموضوع, ونظرت إلى أخينا المصري وضحكنا, ثم بعد ذلك تم الافراج عن زكريا فقد عرف الأمن السوداني أنه لم يسوق السيارة قبل يومين, والمشكلة الكبرى أن السيارة تحمل أرقام وزارة الدفاع ولا تريد الحكومة السودانية أي تصعيد, فأخبرني أبو محمد بأن نذهب للشيخ ونخبره بما حصل, فذهبت أنا والأخ المصري وهناك شرحت للشيخ كل شيء وقلت له أنها كانت حادثة عادية وكنا نمرح ثم تغيرت إلى سب ونحن ضربناهم, فعاتبني كثيرا وقال لي: "كنت في مقديشو وقاتلت الأمريكان في ساحة المعارك أما هنا فنحن في ساحة سلام وأمان, وهؤلاء الناس في ذمة النظام في الخرطوم فكيف تتصرف هكذا؟" فمن يومها فهمت أن الشيخ يفهم المواثيق التي بينه وبين الدول, فهو لم يكن يريد أن تتورط القاعدة في أي عملية داخل دولة بيننا وبينها مواثيق, وهؤلاء الناس مستأمنين كما قال,. وجاء الأمن السوداني وتحركنا معهم إلى وادي العقيق حيث لديهم غرفة خاصة, وقابلت ثلاث ضباط برتب متفوتة وأكبرهم هو عبد القادر وكان برتبة عقيد, وهو الآن قنصل في الجزائر, وبدأ بالاستجواب الممل والطويل

وسردت حياتي كلها, وهو كان يريد أن يعرف الكثير عني, وقد أخفيت كل شيء عن نفسي,

– كيف تعرفت على وادي العقيق؟

– "عن طريق مكتب ابن لادن في جدة"

– من عرفك بمكتب بن لادن؟

– "شاب قمري يدرس هناك" وأعطيته أي اسم

– هل سبق وذهبت إلى أفغانستان؟

– "لا لم أر أفغانستان في حياتي أبدا".

كنت أعلم أن الامن السوداني يملك ملفات عن معظم الشباب في القاعدة والجماعات الأخرى ولكن لم تكن تعرف أي شيء عني, وكانت هذه فرصتها لتعلم عني وأنا لم أخبرهم بما أرادوا.

– هل تعرف استخدام السلاح؟

– "لا! أبدا لم أمسك السلاح في حياتي"

– ما هو عملك في شركة ابن لادن

– "أنا أعمل في مزرعة جِنّب وأسوق المواشي اكرمكم الله" "فأنا مسكين وأريد رزقي فقط"

– وهل الاسم الذي في جوازك اسمك الحقيقي؟

– "طبعا اسمي الحقيقي كيف أحمل اسم غيري؟" ولم أكن قد استخدمت الجواز الجديد, فقد سلمت الجواز لأخ ليبي مطلوب وسافر إلى لندن للجوء, أما اسم الجواز الذي كان مع الضابط عبد القادر فهو الاسم القديم.

تم الأمر بكل هدوء ولم أعطيهم إلا المعلومات التي تخص الحادث,

– هل تعرفت على السيارة الدبلوماسية؟

– "لا! أنا لا أفهم في هذه الأمور"

– أنت أشرت إلى الرجال بالمسدس؟

– "كيف هذا, أنا لا أعرف عن شكل المسدس أصلا"

– وكيف ضربتما الأمريكان؟

– "تبادلنا معه الأيادي وكنا ندافع عن أنفسنا"

الضابط عبد القادر ذكي جدا وأراد أن يجرني لمعرفة ماذا يدور في كواليس القاعدة, فقد وصله معلومات جديدة من قبل عبد الخالق, الضابط المفوض عن ملفات القاعدة, وكان يعرف أنني أذهب إلى كينيا كثيرا

– هل ذهبت إلى الصومال؟

– "كيف! أنا ناقص مشاكل, أنا أريد أعيش"

– كينيا! هل تعرف كينيا؟

– "نعم فأنا دائما أنزل استراحة في كينيا قبل الذهاب إلى جزر القمر"

– هل تعلم أحدا من شباب الشيخ في نيروبي؟

– "لا أعرف أحدا"

– الشيخ أبو عبيدة ألم تقابله ألا تعرفه؟

- "سمعت عنه فقط, ولكن لم يتسنى لي الشرف لرؤيته"

- لا تكذب عليّ فأنا أعرف كل شيء؟

- "ولماذا تضيع وقتك معي وأنت تعرف كل شيء"

- أنا أسأل هنا فقط وأنت تجيب

- "طيب يا فندم"

- صاحبك الذي كان معك أهو مدرب؟

- "والله أعرف أنه يعمل هنا في وادي العقيق"

- من أين هو؟

- "أعرف أنه يمني مولد"

- هل تعرف السودانيين الذين يعملون مع الشيخ؟

- "لا اعرف أحد"

– هل تعرف أبو حفص المصري؟

– "سمعت عنه ولكن لم اقابله"

– كم يدفعون لك في الشركة

– " 100$ فقط وهذا قليل"

كان راتبي الشهري بعد ولادة آسيا 250$ ولكن لم أخباره بذلك

– طيب ممكن تخرخ وتنتظر في الخارج.

خرجت ودخل صاحبي على أساس أنه يمني وللأسف الشديد فإن الأمن يملكون ملف جوازه ويعرفون أنه مصري مقيم في الدوحة بدولة قطر, وبعد دقائق من الاستجواب, حصل هناك سوء تفاهم بينه وبين العقيد ولم يتعاون معهم, وهنا غضب الأخ عبد القادر, وطلب رجال الأمن ونقلت أنا والأخ إلى مقر قيادة الأمن السياسي, وهي من أخطر الأجهزة في السودان, وأدخل الأخ في غرفة وبقي هناك لفترة ثم جاءه اتصال من الشيخ أسامة بأن يتعاون مع الأمن السوداني, أما أنا فقد استجوبت مرة ثانية ولم أغير أي شيء مما قلت رغم أن صاحبي تكلم وحكى الكثير عني, وأخبروه بأني كنت مؤدبا أثناء الاستجواب رغم أنني لم أكن سهلا وكنت أكذب في

معظم الأجوبة, ثم أخبرني الضابط عبدالقادر "يا هارون لا تعودوا لمثل هذا فليس لمصلحتكم ولا مصلحة السودان", وشكرته وأخبرته بأننا تصرفنا بحماسة أكثر من اللازم, وشكرني وقال أنت خطير وقد كذبت عليّ, فقلت له لم أكن لأكذب عليك أبدا.

أسرعت الحكومة السودانية في إعطاء الأمريكان نتائج التحقيقات, وأخبرتهم بأنها حادثة عادية من مواطنين سوادنيين وأعطتهم رقم سيارة أخرى غير سيارتنا وكتبت ملفا آخر عن التحقيق وسلمتها لهم, وهكذا انتهت المشاكل ورجعت إلى الشيخ, فأمرتُ بأن لا أقود السيارة لمدة 6 أشهر عقوبة لي, وللعلم فقد كنا منظمين جدا, فكان الشيخ يجبرنا ويحدد لنا سرعة السير أثناء سواقة السيارات عندما نخرج في الرحلات الترفيهية خارج الخرطوم حيث يكون هناك مسابقات ثقافية ورياضية ويذبح الذبائح وكان الشيخ يحب السير في طريق التحدي مشروع الجيلي بور سوادن.

دخلنا في سنة 1996م وتم تسفير الأخ شعيب إلى كينيا, وانتقل إلى الصومال فقد بدأت المعارك, وشارك الإخوة الكينيين في مساندة إخوانهم في لوق, واشترك عيسى الكيني والتنزاني وخلفان وغيرهم من الشباب الغيورون لدين الله فقد ذهبوا لنصرة إخوانهم الصوماليين ضد الجيش الصليبي الذي أراد إحتلال مدينة لوق, وكنت أعلم أن الضغوطات قوية من قبل الأمريكان فهم لا يريدوننا أن نهدأ أبدا ونفكر ونخطط ونعمل للأمة

كما يجب ولكن يريدون أن يجرونا دائما للحروب, ليستنزفونا فلم يرتاحوا للشيخ وهو ساكت في السودان, وبدأ الإخوة يسافرون لخارج السودان, فقد وعدت بمبالغ كبيرة في سبيل طرد الحركات الاسلامية وعلى رأسها جماعة الشيخ, وكأن مشكلة الأمة واقفة على القاعدة فقط, لماذا لا تصرف هذه المبالغ لتعمير فلسطين أو الصومال؟ أما الشيخ أبو عبيدة فكان مستمرا في مخططاته في شرق أفريقيا, وفي هذه الأثناء كنت منشغلا في مكتبي وقد مر علينا عيدين وصلينا تلك الأعياد بعز وفخر في الخرطوم وكانت الصلوات تقام في ساحات مفتوحة ويحضرها نساءنا, والعجيب أن زوجتي لم تستقر معدتها بعد الولادة وقلت في نفسى ربما بسبب الولادة, وهناك اشاعات بأن المرأة لا تحمل إن كانت ترضع وأنا صدقت تلك الإشاعات وبدلا من أحسب جيدا في تنظيم موضوع الحمل حسب القرآن أو ما أراه موافق لي, كنت متساهلا, ولم أستخدم أي وسيلة لمنع الحمل بسبب أن زوجتي ترضع, واستمرينا هكذا, وفي الحقيقة هي حملت ولكن لا نعرف أو أننا لم نكن لنصدق فإن آسيا كانت ترضع وقد اتفقت مع زوجتي على عدم الانجاب إلا بعد تفطيمها, وتتمكن من الكلام والمشي عندئذ نفكر, ولكن قدر الله وماشاء فعل.

بقيت في العمارة, وشرعت الادارة في تقليص الشباب الليبيين, ومن بقي منهم فقد لحق بالجماعة الليبية التي كانت تقاتل القدافي في ليبيا, وانقطعت الاتصالات تماما عن الجزائر, وسافر بعض كوادر القاعدة أمثال

الشيخ سيف العدل إلى اليمن وكذلك كان خالد الشيخ هناك وقد حاولت إدارة القاعدة تثبيت وجودها في اليمن ولكن الأمر أصعب مما نتصوره, وعمل بعض التدريبات الميدانية فقد أعطي لخالد شيخ محمد دورة معلوماتية كالتي أخذناها في الخرطوم, والغريب أن خالد الشيخ محمد قد اعتقل أثناء التدريبات ولكن الله فرج عنه والحمدالله, وأيضا حاولت القاعدة إرسال شحنة اسلحة لمعسكرات الصومال عن طريق المكلا, ولكن لم يتم ذلك العمل بسبب أن الشباب اليمنيين المكلفين بذلك لم يكونوا جادين, وعاد الجميع إلى السودان. في هذه الفترة طورت نفسى كثيرا في مجال الإداريات والكومبيوتر, فأخذت دورات خاصة في سكراتارية الانجليزية والعربية, وانتسبت للمكتب الثقافي الفرنسي في الخرطوم لمتابعة القراءة, فكنت أقرأ الجرائد الفرنسية, وكذلك أجلب الكتب لزوجتي لمحاولة رفع مستوى ثقافتها, لم أكن أضيع اي فرصة في البحث عن المعرفة والعلم وكذلك تمكنت من تثبيت نصف القرآن الذي كنت أحفظه, وقد عهدت الله أنني سأحفظ القرآن, وأسأل الله أن يساعدني في ذلك فالقرآن هو كل ما لدينا وهو فخرنا عند الأمم الأخرى, وفي الشهر الرابع بالضبط وأثناء تواجدي في مكتبي جاءني الشيخ ابو حفص وقال لي:

- يا هارون هناك أوامر من أبو عبيدة أن تسافر فورا إلى نيروبي

- "لوحدي أو مع أهلي"

- والله أظن مع زوجتك وابنتك, فهو يريدك في عمله الخاص, ولا أستطيع رد طلب أبو عبيدة فهو أميري فماذا ترى؟

- "نحن تحت الخدمة يا شيخ أبو حفص ونخدم في أي مكان"

- طيب جهز نفسك وتخلص من أغراضك وسوف تتحرك بسرعة.

كنت أعلم أن ساعة الصفر بالنسبة للجماعة ككل قد اقتربت, فقد وصل جماعة من شباب جلال آباد إلى السودان, وهم من قبيلة الشيخ يونس خالص, وليس كما يقال بأن الرئيس رباني هو من أرسلهم, وقابلوا الشيخ وتكلموا معه بخصوص سفره ولكن لم يكن أحد يعرف كيف ستتم العملية, ومسحت جواز سفري القديم وكتبته باسم الحقيقي وبعثته إلى جدة للتجديد وقد جُددت ولم يعطى لي جواز سفر جديد, وعندئذ أرسلت أوراقي إلى البلد وبعد أسبوعين تقريبا وجدت جواز سفر جديد باسم فاضل عبد الله محمد ومن ثم بعت ثلاجتي والغاز والغسالة ومكينة الخياطة بثمن بخس لأنني أريد أن أخرج قبل أن تتعقد الأوضاع.

الشيخ قد رتب كل شيء, ففي بداية سنة 1996م قدّم بعض الشباب شكوى له فيما يخص الرواتب وطريقة العيش, كان الشيخ قد وضع معايير للعيش وأراد من الشباب أن يتدربوا لذلك, مثل عدم استخدام

الأغراض الكهربائية التكميلية مثل الغسالات والمكيفات والثلاجات وغيرها وهو طبعا لم يكن يملك تلك الأغراض فهو يشرب دائما من الأزيار ولا ينام في غرف مكيفة, وفي الاجتماع تكلم الجميع بأراءهم ثم بدأ الشيخ بالكلام المفيد فقال لنا "إنني أعلم أن من بينكم مهندسين ومهنيين وفنيين وما إلى ذلك ولكنني أدفع لكم راتبا موحدا يزداد بتوسع العائلة, أما الذي يظن أن راتبه لا يتماشى مع موقعه المهني, فليذهب ولكن هل سيلبي النداء عندما أحتاجه؟ أم سيغفل بسبب متاعب العمل؟, أنا أدفع لكم, لأنكم تستهلوا ذلك فأنتم تركتم الدنيا لخدمة الدين, فأنا أتولى الأمور الدنيوية, هل هناك مشاكل في ذلك إن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كان يدفع الرواتب للمجاهدين, ويتفقد بيوت عائلاتهم, لا أظن أن هناك مانع شرعي من ذلك؟", فحزن الكثير منا لأننا أتعبناه معنا وهو والله لا ينام ولا يستيقظ إلا ويسأل عن أحوال المسلمين في جميع البقاع, ولما رجعت البيت قالت لي زوجتي إن هناك إشاعات بأن الجميع سيرحل إلى أفغانستان قريبا, قلت لها أنا من أقرب الناس للقرارات ولم أسمع بذلك, فأجابت أن هناك أمور سرية لا يعرفها الرجال ويعرفها النساء, أليس وراء كل عظيم إمرأة؟, فضحكت لدهائها وهنا عرفت أن الشيخ يدرب الشباب على الوضع الثاني في المرحلة الجديدة حيث لا ثلاجات ولا غسلات ولا مكيفات, فهي مرحلة غير واضحة وفيها مخاطر, كانت هذه المرحلة هي مرحلة أفغانستان الثانية.

زيارة الوالدة

في الشهر الرابع من سنة 1996م ركبت الخطوط السودانية بجواز السفر الجديد, وأخذت عائلتي معي, وكان من المفروض أن أنزل في نيروبي أولا لمقابلة الشيخ أبو عبيدة البنشيري وإعطاءه مبالغ من المال, ومعرفة المهمة الجديدة التي سأكلف بها, أما زوجتي فقد رتبت لها بأن تواصل السفر إلى جزر القمر, لأن أبوها مشتاق لها وللبنت, فهي الحفيدة الأولي من بناتها, وعمّي كان قد أرسل الهدايا عندما عرف بأن أم الفضل أنجبت, وجهز الذبائح للفرح, كنت أعلم أن عمّي وأبي وكذلك حماتي ووالدتي سيفرحون كثيرا بالمولود فهي من دمنا وشحمنا وجمعت الأنساب, وهكذا وصلت في نيروبي وودعت أم الفضل, وجاء الأخ وديع في المطار ليستقبلني, وعندما وصلت إلى البيت في أمباكاسي وجدت الأخ النووي الطيار مع زوجته وقد رزقهما الله بسليمان, وسألته ما سبب اختياره لنيروبي فردّ عليّ بأنه لم يختر بعد مكان الاستقرار ولكنه يريد أن يعمل معنا في اللجنة العسكرية في الصومال, وسألته وما رأي الشيخ أبو عبيدة؟ فأجابني "هو يريدني في أعمال إدارية في نيروبي", وفي اليوم الثاني ذهبت إلى وسط البلد وقابلت الشيخ أبو عبيدة وسلمته الأمانات, وكان الأخ النووي معي, وبدأ الكلام.

- يا هارون أين زوجتك؟

- "أرسلتها إلى البلاد لتتفقد عائلتها"

- طيب اسمع أنت ستنتقل إلى نيروبي, وستعمل مع الأخ وديع في مكتبه

- "خير إن شاء الله, هل ممكن أن أعرف طبيعة العمل"

- سوف تعمل معه كاسكريتير خاص به, وتنظم العمل, فهناك هيئة انسانية يديرها وديع وسوف تسانده في ذلك.

- "يعني سأستقر في نيروبي؟"

- نعم, وتنسق مع الشباب في الصومال, هناك مشاريع جديدة نريد النووي أن يشترك فيها

- "ما هي ؟"

- مشاريع اقتصادية, تدعم الخلية في شرق أفريقيا من دون للجوء إلى الخرطوم, وقد اشترينا قارب سمك وعملنا دراسة جدوى للمشروع, وقد كلف الأخ مروان الفلسطيني بالقارب ووديع هو من يقيّم العمل, وأما النووي فسوف نرى دوره في هذا الموضوع, الأخ شعيب ومصطفى وأبو تراب سيهتمون بالشؤون الصومالية, فقد عملت جلسة عمل مع الشيخ حسن تركي والشيخ الطيب وهو مسؤول الاوجادينيين لدفع التدريب

العسكري للأمام, للضغط على الحكومة الاثيوبية, وتخفيف على السودانيين... أظن الجميع قد عرف دوره؟

- "فهمنا طبعا... , عندي طلب مهم ياشيخ"

- تفضل يا هارون

- "هل ممكن أن أذهب إلى البلد لرؤية والدتي, فقد مرت ست سنوات دون رؤيتها؟"

- طيب ممكن ذلك ولكن لا تتأخر, فهناك أعمال كثيرة يجب أن تنفذ بسرعة,

- "إن شاء الله لن أتغيب أكثر من شهر".

وهكذا تركت الشيخ أبو عبيدة ورجعت إلى وديع وكان هذا آخر يوم أرى فيه الشيخ أبو عبيدة البنشيري رحمه الله.

سافرت في اليوم التالي, وتعجبت عائلتي بي كالعادة, ولم أذهب إلى بيت زوجتي, بل أسرعت أولا بالذهاب إلى بيت والدتي التي اشتقت إليها كثيرا, وأخذتها بالأحضان وبكت كثيرا وقالت لي بأنها رأت البنت وأنها

جميلة جدا وسألتها: "أمي!... هل أنت راضية عني فيما فعلت وفيما أفعل؟", فقالت "راضية عنك يا ولدي وأدعو الله لك كل يوم", والله شعرت بسعادة لا تطاق, فرضى الوالدين هي مفتاح الجنة, وسعدت بسعادتها, واستأذنتها بالذهاب إلى زوجتي, فقالت لي بأنها مع أهلها وقد انتقلوا من العاصمة إلى قرية تبعد 15 كم تقريبا وهي قرية ساحلية جميلة ويعيشون في مزرعة كبيرة تابعة لمؤسسة خلفان التجارية, فقلت لوالدتي بأن نذهب سويا لتعزيتهم, في بنت عمي ميمونة, ولم أتأخر في العاصمة ولم ترد والدتي طلبي فقد سافرنا سويا بسيارة البيت, أنا وأختي سعادة والوالدة.

عندما رأتني حماتي فرحت جدا وعمي كان مسرور بالبنت, وأبلغته آسفي وقدمت عزائي لفقدان الشهيدة ميمونة, وكان متأثر بها, أما مع وصول آسيا فقد فرح جدا لأن الله أخذ ميمونة وأرسل لها آسيا, فكان يأخذها في كل مكان ويتجول بها وينشد لها, وهكذا رجعت والدتي وبقيت في المزرعة الجميلة, فأنا أحب الطبيعة, وكانت أشجار الموز والمنجا والجوز الهندي والفواكه الأخرى هي التي تطل في كل مكان, والبيت كان كبيرا وهكذا خصصت غرفة لي أما البنت فمجرد أن ترضع تنتقل إلى غرفة جدها وجدتها, لتنام معهما, كان لدى عمي مسدس قديم, يخوف به اللصوص عندما سكن في جزيرة موهيلي لسبعة عشر سنة, فبدأ الصدا بتلفه فنظفته له, وكان سعيدا جدا لرؤيتي ولرؤية بنته, كنت أتردد دائما في العاصمة لرؤية والدتي وهي كذلك كانت تأتي إلينا, وقد انتبهت والدتي لمعدة زوجتي

فسألْتها إن كانت حامل, فأجابت بلا, ولكن رغم ذلك جاءت طبيبة نساء لتداويها ولم يتنبه أحدا بأنها حامل, حتى أنا لم أنتبه للأمر, فهي كانت تلعب الحبل مع أخواتها وتقفز هنا وهناك طوال الوقت فلم أشك أنها حامل.

لما سمع بعض الشباب بقدومي جاءوا مسرعين للبيت وعملنا عدة اجتماعات, وتكلمنا في كيفية دفع الدعوة للأمام ومواجهة المخاطر الجديدة, فقلت لهم بأن يعملوا استراتيجية خمسة سنوات, لدراسة الأوضاع السياسية ووضع أهداف معينة يجب تحقيقها في المدة المحددة, وأهمها رفع مستوى الشباب المتدين في المجال السياسي, والاقتصادي والعسكري والتركيز على الخطاب الاسلامي في كل شيئ, وعدم الفرقة فقد تألمت شديدا عندما عرفت بأن بعض الشباب قد انفصلوا عن الجبهة الاسلامية للدعوة التابعة للشيخ صادق وأسسوا جبهة أخرى, وعملت جاهدا في محاولة توحيد الجميع, فأنا والحمد لله لا أنتمي إلا للاسلام, وكنت أقول للجميع بأنني معهم, وفعلا أنا مع تقدم الاسلام, ولكن كنت أرفض أي مسؤوليات, بسبب أنني مشغول مع المجاهدين, وقابلت شباب الخرطوم وكذلك الباكستان, والجزيرة وكلهم أتحدوا في أساليب العمل إلا أن شباب بيشاور كانوا عسكريين أكثر من كونهم إداريين فقد اثر الجهاد فيهم, ولكن اتفقنا على الاصلاح الداخلي وعدم فتح جبهة داخلية ضد الحكومة كما هو حاصل في الجزائر أو مصر أو أي مكان آخر, فإن بلدنا صغير وأهلها

مسلمين ولن يفهموا مهما عملنا قضية أن الرئيس هو عميل أو كافر أو مرتد فهذا كله يفقدنا الشعبية, وأصلا لا أؤمن بمدأ التكفير العشوائي, وأقول عشوائي لأن هناك مرجئة جدد, يهاجمون المجاهدين ولا يكفرون من كفره الله ورسوله, ويجتهدون في ابراز قدرات العلمانيين وتشويه المخلصين من أبناء أمة محمد, وهم يقولون بأنهم سلفيون وينتمون إلى السلفية والسلف الصالح منهم براء, فالسلف من كفر الذين منعوا الزكاة رغم أنهم يقولون بلا إله إلا الله, أما هؤلاء العلمانيين الذين يرفضون أن هناك ردة, فهم يأخذون من الاسلام ما يريدون لمصلحتهم فقط, ويشككون في القرآن ويسبون ولا أحد يتعرض لهم, فهم قد أحبوا أعداء الدين واتهموا المسلمين, وطعنوا في سيد قطب, وعبد الله عزام, وعلماء بلاد الحرمين المخلصين ويتهمونهم بالوهابية, وطبعا قد بدأوا بلعن وشتم الشيخ أسامة بن لادن, ومن صفاتهم ولاءاتهم العمياء للحكام الخونة الظالمين المستبدين للشعوب, ويلبسون ثوب السلفية وهم من السلفية بعيد, نحن أولا وأخيرا مسلمون هكذا سمانا الله, ونحن لا يهمنا هؤلاء المرجئة الجدد.

وصلت إلى البلد بعد انقلاب 1995م وأسقط سيد محمد جوهر من الحكم كما توقعت بسبب اجتهاده في انضمام الجزيرة لجامعة الدول العربية, وأصبح سيد محمد تقي الدين رئيسا للدولة ودار هذا الحوار بيني وبين أخي عمر لمعرفة ماحصل, لم أكن قد قابلته سنة 1994م لأنه كان غائبا وكان يدرس في مصر, وهو الأكبر, ولديه إعاقة في رجله, ولكنه رجل

مصمم على أن لا يهينه أحد فقد درس وسافر أكمل دراسته في العلاقات العامة والسياحة, وبدأ يكلمني في السياسة فهو يحبها, وكان يميل إلى الأحزاب الماركسية وقد نصحته أن هؤلاء هم الذين يحاربون الدين بمعني الكلمة, وكنت قد كتبت له رسالة بشأن ذلك, وتكلمت بخصوص رجل ماركسي من أهل بيت رسول الله, وهذا الرجل كان عاق لولديه, فوالده هو شيخ سميطيّ من آل رسول الله و شيخ عالم في دين الله, أما ولده فقد نهج غير طريق والده, نصحت أخي عمر للابتعاد من أفكار هذا الرجل وقد نشرت هذه الرسالة في ملفات الايف بي أي, ولكن حرفوها طبعا, قلت له بأن هذه الأحزاب لا تهمها إلا الشعارات الرنانة لا غير, قلت له لا تشغل نفسك في السياسة النفاقية, لكن إعمل مع الاسلامين لتفضيح المخططات الغربية الفرنسية التي تدار من تحت الكواليس, ومن جانبه أخبرني بآخر التطورات السياسية في البلاد.

– هناك تمرد حصل في السنة الماضية

– "ومن هم هؤلاء, وماذا يريدون؟"

– أرادوا اسقاط النظام وفشل الانقلاب وأصبحت هناك مطاردات بين الحكومة وبينها, وقد ساندت الحكومة الفرنسية الدولة في محاربتها.

- "إنني لا أحب الاقتتال الداخلي, ولكن أظن أن فرنسا وراء ما يجري, لمعاقبة الرئيس سيد محمد جوهر بسبب جهوده لتقارب من العرب ودخوله لجامعة الدول العربية وسوف يعاقبونه"

- هل سمعت بالانقلاب؟

- "نعم كنت في نيروبي عندما جاءنا الأخبار"

- إنه حرب شوارع شرسة, فقد كانت هناك مجموعتين, مجموعة مع المتمردين وأخرى مع الرئيس جوهر المدعومة من الفرنسيين

- "ماذا تعرف عني, ماذا قالوا لك عن الباكستان؟"

- جاءنا بعض الشباب, وأخبرونا أنك منظم في تنظيم للشيخ أسامة بن لادن

- "ألم يخبروكم ماهي؟"

- لا يعرفون الكثير عنها, ولكن قالوا أنهم يدربون الشباب المسلم

- "لقد تركت العسكرية من زمان وأنا الآن أعمل في الخرطوم"

- إذًا أنت لا تعرف عن الجي أي إي (الجماعة الاسلامية في الجزائر)

- "لا! ليس لدى أي معلومات عنها إلا أنها أسست كرد فعل غير مدروس من بعض الشباب المسلمين ولكن لا علاقة لي بهم"

- إن الناس يحبون كل ما هو ضد العولمة الصهيونية والغطرسة الغربية على خيرات الفقراء

- "ولماذا القمريون لا يعملون شيئا حول بلدهم"

- إن فرنسا لا يهمها شيء سوى التواجد العسكري في المحيط الهندي وإطلاق الأقمار الصناعية من مايوت, هي تستغلنا فقط لا غير, وكل هذه الحكومات لا تملك حتى مرتّباتها

- "أتعرف أن اجمالي العمال في الدولة لا يتجاوز 5000"

- نعم وما زال هناك بطالة متصاعدا, وينتشر الفساد الاداري بشكل كبير

- "من يساند الاقتصاد القمري, أرى أن الفرنك لا يتغير منذ زمن"

- إن الفرنك القمري مربوط بالفرنسي, وهناك المغتربين هم من يرسلون أموالهم للاستثمار, أما الحكومة الفرنسية هي تحب أن تظل الأمر كما هو, لنبقى محتاجين لها, أتعرف أن بلادنا من أجمل البلاد في العالم وليست هناك نزاعات قبلية أم دينية وهي من أأمن بلاد العالم, ولكن المخابرات الفرنسية مرعوبة من الحركة الاسلامية فيها, فهي تشكل الخطر الحقيقي للتواجد الفرنسي في البلاد.

- "وماذا يجري الآن, أرى صورا لمرشحين في غرفة والدتي"

- نعم إن والدتك تحب السياسة, هناك انتخابات برلمانية بعد رمضان, وسيفوز حزب جوهر وهناك رجل مشبوه بعلاقته مع الكيان الصهيوني, طبعا سياسي متمرس من الجيل الثاني اسمه محمد مشانغاما, والصورة التي في غرفة والدتي له.

طبعا لم أنتظر فدخلت الغرفة ومزقت تلك الصور التي تضحك على الشعوب من زمان.

- "من هم الحركة الاسلامية؟"

- كل من ذهب للدراسة في الدول غير الفرانكوفونية, أو درس الدين سواء في المدينة أو مكة أو السودان أو الباكستان أو غيرها, وهناك حزب اسلامي جديد منافس لكل الأحزاب وقوي, ويسمى الجبهة الاسلامية, وكلهم شباب سلفيين.

- "هل الفرنسيون يعرفون شيئا عن نشاط الشباب القمري في أفغانستان؟"

- طبعا! فالشباب لا يختفون وهم يحبون بلدهم وليس لديهم أي عداوة مع الدولة فالكل يعرفهم, هناك شاب اسمه أبو هريرة, وهو معتوه تماما فالكل يعرف أنه كان في أفغانستان, ويتحرك في كل مكان ويفتخر ويخبر الناس أنه كان هناك وبأنه يعرفك, هل تعرفه؟

- "هناك شباب كثيرون ذهبوا للتدريب ولم نكن نرى بعضنا بعضا, لا أتذكره"

- "ماذا بخصوص زوج قمرية هل هو طيب؟"

- نعم رجل متدين ومتعلم ومتفوق في الاقتصاد

- "ماذا بشأن مصر؟"

– أكملت الدراسة في السياحة والفنادق في مصر

– "الله يوفقك, أنا متعب من السفر ممكن نتكلم فيما بعد, وأنا حزين لأن والدتي ليست موجودة"

– أختك آمنة في فرنسا هي من اجتهدت في بناء البيت

– "نسأل الله ان يجزيها خيرا"

– هناك مشاكل صغيرة بين الاخوات بخصوص البيت

– "مثل ماذا؟"

– سالمى تريد نصيبها من البيت لتستقل مع زوجها

– "وأختي قمرية ما نصيبها؟"

– أنت نسيت أن البيت باسم آمنة وسعادة وسلمى فقط!

– "إذاً نحن نتدخل لفض النزاع, لأنني ليس لدي أي نصيب ولا أريد أي نصيب وأنت الأكبر ولكن كما تعلم عادات أباءنا فهم يخافون على بناتهم أكثر من أولادهم, فدائما البنات هن من يكتب لهن الميراث,

وأنا أرى أن هناك ظلما على الرجال, يجب ترك الموضوع للشرع وعدم كتابة أي شيء لأحد, خصوصا إن كان للبنات إخوة صالحين"

- أتعلم أن عائلة خالتك فيها مشاكل بخصوص تركة أبوهم, فقد كتب معظم المزارع للبنات وهاهم الأولاد الآن ينافسون أخواتهم في المحاكم الشرعية, ولكن كل شيئ قد كتب.

- " أحمد الله أن أبي ليس لديه مزارع لنتنافس عليها مع أخواتنا رغم أن جدنا فاضل كان يمتلك المزارع الكثيرة, ولكن قد أخذت من قبل الحكومة, يجب أن نساند هؤلاء البنات حتى بعد الزواج فهن أخوتنا ومالنا فهي لهن"

- وهل ستغادر قريبا؟

- "لديّ بعض الترتيبات, ثم أغادر إلى السودان, هل فكرت في الزواج يا عمر فقد كبرت؟"

- لا ليس بعد عندما أكون مستعدا

- "ماذا عن أختي في فرنسا؟"

- هي بخير وسوف تتعجب أنك جئت فهي دائما تسأل عن أخبارك

- "أتمنى رؤيتها فمن سنة 1988 لم أرها وكذلك أختي سالمى من سنة 1990م, أما أخي الذي في مايوت فلم أراه من يوم ولادته إلى يومنا", وأسمع أنه طويل ويشبهني لأني أكبر مني بسنة, ولكن من أب آخر.

- "يا عمر لقد توقعت بأن الفرنسين سينتقمون من جوهر"

- نعم والله لقد أصبت, فقد انقلبوا عليه

- "من قاد الانقلاب؟"

- بوب دينار طبعا ومن يكن غيره فهو مسمار جوحا الذي يعاقبنا به الفرنسيين كلما أرادوا تغيير النظام

- "يا للأسف الشديد ثم ماذا حصل؟"

- لدينا صهر متزوج من بنت خالتك سعيدة وهو ضابط في القوات المسلحة وكان من الموالين للحكومة في محاربة بوب دينار ومرتزقه, وكانوا بقيادة العقيد غزالي

- "وكيف رجع بوب دينار من جديد؟"

- رجع وقد رحب به الجنود السريين الذين دربهم, ولكن عندما استولوا على الإذاعة, جاءت قوات صهرنا لعمل هجوم مضاد وهكذا لم تنجح العملية تماما لأن هناك ضباط العقيد غزالي تمردوا على بوب دينار ومجموعته.

- "وماذا بشأن الضحايا؟"

- بالنسبة لمدينة صغيرة فهي كثيرة, ولكن تراجع بوب دينار وعمل اتفاق مع الحكومة الفرنسية لترك البلاد, وعدم التعرض لضباطه القمريين الذين دعموه, امثال "كومبو" وفي نفس الوقت نجى السيد محمد جوهر وهرب إلى مدغشقر, وهذا ما كان يريده الفرنسيون تماما, فهو كان مزعج مثل أخوه علي صالح, وهكذا دام رياسته 4 سنوات, ومن المفروض عمل انتخابات في شهر رمضان ولكن الأحزاب كلها رفضت ذلك احتراما للشهر المبارك.

- "أنا لا أحب هؤلاء السياسيون الذين يكذبون على الناس"

- "ما هو برنامج تقي الدين بعد فوزه؟"

- يقول سيزرع أشجار الموز في العاصمة ويحول مدينته إلى عاصمته الجديدة,

- "هذا مستحيل طبعا, وسوف يكرهه الناس بهذا"

- هو مدعوم من قبل فرنسا أيضا

- "هل الانتخابات كانت نزيهة؟"

- نعم كانت كذلك, تحت اشراف فرنسا, وهي ساندت تقي الدين بدلا من صاحبنا العربي عباس يوسف.

- "أنا لا أحب سياسة الفرنسيين الخبيثة, فهي لم تثمر شيء سوى التسول لمدة 15 سنة إلى الآن, وما في شيئ اسمها نزيهة".

- فاز محمد تقي الدين ولكن لن يتغير شيئا أبدا, إلا أنه قرب الاسلامين قليلا

- "أنا واثق أنه لن ينجو من الفرنسين, إذا أظهر أنه وطني"

- ولكنه سياسي محنك ويعرف كيف يتعامل مع المحتل, كل شيء الآن في صالحه فهو منتخب رسميا

- "لكنه كان متشوقا للحكم من زمان يا ترى هل سيحسن التصرف في الحكم"

- بعض الناس يقولون أن لديه ميول ديكتاتورية مثل رئيسنا الأول أحمد عبدالله رحمه الله

- "سمعت أنه يؤيد تحكيم القرآن في كل شيء"

- هذا كان شعاره في الانتخابات, ولكن هل تظن أصدقاءه في باريس سيتركونه ليفعل ما بدا له؟

- "فرنسا لن ترضى أن ترجع جزر القمر للاسلام الحقيقي, فهي لم ترضى بالانتساب للجامعة العربية فكيف بالاسلام, والنتيجة خلع سيد محمد جوهر.

- وتقي الدين قد غيّر العلم القمري واضاف اسم الرسول صلى الله عليه وسلم واسم الله فيه.

- "لا بأس يا عمر حتى صدام حسين الآن يضع اسم الله في العالم العراقي, المهم أن يعملوا باسم الله, نحن لا نعبد الأعلام, وتقي الدين لن ينج من الفرنسين, لأنه من الإخوان المسلمين"

- "قل لي وماذا عن المرتزق بوب دينار؟"

- قد رجع إلى فرنسا معززا مكرما

- "والله إن فرنسا سوف تدفع ثمن هذه الخزعبلات"

- من يواجه فرنسا يا عبد الله؟

- "هذا هو السؤال, والجواب نحن المسلمون أبناء جزر القمر نواجهها, يجب على الفرنسين أن يحسوا أننا لسنا ضعفاء لدرجة أنهم يغيرون رؤساءنا كل سنة حسب سياساتهم,"

- "يا أخي عمر الحكومة الفرنسية هي في ذلك قد ارتكبت ذنبا كبيرا في حق الشعب القمري"

- من سيحاسب فرنسا لجرائمها هنا؟, لا أحد يعرفنا, وهم يملكون الإعلام!

- "نحن أو أبناءنا, المهم يجب أن يعرف الجميع بأنها ارتكبت جريمة في حق رؤساءنا"

- يا عبدالله نحن في عالم القوي يأكل الضعيف, أعني يحكم بقانون الغابة

- وهذا هو السبب الذي دفعني للقول بأننا سنحاسب فرنسا ولم أقل الأمم المتحدة, فهي لن تفكر حتى بهذا الموضوع.

- "تعرف أن فرنسا لا تعطي أحدا أي فرصة في التدخل في مستعمراتها"

- أما عرفت أن الفرنك الفرنسي كاد أن يسقط, لو لا تدخل عملات كل دول الفرانكوفونية لتثبيتها.

- "عجيب أهذا صحيح؟"

- نعم حصل ذلك, واتحد الفرنك الأفريقي وغيره ليساند الفرنك الفرنسي

- نسمع أن هناك بعض الشباب في فرنسا طلبوا محاكمة بوب دينار في محاكم الدولية ولكن فرنسا ترفض ذلك, لأنه مواطن فرنسي ومن المخابرات السرية

- "ولكن أنسيت أن بوب دينار, قال بأنه قمري, وسمى نفسه مصطفى حاج عندما أطاح بالرئيس علي صالح وتم تزويجه بامرأة قمرية في داخل المسجد الكبير؟"

- نعم أعرف ذلك فهو مُصّر أنه قمري وعنده الجنسية القمرية, ولكن المحاكم الشرعية ترفض ذلك, وكما تعلم فإن الحصول على الجنسية ليست بأمر سهل, إن كانت رسمية أما لو أردت شرائها من الخارج, فسهل جدا.

كنت دائما أتابع الأوضاع السياسية, وأخي عمر سياسي محنك ويحب الدردشة كثيرا, لقد انتخب رئيس جديد لجزر القمر من 1995م وأصبحت البلاد تتجه إلى فوضى اقتصادية وأصبحت السلع كلها غالية جدا, وكذلك خصصت الشركات العامة كالكهرباء والمياه والمؤسسات السياحية, أما الخطوط الجوية فقد ألغيت تماما وأصبحت هناك شركات دولية تنافس الفرنسية, وعندما شعر الفرنسيون بالمنافسة الجديدة أقفلوا شركتهم في البلد, لأنها كانت غالية مقابل السودانية أو الاماراتية أو اليمينة وغيرها, وبدأ التجار القمرين يتجهون إلى جدة ودبي والدول العربية بدلا من فرنسا البعيدة والغالية, كانت هناك فعلا أزمة اقتصادية حقيقية, وفي سنة 1996م عندما وصلت للبلد لم أتمكن من رؤية أختي قمرية فقد سافرت إلى أنجوان مع زوجها, أما سالمى فهي لم ترجع من مايوت, وكذلك آمنة التي

تعيش في فرنسا مع زوجها, ولكن تمكنت من حضور حفلة تخرج أخي فؤاد وأختي آمنة الصغيرة وقد أكملوا دراساتهم الثانوية, أما فؤاد فقد حصل على باكالوريوس أدبي أما الأخت آمنة لأنها ذكية جدا مثلي فقد حصلت على علمي, واختارت أن تدرس الاقتصاد, وقد خطبها رجل يكبرها بأكثر من 20 سنة ولكنني وإخواني وافقنا عليه لأنه رجل طيب ومتدين, وهكذا عملنا العقد وتركنا أمر البناء عندما ستكمل دراستها, وكانت قد سجلت في جامعة بور لوي في موريشويس, أما فؤاد فقرر أن يذهب إلى فرنسا وأنا اقترحت له أن يدخل العسكرية, ليرجع ضابط بعد سنتين, هذه كانت استراتيجيتي مع الإخوة دائما, يجب أن نسيطر على المؤسسة العسكرية إن كنا نريد أن نؤثر في السياسة القمرية, ولكنه اختار طريقه ولم أجبره على شيء, مكثت في البلد لمدة اسبوعين تقريبا, وتمكنت من رؤية كل خالاتي, وعزيت خالتي براية, فقد مات زوجها الرجل الغني, من مدينة جوماني, وكنت وقتها في الخرطوم, وتأثرت كثيرا لرؤيتي فقد ذكرتني بسنة 1994م عندما جئت إليها وأخبرتها أنني أريد أن أتزوج, وقالت لي: "انظر إلى نفسك الآن أنت أب صغير ولديك بنت جميلة, وإخوانك الكبار وبعضهم في 35 من العمر لم يفكروا بعد في الزواج, يجب أن تشكر الله يا ولدي", فأجبتها بأن البركة فيها. سافرت كثيرا في القرى القمرية لأقابل شباب بيشاور والسودان وغيرهم لمحاولة ترتيب أنفسنا وعدم التفرقة وتجنب الفتن, كنت أقول لهم بأنني أؤمن بأننا نجاهد دفاعا عن أنفسنا أما جهاد الطلب, فلا أظن أنه سيتكرر قريبا, إلا بوجود دولة اسلامية قوية, والحمد الله أن في

زمننا انتشرت الدعوة ودخل الاسلام في كل العالم وبدون قتال, وماذا نريد نحن غير ذلك؟, وموضوع نقل الحرب والقتال إلى أراض الأعداء دون اجماع الأمة والاعداد الجيد خطير جدا جدا, لقد رأينا عندما حاولت مجموعة من المجاهدين نقل المعارك إلى الأراضي الروسية, ولم تكن تلك المجموعات جاهزة لمثل هذه الصراعات, وأصبحنا نؤمن بالمفاجاءات أكثر من اتخاذ الاسباب اللازمة للنصر, وهذه هي المشكلة توكل بدون أسباب, ويجب أن نعقلها ثم نتوكل على الله, وهكذا حصل الخطأ فقد ردت روسيا بقوة غير طبيعية, كلنا نعرف أن جهاد الطلب صعب, ويتطلب استعدادات كثيرة, وكل شعوب عندما تهاجم فهي تتحرك من أجل الحمية وحماية العرض والأرض, فالمسلم والكافر في ذلك سواء, وهكذا رفعت روسيا صوتها وكأنها الضحية, وأقنعت العالم أنها تهاجم من قبل المجاهدين, ودخلت القوات الروسية الشيشان من جديد وأطيح بالحكومة الشرعية وانحاز المجاهدون إلى الجبال, نحن دائما لا ننظر إلى الحقائق ومن يتكلم عن الحقائق ينظر إليه كأنه خائن أو لا يريد الجهاد أو متقاعد أو لا يفهم وهذا والله ما جعلنا نفقد كثير من الحلفاء سواء العلماء أو حتى بعض الحكام الذين غضوا الطرف عنا في الدول الاسلامية, ولكنني وجدت هذه الفرصة لأتكلم بما نعتقد وبما يعتقده الشيخ أسامة, فأنا لا أبالي بالصهاينة أبدا, فأنا عدوهم الاول وهذا شرف لي وسوف أستمر في الجهاد ضدهم دفاعا عن أراض المسلمين, وعن المسلمين, ولكن الحقيقة أن بعض المجاهدين لا يؤمنون بالهدنة, ولا المفاوضات, ولا التريث, وفي نفس الوقت يفتحون جبهات ضد بلادنا وأنا لا أوافق على

هذا, والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد هادن وتحالف وتصالح وتفاوض هل نحن أحسن منه؟.

عندما رجعت إلى البلد كانت هناك بنت جديدة في العائلة, هي بنت أختي سعادة واسمها رائدة وقد أصبحت خالا من سنة 1990م عندما أنجبت سالمى ولدها "إدغام", ولكنني لم أره بسبب أنه يعيش في الجوان, أما بنات سعادة فهن معنا في البيت, وكنت ألعب كثيرا معها.

الغريب أن بعض الشباب حاولوا معرفة علاقتي بالقاعدة فأخبرتهم أنني لا أعرفها وأنني أعمل مع شركات أجنبية اغاثية في نيروبي, وجاءني أبو هريرة في زيارة مفاجئة وقد تغير تماما, وترك الالتزام, وبدأ يحكي لي قصص كثيرا عن دوره في الانقلابات في الجزر, وأخبرني بأنه شارك مع بعض الانقلابيين ولكن فشلوا في قلب النظام فهرب إلى مايوت ومن هناك مسك وسجن ثم أعيد إلى البلد, فقلت له, "هل أصبحت من المرتزقة؟" "تعلمت كل الشيء من أجل دين الله وأراك اليوم تتاجر ما تعلمته من أجل الدنيا ومصلحتك", "ولا تنسى أن سفك الدماء بغير حق لا يجوز", "أن تكون مظلوما خير من أن تكون ظالما", وحاول معرفة أخبار القاعدة ولكننى لم أفتح معه اي حوار بهذا الشأن فقد كان لدى معلومات سابقة أن أبا هريرة يعمل كعميل مزدوج لدى الحكومة ومن الممكن أن يجند من قبل الفرنسين

لملاحقة كل من كان في أفغانستان, والشباب عرفوا كل تحركاته, ولم أتأخر كثير في جزر القمر.

العمل في الهيئة الخيرية

في 1996/5/19م ودعت زوجتي في مزرعة أبيها وسافرت راجعا إلى نيروبي, لمتابعة العمل في الهيئة الخيرية كما اتفقنا مع الشيخ أبو عبيدة البنشيري, وفي نفس هذا اليوم كان أخونا وديع يركب نفس طائراتي إلى الخرطوم, ووصل الأخ شاكر المصري من الخرطوم لينضم إلى شباب الصومال, لأن المعارك كانت كثيرة, وفور وصولي إلى البيت وجدت أخانا أبو تراب الكيني مع عائلة وديع أما الأخ النووي فقد انتقل لبيت آخر مع زوجته المصرية, وفي تاريخ 1996/5/21م أي بعد يومين من وصولي, كان الوقت متأخر جدا, وكنت مستيقظا أنا والأخ شاكر نتابع الأخبار الدولية, والمجاهدون يستمعون دائما إلى إذاعة الكويت, والبي بي سي, والإذاعة الفرنسية القسم العربي, ومونت كارلوا, والدوتش فالي الألمانية, ومن ضمن الأخبار أن هناك سفينة كبيرة غرقت في بحيرة تنجانيكا المعروفة بفيكتوريا, كنا في منتصف الليل, وكانت البعوضة تزعجنا رغم أن مشروعنا الخيري هو في محاربة البعوضة والملاريا, ورنّ جرس الهاتف فأسرعت ورديت,

وكانت المكالمة دولية, هناك صوت رجل يتكلم بالانجليزية والسواحلية, والصوت متقطع.

- آلو آلو آلو....

- "يبدوا أنه لا يسمعني جيدا"

- آلو, هل ممكن أن أكلم محمد كراما؟(أبو تراب الكيني)

- "نعم, نعم, انتظر قليلا سأناديه" وتوجهت لغرفة أخينا أبو تراب وأيقظته من نومه وأخبرته بأن هناك مكالمة عاجلة, فأسرع إلى الهاتف.

- نعم أنا محمد كراما.... آلو... نعم... نعم أعرفه.... وأين هو؟.....هل أنت متأكد؟.

جرت المكالمة بسرعة وكان أخونا أبو تراب متوتر, وبعد أن أنهى المكالمة, أخبرني بأنها كانت من تنزانيا من مدينة موانزا الواقعة في بحيرة تنجانيكا, فقلت له: "أتعرف... هناك سفينة كبيرة غرقت هناك, لقد سمعنا ذلك في الأخبار الآن!..., فرد عليّ قائلا بأن الشاب الذي اتصل يعرف أخونا "جلال" (اسم حركي لأبي عبيدة البنشيري), وقال الشاب بأنه موجود داخل السفينة وأن أخوه نجى وهو من أخبره بأن جلال لا يزال في

داخل السفينة..., صدمنا من الخبر, لا أصدق ما أسمعه من أبو تراب, "من هذا الشاب؟" سألت أبو تراب, "وكيف عرف رقم هاتفنا؟ وكيف عرف أبو عبيدة؟" وبدأت أسأل أبو تراب عن تحركات الشيخ أبو عبيدة في نيروبي فقال بأنه لا أحد يعرف ما يفعله أبو عبيدة أبدا.

- الشيخ يتحرك بسرية كبيرة ولا أحد يعرف أين يسكن في نيروبي

- "كيف هذا؟ غير معقول" "وهل أكد لك بأنه كان في السفينة؟"

- نعم قال لي ذلك, هناك شاب هندي وهو يعرفه تماما ويعمل معه

- "ما اسمه؟"

- اسكندر

- "يا أبو تراب هذا المتصل قال لي أولا أنه اسكندر"

- نعم, نعم,.... أكد لي أنه اسكندر وبأن جلال أو عادل حبيب في السفينة

- "أقال لك عادل حبيب؟"

- نعم قال ذلك ماذا تعرف عن عادل حبيب؟

- "عادل حبيب هو الشيخ أبو عبيدة, فقد جهزت جواز سفر هولاندي بهذا الاسم ويحمل صورة الشيخ أبو عبيدة"

- ماذا نعمل الآن؟

- "يجب أن نتعامل بالمسئلة بحكمة وسرية جدا, لأن المصريين لو عرفوا الخبر فسوف نكون نحن في خبر كان لأنه مطلوب في مصر, ولا أعرف لأي سبب لكنه مطلوب" "ونحن لا نعرف حتى هذا الولد الهندي بشخصيته الحقيقية تماما".

وهكذا صدمنا جميعا لهذا النبأ وبدأت أتذكر آخر يوم قابلته قبل اسبوعين تقريبا, وسألت محمد.

- "ماذا كان لديه في تنزانيا؟".

فأخبرني بأن هناك مشاريع اخراج المعادن مثل الذهب والأحجار الكريمة, فقد اشترى أراض هناك.

- "هل سافر بمفرده لتنزانيا؟".

- لا أعلم ولكن سافر بالسيارة النيسان البيضاء وعبر الحدود إلى تنزانيا.

اتصلت بالنووي في وسط المدينة وأخبرته بالخبر المحزن, ولم يكن قد ظهر أي خبر عن مفقودين أو ضحايا, واستمرينا في متابعة الأخبار في الإذاعات العالمية فقد سهرت على الإير إي في الفرنسية وحاولنا الاتصال بالخرطوم بالليل ولم نوفق, وأحمد الله أننا كنا نملك هواتف نقالة, وكانت تكاليفه غالية جدا, وسعر الخط يساوى سعر سيارة تويوتا في ذلك الوقت حوالي 3500$, وكان لدى الشيخ خط, ولدى وديع خط أخر, فلم تكن كينيا تملك خطوط الجي ايس إيم, وبعد صلاة الفجر, عاودنا الاتصال بالخرطوم وردّ عليّ الأخ رضا التونسي وهو من حراس الشيخ السابقين ومن مؤسسي القاعدة في مأسدة الأنصار بجبال جاجي.

- نعم من المتكلم؟

- "أنا هارون من نيروبي"

- أيوا, أيوا, يا هارون إيش عندك, هل من جديد؟

- "رضا! أعطيني الشيخ أبو حفص لو سمحت"

- ليس موجود بقربي

- "طيب الشيخ نفسه لو سمحت"

- ليس موجود

- "من عندك من المسؤولين, هل أبو محمد موجود؟"

- لا, ليس موجود, لكن سيف العدل هنا ووديع أيضا موجود

- "أعطيني وديع بسرعة"

- "آلو, وديع.... عندنا مصيبة! "

- إيش في؟

- "عادل حبيب كان في السفينة التي غرقت ليلة أمس في موانزا تنزانيا"

- صحيح! إنا لله وإنا إليه راجعون

- "لم نتأكد من موته ولكن هناك شاب اسمه اسكندر اتصل وأبلغنا بوجوده في السفينة"

- طيب طيب انتظر حتى تكلم سيف العدل

- السلام عليكم يا هارون

- "وعليكم السلام, هل أخبرك وديع؟"

- يا هارون هل أنت متأكد من هذا؟, ربما يلعب بأعصابنا, ليُعرف أنه ميت, ربما يموه

- "كيف تقول هذا يا سيف, أتعلم معنى هذا؟ لا أظن الشيخ يمزح هكذا"

- طيب ماذا قررتم, ليس هناك أحد هنا الكل مسافر, أتفهم؟ الكل مسافر.

- "قررنا أن أسافر إلى موانزا الآن, ماذا ترى هل هذا هو الصواب؟"

- نعم يجب أن تذهب هناك وتتحرى الحقائق وتعمل تحقيق محايد حول الحادث وتتأكد أنه كان بداخل السفينة

- "لكن يجب أن يرجع أخونا وديع بسرعة إلى نيروبي, ليتابع عمله فسوف أترك المكتب"

- إن شاء الله سيرجع بدري, هل الأخ شاكر عندك؟

- "نعم هو معنا ويريد أن يلتحق بمدوبي"-شفرة كلمة الصومال-

- أخبره أن يصبر حتى يصل وديع ليخبره على آخر التطورات, فقد سافر كل الناس, يا هارون تحرك بسرعة ولاتتأخر.

- "طيب إن شاء الله عندما أصل هناك سأحقق اتصالا بكم".

انتهت المكالمة وقد فهمت بأن الشيخ غير موجود في الخرطوم, ولكن لم أفهم أنه غادر السودان. وكما هو معروف فإن بيتنا يبعد عن مركز المدينة بحوالي 13 كم فنحن قريبين جدا من مطار كيناتا الدولية, في منطقة فيدها استيت, فتحركت أنا والأخ محمد كراما بسيارتنا إلى مركز المدينة وحجزنا تذكرة ذهابا إلى مدينة موانزا, وبعد ساعة من الحجز كنت في مطار ويلسن الداخلي, وعرّفت نفسي بأنني إغاثي من مؤسسة غير حكومية

واسمها "مساعدة الأمة الإفريقية" وكنت أحمل بطاقة المؤسسة بصفتي السكريتير الأول لها, وطارت بنا الطائرة الصغيرة التي تسعي 9 ركاب, وكان معي في هذه الرحلة وزير المواصلات التنزاني, الذي كان في زيارة لكينيا ثم قطعها ليذهب إلى مكان الحادث, وفورا وصولنا نزلنا في المطار الصغير, رأيت الوفود الأجنبية الكثيرة ورجال الصحافة والاعلام في كل مكان, قلت في نفسى "ربنا يستر, لأن لا يعرف أحد بقصة أبو عبيدة وإلا سوف تصبح هذه المدينة أشهر مدينة في العالم خلال ساعات قليلة", فأبو عبيدة هو نائب الشيخ أسامة وهو القائد العسكري للقاعدة وهو من أسسها في المأسدة, وقد تواجد في أفغانستان من سنة 1983م أقصد وبلا مؤاخذة أنه وصل للمجاهدين قبل السي أي إيه, وهذا دليل أننا نصرنا الأفغان قبل مجيئ الأمريكان, فهم قد تدخلوا من سنة 1985م, وكانت تحركاته سرية جدا, حتى المخابرات السودانية كانت لا تستطيع معرفة أسفاره, وهناك معلومة مهمة أريد أن أكتبها, هو أن الشيخ أبو عبيدة كان من مخططي عملية أديس أبابا, لاغتيال حسني مبارك فقد تحرك بناء على أوامر من الدولة التي كنا ضيوفا فيها ونسق مع الجماعة الاسلامية المصرية, وأنا أشهد الله أن سياسة القاعدة ليست في قتل رئيس أو زعيم أو ملك فنحن أكبر من ذلك إن شاء الله ولدينا في القاعدة حق الاختيار في العمليات, فلو كلفت بعملية وأنا لست مقتنعا شرعيا بحقيتها ممكن أن أرفضها, ما أريد قوله هو بأن يقوم الجميع بالصواب في الوقت المناسب لكن لا نخطأ ثم بعد 20 سنة نعتذر, وأنا تعهدت مع قيادتنا في مناصرة المستضعفين من

المسلمين في كل أنحاء العالم وليس اشعال نار الحروب الأهلية أبدا, وأن الغاية أن يكون المسلمين معززين مكرمين لهم صوت دولة واحدة في كل القرارات الدولية, ويحترمهم أعداءهم.

إنني أقول ما أعرفه لأعذر نفسى أولا, وأما قيادتي فهي تعرف كيف قررت أن تشارك في العملية, فلم تشركنا نحن واكتفت بمساعدة الجماعة الاسلامية على المستوى القيادي, أذكر أن يوم عملية أديس أبابا, جاءنا الشيخ ابو عبيدة في بيت الديبلوماسين في الخرطوم وقد طلب منا فتح جهاز التلفيزيون, فاستغربت لذلك, ولكن بعد ساعات كانت محطات الأنباء تتكلم عن محاولة لاغتيال حسني مبارك, وقد انزعج الشيخ كثيرا عندما كان يتابع نتائج العملية, فسألت أبو محمد المصري: "هل اشتركنا في العملية؟", " فردّ عليّ: "إن الجماعة الاسلامية هي التي قامت بالعملية", ولم يزيدني علما. ولكن عرفت فيما بعد بأن الشيخ أبو عبيدة دعمها بالمعلومات وبخطط الانسحابات, فقد انسحب معظم الشباب عبر الحدود الاثيوبية السودانية مثل مصطفى كامل, وأنا أعترف بالجميل للنظام السوداني فلم تسلم أحدا, ولكن أبعدت الشباب, أما الدول الأخرى التي تدعي أنها تريد إعادة الاسلام, فهي لا تبالي إلا لمصالحها, وأخونا مصطفى كامل هو مدبر العملية, وكذلك نجى أخ آخر اسمه أحمد عبدالله (الألماني) الذي انسحب إلى السودان, والبقية قتلوا في الاشتباكات مع القوات التيجراوية الصليبية في أديس أبابا يوم الحادث, وأسأل سؤال واحد, وأعرف

أنني فضولي لكن يجب أن أفهم ما هي خطة الإخوة بعد مقتل حسني مبارك؟ يجب أن نعمل بدقة ونشرك كل الشعب في التغيير, ويجب أن نفهم أن السيسات قد تغيرت كثيرا, فقتل رئيس أو الملك لا يعني أننا وصلنا لغايتنا, وأظن ما دفعت الجماعة الاسلامية و الشيخ أبو عبيدة إلى العملية هي نجدات الحكومة الشرعية في السودان ونحن كنا من ضمن مواطني هذه الحكومة وقد طلبت ذلك فيجب للجميع أن يعذر الجماعة فيما قدمت, إن الحكومة السودانية هي التي خططت لذلك بسبب أن ديبلوماسيها تعرضوا لهجوم في مصر, فالعملية إذاً كانت على مستوى عال, وهي من قبيل العين بالعين, عن نفسي أعذرهم, ولكن لم أكن ولن أتقدم لقتل أو إغتيال أي زعيم قبيلة أو رئيس دولة من دون أن أعرف أن النتائج ايجابية بالنسبة للمسلمين, لدينا تجارب في السيرة, ولكن يجب أن ننظر إلى مصالحنا نحن قبل الآخرين, ما هي النتائج التي ترتبت بعد العملية؟, هي واضحة تشريدنا, وضغوطات كثيرة على السودان, وإلقاء القبض على أي عربي في الدول الإفريقية, ولم يتغير شيء في مصر, و أنا أريد أن أجد عذرا للمجاهدين, وفي نفس الوقت أنا أسرد تاريخا ويجب أن أسرده كما فهمته وبالشفافية, وهكذا عرفت السبب الذي جعلت الحكومة المصرية تطالب بشدة الأخ الشيخ أبوعبيدة البنشيري رحمه الله, وأنا عندما أقول بأن عملية أديس أبابا اشترك فيه عقول من القاعدة لا أبالغ, فقد شحنت أسلحة في صناديق ديبلوماسية من الخرطوم على أساس أنها ذاهبة للملحق العسكري في السفارة السودانية في أديس أبابا, وقد أرسل الأخ طلحة السوداني وهو

قيادي من القاعدة وصاحبي, وقد أكد لنا تلك المعلومة بالتفصيل, لقد أُرسل ليتفقد تلك الشحنة ويسلمها للإخوة المصريين من الجماعة الاسلامية, وكان الشيخ أبو عبيدة وقتها في أديس أبابا, كنا في حالة حرب, ولكن أن يكون سياسة القاعدة العامة هي قتل الرؤساء لاقامة الدولة, هذا ما أنفيه دائما, أما من حاربنا من الحكام بعدّته وجنوده وناصر الدول التي تحاربنا وهي دول الغرب الكافرة بزعامة أمريكا فنحن سنحاربهم, ليفهم الجميع بأن دماءنا ليست رخيصة, وأنا أمثال بيرواز مشرف لا ينبغي لأحد أن يتركه وهو من ساند الأمريكان في اسقاط حكومة شرعية في أفغانستان ومن ثم ملاحقة قيادات تلك الدولة وتسليم شبابها إلى الأعداء الصليبين, وقد سلمت الملا عبد السلام ممثل الإمارة الاسلامية لديها, وسلّمت أكثر من 700 باكستاني للصهاينة, ولم نسمع من أي عالم تكلم بخصوص تسليم سفير طالبان للأمريكان, ولكن عندما يخطف سفير دولة اسلامية في أي مكان تكون هناك ضجة اعلامية, وتخرج الحشود في مظاهرات بمطالبة الإفراج عن رهائن مسلمين في العراق, وبايحاء من الحكومات, ونحن ضد خطف المسلمين وقتلهم, وفي المقابل نرى أن هناك مواطنون من تلك الدول في غوانتنامو بكوبا ولم نسمع أي مظاهرة واحدة ضد أمريكا من أجلهم, الشعوب كالأرانب في زمننا, يتبعون الحكام في كل شيئ, وهناك مواطنون خطفوا من قبل الأنظمة ومفقودون ومغيبون ولا نسمع مظاهرات من أجلهم, صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "كما تكونوا تولّوا", إذا لم نترك العمل بالمعايير المزدوجة فلن نخرج من هذه الدوامة الخطيرة التي تشهدها

المنطقة, إن برواز مشرف قد أعلن الحرب علينا فيجب مدافعته طبعا بدون شك, وليس هناك شك بأن الشيخ أسامة وجماعته قد بايعوا أمير المؤمنين في دولة أفغانستان نحن نؤمن بأن نصرته والانصياع لأوامره واجب ديني, فمحاولات إغتيال برواز مشرف يدخل في اطار الحرب المعلنة بين أمير المؤمنين وبين حكومة برواز التي ساندت جنبا على جنب القوات الأمريكية في عملياتها ضد أفغانستان والكل يعرف أن علماء أفغانستان كلهم بايعوا أمير المؤمنين وكانت سلطته شرعية, أما سطلة كرازاي التي جاءت عن طريق الاحتلال فهي باطلة حتى لو عملوا ميليون انتخابات, وكل شرط لا يوافق كتاب الله فهو باطل, أظن أننا لنا الحق في أن ندافع عن أنفسنا, وليس هناك تكفير وهجرة وضالين والكلام الفارغ الذي نسمعه من المحققين لدى القنوات العربية الرسمية, الموضوع بسيط نحن في حرب مع الصهاينة الأمريكان ومن معها وهو يساندهم بماله ورجاله ويضع نفسه في الخط الأول, فعندئذ لا يلومنّ إلا نفسك.

الشيخ في رحمة الله

وأعود لتنزانيا وبالذات في مدينة موانزا الجميلة, كان عليّ كتم أمري والتحرك بسرية تامة, لأن موضوع الشيخ أبو عبيدة حساس جدا, وأنا دائما أحمد الله أنه يختارني في العمليات الصعبة ولا فخر ولا رياءا فهذا واقع عملي.

وصلت المطار في تاريخ 1996/5/22م وقدمت أوراقي وتم إعطائي تأشيرة أسبوع واحد فقط, ولم أطلب أكثر من ذلك, فهناك مجال للتمديد, وكذلك القمريين هم كثر في شرق أفريقيا ولهم عائلات وأنساب, فليس هناك أي مشاكل بخصوصي, ركبت الأجرة وأخبرت السائق بأنني أريد وسط البلد, وفي الطريق سألته عن الحادث, فقال لي بأن آخر الأخبار تشير على أن جميع الركاب قد غرقو عدا عدد بسيط, وأن عمال الانقاذ وصلوا إلى موقع الحادث وهناك استنفار عام في مدينة موانزا, وصلنا لوسط البلد ورأيت الملامح الاسلامية فيها, وهناك الهنود والسيخ والعرب اليمنيين الذي يسكنون فيها, وهي مدينة كبيرة في تنزانيا وسياحية بسبب أنها تقع في بحيرة فيكتوريا العملاقة, ولكن خدماتها الحكومية ضعيفة جدا, فالطرق مكسرة تماما, ويكثر الغبار, وكذلك كان الجو حر في شهر 5 سنة 1996م, وعندما نزلت من سيارة الأجرة لم أكن أعرف من أين أبدأ فلا أملك أي عنوان للشاب الهندي, ولكن توكلت على الله وجربت حظي, وبدأت أسأل, وفعلا وجدت رجلا هنديا مسلما, وأخبرني بأنه يعرف اسكندر, وقال لي إن أخو اسكندر والمسمى بآصف كان في داخل سفينة

-إيم في بوكوفا-, التي غرقت بالليل, قلت له هذا هو الشخص الذي أريده, هل ممكن أن تدلني عليه, فأخذني بكل فخر إلى البيت.

هناك شعرت بأن أمر ما غير طبيعي, فالكل يبكي وحزين وهناك عدد كبير من الناس داخل البيت, سلمت على أهل البيت, وأخبرتهم بأنني ضيف من نيروبي وأريد أن أقابل اسكندر, فخرج شاب في 30 من العمر, أسمر اللون وقوي البنية, وسلم عليّ

- السلام عليكم, أنا اسكندر

- "وعليكم السلام, أنا فاضل جئت من طرف محمد كراما, أظن اتصلتَ بنيروبي ليلة أمس"

- أهلا وسهلا ومرحبا!!!. وأخذني بالأحضان وكأنه وجد ضالته, قلت في نفسي ماذا يجري هنا؟

- كنت أنتظركم والآن أنا مسرور جدا أنك جئت, من تكون؟

- "أنا أخ عادل حبيب, أعني جلال"

- أعرف, أعرف, تفضل أدخل... أدخل تفضل, أنت في بيتك

- "شكرا".

رأيت أخوه آصف جالس في وسط البيت وحوله الناس من الأقارب وزوجته ومعها ابنتها, فأخبرهم اسكندر باللغة الهندية بأنني أخ جلال, فرحبوا بي جميعا وبدأوا يبكون وأنا لا أفهم ماذا يجري, هل هؤلاء الناس يعرفون من هو أبو عبيدة البنشيري؟, ولماذا يبكون كلما ذكروا اسمه؟, لم أفهم أي شيء حينها!, وهكذا جلست بالقرب من آصف وقلت له: "من فضلك اشرح لي ما حصل بالضبط, ودونت كلامه", وهي رواية مأساوية تعكس مدى عدم إهتمام الحكام والمؤسسات الإفريقية بسلامة مواطنيها, وقد حصدت هذه الحادثة الآلاف من الناس بسبب الإهمال. وأنقل رواية الشاهد عيان وهو الشاب الهندي الذي سافر مع أبي عبيدة البنشيري عندما غرقت تلك السفينة واللحظات الأخيرة للشيخ الشهيد. قال آصف محمد:-

"بدأت القصة عندما سافرنا من هنا يوم 1996/5/19م بنفس السفينة وقصدنا مدينة بوكوبا الغنية بالمعادن والأحجار الكريمة, في الطرف الثاني من البحيرة, وتستغرق الرحلة 12 إلى 14 ساعة تقريبا, وعندما وصلنا هناك ذهب جلال وقابل بعض المسؤلين الحكومين بخصوص الأراضي التي اشتراها, ثم حجزنا للعودة, وفي تاريخ 96/5/21م وفي الليل بالذات وقبل موانزا بـ13 كم انقلبت السفينة بشكل سريع من الأمام

للخلف, وأما أثناء ذلك فكنت أنا وجلال في غرفتنا ثم فجأة بدأنا نشعر وكأننا ننقلب, فأسرعت إلى المخرج ثم أمسكت به ثم انقلبت السفينة أكثر فاصبحت معلقا وممسكا بالباب فساعدني جلال وتمكنت من الخروج من الباب ثم فجأة وعندما حاول جلال الخروج انفتح الباب المقابل لبابنا وبدأ الناس يتساقطون على الغرفة وعلى جلال وأنا أناديه ولكن دون جدوى فبدأت المياه تتدفق على الممر الطويل وبسرعة هائلة والناس يتدافعون بقوة لأي مخرج قريب ثم امتلأت غرفة جلال بالمياه ولم اتمكن من رؤيته بعد ذلك وتابعت السير في الممر حتى امتلئت المياه في كل الممرات وحبست أنفاسي وغطست لمحاولة انقاذ نفسي ثم أخيرا وجدت المخرج, فخرجت ووجدت نفسي على مؤخرة السفينة وهي رأس على عقب, فجلست على القاعة مع القليل من الناجين, ثم فكرنا أن السفينة ستغرق تماما, وستُسحب للقاع بفعل تفريغ الهواء, فبدأنا نبتعد عنها ولم تكن هناك أي طوق نجاة وبدأ الجميع يخلع ملابسه, وبدأنا نسبح ولا نعرف أين نتجه فالمسافات بعيدة جدا وبقينا نطوف حول السفينة, وأكثر الناجين ماتو لعدم تحملهم ومعرفتهم السباحة, ومع قدوم الفجر رأينا سفينة قادمة من أوغندا, هي التي أنقذتنا."

بدأت أطرح عليه بعض الأسئلة للتأكد من رواياته ومحاولة فهم لغز سفرهما

- "هل كان مع جلال أي أمانات؟"

- لا, لم يكن معه أي شيئ غير هاتفه حسب معرفتي,

- "طيب أتعرف أي جهة أخرى كان يعمل معها في بوكوفا؟"

- نحن كنا نعمل معه هناك ونعرف قصة الأراضي

- "في أي درجة ركبتم؟"

- الدرجة الأولى

- "هل هناك أي وصلات أو أي دليل على ذلك؟"

- نحن قطعنا تذاكر الدرجة الثالثة لكن عندما دخلنا في الداخل دفعنا قليل من المال وركبنا فوق, فلم يعطى لنا أي وصلات

- "تعني أن أسماءكم لم تكن مسجلة؟"

- الحكومة هنا لا تبالي بهذه الأمور, والسفينة يسعى 200 تقريبا ولكن من كان بداخلها أكثر من 1000 فأين يسجلونهم؟, هناك عدد كبير, وأمتعة كثيرة والسفينة غرقت بسبب زيادة الحمولة لا شيء آخر,

ولكن الحكومة تريد أن تكتم على هذا, وكابتن السفينة هو حي وقد اتصل بموانزا قبل أن تنقلب السفينة ولكن كما تعلم كنا في ليلة أحد فالكل يسكر ويمرح فلم يرد عليه أحد حتى غرقت, وهي لا زالت تطوف في مكانها, وعملية الانقاذ جارية, ممكن أن نذهب لتشاهد

- "شكرا أنا أريد أن أتأكد بأنه كان في داخل السفينة"

- نعم كان معي في غرفة واحدة

- "هل حاول استخدام هاتفه؟"

- لا, ولكن كان يحمل هاتفه, وكما تعلم فإن رجال الدرجة الأولي هم الآن في الأسفل والدرجة الثالثة والأمتعة في الأعلى.

- "هل ممكن أن تخبرني العلاقة التي تربطك بجلال؟"

- ألم يخبرك أخي اسكندر بمن نكون؟

- "لا لم يخبرني أحد بشيئ"

- أنا نسيبه واسكندر أخي صغير؟

- "كيف! أعد كلامك لم أفهمك ماذا تعني بنسيبه؟"

- إن جلال هو زوج أختي, وهي بالداخل الآن ولا ندري هل تدخل العدة أم تنتظر نتائج الانقاذ.

هنا صدمت كثيرا فأنا جئت لأبحث عن معلومات بخصوص وجوده في السفينة ومقتله والآن يظهر لي أن لديه عائلة في مدينة موانزا, ولم يخبر أحد بهذا الأمر قط, حتى الشيخ أسامة لم يكن يعرف, فقلت في نفسى يا إلاهي كيف أتصرف الآن؟, هم رحبوا بي لأنني أخوه وهناك الكثير والمواريث ومواضيع معقدة تنتظرني كيف أتصرف؟ بدأت أسرح في ألف سؤال وسؤال ونسيت موضوع أبو عبيدة ولم أعد أفكر إلا في المسكينة التي في الداخل, ولكن تصرفت بذكاء فلم أشعرهم بأنني غريب عن هذا الموضوع, وسألتهم.

- "هل السيارة النيسان موجودة؟"

- نعم سافرنا بها كلنا, هو وزوجته وأختنا الكبيرة من نيروبي إلى هنا

- "وماذا عن المشاريع التي كان يديرها؟"

- هناك باص نقل عندي وهناك أرض خاص به في موانزا على ضفة البحيرة وهناك الأراضي في بوكوفا, لا شيء آخر.

- "وماذا تعرف عن مشاريعه في نيروبي وغيرها؟"

- ممكن أن تسأل اسكندر فهو يسكن مع أختي في نيروبي

- "اسكندر هل تعرف شيئ عن أصحابه في العالم؟"

- لا أعرف شيء عنه سوى أنه رجل أعمال وتزوج أختي من سنة تقريبا, وعنده زوجة ثانية في الخرطوم وهي مصرية, وهناك محمد كراما شريكه في نيروبي

- "طيب هل ممكن أن نذهب إلى الميناء لنباشر أعمال الانقاذ؟"

- نعم ممكن لكن لا أحد يدخل هناك إلا الإغاثي

- "لا تهتم لذلك فأنا أحمل بطاقة إغاثة وأريدك أن تركب كل السفن التي تذهب للانقاذ وتتفقد كل الجثث التي تخرج من السفينة, هل هناك ناجين إلي وقتنا هذا؟"

- نعم هناك ناجين اخرجوا من داخل السفينة, وكانت تحمل رجال أعمال من السيخ, وهذا هو السبب لرؤيتك للسيخ يعملون بشكل فعال في عملية الانقاذ هناك أموال كثيرة كانت معهم.

وهكذا عرفت بكل بساطة أن الرجل كان بداخل السفينة وليست هناك أي مؤامرة لا من قبله ولا من قبل عائلته, دخلت الحمام ونظفت نفسى ثم خرجت فإذا بزوجة الشيخ أبو عبيدة وقد لبست البياض وهي تبكي

- هذه أختي.. قال لي اسكندر

- "لا بأس إن شاء الله زوجك سيرجع بسلام" وبدأت زوجة الشيخ تطرح عليّ بعض الأسئلة

- هل بلغتم زوجته في الخرطوم؟

- "لا, لم نبلغ أحد بعد حتى نتأكد من مقتله"

- هل كنت تعلم أنه متزوج منى؟

- "في الحقيقة إنه لم يخبر أحد, ولكن كنت أحيانا أتردد إلى اسكندر وأسلمه بعض الأموال من دون أن أعرف أنه نسيبه".

وهذا فعلا صحيح كان الشيخ يكلف أبو طلال المغربي بذلك ولكننا لم نعرف أنه متزوج أبدا, وأذكر أن محمد كراما رآه ذات مرة ومعه امرأة هندية في السيارة, فسأله من تكون هذه, فأجاب بكل بساطة هي محاميتي, فضحك أبو تراب ولم ينتبه لأي شيء.

- طيب هل أنت أخوه ؟

- "نعم أنا أخوه...., وسأكون بجانبكِ وسألبي كل طلباتك إن شاء الله, لكن أولا يجب أن نتأكد من خروجه بسلام ولا نستعجل"

وبدأنا البحث عنه, وكنت أذهب كل صباح في الميناء لنساعد في عملية الانقاذ ومعي اسكندر, وكنت متأكد أن العائلة كلها لا تعرف أي شيء عن البنشيري.

في اليوم الثاني اتصلت بالخرطوم وبلغتهم أن الشيخ فعلا كان بداخل السفينة, وليس هناك أي شك في ذلك, لأنني قد تلقيت بعض المعلومات من النساء الناجيات وأكدن لي وجود آصف معهم, وبلغتهم بأن لديه عائلة في موانزا, وهذا الأمر أزعج سيف العدل قليلا, فأخبرني بأن

أتأكد أن العائلة لا تعرف شيء عنه, فقلت له: "قد فعلت ذلك, إنها عائلة عادية وليست لديها أي خلفية عن أعمال الشيخ", فبادرني بالقول: "يا هارون أخبر العائلة بأن لا تخرج أي معلومات بخصوصه", تعجبت من كلام سيف العدل, فرديت عليه" "يا سيف إنهم لا يعرفون أصلا أي معلومات عنه وليس هناك أحد يعرف عن اسمه أصلا, ولكن سأفعل كما طلبت", ثم أخبرني بأنه سيرسل وديع إلى موانزا ليساعدني, فرديت بأنه من الأفضل لأن وديع هو من يعرف قصة المشاريع التي أدارها الشيخ, وهكذا انتقلتُ لأسكن في بيت أخت اسكندر واسمها زيتون وهي متزوجة من رجل يمني, وكانت تحكي لي القصص عن الشيخ, فهذه العائلة الهندية التنزانية كانت تحب الشيخ أبو عبيدة جدا وقد تأثرتْ بمقتله, كانت الأيام تمر ببطء وكنا نرجع في المساء أنا وذوالفقار ولد أخت اسكندر ونحن منهمكين, ونبدأ بسرد القصص, فقد كان يرى الكوابيس كل يوم, وبدأت الجثث تتعفن, وقررت الحكومة التنزانية بأن تعمل ثقبا على ظهر السفينة ليخرجوا بعض الناس الذين كانوا أحياء, وكنا في اليوم الثالث, ولكن معظم الخبراء من فريق جنوب أفريقا نصحوها بأن تلك العملية ستؤدي إلى اختفاء السفينة من سطح المياه, وستتعقد عملية الانقاذ, الخبراء نصحوا الحكومة التنزانية بأن تسحب السفينة للشاطئ أولا ثم تقوم بفتحها ولكن لم تسمع لأحد, وبعد أن فتحت الفتحة وأخرج بعض الناجين القليلين جدا, غرقت السفينة تماما إلى عمق أكثر من 70 متر وازدادت عملية الانقاذ سوءًا, ووصل الأخ وديع وقدمته إلى عائلة أبو عبيدة وقلت له بأن يتعامل معها بحكمة ولا

يحاسبها في شيء لأنهم لا يعرفون عن الشيخ إلا أنه رجل أعمال, فهذه العائلة حسب معرفتي تظن أن تلك الأموال كلها للشيخ أبو عبيدة, أما وديع كان لديه رأي آخر أنه ربما قُتل الشيخ طمعا في الأموال وقلت له بأنني أستبعد تلك الأفكار لأن المرأة تتألم بفقدان زوجها والآن هناك مشاريع خاصة بالعائلة قد توقفت مثل بناء الفيلا التي على ضفة البحيرة, وهناك وعود كثيرا للعائلة قد تلاشت بسبب مقتله, "كيف تلجأ هذه العائلة لقتله...!, لا أظن ذلك ويجب أن نحسن الظن بالناس وأثق بهذه العائلة فقد عرفت الكثير خلال أسئلة الناس عنها", وعملت بحثا وسألت عنه في الشارع, وفعلا كان الجميع في موانزا يعرف أنه زوج أخت اسكندر, وهناك من رآه أثناء سفره إلى بوكوبا وأثناء عودته, فهناك عائلة هندية تسكن في بوكوبا أكدت أنه سافر مع آصف في تلك الرحلة, أنا لا أشك حسب معطيات التحقيق أنه كان في السفينة, أخبرت وديع أن ما نملكه هو الباص الذي مع آصف وأرى أن تترك لزوجته, وأما السيارة النيسان فممكن أن نتركها لها إلى أن ترجع إلى نيروبي فنفهمها أكثر, وأما الأراضي في بوكوفا فأرى أن ننسى أمرها لأنها رخيصة أولا ولألا نفتح ملفات كثيرة ويصبح هناك محاكم وغيرها, ولا أحد منا مستعد لمتابعة مثل هذه الملفات, نضع تلك الأموال في خانة الخسائر الحربية, وقد كتبنا تقرير مفصلا ومصورا, وسافر وديع راجعا إلى نيروبي وقد أدهشنى عندما أخبرني بأن الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص وأبو محمد قد سافروا جميعا إلى أفغانستان قبل يوم واحد من اتصالي بهم في الخرطوم, وهو يوم مقتل أبو عبيدة, وقلت

له: "ينبغي أن نخبرهم بما حصل للشيخ أبو عبيدة", فردّ عليّ "عندما تعود سوف نرتب جيدا", وهكذا غادر وأنا بقيت في موانزا إلى أن مرت 11 يوما من غرق السفينة وفي هذه الفترة تعرفت أكثر إلى عائلة الشيخ أبو عبيدة, فقد رأيت صور الزفاف وصوره مع زوجته في الخرطوم, وصور لزوجته الهندية مع أولاده المصريين, ولم تكن أم عبيدة تعرف بأن الشيخ متزوج, وذهبت إلى الأرض التي على ضفة البحيرة وهي أرض كبير وقد شرع الشيخ ببناء مسكن لعائلته, ولكن كل شيء توقف طبعا, وقد أشفقت على العائلة كثيرا وكانت زوجة الشيخ واسمها طاهرة تخبرني كثيرا عنه وعن أخلاقه وصبره ودينه, "يا فاضل يجب أن تزورنا في نيروبي لترى الكثير" قالت لي طاهرة, وقد وافقت على طلبها, وأضافت بأنني يجب أن اضغط على أخيها آصف لأن الباص ليست ملكا له, فقد اشتراها الشيخ لها, وآصف يريد أن يبيعها, وأنا قد أكدت لها بأنني سأعمل ما بوسعي لمنعه, أو أن يدفع مقابل ذلك وقد عملنا فعلا اتفاقا مع آصف بأن يدفع شيئا فشيئا عن ثمن الباص إذا أراد امتلاكها, وتقربت كثيرا من العائلة.

بعد أن تأكد الجميع أنه لا وجود لأي حي داخل السفينة, قررت الحكومة التنزانية في عمل مراسم في المكان, فوفد جميع الطوائف, السيخ والهندوس والنصارى, في موقع الحادث لالقاء الزهور أما المسلمون فقد صلوا على موتاهم, وكانت الجثث توضع في الملعب الرئيسي في موانزا, ولم نجد جثة الشيخ أبو عبيدة, فأنا قد رجوت من الله ودعوت الله كثيرا أن لا نجد

جثته, لأن الجثث قد تغيرت بعد ثلاثة أيام من الحادث والمشاهد كانت مخيفة جدا, فتخرج الجثث بدون أيدي وأعين, وغير ذلك, وكانت منفوخة جدا, ولم نكن نستطع أن نفرق بين المرأة والرجل سوى النظر في الأصابع أو الأذنين, وهكذا ودعتُ الشيخ أبو عبيدة في بحيرة تناجانكيا, ويا سبحان الله **{وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت}**, رحمك الله يا شيخ المجاهدين قد تعلمنا الكثير منك وقد تركت فراغا لمن بعدك, تركت النيل من وراءك لتأتيك الشهادة في منبع النيل العظيم, لا قبر لك في البر ولكن بحار النيل تحتضن جسمك الطاهر, نسأل الله أن ينزلك منازل الشهداء المقاتلين, فقد قتلت شهيدا بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم فالمسلم الذي يموت بالغرق له أجر شيهدين ياسلام عليك يا أبا الأمناء قد كانت كنيتك أبو عبيدة تيمنا بالصحابي أمين هذه الأمة, وقد كنتَ أمينا كما نعلم ولا نزكي على الله أحدا, وهبت نفسك لله وفي سبيل الله وكنت سببا في نيل الجمهوريات الآسيوية استقلالها فأنت من قاومت الروس في المراحل الأولى, وها أنت تنال الشهادة في سبيله في بحار أفريقيا, نسأل الله أن يدخلك جنته آمين.

ما بعد استشهاد أبي عبيدة

بعد أن تمت مراسم الدفن الجماعي سافرت عائدا إلى نيروبي وأنا أعلم أن هناك تغيير جذري في نظام القاعدة فقد فقدنا أكبر ركن من أركان

الجماعة, فهو مؤسس قاعدة المجاهدين في الثمانينات, وفي الطريق كنت أفكر في استشهاد أبو عبيدة وما يترتب من مصاعب, والآن الإخوة ليسوا قريبين فقد توكلوا على الله وذهبوا إلى أفغانستان في عالم مجهول, أما نحن فقد أُخترنا لمتابعة أعمال القاعدة في الخارج, وكنت أعلم حجم المسؤولية التي ألقيت على عاتق خلية شرق أفريقيا, وأسأل نفسي من سينوب عنه في ذكاءه وحكمته وقدرته على اتخاذ القرارات الصعبة؟ وماذا سنقول للأخوة الأوجادينين الذين اتفقوا معه بشأن التدريبات الجديدة؟ وماذا عن مناطق عارمو في غرب الصومال؟ والتي تحاول القوات الاثيوبية من السيطرة عليها, وماذا عن زوجته في الخرطوم؟ وماذا عن أولاده وماذا عن زوجته الهندية؟ وكثير من الأسئلة التي لا تنتهي, عرفت فعلا أن أبا عبيدة ترك فراغا كبيرا للعمل الاسلامي, والحمد لله فنحن لا نعبد الرجال, فكلما مات سيد جاء سيد آخر, ولكن كلما مات زعيم في الحركة الاسلامية, يتأثر العمل بشكل عام, وأما أن يتوقف العمل فهذا غير صحيح ولا ينبغي ذلك, فلقد مات أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتوقف الدين, أما في عصرنا فلقد مات الشيخ الامام حسن البنا وكذلك عبد الله عزام ومات الشيخ الألباني, ومات الشيخ ابن باز, وقبله الشيخ الشعراوي وكلهم تركوا فراغا كبيرا في ساحة الدعوة والجهاد, ولكن رغم ذلك لم يتوقف المد الجهادي الدعوي, فالدين لا يتوقف بموت أو بأسر الرجال, ومن هنا يجب أن يفهم الصهاينة والأمريكان الأعداء بأن الشيخ عبد الله عزام قتل ونحن استمرينا واليوم يقتل أكبر قائد في الجهاد بعد عبد الله عزام و يموت شهيدا في بحار

أفريقيا وسوف يستمر العمل الاسلامي بإذن الله, وليفهموا أن موت الشيخ أسامة محمد بن لادن لا يعني أن الاسلام والجهاد قد انتهى لا وألف لا فقد مات من هو أحسن من الشيخ أسامة, وأين صلاح الدين الأيوبي وأين الشيخ المجاهد عمر المختار وأين المهدي السوداني وأين عز الدين القسام, وأحمد ياسين كل هؤلاء الأبطال لقد رحلوا ولكن الاسلام صامد والأمة الاسلامية بحاجة إلى تكريس مفهوم العمل الجماعي لمواجهة الصهاينة وليس العمل الفردي.

وصلت إلى نيروبي ليلا والساعة كانت تشير إلى 11 مساءا وكانت الرحلة طويلة جدا فقد خرجت من موانزا من بعد الفجر ولكن هناك حدود دولية وإجراءات الهجرة والجوازات ثم تابعنا السفر وفور وصولي اتصلت بوديع, وجاء واصطحبني للبيت, ونمنا ثم استيقظنا صباحا لنضع التقرير المشترك, وقد فوجئت بأن وديع قد اتصل بالخرطوم وأخبرهم ببعض المواضيع التي لم نتفق عليها, فهو كان يشك دائما أن الشيخ قد قتل عمدا, بسبب المال, ودار نقاش حاد بيني وبينه وقلت له: "لا أهتم برأي سيف العدل ولا غيره, بل أهتم بما رأيته وبما شاهدته وسأبني تقريري الذي سأرسله إلى الشيخ أبو حفص على الحقائق التي رأيتها ولست ملزما بأن أتفق مع أحد", إن الأخ وديع كان يميل إلى فتح تحقيق قضاءي في الموضوع وأنا بصفتي رجل أمن كنت متأكد أن مثل هذه الإجراءات ستؤدي بنا إلى متاهات وسوف تكشف أوراق كثيرا مخفية وستكون الخلية كلها في خطر, ورفضت هذا

المبدأ, قلت للشباب "إن الرجل قد مات وينبغي أن نكتم هذا الأمر عن الجميع لأن لا يفشل العمل بعده.., الشيخ أبو عبيدة هو من أكثر الشخصيات غموضا في الحركة الاسلامية ولا يحب الظهور أبدا ومن أشد الناس إخلاصا للعمل الاسلامي, فكيف نفتح ملفات وسين وجيم بعد موته", "والله...., متأكد أن الشيخ أسامة لن يرضى بذلك!", سألته: "لماذا نشك في عائلته؟ إن هذه العائلة هي خسرت عمودها في المقام الأول, لا تنسى أن المرأة حامل وهناك مشاريع كثيرة ستتوقف بعد رحيل الشيخ أبو عبيدة, هل من مصلحة هذه العائلة أن تفتقده؟..., أما الأموال التي أتيتُ بها من الخرطوم فأنت يا وديع تعرف جيدا أين هي أليس كذلك؟,... وهناك مشاكل في تلك العائلة لم يكن أحد ليحلها إلا الشيخ, وأعرف أن العائلة كلها من موانزا إلى نيروبي وغيرها كانت تعتمد عليه في حل مشاكلها حتى مشاكل الاجتماعية الخاصة, هل تعلمون أن أخت زوجته الصغيرة منيرة هي مطلقة؟, وهل تعلمون بأن أختها الكبيرة فاطمة التي تسكن معها في نيروبي مطلقة ولها بنت بعمر 17 سنة كانت تعتبر أبو عبيدة والدها, وكان من المفروض أن يختار لها زوج؟, وهل تعلمون أن زيتون في موانزا عندها بنت 19 سنة كانت تريد أن تلتحق بمشاريع الشيخ ابو عبيدة؟ إن العائلة كلها كانت تستفيد من وجود أبو عبيدة وكانت متحدة وتعرف أن الشيخ اشترى لآصف باص للنقل, لتمويل مشاريع بناء بيت العائلة في موانزا, هل من المعقول أن تلجأ هذه العائلة إلى قتله لتخسر كل شيء في لحظة واحدة؟. يجب أن نفكر قبل أن نحكم على الناس وسوف

تظهر لكم الأيام كيف أن هذه العائلة تستحق المساندة وعدم التشكيك فيها".

لقد قلت كلامي لوديع وأخبرت كل من عارضني بالحقائق التي عرفتها, وكان الأخ شاكر يساند وديع وأما أبو تراب, محمد كراما فقد كان في صفي وكذلك النووي, أماالشباب في ممباسا مصطفى وشعيب ومروان, فقد صدموا كثيرا لمقتل الشيخ ولم يصدقوا الخبر ولكن **{كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام}**, أخبرت الشباب بأن هناك فراغا كبيرا يجب أن نجتهد في ملئها, وهكذا عملنا اجتماعا طارئا, وحضرها الأخ مصطفى وهو الأخ المصري المسؤول عن الصومال, وكذلك وديع وهو المسؤول المالي والإداري للخلية في شرق أفريقيا والعبد الفقير, وكنت السكريتير الخاص بوديع في الهيئة الخيرية, والمنسق بين العمل في الصومال والخارج وحضر النووي وأبو تراب الكيني, كان أساس الاجتماع وضع خطة مرحلية للعمل في شرق أفريقيا بعد رحيل الإخوة من السودان, ورحيل الشيخ أبو عبيدة إلى ربه, أولا اخترنا أميرا عام للخلية وهو الأخ المصري عبد الوكيل المعروف بمصطفى, وهو شاب يبلغ 28 من العمر, ولكنه من أفضل الشباب الذي تعاملت معهم على الاطلاق فقد كنا مع بعض من أفغانستان إلى الصومال ثم تزوجنا سويا ثم سكنت معه في منزل واحد في ممباسا وكنت أقرب الناس إليه, وهو كان يتفهمني كثيرا ويحترم أراءي, ويعتمد عليّ في كل المتاعب, ثم اخترنا وديع الحاج وهو مسؤول مؤسسة

(هيلب أفريكا بيوبول) الخيرية لينسق بيننا وبين القيادة العليا وكذلك هو المسؤول المالي للخلية, ونظرا لجنسيته الأمريكية فقد كان تحركاته أسهل بكثير من غيره, وأما العبد الفقير فقد كنت المسؤول الأمني للخلية, والسبب بسيط هو أنني غامض ولا أحد يعرفني وليست لدى أي سوابق وأستطيع أن أتحرك لأي مكان في العالم دون مشاكل, أما النووي فأراد الزواج من أرملة الشيخ أبو عبيدة الهندية وقلت له أنني سأتابع هذا الملف بعد العدة, وطلب منا أن نعطيه مهلة في التفكير قبل أن يتخذ أي قرار بشأن الخطط الجديدة, أما الأخ أبو تراب فقد اختير ليدير مشاريع السمك مع الأخ محمد عودة الفلسطيني, ثم اختير شعيب ليدير التدريب العسكري في داخل الصومال ويساعده على ذلك الأمير أخونا مصطفى, وأما الوضع الاقتصادي فقد كانت خلية الصومال منفصلة عن خلية نيروبي, فمشاريع السمك هي التي تدعم رواتب الإخوة الأربعة مصطفى وشعيب ومروان وأبو تراب, أما أنا والأخ وديع فقد كان مشروع الهيئة الخيرية هي التي تدعمنا.

لم يكن الإخوة قد غادروا السودان جميعا, فالشيخ أسامة والشيخ أبو حفص والشيخ أبو محمد المصري ومعهم حارسين هما الأخ خالد الحبيب والزبير المصري, هم أول دفعة خرجت من السودان سرا فقد استخدمت الطائرة الرئاسية السودانية وطارت من الخرطوم وقطعت مياه البحر الأحمر ثم نزلت سرا في مدينة حدودية في إيران, وليست دبي كما يقال, لتملأ الوقود ثم تكملة الرحلة إلى مدينة جلال آباد بأفغانستان ولم

يعرف الايرانيون أن الطائرة تنقل الشيخ أسامة بن محمد بن لادن وكبير مساعديه, واستقبلهم الشيخ المجاهد الفقيه عالم زمانه الملا يونس خالص الذي يعرف كيف يرد الجميل لأمثال هؤلاء العرب الذين حاربوا معهم جنبا على جنب ضد القوات السوفييتية, وعرفوا أنه مخلص لقضية أفغانستان فقد تركها عندما شعر أن هناك نار الفتنة والاقتتال الداخلي وهاهو اليوم يعود من جديد عندما رفضه العرب, **{وإن تتولو يستبدل قوما غيركم}**, ليبدأ صفحة جديدة من حياته الجهادية, وقد فرح الشيخ الأنجينير محمود بقدوم الشيخ أسامة بن محمد بن لادن, وحركة يونس خالص هي الوحيدة التي رفضت الاقتتال الداخلي وكانت دائما تسعى للاصلاح بين حزب حكمتيار والشيخ سياف وكذلك أحمد شاه مسعود.

كانت فترة ما بعد الفتح في سنة 1992م إلى ما قبل وصول طالبان من أصعب الفترات على التاريخ الأفغاني فقد قتل الكثير وشرد الملايين وكثر قطاع الطرق وانتشر عمل قوم لوط, وزرع المخدارات دون خوف وسبيت النساء وانعدم الأمن في أفغانستان تماما, ولم نسمع بانتخابات ولا بحريات ولا ديموقراطيات في تلك الفترة, ولكن عندما يتكلم الأوروبيين الكاذبين والناهبين لخيرات البلاد, يقولون بأن فترة طالبان هي من أصعب الفترات في تاريخ أفغانستان, والسبب واحد لأنهم لم يكونوا راضين عن طالبان, ولم يستفيدوا من زراعة المخدرات وصناعة الهيروين والتجارة فيها كما كانوا يفعلون, وهم يعلنون الحرب العلني ضد الشريعة

الاسلامية, وفي نفس الوقت يجبرون الناس على ديموقراطيتهم, وبما أن هؤلاء الغربيين عقولهم في أقدامهم فقد غضبوا من قضية تفجير الصنم, وكأن مشاكل الأفغان كلها محصورة في تلك الصنم الصم البكم, والعجيب أنهم يخططون لترميمها, ومقابل ذلك يطرد اللاجئين الذين لجأوا إلى الكهوف التي تتواجد بالقرب من الصنم, فهم يهتمون بالجماد أكثر ما يهتمون بالانسان, إن فترة طالبان هي من أفضل الفترات في التاريخ الحديث لأفغانستان, وكرازاي لن يستطيع أن يحقق ما حققته الإمارة الاسلامية في ترسيخ الأمن والاستقرار, أين الاستقرار الآن؟ لا يعني وجود الدولار أن البلد مستقر أمنيا, أو عمل انتخابات مزيفة هو الاستقرار, هذا كلام فارغ, إن السفر داخل أفغانستان حاليا من أخطر الأمور, وطبعا أثناء الفتنة الطائفية كان هناك بعض شباب العرب الذين يقاتلون مع حكمتيار وبعضهم مع الشيخ سياف وبعض العرب أعلنوا خلافة في كونر وكانت هذه المجموعة تكفيرية طبعا, كفرت كل من يعارضها ولم تستمر هذه الخلافة سوى عدة أشهر فقط, وبعد ذلك هربوا إلى لندن والخليفة يعيش هناك, وهكذا كل من هب ودب يزعم أنه خليفة, فهناك خلافة في مناطق القبائل, وخلافة في لندن وخلافة في ألمانيا, وكأن دين محمد صلى الله عليه وسلم يتوقف على الخلافة, وهذا مفهوم رجعي, إن الدين وجد قبل الخلافة والرسول هو من أسس الخلافة, وهو من علمنا الدين, والدين والشريعة والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله كل هذه العبادات لا تتوقف بسبب غياب الخلافة والخليفة.

أما شباب القاعدة الذين صبروا طوال هذه المدة في جهادوال أمثال الشيخ أبو الفرج الليبي ومن معه فقد فرحوا كثيرا بعودة الشيخ إليهم, وبعد وصول الشيخ بفترة كانت قندهار قد سقطت كليا في أيدي حركة طالبان الطلابية الجديدة التي كانت لا تتدخل في سياسات ولكن وفجأة قررت أن تغير المنكر في قندهار وحاربوا ضد قطاع الطرق بزعيمهم الشاب الملا محمد عمر ثم توسعت نشاطتها وأصبحت لها القوة الكاملة في قندهار ثم بدأت المناطق الأخرى تستسلم لها وهكذا كل من كان فيه خير لبلاده وليس لديه طموح دنيوي سلم أسلحته للقوة الجديدة وتعاون الشيخ المجاهد حقاني مع طالبان ثم انسحب حكمتيار تماما وأصبحت كل مناطق الحزب تحت إدارة طالبان, الدافع الحقيقي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وهذا منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم, عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عجب الله عزّوجل من قوم يدخلون الجنة في السلاسل" رواه البخاري, وهذا الحديث يؤكد أن أعظم أمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الجهاد في سبيل الله حيث فسروه بأنه يؤسر بعض الكفار في المعارك فيقيدون ثم يسلمون فيدخلون الجنة.

تحرك وفد من جلال آباد من الحزب الاسلامي يونس خالص لتسليم جلال آباد لطالبان الذين كانوا في الحدود الباكستانية في قرية طرخم, وفي هذا اليوم بالذات قتل الأنجينير محمود رحمه الله وهو ذاهب ليسلم المدينة لطالبان فقد تمكن خصمه اللدود "شمالي" ومعه قبيلته بعمل

كمين خائن وجائر له وقتلوه بضربة قذيفة أر بي جي, ولكن مع ذلك دخلت حركة طالبان المدينة ورحب بهم شيخهم وعالمهم الملا يونس خالص فهو من أكبر علماء أفغانستان, وهذا العالم قد بدأ بالجهاد في سنة 1979م عندما دخلت القوات الغازية السوفيتية إلى أفغانستان, والذين يتكلمون عن مساندة السي أي إيه للمجاهدين ينبغي عليهم أن يعلموا أن يونس خالص وحكمتيار وهؤلاء الأبطال بدأوا بالجهاد قبل أن تفكر السي أي إيه بمشكلة أفغانستان, فهذه الأجهزة قد قررت الدخول في المستنقع الأفغاني بعد 6 سنوات من الصراع أقصد سنة 1985م وحينها كان معظم قادة المجاهدين قد أسسوا أنفسهم وكذلك العرب, فقد تواجد الشيخ أسامة وأبو عبيدة البنشيري وغيرهم قبل ذلك, كان الشيخ يونس خالص مفسرا لكتاب الله في الإذاعة الأفغانية قبل بدأ الغزو, أما الذين يخطأون الشيخ أسامة لأنه ساند الطالبان ويقولون بأنها فتنة داخلية وقبلية, نقول لهم بأن زمن الفتنة كنا في السودان, أما الآن فقد وجدت سلطة شرعية لا تنتمي للقبلية كما تزعمون, فقد قاتلت طالبان البوشتو أمثال حكمتيار وسياف وغيرهم قبل أن يقاتلوا مسعود فلا تخلطوا الأوراق رجاءً, إنه حرب شرعي حيث وجدت سلطة شرعية ولو بالقوة فحتى آل سعود تأسست بالقوة, وأي جماعة أخرى لا ترضى بذلك وبغت على المسلمين فيجب مناصرة السلطة الشرعية طبعا.

حركة طالبان تكسب قوتها من علماء أفغانستان وباكستان, فقد تحرك الآلاف من الشباب الذين درسوا في الباكستان وانضموا إلى الحكومة وبدأت مرحلة جديدة, وعملت هذه الحركة مجلس شورى للعلماء ليختاروا قائدا جديدا للبلاد, وتم اختيار الملا محمد عمر, بانتخاب من علماء أفغانستان فقد كسب الشرعية الاسلامية وبويع أميرا للبلاد, ولا نبالي بما يقوله الديموقراطيين الاوروبيين, فقد أختير من قبل أهل الحل والعقد والعلماء, وأعلن في المساجد بأن هناك أمير واحد لإمارة أفغانستان وهو أمير المؤمنين الملا محمد عمر وبدأ الأئمة في المساجد يدعون له في الصلوات, وهكذا تغلب أمير المؤمنيين بالقوة على من سواه فيجب للجميع حسب السنة أن يسمعوا ويطيعوا, وسبحان الله القائل **{يؤت الملك من يشاء}** وليسأل مفكرونا من ضخم الملا عمر, أهو الاعلام الغربي؟ أم اخلاصه لله, الأمر واضح, والإمارة في الشريعة أمر واجب, وقد أمرنا أن نؤمر بعضنا لو كنا أكثر من ثلاث, فمابالك في زمن فقدت الأمة دولتها الكبيرة, فيجب على كل جماعة مسلمة تؤمن بأن الدين يجب أن يطبق, أن يجتمعوا ويؤمروا من يثقون في دينه, ليحكم بينهم بشريعة الله, وقد وصف الرسول هذه الأزمان أنه يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شغفى الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن, كنا في زمن الأشد فتنة, وكان ينبغي من المسلمين أن يبحثوا عن أماكن الحق ليلجأوا إليها, وليجتمعوا للعمل لإعادة دولة محمد صلى الله عليه وسلم, أما الذين بعثوا بشروطهم ومنها أن تعلن طالبان بأنها خلافة وإلا فلن يشاركوهم, فأنا أقول

لهم بأن الخلافة ليست كما تظنون, كلمة تتردد على الألسنة فقط, إنها مشاريع كبيرة, تبدأ بالقرية المسلمة وتنتهي بوحدة الأمة, كان ينبغي لهم أن يساندوا من كان يحكم بكتاب الله, وليس طعنهم والجلوس في الدول الكفرية بحجة الاضطهاد وقد فتحت الإمارة كل أبوابها لمن يريد أن يفيد الاسلام والمسلمين, ولكن لا ندري بأي خلافة يردها بعض الناس, وهم يختلفون حتى في المسميات, لقد قدمت الإمارة الاسلامية نموذجا للجميع, ولكنها طعنت من قبل أعداءها ومن قبل أبناء الأمة الاسلامية الذين لم يفهموا حقيقة الأمر, ويتسارعون إلى اصدار الأحكام وهم في لندن وواشنطن, ويبنون مشاريعهم على تصورات خيالية وأحلام لن تتحقق إلا أن يتحركوا ويتركوا الحسد والبغض, الخلافة لن تظهر إلى إذا توحدنا, كما أنه لا يأتي المهدي المنتظر, إلا إذا أصلحنا أنفسنا لأنه سمي بذلك فهو ينتظر أن نصلح أنفسنا فيظهر بعد ذلك, والرسول يقول ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكنوا عباد الله إخونا, لقد فتحت إمارة أفغانستان أبوابها لكل مخلص, وهي لم تعلن بأنها خلافة, ولا ندري هل هناك نص شرعي يحرم ذلك, وحتى الرسول لم يعلن خلافة عندما بدأ دولته في المدينة, العبرة بالعمل وليس بالإعلان, لا جوازات سفر لدى الإمارة الاسلامية, فالكل مسلمين, لا تأشيرات, الأولوية لبناء الأمة الاسلامية حيث دحر التمرد الداخلي ثم التحرك للتحرير الدول الاسلامية من الاستبداد, وفي ذلك قد وجد الشرطان لدار الاسلام وهما الأمن والحكم بكتاب الله, فماذا يريد هؤلاء المتكلمين؟ وأهم موضوع في أجندة الإمارة كانت قضية القدس, أليس هذا

مشروع إقامة الدولة الكبيرة؟, أو لمجرد أن أقول لا أعلن خلافة, فتضغب مني وتتركني لأواجه العدو وحدي وأنت في أوروبا تطعنني وتزعم أنك تريد إقامة دولة اسلامية لقد توفرت شروط الدولة حيث الشوكة والأمان, والإمارة الاسلام بشاهدة الجمهور كانت ديار للمسلمين دون شك, ولا يشك في ذلك إلا من في قبله وساوس ولا يحسن الظن بالمسلمين. **{يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون}** إن أبناء الأمة الاسلامية يتكلمون كثيرا جدا وخطط ومشاريع ولف ودوران ولكنهم للأسف الشديد ما يفعلون شيئا, وعندما وجدت الإمارة تركوها لأنها في نظرهم لم تكن بالطريقة التي يحبونها, ولا يتماشى مع منهجها, أصبحنا نقلد مناهج كتب من بعضنا, أليس القرآن هو منهجنا ودوستورنا؟, فإن الإمارة الاسلامية لم تكن لديها غير القرآن فقط, ولا حول ولا قوة إلا بالله, أما الإخوان فهم لم يرحبوا بالدولة, والعجيب أن يرحبوا بدولة أردوغان ويعتبروها النموذج ولا يرحبون بالدولة الحقيقية التي أسست على قواعد التقوى والبرّ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لنعود إلى الخرطوم, تم ترتيب طائرة أفغانية لنقل الأُسَر جميعا من الخرطوم إلى جلال آباد, وقبل سفرية الإخوة إلى أفغانستان كان هناك اتصالات مباشرة بيننا وبين سيف العدل في الخرطوم وقد وصلتني تقرير مفاده أن جميع الإخوة سيسافرون قريبا ومع زوجاتهم إلى أفغانستان, وطلب مني إبلاغ الأخ شاكر الذي جاء لينضم مع خلية شرق أفريقيا, فنصحته

وكذلك نصحجه الأخ مصطفى بأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة, وأن الله قد عرف بصدق نيته أنه يريد مشاركة إخوانه في المعارك في الصومال ضد الإثيوبيين ولكن "هل ستترك زوجتك وأولادك في المتاهات؟" ونحن سنقوم بالواجب في الصومال, ولا نعرف كيف تستطيع السفر إلى أفغانستان لملاحقتهم وإن شاء الله ربنا سيفتح على الإخوة في أفغانستان والأمور تتحسن", وأكدت له أن من مصلحته الرجوع بسرعة إلى الخرطوم لينضم إلى القافلة التي ستتجه إلى أفغانستان, وشاكر أخ مصري كان في الحرس الجمهوري, وحافظ لكتاب الله سبحانه وتعالى, وجهزت له جواز سفر يمني ليسافر به لأن الجوازات المصرية كانت غير مرغوبة ومشبوهة بعد عملية أديس أبابا وهناك بعض الإخوة المصريين الذين انحازوا لداخل الصومال أمثال أبو عبدالله المصري.

قرر شاكر أن يسافر فاتجهنا إلى المطار وسافر بالخطوط السودانية ووصل بسلام إلى الخرطوم وقد سلمته التقارير الخاص بعائلة أبو عبيدة والخلاف الذي بيني وبين وديع بخصوص تلك الأموال, وسلم التقارير لسيف العدل ثم بعد ذلك تم إبلاغ زوجة أبو عبيدة البنشري بمقتله, وقد اتخذت قرارا شجاعا وصحيح فقد اتصلت بأخيها في مصر, وهو من رجال الأمن واستشارها بالرجوع فرجعت, وكل ما كنا نخافه هي أن تتعرض للسجن أو التعذيب فالحكومة المصرية بشهادة الجن والأنس هي من أقمع السلطات ولها باع في مجال تعذيب البشر واضطهاد المصريين, ولا ننسى

أنها ليست عادية, فهي زوجة أكبر قائد في الحركة الاسلامية المعاصرة, ولكن لما وصلت تم التحقيق معها وعلمت السلطات بأن الشيخ الكبير قد مات فعلا ولا يستبعد من الحكومة المصرية أنها حاولت معرفة بعض المعلومات الخطيرة عن العمل في شرق أفريقيا, ليعطوها للاثوبيين ولكن أم عبيدة لا تعرف شيئا عن العمل في شرق أفريقيا, واكتفت بما عرفته طوال السنوات التي عاشها مع زوجها, وقد حاول الإخوة أن يأخذوها معهم إلى أفغانستان ولكن الصواب هو الرجوع إلى الوطن وقد فعلت ذلك, وانقطعت أخبار أم عبيدة عن الجميع إلى يومنا هذا وأسأل الله أن يحفظها ويحفظ بناتها وولدها وأن يصبرها ويلطف بها إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أما العائلات فقد رتبت السفريات, وكانت هناك دفعتين, وتم الأمر بسرية تامة ونزلت هذه الطائرات في مطار دبي, على أساس أنها للشحن وكانت بداخلها عائلات الشيخ أسامة وكبار مساعدية وجميع أفراد القاعدة وعائلاتهم في أكبر عملية سفر جماعي لأي جماعة في العالم, وكانوا مسلحين طبعا, ولم تعلم سلطات مطار دبي بهم, فقد كانت الرحلة أفغانية بحجة الشحن, وتم تنزيل هذه الدفعات في جلال آباد وسكنت في قصر ظاهر شاه, ولم يكن هناك أي مصدر راحة أبدا وتذكر معظم الشباب نصائح الشيخ أسامة, ثم تم بناء مجمع سكني بسيط من الطين والتبن وأحكم تماما وسمي نجم الجهاد وانتقلت العائلات إليها, ومن هناك جاءت رسائل من الملا محمد عمر تطالب الشيخ يونس خالص بأن يخبر الشيخ

أسامة أنه ضيف عند أمير المؤمنين محمد عمر ويجب أن تتحرك كل العائلات إلى قندهار, لأن جلال آباد غير آمنة لتجمع كبيرة, والمخابرات الباكستانية لن تسكت لمثل هذا الأمر وتم تسفير العائلات إلى كابل التي سقطت بجهود أبطال الإمارة الاسلامية, وللمعلومة فإن مدينة كابل لم تفتح بالقوة إلا مرات قليلا ومن ضمنها هذه المرة فقد دخلتها الطالبان بالقوة, واستقبلوا بالورود فقد تعب الناس من الاقتتال الداخلي ومن زعماء الحرب الذين يتاجرون باسم الحروب, ثم سافرت العائلات إلى قندهار لتبدأ مرحلة جديدة في الحياة وهكذا شاركت القاعدة في بناء ودعم الامارة الاسلامية الجديدة وفي حربها ضد المخالفين البغاة الذين لم يرضوا بقضاء الله, أمثال مسعود والجنرال دوستم والشيخ سياف, ونحن كما قلت لا نحكم على الناس إلا بأعمالهم وبظاهر أفعالهم صحيح أن هؤلاء جاهدوا في سبيل الله, ولكن اليوم يقفون سدّا منيعا على وجه الشرعية بشهادة الجميع, أما باقي زعماء الحروب في البلاد فقد جردوا من كل شيء تماما, وساد الهدوء في البلاد وعم الأمن في كل أنحاء أفغانستان, ولم يبقى في هذه الفترة إلا بعض مناطق الشيعة الاسماعيلة الرافضة مثل باميان ومزار الشريف وجيوب تمرد في بنشير وجبل سراج.

أذكر أني سألت النووي لماذا لم يستخدم الشيخ طائرته في السفر إلى أفغانستان فهي نفاثة وجيدة؟, بامكانك أنت وأبو طلال أن ترافيقانه فأنتما طيارين, ولكن تبين لي فيما بعد أن الطائرة سقطت في مطار الخرطوم

أثناء عملية تجريبية ولم يقتل أحد, أما السي أي إي والإدارة الأمريكية فقد علمت من مصادر سودانية سرية بأن الشيخ سيغادر السودان ولكن لم يعرفوا إلى أين سيتجه وأي يوم سيغادر, وكانت الإدارة الأمريكية قد أعلنت حربها العلنية على الشيخ أسامة بن لادن ومن معه, بعد انفجارات الرياض في المملكة التي ليست للقاعدة فيها ناقة ولا جمل, وكذلك فرحت الخرطوم وكانت موعودة بمبالغ كبيرة جدا من قبل آل سعود وتأكدنا وقتها أن هذه الحكومات كلها لا تبالي بمصالح شعوبها, فقد خسر الشيخ أسامة ملايين الدولارات لحساب تقوية الاقتصاد السوداني, وهناك أكثر من 40.000.000 $ ديونا على حكومة الجبهة التي استفردت بمصانع الشيخ مثل المدبغة التي يبلغ قيمتها 8.000.000$ وكذلك مشروع التحدي طريق الجيلي بور سودان, فقد كلف الملايين وهناك المزارع في "القاش" على الحدود الارتيرية, هناك الكثير والكثير من الأموال التي لم تدفعها الحكومة السودانية للشيخ أسامة ولكن الأجر ثابت إن شاء الله **{وما أنفقتم من خير فهو يخلفه} {فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى}** إن الله سبحانه وتعالى لن يضيّع شيخ أسامة أبدا لأنه قد قدّم لأمته الصدقات والخيرات من أجل الله لا من أجل السلطة أبدا إن هذا الرجل يهمه راحة المسلمين ولا يهمه السلطة أبدا, وفي المقابل **{وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى}**, ولتنتظر سلطات الخرطوم العسر من الله, بعد أن ظلم هذا الرجل الذي أخلص لله من أجل أمته في السودان, فما نراه اليوم من التنزلات التي لا تنتهي ستؤدي

إلى تجزئة السودان, وكل هذا بظلم الحكام, وأسأل الله أن يلطف بأمتنا في السودان.

كلفني الأخ مصطفى بأن أجتمع مع قيادات الأوجادين من الدولتين الصومال وإثيوبيا, في نيروبي, وهكذا تم عمل جلسة مع هذه القيادات وقد حضرها الأخ مصطفى والعبد الفقير وقيادة الأوجادينية برئاسة الشيخ الطيب والصومالية برئاسة حسن تركي وكان اللقاء في احدى المطاعم في حي ايس لي وأكدت لهم مقتل أبو عبيدة أولا وقد صدم الجميع ولكن قلت لهم بأننا أتينا لنتابع مع بدأه الشيخ الراحل وسنضطر إلى عمل بعض التغييرات, وفرحنا أولا بأن الحركتين قد اتحادا مع بعض بقيادة الطيب ونائبه الشيخ حسن تركي, وأصبح مدينة كيامبوني هي المقر الرئاسي لحركة المقاومة الاوجادينية, وهي بعيدة جدا عن أنظار الاثيوبيين, وتدفق آلاف اللاجئين الأوجادينيين إليها, نحن نفتخر بكيامبوني اليوم, لأنها كانت لا شيء قبل كم سنة أما اليوم فهي مأوى المشردين من أبناء الامة الاسلامية الاوجادينيين, وفي الجلسة أكدنا لهم أننا سنتحمل عملية التدريبات وأما التجهيزات القتالية فيجب للحركة نفسها أن تلتزم بذلك, وكانت هناك ميزانية أولية بقيمة 40.000 $ لتدريب دفعات قتالية أولية وتسفيرها إلى الحدود الصومالية الاثيوبية, وكتبنا ورقتين ووقعت على الاتفاقيات الجديدة بيننا وبينهم وكذلك القادة وقعوا تلك الأوراق وفورا بدأنا نجهز أنفسنا للدخول إلى كيامبوني التي كانت تتغير يوما بعد يوم والسبب أن الحدود

الصومالية الأثيوبية كانت تشهد معاركة طاحنة بين المجاهدين الصوماليين من مناطق لوق ودولو وشاركهم في ذلك شباب الأوجادين, ونزح كثير من العائلات الأوجادينية إلى مناطق الجنوب ليعيشو بسلام وكانت خطة أثيوبيا هي السيطرة على لوق وبلد حوا ودولو, لقطع الامدادات على المجاهدين في الداخل, وقد شارك في صدهم كثير من المتطوعين العرب الذين لم يكونوا منظمين مع القاعدة فقد كان هناك إخوة مصريين وخليجيين, وأسر أخ حجازي في وسط الأوجادين في سنة 1996م ونقل إلى أديس أبابا وتابعت موضوع إخراجه من السجن من نيروبي, وفيما يظهر لي فالأسير هو الأخ أبو هاجر المعروف بمقرن, وهو عضو في القاعدة فقد كان مع الخلية التي بقيت في الأوجادين بعدنا سنة 1993م, وأخيرا تم تسليمه إلى سلطات آل سعود ليبقي هناك في سجونها وأظن أن هذا الأخ عذب كثيرا داخل السجن ثم سافر إلى أفغانستان وفي تلك الفترة كانت خطط الشيخ عدم فتح جبهات داخل المملكة وممنوع حمل السلاح داخل الجزيرة فقد منع الشيخ أسامة الجميع من ذلك ولكن لما خلعت الامارة الاسلامية رجع الشباب إلى بلادهم ليصبوا جما غضبهم على الحكومات التي ساندت المحتل العدو ضدهم, نحن لسنا تكفيريين أبدا وكان همنا اخراج الأمريكان من الدول الاسلامية وليست الجزيرة فقط, وليس فتح جبهات في الدول الاسلامية.

قد شارك شباب من لندن وأمريكا في معارك لوق, وجاءت دفعة كبيرة من إخواننا من حزب الرفاة من تركيا, أما نحن القاعدة فكنا في الجنوب نتابع الأخبار التي تأتينا من مقديشو فقد تسارعت الاقتتال بين القبائل الصومالية, وقد قتل الزعيم الصومالي عديد في معارك بين فخذين من قبيلة واحدة, لقد تقاتلا فخذي سعد, مجموعة كانت مع عطو وأخرى مع عديد, وقتل عديد في هذه المعارك. وفي كيامبوني اجتهدنا في التدريبات فلم نرد أن تصبح كيامبوني ساحة تجارب لبعض شباب العرب الذين يأتون بالأموال ثم يحاولون فرض أراءهم, فكنا نتعامل مع أي أحد غريب بجد ونحاول أن نفهمه المبادئ التي نحن نسير عليه.

قررت أن أحضر زوجتي بعد شهر من مقتل الشيخ, اتصلت بها وأكدت لي في تليفون بأنها حامل ولكن لا أحد يعرف ذلك, فقلت لها اكتمي الأمر, لأن آسيا صغيرة جدا وأبوك سيصدم بالخبر.

الاستقرار في نيروبي

لم أفكر في احضار أم الفضل إلا بعد التأكد أننا سنستقر في نيروبي, فهناك فراغ كبير ويجب أن نملأه, وهكذا أرسلت لها تذكرة وجاءت إلى نيروبي وذهبت بنفسى لاستقبالها في مطار جومو كيناتا, ولم تكن هناك مشاكل لديها, والسبب أنها تمتلك إقامة طلابية في كينيا, وسكنت معها في بيت وديع, من شهر يونيو سنة 1996م وكانت عائلة وديع تتكون من

بنتين هما صفية, وميمونة, واربع أولاد شقر هم عبدالله الأكبر, ومحمد, وهارون الذي سمي بكنيتي, وعيسى وكلهم من الأمريكان, لأن أمهم كانت أمريكية من العرق الأوروبي, وهي من أقوى الأخوات في القاعدة فقد كانت تعرف كيف تتصرف في جميع الأحوال, وأصبحت زوجتي هي صديقتها الجديدة وهذه المرأة الأمريكية كانت في خدمة الشعب الأفغاني والمجاهدين من سنة 1986م في المخيمات في بيشاور وأما الأخ النووي فقد سافر إلى مصر بعد أن رتبنا جواز سفر زوجته, وقد استطاع تسجيل ولده في السفارة الأمريكة في نيروبي بعد أن حذفت كل أختام السودان من جواز سفر زوجته, وسافرت إلى مصر واستقرت في الاسكندرية, وهو تابع حياته العادية في مجال الطيران وابتعد عنا ولم يكن لديه أي نشاط معنا وأنا أقول هذا لأنه مسجون ظلما في الولايات الأمريكية, واتهم باتهامات غير صحيحة فهو قد تركنا من بعد مقتل الشيخ أبو عبيدة ورجع إلى أمريكا ليتابع حياته العادية. جاءنا ردود بخصوص ما تركه أبو عبيدة مفاده أن نتعامل مع العائلة بحكمة وبالحسنى وتركنا السيارات والبيت الفيلا التي في باركلند في نيروبي للمرأة وكذلك الباص الذي سبب مشاكل بين آصف وزوجة الشيخ, وكنت أتدخل لفض النزاعات وهكذا أصبحت علاقتنا بعائلة أبو عبيدة قوية, وقد رضي الأخ وديع وأحب تلك العائلة المسلمة, ولم تكن العائلة تعرف من نكون بالضبط.

تركت زوجتي مع أم عبدالله الأمريكي في نيروبي وسافرت أنا والأخ مصطفى إلى الصومال, وباشرنا العمل وقوينا الاتصالات مع شباب لوق وقد جاء بعض الشباب الخليجيين وقدموا مساعدات مالية للشيخ حسن وتم بناء مركز قيادي عسكري جديد بعيدا عن كيامبوني في مناطق ما حول قرية "أودو" وتم ترتيب شرطة للمنطقة وأسسنا لجنة أمنية لتراقب الحدود, وشعرنا أن الأمم المتحدة تريد أن تقترب من كيامبوني فقد أرسلوا مندوبا من اليونيسيف ولم نردهم فقد خصصنا أخ ليتعامل معهم, وكانت كيامبوني قرية صغيرة ولكن توسعت بسرعة بفعل المهاجرين واللاجئنين, ولم تسلم كيامبوني من الأمريكان فقد ارسل الجواسيس للمنطقة, وكنا نمسك بهم في معظم الأحوال, ولكن هناك بعض الأخر الذين تم إدانتهم وهم أجانب وسجنوا, وقتل أكبر يهودي مروج للقتال في الصومال بفضل الله, وقد نصب له كمين في خيمة استقباله في مدينة بورغابو, وعندما جاء ولده ليطلب جثته مقابل المال, اختلف الإخوة في هذه المسئلة وأثناء انشغالهم في البحث العلمي والفقهي للموضوع قامت أبناء آوى بأكل كل جثته ولم يعثر على أي علامة له, والحمد الله أنه أراح الإخوة, وبدأت بعض الهيئات الانسانية ترسل مواد غذائية للمنطقة, وتم فتح المدارس للجميع, للنساء والرجال, وكانت الأمور تسير بشكل طبيعي, وقد حققت اتصالا بعبد الله المصري وهو كان يقود المعارك في منطقة جيدو, وكان يسمع الكثير عني من قبل الشباب الذين دربناهم, فقال لي "إن تلاميذك نشيطين", فقلت له "إن البركة كلها فيكم", "والله هو الذي وفقهم لذلك", قصد في كلامه خلية

أديس أبابا, فقد نشطت تلك الخلية بقيادة أبو بصير, وهو أحد طلابي القناصين, وكانت أديس أبابا تشهد عمليات كثيرة جدا, فقد أخبرنا الأخوة بأن عليهم نقل الصراع للمدن إن أرادوا تعريف قضيتهم واستهداف الحكومة في العاصمة.

في هذه الفترة طلب منى أن أرجع إلى نيروبي لأن الأخ وديع لوحده وهكذا نزلت في الشهر السابع من سنة 1996 وقدمت تقريري للأخ مصطفى حيث المعارك المستمرة في الصومال, وقضية الإخوة الأجانب في لوق, والأهم هو أسر الأخ الخليجي في المنطقة, ونقل إلى غودي ثم أديس أبابا, أثناء مواصلة عملي في نيروبي أخذت زوجتي إلى التحليل وتبين أنها في الشهر الثامن يا إلاهي كيف لم نعرف بهذا الأمر ونحن في الخرطوم, ثم جاءني أوامر بأن أتحرك إلى ممباسا, لعمل أوراق رسمية كينية فقد أتقنت اللغة السواحلية, وكان علينا الرحيل إلى الصومال مع الأخ مصطفى, وعندما كنت أتابع إجراءات الأوراق في ممباسا اتصلت بزوجتي لمعرفة آخر أخبارها, فقالت لي أنها أنجبت ولدا, فكبرت الله وحمدته سبحانه, لأنه رزقني سمو الأمير وولي العهد الذي سيحمل اسمي وأسماء أجدادي, سررت كثيرا وكان من المفروض أن أسافر إلى الصومال كما قلت, ولكن قيل لي بأن ارجع إلى نيروبي لرؤية المولود وعمل العقيقة, وقد ولد في نفس شهر ميلاد الرسول

الكريم صلى الله عليه في ربيع الأول, ولد سموه في 23 ربيع الأول 1417هـ الموافق 8 أغسطس 1996م, وطرت من الفرح إلى نيروبي, وفرحت بالمولود الجديد وسميته لقمان ابن عبدالله ابن محمد علي فاضل حسين, سميته على اسم لقمان الحكيم, وجدي الأصغر "لقمانجي" الهندي, واستخرجت أوراقه الخاص من وزارة الصحة الكينية, كما فعلت بآسيا في الخرطوم, فآسيا سودانية ولا تنزعج من الحرارة أما لقمان فهو كيني يحب البرد, ولم أتأخر فقد ذهبت للسفارة وأضفته جنبا على جنب مع آسيا في جواز أمهما, واتصلت بالبلد وبشرتهم وقد فرحت حماتي ووالدتي بالمولود الجديد واستغربت حماتي كيف أخفت ابنتها المعلومة عنها, وساد الفرح في البيت وكثر الأولاد, وقد ذبحت ماعزتين للمولود الجديد ولكن في نفس الوقت كنت حزينا على آسيا فقد كانت عمرها سنة كاملة, وشعرتْ أنها بحاجة إلى أمها وتزداد غيرتها عندما يرضع الولد الصغير وهكذا أخذتْها أم عبدالله الأمريكي معها, وكانت تنام معها وهي كانت ترضع عيسى الذي ولد في الشهر الخامس, وهكذا كان لدينا ثلاثة رضع في البيت آسيا وعسى ولقمان, كنت حزين لوضع آسيا, فعمرها سنة واضطرت أمها إلى عدم ارضاعها من أجل لقمان, وهنا قررت أن لا أكرر نفس الخطأ فذهبت إلى عيادة تنظيم الولادة مع زوجتي وتعرفت على كل الوسائل منع الحمل المبكر, ولم يعجبني أي منها فقد كانت إما زرع ماسورة صغيرة في جسم المرأة أو اللولب أو الأدوية التي تمنع الحمل وتنفخ المرأة واكتفيت بالجدول الزمني وقررت أن أكون مع زوجتي في الأيام التي لا تنشط البيوضات, وكانت تضحك كثيرا لي وتقول لي لا تحزن

فإني قد دعوت الله بأن لا يرزقني بمولود إلا بعد خمسة سنوات من الآن, وكنت أقول لها يا سلام وهل نملك أن نعيش إلى الغد.

استمريت في العمل في الهيئة وكنت أتابع تحركات الاثيوبين وأنسق مع شباب الأوجادين في نيروبي وكذلك شباب الصومال, وفي هذه الفترة زارنا الأخ حيدرة وكذلك أبو الفضل المكي الذي تعب من الخرطوم وقرر أن يسافر إلى لندن ليلتحق بخالد الفواز, وكان الأخ وديع قد استقر في نيروبي وبفضل الله تمكن أولاده من دخول المدارس الاسلامية, والعصرية, أما آسيا فكانت تحيرني فعند ما يرجع وديع إلى البيت يسرع أولاده إليه ويصرخون بابا بابا وآسيا أيضا كانت تناديه بابا بابا, أما لو وصلت أنا فينادونني الأولاد "عم عم عم جاء" فهي تناديني عم, وكنت أضحك كثيرا لهذا فهي لم تكن تعرف معنى بابا ولا عم, عشت مع وديع كإخوة في الدين والدم, وهو من الإخوة المؤدبين جدا جدا, وكان يبرّ والديه رغم أنهم نصارى فكان يزورهم في قبرص وقد سمى ابنه الأخير عيسى لارضاء والدته, نحن كلنا نعرف بأن من الأمور التي تطول عمر الانسان بر الوالدين, كافرا كان أو مسلما, والله إنه رجل متزن في مبادئه وليس متشددا ويعرف حق الجميع, ولم يكن يغضب عندما أوجه أولاده وكنت أدرس الأولاد القرآن إن غاب عن البيت وكنا نتناوب, فعندما يكون حاضرا أكون أنا قد سافرت إلى الصومال وعندما يسافر فأنا أكون في البيت, وكان لدينا عاملا صوماليا من كينيا, اسمه علي وكان من ألطف الناس والأولاد أحبوه كثيرا ورغم أنه أكمل

دراسته فهو لم يجد أي عمل سوى بواب معنا, وهكذا انتبهت أن أصل المسلم أن يحترف, إن الله يحب المؤمن المحترف, أو كما قال رسول الله, ولو أن شباب المسلمين بعد تخرجهم من المدارس تعلموا الحرف لما وجد البطالة, ولكن ما نراه اليوم أن يستهزأ بكل من يريد أن يتعلم الحرافة وهذه ليست من مبادئ الرسل والصحابة الكرام, وكانوا حدادين ونجارين وما إلى ذلك, لقد أشفقت لعاملنا كثيرا واستشرت وديع وعزمت أن أرقي مستوى معيشته, فتمكنت من تدريبه على السيارة ليصبح سائقا فإن مهنة سائق في كينيا لها دخل جيد, حيث يصل راتب الشهري إلى 150$, وتمكن علي من استخراج رخصة قيادة, ولا أنسى أن أذكر حارسنا الثاني رفيق الانسان وهي الكلبة "فا" التي كانت تحرسنا الليل, كانت من نوع البوليسي الألماني وضخمة, وعندما تلعب لا تنتبه فتخدش هنا وهناك ولم تسلم أم لقمان من خدشاتها وهي كانت تحب اللعب معها وتطعميها, فبفضل الله ثم بهذه الكلبة تمكنت آسيا من المشى فقد كانت تمسك بذيلها وتتحرك معها, عشنا في فيلا أمباكاسي بأمان وكان البيت ملك لرجل أعمال صومالي, وأما ايجاره فقد كان 400$ شهريا, وهكذا انشغلت بالمولود الجديد وبآسيا, وبقيت في نيروبي مع وديع أما أبو طلال المغربي الطيار فقد كان يعيش في الخرطوم مع بعض الشباب الذين لم يسافروا إلى أفغانستان, وكان معظمهم إداريين في الشركات التي تركها الشيخ.

أما العلاقات العملية فقد كانت تزداد يوما بعد يوم فقد كان لدينا علاقات قوية مع كبار المخابرات الكينية ووزراء في مكتب نائب الرئيس, وكان لدينا علاقات بنائب برلماني من قبيلة موي ومن الحزب الحاكم واسمه "ميسوي" وكان هذا الأخير يزورنا أحيانا مع عائلته في البيت, ويتعجب من عملي على الكومبيوتر, فأنا "محترف برامج رسم", وكان همه الأكبر عمل صفقة معنا بخصوص مكينة طباعة ألمانية, التي وصلتنا من ألمانيا للمؤسسة والأخ أبو عبيدة رحمه الله كان قد خطط لإحضار أخ مصري اسمه يونس ليشغل تلك المكينة لنستفيد منها في طباعة الكتب واللاوازم المكتبية, وقد كان من ضمن أخين سجنا في الأردن في سنة 1996م إلى سنة 1997م وبما أنه أصر أنه يمني وهو يجيد اللهجة اليمنية ويحمل جواز سفر يمني رسمي, افرجت عنه السلطات الأردنية فيما بعد وتمكن من الرجوع إلى اليمن, فحاول النائب الكينيي أن يتولى موضوع المكينة لأن دخلها ممتاز, ومؤسستنا لم تكن مخصصة للمسلمين فقط, فقد كنا نعمل بعض المشاريع في مناطق غير اسلامية أيضا, كنا نحارب الملاريا والبعوضة, وكان لدى وديع علاقات بأسرة أمريكية تقيم في جنوب نيروبي, وكان هذا الأخ المسمى بعبدالعزيز فرانكلين يزورنا كثيرا وأهله كانت تحب زوجتى, أما وكالة الرحمة فقد كانت علاقتنا بها علاقة عمل, ولم تكن إدارتها تعرف عنا ولا عن نشاطاتنا الجهادية في الصومال وغيرها, فلم نكن نفصح لأي أحد كان أساس تواجدنا في كينيا, وبدأت أتابع عن قرب العلاقات السودانية مع شباب الأوجادين, فقد أرسل وفدا برئاسة الشيخ عبد السلام إلى السودان,

لمحاولة ايجاد دعم من قبل السلطات للمجموعات المقاتلة في الأوجادين وكانت هذه الفترة فترة حرب سياسية بين السودان واثيوبيا, وكنت أنا من يعلم بهذه الأمور وليس وديع فلا نريد أن يظهر في مثل هذه الأعمال السرية, كي نحافظ على سمعة المؤسسة التي كانت قد سجلت رسميا في أمريكا, وألمانيا.

بدأت رأس السنة الجديدة, 1997م وبدأت الأمور تسير بسرعة كبيرة جدا, فقد وصل الأخ أبو الخير المصري وزارنا في البيت وكان قادما من ماليزيا, فقد تشتت قادة جماعة الجهاد, مع ضغوطات الحكومة السودانية عليها, وأبو الخير من خير شباب جماعة الجهاد, وهو كان المنسق الرئيسي بين القاعدة والجماعة, وهو معروف باسم إبراهيم سياسة, هذا الرجل فكاهي ويضحك الأولاد عندما يجلسون معه ليحكي لهم القصص. كان زوارنا ينزلون في غرف معزولة عن البيت حيث هناك غرفتين وحمام منفصلين, وكغيره من قادة الجماعات الاسلامية فقد كان يحمل جواز سفر سوداني رسمي, وصرّح لي أنه يحب أن يلتحق بالشيخ أسامة في أفغانستان, ولكن أولا يجب أن يرتب لأولاده في اليمن, وفي فترة وجوده معنا جاءت والدتي لتسكن معي في نيروبي.

مجيء والدتي للعلاج

في صباح ذات يوم رن جرس التليفون, كان ذلك قبل صلاة الفجر بقليل, فذهب وديع وتكلم فإذا بامرأة تسأله إن كان هناك شخص باسم عبدالله, فأخبرها بأن الرقم خطأ, ثم اتصلت مرة ثانية وعندئذ ناداني وديع وقال لي هناك امرأة تريد عبدالله, قلت له أنسيت أنني عبدالله, وقلت له ممكن أن تكون والدتي فأنا أنتظر اتصال منها لتحدد لي متى ستأتي.

- "آلو نعم أنا عبدالله"

- أنت عبدالله, انتظر هناك امرأة تريد أن تتكلم معك.

كانت لكنة المتكلمة كينية ثم بعد ذلك ظهرت صوت جديد

- آلو يا عبدالله

- "أمي!... أين أنت؟ من أين تتكلمين, من البلد؟"

- لا, يا ولدي أنا في مطار نيروبي, ألم تخبرك أختك من فرنسا أنني قادمة؟

- "لا يا أمي, لم يخبرني أحد أنك ستأتين اليوم, "

- "على كل حال أعطيني المرأة التي معكِ"

- "آلو اسمعي هذه المرأة لا تجعلها تتحرك من مكانها حتى أصل, أنا ولدها, وهي مريضة أتسمعني"

- نعم أسمعك أنا من قسم السياحة في المطار وعنواني كذا

- "طيب أنا سأتي الآن فورا".

وهكذا تحركت مع الأخ وديع إلى المطار, وكنا نبعد عن المطار خمسة دقائق فقط بالسيارة, وعندما شاهدتها بدأت تبكي وأخذتها بالأحضان وقلت لها "لماذا تصرفتِ بهذه الطريقة؟ كنت تتصلين وأنت في البلد, ولدخلت لاستقبلك من داخل المطار فلدي معارف داخل المطار",

- "أنت متعبة من السفر صحيح؟"

- لا يا ولدي فقد زال التعب عندما رأيتك

- "لا تقلقي فأنت في أمان الآن"

- "أمي هذا مديري في الشركة واسمه وديع من أمريكا"

- كيف حالك يا ولدي.

ردّ وديع على السلام وتحركنا سويا إلى البيت, وسألني وديع: "هل والدتك تعرف أنك مجاهد", فقلت له: "نعم..., لقد كتبت لها الرسائل الرنانة التي كانت تفجعها أثناء الجهاد في أفغانستان, وعندما كبر مخي أدركت أن لا داعي لأن أقلقها بعد فقد أخبرتها أنني مستقر وليس هناك مشاكل بعد إن شاء الله, فهي تعرف أنني مجاهد ولكن في نفس أعمل من أجل قوت يومي ومن أجل عيالة أولادي فلا أريد أن تفهم غير هذا قط", وهكذا نوّرت أمي البيت وكانت تطبخ بعض الطبخات القمرية العربية, وكانت علاقتها بالأخت أم عبد الله الأمريكي قوية وهي لا تعرف أي لغة غير القمرية حتى العربية لا تجيدها فعادة اليمنيين عندما يصلون إلى الأوطان الجديدة أن يتمكنوا من لغة البلد المضيف ولا ينتبهون للغتهم الأصلية وهذا واضح في كينيا أيضا فكثير من اليمنيين لا يتكلمون اللغة العربية, أما أم لقمان فقد فرحت كثيرا بقدوم والدتي وقد جلبت معها الهدايا الاصيلة لوديع وأم عبدالله, والأولاد كانوا ينادونها "تيتا" فسألتني "أي تيتا؟" فأقول لها "جدتي" بالمصرية المعاصرة أي حبابة بالسواحلية, وفي هذه الفترة تمكنت أم لقمان من اللغة الانجليزية لتصبح لديها أربع لغات عالمية هي العربية والفرنسية والسواحلية والانجليزية, ومعرفة اللغات أمر مهم جدا لدى المسلم الذي يريد نشر دعوة الحق وكانت أيضا تتردد في المعهد البنات في نيروبي لتفقد أخواتها المسلمات, أما أنا فقد دخلت دورات خاصة للمتقدمين في

اللغة الانجليزية, وتوسعت في مجال الكومبيوتر عندما ظهر الانترنت, وحاولت في نفس الوقت تعلم اللغة الايطالية, ولكن لم أجد الوقت اللازم وانتسبت كذلك للمركز الثقافي الفرنسي في نيروبي.

سافر أخونا أبو الخير إلى صنعاء ومنها إلى أفغانستان ثم بعد ذلك تبعه أخونا وديع الحاج, وقد كتبت تقريرا واضحة بشأنه فقد كنا نشعر أن وديع في خطر لأنه انخرط في العمل التجاري ونسي موضوع الهيئة, وأيضا هناك علاقات غير واضحة مع بعض الأردنيين, وكنا نشك فيهم كثيرا ولكن وديع لم يكن يسمع كلامنا فقد استمر في علاقته وقد أشهدت أحمد حسن (أبو الخير المصري) بتلك العلاقة وسلبياته على العمل في المستقبل, وكتبت تقريرا سريا مشفرة للشيخ أبو حفص, نطلب من الإدارة سحب أخونا من نيروبي لأنه في خطر, وعندما رجع من أفغانستان وسألناه عن آخر الأخبار فلم يخبرنا أنه طُلب منه تجهيز أمتعته والرحيل إلى بيشاور بل اكتفى بالقول بأنه ينتظر الأخ أبو محمد المصري ثم سيغادر, وكان الأخ مصطفى قلقان من وضع وديع أما هو فلم يكن يبالي بشيء بسبب أنه أمريكي, فقلت له بأن الحرب الجديد لا يميز بين أمريكي وغيره بل يميز بين المسلم وغير المسلم.

انشغلت بموضوع والدتي, فقد تحركت بكل قوة وعرفت أن هذه هي فرصتي لأثبت وجودي في الحياة فخدمة الوالدين خير من الجهاد لحديث الرسول صلى الله عيه وسلم: "أحي والداك قال نعم فقال ففيهما

فجاهد" والله سبحانه يقول **{وجاهدهم به جهادا كبيرا}** وهذا في حق جهاد الطلب أم الدفع فلا, وكنت أنور نفسي بالجلوس معها ولم أجد لذة وجودي في الحياة مثل لذة خدمتها كما قلت, والوالدة هي فوق كل شيئ, الجهاد والرباط وكل شيء, فقد قارن الله عبادته بالاحسان إلى الوالدين وكانت هذه فرصتي التي كنت أتمناها, وهناك ثلاث أمور مقرون ببعضها في القرآن ومنها بر الوالدين فقد قال الله **{أن اشكر لي ولوالديك}**, فاجتهدت أختي في فرنسا لتأخذها, ولكن لم تفلح, أما أنا فقد اختارني الله لأخدمها, وكنت أنام في غرفة الضيوف وأمي تنام مع زوجتي والأولاد, وقد فرحتْ بلقمان, وفي أول يوم من وصولها وبعد صلاة المغرب أخذتها بالسيارة إلى الطبيب الخاص, وهو رجل كيني متخرج من لندن, اسمه دكتور ثغانا وتشاركه زوجته في المهنة, ويملك أفخر العيادات في وسط نيروبي قريب من فندق هلتون, وفحصها وسألني: "هل تعلم أمك ما عندها؟" فأجبته "نعم تعلم ولكن ليس بالتفصيل", فقال: "لديها سرطان الرحم", وسألته "ماالسبب؟" فأجاب, "فترة توقف العادة الشهرية", فحمدت الله على كل حال لأن هذه أيضا من الابتلاءات, قلت للدكتور على كل حال ماذا نعمل الآن؟ فهي لا تستطيع أن تأكل جيدا وأما الخلاء أكرمكم الله فلا تستطيع أبدا إلا باستخدام ماء ساخن, فقال لي "لا تقلق اليوم سترتاح في كل شيء وسوف أكتب لك الأدوية والأطعمة اللازمة لها", وسألته:"هل تستطيع أن تصوم فإن رمضان قريب؟" فأجابني بنعم. أخبرت أمي أن

مرضها بسيط وأنها ستشفى إن شاء الله, ولكن يجب أن نتابع العلاج, ولم أقل لها أبدا بأنها تعاني من سرطان الرحم.

رجعنا إلى البيت وقد فرحت أمي بفحوصات الطبيب, وهي كانت في الخمسين من العمر وجسمها حديد ماشاء الله ولكن قدر الله أن تمرض بهذا المرض, والمرض دلالة لحب الله للعبد, وقد دخلت السرور في بيتنا ولم أشعر براحة البال مثل تلك الفترة فخدمة الوالدين لها مذاق خاص, وكانت تأخذ لقمان وتنشد لها لأناشيد ذاتها التي كانت تنشدها والدتها لها, وقالت لي بأنه سيكون ولد ذكي مثلي, وأما آسيا فكانت تلعب معها في كل الوقت وتتعبها طبعا فالأطفال لا يملّون من اللعب, وفي اليوم الثاني ذهبنا لفحوصات تحت اشعاعة الحمراء, وتشخيص المرض ورجعت إلى الطبيب بالنتيجة فقال لي بأن سرطان والدتك لا تنفع فيها أي عملية, وهكذا عملنا عملية صغيرة أولية وأخذت قطعة لحم من جسمها وأكد لي بأن الأفضل معلجتها بالكي, (الراديو ثيرابي), فشكرته وأخبرت أمي أننا سنبدأ العلاج فورا, وبعد التحاليل بدأنا العلاج فقد كنت أخرج كل صباح بعد صلاة الفجر, بالسيارة إلى أكبر مستشفى في شرق أفريقيا وهي مستشفى النيروبي التخصصي, وأقابل الدكتور الخاص بالكي, وكان الأمر يأخذ ساعتين تقريبا واستمريت في هذا الأمر لمدة شهر رمضان, كنت أمر أمام السفارة الاسرائيلية يوميا, وفي نفس الوقت كنت أخرج معها ومع زوجتي إلى الأماكن الجميلة و نأكل كل ما تشتهيها, وكانت تحب الذرة المشوية, وكانت

تزور الجالية القمرية في نيروبي فلديها معارف بالنساء والشباب الذين يدرسون في نيروبي, وكنا نتفقدهم لفترات, وأساندهم في أمورهم, ولم يكن الشباب القمريين جميعا يعرفون عنى أي شيء سوى أنني أعمل في مؤسسة خيرية, وأيضا ذهبتْ لتزور عائلة أبو عبيدة في نيروبي, وقد فرحت العائلة بها وفي المرة الأولي حسبوها هندية مثلهم ولكن قلت لهم بأن والدتي ليست لديها أي دم هندي أما أنا فجدي هو الهندي.

لم أقصر في عملي حتى عندما كانت والدتي موجودة معنا فقد كانت هناك علاقات سرية تجري بيننا وبين الإخوة في الشيشان ودغاستان وقد تعرض بعض شباب خلية سيف الاسلام للسجن في داغاستان, وكنت شخصيا مكلفا بملفاتهم, وتمكنا عبر بعض الهيئات الخيرية التي تعمل في داغاستان من عمل اتصال بهم وكان الأخ المسجون هو سليمان المصري زميلي في الأوجادين, وهو نسيب الأخ أبو الخير المصري, وكانت عائلته قد نُقلت إلى أفغانستان مع العائلات الأخرى, وقد تمكنا من ارسال الرسائل المشفرة للأخ أبو عمير الباكستاني الذي كان ينسق بين أفغانستان وباكستان والخارج, وقد عرفنا منه أن أسد السندي قد قتل من قبل جماعة التكفير, المتعصبين الذين ينالون من الأبرياء المسلمين, وقد قتلوه بوحشية في عملية اغتيال جائر, وقد تأذى عائلته طبعا, ولكن هذه المجموعات المتكونة من شباب ليبيين لم يستمروا كثيرا فقد تقاتلوا مع الأمن الباكستاني ومسك بعضهم من قبل القبائل الباكستانية واحرقوا جزاءا بما قدموا من اغتصاب

للنساء وقتل للأبرياء, وعندما أرسلنا خبر سليمان للإخوة فرحت زوجته عندما عرفت أن الأخ حي يرزق وهكذا أرسلنا أكثر من 3000$ له عبر البريد السريع الأمريكي (فيدكس) وهو من جانبه قد أرسل جميع أخبار الشباب وآخر تطورات الأوضاع في الشيشان, وأرسل لي بعض جوازات الإخوة الذين قتلوا أمثال الدكتور حمدي وأحمد شحات وغيرهم, وأيضا أرسل صور بعض الشباب الذين لا يمتلكون جوازات, وهكذا عملت جوازات عربية جديدة لهم وأرسلت بطاقات هيئات لتثبيت الهوية, وتمكن هؤلاء الشباب من الخروج من داغستان والسفر إلى الباكستان, مكتب نيروبي كان فعال جدا وكان لدينا اتصالات مباشرة بالشباب في أمريكا الباكستان والسودان ولندن والقوقاز والصومال والخليج واليمن والسودان, وألمانيا, وكنت مشغولا بالأمور الأمنية لا غير, وكان علينا الاستفادة من ظهور البريد الاليكتروني وبدأت أتعامل مع الأنترنت من سنة 1996م, فلم أكن أريد أن تقع الخلية وهي في مراحل عملها, وفي نفس الوقت كنت أساعد وديع في عمله اليومي الخاص بالأحجار الكريمة فقد تمكنت من معرفة كبار التجار ومناطق الخام, وكنا نبعث العامل إلى مناطق نائية الكينية ليحضر الروبي الأحمر ثم بعد ذلك نبعيه للتجار الهنود, وكان وديع يريد احضار مكينات لتنظيف الأحجار الكريمة والعملية كانت معقدة كثيرة, فصارحته : "يا وديع إذا كان هذا العمل سيفضحنا فسأتركك لوحدك لتتحمل المسؤولية فأنا من اللجنة العسكرية ولست هنا للعمل التجاري وأنت تعرف تماما ماهو عملي, أما لو أردت عملا فأنا أملك كل

الامكانيات", وهذا صحيح فقد طلبتني احدى المؤسسات الخيرية أن أكون نائب المدير ومسؤول العلاقات العامة في مؤسستها ووضعت راتب شهري 400$ وبيت وسيارة على حساب الشركة", قلت لوديع "رأيت يا أخي, أرضى بـ 200 $ ولكن من عند الشيخ أبو عبدالله, وأعمل في سبيل الله ولن أغير رأي في لحظة بسبب الأموال, فأنا هنا في عمل جماعي أما أنت فأراك كأنك تريد ان تنفصل عن الإخوة وتتابع عملك, وهذا ليس بعيب لكن لا أستطيع أن أواصل معك فيجب أن أبلغ الأمير أخونا مصطفى بآخر التطورات", ودائما كان يؤكد لي بأن الإخوة لن يرسلوا لنا شيئا, وسنكسب رزقنا عن طريق المؤسسة, وأجيبه في المقابل بأن نفقات تأسيس المؤسسة والسيارات والاتصالات وكل رأس المال من الإخوة فماذا نريد منهم بعد ذلك؟ لا أعارض العمل الخيري, لأنني كلفت به رسميا من قبل الشيخ أبو عبيدة رحمه الله, ووديع يعرف ذلك ولكن أعارض العمل الفردي وتجارته الخاص التي كانت تخسر يوما بعد يوم, ثم أخبرني بصراحة إما أن أكون معه ونتابع العمل معا وإما أن ألحق بالشباب العسكريين الذين في ممباسا وهم كذلك كانوا في مأزق فقد فشل أخونا محمد عودة في تجارة السمك وعليهم ديون, فقلت له: "انتظر حتى تسافر والدتي ثم أتخذ قراري".

في هذه الفترة بالذات وعندما كانت والدتي موجودة وقعت الطائرة الأثيوبية بالقرب من مدينة والدتي في جزر القمر والاعلام الغربي ينسب تلك العملية لي شخصيا لأنني من جزر القمر وأنني نسقت في خطف تلك

الطائرة وهكذا رجال الإعلام يسارعون في الأكاذيب, أنا كنت في نيروبي في تلك الفترة والشباب الأوجادين نشطوا في أدبس أبابا, ولم يلجأو إلى خطف الطائرات وغيرها, وما أعرفه أن بداخل تلك الطائرة رجال كبار من الموساد والسي أي إي وقد قتل منهم سبعة, وهكذا وقبل يوم العيد جهزت والدتي وسفرتها إلى جزر القمر واتفقنا أنها سترجع بعد أربعة أشهر لمتابعة العلاج, وقد قطعت 500$ من الميزانية التي وصلت من أفغانستان إلى الصومال لمساندة والدتي, ولم تقصر أختي في فرنسا فقد أرسلت لي ترافيل شيك لمساندة علاج الوالدة, وأخبرت والدتي أن لا تذهب إلى أي طبيب آخر, وقد سافرت وهي بعافية جيدة وقلت لها بأن لا تجهد نفسها لأي شيء.

دخلنا في سنة 1997م وبقيت في نيروبي مع زوجتي ووديع ثم وصلتني معلومة من أخينا مصطفى مفادها أن الزعيم القبلي مورغن وهو من الماجيرتين وحاكم مدينة كيسمايو, يريد أن يهاجم كيامبوني ويستولي عليها وهذا الرجل معروف لولاءه لأثيوبيا وهو صهر الرئيس سياد بري وكان القائد الخاص لحراسته الشخصية, ويطمع في أن يضم الجنوب كلها تحت حكمه, ولم يتستفيد من مقتل اليهودي موريس في عملية كمين نظمه شباب كيامبوني.

مواجهة خطة مورغن

طلب مني أخونا مصطفى رحمه الله أن أتحرك إلى كيامبوني فورا لمساندة الأخ شعيب والتنسيق معه وعمل خطة هجومية مضادة, وتحركت بجواز سفر الجديد إلى مدينة غاريسا ومعي اثباتات الهيئة, ومنها إلى الحدود الكينية الصومالية ومن هناك تأكدت السلطات أنني عامل إغاثة, وقد ختمت على جوازي وعندما دخلت دبلي عملت دراسة ميدانية عن الملاريا والبعوضة وحفر الأبار وتجولت في أماكن اللاجئين لأن وديع أراد تلك المعلومات الضرورية, لأننا كان لدينا مشروع انساني تخص الناموس والملاريا في مناطق عدة من كينيا ومعظمها غير اسلامية, وتحركت فورا بسيارة الإخوة إلى كيامبوني, وقد رحب بي الأخ شعيب المصري كثيرا وشرح لي الوضع ودرسنا جميعا خطة الهجوم المضاد وكلفني أن أكون في الخط الأول وتحركت إلى حدود منطقة كيامبوني الشمالية وهي قريبة من قرية بتاتا, وجهزت الشباب وعملنا استعراض عسكري في كل القرى القريبة وانتشرت الاشاعات بأن شباب الاتحاد سيتجهون إلى كيمسايو, وكانت هذه خطط لتضليل العدو ونشر الإشاعات الحربية والخدع, ثم جهزت مجموعات صغيرة متفرقة لعمل كمائن متتالية لقافلة مورغن عندما تدخل مناطقنا واخترنا أماكن مميتة جدا وصعبة على أي قوات أن تفلت من الكمائن, وعملت البروفات مع تلك المجموعات واستخرجنا الألغام القديمة التي زرعها الاخوة

في الوادي القريب من المعسكر وجهزناها من جديد وزرعناها في أمكان سرية.

بقيت في تلك المنقطة حوالي أسبوعين نأكل الحنطة ونشرب اللبن ونصارع البعوضة المميتة فقد كانت تلك المنطقة قريبة من الوادي والغابة المليئة بالأسود والوحوش, وارتفعت معنويات الشباب بوجود اخوهم المسلم معهم, وطبعا لم ينقطع اتصالات بيننا وبين كيامبوني, وكنت متأكدا أننا لو فجرنا سيارة واحدة من القافلة فسوف ترجع كل السيارات لأن الصوماليين لا يتقاتلون بالألغام بل بالرصاص فقط, وأنا كنت أريد أن أحسم المعركة في أول ضربة, باستخدام تكتيكات العبوات لأنها فعالة في كل الحروب, وممكن أن نفجر على الأقل سيارتين للعدو, واشباع جنوده بوابل من رصاص الرشاشات الثقيلة, وهكذا أُحكم الخطة وبقينا ننتظر يوم الصفر, ثم فجأة عرفنا أخبار بأن مورغن يريد مفاوضات معنا, وتحرك شبابنا إليه, فالشباب في كيامبوني سيطروا على عدة مواقع المؤدية إلى كيسمايو, ومن هذه المناطق مزارع قصب السكر الخاص بشركة السكر الصومالي في منطقة جلب, وكان مورغن يطمع في الاستيلاء على تلك المزارع التي توقفت عن الانتاج وعمل الصفقات مع الايطاليين والبريطانيين ولكن الإخوة قد فهموا اللعبة, وبعد اسبوعين جاءني اتصال لاسلكي من الأخ شعيب بأن أرجع إلى كيامبوني التي تبعد 45 كم عنا.

لم نكن نملك سيارة معنا, فتذكرتُ رحلة الأوجادين وأخذت شاب من المدربين الصوماليين القدماء وهو الأخ أبشر, وقلت له تتذكر أيام "كريشيغوت" في جبال الأوجادين؟ فقد كنا نتحرك بدون سيارات واليوم قد حان لنسير في سبيل الله ولنغبر أقدامنا في طاعة الله كما يغبرها غيرنا في المسرحيات والرقص ومعصية الله, وعن نفسي لا أتعب من المشي, ولكن الأخ أبشر كان قلقا بسبب الوحوش والأسود, وقلت له "لا أخاف من الأسود, فهي مخلوقة وتتبع أوامر ربها, ونحن في سبيل الله ولسنا في سياحة دنيوية, فهذه الأسود تفرق بين أهل الشر وأهل الخير", وقلت له بأنني قد قتلت لبوة قبل كم شهر في نفس المنطقة, وفعلا حصل ذلك, ففي ذات مرة كنت راجعا من معسكر (لاكتا) بالسيارة وكان معنا الأخ شعيب, وكنت راكبا في الخلف, وفجأة ظهرت لنا لبوة بوضعية الهجوم حيث كادت أن تطير من فوق رؤسنا وممكن أن تؤذينا, ولم أنتظر كثيرا فوجهت سلاحي بسرعة وأطلقت النار ودخلت الطلقة من عنقها وخرجت من الطرف الثاني وحاولت أن تهرب ولكن ماتت في نفس المكان, وأخذناها معنا لكيامبوني, وتعجب الناس منا, لأن معظمهم يخافون من الأسود أما نحن فأسود الله في الأرض إن شاء الله.

أخذت سلاحي وجعبتي وحملنا معنا جردل 3 لتر من الماء وتحركنا عصرا, وسرنا 25 كيلومترا حوالي 5 ساعات, وهكذا تمكنا من قطع نصف المسافة, وقررنا أن نستريح إلى قبل طلوع الفجر ثم نتحرك, ولكن المشكلة

أننا في مأوى السباع وكنا نسمع حركات الوحوش سواء الخنازير والأسود وغيرها, إن المنطقة معروفة فهي من المناطق المشتركة بين كينيا والصومال وهي حد ذاتها محمية سياحية كما يقولون, أما نحن نعتبرها مصدر رزق للمسلمين حيث نصيد ونأكل مما أحله الله لنا.

- أنا سأبدأ بالحراسة. هكذا قال لي الأخ أبشر

- "لا, أنت ستنام وأنا كذلك سأنام, فكلانا متعبان ولا نتوقع عدو من بني آدم فهذه مناطقنا ونحن نحكمها ولكن ما يخص الوحوش والأسود, فنرجع إلى خبرة البدو فهم ينامون تحت الأشجار التي تسقط أفرعها لتحت, فالأسود تخاف من الاقتراب وكذلك ممكن أن نولع النار, لا تقلق يا أبشر إننا بخير والملائكة في حراستنا اقرأ أذكار النوم وتوكل على الله ولكن ضع الرصاص في بيت النار ولا تهتم بأمر إلا النوم فقط, هيا يا أخي لا تقلق عليّ.

- طيب هيا فلنجهز المكان

- "هيا أحضر بعض أفرع الأشجار لنعمل حدودا لمرقدنا"

وهكذ مددنا أنفسنا وافترشنا الارض وغطتنا السماء بنجومها, فلم نكن نملك أي شراشف, فالمسافة قريبة وكلها 45كم, وبدأنا نسرد قصص

الإخوة الذين قتلوا في الأوجادين فقد كان الأخ أبشر حاضرا عندما وصلت الطائرات الأمريكية من مقديشو لمساندة القوات الاثوبية ضد الإخوة وأخبرني ببطولات الشباب, وقال لي أن الكهوف التي حفرناها كانت هي الملاجيء ضد الطيران, وأخبرني عن مقتل دليلنا علي أفر, ومقتل المدرب عبد الرشيد من قبل قطاع الطرق في منطقة كيامبوني, وطبعا كنا نسرد هذه القصص وعيوننا تنظر للسماء, تخيل يا أخي اللوحة الفنية التي تنظر إليها, لوحة رب العالمين, أصوات من الغابة وظلام شديد ثم أنوار من فوقنا كنت أصاب بالدهشة وأتعجب من قدرة الخالق حيث السماء والنجوم ملايين الكواكب فوقنا, وهنا تقدر الله حق قدره, كنت أكلم نفسى وهذا من عادتي, وأتخيل والدتي التي وصلت إلى جزر القمر ربما تحسبني أنني في نيروبي, ولكن في واقع الأمر أنا في الغابات الاستوائية مع أخ صومالي, يجمعنا رابط الدين فقط, والأسود من حولنا, وكنت أضحك في نفسي وأتذكر أيام أفغانستان وأتذكر أبناء الملوك الذين ينامون على الفرش ونحن ومن أجل الله ننام على التراب وفي الظلام ولا أحد يعرف عنا شيئا غير الله ونعم بالله, كنت أشعر بسعادة الدنيا وأنا أشرب تلك المياه المالحة, وأكل من الرغيف المجمد, وأشعر أن الله قد أعطانا الدنيا كلها, فالصحة والعافية ومساندة إخواننا المسلمين في كل مكان في الدنيا هي السعادة الحقيقة فنحن خلقنا لغيرنا, إن التاريخ سوف يحكي عن شباب المسلم من المجاهدين الذين تحركوا في بلاد العالم لتلبية مطالبة إخوانهم المستضعفين وعبور الحدود واللجوء إلى المتاعب أحيانا وكل هذا لا لأجل الدنيا بل من

أجل نصرة مسلم هنا وهناك, فهل يسمعنا من يتهمنا بالارهاب؟, ويظن أننا نريد فقط تدمير العالم, إننا نبني ولا نهدم, لكن عندما يهدم خيمة في فلسطين فعندئذ سنهدم أكبر مبنى للعدو والعين بالعين, وليعلم الجميع هنا بأن الأمريكان هم الذين بادؤونا في الصومال والعراق والأمريكان هم سبب طردنا من السودان والأمريكان هم من يساند الصهاينة في تشريد الفلسطينيين, فلسنا ارهابيين مجرمين نحن جزء من الأمة نقاتل عدو مشترك, ولكن بني جلدتنا لا يفهمنا, فالكيان الصهيوني يتقوى يوما بعد يوم أما في المقابل حرب ضد شباب المسلم من قبل أنظمتهم, هذه الانظمة لا تقدر حقيقة عدوها فيجابهون من لا يجابهها, نحن لسنا أعداء للشعوب في الدول الاسلامية, وما نراه أننا في زمن عصيب ويجب ربط الجهود لمواجهة العلمنة الصهوينة المتمثلة في الغرب الكافر, **{وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله}**. وهكذا تابعنا الحديث مع الأخ قبل أن ننام فقال لي:

- يا صالح!, وكان يذكرني باسم صالح لأنني استخدمت هذا الاسم في الأوجادين

- "نعم يا أبشر! قل هارون من فضلك؟"

- تعرف نحن شباب الأوجادين نعرفك بصالح, ولكن عندما وصلنا إلى الصومال وكينيا وكنا نسأل عن صالح اليمني, لم نكن نجد جوابا أبدا,

- "هذا هو السبب الذي يجعلني أغير اسمي في كل منطقة لأقطع الحبال"

- طيب كيف تفعل عندما تريد أن تصيد ثلاثة غزلان برصاص واحد

- "ها ها ها ها!" ضحكت ثم قلت له "يا أبشر أتذكر تلك الأيام؟"

- كيف ننسى فقد انتشر هذا الخبر في الأوجادين وفي الصومال وحتى هنا في كيامبوني يعرفون أنك تصيد ثلاث غزلان برصاص واحد.

- "طيب طيب يا أبشر ليس هناك سر, إنني قناص ودائما أحاول أن أرسم خط خروج الرصاص عندما تكون الغزلان واقفا بجانب وبقرب من بعض ثم أطلق الرصاص وهكذا تسقط كلها. أفهمت؟"

- نعم فهمت ولكنه عمل صعب

- "لا, ليس صعبا فيمن يمارس الصيد"

- يا هارون أتعرف أن معظم المدربين الصوماليين قتلوا في معارك هانجي وقد اشتركت فيها الطائرات الأمريكية

- "سمعت بذلك وسمعت أن دليلنا علي أفر قد قتل في قرية آباقرو"

- نعم وكذلك الأخ عبد الشكور الذي أصيب في دورة الأربي جي فقد دخل الدورة الثالثة وتخرج ثم اشترك في معارك آباقرو, وهو بطل المعركة, فقد دمر آليات العدو وتمكن من جمع سلاح الشهداء والانسحاب من المعركة مع بعض الشباب, وقتل بعد ذلك في احدى المعارك.

- "يا أبشر سمعت أن بعض الناس يلومننا بأننا تركناكم"

- صحيح هناك بعض الناس الذين لا يفهمون أصل عملكم فيظنون أنكم جئتم, ثم فجأة تركتم المنطقة

- "ولكن أنت تفهم جيدا يا أبشر بأننا كنا في مهمة عمل ولدينا عائلات وأمهات وكان من الواجب أن نرجع إلى بلادنا بعد انجاز العمل أليس كذلك؟

– أنا أفهم أنكم عملتم ما بوسعكم

– "والله يا أبشر, لم أذهب إلى وطني بعد العمل, ولكن كنت في مقديشو أواجه الأمريكان واخراجهم من الصومال"

– هناك اشاعات أنك دبّرت عمليات أديس أبابا ضد حسني مبارك

– "لا, لم أكن أنا بل بعض الشباب من جماعات مصرية لها مشاكلها الخاصة مع النظام هناك"

– الشباب الذين دربتهم على حرب المدن هم الآن يعملون في داخل أديس أبابا

– "أعلم يا أبشر تقصد أبو بصير ومن معه صحيح؟"

– نعم إنه فخر للقضية الأوجادينية فقد نقل المعركة إلى أديس أبابا والفضل يعود إليك أنت دربته.

– "لا, الفضل يعود إلى لله أولا وأخيرا نحن مجرد سبب فقط"

وفعلا كانت هناك عمليات كثيرة تدور في داخل أديس أبابا.

- "أتعلم أن مدربك قتل في الشيشان؟"

- من يكون؟

- "عبد الصبور المصري"

- صحيح!

- "نعم وكذلك الدكتور حمدي, أما المدرب سليمان فقد أسر ولكن الحمد لله خرج من السجن والآن في أفغانستان"

- وأنت هل تزوجت؟

- "نعم تزوجت ورزقت ببنت وولد, الحمد لله"

- تعرف أن زوجة أبو خديجة النجدي قد أنجبت طفلة

- "سمعت بذلك وقد حزن الجميع لأننا لا نملك حتى عنوانه في الجزيرة ولا ينبغي لأحد أن يفعل مثل ما فعله"

- "هل ممكن أن نخلد إلى النوم الآن؟"

- تفضل,...بالله لا تنسى الأذكار

- "وكذلك أنت ولا تقلق بشأن الأسود"

وهكذا نمنا في تلك المنطقة الخطيرة وتوكلنا على الله وقبل الفجر بساعة استيقطنا وأوترنا ثم تحركنا من جديد وصلينا الفجر بعد ساعة, ثم تابعنا المسيرة وقبل الوصول إلى كيامبوني دخلنا مزرعة صغيرة وشوينا الذرة فقد دخل الموسم وقد قامت الإدارة في كيامبوني بتوزيع الأراضي لكل المزارعين دون مقابل, وقد أخبرنا الإخوة الصومالين بعدم فرض جمارك إلا بنسبة صغيرة هي التي يتطلبه المجاهدون في المعسكرات, وكانت سفن السمك فقط هي التي تدفع مقابل تأمين الصيد لها, وفي الساعة التاسعة صباحا دخلنا كيامبوني وأخبرت الأخ شعيب بما فعلناه, ثم قال لي بأن الأخ مصطفى يريدني في نيروبي بسرعة, وهكذا تحركت من جديد عبر الحدود في دبلي بعد ما قضيت شهرا في الصومال, ورجعت إلى نيروبي وسلمت التقارير لأخينا وديع وأطلعت الأخ مصطفى على آخر الأخبار. كان لدينا معلومات من شباب لوق بأن قوافل من القوات الاثيوبية تتحرك داخل الأراضي الكينية في مناطق واجير, وهذه الشاحنات الكبيرة مغطى تماما ومرسوم عليها الصليب الأحمر فيجب أن ننبه الشباب في نيروبي بأن هذه الشاحنات المليئة بالمعدات العسكرية تذهب إلى مانديرا حيث اثيوبيا تنوي عمل عملية كبيرة داخل الأراضي الصومالية, وهكذا عملت جلسة سرية في

ايس لي مع مندوبين عن الاتحاد في لوق وكذلك شباب الأوجادين, لرفع درجة الاستعدادات, أما كيامبوني فهي آمنة والحكومة الكينية لا تريد أي اضطرابات في حدودها الساحلية, لأن مثل هذه الحركات تشجع الشباب المسلم في تلك المناطق, وأخبرت الأخ مصطفى أنني سوف أنتقل إلى ممباسا لأتابع العمل عن قرب ونبهته بأن وديع في خطر ولكنه لا يبالي بالظروف الأمنية.

في الشهر الثالث من السنة الجديدة انتقلت لأسكن مع أخينا مصطفى من جديد, وكنت أعمل جاهدا مع الإخوة الكينين الجدد والتنزانيين لرفع معناوياتهم العملية وتفهيمهم أسس الجهاد, وكنا نجتهد في تفهيم الناس مفاهيم العقيدة والحكم والمشاركة في ظل الاحتلال الصليبي لمناطقهم, نشرنا منشورات وحرضنا المسلمين على مقاطعة الانتخابات التي تسيطر عليها الصليبيين, والحل هو تأسيس كيان اسلامي منفصل تماما عن الحكومة أما التنسيق مع الأحزاب النصرانية فلا يفيد المسلمين في شيئ, وقلنا لهم بأن النواب الذين يذهبون إلى البرلمان عن طريق الأحزاب النصرانية هم لا يقدمون للاسلام أي شيئ على لاطلاق, فمقاطعة الانتخابات هي أحسن وسيلة للضغط على الحكومة في العدول على قرار منع المسلمين من تأسيس كيانهم الغير مرتبط بالحكومة, ولكن كنت أُفهم الشباب في كينيا بأن هؤلاء البرلامانيون المسلمون لا يكّفرون مهما كان الأمر, عندما يشتركون في الدولة النصرانية فالمسلمين في تلك الدول مستضعفين

ومكرهين, وهناك فقه لهذه المسائل المعقدة قبل تكفير الناس, كنا نقول بأن الأفضل عدم المشاركة واللجوء إلى تكوين لوبي فعال, أما من جالس الكفار في مجالسهم وسمع منهم وأكل معهم ونام معهم ودخل أحزابهم كل ذلك لا يوجد دليل من تكفيرهم أبدا, لا نريد تكفير الناس بمجرد أنهم داخلوا البرلمان وسوف أشرح هذه المسئلة المعقدة في آخر الكتاب, نحن نختلف مع من يتخذ هذا الطريق ولكننا لا نكفر أحدا لا في الدول الكفار ولا الاسلامية.

أما في أفغانستان فكانت الأمور تسير بشكل آخر فقد استلمت القاعدة الجبهات الساخنة وهي جبهة جبل سراج ووادي بنشير واكتفى الأفغان من جبهة باميان ومزار الشريف ولم يمر فترة طويلة حتى فتحت باميان بعد معارك طاحنة وكانت هذه المناطق تحت شيعة الهازارة الاسماعلية وقد سلموها بعد أن أعطوا مهلة, ثم رجعت تلك المنطقة للهزارة من جديد وقد تعبت الإمارة في فتح باميان ومزار الشريف, أما مزار الشريف فقد سلمت للطالبان ثم بعد شهر تقريبا عملوا أكبر عملية غدر في تاريخ أفغانستان فقد تمكن الأزبك من قتل كل طلاب العلم الذين كانوا في الداخل وقتل ممثلي أمير المؤمنين هناك وحصلت هناك مجازر كبيرة للطلاب العلم ولم يتكلم أحد لا أمم متحدة ولا غيرها عن هذه المجازر البشعة التي ارتكبها أعوان دوستم واسماعيل خان, ليعلم العالم أننا في حق عندما نشك في أصل الأمم المتحدة فهي أداة في يد الصهانية يوجهونها حيث ما شاءوا,

وقد غضب أمير المؤمنين كثيرا لهذا الغدر وتعهد بفتح المدينة بالقوة, وقد قتل أكثر من 7000 طالب ولا حول ولا قوة إلا بالله, إن الناس ينظرون إلى ما يفعله الطالبان في تطبيق الشريعة وإقامة الحدود على الزنات وغيرهم من القتلة والمجرمين ويسمون هذه رجعية وقد نسوا بأن منذ وصول طالبان إلى الحكم تراجع عمليات الاغتصاب والزنى والسرقات وقطع الطريق وهذا بفعل الشريعة, يريدوننا أن نحترم ميثاق الأمم المتحدة ونرمي بعرض الحائط مواثيق الله سبحانه وتعالى, ماذا عملت الأمم المتحدة للمسلمين غير زرع كيان مغتصب عدواني بينهم وهي الكيان الصهيوني المحتل, والعجيب أن فضائيات الدول الاسلامية لا تعرض إلا صورة لتلك المرأة التي قُتلت في الملعب بسبب أنها قاتلة, ولا يعرفون سبب قتلها, فهي قاتلة وأخرى زانية وهي محصنة, هل نسي الجميع بأن أمريكا أعدمت ماك فيي المتهم بعمليات أوكلاهوما, بالطريقة البشعة, ولم يتكلم أحد ولماذا تتدخل تلك الدول لتحدد للطالبان ما يجب فعله؟ كل ماحصل هو تطبيق لشرع الله ولا نقول أن الطالبان ملائكة فالطالبان لم تكن تمتلك خبرة كبيرة في التعامل الخارجي ويكتفون بالتعامل مع الشعب حسب قانون رب العالمين والمذهب الحنفي السمح, أما موضوع ضرب النساء في الشوارع فلم تكن هي العادة, وطبعا هذا خطأ لأن المرأة ممكن أن تخرج بدون محرم في المسافات القريبة, وليس هناك عقوبات للمرأة إن خرجت لوحدها وكانت هذه التصرفات فردية وتحصل في كل مكان من العالم, ومثل ذلك كان في كابل لأن شعبه يميل إلى الفسوق وحب الفجور أما في المناطق الأخرى من أفغانستان لم نكن نشهد

ضرب لأي إمرأة أبدا, وعلى كل حال هو خطأ شخصي ليس بأوامر, وهناك مواضيع كثيرة لم تكن تشكل أساس الدين ولكن سارعت الاعلام على ابرازها مثل اقفال دكاكين التجميل النساءي وغيرها وهذه الأمور ليست مهمة بالنسبة للطالبان وحتى في شرع الله ممكن المرأة أن تتزين كما تشاء لزوجها وليس هناك نص تمنع المرأة من التزين, المهم أن لا تتشبه بالكافرات في زينتها وأن لا تفعل ما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم, ولنقل أن إمراة ما فعلت ذلك فذلك بينها وبين الله وليس هناك عقوبات لذلك, إن الطالبان هم يعرفون جيدا الدين, أما عملية اجبار الناس على قفل الدكاكين بعد الأذان فهذا واجب حكومي, وممكن أن تقفل الدكان وتذهب إلى بيتك بدلا من المسجد لأن السلطة لم تكن تجبر الناس على الصلاة في المسجد, الإمارة كانت تعرف أن الأمور العقدية لا تحتاج إلى اكراه فمن يصلى فلله, ومن يربي شعر لحيته فمن أجل السنة ومن لا يفعل ذلك فليس هناك عقوبات, إلا أن طالبان اهتموا لمثل هذه الأمور الفرعية في الدين, بحجة التمييز ولكن ما نراه وما فهمناه من دين الله أن تترك الناس وشأنهم لتعرف المنافق من غير المنافق وكيف كان الرسول يعرف أن فلان منافق وفلان يحب الله وفلان لا يحب رسول الله, في التطبيق العملي للدين, ولكن عندما تجبر كل الشعب أن يلتحي فلن تستطيع من معرفة من يكره سنة النبي صلى الله عليه وسلم, وهناك من يحلق اللحية لأسباب عدة لا يعلمها إلا الله, وحتى المخابرات الأجنبية كانت ترسل عملاءها إلى أفغانستان بلحاهم, هذه التصرفات يجب أن نعلم أنها لم تكن هي المحور

الأساسي في الدين الاسلامي, لا يجبر أحد في الطاعة. كان الرسول يحث الصحابة على الخير وهم مخيرون حسب استطاعتهم وتقواهم لله, ولم يعنف الصحابة الذين أخطأوا, ولم يقاطع أو يجرم الذي لبس الذهب ولكن أخذه منه ورماه لأنه كان قد أنذر المسلمين من لبس الذهب, ونحن نفتقد إلى وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, إنه صحابي رضي الله عنه والذي أخذ منه الخاتم هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم, هل منا أحد صحابي وهل الذي يمنع عن المنكر اليوم هو الرسول, الذين يمنعون عن المنكر هم أساسا ضعفاء في الدين, نحن عندما نرى الرجل المسلم العامي يصلي خطأ نقوم ونؤنفه وكأنه ارتكب جرما, يجب أن نأخذ الناس على مراحل طبعا, لأننا لسنا على إيمان الصحابة وليس فينا محمد صلى الله عليه وسلم وكل واحد منا له عيبه, فيجب أن نتدارك لذلك, مثلا من يستمع إلى الموسيقى المحرمة الماجنة ماذا تفعل له غير أن تنصحه بأن لا يسمع لذلك هل هناك حد لمن يستمع إلى الموسيقى؟, لم نسمع بذلك, ولكن من حق السلطات أن تمنع كل من يريد نشره لمصلحة الأمة, لأنها محرمة لدى أئمة المسلمين والصحابة والتابعين, وهناك المفسدون الذين يوزعون الأشرطة الفادحة والخليعة سرا. أقول وليعلم الجميع أن الطالبان كانوا محتاجين إلى نصائح في كيفية التصرف مع الأحكام الفرعية في الدين, التي هي لا تلمس عقيدة المسلم, لأن لا تتكرر الأخطاء في المستقبل وكان الأخ الشيخ أبو حفص الموريتاني وهو أمير اللجنة الشرعية في القاعدة ينصحهم كثيرا بخصوص دراسة المرأة فالشريعة لم تمنع المرأة من الدراسة بل منعتها من التبرج والسفور,

وإذا كانت المرأة ستعمل ذلك أثناء دراستها فهي تمنع, وفي الحقيقة كانت جو الإمارة هي أفضل مكان لأن تتعلم المرأة المسلمة حسب الشرعية الاسلامية تماما كما تفعل ذلك في بلاد الحرمين وإيران, ولكن كان لدى طالبان نظرياتهم بخصوص المرأة الأفغانية, وأهل مكة أدرى بشعابها والمهم أننا حاولنا في الاصلاح, وفي الحقيقة يجب أن نشكر حركة طالبان في محاولتها لاحياء مقاصد الشريعة وتطبيق الحدود والكل يخطأ ويصيب, وحركة طالبان خير من كل الأنظمة التي تدعي الاسلام وفي حقيقة الحال هي ركيزة للصهاينة وللكفار ولديها تجاوزات في حق الله وحق الشعوب, كلنا نعرف ما يجري في تلك الدول من سلب لحقوق الغير مواطنين, وفي نفس الوقت تدعى أنها تطبق القرآن, كم من حقوق لاندونسين ولأفغان ولباكستانيين ولأفارقة قد سلبت في تلك البلاد التي تدعي الشريعة؟ ويكفي أن تلك الدول صنفت المسلمين إلى درجات ولا حول ولا قوة إلا بالله, ليقولوا الحق إنهم لا يتبعون طريقة أفضل الأنام محمد صلى الله عليه وسلم, وكانت هناك حملة عشوائية على الطالبان في العالم وحتى قيادات الحركات الاسلامية في العالم لم تعجبهم حركة طالبان وللأسف الشديد وبدلا أن يسندوا تلك الدولة التي كانت في بداية عهدها وتفتقد إلى خبرات كثيرة, كانت تهاجمها, وبدلا أن يهاجموا الأنظمة التي تضطهدهم من سنوات لم يجدوا إلا أن يتقاولو على إمارة أفغانستان التي كانت تحكم بشرع الرحمن بكل اخلاص والدليل على ذلك أن الصهاينة الملاعين عليهم لعنة الله المتابعة إلى يوم القيامة والأمريكان المتغطرسين, لم يعجبهما ظهور تلك

الحركة ولكن الله أراد أن يرينا الدولة الاسلامية في حياتنا قبل الممات والله إن رجال تلك الدولة هم من أبناء أفغانستان المخلصين لله لا شيء آخر لا الكرسي ولا حب السلطة, وأقول ذلك لأنني درست معهم في كراتشى وعشت معهم وأكلت معهم وسافرت معهم, ليس كمن يسمع عنهم ثم يجلس في لندن ويبنى عليها أحكاما ويؤلف الكتب, **{يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا}** أكبر دليل على صدقهم هو مناصرة المظلومين من العرب والعجم الذين ليسوا من بني جلدتهم, فها هو برواز مشرف نال الوسام الفخري الأمريكي في سبيل خيانة أمته, وطعن المسلمين من الخلف, وأصبح هو أحسن رئيس ديموقراطي لدى الأمريكان, وترك القوات الصهيونية الأمريكية تضرب المدنيين في الباكستان بحجة الإرهاب ولا يستطيع فعل أي شيئ, وأمريكا عندما تخطئ وتقتل أبرياء مدنيين تظهر للعالم أي مبرر لفعلتها أما المجاهدون فلا ينبغي لهم أن يكون لديهم مبرر إن سقط بعض المدنيين بالخطأ وهذا هو الازدواجية الصهيونية الملعونة, والآن يهرول للكيان الصهيوني, ولو تنازل الملا محمد عمر عن المجاهدين, لأصبح أحسن رئيس في العالم في نظر الغرب الكافر, كان منهج رجال الإمارة الاسلامية هداية الناس إلى رب العالمين.

نرجوا ممن يسطر التاريخ الاسلامي المعاصر أن ينصف عندما سيتكلم عن طالبان وعن الأخرين الذين تعاونوا مع أعداء الله لطعن الاسلام, وفي الحقيقة لا ندري من يسطر التاريخ, غير المراكز اليهودية

الصهيونية ولا حول ولا قوة إلا بالله, لقد تحرك الجموع الاسلامية من أبناء الأمة الاسلامية إلى أفغانستان واستقبلوا من قبل أمير المؤمنين, ثم بعد فترة تمكن جيوش الإمارة من دخول مزار الشريف المحصنة بالقوة وفتحوها وهرب دوستم إلى خارج أفغانستان.

التنسيق مع الإخوة الكينيين

أما أنا فكنت أتحرك بسرعة في شرق أفريقيا, لأتابع نشاط العمل في الداخل ومعاونة عائلات الإخوة, فقد كانت هناك أربعة عائلات تحتاج إلى أموال شهريا, عائلة مصطفى الأمير ثم محمد عودة وشعيب وكذلك محمد كراما, أما أنا فراتبي من المؤسسة في نيروبي وأتابع عملي في ممباسا, وتحرك أخونا مصطفى للداخل أما أنا فقد كنت في ممباسا أحاول ترتيب الشباب الكينين وبعضهم كان في أفغانستان والأخر في الصومال وتعرفنا على الشباب المسلم المتحمس للجهاد ومعظمهم من العرب الكينيين, وأخبرت الأخ مصطفى أن هؤلاء الشباب يحتاجون إلى تنظيمهم وتفهيمهم المبادئ الأساسية للجهاد, فهم متحمسون ولكن كنت خائفا لألا يلجأوا إلى بعض أعمال الحماسية, التي تفقدهم شعبيتهم لدى المسلمين وأيضا هناك أولويات في العمل الجهادي, وأنا أخاف دائما من فكر التكفير, والشباب في كينيا لم يكونوا جاهزين لصراع مسلح, ولا نريد أن تجرهم الحكومة إلى صراع مبكر قبل بناءهم, وكنت أقول لهم أن هذه الممتلكات

تخص المسلمين وسوف نستفيد منها في المستقل وحاولت أن أبعد عن هذه المجموعات أفكار التكفير والتشدد والتركيز على الجهاد, في المناطق المستحقة, ونجحت في تفهيمهم على عدم فتح جبهات داخلية في ممباسا فلم يحن الوقت بعد لمثل ذلك, وبدأ هؤلاء الشباب بالدخول إلى الصومال للتدريب.

تحركت إلى كيامبوني عن طريق لامو, ومعي الأخين شيخ سويدان وعيسى التنزاني, وقد استخدمنا البحر في نصف المسافة, سافرنا إلى جزيرة باتي أيلند التي مررت بها قبل سنتين ونصف عندما غرقنا, وعندما وصلنا فازا استأجرنا قارب شراع بعشرة دولار ثم تحركنا إلى قرية مكوكوني التي تنتشر فيها أشجار المنغروف البحري, وتذكرت التحقيقات في سنة 1994م فقد أجريت في هذه القرية الصغيرة عندما غرقنا, وكنت أقول للشباب بأن الله يفعل ما يشاء اليوم أنا في هذه القرية مواطن كيني وأتكلم, أما قبل سنتين ونصف كنت أصم, ونزلنا في مسجد صغير معزول يقع في أطراف القرية, وبعد أن استرحنا تحركنا بأرجلنا لبقية المسافة وهي أكثر من 60 كم ووجهتنا كانت كييونغا الحدودية, وأتذكر أننا وجدنا بعض مياه المطر, فقلت للأخ شيخ سويدان "ضع قليلا من الماء في القوارير, فربما لا نجد ماء في الأمام", فلم يفعل, وعندما مشينا أكثر من 15 كم تقريبا عطش وبدأ عيسى التنزاني فك الله أسره يضحك عليه ويقول له "الآن حتى ماء المطر لن تجده", وقبل دخول القرية بعدة كيلومترات لمحنا سيارة الشباب وهي تتجه إلينا فقد تحركوا

لاستقبالنا بعد اتصال الإخوة من ممباسا بهم عبر الاسلكي وهكذا دخلنا كيامبوني عن طريق الحدود, ولم يتمكن أحد من معرفتنا, وهذه كانت المرة الأولى التي أدخل كيامبوني من الحدود المشترك بينها وبين كينيا, قلنا للسلطات الكينية أننا تجار سمك ولدينا قارب في كيامبوني ونريد أن نتفقدها وهكذا دخلنا, وجلست شهرا أنتظر أخونا مصطفى ليرجع من دوبلى, لأنه تحرك ومعه الجيش لمحاولة صد الهجوم الاثيوبي المزعوم, واستغليت الفرصة وأعطيت دورة أمنية لأخينا شيخ سويدان, وأما التدريب فكنا ننتظر أخانا مصطفى, رتبنا معهم كيف تكون الأمور وأمرنا لهم أميرا, وكلف الأخ محمد عودة من متابعة هؤلاء الشباب وكان من ضمنهم خلفان جيلاني التنزاني فك الله أسره وأحمد جيلاني فك الله أسره, ويوسف الكيني وكثير من الشباب. بعد شهر رجعت إلى ممباسا, كان لدى الإخوة الكينيين علاقات بشباب حركة الانصار في الباكستان ونحن طبعا علاقتنا بتلك الحركات وطيدة من أيام أفغانستان, ولما وصلت إلى كينيا تابعت عملي وسافرت إلى نيروبي وكنا في الشهر الرابع تقريبا وكان من المفروض أن أجهز مناهج جديدة للتدريب واحضار جهاز كومبيوتر لاب توب لداخل الصومال فقد قرر الأخ مصطفى أن نترك جميع مشاريع التجارية بما فيها السمك واللجوء إلى تدريب الإخوة الأوجادينيين فقد اشتدت المعارك في لوق, وأرسلنا رسالة للباكستان بأننا بحاجة إلى أموال ضرورية لمتابعة العمل, كنا نلتزم بنظام العمل دائما فلم نقطع الاتصالات بالقيادة حتى في الظروف الصعبة,

وكانت لدينا أرقام بالموجات الطويلة وبموجبها نستطيع الاتصال بقندهار من الصومال.

أثناء وجودي في نيروبي عرفت بأن طبيب والدتي قد مات في حادث سيارة وتعجبت على ملكوت الله سبحانه وتعالى فالطبيب مات وأمي حي ترزق وأرسلت لوالدتي رسالة أخبرتها بأن تصبر حتى أجد طبيب آخر لأن طبيبها الخاص قد مات, وكان الأخ وديع في رحلة عمل تجارية في زامبيا فقد سيطرت عملية الحجارة الكريمة عليه.

وبما أن الإخوة قد فشلوا في تجارة السمك, وأصبح أخونا محمد كراما بلا عمل في ممباسا, وليس لدينا مصدر للأموال بعد, وتباطأ الاتصلات بالباكستان بسبب أن وديع يهتم بتجارته أكثر من العمل المكلف به, تم وضع خطة للدخول كلنا في الداخل ومواصلة تدريب الإخوة الأوجادينيين, وكتابة تقرير آخر نطالب القيادة بسحب أخينا وديع من كينيا لأسباب أمنية, أما العائلات فقد كانت في كينيا بخير, وفكر بعضنا باحضار العائلات إلى كيامبوني أما أنا فلم أساند تلك الفكرة, لوجود الجواسيس الذين يدخلون ويخرجون إلى كيونغا يوميا, فلا نريد أن نصنع أي مبرر لأمريكا لتقصف هؤلاء الضعفاء من الصوماليين, وكان الشباب الكينيين أمثال فهد وعيسى وشيخ سويدان لا يقصرون مع عائلاتنا فقد تواصلوا ووفروا ما استطعوا لنا والحمد الله لم نشعر بالوحدة أبدا مع وجود

هؤلاء الشباب معنا, تأخر وديع من العودة من زامبيا فقررت أن أعود إلى الصومال, فأخذت المناهج والكومبيوتر وتحركت من جديد إلى الصومال عن طريق لامو, ولكن هذه المرة وصلت سيارة الأخوة من كيامبوني إلى مدينة لامو بموجب اتفاقية مع السلطات, وكانت الحكومة الكينية لا تتدخل أبدا, ونحن أيضا لم نكن نتدخل في شؤونها الداخلية وركبت في السيارة مع مسؤول بلدة كيونغا الحدودية وهو كيني أفريقى وسألني إلى أين تقصد وهل تعرف هؤلاء الصوماليين؟ قلت له أبدا لا أعرفهم, أنا كيني وعندي مصالح في قرية كيونغا وهناك أقارب لي فيها فرحب بي وسافرنا سويا, وعندما وصلنا كيونغا ليلا, طلب منى (الدي أو) مسؤول القرية أن أنام في مقره الحكومي وقلت له سأذهب إلى أقاربي وهكذا عندما خرجنا من عنده عبرنا الحدود بالليل وعندما وقفتنا القوات الحدودية أخبرناهم أننا شباب كيامبوني, وهكذا وصلنا بسلام. في اليوم الثاني اجتمعتُ مع الإخوة مصطفى ومحمد عودة وشعيب وأخبرتهم بآخر التطورات في كينيا وفي الباكستان وعن أخبار عائلاتهم, فقد كنت أتفقد كل عائلاتهم من ويتو ماليندي ممباسا, ثم فتحت لهم جهاز الكومبيوتر الجديد وشرحت لهم كيف يشغلون المناهج الجديدة عن طريق الكومبيوتر وجربنا أن نحقق اتصال بأفغانستان وفعلا كنا نتكلم مع باكستانيين, ولم يكونوا يفهموننا, ثم قرر أخونا مصطفى أن نكتب تقرير مفصل عن كيفية فشل مشروع السمك, ومحاولة ثانية من إخراج وديع من كينيا لأنه في خطر كبير وهو لا يشعر بتلك المخاطر. وكانت التدريبات تقام بالقرب من كيامبوني بدلا من معسكر الغابة التي كانت قد ترك لفترة

طويلة, وأتذكر أنني قد لدغت بعقرب وقام الأخ محمد عودة فك الله أسره بحقني بإبرة مضادة للسعات العقارب, ولم أتأخر كثيرا وكان من المفروض أن أشترك في التدريبات الجديدة ولكن لم يكن هناك أحد في نيروبي لينسق مع الباكستان, وهكذا أمرني الأخ مصطفى بأن أرجع إلى نيروبي وأعطاني جميع التقارير لأسلمها لوديع حيث سيسافر من جديد إلى أفغانستان.

رجعت أيضا عن طريق حدود كيونغا مع الإخوة شيخ سويدان, وكان هذ هو آخر يوم أرى فيه كيامبوني إلى يوم كتابة هذه الصفحات, لقد خرجت من سنة 1997م وإلى يومي هذا لم أرجع إليها ولا يوجد أي عربي فيها, فقد تركناها للصوماليين ويعيشون بسلام, وهذا عكس ما يروجه المخابرات الأمريكية عن وجود عرب في تلك المناطق, ليجدوا مبررا آخر لظلم وضرب وتشريد المستضعفين من الأوجادينيين الذين فروا من ويلات الحرب في أثيوبيا, والسلطات الكينية تعرف ذلك جيدا, وأي محاولة لزعزت الأمن في كيامبوني سوف ترتدّ سلبا على كينيا. وعندما وصلنا لامو حاول ضابط مخابرات سري أن يعرف من نكون بالضبط فقد كان معنا في السفرية من كيونغا إلى لامو, وقلنا لهم أننا تجار سمك كينيين وليس لنا دخل بما يحصل في كيامبوني وسألني إن كنا نعرف قيادات كيامبوني فقلت له بأن هذا الأمر خطير جدا فقد أقتل إن سألت مثل هذا السؤال إن هؤلاء الشباب لا يتركونك بسيجارتك في كيامبوني فكيف تسأل عن أمورهم الخاص, وقد ضللنا ذلك الضابط وأظهرنا أنفسنا أننا تجار لا غير.

الكشف عن خلية شرق أفريقيا

كان من عادتي أن أتصل بوديع قبل السفر إليه, وفي لامو اتصلت ببيته في نيروبي وردت عليّ أم بدر وهي الشقيقة الأصغر لأم عبدالله الأمريكي, وهي متزوجة من فلسطيني ومقيمة في قطر وكانت في إجازة, فسألتها "هل وديع موجود؟", فردت "نعم موجود", وعندما وصلت ممباسا اتصلت مجددا فأخبرتني أم عبد الله بأنه مسافر, واسرعت إلى نيروبي وكنا في الشهر الخامس بالضبط, كتبت تلك التقارير, وكنت أنتظر عودته, وقد فوجئت أنه سافر من دون أن يخبرنا بذلك, وكان الأخ أبو تراب الكيني ساكن في البيت مع زوجته, أما زوجتي فكانت في المعهد في ممباسا.

أثناء استراحتي في الغرفة الخلفية سمعت فجأة في النشرة الصباحية للبي بي سي وبالضبط قراءات الصحف اللندنية وبالتحديد الديلي تليغراف بأن هناك مساعد مالي كبير للشيخ أسامة بن لادن سلم نفسه لسلطات آل سعود, صدمت كثيرا لأن هذا الأخ كان معنا قبل شهور وهو أبو الفضل المكي المعروف بمدني, من أصول آسيا الوسطى ورجل شجاع بتر رجله في معارك جلال آباد وقد زوجه الشيخ ببنت أخته, وعرفت حيناها أن خلية شرق أفريقيا ليست بأمان وبما أنني المسؤول الأمني للخلية يجب فعل شيئ لإنقاذ الموقف الجديد, وفزعت إلى أبي تراب قلت له أسرع أريد أن أذهب إلى وسط المدينة, وتحركنا بالسيارة إلى فندق خمسة نجوم واشتريت الديلي

تليغراف وتأكدت من المعلومة, وعرفت أنه فعلا أبو الفضل المكي فقد تعب في لندن وكان مشتاقا لزوجته التي كانت في الجزيرة وبعد أن رجع إلى مكة لم يكتفي بشؤونه الخاص بل بدأ يتعاون مع المخابرات ويدلي بالمعلومات المتعلقة بالخلايا في الخارج وقد أخبر الأيف بي أي عنّي وأعطاهم لأول مرة اسم هارون ولم يكن الأمريكان يعرفون أي شيء عني قبل ذلك, وأنا لا ألوم من يتركنا ويرجع إلى بلاده ولكن ألوم من يفضح أمر إخوانهم ويعرضهم للخطر, والتجسس على المسلم حرام, والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده, وهذه الأحاديث والآيات تطبق على إخواننا فقط ولا تطبق على الحكام وأجهزة المخابراتية, لا تقول لي لمصلحة وطن وغير وطن هو حرام باجماع الفقهاء, ولما تجسس الخليفة عمر لبعض الناس أنكروا عليه وهذا هو ديننا, كيف سيقول أخي أبو الفضل لرب العالمين؟ لا بأس فقد اختار طريقه والله أعلم بالصواب, ولم يكن هو وحده من فعل ذلك, فقد لجأ جمال الفضل المكنى بأبي بكر السوداني لمثل ذلك, وهو كان يطمع في الدنيا ونسأل الله العافية والسلامة, ورجعت إلى البيت وأخبرت أم عبد الله بأن الأمر أخطر مما نتصوره نحن, فهناك معلومات كثيرة يعرفها أبو الفضل عن وديع, وحاولت أن أقنعها بأن تترك البيت وتجبر وديع إذا رجع بأن يترك نيروبي, وبدأت أشك في كل شيء فمكثت إلى الشهر السادس أنتظر رجوع وديع وقد تأخر كثيرا, ثم عملت جلسة أخرى طارئة مع أم عبدالله والأخ أبو تراب الكيني, وحاولت أن أعرف إن كانت هناك تحركات غريبة حصلت في البيت عندما كنت غائبا, فأخبرتني أم عبدالله أن هناك جارة أمريكية

جاءت لزيارتها وقد استخدمت الهاتف, فعرفت أن كل كلامنا مسموع, وهكذا خرجنا لخارج البيت وشغلت السيارة والراديو وقلت لأم عبد الله أن تجمع لي كل ما يخص وديع من ملفات وصور في بيشاور وبطاقات عمل وغيرها وهناك ديسكات مخصصة لتعريف حركة طالبان والشيخ أبو حفص المصري هو من كتب تلك المقالات, وكان من المفروض توزيعها في لندن وأمريكا وغيرها, وحاولت انقاذ الموقف والأخ أبو تراب يستغرب من كل هذا, ولكن كنت أعلم تماما أن هناك تحركات سريعة للأمريكان ضدنا بعدما أعلن الشيخ أسامة الحرب مباشرة ضد أمريكا في مقابلة مع روبرت فسك, والسي إن إن, ودخلنا في مرحلة جديدة من المواجهة, أمريكا كانت تطاردنا وتمسك بنا ونحن لم نعمل أي شيء ضدها, وهي كانت تعذب المسلمين في العراق وتقتل نساءهم وأطفالهم, فلجأت القاعدة إلى إعلان الحرب العلنية ضدها, وكل من يقول أننا بادأنا أمريكا فهو يكذب, هي التي بادأت المسلمين, وما طردنا من السودان إلا بضغوطات أمريكية والأنظمة التي تتبعها, كنت أعلم تبعات تلك الإعلانات فالقوات الأمريكية كانت تستخدم ميناء ممباسا في حربها ضد العراق, وكانت المدمرات تدخل ميناء ممباسا, والغريب أن وديع حصل له حوادث في بيشاور عندما انفجر منزل تابع للإخوة في كويتا وكان المنزل يستخدم لصناعة المواد الكيميائية, وعندما حصل ما حصل هرب الأخ أبو ياسر ومعه أبو طلحة السوداني وكذلك وجد في البيت بعض أوراق تخص وديع, وهو لم يكن يدري بكل هذه التطورات, وأسرعت إلى كتابة تقرير شامل ولم أتأخر وكنت أعلم أن نسخة

ستذهب للإخوة وأخرى للمخابرات الأمريكية لأن التليفون كان تحت المراقبة من شهر خمسة أي من الفترة التي سلم أبو الفضل نفسه لهم, وكنت في صراع مع الزمن, أريد أن يتفاعل الجميع معي وأرسلت نسخة من تقريري إلى لندن لخالد الفواز وقلت له بان الأمر خطير, وكذلك أرسلت نسخة للإخوة في الخرطوم, وألمانيا, وطلبت من أم عبدالله الأمريكي أن تغادر البيت فورا ولا تنتظر وديع فهناك بيت آمن وممتاز في نيروبي جاهز للطوارئ ولكنها قالت لي بأن والدتها ستأتي قريبا لزيارتها وبأنها لو خرجت الآن من البيت ربما يحصل مشاكل أكثر, قلت لها "إن الشيخ أعلن حربا ضد الولايات المتحدة ودولتك لن تحترمك ما دمتِ مسلمة وزوجك سوف يتعرض للمضياقات", هي أصرت على البقاء في البيت وأخبرت أبو تراب أن هناك مخاطر قادمة لا محال, ويجب أن نسرع, وكتبت تقريرا مفصلا عن تلك التحركات, وهذا التقرير ينشر إلى يومنا هذا في وسائل الإعلام, وفي المجالات مثل التيمز والنيوز ويك وبعض المجلات العربية التي تصدر من لندن وأصحابها لهم علاقات مميزة بالمخابرات الأمريكية, وختمت التقرير بفاضل خان, ووجهت التقرير إلى الشيخ أسامة, وكنت أشعر بأن هناك أناس يسمعون كل ما نقوله في البيت فقد زرعوا شيئا وفعلا كانت تلفيزيون السوني المتنقلة الخاص بأبي عبيدة معنا في البيت, وكانت تلك الألة تخرج اصوات أناس يتكلمون لمجرد تشغيلها وقلت للجميع أن لا تشغل أبدا وفصل البطارية عنها ولكن فات الأوان, لأن هاتف البيت مراقب أيضا, وكان هناك تعاون سري بين الكينيين والمخابرات الأمريكية, وفي نيروبي

اتصلت بعدة أماكن منها ممباسا, وقررت أن أخرج من البيت لتخفيف الخسائر, ولم أشفر التقرير في داخل الكومبيوتر, فقد أخفيته فقط, وأخبرت أخانا أبو تراب أن هناك تقريرا خطيرا داخل جهاز الماكينتوش, وهي تتعلق بأمور كثيرة عن وديع وآخر أخبار كيامبوني وتحركات الأمريكان في نيروبي, وقلت له بأن يخفي الكومبيوتر إذا حصل أي شيء, وفي الحقيقة أردت أن أحمل تلك الماكنتوش المحمولة معي ولكن أم عبدالله قالت لي أن هناك دروس الأولاد في داخله وكنت أحترم مشاعرها, وأخذت سيارة واحدة من سياراتنا, وهي التي تعمل بالأوتوماتيك, وسافرت بسيارة لوحدي إلى ممباسا.

لم تكن الوضع على ما يرام كانت الأوضاع الأمنية مولعة بأحداث شغب خطير فقد ثار المسلمون من قبيلة الديغو على النصاري في المناطق الساحلية وقتل الكثير وكانت هذه الأحداث تدور في المنطقة التي أعيش فيها وقد خفتُ أن تتطور الأحداث وتلجأ الحكومة إلى دخول بيوت الحي لإزعاج المسلمين, وسافرت مع عائلتي بالسيارة إلى مدينة أخرى وكانت نقاط التفتيش في كل مكان ولكن بما أنني كيني الجنسية وأحمل رخصة قيادة كينية ولكن استخرجتها بناء على رخصة أمريكية فقد كانت تدعمني في حركتي, وجلست هناك لفترة اسبوعين, وكنت أتصل بنيروبي لمعرفة إن كان وديع قد رجع, وذات مرة اتصلت فردت عليّ أم عبد الله الأمريكي بأنها لا تعرف أحد باسم وديع, فعرفت أن المكروه قد حصل, ولا حول ولا قوة إلا

بالله, ورجعت إلى البيت وقلت لزوجتي جهزي الأولاد سنرجع إلى ممباسا حالا فالعدو يعرف مكاني, وفعلا رجعت إلى ممباسا, وتركت زوجتي في البيت, وأخبرتها "أم لقمان إذا اتصل أحد وسأل عنا فأخبري زوجة مصطفى وجميع أهل البيت بأن يردوا بما يلي, لا أحد باسم مصطفى أو هارون في هذا البيت مهما كان", واستخرت الله وأنا من عادتي أن أتأكد من أي مشكلة ولو كانت ذلك سيؤدي إلى المواجهة فأنا لا أخاف من المواجهة ولكن لا أحب أن أعيش في الوهم, واتصلت من جديد بالبيت وكل هذا في شهر الخامس من سنة 1997م "آلو من معي؟" أنا أم تراب من أنت؟ "زميل زوجك في ممباسا" ثم قالت" أبو تراب غير موجود ويقول لك بأن أوراقك ليست جاهزة" ففهمت أنني لا يجب أن أذهب إلى نيروبي فهناك موضوع خطير حصل هناك, ولكن قررت الذهاب فالكفار الأمريكان ليسوا أذكى منا أبدا, نحن أذكى منهم وفي نفس الوقت معنا ركن الله الشديد الذي نلجأ إليه عند الشدائد, والمعجزات والكرامات تحصل عندما يتحرك المسلم للعمل, وتحركت بالباص إلى نيروبي ولم أنزل في بيت وديع بل اتجهت إلى بيت أحد التجار الصوماليين وكان يعمل مع وديع في تجارة الأحجار الكريمة, وقد رحب بي وسألني إن كنت تركت العمل مع وديع فقلت له أنني أعمل في ممباسا حاليا, وسألته إن كان من الممكن أن يرتب موعدا مع وديع وفعلا اتصل بوديع في البيت وقال له بأنه يريده, وهكذا تم عمل لقاء سري مع وديع في مكان آمن ومحمي, ولكن مع ذلك كانت هناك سيارة تراقبه, ودخلنا في البيت وهناك رءاني وديع فقال لي

"يجب أن نخرج خارج البيت" وقلت له: "إذا سأل أحد عني قل له بأنني سائق الوزير, فالعدو هو لا يعرف صورتي وأنا أحمل البطاقة الكينية", وتحركنا في الأحياء بأرجلنا وأخبرني, "بأن هناك 4 رجال من الإيف بي أي جاءوا إلى البيت قبل وصوله من الباكستان بساعات ومعهم 14 عسكري كيني وقد طلبوا من أبو تراب بأن يفتح لهم الباب ومعهم ورقة تفتيش من الحكومة, ولم ينتبه أبو تراب للكومبيوتر ورجع وأحضر المفاتيح وفتح لهم الباب فعندما دخلوا توجهوا مباشرة إلى الكيومبيوتر وطبعوا الرسائل التي كانت بداخلها وترجموها بسرعة للغة الانجليزية, ثم حجزوا أم عبدالله وأم تراب في الغرفة الخلفية وأبو تراب كان معهم في الصالة أما والدة زوجتي فلم تتعرض لأي سين وجيم, وسألوا أم تراب عني وعن نشاطي وأين ذهبت وسألو أم عبدالله عن هارون, فقالت لهم بأن هارون هو اسم ابنه الصغير ولا يعرف أحد آخر بهذا الاسم, وسألوا عن آخر شخص سكن تلك الغرفة الخلفية, وأخذوا كل الديسكات الخاصة بي ومستندات أخري, وصوروا بطاقة أخونا أبو تراب وسألوه من يكون فقال لهم أنه سائق في هذه المؤسسة ورجعوا له بطاقته وقد سافر أبو تراب إلى ممباسا اليوم".

فقلت لوديع أنني عملت المستحيل للحيلولة دون وقوع هذا وقد شعرت بأن هناك خطر والله هو الذي نجاني أنني تركت البيت بسرعة والحمدلله, وهناك ملفات كثيرة أخرجتها من البيت وهي في أمان فتابع وديع قصته, "أما أنا فقد فوجئت بهم في مطار نيروبي بعد أن وصلت إلى مكان

التأشيرات, فجاءني رجال بيض من الامريكان وسألوني أنت وديع الحاج فقلت لهم نعم وماذا هناك؟, فخلعوا ملابسى كلها وتركوني بالملابس الداخلية ثم لما أخبرتهم بأنني سأتصل بالسفارة الأمريكية في نيروبي قالوا لي أنهم لا يبالون باتصالي فهم قد جاءوا من أمريكا لتوهم للتحقيق معي, وسألوني عن رحلتي في الباكستان",

– هل قابلت الشيخ أسامة بن لادن؟

– لا لم أذهب لمقابلته أبدا فكنت في رحلة تجارية في الباكستان

– هل هذه بطاقتك

– نعم أين وجدتموها؟

– في احدى مضافات في الباكستان

– هذه البطاقة سرقت مني

– لا تكذب علينا فنحن نعرف كل شيء فقد أخبرنا أبو الفضل المكي بكل شيئ

- أنت كنت موظف في وادي العقيق هل تعرف أبو هاجر العراقي؟

- لا, لا أعرفه اسمعوا أنا كنت أعمل في وادي العقيق بعلم من السفارة الأمريكية في الخرطوم وأنا كنت موظفا لا شيئ آخر, فشركة ابن لادن توظف أمريكان, في كل مكان في العالم, ولها علاقات مع النظام الأمريكي.

- أفضل أن تتكلم بما تعرف فنحن نعرف الكثير عنك

- كنا في بيتك ووجدنا رسالة داخل جهاز كمبيوترك,

وأخرجوا له نسخة من رسالتي

- هل تعرف هارون الذي كتب هذه الرسالة؟

- نعم هو سكرتيري الخاص بي ولا أعلم إن كان لديه أي علاقات أخرى مع غيرى

- هو ليس كما تدعي هو رجل خطير وخفي ونحن نعلم أين هو الآن.... في مالندي!.

قلت له في تلك الفترة كنت أتصل بالبيت من تلك المدينة وكانوا يتصنتون على المكالمات, ثم تابع وديع الحديث, سألوني....

- ماهو عمل هارون؟

- هو مجرد عامل بسيط عندي

- لا, أنت تكذب علينا فهو قمري وله بنت وولد, وأبو الفضل المكي قد أخبرنا بكل شيئ

- طيب ربما يعرفه أبو الفضل المكي ولكن ما أعرفه أنه سكرتيري الخاص ولا أعلم علاقاته

- نحن نبحث عنه وقد خرج من تلك القرية اين يكون؟

- لا أعرف كما قلت لكم فهو يمتلك الجنسية الكينية ويتحرك لمناطق كثيرة

- يجب أن تتعاون معنا, إن هارون كتب في رسالته أن وديع ذهب للحج, هل الحج يعني أسامة بن لادن؟

- لا أعرف ما تقصدونه ولكنني فعلا أنا كنت أريد أن أعتمر

– ومن هو الشيخ حسن تركي و الطويل

– لا أعرفهم فهارون هو الذي كتب الرسالة وهو مسؤول عن ما كتب.

ثم تركوني ولبست ملابسي وكانت أم عبد الله وأبو تراب في الخارج لساعات طويلة ينتظرونني".

قلت لوديع أني أشك أن جهة ما في عائلتك هي التي رتبت لهؤلاء, وقال لي بأن حماته تضغط على ابنتها في الرحيل إلى أمريكا, وقد طلب الأمريكان من وديع أن يقفل كل أنشطته ويترك نيروبي ويتجه إلى أمريكا فورا لمتابعة محاكمته, وقال لي بالحرف الواحد "إنني أسير إلى عالم المجهول", قلت له "الله يعرف المجهول وكل واحد منا مرسوم مستبقله من الله", "لا تحزن فإن الله معنا", "ممكن أن نخفِيك أنت وعائلتك فعندنا معارف كثيرة وممكن أن أجهز أوراق أخرى وتسافر إلى باكستان", ولكنه حفظه الله لم يكن يريد ارباك أولاده فقد كان عبدالله في الحادية عشر من عمره وصفية في العاشرة, وهم يفهمون كل هذه المسائل, وأخبرني بأن هناك أمانات في البيت وقلت له أنك تأخرت كثيرا عن الخروج حتى حصل ما حصل وإنا لله وإنا إليه راجعون, قال لي قدر الله وماشاء فعل,لا تقلق فإن الله معنا, والحق يقال إن وديع لم يخطط ولم يعرف أن هناك أي مخطط للحرب ضد الأمريكان لأنه بكل بساطة تركنا قبل أن نبدأ بضرب العدو,

ونسقنا بأن أتحرك بالسيارة الخاصة بالتاجر وأتابعه إلى البيت وهناك هدايا له, سوف يحضرها وفي هذه الأثناء سأنزل وأدخل إلى حمام البيت الخلفي وأخْذ الأمانات التي جاءت من قبل الإخوة في أفغانستان, وقال لي بأن المهم أن لا يناديك الأولاد فهناك أجهزة تصنت في كل مكان, فحزنت شديد لما حصل فالأولاد أحبوني كثيرا, وقد أخبرهم بأن لا يتكلمو عن عم هارون أبدا, وتحركت معه إلى البيت ودخلت الحمام الخارجي وأخذت مبالغ من المال كان وديع قد وضعها هناك ثم تحركت من جديد لسيارة التاجر الصومالي وهو لا يعرف ماذا يجري ولم ينتبه أن هناك أي خلل ما قد حصل, وسلمت على أم عبد الله الأمريكي آخر سلام وودعت وديع بعد أن أخبرته أن هناك صندوق سري في البيت فيها أوراق الشباب الذين قتلوا في الشيشان وبعض الأوراق الخطيرة فاستغرب, فقلت لا أحد يعرف مكانه إلا أنا, فقد دفنت تلك الملفات في الحديقة فاجلبها واحرقها وهذا كان آخر يوم أري فيه وديع الحاج وزميل العمر فقد وقف معي وقفة الرجال عندما كانت أمي مريضة وكذلك زوجته الأمريكية التي تساوي ملايين من نساء المسلمات, ونحن لا نعادي الشعب الأمريكي كشعب, بل نعادي حكوماته التي تسيس العالم إلى الطريق الخطأ, وكل من يعادينا نحن نعاديه بالمثل, وإلى يومنا هذا والله أفتقد إلى أولاده, وأسأل الله أن يفك أسره وأن يكون في عون أهله وأولاده إنه القادر على ذلك آمين.

تحركت مع التاجر الصومالي إلى بيت قريب من بيتنا وهناك تركته وودعته وأخبرته أنني سأسير فلا داعي للسيارة, وتحركت لمسافات طويلة لأتأكد أن احدا لا يتابعني, ثم وصلت إلى وسط البلد وحجزت تذكرة وسافرت إلى ممباسا وقد وصلت في الواحدة بعد منتصف الليل وكانت باخرة العبور لا تعمل, فانتظرت قليلا وفي الساعة الثانية عبرت الى منطقتي ووصلت إلى البيت وأخبرت أم لقمان بما حصل وقلت لها بأننا يجب أن نترك هذا البيت فورا ونسكن في بيت لا يعرفه أحد حتى وديع, وهذا طريقتي في العمل الميداني أثناء الأزمات يجب عليّ أن أقطع كل الحبال التي ستسبب في ملاحقتي, فأخبرتني بأن هناك اتصلات من مجهول يسأل عن رجل صومالي, قلت لها بأن تخبر أهل البيت بأن لا يتكلموا مع أي أجنبي, وقالت لي بأن أختي سعادة اتصلت من جزر القمر وأخبرتها بأن والدتنا تعبت كثيرا ويجب عليّ أن أنزل إلى البلد بسرعة, وقلت لها بأنني سأفعل ذلك ولكن يجب أن نخرج من هذا المكان, وبعد صلاة الفجر ودعنا أهل البيت وأخبرنا زوجة مصطفى بما حصل وأكدنا لها أن لا يتكلموا مع أي أحد يسأل عن هارون أو زوجها مصطفى, كان همي أن أتصل بالقيادة في الباكستان وكذلك بالصومال لاخبارهم بآخر التطورات.

تحركت بعد صلاة الفجر بالسيارة وعبرت البحر من جديد وقصدت وسط مدينة ممباسا وذهبت إلى بيت أحد الإخوة العرب الكينيين وأخبرته بأنني سأكون ضيفه لفترة غير معروفة, ورحب بي كثيرا وفرح بقدومي

فنحن كنا قدوتهم للعمل الدعوي, وكان سعيدا أنه يخدمني, وهكذا نزلت في بيت هذا الأخ وقطعت كل اتصالاتي إلا بالأخ أبو تراب فقد طلب رؤيتي وقد وافقت على ذلك وأخبرني بما حصل داخل البيت فقلت له أنني ذهبت إلى نيروبي وقابلت وديع, وأن هناك أموال يجب أن توصل للإخوة في الصومال, أما السيارة فكانت باسم أبو تراب وطلبت منه تغيير أوراقها وكذلك القارب وكل ما يتعلق به, وسجلت شريطا صوتيا للأخوة في الداخل طلبت منهم عدم المجيئ في هذه الفترة والتريث, وجهزت جواز سفري ومددت تأشيرتي وكل هذا بمساعدة الأخ الحضرمي, واستشرت أم لقمان على موضوع السفر فأنا لم أكن أتخذ قرارات مصيرية حتى أستشيرها وفي الحقيقة كانت دائما تصيب في أراءها وأنا ممن يؤمن بأن المرأة عند الجديات تفكر أحسن من الرجل, نساءنا هن قادة ولسن كاللاتي تزوجن فقط لملذات الدنيا أما هؤلاء النساء المجاهدات هن قادة وقادرات على التحمل, فهن يتحملن المشاكل والهجرة وتربية الأولاد ولهن مهارات كبيرة جدا في التعامل مع الأوضاع والمتغيرات فهن كمثلنا تماما في دفع الأمة للأمام فنحن قادة اليوم وأولادنا بتربية أمهاتهم الناجحة سيكونون قادة الغد, فالقيادة ليست ميراث بل مهارات تتوفر في الفرد فيصبح قائدا شاء من شاء, بالضبط كما حصل مع الشيخ أسامة فهو فعلا قائد ورمزا لأمة الاسلام وقد تخرجنا من مدرسة هذا الرجل العظيم, واحترمتُ رأي زوجتي وودعتها وودعت آسيا ولقمان, وتركتها مع أخواتها الكينيات.

عبرت الحدود التنزانية الكينية متوجها إلى دار السلام, وقد استقبلني الشباب هناك وأكرموني كثيرا ولم أتردد من السفر بمثل هذه الظروف الأمنية الصعبة, أولا كنت أريد أن أدرك والدتي الحبيبة وتوديعها قبل مماتها وثانية قصدت أن أختفي تماما عن كينيا لمدة بسيطة, فقد كان لدى عزيمة فيما أفعله وكنت متأكدا أن الأمريكان لا يعرفون اسمي الحقيقي, سافرت إلى دار السلام وبعد ثلاثة أيام سافرت إلى زانجيبار, وحاولت أن أسافر منها بالطائرة إلى جزر القمر ولكن كانت الرحلات قليلة جدا, وبقيت في زنجيبار لمدة أسبوعين لأنتظر رحلتي وهناك تعرفت على شباب المعارضة, ورأيت بأم عيني حكم الديكتاتورية التي تمارس على شعب زانجيبار, وهؤلاء الشباب لم يكونوا يمتلكون القيادة الصحيحة وسألوني عن ميولي السياسية, وأخبرتهم بأن دراساتي شرعية وآدبية وأخذت دورات في فن الرسم, وأتابع السياسة العالمية فكنت أنصحهم على ترتيب صفوفهم أكثر وعدم المواجهة فحكومة زانجيبار هي مدعومة من تنزانيا الأم, وكما نعلم فحكومات الدول الاسلامية هي ضد تطور الشباب وهناك ديكتاتورية غير معلنة في كل شيء حتى في البيوت, والشباب في الدول الاسلامية اليوم هم صناع الحياة ولكن للأسف الشديد لا يعطى لهم المجال, نصحت هؤلاء الشباب على بناء شباب قيادي وناضج وبعيدا عن الانحرافات وإلا سوف يستثمر اعمالهم من قبل أعداءهم, وكانت قضية جزيرة "بيمبا" القريبة من زنجيبار والتي يشكل سكانها بقايا عرب العمانيين أكثر القضايا الساخنة, فقد ظلم سكان تلك الجزيرة من قبل كل الحكومات, ومكثت في زنجيبار

لأكثر من عشرة أيام, وفي أواخر شهر الثامن سنة 1997م هلكت الأميرة الانجليزية, وفي السابعة من شهر سبتمبر دفنت تلك المرأة الانجليزية وقامت الدنيا ولم تقعد وهذا دليل على أن أخلاقيات الدنيا تتجه إلى الرذالة, فبنات الهوى والراقصات والممثلات ومن لا أخلاق لهن, هن من يبكي الناس عليهن ولا حول ولا قوة إلا بالله, وفي نفس اليوم أيضا ماتت والدتي ولم أكن أعرف فقد كنت دون اتصال بالبلد وفي نفس الشهر ماتت الأم تيريسا وهي امرأة ألبانية كانت قد كرست نفسها في فعل الخير ومساعدة المساكين والفقراء في الهند, وما نعتقده نحن المسلمون أن الله قد أعطاها جزاءها في الدنيا أما في الآخرة فلا مجال لمن أشرك بالله وزعم بأن الله ثالث ثلاثة, وهذا بنص حديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي رواه أنس رضي الله عنه عن الرسول قال: "إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا" وفي روية أخرى "وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل للهِ تعالى في الدنيا, حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها" رواه مسلم.

وفاة والدتي وحضور العزاء

سافرت بالطائرة بعد أسبوعين من الانتظار في زنجبيار وكانت التاريخ 1997/7/10م وعندما وصلت في مطار جزر القمر قابلت زوج بنت خالتي وهو رجل صحفي, فقال لي إنا لله وإنا إليه راجعون, فسألته

هل ماتت والدتي؟ فأجابني بنعم وقال لي "يجب أن تذهب مباشرة إلى بلدتها بدلا من العاصمة, لأن العائلة كلها هناك", وفعلا تحركت مباشرة إلى "ميتساميهولي", وجدت كل عائلة جدي أحمد بن علي هناك فقد اجتمعت الخالات وبنات الخالات وكذلك الأقارب وكان والدي موجود, ويبدوا أنني وصلت في اليوم الثالث من موت والدتي وقد حزنت شديدا وطلبت من العائلة ارشادي إلى قبرها, وذهبت لزيارتها, وبقيت هناك وجلست بالقرب من قبرها وقبر أمها وأبوها وأوخوالها فعائلتها كلها تدفن مع بعض, واجتهدت في الدعاء لها بأن يغفرالله لها وأن ينجيها من عذاب القبر و بأن يوسع لها قبرها وأن يجعل قبرها روضة من رياض الجنة, قد شعرت بأن جزء مني قد رحل وفعلا من يفقد والدته يشعر بذلك فهي التي ربتنا على الشجاعة وتحمل المتاعب فقد ربتنا لوحدها دون والدنا, وعملت كل ما بوسعها لنسعد نحن, وكانت هناك مراسم كبيرة لها في يومها الثالثة من موتها, فقد ختمت القرآن لروحها في المسجد الكبير ويسمونها بالسواحلية "توصية", وهذه من العادات التي ابتدعت في الدين ولكن ليس هناك سوى قراءة القرآن فقط, لا شرك بالله, ولابن القيم كلام كثير بخصوص قراءة القرآن لأرواح المسلمين, وتوزع الحلوى وموائد الطعام وأموال لجميع المصلين, وهذه الطقوس منتشرة في مجتمعات الاسلامية وللأسف الشديد, فعندما يموت أحدنا يزفى له وكأنه عريس فهناك المواتيم والأموال تدفع للناس, قلت لإخوتي بأن لا يستدينوا من أحد من أجل هذا, فمن المفروض أن تدفع هذه الأموال لوالدتي عندما كانت مريضة أما الآن فقد ماتت فلا داعي

للاسراف ولكن لم أعارضهم فيما يفعلون فهناك والدي وخالي وأعمامي هم من يديرون تلك العزائم, أنا اكتفيت بالنصيحة ودعوتهم إلى الحق, وهم يحتفلون بالثالث والتاسع والأربعين أيضا, والسنة أن الحداد لثلاث, إلا للمرأة التي ماتت زوجها فهي تستمر في الحداد حتى تكمل العدة, وأريد أن أشير هنا أن هناك بعض من يدعي العلم ويرفضون الدعاء للميت بعد الجنازة وقد ورد أن الرسول أمرنا بالدعاء للميت سواء دفن أم لم يدفن بعد, وهناك من تشدد في الدين ويمنع الناس من رؤية جثة الميت وهذا من الجهل في الدين فعندما مات الرسول دخل بعض الصحابة لتقبيله ولتوديعه ومن شد في الدين شدّ الله عليه, أما أنا فقد كنت أجتهد في الدعاء لها وزيارتها في قبرها, وجلست مع إخواتي بعد ما هدأت الأمور وسألتهم عن آخر أيام والدتي, فأخبرتني أختي سعادة أنها لم تكن تنادي أحد غيري "أريد عبد الله ابني أريد عبدالله ابني" وكانت أختي تعطيها يدها وتقول لها هذه يد ابنك فقد وصل, فتردّ وتقول "أنا أعرف أنفاس ابني", وقلت لها أنني عرفت باتصالها بمباسا ولكن الرحلات إلى جزر القمر معدومة تماما, وسلكت طريقا طويلا جدا, فقالت لي "إنها كانت مشتاقة جدا لك وكنا نغير منك, أنت غائب وهي لا تذكر أحد سواك", ففرحت كثيرا لأنني عرفت أنها راضية عني ولا يضرني شيء بعد رضى الله ورضى الوالدين, وسألتها هل تعبت كثيرا فأجابت.

- هي اجتهدت وذهبت للصينين وعملت عملية

- "أنا منعتها من أي تصرف, وبالذات العملية"

- لم تسمع إلى كلام أحد

- "وماذا حصل بعد ذلك"

- فشلت العملية وتعبت أكثر, ثم أخذنا لها تأشيرة لباريس, فذهبت هناك ثم أخبرها الأطباء أن المرض قد انتشر بسرعة, وهي طلبت من آمنة أن ترجع إلى البلد فلا تريد أن تموت في ديار الكفر أبدا, وهكذا رجعت إلينا بعد اسبوعين, ثم تعبت وكانت لا تستطيع الذهاب إلى الحمام, وكانت طوال الوقت تناديك, وتذكرك وتوصينا بعدم التفرق بعدها.

هكذا ماتت أعظم امرأة في حياتي وهي والدتي فهي التي ولدتني وربتني وأرسلتني إلى الباكستان للمعرفة وهي كانت السبب الأكبر للالتحاق بالعمل مع المسلمين فأرجوا الله أن يجعل كل ما أعمله في ميزان حسناتها.

لم يعرف أحد من العائلة أنني قد تعرضت لمشكلة في كينيا ولم أحب أن أزج عائلتي وأخواتي وخالاتي في مثل هذه الأمور, فهي تخصني, وأنا من اخترت هذا الطريق ويجب أن أتحمل ما أعمله.

جلست شهرا في بيتنا, أما الأكل ففي بيت حماتي فهي كانت ترفض أن يخدمني أحدا سواها, فهي تحبني حبا جما والحمدلله, ووصفت لها شكل لقمان وفرحت جدا أنني رجعت لزيارتهم في البلد وسألتني كثيرا عن ابنتها, وقلت لها بأنها بخير, كنت أسأل من يهمه الأمر عن أي تطورات أمنية في البلد هل هناك أناس يسألون عن أشخاص معينين فتأكدت أن الحكومة القمرية ليست لها دخل بهذا الموضوع, السي أي إيه والإيف بي آي لم تطلعها على ماحصل وارتحتُ كثيرا.

في 1997م عندما نزلت لجزر القمر لفترة شهر رقبت عن قرب الحرب الطائفية في بلدي فقد بدأت هناك تمرد وانفصال من مواطني جزيرة أنجوان واهتم وسائل الإعلام بذلك الانفصال وأعلن مجموعة من طلاب العلم بأن الجزيرة قد انفصلت تماما عن جزر القمر, وأنا والله أعرف بأن فرنسا كانت تساند الانفصالين, لأن الرئيس القمري الجديد تقي الدين هو من الإخوان المسلمين وكان يقترب للعرب أكثر وأكثر وبدأت فرنسا تشعر بأنها لا تستطيع أن تضغط على الحكومة الجديدة واختلق موضوع الانفصال, لأن لا تلجأ الحكومة القمرية إلى طلب رسمي من الأمم المتحدة جزيرة مايوت المحتلة إلى يومنا هذا, وفرنسا تعرف جيدا أنه سيأتي اليوم الذي سيخرج من تلك الجزيرة بالقوة أو بالطوع, وتطورت الأحداث ولم تكن الداخلية القمرية حكيمة في قراراتها التي تخص جزيرة أنجوان, كان من المفروض أن تعطي كل جزيرة حكمها الذاتي من الأول وتسير الأمور على

ما يرام بدون إراقة الدماء, ولكن الرئيس تقي الدين كان معروفا بكبره وكلف ضابطا في الجيش للتخطيط لمهاجمة الانفصاليين في أنجوان وكان هذا أغبى قرارا اتخذ في تاريخ الجزر, كيف تحارب شعبا بأكامله, فالجزيرة كلها كانت ضد الحكومة, والجيش والشرطة الانجوانيين انضما للانفصاليين, وكيف تحاربهم في ديارهم بحجة الانفصال, لم يكن هناك داعي للحرب ولكن وقعت, فقد سافر شباب من الجزيرة الكبرى بمعدات متواضعة, وبقوارب مستأجرة من التجار لأن الحكومة لم تكن تملك أي تجهيزات تذكر, والدرك القمري مسيطر من قبل الفرنسيين, ولم يتعاونو مع الحكومة بخصوص الهجوم على الانفصاليين في أنجوان, وبدلا من عمل استفتاء لمعرفة رأيَ الشعب في أنجوان أو حتى في جزر القمر الكبرى وموهيلي, تم تنفيذ العملية ولم تدم المعارك فقد فر الضابط هارون من المعارك وترك جنوده في مصيدة الإنفصاليين وفي بلاد مجهولة فقد قتل معظم الجنود وأسر البعض الآخر, قامت الإذاعة الجمهورية القمر لاتحادية الإسلامية ببث القرآن الكريم لمدة أربعين يوما حدادا على العساكر الذين قتلوا في المعارك وكانت هذه نكسة كبيرة لإدارة محمد تقي الدين, وأعطى قوة للانفصاليين, وأذكر أن الشباب سألوني أين أنت من كل هذه, فأجبت بأنني لو كنت مكان الانجوانيين لدافعت عن أهلي ومالي وعرضي وأرضي, هذا أمر طبيعي نسأل الله أن يغفر للجميع, إن الحروب الطائفية هي من أخطر القنابل الموقوتة التي وضعتها المستعمر من مئات السنين, فالشعب القمري كما قلت مذهبه واحد وهم من أهل السنة والجماعة وليست هناك قبلية في جزر القمر ولم

يكن لدينا أي خلافات عرقية, فالعربي يزوج الزنجي والهندي وهكذا, ولديّ أصهار من عرب أنجوان تزوجوا من أخواتي, ومن الصعب عمل تفرقة بين أهل الجزر ولكن الفرنسيين نجحوا في فعل ذلك, ولعنة الله على الظالمين.

جهزت نفسي بعد شهر وسافرت مع أخي عمر الذي كان ينوي أخذ بعض الدوارات في العلاقات العامة في ممباسا وسافرنا سويا لجزيرة زنجيبار ثم عبرنا إلى تنزانيا, ثم عبرنا الحدود الكينية التنزانية بدون أي مشكلة وتأكد حينها أن الأمور قد هدئة كثيرا, ووصلت ممباسا إلى بيت أخونا وفرحت أم لقمان بعودتي وكذلك الأولاد فرحوا بقدوم عمهم عمر, وتم تسجيل أخي عمر للمعهد وبدأ دراسته, سألت الإخوة عن الشباب في الصومال فقالوا لي"إنهم قلقانين جدا ومشتاقين إلى أخبارك".

لم يمضى فترة طويلة حتى قدم الأخ مصطفى من الصومال وقابلني, وكان شديدا معي وأمرني بأن لا أتحرك أبدا لأي مكان ومن الأفضل السفر إلى الخرطوم, في هذه الأثناء كان الأخ وديع قد أجبر من قبل الأمريكان على ترك كينيا والسفر إلى أمريكا وهكذا انقطع الاتصال به تماما, وعندئذ كان تحت مراقبة الأمريكان من سنة 1997م, والذي عرفته من محمد كراما أن وديع سافر إلى مكة والمدينة للعمرة مع عائلته ثم تحرك إلى أريزونا حيث مقره الجديد, وبدأ أخونا مصطفى يضغط عليّ كثيرا فهو يخاف عليّ وقلت له بأن كل شيء مكتوب عند رب العالمين وأنا والحمد لله لست

خائفا أبدا فهذا هو الطريق الذي اخترناه بأنفسنا ولا عودة للوراء أبدا, وأنا قد دعوت الله بأن لا أقع في الأسر أبدا بل أقتل في سبيله من قبل الصهاينة أو هؤلاء الصليبيين الجدد المتمثلين في إدارة الولايات المتحدة, وهذا والله ما أتمناه ولا أريد أن يقتلني من يشهد أن لا إله إلا الله مهما كان الأمر.

إن ثقتي بالله كبيرة جدا وهو نعم المولى ونعم النصير وأسأل الله أن يتقبل دعاءي, وقلت له بأنني سأسافر إلى الباكستان للالتحاق بالإخوة في أفغانستان وكانت مدينة باميان قد فتحت من جديد ووصلنا أنباء عن مقتل الأخ البريطاني الذي كان معنا في الصومال, وكان الأخ فهد دائما يسافر إلى أفغانستان ويرجع إلينا ببعض الأخبار, وأذكر بأنه جاءنا بعد صلاة المغرب في البيت وكنت ألعب كرة الطاولة, والمطر ينهمر في كل ممباسا, فأخبرنا بأن الأخ أبو محمد المصري موجود, قلت له أتمزح معنا أم كيف؟ فقال والله إنه موجود في ممباسا وأنا من أحضرته إلى ممباسا بسيارتي, عرفت حينها أن فعلا الشيخ قد أعلن الحرب على الأمريكان, فأبو محمد لا يتحرك إلا للعمل الخارجي, وتيقنت أننا في حرب مع أمريكا, وحرب شرسة, فقد رفعت جيمع الاستعدادات في معسكرات أفغانستان, وعرف الجميع بأن الشيخ أسامة قد أعلن الحرب ضد إدارة الولايات الأمريكية, طبعا يجب أن يفهمني الجميع بأننا في حرب مع أمريكا, والجميع يعرف معنى الحرب, أقصد أن أمريكا هي هدف مشروع لنا كما أننا أهداف مشروعا لها, فنحن في حرب ضد الأمريكان, أعلن الشيخ الحرب ليعلم الجميع أننا الخط الأول

الاسلامي الذي يواجه المد الصهيوني الصليبي المتطرف الجديد, ولا يضرنا من خالفنا, فالكل في ثغرة, المهم أن لا نؤتي من وراءنا من إخواننا المسلمين, وفرحت بنبأ مجيء أبو محمد المصري, ثم تحرك أخونا مصطفى الذي كان يطير من الفرح, فقد كان مهموم بموضوع وديع وموضوعي أنا, وكنا نمر في فترة حرجة بخصوص التمويل, فخرج هو وفهد لمقابلته, ثم رجع إلىّ وقال لي بأنه قابله, سألته

- "ماذا قلت له يا مصطفى؟"

- قلت له كل شيء

- "ماذا تعني بكل شيئ؟"

- قلت له بأنك في خطر ويجب أن نبعدك من الساحة

- "ألم تجد شيئا آخر تقوله غير هذا"

- اسمع يا هارون... أنا أميرك وقلقان عليك وأي مكروه... سأحاسب عند الله أتفهم؟

- "طبعا أفهم ولكن أنا متأكد أنا أموري سليمة وإلا لما سفرت باسمي الحقيقي من جزر القمر إلى هنا وعبرت الحدود, وكل هذه مؤشرات بأن أوراقي سليمة وأنني قد قطعت الخيط تماما"

- المهم الأمير قد وصل, أبو محمد هو من سيفصل في هذه المسألة

- "ونعم بالله ونعم الأمير أبو محمد"

- هو يريدك غدا في اجتماع ضروري بيننا

- "هل قلت له شيء عن عائلة أبو عبيدة؟"

- يا هارون تعلم أنني لا أعرف أي شيء عن هذه العائلة وأنت المسؤول عن العلاقات كلها

- "طيب إن شاء الله غدا سأقابله"

ولما أخبرت زوجتي بنبأ وصوله, طارت من الفرح وقالت لي "إن الله يحبك, فهو بعد كل هذه الابتلاءات والأخيرة كانت في موت والدتك, يريد أن ييسر لك, قل له أننا جاهزون للسفر إلى أي مكان من أجل الله ولو

أفغانستان لا نبالي", شكرتها وقلت لها "إن شاء الله ربنا سيكتب لي الخير ويخترني لخدمة دينه".

في اليوم الثاني ركبنا سيارة فهد واتجهنا إلى البحر في منطقة سياحية, وقابلت الأخ أبو محمد ولم يعطني مجالا للكلام, فقد شحنه الأخ مصطفى بكل الكلام, وهكذا أخبرني بأنني يجب أن أرحل فورا إلى الباكستان, وسررت كثيرا لهذا القرار, وأخبرني بأن الشباب سيُعطى لهم مبالغ ليقيم كل واحد منهم مشروع تخصه, فأعطي مروان وفتح دكان للنجارة والزخرفة الأبواب في قرية زوجته في "ويتو", وكذلك شعيب قد أعطي نصيبه وبدأ يتاجر في الملابس وكذلك مصطفى, أما أبو تراب الكيني فقد اختار الهجرة إلى أفغانستان بعائلته المكونة من زوجة وولدين, وأخبرني أبو محمد أنه قرأ رسالتي التي أرسلتها للخرطوم بخصوص أبو الفضل المكي, وبأن وديع هو من أخطأ في عدم التسرع فقد أمر أن يغادر نيروبي من شهر يناير, وقدر الله وما شاء فعل.

في اليوم الثاني جهزت نفسي وودعت أخي عمر وقلت له بأنني راحل إلى نيروبي ومنها إلى الباكستان, وتحركت مع زوجتي وآسيا ولقمان بالباص ونزلنا في فندق في ايس لي وتحركت بسرعة لاحضار تأشيرات لي ولزوجتي من السفارة الباكستانية, وحجزت تذكرتي وتذكرتها وللأولاد وكلفتني أكثر من 2000$ لأن الأمير كلفني بالمرور بالسودان أولا لأخذ

بعض الأموال للشيخ وكانت الرحلة كالأتي, نيروبي الخرطوم قطر كراتشي, وسافر أبو محمد إلى الخرطوم قبلي, وفي هذه الأثناء بالذات وبعد رحيل وديع, بدأت الإيف بي آي وبمساعدة من المخابرات الكينية بحملة عشوائية تطل كل المؤسسات الاسلامية الإغاثية, واعتقل شباب جزائرين في مدينة "غاريسا", يعملون في مؤسسة الحرمين وليس لهم أي دخل بنا ولا نعرفهم وأيضا اعتقل بعض الشباب السودانيين, وكانت الحملة تقصد شباب المسلمين العرب وهم في ذلك قد أخطأوا فشباب القاعدة لا يظهرون أبدا, كان لدي علاقات بمؤسسات خيرية, وفكرت دائما أنني ربما سأجلب المشاكل لها في المستقبل وهذا ما لا أرضاه, فلا نريد أن يصاب أي مسلم بأذى بسببنا, ولم تسلم أي مؤسسة إغاثية اسلامية من الإيف بي آي فقد فتشوا مكاتب الابراهيم الابراهيمي والحرمين, وسلمت وكالة الرحمة من هذه التفتيشات العشوائية لأنها كانت تدفع للمخابرات الكينية مقابل التخفيف عنها وكانت هناك ضغوطات اثيوبية لها, وكنت أتابع تلك العمليات من الفندق, والعجيب أن الجميع يعرف أننا لا نستخدم الهيئات الخيرية كغطاءات, ليست هذه من سياساتنا, ولم تقدم الإدارة الأمريكية للعالم أي دليل أن هناك مؤسسة أو مدير مؤسسة يعمل كعضو مع قاعدة المجاهدين, فنحن عندما ننزل في أي بلد, يكون قد رتبنا غطاءنا الخاص ويكون تجاري, أما أن نظهر في جمعيات خيرية لم يحصل أبدا, وعندما نقرر أن نستخدم غطاء إغاثي فنلجأ إلى إنشاء مؤسسة إغاثية سورية محدودة النشاط, كما كانت مؤسسة "هيلب أفريكا بيبول", وأنا أتأسف للحملة العشوائية لأن

هذه الجمعيات تقدم الكثير للمسلمين وغير المسلمين في عدة دول, وليعلم الجميع أن الحملات على المؤسسات الخيرية لم تبدأ بعد 9/11 كما يزعمون, إنها قصة طويلة ولكن جاءت 9/11 لتبرر كل تجاوزات الكفار الغربيين, وأثناء تواجدي في نيروبي لم أنتبه للتأشيرة السودانية فقد كنت أعلم أنني سأمر استراحة في الخرطوم ولا داعي للتأشيرة.

السودان من جديد

هناك مثل شعبي لأهل النيل أن أي أجنبي يشرب من ماء النيل سيعود إليه في يوم من الأيام, وهكذا قدّر لي بأن أرجع إلى السودان ولم أجتهد في أخذ تأشيرة رغم أن لدي معارف مع القنصل السوداني في نيروبي, وكنت واثق بأنني سأمر وأعمل استراحة ثلاثة أيام وتنتهي القضية, وفي مطار نيروبي رأيت القنصل وسلمت عليه وسألني أين تسافر؟, فقلت له للخرطوم ولم يسألني إن كان أحمل تأشيرة, وهكذا سافرت ليلا مع الأولاد ووصلنا الخرطوم في منتصف الليل وفوجئت أن ضابط الهجرة رفض تماما أن يدخلني, أو حتى يتركني لأقضي الاستراحة في الفندق, واتصلت بالأخ أبو طلال, ووصل الإخوة ومعهم ضباط الأمن الداخلي وحاولوا أن يدخلوني بطريقتهم ولكن فشلوا ولم أنزعج أبدا, ولكن عرفت أنني سوف أرجع إلى كينيا من جديد, وتمكنت من مخاطبة الإخوة وقلت لهم أنني سأتصرف في

نيروبي وأرجع إن شاء الله, وتبين لي أن الأمن السوداني لم يتشدد مع ضابط الهجرة بسبب أن إدارة المطار كانت في حالة طوارئ فقد كان المشير الزبير وهو نائب الرئيس يسافر إلى القاهرة, لأن العلاقات المصرية السودانية بدأت بالعودة من جديد بعد طرد الجماعات المصرية منها, وهكذا تشدد الضابط معي, وقلت لزوجتي بأن لا تقلق وسوف تنتهي هذه المحنة, وتبين لي فيما بعد أن الضابط هو من الطائفة التيجانية المتشددين وعندما رأى زوجتي بنقابها وجلبابها, عرف أنها سلفية وهم أعداء السلفين من أنصار السنة, وهكذا لم يتعاون معي أبدا, ونحن والله لا نكره المسلمين ولا نعادي أحد, فقط نريد لهم الخير, كنت أشفق فقط على البنت والولد, فلا ندري كيف نتصرف معهما ونحن في صالات الانتظار, ثم جاءت امرأة سودانية وطلبت من زوجتي أن تتجه إلى صالة الاستراحة الخاصة بكبار الزوار وشكرت الله على ذلك, بقينا في المطار حتى صلاة الفجر وبعد الصلاة رجعت الخطوط الكينية من مصر وركبناها عائدين إلى نيروبي.

وفورا وصولي قامت إدارة مكتب الخطوط الكينية بتفريغ كل الأموال التي كانت على التذكرة بحجة أن العودة تكون على حساب تلك التذكرة وقلت لهم بأنهم مسؤولون عما حصل, ولماذا لم ينبّهوني بأنني أحتاج إلى تأشيرة مرور للخرطوم؟, ولكن لم يجد نفعا وانتهت التذكرة تماما ولم تعد تصلح للسفر فقد بقي أقل من 100$ فقط, وحمدت الله على الابتلاءات وهكذا أخذت تأشيرة لأسبوع واحد, واستأجرنا سيارة أجرة واتجهت إلى

بيت أحد الإخوة الطبيبين العاملين في نيروبي وعرفني لأننا كنا مع بعض في أفغانستان في التسعينات, ونزلت عنده في البيت وقد رحب بي وقال لي بأن هناك حملات لكل المؤسسات الخيرية ويسألون المعتقلين عن علاقتهم بالشيخ أسامة بن لادن, فابسمت وقلت له: "إن الأمريكان دائما يتجهون إلى الأشخاص الذين ليس لهم دخل بنا, ولا أدري لماذا توصف الإيف بي آي بأنها ذكية؟", واجتهدت واتصلت بأحد شباب الأوجادين وأخذت منه مبلغ 2000$ وحجزت تذاكر جديدة في نفس الخط القديم وذهبت إلى السفارة السودانية وأخذت تأشيرة دخول للسودان, ثم أوصلني الأخ إلى مطار نيروبي فتركني هناك ورجع فورا, وبعد 20 دقيقة تقريبا, جاءتنا مسؤولة الخطوط الكينية لتعلن للجميع أن الرحلة قد ألغيت, وكان معنا ديلوماسيين من الأمم المتحدة, وسررت فقد دعوت الله أن يشفي غليلي من إدارة الخطوط التي ظلمتني قبل أسبوع تقريبا, وسألناها عن سبب تأجيل الرحلة, فردت علينا بأن الخطوط ستواصل الرحلة ولكن قد أخذت حمولة زائدة من البترول لأن الخرطوم لا تملك بترول للطائرات في هذه الأيام, وقلنا لها "إذًا أنتم تتحملون هذا التأخير؟" وقيل لمن عنده أحد أن يتصل به مجانا, وأعطي لنا خط دولي مجاني, أما أنا فقلت لأم لقمان سوف نذهب للشهر العسل اليوم, فسألتني كيف ذلك ولدينا طفلين؟ قلت لها انتظري وانظري ماذا سأفعل, وجاءتني تلك المرأة المسؤولة عن الخطوط, ورأتني واندهشت فقالت

- أنت هنا؟

- "طبعا أين تريدني أن أكون, أنا مسافر إلى الخرطوم وقد أكدت الحجز في مكتبكم"

- أعرف, لكن كما تعلم اليوم لا يمكن ذلك

- "نعم عرفت أن الطائرة تحمل حمولة زائدة"

- هل تريد أن تبلغ شيء لأصحابك في الخرطوم؟

- "لا أبدا, ليس لي أصحاب, فأولا أريد منك أن تجددي تأشيرة إقامتي وكذلك لزوجتي, فهي تنتهي اليوم وبقاءى هنا بسبب خطأكم"

وبدأت المرأة تتحرج وتذهب وتعود, قلت لها

- "أظن فهمت كلامي إن تأشيرتي انتهت, اذهبي لإدارة الهجرة لتجديدها".

هذه المرأة هي نفسها التي فرغت تذكرتي قبل أسبوع.

- طيب سأفعل ذلك.

وتحركت ومعها أوراقنا ثم رجعت وقالت لي

- لا يمكن ذلك, يجب أن يكون تحديدها في إدارة الهجرة في وسط المدينة غدا

- "لا بأس هل ممكن أن تكتب لي رسالة بذلك؟"

- طبعا يجب فعل ذلك, وكتبت تلك المديرة رسالة موجهة لإدارة الجوازات والهجرة وأعطتني إياها

- "كما تعلمين فأنا أجنبي ومعي زوجتي وأولادي وبما أنكم أخطأتم في رحلتكم فأظن أنني لا أملك أي مكان لألجأ إليه

- كيف! أليس لديك أقارب في نيروبي؟

- "لا طبعا, أنا غريب ولا أدري أين سأتجه أظن أن المسؤولية القانونية تقع على عاتقكم أليس كذلك"

- طبعا أنا أفهم سأحضر لك سيارة خاصة فورا.

نظرت لزوجتي قلت لها: "يا أم لقمان هل تريدين الهلتون أم الهوليدي إن؟", فضحكت أم لقمان وهزت رأسها, تشير بأنني خطير, قلت

لها: "هذا حقنا الشرعي فنحن لم نجبرهم على تأخيرنا ولكن الله أرادنا أن نسترد أموالنا بالحلال". وجاءت سيارة بيجو فرنسية مخصصة للخطوط الكينية, ونقلتنا فورا إلى أفخم وأغلى فنادق نيروبي وهي الهوليدي إن التي يبلغ قيمة اليوم الواحد فيها ب300$, وطبعا طلبت غرفة ثلاثية فلدي لقمان وعمره سنة تقريبا أما آسيا فقد أكملت السنتين, وقلت لأم لقمان تصرف كما تشائين كل شيء على حساب الخطوط الكينية, وكان من المفروض أن أنزل في كل الوجبات للأكل في المطعم مجانا, ولم أنزل تحت بل كلفت إدارة الفندق بأن يرسلو الطعام في غرفتي, وأخبرتهم بأن زوجتي لا تستطيع أن تأكل أمام الناس فهي مسلمة محافظة تربت على ذلك, وليست متعودة على الأكل أمام الغرباء, وكذلك لدينا أولاد صغار, وطلبتُ من إدارة الفندق تخصيص نساء لغرفتي لأن لا يدخل الرجال على زوجتي في أثناء غيابي, ولم ينزعجوا من ذلك فأنا زبون لديهم وقد احترموا مشاعري وأكدوا لي ذلك, أما الخدمة فحدث ولا حرج فقد كانت فوق الخمس نجوم, تُغير كل شيء في كل 12ساعة وهناك أغراض مخصصة للأولاد والمكسرات والمثلجات, ولم أخرج من الفندق كنت أمضى معظم وقتي مع زوجتي والأولاد في ترتيب السفر, وفي اليوم الثاني طلبت سيارة أجرة من الفندق وأوصلتني إلى مكتب الخطوط الكينية, ولم ألجأ لصاحبي ولم أخبره أنني لم أسافر, لألا أثقل عليه, وتحرك عامل الخطوط معي إلى مكاتب الهجرة والجوازات ودفعوا أكثر من 60$ مقابل تجديد تأشيراتنا, ثم عدت إلى الفندق وكانت آسيا تعبانة من بعض الالتهابات في داخل فمها,

فأخذتها إلى المستشفى, ثم زرت عائلة أبو عبيدة في هذه الفترة, وقد سألوني أسئلة كثيرة عن وديع لماذا سافر فجأة ومن سيكون مكانه؟ فسألت زوجة الشيخ إن كانت قد أخذت حقوقها كاملة, وهل هي راضية عنا, فقد أعطيناها السيارة, والفيلا التي تسكنها قيمتها 50.000$ هي شاركت وأختها الكبيرة فاطمة أم رضوانة واسكندر في شراءها ولكن الشيخ هو من دفع النصيب الأكبر, وكذلك تركنا لها السيارة في مدينة موانزا.

مكثت في الفندق لثلاثة أيام ولكن قضيت فيه أحلا أيامي مع زوجتي الحبيبة, وأعرف أنني أخذت حقي تماما, ثم جاء يوم الرحيل, ونزلت عند الاستقبال فقدموا لي فاتورة بالخدمات الفرعية التي يجب أن أدفعها, مثل تقديم الطعام للغرفة وطلب المثلجات الزائدة, فقلت للمحاسب أعطيني الفاتورة ولا تزعج نفسك كتبت فيها بالانجليزية "أنا فاضل عبدالله محمد أؤكد بأن كل تصرفاتي في الفندق على حساب الخطوط الكينية ", ووقعت على الورقة ثم أخذتنا سيارة خاصة للمطار ومنها سافرت بسلام وقلبي مطمئن, نزلنا الخرطوم قبل المغرب وكان الأخ أبو طلال ينتظرني في المطار, وتحركت إلى بيته في عمارة المنشية فقد كان الأخ أبو المقداد الليبي لا يزال هناك وكذلك الأخ أبو دجانة المصري, وبعض الشباب الليبيين, وأخونا ناجي رحمه الله, فَرِحت أم طلال فلديها علاقة جيدة بزوجتي من أيام عمارة الرياض, ولكن هذه المرة كل واحد مشغول بحاله فقد غادر الشيخ الخرطوم, وأبو طلال لم يغادر ولم يكلف بعمل في السودان, وعليه أن يتحمل نفسه,

وكان الأخ أبو طلال يميل إلى البقاء في الخرطوم وعدم الهجرة إلى أفغانستان, ولديه عقدة من الإخوة المصريين, ويظن أنهم يسيطرون على كل شيء, وكنت أقول له أن يستعيذ بالله, قلت له "أبو طلال إنني قمري وكيف تفسر تعامل الإخوة معي؟, اسمع إننا في عمل فقط ليس هناك فرق بين مغربي ومصري وقمري ويمني", وسألني عن مستقبلي قلت له أنه مرسوم من اليوم الذي كنت في بطن والدتى وسألته عن أخبار وديع فقال لي "لا يعرف شيئا تماما", ثم تطرقنا إلى مشاكل الإخوة في السودان فقد كان هناك بعض الشباب الذين لم يكن لديهم أي دخل مادّي, وسألته كيف سيتصرف؟ فقال لي بأنه يرتب في العمل مع شركات طيران, قلت له:"لا بأس فأنت طيار جاهز, ولديك لغات أجنبية كثيرة, ولكن لا تأخذك الدنيا لتنسى الله وإخوانك في العالم الاسلامي".

العمليات السرية الجديدة

عندما وصلت الخرطوم لم أتوقع أنني سأعود من جديد لكينيا فقد تأكدت أنني راحل لدولة أمير المؤمنين دون شك, وبعد ذلك جلست مع الشيخ أبو محمد, وقال لي بأن الشيخ أبو حفص أرسله لمهمة خاصة وهو ضرب الأمريكان, في ميناء ممباسا, وقد أكد له الشيخ أبو حفص أنه يجب أن يشاركني معه في العمل وقال لي بأنه لم يرد أن يحرج مصطفى عندما طلب منه أن يسفرني خارج كينيا.

– ماذا ترى يا هارون

– "أنا تحت خدمة الاسلام يا أبو محمد وقد كنا سويا في مقديشو وتعرفني أكثر من نفسي" "ومادام أبو حفص طلب منك أن أساعدك في هذه العملية فأنا لها"

– طيب لا تخبر أبو طلال ولا أحد بهذا الموضوع

– "لكن قد قلت لهم بأنني راحل للباكستان ولدى تذاكر لذلك"

– كلها خسائرة حرب قل لأبي طلال أنك راجع للصومال للتدريب سيصدقك

– "قل لي كيف الإخوة في أفغانستان هل هم مبسوطون؟"

– طبعا أنت لن تصدق ذلك, سوف تفرح جدا عندما تذهب لهناك

– "وكيف الشيخ هل هو بخير؟"

- تركته كذلك, لكنه كان قد سقط من على ظهر فرس, وقد جرح بجرح بالغ وبقي أكثر من شهر يتألم ولا يأتينا للصلاة, وقد خفنا على سلامته, ولم يكن يستطيع التحرك تماما.

- وماذا عملتم هل أحضرتم طبيبه؟

- نعم, جاءه الطبيب من الباكستان, والحمد لله تركته يتحسن

- "نسأل الله أن ينعم عليه بالعافية"

- هل أنت جاهز للعمل الجديد؟

- "نعم طبعا, وكيف الأهل؟"

- أنا سأتكفل بسكن جديد لأهلك وأولادك في بيوت الشيخ في سوبا وسوف تسكن مع الأخ أبو طلحة السوداني, هل يرضيك هذا؟

- "طبعا ولماذا لا يرضيني"

- سوف نخصص لك غاز جديد وثلاجة وغسالة كي لا تتعب أهلك أثناء غيابك والأخ أبو طلحة سيقوم بالواجب

- "ونعم بالله ولكن يا أبو محمد بخصوص شبابنا الذين هنا, مثل زكريا التونسى أبو همام الصعيدي أبو عمار الجزائري وغيرهم كيف هؤلاء؟"

- لا تقلق لكل واحد له برنامجه الخاص فقد كلف الأخ أبو عمار السوري وزكريا للتنسيق مع الإخوة في أرتيريا, فهناك دعم من السلطات السودانية لشباب أرتيريا, وزكريا سيدخل للداخل مع بعض شباب من الخليج لتنفيذ برنامج الأوجادين, وهو سيفرح لقدومك, أما أنت في هذه الفترة أريدك أن تدرب كوادر الأرتيريين على العمل الوثائقي عن طريق الكومبيوتر.

- "يا أبو محمد, أنا ممكن أسافر إلى أسمرة وتنسيق خلية للعمل داخل أرتيريا, إن كان ذلك مفيدا للإخوة الأرتيريين كما فعلنا مع الأوجادينيين"

- أنت ستعمل معي في العمل الجديد في كينيا, ساعدهم فقط في بعض التدريبات الكومبيوتر. ولاتخبر أحد بعملنا أبدا, لا نريد أحد أن يعرف عن نوايانا

كان أوضاع الشباب في هذه الفترة خطيرة فقد كان الأمن السوداني يلاحق الشباب الليبيين وكل من تبقى من الجماعات الأخرى أما شباب القاعدة فقد كان الأمن السوداني يعرف عن تحركاتهم وهناك تنسيق

بينهم, ومعظم الشباب فكّروا في السفر إلى أوروبا للجوء بعد أن ضاقت عليهم الأمور, وكنا ننصحهم ونقول لهم بأن السودان أرض المسلمين وخير من أوروبا, وبالذات الذين كان لديهم بنات كبيرات, وكان معنا في هذه الفترة الأخ أبو رافع الليبي والأخ عبدالواحد, والأخ ناجي الليبي كان يسكن في الدور السفلي مع زوجته الموريتانية, أما حمزة الليبي وأبو طلال وأبو دجانة المصري كلهم في الدور العلوي, وجاءنا الأخ أبو أيمن من الأردن بعد أن فك الله أسره وقد مكث في السجن في الأردن لأكثر من سنة, وفرحت زوجته المغريبية أخت أبو عمر المغربي بقدومه, فقد كانت البنت حليمة تسأل عن أبوها كثيرا, وكان مهمة أبو محمد المصري مساندة الإخوة ومحاولة الجلوس مع كل واحد على حدا وحل مشاكله, فهو في الحقيقة عنده القدرة على اقناع الشباب بما ينفعهم وهو من ورث أبو عبيدة البنشيري في ذلك.

كنا في الشهر الحادية عشر من سنة 1997م وانتقلت إلى سوبا بعد أن رتب لي الأخ أبو محمد, وكان الشباب يسعون إلى إقفال شركات الشيخ سواء في كسلا أو الخرطوم وغيرها وبيع كل شيء بسرعة قبل أن تلجأ الحكومة السودانية إلى مصادرة الأغراض فهناك تراكتورات زراعية وشاحنات وأراضي وبيوت بالملاين, وكان الأخ أبو طلحة وأبو عبدالله السودانيان من يقومان بذلك. بقينا في الخرطوم, وعملت بعض الدورات الخاصة لشباب أرتيريا, وكانت هناك مجموعة من شباب المملكة يشاركون إخوانهم الارتيريين في الجهاد, وأثناء وجودنا في الخرطوم

حصلت عملية الأقصر وتبناها الجماعة الاسلامية, وحصل هناك نقاش وجدال بين الشباب على شرعية تلك العملية, وكان الأخ أبو دجانة المصري يعارض بشدة ذلك, وهاجمه الإخوة الليبين بالكلام ولكنه أصرّ على موقفه, وحتى الأخ أبو محمد هو لم يكن يتحمس لمثل تلك العمليات التي تستهدف السياح العادين من الدول التي ليست بيننا وبينهم عداوة, أما بني صهيون فأنا وراءهم إلى يوم القيامة أولئك الخنازير الذين يسبون رسول الله ليل نهار بمرآى ومسمع من جميع الدول الاسلامية, إن شاء الله لن ينعموا بسلام, أريد أن أنبه إلى مسئلة المستأمنين في الشرع, وأنا أتكلم من الناحية الشرعية وبعيدا عن الأنظمة, فلو جاءني رجلا كافرا, واستأجرته فلا ينبغي لأحد أن يلمسه بأذى وهذا فقط تذكير للإخوة, نحن نقاتل من قاتلنا بوضوح, وطبعا ستسألني يا أخي أننا في القاعدة نقتل من الأمريكان في ساحات غير قتالية, فسأجيبك بأننا في حرب مع أمريكا وكل الأهداف الأمريكية المستهدفة هي مشروعة, فهي عسكرية واقتصادية وسياسية, أما الكيان الصهيوني فلا مجال للنقاش هنا, والدنيا كلها ساحات قتال بيننا وبينهم, ونحن نعامل بني صهيون والأمريكان بالمثل, فهم يقاتلون الأبرياء في المساجد والمستشفيات والقرى الآمنة دون تمييز ونحن يجب علينا أن نرد بالمثل لا غير, فعندما يقتل نساءنا وأطفالنا ورجالنا وهم نائمون في بيوتهم, فسوف نلجأ إلى الآية الكريمة **{فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ماعتدى عليكم}** وهذا من باب الدفاع عن النفس, إن أمريكا لا تميز ونحن سنرد عليها بدون تمييز حتى تكف ونحن نكف, وهذا ميزان سهل جدا,

ولكن لا نقتل سياح دول ليس بيننا وبينهم عداوة بحجة انهم مجرد كفار لا أبدا ليس كذلك, والدليل واضح أننا في شرق أفريقيا كانت ومازالت لدينا أهداف أوروبية سياحية كثيرة ومليئة بالأروبيين ولكن لا شأن لنا بهم فهم لم يعادونا, فحكوماتهم هي التي تعادينا, وهذه المسائل التي فيها خلافات من المفروض أن يتوقف فيه الشاب المجاهد.

وفي شهر نوفمبر سافرنا إلى كينيا, ونزلنا مع الأخ أبو محمد في فندق في ايس لي, ثم أتانا الأخ فهد وأخبرنا بآخر تطورات شراء المواد التفجيرية التي ممكن استخدامها ولم نكن نريد أن نشتريها من الصومال, لأن لا يخرج الخبر ويفضح أمرنا, وكذلك رتبنا قصة لمصطفى فهو سيفاجأ أنني عدت, قلت لأبي محمد: "تصرف معه وقل له أنني لست في عهدته, وقل له بأنني راجعت لأتابع قصة ابو عبيدة وعائلته", ولم نخبر أحد بما قدمنا من أجله, فقد أكد لي الأخ الأمير بأن لا يعرف أحدا بما نفلعه حتى مصطفى, فهم سيسافرون قريبا إلى الباكستان, وهكذا رجعت إلى كينيا ولكن هذه المرة للتخطيط مع الأخ أبو محمد في عمليات ضد القوات الأمريكية والإدارة الأمريكية في شرق أفريقيا فقد أعلن الشيخ أسامة الحرب عليها علنا أمام الملاء, **{وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين}**.

(الفصل السادس)

عمليات شرق أفريقيا:

الاستعدادات الأولية

سافرنا سويا مع الأخ أبو محمد إلى ممباسا ونزلنا في فندق صغير قريبا من السوق العام في وسط المدينة, وكان الإخوة يترددون علينا لمعرفة آخر أخبارنا, وقرر أبو محمد بأن يجهز كل أخ أوراقه للطوارئ لأننا في المرحلة الأولى من العملية, وقد رتب لأخينا أبو تراب وسافر مع زوجته بفضل الله إلى أفغانستان, أما بقية الإخوة فكانوا يتاجرون وينتظرون موعد رحيلهم, ولم أظهر أبدا أمام الشباب فكنت مشغولا في متابعة الترتيبات اللازمة للعملية التى ننوي انجازها, وبقينا في الفندق الصغير حتى شهر رمضان المبارك, وكانت كينيا تشهد انتخابات رئاسية جديدة, وكانت محسومة مسبقا بسبب أن الحزب الحاكم قضت على المعارضة وجعلها احزابا كثيرة, وكنا في رمضان والحالة الأمنية خطيرة بالليل, فسألت أبي محمد: "كيف نصلى القيام وأنت غريب؟...تعرف أن هناك مخاطر بالليل!", فاتفقنا أن نصلي القيام معا, هو يصلى حزبا وأنا أصلي بالحزب الثاني, وقد تعجب أبو محمد من عادات وتقاليد أهل ممباسا, وقلت له "إن مدينة ممباسا هي مدينة عربية مسلمة ولكن محتلة من قبل النصارى الأفارقة الذين جلبوا من قبل الانجليز إليها بعد سقوط سلطنة عمان, ليس هناك خلاف بين ممباسا وأي مدينة عربية أخرى في الدول العربية, والشكل العربي والهندي والأسيوي هو المشهور في ممباسا", وكنا دائما ندردش عن توقعات العملية وكذلك أخبار الإخوة في أفغانستان, وأخبرني أبو محمد بقصص

جبل سراج ومعارك 1997م وقد أسر عمر ولد ابو عمر المغربي في هذه المعارك من قبل قوات مسعود, وحكى لي قصة عجيبة من كراماته, فقد كان في الخط الأول المشترك بين العرب والأفغان, وأثناء الحراسة أوقفه شاب أفغاني, فقال له الأخ أبو محمد "إنني عربي ومعكم في الخط", ولكن هذا الطالب لم يفهمه وظن أنه من قوات مسعود وفرغ ثلاثين رصاصا مباشرة باتجاه أبو محمد ولم تكن المسافة سوى بضع أمتار أقصد أقل من عشرة, ولكن شاء الله أن تذهب هذه الرصاصات كلها في المجهول فلم يصب أبو محمد وارتبك الطالب الأفغاني لما رءاه ولكن أبا محمد أخبره بأن لا يخاف فقد انتهى الأمر وهذا من كرامات الأخ أبو محمد المصري وهو معروف بأنه من أتقى شباب المجاهدين, فعلاقته بالله قوية جدا, وكنت عنده كالتلميذ أتعلم كل شيء هدوءه وحلمه وشجاعته وهو يحبني كثيرا لجديتي في العمل وقد عملت معه في مقديشو ضد الأمريكان وكان أميري وهو اليوم أميري المباشر في عمليات شرق أفريقيا, وبعد أن صلينا العيد, قرر أبو محمد أن نستأجر بيتا لأن تكاليف الفندق أكثر ولا نجد راحتنا فيها, وكذلك البغاة كن يكثرن فيه, فقلت له لا بأس بذلك سأتدبر الأمر وبدأت أتحرك في مكاتب الاستئجار ولم نجد بيتا بالمواصفات التي كنا نريدها, وفي الآخر تمكنت عن طريق عائلة سواحلية, وأخبرتني بأن هناك امرأة عربية لها بيت, وذهبت فورا إليها وكلمتها وكتبنا العقد, والإيجار كان بـ140$ شهريا, وشرعنا في شراء مراتب وموقد غاز وبعض أدوات المطبخ, وانتقلنا فورا إلى البيت الجديد, وسكنّا في الدور الرابع, مقابل المعبد الكبير للاسماعليين ولو

أجاز تسميته معبد, لأنه ليس بمسجد, وسكنّا في هذا البيت من شهر يناير 1998م وكان أبو محمد يحب أن يشهد الاسماعلية أثناء أداء طقوسهم, وقال لي بأن هؤلاء من الباطنية فليسوا كالإثنى عشرية أو الجعفرية أو الزيدية أو الظاهرية وغيرهم من الذين نختلف معهم في الفروع, فالشيعة الاثنى عشرية لهم مساجد ويصلون لله ويتجهون للقبلة ويصومون كما نصوم ويزكون كما نزكي وما إلى ذلك, وفقههم أقرب لفقه أبو حنيفة لأنهم يتبعون مذهب الإمام السني من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الإمام جعفر رحمه الله, ولكن الباطنية الجدد والرافضة هم يعبدون أغا خان, فما يقوله كريم أغاخان بمثابة وحي, فلو قال لهم بأن لا يصوموا فهم لا يصومون وأيضا لا يذهبون إلى المعبد إلا في المغرب ويجلسون وينشدون, ويعملون بعض المزادات لرفع أسهم كريم أغاخان, فهم يؤمنون بالتجارة أولا وأخيرا, ونسأل الله أن يهديهم لسنة محمد صلى الله عليه وسلم ويريهم الحق, وفي هذه الفترة كانت الاستعدادات تجري على ما يرام فقد كان الأخ فهد يرتب مع عيسى التنزاني في شراء المواد المتفجرة ونقلها إلى ممباسا, وسجل الأخ أبو محمد في معهد لتعلم اللغة السواحلية, وفي الحقيقة كان موقع المعهد قريبا من الأهداف المختارة لدينا, فيذهب كل صباح للدراسة ولمراقبة الموقع, ولم يكن الفصل كبير فقد كان هناك طالبتين واحدة أمريكية وأخرى مجرية وهو من اليمن طبعا فقد كان يسافر بجواز يمني رسمي من الحكومة اليمينة, ولم نضيع الأوقات فقد قمنا بدراسة الميناء جيدة, وكذلك تفقدنا الملاهي المستخدمة من قبل القوات الأمريكية عندما يأتون من العراق

وكانت أمريكا وبريطانيا تشنان حربا من طرف واحد ضد الشعب العراقي وليس صدام حسين الذي كان ينعم بفضل النفط مقابل الغذاء, كانت بغداد تقصف والإخوة في كردستان يقصفون, ولا أحد يقول للأمريكان وللبريطانيين كفى, بل تعاون بعض الحكام في الحصار فكانت الطائرات تقلع من هذه الدول المجاورة للعراق لصبّ سمومها وقنابلها المحرمة على أطفال ونساء العراق, فقد شجعوا على تجويع الشعب العراقي ثم أذلوه باسم صدام حسين, وهو من يكون؟ ديكتاتورا عذب شعبه لسنوات طويلة تماما كما يفعل حكام دولنا اليوم بشعوبهم, والدول العربية شعجته في أفعاله وكذلك المخابرات الأمريكية هم من قاموا بدعمه في ذلك وليس هناك فرقا بين صدام حسين وهؤلاء الذين على الكراسي حاليا, فكلهم لا ينظرون إلا لمصالحهم الشخصية أما الشعوب فأرانب تساق إلى كل الاتجاهات, نحن أعلنا الحرب ضد أمريكا لمناصرة شعب العراقي في وقت لا أحد يرفع صوته لذلك ولا أحد يعرف نوايا الشيخ أسامة إلا من يقترب منه, فهو فعلا يحمل هم الأمة.

في أفغانستان أسس جبهته المشهورة مع الشيخ أيمن الظواهري وهذا دليل كبير بأن جماعة الجهاد تأثرت بآراء الشيخ أسامة وليس العكس, فقد بدأت تميل إلى العمل ضد اليهود والأمريكان بدلا من الجبهة الداخلية التي لم تثمر الكثير سوى اعتقالات داخل مصر, وعمل فجوة بين الشعب المصرى والجماعات الاسلامية, وبما أن مقصد الجهاد هي الدعوة, فقد

شارك في الجبهة العالمية لقتال الصهاينة والصليبيين علماء من بنغلاديش وسند والهند, فهذه الجبهة لها أتباع في كل مكان, ويجب للجميع أن ينتبه أن الشيخ لم يكن لوحده عندما أعلن تلك الجبهة, أيضا عندما أخرج فتوى خروج القوات الأمريكية من جزيرة العرب, لتكن الجزيرة مكة أو المدينة أو ما حولها أو كل الجزيرة المهم ليس هذا محل خلاف, محل الخلاف هو أن يخرجوا من بلاد الاسلامية التي احتلتها عسكرية, أما التعاون الاقتصادي فلا أحد يستطيع أن يمنع ذلك فكل دولة تتعامل مع الأخرين حسب مصلحتها, نحن نتكلم عن التواجد العسكري الغير مبرر في الدول الاسلامية ولا يفهمنا الغير بالخطأ فمن المفروض من علماء الجزيرة دعم هذه الجهود التي تدعو إلى طرد هذه القوات, وليس خلق التبريرات التي ليست في صالح الأمة, مرة يقولون إن الجزيرة هي مكة فقط والأمريكان ليسو بمكة ومرة يقولون بأن هؤلاء العسكرين جاءوا ليدربوا قوات آل سعود, يا عجب!.., عشرات الألوف وسفن نووية وطائرات تجول وتسول كلها من أجل التدريب؟ وكأن علماءنا لا يدرون أو لا ينتبهون لدسائس الصهاينة ومطامع الأمريكان وخطتهم السرية الفتاكة للمنطقة وما يجري في العراق أكبر دليل وما خفي كان أعظم, أنا أجزم أن محمد صلى الله عليه وسلم ضد وجود المجندات وعساكر الكفار في أرضه الطاهر, ونقول بأن رفع لواء طرد هؤلاء العسكريين من بلاد الاسلام من أفضل الأعمال عند الله, ولم يفتي الشيخ أسامة بن لادن بذلك كما يزعم الأخرين بل أفتى بذلك علماء أفغانستان والسند والهند وهم من أكبر علماء الحديث والفقه في زمننا ولا ينبغي لأحد

مهما كان أن يتهاون بعلم علماء الأعاجم فقد كان البخاري ومسلم منهم, وهم في نفس الوقت أكثر عددا من العرب, فإذًا الشيخ أسامة له دعم من علماء الاسلام فيما يخص قتاله الصهاينة في كل مكان في العالم, أما اختيار الأهداف فهذا يرجع إلى القادة الميدانيين فيما يخص بلاد الحرمين فالأمر كان محصور في ضرب كل تحرك عسكري واضح, وكل ما هو يصب في مصلحة الأمريكان مباشرة, أما العمليات العشوائية فلن تخدم القضية الأساسية.

و بما أن الأمر مفصل شرعيا انشرح صدري بخصوص التخطيط لضرب أهداف أمريكية حكومية بحتة فقد أصِّل الأمر شرعيا وليس لدي أي مشكلة شرعية بخصوص مواجهة الغطرسة الأمريكية والصهيونية, فقد أفتى العلماء بذلك, ومن أبرزهم الشيخ الكفيف عمر عبد الرحمن الأسير المعتقل لدى السلطات العدو الأمريكي, فقد أفتى بمواجهة الصهاينة الأمريكان برا وبحرا وجوا وضرب اقتصادها وضرب كل مصالحها واجبارها على العدول في حق المسلمين سواء في فلسطين أو العراق أو أفغانستان وغيرها, ولماذا تكون الجهاد في الشيشان شرعي وفي الخليج غير شرعي؟, الروس هم يقولون لسنا محتلين, وكذلك القوات الأمريكية في الخليج تقول بأننا لسنا محتلين, فالمسئلة عندي مؤصلة والحمد لله, ولكن لا يعني أنني لا أحترم رأيَ علماء الجزيرة, ولكن هذه القضية ليست اجتهاديا فقد اتفق كل الفقهاء بمن فيهم الشيخ ابن باز بأن تحرير أي أرض مسلمة واجب شرعي,

أما بخصوص قتال الأمن والجبهات الداخلية فهذه مسائل خلافية فأنا أتوقف عن الخوض في مثل هذه المسائل لأنني مقلد ولست شيخا وعالما,

جمع المعلومات ونقل المواد

بدأنا نتجول في ممباسا لجمع أكبر عدد من المعلومات التي تهمنا في العملية, وبعد دراسة أكثر من هدف, قرر الأخ أبو محمد أن نعتبر هدف الميناء هو الرئيسي والملاهي ثانوي, فقد كنا نخاف من سقوط مسلمين في الملاهي, فقد كانت بعضها قريبا من مساجد كبيرة جدا, وهذا الأمر جعلنا نعدل عن خطط بعض تلك الملاهي, وهذا دليل أننا لا نضرب في العشوائية, وأنا لا أميل إلى التفجيرات قرب المساجد وبيوت الأهالي في الدول الاسلامية فهذه المباني كلها تابعة للمسلمين ومن بناها من المسلمين, أما إن وجد بعض الأهداف المعزولة التي لا تسبب الأذى للمسلمين فأهلا وسهلا نقاتل حكومة الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ومن والاهما في حربهما ضدنا, واصلنا جمع المعلومات مع قائدي أبو محمد المصري وكان شعارنا في هذه العملية, "إذا ضربت فأوجع", وكان المسؤول عن بحث المواد المتفجرة هوالأخ الأسير المغيب عيسى التنزاني, وهو من تكفل بالاتصال ببعض الشركات, وفعلا نجح حيث أخبرهم أنه يهتم بصيد السمك والحفر, ثم بعد ذلك بدأ الأخ فهد بنقل تلك المواد عبر الحدود إلى ممباسا, وعندما

كبرت العملية حيث المواد كانت كثيرة جدا, طلب الأخ فهد من أبي محمد ادخال بعض الشباب الجدد في العملية, فاستشارني واتفقنا على مشاركة الأخ شيخ السويدان في مرحلة النقل فقد كان لديه سيارة بيكاب جيدة وهكذا أصبح لدينا سيارتين للنقل, واكتفينا بالأخين مبدئيا ولم يكن الإخوة العرب الآخرين يعرفون أي شيء عن هذه العملية السرية, بالذات شعيب ومصطفى ومحمد عودة, وعندما كثر المواد وصلت القوات الفرنسية للميناء ولم تكن هي هدفنا المرجوة, فلم نكن قد أعلنا الحرب على الناتو بعد, ثم انتبهنا إلى أن الجنود الأمريكان لن يأتوا هذه السنة بسبب كثرة العمليات في العراق وهناك إجراءات أمنية صارمة من قبل دولتهم, جلست مع الأخ أبو محمد وسألته ماذا نفعل الآن, فقال لي سنضرب مركز السي أي إي, وماهي؟ قال, السفارة الأمريكية في نيروبي ماذا ترى؟ قلت له أهي هدف مشروع؟, فرد عليّ: "طبعا هي أم المعارك فهي التي تسيس الجيوش وكل عمليات الخليج تدار من خلالها للتمويه فالإدارة الأمريكية تتوقع ضربة في الخليج كضربة الخبر والرياض", وقلت له بأنني سوف أتحرك إلى نيروبي لجمع المعلومات الجديدة اللازمة وامكانية ضربها, وكنا نسميها "النجمة" وفعلا تحركت لنيروبي وأبو محمد قال لي بأن لا نخبر أحد بالهدف الجديد ولم يكن أحد من الشباب يعرف, حتى خلية التجهيز لم تكن تعرف الهدف الجديد, وفي نيروبي اقتربت من السفارة بشكل عملي ودرستها في كل الاتجاهات ودرست النقاط الضعف فيها وعرفت أنها جددت بعد ضربة لبنان في سنة 1983م ومكتب نائب الرئيس الكيني كان في نفس المنطقة,

فكنت أذهب للمكتب وأحاول رصد هدفي وكان بعيدا نسبيا مني وأردت التأكد من المارينز الذين يحرسون تلك السفارة من على السطح, ثم تأكدنا من المعلومات أن السي أي إي لها تواجد فيها, فقد كانت هذه السفارة عملاقة جدا وعندما تمر من أمامها ترى المئات من السيارات التي تحمل أرقام السفارة الأمريكية وكانت نشيطة جدا فهناك حسب تقارير السي أي إي مكتب لممثل الصومال ثم ممثل السودان, فقد كانت العلاقات مع السودان غير جيدة, وهناك ممثل رواندا وبروندي التي تشهد حروب, وممثل الزائير ثم مكتب كينيا, وفي الحقيقة المعلومة التي معي هي أن هذه السفارة هي التي تسيس الأمور داخل كينيا وكان الرئيس أرب موي أحيانا يفصح لذلك بأن البيض يريدون أن يتدخلوا في الشؤون الداخلية وكان يقصد السفارة الأمريكية, أما السي أي إي فقد كانت مشغولة جدا في متابعة صفقات سرية للأسلحة العراقية, كان صدام يريد تصديرها للخرطوم, وكل العمليات كانت تدار من نيروبي, وهذا عجب العجاب فقد تأكدوا بأن أحدا لن يمسها بأذى, وكنا مطمئنين أن وديع قد غادر والسي أي إي مطمئنين بعد حملات الاعتقالات أننا قد غادرنا شرق أفريقيا, وكانوا أغبياء في حساباتهم فهذه المنطقة مركز هام جدا للقاعدة كما هي مركز مهم للصهاينة وسوف نتقاتل في هذه المنطقة, هل ننسى أن الصهاينة قبل أن يختاروا فلسطين المحتلة كدولة جديدة لهم, كانت أوغندا المملكة الاسلامية القديمة هي المرشحة الثانية, وأتعجب ممن يبرر للأنجليز وهم أساس التغريبة الفلسطينية, لا أقبل ممن شرد أختي ووالدتي وعمتي وأخي وأبي وعمي

وخالي, فالمسلم أخ المسلم, نحن نعمل من أجل العراقيين والفلسطينين والشيشانين والكشميرين ليس هذا عيبا, هذا ما نسميها نصرة المسلم {**فإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر**} والعجيب أن يبدأ المسلمون بالدفاع عن أنفسهم لتحسين صورتهم لدى الأعداء وتارة تجد أناس يقولون أن الجهاد قد انتهى تماما وهذا ينافي اعجاز القرآن وفي القرآن مئات من آيات الجهاد, أين نرمي بها؟ في سلة المهملات الصهيونية؟ لأن لا نتهم أننا ارهابيون؟ نحن المظلومون يا إخواننا!, ألا ترى أن الصهيونية تعمل ما تشاء ولا تبالي بأحد لا أمم متحدة ولا غيرها, نحن الذين أسسنا مبادئ السماحة في الجهاد, فلا يقتل الولد ولا المسن ولا المرأة ولا قسيسا داخل صومعته, ولكن اليوم يرجع الناس إلى اتفاقية جينيف وكأنها المرجع, ياسلام يا سلام!, من 14 قرنا قد أسس محمد صلى الله عليه وسلم كل شيء من الاقتصاد إلى الاجتماعيات إلى حق المرأة في إبداء رأيها والتمليك والميراث والمشراكة في اتخاذ القرارات, نحن اليوم نجاهد دفاعا عن أنفسنا لا غير, ليس هناك جهاد طلب, بسبب غياب الدولة القوية, ولكن لن نترك الصهاينة ليشوهوا سمعة الاسلام باسم الارهاب, وما أعجبني هي تصريحات المسلمون في أمريكا فقد فرحوا عندما قال رئيس الفراعنة والكافر المتطرف المجرم "بوش" إن الارهابيين لا يمثلون الاسلام, أجل طبعا نحن نعرف أن الارهابيين لا يمثلون الاسلام, فأنتم الارهابيون والكيان الصهيوني هي أكبر منظمة ارهابية, هل الشيخ أسامة من بادءكم؟ أجيبوا, يا مجرمين أتظن أن كلامكم يدخل في عقول أبناء أمة محمد؟ أسامة هو تاج كل مسلم في العالم, إنكم

طردتموه من الخرطوم, وأعلنتم حربا ضده أتظن أنه سيجلس وينتظر الهنبرغر الأمريكي يقدم له في زنزنات تيكساس؟, هذا والله من الهراء, سنقاتل الصهاينة والأمريكان المتغطرسين, أما من سالمنا فلا نهاجمه أبدا, نحن لم نبدأ أحد, وهم من هاجمونا ونحن نرد بالمثل, نحن أعلنا حربا ضد الصهاينة ولكن كثيرا من الناس يقولون بأن الشيخ أسامة لا يعمل شيئا ضدهم وهذا ليس صحيح, نحن نرى أن الأمريكان هم أصل الصهاينة فهم من يدعمهم ويرفعون أصواتهم للفيتو في مجلس الأمن في التفاهات التي تخص العدو الصهوني أقول وليفهم الجميع "لو الفلسطينيون قالوا بأنهم يؤيدون الاحتلال الصهيوني لهم, ورفعوا ذلك في الأمم المتحدة, لردت الولايات الأمريكية بالفيتو بحجة أن الكيان لم يرضى لذلك القرار" نحن نُقتل والبيوت تدمر ويُيتم الأولاد ويرمل النساء وفي نفس الوقت أمريكا تقول "فيتو" كلما أدين العدو الصهوني بسبب إرتكابه المجازر ضدنا, لا إله إلا الله, اللهم إننا نبرأ بما فعل حكام دولنا في حق الشعب الفلسطيني, والكشميري.

تابعت عملي في جمع المعلومات الخاصة بالسفارة, فقد وصلت إلى قسم تقديم التأشيرات في المدخل, وبدأت أحسب المسافات بالخطوات إلى الشارع العام وكذلك من الخلف ودرست كل المداخل والمخارج الممكن استخدامها, وكنت أنام عند عائلة أبو عبيدة فقد عرفوا أنني في نيروبي وكانت زوجته تغضب كثيرا عندما أخبرها بأنني أنزل في فندق, وأختها فاطمة الكبيرة كانت كوالدتي وتحبني كثيرا لأنني كنت أنصح البنات على

الالتزام, أما اسكندر فقد كان في موانزا في ذلك الوقت, ورجعت إلى ممباسا وأعطيت أبو محمد كل المعلومات اللازمة, فسألني عن الموقع قلت له بأن السفارة تقع في منطقة مزدحمة وهناك أكثر من ثلاثة محطات باص رئيسية في تلك المنطقة حيث تقاطع شارع موي وهالي سيلاسي وهناك محطة القطار قريبا من السفارة, قلت له بأنها منطقة مكتظة بالسكان, "كيف نفعل؟" فأجاب "سنفكر في تخفيف الخسائر في المستقل", فقلت له "مبدئيا يجب أن يكون الهجوم من الخلف لينحصر الانفجار في المباني, أما لو تمت في مقدمة السفارة فسوف يموت آلاف من الكينيين ويجرح الألوف الأخرى", فردّ بهدوء, "سنرى إن شاء الله", ثم سألته من جديد: "ما رأيك لو سافرنا إلى تنزانيا وأريك السفارة الأمريكية هناك؟..., فهي كانت للكيان الصهيوني سابقا, ولكن عندما نشطت منظمة تحرير فلسطين قررت الصهاينة تركها للامريكان وهي في مكان معزولة مع عدة سفارات مثل الفرنسية والبلجيكية والألمانية والنيجيرية والجزائرية والمصرية وغيرها", فوافق وأخذت له تأشيرة سفر إلى تنزانيا, أما أنا فقد سافرت بأوراقي الكينية وذهبنا إلى دار السلام, وتفقدنا السفارة وأعجب أبو محمد بموقعها, وكان هذا في الشهر الثالث من 1998م ثم قفلنا راجعين إلى ممباسا ولم نتدخل في عمل خلية التجهيز التي كانت تنقل المواد إلى ممباسا, وهكذا بعد أن رجعنا اتصل أخونا أبو محمد بالباكستان, وقيل له بأن عبد الرحمن المهاجر سيأتي قريبا وهو مهندس متفجرات وكان معنا في مقديشو ولم يحددوا الموعد بالضبط. ذات مرة رآنا عامل الفندق الذي كنا ننزل فيه فأخبرنا بأن هناك

رجل كذا وكذا ويقول بأنه يمني, يبحث عنكم, وعرف أبو محمد أن المهاجر قد وصل وقد أخطأ في العنوان, وتمكن المهاجر من الوصول إلى بيت مصطفى وذهب الأخ أبو محمد وقابله هناك, ثم رجع وأخبرني بأن أذهب وأحضره إلى البيت وهكذا أصبحنا ثلاث رجال في البيت وكنا نطبخ لأنفسنا وننزل السوق ونشتري كل شيء لأنفسنا, أما أخي عمر فقد أكمل دراسته ورافقته إلى نيروبي ثم سافر إلى البلد, ثم حصل بعض المضايقات لشاب يمني كيني, فقد اعتقل من قبل المخابرات الكينية وسئل عني وعن وديع وبعد أن تركوه سفرناه وعائلته إلى الباكستان, ومنها إلى أفغانستان, وكانت اتصالاتنا سرية فلم نرد أن يتصل بنا الشيخ أبو حفص أبدا وأبلغنا مصطفى بأنه لو اتصل لا أحد يرد لأن الأمر خطير, لأننا لا نريد أي مشاكل في كينيا, وكان مصطفى يتعجب من وجود أبو محمد في هذه الفترة كلها, وكذلك لما وصل الأخ المهاجر بدأ الشباب كلهم يشكّون أن هناك شيئا ما يحصل وقد حاولوا أن يأخذوا المعلومات من فهد, ولكن نبهناه بأن لا يقول أي شيء لأحد, فيكتفي بأنه يذهب لتنزانيا لمتابعة تجارته, وكان المهاجر من أخبرنا أن الأخ عزام يتدرب على سواقة الشاحنة وقد كان أبو محمد قد كتب للشيخ أبي حفص أن يتدرب بعض الشباب الاستشهاديين على سواقة الشاحنات, وسلم الرسالة أنذاك لأبي تراب.

كلفني أبو محمد بالسفر إلى السودان لإحضار بعض الأموال, رغم أننا تمكنا من تحويل بعضها من الخرطوم إلى ممباسا عن طريق الحوالة, إلا أننا

لم نكن نريد لفت الانتباه لمثل هذه المبالغ الكبيرة, سافرت إلى الخرطوم, وفرحت زوجتي بعودتي وكان ذلك بعد صلاة عيد الأضحى, ثم أخبرتني بأن لقمان يمشى وأنها قد فطمته, وأضافت أن هناك ضيوف من الأفغان جاءو للبيت للفطور مع الأخ أبو طلحة فسألتها "هل أكرمت الأفغان فهم شعب لا ينسى الجميل؟" فأجابت "فعلنا ما بوسعنا", كان هؤلاء الضيوف من شباب جلال آباد ونفس الطاقم الذي نسق في سفرية الشيخ, وفرحت شديدا لذلك ثم قالت لي بأن الأخ أبو طلال ليس لديه مسكن, فأحضرت الأخ أبو طلال وزوجته للعيش معنا وقلت له بأنني أغيب وهو سيتكفل بالبيت, أما المصاريف فلدى زوجتي, وأبو طلحة السوداني لم يكن يقصر في ذلك وتحركت أنا والأخ أبو طلحة وتحصلنا على الأموال اللازمة, فقد تمكنت من أخذ $30.000 في هذه السفرية, وفي نفس الوقت أخذت دورة خاصة في الاليكترونيات فقد تمكن الأخ المهندس المصري المكلف بهذه الأمور من عمل دائرة اليكترونية توقيتية جديدة عن طريق ساعة كاسيو وداتا بنك, وهكذا أخذت دائرة واحدة معي ليتم نسخها في كينية فقد كنا نتوقع كل الاحتمالات, وفي هذه السفرية تمكنت من عمل إقامة سنوية, حيث لن أضطر إلى اللجوء للقنصلية السودانية في نيروبي, وودعت زوجتي والأولاد من جديد ثم برفقة ضابط أمن السوداني تم تسفيري عبر صالة كبار الزوار لأنني أحمل مبلغا كبيرا, وسافرت إلى نيروبي ثم أخذت طائرة أخرى إلى ممباسا, وفاجأت الأخ أبو محمد وعبدالرحمان المهاجر.

أعطيت أبو محمد الأموال والدوائر وكنت قد أخفيته في دائرة راديو سوني, ثم أمرني بأن أتأكد من المسافات بخصوص السفارة لأن المهندس يريد معرفة ذلك فقلت له "لماذا لا يسافر معي ليوم واحد ونرجع في نفس اليوم ليرى بنفسه ما قلت لك؟" وهكذا سافرت بالليل مع الأخ المهاجر وفي الفجر وصلنا في نيروبي ونزلنا بالذات في شارع هيلاسي لاسي, قبل السابعة صباحا, وشربنا القهوة الساخنة (كابوتيشنو) في احدى المقاهي في نفس الشارع ثم تحركنا بأرجلنا إلى السفارة وبدأت أشرح له: "هذه هي المداخل الرئيسية... لا تفتح إلا للسيارات المعروفة لدى الحراسة... السفارة تستخدم موقف بنك التنمية...أما في الأمام فهناك صبات حديدية خراسانية صعبة أن تخترق, إلا بعبوات ناسفة", وقست له المسافة من جديد من الشارع العام إلى السفارة من الأمام وكانت أقل من 20 مترا, وهذا يعني أن من الشارع العام ممكن ضرب السفارة, ودرت به إلى الشوارع الخلفية ونظر إلى جميع المباني المجاورة قلت له "ليس لدي شك أن هذه المباني التي تتلصق بالسفارة هي تابعة لها", وبعد هذه الجولة السريعة ذهبت إلى دكاكين الاليكترونيات واشتريت عدة عناصر للتكوين دوائر توقيتية, ثم حجزنا ورجعنا إلى ممباسا. في البيت كنا ندردش كثيرا عن العملية وأمور أخرى اجتماعية, فكنا نحن الثلاث فقط, وإذا أكملنا قراءة وردنا من القرآن, نبدأ بالنكت ونتذكر إخواننا في كل من أفغانستان والعالم الاسلامي وكانت هذه القصص تتكرر يوميا لا تنتهي, وتطوع الأخ المهاجر بالطبخ لأنه يحب الأرز الجاف من الماء تماما, وكنا ننزل السوق سويا, وأتذكر أن

ذات مرة تقدم ضابط سري وأمسك بيد المهاجر, وأراد أن يسحبه إليه ليستجوبه عن هويته فتدخلت بقوة..."من أنت؟ أأنت سارق ولماذا تعامل هذا الأجنبي بقسوة؟", فسألني "هل هو معك؟" قلت له "نعم إنه ضيفي وأنا مواطن كيني, ماذا تريد منه؟" فقال لي "لا شيء مادام معك فلا بأس", وضحكنا لسجاذتهم, وهناك قصص كثيرة للأخوة العرب في كينيا, أما الأخ شعيب فقد كان جريئ ورغم أنه لا يجيد السواحلية إلا أنه كان يتاجر في الملابس بالتنقل.

كان هناك شاب قمري صديق لي يحب الدردشة كثيرا وبما أنه متخرج في الأزهر ويحب اللهجة المصرية فكان يأتينا ويدردش مع أبي محمد والمهاجر, وسألني أبو محمد ذات مرة, "هل يعرف صاحبك هذا من تكون ومن نحن؟" فأجبت بلا طبعا, ولم نكن نبالي بأحد مادام لا يعرف من نكون, تكلمنا مع الأخ أبو محمد وناقشنا كثيرا خطط الدخول لتلك السفارة, وكان رأيي أن ندخل من الخلف, لتخفيف خسائر الكينيين وكذلك ليس هناك مدخل آخر غير تلك الخلفي, وكانت السفارة قد شرعت بالبناء ووضع سياجات جديدة, فكنا في صراع مع الزمن, ثم أخبرني أبو محمد أن هناك ثلاثة إخوة قد سافروا إلى أفغانستان هم صالح النبهاني المعروف بيوسف التنزاني, وهو شاب في 17 عشر من العمر, وأبو محمد التنزاني, 20 سنة وشيبة التنزاني وكلهم من كينيا, وأخبرني بأنه أعطاهم رسالة خاصة للشيخ أبو حفص وكانت هذه الرسالة قد كتبناها سويا مع

المهاجر وشرحنا فيها للشيخ أبو حفص آخر التطورات الميدانية, وقد استخدمنا لغة التجارة للتشفير, فكنا نستخدم الشاي كناية عن المتفجرات, وهكذا كل الرسالة كانت تتكلم عن الشاي وتجارة الشاي وأن المقاولين لم يصلوا بعد وهم الأمريكان وبأننا وجدنا شركة جديدة سنتعامل معها إشارة إلى الهدف الجديد, وسبحان خالق السموات ولأرض فقد وصلنا أخبارهم فيما بعد أنهم قد أوقفتهم شرطة دبي لمدة ثلاثة أيام وأخذ منهم تلك الرسالة ولكن أصر هؤلاء الشباب أنهم من التبليغ, وسئلوا عن الجهة التي أعطتهم الرسالة, فأجابو: "جار عرب من كينيا لهم مكاتب في الباكستان", ولم تطمئن المخابرات الاماراتية لذلك ولكن ليس لديها أي دليل لإدانتهم, فقد مسكوهم بسبب أحذيتهم العسكرية ومظهرهم, وأخبروهم بأن يبلغوا عن أولئك التجار إذا وصلوا إلى الباكستان, وقد سلمتهم المخابرات أرقام هواتفها, ويجب أن نفهم أن الله إذا أراد شيئا أن يكون فلا أحد يستطيع منعه أبدا, **{والله غالب على أمره}** ولا أدري ما مصلحة إمارة دبي في معايشة ضباطه في الهاجس الأمني, "نحن لا نريد شر بكم فاتركونا في حالنا", وسافر هؤلاء الشباب إلى أفغانستان وقد أخبروا الإخوة بما حصل لهم في دبي.

المرحلة الثانية من التجهيزات

كان فهد وشيخ سويدان يعملان بسرعة فقد استطاعا احضار معظم المواد, وكانت تخزن في ممباسا والآن يجب علينا التحرك للمرحلة التالية, وكان أبو محمد مبسوط لسير الأمور وكذلك كانت هناك عائلة كينية تهتم بأمورنا بسبب أننا عزاب ففي بعض الأحيان كانت تطبخ لنا, وكنا نستخدم تليفون البيت للاتصالات, استشارني أبو محمد في كيفية تجهيز العملية في نيروبي, فقلت له: "يجب أن نستأجر بيت" فقال لي: "ليكن راقي وفي منطقة راقية حيث لا شبهات ولا مشاكل أمنية", فسألني: "ماذا ترى نشارك شعيب فيسكن في بيت التجهيز مع زوجته أثناء العمل؟" قلت له "الأمر يرجع إليك, وإليه, أما أنا فأم لقمان جاهزة في أي وقت فممكن أن أنتقل لنيروبي وأتابع العمل بدون مشاكل", ففرح جدا وقال لي: "لم أرد أن أطلب منك, ولكن مادام طلبت بنفسك هيا تحرك فورا إلى نيروبي", وهذا من أخلاقه حفظه الله فلا يشعر الأخ أنه تحت الأوامر, ومن أعظم الأمور التي أنجزناها في بيت ممباسا هو اتصال أبو محمد بعائلته في مصر فبعد أكثر من 10 سنوات من الانقطاع تكلم مع أخته وجيمع العائلة وقد فرح أبو محمد كثيرا لذلك لأن الاتصال حصل في أيام العيد الكبير, وقال لي أن الله سيتمم هذا الأمر بخير. وكنا ندردش كثيرا فيما بيننا وأتذكر بعض الحوارات المهمة, مثل التالية:-

- تعرف يا هارون أنا اتصلت بعمي أبو الفرج في اليمين

– "وماذا قال لك؟"

– سألني من أين اتكلم, فقلت من بلاد الله, ثم بشرني بأمر عجيب

– "وماذا قال لك؟"

– قال لي بأنه رآني في المنام عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة وقد اتجهت للقبلة وأدعوا الله بالحاح,

– فسألني أبو الفرج في التليفون "يا أبا محمد هل لديك حاجة تريد الله ان يتممه لك؟"

– "وماذا قلت له يا أبا محمد؟"

– قلت له بأن يدعو الله لنا فقط, ثم بشرني بأن زوجتي قد ولدت بنت وسميت بميمونة

– "وكيف عرف أبو الفرج بالخبر وزوجتك في أفغانستان"

– أكيد اتصلو به, أتعرف يا هارون لم أحضر ولو مرة أي عملية ولادة لزوجتي, فمريم الكبيرة كنت في جهادوال ثم فاطمة أنت الذي بشرتني

بالخبر عندما كنت في كيامبوني وحفصة كنت غائبا والآن ميمونة أنا في كينيا.

- "لا بأس يا أخي فالأخوات لا يقصرن"

- والله يا هارون لو ذهبت إلى أفغانستان ستفرح جدا هناك نظام عائلي ممتاز وكلنا كالعائلة الواحدة في مجمع المطار وهناك مسجد يجمعنا جميعا مع الشيخ وهناك مدرسة للأولاد

- "طيب يا أبا محمد بعد هذه العملية أظن أن لا مجال لي إلا أن أسافر لهناك"

- "قل لي يا أبا محمد لماذا لا يذهب عمك أبو الفرج ليلتحق بالشيخ أسامة هناك فهو رجل يحب الخير, وأتذكر أنه كان دائما يراجع القرآن معي في جهادوال وفي الخرطوم"

- أنسيت يا هارون أن الجماعة هناك, والشيخ أبو الفرج رفض أي مصالحة معها بعد أن رفضت تلك الجماعة التحاكم إلى القضاء الشرعي في الخرطوم.

- "هذا والله هذا من خطأ الجماعات الجهادية, دائما تعتبر نفسها هي الصحيحة فقط وغيرها إما فاسقة أم ضالة أم كافرة أم مرتدة, وهذه مصيبة والله. ولكن أليس هناك تعاون مع الشيخ الآن؟"

- نعم نحن شبه متحدين معها, وقياداتها تلازم الشيخ في كل التحركات, نحبذ لو جاء الشيخ أبو الفرج فالأمور قد تغيرت كثيرا

- "نعم يجب أن يتم مصالحة صريحة"

- يا هارون أتعرف أن الشيخ الذي أفتى بقتل الأولاد قد انفصل عن الجماعة

- "تقصد طالب العلم الذي أفتى؟"

- نعم طبعا هو من أفتى والآن ظهر خلافات مع الجماعة وتركها

- "ومن بقي من القيادات في الجماعة فالكل قد تركها"

- هناك قيادات تاريخية وبعض الشباب الأخرين.

- "هل أبو أيمن وصل إلى هناك, ألم يكن في الخرطوم بعد خروجه من السجن في الأردن؟"

- نعم كان يجهز نفسه للسفر إلى أفغانستان, وأظن قد سافر, وطبعا عرفتَ السبب أن عمي أبو الفرج لا يستطيع الذهاب إلى الشيخ,

- "فهمت طبعا وأنا أقدر موقفه, فهو كان يحب مصعبا كثيرا, وفي الحقيقة كان الجميع يحب مصعب"

- والله يا هارون إن أم محمد متأثرة بتلك الحادثة إلى يومنا

- "كيف لا تتأثر, أنا الذي ليس لي صلة قرابة بمصعب تأثرت عندما شاهدت الشريط, فكيف بأخته"

- "لكن يا أبا محمد هذه التصرفات الفردية لن تفيد الاسلام في شيء وسوف نبقى للوراء لسنوات عدة, فنحن ندعي حرية التفكير واحترام الآخر ولكن والله المجاهدين هم أكثر الناس ديكتاتوريا, ونتعامل مع الإسلام بالثأر, سامحني ولكن يجب أن أعبر ما لدي أنت تعرفني لا أجامل كثيرا, فهم ليس لديهم أي مرونة حتى في المسائل الخلافية وللأسف الشديد".

ناقشنا هدف تنزانيا, وتبين لنا أنه سهل نوع ما, فقد تم تحديد المدخل الرئيسي للسفارة, وتحركت لنيروبي ونزلت عند عائلة أبو عبيدة, وكان اسكندر قد رجع من تنزانيا ولكن بقصة عجيبة, ودار الحوار التالي مع الخالة فاطمة:-

- "يا خالة من هذه البنت الهندية التي مع اسكندر"

- هذه زوجته, كانت هندوسية وفي ثالث ثانوي ثم أحبته فتزوجا بعد أن اسلمت, وهناك مشاكل وملاحقات لاسكندر من قبل الهندوس فقد تبرأوا من البنت والآن يريدون الانتقام من اسكندر.

أسلمت تلك البنت وسموها آسيا على اسم بنتي, ثم قلت لاسكندر بأنه يجب أن يعلمها الدين الاسلامي, وساعدته في استخراج أوراقها, وذهبنا سويا إلى مكاتب قاضي نيروبي وهو حاليا قاض كينيا كلها من أجل إستخراج شهادة زواج إسلامية, وأصبحتْ واحدة من العائلة, ونصحت اسكندر بأن لا يغيب عنها كثيرا فلا نريد أن تتغير الزواج إلى قصة فيلم هندي وحب هندي, قلت له: "يجب أن لا تكون بعيدا عنها فهي صغيرة وتركت عائلتها وأسلمت من أجلك, فمن المهم أن لا تتركها أبدا لأكثر من اسبوع لا تعمل هذا", وعندما جاءت آسيا قلت لها بأن تصبر مع عائلة اسكندر, وكانت لا تأكل اللحم فلم تكن متعودة على ذلك وقلت للخالة فاطمة وزوجة الشيخ بأن لا يضغطن عليها فالأمر عادي.

كلما طلعت إلى الدور الأول من البيت أحزن كثيرا لرؤية رفوف مكتبة الشيخ أبو عبيدة, وهناك مصلى صغير والكتب الدينية وكانت زوجته تتذكره كثيرا وقلت لها "ممكن أن نزوجك رجلا آخر إن أردتِ", فقالت لي

من سيكون مثل جلال؟ ومن سيقبلني الآن فأنا في 35 من العمر؟", قلت لها "هناك أخ مصري جاهز ليتقدم لك", وتدخلت الأخت فاطمة الكبيرة, وهي تحب المزاح, وماذا فعلت بابنتي رضوانة؟ فجلال كان يبحث لها عن عريس, قلت لها: "رضوانة على عيني ورأسي", فضحكت وقالت لي أريد شاب مثلك تماما, فقد أخبرتني أم لقمان عن حلمك واحترامك للمرأة, قلت لها هذه تعليمات ديننا فهؤلاء النساء لسن خادمات عندنا بل شقائق لنا, وقد ثبت حقوقهن من 14 قرنا. عملت بجد في استخراج أوراق لرضوانة فقد تعينت في شركة كمحاسبة ولكن بسبب عدم امتلاكها البطاقة الكينية قد تتعرض لمشاكل, وبسبب معارفي في البلدية تمكنا من فعل ذلك لها, وكلهن اعتبرنني ناصح لهن, فلم يكنّ يعرفن شيء إلا أنني أخ أبو عبيدة البنشيري, وكن يحترمنني كثيرا لأنني كنت أمنعهم من بعض التصرفات الطائشة التي لا تليق ببنات المسلمات, وكل العائلة كانت تحبني والحمد لله, وسرّت كل العائلة عندما أخبرتها بأن أم لقمان ستأتي لتسكن معي في نيروبي, "لدي عمل جديد مع احدى الشركات ويستمر لستة أشهر", هذه العائلة لم تكن تعرف أي شيء عن الشيخ أبو عبيدة وأنا تعاملت معها بنفس المفاهيم فلم أكن أريد أن أخرب ما بناه الشيخ الشهيد.

بدأت أجول وأصول في نيروبي لايجاد بيت مناسب لي, وأخيرا وعن طريق الجرائد تعرفت على امرأة من السلك الديبلوماسي تملك بيتا فاخرا في منطقة روندا44 التي تبعد 20 كم عن مركز المدينة, وهذه المناطق

مخصصة بالسفراء ورجال الأعمال, ويصل ايجار البيوت إلى 3000$ حسب الطلب, أما أنا فقد اخترت بيتها وكانت الايجار بـ1000$ وكان من طراز الانجليزي الفاخر وبدورين, وقسم للحراس وموقف للسيارة, وكل البيوت منفصلة عن بعضها وهناك شركات لحراسة المنطقة 24 ساعة, وقدمت نفسي لها على أساس أنني قمري ورجل أعمال: "جئت لأمضي بعض الوقت هنا مع زوجتي, وهذا اسكندر صاحبي", فرحبت بنا, وقد استأجرنا البيت باسم اسكندر بدلا مني لأنه أبرز أوراقه الكينية وأنا قصدت أن تتعرف عليّ المرأة على أساس أنني أجنبي لأن لا تقلق بشأن بيتها, وكان من المفروض أن تتصل بوكيلها لتحضر جلسة العقد ولكن ألغت ذلك عندما رأت الأموال, فقد اعطيتها أكثر من 4000$ شهرين ايجار وشهرين مقدم, وكتبنا العقد على أساس 3 أشهر وقابل للتجديد لستة أشهر, وكانت هذه المرأة مبسوطة جدا مني, ولها منصب رفيع في وزارة التعليم الكيني وكانت ملحقة في السفارة الكينية في باريس سابقا, فهي تتكلم الفرنسية فكانت تحب أن تتكلم معي بتلك اللغة, أما من ناحيتي كنت أعلم أنها مبسوطة لأنني سأدفع لها رسميا, وأخذت عائلة أبو عبيدة كلها للتتفقد البيت وقد دهشوا بالمنطقة وبالبيت نفسه, والجيران كانو من الديبلوماسيين, ففي الميسرة يهودي والميمنة وزير كيني وفي الخلف دبلوماسي باكستاني وفي الامام رجل ألماني, وبعائلاتهم, وهكذا استأجرت البيت وتحركت مسرعا إلى أبي محمد في ممباسا وبشرته بذلك, فقال لي: "الآن ممكن أن تسافر إلى السودان لتحضر أم لقمان لنبدأ اللعبة".

السفر والعودة بالعائلة

تحركت إلى مبنى تي إيس إيس وهي الأطول في ممباسا وحجزت تذكرة سفر ممدودة من مكاتب الخطوط الجوية الكينية, وكانت الرحلة تبدأ, من ممباسا نيروبي الخرطوم نيروبي ممباسا, وفي مطار ممباسا طلبت من ضابط الهجرة أن يختم على جوازي بختم الخروج لأنني لا أريد أن أنزل في نيروبي, فلا أريد أن تكون إجراءات الخروج من هناك, ولما وصلنا في مدرج مطار نيروبي فوجئت بأن هناك القوات الخاصة الكينية ومنتشرة في كل مكان ثم تبين لي أن بعض هذه القوات تحرس طائرة ضخمة فلما اقتربنا نعمت النظر من النافذة فإذا هي "العال" خطوط العدو الصهيوني, كبرت الله في نفسي, قلت "أهذه تأتي إلى هنا؟ صحيح أن هذه البلاد صهيونية؟", ثم دخلت من الصالات الداخلية لأصل إلى صالة الانتظار, وهناك رأيت العجائب فإن لبني صهيون صالات سرية تابعة لهم, ولا يظهرون في الصالات العادية, وعندما طلعت في الدور الثاني رأيت ضابطات الموساد والأمن الصهيوني وهن مشغولات, وكانت القوات الخاصة الكينية تحرس الممرات التي تؤدي إلى الطائرة الصهيونية, ويجب أن لا يكون هناك مسلم في تلك القوات حسب معلومات أحد أصحابي من القوات الخاصة وهو ضابط صومالي في تلك القوات وتدرب في ما يسمى بـ (اسرائيل) أقصد الأراضي المحتلة, فعندما يكون الموضوع خاص بتأمين الصهاينة, فلا يقبلون بوجود مسلم, هكذا قال لي, وانتظرنا حتى طارت تلك الطائرة وتمنيت لو جعلني الله

سبحانه وتعالي قنبلة لأتفجر في تلك الطائرة في تلك اللحظة, ففي تلك الفترة كانوا قد ارتكبوا المجزرة الابراهمي وفعلوا الأفاعيل لإخواننا في البيت المقدس وقلت في نفسى سيأتي اليوم الذي سأهزك إن شاء الله, وسافرت بالخطوط الكينيية التي أقلعت من بعد المغرب, وقبل الذهاب اتصلت بالخرطوم وأبلغت أبو طلحة أنني قادم.

كانت المفاجأة التالية فإن طائرتنا تجاوزت الخرطوم ثم أعلن الكابتن بأننا سنتجه إلى مصر لأن العواصف تجتاح مطار الخرطوم, ويستحيل الهبوط, وهنا نزل قلبي في ركبي, والخوف أمر طبيعي في المؤمن وليس عيبا, وليس معنى أن الواحد يخاف أنه ليس شجاعا أو يخاف من الموت لا أبدا, أنا أعلم أن الأمن المصري ساخن بسبب أحداث الأقصر التي لم تكن لنا فيها ناقة ولا جمل, وأنا لا أحمل أي حقد ضد أي شعب مسلم, بل أتمنى لشعوب تلك الحكومات السلامة والعافية, ولكن هل سيفهم المصريون ذلك؟, فهم يضعون كل الناس في خانة واحدة وأعرف أن وديع ذات مرة أوقف هناك بسبب عمله مع وادي العقيق وكذلك هناك أخ كيني صومالي أوقف لمجرد أنه قادم من الباكستان, أقصد بأن المخابرات المصرية هي لا تميز, ولها أساليب خبيثة في تعاملها مع الناس, وبدأت أفكر ماذا سأقول وماذا سأفعل عندما أصل؟ "هل سيسحب منا جوازاتنا؟ أو سننزل من الطائرة أم ماذا؟", آلاف من الأسئلة دارت في مخيلتي, وأنا أعلم أن الأخ أبو سلامة وهو كان آخر مدير لمدبغة الخرطوم قد سلم من قبل سلطة آل

سعود إلى السلطات المصرية بغير ذنب وترك زوجاته في الخرطوم في خبر كان, وأبو سلامة يعرفني جيدا, ولكنه من الشباب الديبلوماسين فهو كان دائما في العمل الإداري, ولم يكن عضوا في القاعدة.

كان لدىّ رسائل من أبي محمد لأخينا زكريا, ومزقتها كلها وكذلك صفيت كل مذكرة عناويني, فقد كنت أحمل عناوين بيت أبو عبيدة البنشيري في نيروبي وهو المطلوب الأول لدى السلطات المصرية, "ماذا أفعل؟ يا رب ألطف بعبدك", تركت كرسي, وغيرت مكاني, دعوت الله أن يسلم, وبدأت أسأل نفسى أسئلة لأجد أجوبة, "ماذا سأقول عندما يسألونني عن تأشيرة الباكستان التي في جوازي؟", قلت في نفسى: "سأقول لهم كنت ذاهبا للزيارة, ولكن انتهت ولم أسافر", "طيب ماذا سأقول بخصوص الإقامة في الخرطوم وهي مسجلة بوادي العقيق", يا إلاهي إن هذا لامتحان عظيم ونحن في ظل عمل, "كيف لو اعتقلت؟", ربنا يستر, ويذيع الطيار بأننا سننزل أولا في الأقصر, لا حول ولا قوة إلا بالله, فتيقنت بأنني معتقل لا مجال للشك, وفي الجو رأيت تلك المدينة الجميلة كنت أراها كقطعة الذهب الملقاة في الصحراء, وبعد قليل هبطت الطائرة, ثم دخل رجال الجمارك, وتكلموا مع من يهمه الأمر, وكان الأمر بخصوص المخصصات الدولية للهبوط الطوارئ من تعبئة وقود ورسوم الارض وغيرها, وبقينا هناك لحوالي 45 دقيقة ثم بفضل الله طارت الطائرة متجهة إلى القاهرة وقلت في نفسى "إن الامتحان الحقيقي قادم", ولما وصلنا طُلب منا

أن ننزل ثم قيل لنا بأن نبقى في الطائرة, وفورا تحركت من مكاني وذهبت لأجلس مع امرأة أرتيرية وأنا شكلي أثيوبي, وفعلا دخلت المخابرات المصرية وبدأت تنظر في الوجوه الغريبة, وأنا كنت مشغولا في قراءة بعض المجالات, فلم يسألني أحد, بل أنا من قمت بالسلام عليهم وقلت لهم بالانجليزية "أحب مصر", وبقينا في أرض مصر بأكثر من ساعة ثم طارت الطائرة عائدة إلى الخرطوم بعد أن هدأت العاصفة, ولما وصلت اتصلت بأبي عبدالله السوداني فجاء وأخذني بالسيارة إلى صوبا, وكانت أم لقمان قلقانة جدا عندما أخبرها الإخوة أن الطائرة اتجهت إلى مصر, وقالت لي: "كنت أدعو الله أن تعود بسلام",

- "ها أنا قد عدت, كيف أختك؟"

- هي بخير وما زالان يسكنان معي في البيت

- "هذا جيد, وأبو طلال هل وجد عمل؟"

- لا أدري لكنه تغير كثيرا فأظن أنه يريد تسفير زوجته إلى المغرب, حسب ما أسمع, وزوجته تتكلم بتفهات كثيرا حول الإخوة, بأنهم لم ينصفوا أبو طلال وتركوه هكذا بدون شيء.

- "أم لقمان من لا يشكر الناس لا يشكر الله, كل هذه أكاذيب وأظن أن الشيطان يعلب به, فهو اختير دون غيره في دوارت كثيرة جدا, هو كان من أول الدفعات في بيشاور الذين تلقوا دوارات خاصة في المعلوماتية ثم اختير لكيون طيارا والشيخ أنفق ماله في تعليمه, فقد تعلم الطيران وكلنا نعرف ذلك ألم يكن يسكن في بيتنا في نيروبي؟ وتخرج في معهد الطيران واصبح لديه رخصة سياقة وقد طلب منه المغادرة لأفغانستان ولكنه اختار طريقه ولم يمنعه أحد, ولكن مادام يريد الانفصال فليدبر حاله", "ولا يعني أن العمل حرام لا ليس بحرام ولكن نحن اخترنا أن نعمل في مجال الجهاد ونتحمل مااخترناه","وهو حر ولكن لا ينبغي أن ينسى الجميل الذي قدم له, وإذا جاء سأنصحه كثيرا".

ولما رجع ذكرته بالله وقلت له أننا لسنا متعلقين بالدنيا فهي فانية ولكن الله يقربها إلينا للامتحان, ولكن إذا اختار أن يبتعد فلا بأس فكثير من قادة الخليجيين قد تركوا العمل مع الشيخ ولم يمنعهم أحد في ذلك, ولكن لم يلوموا الأخوة أو اختلاق الأكاذيب, ودائما تردد أن المصريين هم من يسيطر على القاعدة, وهذا غير صحيح الخبرات هي التي تسيطر على القاعدة, فأنا لست مصريا, وأقوم بالأعمال مهمة لدى القاعدة. نصحته في الله وأخبرته أنني سأنتقل إلى جزر القمر مع زوجتي, لأن الأعمال في الصومال كثيرة وقال لي: "أنوي المجيئ إلى كينيا ولكن لعملي الخاص", وزادني: "أخبر أبو محمد أنني لست جاهزا لأي عمل من قبل القاعدة",

قلت له "ما أنا إلا رسول, سأبلغ رسالتك عندما أراه فهو في داخل الصومال", ثم أكد لي نبأ تسفير زوجته إلى البلاد, فسألته "هل قررت أن تسلم نفسك للسلطات المغربية؟ فأنت مطلوب كما تعلم؟", فسكت ولم يرد عليّ بشيء.

قمت بزيارة الأخ زكريا وأبو عمار وبقية الشباب, والمهندس المتقدم لأرملة الشيخ أبو عبيدة وأخذت صورته, وهذا الأخ المهندس بشهادة الله كان يدرب كوادر حماس الفلسطينية على الدوائر الاليكترونية, وكنا نتواصل معه عبر البريد الاليكتروني, ودعت أبو طلال وتركته في منزلي مع عائلته, وقام الأخ طلحة بسحب أموال جديدة لي, وسألني عن العمل فرديت عليه "على ما يرام" ولكن لم أفصح له بعد عن الهدف الجديد, وقال لي "لو أردتم أموال أخرى اتصلوا بنا", وبما أن الأموال كانت كثيرة ولا أستطيع الخروج بها كلها, قلت لأم لقمان أن تحمل معظمها في جسمها وجسم الأولاد آسيا ولقمان, وهكذا مررنا بسلام في قسم تفتيش الأموال بدون مشاكل, وسافرت مع العائلة إلى نيروبي, ونزلت فورا إلى بيت عائلة أبو عبيدة البنشيري, وقد فرحت البنات بقدوم أم لقمان بالذات رضوانة وزينب وكذلك زوجة اسكندر, ولكن لم يكن اسكندر موجود فاخبرتني الخالة فاطمة بأنه سافر إلى تنزانيا لبعض الأعمال فقلت لها: "لماذا لم يأخذ زوجته معه, وكم غاب للآن؟" فأجابني: "تقريبا اسبوعين", فاسترجعت "لا حول ولا قوة إلا بالله", وقلت لآسيا "إصبري وسيرجع قريبا", "يا أم لقمان

امكثي هنا حتى أعود من ممباسا وانتبهي لزوجة اسكندر فهي جديدة في دين الله وينبغي أن تدعوها بالحسنى", وإذا رجعت من ممباسا سننتقل جميعا إلى الفيلا, وهكذا سافرت في نفس اليوم بالطائرة إلى ممباسا, وفرح الأمير بقدومي وأخبرته بأمر طائرة العال وقلت له بأنه هدف واضح وجميل وقال لي بأن وقته لم يحن, قلت له أسأل الله أن يجعلني ممن يقدم عملا تاريخيا ضد هؤلاء الصهاينة إن شاء الله, ثم سألني كيف وجدت مصر؟ قلت له اسكت يا رجل مصر أم الدنيا, كدت أن أكون في خبر كان, ثم سألني "من يمكن أن يباشر العمل في تنزانيا؟", فقلت له بأن كل شباب التنزاني الذين معنا عزاب, سواء عيسى أو خلفان محمد أو أحمد جيلاني وهم جدد وتدريبهم الأمني تأسيسي, فقال لي هل سيرفض مصطفى هذا الطلب؟, قلت له بأن مصطفى لا يحب متاهات العمل في المدن فهو يخاف كثيرا من الأمور الأمنية, ولكن إذهب وقابله وانصحه وقل له أننا كلنا خرجنا من بيوتنا لهذه الفرص, ولن تتكرر في الحياة أبدا, وقل له بأن الخيار له إن شاء ذهب إلى تنزانيا مع زوجته أما لو رفض الطلب فنحاول مع شعيب, وهكذا أدخلنا مصطفى في العملية, ولكن لم يكن يعرف بأن هناك عمل في نيروبي فقد أخبره أبو محمد بأن العمل في دار السلام فقط وهذا دائما تكتيك قيادة الخلايا في أي عمل ميداني, فلا يجب لأحد أن يعرف أكثر مما يلزمه, وافق أخونا مصطفى في المشاركة وعندئذ أشركنا الأخ خلفان لمتابعة موضوع ايجار بيت لعائلة مصطفى الذي سيكون أمير الخلية هناك, فتوسعت العملية فقد أدخلنا خلفان وشيخ سويدان من قبله ومصطفى.

مباشرة العمل

استلمت سيارة النيسان الخاص بأخينا فهد, وتحركت بها إلى نيروبي, لأبدأ بمرحلة تجهيز البيت واستقبال المواد الخام ثم تحويلها وتجهيز الشاحنة واستقبال الشباب الاستشهاديين, وعندما وصلت لم أجد زوجة اسكندر في البيت فسألت أم لقمان عنها, فقالت لي بأنها تركت البيت وتركت معها رسالة مفادها أنها تعبت من الانتظار واسكندر لا يحبها ولماذا يتركها كل هذه الفترة؟ وقلت للخالة أريتم هذا ما كنت أخشاه, وأين هي الآن؟ فأجابت بأنها رجعت لعائلاتها ورفعت قضايا ضده, وكانت غضبانة من اسكندر وعائلتها, وطبعا أسقطت جنينها.

تحركنا في نفس اليوم لنتفقد البيت الجديد, وعندما وصلنا تعجبت أم لقمان لحجمها فقلت لها خرجت من بيوت الطين في سوبا لتسكن في فيلل نيروبي, وهذه هي الحياة مرة في خيمة ومرة في فيلا, وكانت زوجة الشيخ وأختها منيرة معنا, ومعنا الأولاد ورضوانة, قررنا أن نعود وننام في بيت الخالة فاطمة للصباح لأن هناك نقصان في الأغراض, وأمطرت السماء مطرا غزيرة, ثم تعطلت السيارة فلم أكن قد بدأت بتصليحها, وبقينا في شوارع مناطق (كيامبو) وهي مشهورة بالسراق ولكن تمكنا من الوصول إلى (غيري غيري) وأوقفت السيارة قريبا من إدارة الأمم المتحدة فهناك حراس كثيرون في المنطقة وتركت النساء والأطفال في السيارة وأخذت الكشاف

وتحركت لداخل المزارع في عز الظلام وفي مثل هذه المناطق في أفريقيا ممكن أن يقتل الفرد لمجرد ملابسه, ولكن كنت أبحث عن ميكانيكي في تلك المنطقة وتمكنت من الوصول إليه وخرج من بيته ورجعنا إلى السيارة وكانت المياه تدخل للداخل والأخت منيرة كانت خائفة وقد انزعج الجميع تلك الليلة ولكن تمكن الميكانيكي من تصليح السيارة مبدئيا ليوصلنا للعشرة كيلو الباقية, ودفعت له وتحركنا, وقد توقفت السيارة في احدى الطلعات فقد امتلئ خزان الوقود مبالماء وكنت أدفع السيارة ومنيرة هي التي تسوق, وصلنا بخير والحمد الله, كان يوما عصيبا على للنساء.

في اليوم التالي قمت بتجهيز السيارة الجديدة, فهي كانت قد تعرضت لحادثة في طريق ممباسا ماليندي قبل شهور ونجى كل الشباب, عيسى التنزاني وخلفان وفهد وعيسى الكيني نجوا باعجوبة في ذلك الحادث, وبعد ثلاثة أيام تقريبا اشتريت ما يلزم البيت من مرتبة لنفرين ومرتبات صغيرة فردية وموقد جديد, وتلفيزيون صغير أبيض أسود لمتابعة الأخبار, فقد انتقلت للبيت في الشهر الخامس, وكنت قد قلت لأبي محمد بأننا يجب أن نجتهد في انجاز كل شيء في شهر السادس حيث الجميع مشغول بكرة القدم, وجاءت صاحبة البيت لتزورني, فقلت لها: "إنني خفيف لهذا لم أشتر سرير", وكانت مبسوطة مني جدا وعملت صدقات مع زوجتى فقد كنا نذهب لزيارتها في بعض الأحيان وكانت تحترم أم لقمان كثيرة بسبب لبسها والجلابيب والنقاب وغير ذلك, وقالت لها بأن هذه من عادات المسلمات

الملتزمات, وأخبرناها بأننا لا نريد شركات التأمين أن تزعجنا كل شهر, فأم لقمان لن تفتح لأحد الباب عندما أكون غائبا, ووافقت بأنها ستذهب مباشرة لمكاتبها, وأنا طلبتها بذلك لأن لا يدخل رجال شركات التأمين في الغرف التي خصصناها للعمل, وأصلحت خط التليفون العالمي بسرعة واتصلت بأبي محمد وقلت له بأنني جاهز ويمكننا بدأ نقل الأغراض, وهكذا بدأ فهد والأخ شيخ من نقل المواد من ممباسا إلى نيروبي يوميا وكانت تأتي ثم نقوم بفك السيارات ثم نخرج المواد لتعود السيارتين مجددا إلى ممباسا لنقل المواد, انتقل الأخ المهاجر إلى بيتنا في نيروبي وكذلك صمم الأخ شيخ سويدان الصناديق الخشبية التي ستحمل الحمولات وتم نقل تلك الصناديق عبر ماليندي باص, وترددت كثيرا في مكاتبها وسحبت كل الصناديق قليلا قليلا, وبعد سحبها بدأت أنا والأخ المهاجر بجمع المتفجرات في الصناديق.

جاءنا اتصال من الأخ أبو محمد بأن الأخ عزام سيصل قريبا ويجب أن أذهب إلى المطار لاخراجه فهو لا يتكلم الانجليزية وأعطاني مواصفاته, وهذا الأخ هو من جيل فترة أفغانستان الثاني, أقصد فترة طالبان, وهؤلاء لا يعرفونني ولا أعرفهم, قيل لي بأنه من مكة المكرمة بلد الرسول صلى الله عليه وسلم واستبشرت به خيرا, فأنا أحب كثيرا أهل المدينة المنورة وأهل مكة, وكنا في بداية الشهر السادس وأخبرت المهاجر بأن عزام سيأتي, تحركت إلى مطار نيروبي وتكلمت مع مدير الأمن ويعرفني جيدا لأنني أتعامل معه كثيرا, وأخذني مباشرة إلى داخل صالة الاستقبال وهناك رأيت شابا عربيا وسرواله

فوق الكعب فتقدمت إليه وقلت له أأنت جهاد؟ فردّ "نعم أنا جهاد", فسألته تعرف عزام؟ فقال لي أنا هو, فقلت له وصلت, الحمد لله على السلامة, وأخذت جوازه وقدمته لضباط الهجرة وأتممت الاجراءات بسرعة وخرجنا, وأخذته بالأحضان فقد أحببت هذا الشاب المكي من أول يوم, طبعا هو شهيد يمشي على الأرض, وأول شاب من بلاد الحرمين يعمل عملية استشهادية ضد الأعداء الكفار من الصهاينة الأمركيان المحتلين للعراق وجزيرة العرب وقتها, وكان أخوه معتقلا في بلاد الحرمين فهم من عائلة مجاهدة وابن خاله هو المتهم الرئيسي في قضية يو إيس إيس كول المعتقل في أمريكا, وبدأ يسألني عن الشيخ أبي محمد قلت له بأنه بخير ولكن بعيد عنا, "أنا من سيتولى أمرك هنا إن شاء الله", أتعرف الأخ عبدالرحمان المهاجر؟, فرد بنعم, طيب ستراه قريبا, وذهبنا سويا للبيت وكنا نساعد بعضنا في تجهيز الصناديق.

جاءني اتصال ثاني بأن الأخ أحمد الألماني وهو من الجماعة الاسلامية المصرية ومن منفذي عملية أديس ابابا سوف يأتي, وهو تلميذ المهاجر, فسألت أبو محمد عبر التليفون: "لماذا يأتي والمهندس نفسه موجود؟", فرد عليّ بأنه قد استأذن جماعته للعمل معنا وهو المنفذ الثاني, طيب مادام هو منفذ فلا بأس, ووصل فعلا أخونا الألماني عندنا, وفي هذه الأثناء كنت مشغول مع الأخ عزام وتركت المهاجر وتلميذه الألماني في تجهيز كل شيء, وكنت حريصا أن لا أظهر بالمادة الألمونيوم التي اشتراها أخونا

شيخ سويدان من شركة زراعية فقد كانت تطير في كل مكان وصعبة أن تنفك من الجسم وأنا كنت أخرج يوميا وأقابل الناس, ودامت عملية تجهيز الصناديق لعشرين يوما تقريبا, فقد جهزنا قنبلة بحجم القنبلة النووية الاستراتيجية في القوة ولكن دون اشعاعات سامة, بل قوة تدميرية فقط, وفي هذه الفترة كنت أدرب عزام على فهم طرقات نيروبي ونظام السير في شوارعها ونذهب مرارا وتكرارا لمنطقة الهدف وندور بالسيارة حول تلك المنطقة وتمكن من حفظ كل المداخل والمخارج وقد واجهنا مشكلة بسيطة حيث المدخل الرئيسى للشاحنة ستكون عكس السير وعلى عزام أن يخالف المرور ليتمكن من الدخول فيه, ليصل لمؤخرة السفارة, وهكذا كان علينا التدرب على تلك العملية, وقد تمكن تماما من حفظ كل شيء بدقة.

كان منزلنا كبير فكان من الواجب احضار عامل لتنظيف الزهور والأشجار وتقليم العشب اسبوعيا للحفاظ على المنظر العام للبيت, وكنت أراقب آسيا ولقمان لأن لا يخدشا أو يرسما على الجدران, وطبعا البيت كان كبير جدا فالدور الأعلى كان فيه غرفتين كبيرتين وحمام بجانبهما ثم غرفة النوم الرئيسية بحمامها, أما تحت فهناك الصالة الانجليزية الكبيرة مع صالة الطعام والبوابة الزجاجية الكبيرة ثم غرفتين بجانب بعض وحمام وغرفة بجاب المطبخ ومخزن المطبخ, والمطبخ ثم في الخارج حيث قسم الحراسة غرفتين وحمام ومطبخ وكان الشباب يستخدمون هذه الغرف, وإذا زاد العدد مثلا كأن يأتي فهد أو شيخ سويدان فينامون في الغرف التي بداخل البيت في الدور

السفلي, ولم يكن لدى حراسة, فالشباب دائما حاضرين عندما أخرج, وكانت أم لقمان هي أم شهداء والمجاهدين فلم تكن تقصر في خدمتهم وكنت أقول لها بأن هؤلاء ضيوفنا وسوف يتركونا قريبا للعودة إلى بلادهم, عندئذ تسألني عن الشاحنة والمواد التي تدخل في الغرفة التي بجانب المطبخ, فالشباب ينقلون الصناديق الجاهزة إلى تلك الغرفة, حيث يخلط الـ تى إن تي بالألمونيوم ويجهز المشعل الخاص بها, فأقول لها لدينا مشاريع جديدة في السمك.

كانت آسيا ولقمان هما فكاهة المجاهدين فكان عزام يحب آسيا وأما أحمد عبدالله فكان صاحب لقمان وكان يعذبه كثيرا ولكن لقمان لا يحب غيره رغم المصاعب التي يتلقاها من أحمد الالماني, كان يلعب به كثيرا ويضعه في الحافات ويتركه, فيبدأ لقمان بالبكاء, وكانت أم لقمان إذا سمعته تقول لي "لا تقلق فهذا التدريب اليومي", أما آسيا فقد كانت لا تحب أن يراها أعمامها وهي لم تلبس الحجاب وكانت عمرها ثلاث سنوات فقط, وذات مرة دخل عبدالرحمن المهاجر إلى الغرفة المجاورة للمطبخ, وكانت آسيا جالسة على البلاعة, فدخل عمّ فجأة, وقال لها رأيتك! وكنا نضحك عليها ونقول لها عم رآكِ وأنت على البلاعة, عملتِ نفسك أخت عند عزام أما هنا فأنت على البلاعة, وكانت تضحك معنا فهي فكاهية جدا, وتحب الأعمام بشكل عجيب جدا, وعندما يغضب عزام منها يقول لها أنا لا أحبك فسوف أذهب إلى الحورية قريبا فتغضب آسيا وتبكي.

أهم عمل أنجزته أم لقمان في هذه الفترة هي خدمة هؤلاء الشباب, وكان الأخ أبو عبدالرحمان لا يفارق الشاي الأسود, فمن عادته شرب الشاي الصعيدي أعني الأسود تماما, وذات مرة جهزت أم لقمان شاي عادي بدرجة عادية, فأخبرني الشباب بأنها ليست مركزة فرجعت إليها, وماذا فعلت أم لقمان؟, وضعت كمية كبيرة من الشاي الأسود الكيني وأصبح مذاقه مر, فقد ضعفت الكمية, ولم يتمكن أحد من شربه حتى المهاجر, وبدأنا ننظر لبعض ونضحك, وفهمتُ أن أم لقمان تعطينا درسا في الانضباط, ثم دخلت عندها فقالت لي كيف الإخوة! أحبوا الشاي؟ قلت لها تكفى! فهم تابوا إلى الله فسوف يطبخون بأنفسهم, والأخ الشهيد أحمد الألماني وعزام كانا يحبان الشاي بالحليب.

كانت أم لقمان تتعجب عندما يرجع الأولاد إليها ووجههما كالفضة من المواد التي تستخدم هناك في الغرف, وتسألني ما هذا السم؟ وأقول لها مواد لصيد السمك فنحن عندنا مشروع جديد في ممباسا, وترد عليّ بالعمية قائلا بتعجب "عليّ يا أبو لقمان دفناه سوا!" "طيب يا حبيبتي مادام دفناه سوا لماذا تسألني؟", هي طبعا امرأة ذكية جدا, وكانت لا تحب أن تعرف ما يجري ولكن كانت تحيرني عندما تسألني بعض الأسئلة مثل, منذ متى أصبح المهاجر صياد للسمك؟", طبعا إن معظم المدربين في القاعدة مكشفون لدى العائلات فالنساء دائما يتكلمن بأعمال أزواجهن, وكنت أضحك وأقول لها إن شاء الله خير, ادعي الله أن يكملوا المواد وتنقل

بالشاحنة إلى ممباسا, وكذلك ما أسعدني أكثر في ذلك البيت اسلام خادمة أم لقمان, فقد استطاعت أم لقمان بحكمتها وتعاملها مع العاملة الكينية من زرع حب الاسلام في قلبها, وأقبلت بنفسها للاسلام, وكانت نصرانية وتتمكن يوما من الأيام من إقتراب بسيداتها السابقات والأكل معهن كما فعلت مع أم لقمان, تعاملها, وقد وجدت المعاملة الإسلامية الحسنة, فهي تعرف أن السيدة لا تأكل مع خادمتها, ولكن أم لقمان كانت تأكل معها وتحكي معها وتنصحها في الشؤون الدنيوية وهكذا أحبت الاسلام, وبعد اسلامها نقلتها إلى معهد الابراهيم الابراهيمي للمسلمات الجدد واشترينا لها جلابيب وحجاب ثم نقلناها إلى عائلة ابو عبيدة لتعمل هناك, لتكون قريبا من مدرستها الجديدة, وقد سمت نفسها رحمة, وكان أخوها جون يعمل كحارس في البيت المجاور لي, وأرجوا الله أن يكون ذلك في ميزان حسنات أم لقمان إن شاء الله.

ذات مرة جاءت رضوانة لتمضى عطلتها الاسبوعية معنا في البيت فرأت الأخ عزام من شرف النافذة, فأخبرت أم لقمان لماذا عم فاضل لا يزوجنا هؤلاء الشباب الطيبين؟, فأخبرتها بأنهم متزوجون, وكانت تقصد الحورية, وطبعا كانت آسيا ولقمان مسجلان رسميا لدى مستشفى أغاخان التخصصية, لأنني عملت عضوية تحسبا لمرض أحد الشباب, وكان عزام يقول لي لا تحزن فسوف ننهي هذه المسألة قريبا, وأذكر أنه تعب ذات مرة وأخذته إلى المستشفى الأغا خان للفحص, وفي نفس الوقت كنت أتحرك

مع الشهيدين عزام وأحمد الألماني في أسواق الذهب الغالية فقد عزما على تقديم هدايا لأمهاتهما, وكنت أمزح مع عزام وأقول له:"قدمها لآسيا وتنتهي المسألة", كانا شابان طيبان من الدرجة الأولى وفعلا ربك يختار الشهداء فهما كانا من أهل الأخلاق, **{وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء}**, لم يكن هناك صعوبات تذكر في كل التجهيزات, إلا مرة واحدة فقد أرادت احدى الشركات التي تبيع الألمونيوم أن تتأكد من هوية شيخ سويدان عندما أراد شرائها, وتم الأمر بسلام والحمد لله, تابعنا العمل وكان من واجبي تجهيز أوراق لمحمد عودة, فهو لا يملك شيئ, وكنت أبحث له دائما عن أوراق والسبب أنه طلب منه الرحيل مبكرا ولكنه تأخر كثيرا, بسبب مشاريعه في "ويتو", ولم يكن يعرف ماذا نعمل وكذلك شعيب لم يكن يعلم شيئا.

ذات يوم اتصلنا بأختي آمنة في فرنسا فأخبرتنا أنها رزقت بولد, ثم أخبرتْ أم لقمان بأن أباها مريض فاتصلنا بالبلد, وتكلمنا مع حماتي فأخبرتني أن عمي بدرالدين مريض جدا, فقلت لها بأن تحضره إلينا, وهكذا استدانت من خالتي وسفّرت عمي إلينا, وذهبت إلى المطار واستقبلته وكان قد تغير كثيرا, ولما رجعنا إلى البيت بكى كثيرا لرؤية أحفاده وابنته, وقلت لأم لقمان أتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أمّن ثلاثة قبل صعود المنبر وعندما سئل عن احداها قال بأن جبريل دعا بهذه الدعاء, "بَعُدَ من أدرك والديه أو احدهما في الكبر ولم يدخلاه الجنة" إننا يا أم

لقمان في الطريق الصحيح, فقد خدمنا والدتي قبل سنة تماما, والآن نخدم أبوك, فيجب أن تصبري عليه, وقد تعجب من حجم البيت, فخصصنا له الغرفة التي كانت بقربنا والحمام بجانبها ثم نقلنا آسيا ولقمان إلى الغرفة الأبعد ولكن لم أكن أقفل الباب عليهما, وقلت لآسيا "إذا أردت الخلاء قمي وتعالي إلى غرفتنا", ومع قدوم الجد نسيت آسيا الإخوة, وكانت تمضى وقتها فوق مع "جِدُو", فقد كان عمي يحبها جدا.

انشغلتُ من جديد مع عمي وذهبت لنفس طبيب الذي فحص أمي لأول المرة وليس الطبيب الذي عالجها, فقد مات, وقد حزن الدكتور ثغانا عندما قلت له بأن والدتي قد ماتت, وفحصنا عمي وعرفنا أن قرحته قد تغيرت إلى سرطان, ويجب عمل عملية لتصغير المعدة, أما عمي فقد رفض ذلك وقال لي "إنني سأستخدم الأدوية", وأتوكل على الله, فماذا بعد تقصير المعدة, المشاكل ستكثر, وأنهينا الاجراءات وأخبرت حماتي بأن عمي يحتاج إلى عملية ولكنه يرفض ذلك, وكانت حزينة جدا, وسألتها إن كانت تريد المجيء فردت بلا, فهناك البنات في البيت ليس معهن أحد وجدة أم لقمان مسنة, وبقي عمي معنا في البيت وقد تعب كثيرا وكنا نساعده في الغسل والمشي, ولكن معنوياته كانت مرتفعة, وأخبرنا بأنه في أيدي أمينة فأنا وزوجتي من صلب واحد, فجدنا وجدتنا واحدة, وهو يقصد أبوه وأمه, ولم أكن أتأخر في دفع الإيجار فقد كنت أذهب إلى مكتب صاحبة البيت وأدفع لها.

قام أخونا شيخ سويدان بتجهيز الشاحنة في ممباسا ثم أحضرها لنيروبي, وذهبت لاستقبال الشاحنة حيث تأخرنا في وسط البلد حتى دخول الظلام فتحركنا بها إلى البيت ولم يرها أحد من الحراس وأدخلناها في الموقف الخاص ثم أقفلنا عليها, وفي اليوم الثاني وقبل الشروع بملئها, خرجت بها ومعي الأخ عزام ليتدرب على الطرقات, وقد نجح في ذلك. في يوم من الأيام وفي الشهر السادس خرجت أنا والأخ أحمد الألماني وكنت في مهمة بالبحث عن جواز لمحمد عودة, وأراد الألماني أن يجري اتصالا بعائلته في مصر, وأيضا أردنا أن نتأكد من الحراس الأمريكان على السفارة فذهبنا لعمارة بنك التنمية ودخلناها وطلعنا في أعلى الغرف وتأكدنا من وجود مارينز فوق السطح, وهناك بعض الغرف في عمارة البنك لا يستطيع أحد أن يصل إليها وهنا عرفت أنها مخصصة للأمريكان, فهم يستخدمون تلك المباني لصالحهم أيضا, وبعد المهمة ذهبنا للجامع الكبير بوسط نيروبي وبعد صلاة الظهر أخبرت أحمد أنني سأذهب لأتفقد أوراقي الجديدة في القنصلية القمرية لأن الجواز الذي أسافر به قد تسبب لي المتاعب بعد العملية فهناك تأشيرات باكستانية وإقامة في السودان, وسفريات كثيرة في شرق أفريقيا, ولن تساعدني تلك الأوراق أثناء الطوارئ وفعلا تمكنت من استخراج الجواز باسم عبد الله محمد فاضل, والقديم كان باسم فاضل عبدالله محمد, ولم نبتعد كثيرا من المسجد حتى فاجأني صاحبي الصومالي "السلام عليكم" فرديت عليه السلام وقال: "لي لدى مفاجأة لك؟", قلت له وما تلك؟ ثم أشرت لأحمد الألماني أن يثبت في مكانه في المسجد وينتظر, فلا أريد أحد

أن يراني معه, وتحركت مع الصومالي, وهو رجل أعمال محبوب وموثوق لديّ ويعرف قصة وديع تماما, دخلنا المتجر الذي بجانب المسجد فإذا بأبي طلال المغربي

- "السلام عليكم متى وصلت هنا؟"

- بالأمس وأنا اليوم مسافر

- "يا ولد قد فتح الله عليك"

- نعم أنا أعمل في الخرطوم مع شركة إيطالية للترجمة

- وجئت لبعض الأعمال وراجع اليوم,

- "وكيف أخبارك ان شاء الله؟"

- قد سفّرتُ أهلي بجواز سفر رسمي مغربي إلى أبوها

- "وهل ستوافيها هناك؟"

- لم أقرر بعد ولكن رجال السفارة هم من البرابرة الطيبين من قبيلتي وقد استخرجت جواز سفر جديد ومهنته طيار وهم كذلك ساعدوني في إيجاد العمل.

طبعا قلت في نفسي إن أبا طلال قد لُعب به تماما, ولا مجال لي أن أتعاون معه من الآن, فقد عرفت أنه اقترب من السلطات الأمريكية عبر المغربية, ولم تكن خدمة الحكومة له مجانا فيجب أن يحصلوا على معلومات فهو فرد مهم في القاعدة, وهذا من بداهيات العمل السري, وأنا أعلم بأن المغرب والسي أي إي يشتركان في مراكز تعذيب في المغرب.

- "خير يا أبو طلال فأنت محظوظ"

- شكرا يا أخي, هل زوجتك معك؟

- "لا, هي في البلد...رجعت لتوه من داخل الصومال وجئت قبل أيام فقط"

- وكيف العمل في الصومال؟

- "تمام كل شيئ بخير"

- وهل الإخوة لديهم أي عمل آخر

- "لا, أبدا فهم يدربون فقط"

وهذا اللقاء حصل في اوخر شهر 6 تقريبا.

- أين تسكن؟

- "طبعا أنت تعرف عند أهل أبو عبيدة"

- صحيح وهل أنت مشغول فأريدك أن توصلني للمطار

- "على العين ورأس, فأنت غال علينا والآن مدير طبعا, وكم أبي طلال لدي؟"

كنت أتعامل معه بحذر لأننا في آخر مراحل عملنا وهو بدون شك قد أرسل لمعرفة أمر ما, وقلت له بأنني سأذهب للبيت أولا فهم ينتظرون بعض الأغراض ثم أرجع له, فقال لي "نتقابل في الفندق في ايس لي", "حسنا", وكنت قد غيرت السيارة النيسان المقفولة التابعة لفهد بأخرى مفتوحة بيكاب خاص بنا نحن, تحركت بسرعة وبعد أن نظفت ظهري من المراقبة, ورجعت إلى الأخ أحمد الألماني وجدته تعبان من الانتظار, وسألني

ماهذا التأخير كله؟, قلت اسكت فأبو طلال لو رءاك معي فلن تسير الأمور كما يجب, فسألني أحمد بالتعجب, أبو طلال المغربي! قلت نعم هو, الذي تدرب معك سويا في الفاروق, أتعرف معنى أن يراك أبو طلال؟, وهو من يكون! ذكي جدا وفيلاسوف, ولكن لا يغلبني أبدا, فأنا أعرف كيف يفكر, فسألني: ماذا نفعل قلت له: أعيدك إلى البيت بسرعة بدون أن يعرف أبو طلال ثم أرجع إليه لأرافقه إلى المطار, فلا أريد أن يشك في أي شيء, وهكذا أسرعت بسيارة إلى البيت التي تبعد 20 كم من وسط البلد, ثم أخبرت المهاجر أن أبا طلال موجود وأمره مريب قليلا, وتركت أحمد الألماني ليشرح له, ثم دخلت إلى زوجتي وسألتها "كيف أبوك؟"

– بخير يا أبو لقمان

– "تعرفين يا أم لقمان؟"

– أعرف ماذا يا حبيبي!

– "تعرفين أن أبو طلال وصل إلى نيروبي وهو مبسوط وأظن يعمل مع شركة أجنبية كبيرة, لأنه لم يشتكي لي قلة ماله, وليس من عادته, فهو دائما يشتكي من قلة المال, وهذا نقطة ضعفه"

– وماذا يقول؟

- "يبلغك السلام من زوجته, وقد سافرت إلى المغرب"

- عجيب! فعلها!, والله إن أبا طلال خطير يا أبا لقمان "در بالك منه"

- "لا تخافي وإذا عرف رقم بيتنا, فقولي له أنك كنت في البلد وجئت لتوه من هناك وأبوك مريض ولا تدله على البيت أبدا, أنا لا أثق فيه, ولكن هو ليس عدوي أتفهمين,"

- أفهم يا أبو لقمان لا تقلق إن الله معنا, هل أخبرت الشباب بذلك؟

- "نعم أخبرتهم وكان قاب قوسين أو أدنى من رؤية أحمد الألماني"

- طيب من أين التقيت به؟

- "صاحبي الصومالي هو من قادني إليه,"

- والآن اغتسل وأقدم لك الغداء مع الشباب

- "ماذا تقولين يا سعدية؟ كنت أدلع زوجتي بالسعدية لأن اسمها حليمة,

– "قلت لكِ إنه ينتظرني في الفندق لأرافقه للمطار, وقلت له بأنني أعيش مع الخالة فاطمة".

– طيب الله معك ولكن نبه عائلة أبو عبيدة بأن لا يعطوا التليفون لأحد مهما كان

– "سأفعل إن شاء الله هيا مع السلام"

– ألا تأخذ الأولاد معك؟

– "يا أم لقمان وماذا سأقول لأبي طلال, بأنك تركت الأولاد معي وسافرت للجزر,"

– أه! نسيت يا أخي "معليش", فرصة ثانية فإن آسيا تحب مرافقتك

– "هي تنام دائما في السيارة عندما نذهب للمتجر, وتتعبني, أنا ذاهب, في أمان الله"

وهكذا أسرعت بالخروج من البيت بعد 10 دقائق تقريبا, ثم اتجهت إلى الفندق في منطقة ايس لي, فوجدته مع الأخ الصومالي, وبدأ

الأخ الصومالي يسألني, من أين تلك السيارة؟ قلت له "تابعة لعائلة أبو عبيدة", فقال لي

- أنا لست مرتاحا مع تلك العائلة من يوم مقتل الشيخ أبو عبيدة, ثم أسقطت المرأة ثم... ثم... ثم,

هكذا بدأ أخونا الصومالي الحوار, فردّيت عليه

- "إن هذا الشريط قد خرب, أنسيت أنك كنت مع وديع ضدي وقد كسبت القضية فقد حكمت المحكمة بأنها عائلة طيبة"

فضحك وقال لي:-

- أعرف أنك تقصد أن الشيخ قال لك بأن تعامل العائلة بالحسنى,

- "والآن تريد أن تعيد الأمور إلى الوراء انتهت هذه المسألة وديع سافر وهم قد أخذو نصيبهم وانتهت المشاكل, وأعرف أنك قد استلمت البيكاب الخاص بشركتنا, أهذا صحيح؟",

- نعم استلمته لأعمال خيرية وكذلك المطبعة,

- "أريت أن تلك الأغراض كلها تابعة للشيخ أسامة وأنا ممثله هنا, ولم أسألك عنها بسبب أنني أحترم خصوصية وديع, وفي كل حرب هناك خسائر, أتفهم, فالآن نتكلم بالأمر المهم".

- "متى رحلتك يا أبا خديجة؟" أعني أبو طلال

- بعد العصر

- "طيب... الآن الثانية بعد الظهر, هل جهزت نفسك؟"

- طبعا كما تعلم فهناك طلبات الأخوة في السودان, مثل أغراض الأطفال وبعض الأدوية لأخينا حمزة الليبي والطلبات المعتاد

- "لا بأس سنمر في المتجر الحكومي في طريقنا إلى المطار"

- شكرا يا هارون

وهكذا تحركنا وكنا نتكلم عن مشاكل الشباب في الخرطوم, وهو كان يفتخر بأنه وجد عمل ولا يحتاج إلى أحد أبدا, وقلت له: "إن الانسان سيسأل أمام الله عن شبابه وماله فاحرص أن يكون مالك من الحلال واحرص أن يمر شبابك في طاعة الله", وفي الحقيقة هو صديق عزيز لي جدا,

ولم نكن نخفي على بعضنا أي شيء بالذات في الأمور الاجتماعية, فقد تعرفت عليه من أفغانستان في 1991م وإلى هذه اللحظة لا أحمل كراهية له, مع أنه قد وقع في الفخ الأمريكي, ولكن الله أعلم بحاله, وسوف يحاسبه رب العالمين, ولست ممن يكفر الناس لأنهم خانوا إخوانهم أو تراجعوا عن الطريق, فالمؤمن يخون الله ورسوله فكيف بإخوانه؟ فهناك بعض الشباب الذين أسرعوا في الحكم على أبو الفضل المكي, مع أنني تضررت مباشرة من فعله, فلا يسعني إلا أن أسامحه وأترك أمره لله, كما فعل الشيخ أسامة ذلك. وصلنا إلى المطار وقلت لأبي طلال بأن ينتبه لنفسه, لأنه كان يخبرني بأن السفارة المغربية قد تعلقت به كثيرا, وأخبرني بأنه سيرجع قريبا وتلك الشركة الايطالية لها فروع في نيروبي, وطبعا هو يجيد الفرنسية والايطالية والألمانية والانجليزية والعربية والبربرية, وهذا نموذج شباب القاعدة, ليس كما يظنه البعض أننا لسنا متعلمين, فنحن من أكثر الناس تعلقا بالتعلم وفي نفس الوقت هو طيار, وفي مطار نيروبي ودعت أخانا حسين خرشتو, (أبو طلال المغربي), وكان هذا آخر يوم أراه فيه, وهو كان قد بدأ تعاونه مع الصهاينة الأمريكان من رجال السي آي إي وأذنابهم, وأسأل الله أن يهديه للحق.

رجعت إلى البيت مسرعا ولما وصلت قالت لي زوجتي أن أبا محمد اتصل من ممباسا, وهي أخبرته بموضوع أبي طلال, وهو من جانبه شدد عليها وأخبرها بأن تنبهني بأن لا أتعامل مع أبي طلال, سافرت إلى ممباسا مع الأخ عزام لرؤية الشيخ أبو محمد, وقد فرح كثيرا لذلك وناقشنا معه آخر

التطورات, وسلمته تقرير عزام وسألني إن كان الأخ ثابت أو هناك أي تردد, فاتفقنا أن العملية يجب أن يكون بشخصين لأسباب كثيرة منها أن هناك حراس سيواجهون السائق, فيجب أن يكون هناك أحدا يحميه بسلاح, وفي نفس الوقت يحمي وصول السيارة إلى الهدف وممكن أن نستخدمه استخدامات كثيرة ولكن وجود شخص مع عزام أمر مهم, وأكد لي أبو محمد أنه سيحضر أخ آخر ليساعده في المهمة, أما أحمد عبدالله الألماني فلا يحتاج أحد معه في سيارته فالهدف معزول والوصول إلى بوابة السفارة في دار السلام أمر سهل, وتكلمنا كثير عن أبي طلال

– أنا متأكد بأنه يسعى لشيء ما, فهو يريد أن يتأكد إن كنا بصدد عمل ما,

– "لقد أقنعته بأننا في الصومال,"

وتطرقنا كذلك إلى آخر أخبار تنزانيا فقال لي

– الأخ مصطفى قد انتقل والشباب بدأو بشراء المواد الخاص بعملية تنزانيا, وقد أضيف الأخ أحمد جيلاني فك الله أسره في مساعدتهم, وتم شراء السيارة الخاص بتنزاينا, ولكنهم أخطأوا في المواصفات.

– "طيب اتصل بهم وامرهم أن يغيروها"

– طبعا سأفعل ذلك فالسيارة التي اشتروها صغيرة

– "أظنهم قد جهزوا كل شيئ؟"

– نعم على ما يظهر, وهُم ينتظرون الأخ المهاجر أن يسافر إلى هناك,

– "أبشر خلال أسبوع سنكمل كل شيئ, والمهاجر يكون جاهز للحركة"

وهكذا مع نهاية الشهر السادس كانت الشاحنة جاهزة تماما وواقفة عندي في البيت, وذهبت إلى السفارة التنزانية وأخذت تأشيرة لأخينا الألماني الذي سينفذ عملية تنزانيا وكذلك الأخ المهندس عبد الرحمان المهاجر, وتم تسفيرهم إلى تنزانيا عبر الحدود ورافقهم الأخ أحمد جيلاني, كان أبو محمد يعيش لوحده في ممباسا في تلك الفترة, وقد طلبت منه أن ينتقل إلى نيروبي ولكنه رفض فقد كانت ممباسا هي الوسط بين نيروبي ودار السلام, ومرض بالملاريا ولكن بفضل الله تعافى, ثم سارت الأحداث بسرعة في تنزانيا, ففي خلال شهر السابع تم تجهيز شاحنة تنزانيا, وكانا الأخين عزام وأحمد الألماني يتحدان بعضهما فيمن سيضرب العدو أولا, طبعا أنا وأبو محمد كنا نجلس ونتذكر الأمر من أولها, فأقول له كأننا في أحلام, ثم فجأة ظهرت فكرة جديدة, قال لي أبو محمد:

- مادام المواد موجودة لماذا لا ندفن الصهاينة اليهود مع الأمريكان سويا؟

وكان يستخدم عبارة "ادفن يا حسين" عندما يكون مبسوط, ويقول

- "إن صحفيّن سيجدون الكثير ليكتبوا عنه بعد العملية",

- سيتكلمون عنها لأنها نموذجية تكتيكية في تاريخ القاعدة, وهي العملية التحولية

- إذاً اجمع المعلومات الكاملة عن السفارة الصهيونية,

- "أبشر سأفعل ذلك فأنا أعرفها, وكنت أمر عندها يوميا بصحبة والدتي إلى مستشفى نيروبي",

رجعت إلى نيروبي وجمعت المعلومات اللازمة لضرب السفارة الصهيونية, وصعدت إلى آخر غرفة في العمارة التي بجانب السفارة وهي تابعة للمخابرات الكينية, وتمكنت من رؤية السفارة بشكل جيد من الداخل, هي ليست هدفا صعبا أبدا إلى يومنا هذا رغم أن الشارع المؤدي إليها قد وضع فيه نقاط تفتيش كثيرا بعد العمليات التي استهدفت الصهاينة

في ممباسا, وقد أثار تلك الخطوة رجال البرلمان الكيني, حيث أصبح شارع صهيوني, وهناك فندق مقابل السفارة وينزل فيه معظم الصهاينة سواء فلاشة أم غيرهم, إن الوصول إلى الهدف سهل جدا في كل الاتجاهات, وفي 1998م طبعا كان الأمر أسهل لوجود موقف مباشر على جدار السفارة, ولما أكملت استطلاعاتي كلها, رجعت إلى أبي محمد وأعطيته المعلومات, وقلت له هناك مشكلة واحدة فقط

- وماهي؟

- "إن هناك مدرسة للأطفال بالقرب من السفارة,"

- أهي مدرسة عصرية؟

- "نعم للأطفال الكينيين وغيرهم"

- لقد نجى بني صهيون, والله لولا تلك المدرسة لنسفنا أبوهم فعندنا المتفجرات والشباب الاستشهاديين "بالهبل", ممكن أن نضع لهم نصف طن فقط تكفي بني صهيون, ولكن لا نستطيع بسبب أولئك الأطفال الأبرياء.

رجع الشباب من تنزانيا, وكان عليّ تجهيزهم والمساعدة في ترتيب سفرهم إلى خارج كينيا, سواء الذين شاركو في تجهيز العملية مثل فهد وشيخ سويدان وعائلته وخلفان التنزاني وأحمد جيلاني ومصطفى وعائلته, والذين لم يشتركوا مثل محمد عودة دون عائلته لأنها لم تكن جاهزة, والأخ شعيب أحمد المصري وعائلته, وكذلك الأمير نفسه والأخ المهندس عبد الرحمان المهاجر.

جاءني اتصال من الأمير بأن هناك أخ قادم من مسقط في رحلة العمانية, وأسرعت إلى المطار وكنا في تاريخ 1998/7/30م وبحثت في كل المطار ولكن لم أجد أحدا, ثم اتصلت بأبي محمد من جديد وقال لي بأن الأخ قد وصل وهو في فندق في إيس لي, وذهبت إلى الفندق وأخرجته من هناك وذهبنا سويا إلى البيت, ثم أخبرت أبا محمد بوصوله فقال لي درّبه على السيارة مع أخينا عزام, فإننا قد قررنا أن يكون هو المرافق لأخينا عزام, وهكذا كانت غزوة نيروبي التي سميت بعملية مكة المكرمة, كانت من تنفيذ أخين هما عزام والبلوتشى, أما عملية دار السلام المسمى بأرض الكنانة سينفذها أخ واحد وهو أحمد الألماني من الجماعة الاسلامية, أما الأخ البلوشي, سيساعد عزام للوصول إلى الهدف والاشتباك مع المارينز أثناء الضرورة, و قد وصل في آخر أسبوع من شهر السابع.

في نفس الأسبوع قابلت عائلة شيخ سويدان في فندق هيلتوب الصغيرة في وسط البلد, وكان قد رزق بمولود في الشهر السابع تقريبا وسماه عزام, لأنه يعرف أن الأخ عزام سينفذ العملية ونرجوا له الشهادة, وأراد أن لا ينسى هذا الأخ إلى الأبد, وهكذا درب الصالحين, فهم يتركون دماءهم كبصمات إلى الأبد, كما قال الشاعر "فنحورنا بدماءنا تتخضب", وكذلك جهزت تأشيرة باكستانية لأخينا شعيب أحمد المصري, الذي كان يسافر بجواز يمني, أما زوجته آمنة فسترافقه بجواز كيني وقد أضيفت البنتين فيه, وقابلت الأخ مصطفى المصري المعروف بأبي جهاد النوبي, وبما أنه يتقن السواحلية فقد تمكن من استخراج جواز سفر كيني, ثم ناقشت كثيرا مع أخينا مصطفى المرحلة القادمة, قلت له:

- "إن العملية ستكون هي الأولي من نوعها في أفريقيا وفي نفس الوقت هي أول عملية ينفذها كوادرنا بعد إعلان الحرب على إدارة الولايات المتحدة, فهي العملية العلنية الأولى, أما حربنا معها فقد بدأت منذ أن غزت العراق, سنة 1991م فقد لقنها دروسا في مقديشو, أما هذه العملية هي التحول الرئيسي للقاعدة نحو المواجهة, وأمريكا طبعا لن تسكت, كما أننا لم نسكت عندما دعمت بني صهيون وثبتت قواعدها العسكرية في جزيرة العرب, وحاربت الشعب العراقي بالتجويع,"

فتدخل الأخ مصطفى:

- ألن تسافر معنا؟

- "إنني آخر من يفكر في السفر",

- هل أنت جاد يا هارون؟

- "صحيح أنا لن أسافر",

كان رحمه الله خائف جدا عليّ, قلت له:

- "يا مصطفى هل أنا أفضل من الشيخ عمر عبد الرحمن, يوسف رمزي, هل أنا أفضل من آلاف الإخوة الطيبين الصالحين الذين قتلوا أو أسروا من أجل لاإله إلا الله؟ لا تقلق عليّ, فقد قتل أمير المؤمنين الإمام عثمان ذو النورين وقاتله كان مسلما, وقتل عبدالله بن الزبير, وشوه وعلق جسده الشريف وقاتله كان مسلما, وقتل أبو الشهداء الحسين بن علي وفعل بجسده الأفاعيل وقتل معه أحسن وأشرف الأنساب وهي عائلة رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقاتله كان مسلما, ولقد سجن الإمام أبو حنيفة والإمام احمد بن حنبل رضي الله عنهما من قبل سلطات مسلمة, أما أنا فأرجوا أن لا يذلني مسلما أبدا إن شاء الله, ولقد شرد موسى عليه السلام, ولقد أوذيي محمد صلى الله عليه وسلم من أجل هذا الدين من يكون أنا؟ لا تقلق عليّ, أنا لن أسافر وكل ما أخشاه أن يعرف على هوية المنفذين

للعملية فهنا سوف لن أظهر في عمليات أخرى وأنا أريد أن أخدم الدين أكثر فأكثر".

طبعا لم يكن يعرف الأخ مصطفى بأن هناك عملية في نيروبي, فهو يعرف عملية دار السلام فقط, ولم نخبره بشيء, وتم تسفير تلك العائلات قبل أسبوع من العمل, ووصلت كراتشى بخير ثم جهزت تأشيرة خلفان التنزاني وهو سيكون رفيق أخونا أحمد الألماني إلى آخر لحظة وسافر أحمد جيلاني ليسلمه تلك التأشيرة ورجع إلينا سالما.

بدأ العد التنازلي للعملية فترك أبو محمد مقره في ممباسا وجاءنا في البيت وقد فرحت أم لقمان جدا, لأنها كانت تعلم أنه يعيش لوحده, ولم يكن بكامل صحته فقد علمت أنه مرض جدا في آخر فترة, وقد حصلت له قصة من أروع القصص, وكأنك في أفلام الرعب, ولكنها قصة حقيقية, أظن أنني كنت قد قلت بأن البيت في ممباسا كان بجوار معبد اسماعيلي أنا أسميه معبد لأنني كمسلم موحد لا يسمح لي أن أصلي فيه, فهو ليس بمسجد طبعا, وكان أبو محمد يحب أن يتفرج عليهم وهم يؤدون عباداتهم, وفي نفس الوقت كان لدينا جيران من اليمنيين, وآخرون من السواحلية عرفوا بأن أبا محمد يملك تجارة وأنه يسكن لوحده, المهم سواء كان الاسماعيليون أم الجيران أم السواحلية, فقد قررت جهة ما إيذاء أبو محمد عن قصد, وذات مرة وعندما كان يقرأ القرآن في غرفته, فإذا بقزم صغير جدا

يظهر أمامه وله أذنين كبيرين يشبه الشياطين في أفلام الرعب, وشق الجدار ودخل الغرفة, تخيل قزم يدخل في الغرفة عبر الجدار, تيقن أبو محمد أنه شيطان أرسل إليه لتخويفه, وبدأ أبو محمد ينظر إليه والشبح القزم واقف وثابت, وأبو محمد بدأ يقرأ آية الكرسي ويكررها وينظر إليه, ولم يخطأ نظره, ووقف الشبح لمدة ثم بعد قليل تغير جسمه واحمرت عيونه كالنار ثم بدأ يتراجع عبر الجدار واختفى, ثم قام أبو محمد واستغرب من تلك الحادثة واجتهد في الدعاء والصلاة, وهنا ستعلم يا أخي المسلم لماذا أخبرنا الرسول صلى لله عليه وأوصى بأن لا يبيت أحد لوحده, لألا يتعرض لمرض أو شيء مثل هذا, لكنه أصر أن يبقى في مماسا لمتابعة العمل, وكنت دائما أمزح معه بعد ذلك وأقول له "ها, ماذا فعل القزم الهندي بك؟" لأن الشيطان الصغير كان هندي الملامح, أبو محمد هو رجل صالح ولا نزكي على الله أحدا, هذا ما عرفته عنه.

جلس معي وقال لي بأن العملية ستكون في يوم الجمعة أي بعد ستة أيام تقريبا فقد كنا في يوم الأحد, وطلبت منه أي يبقى في البيت ليرفع معنويات الشهداء وينصحهم في الله ويرغبهم في الجنة ويؤصل لهم هذه المسألة, وكنا ندردش كثيرا في الأمور الشرعية والحور العين ولقاء الأحبة في الجنة, وكلما نظرت إلى عزام كنت أستحي من وجهه فأنا مع زوجتي وأولادي والأخ سيذهب للقاء ربه في عملية استشهادية, فالمواجاهات في المعارك شيء وخرق الصفوف بنفسك في عمليات الاستشهادية شيئ آخر,

وهذا ما سماه علماءنا السلف بالانغماس في صفوف العدو, ولكن كان هناك بدائل فقد تكلمنا كثيرا مع الأخ الأمير بأنه لو تراجع عزام في آخر لحظة ومن حقه ذلك فأنا سأكون البديل, وقد كنت جاهزا لذلك, لأنني ليس لديّ أدنى شك بأن السفارات الأمريكية هي مراكز للحرب ضدنا, وهي التي تسيس الحرب الأمنية السرية ضدنا, ومن أجل إزالتها لا نستطيع بمجرد مجموعة اقتحام يجب أن نزيلها بالاقتحام وبالمتفجرات, طبعا كان موضوع البديل سرا بيني وبين أبو محمد.

وصل الإخوة من تنزانيا فنزل أحمد جيلاني في فندق هيلتوب, وكذلك أتى محمد عودة من ممباسا, وحصل على جواز سفر يمني جديد, أما المهاجر فقد نزل عندي في البيت, ليضع آخر اللمسات للشاحنة, وقد جرب الدائرة وتأكدنا أنها فعالة, وكانت الأيام تسير ببطء فقد كنا ننتظر يوم الجمعة, وكان أبو محمد يقول لي لا تخاف يا هارون إن ربك ناصرنا إن شاء الله, قلت له يا أبا محمد, إذا لم تنفجر الشاحنة وقد وصل الشباب عند الهدف فقد أعددت خطة لأخينا عزام وهو يعرفها جيدا, فقال لي إن شاء الله قد أخذنا الاحتياطات اللازمة لحدوث الانفجار, قلت له أعرف ذلك ولكن يجب أن نضع جميع الاحتمالات, فسألني كيف لو أوقفتهم الشرطة أثناء السير, قلت له أنا سأتصرف لا تقلق لذلك, وأنا قد وضعت لعزام علامة حمراء لا مجال للوقوف للشرطة بعد تلك العلامة, أما قبلها فأنا سأكون معهما.

أذكر أننا تحركنا في تلك الليلة لرؤية الهدف جميعا, و تأكد أبو محمد من مهارات عزام رحمه الله, وفي البيت كنا نعيش في جو الروحانيات ورفع الايمانيات في نفس الوقت, فقد كان أخونا عزام يبكي في الصلاة, حتى خفت وقلت لأبي محمد بأن ينصحه بأن يتماسك, فكلما يبدأ أبو محمد بالفاتحة, يبدأ عزام رحمه الله بالبكاء وكأنه مشتاق للقاء الله, وكنت أستحى منه كثيرا, وفي اليوم الثلاثاء ذهبت إلى الفندق للقاء أخونا محمد عودة, وأخونا أحمد جيلاني للتأكد من أوراقهما, وكذلك كان الأخ فهد موجود في نفس الفندق, واجتمعنا سويا في غرفة الأخ أبو محمد, وناقشنا موضوع جواز سفر محمد عودة, فأنا كخبير في الأوراق لم أكن مطمئن للجواز, وكذلك أبو محمد حاول معه كثيرا ولكن الأخ أصر أن الصورة التي في الجواز تشبهه ولا داعي في تغيير الصورة, وأبو محمد قال له لا تقلق فهارون هو أفضل شخص يقوم بتجهيز الأوراق, لكن كان قلقان وواضح, لأنه تذكر أن جوازه الأردني المستخرج من اسلام آباد قد لعب به في 1996م, وتم تغير الصورة من صورة ملتحية بأخري غير ملتحية, ومن قام بتلك الأعمال جماعة رواندية كنت أعرفها, والنتجية كانت سيئة فعلا ومن يومها لم يرد أن يجازف بموضوع الأوراق, وكان يأمل أن يحصل على جواز سفر رسمي من كينيا ولكن تأخر عن ذلك, وقلت له بأنني لا أستطيع تقبل ما يفعله, ولكنه أصر على عدم تغيير الصورة, وقلت له بأن شعيب يسافر بجواز يمني جهزته له من الخرطوم, وقد سافر قبل بضعة أيام به ومعه زوجته وقد وصل إلى الباكستان بسلام, "أنا لا أحب أن يمسك أحد من الشباب بسبب

شغلي, فأنا أصلح أوراق لقيادات الجماعات الاسلامية دون استثناء", هكذا أخبرته ومع كل هذه النصائح أصر على رأيه وأخبرت أبو محمد بأن القرار قراره, فتكلم معه وسأله هل أنت مطمئن لأوراقك؟, فأشار إلى الصورة "ألا ترى أنها تشبهني ولكن سأقول لأي ضابط أنني كنت صغيرا", هكذا ردّ على الأمير, ومحمد عودة أخ جريئ ولكن الحذر من الشجاعة, **{ياأيها الذين أمنوا خذوا حذركم}** ونحن في حرب شرس والعدو هو من يسيطر على العالم, وامكانياتها مقابل امكانياتنا كما بين المشرق والمغرب, ولكن نأخذ بأقوى الأسباب ونتوكل على الذي لديه الركن الشديد, المهم أصر محمد عودة على رأيه.

جاءني أبو محمد للبيت في نفس اليوم لزيارة الإخوة عزام وخالد العوهلي المكي وهو الملقب بالبلوتشى وهو من مكة ولكنه يسافر بجواز يمني من النوع الجديد, استخرجه من صنعاء, وعمل معهم آخر جلسة أخوية وذكرهم بالله وبالعمل الذي يقدمون عليه, والأجر الذي أعده الله للشهداء وأخبرهم أنهم ذاهبين للموت من أجل أن تحى الأمة الاسلامية تماما كما فعل الغلام مع الملك عندما أثر موته ليؤمن الأمة والقصة في رياض الصالحين, أما الذين يعارضون مذهبنا, ويقولون بأن الغلام لم يقتل نفسه من أجل الدين بل أشار إلى قتله, نقول لهم بكل إخلاص, بأن الغلام هو الوحيد الذي كان يمتلك سر مقتله فلو لم يخبر الملك بذلك السر لما قتل, فهو من أشار إلى أعداءه بقتله وليس هناك شك في ذلك, والدالّ على

شيئ كفاعله هكذا فهمنا الدين فهو من دلّ على الطريقة السليمة لقتله وقد حاولوا قتله مرارا وتكرارا ولكنهم فشلوا, فلا مجال هنا لنقاش النصوص ولمحاولة التشبت بآراء وجعلها الحق دون الأراء الأخرى ونحن نحترمهم ولكن ليتركونا وشأننا فقد بعنا دماءنا رخيصة لله وهو حسيبنا ويعلم بنياتنا, ولم ينوي أحدا من الشباب الانتحار أبدا, فللانتحار طرقه, فيمكن أن يطلع على عمارة ويرمي نفسه, أو يشرب السم, ولكننا في جهاد نبيع أرواحنا وأجسامنا وقلوبنا للربّ سبحانه وتعالى وهو الذي يعلم أننا فعلا بعناه له, كما أخبرنا أنه قد اشتراها منّا, وقد نصحهم أبا محمد بأن بجهادهم سوف تنعم الأمة بالعزة والقوة وفي سبيل رد الظالمين من لأمريكان الصهاينة المحتلين لبلادنا في كل مكان ويحاربون الشعب العراقي مباشرة, بعد أن جزءوا أرضه, وهم في ذلك أكبر دعم للصهاينة ضد إخواننا في فلسطين, ضربهم مشروع لأننا أعلنا حربا علنيا ضدهم, ولم نختفي ولم نفاجأهم كما يقول بعض علماءنا, بل أعلن الشيخ أسامة أنه على حرب ضد أمريكا, انتبه من انتبه وغفل من غفل, وطبعا الشيخ أبو محمد هو محبوب لدى الشباب بسبب أخلاقه وحلمه وحبه للدين وإخلاصه, وهو معروف بأنه دائما يثقف الشباب في العلوم الفقهية, وهو كما سبقت وذكرت ثالث رجل في القاعدة بعد أن استشهد الشيخ أبو عبيدة, وأحد طلبة الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله, وتركت أبا محمد لينفرد بهم وذهبت لزوجتي لأخبرها بأنها ستغادر يوم الجمعة إلى البلد, وسألتني:

– ألن تأتي معنا؟

– "لا, يجب أن أسفّر هؤلاء الشباب أولا ثم ألحق بكم"

– هل أنت جاد أم تمزح

– "أنا جاد وسوف تسافرين مع والدك, ليكمل العلاج في البلد"

– صحيح, هناك طبيب من جنوب أفريقيا جاهز ليعمل له العملية

– "وأنا سوف أذهب للحجز غدا الأربعاء, وأبو محمد سيسافر غدا, لو عندك رسالة لأم محمد أو أم صفية ممكن أن أسلمها له, ألا تريدين أن تعرف أخبار ابنك خالد ولد سيف وبنتك زيينب الموريتانية"

– بلى سأفعل إن شاء الله

– "وهل والدك مبسوط؟"

– هو فرحان لأنه معنا ومبسوط بالأولاد, وسوف أخبره بنبأ السفر, لأنه كان ينتظر بشوق للسفر إلى البلد

- "طبعا يجب أن أخذ موافقة من الطبيب, لأنه يحتاج إلى كرسي في المطار, والخطوط المدغشقرية ستطلب تلك الورقة ولكن لا يهمك أنا سأفعل ذلك غدا, إن شاء الله,"

- وأنت يا أبا لقمان هل ستأتي عندنا في البلد أو تسافر مباشرة إلى الباكستان؟

- "سأناقش مع أبي محمد هذا الموضوع"

- يا أبا لقمان أنا أريد أن ألتحق بأخواتي في أفغانستان

- "إن شاء الله ولكننا نكون في خدمة الدين في أي مكان يطلب منا, ويجب أن ترافقي عمي إلى البلد أولا, ومن هناك نخطط سويا إن شاء الله, أنا سأخرج لأرافق ابو محمد إلى الفندق,"

- طيب,...غدا يجب أن أبدأ في ترتيب أغراضي, وكذلك أسلم على زوجة الشيخ أبو عبيدة,

- "لا بأس يا أم لقمان, لك ماتشاءين"

ثم رجعت إلى أبي محمد ورأيت النور والرضى في وجوه الشهداء, وقلت لهما بأنني سأذهب مع أبي محمد وسأرجع, وأثناء الذهاب رتبنا مع الأخ الأمير كل شيء.

- "يا أبا محمد بخصوصي كيف ترى هل أبقى في أفريقيا ربما تحتاجونني في عمليات أخرى"

- سنرى بعد العملية هل سيتم التعرف عليك أم لا!

- "حسب ما أرى فلن يتمكن أحد من معرفة شيء, فأنتم كلكم ستخرجون وسأبقى لوحدي في نيروبي"

- ولكن دائما تأتي الرياح بما لا تشتهيه السفن

- يا هارون هذه العمليات ستكون موجعا للأمريكان والديموقراطين سيسقطون في الانتخابات الآتية

- "هل أصبحنا نحن نحدد من سيفوز بالانتخابات بأعمالنا؟"

- طبعا هناك أمور كثيرة ستتوقف على مثل هذه العمليات

- "وهل سمعت بأن جماعة الجهاد قد هددوا بضرب الأمريكان؟"

- نعم لكن هم لا يعرفون شيئا عن الموضوع, ربما أحسوا أن الأمر قريب بسبب وصول الشباب, وأنا أخبرت الأخ شيخ سويدان أن يخبر أبو ياسر الجزائري بأن العملية ستكون يوم الجمعة وأن الأهداف هي السفارتين في نيروبي ودار السلام, لنضع الشيخ أسامة على الصورة فهو إلى الآن لم نخبره بالهدف, ولا الشيخ أبو حفص الكوماندان.

- "أحسنت يا أبا محمد لأن لا يفاجأو"

- اسمع نحن سنسافر غدا, وأنت من سيكون المسؤول الأول عن كلتا العمليتين تؤكد تنفيذها في الموعد المحدد

- "والأخين فهد ومروان متى سفرهما؟"

- سيكون ليلة الجمعة

- "ألم نتأخر قليلا يا أبا محمد؟"

- فعلا تأخرنا عن السفر ولكن لا أريد أن يلقى البقض علينا والعملية لم تتم.

- "إن شاء الله ستتم بسلام"

– وبخصوصك أنت ستسفّر زوجتك للبلد, ومعها أبيها, ثم تحجز تذكرة لك وحدك للسفر إلى الباكستان بعد شهر أو شهرين, ثم إذا وصلت بسلام سترجع لتحضر زوجتك أو ترسل لها تذكرة, أهذا جيد؟

– "لا بأس لكن إن كان هناك أموال, فأحسن شيء لي أن أحجز لزوجتي للسفر سويا إلى الباكستان بعد أن أنزل إلى الجزر"

– فهمتك ولكن في الحقيقة الأموال قليلة وتكاليف تسفير الشباب وإعطاء كل واحد منهم أكثر من 600$ كمصاريف طوارئ كلفني الكثير, وليس لدى وقت لأتصل بأبي طلحة, فلا نريد أن نتأخر أكثر من هذا

– "لا بأس ستتفهم أم لقمان الوضع, وأنا سأهتم بهذا الأمر"

– هل أم لقمان عرفت بالعملية؟

– "لا, إلى الآن تعرف أن تلك الشاحنة تحمل مواد سمك" "ولكنها ليست صغيرة فربما فهمت وسكتت لأن لا تحرجني"

– المهم أن تجتهد في تسفير عائلتك من هنا يوم العملية تمام؟

– "أبشر إن شاء الله سوف يتم ذلك"

– هارون أي شيء سيحصل لنا أنت أتمم العملية, خذ هذا رقم أحمد عبدالله اتصل به لتأكد العملية.

– "لا بأس سأفعل ما تبقى فقد أنجزنا الكثير والآن بقي التنفيذ فقط"

وصّلت أخونا أبو محمد إلى الفندق, وفي اليوم التالي, سافر الكل من المهاجر وأخونا الأمير أبو محمد والأخ أحمد جيلاني التنزاني, وهكذا بقيت أنا والأخين في نيروبي وكذلك بقي الأخ خلفان وأحمد الألماني في دار السلام, أما الشباب الكينيين الآخرين أمثال عيسى الكيني وعيسى التنزاني والأخرين الذين لم يشتركوا, فلم يكونوا يعرفون بموعد العملية, لأنهم لم يكونوا في خطر.

تابعت أعمالي في نيروبي فقد ذهبت للطبيب وأخذت أوراق الموافقة لسفر عمي بالكرسي المتحرك, ثم سعيت جاهدا في حجز تذكرة أم لقمان وأبوها والأولاد, وفي نفس الوقت قطعت تذكرتي على الخطوط الإماراتية, نيروبي موروني دبي كراتشي نيروبي موروني للاحتياط, واستخدمت اسمي الجديد, ثم قطعت أخرى نيروبي موروني بالجواز القديم, على الخطوط المدغشقرية, ثم تحركت إلى الفندق واجتمعت بالأخين مروان وفهد وتأكدنا من سفرهما, ثم قال لي محمد عودة, هل تستطيع أن تغير صورة الجواز؟ قلت له "إما أن تبقى ولا تسافر", أما تغيير الجواز الآن بعد أن حجزت التذكرة

فلن أقدر, وأنا لا أملك أي ختم مناسب, وهناك شعارات سرية في الجواز اليمنية لا أملكها, والتعامل مع الوثائق كالتعامل مع المريض فربما يموت أو يحى بمرضه أو يشفى تماما, "يا أخي محمد طلبنا منك هذا مرارا وتكرارا, فإذا كنت غير مرتاح فابقى", ثم قال لي أنا أمزح, أنا أشبه هذه الصورة وأنا سأسافر مطمئن.

في الظهرية تقريبا حاولت الاتصال بتنزانيا لأؤكد لأخينا أحمد الألماني أن موعدنا كما هو, أعني العاشرة صباحا, وكنا قد اخترنا ذلك الوقت نظرا أن كثير من المسلمين يبدأون بالذهاب إلى المسجد فلن يكون هناك عدد كبير منهم في تلك المنطقة المكتظة بالسكان, وفي نفس الوقت فإن الشخص العادي والغير مسلم يكون في مكتبه في مثل هذه الساعة, فالشارع سيكون خالي من كثرة المارة, ليست كالساعة الثانية عشرة عندما يخرج الجميع للغداء, ثم اخترنا أن يكون الهجوم من الوراء أقصد مابين المباني, لتخفيف الخسائر المادية والبشرية للكينيين, ثم اخترنا يوم الجمعة لأنه آخر يوم في الأسبوع فالكل يكون موجودا في عمله في السفارة, ولا ننسى أن الدرو الرئيسي خالد العوهلي الهجوم المباشر وابعاد الناس بقنابل غير مؤذية مصنوعة من المادة المتفجرة فقط لا فيها شظاية لطرد أكبر عدد ممكن من الناس من الموقع, ثم أعطينا عزام فترة دقيقة واحدة للمناورة والهجوم على المارينز بالسلاح المسدس ليعطي العوهلي فرصة لطرد المارة, وإذا أحس أن المارينز سيصيبونه فعليه أن يستخدم السلاح الكبير وهي الشاحنة المتفجرة,

كل هذه الاجراءات والله شاهد على ما أقول قد اتخذناها, وأذكر أن ذلك اليوم تأخرت كثيرا في وسط البلد, وقبل الرابعة عصرا اتصلت بأم لقمان

- "آلو...., السلام عليكم أم لقمان.... كيف والدك ولأولاد؟"

- عليكم السلام, أبو لقمان اسمعني جيدا أين أنت؟

- "في المدينة, هل من جديد؟"

- اتصل أبو طلال وهو في نيروبي, ويريدك!

- "وماذا قلتِ له؟"

- أخبرته بأنك في وسط المدينة

- "طيب أم لقمان إذا جئت ستوافيني بالتفاصيل جيد؟....لكن من أين وجد الرقم؟"

- أظن من طاهرة زوجة الشيخ, فهي أيضا اتصلت تسأل عنك

- "طيب أنا سأذهب إليها, وهل في شيئ آخر"

– نعم.... طبعا.. لماذا أنت مستعجل؟

– "طيب هات يا أم لقمان بسرعة لأنني عندي مشاغل"

– اتصل أبو محمد من المطار, يقول لك بأنهم لم يسافروا بعد, فقد طارت طائرتهم ثم بعد خمس دقائق هبطت اضطراريا, ولكن يقول لك بأن كل شيء كما رتبتم ولا تقلق فهم بخير

– "طيب ألم تقولي له بشأن أبو طلال؟"

– بلى...أخبرته, وهو يؤكد لك أن لا تقابله بأي سبب من الأسباب وهذه أوامر منه

– "إن شاء الله لن أقابله.....طيب عليّ الذهاب"

استغربت من ظهور أبو طلال من جديد بعد شهر, وتساءلت ماذا يريد؟, وتأكدت بأن جهاز التليفون يكون مراقب بعد معرفة أبو طلال بالرقم, هذا من بداهيات العمل الجاسوسي, وتحركت بسرعة إلى عائلة الشيخ أبو عبيدة, وتكلمت مع طاهرة فقالت لي بأنه لم يعطي الرقم لأحد, وسألت الخالة فاطمة, ورضوانة وأم زينب, وكلهن أكدن لي بأنهن لم يعطين الرقم لأحد, تحركت بسرعة إلى دكان اسكندر وسألته

- "هل قابلت أحد اليوم؟"

- قابلت صاحبك المغربي الذي كان يأتيني بآمانات من جلال

- "وماذا قال لك؟"

- أصر أنه يريد رؤيتك

- "طيب قل.... قل ماذا بعد؟"

- قلت له بأنني لا أعرف منزلك, وسألني ربما تسكن في ايس لي وفي الأخير لما أصر أنه يريدك لضرورة ما, أعطيته رقم التليفون

- "اسكندر ألم أحذرك من هذا؟..ماذا فعلت بحق الله؟"

- لكن أنا أعرف أنه صاحبك, واتصلت بزوجتك وهو تكلم معها

- "هو صاحبي...صحيح...ولكن عندي خصوصياتي, هو اتصل بزوجتي وأزعجها بالاتصالات في حين لآخر, أيرضيك هذا؟"

- لم أقصد إلا الخير, فأنا أعرف أنه صاحبك

- "طبعا! أفهم....جاءك لا تحاول أن تأتي به إليّ قل له بأنك لا تعرف بيتي".

اتصلت بزوجتي فقالت لي بأن أبا طلال اتصل من جديد, واستجوبها عبر التليفون, سألها أسئلة كثيرة وكان يحاول معرفة البيت, قلت لها سأصل عندك بعد دقائق, ثم أخبرتني بأن فهد اتصل يريدني قلت لها سأذهب عندهم لاحقا إن شاء الله, وتحركت للبيت, ولما وصلت دخلت عند شباب وكان أول سؤال سألوني

- أين أبو محمد أهو في نيروبي أم سافر؟ نريد مقابلته,

- "إنكما لن تستطيعان من اليوم مقابلته لأسباب أمنية, وهو في مكان آمن".

كنت أعلم بأن معناوياتهم عالية وما كنت أريد أن أهبط عزائمهما كما اتفقت مع أبي محمد على ذلك, وقلت لهما بأنهما يجبا أن يجتهدا في الدعاء, ودخلت عند أم لقمان ليفاجأني بالأخبار

- "السلام عليكم, هل اتصل من جديد؟"

– لا, لم يتصل ولكنه يا أبا لقمان كأنه قلقان أو يريد معرفة شيء ما

– "وماذا قال لك بالضبط؟"

– اتصل بي وسألني متى وصلتِ؟, رديت عليه بأنني جئت من شهر, وأين زوجك؟, أجبته بأنه في وسط البلد, ثم سألني هل ممكن أن تعطيني عنوان البيت؟, فقلت له بأنني جديدة في هذا الحي ونحن نعيش بعيدين جدا من وسط البلد, ثم سألني هل أنتم في ايس لي؟, قلت له أنا لا أعرف أسماء الأحياء, هل هناك أناس يسكنون معكم في البيت؟, فأجبته أنني أسكن مع زوجي وأبي المريض, وأولادي فقط, ثم قال لي أخبر زوجك بأنني في فندق الميراديين, وقل له أن يتصل بي ضروري, أنا أنتظر اتصاله, ثم أقفل الخط, ثم اتصل من جديد وسألني هل زوجك رجع؟, فقلت له لا لم يرجع بعد.

– "طيب اسمع يا أم لقمان, لا ترد عليه أبدا لو اتصل, وأحسن شيء أن نفصل الخط لمدة طويلة حتى نجهز نفسنا للسفر, تمام؟".

كنت أعرف أن أقل خطأ ستفشل العملية وأبو طلال كان قد بدأ رسميا بالعمل مع المخابرات العالمية في الكشف على خلايا القاعدة النشطة, وقد ظهر في تاريخ 98/8/5م وهذا ما أقلقني كثيرا, وكونه ينزل في فندق

خمسة نجوم أمر أثار عقلي, فأنا أعرف إمكانياته جيدا, وقررت أن لا أتصل به, وأخبرت زوجة الشيخ بأن لا تخبره أي شيء عني, وتركت الشباب وزوجتي ورجعت إلى فندق هيلتوب وقابلت فهد والأخ مروان وتأكدنا من حجزهما التذاكر وموعد رحلتهم, ثم قلت لأخينا فهد بأن يأتي يوم الخميس إلى البيت ليساعدني في نقل أغراضي لشحنها إلى البلد, والأخ فهد رجل يعتمد عليه في الصعوبات وأخ فاضل جدا جدا, ورجعت إلى البيت وأمضيت معظم الوقت مع الأخ عزام والعوهلي, وقد طلبوا مني التليفون, فأدخلتهم الغرفة عندي, ثم اتصل العوهلي باليمن وتكلم مع الشباب في اليمن ومنهم نواف الحزمي (ربيع) في مشاريع تجارية ثم أقفل الخط, ثم أخلدنا جميعا إلى النوم.

في يوم الخميس تركت الشباب صائمين وخرجت أنا وفهد ونقلت الأغراض معه إلى المطار, ثم تركته ليرجع إلى فندقه ليجهز نفسه, ومن ثم اتصلت بتنزانيا لأؤكد الموعد, ثم ذهبت إلى المدغشقرية لأؤكد الحجز لزوجتي وعمي والأولاد. تحركت إلى بيت عائلة الشيخ أبو عبيدة وقلت لهم بأن أم لقمان ستسافر غدا وأننا سنأتي لزيارتهم قبل المغرب, وكنت قد دفعت ايجار البيت للشهر الثالث, ولما رجعنا إلى البيت اتصلنا بالبلد وأخبرنا حماتي بموعد السفرية, ثم أخذت العائلة إلى باركلند, لنودع عائلة الشيخ, وعرفت أن هذا اليوم سيكون آخر يوم لأم لقمان مع تلك العائلة الطيبة, وكنت أحزن عليها, لأنني كنت مرتبطة جدا بتلك العائلة وأعرف أن بعد العملية

سأبتعد عنها للأبد, فلا أريد مشاكل لها وهي طبعا لا تعرف أي شيء عما نفعله, ثم تحركت العائلة كلها لبيتنا لتوديع عمي المريض, وأصرت زوجة الشيخ وأختها منيرة والأخت فاطمة أن يأتوا معنا للاتصال بأختهن زيتون في موانزا, وفعلا تحركنا بسيارتين, ثم عندما وصلنا البيت سلّموا على والد أم لقمان, وسلّمْن الهدايا لآسيا, ولقمان, ثم اتصلن وودعنا تلك العائلة الطيبة, ثم قلت لمنيرة, "يا أختاه إن أم لقمان ستسافر بعد صلاة الفجر فأريدك أن تأتي بسيارتك فأغراضها كثيرة ومعنا مريض, فأحسن شيء أن نذهب بسيارتين للمطار", فأكدت لي بأنها ستأتي بعد الفجر, وبعد ذهابهن وقبل صلاة العشاء أجريت اتصالا مع فهد فأكد لي أنه سيهتم بمحمد وسيتحركان سويا, قلت لهم بأنني سأتكد من سفرهم إن شاء الله, ولم يهدأ لي بال تلك الليلة.

أراد عزام أن يتصل, وكنا تقريبا في الساعة الثامنة مساءا وقت صلاة العشاء, فاتصل بمكة, تكلم مع أمه, وأخبرته بأنها ذاهبة للحرم لصلاة العشاء فقلت له أخبريه بأن تدعي لنا, فدعاء الوالدة لولدها مستجاب, فقال لها يا أماه عندي سفر مهم غدا, أدعي الله لي بالتيسير, فقالت له إن شاء الله يا ولدي, ثم تكلم العوهلي مع أم عزام وأخبرها عن قصة مقتل أحد شباب العائلة في جلال آباد فهناك أخ من عائلتهم قد غرق في ترعات جلال آباد على ما يبدو, ثم اطمئنت الأم للاخبار, وسألت عزام إلى أين تسافر يا ولدي؟ وأين أنت؟, فقال لها ستعرفين يا أماه

عما قريب إن شاء الله, أنتِ ادعي الله لنا في هذه الليلة بشدة, وأقفلا الأخين الخط, ثم سلمني الأخ العوهلي ورقة وأرادني أن أرسلها عن طريق الفاكس إلى اليمن, فقلت له لك ذلك غدا إن شاء الله, وطبعا هذا الرقم كان لأخينا ربيع (نواف الحزمي) و سنان (المحضار) وهما من منفذي 11/9 وهذا الرقم قد كشفه عملاء الإيف بي أي بعد العملية عندما استجوبو العوهلي, قلت لهم اذهبا لتستريحا فسفركما طويل, وطبعا تلك الليلة قاما لله معظم الليل, وسألاه بأن يلطف بهما, وقلت لهما بأنني سأرتب أغراض أم لقمان والأولاد, ولا أظن أنني سأنام الليلة وفعلا تلك الليلة لم نذق طعم النوم إلا ساعتين تقريبا, فقد كنت مشغولا في ربط أغراض زوجتي.

في وقت متأخر من الليل اتصلت بفندق هيلتوب وتأكدت بأن الأخين قد غادرا للمطار وفي الساعة الحادية عشر ليلا رن جرس التليفون, وقلت لأم لقمان "ارفعي السماعة وتتأكد من المتصل, فإن كان أبو طلال اقفلي الخط", وفعلا كان أبو طلال, آلو... آلو... آلو..., هل تسمعني؟ هل زوجك موجود؟, فأقفلت الخط وفي واقع الأمر كنت أنتظر اتصال من الأمير ليخبرني أنه وصل ومن معه بخير, ولكن الآن أصبح أبو طلال يزعجنا بتلك الاتصالات في منتصف الليل فهو لم يهدأ له بال, فيريد معرفة شيء ما ونحن مصرون على أن لا يعرف, ثم اتصلت بمطار جومو كيناتا العالمية وسألتهم عن اسم مروان وفهد, "هل هذان الشابان غادرا بالخطوط الي أي

إي؟", فقيل لي بأن كل ركاب البي أي إي قد غادروا فحمدت الله فقد كنت قلقان بشأن جواز سفر محمد عودة, وكان الجو في تلك الليلة بارد فلقد انتهى كأس العالم للكرة القدم وغدا إن شاء الله سنبدأ كأس آخر ومبارة أخرى بين الأمريكان والقاعدة غدا يوم الجمعة, الذي خلق الله فيه آدم ونفخ فيه الروح وأُدخل الجنة وأخرج منها ومات يومها, الجمعة عيد للمسلمين ويوم لنفخ الصور, وما أدراك ما يوم الجمعة, والتاريخ الميلادي يشير إلى اليوم الذي دخل فيه القوات الأمريكية الكافرة في جزيرة العرب واحتلتها عسكريا والهجري 14 ربيع الثاني 1419هـ, إنه الاحتلال الأجنبي لبلاد المسلمين شاء من شاء وأبى من أبى نحن نتكلم عن حقائق يجهلها كثير من الناس أو يتجاهلون لمصلحتهم, ولا أحد سيتباكي على الأمريكان فلدينا كثير من المشردين الفلسطينيين للبكاء من أجلهم ولدينا كثير من أطفال العراق لنبكي عليهم ولدينا كثير من أطفال وأرامل البوسنة والشيشان لنبكي عليهم, يا الله تقبل أعمالنا واكتبنا من المجاهدين حقا وتجاوز عن أخطاءنا.

كنت قلقان جدا تلك الليلة لأنني كنت أنتظر النتائج, واتصل أبو طلال من جديد بعد منتصف الليل ثم قلت لأم لقمان بأن تخرج خط التليفون تماما فلا نريد ازعاج, قد تأكدت بأن الشباب قد سافروا جميعا ولم أكن أتصل بتنزانيا من بيتي أبدا, وكنت أعلم أن الأمور تسير بشكل جيد وأي خطأ هناك سيتصل أخونا خلفان رحمه الله, ودعوت الله بشدة في تلك

الليلة وقلت لأم لقمان اجتهدي في الدعاء لأن هناك شباب مسافرون ونريد الله أن يسهل سفرهم, وكانت تسألني

- هل ستأتي فعلا عندنا في البلد أم ستسافر مباشرة من هنا؟,

- "قلت لكِ بأنني لا أستطيع أن أسافر دون التأكد من صحة أبوكِ أولا, وسوف آتيكم, ثم من هناك سنرتب, هيا هيا يا أم لقمان لنرتب الحقائب".

وفي الحقيقة أعرف ترتيب الحقائب أثناء السفر أكثر من زوجتي وهي تقر بذلك, وقد شحنت كل شيء المراتب والموقد وكل ما هو نافع لي, وأبقيت فقط بعض المراتب للأخين والأولاد والعم, أما أنا وأم لقمان فلم ننم تلك الليلة فقد كنا مستيقظين طوال الليل وننتظر آذان الفجر, وبعد الآذان نزلت للشباب.

يوم العملية

أصبحنا وأصبح الملك لله, بعد صلاة الفجر قرأنا ما يجب قراءته, وها نحن نصبح في اليوم الذي انتظرناه طويلا فقد مضى علينا أكثر من 10

أشهر, ونحن نذهب ونعود ونخطط, وصحيح أن الفجر مهما تأخر فهو قادم, ونور الشمعة هي التي تطغى على الظلام الدامس, ماشاء الله, لم أكن لأصدق أن شاحنتنا البتار واقفة في الموقف وأحمد عبد الله ينتظر في دار السلام, فبعد الصلاة بدأنا بالدردشة قليلا, ثم ذكّرت الأخ عزام

- "أتذكر اسم الشارع الذي تسير منه كل يوم؟"

- طبعا وهل أحد ينساه إن اسمه "شارع الجنة"

- "صحيح أنت تذكره, فقد كان أحمد عبدالله يقول لي "أنا مرتاح البال من هذه العمليات", فعندما أسأله سبب ذلك, فيرد عليّ, "ألا ترى أن الشارع الذي سيسير منه عزام إلى الهدف اسمه شارع الجنة, وأما أنا فالعملية كلها تقام في دارالسلام احدى أسماء الجنة", وكنت أتعجب من تأويله.

- الأخ البالوشي, هو جاهز من أمس بالليل ومشتاق للجنة أليس كذلك يا بالوشي؟

- طبعا نحن لم ننم أمس كنا ندعو الله أن ينصرنا, هل ممكن أن أحقق اتصالا؟

- "لا بأس ممكن ذلك أنا سأذهب إلى المطار لتوديع أم لقمان وستبقيان هنا لانتظاري حتى أرجع وأقرر متى سنغادر إن شاء الله"

- هل أبو محمد موجود؟

- "طبعا موجود في مكان ما, وهو في آمان إن شاء الله لا تقلقا عليه"

- "هل أخبر أم لقمان أن تجهز لكما الافطار؟"

- يا أبو آسيا, نحن نذهب للقاء الله, فيجب أن نكون صائمين

- "طيب نسأل الله أن يثبتكم ويتقبل عملكم, قل يا بالوشي ما تقييمك لهذه العملية شرعيا بصفتك طالب علم"

- والله ليس عندي شك أنه ضرب للعدو في الصميم, فكل ماهو يجوز في فلسطين فهو يجوز ضد من يمول العدو الصهيوني, الحمد لله نحن لا نفرق بين الإدارة الأمريكية والصهيونية الاسرائيلية وقد أعلن الشيخ حربا واضحا ولنا الحق في الدفاع عن مقدساتنا في فلسطين أم في الجزيرة, فهم اليوم بالآلاف هناك, وهذه بداية المعركة, نحن نضرب إدارة السي أي إي,

المؤسسة العسكرية التي تسيس الحروب في أفريقيا والخليج ولن نتراجع عن القتال حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا.

- "طيب هل هناك عمليات أخرى غير هذا حسب علمك؟"

- نعم هناك شباب في اليمن حسب علمي, ولكن نحن أول دفعة ونسأل الله أن يعز الاسلام بنا

- "إن شاء الله أنتما سوف تكونان المدرسة الأولي في مواجهة العدو بأساليب العمليات الاستشهادية"

- "طيب أنا أترككم لتكملو الأذكار وأذهب لمساعدة أم لقمان".

كان أخونا العوهلي يعرف بخصوص عملية المدمرة كول لأن ربيع وسنان كانا يتصلان به وهما كانا على علم بتلك العملية, والحق يقال معظم هؤلاء الشباب من بلاد الحرمين لم يقدموا أنفسهم في أي عملية تقام في بلاد الإسلامية كان لديهم تحفظ شديد بخصوص ذلك, هذا ما فهمت منهم, ولم يجبر أحد من القيام بعمليات استشهادية مادام هو لم يقتنع بذلك, دخلت في داخل المنزل وبدأت بتجهيز الأولاد, وجهزنا عمي, واتصلت بمنيرة, فردت عليّ أنها ستأتي بعد دقائق, وحزمنا أمتعنا, وقلت لأم لقمان نحن بعنا أنفسنا لله ولا نبالي بما نلاقيه من أجل الله, يا أم لقمان إن

الأنبياء قد تعبوا أكثر منا من أجل لا إله إلا الله, وكانت أم لقمان تنظر إليّ ولسان حالها تقول, هل سأراك ثانية يا حبيبي, طبعا كل هذا لا أدري أن الأخ محمد عودة تم ايقافه في كراتشي بسبب ورقته, وهناك فرق التوقيت بين نيروبي وكراتشى فنحن كنا في الفجر أما كراتشى فقد كانت الساعة تشير إلى الثامنة صباحا تقريبا, وربما بسبب إتصالاتي بمطار نيروبي وسؤالي عنهما حرّك من كان يتصنت علينا لمعرفة ما بحوزتهم ولكنهم مسكوا الشخص الخطأ فمحمد عودة لا يعرف أي شيء عن العملية طبعا, وفي نيروبي كان الوقت يمر ببطء, فقد وصلت الأخت منيرة بسيارتها النيسان, وناديت الأخ عزام والبلوشي, ليساعداني على ادخال عمي في السيارة وقد سلم عليهما بحرارة وقلت له هؤلاء من مكة وهو طبعا لم يكن قد حج وقد فرح بمقابلة شباب مكة, ومن لا يحب مكة؟, فهي مدينة أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم, ثم ودّعا الأولاد, وتحركت أنا إلى المطار مع زوجتي والمسافة من روندا استيت إلى المطار تقدر بـ 35 كم, ووصلنا المطار, وفعلنا ما بوسعنا حتى سافرت أم لقمان مع أبيها والأولاد, وكانت الساعة تشير إلى التاسعة والنصف تقريبا, وفي المطار أعطيت منيرة ما تكفيها للبنزين لتعود بسلام, وودعتني وقالت لي بأنها ترجع إلى البيت, وقلت لها بأن تخبر الخالة فاطمة أنني سأنتقل من اليوم للعيش معها في البيت, ورجعت بسيارتي النيسان البيكاب, وكان هناك بعض الأوراق المهمة التي تخص الأخ شيخ سويدان, فكنت أتابع تلك الأوراق في إدارة المرور, وكذلك أوراق السيارة التي كانت

معي فهي مسجلة باسم أوروبي ايطالي ولم يتمكن الأخ فهد عندما اشتراها من تغيير اسمه, ولكن قلت له بأنني سأتابع تلك الأعمال بعد العملية.

أسرعت راجعا إلى البيت, والتقيت بالشباب وقد أخبروني بأنهما اتصلا بأهاليهما فقلت لا بأس فأنا سأسدد كل الفواتير بما بقي عندي من أموال, وجلسنا نتكلم عن الاجراءات النهائية وكيف نسير في الشارع وضرورة انتباه عزام للاشارات لتجنب أي مخالفة مرورية لنتمكن من الوصول إلى الخط الفاصل, وكنت قد وضعت لعزام اشارة يعرف فيها بأنني سأتركه عندها, وخط آخر لا يتوقف أبدا حتى لو الشرطة تدخلت, وهذه النقطة كانت من بداية شارع هيلاسي لاسي, وقلت للشباب أترون كيف أن البيت أصبح كالشبح دون لقمان وآسيا؟ وقال لي عزام أتذكر أنني قلت لأحمد عبدالله بأنني سأسبقه إلى الجنة, فرديت عليه أظن أنك تقصد أننا نطلق, فأجاب البلوشي "طبعا يا هارون", فسألتهما ولما الاستعجال, صحيح بأن خير البر عاجله, فردا عليّ بهذه الآية التي هزت فؤادي عندما سمعتها وكأنني أسمعها لأول مرة, **{وعجلت إليك ربّ لترضى}** فلم أتفوه بكلمة بعدها, ثم قلت لهما أنكما ستفطران عند الحور العين إن شاء الله أما نحن فهناك ملاحقات ومستنقعات ومشاكل تنتظرنا نسأل الله أن يثبتنا بعدكما, ونظرت للساعة فإذا هي العاشرة صباحا, وقلت لهما هيا يا شباب بدأ المسير إلى الهدف, كل واحد يجهز ما سيحمله معه في السيارة, وكانا الأخين يريدان أن يستفيد الإخوة من أوراقهما الشخصية, فقلت لهما من

الأفضل ان تحملانه, ورفضا ذلك أما أحمد عبد الله في تنزانيا قد حمل أوراقه التونسية بمهنة طبيب, وكنا ننكت حول جوازه فنسأله, هل تعرف كيف تعطي الإبرة للمريض يا دكتور؟, فهو كان بعيد جدا عن مهنة الطب, وطبعا ربما يتساءل الأخ القارئ لما سمي بالألماني؟, لأنه أشقر كالأوربي وشعره ذهبي ومن الشباب الطيبين المخلصين في العمل, فقد استأذن من الجماعة الاسلامية للعمل معنا, وعرفت هذا الأخ من 1992م في جهادوال عندما أجرينا مناورة كبيرة جدا على أعلى مستوي وقد ذكرت ذلك سابقا, وبدأ الأخين يجهزان أنفسهما وأخذ أخونا عزام المسجل الخاص به ومعه شريط قرآن وأخرى لأنشودة اسلامية على ما يبدوا وتقول النشيد **"أترضى الهوان؟ لا لا وألف لا, وعيش الجبان؟ لا لا وألف لا"**, **"بلادي تنادي, حيا للجهاد, فقمنا جميعا نلبي النداء"**, لا أحفظه جيدا فأنا ضعيف في حفظ الأناشيد, ولكن أحيانا أسمع ما يهمني, وكذلك جهز البالوشى نفسه وتركا أغراضهما البسيطة معي ولم يكن هناك شيء ثمين إلا تلك المسجل الديجيتل, وكانت سعره 110$ وقال لي سوف تتذكرنا بأغراضنا قلت لهما الله سيبدلكما بكل هذه الأغراض جنته, وأنا أحسدكما على ما تقومان به فلا حسد إلا على التنافس في الخير, ثم أقفلت جميع أبواب البيت, ودخلت موقف الشاحنة.

الوداع الأخير

– "شغل السيارة يا بويا" "فحسين ينتظر للدفن" هذا ما قلت لعزام, فدخل أخونا عزام إلى الشاحنة ووضع المفتاح وشغل السيارة ولم تشتغل, ثم جرب ثانية فلم تشتغل, فبدا منزعجا, فقلت له هل ممكن أن تنزل وتصلي ركعتين وتدعو الله فإن الرسول إذا حزبه شيء لجأ إلى الصلاة, فخرج من السيارة ونزل ولجأ إلى الله بالدعاء وأنا دخلت السيارة وفتحت مفتاح الديزيل فقد كان مغلقا, ولم ينتبه عزام لهذا الأمر ثم دورت المفتاح فدارت السيارة, فطار أخونا عزام من الفرح وكان البلوشي في داخل الغرفة, قلت لعزام أتعرف أن كل ما نفعله الآن سيكون سنة لكل عملية يقوم بها المجاهدون بعد اليوم؟, فيجب أن تذكرا رب العالمين بكثرة, وتعرفا أنكما ذاهبان لمواجهة أكبر عدو للاسلام, وكان أخونا أبو محمد المصري يقول لي وللمهاجر بأننا أصبحنا كوادر قيادين نستطيع أن ندير العمليات المستقبلية بأنفسنا, بسبب أننا كسبنا خبرة في أول عملية علنية للقاعدة في الخارج, وهذه العملية ليست مجرد تنفيذ فقط فالتجهيز هو أصعب حلقة في العملية, وإذا مرت التجهيز بسلام فالتنفيذ يسهله الله بإذنه سبحانه وتعالي, ودخلت للأخ البلوشي

– "أنت جاهز؟"

– نعم انظرني وافحصني

- "تمام, هل لبست تلك الجاكيت الكبير التي أحضرناها آخر مرة؟"

- طبعا وسوف أضع المسدس في داخل جيب الجايكت, وكذلك القنابل الصناعية

- "هل عزام حمل سلاحه معه, يجب أن يكون الجميع مسلح, فهناك اشتباك لفترة دقيقة كي تتمكن أنت من طرد أكبر عدد من المارة في تلك المنطقة أما عزام فسوف يواجه المارينز الموجودون فوق السطح, وكذالك البوابين والحراس, قبل تفجير قنبلته"

- أظن أنه قد حمل مسدسه.

كانت تلك المسدسات من قبل الإخوة في ممباسا, فهم قد اشتركوا في العملية بدون أن يعرفوا ذلك, فتلك المسدسات كانت تابعة لعيسى الكيني وكا يخطط مع الإخوة في حركة الانصار الباكستانية الكشميرية وكانوا يخططون لخطف الطائرة الهندية في نيروبي ليتم التبادل مع الشيخ مسعود أزهر, فقد اتصل بنفسه من السجن بالإخوة الكينيين وأخبرهم بأن يساعدوا الإخوة في العملية, والشباب الكينين لم يتأخروا فجهزوا أنفسهم واشتروا تلك المسدسات من الصومال, وتم تجهيز كل شيء, أخبرني الأخ بأن إبراهيم باي وهو المتهم في عملية قتل الجاسوس بيرل, وأحد ناشطي حركة المجاهدين

الكشميرين, أنه نسق معهم, كانت خطة محكمة وممتازة, ولكننا تدخلنا في آخر لحظة عبر مناشدة الأخ أبو محمد للشيخ أبو حفص بأن يخبر الأخ القائد فضل الرحمن الكشميري, بأن لا يعملوا أي عملية في شرق أفريقيا في هذه الفترة وقد تم ذلك فاتصل إبراهيم بالشباب وقال لهم بأنهم سيخرجون الشيخ مسعود بالطرق القضائية ففهم الإخوة الكينيين بأن العملية قد ألغيت, وهذه المسدسات كانت آمانة عند شيخ سويدان وأخذناها من عنده لتستخدم في عملية نيروبي وهكذا يكون الإخوة في ممباسا قد اشتركوا وهم لا يدرون وقد وقع أجرهم عند الله.

أما في تنزانيا فحسب رواية الأخ عيسى الأسير فإن أخانا خلفان أخبره بأن يبتعد بسرعة من دار السلام ويسافر إلى خارج تنزانيا فهناك عملية في يوم الجمعة وفعلا تحرك عيسى التنزاني بسرعة وبجوازه الكيني ووصل ممباسا في تاريخ 1998/8/6م وحاول أن يفهم الشباب أن هناك عمل كبير سيتم في دار السلام, فلم يكن لديهم علم بما يجري في نيروبي, ونصح عيسى الكيني بأن يخرج من بيته كل ما هو مشبوه, ثم جهز القارب لينتظر يوم الجمعة ويرى ماذا سيحصل في أفريقيا, وهو قد استلمه رسميا منا بعد أخونا محمد عودة, أما نحن في نيروبي فكنا قد أكملنا كل الترتيبات اللازمة, والشباب على شوق من لقاء ربهم وقد قالوا لي بصراحة وعجلت إليك ربّ لترضى, وتركنا السيارة تدور لحوالي ربع ساعة, ثم قلت للشباب أتعرفون أن اليوم جمعة ودائما هناك ازدحام في وسط نيروبي سنتحرك الآن لتصلا عند

الهدف قبل الحادية عشر إلا ربع, وهكذا ركبا الأخين السيارة بعد أن ودعتهما بحرارة فأنا لم أجتمع مع هؤلاء الشباب من أجل الدنيا, والرسول صلى الله عليه وسلم قد أكد بأن من السبعة الذين سوف يظلهم الله في ظله يوما لا ظلا إلى ظله, رجلان تحابا في الله وافتراقا من أجله, فأنا أحببت هؤلاء الإخوة لله سبحانه وتعالى وأرجوا أن يجمعنا جيمعا في جنانه آمين, ودعتهما وداعا الأخ الذي سيفتقد إلى إخوته الأحبة.

أخذت الإخوة بالأحضان وودعتهم وسلمت عليهم ومن ثم فتحت لهما الباب الرئيسي وقلت لعزام تحرك ببطء حتى أقفل البوابة وألحقكما بسيارتي, وإذا حصل أي شيء لي فواصل الطريق وإذا حصلت أي مشكلة في موقع الهدف فأنت تعرف جيدا خطة الطوارئ والاحتمالات الأخري أليس كذلك؟ فرد عليّ بنعم, إن الأمريكان والصهاينة هم يملكون الإعلام ويصورون للعالم أنهم ضحايا القاعدة وهذا عكس الصورة فالولايات المتحدة هي التي دخلت العراق بعد 1991م ثم دعمت الصهاينة في تعذيب الشعب الفلسطيني, وهناك سياسة صهيونية متبعة قبل ضرب الخصم أن تصور للعالم أنه قوي ويملك الكثير ولديه الامكانيات العجيبة وما إلى ذلك, وأمريكا نجحت في تشكيل القاعدة وكأنها وحش كبير, لا أحد يقدر عليه إلا الأسلحة النووية والاضطهاد وما إلى ذلك, وأقول بما أنني أمير سر القاعدة, بأن القاعدة هي منظمة بسيطة جدا, ولا تملك ما تقوله الأمريكان, سرنا هو إيماننا بالله, وهكذا نصبح أقوى من أي جيش أو

سلاح في العالم, ولكن لألا يقول الناس بأن أمريكا تشن حربا غير متوازن, فهي تلجأت إلى النفخ فقط, ولا نبالي بهم, بالعكس نحن نفرح أنهم يرعبون أنفسهم قبل أن نهاجمهم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم, حين قال "نصرت بالرعب مسيرة شهر", نحن سنضرب الإدارة الأمريكية في كل مكان ليحصل ما يحصل وليعارض من يعارض, نحن من حقنا الدفاع عن النفس وليس صحيحا أن المعركة بدأت بعد 9/11, لا, إننا نحارب أمريكا من قبلها, لأنها بادأتنا في العراق بمليون طفل عراقي, يا أمة محمد أين أنتم؟ هذه ليست أرقامنا, بل أرقام منظماتهم, يا أمة محمد نحن جسم واحد, وكنا مرتاحين في السودان نتابع تجارتنا وبناءنا للأمة وبدلا أن تترك القاعدة وشأنها في السودان لكسب قوت يومها ولبناء دولة مسلمة طاردتها وجيشت الحكومات علينا وطُردنا من بلاد المسلمين إلى إمارة الاسلام وهناك تحولت القاعدة إلى الأسد الشرس الذي لا يستطيع أحد من إيقافه, فلا نستطيع كل يوم أن ندافع وندافع, وأحسن وسيلة للدفاع هو الهجوم, وأمريكا هي دائما تخطأ في الحسابات, فوجود الشيخ في السودان كان خير عظيم لأمريكا فقد كان الشيخ مقيد في أفعاله, وعندما ذهب إلى أفغانستان أصبح حر طليق لا يحاسبه الدول, ولكن في نفس الوقت كان هناك سلطة أمير المؤمنين التي تتابعه في بعض الأعمال, وهكذا جاءت أمريكا وأزالت الطالبان وأصبح الشيخ أسامة طليق في مواجهته للأمريكان وليست هناك أي دولة ستحاسب القاعدة من بعد الطالبان فأمريكا والله هي لا تفهم الأمور, ونحن نثق بالله أنه كلما أغلق بابا فتح آخر لمصلحتنا, فقد أغلق

باب أفغانستان في بداية التسعينات, ففتح لنا باب السودان ثم أقفل في منتصف التسعينات لنرجع إلى باب أفغانسان ثم أقفل هذا الباب في بداية القرن الحالي لنذهب إلى العراق, والله معنا في كل تحركاتنا وسوف ينصرنا بلا شك, أما كفار الغرب فنقول لهم كما قال ربنا سبحانه وتعالى **{كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين}** لقد لفقت السلطات الأمريكية الأكاذيب لسحق الشعب المسلم العراقي, بأن صدام له علاقة بالقاعدة, يا سلام! أنسيت أمريكا أنها هي التي كانت لديها علاقة بصدام عندما عذب شعبه في حلابتشا ولماذا لا يفهم بنوا جلدتنا هذه الحقائق؟ هل نسيت أمريكا أن القاعدة كانت لها علاقة بالسودان؟ ولماذا العراق بالذات؟ والآن ورغم أن العميل برواز مشرف يجري وراءهم لمساعدتهم فهم غير راضين ويضغطون على الباكستان في مناطق القبائل ويقتلون الأبرياء, والشيخ أسامة هو ليس فيها, أمريكا بدون شك تعرف أن بعد سقوط طالبان أصبحت الحركات الاسلامية حرة ووالله كل ما يحصل في أوروبا من مدريد إلى استنبول مرورا بالرياض ولندن وشرم الشيخ وعمّان كلها أعمال غير مدروسة من قبل, فكلها ردة فعل بعد أن وجد الشباب أنفسهم دون من يأمره, فالشيخ بعيد جدا من أن يأمر أخ بتفجير عشوائي هنا وهناك, فكل تلك الجماعات تتحرك بمفردها وكل ما أقوله أن فكر وايديولوجية القاعدة التي تدعو إلى ضرب مصالح المحتلين ومقاتلة قوات الغرب الكافر والصهاينة, هذه الايديولوجية انتشرت بين أوساط الشباب المسلم بسرعة عجيبة, وازدادت الجماعات بعد سقوط

طالبان هل تفهم الإدارة الأمريكية هذه التطورات أم ستظل عمياء لخمسة سنوات أخرى قادمة؟

الطريق إلى الهدف وساعة الصفر

أقفلت البوابة الرئيسية ثم ركبت سيارتي فرأيت الحراس الصومالين يتجهون إلى صلاة الجمعة فعرفت أن الوقت ممتاز جدا, ولم أعد أتذكر أبو طلال وشأنه, فقد حان وقت الصفر, وسرنا في العشرة دقائق الأولى في منطقة الروندا الراقية, ثم قبل الخروج للشارع العام المؤدي إلى غيري غيري, حيث مكاتب الأمم المتحدة تجاوزت سيارة عزام وأصبحت في الأمام, ثم بدأنا نسير ببطء وأخفف السرعة في المطبات لينتبه, وهكذا سرنا في شارع الجنة الجميلة والمليئة بالأشجار وكنت أرى السعادة في وجوههما وتمنيت لو أني في مكانهما فلو كنت أشك أن ما نعمله وما عملناه حرام أو فيه شك في شريعة الرحمان لما شرح الله صدري, وأنا أستخيره دائما أن يبعدنا في كل ما فيه ريب في دين الله, أنا سأحاسب أمام الله على أفعالي وليس على أفعال الأخرين, ولكن الحق يقال شتان بين من يهاجم الإدارة الأمريكية والصهاينة ومن يهاجم المسلمين في بلادهم, ودم المسلم غال عند الله وفي النهاية هدفنا كانت واضحة وفي دولة معادية للاسلام, وقلعة عسكرية, والله كانت تلك الجمعة التي هز عزام مراكز السي أي إيه هي نفسها الجمعة التي عَزَم المسلمون في جميع مدن كينيا على عمل مظاهرات شاملة بعد صلاة

الجمعة في نيروبي وممباسا وغاريسا, احتجاجا على صمت الحكومة الكافرة الصليبية التي دعمت ذلك القسيس الأمريكي الخبيث الذي سب محمد صلى الله عليه وسلم علنا جهارا, ولا يخفى على أحد أن الشهر السابع قد شهد مناوشات كثيرة بين المسلمين والمتعصبين من الصليبيين في نيروبي وأراد هؤلاء من تصدير الأرض الواسعة المخصصة للمسجد الجامع في وسط البلد, وأراد الله أن ينصر محمد صلى الله عليه وسلم وأرسل عزام وصاحبه ليذكر الكينيين بعدم المساس بشخص محمد الأمين صلى الله عليه وسلم الذي احترم اليهودي والنصراني ورسخ مبادئ الأخوة الانسانية واحترام الجار ولو كان كافرا, أما ذلك القسيس الأمريكي فقد وصلته رسالة عزام عندما هزت شاحنته مركز الكفر في نيروبي, وكفى الله المسلمين الكينين من خروج للمظاهرة فقد نصرهم بعزام المكي وسوف تتعجب يا أخي عندما أقول بأن إسم عزام الحقيقي هو "جهاد" وهذا الاسم كاف في ترعيب العدو وشرف لأهل مكة, وسُجّل عزام عندالله من الذين ضحوا أنفسهم وباعوها وقدموا أرواحهم من أجل الله وفي سبيل الله, ألا يستحي هؤلاء الذين يتكلمون على هؤلاء الشهداء ويطعنون في جهادهم, ألا يستحيون من الله؟.

وهكذا سارت السيارات جنبا على جنب وانحرفنا جميعا في شارع الجنة كما قلت, وكنت أقول في نفسى ماذا فعل احمد عبدالله في هذه الساعة هل سيسبق أخونا عزام إلى الجنة فهو الحريص على ذلك, وكنت أدعو الله بشدة وألجأ إليه وأنا داخل سيارتي بأن يفتح عليه وعلينا, ثم

خرجنا من طرف باركلند وسرنا رويدا رويدا وتارة أكون في الامام وتارة أرجع للوراء وكلما جاوزت الأخين يظهر الابتسامة في وجوههما, ولسان حالهما يقول "مسكين أبو الفضل, صالح, هارون يونس, عبدالله, أي اسم المهم هو مسكين فنحن سنلقى ربنا, والحور في انتظارنا, وهو سيبقى مع مشاكل الدنيا التي لا تنتهي", وأنا أقول لهما بأنني سأشهد أمام الله أنكما خرجتما من أجله ولا نزكي على الله أحدا. نحن ياشباب عندما ندعو الناس للحق يجب ان نضع مسألة مهمة في الاعتبار أننا نريد لهم الخير, **{ياقوم إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم}** الله أكبر! هل نحن فهمنا الاسلام كما فهمه الصحابة الكرام أم أننا من الذين نسجد لله شكرا لأننا ربحنا في اليناصيب, والقمار؟ ومن الذين يقرأون القرآن قبل أن نركب المسرحية ونستهزأ بدين الله؟ أم من الذين نعمل الحلقات الشيطانية بأصوات عالية وبالطرب وبالآت والمعازف ثم نسمى ذلك ذكرا لله, وكأننا فهمنا الدين أكثر من محمد صلى الله عليه وسلم؟ أم أننا من الذين استوردنا رذالة الغرب لبلادنا باسم الفن؟ أم أننا ممن يجيش العلماء في المؤتمرات من أجل اسكات صوت الجهاد المقدس باسم السلام والمحبة ومحاربة الارهاب؟ أم أننا ممن يأتي بالكفار إلى ديارنا ليفسدوا أخلاق شبابنا ونساءنا باسم تبادل الثقافات والحوار مع الآخرين وجلب السياحة؟ نسأل الله أن يهدي الجميع للحق, فاليوم كم من أبناء الأمة من يعبد الدينار والدرهم والجنس والخراب؟ وهم اليوم أبطال الأمة الاسلامية, فعندما يتكلمون يسمع لهم وهم لا يتفوهون إلا بكلام الشيطان, أما أمثال عزام والبلوشي وأحمد عبدالله وحواء برايف,

وشهداء عدن, وشهداء الأقصى وشهداء غزوات واشنطن ونيويورك, وشهداء شرق افريقيا, هؤلاء الشباب الذين تركوا ملذات الدنيا المباحة لنصرة دين الله, لا أحد يؤلف ولو قصيدة واحدة أو بيت شعر من أجلهم, وهم الأتقياء الأخفياء الذين لا يعلمهم إلا الله ونعم بالله. هل فاق كل الشباب ليعلم أنهم من يصنع التاريخ للأمم؟, انظر إذا شئت إلى قول الله تعالى **{فمآءامن لموسى إلا ذرية من قومه}** فالشباب هم أتباع الأنبياء دائما الأبد, وانظر إلى ورقة ابن نوفل الرجل النصراني المسلم الذي كان على دين عيسى عليه السلام, وأول من عرف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويبعث يوم القيامة بحسنات أمة, بسبب أنه قال له جملته المشهورة لمن يدرس السيرة, "ياليتني فيها جذعا, أنصرك نصرا مؤزرا" فترجى أن يكون شابا لأنه يعلم أن الشباب هم من يحافظون على الحق وهو كان رجل مسن فقد بصره, ولكنه فهم الرسالة وثبّت الرسول صلى الله عليه وسلم, فعندما تهتز عقول الشباب وتتجه إلى الرذالة, هنا نهزم شر هزيمة وهذا هو الفساد الأكبر, أن تؤتى محارم الله وأن يعصى ليل نهار, فالله الله يا شباب الأمة, ارجعوا إلى الله وهو لكم ناصرا ومعينا كما أعان عزام وصحبه في مواجهة أكبر دولة في العالم, فقد فرحت أمريكا بسقوط السوفيت ليتفردوا بالعالم ونسيت أننا أيضا كنا القوة التي اسقطت السوفيت وأننا من يقوم ضد الجبابرة والمتكبرين المفسدين المجرمين من الصهاينة والصليبيين الجدد من الأمريكان المتشددين. الله أكبر الله أكبر, هي الكلمة التي قلت لعزام أن

يكررها عند لقاء العدو, فالذكر عند اللقاء من علامات الثبات على الحق ومن كان آخر كلامه لاإله إلا الله دخل الجنة.

عندما وصلنا في الشارع الكبير المسمى "بالهاي وي" سرت في خط وعزام في خط آخر وكنا نرى بعضنا البعض وأسرعت في التقدم وهو كذلك أسرع لملاحقتي فقد اقتربنا من نقطة الفراق, وكانت النقطة هي الدوار الأول من الهاي وي وهناك ثلاثة دورات أخرى ليصل إلى شارع هيلاسي لاسي ثم اقتربت من سيارة عزام ورفعت يدي الاثنين بسرعة مشيرا إليهما بأن يدعو لي بالتوفيق في الدنيا وقد رادا عليّ بالاشارة نفسها ثم لوحت بيدي أنني سوف أترككما في هذه الدائرة المقبلة وفعلا أسرعت للأمام وعندما دخلنا تلك الدائرة كملا طريقهما وأنا لفيت سيارتي راجعا إلى روندا بأقصى سرعة وأقفلت النوافذ باحكام, ونظرت للساعة فإذا هي العاشرة والنصف صباحا, كنت أدعو الله أن ييسر للشابين أمرهما وأن ينصر الله الاسلام بتفجير تلك القلعة الكفرية التي تعادي الصومال والعراق والسودان وتدير العمليات التي تدبر ضد الجزيرة العربية منها, وتدير الدسائس العالمية المعادية للاسلام منها وكنت أتوقع أن يفعل عزام كما تدرب فقد كانت الخطة ان يدخل بسرعة في الشارع المخالف وهو مخرج للسيارات التي تطلع من موقف الخلفي للسفارة, ويؤدي مباشرة لمؤخرة السفارة ويصل إلى البواب الخلفية ولو استطاع دخول سراديبها فله ذلك وإلا فقد وصل للهدف, والسيارة عندئذ تكون بين السفارة وعمارة أفوندي

للتنمية وبنك التنمية, التي فيها وزارة التعليم فهو عندئذ في وسط الهدف تماما, وكل هذه الأماكن كانت تستخدم من قبل السي أي إي, والدليل أن السفيرة كانت في العمارة المجاورة أثناء الانفجار, وأمريكا لا تقبل بأي مبنى أن تتلصق بسفارتها إلا أن تكون تابعة لها, وسوف يشهد العالم على ذلك بعد العملية, والذين يشككون بأن السيارة لم تصل في المكان اللازم هم واهمون لأننا من خططنا ونفذنا, والحراس الذين نجوا أكدوا وصول السيارة للمكان, ولم تكن العملية بالريموت كما يزعمون وهم لا يجتهدون في معرفة ذلك, لأنهم يعارضون العملية, إننا تجنبنا الدخول في الموقف الأمامي لتجنب أرواح الكينيين, وكنا نعلم بأن الدخول من الأمام أسهل بكثير من الخلف, ولكن جازفنا وخططنا ودخلنا من الخلف لنؤكد للعالم أن هدفنا القلعة العسكرية الأمريكية, ووصل أخونا تماما للمكان كما خطط له.

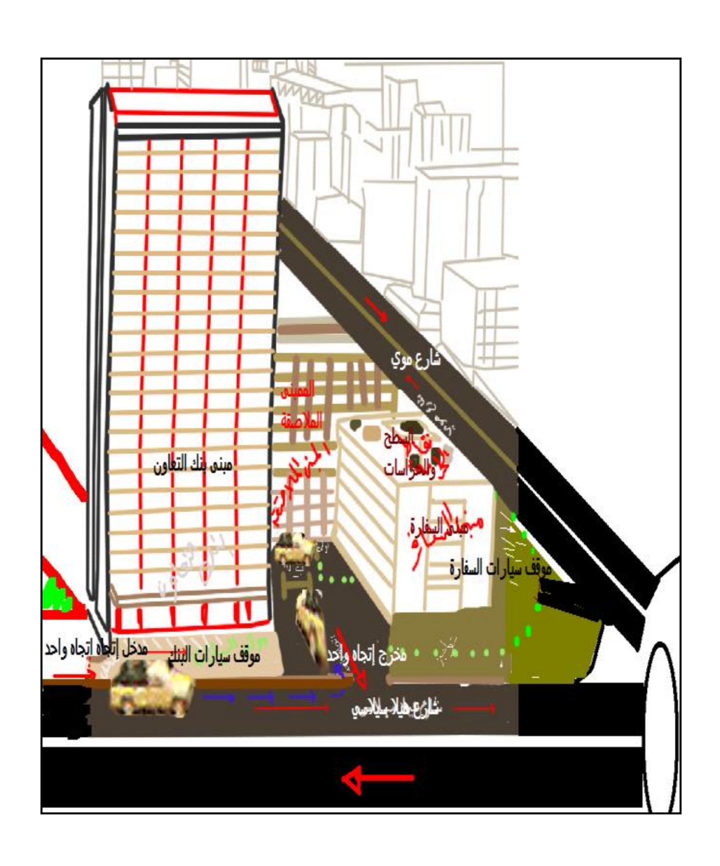
المهم رجعت إلى البيت بسرعة ورءاني جون العامل المجاور, فسلم عليّ وقال لي:

- سيدي! هل سمعت صوت قوي أثناء عودتك؟,

- "لا يا جون لم أسمع شيئا".

وفعلا لم أسمع شيئا عن التفجير, ولكن حمدت الله فقد عرفت أن الانفجار وقع والآن أنتظر هل حصل في المكان المناسب أم كيف؟, وقلت "لجون"

أنني سأغادر البيت بعد الصلاة, ولم أتمكن ذلك اليوم من صلاة الجمعة في المسجد الكبير, بسبب العملية, وقلت له أحضر لي أي خادم أو خادمة لتساعدني في تنظيف البيت فأنا سأغادره اليوم وأنت ممكن أن تساعدني لو أردت, "نعم يا سيدي أنا سأساعدك وكذلك سأحضر خادمة من المساكين في الأحياء البعيدة", ثم تابعتُ "يا جون هل سمعت فعلا صوتا كبيرا؟", فرد علي نعم يا سيدي سمعت وكذلك الفلاحين الذين جاءوا من مزارعهم التي تبعد أكثر من 40كم من مركز المدينة سمعوا تلك الأصوات, وطبعا كنت يومها في مزاج ممتاز ولا أحد يستطيع أن يدرك أنني أفهم ما دار في نيروبي, وفيما ذهب جون ليحضر الخادمة فتحت التليفيزيون في المحطة الكي تي إن وهي تابعة لسي إن إن, لأتابع الأخبار وفي نفس الوقت كان عليّ تنظيف الغرف التي استخدمها الشباب خلال الأشهر الثلاث.


شارع موي
مبنى بنك التعاون
مبنى السفارة
موقف سيارات السفارة
مدخل إتجاه واحد
موقف سيارات البنك
مخرج إتجاه واحد

الوضع بعد العملية

أثناء تواجدي في غرفة النوم في الدور الثاني, رأيت الدخان الأسود الكثيف في سماء نيروبي, وبامكان رؤية الناطحات من نافذتي, وسجدت لله شكرا, وقلت في نفسى إن عزام وصحبه قد رفعا رؤسنا وهما عند مولاهما يقولان "رفعنا رؤس المسلمين حين انحت", "وفدينا بأروحنا لك ياربنا حين طلبتَ," "هل تقبلت عبادا مساكين سعوا لرضاك". والله كنت مسرورا لحد الجنون ولم تظهر محصّلة العمل في تلك الدقائق الأولى طبعا, ففتحت التليفيزيون وتابعت تنظيف البيت, وكان العمل شاق جدا ولكن فيه حلاوة, فلست خيرا من أولئك الشباب الطيبين الذين باعوا أنفسهم رخصية لله, ونحن في القاعدة نلجأ للعمليات الاستشهادية للضرورة فقط, وهذا هو الأصل, عندما يكون من الصعوبة الوصول للأعداء بالطرق العادية فعندئذ ننغمس بأسلحتنا وأجسامنا, ونزلت للدور السفلي وبدأت أزيل كل آثار مادة الألمونيوم التي كانت منتشرة في كل الغرف, واستمريت مرارا وتكرارا في التنظيف حتى تأكدت بأنني قد فعلت ما بوسعي, وقصدت ذلك لألا يكشف جون أو المرأة تلك البقع ولم أدخلهما في تلك الغرف فقد تكفلت بتنظيفها, وتأكدت أن لا أحد سيكشف عن الأمر إلا إذا عرف أن البيت استخدم, فعندئذ سيستخدمون المجاهر والمكبرات للفحص وهذا أمر طبيعي, كل ما أريده هو تسليم بيت نظيف للمرأة, وفي نفس الوقت لا أريد أن تشك شركة التأمين والمالكة عن تلك البقع البيضاء

المتبقية هنا وهناك وقد اجتهدت في إزالة آثار المادة, ونظفت تلك الغرف بسرعة وبدقة, ثم رجعت إلى تليفيزيون لأجد خريطة نيروبي على الشاشة ثم بعد قليل ظهر خريطة تنزانيا, فسجدت لله شكرا من جديد فقد نجح أحمد عبدالله الألماني في مهمته, "يا بطل أرض الكنانة" "الأقصى تنادي هل من فدائي" "نعم يا أقصى من دار السلام نرفع اللواء", كما قلت تلك القلعة في دار السلام كانت مخصصة للصهاينة, ثم سلمت لإخوانهم من الأمريكان, وبعد قليل شهدت الخبر العاجل من السي إن إن وهي القناة الخاصة بأعداء الله من الكفار الأمريكان, وذكرت أن عملية دارس السلام وقعت 10:37 وبعدها بثلاث دقائق فقط وقعت عملية دار السلام, وقد أرادت الإدارة الأمريكية في بدأ الأمر أن تصور بأن المستهدف بنك التنمية ولكن بعد بضع دقائق فقط, أكد لهم البطل أحمد عبدالله رحمه الله بأن المقصود مراكز العدو السي أي إي, وهنا جلست أتذكر الأسرى أمثال الشيخ عمر عبدالرحمن هل هم راضون بما نعمل من أجل الله ثم من أجل قضيتهم؟ هل يوسف رمزي والأخ آزمراي والإميل كانسي وجميع الأبطال الذين في السجون الأمريكية راضين بما فعلناه من أجل رد حقوقهم؟, وبدأت وسائل الأعلام المحلية والعالمية تتفوه بالأكاذيب والأباطيل حول العملية وحيناها كنت في الغرفة أبتسم فرحة... "نحن نصنع الأخبار وهم ينشرون التراهات والأكاذيب والاشاعات كالبغبغوات الجائعة".

سررت كثيرا لأن الله كان معنا وبفضل الله تم العمل بدون أي مشاكل, ولم أكن مهتم بالنتيجة في الحين, فضرب قلع الأعداء يكفيني إن شاء الله, فعندما عرفت بأن الأخبار تتكلم عن ضرب سفارتي الولايات المتحدة, هدأت كثيرا لأن المهمة قد انتهت والآن ستبدأ المطاردة, وجاء جون ومعه امرأة من قبيلة الكيكويو, الأكثيرية في كينيا, وهم من سكان نيروبي وقلت لها بأن تنظف البيت تماما, وأخرجت كل الأغراض الباقية وأعطيته لجون بما فيه التليفيزيون الغير ملون, وبعض المراتب, ونظفت البيت تماما, ثم قلت لجون بأن يحرس البيت جيدا. تحركت بسيارتي بعد صلاة الجمعة ونزلت إلى وسط البلد وقصدت بيت الخالة فاطمة وأطرقت الباب, فجاء اسكندر وسألني:

- هل عرفت بما حصل؟

- "وماذا حصل؟"

- أخي فاضل... قد حصل انفجار قوي جدا في نيروبي,

هكذا قال لي بصوت خجول, فسألته:

- "هل منيرة رجعت إلى البيت؟"

- نعم هي بالداخل ولكن متعبة فقد كانت في إدارة المرور فقد أوقفها شرطي لمخالفة مرورية عندما كانت راجعة من المطار بعد سفر أم لقمان, وبعد الانفجار تركها الشرطي وقال لها: أظن بأن القيامة قد قامت في نيروبي, ثم أسرعت منيرة إلى البيت

سألت اسكندر:

- "هل فعلا هي بخير؟"

- نعم وهي نائمة في الداخل, لأن صوت الانفجار كان قوي جدا وهي تحس بتلك الانفجار في اذنها,

- "وهل طاهرة بخير؟"

- نعم هي في الداخل تتفرج على السي إن إن وهي موسوسة جدا,

- "ولماذا هل من خطب؟"

- لا, فقط موسوسة!,

- سأذهب لأكلمها لمعرفة ما عندها.

دخلت في الداخل ووجدتها تشهد الأخبار, فبادرتْ بالكلام:

- يا فاضل هل شاهدت الأخبار؟

- "نعم قليلا, وما هي آخر التطورات؟"

- المعلومات تشير إلى السودان أو ليبيا أو فرنسا لأن لها خلاف مع الأمريكان في أفريقيا,

- "وماذا تقولين أنت؟"

- أظن بأن جهة مسلمة وراء ضرب أمريكا.

- "من هم؟"

- أنت تعرفهم يا فاضل

- "اهدأي يا طاهرة وتفرجي على الأخبار"

- أين الشباب العرب الذين كانوا ضيوفا عندك؟

– "قد سافروا بعد أم لقمان ومن اليوم أنا سأنتقل للعيش هنا معكم حتى يحين موعد السفر".

شعرت بأن زوجة الشيخ كانت تعرف من هو أبو عبيدة ولكن لم تكن لتخبرني, فهي كانت تحس أنني ربما وراء العملية, ولكن لم تفصح أي شيئ لي, أنا فقط استنتجت ذلك, ولم أهتم بقلقها فهي أختي ولم أكن لأخاف منها, وبعد الانفجارات بساعات قليلة وصلت طائرة صهيونية بأعلام دولتهم المزعومة, لتبحث عن جثث عملاءها من الموساد الذين كانوا بالداخل, ودفن مركز السي أي إي في السراديب, وكفى الله المؤمنين القتال فبعد صلاة الجمعة ألغيت المظاهرة التي كانت تستهدف الحكومة بسبب سكوتها عن المجرم الصليبي الذي سب محمد صلى الله عليه وسلم, لم يخرجوا للمظاهرة بالذات في نيروبي وممباسا, أما في المناطق الصومالية في غاريسا فقد فرح المسلمون كثيرا وخرجوا للمظاهرات وأحرقت إدارات حكومية وكانوا يقولون بأن الله عذب الشعب الأمريكي والإدارة الكينية, وأن الحكومة تستحل بسبب سكوتها عن القسيس الذي سب الرسول صلى الله عليه وسلم.

بعد المغرب تحركت بسيارة واتجهت لصاحبة البيت وهي تسكن بعيدا عن وسط البلد, وفتحت لنا باب بيتها وجلسنا في الصالون, كانت

تتغطى بلحاف البرد, وجالسة أمام التيلفيزيون وكانت شبه مريضة ومرتبكة وخائفة وليست مرتاحة, قلت لها

- "هل أنت مريضة مزكمة أم ماذا؟"

- لا, أنا بخير, ألم تعرف ما حصل في نيروبي اليوم قبل الظهر؟

- "وماذا حصل؟ سمعنا أن هناك انفجار صغير في وسط البلد"

- من قال لك صغير!!!, كذاب من قال لك؟, والله إنه أضخم انفجار في تاريخ نيروبي كثير من السكان ظنوا أن القيامة قد قامت, يا إلاهي الأمور كلها في وسط البلد غير مرتبة.

- "اهدأي, وأين كنتِ وقتها؟"

- كنت أقود السيارة في شارع الهاي وي, وشعرت بسيارتي تلف لوحدها ولم أستطع التحكم فيها, ثم بدأت السيارات الأخرى تتوقف, وتتراجع للخلف, وأصبح هناك حالة فوضى, وأدرت سيارتي ورجعت إلى البيت من وقتها, وللآن لم أخرج.

– "من تظنين يستطيع فعل مثل هذا وقد سمعنا أن مثل هذا حصل في تنزانيا أيضا"

– والله لا ندري ولكن حسب مصادر حكومية, تقول بأن هناك مرسيدس سوداء دخلت في السفارة وانفجرت, ويقال بأن جماعة لبنانية من قاموا بذلك, أنا أنصح كل من هو عربي أن لا يظهر في شوارع نيروبي في هذه الأيام, مثل أنت يا اسكندر, فسوف يمسكون كل الآسيويين

ضحكت في نفسي وقلت لها:

– "المهم هل فقدت أحد في الانفجار؟"

– يا فاضل اسكت, إن صهري أقصد زوج أختي يعمل فيها في قسم التأشيرات, ولديه الجنسية الأمريكية, وعرفت أنه مات في الانفجار, واتصلت أختى وقالت لي بأنها رأت جثته, فقد شقّ لنصفين من قوة الانفجار

– "إنا لله وإنا لله راجعون أنا آسف جدا, مسكين هذا وما الذي يجعله يعمل مع الأمريكان؟",

كنت أتحدث مع المرأة حسب عقلها

- هو يحمل الجنسية الأمريكية, هل أنت تظن أن الأمريكان يشغلون أحدا إلا بعد أن يواليهم تماما.

- "نقدم عزاءنا من أجل صهرك"

- شكرا, أنا خائفة ومرتبكة فإن الانفجار كان ضخم ولا أحد يعرف من نفذ ذلك العمل, فقد قتل السائق ودمّر كل مبنى الأوفندي وتضرر بنك التنمية, وكذلك السفارة هي لا تنفع بعد اليوم

- قل لي يا فاضل أزوجتك بخير وأبوها كيف حاله؟

- "كلهم بخير, جئت إليكِ بخصوص هذا الموضوع, لأخبرك بأنهم سافروا كلهم وبقيت وحدي في الفيلا"

- أصحيح ذلك و متى سافرت؟

- "سافروا فجرا, وكما تعلمين فإن عمي قد تعب كثيرا"

- نعم أفهم ذلك يا فاضل فهو كبير في السن والسرطان يتعبه.

- "تماما فلا يوجد أحد معي ولا أستطيع أن أعيش في روندا لوحدي أبدا, فأريدك أن تأتي غدا وأسلمكِ بيتك هل ممكن ذلك؟"

- وبدون نوتايس يا فاضل؟,

تعني انذار قبل شهر.

- "سيدتي هل بيننا نوتايس, أنا زبونك المفضل وتعاملت معك بصدق وقلت لك بأنني ربما أجلس ثلاث أشهر وأزيد حسب ظروف زوجتى وعمي المريض, هل أنت نسيت صداقتنا في التعامل, هل الفلوس أهم من الصداقة؟"

- نعم أنت أفضل زبون, وبسبب هذا سنتقابل غدا وننظر إلى البيت سويا إن كان هناك شيئ, سوف نقطع من المقدم.

- "بكل تأكيد, فأنا أفهم تماما ما تقصدين, إذن غدا سنتقابل في روندا في الساعة العاشرة, لا تنسى أن تأتي لأنني سأسافر إلى جزر القمر قريبا, فأريد أن تتأكدي من بيتك وفواتير التليفون والكهرباء والماء وكل شيء"

- لا تقلق, سنتقابل في الموعد, طيب بخصوص المقدم الألفين دولار, ماذا سنفعل وقد تدمر معظم البنوك الكبيرة في وسط البلد و لن تفتح لأقل من أسبوعين.

- "لا بأس, اسكندر سيستلم تلك الأموال إن كانت جاهزة أليس كذلك يا أخي؟"

وأكد لها اسكند ذلك.

- أنا أعرف أنك أفضل زبون وتسهل الأمور دائما

- "سيدتي هل تأذن لنا فقد تأخرنا وكما تعلمين البلد في حالة فوضى, وأنت تعبانة"

- لا بأس تفضلوا وسنتقابل غدا في رُوْنْدَا.

خرجنا من عندها, ولم تشعر بأي شيء اتجاهي وطبعا أنا لم يكن يهمني سوى أن أسلمها البيت, أما المقدم والمؤخر فكل ذلك ليس في بالي وأنا أعتبرها خسائر حرب. رجعنا إلى البيت, وتابعنا الأخبار ولم يكن هناك جديد سوى أراء الرئيس أرب موي الذي قال مقولته المشهورة "إنني أعرف أن شعبي ليس المستهدف ولكن لماذا هؤلاء عملوا العملية في كينيا؟" هو لم يحزن بمقتل الأمريكان ولكن بفقدان بعض الكينيين وبدأ النتائج الأولية للضحايا تخرج وقد قتل معظم الذين كانوا داخل السفارة سواء كانو من الأمريكان السود وهم ليسوا معترفين بهم, أم البيض المعترف بهم رسميا, وكانت الحفريات وعمليات البحث عمن في الخرابة متواصلة طوال الليل وقد

تمكن أولاد الشوارع في اليوم الأول من أخذ أوراق كثيرة من السفارة ثم حصل هناك مشكلة بين فرق الانقاذ الكينية والأمريكية التي كانت تطرد كل الناس, فهم دائما عنصريون حتى في الأزمات, لعنة الله على الكافرين, نمنا متأخرين في تلك الليلة فكنا نتابع الأخبار أول بأول.

في يوم السبت وبعد صلاة الفجر وطلوع الشمس, قلت للخالة فاطمة:

- "سأذهب لاحضار الجريدة,"

- انتبه لنفسك يا فاضل, وخذ بطاقتك فهناك حملة على كل الناس.

خرجت ولم أبتعد كثيرا عن البيت ولم أتمكن من شراء الجريدة لأنها قد نفذت, أتصدق بأن جرائد السبت انتهت كلها قبل العاشرة صباحا وهذا أمر مستحيل في تاريخ كينيا, وكان الموزعين للجرائد قد انتبهوا للموضوع وبدأت الجرائد تتشوق الموضوع وتؤلف الأكاذيب لجذب القراء. وبعد الفطور ذهبت أنا والأخ اسكندر إلى روندا وقابلنا صاحبة البيت وأخذتها في جولة سريعة لتقيم الفيلا وتجولتْ ورأتْ كل الغرف وكانت سليمة وجديدة وقالت لي:

- كأنك لم تستخدمها,

ولما رأت البُقع على أرضية الغرف المستخدمة من قبل الشباب, تعجبتْ وسألتني:

- ماهذه البقع؟

فقلت لها:

- "تعرفين أنني لم أستخدم هذه الغرف أبدا, أظن أن هذه البقع عبارة عن رطوبة",

فردت عليّ وهي تهز رأسها بالرضى:

- هي كذلك... هي كذلك

- "إذاً... سيدتي بيتك على ما يرام وليس هناك أي نقص"

- أنت رجل نظيف كيف استطعت فعل ذلك ولديك أطفال؟

- "كنت أحسب لمثل هذا اليوم, وهكذا كنت أجري وراء الأولاد وأمنعهم من خدش أو الرسم على الجدران, عمل شاق أليس كذلك؟"

- ها ها ها ها! نعم ولكن البيت في حالة ممتازة

كل هذا ونحن نتجول في الحديقة فكنت أهتم بها جدا, وشعرتْ بالرضى ثم أخذتْ عارضة مكتوبة عليها للايجار ووضعها في خارج البيت.

- "سيدتي ألست مسرعة في فعل ذلك؟"

- لا يا فاضل, فأنا قد قيمت البيت وسأقدم تقريري لشركة التأمين.

شكرتها, وشكرتني على حسن التعاون والتعامل وفي الحقيقة كانت امرأة رائعة ومثقفة ومؤدبة, وأنا احترمها كثيرا وأولا وأخيرا تُهمها الدخل لا شيئ آخر, وهكذا سلمت لها المفاتيح كلها وقلت لها "سأدفع كل فواتير الكهرباء والماء والتليفون يوم الاثنين وأسلمها لاسكندر", وودعتها وكان هذا آخر يوم بيني وبينها.

تحركنا بالسيارة واتجهنا إلى آخر خط نقطة تفتيش في وسط البلد وهو قرب الهيلتون, ورأيت حجم الدمار الذي حصل في الموقع, والمواقع التي كانت تبعد عن الهدف بـ200 متر تقريبا, وكل المتاجر الزجاجية قد دمرت ولم أتوقع ما حصل, فمبنى الأفوندي التي كانت ملتصقة بالسفارة كلها قد انتهت تماما أما السفارة فقد دمرت كل الغرف الداخلية, وبقي الهيكل

الخارجي فقط, وشارع أرب موي وهيلاسي لاسي كانتا أقفلا تماما, وكانت الجماهير تأتي إلى نيروبي لمشاهدة الحدث العجيب, سررت لرؤية مركز السي أي إي مدمرة وكنت أنتظر الفرح الكبير, وجاء يوم الفرح عندما رأيت أولبرايت عبر القنوات وهي تبكي, يا سلام يا أخي القارئ لا أستطيع أن أصف لك مشاعري, اليهودية الشمطاء التي تذهب لتعطي الأوامر للذكور الذين يلبسون العمائم في الخليج, ويتوافد الحجاج العرب والمسلمين لواشنطن, حكومات ومعارضة لنيل رضاها كانت تبكي, نعم كانت تعطي الأوامر للأمراء والوزراء والملوك وأعضاء الأمم المتحدة, تلك الشمطاء الصهيونية كانت تبكي وتبكي, وهي تستقبل التوابيت, وكنت أتمنى أن تسيل منها دموع من الدماء, فهي المجرمة التي تدير الخارجية الأمريكية في الحرب ضد الاسلام, فكما قلت أمريكا هي تصور للعالم أنها ضحية المجاهدين, ولكن من يريد الحق يعرف أن بعد الحرب الباردة, هاجمتنا في العراق, وجوّع الشعب العراقي, ثم الصومال, ثم اعلان الحرب علينا ونحن نطلب أرزاقنا في السودان لا شك أنها بادأتنا. وعلى الأقل أدخلتُ السرور في قلوب إخواني الفلسطينيين والكشميريين والشيشانيين وغيرهم.

اشترينا الجريدة وقفلنا عائدين إلى البيت وهناك قرأنا العجائب, فقد قتل القنصل, وقتل الملحق الأمني السي أي إي وقتل مسؤولين كبار وكانت الجرائد تكتب عن مكتب سري للموساد, وأن هناك 9 من الموساد قتلوا, والله أعلم بتلك المعلومات, وكل هذا في اليوم الثاني للانفجار.

والصهاينة نشطوا في عملية رفع الانقاض, وقرأت الخبر الذي كنت أنتظره لأتأكد أننا ضربنا في الصميم تماما, كتبت التقارير بأن الزجاجات وأجهزة الكومبيوترات هي التي قتلت معظم العمال في داخل السفارة ثم قرأت تصريحات السفيرة بروشنل وهي تقول بالحرف الواحد وموثق عند الجرائد وإن شئت افتح موقع جريدة (النيشن الكيبيني) في الانترنت واطلب تاريخ العملية وسوف ترى ما قالته السفيرة الأمريكية في نيروبي, لأن هناك أناس يصيدون في الماء العكر ويقولون بأننا قتلنا فقط 4 من كفار الأمريكان, هذه شهادة السفيرة الأمريكية في نيروبي تقول:

"يوم العملية كنت في الدور 21 في مبنى بنك التنمية المجاورة, وكنت أعمل لقاء مع وزير التعليم الكيني, ثم سمعت صوت يشبه الرصاص, فقلت للوزير ماهذا؟ فرد عليّ بأن المنطقة مزدحمة وهناك عمال السكك الحديدية, ولم تنقطع الصوت, وعندئذ تيقنت أن هناك أمر ما يحدث, ثم فجأة وجدنا أنفسنا فوق المكاتب, وسمعنا صوت زلزال كبير, ثم توقف المصعد وتعبتُ جدا حتى وصلت إلى الدور السفلي ولما توجهت لمكتبي في السفارة المدمرة قلت لنفسى أنني محظوظة, لو كنت في مكتبي إذا لأصبحت في خبر كان, أقول بأنني قد فقدت 150 من عائلتي".

أريتم وشهد شاهد من أهلها, 150 هو العدد الرسمي من المقتولين داخل السفارة والبقية من العمارة التي كانت تتلتصق بالسفارة وقليل من

المارة, وأنا أظن بأن مكتبها السري موجود في البنك, والذين يشككون في هذه الأرقام فليراجعوا ملفات السي أي إي بعد العمليات, فأمريكا أعلنت بمقتل 12 من البيض فقط, ثم رفعت العدد إلى 45, لأنها لا تعترف بالمجنسين الكينيين وغيرهم, وهذا شأنهم فاليوم في العراق لا يحسب المجندين في القوات الأمريكية إن كانوا من الدول النامية, أما الذين يقولون بأن معظم الضحاية من المسلمين هم أصلا لا يعرفون نيروبي أنها بلد غير إسلامي, وسواد الأعظم فيها للكفار, وليراجعوا قائمة المقتولين في الانترتنت, ونحن لم نقصد قتل النصارى حتى لو كانوا كفارا لأنهم لم يكونوا على حرب ضدنا, وإلا لضربنا تجمعات النصارى السود فهي كثيرة, نعم إننا لم نقصد إلا الأمريكان والرسالة واضحة جلية, وقتل عدد قليل من المسلمين, الذين أرادوا أخذ تأشيرات لأمريكا ونسأل الله أن يرحمهم ويدخلهم الجنة بدلا من أمريكا, فإننا لم نقصدهم أبدا والله يعلم ما في الصدور, فالسفارة الأمريكية هي ليست مأوى للمسلمين! وهي بيوت حرب بالنسبة لنا بلا شك, وكانت طلقات الرصاص التي سمعتها بروشنل صادرة من الأخ بالوشي (العوهلي) فقد بدأ بإطلاق النار الانذاري اتجاه الشارع لينبه الجميع بالفرار ثم حصل هناك تبادل اطلاق النار بين عزام والمارينز كما يقول شاهد عيان من حراس الكينيين وحاولوا صده, وهذا لتأكيد أنه وصل في المكان اللازم, وبعد دقيقة فقط فجر عزام رحمه الله قنبلته أمام السفارة, أما العوهلي فقد أعطيناه مفتاح صندوق السيارة ليتمكن من تفجيرها يدويا إن تعطلت لوحة المفاتيح الكهربائية, وكنت على علم أنه سيقتل في العملية بلا شك حسب

النظريات العلمية, إلا أن يدخل في زاوية غير مباشرة لموجات الانفجار, وهذا أكبر دليل أن موجات الانفجار انحصرت في المباني, وحتى الحراس الذين كانوا بالخارج نجوا, وهكذا المارة, أما القتلى فكانوا داخل المباني وقتلوا بفعل الزجاجات, ولم يقتل العوهلي لأن الله أراد ذلك, وليست هذه المرة الأولى فقد نجى في انفجار قذيفة هاون داخل السلاح في الخط الأول, وقتل صاحبه وهو لم يصب بأذى, فما يريده الله لا أحد يستطيع ايقافه أبدا, والسفيرة بروشنيل نجت لأن الله أراد ذلك, وكانت في العمارة المجاورة التي كانت تستتخدمها السفارة أيضا, وأصيبت في يدها وشفتيها بإصابة بسيطة, وكانت خائفة ومرعوبة جدا, وبدأت تخرج المعلومات بأن السفارة تلقت إنذار من شخص ما في شهر يوليو وأن الخارجية الأمريكية لم تهتم بتلك المعلومات وكانت على صراع مع الخارجية وهكذا نُفيت إلى أمريكا اللاتينية, والسي أي إي كلما دمروا قالوا بأننا كنا نعلم ولكن..., خرب الله بيوتكم كما تخربونها في بلادنا, بدأت الجرائد في اليوم الثاني تلوم الادارة الأمريكية فيما حصل, لماذا تضع سفارتها في وسط البلد وهي على حرب مع المسلمين.

في يوم الأحد قرأت بعض المعلومات في الجرائد وتصريح للرئيس أرب موي يقول بأن الحكومة وجدت خيط للعملية, وكنت أضحك فأنا أعلم أنني الوحيد الموجود, ولكن كنت أسأل نفسي ماذا فعل أبو طلال, فربما هو الخيط, ولكن استبعدت هذا فقد مسك بعض العرب في مطار

نيروبي, ولم أعرف أبدا أن محمد عودة قد أوقف في نفس ليلة العملية في كراتشى, فلم ينشر الخبر وقتها, ولم يتصل بي أحد ليخبرني.

في يوم الأحد أي بعد يومين من الانفجار ذهبت إلى مطار نيروبي لاستقبال رضوانة, وكانت قادمة من لندن وطلبت منى الخالة فاطمة مساعدتها في اخراجها من المطار لأن هناك صعوبات بعد العملية, ولديها أغراض للتجارة, وبما أني لدى معارف هناك قررت أن أذهب وفعلا ذهبنا كلنا ومعي رجل أعمال صومالي, تحركنا أنا والخالة وطاهرة ومنيرة واسكندر وقابلت ضابط أمن المطار وكان من المفروض أن أدخل بالداخل تماما لاحضارها ولكن قال لي الضابط:

– يا فاضل ألم تعلم بما حصل في سفارة الولايات المتحدة في نيروبي؟

– "بلى عرفت ذلك, فقد كان فظيع"

– إن هناك مشتبه بهم عرب وهناك حالة طوارئ فلا أستطيع أن أعطيك إذن بالدخول, ولكن إذا أكملتْ إجراءات الجواز فستدخل عند الجمارك لتساعدها على اخراج أغراضها بأقل التكاليف,

- "أنا كيني ولست عربي ولكن لا بأس بذلك, فصاحبي الصومالي سيدخل",

وفعلا خَرجتْ بسلام بجوازها التنزاني, ثم أعطيت إدراة الأمن أكثر من مائة دولار لتركها تخرج بأغراضها الثمينة, وشكرت مسؤول أمن المطار وفرحت الخالة فاطمة بعودة ابنتها سالما ثم أقفلنا راجعين إلى البيت.

كانت الأوضاع الأمنية مشددة جدا, وفي يوم الاثنين تابعت أعمالي كالعادة, وذهبت إلى إدارة الجوازات لتجديد تأشيرتي في نيروبي, وذهبت إلى هارلنغم لأتفقد الكومبيوتر الأي بي إيم اللاب توب فقد كنت تركته هناك للتصليح ولم أتمكن من أخذه بسبب أنه لم يكن جاهزا ثم ذهبت لأقابل المسؤول عن أوراق السيارات لتغيير أوراق سيارة النيسان البيكاب التي كانت معي, وكذلك أوراق شاحنات شيخ سويدان, وذهبت إلى مكتب الخطوط وأكدت على الحجز ليوم الجمعة 1998/8/14م وفي يوم الثلاثاء بدأ الاعلام الكيني يتكلم عن الشيخ أسامة بن لادن, فهمت أن هناك شيء ما قد حصل, ولم يكن لي أدنى فكرة بأن العوهلي قد مسك, وكيف أتخيل هذا وهو قد ذهب ليقاتل فيُقتل.

تابعت أعمالي العادية وزيارة الشباب القمريين لمعرفة أحوالهم وقد عرفت أن هناك شاب قمري مسك بعد الاشتباه به وقد تعجبت كيف يمسكون بقمري وكنت لا أعلم ما يجري في الكواليس أن هناك معلومات

عن شاب قمري, وكنت أشك أن أبا طلال يفيدهم في التحقيقات, وكذلك تبين لي فيما بعد أن الأخ الأسير محمد عودة مسك في كراتشى, وكنا قد اتفقنا على أن لا يعلن عن العملية إلا بعد أن أخرج من نيروبي ولكن أرسل أخونا أبو ياسر الجزائري للباكستان وقام بارسال الفاكس لوكالات الأنباء وأعلن بأن الجبهة العالمية ضد اليهود والصليبيين هي التي نفذت عمليتى مكة المكرمة وأرض الكنانة, ولم أتعامل مع هذه المنظمة من قبل, لأنها أسست في قندهار قبل العمليات بعدة أسابيع وأنا كنت في نيروبي, وهذه الجبهة تتكون من الجماعات المصرية والهندية, البنغالية والكشميرية, الأفغانية والعرب, والمقصود باليهود طبعا هم الذين أخرجونا من ديارنا وقاتلونا وكذلك الصليبيين الجدد, ولا يعني أننا أعلنا حربا ضد كل يهودي أن نصراني, لأننا نعيش معهم في البلاد الاسلامية بسلام, وبعد معرفة نبأ الإعلان تأكدت حينها أنني يجب أن أتصرف, فأنا لا أعرف وضع أبو طلال بالضبط.

بقيت في نيروبي وتابعت الأخبار أولا بأول ومرت الأيام ببطء, ويوم الأربعاء ذهبت أيضا لرؤية السفارة وكان عمال الانقاذ موجودون هناك, وفي الخميس أكدت على الحجز على الخطوط المدغشقرية, في احدى التذاكر التي معي, ولم يكن أملك إلا 400$ فقط والتذاكر, وفي الليل اجتهدت في الاستخارة, هل أسافر؟ أم أبقى في نيروبي؟ هل أذهب لممباسا وأسافر للصومال مع الشباب؟ اجتهدت في الدعاء, وأخذت

بالاسباب ولجأت إلى الله الذي يفرح بعبده إذا لجأ إليه, وصغرت نفسي أمامه سبحانه وتعالى, وشكوت له حالي وضعفي وهواني وبثي, ورجوته أن ينصرني وينظر إليّ بعين الشفقة والرحمة, فنحن ليس لدينا سواه نعبده ونموت من أجل دينه والله سبحانه وتعالي هو رجاءنا, وأنا أنصح كل مطلوب لدى الكفار بأن يجتهد في التعلق بالله عند الرخاء فهو يحب أن يقترب عبده إليه في كل الأحوال, ولا يهتم بما يقوله الناس عنه, وسجدت له سبحانه ورجوته ورجوته ولا أزال أرجوه حتى ارتاح بالي وذهب عني الوسواس وكأنني لست في هذه الدنيا فعندما تناجي رب العالمين فأنت تشعر باللذة والمتعة, وهكذا قررت أن أسافر إلى جزر القمر إن شاء الله.

في صباح يوم الجمعة, أخبرت الخالة فاطمة بأنني سأسافر, وهي دعت لي وقالت لي "لا تحمل جنسيتين معك", فقد كان معي أوراق كينية ورخصة سودانية, وأوراقي القمرية وقلت لها بأنني سأترك تلك الأوراق في مكان آمن وسأسافر بجواز سفري القمري القديم, ثم تحركت في الساعة السابعة صباحا ومعي منيرة محمد وهي التى أوصلتني بسيارة النيسان, ولها الفضل بعد الله في تسفير زوجتي يوم العملية, واليوم هي أيضا تساعدني على السفر, ولم تكن تعرف أي شيء عنى أو تشك في أنني ممن دبر عمليات شرق أفريقيا, أما سيارتي البيكاب فقد تركتها لاسكندر على أساس أرجع لها إن كانت الأمور بخير, وقلت له أن يتصرف فيها إن لم أعد, وعندما شعرت أن العائلة موسوسة بشأن ماحصل قلت لاسكندر:

- "إذا جاءك أحد وسألك عن صهرك جلال, قل كل ما تعرفه عنه وعنا ولا تعذب نفسك فنحن عابرو سبيل".

لم أرد إيذاء عائلة أبوعبيدة أبدا, فهم لا يعرفون أي شيئ عنا وعن أعمالنا الجهادية, وأكيد أبو طلال سيذهب بالمخابرات الأمريكية لتلك العائلة ولو كان ضميره الإنساني ثابت فلن يكذب فهو يعرف تماما أن تلك العائلة ليست لديها أي علاقة تنظيمية وعملية معنا, فهم فقط مجرد أصحاب بسبب أن أبا عبيدة تزوج منها, فكنت مرتاح أن العائلة ستخرج من محنتها إن شاء الله, وذهبت للمطار ثم رجعت ثانية للبيت بسبب أنني تركت الأوراق وراءنا, وفي هذه المرة مررت بدكان رضوانة وودعتها, قلت لها "إنني سأغادر وربما لن تراني أبدا", وسلمت على اسكندر ثم عدنا من جديد مع منيرة إلى المطار, وودعتها, وقلت لها "اجتهدي في الدعاء لي", وهي في هذا قد خدمت الاسلام خدمة كبيرة جدا, نسأل الله أن يتقبل منها ومن عائلة الشيخ أبو عبيدة, وكنت أعلم أنني ربما لن أرجع إلي تلك العائلة أبدا, وقصدت بأن أبعدَ منيرة وأخبرتها بأن ترجع بسرعة وتتركني في المطار, والسبب أنني لا أريد أن تراني أو تتدخل, إن حصلت لي مشكلة, إنها امرأة مسكينة ولا أريد أن أتعبها هي وعائلتها, أنا أتحمل الطريق الذي اخترته لوحدي, وطبعا عرفت خطورة الوضع لأن في جوازي تأشيرات باكستانية, وإقامة في السودان, وسفريات كثيرة للخرطوم وتنزانيا وزانجيبار وعبرت الحدود الصومالية به, ولكن وكما قلت لقد مكثت ليلة الجمعة,

أدعو الله وأتذلل له سبحانه واستخرته أكثر من مرة بأنني سأسافر بتلك الوثيقة, وبأنني لا أملك ما يملكه الأمريكان من تيكنولوجيا وآلات التجسس وتجييش العالم لمصالحها ولم أكن أعرف ما يجري في الكواليس, ولكن كنت أعلم أنني مع ركن الله ومن لجأ إلى الله لا يضيعه أبدا, توكلت عليه في هذه السفرية العجيبة والخطيرة, التي أعتبرها معجزة ومكرمة لي, ولم أكن أعرف بأي شيء عن محمد عودة والعوهلي, وفي المقابل فإن لإيف بي أي كانت لديها معلومات بأن هناك شخص إسمه هارون في نيروبي وهو الذي قاد العملية, ولم تكن المخابرات الأمريكية تعرف عن اسم هارون, وأبو طلال كان يعرف اسمي الكامل, وهكذا اجتهدت المخابرات الأمريكية في ارسال جواسيس إلى جزر القمر لمعرفة هذه الشخصية "هارون القمري" وهم يمتلكون ملفا عني من سنة 1997م ولكن لا يعرفون الاسم الحقيقي أم صورتي, والعجيب أن اليوم الذي هممت بالسفر, في تاريخ 1998/8/14م, هو نفس اليوم الذي نقل محمد عودة إلى نيروبي من الباكستان, وهُدد في حق زوجته وهددوه بتعذيبها إن لم يتكلم بكل ما يعرف, وفعلا أوتي بزوجته الحامل وأصهاره وكل من كان له علاقة به, ولم أكن أعرف أي شيء عن هذه المواضيع فقد كانت سرية ولم يعلن عن أي شيئ في الجرائد بعد.

إلى جزر القمر

توكلت على الله الذي لا يخيب أمل من يتوكل عليه فقد توكل عليه نبينا إبراهيم عليه السلام, ونعم الوكيل هو الله, وعندما توكل أمرك له فلن ترى إلا الخير, وتقدمت لضابط الهجرة, وكانت إدارة الرئيس القمري تقي الدين فاشلة تماما في مواضيع كثيرة منها الادارية, فقد أوقفت الحكومة عملية استخراج الجوازات القديمة الخضراء بسبب مشكلة الانفصال, لتستبدلها بأخرى حمراء, وكان لابد لمن لديه سفرية ضرورية أن يستخدم وثيقة مؤقتة, وعندما قابلته لأعطيه جوازي, بدأ بالقول:

- كيف الحال؟

- "جيد تفضل هذا جوازي"

- أنت من جزر القمر؟

- "نعم"

بدأ يتفحص الجواز وكان هناك شاب قمري ملتحي يقف وراءي ويحمل وثيقة سفر, ثم سألني الضابط

– هل ذهبت للسودان؟

– "نعم أنا رجل أعمال وسفرت كثيرا لهناك"

– وذهبت للباكستان؟

– "لا, لم أذهب ولكن أحمل تأشيرتها لم أوفق للسفر"

– وماذا كنت تعمل في تنزانيا وزانجيبار؟

– "أنا قمري ساحلي ولنا أقارب في كل الساحل"

– كل ما قلته صحيح, لكن هل ممكن أن تفسر لي ذهابك للصومال؟

– "طبعا ذهبت لشراء المواشي وتصديرها للخليج فكما قلت لك أنا تاجر"

– لكنك عبرت الحدود الكينية الصومالية

– "طبعا المواشي في الصومال أرخص, وكان هذا من سنة تقريبا".

كان الضابط الذي يستجوبني أفريقي نصراني والضابط الأعلى منه رتبة, صومالي مسلم, وتدخل الصومالي وقال له "لا تؤخر الزبائن انظر كم مكث في الصومال عندما عبر الحدود, وإذا كانت الفترة طويلة نحوّله على مكتبنا في الدور العلوي للاستجواب, لأن لا نطوّل الموضوع فهناك أناس وراءه".

فأنعم النظر في الجواز وتأكد من الفترة التي مكثتها في الصومال, وكنت قلقان جدا لأنني لم أتذكر كم بقيت هناك, ثم تذكرت أنها الفترة التي ذهبت لمساعدة الاخوة في كيامبوني لصد الجنرال مورغن, ومكثت في كيامبوني شهر يناير 97م تقريبا, ثم صرخ الضابط النصراني على المسلم "سيدي إنه غاب عن كينيا لفترة شهر تقريبا", ثم رد عليه الضابط الصومالي بكل وضوح وأنا أسمع, "هل تظن أنه يستطيع تركيب شاحنة ضخمة ومتفجرة في مدة شهرين ويدخلها إلى نيروبي, اتركه يمشى ليس هذا شخصنا".

شكرت الله في سري وتأكدت أن الأمريكان قد توصلوا لمعلومات أن هناك شاب قمري مشتبه به في العمليات, وهكذا دخلت لصالة المغادرة وركبنا الطائرة المدغشقرية, والله لم أصدق أنني في داخل تلك الطائرة وكنت أنتظر بفارغ الصبر متى ستقلع وأرتاح, وقد تأخرت عن موعد الاقلاع, ثم دخل ذلك الشاب القمري الملتحي, وبعده دخلت موظفة من المطار تسأل

عن أشخاص قمريين ولم أكن مرتاح لرؤية أي فرد كيني يدخل للطائرة, ثم قمت وذهبت للنسوة القمريات وسألتهن, "بماذا سألتكم تلك الموظفة؟", فأخبرنني بأنها كانت تسأل عن صاحبة احدى الحقائب المتروكة تحت, فحمدت الله لأنني في وضع غير مريح, ثم سألت الشاب القمري الملتحي ماذا حصل لك؟, فرد عليّ "إن إدارة الهجرة أتعبوني كثيرا بسبب لحيتي, وبسبب أنني طالب دين في معهد كيساوني في ممباسا, وسألوني عن التفجيرات", فتأكدت أن الأمريكان يبحثون عنى ولكن لا يعرفون اسمي, وحمدت الله أنني في داخل الطائرة, وكنت جالسا في الوراء مع رجل من موريشويس, ودردشنا كثيرا عن العملية.

طارت الطائرة بسلام وبفضل الله, وبعد ساعتين تقريبا وصلنا لجزر القمر ولم أر أي تغيير في أمن مطارها ودخلت بسلام, ونزلت أولا في بيت والدتي رحمها الله وسلمت على أختي سعادة التي فرحت برؤيتي وبدأت تسألني عن الأوضاع في نيروبي وأعطيتها المجلات التي كانت معي, وجاء أخي عمر الذي كان يتابع الاخبار أول بأول في الإذاعة الفرنيسة, ثم بعد استراحة قصيرة في بيت الوالدة رحمها الله أخذت أغراضي وذهبت إلى بيت زوجتي, وقد فرح عمي لرؤيتي وأم لقمان لم تصدق أنني وصلت, فأخذتني بالأحضان بحرارة وقالت لي:

- كنت خائفة عليك لأن الإعلام الآن يتحدث عن الشيخ

- "هل تظن بأننا فعلناها؟" "

- لا أدري, ولكن الحمد لله على سلامتك.

أسرعت إلى لقمان وآسيا, فقد جاء أبوهما وهما طبعا يحبانني كثيرا لأنني دائما أشغل فراغهم باللعب, ثم سلمت على عمي وكان قد تعب كثيرا ولكن كان على موعد مع الطبيب الجنوب أفريقي بخصوص العملية, وكان مبسوط جدا, ولم أتأخر كثيرا فقد أخبرت أم لقمان بأن تعطيني جواز سفري الجديد الذي استخرجته من نيروبي, وكنت قد أخفيت معها بعض الأختام التابعة للسفارة الباكستانية في نيروبي وتأشيرات باكستانية فارغة, ورتبنا أنني سأسافر بعد شهر إلى الباكستان ثم أعود لأخذها.

أما في الشارع القمري فلم يكن أحد يتخيل أن شاب من تلك الجزر التي تشهد مشاكل سياسية وأوضاع داخلية صعبة يكون وراء العمليات في شرق أفريقيا, وكنت أتطلع إلى نبض الشارع, وللأسف الشديد قد انقطعت اتصالاتي بمعظم الشباب الذين تدربوا معي في أفغانستان وبعضهم كانوا في الأحزاب السياسية التي تتطلع إلى حكم البلد, ولم أرد أن يصنفوا أنهم إرهابيون بسببي, فهم شباب مخلصين لدينهم وليس لديهم أي علاقة بأفعالي, كما انقطعت الإتصالات بهم بعد أن صنفتني الدولة القمرية كعدو لها بوحي من أمريكا وأنا لم أؤذي أي مسلم لا قمري ولا غيره وحاش لله أن أوذي مسلما أو أكره مسلما, فهذا ليس من ديننا والرسول محمد

صلى الله عليه وسلم قد أمرنا أن نحب كل الناس بمن فيهم الكفار الذين لم يعادوننا فكيف بالمسلم الذي يربطنا علاقة الإخوة الإيمانية, ولكن الحكام دائما هم يخدمون الأمبريالية الصهيونية وسوف يندمون على ذلك إن شاء الله, ليس هناك شيء يدوم, والتاريخ لسيت مستقيمة بل هي مستديرة ودائرية, أين حضارة السليمانية الجبارة؟, أين حضارة قوم صالح الأقوياء؟, أين حضارة الفراعنة؟, أين حضارة الرومان؟ كذلك ستزول هذه الحضارات الفاسدة المفسدة, ومعها هذه الحكومات التي لا تحرك ساكنا من أجل الاسلام, لقد ظهرت الماركسية لسبعين سنة أين هي اليوم؟ فلا يغرنك دولة ممكلة فلان وعلان, كلها سنوات معدودة وتأتي دولة أخرى وعائلات أخرى وهكذا العالم والأيام دول, لقد كان لدينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد مات, فما بالك بزعماء الغرب الكافرين وغيرهم الذين طغوا في زمننا سيموتون وسوف تزول قوتهم بإذن الله والواحد الأحد, لقد حكمنا الأندلس 400 سنة أيننا اليوم؟ لقد حكمنا الهند لأكثر من ذلك أيننا اليوم؟ مادام الدول تظلم وتفرض الفساد على الآخرين المستضعفين لا شك لنا أنها ستزول وقريبا إن شاء الله, هذه سنة الله في الكون, ونذكر المسلمين الذين يستبشرون بفساد الأخلاق وبديموقراطية الغرب بقول الله العظيم **{فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة}**. كانت هناك صحفية من عائلتنا واسمها أم الخير تعمل في إذاعة ألمانيا داش فيلي قسم السواحلية وهي زوجة ابن الشيخ علي مشانغاما زوج خالتي وتعيش في ألمانية لأكثر من 20 سنة وكانت في زيارة لجزر القمر

فعندما ذهبت لزيارة خالتي وجدتها هناك ودارت بيني وبينها حديث طويل في السياسة وأخبار كينيا لأنها عرفت أنني جئت من هناك بعد أسبوع من الحادث, وهي صحفية ناجحة في أوروبا ولكن كنت حذرا في الحديث مع أي أحد عن الأوضاع في نيروبي فقد كنت أصور نفسى أنني لا أكترث لما حصل, وبدلا من ذلك بدأنا نناقش أوضاع الانفصاليين في جزر القمر, وكان معنا صهري رشاد وهو ضابط عسكري كما أنه معلمي في الثانوية العامة, ومتزوج بنت خالتي, ناقشنا معه عدد الجنود في القوات المسلحة, ولماذا فرنسا تلعب بالقوات المسلحة كما تريد؟, فأخبرني بأن القوات العسكرية القمرية لا تتجاوز الألف فقط, وقد شعر الكثير أنني لا أعرف أي شيء عن تلك العمليات, وأيضا أخي عمر كان يسألني عن الشباب في مباسا فقلت له: "كلهم بخير, تابع الأخبار أولا بأول لتوافيني بآخر التطورات", ثم عرفت من أحد الشباب المقربين للحكومة القمرية بأن هناك بعض الأجانب الذين يسألون عن شخص ما في الجزر, وهذا شاب كان يعمل في القصر الجمهوري, وسألني هل تعرف بالضبط ما حصل في نيروبي؟ قلت له أنني أقرأ الأخبار فقط, وليس لدي أدنى فكرة عما حصل, واجتهدت في زيارة خالاتي وأقاربي كلهم بصحبة أم لقمان والأولاد لأنني فهمت أن أمرا ما سيحصل, وأم لقمان كانت تخبرني بأن الأمريكان لو تأكدوا بأن الشيخ هو من فعل ذلك فسوف أكون في خطر, ويجب أن أسافر إلى جزيرة موهيلي للاختفاء هناك, قلت لها بأن الشيخ لم يفعل شيئا, وكان أبي يسألني ويقول لي لماذا هؤلاء الذين يحاربون أمريكا لا يأتون إلى

جزر القمر ويريحوننا من الفرنسيين؟, فأقول له يا أبي إن تلك العمليات كبيرة وهناك جهات محترفة وراء ذلك, وكان الشارع القمري يتكلم دائما عن الشيخ أسامة, حاول بعض الشباب الذين يعرفونني أن يجدوا أي معلومة مني حول دور القاعدة, فكنت أقول لهم بأنني تركت القاعدة منذ فترة طويلة وأنا موظف عادي في هيئة خيرية في نيروبي, ثم أخبرتْ أم لقمان أباها بأنني سأسافر للباكستان لمتابعة عملى هناك, وهي ستأتي بعدي, وكان مبسوط جدا مني.

في تاريخ 1998/8/18م سمعنا أن هناك مداهمات على بعض البيوت في ممباسا, وتأكدت عندئذ أن أمر ما يحصل, والله لم أكن أعرف بعد أن محمد عودة قد رجع إلى نيروبي في نفس التاريخ الذي سافرت منها, ولم أكن أعرف بأن العوهلي لم يقتل في العملية وأنه محجوز في نيروبي, وقلت لأخي عمر بأنني لست مرتاحا لمدهامات ممباسا فقال لي هل تعرف أي شيء عن العملية؟, قلت له أنا مسكين كيف أعرف مثل هذه العمليات الكبيرة, ولكن يا أخي يجب أن أسافر فورا, وفي يوم الخميس 1998/8/19 أعلن الرئيس الأمريكي كلينتون بأنه سيهاجمنا في معسكراتنا في أفغانستان وهكذا بدأ العدوان الأول لحكومة طالبان في ذلك التاريخ فكيف تتجرأ الولايات المتحدة من ضرب دولة ذات سيادة بسبعين صاروخ كروز؟, والصاروخ الذكي الواحد يساوي ميليون دولار, والعجيب أن تنتطلق تلك الصواريخ من الدول الاسلامية من الخليج العربي, من

الدول الاسلامية يا أمة محمد **{إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}**, بالأمس كانت أفغانستان هي التي وقفت لمواجهة السوفيت لأن لا تحتل البلاد العربية وبسبب الأفغان نالت شعوب وجماعات اسلامية حريتها في الجمهوريات, واليوم تنطلق منها الصواريخ الغادرة لضربها, زعماء العرب الذين لا يريدوننا أن نوضح الحقائق للشعوب أنهم عملاء مدسوسين في الأمة. تابعت أمريكا عدوانها فقصفت مراكز الإخوة في خوست وركزت على معسكرات جهادوال كلها, الفاروق والصديق وسلمان الفارسي وخالد ابن الوليد وبدر وغيرها, وعرفت بأننا قد فتحنا جبهة ضد الأمريكان ولن تقفل فالحرب سجال يوم لك ويوم عليك, لا يخفى على أحد أن زعماء العرب لا يهتمون بالاسلام السياسي, طيب فاهتموا بالعروبة على الأقل!, كيف تقبلون أن تدمر بلد عربي من قواعدكم ألا تستحيون من الله؟ لقد ضربت السودان وهي دولة عضو في الجامعة العربية, ولم تستطع هذه الجامعة أن تتفوه بأي كلمة, فقد صورت مصنع الشفاء وكأنها مصنع للقنابل النووية, ضربت السودان ظلما وجورا يا أمة محمد يا عرب يا مسلمون, اليوم السودان وأفغانستان! أين يكون غدا؟ وسكت العرب ولم يتكلموا ولم يتفوهوا بأي كلمة, يا للعيب! أين المروءة والشجاعة هل ماتت العروبة, لأن الاسلام قد اختفى من صدورنا, فلا اسلام ندافع عنه ولا العروبة, نسأل الله أن يرجعنا إلى صوابنا بحبنا لدينه, وإلى يومنا هذا وبعد أن أثبتت التقارير بأن المصنع ليس له علاقة بالشيخ أسامة لم تعتذر الإدارة الأمريكية من فعلتها, هل أمريكا فكرت بأن ضربها للمصنع في السودان قد فتحت أبواب

جنهم عليها؟ وعملية 2001/9/11م في الولايات المتحدة هي جزء صغير من هدف التعادل معها بضربها لأفغانستان والسودان, فلا نريد كلام كثير في هذا الموضوع فالله وحده رجاءنا ونبتغي رضاه في جهادنا لا الخونة المثبطين وغيرهم والله يعرف أننا ندافع عن أعراض الأمة, فَهم من فَهم وجَهل من جَهل, إن هذا السكوت والذل من مهزلة السياسة, والله إن العرب سيدفعون ثمن ذلك.

وعندما أعلن الشيخ أسامة فتوى علماء أفغانستان والهند والسند بخصوص إخراج القوات الأمريكية من الخليج ومن الجزيرة بالذات, قام بعض علماءنا الأفاضل من معارضة مثل هذه الفتاوى, وبوصفنا أننا ضالين وخوارج, أَنّى لكم هذا؟, أنتم تساندون من يعين الكافرين على أمة محمد ثم تتجرأون من مواجهتنا ماذا ستقولون أمام الله؟ إن حكام دولنا هم من يستحق وصف الخوارج فهم يقتلون أبناء أمة محمد صلى الله عليه وسلم, ويصونون دماء أعداء الدين وهذا من نهج الخوارج, يا شيخنا نحن نُضرب والأمة الاسلامية تُضرب من تلك القواعد, فإذا كان مشايخنا لا يفهمون فشباب الأمة يفهمون ذلك, نحن سندافع عن أنفسنا بكل الطرق المشروعة, إننا في حرب ضد أمريكا وهي تضربنا وتضرب دولة اسلامية بكل بساطة وتدعم العدو الصهيوني بكل وضوح هل العيون قد عمت, ألا يرى العالم ما يفعله الأمريكي المتغطرس بالأمة الاسلامية, لا هوادة بيننا وبينهم حتى يحكم

الله بيننا وهو خير الحاكمين, وهم أهداف مشروعة لنا من المشرق إلى المغرب.

وبعد تلك الضربات بدأ الإعلام يتكلم عن آخر التطورات الاستخبارتية في نيروبي فقد رأيت صورة الأخ محمد عودة في التلفيزيون الفرنسي, ثم نظرتْ إليّ أم لقمان وقالت لي "ماذا ستفعل الآن هذا أبو ياسر قد مسك, وماذا تقول لي؟" قلت لها "إنني لا أعرف كيف مسكوه لكنه سافر مع فهد إلى الباكستان, وأظن هو من أخرج معلومات بخصوص ممباسا", ولم تكن الادارة الأمريكية قد أعلنت عن مشتبه بهم

- يا أبا لقمان أنا يهمنى سلامتك. قالت لي زوجتي الحبيبة

- "يا سعدية لا تقلقي فإن الله قد قدر الأمور كلها عندما كنا في بطون أمهاتنا"

- ولكن ألا ترى أن محمد عودة يعرف عنك أمور كثيرا؟

- "نعم صحيح يا حبيبتي وأنا قررت أن أسافر في أقرب سفرية, لا لأنني أعرف عن العملية بل لأنني كنت مع الأخ محمد عودة في الصومال وهذا يكفي لادانتي من قبل الأمريكان"

- هل أخبر أمي بأنك مسافر؟

- "لا أريد أحد أن ينتبه لما سأفعله, أخبريه أنني سأذهب للحجز بعد صلاة الجمعة غدا"

وهكذا لم أخبر زوجتي بأنني على علم بما حصل لأن لا اربكها, ويجب إراحة هؤلاء النساء وعدم زجهن في المطاردات, ثم ناديت زوجتي إلى غرفتنا

- "هل الجواز الجديد معك يا أم لقمان؟"

- نعم معي

- "يا أم لقمان أين التأشيرة؟

- هنا في داخل حقيبتي

- "طيب أعطيني إياها, وخذي هذه الأوراق, جوازين للأخين عزام والبلوشي",

ثم قمت بتختيم التأشيرة وكتابتها, على أساس رجل أعمال.

– أبو لقمان ألم تقل لي بأن الأخين سيسافران بعدي؟

– "نعم يا أم لقمان قد سافرا والحمد لله"

– أبو لقمان هل الأخين قتلا؟

– "لم أقل هذا"

– أنا لا أريد أن أناقشك لكن أعرف بأنهما استشهدا

– "لك رأيك فأنا لا أعارض أراءك"

– طيب ماذا أعمل بهذه الجوازات؟

– "أخفيها عندك فأنا لا أستطيع السفر بهما"

– هل ستعود لتأخذنا

– "طبعا هل أنت تمزحين, كيف أترككم فأنت والأولاد كل ما أملك"

– لكن لو تطور الأمور أصبر وسوف يفتح الله لنا

- "لا تقلقي عليّ أم لقمان, إن الله معنا وأي شيء سيحصل لي فاجتهدي في تعليم الأولاد القرآن, أولا, ولقمان يدخل المدرسة العصرية والدينية, أما آسيا فبعد حفظ القرآن تدرس الشريعة, وإذا كان هناك مدرسة عصرية غير مختلطة بالصبيان فأدخلها للتعلم العلوم العصرية, أم لقمان ربي أولادي كما ربت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أولادها, ولا يغرنك اليونيسكو ومناهج اليونيسكو فهي تربي على الخنوع وحب الظهور والشعارات الفارغة, وهذه المناهج لا تربي رجال كصلاح الدين وغيرهم, إنك لن تسألي أمام الله هل علمت أولادك الحساب أو الجوغرافيا؟, رغم أنها مباحة بل ستسألين هل علمتِ أولادك القرآن والفقه في الدين, وحب الله ورسوله, وحب الآخرين والصدقة, والجهاد في سبيل الله, نعم هذا هو سبيلنا وأتمنى أن يوفقك الله إن شاء الله, وهنا وصيتي الصغيرة قد كتبت بأنني لا أدان من أحد إلا الشيخ أسامة بن لادن, وإذا اعتقلت فأخبري الإخوة بتلك الدين 500$ أخذتها عندما كانت أمي مريضة ولا تقلقي فالدنيا زائلة لا محال, ويوم القيامة أقرب إلينا كقرب الأصبعين لبعضهما وقيامة أحدنا هو الموت طبعا, وفرعون قد مات وسيموت غيره, وأطولنا عمرا سيعيش مائة سنة ثم سيموت, فلا تقلقي أبدا إن حصل أي شيء"

- حسبك يا أبا لقمان, فأنت ستذهب وترجع لنا بالسلام إن شاء الله

- "يا أم لقمان لا تحسس والدك ولا أحد بأنني مطارد, لأنني لا أحب أن يتعب أحد بسببي أنا اخترت هذا الطريق وسأتحمل ما اخترته, وأنت اخترتني, لأنك كنت تريدين شاب متدين ويخاف الله في الميثاق الزوجي, والحمدلله أننا رزقنا بمولودين, أشكر الله على ذلك"

- حماتك ستفتقدك

- "لا بأس إذا بدأت الإشاعات فأنت صبريها لله, واخفي جوازي القديم وجوازات الإخوة, وكذلك الوصية"

في يوم الجمعة بعد الصلاة أي بعد أسبوع تقريبا من وصولى ذهبت إلى مكتب الخطوط الاماراتية وحاولت تأكيد الحجز على أقرب سفرية فقيل لي بأن أقربها هي في 1998/9/13م لأنها مزدحمة وقلت للمرأة المسؤولة:

- "إنني أحمل تأشيرة باكستان وتذكرتي جاهزة من نيروبي, يجب مساعدتي لايجاد مقعد فقط",

- هناك رحلة في تاريخ 1998/8/21م أي بعد يوم,

- "أنا جاهز تماما للسفر".

تم تأكيد الحجز وكنت على عجل من أمري وكأن الله يلهمني "اخرج يا أبا الفضل فإن عدوك قادم", وتذكرت الرجل الصالح عندما قال لموسى عليه السلام **{إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إن لك من الناصحين}** وأنا لا أملك استخبارات, إلا الملائكة التي ترافقني في شؤوني كلها وأحمد الله على ذلك, **{ومن يتوكل على الله فهو حسبه}** ومن يتعرف على الله في الرخاء يعرفه في الشدة, لم ولن أفقد الأمل في أن الله معنا لأنني لست حرامي ولا قاطع طريق ولا قاطع رحم ولا إرهابي مجرم ولا قاتل للأبرياء, ونحن لا نبالي بما يقوله أعداءنا عنا فقد قيل الكثير لأفضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم, ورجعت إلى البيت وأخبرت أم لقمان بسفري, وقلت لها:

- "أعلم أنك لا تصلين في هذه الأيام ولكن لا يعني ذلك أن تتركي الدعاء, فيجب أن تلجأ إلى الله بالدعاء وإذا طهرت فاجتهدي في الدعاء لي",

وبدأت تبكي لحزن الفراق وقالت لي:

- إن الله قد أجاب دعائي فقد دعوت الله أن لا يرزقني بمولود إلا بعد أن تصبح آسيا في سن الخامسة,

- "هل تظن بأننا سنفارق بعضنا لفترة طويلة؟",

- الله أعلم, ولكن سلامتك أهم شيء,

- "أم لقمان يجب أن يفهم الجميع أنني مسافر إلى دبي للعمل".

ودعت معظم أقاربي وخالاتي جميعهن, وكانت السفرية في ليلة الأحد, وهكذا وصل صهري عامر بسيارته, وانفردت مع زوجتي وودعتها وأعطيتها 200$ وأخذت 200$ معي, وقلت لها: "تعرفين بأنني لا أملك غير هذا وأنا أسافر سفرية خطيرة جدا, أصعب سفر في حياتي, فإنني سأمر في مراكز كبيرة للمخابرات العالمية في الخليج, التي تنشر الخير والمساجد في العالم باليد اليمنى وفي المقابل يقوم رجالها بمطاردة الإخوة وتسليمهم إلى الأعداء", نسأل الله أن يصلح حكام الخليج وأن يكرس جهد مخابراتها ضد الإرهابيين الحقيقيين الصهاينة والأمريكان المحتلين الذين يدخولون فيها كل يوم بدلا من مطاردة الشباب المجاهد المسالم, وهناك عواصم خليجية أصبحت أخطر من القاهرة في مصيدة كل مجاهد, وبدون أن يعرفوا اتجاهاتهم, إنني لا أعادي أي حكومة في أي بلد اسلامي إلا التي أعلنت العدواة لنا من باب الدفاع عن النفس, ولا أكفر لا حاكما ولا محكوما إلا من كفرهم العلماء بإجماع دون شبهة, وكل ما نريده من تلك الحكومات تركنا وشأننا في حربنا ضد الصهاينة والأمريكان المحتلين لبلاد المسلمين, وهذا عزّ لهم وللاسلام.

نصحت زوجتي بخصوص أبوها والرفق مع أخواتها الصغيرات ومعاونة الوالدة وودعت حماتي بعد صلاة المغرب, ودموع الحزن تملأ وجه أم لقمان وحزنت كثيرا للفراق, وجمعت المغرب والعشاء, وقلت لها بأن تأتي لتوديعي في المطار فردّت "يا أبا لقمان اعف عني فلن أستطيع أبدا وأريد البقاء مع والدي", وهكذا جاءت نبات وقلبان وهما بنات عمي, وآسيا ولقمان لتوديعي, وتحركنا للمطار ومن ثم ودعت الأولاد وكانت آسيا في الثالثة من العمر ولقمان في الثانية وشكرت صهري وأختي سعادة والأقارب.

توجهت لمنطقة بطاقات الخروج, فإذا ببنت تعرفني, ونادتني:

- فاضل!

- قلت لها "نعم",

- ألم تعرفني؟

- "بلى فأنت الآنسة كَرينا, درسنا سويا في الاعدادية والثانوية, هل تعملين في المطار؟",

- نعم كما ترى, وأين تعمل يا فاضل؟,

- "وجدت عملا في الخارج وأنا أسافر إلى دبي",

فدعت لي بالتوفيق وأعطتني ورقة الخروج.

كراتشى ثم قندهار

وبعد أن أمليت الورقة, تقدمت لضابط المخابرات وقبل تختيم الخروج أخذ جوازي وسألني:

- أين وجهتك؟

- "إلى دبي ومنها إلى كراتشي"

- هل سافرت من قبل؟

- "لا, هذه أول مرة أسافر فيه"

- طيب... صحيح... فجوازك جديد, ولم تسافر من قبل, طيب لو وصلت إلى الباكستان لا تنسى أن تجلب لنا كثيرا من الأرز

- "شكرا"

وتقدمت لضابط الهجرة وأنا مستغرب من ذلك الاستجواب, فرجل الأمن كان يهمه جواز فيه تأشيرات للسفريات كثيرة, وعرفت فيما

بعد بأن الأمريكان قد أجروا اتصالات مع الحكومة القمرية, ولكن الحكومة لم تكن تعرف أي شخص باسم هارون على الاطلاق. سافرت بالخطوط الاماراتية, والعجيب هو جلوسي في مقاعد واحدة واحد مع احدى الأخوات القمريات التي درست مع أم لقمان في البلد وهي اليوم تدرس في الخرطوم وتعرفني جيدا, وعندما وصلنا دبي طبعا كنت قلقان, فأنا أعرف دبي جيدا, توجهت لقسم الاستراحة, فأخذوا جواز سفري, ثم سألتني المرأة:

– هل تذهب إلى الباكستان؟,

– "نعم",

– هل لديك تأشيرة؟,

– "هل ممكن أن تفتحي الجواز لو سحمت"؟,

ففتحت ورأتها, ثم أعطتني بطاقة للعبور إلى صالة الاستراحة, أما الأخت القمرية فقد أخذت بطاقة لرحلة أخرى إلى الخرطوم, ثم توجهت لمسجد صالة الانتظار وصليت الوتر واستخرت الله كثيرا, ثم دخل الفجر وبعد الصلاة ذهبت إلى سوق الحرة, وأخبرت الأخت القمرية بأن تسلم على أم لقمان, وقلت لها بأنني سأتصل بها في الخرطوم لو احتجتُ شيئا من أم لقمان, ووافقت, ولم أخبرها بما يجري, كنت أعلم أنها ستعرف كل شيئ

بعد حين, فمحمد عودة فك الله أسره أخبر الايف بي أي بكل ما يعرفه, وفي السابعة بتوقيت دبي سافرت بالاماراتية إلى كراتشى, وطوال الرحلة كنت ألجأ إلى الله بأن يساندني وينصرني وييسر لي, وقرأت جرائد الخليجية التي كانت تتكلم عن الهجمات في معسكرات جهادوال, وكنت حزينا لأنني لا أريد أن يصاب الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص والشباب بأي أذى, وأعجب ما رأيت من الإعلام الأمريكي هي تصوير خنادق وهمية عن جهادوال وتوهيم الناس أنها منطقة محصنة جدا, وهناك خنادق ارتباطية أرضية ومحصنة ضد الأسلحة النووية وغرف عمليات تحت الأرض وكل تلك المعلومات خاطئة وكاذبة ولا أساس لها من الصحة فكما قلت هم ينفخون الخصم لتبرير هجومهم على المساكين والضعفاء.

وصلت كراتشى, كنت أعرف أن هذا هو أخطر اختبار لي, فمحمد عودة قد مسك في ذلك المطار والمخابرات الباكستانية هي تابعة لجهات أجنبية في معظم الحالات, فهناك موالين للسعودية والخليجيين والأوروبين والأمريكان, وهناك من يدعم المجاهدين, وبمجرد أن رأني ضابط الاستخبارات, ناداني وأنا أعرف تلك الألاعيب المخابراتية فذهبت إليه قلت له:

- "هل تريد مني شيئ أيمكنك أن تساعدني للوصول إلى ضابط الهجرة؟"

- نعم تفضل معي في مكتبي, أنا ضابط الصحة, هل لديك بطاقة الصحة؟,

- "نعم تفضل, فأخذها,"

ثم بعد قليل قال لي:

- نريد دولار,

عرفت أن الموضوع هيّن ولو تعاملت جيدا مع تلك العصابة الجائعة, فإن شاء الله سأمر بسلام, ولم أكن أملك إلا 200$, فأعطيته 100$ وقلت له أحضر لي الفكة, وعرفت أنه سيختفي من وجهي, وبقيت خمسة دقائق في مكتبه ثم رجع وقال لي لا يوجد فكة, وطلب مني الجواز, وهنا شعرت أنني يجب أن أتخلص من هذا الجشع العجيب, قلت له لا أريد الفكة, فأنا متأخر عن الخروج, فقال إذًا اخرج بسرعة واتجه إلى ضابط الهجرة هناك ولا تقلق فهو سيساعدك, وذهبت للضابط, وقدمت له بطاقة الدخول, وكان هناك شابين ليبيين من السفارة الليبية, ساعدتهما في تعبية البطاقات, ثم لم أتأخر سوى دقيقة, "مرحبا بك في كراتشي", هكذا قال لي ضابط الهجرة, هل هذه أول مرة تأتي إليها؟", قلت له نعم أول مرة.

دخلت وقد تنفست سعيدا بأنني قد تجاوزت عقبات المطارات الدولية, وهي أخطر الأماكن التي يتم الامساك بالمجاهدين, وبسرعة تحركت بشنطتي وصرفت 50$ للعملة المحلية, ثم خرجت لخارج المطار وشكرت الله رب العالمين على تلك السفرية العجيبة وكنت أفكر بالاتصال بأم لقمان لأطمنها, ولكن لا وقت لدي, فأخذت سيارة أجرة فورا إلى مكان ما في كراتشى واتصلت بشباب حركة الانصار وردّ عليّ الأخ المسؤول, فقال لي "لدينا أوامر من الشيخ بأن لا نساعد أحد في هذه الظروف", وقلت له, اسمي هارون, فردوا عليّ بأنهم لا يعرفون أحد, فعرفت أن الوضع الأمني في باكستان صعب, ولم أغضب فلدىّ معارف كثيرة في كراتشى وفكرت مليا بالخطوة التالية قلت في نفسي, إذا كان الوضع هكذا في الباكستان فما بالك بأفغانستان التي ضربت؟, ولا زالت أثار الضربات واضحة في جبال كويتا الباكستانية فقد أخطأت بعض الصواريخ الذكية الغبية طريقها وقصدت المناطق النووية الباكستانية, ياللعجب من هذه الصواريخ, والله لا نتكلم مع عميان بل نتكلم مع أناس لهم قلوب ميتة, ثم عملت اتصالات فردية فقد اتصلت بملا من طالبان ومن جانبه ساعدني فلم يسألني كثيرا فمجرد ما قلت له بأنني أريد أفغانستان, وأنا عربي, سخر لي من يخدمنى فأرسل شاب معي إلى موقف الباصات المتجهة إلى كويتا وهذا الشاب قطع لي التذكرة وأوصى السائق بأن يوصلنى إلى قنصلية الإمارة الاسلامية في كويتا, وتركت ملابسي الفرنجية والشنطة في كراتشى. تحركت بملابس باكستانية بيضاء مهداة لي من الملا, وهكذا سافرت بالباص من كراتشى

إلى كويتا في نفس اليوم الذي وصلت فيه, واستغرق السفر أكثر من 12 ساعة فقد وصلنا في كويتا بعد صلاة الفجر, ومن المعروف بأن طريق كراتشي كويتا مليئة بقطاع الطرق, ولم نتوقف إلا مرتين, الأولي لصلاة المغرب والثانية في منتصف الليل للعشاء, وعندما وصلنا أحضر لي سائق الباص "ريكشا", وأخبر سائقه بأن يوصلني إلى القنصلية الأفغانية أو مضافة بدر, وهكذا وصلت هناك بسلام.

دخلت القنصلية وسلمت على الكل ثم طلبت مقابلة القنصل, وبعد أن قابلته أعطيته ورقة من الملا الذي في كراتشى, فرحب بي كثيرا, ثم نُقلت إلى مضافة أخرى للانتظار حتى يحين موعد السفر إلى أفغانستان, وكان هناك رحلات اسبوعية تطلع من كويتا إلى قندهار وهناك تنسيق من قبل الحكومة الباكستانية والإمارة الاسلامية, وتعبر هذه الرحلات الحدود في بولدك وتشمن, ولم أسافر من هذه المناطق الحدودية من قبل ولم أحضر إلى كويتا إلا في هذه السفرية, فالحدود الشمالية في بيشاور أصعب بكثير, ولذلك معظم المجاهدون استخدموا كويتا لأن الأمور فيها أسهل, والخلاصة أنني سافرت يوم السبت من جزر القمر ويوم الأحد وصلت كراتشى ويوم الاثنين كنت في كويتا, ومكثت في ضيافة الامارة الاسلامية إلى يوم الثلاثاء صباحا وتحركنا مجموعة كبير بباص كبير, واضطررت إلى لبس ملابس البيضاء وعمامة بيضاء, لتمويه الملامح الأجنبية, وأخبرت كل من في الباص بأنني من جنوب أفريقيا, وتحركت السيارة بسلام, ولكن العجيب أن الأفغان

من أكثر الشعوب حبا للاستطلاع, كنت في المقعد الأمامي بجانب السائق, وكان من المفروض من الطلبة الأفغان بأن يتصرفوا كعادتهم عندما نصل في نقاط التفتيش الباكستانية التي تبحث عن البنجابيين, فالحكومة الباكستانية لا ترضى بدخول الشباب البينجابيين والكشميريين إلى داخل أفغانستان, ولكن كلما وصلنا نقطة تفتيش يلتفت كل من في الباص إليّ وكأن لسان حالهم "هذا هو الأجنبي الوحيد" وكان السائق يعاتبهم جدا ويكرر لهم, "لماذا تتصرفون وكأنكم بدو, هذا ضيفنا من جنوب أفريقيا وضيف الإمارة الاسلامية في أفغانستان", وطوال الطريق كان السائق يسألني عن الشيخ أسامة والمجاهدين العرب, وأقول له بأنني صحفي وأريد مقابلة بعض المسؤولين في حركة طالبان وليس لدى أدنى فكرة عن العرب, وعرفت أن الوضع صعب جدا بعد قصف جهادوال, والأجهزة الامنية للامارة كانت في حالة طوارئ, ودعوت الله بأن أدخل في أفغانستان وليحصل ما يحصل بعد ذلك, فأنْ أسجن لدى الامارة الاسلامية خير من الوقوع لدى الجزارين من المخابرات الباكستانية والأمريكان, الذين لا يحترمون حتى مشاعر الانسان, وكانت نقاط التفتيش كثيرة جدا, وعندما وصلنا لآخر نقطة, فتح العسكري البوابة لتدخل السيارة في المنطقة المحرمة الفاصلة بين باكستان وأفغانستان, وقال الطالب الذي يجلس بجانبي, ها قد دخلنا أفغانستان, فردّ عليه السائق لم ندخل إلا بعد 100 أمتار اهدأ سنصل إلى تشمن, ولما وصلنا حمدت الله وقد ظهر السرور على وجهى.

وهكذا مرت أصعب رحلة في حياتي وكانت هي الأسهل بفضل الله الذي لا يترك عباده عند الشدائد, وبدأت أتكلم طبيعي مع الأفغان, وكنت أتصرف وكأنني قد وصلت إلى بلدي, وهكذا دخل بنا الباص إلى مركز الامارة الاسلامية في "بولدك" ثم أفطرنا فطورا خفيفا من الخبز الأفغاني والشاي الأخضر, وتمتعت بذلك, وتذكرت السنوات الكثيرة التي مضت وأنا بعيدا عن أرض الجهاد والشهداء وأرض القائد المجاهد الغزنوي الذي رفع رؤوس المسلمين في السند والهند, وها أنا أرجع إلى بلاد الهنديكوش بعد 6 سنوات, لم يصدق عيني ما أراه, ورغم بساطة العيش فقد كانت الامارة الجديدة مسيطرة على الوضع, والحمد الله الذي أعزنا برؤية دولة اسلامية بصنع أيدينا, وليست معنى الدولة اسلامية أن تحكم من المشرق والمغرب فقط, ودولة الرسول لما بناها كانت أصغر من ولاية قندهار, العبرة في التحاكم إلى شرع الله وفتح الباب لجميع من يعيش فيها لينعم بأمن الدولة, وحرية المعتقد والتفكير, كنت فرحان بشكل لا يوصف.

بعد الفطور ركبنا باصات صغيرة من الفلانكوش, وبدأنا سفرنا الجديد إلى قندهار عاصمة الامارة الاسلامية في أرض الأفغان وهذا معنى أفغانستان, ولم أنعس فقد اشتقت لرؤية تراب أفغانستان, رغم أن الطريق ترابي إلا أننا أسرعنا أكثر, وكنت أتمنى أن تطير السيارة لأصل إلى الإخوة, وعندما دخلنا حدود قندهار قال لي الطالب بأن مطار قندهار الدولي قريب, فقلت له: "أريد المطار فالعرب يعيشون هناك", فرفض وقال لي لا

أستطيع أن أتركك تذهب إلى أي مكان, فأنت ضيف الإمارة الاسلامية ولدي رسالة من القنصلية, موجهة للوالي في قندهار, وقلت له لا داعي لوالي قندهار فأنا أريد العرب فحسب, ولكن رفض تماما وفعلا جاوزنا بوابة مطار قندهار, ووصلنا بفضل الله إلى مدينة قندهار التاريخية العجيبة مركز أمير المؤمنين الملا محمد عمر نصره الله وأيده في حربه ضد المحتلين, وقندهار بلد العجائب, وكل الملوك والحكام دائما من تلك الولاية, وشعب قندهار كما سبقت وقلت, من أشجع الشعوب عند اللقاء.

(الفصل السابع)

مرحلة الطالبان:

الإمارة الاسلامية

قصدت أن أعنون هذا الجزأ بالامارة الاسلامية لأبين لكم أيها الأحفاد والمجاهدون, بأننا رأينا بأم أعيننا دولة اسلامية صغيرة, ظهرت في زمن الفتن, في زمن كان الاسلام يتهم بمجرد الاسم, كانت دولة اسلامية بشهادة أعداء الله من الصهاينة والصليبيين الجدد والمشركين, وكانت هي الوحيدة التي استطاعت أن تقول للكتلة الكفرية المتمثلة في الغرب الكافر بكلمة لا ثم لا, يا أحفادي كانت مواثيق الأمم المتحدة تعبد من دون الله,

وقد رفضت هذه الدولة تلك المواثيق التي تحارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وصلت في قندهار يوم الثلاثاء 1998/8/24م وهنا بدأت مرحلة جديدة في حياتي الجهادية, فقد كنا نحارب المحتل الروسي ومن ناب عنه في المرحلة الأولى أما في هذه المرحلة فنحن في صدد بناء دولة اسلامية قوية وهذه الدولة تفتقد إلى الخبرات الكثيرة لمواجهة التيار المعاكس المتمثلة في الصهونية المتشددة, والعلمانية والمنهزمين من أبناء أمتنا, وأختصر لك يا أخي القارئ وأقول لك إن الامارة الاسلامية كانت تسبح في التيار المعاكس المتمثل في العولمة المادية والركض وراء الغرب الكافر, أعني أن العالم في وادي والامارة الاسلامية في واد آخر وهذه ميزة في أواخر القرن السابق وبداية القرن الجديد, فالكل يتمنى ما عند الغرب بغض النظر أذلك يوافق الاسلام أم لا يوافق, وأصبح الغرب هو الدجال المعبود من دون الله فلا حياة ولا تقدم إلا بموافقة الغرب, ولو عارضت الغرب فستموت ولن تكون لك أي ذكر وما إلى ذلك من الأوهام, ولكن أثبت الأفغان بأنه ممكن العيش بدون تيكنولوجيا الذل والهوان كانت هي الدولة المتمردة على القطب الأوحد, وما يعلم جنود ربّك إلا هو, وفي نفس الوقت تيقنت أن وضعي الأمني سيكون في المحك, فالعدو الذي أواجهه في هذه المرحلة يتمثل في الكفر العالمي برئاسة فرعون زمننا "أمريكا", فهناك الأنتربول الدولي والموساد, والاجهزة الأمنية العالمية الأخرى بما فيها الدول الاسلامية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقبل الغوص في حياتي الجديدة في أفغانستان, يجب أن ألخص لك أيها القارئ كيف وصل طلاب العلم إلى الحكم في أرض الأفغان, إنها معجزة القرن الرابع عشر, فقد تعودنا أن نسيس من قبل أناس تخرجوا من الجامعات الغربية ولهم باع في السياسة النفاقية, ولكن هذه المرة وبلمح البصر ظهر هؤلاء الطلاب البسطاء التقليديين الذين لا يفهمون الكثير من الأمور العصرية, وهنا سنرى أن بعض ردودهم لم تكن في صالحهم, صحيح أنهم تحمسوا للدين ولكن للأسف الشديد لم يكن لديهم خبرة كافية في فقه المئالات حيث تتخذ القرارات بسرعة دون النظر إلى مستقبل تلك القرارات, وكانت هناك بعض التشدد الغير إيجابي في بعض المسائل ولكننا نقول بأنهم فعلوا ذلك من أجل الله وإن أخطأوا فلهم أجر واحد إن شاء الله ونعذرهم في أخطاءهم البشرية, فاليوم نرى حكام دولنا هم أبعد الناس من الدين والأمة راضية عنهم ولا تحرك ساكنا لتغييرهم, وليس هذا عجبا أن يظهر هؤلاء فإذا أراد الله شيئا قال كن فيكون, ونحن نعلم جيدا أن المهدي المنتظر, محمد بن عبدالله سوف يظهر فجأة, بدأت القصة عندما رأى أحد أئمة المساجد العاديين رؤية, وهو شاب في الثلاثينات من العمر, وكان مجاهدا في الجهاد الأول ضد الروس, ويسمى الملا محمد عمر مجاهد أخوند, رأى فيما يرى النائم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أتاه في المنام وقال له: "لم ألقيتم السلاح؟, فالجهاد لم ينتهي بعد", فقام في الصباح وهو مستغرب من تلك الرؤية وهو كان مقتنعا بأن المجاهدين السابقين في كابل قد أكملوا المشوار, ثم سأل عن تأويلها, فنحن لا نبني أحكاما بعد الرؤى ولكنه سأل

عن تفسيرها, فأوِّلت بأنهم يلزمهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل المراحل, فتحرك فورا إلى زملاءه المدرسين في الكتاتيب, وأخبرهم بالرؤية وقال لهم "كيف نرضى بتدريس الناس المتون, واللواط منتشر فيما بيننا, والنساء يغتصبن أمام أعيننا, وقطاع الطرق هم الذين يحكمون البلاد؟ لا نفع لعلم لم يتبع بعمل", وهكذا جمع أكثر من 30 طالب علم عادي, وتحركوا لإزالة المنكر لا شيئ آخر, وهكذا ذهبوا إلى أبشع نقاط قطاع الطرق التي بين بولدك وقندهار, وكانت النساء يغتصبن أمام محارمهن ويقتلن وتسلب الأموال ولا أحد يستطيع أن يتكلم بكلمة, وكانت الأمم المتحدة موجودة في قندهار ولكنها مشغولة في تجارة المخدرات ونزع الألغام وقضية حقوق المرأة, أقصد تخريب المرأة المسلمة, فقام المجاهدون بمهاجمة تلك النقطة بالأسلحة القديمة, ولم يكن لديهم أي مواصلات, كان الملا عمر يملك "فيسبا" صغير وهي دراجة نارية ايطالية فاستعانوا بها, وهكذا استطاعوا بأن يهمزموا تلك العصابة الأولى وطبقوا حدود الله فيهم, فقد قطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف, وصلبوهم في الطريق, وشهد كل من يعبر الطريق تلك العملية وألغيت تلك النقطة تماما, فوجد عوام الناس الأمن والاستقرار في تلك المنطقة, وهكذا بدأت القرى تنادي تلك المجموعة المخلصة بأن تذهب لنجدتها من عصابة هنا وهناك وانتشر خبر طلاب العلم, تشجعت المدارس الأخرى وساندوا إخوانهم في سبيل تغيير المنكر, وهكذا استطاعوا أن يبسطوا الأمن في قندهار, وعندما رأوا أن الأمور تكبر, عملوا مجلس شورى وشاوروا بعضهم في تكوين إدارة موحدة للطلاب العلم,

وهكذا حضر علماءهم الكبار لتلك الجلسة وقال طلاب العلم العاديين لمشايخهم "اختاروا أميرا لنا لنبايعهم على عمل الخير" وطبعا هذه الخطوة هي سنة رسول الله, فأجمع علماء قندهار والقرى المجاورة وعلماء الباكستان وشمال أفغانستان وغيرها على اختيار الشاب الذي تحرك لأول يوم أميرا لهم, وقد رفض مرارا وتكرارا لأنه يعلم حجمه, ولكن صدر الإقرار وتم تعيين الملا محمد عمر أميرا للمؤمنين في إمارة أفغانستان, فكل مؤمن يدخلها يكون تحت إمارته, وقد تكلمت بخصوص أن الإمارة أمر قد ورد في التاريخ الاسلامي عندما جزأت الأمة, فلقد ظهرت إمارات وسميت بالمماليك في عهد التتار وقبله, ومادام ليس للمسلمين دولة واحدة لتجمعهم فيجب أن يستعينوا بتلك الإمارة لادارة شؤونهم حتى يفتح الله عليهم, هكذا أسست إمارة أمير المسلمين في بلاد الأفغان.

وصلت إلى مدينة قندهار ورأيت لأول مرة حقيقة الأسواق الأفغانية وكثافة الشعب الأفغاني, فلم أتمكن من رؤية مثل هذه المناظر أثناء المرحلة الأولى, ولم يكن هناك أي علامات بأن السلطة الجديدة هي سلطة قمعية أو عنصرية أو متشددة دينية, صحيح أن رجال الإمارة الإسلامية ركزوا على أشرطة الموسيقى والفيديو الفاسدة, وكل هذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وكل الدول فيها أجهزة لمحاربة الرذيلة وهذا ليس بالأمر المثير, حتى في الدول الكافرة, فمن حق الامارة الاسلامية أن تحفظ شعبها من كل المحرمات, حفاظا على التقاليد وسلامة المجتمع, أما ما

يقال ضد الطالبان فهناك مبالغات كثيرة لم ينتبه لها كثير من الناس, المشكلة أن هناك دعاة إلى الله كانوا ضد كل ما يفعله الامارة الاسلامية بحجة أنهم وسطيون ولا يريدون أي تشدد, ولا أدري من أين جاءت مصطلح وسطي, فقد كنا نسمع سلفي وملتزم ومطوع والآن ظهر مصطلح وسطي, ويتهم الناس الذين لا يتبعون نفس مفاهيمهم أنهم متشددون أو ضالين ونسأل الله أن يسلمنا من المصطلحات وأن يميتنا مسلمين كما سمانا, ولكن أخطأو في ذلك, يجب أن نعلم بأن المجهودات التي تصب ضد التوجه الامارة الاسلامية, أكثر من التي توجه ضد العلمانيين الذين أفسدوا في العالم الاسلامي وأخرجوا المرأة المسلمة بحجة الحرية التامة إلى شارع وهي عارية تشبه الغربية, وقد خربت عقول الشباب المسلم بفعل المخدرات, وبفعل القنوات الفضائحية باسم الحدثية والتطور ونحن نرى أن الاسلام يُقدّم على التقدم والحدثية, إن الله لا يرضى أن يعصى باسم الحدثية أبدا, وهذا والله أشد عند الله من أن يقوم طالب أفغاني بضرب امرأة لأنها خرجت بدون محرم رغم أنه لا نص في الشرع في هذه المسألة أو منعها من الخلوة أثناء العمل, مادام هي ملتزمة بدينها وعفتها, يجب أن يفهم من يهاجم الامارة الاسلامية, وأنا أتكلم عن الدعاة الذين عارضوا كل شيء في حق الامارة الاسلامية بأن يفهموا بأن نوايا الطالبان هي حسنة في حق المرأة المسلمة والطالبان لم ينصحوا المرأة المسلمة لمصلحة الإمارة, بل لمصلحة الدين ومصلحتها هي, فهي التي كانت تغتصب وتضرب في البيوت دون حق إلى أن وصل الطالبان وأعطت المرأة الأفغانية حقها, فكانت لها الحق أن تشكي

زوجها في المحاكم الشرعية وأن تخرج للعمل في البيئة الاسلامية, وفي الحقيقة إن المذهب الحنفي من المذاهب التي سهلت للمرأة الكثير, فإذًا هناك فرق كبير بين من يريد للمرأة العزة والعفة ومن يريد رؤية المرأة تتعرى في الشوارع وكأنها حيوانة, وما يقال بأن النساء منعن من العلم في عهد طالبان كذب, أين كانت تلد نساء العرب؟ عند طبيبات أفغانيات يمتلكن عيادات خاصة بهن, والبنات كن يدرس دين الله في الكتاتيب, وأقول بأن طالبان أعطت رواتب للنساء اللاتي فقدن أزواجهن في الحروب سواء في عهد نجيب وغيرها, وهناك مستشفى تخصصي للنساء في كابل, وهناك شرطة نسائية سرية وهناك مدرسات جامعيات, أقول بأن حركة طالبان استخدمت النساء حسب الحاجة فقط, ولم تجعلها قضية كما يريد الغرب ذلك, وكأنهم قد انتهوا من مشاكل نسائهم وجاء الدور لنساء المسلمين, كلنا نعلم أن عمليات الإغتصاب في ديارهم هي في أعلى معدلاتها, هؤلاء الكفار من الغرب يريدون رؤية المرأة الأفغانية جندية تقاتل في الفلوجة وبغداد وفيتنام وعلى الدبابات فهذا أمر لا يهمنا نحن المسلمون, إننا نعرف حقها أكثر من كفار الغرب, ونحن المسلمون من ظلم المرأة لجهلنا بديننا وعدم اتباع سنة النبي في حقها وبسبب هذه الحكومات الاستبدادية التي جلبت لنا ثقافة الغرب والعادات الجاهلية, أما الاسلام فقد أنصف المرأة بكل احترام, فأدع كل من يسيس العالم ضد ما يقال بأنه حقوق المرأة, أن يعرف بأن حقوق المرأة محفوظة في الاسلام اكثر من أي مجتمع ومنذ 14 قرن, أما هؤلاء الغربيون الكاذبون, فقد أعطوا للمرأة حق التصويت من 50 سنة

فقط, والمرأة في الاسلام تعمل وتتاجر وتشارك في السياسة وتبدي رأيها في مجالس الشورى وتنصح الحكام وتؤخذ رأيها وكل هذا في ديننا, وإمارة أفغانستان تعرف ما تفعله بنساءها.

كان هناك رهبة شديدة للامارة فقد قامت مجموعة صغيرة من الطالبان باعدام الرئيس الأفغاني الماركسي نجيب الله, لتفهم الاحزاب المتناحرة وزعماء الحرب أن أفغانستان تدخل مرحلة جديدة من الحياة السياسية, هذه الأحزاب التي تناحرت وعذبت الشعب لسنوات لم تجرأ بأن تحاسب نجيب الله وهو جالس في مكاتب الأمم الملحدة في كابل ويتفرج على خصوم الأمس وهم يتقاتلون, وليست الطلبة وحدهم من قتل رئيسا للبلاد, فهناك بلدان كثيرة تم اعدام رؤساها ولم يتفوه العالم بأي كلمة, فلا مجال للأمم المتحدة أن تنافق العالم في هذا الشأن, وأضرب مثل, فبلادي قد فقد ثلاثة رؤساء إلى وقتنا هذا, وكلهم قتلوا بأيدي مرتزقة فرنسيين أو تم تسميمهم ولا أحد تكلم بهذا الشأن, ولم نسمع بتحقيقات دولية نفاقية بخصوص ذلك, إذاً الشعب الأفغاني له الحق في اختيار من يحكمهم واعدام من خانهم وخان الله ورسوله, وحتى الأمريكان قد قتلوا رئيسهم جون كيندي فلا أحد يظن أننا أغبياء لا نعرف السياسة أم أننا نعيش في كوكب ثاني, لقد رأيت تغيرات جذرية لأفغانستان, فموعد الصلاة يتجه الجميع دون استثناء إلى المصليات والمساجد, فجرا وجمعة وكل الصلوات كانت المساجد تملأ بمن يوحد الله وتقفل جميع المصالح الدنيوية, وأُعطيَ الأقليات الأخرى

حقوقها في التعبد دون نشر الفساد, فقد كانت طائفة السيخ يتعبدون دون مشاكل, وكانت الكنيسة الوحيدة في العاصمة وهي ألمانية واقفة من قرون ولا أحد يتدخل في أمرها, وكذلك المذاهب التي تخالف المذهب الحنفي كانت موجودة في الساحة وفي الحكم أيضا فكان هناك ممثل للشيعة في الامارة الاسلامية, وهذا الأمر لم يحصل في ايران, الإمارة الإسلامية كانت نموذج ممتاز جدا, لم نسمع بأن إيران تقبل برجل من أهل السنة والجماعة بدخول الانتخابات أو يكون عضوا في المجلس الأعلى, فمن يتكلم عن طالبان بأنهم عنصريين أم همجيين فهو فعلا لم يعرف تلك المجموعة, يكفي أن هديهم كان هدي محمد صلى الله عليه وسلم وليس هناك معصوم أبدا فلكل يرتكب أخطاء ليس طالبان وحدهم من يخطأ, وخير الخطاءين التوابين, والمسلم عندما يجتهد في مسئلة لمصلحة العباد فيخطأ له أجر, أما الذين يخطأون في حق الشعوب ونشر ثقافة الرذيلة والخلاعة لا أحد يعارضهم أبدا.

إن ظهور طالبان في الساحة أقلقت روسيا, وحكام الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى, والهندوس, والكيان الصهيوني, فقد تمكنت حركة طالبان من جمع شمل كل المعارضة لتلك الدول وضمها تحت راية الامارة الاسلامية, هذه هي الحقيقة لقد فتحت أبوابها لكل مسلم حر, ويمكن أن يعارض كما يشاء ولكن لا يحمل السلاح ضد الإمارة, فقد كانت هناك حركات من تركمانستان وتركستان الشرقية (الصين)

وطاجيكستان, وأوزبكستان, الشيشان كشمير, فلسطين كلها تلقى الدعم ولو الاداري من الإمارة, وكانت مركزية الامارة الاسلامية قوية, فقد استتب الأمن تماما وزال الخوف في السفر والحضر, وأقيم الحدود على من يستحق سواء نساء أم رجال فمن قتل قُتل أمام الملأ ليكون درسا للأخرين, ومن سرق أقيم عليه حد الله وكذلك من زنى ومن ارتكب الجرائم, فهذا هو الحق ففي كل دولة قوانين جنائية وقانون طالبان من الله وهو الأفضل على الاطلاق, أما المجاهدون العرب فقد تمكنوا من دمج أنفسهم في المجتمع الجديد بكل حركاتهم, وفي الحقيقة حكمة الشيخ أسامة مع الشيخ أبو حفص, وعدل الملا محمد عمر كل هذه أوجدت نظام اسلامي جديد متناسب مع الظروف, ومع قدوم طالبان كانت معسكرات العرب تكثر, فأرادت الامارة الاسلامية توحيد الصف العربي بقيادة الشيخ أسامة بن محمد بن الادن وهذا من حكمة الملا محمد عمر, ولما طلب من بعض الجماعات قفل المعسكرات, ثارت وبدأت تشيع الاشاعات بأن الامارة تسمع للأعداء والكلام الفارغ التي دائما نسمعها من بعض الشباب المجاهدين الذين لا يعرفون معنى الدولة أساسا ويظنون أنها مجرد كلمة تلفظ, وهم لا يعرفون حجم المسؤوليات, فقد قالوا نفس الكلام عندما طرد المجاهدون من السودان بل وكفروا الشعب السوداني بمجرد طردهم, وهذا عيب كبير في فهم فقه الواقع,

لقد وفق الله هؤلاء الرجال وأقاموا إمارة إسلامية فكان من واجبنا شكر الله و نحن شباب القاعدة وعلى رأسنا الشيخ أسامة بن لادن بايعنا أمير المؤمنين وأصبحنا جنودا عنده وهذا واجب شرعي, نحن الذين كنا ننتظر الدولة الاسلامية, فهاهي ولماذا لا نساندها؟, والله ليس لأي أحد عذرا أمام الله, فعيوب الإمارة الاسلامية خير من دولة توني بلير وبوش وغيرها وهذه الدول تأوي كل أولئك القادة الذين رفعوا علم اظهار عيوب المسلمين, فقد تخصصوا في نبش ملفات طالبان في سبيل اظهار عيوبهم, وكأن زوال طالبان سيقيم لهم الخلافة, أين فقه ستر المسلمين وعدم المساس بعرضهم وعيوبهم, لكن لا حياة لمن تنادي ولا حول ولا قوة إلا بالله, كان هناك بعض تصرفات المجاهدين الذين لا يفهمون معنى الدولة, بعض الجماعات كانت تزور أختام الامارة الاسلامية, وهذا أمر خطير جدا, أما نحن فكنا لا نقترب بأي شكل من الأشكال في ما يخص الامارة الاسلامية, وفي السودان أيضا كنا قد منعنا من فعل ذلك, لأنها دولة مضيفة لنا, نحن نستخدم الوثائق وفن الوثائق للضرورة, وهذا ليس عيبا, فبني صهيون رغم أنهم احتلوا فلسطين كدولة لهم فهم يتخفون لمصلحة دولتهم المزعومة, ونحن أولى بذلك, وكما أننا نتحرك في بعض الأحيان بتخفي بأي طريقة ولو باستخدام الزي النسائي, فهناك كثير من الجواسيس الأمريكان والإنجليز الذين لبسوا البركة الافغانية للدخول في أفغانستان لتخريبها من الداخل, فهذه كلها وسائل

والله إن الشباب المجاهد فيه خير كثير لأنه يحي الفريضة المنسية, ولكنه أيضا فيه نقص كثير في فهم الدين ومقاصد الشريعة, وأكبر عيب عندنا هو أننا لا نقبل برأي الأخرين ونصبنا أنفسنا وصايا على الأمة الاسلامية, وأقنعنا أنفسنا بأن غيرنا لا يفهم أبدا, ومن يفهم منهم فلا يجب أن نسمع منهم لأنهم علماء السلاطين, وهكذا دخلنا في متاهات فقهية وأصبحنا لا نحترم أحد,

والمجاهدون العرب في عهد الطالبان, كانوا كالأمراء ومحترمين جدا في كل مكان ورغم ذلك كان هناك تصرفات غير مسؤولة من بعضهم, فعندما يوقفون في نقاط التفتيش يتصرفون وكأنهم ليسوا راضين, وبالعكس كان من المفروض أن يفهموا أن أفغانستان في حرب ويجب حماية الامارة الاسلامية من أعداءها ونحن جزء من جنود الدولة, كانت كلمات سر الليل تعطى للمجاهدين العرب والبنجاب على سواء, والله إن رؤسنا كانت مرفوعة والحمد لله وكنا في نعمة, وكأن القدر يقول لنا, **{ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون}** قد ابتلينا بتلك الدولة هل سنرضي الله وهل سنساعد على تعمير الأرض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, والذود عن المسلمين أم كيف سنصنع؟, وبعض الجماعات الاسلامية كانت تعيش في الاحلام وبدلا من تكريس طاقتها في الدولة, كانت مشغولة في تخطيطات لأمور تخصها وثانوية, نحن لم نعط للامارة الاسلامية حقها, وما حصل لنا,

هو من كسب أيدينا لا نخطأ أحد فالأمريكان هم أعداءنا ونحن على حرب ضدها, ولكن الحق يقال نحن أيضا ساهمنا في المصيبة.

حاولت الامارة الاسلامية توحيد صفوف العرب دون جدوى, فكانت المعسكرات تنتشر في درونتا وجلال آباد صدا, هيرات, وكابل, خوست وكل الجماعات العربية كانت لها أفكارها, وطالبان تعبوا منا كما تعبوا من الكفار الأمريكان المتربصين, ولكن الصبر على الإخوان فيه أجر كبير, هناك صعوبات حقيقية في التعامل مع المجاهدين العرب, وحتى الشيخ أسامة بن لادن تعب من هذا الأمر, فبعض الشباب السلفيين لم يكونوا يرضون بالفقه الحنفي, والشيخ كان قد أصدر قرار بالتعامل في العبادات بالفقه الحنفي لنخرج من الخلاف, وأبو حنيفة هو شيخ السلفين فهو تابع التابعين وقد عاش في القرن الأول المفضل, ومذهبه من مذاهب أهل السنة والجماعة, وهو من عباد الله الصالحين لا أظن أن أحدا منا فهم الدين مثله أبدا, حتى الأخوات العربيات اضطررنا إلى لبس البركة الأفغانية بدلا من العربية وهي أستر طبعا, ومشاكل العرب لا تنتهي أبدا, ووصل المنظرين العرب من أوروبا وبالذات من إسبانيا وبدأوا بالتنظير, وألفوا الكتب وخطأوا طالبان في بدأ الأمر وخطأوا الشيخ أسامة طبعا وهو من استضافهم ولم يردّ لهم بأي كلمة, وجاء أيضا التكفيرين وبدأوا بتكفير الجميع, و"هيصة بيصية" كما يقولون, وعندما كانت الامارة تعطي الأوامر للشيخ كان ينفذها وهو في الحقيقية كان مؤدب جدا مع الامارة, ليس كما يظن البعض

بأنه كان يتمرد على أوامر الامارة الاسلامية هذا ليس بصحيح, ويكفي أن القاعدة بايعت أمير المؤمنين, والجماعات الأخرى لم تفعل ذلك, سواء الليبية أم المصرية أم الجزائرية وغيرها, والشيخ أسامة هو صاحب بصيرة فقد كان يعرف معنى البيعة فبفعله ذلك وضع الامارة الاسلامية تحت أمر الواقع, فأصبحنا مواطنين في حق الدولة الاسلامية وهكذا دافعت عنا تلك الدولة على حسابها, ولم تتركنا حتى في أهلك الظروف, ونحن اليوم نرد الجميل فإخواننا يقاتلون معهم ضد المحتل الكافر.

ومع قدوم طالبان أصبحت الباكستان في وضع لا يحسد عليها فالجبهة الشرقية وهي الهند كانت هادئة و لو اشتعلت من جديد فهناك الامارة الاسلامية التي ستطلع الجيوش والمتطوعين لمحاربة المشركين ومساندة الشعب الباكستاني المسلم, وكل الحكومات الاسلامية تفهم ذلك وضعف أفغانستان هو ضعف للباكستان وللمنطقة كلها, والإمارات العربية المتحدة كانت فرحانة بوجود دولة سنية قوية بجنب عدوها اللدود إيران, نعم كانت لمصلحة الامارات أن تتعاون مع الإمارة الاسلامية, وحكومة نواز شريف كانت تدعم بكل قوة الامارة الجديدة بالذات في المجال الاقتصادي, أما إيران فلم تشعر بالراحة من وجود حكومة سنية قوية بجوارها, وكانت تدعم المتمردين في الشمال, وهذا من شأن بعض مشايخ الشيعة المتشددين (الرافضة), الذين يتاجرون باسم الدين ويحقدون على عموم الشيعة وعلى الإمام علي والحسين, ولو كانوا فعلا يحبون الإمام علي والحسن والحسين,

لناصروا المظلومين ولوقفوا مع الاسلام قبل وقوفهم مع الطائفية وقبل وقوفهم مع الأمريكان ضد دولة اسلامية مجاورة, ولكن هؤلاء القادة الشيعة المحافظين الجدد سواء في العراق أم إيران قد أبطلوا الجهاد إلا مع أهل السنة فقط, ويكفي أن بعضهم فرحوا جدا عندما هزمت الجيوش الاسلامية العربية في حرب 67م وليعاذ بالله من ذلك, وإيران فتحت أبوابها لحكمتيار ليس حبا فيه بل لمصلحتها وكانت تريد منه أن يحمل السلاح ضد الإمارة الاسلامية ولكن الرجل حكيم, أما الخط التجاري فكانت مفتوحة, وهذا لمصلحة ايران أولا وأخيرا.

أما الولايات المتحدة والأوروبيين أقصد الغرب الكافر فقد وقع الرعب في قلوبهم بتأسيس الدولة الاسلامية, واجتهد الغرب على تشويه سمعة الامارة الاسلامية تارة باسم المرأة وتارة باسم تجارة المخدرات التي كانت الامم المتحدة تشرف عليها وتبيعها وتربح البلايين من عائداتها قبل مجيئ الإمارة الاسلامية وعندما استلم الطالبان الحكم, أوقفت كل التعامل مع المخدرات, وأقفلت المصانع الخاصة بالهيروين والكوكاين ووضعت كل المزارع تحت عين المراقبة, واكتفت الدولة بزرعها وبيعها خام كما هو, حيث تستخدم في الأمور الطبية يعلمها كل عاقل, فبدون تلك المادة لا نجد المخدر الطبي ولا الدواء ولا أي شيئ طبي, وليست الإمارة الاسلامية لوحدها من حافظ على زرعها للفوائد الطبية فالهند تفعل ذلك من عدة سنوات ولم نسمع أحد أن اتهمها بأنها تتاجر في الهيروين, ولا يعني زرعها

أنها للفساد, فالعنب يزرع في عدة دول من أجل الخمر وغيرها كالزبيب والأمور الأخرى, ولكن الاشاعات كانت كثيرة, وكما نعلم فالغرب يملك الإعلام ولكن الله شاهد على ما نقول, وقد فعلوا ذلك بفتاوي من علماءهم الكبار, أما بخصوصنا نحن فلم يكن لدينا أي تعامل في أي مجال اقتصادي أو زراعي في هذا المجال وكل ما يقال عن ذلك فهو كذب وبلا دليل, وسأسل عن أقوالي أمام الله. كنا نزرع الذرة والقمح في مجمع المطار, للاكتفاء الذاتي لا غير, والعالم اليوم يعلم جيدا كيف انتشر المخدرات في كل مكان بعد سقوط نظام الإمارة الاسلامية وكأن الله يريد أن يبين للناس الحقيقة فيمن وراء تجارة الهيروين والمخدرات, فالأمم المتحدة متورطة في البلايين من الدولارات في هذه التجارة.

أما الجبهة الداخلية فكانت هي الأسخن فقد كانت الامارة الاسلامية تقاتل المخالفين بقيادة أحمد شاه مسعود والشيخ سياف حفظه الله وقائده الميداني الملا تاج, وكل هؤلاء صنفوا من قبل الامارة الاسلامية كمخالفين بغاة, أما بعض الشباب التكفيريين الذين كفروهم فقد أخطأو في ذلك, والشيخ أسامة نفسه كان يمنع أي أحد أن يتكلم على الزعماء الذين حاربوا الروس, وهكذا كانت الأوضاع السياسية عندما وصلت لدولة الإمارة الاسلامية الفتية.

سارت السيارة حتى دخلت بنا في مبنى ولاية قندهار, وسبحان الله فهناك شباب عرب يسكنون بجانب الولاية ولكن ليس لي علم بعناوينهم, وقابلت نائب الملا محمد حسن والي قندهار, وهو من أقوى الشخصيات في حركة طالبان, ويجاهد إلى يومنا هذا ضد الاحتلال, وسألني من أين أتيت؟ قلت له من كويتا, فقال وماذا تريد؟ فأجبته بأنني مجاهد وأريد مراكز الإخوة العرب من أتباع الشيخ أسامة, فضحك وقال لي "لا أسامة في أفغانستان" عندئذ عرفت أن الوضع خطير و بأن هناك أوامر بأن لا يتكلم أحد عن الشيخ أسامة بعد ضربات خوست فالدولة قد تضررت, والامارة في حالة استنفار لأن أمريكا ممكن أن تضرب من جديد, وقلت له أريد المطار, فقال "لا مطار ولا مجاهدين عرب هنا" فعرفت إذًا بأن لا مجال للجدال معه في هذه المسائل, فقلت له على أية حال أنا أريد الخط الأول, وقلت هذا الكلام ليطمئن, لأن لا يضعني في خانة الجواسيس, وقد فرح بما قلته, فأخبرني بأنه سيرسلني إلى مركز للبنجابيين في الجوار, وهكذا تحركت بضع خطوات وانتقلت من مبنى الولاية إلى مبنى قريبا من إذاعة الشريعة, وقابلت شباب حركة الانصار, وحاولت معهم ليدلوني على أي بيت عربي في المدينة ولكنهم لم يكونوا يعرفون عنهم, وهكذا كل من دخل أفغانستان من بعد الضربات يبقى مبدئيا مشبوها, ونمت هناك إلى يوم الأربعاء وفي الصباح اجتمعنا عند الولاية وتوزعنا مجموعات قتالية لنتحرك للخط الأول.

كابل

أُجبرت على السفر إلى كابل بسبب الظروف الأمنية ولم يكن لدى أي وسيلة أخرى لأقابل الإخوة فأنا لا أعرف مراكزهم في قندهار وفي نفس الوقت لم تتركني سلطات الإمارة للبحث عنهم فقد أقفلوا كل الأبواب على وجهي وهذا من حقهم, يكفي وجزاهم الله خيرا أنهم استقبلوني وضيفوني عندهم في مثل هذه الظروف الصعبة, وهكذا سافرت إلى كابل بأمر من الوالي, وكان الطريق إلى كابل صعبا جدا, فالمسافة كلها لا تتجاوز الست مائة كم أي 6 ساعات تقريبا ولكن كانت السيارات تقطعها في 36 ساعة, فقد وصلنا يوم الخميس بعد العصر, وكانت هذه أول مرة أدخل كابل في حياتي الجهادية, وعندما وصلنا نزلتنا السيارة في مضافة في وسط البلد, قريبا من (بارك سينما) المقفولة, وكانت حالة المدينة جيدة فلم أتوقع أن أرى كابل بتلك الجمال, بعد كل الحروب الطاحنة التي شهدتها, فهي مدينة صامدة أمام الغزاة وواجهت حروبا كثيرة, الروس ثم الأحزاب, ولكنها الآن آمنة فهي تحت الإمارة الاسلامية, والناس ينامون بسلام والحياة تسير على ما يرام, وبدلا أن يشكر الناس الطلبان على كرمهم, يعاكسون المفاهيم ويعاتبونهم, والغربيون الذين شوهوا تاريخ أفغانستان يقولون بأن أصعب مراحل تاريخ أفغانستان هي الأربع سنوات التي حكمت فيها الحركة, وهذا كذب واضح وسذاجة, فأصعب مرحلة في تاريخ أفغانستان هي المرحلة الاحتلال الانجليزي والسوفيتي والآن الأمريكي, وهؤلاء الكاذبين من علماء

الغرب يتفوهون بأكاذيبهم بسبب أن الطالبان قامت بتخريب الأصنام البوذية, ونسوا أنهم قد قاموا بتخريب شعب بأكمله, وحتى الرسول دمّر كل الأصنام في جزيرة العرب, ماالعيب في ذلك؟ عجبا لمن يهتم بالحجر والبني آدام يموت أمامه, فهم قد قتلوا وعملوا مجازر في حق الشعب الأفغاني واليوم يصورون أنفسهم أنهم يهتمون بهم, إن البريطانيين لهم تاريخ أسود في أفغانستان, والروس كذلك والأمريكان اليوم يعيدون نفس التاريخ الأسود, هل تاريخ الشعب الأفغاني قد تأسس لأربع سنوات؟ يا للأكاذيب!, ولكن أتعجب فيمن يصدق الغرب, هل الغرب لا يعرفون حقيقة جنرال دوستم أنه جزار وقد قتل كثير من الأفغان بطرق خبيثة؟, وهل أمريكا طلبت من كرازي محاكمته أو محاكمة كل من ارتكب مجازر في حق الشعب الأفغاني مثل اسماعيل خان وغيره؟, كلنا نعرف أن أمريكا لها ازدواجية في الديموقراطية المزعومة, فهي سكتت عن هؤلاء لأنهم أيدوها في الحرب ضد طالبان, والغرب هم أساس مشاكل الشعوب فقد زرعوا الحقد والقبلية وغيرها في الشعوب واليوم يدعون الحريات والحب والسلام, إنا لله وإنا إليه راجعون.

حاولت في نفس يوم الخميس أن أنتقل من مضافة البنجابيين إلى مضافة العرب, فكلمت الأخ المسؤول عن مضافة حركة الانصار وقلت له بأنني أعرف قيادات العرب في كابل وأريد مقابلتهم, فقال لي أتعرف عبدالهادي العراقي؟, قلت له: "نعم كان معي في التسعينات في جهادوال", فأخبرني بأنه المسؤول عن جبهة العرب في كابل, ففرحت لأنني أعرف الأخ

جيدا, وأخبرني بأنه سيفعل ما بوسعه, وبعد صلاة العشاء جاءني وأخبرني بأن أتحرك مع الشاب الذي سيدلني على مضافة العرب, وكنت مشتاقا للراحة فمن أسبوع تقريبا وأنا أسافر ولم أستقر, فتحركت بشاحنة عسكرية عليها سلاح الزوكياك المضاد للطيران, ولم توقفنا أي نقطة تفتيش لأن السيارة معروفة أنها عسكرية وتابعة للبنجابيين وهم مسؤولون عن حماية وسط المدينة وأيضا كان لديهم كلمة سر الليل, وصلنا إلى حي كارتي بروان, وقال لي الأخ البنجابي:

- لقد وصلنا, هذه المضافة,

- "لا تذهب حتى أخبرك بأن كل شيء على ما يرام",

نزلت ثم عبرت الشارع الكبير, وذهبت إلى كشك الحراسة, ورأيت شابا أفغانيا, فقلت له:

- "أنا ضيف عربي من السودان",

- هل لديك ورقة من عبدالهادي؟,

- "إنني جئت من باكستان, ولا أعرف من أين أجد عبد الهادي, هل هو في مطار كراتشى؟".

أعني استغربت من سؤاله, من أين لي بورقة عبد الهادي, أهو رئيس وزراء العرب في العالم أم كيف؟, لقد تعجبت من تصرف هذا الشاب الأفغاني, وقال لي:

- لا أستطيع فتح الباب لك إلا بإذن مكتوب من قندهار

- "افهمني أنا جئت من سفر طويل ولا ورقة معي, وأنا لا أعرف سوى عبد الهادي العراقي, ادخل في الداخل وقل له أو أي عربي بأن هناك شاب عربي في الخارج واسمه هارون",

لم أرد استخدام تلك الكنية ولكن اضطرتت ليتمكن الإخوة القدماء من التعرف عليّ, ولكنه رفض ذلك وأصر أنه لا يفتح لأحد دون ورقة, فقلت له:

- "لو أنني جاسوسا فسيقتلونني في الداخل, إذًا افتح لي ولا تقلق أو اطلب أحد من الشباب العرب أن يخرج لي على الأقل"

ولكنه أقفل دماغه وأنا أعرف الأفغان فقد جاورتهم لسنوات إذا أصروا على أمر فهو هو, ولم أحب أن أدخل في جدال قيل وقال, فأنا قررت بأن لا أُعرف أحد بشخصيتي, حتى شباب البنجاب تعاملت معهم على أساس أنني أخ جديد في الساحة ولا أعرف أي شيء, وهكذا لم أوفق

في الدخول للمضافة, وهكذا استسلمت لقدر الله وعدت مع الشاحنة لأنام في مضافة حركة الانصار البنجابيين إلى الصباح.

وطبعا ستكون هذه الجمعة الرابعة بعد العملية, فالأولى للعملية والثانية سافرت من نيروبي والثالثة كنت عند أهلي في جزر القمر والرابعة في كابل, صلينا الفجر وفي الساعة التاسعة تقريبا سمعت عربا يتحدثون عبر أجهزة الاتصالات, فتدخلت في الموجة وكلمت الأخ الذي في مضافة كارتي باروان, وقلت له بأنني شاب سوداني اسمي هارون, وأريدك أن تبلغ عبد الهادي بوجودي في مضافة حركة الانصار, وأقفلت الخط, ثم اغتسلت للجمعة وأخبرت أخ عراقي كردي على ما يبدوا بأنني متجه للمسجد لو جاء أحد فدله عليّ, وكان لاجئا في كابل, ومعظمهم خططوا للسفر إلى الجهموريات الاسلامية ومنها إلى أوروبا, وهو أخ طيب وحكى لي الكثير من معاناة الشعب العراقي, وخرجت من البيت في العاشرة صباحا واتجهت إلى المسجد الكبير المجاور, ولما دخلت لم أجد أحدا فقد كان الوقت مبكرا جدا, وكنت مسرورا بأنني في عاصمة أفغانستان وسأصلي الجمعة مع إخواني المسلمين من الأفغان, وجلست بقرب من الشيخ المسن الذي فتح المسجد وبدأت بتلاوة سورة الكهف وشعرت بارتياح كبير لسلامتي, فأنا في دولة آمنة, ولم يمضى وقتا طويلا حتى رأيت شابا يتقدم نحوي فأنعمت النظر, فإذا بالأخ فهد الكيني ومعه الأخ أبو جعفر وهو أخ مصري كان في

الصومال, وقمت من الفرح وسلمت عليهما بحرارة وهو طبعا لم يصدق عيناه, فأخذته بالاحضان وقلت له:

- "لا تخبر أحد من أكون حتى صاحبك",

- إننا منعنا من الكلام في هذا الموضوع,

- "هذا أحسن".

وتعجب أنني وصلت بخير بعد شهر من الانفجار, ثم سرد لي قصته مع محمد عودة في مطار كراتشى, فقد مسك محمد عودة في كراتشى ليلة العملية وحسب رواية فهد فإن تلك الليلة خرجا من نيروبي دون أي مشكلة فلم ينتبه الضباط إلى صورته ثم وصلا بسلام في كراتشى ودخل بكل سهولة, اما محمد عودة الفلسطيني فقد شك الضابط الباكستاني في الصورة, وهذه ليست مشكلة كبيرة في باكستان فالرشوة منتشرة, وكان من اللازم التخلص من هذا الأمر بسرعة, وأوقف من أجل الجواز فقط, وهذا عكس ما يروجه المنهزمين الذين يروجون سياسة الايف بي اي, بأنهم عرفوا عن العملية قبل حدوثها, إن محمد عودة أوقف بسبب أوراقه, واحتمال آخر هو تعاون أبو طلال مع السي أي إيه وربما قد تصنتوا على المكالمات التي أجريتها ليلة العملية وقد اتصلت بالمطار للتأكد إن سافرا تلك الليلة وهذا لا يعني أنهم عرفوا أننا نخطط لعمل, ربما أمسكوه لأنه عربي ويعرفه أبو

طلال, أما فهد فلا يعرفه أبو طلال ولا يحمل جواز عربي, وهكذا دخل فهد, وحاول هو والإخوة الباكستانيين دفع مبالغ مقابل اخراجه بسرعة قبل تطور الأحداث, وفعلا وصل أبو الحارث السندي (نديم) أخ أسد السندي رحمه الله للمساعدة وعندما تمت العملية تدخلت الاستخبارات العسكرية التي كانت تهيمن عليها القاديانية الحاقدين على أي مسلم, وحاول الإخوة التدخل فقد أرسل الأخ أبو ياسر لمتابعة موضوعه مع الداخلية الباكستانية, ولكن تسربت معلومات من المطار إلى الإيف بي أي وتم توقيفه بتهمة أنه شارك في العملية وقامت الاستخبارات العسكرية الباكستانية بتعذيبه لفترة ثلاثة أيام وخلعتْ أظافره وحُرم من النوم لثلاثة أيام, ثم بدأ يتكلم, فقد حكى لهم بأنه المهندس الذي ركب القنبلة, وبما أنه يعرفنا جميعا وقدا رأنا في نيروبي, فقد أخبر المخابرات بأنني والمهاجر وأبو محمد وأحمد جيلاني وفهد ومصطفى من قام بتلك الأعمال ولم يكن يعرف عزام أو البلوشي أو أحمد عبدالله, وهو تكلم بعد ضغوطات كبيرة من قبل المخابرات الباكستانية ولا نلوم أحد في هذا, **{إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان}**, وسألت فهد عن بقية الشباب الكينيين, فأخبرني بأنهم بخير وفي المعسكرات, أما المتزوجون منهم فهم في مدينة جلال آباد.

تحركنا سويا إلى مضافة حركة الانصار, وأخذت أغراضي, ثم ركبنا تاكسي وسألته:

- "كيف عرفت بأنني في كابل؟",

- سمعت في إدارة المضافة بأن هناك شاب سوداني في مضافة حركة الانصار واسمه هارون, ففكرت ربما يكون أنت, وعندما وصلت لمضافة البنجابيين, قالوا لي بأنك خرجت لتصلى الجمعة

- "أين الشيخ أسامة وهل الأخ أبو محمد بخير؟",

- كلهم بخير لكن ليس لدي أدنى فكرة عن مكان الشيخ, أما أبو محمد فهو في قندهار,

- "هل بقية الإخوة المسؤولين بخير؟,

- كلهم بخير ولم يكونوا في خوست وقت القصف, وقد استشهد إخوة كثيرين في قصف جهادوال ومعظمهم من الباكستانيين واليمنيين وبلاد الحرمين.

وصلنا المضافة وقابلت ذلك الحارس الأفغاني ولما رآني تعجب وبدأ يعتذر, قلت له كنت تؤدي واجبك ولا بأس, وفي البوابة قابلت الأخ الشهيد المهندس أبو زيد التونسي, وقد تعجب لرؤيتي وضحك عندما رءاني فعرفت أن هناك كلام كثير قد قيل عنى أثناء غيابي, فبدأت أقلق على

سلامتي فلا أريد أن يتعرف عليّ أحد أبدا, ولم أتمكن من دخول إلى المضافة, فقد خرج سيف العدل بسرعة وسلم عليّ بحرارة, وقال:

- كيف وصلت؟,

- "برجلي يا سيف"

أنا أحب المزاح معه, فضحك و قلت له:

- "سنتكلم فيما بعد, اخرجنى من الزحام",

- فعلا لا ينبغي أن تكون هنا فهذه مضافة عامة,

- "أنت مسؤول الأمن فتصرف يا أخي",

- طيب ستذهب معي إلى مكان آمن,

وأخبرني بعدها بخبر عجيب.

- هل استشهدا الأخين؟

- "نعم طبعا"

- إذًا لم تكن تتابع الأخبار, إن البلوشي معتقل,

- يا سيف اسكت هل أنت جاد؟

تعجبت من الكلام الذي أسمعه من سيف العدل, وهذه كانت المرة الأولى التي أسمع بأن خالد العوهلي لم يقتل في الانفجار وتعجبت وسألته,

- "ماذا حصل له؟"

- لا أعرف بالضبط, ولكنه كان على اتصال مع الأخوة في اليمن بعد العملية وفي اليوم الثالث مسك,

- "والله... قرأت في الجرائد بأن الحكومة مسكت خيطا ولكن لم أكن أعرف أنه البلوشي, أما محمد عودة فقد عرفت بأنه معتقل في تاريخ 1998/8/19م",

- الحمد لله على سلامتك, والله إن الشيخ سيفرح كثيرا لرؤيتك, لأنك الخيط الوحيد الذي يعرف لغز تلك العملية, وكيف الشاب الذي في تنزانيا,

- "لم أتصل به بعد العملية ولكننا جهزنا له تأشيرة باكستانية قبلها, ليسافر إلى الباكستان, ولكنه اختار الذهاب إلى جنوب أفريقيا فلديه أحد أقاربه, ولم نجبره في اختياره".

لقد رأيت علامات الرضى في وجه سيف العدل فعرفت بأن الشيخ أسامة وأبو حفص فرحان بنتيجة العملية, فهي البادرة الأولي في الحرب ضد الأمريكان, وهي الشرارة التي انطلقت بعدها كل العمليات البطولية التي نفذت بعلم من القيادة المركزية, وليست تلك العمليات العشوائية التي نسمعها هنا وهناك ويتبناها أناس باسم القاعدة ونحن منها براءة, واسم الشيخ أسامة بن لادن ومنظمة القاعدة الأم, ظهرت في الاعلام بشكل رسمي, والفضل كله يرجع إلى الله أولا وأخيرا ثم إلى قيادة المجاهدين برئاسة الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص ثم الشهداء الذين رفعوا رؤسنا, وإلى القائد أبو محمد المصري والمهندس المهاجر والأخ الشهيد مصطفى وفريق التجهيز من شباب كينيا وتنزانيا بدءً من الأسرى عيسى التنزاني وأحمد جيلاني التنزاني وخلفان التنزاني وانتهاءا بفهد وشيخ سويدان, وكل تلك العائلات التي دعمتنا سواء في نيروبي أو في ممباسا دون علمهم.

قلت لسيف العدل:

- "أين تأخذني؟, فقد تعبت من السفر وأريد أن أستريح بعد صلاة الجمعة",

- ستعرف بعد قليل,

وهكذا دارت بنا السيارة هنا وهناك حتى وصلنا إلى مضافات في أحياء شعبية في كابل, وفتحت البوابة لمجرد أن رأو سيارة سيف العدل, سألته:

- "أهذه هي المضافة الديبلوماسية الجديدة؟",

- ستعرف بعد قليل.

دخلنا ورأيت شبابا من جزيرة العرب ولم أكن أعرف تلك الوجوه أبدا, قلت لسيف:

- "رجاءا لا أريد أحد أن ينتبه لي أبدا فعاملوني مثل أي واحد".

كنت متشددا في ما يخص أمنياتي وكل رجال القاعدة يعرفونني في ذلك, فأنا أهتم بأمنياتي ولا أحب الظهور أبدا, ونزلت من السيارة فأخبرني سيف بأن أتابعه, إلى غرف أخرى.

دخلت وكانت المفاجأة الكبرى لي ولمن حضر, فرأيت الشيخ أسامة جالس ويتلألأ وجهه نورا, فله وجه منور, والدكتور أيمن بجانبه والشيخ أبو حفص المصري وأخونا أبو الخير المصري, تعجبت كثيرا, وبدأ الشيخ أبو حفص بالابتسامة, وقال لي:

- الحمد لله على سلامتك يا هارون, إي المفاجأة دي؟

- "أنا أحب المفاجأت يا شيخ",

وسلمت على الشيخ وقبلت رأسه, وكذلك سلمت على بقية الحاضرين, ولم أكن أتصور أنني سأقابل هؤلاء القادة المطلوبين, ولكن شعرت بارتياح كبير, وقال لي الشيخ أسامة:

- هل عرفت بخبر صاحبك؟,

- " أتقصد البالوشي؟",

- نعم,

- "لم أعرف عنه أي خبر سوى من سيف العدل",

- هل سافرت بعد العملية مباشرة؟,

- "لا طبعا, بقيت في نيروبي لمدة أسبوع, لكن الأخ لم يكن يعرف كيف يجدني, فقد تركت البيت في نفس اليوم وكذلك هو جديد في نيروبي, ولا يعرف عنوان البيت, لقد مكث عندنا أسبوعا فقط",

- قدر الله وما شاء فعل, الحمد لله على سلامتك.

- هل ستغير كنيتك يا هارون؟,

- "نعم يا شيخ, أليس ذلك أفضل للجميع؟",

- من اليوم فصاعدا أنت يوسف السوداني

- "نعمَ الكنية يا شيخ"

وهكذا أخبر سيف العدل الشباب الجدد بأنني شاب من الحراسة واسمي يوسف السوداني, وفهمت في تلك الجلسة أن هناك تغيّر إيجابي كبير

لجماعة الجهاد فقد تحالفت مع الشيخ, وأصبح الشيخ أيمن الظواهري يلازم قيادة الشيخ أسامة في كل مكان, وقد فرحت لذلك, لأنه سيتم ضم المجهود لهدف واحد وهو مقاومة أعداء الدين من الكفار الأصليين الذين يحتلوننا ويهاجموننا, ونبتعد عن فتح جبهات وقتال أبناء أمة الاسلام في بلادنا لأن هذا الأمر لا يوجد فيه إجماع للأمة.

بقينا في كابل لثلاثة أيام تقريبا, وكتبت رسالة عاجلة لزوجتي أشرح لها بأنني قد وصلت بخير والحمد لله, وقد تكفل الأخ عبد الهادي العراقي بارساله عبر الاريانة الخطوط الجوية الأفغانية مرورا بمدينة دبي, ولم أعرف إذا كانت قد وصلت أم لا, وحان موعد العودة إلى قندهار وقد عرف الشباب بعودتي, وتحركنا بشكل قافلة من خمس أو ست سيارات تقريبا, وانضممت لفرقة الحراسة مؤقتة, وكنت تارة مع فريق سيف العدل وأخرى مع فريق الشيخ, ومعنا في هذه الرحلة أولاد الشيخ الكبار, الوجيه وعمر وعثمان, وتحركنا راجعين إلى قندهار وفي الطريق أدركنا الفجر فصلينا ثم تابعنا السفر وتوقفنا للفطور والشيخ أسامة هو لا يتحرج من أكل أي طعام ولكن دائما كان يوصينا بأكل الليمون, والبصل المشوي, أثناء السفر.

الاستقرار في قندهار

تمتعت كثيرا بالسفر مع الشيخ, فهو حكيم وينزل الناس منازلهم, وعن نفسي اشعر بالحياء الشديد عندما يتعلق الأمر بالشيخ أسامة وفي نفس الوقت من أكثر الناس جرأة عندما يتعلق الأمر بالعمل, فأطلب كل ما أريده دون حرج وأكتب له آراءي وهو يحترم آراء كل الآخرين, وشخصيا لا أشبع من رؤية هذا الرجل أو سماع نصائحه, وهذا ليس كلام تجميلي لكن كل من قابل الشيخ أسامة وحتى الكفار يقولون هذا الكلام "لا يغرنك هزالته فشخصيته قوية جدا, وحلمه هو سر نجاحه, وهو بمئات الآلاف من المسلمين في زمننا". طوال الطريق كنا نتابع الأخبار عبر المذياع, بكل اللغات الفرنسية والسواحلية والعربية والانجليزية, لأن الشيخ كان مهتم جدا بآخر التطورات.

وصلنا إلى بيت على ضواحي شمال قندهار في منطقة "دورايّ" ويسمي بيت الرمان (معهد الدراسات العربية) بسبب أن أشجار الرمان كانت مليئة في الحديقة, وقابلت الشيخ أبو محمد والمهاجر وبعض الشباب القدماء, وتعجبت لماذا هم في هذا البيت, فقال لي أبو محمد:

- إن كل العائلات أخرجت من المطار قبل الضرب بثلاثة أيام, وتناثرت في بيوت الطوارئ حتى تهدأ الأمور,

وأنا من جانبي سألته:

- "لماذا لم تتصل بي لتخبرني بأن محمد عودة مسك؟,

- حاولت الاتصال كثيرا, ماذا ستعمل بشأن أم لقمان, لقد ظننتك ستأتي بعد شهرين؟

- "يا أبا محمد لو تأخرت هناك يوما واحدا لما وصلت عندك, ومن الأفضل أن ننتظر لنرى تطورات الأحداث قبل أن أفكر بالنزول لاحضارها"

- هل سألك الشيخ عنها؟

- "نعم"

- ماذا قلت له؟

- "قلت له بأننا لم نملك المال لترافقنا, هل ستصدق يا أبا محمد أنني سافرت ومعي 200$ فقط والله ...., قد لطف الله بي ووصلت إلكيم بدون مشاكل, وأنا أشكر الله أنني معكم وبخير"

- يجب أن لا يعرف أحد بالعملية؟

- "من ناحيتي فلا تقلق فأنت تعرفني جيدا, أحب الاختفاء دائما, أنتم أسرعتم للأعلان عن الجهة الفاعلة وأنا في نيروبي وهذا الأمر خطير في حقي"

- أخي حتى أنا لم أكن أعرف بذلك البيان, فقد كتب من قبل اللجنة الإعلامية, المهم الحمد لله على سلامتك ما هي الكنية الجديدة؟

- "يوسف السوداني أظن أنه مناسب, وماذا بشأن الشباب الكينيين؟"

- هم في المعسكرات, والعائلات في جلال آباد

- "هل تظن بأن جلال آباد أأمن لهم مع الأوضاع الراهنة"

- ننتظر لنرى التطورات, ولكن يجب تأمينهم

- "هذا هو قصدي إن هؤلاء الشباب جدد ولا يعرفون عن الأمنيات أي شيء"

- أتعلم أن مصطفى قد ارتبك عندما سمع أولا أن هناك عملية في نيروبي, فقد تساءل كيف عبرت الشاحنة من تنزانيا إلى نيروبي وفيها

المتفرجات, ثم بعد 10 دقائق سمع بالخبر الثاني أن هناك انفجار في دارالسلام, وهنا أدرك أننا قد أخفينا عنه الكثير, ولكن لم يغضب أبدا فقد كان فرحان ولكن قلقان من أجلك.

- "والله إن عزام فعلها فقد سبق أحمد عبدالله إلى الجنة إن شاء الله"

- كيف وجدت فكرة التصوير؟

- "أنت دائما على بصيرة يا أبا محمد, وأنا أيضا لا أحب تصوير العمليات, ولا التسارع إلى الإعلان, فنحن لا نتاجر بتلك العمليات".

- أم لقمان ستصل بسلام, إن شاء الله

- "شكرا يا أخي"

انتقلت مع الحراس الشيخ إلى المجمع الصغير في الضواحي الشمالية الغربية من مدينة قندهار وكان سور هذا المجمع لم يكمل بعد, وفيها أكثر من 15 بيت عائلي ومكاتب للعمل, ومسجد, وهذا المجمع بني بديلا لمجمع المطار ولحالات الطوارئ, وقبل اكمال الأعمال انتقل الشيخ بزوجاته الثلاث, أم عبدالله وأم حمزة وأم خالد, وأما الشيخ أبو حفص فقد نزلت

عائلته في بيت آخر في وسط البلد, ثم نقلها إلى المجمع بعد تهدئة الأمور, وأما الدكتور أيمن فقد ترك عائلته في كابل, كان الأوضاع الأمنية لا تسمح بالتجمع في مجمع المطار, وبقينا في المجمع الصغير.

في يوم 1998/9/3م وبعد صلاة الفجر وقبل الفطور فتحت المذياع على إذاعة طهران قسم العربي, وسمعت بأن المخابرات الأمريكية ومساندة من الشرطة دولة جزر القمر, قد داهمت بيتا في العاصمة القمرية ويبحثون على شاب قمري باسم فاضل عبدالله هارون, هنا عرفت بأن الموضوع خرج عن السيطرة فقد عرفت السي أي إيه كل شيء عني, وهم قد ذهبو للبحث عني في البلد, ورجعت للأخوة ولم أخبرهم بما سمعت, وكانت هناك بعض العائلات التي اختيرت لتسكن في المجمع الجديد, كعائلة أبو محمد المصري والمهاجر وعبد المهيمن, وشاكر وهو الأخ المؤذن والحافظ لكتاب الله, وأخونا عبدالحميد الشرقي (أبو عمير), وعائلة عبد الجبار المصري, ولم يكن قد رسمت لنفسى أي خط فكنت عزابي, وفضلت أن أبقى مع حراسة الشيخ حتى يرتب الأمور وأبدأ بعملي, كان الأخ صقر المعروف بحمدان وهو سائق الشيخ حينها, كان معي في الخيمة وهو مسجون حاليا في غوانتينامو بتهمة أنه السائق الشخصي للشيخ أسامة, ويبدو أن الأمريكان جاهزين ليعتقلوا حتى خباز ابن لادن وطباخ ابن لادن وكل من رأي ابن لادن في حياته, وأيضا كان معنا رضا التونسي وحمزة الغامدي, وبعض الشباب الجدد الذين لا يعرفون عنى أي شيء, وسألوني

"ها, ماهو آخر الأخبار؟" قلت لهم هناك تطورات جديدة وسوف نعرفها في أوانها, والشيخ كان يسمع الأخبار وكذلك الأخ عبد الجبار ولكن في بيوتهما, ثم خرج الأخ عبد الجبار وكان معروفا بأنه لا يبالي بكلامه مادام هو حق فيتكلم ولا ينتبه, فعالى صوته خارج باب بيته:-

- قد عرفنا السر, يا هارون أنت المطلوب رقم واحد, كيف تخفي المعلومة عنا؟

- "يا عبدالجبار اخفض صوتك هناك شباب جدد لا يعرفون عما يحدث ومن المهم أن تكتم هذا الخبر, وإني والله عرفته قبلك ولكن لم أخبر أحد, وإذا استمريت في الاشاعة سأخبر الشيخ, ففي الأمر مشاكل كثيرة واعتقالات وسلامة إخوة, أتفهم؟".

وكان الأخ رضا النجار التونسي قد سمعه وكذلك الأخ صقر اليمني (سالم حمدان), فبدأ الأخ صقر فك الله أسره يمزح معى ويقول لي:

- أتعرف يا يوسف, لو مسكوك الأمريكان, يا ساتر هناك تعذيب وبلاء.

- "يا صقر لا ينبغي أن تمزح بمثل هذا الكلام, أنا أولا وأخيرا لا أخاف من أحد, أنا فقط عندي مسؤوليات وأنا لا أريد أن أحرق نفسى

لأن العمل مازال قادم وأنا أؤمن بأن الأمريكان لن يجعلوني أستسلم وأبقى كالسجين في داخل أفغانستان, فسوف أخرج".

ثم نادني الشيخ أبو حفص ودخلت في بيته, فأخبرني بما سمع وزاد قائلا:

- يا يوسف إنك تبدأ مرحلة جديدة من حياتك يجب أن تفهم, فأنت أول مطلوب في القاعدة يوضع له جائزة مالية.

وهذا كان صحيحا كنت أول فرد في القاعدة وضع على رأسه مبلغ من المال, وكان قيمته 2.000.000$ أمريكي, وهذا الأمر أزعج الشيخ أبو حفص فقال لي:

- يجب أن تهتم بأمنياتك,

- "إني مهتم, ولكن يجب أن تعمل جلسة طارئة للشباب القديم, ويقوم الشيخ أسامة بإعطاءهم أوامر بعدم مناداتي بهارون أو بالقمري, فأنا يوسف السوداني, وهكذا سأنجح في تضليل كل من سيأتي للبحث عنا".

وافق الشيخ أبو حفص على ذلك, وعمل الشيخ أسامة تلك الجلسة, ولكن كنت أخجل كثيرا فقد كان الشباب القديم يعاملني معاملة

خاصة, وخجلت من ذلك فأنا أعرف قدر نفسى, كنت جنديا في تلك العملية ولست أفضل من أبو محمد أو المهاجر أو الشباب الكينيين, والشهداء ولكن اختارني الله لأكون الشعلة الحرارية الأولى في عملية المطاردة الطويلة لأفراد القاعدة, وقد بدأت منى وانتهت إلى كل مسلم يؤمن بمبادئ الجهاد ضد المحتل والصهاينة, وكنت أقول بصراحة لأبي محمد أنني أخشى الغرور, وكان ينصحني بأن لا أخوض في موضوع العملية والمطاردات, لأن لا أعين الشيطان على نفسى, وكل ما نتمناه من الله هو الرضى والقبول, وأما أن أكون مطلوبا فهذا شرف كبير لي ولكل مسلم, فأنا أفرح عندما يرتعب الإدارة الأمريكية التي تعادينا بذكر اسمي أو عندما يرتعب بني صهيون بذكر اسمي, فقد طُلب الرسول صلى الله عليه وسلم ووضع الأموال لمن يأتي برأسه, مادام فرعون زمننا هو الذي يطاردني فلا بأس بذلك.

بدأت مرحلة جديدة في حياتي الجهادية, وهي أصعب طبعا, فكون الواحد مطلوبا وصوره تنشر في جميع أنحاء العالم وعبر الانترنت وهناك ملايين من الأموال لمن يدلي بمعلومات عنه, وهو يعرف أنه ضحية حرب إعلامية كفرية معلنة على أبناء الأمة الاسلامية باسم محاربة الارهاب, هذا الأمر رهيب وكله جديد في القاعدة, هناك شباب مطلوبون لكن على مستوى بلداهم, أما على مستوى العالم, فكان الأمر جديد جدا في القاعدة وفي الجماعات الاسلامية عامة, ولم يمض أسبوعين حتى نشرت جريدة التايمز التي كانت تصلني دوريا من باكستان, عن أسماء أبو محمد والمهاجر وأسامة

الكيني وخلفان وأحمد جيلاني وشيخ سويدان ومصطفى, وعرفت أن زوجتي قد استدعيت في تاريخ 98/9/18م إلى المحكمة العليا, وأخبروها أن زوجها مطلوب عالميا وعلى رأسه 3000000$, ولم تبال بكلامهم طبعا, ذهبت بالجريدة للمهاجر وقلت له أظن أن الآن قد تعادلنا مع الجميع فلست وحدي في المطاردة, وأصبحت هذه المجموعة هي المطلوبة رقم واحد لدى السي أي إي والإيف بي أي, والشرطة الكفرية الدولية, وطبعا على رأس القائمة الشيخ المجاهد أسامة بن محمد بن لادن والأخ القائد الشيخ أبو حفص, والدكتور أيمن, وكانت المعلومات تأتينا أولا بأول من قبل أبو ياسر الجزائري و محمود الباكستاني (أبو طلحة) أو خالد الشيخ محمد.

لم أتأخر كثيرا فقد اتصلت بأختي آمنة من قندهار, وكنت أعلم بأن المخابرات الباكستانية كانت تسجل كل المكلمات الخاصة بالعرب, وتحدثت معها

- "آلو...السلام عليكم من معي؟"

- من أنت؟

- "عبد الله..., هل أختي موجودة؟"

كان المتكلم الأول هو نسيبي فذهب وأخبرها فجاءت

– يا الله...!! عبدالله.... أتعرف ما حدث لزوجتك في البلد؟

– "لا أعرف فأنا بعيد جدا عنها"

– أين أنت الآن؟

– "أنا في دولة عربية"

– قد فتشوا بيتنا وبيت زوجتك وهم يريدونك

– "من هم الذين يريدونني؟"

– الحكومة والآخرين!

– "اهدإي يا آمنة فأنا لم أعمل شيئا ضد الدولة, وأنا من يريدهم يا أختي لا تقلق فأنا أريدهم أيضا"

– لا تتكلم هكذا... فأنا جاد لماذا لا تنزل البلد وتنهي هذه المسألة في المحاكم... أتسمعني؟

ضحكتُ من كلامها ثم تابعتُ

- "يا آمنة هل أنت جادة بما تقولين ليس هناك محكمات فقد تم محاكمتي في نيويورك"

- يا أخي أنا خائف كثيرا, هناك رجال من الأمن الفرنسي يطاردونني في كل مكان ويطاردون كل من يحمل اسم جدّنا, (فاضل) وما أدري لماذا؟

- "يجب أن تشعري بالفخر يا أختي فلقد وجدت أناس يحمونك عندما تذهبين إلى العمل وتعودين"

- لا! أنا خائفة كثير

- "لا تخافين فأخوك مؤمن بالله وليس بمجرم, وهم يظنون أنني غبي وأنني سأسافر إليك, فهم إلى الآن لا يعرفون أين أنا"

- وماذا بشأن زوجتك؟

- "هل لديها أوراق؟"

- لا! قد أخذوا كل أوراق البيت.

- "طيب, سلمني عليها كثيرا واهتمي بها, وأخبريها بأنني سأحضرها قريبا ولا تقلقي"

- اسمع يا عبدالله, أظن..., هذا سيكون آخر اتصال بيني وبينك لأن لا يتعبونني

- "لا بأس فأنا أقدر الظروف, ولا أريد أن تتعبي وراءي شكرا يا أختي"

استلام المكتب

أكملت المكالمة وعرفت عندئذ بأن أم لقمان وعائلتي في مضايقات ولكن لم أتصور بأن يحتجزوها أو يتهموها.

وقبل أن يتم نقل العائلات كلها إلى المجمع الصغير, تم احضار أغراض مكتبي كلها للمجمع لأكون قريبا من القيادة فهذه المرحلة حساسة جدا, وكنت أتولى موضوع متابعة الأخبار وجمع المعلومات اللازمة للاستجوابات, ولم يمضى عدة أيام حتى أمطرت السماء مطرا وسالت الأودية وتضرر المجمع بذلك المطر, فقد أخطأ الأخ سليمان في الحسابات, وهو من كلف بالبناء وقد اختار موقع يمر فيه السيل عندما يمطر, واضطررنا نحن والشيخ أسامة إلى العمل وحفر قناوات جديدة بالفروع والكواريع

لتصريف المياه, وكان يوم شاق جدا, والذي يعايش الشيخ أسامة يتعجب من هذه الأسطورة, إنه رجل دولة وقد وجد في عصره ليلقن الدروس للجبابرة والمتكبرين, وبقيت المياه في المجمع لفترة ولم أكن قد بدأت عملي رسميا, فقد كان مكتبي تحت اشراف الأخ أبو زياد الموصلي, وعندما وصلت كانت كل أغراض المكتب في حالة غير صعبة ومتنقلة بسبب الاضطرابات, وقد ذهبت مع الأخ أبو محمد المصري لرؤية المكتب وتعجبت من الغرفة التي كان الأخ أبو زياد يعمل فيها, وعرفت أنني سأتولى تلك المكتبة السياسية في اللجنة الأمنية.

في مجمع المطار قابلت لأول مرة الأخ مصطفى كامل, المطلوب رقم واحد في عملية محاولة اغتيال الرئيس المصرى, وكما قلت فقد سمعنا أنه ألقي القبض عليه أثناء كتابتي هذه الأوراق بعملية خيانة, ولا أدري حقيقة ذلك ولكن الكل يعرف بأن الجماعة الاسلامية لها علاقات عمل مع إيران منذ سنوات, واليوم قد قدّم الأخ مصطفى كامل ككبش فداء للمصرين, نسأل الله أن يجازي من قام بتسليمه ما يستحق في الدنيا قبل الآخرة, وهذا الأخ من المهذبين جدا ويبدو أنه غير متشدد وطبعا هو على خلاف كبير مع جماعة الجهاد بخصوص التكفير العيني, وكان وقتها قد ظهرت بيانات الجماعة الاسلامية في السجون وأعلنت وقف الجبهات الداخلية في مصر, أما القيادة الخارجية كانت تتنقل بين إيران وأفغانستان والسودان والباكستان وغيرها في محاولة عمل لقاءات لمحاولة فهم ما يجري في مصر, وأنا أعلم أن

الجماعة في السجون أصابت في قرارها وكذلك هناك قيادات من جماعة الجهاد لم تعد ترى أي نفع في العمل المسلح داخل مصر لأن المفسدة كانت أكبر من المصلحة واليوم نرى بعض الشباب في بلاد الحرمين والأردن يعيدون ما قد جرّب وثبت فشله ولا حول ولا قوة إلا بالله, قلت لأبي محمد, بأنه لا داعي أن يعرف بمن أكون, وصممت على أن لا يعرفني أحد, ثم رجعت إلى قندهار المدينة وكنت أتنقل من بيت لبيت, أحيانا أسكن عند الأخ سيف العدل وأحيانا عند شيخي في القراءة الشيخ عيسى الموريتاني وأحيانا عند الأخ أبو زياد الموصلي, وكنت في نفس الوقت أقوم بعملي حيث أرتب سفريات بعض الشباب, وبفضل الله أرسلت أخ باكستاني ليحضر لي حقيبتي من كراتشي.

ذات مرة قال لي الشيخ أسامة حفظه الله "إنني لن أستطيع أن أفرط فيّك فلن أتركك تخرج من أفغانستان, أنت مطلوب", وقال لي:"يجب تجد طريق أخر لاحضار زوجتك من دون أن تخرج من أفغانستان", هنا شعرت أنني في سجن كبير جدا, وهكذا كلفت الأخ أبو ياسر الجزائري بملف زوجتي وعرفت بأن الصبر لا يأتي إلا بخير, كنت أشعر بالاحراج عندما أقابل الشباب القديم, وأشعر أنني لم أفعل شيئا لأستحق احترامهم, ولكن كنت أعلم أنني وبالأصح أننا جنود نعمل لله وكل واحد في مجاله والله قد اختارني لأشترك في تلك العمليات ضد الأمريكان, لنثبت لهم أنهم لن ينعموا بالأمن بعد اليوم إلا أن ينعم به العراقيون والفليسطنيون, ولا يجوز

لأحد أن يقول أننا بادأنا الأمريكان بالحرب, أو أن الحرب بدأت بعد 9/11 وهذا من أكاذيب الأمريكان فقد بدأت أمريكا بالعراق ثم الصومال ولا يهمنا من خالفنا.

في هذه الفترة كانت القاعدة تشهد نمو عجيب فقد حضر مشايخ من شنقيط ليكونو سندا للجنة الشرعية, وكل هؤلاء مشايخ موثوقون ولا يميلون إلى رفع السلاح في الدول الاسلامية كان من ضمنهم الشيخ أبو معاذ الموريتاني, وهو شيخ معتدل فكريا ولا يوافق على تكفير الناس أبدا, وقد أخضره الأخ أبو حفص الموريتاني وبوجود هؤلاء المشايخ الموريتانيين أصبح لدى القاعدة علماء غير متشددين ولا ينتمون للمدرسة المصرية الجهادية التي تركز فقط على الحاكمية, وحضر كذلك الشيخ أبو سلمان الموريتاني والشيخ أبو يوسف الموريتاني, ذات مرة كنا نسمع الأخبار وعندنا الشيخ أبو معاذ الموريتاني وهو رجل مثقف جدا ومفكر ويتكلم الفرنسية, فعندما يذاع خبر عني يبدأ بالشرح لي بأن الأمريكان وصلوا إلى جزر القمر وفتّشوا بيت ذلك الشاب واعتقلوا زوجته ومات عمه بالصدمة عندما هاجم الأمريكان البيت, وهذا الشاب متهم أنه من دبّر العمليتين, وهو لا يعرف أنني أتكلم الفرنسية, والشيخ كان ينظر إليّ ويضحك, ولسان حاله, "هل تعرف بأن ذلك شاب جالس معنا", هؤلاء الإخوة لم يكونوا يعرفون أي شيء عني, ثم تطور الأحداث شيئا فشيئا, فبدأت الجرائد والقنوات والإذاعات تتكلم عن الشيخ وعن العملية وأصبح هناك تحركات سياسية من

قبل القاعدة, فقد كانت تأتينا طلبات من عدة مؤسسات اخبارية تريد عمل لقاء مع الشيخ أسامة بن لادن, والكثير من المجلات من أوروبا وآسيا والصين وحتى السي إن إن, ودير شبيغل الألمانية وقناة الجزيرة الوليدة, وغيرها, ولكن الشيخ كان حذر لهذه المرحلة, تحولت القاعدة إلى عملاق بعد العمليات, وبدأت الإشاعات عنها وعن انشاءها وقواتها وما إلى ذلك من الخرافات الكثيرة.

أما ما يخصني فقد اجتهدت المحاطات العالمية في معرفة لغزي, عن حياتي وكيف انضممت للقاعدة وعن شخصيتي ومعظمها لم تكن صائبة, فعندما تفتح مواقع "الفرونت لاين" ستجد الأكاذيب الكثيرة عن حياتي, فأنا رجل عادي وخفي, وإلي يوم كتابة هذه الصفحات التي أردت من خلالها تبيين الحقيقة في فكر القاعدة الأم وما أؤمن به, لم يكن أحدا يعرف عني سوى الله والمقربين من شباب القاعدة القدماء, ولا ينبغي أن أكتب التاريخ دون ذكر الأحداث والأسباب التي دفعتنا إلى مساندة قيادتنا في معاقبة الظالمين الذين يدّعون الحرية وهم يحتلون بلادنا في كل مكان, أما إذا كان الدفاع عن إخواننا في كل أرض محتل, وضرب من يعاديهم في كل مكان ومواجهة الظالمين إرهابا, فأمريكا أولا هي الدولة الارهابية, نحن نجهز أنفسنا للردع, لا للعدوان والتاريخ يقول ذلك فدولة طالبان لم تبدأ أمريكا والسودان لم تبدأ أمريكا, ولماذ نحن فقط من يتهم؟, ولا نبالي عندما تكون الاتهامات من العدو, فلن ترضى عنا اليهود ولا النصارى حتى نتبع ملتهم,

لكن المصيبة أن يتهمنا علماءنا والمصلحين والذين يعملون في مجال الدعوة, وبشكل علني, وهناك بعض القنوات الاسلامية التي تصب جما غضبها للقاعدة بدلا أن تصبها للصهاينة والحكام الجائرين, فهي تمدح يوميا الأنظمة, ولم نسمع ولو لمرة واحدة أن تذيع أن سمو الأمير فلان قد أخطأ, أو سرق مال العام أو ظلم أو قتل أنفسا بريئا, ولا توجه إليهم أي تهمة فيما يجري للمسلمين فهذا مستحيل, فسمُوه معصوم لا يخطأ أما الشيخ أسامة وأمير المؤمنين هم من يخطأون فقط, ونرى الخطابات والاعلانات والمجهودات التي تدين التفجيرات هنا وهناك, ونحن ضد التفجيرات العشوائية التي تطال المسلمين والأبرياء الذين لم يعلنوا الحرب علينا, ولكن لتنفق الأموال في الاعلانات التي تبين للناس حقيقة أمريكا وعداوتها للأمة, وحقيقة اجرام الدول وحقيقة المخدرات والزنى والربا وظلم الحكام وترك شريعة محمد وعدم العدل, لأن كل هذه الفتن أكبر عند الله من قتلنا جميعا فالفتنة أشد من القتل, لقد أنفقت الأموال في انتاج مسلسلات لضرب فكر التكفير ونحن لا نغضب لذلك, فالتكفير قد أطالنا نحن أيضا, ولكن هناك أفكار أخرى لدى الحكام هي أجدر أن تؤلف الكتب وتنتج البرامج من أجلها أين المسلسات التي تحكي عن خيانة بعض العائلات المالكة لقضية فليسطين وتسليمها القدس للعدو, أين البرامج عن أمير فاسد أو رئيس ظالم, أين المسلسات التي تحكي عن أبو غريب وغوانتنامو ومجزرة الفلوجة ومجزرة القائم واستخدام الأسلحة المحرمة دوليا من قبل الأمريكان, لم نرى أي قناة اسلامية أو عربية تجتهد لفعل ذلك الأمر أبدا لأن الحكام

يغضبون, إذًا بسبب هذه الازدواجية في المعاير فلم تتمكنوا من اخماد غضب الشباب الصغير المتحمس لأنكم لا توضحون الحقيقة كما يجب, ووالله إن هذه القنوات التي تدعي الحق, لا تستطيع أن تصرح بكلمة بوش الكافر أو شارون الكافر, أو الغرب المعتدي الكافر, إن كلمة كافر لا ينبغي أن تسمع من تلك القنوات, بل استبدل بجملة (غير المسلمين) ولم نسمع بهذه الجملة في القرآن والسنة عندما وصف الله هؤلاء الذين ينفون التوحيد جملة وتفصيلا, ولكن في المقابل تسمع من هذه القنوات كلمات مثل متطرفين, ارهابيين, متشددين, ضالين, خوارج وكلها وللأسف الشديد تنطق لابعاد شبهة الارهاب من هذه القنوات ولارضاء الغرب, وأصبحت هذه القنوات تراقب الغرب أكثر مما تراقب الله في عملها, إعلموا يا من تقومون بهذه القنوات أنكم ستسألون عن كل حرف نطق بها في برامجكم, وإن كان قصد تلك القنوات بتلك الألفاظ هم المجاهدون المخلصون فنحن والله سنتحاسب معهم عند رب العالمين, لأننا بريئون مما يقولون.

اجتهد الشيخ أسامة في إرسال رسائل اعلامية وتكلم عن أسباب العملية, وكانت هناك فاكسات ترسل إلى جريدة القدس, وكان الشيخ أبو حفص المصري دائما يقول لي بأن جريدة القدس هي التي تستحق ذلك, لأنها تنشر أخبارنا وتتكلم بكل وضوح عن القضايا الحساسة والمركزية للأمة كقضية فلسطين والعراق, كما أن عبد البار عطوان كان قد عمل لقاء مع

الشيخ في جبال جلال آباد في سنة 1997م, وأيضا كنا نرسل بعض الأخبار للجهات الأوروبية لأنها ستنشرها.

ذات يوم جاءني الشيخ أبو حفص الموريتاني وأعطاني جريدة قطرية, وقال لي: "الصحف كتبت بأن الأمريكان وصلوا إلى بيتكم بعد خروجك بساعات, وعندما قالت لهم زوجتك بأنك مسافر لدبي, كذّبوها وظنوا أنك في احدى الجزر الأخرى", فقلت له:

- "لو صدقوها لكانوا قد أمسكوا بي وأنا في مطار كراتشى,

- الإعلام يتحدث بأنك خبير في المجال الأمني وأنك تعرف متى وكيف سيأتي العدو,

- "يا شيخ أبو حفص والله لا أعرف شيئا مما يقوله هؤلاء في الجرائد, كل ما فعلته هو استخارة ربنا واستشارة زوجتي وأخذ بالاسباب وسافرت, لا شيئ آخر والحمد لله أنني فيما بينكم".

في هذه الفترة أخبرني الشيخ أسامة بأنني يجب أن أتريث أكثر من 6 أشهر لنرى تطورات الأحداث ثم أخبرت الأخ أبو ياسر الجزائري بأن يتصل بشاب في كراتشى ويعطيه أرقام تليفونات ويتصل ليطمن زوجتى ولمعرفة آخر أخبارها, وأبو ياسر هو سفيرنا في الباكستان فكان يعرف كل

علاقات الشيخ السرية في الباكستان, سواء في الحكومة أو الصحافة أو العلماء, كنت مشغولا بأخبار أم لقمان ولكن في نفس الوقت كنت أتابع كل أعمالي بدقة, لقد سرّ الشيخ أبو محمد وأبو حفص والأخ القائد سيف العدل والشيخ أسامة لكوني قد وصلت بخير, وعرفنا أن هناك مطاردات عالمية لكل الشباب الذين كان لهم صلة بالشيخ سواء في أفغانستان أو السودان, فقد مسك للأسف الشديد الأخ وديع الحاج في أمريكا, ومسك الأخ الضابط المصري محمد علي (حيدرة) ومسك الأخ (النووي) ومسك الأخ أبو هاجر العراقي في ألمانيا بجواز سوداني باسم ممدوح, وكلهم أبرياء, لا ناقة لهم ولا جمل بما حصل في شرق أفريقيا, وكل هذه التحركات من قبل العدو كان يزيدنا قوة وتصميما على المضى قدما فيما اخترناه أما في الامارة الاسلامية فقد هددت مرارا وتكرارا من قبل إدارة كلينتون, وكانت ترسل التقارير عن المحكمات التي جرت في الولايات المتحدة, وقد حكمتْ المحكمة في نيويورك وهي المحكمة العليا الأمريكية, بعقوبة السجن مدى الحياة أو الاعدام على فاضل هارون, وطبعا أنا أضحك لهؤلاء الأغبياء إن أعمارنا كلها لا تتجاوز الستين, ثم نلقى رب العالمين فلماذا هذه الضجة كلها؟, ووكلت ترجمة تلك الملفات, وقد أرسلت الإدارة الأمريكية أشرطة لإدارة طالبان, فيها برامج البي بي سي وغيرها وكلها ليست إدانة بل احتمالات تماما كما فعل (ميلس) بقضية قتل الحريري رحمه الله, فهو يتكهن فقط ولا يظهر الأدلة, وكانت وزارة الخارجية ترسل لنا أول بأول كل ما يتعلق بالعملية, ولكن الغريب أنها لم تسأل الشيخ أسامة أي سؤال عنا أو

عن العملية, وأخبرته بأن لا يعلن أنه الفاعل, ويستمر في عمله كما يشاء وهذا كان تأييد واضح من قبل الحكومة الاسلامية للشيخ أسامة بن لادن, أما في الكواليس فكانت الخارجية تتكلم عن منع الشيخ من اللقاءات والخروج وأنه تحت حراسة طالبان وكل هذه كانت مناورات سياسية.

ومع تطور الأحداث قرر مجلس شورى القاعدة عمل جلسة تنظيمية لترتيب البيت الداخلي وجمع صفوف الشباب من جديد, وترتيب الأمنيات اللازمة لمواجهة الحرب الجديدة, وتفعيل المعسكرات واتخاذ اجراءات أمنية جديدة للقادمين, كان الشيخ أسامة قد أقفل باب الالتحاق بالقاعدة ثم فتح الباب بعد أحداث نيروبي ودار السلام, لأن كثير من شباب الأمة توجهوا لأفغانستان بعد تلك الأحداث, وأتذكر أن تلك الجلسة عملت بشكل سري في المجمع الصغير, (مجمع المدينة) وحضر كل أعضاء مجلس الشورى الذين أعرفهم, فالشيخ أسامة كان حاضرا كذلك أبو حفص وأبو محمد وسيف العدل وشيخ سعيد والشيخ أبو حفص الموريتاني, وأبو زيد التونسي وهؤلاء هم يمثلون كل اللجانات في القاعدة, وهذا المجلس لا علاقة لها بأي من الجماعات الجهادية العالمية الأخرى بالبت, ووضع الخطط الجديدة ووزعت اللجنات والأفراد, وأعطي كل واحد من الشباب مهامه الجديد, وعندما أكملوا الجلسة, كنت مشغول في مكتبي الجديد, فجاءني أبو محمد وقال لي:

- يا يوسف, قد اختارك مجلس الشورى لتكون أمين السر القاعدة,

- "هل أنت جاد فيما تقول أم مجاملة؟, أنت تعرف أنني لا أحب المناصب ولا يهمني موقعي, ما يهمني هو عملي هل أنا أفيد الاسلام؟ هل أنا أخدم دين الله؟, هل أنا أرضي الله فيما أفعل؟".

- هذا ما استخلصناه في الجلسة فأنت أفضل واحد لتكون في ذلك المنصب.

أنا أفهم طريق عمل القاعدة تماما, ليس هناك مناصب فيها, بل هناك مسميات ولكن القاعدة تهتم بعمل الفرد وبما يقدمه للأمة, فكلما يعمل جيدا ويقدم للأمة ما تنفعها, فسيكلف بالمزيد ويقرب جدا من القرارات, وأنا بفضل الله من اليوم الأول الذي تعهدت معها قد سخرني الله في العمل مع القادة, فقد عملت مع الصيني وهو من أدخلني اللجنة العسكرية قسم المكتبات, ثم تعاملت مباشرة مع سيف العدل كسركيتير له في جلال آباد, ثم كنت جنبا على جنب في جهادوال مع الأخ أبو محمد في مقديشو وشرق أفريقيا وسيف الاسلام في الأوجادين والشيخ أبو حفص في السودان, ثم أصبحت مدربا من الدرجة الأولي في القاعدة, ثم عملت مباشرة مع القادة كلها في السودان, ثم عملت مع الشيخ أبو عبيدة في شرق أفريقيا, واليوم أعمل كأمين سر للقاعدة, فالحمد وشكر لله, لم أتوقع

ذلك, ولكن فهمت أنهم إختاروني, بسبب أنني أحب التكتم والسرية التامة, ونحن في مرحلة حرجة فهناك مخططات كبيرة وخطيرة قادمة, فيجب أن يكون ملفات عمليات القاعدة في آمان وفي سرية تامة, لم أخبر أحد إلى يومنا هذا بأنني أخترت لتلك المنصب, وأنا أولا وأخيرا جندي, وقال لي بأن مجلس الشورى ضمّ مكتبي للجنة العسكرية بقيادة أبو حفص, أي أنني سوف أتعامل مباشرة مع الشيخ أبو حفص ومكتب الداخلية سيكون في يدي ولا يخفى على أحد أن مكتب أبو حفص هو أهم مكتب في القاعدة على الاطلاق, وأنا كنت من يتولى ذلك المكتب في فترة أفغانستان الثانية, وأما الأخ سيف العدل فقد تولى حقيبة الأمن العام للقاعدة, وهي تابعة أيضا للجنة العسكرية بقيادة الشيخ أبو حفص, واستلم أبو محمد إدارة المعسكرات كلها والجبهات والعمل الخارجي, وكنت من يقوم بحفظ كل أسرار تلك العمليات, والشيخ سعيد بقي كما هو في اللجنة المالية, والشيخ أبو حفص الموريتاني في اللجنة الشرعية, وضم المكتب الاعلامي للجنة الأمنية برئاسة الأخ المصري الشيخ أبو الحسين وهو خبير في الحركات الاسلامية الآسيوية, أخبرني الشيخ أبو محمد بأنه سيتم تأمين الإخوة الكينيين بنقلهم وعائلاتهم من جلال آباد إلى قندهار, لأن المخابرات الباكستانية قريبة منهم, وفعلا تم ذلك.

قبل دخول رمضان لسنة 1998م كنت قد بدأت عملي رسميا مع الشيخ أبو حفص, وكان الضيوف السريين الذين لا يريدون أحد أن يعرف

عنهم ينزلون عندي في مكتبي, ثم يأتي الشيخ أسامة لمقابلتهم, كان علماء الأمة يؤيدون بشدة الشيخ أسامة حيث تم عمل لقاء مع علماء السند والهند وأفغانستان لاصدار الفتوى المشهورة حول وجود القوات الكافرة في جزيرة العرب, وقد أفتو بعدم جواز ذلك, وأكبر ركيزة لذلك هو الشيخ العلامة الشهيد مفتي شامزي عالم السند, وهناك علماء بلوتشيستان وغيرهم, فمن يسمع فقط من علماء العرب فليسمع أيضا من علماء العجم وهم أكثر علما طبعا, ثم بدأت ملفات العمليات تأتي في مكتبي, فقد وصل عندي ملف أبو فراس وصحبه وهما الشهيدان في عمليات يو إيس إيس كول في ميناء عدن, وكان من المفروض أن تتم تلك العملية في رمضان سنة 1998م حسب التوقيت, ولكن أجلّت, ثم استلمت ملفات سنان وربيع المشهوران (نواف الحزمي وخالد المحضار) وهما من شباب الحادي عشر من استمبر وكنت أتابع تحركاتهم لأنني أجهز أوراقهما.

في شهر أكتوبر, جاءنا خبر محزن جدا فقد قتل الأخ القائد أبو زيد التونسي (أبو عطاء الشرقي) قتل في جبهة كابل في معارك طاحنة, عندما حاولت مجموعات مسعود الزحف لكابل ولكن تصدى لها الأسود من شباب العرب والبنجابيين, فقد عملوا لهم كمائن في الخط الخلفي ويبعد ستين كيلومترا من الأمامي, والجنرال مسعود لم يتعبه أحد في مسيرته العسكرية إلا الشباب العرب وكان يعرف ذلك ويعلن: "لولا العرب لدخلت كابل", ونقول له "لو" من عمل الشيطان, والخط الخلفي عبارة عن جبل

يطلّ على الطريق العام وقد اختاره الشيخ أسامة ليكون موقع دائم وخط دفاع أول لمدينة كابل, وقتل بشظية قذيفة بي إيم 12, وقد تم دفنه في مقابر كابل العام وكثير من شهداء العرب يرقدون هناك مثل أبو تميم المصري وأخونا شيبية الكيني وأصيل وغيرهم, والعجيب أن البنشيرين رغم أن بعضهم لا يحب تواجد العرب في كابل ولكن يزورون قبورهم ويحترمونها, إن أبا زيد التونسي هو ذلك الرجل الذي فرغ نفسه ووقته من التسعينات في تطوير المناهج العسكرية, قد شارك معي في دورة خالد بن الوليد الخاص بالنخبة, وكان يهتم بمختبرات القاعدة وساعد الأخ المصري الذي بنى الطائرة في جهادوال, وهو من طور قاعدة البي إيم 12 وأيضا أسس نظام التشفير في الاتصالات, فقد اخترع وأضاف اللغة العربية في أجهزة الكاسيو اليبانية, ثم اسس برمجية موحدة ومشفرة للاتصالات بين كابل وجلال آباد وقندهار وخوست, وهذه التشفيرات في درجة عالية من التيكنولوجيا, فقد كانت المعلومات ترسل كأرقام ثم تتغير تلقائيا عبر تلك الحاسوبات الصغيرة اليدوية إلى رسائل عربية, وهو من يكون؟ أفضل شاب متعلم قدم للساحة, فهو كان يدرس في أمريكا في قسم النازا في وكالة الفضاء الأمريكية, ويظهر بلحية الكثيفية في شريط إعلان الحرب في خوست, حيث كان هو المترجم للصحافيين, وقد ترك وراءه زوجته مريم بنت الأخ أبو عمر المغربي المعروف عبدالله تبارك, وقد مضى على زواجهما سنة ونصف, وترك بنته التي لم تبلغ السنة, قد حزن الشيخ أسامة جدا لفقدان مثل هذا الأخ البطل وهو عضو فعال في القاعدة ولكن لا أحد سيبقى في هذه الدنيا, كلنا سنموت فليكن

موتنا في سبيل الله, ثم تولى عبد الهادي مكانه في كابل, تحت قيادة الأخ أبو محمد المصري, أما الذين يروجون أننا دخلنا في معركة قبلية في الفترة الثانية نقول لهم, أننا نقاتل من أجل لا إله إلا الله, هناك سلطة شرعية تقيم شرع الله, وهناك طائفة باغية لا تريد ذلك الحكم, وأظن أن كل الحكومات الزائفة في بلادنا تقول نفس الكلام عناّ, فما بالك بحكومة أمير المؤمنين الشرعية, لا حرب بين فرس وبوشتو هذا من الكذب, لأن سياف هو من البوشتو ولماذا قاتلناه؟ وملا تاج من البوشتو ولماذا قاتلناه؟ فكفى كذبا يا إخواننا.

كان المعسكر العام في ذلك الوقت في منطقة قريبا من كابل في ولاية لوجر بقيادة الأخ أبو الفرج الليبي, وأرادت إدارة القاعدة نقلها لقندهار, وطبعا كانت الإمارة الاسلامية تسيطر على 97% من أرض أفغانستان, كان هناك معسركات كثيرة غير تابعة للقاعدة, هناك معسركات أخونا خباب في جلال آباد الخاص بصنع المتفجرات وكان الأخ الزرقاوي يحب ذلك المعسكر قبل أن يؤسس معسكره في هيرات في آخر فترة, ولم يكن عضو في القاعدة, وهناك معسكرات خاصة بالليبيين في جلال آباد ومعسكرات للتونسيين, والبنجاب والأزبك والطاجيك.

في شهر نوفمبر زارنا وفد كبير من الشيشان في شهر نوفمبر برئاسة الأخ سيف الاسلام, وقد شعر بالفرح الشديد عندما رءاني وقال لي

إن صورك في كل مكان في العالم حتى في روسيا قلت له لم أفعل شيئا, "أنا بريئ" وكان الأخ أبو محمد يحب استعمال تلك العبارة, وضحك وقلت له كل ما فعلته من صنعك, فقد علمتنا الكثير, وهو طبعا يجب أن يكون فخورا فأنا تلميذه تماما كالأخ أبو محمد والأخ سيف العدل, وكان معه الأخ وزير الدفاع في حكومة مسخادوف, القائد جلايف وصاحبي المخلص الشركسي.

دخل علينا شهر رمضان المبارك ونحن في المجمع الصغير, وكان أعظم رمضان قضيته في حياتي فقد صمت مع أفضل الناس الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص والشيخ أبو محمد, والشيخ سيف العدل, والشيخ سعيد, وغيرهم من الشباب المتقين العابدين الزاهدين, وأنا طبعا كنت قد حفظت 20 جزءا من القرآن الكريم, وكان الشيخ عيسى الموريتاني هو من يصلي بنا التراويح في تلك السنة, وفي العشرة الأواخر من رمضان وفي شهر ديسمبر سنة 1998م وافق الشيخ أسامة بعد استشارة مع مجلس الشورى لعمل لقاء مع قناة الجزيرة وهي حديث عهد, ولكن تأكدنا بأنها ستُظهر كثيرا من الشريط بشفافية, وكان الأخ جمال اسماعيل هو مراسلها, وقد اشتهر بلقاءه بالشيخ, وكذلك ارتفعت صوت قناة الجزيرة بعد ذلك اللقاء رغم أن القناة لم تظهر الحقائق الخاصة بالثروات في الخليج, وكان الشيخ أسامة يتكلم بالأرقام عن حق كل مسلم في العالم ونصيبه من النفط, حيث الأرض أرض الله وينبغي للمسلمين أن يكون لهم نصيب من هذا المال, ولكن عندما

عرفت سلطة آل سعود بالشريط هددت قطر بقطع العلاقات السياسية معها إذا نشرت تلك المعلومات, وهذا هو سر أن سلطات آل سعود لا تحب قناة الجزيرة, ولا تعطيها فرصة أبدا حتى لتغطية موسم الحج في الوقت الذي يعطى تلك الفرصة للمحطات الصهيونية وغيرها, ولجأت أخيرا لانشاء محطات لا مصداقية لها بل أنشأت فقط لتنافس الجزيرة وأنى لها ذلك, فالشعوب قد ملوا من القنوات المفبركة المسيسة من قبل الحكام, ويا للعجب!, وقد غضب الشيخ أبو حفص المصري, الذي كنى نفسه في تلك المرحلة بمحمد عاطف, وأذكر بأنه قال لي بأن الجزيرة لم تفي بوعدها, وعلى كل حال قد فعلت الجزيرة ما بوسعها فهي كانت قناة جديدة ولكن بعد تلك اللقاءات مع الشيخ أثبتت مصداقيتها في نقل الخبر, وقد سافر كل الشباب من المجمع الصغير برفقة الشيخ, وسألني "يا يوسف هل ستأتي معنا؟", قلت له يا شيخ أنت تعرف أنني لا أحب الظهور ومتأكد أن الأخ جمال اسماعيل سيسأل عني وعن الشباب فأنا أفضل عدم الخروج وبقيت في المجمع مع الأخ المهاجر وأولاد الشيخ والعائلات, أفطرت ذلك اليوم مع أولاد الشيخ, خالد وعثمان ووجيه وحمزة وكذلك شاركنا الأخ المهاجر فهو كان مثلي تماما لا يحب الظهور وأحضر الطعام إلى المسجد, وكان دورنا حراسة المجمع إلى اليوم الثاني فقد تحرك الشيخ إلى منطقة بعيدا وقريبا من أرغندبي ونصب خيمة وقابل الاخ جمال اسماعيل, وفعلا أثناء المقابلة سأله عنى وعن وديع, ولم يعلق الشيخ على ذلك, وعندما رجعوا إلى المجمع قال لي الشيخ أحسنت في رأيك فالناس مهتمين جدا لمعرفة ألغازك.

أما الاعتكاف فحدث ولا حرج فقد قفز الايمانيات إلى أعلى درجاته, فكلنا كنا في المسجد الصغير والبرد لم يترك مجال لأحد, إلا أن نولع نار البخاريات وشراء البطانيات القوية لتجنب البرد, وأثناء الاعتكاف كان المشايخ يتابعون الاخبار عبر المذياع, وقد اضطررت للخروج لأسباب مهنية, مثلا أن يأتي أحد ضيوف الشيخ أم أن يكون هناك أخ مسافر قريبا ويجب أن أرتب أوراقه, وطبعا كل المتزوجين ساندوني فلم ينقطع الزنجبيل عني وأحب مشروب الزنجبيل بالذات في الشتاء فكانت عائلة سيف العدل تقوم بالواجب وتارة عائلة أبو محمد المصري وتارة أبو خليل المدني, ولا أستطيع أن أجازي تلك العائلات إلا أن أدعو لها بأن يثبتها الله وأن ينجيها من شر الظالمين, وحصلت عملية موسكو فقد انفجرت سيارة صغيرة أمام السفارة الأمريكية في روسيا وكانت مجموعة عرب برايف هي التي تبنت العملية.

بدأت بتحركات سريعة بخصوص زوجتي فقد قال لي الشيخ أبو حفص:

- الشيخ أسامة أخبرني بأن الميزانية المخصصة بموضوع زوجتك مفتوحة, وأنت من تخطط ونحن ندفع,

- "شكرا يا شيخ"

وقبل رحيل الشركسي كلفته بأن ينزل للسودان ويقابل الأخ أبو طلحة السوداني ويجتهدان في احضار زوجتي من البلد, وكتبت رسالة لها وأخرى للأخت التي سافرت معي في آخر رحلة من جزر القمر وطلبت منها أن تزودنا بأخبار أهلي لأن الأخ ابو ياسر لم يوفّق في اتصالاته في كراتشى, واجتهدت كثيرا وعملت الكثير من العمل في جوازي فقد غيرته, وجعلته لزوجتي ووضعت صورتها وصورة الأولاد, وأم لقمان كانت قد أعطتني تلك الصورة في رسالة صغيرة كتبتها لي أثناء السفر, وكانت تصبرني وتقول بأنني على الحق ويجب الصمود, وكلما قرأت تلك الرسالة كانت معنوياتي ترتفع جدا, نعم إنها المرأة المسلمة التي فهمت دينها وتقف مع زوجها أثناء المتاعب, جاءتنا المعلومات بأن الايف بي آي وجدت وصيتي وجوازات الأخين عزام والبلوشي وأخذت الحقائب التي كانت معي في نيروبي, وأخذت ترابا من محيط البيت, وكذلك وصلت التحقيقات لعائلة الشيخ أبو عبيدة في نيروبي وقد تعاونت مع الأمريكان, وأنا لا ألومها, وكذلك عرفت بأن عمي قد مات بسبب الصدمة فقد دخلت القوات القمرية التي فشلت في أنجوان في حربها ضد الانفصاليين دخلت بيت زوجتي وأرهبت النساء والرجل المريض, وكأنهم يحاربون ضد الأعداء, وهذا من سخافة الحكومات دائما, وطبعا سلطة تقي الدين كانت تفتخر بأنها تساعد الولايات المتحدة ضدي, ومن السخرية أن القوات القمرية قد لبست جيكيتات الإيف بي آي, وكأنها شرطة أمريكية, والله إننا في مهزلة, وكنت أدعو الله كثيرا في رمضان بأن يأخذ الله الظالمين الذين يأذون زوجتي,

ولم تمر سوى أيّام عدة حتى مات تقي الدين بشكل فجاءي ولا أحد يعرف سبب موته إلى يومنا هذا, إلا أن هناك قناعة لدى القمريين أنه سمم كما فعل بالزعيم الأول سيد محمد شيخ في فرنسا, ويجب علي فرنسا أن تدفع الثمن في يوم من الأيام للإرهاب الظالم الذي يمارسه ضد رؤساءنا, فقد قتلت إلى الآن 4 رؤساء دون وجه حق, وأفضى تقي الدين إلى ما قدم, والله حسيبه إن كان قد ظلم زوجتي بإدخال هؤلاء في بيت أهلي, بدلا من أن يحميها من شرهم, سافر الأخ الشركسي إلى السودان بعد أن أعطيته 5000$ وقلت له بأن هناك ورقة موجهة للمسؤول المالي في الخرطوم سيعطيك المبلغ الذي تحتاجه لاحضارها, فالورقة من الشيخ أبو حفص والميزانية مفتوحة.

كل الشباب في المجمع كانوا بعائلاتهم إلا العبد الفقير, أقصد المتزوجين, وعاملوني معاملة خاصة جزاهم الله خيرا فقد كانت الأخوات يعرفن أم لقمان جيدا, ولم يكن هناك بيت لا تعرف عن أخباري, ومن الطرائف أن الأخوات عندما كن يسمعن أنني سوداني يرفضن لأنهن يعرفنني من السودان بأنني قمري, وأثناء الدردشات مع شباب الجزيرة من حراس الشيخ, عرفت فيما بعد عن طريق شاب حجازي سكن في منزل ربيع (نواف الحزمي) وهو من تابع قضية العوهلي بعد العملية وكان يتكلم عنها ولا يعرفني طبعا, عرفت بأن الأخ البلوشي نجى بأعجوبة فقد دخل في زاوية محمية وهي ميسرة السفارة ولم يصب إلا بإصابات خفيفة, ثم تحرك فورا إلى

فندق في ايسلي ومن هناك لم يعرفه أحد بأنه من منفذي العملية وكان يتصل بهذا الشاب الذي يتحدث, وعرفت عندئذ أنه كان في المنزل الذي أوصاني العوهلى بارسال فاكس له, وأخبر الحاضرين بأن العوهلي كان يخرج في الشارع, يقصد خارج الفندق ليتصل به واجتهد الأخ في تجهيز جواز سفر جديد له ومحاولة إرسال مبالغ مالية بالحوالة ولكن في اليوم الثالث مسك البلوشى وهو في الشارع, من قبل رجال الأمن الكينين, فلما وجدته الشرطة أنه لا يجيد اللغة المحلية أمسكته وعندما اتصل الإخوة من جديد بفندق ايس لي قيل لهم بأن الشاب اعتقل من قبل الشرطة, وكانت إدارة الفندق لا تعرف أي شيء عنه, ونسأل الله أن يفك أسره وهو طبعا لم يتعب نفسه كثيرا فقد أخبرهم بأنه منفذ العملية و بأن إسمه صالح وهذا قبل وصول االإيف بي آي, وقال لهم "إنني المنفذ ولم أقصد كينيا بل إننا في حرب مع الأمريكان", وكان من المفروض أن يقتل ولكن ربه أبقاه لحكمته, وهكذا تم تسليمه للأمريكان بسرعة وهذا هو الشخص الذي كان الرئيس أرب موي يتحدث عنه بأنه خيط, لأنه مسك في ثالث يوم بعد العملية, وما يقال أنه مسك داخل مستشفى كلها أكاذيب أمريكية, تماما كما قالوا بأن محمد عودة هو من جهز السيارة في فندق هيلتوب وكان هذا الخبر كذبا في كذب.

أما في الوضع العام كنت أتحفظ كثيرا لأن أخباري كانت منتشرة لدى الشباب القديم وعند النساء بالذات, وكنت أضحك كثيرا من

مجتمعات النسائية, أتذكر أن ذات مرة جاءنى الأخ عبد الحميد الشرقي رحمه الله, هو أخ قديم كان معي في جلال آباد, وفي نيروبي, وكان قد اعتقل فيها سنة 1994م, وتمكن من السفر للشيشان ثم تزوج أخت دغاستانية ثم رجع, قال لي:

- إنني سأعزمك على كوارع,

وهو يعرف أنني أحب الكوارع كثيرا, ثم تابع كلامه

- يا هارون,

- "أنسيت أنني يوسف!"

فضحك, ثم تابع قائلا:

- إن أخبارك كلها في بيوتنا والنساء يعرفن أكثر منا, هل تصدق أن زوجتي العجمية, تسألني عنك؟, وقلت لها من أين عرفت أخبار يوسف السوداني؟, فردت عليّ بأن كل الأخوات يعرفن عن يوسف السوداني, هو مسكين مطلوب وزوجته بعيدا عنه... فقال لي: "احذر!",

- "اسمع يا أخي إنك تعرفني جيدا فأنا لا أتحرك أصلا, ومتأكد بأن الإخوة القدماء هم من يتكلمون عنى في بيوتهم, أما أنا فكما تعرف زوجتي غير موجودة وإلى الآن كل الشباب الجدد وحتى حراس الشيخ يتعجبون من شخصيتي فأنا بسيط وفي نفس الوقت أدخل عند الشيخ في كل الظروف, فيتساءلون "من يكون؟", وبعضهم يسألني, وأجيبهم بأنني مجرد سكريتير للشيخ أبو حفص فقط".

وطبعا عندما نظم العمل من جديد كان الأخ أبو عمر المغربي هو قائد حراسة الشيخ وأبو حمزة الغامدي هو القائد المباشر للحراس, والأخ صقر اليميني هو سائقه الخاص. أما وفد الشيشان فقد عمل لقاءات مع الشيخ أسامة والقيادة, وسافرت تلك المجموعة وعادت إلى الشيشان, وكان الأخ سيف الاسلام يحمل جواز سفر روسي لأنه يتقن اللغة الروسية, وكان همي الأكبر في تلك الفترة تطوير مكتبي وجعله حديثا, فقد كانت الأجهزة الماكنتوش قد تعبت من العمل, وأردت امتلاك آخر المطابع وآخر الكاميرات التي تساعدني في مهنتى فقد دخلنا في مرحلة جديدة من الحرب, ويجب أن نتطور ونستفيد من آخر آلات التنيكنولوجية, وأخبرت الشيخ أبو حفص بما نويت فأيدني وقال لي الميزانية مفتوحة.

أذكر أننى رأيت رؤية عجيبة جدا, وكنت حينها في المجمع الصغير "رأيت فيما يرى النائم, بأن المجمع تم قصفه, تماما وكانت أم لقمان معي

أثناء القصف, ثم تحولت أم لقمان إلى بنت خالتي المسمى بشهرزاد, ولم أنتبه لذلك, ثم سقطت صاروخا ضخما في مطبخنا وانتصب ولم ينفجر, فخرجت للخارج لأتفقد الإخوة ورأيت في الجبال المقابل للمجمع طائرة مدنية أمريكية ضخمة, وكان معي في الخارج شاب باكستاني, يلبس نظارات وحليق, وكأنه يوجه تلك الطائرة, فأسرعت إلى مكتبي ووجدت النساء فيه, وسألت بعض الشباب هل الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص بخير؟ فقيل لي بأنهما خرجا واتجها لبيت شيخ عيسى الموريتاني وهما بخير". وعندما أخبرت الشيخ أبو حفص بتلك الرؤية قال لي, تعرف يا يوسف, إننا لن نقصف حتى تقابل زوجتك, وبعد أن نعمل عملية كبيرة, بسبب تلك الطائرة الأمريكية ثم إن السلطات الباكستانية ستخوننا, وقلت له ما شأن شهرزاد, فقال لي هي مدينة في إيران, ولا أدري ما علاقتها بالرؤية, ثم استمر في المزاح معي وقال لي "يا يوسف لا تحضر زوجتك الآن لأننا سندمر!", ثم ضحك وابتسم وقال لي أنا أنكت معك يا يوسف ثم سكت.

كثير من شباب الكويت و الجزيرة قدموا لي خدمتهم وكانوا جاهزين للسفر إلى جزر القمر ولكن تحفظت كثيرا لأنني لا أحب أن يتأذى أحد بسببي, وكذلك شباب اليمن قد أخذوا صوري ليستخرجوا لي ولزوجتي أوراق يمنية.

بدأنا بالسنة الجديدة 1999م وكان الأخ "بابو" من أصول هندية قد وصل من نيروبي بعد الأحداث وحكي لنا كيف تسير التحقيقات والأوضاع الأمنية وهو من مجموعة عيسى الكيني, فوجدت فرصة لأحرض الإدارة على عدم نسيان الصومال, وكنت ممن يحرض دائما على عدم ترك الصومال, وعملت جلسة سرية مع الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص, وأحضرت الخرائط اللازمة للجلسة, وأراد الشباب الكينيين جلب الإخوة من الصومال إلينا, أما نحن فقد اتفقنا على أن يتعهد هؤلاء الشباب مع الشيخ, ويبقوا في الصومال إلى الوقت المناسب ويتم دعمهم, وفي نفس الوقت ندرس وضع المعسكرات, وكيفية تنشيط العمل في الصومال, فلا نريد أن نخسر الصومال مهما كانت الظروف, وكنت ممن يهمه ذلك الأمر, لأنني لا أريد أن نحشر العمل فقط في أفغانستان.

في بداية سنة 1999م تم نقل مكتبي لعدة أماكن, وكنت دائما بجوار الشيخ أبو حفص لأن مكتبي هو مكتبه, وهكذا نقلنا إلى مكتب بجوار مجمع أمير المؤمنين, وفي هذا المجمع ختمت حفظ القرآن والحمد الله وشرعت في تعلم قراءة جديدة من شيخ القراء عيسى الموريتاني وكان الأخ شاكر عبدالرحمان حسين يشاطرني فيتعلم قراءة ورش وأنا أتعلم قراءة الدوري, إنني أحب أن أثمر وقتي في أي مكان وأحب أن أجد أصدقاء جدد وكان من واجبي أن ألتحق بمعهد خاص للقتال في وسط قندهار وكنا نتعلم الكاراتي كاش, وهي لعبة خطيرة يتم استخدام كل أعضاء الجسم

للدفاع عن النفس, وهناك وجدت أصدقاء جدد من الافغان, وعندما أرجع لمكتبي يضحك الشباب عليّ بسبب اللكمات التي في جسمي, وتابعت تعلم القرآن وقد أتقنت قراءة حفص عن عاصم بشهادة الشيخ القارئ عيسى الموريتاني. كانت هناك عدة إدارات في المكتب الجديد, فهناك مكتبي (الداخلية) ومكتب الشيخ أبو حفص (العسكرية) والإدارة العامة التي تتابع حركات الشباب الجدد والضيوف الخاصين بالشيخ.

إن الشيخ أبو حفص رجل ذو أخلاق عالية وله قصة مشهورة, فقد كان يعاني من مرض البواسير, وقد نصحه الأخ الشيخ أيمن الظواهري مرارا وتكرارا بأن يعمل عملية جراحية, وعندما ألح عليه كثيرا قرر أن يسافر إلى كابل لإجراء العملية, واتفقا على أن الدكتور أيمن هو الذي سيقوم بها, وعندما صعد على السرير وحقنه بالإبرة المنومة الأولى, انقطع الكهرباء, فقام الشيخ أبو حفص وأخبر الدكتور أيمن بأنه ليس مرتاحا للعملية, وفعلا ألغاها, ولكن في الحقيقة الشيخ أبو حفص كان يفضل أن يصبر بمرضه بدلا أن يرى أحدا سوءته, ورحمه الله فقد علمنا الأخلاق وحب الآخرين. كان الأخ سليمان الذي كنى نفسه سعد هو من يتولى ذلك المكتب والاتصالات في نفس الوقت, وبقينا في هذه المضافة لفترة طويلة, وقد كثر الملفات السرية جدا فقد وصلنى عن طريق أبو محمد المصري مخططات عمليات في شرق آسيا, لضرب الجنود الأمريكان في منيلا وتايلاند وسنغافورا وغيرها, وكانت كل المعلومات جاهزة بل وقد قابل الشيخ

أبوحفص هؤلاء الشباب عندنا في المكتب, جلسنا سويا نتطلع إلى الشريط المرسل إلينا وخرائط لميناء سينغافورا وملاهي ليلية ينزل فيها الجنود الأمريكان, وهؤلاء الشباب كانوا متحمسين جدا للعلميات, وقد كلف الأخ خالد الشيخ محمد للتنسيق معهم, وهذه الأشرطة والمعلومات كانت في مكتبي وقد وجد بعد دخول الأمريكان لقندهار عندما قصفوا مكتب الشيخ أبو حفص المصري.

في ذات مرة جاءنا الصحفي جمال إسماعيل ليحاول أخذ الشريط الخاص بالغارات على خوست وكان قد ترك قناة الجزيرة, وفي الشريط معلومات عن الصواريخ وبقايا التقنية لصواريخ الكروز, وكانت الحكومة الصينية تحاول أخذ تلك المعلومات من الطالبان, بل حاولت الصين شراء القذائف التي لم تنفجر, وكانت علاقات الصين بامارة أفغانستان تشهد بعض التقدم إلا أن الصين كانت متشددة بشأن جماعة أبو محمد التركستاني, فهذا الأخ كان له مجموعة تقاتل القوات الصينية المحتلة لبلده داخل تركستان الشرقية المحتلة, كنا في المكتب نتابع كل التطورات السياسية في الساحة العالمية.

وبما أن الله يحب أن يتحدث الناس بنعمه لا أسعى أن أقول أن مكتبنا وأقصد مكتب الشيخ أبو حفص المصري هو أهم شيئ في التنظيم لأننا نملك الملف الكيميائي للقاعدة وقد عرفت الكثير عنه, والشيخ أبو

حفص كا المسؤول عن الملف النووي الكيميائي للقاعدة, وما في داعي أن أتكلم بهذا الموضوع, كل ما سأقوله هو أن ينصرنا الله ويزقنا القنبلة الذرية حتى بعد رحيل الشيخ أبو حفص, لأننا سنقلب موازين القوة, نحن مطالبون من الله بأن نتحصل على أي قوة, ولا يعني أننا سنستخدمها لمجرد امتلاكها بل لترهيب العدو وعمل توازن في مفهوم الحروب, وفي الحقيقة نحن نملكها كما أخبر بذلك الشيخ أسامة عندما سئل, والقنبلة الباكستانية هي ملك للأمة الاسلامية, وإذا وفق الله إيران لامتلاكها فهي أيضا للأمة الإسلامية, ونحن لسنا أغبياء في استعمال تلك السلاح ضد الشعوب, فمعروف بأن السلاح النووي هو لردع والتخويف ورأينا كيف أن الهند بدت مؤدبة عندما امتلك المسلمون في الباكستان القنبلة النووية.

كانت الامارة الاسلامية تهتم بكل المسلمين فقد كانت قضية كشمير وفلسطين والشيشان هي أهم المحاور السياسية في نظام الطلبان, وقد اعترفت الامارة بحرية الشعب الشيشاني برئاسة مسخادوف, وكانت الامارة جاهزة لمساعدة المجاهدين بقَطع السلاح عبر الجمهوريات الاسلامية, وأفضل دولة كانت تتعامل مع الامارة بشكل رسمي هي دولة تركمنستان المجاورة على الحدود الشمالية, فقد بعثوا بممثل لهم, وكذلك إيران كانت لها قنصلية في هيرات, وأما سلطة آل سعود والامارات العربية والباكستان فقد كانت لديها سفارات في كابل وممثلين رسميين, ولكن بالنسبة لآل سعود فقد تواترت العلاقات منذ وصول أمير من أمراءها ومعه

طائرة كبيرة ليستلم الشيخ أسامة بن لادن وأتباعه, وكان هذا الأمر مضحك جدا لأمير المؤمنين, وقد عاد خائبا وغضبان من ردّ الملا محمد عمر, فقد رفض طلبه تماما, وأخبره بأن هؤلاء تحت رعايته ولا يجب تسليمهم, ورجع بطائرته إلى الرياض, وأعلن عائلة آل سعود بتجميد العلاقات.

كنت أعمل دائما في ترتيب سفريات الشباب المهمين من قادة الجماعات, سواء الذين يتجهون لإيران ومنها إلى طاجكستان أم من الباكستان إلى باقي مناطق الجهاد مثل الشيشان وكوسوفو والفليبين, وقمت بتجهيز جواز سفر لأخينا أبو تراب الكيني وزوجته ليذهب للعلاج فقد مرض جدا و الحمد لله أنه نزل للعلاج في الباكستان.

في صيف سنة 1999م كانت هناك معارك شديدة في مزار شريف, وجبهة كابل حيث قام الإخوة العرب وقوات الإمارة الاسلامية بهجوم على بنشير وضواحيها وقد دخلوا "تشاريكار" معاقل مسعود, ولم يمكثوا فيها كثيرا فالشعب البنشيري معروف بالغدر, والعنصرية, وطبعا قد منعتُ من الاشتراك في هذه العمليات والكل استنفر حتى الشيخ أسامة كان هناك, وبسبب وضعي الأمني والإداري منعتني اللجنة العسكرية من المشاركة بسبب أنني مسؤول الوثائق وهذا المكتب عصب القاعدة, فمعظم الأعمال تنجز فيه, فمكثت أنا والشيخ أبو حفص والشيخ أيمن الظواهري وبعض الشباب الآخرين في قندهار, وفي هذه المعارك قتل 9 من الجواسيس

الايرانيين وهم خبراء عسكريين يعملون في تأجيج الفتنة الداخلية ومساندة البغاة, وهذا الفعل أدت إلى توتر العلاقات بين الإمارة الاسلامية ودولة ايران الاسلامية, وكادت أن تنشب حرب بين الدولتين الاسلاميتين, وحشدت إيران المائات الآلاف من الجنود ومدججين بالدبابات والأسلحة على الحدود, وتحرك الشيخ أسامة بسرعة حيث رجع إلي قندهار وكنت أتابع آخر الخطط فقد جهز الشباب لينتقلوا إلى الولايات الجنوبية الحدودية مع إيران, مثل فارة وهيرات, وهلمند, أما من جانب الإمارة الاسلامية فالرسالة كانت واضحة بأن على إيران ترك الإمارة وشأنها ولا تتدخل في أمورها الداخلية, وخطب أمير المؤمنين وذكّر الايرانيين بأن الأبطال الأفغان قادرين على اجتياح طهران, وضربها, وأهل شيراز والأهواز كلهم جاهزين لمساندة الإمارة الاسلامية, والخاسر هي ايران, وقد تحركت قبائل البوشتون إلى الحدود للمواجهة, والدولة الايرانية فهمت أن الوضع ليست لصالحها, فهؤلاء الأفغان من أشد الناس في القتال عندما يواجهون محتلين, ولكن بفضل الله تم التصالح, والمسلم العادي يفرح لأننا لم نكن نريد فتح جبهة مع المسلمين في إيران, ليشمت أعداءنا بنا, وكانت الخارجية تناور مع الأمم المتحدة وتطالبها بالتدخل في فض النزاع, ومن المعروف بأن الأمم المتحدة هي لا تعترف بطالبان, وأسرع الذين نصبوا أنفسهم أوصيا للأمة إلى اسقاط الأحكام الشرعية في حق الإمارة الاسلامية, بأنها رضيت بحكم الطاغوت, وهذا من الكلام الفارغ الذي نسمعه يوميا, من أناس لا يفهمون مقاصد الشريعة وهم أساسا لم يأتوا إلى أفغانستان ولم يعيشوا مع أمراء المسلمين

هناك ولا يفهمون في السياسة غير الاتهامات, وأسرعوا إلى الآية الكريمة وأوّلوها كما شاءوا, (**ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم أمنوا بما أنزل وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت**....), وأنزلوا طالبان وليعاذ بالله منازل المنافقين من جهلهم لأوضاعنا وتبسيطهم للآيات والأمور, رغم أن طالبان لم يتنازلوا عن كتاب الله ولم يتحاكموا إلى شريعة الكفر, بل طلبوا من المجتمع الدولي ومنهم المسلمون أن يتدخلوا في فض النزاع, ولم نسمع عالما أو فقيها يقول بأن الصلح بين المسلم وأخيه يجب أن يكون فقط من طرف مسلم, والحكمة ضالة المسلم, وقد أخذ الرسول برأي اليهودي عندما قال له بأن المسلمين يشركون بقولهم شاء الله وشاء محمد وبسبب معارضة ذلك اليهودي الكافر لذلك الموضوع نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة بعدم قول ذلك, ولماذا أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برأي كافر؟... أجيبوا أيها المتسارعين؟, تماما كما يفعل بعض المجاهدين اليوم عندما تنصحهم بمراعات مشاعر الناس في أفعالهم, فيرد "نحن لا نخشى في الله لومة لائم", ولم يفهم هؤلاء الآية كما فهمها الرسول, فقد قال للصحابة "لأ لا يقول الناس بأن محمد يقتل أصحابه", كان يمهمه الرأي العالمي فهو نبي الرحمة, أما بخصوص إخواننا الذين أنزلوا طالبان منازل المنافقين فنقول لهم بأن الصلح واجب والله يقول {**وإن طائفتين من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**}, {**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**} لقد قال الله الناس, هل ممكن للكافر أن يصلح بين مسلميْن؟ هذا هو السؤال, وهناك فرق بين الصلح وبين التحاكم

إلى غير شرع الله, فلا أدري كيف جمع هؤلاء الشباب بين الصلح وبين أن يقبل المسلم حكم غير حكم الله, ماذا يقولون في الآية, **{وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها}** ماذا لو المرأة الكتابية نازعت زوجها المسلم, ألا يستدعي ذلك بعث حكما من أهل الكتاب, وحكما من أهل الاسلام من أجل الإصلاح ذات البين؟, ألم يتدخل النجاشي بنصرانيته في فض النزاع بين عمرو بن العاص المشرك حينها وبين جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ورأرضاه, والرسول أقر حلف الفضول بسبب أنه يدعو إلى الصلح, أخي نحن في الثغور نفهم التعامل فلا أحد يفرض علينا مفاهيمه الضيقة عن الشريعة وهو أصلا جالس في أوروبا وتحت رحمة حكم الكافرين, ونحن لا نعيب على ذلك مادموا فرّوا بدينهم, ولكن ما كنا نراه تناقض شديد, فالأمن للمؤمن وتطبيق الشريعة وجدا في أفغانستان, لماذا لم يأتوا إليها؟ وأيضا بعضهم ضيوف لدي الدول الكافرة ولم يحترموا عهودهم ومواثيقهم فقد أفتوا بالجهاد وبالسرقات على أنها غنائم وعملوا في تكريس الكراهية بين المسلمين ومضيفيهم, في الوقت الذي نعرف أنهم مستضعفون ويجب أن يعيشوا كما عاش الأوائل الذين ذهبوا للحبشة فقد احترموا كل مواثيق تلك الدولة مع المحافظة على دينهم, وهؤلاء لم يفهموا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم, فقد كان المسلمون في مكة والرسول في المدينة بدولته ولم يفتي لهم يوما من الأيام بأن يحملوا السلاح على قريش أو يعملوا "عمليات" أو قلاقل أو اضطرابات في المجتمع الكفري المكي, بل أحثهم على احترام المبادئ وأسس المواطنة في مكة, ماداموا هم مواطنون

هناك, ووصل الأمر بأن يخرجوا مع جيوش الكفار لمحاربة المسلمين في بدر وقد أخبر الرسول الصحابة بأنهم أخرجوا مكرهين, إذًا يجب على الذين يعيشون في أوروبا أن يحترموا مواثيق تلك الدول, ولا حرج في ذلك.

كذلك الإخوة في البوسنة قد تفاوضوا مع الأمم المتحدة في قضية الصلح بينهم وبين الصرب في قضية أسرى المسلمين وتم التبادل بمشاركة من الصليب الأحمر والأمم المتحدة, هل هناك أي تنازل لغير حكم الله في هذا؟ أخي ديننا سهل لمن يريد ذلك ولكن من يريد أن يصور الدين أنه أبيض وأسود والتشكيك في المسلمين فسوف يفشل, إن كان الصلح سيؤدي إلى عدم سفك دماء المسلمين فلا نبالي إلا للصلح, فدماء المسلمين غالية, "وإذا التقى المسلمين بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار" المهم أنه تم الصلح وبيعدا عن الأمم المتحدة, ولو تدخلت الأمم المتحدة فلا مانع شرعي لذلك, والصلح خير, وهكذا حفظت دماء المسلمين بجهود أبناءه.

أما الذين يتهمون دائما, فلم يتقدموا لفض النزاع بين المسلمين, بل اكتفوا بالاتهامات التي لا اساس لها من الصحة, وهناك هجوم شديد من قبل هؤلاء على كل كلمة تخرج من أفواه أمراء المؤمنين في أفغانستان, فعندما قال الملا محمد عمر حفظه الله مقولته المشهورة, "نحن نؤيد في انشاء محكمة اسلامية شرعية لمحاكمة الشيخ أسامة", أسرعوا أيضا إلى المغالاطات, وتبديل معنى كلامه, نحن المعنيين ورضيينا بكلام أمير المؤمنين

لأنه كلام حق, سيحاكم بمحكمة شرعية اسلامية داخل أرض أفغانستان, هل هناك من خطاء شرعي في ذلك؟ مشكلة بعض الشباب أنهم ربطوا كل الأحكام الشرعية بوجود دولة الإمامة أو ما يسمى الخلافة, وهذا أمر غير صحيح, فالاسلام وجد قبل أن توجد الدولة الإمامية وأحكام الشريعة الاسلامية لا تتوقف بوجود دولة أو بعدم وجودها, لأن هذا ينفي إعجاز القرآن الذي هو صالح لكل زمان ومكان.

محاولة اغتيال أمير المؤمنين

مرت الأيام بعد الصلح بين ايران والامارة الاسلامية وتابعنا أعمالنا يوميا كالمعتاد, وكنت مشغولا في مكتبي, وجهزت أوراق لعبدالرحمن المهاجر لينزل إلى الباكستان للمعالجة, وكان هو أول مطلوب أمريكي يعبر الحدود, وعندما عاد بخير شعرنا بسعادة تامة جدا جدا والحمدلله, وفي الشهر التاسع تقريبا أي بعد سنة من عمليات نيروبي, وأثناء تواجدي في المضافة, وبعد صلاة العشاء بساعتين, وبدلا أن أنام فقد كان من عادتي النوم مباشرة بعد العشاء لأتمكن من صلاة الفجر, ذهبت إلى غرفة التلفيزيون, وكان الشيخ أبو الوليد المصري ضيفا عندنا, وكذلك الأخ عبدالله الحلبي وهو شاب من المدينة المنورة وصهر الشيخ أسامة فقد تزوج بنته من أم خالد, فأخبرني الشباب بأن الشيخ أبو الوليد يريد أن يتفرج على الشريط الخاص بعبد البار عطوان في برنامج الاتجاه المعاكس, فقد كانت تلك البرامج تسجل في

الباكستان أولا بأول وترسل إلينا, سواء أكثر من رأي لسامي الحداد أو الاتجاه المعاكس لفيصل القاسمي, أو الشريعة والحياة للأخ ماهر رحمه الله, فنحن كنا نهتم بالحوارات السياسية التي تخص الحركة الاسلامية, والتلفيزيون والكاميرات كانت ممنوعة تماما من قبل الدولة إلا بإذن, وكنا نمتلك إذنا لأسباب اعلامية, وفي العاشرة إلا الربع مساءا تقريبا ونحن نتفرج على الشريط, وننتظر القهوة المدنية من أخينا عبدالله الحلبي, ما شعرت والله إلا بهدوء عجيب وتوقف التليفيزيون عن العمل واختفى الأنوار, وساد الصمت أقصد هدوء ينذر بكارثة وكلها في أقل من جزء من الثانية ثم سمعنا انفجارا ضخما, غير متوقع, تناثرت الأغراض وتساقطت الجدران من البيت المجاور, عندئذ قلت في نفسى بأن صاروخ كروز قد وقع في حديقة المضافة, الدخان يتصاعد في كل مكان والدنيا سوداء أمامنا, وسقطت بعض الجدران, وانخلعت الأبواب والنوافذ الزجاجية كلها, يا ساتر ماهذا العمل الإجرامي؟ خرجنا كلنا في الخارج لنرى أنوارا ضخما فوقنا وفي المهلة الأولى لم نعرف ماهي, وبدأنا ننادي بعضنا, وتأكدنا بأن الجميع بخير, ثم تأكدنا أن الأنوار هي عبارة عن براميل تتطير هنا وهناك, وأسرعت إلى مكتبي ولم أكد أر شيئا فالظلام في كل مكان, كل ما عرفته أنني لم أجد بابا ولا نوافذ ولا أي شيئ, وجدت كل زجاجات النافذة على فراشي, شكرت الله أنني لم أكن بداخل الغرفة في تلك الساعة, ولم نعرف ما يحصل بعد, وقررنا الخروج بسرعة وبدأنا نسأل إن كان الهجوم يقصدنا أم المقصود مكتب أمير المؤمنين المجاور لنا, فقد كان الملا محمد عمر موجود فيه, ومعه زوجاته الأربع,

وكلهن يسكن في ذلك المجمع, وأحيانا يذهب إلى بيته في قرية أرغندابي, وخرجنا من البيت واتجهنا للسيارات لم نكد نصدق ما نراه فقد كانت زجاجات السيارتين قد دمرت وطارت تماما, فالسيارة البيكاب التويوتا السوداء قد تأثرت جدا بالانفجار وكذلك الباص, ولكن ركبنا السيارات وقلت للشباب يجب أن نسرع إلى بيت الشيخ أبو حفص في مشارق المدينة ونمر أيضا ببيت الشيخ أيمن الظواهري لنتأكد إن كانا سالمين, ثم نعمل اتصلا سريعا للمطار لنتأكد إن كان المجمع قد قصف أم لا, أما الشيخ أسامة فقد كان في كابل, وطبعا كان مكتب الشيخ أبو حفص قريبا من مضافة الامارة بسبعين مترا فقط, ولذلك قد كنا في صميم التفجير, ولكن الله نجانا, وعندما تحركنا من الطريق الخلفي بدأ الطالبان بتوقيف جميع السيارات وكنا نستخدم كلمة "عربي مجاهد" وكان لدينا رخص لأسلحتنا فيتركوننا بالمرور ولم ندرك ماحصل إلى الآن, وقد تأكدت أن الانفجارات تُدمر وتترك دمارا لعدة ساعات لا يعرف أحد كيف يتصرف, وتذكرت تفجيرات نيروبي, مع الفارق الكبير, ومع شدة واللف والدوران تمكنا من الوصول في الشارع العام وبدأنا نمر في بيوت الإخوة ذهبنا عند الشيخ عيسى وأبو حفص الموريتاني, والشيخ أبو محمد وأبو طارق التونسي وشباب جماعة الجهاد القريبين منا, ثم بيت الدكتور أيمن, ثم بيت الشيخ أبو حفص وكانا قد خرجا من بيوتهما فور الانفجار وكل أخ نراه يخبرنا بأن الانفجار قد قصده, ثم بعد مرور ساعة تقريبا من تلك الانفجار الضخم بدأنا نسمع بعض الأخبار عن الانفجار فقد عرفنا بأنه كان أمام مكتب أمير المؤمنين,

وتم تفجير شاحنة مليئة بالمتفرجات عن بعد, تماما كالخبر, والنتائج الأولية كانت بأن استشهد أخويه الاثنين, وهما مسؤلان عن أمنه الخاص, وأكد شهود عيان قبل الحادث بأن السيارة كانت واقفة أمام الباب بساعات ثم لفت انتباه الحراس واستدعوا الأمن فجاءوا ليبعدوها بسحبها ثم فجرت, وتمكنا من الرجوع إلى مكتبنا بعد مشاكل كثيرة فقد كانت المنطقة كلها مقفولة وتضررت المركز الرئيسي للمياه ومحطات الوقود التي كانت قريبة من الانفجار, وأصيب أمير المؤمنين بإصابة طفيفة, وكذلك مكاتب لمنظمات دولية, وقد أصيبت أم إبراهيم اليمني, وسَلم القادة والحمد الله.

في اليوم الثاني تمكنا من رؤية تلك الحفرة الضخمة بدائرة أكثر من عشرين مترا وبعمق شديد, وكان حجم الدمار في المباني كبير, وتضررت مكاتب الأمم المتحدة, وبدأت السلطات بازالة الانقاض وأقفل الشارع لمدة شهرين تقريبا ثم تم فتحه, وطبعا قد وجد الاعلام النفاقي ما يكتبه فقد فوجئنا بالمجلات العالمية تتكلم أن البيت هو مكتب خاص بالشيخ أبو عبدالله, و بأن البيت يسكنه بنته المتزوجة من أمير المؤمنين, و والله إننا سنرى العجائب يوم القيامة, لقد سمعنا أكاذيب كثيرا بعد تلك العمليات, ولكن نحن نعرف الصحافة فهي دائما تصيد في الماء العكر, وقد رتب كل شيء وأشارت التحقيقات إلى أن الشاحنة قدمت من إيران وتأكدت الإمارة أن السلطات الإيرانية وراء العملية الإجرامية, ولا يظن البعض أن المجاهدين فقط هم من يلجأون إلى الاغتيالات والتفجيرات في حق عدوّها بل

الحكومات بما فيها الأمريكية تلجأ إليها, ولو حدث انفجار في أي مبنى حكومية في أي دولة تقوم الدنيا كلها, ولكن لم نسمع أحدا أن أدان عملية استهدفت أمير المؤمنين في قندهار وهذا من نفاق السياسة الدولية والمعايير الإزدواجية والله سوف يحمينا ويحمي أميرنا من كل سوء إن شاء الله, ونحن عندنا معلومات من جواسيس خليجيين قد أرسلوا لاغتيال الشيخ أسامة وكبار قادته, ونعرف تلك الدول, فلا يلومنا أحدا لأننا في حرب ونعرف ما يخفى على الآخرين, وانتقل مكتبي إلى مجمع المطار, وكان عليّ الذهاب يوميا لقندهار لمتابعة الرياضة.

بدأ الشيخ أبو حفص برسم مخطط جديد لمكتب أمير المؤمنين وكانت هذه المخططات سرية جدا فلا أحد يعرف عنها إلا الرسام المهندس أبو زياد الموصلي حيث خطط المجمع لمقاومة الحرب البيولوجية, وكل تلك المخططات في مكتبي, وكذلك تم عمل مخطط سري تخص مصنع الكيميائي التابعة للقاعدة, كان المصنع بالقرب من مطار قندهار, والشيخ أبو حفص هو من يتصل بكل علماء الباكستان ويعمل معهم اللقاءات السرية وكنت على علم بتلك اللقاءات, كانت الملفات الخاصة بصنع القنابل الذرية والكيميائية تأتينا من كل أنحاء العالم من لندن باكستان, وأذكر هذه الأسرار للتأكيد بأن القاعدة اجتهدت ولازالت تعمل ما بوسعها للتوصل إلى الأبحاث التي توصلنا إلى امتلاك السلاح الذي سيسكت به الأمريكان والصهاينة, نحن منظمة صغيرة ولكن أفكارنا أفكار أمة وانظر إلى الدول

الاسلامية التي تملك البترول والأموال ولم ولن تفكر في يوم من الأيام سوى شراء الأسلحة الأمريكية الخفيفة, وعندما تشتري سلاح ذو قيمة فسوف توضع لها القوانيين لكيفية استخدامها, وسلطة آل سعود مثلا رائعا لذلك فهي تمتلك الطائرات الأيف 16 والتورنادو البريطانية ولكنها ممنوعة بأن تطير في أجواء بلاد الله القريبة من فلسطين المحتلة يا ساتر! لهذه درجة قد أذلنا أعداءنا؟, والله يجب أن نملك أسلحتنا بأنفسنا, وهذا حق رباني مشروع ليس حق لأمريكا فقط بل لكل من يريد أن يسيطر على مركز القوة في العالم, ونحن أولا وأخيرا نملك قوة إرادتنا وإيماننا بالله أنه لن يضيع مجهوداتنا.

مجمع المطار

انتقلت لِمجمع المطار في القسم الخارجي حيث يتكون مكاتب القاعدة وبيوت الشباب الغير متزوجين, أما الشيخ والعائلات فقد سكنوا في المجمع الداخلي ولم يكن هناك كهرباء, وكنت أملك مولد كهرباء خاص بالمكتب, ويستخدم لأجهزتنا ومشاهدة آخر الأخبار التي تأتينا من الباكستان, وأحيانا لرفع الماء عندما يتعطل جينيريتر المياه, وكان الشيخ قد طور ذلك المجمع القديم وقد بني بهندسة أمريكية في عهد الملكية ولكن استخدمه الضباط الروس في عهد الماركسية, وقدمه أمير المؤمنين كهدية للشيخ, وموقعه قريب من مطار قندهار الدولي, اجتهد الشيخ في ترميمه

وجعله لائق للعيش وجهزت تلك البيوت لتلائم العائلات, فقد وزعت شبكة المياه لداخل البيوت وكان النظام الإداري الجديد للبيوت بأن يعطى للقدماء الذين شاركوا في حرب السوفيت ثم الذين جاءوا لمحاربة الماركسين ثم الذين هاجروا للسودان ثم الذين جاءوا بعد أن رجع الشيخ إلى أفغانستان, وكان الشيخ يطبق مبدأ **{والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار}** حتى في المرتبات, وكانت إدارة البيوت برئاسة الأخ عبد الحميد الشرقي قد خصصت بيت لي, لانتظار مجيئ زوجتي, والكل كان مبسوط فهناك معلم خاص بالأولاد, وهو الأخ شاكر, أما شيخ سويدان وهو مطلوب أيضا كان يتولى احضار كل طلبات العائلات من المدينة, وانتقلت كل العائلات بعد سنة تقريبا من أحداث نيروبي إلى مجمع المطار.

عملت تغيرات جدرية في كل الأجهزة التي كانت معي قبل انفجار قندهار, وبمساعدة من خالد الشيخ محمد (مختار) فك الله أسره, فقد أرسل لي مجموعة جديدة من الأي بي إيم بدلا من الماكنتوش, وكان مكتبي الجديد في مبنى واحد مع مكتب الإعلامي, وفي الطرف الثاني مكتب الشيخ أبو حفص, فكما قلت إن مكتبي يجب أن يكون ملازما لمكتبه, وكذلك كان مكتب الأخ سيف العدل بجواري, وقد تمكنت من فصل مكتبي تماما عن مكتب الأمن, وكنت أدير أموري بحرية وعدم تدخل من أحد, كنت أتلقى الأوامر المباشر من الشيخ أبو حفص أو الشيخ أسامة, واجتهدت فعلا في تطوير المكتب, وقد شهد الجميع بذلك, فقد أحببت مهنتي وهذا سر

نجاحي بعد توفيق الله, وفي هذه الفترة تمكنت تماما من تثبيت القرآن وقد شعرت وكأنني قد وصلت إلى الهدف المطلوب, فإن حفظ القرآن كان أمر مهم جدا لي وكنت قد عاهدت الله بأنني سأحفظ كتابه وهاهو يكرمني ويرشدني لذلك, وفي الحقيقة, قليل من شباب القاعدة من يعرف أنني حافظ القرآن, ولكن معظمهم يعلمون أنني أجيد القارئة, وبما أنني أكتب عن مذكراتي لا بأس بذكر ذلك, وبدأت أجمع يومياتي في مذكرة خاصة وقتها, وكان خالد الشيخ يتعجب مني ويقول, لماذا لا تؤلف كتابا عن هذه التجارب, وأقول له لم يحن الوقت بعد فالمشوار طويل, وكنت أشعر بالراحة التامة عندما أكون في مسجد المجمع الداخلي حيث أكون مع القدماء الذين يعرفونني أما المسجد الخارجي فكلهم شباب جديد وتجنبت الاحتكاك بالجدد لأسباب أمنية, شهدت مجمع المطار دورات كثيرة ومكثفة في تلك الشهور, تم عقد دورة خاصة في الاليكترونيات من قبل أبو المهندسين الأستاذ المصري, وشاركت أنا والأخ عبد الرحمان المهاجر, وبعض الشباب, وقد كان آخر التطورات هو التفجيرات عن بعد ولكن عن طريق الموجات الإيف إيم واستخدام جهاز لاسلكي الياسو اليبانية مزودة بدائرة بريطانية للتشفير, لألا تكشف أجهزة الميغاويفز تلك الدوائر, فنحن نعرف أن معظم الشخصيات المهمة تركب أجهزة ذات ترددات عالية للتشويش على الموجات, وقد استطعنا تخطي تلك المشاكل, وقد كان هَمّ المهندس هو تطوير العمل بحيث يمكننا استخدام موجات أجهزة الهواتف الجوالة والمزودة بالتشفير, فتستخدم نغمات الجولات في التفجيرات, وهذا الأمر سيسهل

كثيرا على المجاهدين في المواجهات المستقبلية, وقد تمكن فعلا من فعل ذلك واليوم بفضل الله نستخدم الجولات في التفجيرات في العراق وفلسطين وأفغانستان, ولكن ستبقى عمليات الاستشهادية في حالة الضرورة هي أقوى وأرعب على الكافرين المحتلين.

بعد هذه الدورة أخبرني الشيخ أبو حفص بأن هناك شابين من الشيشان أتيا للتدريب عندي, وهكذا عملت دورة للأخين وقد بقيا معي في المكتب لفترة طويلة, وقد تمكنا من معرفة كل شيء, وهما شباب قيادين في الشيشان, وكانا لا يعرفان أي شيئ عني إلا أنني معلمهم فقط, والأخين عبدالله الشيشاني وأبو اسلام كانا مجتهدان كثيرا في التعلم ومعرفة آخر التطورات في ساحات الجهادية, وفي ذلك الوقت كانت المعارك شديدة جدا في الشيشان, وقد تمكنا من آخذ دورة في الهندسة العسكرية والخلائط المتفجرة من عند المهاجر ثم أخذوا اليكترونيات وتفجيرات عن بعد عن الطريق الأخ المهندس المصري, وكذلك انضموا مع مجموعات موساوي فك الله أسره وعبدالجبار الجمايكي (ريشارد ريد) فك الله أسره, وهو أخ جمايكي ويحمل الجنسية البريطانية, وكانت القاعدة تهتم جدا في هذه الفترة بالشباب من الجنسيات الأوروبية, وكان الشيخ أبو حفص يجتهد في جمع أكبر عدد من الشباب الذين يأتون من أوروبا وكان من ضمنهم موساوي المغربي الذي يحمل الجنسية الفرنسية, وشهرته "صحراوي", ومشكلة بعض هؤلاء الشباب أنهم أتوا إلى أفغانستان وهم مشحونون من قبل بعض طلاب

العلم في أوروبا, فلم نكن نحن من يبنى هؤلاء أبدا, بل قد جاءوا بمختلف ايديولوجياتهم, ولم يكن أخونا خالد الشيخ قد رتب مع الشباب في عمليات الحادية عشر, ولكن كان موساوي ينسق مع الطيارين في أوروبا بأوامر من الشيخ أبو حفص, وكنت ممن يشجع على زرع خلايا متعلمة في أوروبا وأمريكا, وكان الشيخ أبو حفص متحمسا جدا بهذه الفكرة, ولكن والله شاهد على ما أقول, كنا نعد هؤلاء لعمليات واضحة وعسكرية ضد السلطات الغربية التي تحاربنا, لم أسمع يوم من الأيام بأن يقول الشيخ أبو حفص لأخ "اذهب وضع قنبلة في كنيسة أو مدرسة أو محطة قطار أو أي تجمع", بالذات الذين لا يحاربوننا وما إلى ذلك, كنا نجهزهم لضرب طائرات عسكرية أمريكية ومجمعات عسكرية وأهداف أمريكية اقتصادية وسياسية, لأننا في حرب مع أمريكا وهي كانت تخطط في الكواليس لضربنا وخطف شيخنا, وفي أوروبا تم التعرف على الأبطال أمثال الأمير محمد عطا والآخرين, وهناك شباب من ألمانيا جاءوا عن طريق الأخ أبو عبيدة الموريتاني, وهم كوادر كبار جدا, وكلهم لديهم علاقات ببعض.

تم إعطاءي ملف الأخ عروة وأخبرني سيف العدل بأنه طيار عسكري من بلاد الحرمين, وكان من المفروض تنيفيذ عملية ضد القوات الأمريكية في بلاد الحرمين, واستلمت الملف, ثم قابلته وكان من المفروض تجهيز جواز سفره ليعود إلى الجزيرة بسلام لألا يشتبه له رجال الأمن في المطار, وهكذا استعنت بالله وأعطيته دورة سريعة ثم جهزت أوراقه وهو من

دمّر مركز العدو وأكبر وزارة دفاع في زمننا, هذا الأخ هاني الهنجور هو من وجه طائرته التي خطفها مع الشباب إلى المبنى وقتل الجنرالات, في 9/11, وتمكنت من تغيير كل أختام المشبوهة في جوازه إلى عادية وتخفيف مدة مكوثه في الباكسان لأن لا يواجه المساءلة, ولم أتوقع أن الإدارة قد استعانت به فيما بعد في تلك الأحداث.

وفي الحقيقة بدأت التجهيزات للعملية في الأشهر الأولي من سنة 1999م ولم يكن أحد يعرف بذلك الموضوع تماما, هذه العملية كانت محصورة ما بين الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص وخالد الشيخ محمد فقط, أما العبد الفقير فقد عرفت بتلك العملية من بدايتها حيث كان بيني وبين خالد شيخ علاقات تتجاوز علاقة العمل, فهو كان فخورا بي ويقدرني كثير في عملي وكان دائما يقول لي:

- والله يا يوسف هذا ليس موقعك, أنت يجب أن تخرج للخارج وتنشط العمليات الخارجية

- "سيأتي اليوم أما الآن فالشيخ خائف من سلامتنا"

- يا يوسف أنا مطلوب قبلك في عمليات تفجير المبنى التجارة في سنة 1993م ولكن أنا أخرج وأذهب وأعمل وسافرت كثيرا للخليج بجوازات أفغانية وغيرها والله معنا إن شاء الله,

- "يا مختار, أنت تجيد البوشتوية والبلوشية والأردوية والانجليزية والعربية والفارسية بطلاق وهذه ساحتك أما ساحتي أنا فأفريقيا فأنا أجيد لغات كثيرة لتلك القارة".

والله لم أر شابا نشيطا يحمل هم العمل الاسلامي مثل خالد الشيخ محمد, وكنت متجانسا معه لأنني بشاهدة جميع الإخوة لا يهمني شيء أمام أي عمل يخدم الاسلام, وكان يتعجب من الساعات الطويلة التي أعمل فيها, وهو لم يكن من اللجنة الأمنية أو العسكرية في ذلك الوقت بل كان يعمل لوحده مباشرة مع الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص المصري, ولكن كان يستخدم مكتبي كثيرا, وبما أنني من يعرف تحركاته, وأجهز أوراقه, فكان هو أيضا يأتيني بآخر أخبارنا من المجلات ويخفيها عن الناس وبالذت لو فيها صور, وكنت أقول له "لا أريد أن يتعرف عليّ أي شاب جديد", وكنا نحكي مع بعض التجارب والمطاردات من قبل الأمريكان وحكي لي كثيرا عن يوسف رمزي وهو ابن خاله, وعمليات 1993م في نيورك, وكيف مسك يوسف رمزي, وأحداث الفليبين والتيلاند, وكان مجتهدا في متابعة أخبار يوسف رمزي وآزمراي, وتمكن من إرسال رسالة خاصة ليوسف في سجنه عبر كتاب ديني, وتمكن يوسف رمزي من إيجاد الرسالة في المكتب العام وكتابة الرد, ووصلت عندنا رسالته وكانت مع أخينا خالد الشيخ في مكتبي وتم نشرها لرفع معنويات المجاهدين في كل مكان, أما آزمراي فقد تمكن من إرسال صور خاص به وهو في

السجن, وقد استفدت كثيرا من خالد في تطوير المكتب واحضر لنا كل ما طلبناه من أجهزة من الخليج أو الباكستان, وهو كان يفرح جدا عندما أكلفه, وكان لدينا اسما مشتركا نستخدمه فيما بيننا, "أدو" ويعني بالبلوشية, "كيف الحال", وهو رجل متواضع ومعروف له باخلاصه للعمل من أجل الأمة الاسلامية, ويكفينا شرفا أنه مهندس عملية 9/11 التاريخية.

كما قلت فإن ميزانية مكتبي كانت مفتوحة لأنه المكتب الفعال في كل السنة, وكل اللجان تستفيد منه, ولم يكن لدي إجازة, كنت أنام في نفس المكتب صيفا وشتاءا, وكان لخالد ضيوف من الكويت والخليج أساعدهم في تدريبهم على السفريات وكيفية التعامل مع الوثائق, وبتشجيع من خالد تمكنت من إقناع الشيخ أسامة من إحضار آخر كاميرات السوني الديجيتل المتطورة والتي تصور صورا ثابتة ومتحركة وأحضرنا جهاز طباعة لتطوير عملي, لأنني كما قلت كنت مشغولا جدا في تسفير قادات من الحراكات الاسلامية سواء من الجماعات الاسلامية وأي خطأ في عملي سيتم القبض على هؤلاء القادة, وقد نشط عملي بسبب كثرة السفريات, وكان هناك مكتب في المدينة في المضافة العامة تستلم الجوازات لكل الجنسيات وتحضرها إلى مكتبي لأتمكن من دراستها ونقل الأختام التي فيها ووضع ملف خاص بها, وكل الأمنيات كانت تنتهي عندي, فمهما يكون الشخص لا يريد أن يتعرف عليه أحد, فسأعرفه وأساعده, وهذا هو السبب أن القاعدة اختارتني لأكون أمين سرها, لأنني أملك أسرار كثيرا

للعمل, ولتحركات الآخرين, وفي نفس الوقت وهذا من العجب, لا أقدر على حفظ أسماء الشباب, فأنا أنسى كناهم وأسماءهم بطريقة عجيبة جدا.

يا أخي الكريم القارئ لهذه الصفحات, أقول لك بأن لا أحد يعرف مخطط سفريات زوجات الشيخ أسامة قبلي فأنا من أجهز جوازهن وأراجع كل الترتيبات الأمنية لتلك الأوراق, ثم يسافرن, والشيخ يثق فيّ كما أنا أثق فيه كأب لي, فهو كان يعاملني كولده ليس كفرد من الجماعة, رغم أنني كنت أستحي من هذا الرجل كثيرا إلا أنه كان يشعرني بارتياح كلما قابلته أو جلس معه, والشيخ أسامة لا يسلم رأسه لأي أحد كان, أقصد عندما يريد أن يحلق شعره, ولكن كان يثق فيّ وهذا فخر لي وأنا أشكر الله في ذلك, فقد كنت أحلق شعره وكان يبعث في طلبي لذلك, وأنا أفتخر والسبب هو أنني لست من الصالحين ولكن أحب مرافقتهم ولست من العباد ولكن أحب مرافقتهم ولست من الزهاد ولكن أحب مرافقتهم ومجالسة الصالحين قد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا لذلك, كحامل المسك ونافخ الكير, ووالله ولا أزكي على الله أحدا, إن الشيخ أسامة من العباد الزهاد الصالحين, يكفي أنه ترك الدنيا وملذاتها من أجل خدمة دينه, وهو من يكون؟ هو أحد أبناء الشيخ محمد بن عوض بن لادن, وعائلته من أغنى العائلات في الخليج, وفي العالم, وصل بي الأمر أن بعض الشباب القدماء عندما تضيق بهم الأمور يفوضونني لأكلم الشيخ لأنهم يعرفون محبته لي, والمرأ مع من أحب يوم القيامة ولم نحب ذلك الرجل

من أجل الدنيا بل من أجل الله سبحانه وتعالى, وأنا أقول ما في قلبي, إننا ولا أقول أنا بل إننا كل شباب القاعدة الأم مطيعون لهذا الشيخ المجاهد في المعروف, وجاهزين لنفدي أرواحنا لله وفي سبيل الله ليبقى هو في خدمة دين الله, فوالله إن الأمة بحاجة لمثل هذا الرجل في هذه الفترات التي قعد كل حكام دولنا وأجبر الشعوب على السكوت وتجنب الكلام في السياسة, وحتى الذين يدّعون السلفية هم اليوم يطعنون في الذين يدعون إلى إقامة الخلافة والدولة الاسلامية, وكأننا ارتكبنا جريمة عندما نطالب بذلك, هذه المملكات والدويلات التي أسست من قبل الكفار المستعمرين لها عدة سنوات ونطالب أن نقدسها وكأنها غايتنا في الوجود, ونسينا مجدنا وماضينا القوي, والحمد لله نحن لا نكفر شعوب الأمة الاسلامية أبدا, ولا نكفر بالعيان ونحن ضد من يفعل ذلك ولو كان مجاهدا عضوا في القاعدة, وفي نفس الوقت لسنا مرجئة لنسكت على المرتدين الذين أظهروا الكفر البواح دون تأويل وجهل, وأسأل الله عز وجل باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب أن يحفظ هذا الشيخ المبارك ويرزقه الشهادة في سبيله مقبلا غير مدبرا. أتعجب ممن تجرأ وأطلق الكفر على الشيخ أسامة, نعم هناك طلاب علم في أوروبا كفروه ولا أدري ما دليلهم؟ ونسأل الله أن يحفظ دماء المسلمين.

كانت سنة 1999م تمر بسرعة ورجع الأخ "بابو" إلينا قادما من الصومال وكينيا, وأعطانا آخر الأخبار وعملت جلسة مع الشيخ أبو

حفص والشيخ أسامة وكانت الأمور على ما يرام فقد كلف الشباب من تصليح المعسكر لأن هناك تحركات جدية لارسال أسلحة من اليمن إلى الصومال لمحاولة تنشيط المعسكرات وعدم اقفالها, وكذلك عمل اتصال مع زوجات الأسرى وقد رتبت لهذه الأسرة كما أمرني الشيخ, حيث ارسال مرتب لها في كل فترة 6 أشهر عن طريق الحوالة. أما أبو تراب الكيني فقد تعب من مرضه في كراتشى وتوفى رحمه الله, وقد ترك من وراءه ولدين هما عبد الله وإبراهيم, وقد حزن الشيخ كثيرا لموت الأخ البطل أبو تراب الكيني الحضرمي, فهو من أوائل الشباب الكينيين الذين حضروا للجهاد في الفترة الأولي, ثم من أوائل إلى الصومال سنة 1992م ثم عمل في الإداريات في كينيا, والصومال, ثم رجع إلى أفغانستان سنة 1997م وكان هو المسؤول عن ورشات الميكانيكية للسيارات الشيخ والإخوة عموما, مات رحمه الله في سنة 1999م وقد كتبت رسالة لأم تراب وأرسلتها إلى كراتشى وأخبرتها عن ترتيبات سفرها إلى كينيا, لقد رأيت هذا الأخ في المنام كان يحمل مظلة وحاضرا في مسجد المجمع فسألته يا أخي ألم تمت في مستشفى آغا خان في كراتشى؟, فردّ عليّ من قال لك ذلك؟ إنني أمامك وحي أرزق, لقد استبشرت كثيرا بتلك الرؤية فأحدنا يمكن أن ينال الشهادة ولو مات على فراشه وقد صدّق الله فصدّقه, رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته آمين, ولم يقصر الأخ أبو ياسر الجزائري فك الله أسره في حق زوجته فقد ساندها وأرسلها إلى كينيا, والحق أقول فإن الشيخ أسامة مشغول دائما بأولاد الشهداء والأسرى ووالله كان يسألني دائما عن عائلة وديع الحاج,

وأقول له بأن تلك العائلة فاضلة ولكن الوصول إليها صعب, فهي في أمريكا.

الجواسيس

كانت سنة 99 سنة عصيبة للجنة الأمنية التابعة للقاعدة, فهي قد فتحت الأبواب لكل شباب الأمة للعمل وفي نفس الوقت كان من الواجب حماية الشيخ من أي تسلل أمني من قبل الجواسيس الذين يأتون سواء من الخليج أو الأردن واليمن والباكستان وأوروبا وغيرها, نحن في حرب خطيرة جدا والخصم هو فرعون زمننا أمريكا وجيوشها, وفي نفس الوقت نحن داخل كيان مسلم يحكمه أميرا للمؤمنين فلا يجب أن نتخطى الخطوط الحمراء المرسومة فيجب العودة إلى قضاء الإمارة في أي حادث فيها قتل أو ما شابه, وفي هذه الأجواء ظهرت مشكلة تجسسية في كابل فقد مسك شاب أردني اشترك في الجهاد الأول, وقد جند من قبل المخابرات الخليجية لتجسس على المعسكرات, وتحركات الشيخ أبو حفص وغيرهم ودراسة

كيف يمكن للأجهزة الاستخباراتية اغتيال الشباب المطلوبين, وقد كُشف هذا الجاسوس واسمه أبو المنذر الأردني, كان الأخ أبو السمح المصري- المطلوب الأول في عملية فرج فودة- من جماعة الجهاد والرجل الثاني بعد الدكتور أيمن الظواهري, ومعه الأخ الشيخ القارئ أبو الحسن المصري, كانا في مركز الاتصالات في وسط كابل وكان هناك خط دولي ألماني في ذلك المبنى وكل الشباب يتصلون ببلداهم من هناك, وأثناء خروج الأخوين من غرفة الاتصال, سمعا شاب يتكلم باللغة العربية:

- نعم... نعم... التي في اليمن رأيته

- التي في .... لم اره...

- موجودون,... نعم

- عندي سفرية قريبة لمقابلة الكبير في المعسكر.

الكلام كان بهذا المعنى تقريبا فهو كان يعطى معلومات لجهة ما, وتأكد أبو السمح بأن هذا الشاب غير طبيعي, خصوصا أن الشبهات كانت تحوم حوله, فذهب مسرعا إلى الأخ أبو محمد في مضافة كابل وأخبره بتلك المعلومة وهو مسؤول قطاع كابل كلها, وبما أن الأخ كان له سوابق شبهات أخلاقية قرر أبو محمد أن يضعه في الملعب ويكشف نواياه,

فعندما رجع إلى المضافة, أخبره بأن موعد لقاء أبو حفص قريب, وممكن أن يسافر إلى المعسكر معه لمقابلته, ففرح كثيرا لأنه يريد معرفة المعسكر, وهكذا أخذه أبو محمد ومعه حراسة من شباب الأمن الخاص بسيف العدل, وعندما وصل إلى المعسكر سلمه لجهاز الأمن ليحققوا معه وسحب نفسه من القضية وأثناء التحقيقات الأولية وبدون أي إكراه كتب تقريرا بأنه عميل مخابرات دولية وكان مهمته جمع معلومات خاصة بمنفذي عملية شرق أفريقيا, ورصد المعسكرات وتحركات الشيخ أبو حفص والشيخ أسامة, وكل القيادات الجهادية في أفغانستان, ثم سلم ملفه للامارة الاسلامية, وقد حوكم حسب شرع الله وبالمذهب الإمام أبو حنيفة, ولم يقتل وقد حضر الجلسة محاميه وأقاربه بمن فيهم والدته وهذا أمر مهم يجب أن يعلمه الجميع بأن قضاء الامارة الاسلامية كانت عادلة ليس كقضاء الدول العربية التي تظلم شعوبها وتحكم الناس بالمحاكم العسكرية وبدون حتى حضور أي فرد من العائلة, بحجة الأمن القومي, انظر إلى القضاء الاسلامي رغم أن المستهدف هي شخصية كبيرة إلا أن العدل مهم لنا ولغيرنا, أما حكوماتنا فهم يعينون لنا الجزارين فقط, وتذكرت كيف قتلت احدى الجماعات الاسلامية أولاد إخوننا في السودان ولم يذهبوا بمذهب الإمارة الاسلامية, وأيضا ما يحصل في غوانتنامو جزء صغير مما يحصل والله في دول إسلامية, إن الأمريكان تعلموا الكثير من الأشياء من الدول العربية الاسلامية, نسأل الله أن يهلك الظالمين بالظالمين, ليست لدى القضاء الإسلامي العادل مسألة تأجيل محاكمات والكلام الفارغ, هناك تحقيق وشهود واقرار, فإن تم

الأمر تأخذ حقك في الشرع, نعم هذه هي السنة, فعندما طلب سواد أن يقتص من رسول الله أفضل البشر, تم الأمر فورا, رغم أنهم كانوا في حالة حرب, فقال له تعال واقتص يا سواد, أما ما نراه اليوم من الديكتاتورية والاستبداد وحبس الناس على ذمة التحقيق, كل هذا ليس من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

لم يمضى سوى أيام حتى أخبرني سيف العدل بالتطورات المتعلقة بأبي المندر الأردني فقد كان يهمه معلوماتنا, وأعطاني الصور الخاص به والملف لحفظه عندي في المكتب, والمرجح أن أمير المؤمنين عفى عنه والله أعلم المهم أنه لم يقتل, وفي هذه الأثناء تم تطبيق خطة الطوارئ الخاص بمجمع المطار فقد كنا نتوقع ضربات حسب المعلومات الأولية أو هجوم مفاجئ لمحاولة خطف الشيخ أسامة, وكنا نطلع من بعد المغرب خارج المجمع ونعود بعد صلاة الفجر, كانت هناك نشاطات من السي أي إيه عبر العملاء الباكستانيين, ولكن لم يقتربوا منا أبدا, فكل ما يقال في المسلسلات الهوليوود, كلها كذب, فهم يؤلفون الأفلام لرفع معناوياتهم, وكنت مسؤلا عن الجهة الغربية للمجمع حيث معي مجموعة صغيرة على شاحنة لوري ولدينا سلاح مضاد للطيران, وكانت هناك خطة كاملة لكل المجمع وبمن فيها النساء والأولاد, وهذه العملية كانت بقيادة الشيخ نفسه وحصل هناك استنفار عام, واضطررنا إلى ترك المطار ورجوع الشيخ إلى المجمع الصغير, وأخلي المطار كله, وأنا والله أقدر نساء القاعدة اللواتي

تأقلمن مع ظروف أزواجهن وتعبن كثيرا من كثرة التنقلات وعدم الاستقرار, وطبعا كان من أصعب الأمور التي تواجه إدارة القاعدة العمل في ظل ظروف المطاردات والتنقلات وعدم الاستقرار, ولكن والحمد الله تأقلم الجميع مع الوضع الجديد وحاولنا كلنا في انجاز الأعمال ونحن نطارد, وهكذا كنا نكسب الخبرات يوميا, فنحن نستطيع أن نعمل في ظروف صعبة جدا جدا.

نزلنا إلى المدنية, واستأجرنا بيت جديد لمكتب الشيخ أبو حفص, ومكتبي, وكان الأخ سعد هو مسؤول المضافة, وهكذا تمكنت من مزاولة رياضة القتال القريب بشكل أحسن, وكذلك جاء الشباب الشيشانيين وسكنا معي فهما متعلقين مباشرة بمكتبي, والمضافة الجديدة كانت بعيدة عن الشارع العام, وقريبا من منظمة خيرية ليبية, وعاودت الاتصال بأصحابي الأفغان, إنني أحب دائما عمل العلاقات مع عوام المسلمين وليس ضروريا أن يكون ملتزما بالدين أو سلفى وغير ذلك فكلنا مسلمين والحمد الله, وهناك بعض الشباب الذين عارضوني, ولكن لا أبالي مادام أنا على الحق, كان لديّ معارف بشباب يعملون في منظمات انسانية دولية ومحلية ومن الأمم المتحدة, و يعزمونني في بيوتهم, وفي هذه المضافة الجديدة تمكنت من ترتيب العمل أكثر لأن الكهرباء متوفر 24ساعة.

إن ظهور الجواسيس ومطاردتنا داخل أفغانستان كان يقلقنا كثيرا وخصوصا أنا والأخ أبو محمد والمهاجر, كنا دائما ندردش عن أوضاعنا الأمنية وبالذات عندما عرفنا أن أخونا خلفان محمد قد ألقي القبض عليه في جنوب أفريقيا وهو الشخص الثاني الذي يلقى القبض عليه من الشباب الذين اشتركوا في العملية, والأول كان أخونا العوهلي فك الله أسره أما محمد عودة (مروان الفلسطيني) فكما قلت لم يشترك لا من قريب ولا من بعيد في العملية فهو مسك ظلما وبهتانا وبسبب أنه من القاعدة فقط فشباب القاعدة كلهم هدف لأمريكا, ولا أدري لماذا لا يكون كل إداري أمريكي هدف لنا مقابل ذلك؟ وأبو طلال من أكد لهم بأن محمد عودة, ووديع وأبو هاجر وعلي إهاب وحيدرة أنهم كلهم من القاعدة, وكذلك كان هناك أبو الفضل المكي وأبو بكر السوداني كلهم كانوا ولا يزالون يستخدمون كشهود علينا, أسأل الله أن يهديهم إلى سواء الصراط.

وبخصوص خلفان وصلتنا المعلومات أنه ألقي القبض عليه أثناء محاولة عودته إلى البيت بعد أن اتصل بعائلته في تنزانيا, وقد تسبب أحد أقاربه بذلك, ونسأل الله الثبات وعدم حب المال **{وتحبون المال حبا جما}** وقد تم تسليمه إلى الأمريكان فورا, وكان قد حكم غيابيا مثلنا, فهناك غرف مجهزة تنتظرنا في السجون الامريكية ولكن أحسن الظن بالله أنني سأموت شهيدا قبل أن يذلني كافر صهيوني أو أمريكي كافر وغيرهم, فالله من يحمينا ليس لدينا سواه, والحمد الله أن ركنه هو الركن الشديد, وليس عيبا أن

يكون المرأ مطلوبا فقد طلب موسى عليه السلام وفرّ وهرب من شر فرعون, **{قال رب نجني من القوم الظالمين}** وليس عيبا أن يشتم المرأ ويسمى إرهابي أو سارق أو مجنون فقد سبّ من هو خير منا محمد صلى الله عليه وسلم, وقد سجن كذلك يوسف عليه السلام, وقتل زكريا ويحى في سبيل هذا الدين, أما وضع المبالغ على رأوسنا فهذا شرف لنا وواللّه فقد وضع على رسول الله, مئات من الإبل مقابل تسليم رأسه, وهرب واختفى في جبل ثور مع صاحبه أبو بكر الصديق رضى الله عنه, فلسنا أول من يسن سنة الهرب والفرار والإختفاء والتمويه فقد سنه أفضل الصلاة والسلام, فإذاً لا نبالي بما يقوله أعداءنا نحن لم نظلم أحدا بل نقاتل بشرف وبثقة, نعم نقاتل أعداء هذه الأمة من الأمريكان والصهانية دفاعا عن أراضينا وأنفسنا. **{ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين}** إنني أنصح كل من يُهاجم بالكلام وبالتهم في القنوات والجرائد وفي كل المناسبات أن يستعينوا بالله كما أمر رسول الله, أو يكثروا من التسبيح والصلاة لله, لم نقاتل أحدا ظلما بل قاتلناهم بالحق كما أمرنا الله **{إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولّوهم, ومن يتولّهم فأولئك هم الظالمون}**.

في المتكب الجديد كان الأخ موساوي يأتي ليتدرب على برنامج الطيران في جهاز الكومبيوتر الخاص بي, وهذه العملية كانت سرية جدا, كان الشيخ أبو حفص المصري من يعرف ذلك, وفي نفس الوقت طلب

مني الشيخ أبو حفص أن أرتب لست شباب ليتم تدريبهم تدريبات خاص في رياضة كسر المفاصل, والقتال القريب لأنهم عندهم مهمات خاصة يستلزم الاحتاك المباشر, وهنا فهمت أن شباب 9/11 لم يكونوا يعرفون بعضهم فهناك خط مع خالد الشيخ وهناك خط مع موساوي (الصحراوي) وشهدت هذه الفترة قدوما كبيرا من الشباب المسلم من أوروبا, ولبنان وسوريا, وكنت مشغولا جدا في ترتيب سفريات الشباب من الشام سواء لبنان وسورية, فقد شهدنا فوجات كثيرة من هذه البلاد في أواخر السنة وهؤلاء الشباب لم يكونوا يستطيعون النزول إلى سوريا بتأشيرات باكستانية, فكنت أتولى ترتيب أوراقهم وينزلون بسلام والحمد الله على ذلك, ومن لم يستطع ذلك انضم إلى تكتل شامي كان يتزعمه أبو مصعب الزرقاوي, لم يكن أفكارنا كأفكارهم فهم يكفرون الأنظمة كلها, أقصد بمجرد أن تكون في البرلمانات فأنت تكفر, واللجنة الشرعية للقاعدة لا ترى ذلك, وأنا لست مضطرا إلى قبول ذلك, ولدي آراءي وأعلم أن جمهور العلماء معهم الحق في مثل هذه الخلافات التي ظهرت في عصرنا, عموما أنا لا أكفر أهل القبلة, ولا يعني أنني لا أستطيع أن أعمل مع من يحمل ذلك الفكر, فقد تعامل الإمام علي رضي الله عنه مع الخوارج, وكانوا جنودا في صفوفه, وشبابنا اليوم ليسوا بخوارج بل هناك بعض المفاهيم التي تدخلت في أفكارهم, وسوف أشرح بعض هذه المسائل في آخر الكتاب, وعندما طلبوا من الشيخ تبني أفكارهم رفض ذلك لأنه يعلم أن منهج القاعدة لا تكفر

الناس بالعيان ولا تهتم بطائفة معينة من المسلمين دون الآخرين كل المسلمون في خير إن شاء الله, وهكذا انزوا في هيرات بأفكارهم.

دورة الكوادر

استمريت في عملي إلى أن جاءني الشيخ أبو محمد المصري وأخبرني بأنه ينوي إقامة دورة مثالية لتطوير مهارات الشباب الجدد وتكوين مجموعات جديدة من الكوادر الذين سيتولون العمل في الجبهات والمعسكرات, وهم سوف يكونون النواة الجدد للعمل الجهادي في الساحات الجهادية والتدريبية في العالم, فسألته:

- "ما شأني بتلك الدورة وأنا إداري جالس في مكتبي لفترة سنة تقريبا",

- أريدك أن تشارك فيها.

شاورني في الأمر ولم أرفض لأنني كنت أعلم بأن الشيخ أبو محمد هو يحبني ويتافاءل الخير دائما عندما أعمل معه في أي عمل, وكنت دائما أسأل الله أن يوفقنا عندما أدخل مشروع عمل معه, فقد وفقنا الله سبحانه

وتعالى في مقديشو في أول عمل يجمعني معه, ثم السودان, ثم عمليات شرق أفريقيا, واليوم يريدني أن نستمر في خدمة الاسلام وزرع بصماتنا في كل مكان في العالم, فهؤلاء الشباب هم من الصف الرابع في القاعدة وهم من سيتولى نقل خبرات القتالية والتدريبية في كل مكان, فنحن بشر والموت قادم لا محال, ومهمة تدريب المسلمين على القتال أمر ضروري, وتجهيز كوادر جديدة فكرة في منتهى الروعة, والعجيب أنه أخبرني بأن كل المدربين الذين سيشتركون في هذه الدورة من المتخصصين فنريد أن يشعر المتدربين بأنها دورة قوية ولم تعمل مثلها في المرحلة الأفغانية الثانية, وشجعني كثيرا وأنا كنت ألح على الشيخ أبو حفص بأن يتركني لأشترك فيها لأنني لم أتحرك من سنة للجبهة, وكنت ممنوعا من الذهاب للخط الأول لأسباب يعرفها الإدارة, وهذه فرصة لأكون في كابل عسى أن أجد أي فسحة للذهاب للمشاركة في القتال, ولكن عندما وافق الشيخ أبو حفص أخبر الشيخ أبو محمد بأن لا أتوجه للخط الأول, وأكتفي بالبقاء في المعسكر, وقد اتفقنا على ذلك.

رتبت نفسي وسلمت المكتب لأخينا أبو زياد الموصلي, لأنني سوف أغيب كثيرا وكان هناك ملفا عن عمليات ضد حاملات النفط الأمريكية التي تنهب من أراض المسلمين وتمر تلك الحاملات في المحيط الهندي, وكنت ممن يترجم الملف, وأهتم بتلك العمليات, وسلمت الملف للشيخ أبو حفص لأنه لم يكن يريد أحد أن يعرف بالأمر أبدا, وكذلك

سلمت ورقة إذن من الامارة الاسلامية لمدرب القتال القريب الأفغاني يطلب منه أن يسمح لمجموعة من الشباب بأخذ دورة خاصة عنده.

عندما عرفنا بأن هناك جواسيس من الايف بي إي والسي أي إي وبعض الدول العربية يطاردوننا في داخل أفغانستان قررت اللجنة العسكرية بأن يتم تعيين حراس شخصيّين للشباب المطلوبين, ولكن لم يكن هذه الفكرة تريحني, فممكن أن نضع حراسات للشيخ أبو حفص والشيخ أسامة والشيخ أيمن والشيخ أبو محمد والشيخ سيف العدل, ولكن من أنا حتى يكون لي حارسا شخصيا؟, فالفكرة كانت بالنسبة لي جنونية, أنا في أعز شبابي وممكن أكون حارسا خاص لأي قائد, ولكن أن يوضع حارس لي لم أكن لأقبل ذلك, وبدلا من ذلك طلبنا ترخيص لحمل السلاح, وهكذا تم إعطاء كل الشباب المطلوبين سلاح شخصى وترخيص من وزارة الدفاع حيث يتحرك الأخ بسلاحه لأي مكان حتى في المطارات, وكان الأخ خالد الحبيب هو الحارس الشخصي للشيخ أبو حفص بعد أخذ وردّ معه ولم يكن يحب أن يحرسه أحد, أما الشيخ أبو محمد وسيف العدل فكانا يتحركان في معظم أوقاتهم لوحدهم, أهَمّ شيء أن لا يتعرف عليك الشباب الجدد أما الشعب الأفغاني فهو معروف بكرمه على ضيوفه وجانبهم محمي إن شاء الله, واستلمت مسدس تي تي روسي, وفي النهاية هذه أسباب نتبعها ولكن توكلنا على الوكيل وهو الله سبحانه وتعالى, أما الموت فنحن قد عاهدنا الله على الموت في سبيل الله, والشهادة هي أسمى أمانينا, قبل السفر بيوم

أخبرني الشيخ أبو حفص بأن السفر سيكون بالطائرة والأخ سعد جهّز لي التذكرة.

قيل لي بأن هناك أخت في الله مصرية ستسافر معي ولها قصة عجيبة, فزوجها من قيادات جماعة الجهاد اسمه أحمد النجار وقد خطف في ألبانيا من قبل السي أي إي وسلم لمصر وحكم بالاعدام في المحاكم العسكرية, وكان معه في هذه القضية الأخ أبو أنس هريرة, وانظروا أيها القراء الأعزاء بأن أمريكا وعصابتها الاجرامية المتمثلة في السي أي إيه تستطيع أن تخطف وتقتل بدون أي حرج فهي متأكدة أن أحدا لم يتجرأ لطلب المحاكمة, ولكن عندما يقوم المجاهدون لخطفهم تقوم الدنيا ولا تقعد, والسي أي إيه هي منظمة ارهابية اجرامية تستخدم من قبل السلطات الأمريكية في قتل وخطف كل من يعارض أمريكا, حتى لو كان ذلك المعارض رئيسا شرعيا لدولة ما, فمثال شافيز واضح, فقد طلب أستاذ بوش وهو القس روبنتسن وهو رجل مجرم متعصب يدعى أنه رجل دين وهو لا يعرف حقا المسيحية, فهو يستخدم منبره الصليبي لسب النبي وارهاب الأخرين وسلب حقوق شعب فلسطين الذي أكده سيدنا المسيح فقد عاش عليه الصلاة والسلام في فلسطين, أما هذا القس الذي يدعى المسيحية فهو لا يريد أن يرى المسيحية في فلسطين بل يريد الصهيونية الملعونة, طلب من تلميذه بوش بأن يرسل السي أي إي لقتل والتخلص من

رئيس فينيزويلا, أقصد أن هذه الأمور واضحة جلية لمن يريد أن يفهم هؤلاء الصليبيين الجدد المتطرفين.

أعود لقصة زوجة أحمد النجار فهي كانت في اليمن وعندما عرفتْ باعتقال زوجها قررت السفر إلى أفغانستان فرارا بدينها, لأن المخابرات اليمنية كانت تطاردها ومثلهن قد ضحين من أجل الله وهن النماذج المثالية في أمتنا اليوم, والله إن المرأة عندما تخطط وتعمل لدين الله فهي تكون أفضل من الرجل, وتمكنتْ من الخروج من اليمن, ووصلت إلى كراتشى والشباب رتبوا لها سفرها إلى كويتا, وفي الطريق تم سرقتها وفقدت أمتعتها, لقد ابتلاها الله سبحانه وتعالي بسجن زوجها ومطاردتها وفقدان أغراضها ولكنها صبرت كثيرا وواصلت السفر, **{ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها}** رغم أنها امرأة ضعيفة ومعفية عن مثل هذه المجازفات وتتحرك بست أولاد إلا أنها قوية ومتوكلة على رب العالمين الذي إذا توكل عليه العبد حق التوكل لا يضيعه أبدا مهما كانت الظروف, وعن نفسي فوالله قد توكلته عندما سافرت من نيروبي بعد العملية ولم يضعني رب العالمين وسافرت من جزر القمر إلى الباكستان ولم يضعني رب العالمين ووصلت إلى أفغانستان وأنا لا أعرف أين أتجه ولكن لم يضعني رب العالمين, ووالله من يتوكل على الله فهو حسبه, إن المستقبل قد رسم من رب العالمين ويبقى علينا أن نتوكل على الله, وعندما سمعت بقصتها, تذكرت بأنني أيضا مبتلا, فعندي زوجة

تعاني من الفراق, وقلت للشباب إن شاء الله سأوصلها إلى الإخوة في كابل.

في أواخر شهر رجب تحركنا في الصباح إلي مطار قندهار وعملنا لاجراءات اللازمة, وسلمت سلاحي لأمن المطار, بسبب أن هناك أوامر متشددة لمنع أي تسلح في الطائرة حتى لو كنت قائدا أو مجاهدا عربيا, وهذه التطورات حصلت بسبب أن مجموعة من الركاب الأفغان خطفوا طائرة من هيرات ومعهم عائلاتهم وطاروا بها إلى بريطانيا وطلبوا اللجوء السياسي ولم تتعاون بريطانيا مع الامارة الاسلامية في هذه القضية, ونسيت السلطات البريطانية كل مبادئها الديبلوماسية والقانونية الدولية التي تخص اختطاف الطائرات, ونحن نعرف أن كل معاهدات الأمم المتحدة للمساعدات تطبق إلا على الامارة الاسلامية فهي حسب الأمم المتحدة وعباد الأمم المتحدة مجموعة من الشرذمة لا تحق لها بأن تعيش بسلام وأمان في بلادها, وفي هذه الفترة كانت أمريكا قد طبقت عقوبات على الامارة الاسلامية, كما فعلت بالسودان والعراق, ولكن أفغانستان في واقع الأمر هي أغنى دولة في العالم فهي ليست مديونة من أحد, لا الأمم المتحدة ولا الامم الملحدة, فهي تعيش برزق الله التي لا تنقطع أبدا على العباد إلا بالموت وقد توكلت الامارة الاسلامية على الله ورأينا كيف أن الله لم يضيع تلك الامارة عند الشدائد, ولكن دائما يجب أن نرى معاير الازدواجية من هؤلاء الذين يدّعون الحرية, ها هي بريطانيا التي مكنت الصهاينة الذين

كفروا ولعنو, مكنتهم من فلسطين الحبيب, لا أعرف كيف ينسى المسلمون بأن الحكومة البريطانية هي هدف مشروعا للمجاهدين؟, أليس هناك من يفدي نفسه أقصد, مجاهد يريد أن يذيق الحكومة البريطانية وملكتها ما ذاقه الشعب الحر الفلسطيني؟ نحن لا ننسى التاريخ, سوف ندرس أبناءنا أن هؤلاء الإنجليز أصل المشكلة, أليس الصبح بقريب, يا ملسمون وحدوا صفوفكم وليبارك لكم الله ويفتح عليكم.

عندما دخلنا في الطائرة, كان هناك شرطي من الطالبان جالس أمام غرفة القيادة ومسلح بكلاشنكوف وكنت أقول في نفسي ربنا يستر لان لا تختطف الطائرة لأنني أعرف أن الطالب سيحارب وكأنه على الأرض وعندئذ سيموت الجميع, لأن الطلبة لم يكن لديهم أي خبرات في التعامل مع الطائرات المختطفة أو ما شابه ذلك, وجلسنا في مؤخرة الطائرة وطبعا إن حوادث الطائرات في أفغانستان كثيرة بسبب أن الطائرات الروسية القديمة هي التي تخدم من عهد الاحتلال السوفيتي ولم تكن تصان بشكل جيد لعدم توفر الميزانيات اللالازمة, وقد فعلت الامارة الاسلامية ما بوسعها لانقاذ كل مؤسسات الادارية والمدنية وشبكات الاتصالات والطرق وبناء الجسور وتصليح طريق كابل قندهار وغيرها, ورغم قلة امكانياتها فقد كانت لا تملك سوى الدخل البسيط الذي يعود من بعض التجارات الدولية بينها وبين دبي وألمانيا, وقد أعطى الشيخ أسامة كل البلدوزرات اليبانية القوية للحكومة لتساعد على تصليح الطرق, ومعظم المباني التى أكملت بنائها

الآن في عهد الاحتلال الأمريكي كانت قد بدأت في عهد الامارة الاسلامية, مثل أسوق كابل الجديدة والمعاهد في قندهار وغيرها, وكذلك مشروع طريق كابل/قندهار.

بفضل الله تمكن الطيار من تحريك الطائرة والاقلاع, والرحلة تستغرق 45 دقيقة فقط, أما لو كانت بالبر فسوف تستغرق أكثر من يوم ونصف, لقد جلست الأخت المصرية مع أولادها الست في المقاعد التي وراءي, ولا ننسى أن الطيارين الأفغان هم من أمهر القبطان في العالم لأنهم يتعاملون مع طائرات قديمة ولا تتوفر فيها النظام الأوتوماتيكي, وعندما اقتربنا من كابل وهمّ الطيار للهبوط, حدث أمر مريب, فقد خلع أحد الركاب احدى شبابيك الطائرة, يا للعجب!, أنحن داخل طائرة أم باص؟ وبدأتْ تذهب يمينا وشمالا بفعل الرياح وكنت أقول في نفسي إن الأخت المصرية مسكينة كلما خرجت من ابتلاء دخلت في أخرى, وفزعت الأخت لأن طيار فقد توازنه, وبدأت الرياح تدخل بشكل فظيع, وعندما سألتني عن السبب قلت لها بأن الطائرة تفعل هكذا عندما تهبط, وقصدت عدم ارباكها واخافتها وقلت لها بأن الأمور كلها ستكون بخير وسنصل قريبا, وتمكن طاقم الطائرة من تثبيت الشباك وبفضل الله هبطنا بسلام على مطار كابل الدولي, وفي المطار استلمت سلاحي الشخصي وتأكدت من خروج الأخت وايصالها في الأيدي الآمنة من إخواننا من جماعة الجهاد المصرية,

وكانت مضافتهم في وزير أكبر خان, أفضل الأحياء في كابل ويكثر فيه الغرباء والمهاجرين.

تحركت إلى مضافة كارتي بروان, وقابلت الأخ أبو محمد وبدأنا الاستعدادات الجديدة للدورة, فقد نقل المعسكر من منطقة لوجر إلى كابل وتم بناءها بسرعة باستخدام الحاويات الفارغة, وتم انشاء معسكرين الأول للتأسيسي بقيادة الأخ الزبير المصري, ومعه نائبه الأخ شعيب الذي كان يعيش في جلال آباد في نجم الجهاد, ولم أكن قد سافرت إلى جلال آباد بعد أن تركتها سنة 1991م, أما المعسكر الثاني سميناه معسكر أبو عطاء الشرقي تيمنا بأخينا الشهيد أبو زيد التونسي الذي قتل في تلك المنطقة بالذات, وقد خصصناه لدروة الكوادر, وبعد وضع الحاويات تم انشاء المسجد ثم حفر الخلاءات أكرمكم الله, ثم تجميع الشباب الـ24 وسيكونون من أوائل من يستفيد من هذه التجربة, وفعلا عملنا جلسة في حاوية الادارة وتم وضع اللمسات الأخيرة للدورة ووضع البرنامج العام لها, وكان المشرف العام عليها هو الأخ أبو محمد المصري وهو أمير قطاع كابل كلها ومطلوب في اللوحة الإجرامية الأمريكية وعلى رأسه 25م$, وقسّمت الدورة إلى مراحل, الأولى يتم تدريب هؤلاء الكوادر على الانضباط السريع ثم فترة شهر يتم فيها التدرب التخصصي على الأسلحة الخفيفة كلها والمتنوعة والتخصص فيها, وكلف الأخ خالد الحبيب رفيقي في الأوجادين على ذلك التخصص وهو من أهم كوادر القاعدة ومن المدرين الناجحين والمخلصين

ومن الصف الثاني من القيادة في القاعدة ومن مؤسس المناهج التدريبية, وله تجارب كثيرة في العمل الجهادي سواء في الجبهات أو المعسكرات ومن بعثة شرق أفريقيا سواء في اثيوبيا والصومال, ثم يغادر الأخ خالد ويستلم مكانه المدرب الجديد المتخصص في المتفجرات وكان الأخ عبدالرحمان المهاجر هو المكلف بذلك, وكلنا نعرف أنه أفضل مدرب متفجرات في القاعدة وهو مهندس عمليات نيروبي وتنزانيا, ومن بعثة الصومال وشارك في إخراج القوات الأمريكية في مقديشو, وهو من يطور الهندسة العسكرية في اللجنة العسكرية, ومطلوب في اللوحة الاجرامية الأمريكية وعلى رأسه 25م$ وبعد المفتجرات تتخص هذه المجموعة من الكوادر على الطبوغرافيا ويرافقهم في التدريب الأخ أبو الفرج الليبي وهذا الأخ معروف بخبرته الطويلة فهو نائب الأخ أبي زيد التونسي رحمه الله وهو من القادة الصابرين فقد مكث في أفغانستان في معسكر جهادوال بعد أن سافر الجميع, ومن أمهر المدربين على المساحات العسكرية, ويكفي فخرا لأبي الفرج أنني من صنعته فقد تأسست على يده في معسكر الفاروق عندما كان عمري 18 سنة وها نحن اليوم نجتمع كقادة للصف الثاني من القاعدة لندرب شباب المستقبل, وهذا الأخ معروف بأخلاقه وولائه للحق أينما وجد, وعندما انفصل الشباب الليبيين وانضموا إلى الجماعة الاسلامية المقاتلة الليبية, بقي في القاعدة وفي نفس الوقت لم يقفل الخط مع إخوانه الليبيين وهو مطلوب رئيسي في اللوحة الاجرامية الأمريكية بسبب العلميات التي استهدفت العميل الكبير برواز مشرف الذي ساند الكفار في اسقاط نظام الامارة الاسلامية في

أفغانستان, ثم تأتي مرحلة التكتيكات ويقوم بهذه التدريبات الأخ عبدالوكيل (مصطفى أبو جهاد النوبي رحمه الله), رفيق الدرب في شرق أفريقيا والمشرف على عملية تنزانيا, ومؤسس منطقة كيامبوني, وهو من الصف الثاني من قيادة القاعدة ومطلوب في اللوحة الاجرامية الأمريكية وعلى رأسه 25م$ رحمك الله حيا وميتا يا أبا أنس.

تم وضع مخططات للمحاضرات السياسية التي ستقام دورية أثناء الدورة, واختارت الادارة قضايا الأمة الاسلامية لتكون هي الأساس في رفع معنويات الشباب المتدرب من الكوادر الجدد, وتم التنسيق مع الشيخ أبو اللليث الليبي حفظه الله, والأخ أبو محمد الصيني, وقيادات الكردية, والطاجيكية والأوزبكية ليتم احضارهم في المعسكر وعملنا ندوات سياسية لتنوير الشباب, أما ما يخص فلسطين والسياسة العالمية فقد تكفل الأخ الأمير الشيخ أبو محمد المصري بذلك, وأما تجربة شرق أفريقيا فقد كلفتُ بذلك, وأحضرنا الأخ أبو أسامة الليبي وهو من المجاهدين الأفاضل الذين نجوا من فتنة الجزائر وكاد أن يقتل من قبل الجماعة الاسلامية المزعومة, التي تدعي السلفية ولكن أنا أزعم أن السلف الصالح من الصحابة والتابعين برءاء من أفعالهم, ونحن نتخوف أن ينهج بعض المجاهدين في العراق أفكار الجماعة الجزائرية فهي كانت تتخذ القتل وسيلة لتحقيق أهدافهم, وأتبرأ ممن يقتل المسلمين بمجرد الشبهة أو اختلاف المذهب, كما تبرأ الرسول من فعل خالد ابن الوليد, لقد أحضرنا الشيخ أبو أسامة الليبي, وهو أخ فقيه

وحكيم, ليحاول أن يفهم شبابنا ما حصل في الجزائر لكي يبتعدوا من أفكار التكفير فهم سيتولون جبهات ومعسكرات وربما يصبحون قادة ميدانيين في أي مكان, فمسألة تنويرهم بأخطاء بعض الجماعات كانت ممتازة, وقد حكى لنا التجاوزات الشرعية التي وقعت عند تلك الجماعات, مثل قتل الرضع بحجة أن أباءهم ارتدوا ولم يكن هؤلاء الرضع أولاد العساكر بل أولاد المجاهدين الذين خالفوهم الرأي, وحتى أولاد العساكر لماذا يتم قتلهم وقد منعنا من قتل أولاد المشركين, وهؤلاء ليسوا بمشركين, إنهم قتلوا الأطفال والعياذ بالله بالطرق الشنيعة فقد فجر رؤوسهم بضربهم على الجدران, أمام أمهاتهم وآباءهم من الإخوة المجاهدين الذين عارضوهم, ونحن نعلم أن المخابرات الجزائرية كانت تتعاون مع هؤلاء في إبادة الإخوة وقتل الأبرياء من الشعب الجزائري, وعندما يتحول القتل إلى شهوة يحصل المحذور, فقد قتلت تلك الجماعات من لم يلبس مثلهم, ومن لم يمسك السواك مثلهم, ويكفرون بمجرد الرأي, وكأنهم من فهم الدين أكثر من محمد صلى الله عليه وسلم, ولكن مقابل ذلك, فهم أضعف الناس في العبادات ولم يكونوا من الخوارج الذين هم أشد الناس عبادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم, بل مجرد شباب تلبسوا بلباس الدين وهم أشد الناس جهلا بدين الله, فيصلون صلاة الخوف طوال الوقت ويفطرون طوال الوقت ويجمعون الصلاة طوال الوقت, بحجة الجهاد وهم عن الجهاد بعيدين كل البعد, من تجاهد؟ أخوك؟ عمك؟ نسيبك؟ جارك؟ وكل هؤلاء من المسلمين الذين أرادوا أن يعيشوا بسلام.

أقول هذا ليعلم الجميع أن القاعدة من المنظمات الجهادية التي صنفت الحرب في الجزائر بأنها حرب طائفية, وقد تبرأت جميع الجماعات الجهادية, المصرية والليبية والتونسية والآسيوية من أفعال تلك الجماعة المزعومة, وكل من يفهم الشرع عرف أن تلك الجماعة قد خرجت عن مسار الجهاد الصحيح, وهؤلاء الشباب قد انحرفوا إلا من رحم الله ممن ضلل وغرر بهم, والدليل على ذلك أن حطّاب قد تبرأ من الجماعة الاسلامية رغم أنه كان عضوا مؤسسا لها, وتخيل أن من أساليبها الخبيثة لاختبار الولاء أن تجبر الشاب على ارتكاب الكبائر ضد إخوانه, وهذا بشهادة الأخ أبو أسامة الليبي, فقد أحضر أخ رفض أن يزني بإحدي زوجات الإخوة الذين قتلوا على يدي هذه الجماعة بحجة أنه مرتد لأنه عارض أفكارهم الخبيثة, وقيل للأخ بأن الأخت هي سبية وأخبرهم بأن هذه أخت في الله وزوجها كان مجاهدا معهم كيف تكون سبية؟, و لمجرد أنه رفض الزنى الإجباري بالأخت, أحضر أحد ليقتله, فهم يقتلون بمجرد رفض الأوامر وليعاذ بالله, وعندما رفض الشاب الثاني قتل الأول, قامت العصابة بقتل الشاب الذي رفض أمر القتل, أنظر إلى السذاجة والجهل, أما من يقتل الإخوة فهو يترفع في المناصب ويقترب من العصابة الاجرامية, وأقول هذا الكلام ليعرف الجميع منهج القاعدة, نحن أمة ليست غايتنا القتل بل نشر الحق, وأقول شهادة لله بأن الشيخ أسامة بن لادن عندما أتاه أحد شباب حركة السلفية والجهاد والدعوة التابعة للأخ حطاب وهي حركة جديدة متفرعة من الجماعة الإسلامية بسبب الاختلافات الشرعية, وأعطاه ورقة من قبل تلك الجماعة

الجديدة فأخذها وقرأ منهج تلك الجماعة وسمعت بنفسي وبأذني يقول لنا "إنني لا أستطيع أن أدعم من تلطخ يده بدماء المسلمين", فهو يقصد بأن الأخ حطاب هو نفسه أيد تلك التجاوزات وقُتل شباب أبرياء من قبل مجموعاته, بشهادة الإخوة الذين نجوا من مكرهم, والأخ حطاب هو اليوم يقاتل النظام في الجزائر بعد أن انشق عن جماعة الزويبري, وأنا أنصححه بأن يعمل بالضوابط الشرعة , يا أخي ليس ضروريا أن نحمل السلاح على كل من عارضنا وقد قلت هذا بأن هذه الأنظمة لا نشك أنها خانة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ليس الحل حمل السلاح في بلاد المسلمين الان, ونسأل الله دائما وأبدا أن يرنا الحق حق ويرزقنا اتباعه ويرنا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ويهدنا لما اختلفنا فيه من الحق آمين.

خصصنا ملفات لكل شاب, لمعرفة مدى الترقي في الفهم والأخلاق واللياقة البدنية والتخصص الذي سينجح فيه, وتم تعيين الأخ مصطفى أميرا للمعسكر, وتم تعيني نائبا له, لأننا الوحيدين المستقرين في كل هذه التدريبات وسنبدأ سويا مع الشباب إلى أن يتخرجوا, طبعا كعادتي فقد غيرت كنيتي في هذه الدورة إلى يعقوب الدوسري, وكل شباب الجزيرة عرفوا أنني من جدة, طبعا لا أحد يتجرأ في السؤال لأن السؤال في العمل خطير جدا, ولكن كنت أعلم أن بعض أولئك الشباب عرفوا من أكون ومن يكون الأخ مصطفى ولم نكن نبالي فنحن في وسط طلابنا, ولكن ومع ذلك لم أخبر أحد في يوم من الأيام من أكون, وماذا كان عملي في هذه

الدورة؟ كنت أنا المسؤول عن اللياقة البدنية والقتال القريب, والانضباط العام, والمقرب إلى الشباب لأنني كنت معهم طوال الوقت حتى في الإجازات عندما ينزل المدربين المتزوجين لزوجاتهم أنا أكون حاضرا, وأواصل الروتيني اليومي للمعسكر, لقد نجح التدريب بفضل الله سبحانه وتعالى وبجهود هؤلاء المدربين المتخصصين, ولم تشهد الدورة أي طرد أو مشاكل تذكر, وكانت الزيارات كلها ممنوعة تماما, وكان لدينا نظام صارم والجدول اليومي كان كالآتي:

- النهوض عند لأذان الأول, والمحافظة على صلاة الوتر, ثم المكوث في المسجد حتى الأذان الثاني.

- عمل حلقة في حفظ سورة الأنفال بعد صلاة الفجر.

- الجمع الأول للأطقم الأربع, بعد طلوع الفجر.

- بدأ فترة اللياقة البدنية

- الفطور والتجهز للدروس العسكرية في المسجد.

- الجمع الثاني ويتحرك المدرب المكلف مع الأطقم للتدريب

- الرجوع للمعسكر والتجهيز لصلاة الظهر.

- طعام الغداء والأعمال الإدارية للمعسكر (لم يكن هناك قيلولة أبدا).

- مواصلة الدراسة العسكرية بعد العصر.

- الدروس الشرعية بعد صلاة المغرب.

- كتابة الحراسة والنوم بعد صلاة العشاء فورا.

كنا نملك 4 حاويات, وفي كل حاوية 6 من الشباب المتدربين, وقد وضعت خطة ممتازة بحيث يستفيد الجميع, وبدأنا من الصفر حيث كان لدينا أيام للركض وأيام للتحمل وأيام للسويدي وأيام للقتال القريب, ولم نتوقف عن الرياضة بسبب المطر أو الثلوج التي كانت تتساقط بكثرة وكذلك لم نتوقف عن الرياضة في شهر رمضان المبارك, وكان الجميع يصوم, وقد ربيت شباب أحبو الرياضة وقدروها وعشقوها بسبب أنني اتبعت أساليب تنويعية ليس هناك تكرار, وبفضل الله عندما تخرجت هذه الدفعة كانت جاهزة لتركض أكثر من 20 كيلومتر وهي مجهزة بكل معداتها, بالأسلحة والجعب والخوض والكنادر العسكرية, وفي أصعب الظروف حيث الثلوج والبرد, وكانت معنويات الشباب مرتفعة جدا, ولم يقصر شباب اليمن

في تحميس الدورة بالأناشيد الاسلامية الجهادية, وكذلك لم يبخل شباب بلاد الحرمين من أخلاقهم الطيبة, وكان معظم الشباب الأربع والعشرون من اليمن وبلاد الحرمين وأخ مصري هو ولد عبدالرحمن بي إيم, وأخ واحد من كينيا هو أبو محمد التنزاني أما يوسف التنزاني (صالح النبهاني) وأحمد جيلاني (أبو الهيثم التنزاني) فك الله أسره, فقد كانا في المعسكر المجاور يدربان في معسكر التأسيسي, وكانت هناك رغبة لدى الجماعات إسلامية لتشارك بعض شبابهم في التدريب, ولكن كان هدف الدورة هي استخراج مجموعة جديدة تابعة للقاعدة ومتخصصة في قيادة المعسكرات والجبهات, وقد صبر هؤلاء الشباب في عز البرد والنوم في الحاويات وأحيانا دون حطب للبخاريات ولكن من أجل التعلم والتقدم والتطور, أما نظام الطعام فكان ممتاز جدا وكنت المسؤول عن تغذية الشباب, فقد اتبعنا أسلوب عدم ترك الشباب يجوع في حال من الأحوال لنتمكن من الاستفادة منه في أي لحظة لأننا كنا بعيدين عن الخط الأول بستين كيلومترا فقط, وكنا بمثابة خط ثاني وقد جُهّز هؤلاء الشباب للتدخل السريع لا قدر الله لو تقدمت مجموعات أحمد شاه مسعود اتجاه كابل, ووفّرنا اللحوم والسمك والخضروات والفواكه والعصيرات وفي نفس الوقت كنت أعطي الفرصة للشباب بالدخول في المطبخ والطبخ الطبخات التي يشتهونها, لأن الشيخ أبو محمد أراد نظام جديد تماما, ووفرنا عاملين أفغانيين للدورة الأخ رسول وهو من بنشير وكذلك أخ عبدالولي وهو شاب صغير من لوجر.

عملية الطائرة الهندية

هناك أحداث كثيرة حصلت ونحن في المعسكر, فقد ألقي البقض على جاسوس من دولة عربية وتم نقله إلى قندهار, وهذا الجاسوس كان يسعى لجمع معلومات عنا وعن تحركات الشيخ, ولكن الله فضحه والحمدلله, وفي هذه الفترة بالذات حضر معظم الشباب الذين اشتركوا في عمليات الحادية عشر من سبتمبر, لأنني أتذكر الأخ الشاب الصغير معتز, ووائل وشقيقه وغيرهم وتدربوا في معسكر التأسيسي وأشرف عليهم الأخ صالح النبهاني جيلاني بإمارة شعيب المصري.

ومن أهم الأحداث تلك التي تخص الطائرة الهندية في رمضان المبارك, فقد تمكن الأخ إبراهيم وهو أخ من حركة الأنصار من خطف الطائرة الهندية من عاصمة النيبال, كتمندو, وكان من المفروض أن تتم هذه العملية في نيروبي سنة 1997م ولكن عندما استشرنا الأخ أبو محمد توصلنا إلى الغاء أي عمل في شرق أفريقيا ليتم تنفيذ عملية السفارتين, ولكن الله أراد بفضله ثم بعزيمة الشباب الكشميريين والبنجابيين من إتمام العملية فقد تمكن الشباب من خطف الطائرة بمسدس محلي هندي الصنع وبقنبلة ملز انجليزية قديمة وإذا أراد الله أن ينصر عباده فهو ينصرهم, ورأيت ذلك المسدس الذي استخدم في العملية عندما زرنا القائد الياس البنجابي في معسكرهم بعد العملية, وإلياس نفسه هو مطلوب من قبل السلطات

الهندية, وتم السيطرة على الطائرة تماما من اللحظة الأولي, وطلب الشباب من السلطات الهندية فك أسر الشيخ مسعود أزهر المسجون لدى الهندوس المشركين, وإبراهيم ومن معه كانوا معتقلين في السجون الهندية من قبل وتمكنوا من الفرار ليرتبوا تلك العملية, ونحن كنا في المعسكر نتابع الأخبار عبر المذياع ونجتهد في الدعاء لهم فقد كنا في شهر رمضان المبارك, فدعونا الله بشدة بأن ينصرهم الله ويمكنهم من احضار الطائرة للدولة الاسلامية لأن اختطاف الطائرات من أصعب العمليات عندما لا تكون لديك خلفية وعمق لوجستي تلجأ إليها, وكم من عملية خطف قد فشلت بسبب عدم وجود مساندة للمجوعة الخاطفة, وعندما نزلت الطائرة في ولاية البنجاب الهندية, طلب الشباب تعبئة الوقود للطائرة, وبعض الطعام, ولكن حاولت السلطات الهندية خداع الشباب واقتحام الطائرة وهدد الشباب بتفجيرها, وتراجع الكومندوز الهندي, وبعد تعبئة الوقود تحركت الطائرة إلى دبي, ومن هناك أراد الشباب أن يستقروا ويبدأوا المفوضات, لأنهم يعرفون أن قضيتهم ستلقى آذانا صائغا بسبب مركز دبي العالمي, ولكن حكومة الامارات رفضت ذلك وزودت الطائرة بالوقود والطعام ومستلزمات الضرورية وتم تسليم الجثة الوحيدة لرجل هندوسي حاول أن يعمل نفسه بطلا في الأفلام الهندية أمام عروسته وقد قتل, وتحركت الطائرة وكنا نتابع التطورات في المعسكر, والحكومة الباكستانية كانت تتابع آخر التطورات, ثم اتجهت لعاصمة البنجاب الباكستانية وهي مدينة لاهور, لكن السلطات الباكستانية لم تكن تريد مشاكل سياسية أخرى مع الهندوس, أما في حقيقة

الأمر كانت المخابرات الباكستانية تعرف عن العملية, فالحكومة الباكستانية هي تقيم دورات خاصة للشباب الكشميريين, وهذا طبعا قبل حكومة برواز مشرف التي ضيعت أفغانستان واليوم تريد أن تتنازل عن حقوق الكشميريين في تقرير مصيرهم, وقضية كشمير بالنسبة للعسكرين والسياسيين الباكستانيين قضية مصيرية, فهي تماما كفلسطين, هي بالنسبة للسياسين قضية مياه وأنهار أما بالنسبة لعوام المسلمين قضية دينية مصيرية, ومن خمسين سنة تُحتل كشمير من قبل الهنود إخوان اليهود **{لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا}**, وما يحصل في كشمير من تجاوزات واضطهاد واغتصاب للأخوات, وقتل للأولاد, هو نفسه ما يحصل في الشيشان على أيدي الروس, وفي العراق على أيدي الأمريكان, وفي فلسطين على أيد الصهاينة الملاعين, وأعرف أن المخابرات الباكستانية قبل مجيئ مشرف كانت لا تستطيع أن تفرط بقضية كشمير, المخابرات العكسرية الباكستانية كانت تقيم دورات خاصة في الغطس, واشترك شباب من القاعدة في هذه الدورات الخاصة وبالتخفي, وأقيمت في مناطق قريبا من كشمير المحتلة, ومع كل هذا التعاون لم تستطع الحكومة الباكستانية أن تسمح للشباب بالبقاء في لاهور, ولم يجد إبراهيم وإخوانه الثلاثة أي دولة أخرى ليلجأوا إليها إلا الإمارة الاسلامية, وهكذا في صباح ذلك اليوم مرت الطائرة على أجواء كابل وطلبت بالنزول, ولكن السلطات في كابل رفضت تماما ووضعت سيارات في وسط المدرج, وعندما وصل الخبر للملا محمد عمر عن طريق الإخوة والمشايخ, طلب من السلطات في كابل تحقيق

اتصال مع الشباب واحضار الطائرة إلى قندهار, إذاً أمير المؤمنين نفسه حفظه الله هو من أمر الشباب بتغيير مسار الطائرة إلى قندهار, لأنها عاصمة الاسلام واجراءات الأمن أحسن, وهو يحزن لكل سجين مسلم مظلوم في هذا العالم, وفعلا تم ذلك ونزلت الطائرة في قندهار, وهللنا وكبرنا وسجدنا لله شكرا, لأننا تأكدنا أن مطالب الشباب سوف تتحقق بإذن الله ثم بفضل الأمير العادل الملا محمد عمر, كنا في العشر الأواخر من رمضان فلجأنا إلى الدعاء وتذلل إلي الله سبحانه وتعالى من أجل فك أسر المشايخ في السجون الهندية, يجب على كل مسلم أن يحس ويشعر بألم إخوانه المسجونين في المشرق والمغرب, وأما سيناريو مطار قندهار فقد كان عجيب فقد تمكن الطلبان من إدخال معلومات جديدة للإخوة ومدهم بأسلحة جديدة وفعالة داخل الطائرة بدلا من الأسلحة التي كانت معهم, ومدهم بالطعام وقد أخبر الشباب بالإصرار على مطالبهم حتى النهاية لأن الامارة الاسلامية ستساندهم في ذلك, أما في الخارج فقد كانت وزارة الخارجية برئاسة الملا وكيل متوكل حفظه الله تناور مع السلطات الهندية وتعمل اللقاءات الصحفية وتؤكد للعالم بأن الطائرة بأمان وأن الخاطفين لن يقتلوا أحدا, ومرارا كانت السلطات تهدد باقتحام الطائرة وكلها مناورات مدروسة مسبقا, وعندما أرادت السلطات الهندية ارسال طائرة وبداخلها كومندوز لاقتحام الطائرة, هددت الامارة الاسلامية باسقاط أي طائرة فوق المجال الأفغاني, ويجب قبول مطالب الشباب ويتم إعادة الطائرة, أما المنافقين والأمم المتحدة فقد سقطت ورقتهم عندما أرادوا التدخل, وليتذكروا الطائرة

الأفغانية التي خطفت ونقلت إلى لندن وكيف تعامل البريطانيين بالموقف واليوم ربنا سبحانه وتعالى أراد أن يريَ العالم كيف التعامل بالمعاير المزدوجة, وتمكنت الامارة الاسلامية من مساندة الشباب إلى النهاية حيث تم الافراج عن المشايخ واحضارهم إلى قندهار بطائرة هندية ثم أقلعت الطائرة المختطفة إلى نيوديلهي سالما, وقد فرح الهنود كثيرا لجهود طالبان في انهاء المسألة.

أما المشايخ فقد ذهبوا مباشرة إلى الملا محمد عمر وأفطروا معه في ذلك اليوم ثم تحركوا إلى الشيخ أسامة وشكروه على دعمهم لهم فقد كان الشيخ هو من ألح على الامارة بمساندتهم إلى آخر لحظة, أما نحن في المعسكر فقد أشعلنا المعسكر بالرمايات وإظهار الفرح السرور على نجاح العملية, ولم يكن الأخ أبو محمد حاضرا فقد نزل لقندهار لحضور العيد وكذلك الأخ مصفطى كان في كابل عند زوجته, وقد فوجئنا عندما علمنا بأن عملية يو إس إس كول, لم تنجح وكانت مقررة في رمضان والسبب أن العبوة كانت كبيرة ولم تتحمل فغرقت, ولكن تمكن الإخوة من رفعها وإصلاحها وتجهيزها من جديد, ولكن كان على الشباب الانتظار لسنة أخرى, لأن المدمرة قد غادرت, والعملية التقنية للتجهيز في عملية المدمرة هي نفسها التي استخدمت في عمليات شرق أفريقيا لأن أخانا المهاجر هو من درب الشباب على تجهيز العبوة وقد استخدمت استراتيجية الشابين كي نضمن نتائج أكثر.

الالفية لدى المجاهدين

انتظر العالم كله سنة 2000 بحذر, لأن هناك اشاعات كثيرة بأن تحصل كارثة ايليكترونية في كل الدول, ولم نكن نبالي بهذه الخزعبالات فالله هو خالق الكون وهو من يقرر متى سينهيه, وأكبر مشكلة كانت في أجهزة الكومبيوترات هي مشكلة الصفر, وما إلى ذلك, رغم أنني من جيل التيكنولوجية لكنني لم أتوقع حصول أي شيئ لأجهزتنا أو نظام البرمجة في الشفريات وما إلى ذلك, وهكذا نكون قد دخلنا في آخر سنة للألفية الميلادية, وكنا في القرن الرابع عشر الهجري, 1421هـ, لقد دخلت علينا سنة ميلادية جديدة بعد عيد الفطر, ووصل الأخ عبد الله الشيشاني في المعسكر ليأخذ دورة خاصة في القنص, ولكن اعتذرت له لكثرة مشاغلي, وبقي معنا لمدة لا بأس بها وكان يستفيد من المتفجرات.

وعندما أجد وقتا أنزل إلى كابل لزيارة الشباب في مضافة جماعة الجهاد, وأحضر عزومات الإخوة فقد كان القدماء يعيشون في كابل ويعزمونني دائما في بيوتهم جزاهم الله خيرا, وبعضهم تزوجوا من كابليات ولهم عائلات أفغانية, وقد سجلت نفسى في نادي تايكوندو في كابل على أساس الحضور حسب المستطاع, ووجدت فرصة في هذه الفترة أيضا بزرع حشو دائم في سنى, وفي الحقيقية الأطباء الأفغاني هم مهرة جدا, رغم قلة الإمكانيات, والامارة الاسلامية لم تقصر في قسم المستشفيات النسائية,

ورغم أن الأعداء اليوم يحاولون أن يصوروا للعالم أن المرأة الأفغانية كانت سعيدة في الحرب السوفيتية وحرب الأحزاب, ويحاولون أن يزيفوا الحقائق بأن طالبان وفي خلال 4 سنوات فقط عذبوا وشوهوا وأعدموا وسجنوا المرأة الأفغانية, يا للكذب! 4 سنوات تحاصر فيها تاريخ أفغانسنان الحديث؟ أين مجازر ظاهر شاه؟ أين مجازر السوفيت؟ أين مجازر نجيب الله؟ أين مجازر الأحزاب؟ والحقيقة أن فترة طالبان كان هناك تكافل اجتماعي, فكانت الحكومة تساعد الجمعيات الخيرية, والله إن بيوت القادة الماركسيين السابقين التي احتلت من قبل مسعود والأحزاب, ردت إليهم بناءا على الشريعة ورغم أنهم كانوا في الخارج إلا أن السلطات فتحت صندوق خاص للعائدات ولم يصدروا بيتا بالقوة, واستعملوا بعضها للحاجة, وكذلك المدارس المخصصة للبنات كانت فاتحة في كابل ولكن تدرس لمرحلة ما فقط, لقد عشت في كابل وكان لدي معارف وكانت الكنيسة الألمانية تدرس الأطفال والبنات والله هذه حقيقة, والمرأة تعادل الرجل في كل شيئ, ولكن هناك أمور هي من عادات الأفغان, وليس للطالبان فيها تشريع, ولبس البركة لم تبدأ مع طالبان, ونحن كمسلمين لنا الحق أن نسير نساءنا وبناتنا وأخواتنا حسب ديننا وعاداتنا وليس حسب دين الغرب الكافر وعاداتهم الفاسدة الفاجرة التي لا يتصورها عاقل, فهن أصبحن كالحيوانات تتزوج المرأة بمثليها والرجل بمثله وسمي ذلك حقوق الإنسان والمرأة, والله لقد ازدادت أطفال الشوارع والجريمة والاغتصاب وتجارة الهيروين بعد خلع سلطة أمير المؤمنين وهذا بشهادة كفار الغرب, لقد اجتهدت سلطة طالبان وحاولت أن تعمل

المتسحيل من أجل بلدهم وقد ظهر في الساحة أخ مصري درس في ألمانيا وفي أمريكا وهو أخ فريد من نوعه وكان يهمه تقديم خبرته للأمة الإسلامية فقد سافر لأندونوسيا وليبيا وعند حزب الله والباكستان ولكن كل هؤلاء رفضوه وهو متخصص بدرجة الدوكتورة في العلوم الميكانيكية وتطوير الصواريخ وكانت المخابرات الأمريكية تهتم بأمره ولكن هرب من مصر ودخل أفغانستان وقد عمل كثيرا للإمارة فكل المكينات التي كانت واقفة أشغلها وأصلحها, وكانت هناك جهات مصرية تشتبه به, ولكننا نحن رجال القاعدة لا نتهم أحدا بالشبهة ولم يضرنا في الظاهر أما في الباطن فنترك أمره لله, لقد قدم الكثير للساحة ثم غادر, لم أتمكن من عمل أي علاقات في كابل فلم أكن أنزل كثيرا للمدينة لأسباب أمنية فهي مدينة مفتوحة وقريبة من الباكستان وينتشر فيها جواسيس لعدة دول أجنبية, وحاولت ذات مرة أن أتصل بجزر القمر ولكن الخط أقفل تماما ولم أكن أعرف بأن خط بيتنا قد أخرج عمداً, أما أم لقمان فلم يكن لديها تليفون في البيت, وكذلك تمكنت من يوم العيد الفطر بالذهاب إلى الخط الأول مع الشباب الكوادر للزيارة لبضع ساعات فقط وقد قابلت أولئك الرجال الذين يرابطون في الخطوط من عدة سنوات من يوم أن تراجع المجاهدين من جبل سراج, واستولى مجموعة مسعود على بنشير وممر سلنغ الاستراتيجية, وتشاريكار, فقد بقي هؤلاء الشباب هناك, وكانت أسخن الجبهات في هذه الفترة هي جبهة كابل وبعض مناطق من الشمال مثل بدغشان الحدودية مع الصين فقد كانت هناك مخالفين من جماعة الشيخ رباني.

تمكن المجاهدون ذات مرة من دخول بنشير ولكن سرعان ما تراجعوا عنها بسبب أن أهلها مشهود لهم بالغدر والحقد على كل من هو بوشتوني أم بنجابي أم عربي, وقد اجتهد أحمد شاه مسعود في زرع الفتنة الطائفية وجعل القضية هي قضية قبلية بدلا من أن تكون قضية دينية, نحن كنا أوفياء للجميع "بوشتون وفارسوان", لقد كان لدى زملاء من كابل وهم من "الفرسوان" وكانوا يخطأون مسعود عندما يقصف كابل دون وجه حق ويستهدف الأسواق, وفي الحقيقة هو كان يستفيد من استمرار الحرب, فقد كان يطبع الأموال الأفغانية ويتاجر بخيرات بنشير من الألماس والأحجار الكريمة مع الفرنسيين, واليوم ينشرون التقارير الكاذبة بأن طالبان هم من لعب بخيرات البلد يا للسخافة! لم نسمع أن لديهم حسابات في سويسرا ولندن ونيويورك كما يفعل زعماء الدول الاسلامية, لم يكن مسعود يميز عندما يستهدف مناطق كابل فقد كان يقصف كابل بالأرغون ولونا ويستهدف الأبرياء العزل في الأسواق العامة, ورغم كل هذه الخلافات مع الشباب العرب فقد كانت هناك مجموعة حمزة الغامدي وهذا الأخ قد وضع في القائمة الجديدة من المطلوبين لدى سلطة آل سعود ولا أدري ما فائدة ذلك, فهو من الشباب الناضجين وليس تكفيريا ولا ضال كما يقولون وهو قائد حراسة الشيخ أسامة بن لادن, ولم يدع إلى حمل السلاح ضد الشعب في الدول الاسلامية, سلطة آل سعود ستندم إذا لم تتبع السبل السلمية لاقناع الشباب بعدم الاقتتال الداخلي. كان لدى حمزة الغامدي علاقات مسبقة مع الملا تاج وهو قائد ميداني سابق وشارك مع الإخوة العرب في

طاجيكستان, وعندما أقيمت الإمارة الاسلامية لم يسلم سلاحه لها وقاتل ضد الدولة جنبا على جنب مع الشيخ سياف وأحمد شاه مسعود, وتمكن مجموعة حمزة الغامدي بالاتصال به وكانوا يتفاوضون معه للتسليم أو إحضار الجثث المفقودة, وقد تمكن بعض شباب الجزيرة من التوسط بين مسعود والامارة الاسلامية, ولكن المفاوضات لم تنجح وكان الشيخ أبو حفص المصري هو من يتابع هذه المسائل, والإمارة الاسلامية كانت تعرف تماما أن مشكلة أفغانستان هي تكمن في زعماء الحرب, وبالذات مسعود والجنرال الشيوعي الأسبق دوستم, الذي طرد من مزار الشريف وهرب لتركيا, وعندما تقع المعارك في مناطق كابل يمنع تماما من أكل العنب في المزارع, وكانت الإمارة تلجأ إلى حرق وتدمير بعض البيوت التي تحجب الرؤية وتستخدم في تسلل المخالفين, ومجموعات مسعود كانت لديها محاولات كثيرة لزعزة الأمن في كابل حيث يسكن فيها أكثرية طاجيكية, وتمكن الأخ سيف من تدريب بعض رجال الأمن الأفغان وتطويرهم لمواجهة مثل تلك المشاكل الداخلية, أتعجب من الدول التي تدعي الاسلام ولم تسطع أن تتعامل مع شبابها العرب واستطاع العجم من الأفغان استيعاب هؤلاء والله إنه لعجب الزمان.

عندما قربت الدورة من الانتهاء كلفني أبو محمد بتدريب شباب مغتربين من أوروبا بعضهم بريطانيون من أصول أفريقية وباكستانية واحتاجوا إلى دورة تخصص في المسدسات والمواجهات, وعندما أكمل يومياتي مع الدورة الكوارد أتوجه إلى تدريب تلك المجموعة المكونة من شاب نيجيري,

وشاب زائيري وشابين من البريطانيين الأسيويين والأخ صالح نبهاني (يوسف الكيني), و أعطيتهم دورة التنفيذ وهي تخصص للإغتيالات بإستخدام الأسحلة الخفيفة, لأن الشيخ أبو حفص أراد ارسال الخلية إلى أوروبا لضرب أهداف أمريكية أو صهيونية.

تابعنا التدريب ثم تخرجت الدفعة الأولى من الكوادر في حفلة كبيرة, وتم إرسالهم كلهم إلى قندهار لمقابلة الشيخ, وعدت إلى قندهار لأن مهمتي قد انتهت وكذلك كانت الخطة الجديدة نقل المعسكر من كابل إلى ولاية قندهار بطلب من الملا محمد عمر حفظه الله ونصره على الكافرين آمين.

الأوضاع العامة

وصلنا قندهار وتم استقبالنا من قبل الشيخ وعمل لقاء خاص بالشباب المدربين الجدد, وقد فرح بتلك الدفعة واحتفلنا جميعا, والحفلات كانت لا تنقطع في قندهار, بالذات الأعراس والولائم, وهي المناسبات التي يجتمع فيها كل قادة التنظيمات, وكالعادة رجعت إلى مكتبي وبدأت العمل الإداري, وفي هذه الأثناء بالذات كان الأخ محمد اسلامبولي (أبو طلحة فك الله أسره حاضرا, وكانت تحركاته سرية جدا, وكلفت من قبل شيخ أبو حفص بترتيب جواز الأخ الشقيق للشهيد خالد الاسلامبولي المتهم الأول في قضية إغتيال الرئيس المصري الأسبق محمد أنور السادات, وكانت لدى

الجماعة الاسلامية علاقات ممتازة بإيران, وهذا من حكمت الجماعة الإسلامية, وأنا أقرّ بأن الجماعة الاسلامية هي أكثر علما وفقها في الدين من غيرها, وما المانع من التعامل مع إيران فهم مسلمون, وفي الإمارة الإسلامية وبالذات في مجلس شورى شخصيات شعبية بارزة, ومشاركة الآخرين في صنع القرار أمر مهم جدا لربط الجبهة الداخلية, المهم جهزت جوازه السوداني ليتمكن من الحركة, وتم ترتيب عمل إعلامي كبير تكلم فيه الشيخ أسامة والدكتور أيمن الظواهري والشيخ أبو طلحة المصري, على قضية أسير الأمة الشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره.

هذا بفضل الله ثم بجهود أخينا سيف العدل الذي كان يجتهد دائما لترتيب لقاءات والمؤتمرات بأمان, وأرسلت الشرائط لوسائل الاعلام العالمية وقد شاركت في هذا اللقاء مع اللجنة الاعلامية, التي تزعمها الأخ خالد الشيخ والمهندس عبد الرحمن المغربي وكان حمزة الغامدي هو المكلف بملف تصوير الشيخ لأننا كنا نريد أن نعمل أرشيف خاص به.

والمؤتمر الثاني جمع القادة وكان موضوع اللقاء "القدس في خطر", وكلفني الشيخ أسامة أن أخصص لقطات خاصة من كتاب وثائقي فلسطيني أرسل إلينا من قبل شباب فلسطينيين الدارسين في إسلام آباد, وهكذا جهزت اللاب توب والمجهر أو ما يسمى بالبروجيكتر, لتكبير صور بيت المقدس والقبة الخضراء, وأعجب ما أسمعه من الإعلام النفاقي الذي

يخدم العدو قبل الاسلام بأن يتجرأوا ويقولوا للناس أننا نستخدم اسم القدس لتجنيد الشباب, يا سبحان الله, هل قول الحقيقة حرام؟ هل بني صهيون تركوا لأحد مجالا للشك أن القدس في خطر؟ إننا عندما نقول بأن هدفنا القدس ونحن في قندهار لا يعني أننا سنموت هناك, بل يعني أننا نحمل هم القدس وأننا نتمنى لو أن الله أوجد قائدا مثل صلاح الدين يوحدنا لتحرير القدس, هل يحرم علينا تحريض المسلمين وتبصيرهم عن مكائد الأعداء؟ كل الدول الاسلامية والحكام يستخدمون اسم القدس في مشاريعهم ولماذا نحن فقط من ينظر بالريبة عندما نتكلم عن القدس؟ ونحن من نحترق ونحن الجاهزين حقيقيا للموت وللفداء من أجل القدس, يا مسملون اتقوا الله عندما تقدمون البرامج, لا تقدموا ذلك لارضاء السلاطين بل قدموها لارضاء الله ثم نصرة الجموع المسلمة من المشرق إلى المغرب, وكنا في نفس الوقت نشهد الأفلام التي تأتينا من الشيشان من قبل الأخ ابن خطاب رحمه الله وتقبله من الشهداء آمين, كان الإخوة في لندن لا يقصرون في إرسال أي معلومات تخص الجبهات الساخنة في الدول الاسلامية مثل الفليبين والشيشان وكشمير وفلسطين, ومعظم هذه اللقاءات كانت تعمل في العنهجر الكبير للمجمع الداخلي, وقد تمكن الأخ خُبيب فك الله أسره, من رسم خريطة كبيرة للعالم على طول وعرض الجدار الضخم بأمر من الشيخ.

بدأت عمليات تجهيز المعسكر الجديد في "غرمي واك" في المنطقة الجنوبية من قندهار, وبالذات في ولاية هلمند, وقد سافر الشيخ بنفسه لتعيين الموقع, ورجع ونفسه منشرحا وبدأت الحفريات والتجهيزات وطبعا كان الأخ أبو محمد هو من يشرف على العمل كله, أما في السفرية الثانية فقد تحركت مع الشيخ لرؤية المعسكر, وقد خصص منطقة للشيخ بعيدا عن منطقة التدريب, وكان الدكتور أيمن والشيخ أبو حفص معنا, وطبعا لا ينبغي أن أغيب عن مكتبي لأكثر من أسبوع بسبب كثرة الأعمال, واستلم الشباب الجدد من الكوادر المعسكر وكنت فخورا جدا, لأننا صنعنا جيل جديد يستطيع قيادة العمل لوحده.

وصل أخونا طلحة السوداني من الخرطوم في بداية 2000م, وفرحت جدا لأنني عرفت أن لديه أخبار عن أم لقمان, فحلقة الوصل كانت الخرطوم وعن طريق صاحبي الشركسي, وعندما وصل طلحة عرفنا أخبار كثيرا عن تبعات عملية ضرب السودان, وفي الحقيقة أنه بعد عملية شرق أفريقيا بأيام, اتصل الشيخ أبو حفص ومعه أبو محمد المصري بأخينا طلحة وهو في السودان, وكانت المكالمات كلها مراقبة من قبل السي إي إيه, وبعدها طلبت السلطات الأمريكية من الخرطوم تسليم صاحب تلك الجوالة, وعندما عرفت السلطات أن الجوالة تابعة لطلحة, أحضروه وحققوا معه ولم يخبرهم بما يعرف فقد سألوه عني بالذات و قال لهم "هارون كان يتحرك من الخرطوم إلى نيروبي لكن الأمن السوداني كان على علم بذلك",

ومن جانبها تكفلت السلطات السودانية بحمايته واستبدل التليفون, وكذلك لم يكن يتحرك إلا بإذن من الأمن ومنع من السفر تماما, وقد تمكن من استخراج جواز جديد باسم جديد والسفر إلينا, أما بالنسبة لأبي طلال المغربي فقد أكد لنا أخونا طلحة أنه يتعامل مع الأمريكان وقد نجانا الله منه, وأسأل الله أن يرده إلى صوابه فهو عندما رجع إلى الخرطوم بعد أسبوع من الإنفجار أخبر كل الشباب بأنه مسك من قبل الأيف بي أي ولكن الله سلم, وذبح كبش فداء, وكلها كانت أفلام هندية لأن لا يكشف أحد أنه يتعامل مع الأمريكان, وقد سلك مسلكا آخر من الدنيا والعمل ضد إخوانه, وهذه المرحلة بدأت من اليوم الذي سفّر زوجته للمغرب وهو كان حر يعمل مع الأجهزة الأمنية المغربية والأمريكية ضدنا, وأشكر الله أنه سلّمنا من شره, وأسأله أن يلطف به ويهديه للصواب.

سألت طلحة السوداني عن أخبار زوجتي, فقال لي:

– لماذا لا تتزوج بزوجة ثانية فالمشوار طويل؟

– "أتراني مزواجا! لقد تقدم لي كثير من الشباب وأخبروني بأنهم مستعدين لتزويجي من اليمن وأبو عمير الباكستاني جهّز لي عروسة بنجابية, ولكن هل الزواج هو الحل لمشكلة زوجتي؟, هي صابرة من أجلي ولماذا لا أصبر من أجلها؟ وفي نفس الوقت لست لوحدي فهناك الأخ أبو عبيدة الموريتاني رحمه الله كان وحيدا وزوجته الشنقيطية كانت في البلاد, ولم يمر

سوى سنتين للآن على الفراق مع أم لقمان, ولكن الله مع الصابرين, أنا لا أفكر تماما في الزواج".

في الحقيقة كنت مثلا جيدا لكل مجاهد متزوج يعيش بعيدا عن زوجته فقد كانت الأخوات يتعجبن لوفاءي لزوجتي, وفي نفس الوقت كانت هناك عائلتين في قندهار تذكرني وتشجعني على الاستمرار في الصبر, هي عائلة الأسير أبوهمام الهاون الذي أسر في دبي في سنة 1994م وسلم لمصر دون أي ذنب وأسأل الله أن يهدي من ظلمه آمين, هذه المرأة ثبتت ورفضت أن تتزوج رغم أن الشرع أجاز لها ذلك, وأما العائلة الثانية فهي عائلة الشهيد عبدالحق الجزائري الذي سافر للجزائر ليدافع عن حرمات الأخوات والمسلمين ومقاومة الجنرالات وأفعالهم الوحشية, ولكن ظهرت فتنة الجزائر وفي أعز مراحلها فقد قتل الشيخان رحمهما الله شيخ سعيد وصاحبه من قِبل الذين يدعون الجهاد ويدّعون أنهم مخيرين من الله دون الناس ومن خالفهم قتلوه وشوهوا سمعتهم وقد أساءوا إلى الحركة الاسلامية في تلك البلاد, ومن يوم مقتل الأخ عبد الحق رفضت الأخت شيماء أن تتزوج وهي بنت صغيرة في العمر ولديها بنت واحدة يتيمة تسمى حفصة, والبنت اليتيمة كانت أحب الناس إلى قلبي من كل أولاد الإخوة ثم تليها بنت الأسير أبو همام الصعيدي, واسمها سمية, كانت هاتين البنتين لهما مكانة في قلبي, ولا أقول أنني لا أحب الأولاد الآخرين, بلى, فقد كان لديّ أولاد بالرضاعة مثل أولاد سيف العدل, وكذلك بنات أبو محمد كانت لديهن

مكانة في القلب, وفي الحقيقة أحببت جميع الناس وفي المقابل كنت محبوبا لدى الجميع, لم يكن بيني وبين أحد الإخوة شحناء أبدا. وطبعا عندما وصل أخونا طلحة السوداني أعطاني بعض المعلومات عن زوجتي فقد أخبرني بأن الأخوات تعاون معه وأخذن الأمانات التي أرسلناها عن طريق الشركسي وأوصلنها إليها وقد فرحت كثيرا لذلك, ولكن الأخوات القمريات في السودان لم يتمكنّ من أخذ رسائل من زوجتي لأنهن كن خائفات من التفتيشات في دبي, وبعضهن أخذن الرسائل ولكن قطعنها بسبب الخوف, ولم أغضب لذلك فأنا أقدر الظروف, ولكن عندما وصلت أوراق السفر إليها كانت السلطات القمرية قد استخرجت أوراق جديدة والبلد كلها كانت تمر في مرحلة عدم استقرار سياسي بسبب قضية الانفصال في أنجوان, ورحيل الرئيس تقي الدين المفاجئ كل تلك الأمور أدت إلى فراغ سياسي, وأخبرني الأخ طلحة بأن زوجتي أجبرت على خلع النقاب من قبل السلطات القمرية, وكانت تتردد في المحكمة, وهي التي فقدت أبوها, وزوجها مطارد, وقد حزنت لها شديدا ودعوت الله كثيرا بأن يصبرها, أما موضوع النقاب فهي ليست جوهريا عندي مادامت تتحجب فلا بأس في ذلك, فالأصل في المرأة هي أن تتحجب حسب مواصفات رب العالمين في سورة النور, وكل المذاهب الأربعة تقر بأن الوجه والكفين ليستا بعورة وأيضا نحن في حالة ضرورة.

أخبرت طلحة بأنه يجب عمل المزيد لاخراجها من هناك, ثم سلمني الأخ طلحة جواز سفر سوداني جديد وجنسية سودانية رسمية, وشكرت الله على مجهود طلحة فقد كان هو أيضا يهتم لأمري, وقد أخبرني بأن الأخ الشركسي قد سافر لبلده ومنتظر أي إشارة للسفر إلى جزر القمر, ولكن أنا لم أشجع فكرة إرسال أخ عربي لجزر القمر بسبب أن مطارها كانت قد سلمت لضباط مصريين متخصصين بما يسمى مكافحة الارهاب, وهناك ضباط فرنسيين في الدور العلوي يتابعون عن قرب كل تحركات القادمين والمغادرين.

الأعياد والأعراس

دخل علينا العيد الكبير وبما أنني أتكلم عن المجاهدين وأحوالهم الداخلية فمن الضروري أن أتكلم كيف كانت تمر المناسبات الكبيرة مثل الأعياد والأعراس في قندهار, ونحن تحت حصار كل بلاد العالم, كانت خطبة العيد لسنة 1421هـ مميزة جدا جدا, فقد خطب الشيخ بخطبته المشهورة والمسجلة, وقد أبكى النساء والرجال على حد سواء, وكان يتكلم عن قصة الثلاثة الذين خلفوا, وأهمية هجرة المعاصي ومساندة الامارة الاسلامية الجديدة, نعم قد ذكرنا أن الرسول قاطع أناس يشهدون بأن لا إله إلا الله بسبب قعودهم عن الجهاد ومناصرة الحق, وقضية الهجرة هي قضية كبيرة, وليست مربوطة بزمان ومكان, وباقية إلى يوم القيامة, ويكفي

أن الرسول يقول والمهاجر من هجر ما نهى الله ورسوله, نحن لا ندعوا الناس إلى هجرة الأوطان بل إلى هجرة المعاصي, والبحث عن حرية التعبد فإن وجد مكان يستطيع المؤمن ممارسة شعائر دينه وقول الحق ومعارضة حكامه بالحسنى وبالنصح فلماذا لا يهاجر إلى تلك البقاع لمساندة إخوانه, يقول الله تعالي: **{إن الذين توافاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم, قالوا كنا مستضعفين في الأرض, قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها}**, لقد أعد الله لهم عذبا أليما لأنهم لم يسعوا إلى حرية الدين وحرية الكلمة وحرية التعبير والفرار من الظالمين المستبدين الذين كمموا أفواه الناس دون وجه حق, فالحرية للمسلم أمر مهم فلا يجبر أحدا على الكلام ولا على السكوت.

أما أعراس القاعدة فهي من أمتع ما تكون وقد شهدت سنة 2000م حفلات كثيرة منها زواج بنت عبد الرحمن الكندي رحمه الله بأخينا يعقوب البحر, وشهدنا أعراس بنات أبو عمر المغربي فقد تزوج أخونا أبو خبيب السوداني بأرملة أبو عطاء الشرقي رحمه الله, وأبو الفرج الليبي تزوج بآسيا بنت ابو عمر المغربي وأما آسماء وهي الثالثة فقد تزوجت من أخينا عبد المجيد من بلاد الحرمين, وأقيم العرس الكبير لبنات الشيخ أسامة من أخين من المدينة المنورة, عبدالله الحلبي وأبو أويس, وقد حضر عائلة الحلبي للفرح, لقد جهزت أوراقه ليسافر للخليج وكان حلقة الوصل بيننا وبين الخليج, وكان يرجع بأموال كثيرة من هناك وتمكن ذات مرة من دخول

المدينة المنورة وزيارة عائلته وعزم والدته للفرح, وقد أخبره الشيخ بأن لا يعيد ما فعله, فآل سعود لو عرفوا عنه سوف يعتقلونه, كنت أعلم بتحركاته كلها للخليج لاحضار المبالغ التي تستخدم من قبل الشيخ في المعسكرات وغيرها, ومعظمها كانت من دبي, وقطر والبحرين. وأعود للأعراس فقبل خطبة النكاح يقمن النسوة بتجهيز العروسة, وضرب الطبول وإظهار الفرح, أما نحن الرجال نكون في المسجد, ثم بعد ذلك ننتقل إلى الهنجر الكبير لنشهد اعلان الزواج والوليمة, وطبعا لا يغيب الأناشيد فهي تغنى مباشرة, وتظهر المهارات في القاء الشعر وما إلى ذلك, كنا نعيش جو الأفراح تماما كغيرنا, فلسنا أفضل من شعب فلسطين وهم يحتفلون, وشعب كشمير, والشيشان وغيرهم وكلهم يحتفلون بأعراسهم, ثم يتم ارسال العروسة إلى بيت زوجها وتنتهي القضية هنا.

كلفني الشيخ في نفس الوقت بتجهيز صور للبنتين من بناته ليتم إرسالها لليمن لاستخراج لهما جوازات سفر يمنية بعد تزويجهما, أما زوجات الشيخ كن يستخدمن جوازات سفر سودانية رسمية, وقد اجتهدت في ذلك لأنهما بنات الشيخ ولم تكن لديهما أوراق سفر منفصلة, فقد كان الأولاد والبنات مسجلين في جوازات أمهاتهم, وطبعا لا ننسى أن الشيخ كان لديه في هذه الفترة بالذات أكثر من 18 ولد وبنت, وأصغرهم هي التي ولدت في سوريا من زوجته السورية وبنت خاله أم عبدالله, فقد جهزنا لها ورقتها وسافرت للولادة ثم رجعت بسلام, واسمها نور أسامة بن محمد بن عوض

بن لادن, كان لدي علاقات مميزة جدا بأولاد الشيخ بسبب أنني كنت أتعامل معهم حسب أعمارهم وكنت أحترمهم ولا أشعرهم بأنهم أولاد صغار أو أولاد الشيخ, فهو قد رباهم أحسن تربية, وكان يركز على تعلم القرآن واللغة العربية والبلاغة والفروسية والكرم أما المدارس العصرية فلم يدخلهم أبدا, ورغم ذلك تعلموا المسؤولية بسرعة, والصفقات التجارية الناجحة والمشاريع المفيدة والمسؤوليات العائلية, وكنت مجتهدا مع ولده محمد في مساعدته في حفظ القرآن وكذلك حمزة بن لادن, ورباهم الشيخ على الكرم وحب الآخرين والبذل في سبيل الخير, وكل المشاريع الانسانية التي تخصص للخير كانت تحت وصايا أولاده, مثل مزارع الذرة والقمح وتربية المواشي وبناء المنازل وما إلى ذلك, وأولاد الشيخ كما أعرفهم, ودون خرافات أو تعقيدات الإعلام هم عبدالله وهو الأكبر, متزوج ويعيش في الجزيرة, والوجيه وسعد متزوج من عائلة يمنية سودانية وهو في الإقامة الجبرية حاليا في إيران, وعمر وعثمان ومحمد وعلي من مطلقته في الجزيرة وخالد وحمزة ولادن, اما البنات فلعدم دقتي في العدد فلن أستطيع سردهن وهن كثر, لكن البنتين المتزوجتين هما فاطمة من أم عبدالله والأخري إن لم أخطأ فهي مريم من أم خالد, وكنت ملما بهذه المعلومات بسبب عملي فكل الأوراق كانت تمر في مكتبي.

لم نكن نشعر أننا محاصرين أم في حرب فقد تعودنا على العيش بالظروف الجهادية والمطاردات والتحديات, وكذلك كنا نفرح كثيرا بالأعياد,

فقد كنا ننظم المسابقات حسب الأعمار, وهناك الفروسية, والرمايات, والقفزات وكان الشيخ يشترك في هذه الألعاب.

أذكر حادث عجيب جدا حصل لي في عيد الأضحى أي في شهر فبراير تقريبا, فقد عزِم الأخ أبو محمد المصري أن ينحر جملا وبما أن فريق الأوجادين وهم أنا والأخ سعد وخالد الحبيب, وأبو زياد الموصلي وغيرهم, هم أكثر خبرة في النحر بسبب أننا كسبنا خبرة في الاوجادين, فقد طلب منا أن نساعدهم في النحر وفي السلخ, وفعلا كنت أعاون الشيخ أبو محمد المصري حيث تمكنا من ربط الجمل وإبراكه وحددنا له مكان النحر, وقام الشيخ أبو محمد بنحره بفضل الله سبحانه وتعالى, ثم تحرك الأخ خالد الحبيب ليساعد الشيخ سعيد على نحر الجمل الثاني في بيته, أما أنا فقد بقيت مع أبي محمد في منزله لأعاونه على السلخ, وطبعا كنت دائما مسلحا بمسدسي تي تي الروسي وبما أنني في عمل شاق, وكان أبو محمد قد تركني في باحة المنزل وخرج ليتفقد شيئا ما, لم أكن مرتاحا بالمسدس لأنه يضايقني في عملي فقررت أن أخرجه وفعلا أخرجته وأنا دائما أضع طلقة داخله, وكما نعلم فإن المسدس تي تي الروسي ليس له أمان, إلا أن تؤمنه برفع مطرقته بعد أن تضع الرصاص داخل بيت النار, وأعطيت المسدس لمريم بنت أبو محمد, قلت لها:

- "خذي السلاح بالجعبة, واذهبي وأعطيه لأمك لتضعها في مكان آمن داخل البيت, ولا أحد يلعب به".

فأخذتْ مني المسدس وأدخلته بالداخل, ثم تابعت عملي في السلخ وبعد مدة قليلة وكنا منهمكين في العمل, إذا بصوت إطلاق نار ومن داخل بيت الشيخ أبو محمد, فجلست ومسكت رأسي وعرفت أنه قد حصل مكروه, أو قد قتلت احدى الأخوات, أو الأولاد, فقد كان بيته مليئة بالأخوات الزائرات, ثم سألني الشيخ أبو محمد:

- أسمعت ذلك يا يوسف؟

- "طبعا سمعته يا شيخ, أظنه من داخل بيتك"

- لا أظن ذلك, فأنا لا أضع الرصاص في داخل سلاحي الكلاشنكوف.

وكلنا طبعا كنا نملك كلاشنكوفات كأسلحة دفاعية, أما المسدسات فقد سلمت للإخوة المطلوبين ليكون كسلاح شخصي لا يفارق أحدنا على الإطلاق, فقلت له:

- "يا شيخ ادخل بارك الله فيك واسألهن ماذا حصل؟ فإنني قد أعطيت البنت مريم سلاحي الشخصي, لتضعه بداخل البيت"

- أصحيح ذلك يا يوسف؟, سألني الشيخ ابو محمد بتعجب!

- "نعم هل هذا وقت مزاح يا شيخ", رديت عليه.

فأسرع إلى البيت ونادي يا أم محمد هل الصوت من الداخل؟ فقيل له بأن الصوت فلعا من الداخل, وأنا جالس لا أدري ماذا يحصل ولكن كنت أدعو الله بأن لا يقع ما أتوقعه, فقتل المسلم لأخيه المسلم بالخطأ من الأمور التي تؤثر على حياته, وأنا طبعا كنت أعلم أنني المسؤول الأول عما حدث, ثم خرج الشيخ أبو محمد المصري وهو يبتسم وقال لي:

- كاد فرح العيد أن يتحول إلى عزاء

- "الحمد الله على السلامة"

- الشكر لله فقد لطف بالجميع في الداخل

- "وماذا حصل بالضبط؟"

- مسدسك كان معلقا على مسمار ثم وقع على الأرض, وانطلق الرصاص, وطار في أنحاء البيت من زاوية لزاوية والأخوات جالسات لم يتحركن,

- "هل أصيب أحد يا أبا محمد؟ قل الحقيقة ولا تجاملني",

- لا يا أبا لقمان, لم يصب أحد فقد لطف الله بالجميع,

- "وأين المسدس يا شيخ؟"

- هل مستعجل عليه؟

- "هل تمزح! لا نريد أن يتكرر ماحصل"

- ماحصل لم يكن خطأ أحد, فقد وقع المسدس لوحده, وأنا قد أمنته وأخرجت الرصاص من داخل بيت النار وعلقته من جديد فلا داعي للقلق, هيا لنكمل عملنا.

والله كان هذا اليوم أشد يوما في حياتي, وكلما أتذكر ذلك أشكر الله كثيرا أنه لطف بنا, والحمد لله أكملنا العيد بسلام, ومن أهم ألعاب فرحة العيد الذي يشاركنا الشيخ, هي لعبة كرة القدم فكنا نلعبها في الأعياد

بعد العصر وفي الجمعات بعد طلوع الشمس, وكان الشيخ يقسمنا إلى قسمين فريق شمال أفريقيا وهم المغاربة والمصريين والتونسيين والليبيين والموريتانيين, وهذا الفريق يقوده دائما الشيخ أبو حفص المصري وأهم لاعبوه هم الشيخ أبو محمد المصري, رأس حربة خطير ولاعب دولي سابقا, والشيخ أبو حفص رحمه الله, وسيف العدل وشباب جماعة الجهاد أمثال الأخ أبو السمح وأبو أيمن وغيرهما, وشباب الجماعة الإسلامية, ومنهم نجلي الأسير الشيخ عمر عبدالرحمن المصري وهما سيف عمر عبدالرحمن وأسد عمر عبدالرحمن, وهاذان الشابان لديهما منزلة عند الشيخ أسامة بن محمد بن لادن, تكريما لمكانة أبوهما, وكنت دائما مع هذا الفريق, بصفتي سوداني من أفريقيا, وألعب طبعا في الدفاع أو حارس مرمى, أما الفريق الثاني فريق الجزيرة, فيترأسها الشيخ أسامة بنفسه, وقد شكلت من شباب الجزيرة العربية واليمن وشباب شرق أفريقيا من الكينيين اليمنيين والشيخ كان يحبهم كثيرا وخصوصا فهد لأنه لاعب خطير, ومعهم رئيس حراسته وهو الأخ أبو عمر المغربي, وأما الشيخ نفسه فهو يلعب كمهاجم لأنه طويل ويتمكن دائما من كرات الركنيات, وكنت من يخصص بمراقبته ومنعه من تسجيل الأهداف رغم فرق الطول, كنت دائما أعيقه, وعندما نلعب يكون هناك جدية في اللعب, وكان الشيخ أبو حفص يأتيني ويقول لي دائما "يا يوسف فك عن الشيخ شُوَيّة فأنت تضايقه كثيرا" فأردّ له لو تركته فسوف يسجل, وكثيرا ما يجرح الشيخ في هذه الرياضة, لأنه كان يجد فرصة في التحرك وحفظ لياقته البدنية, وهو مشهور أنه فارس ويحب ركوب الخيل, والحمد لله أنني تمكنت

من التدرب على الخيل وقد علمني ذلك ولده عمر بن لادن, فقد كان صاحبي جدا جدا, وهذه الفترة من سنة 2000 بالذات كنت قريبا جدا من تحركات الشيخ ومجالسه, وقد تمكنت من معرفة هذه الشخصية النادرة عن قرب.

أما الأخلاق فحدث ولا حرج فهو لن يُحرج من أمامه ولو كان كافرا, وكل المراسلين الغير مسلمين الذين قابلوه تحيروا من أخلاقه, وعندما يتكلم يسمعه الجميع احتراما له, وهو كذلك لا يقاطع أحدا أبدا, ولا يعرف القهقهة بل يبتسم في معظم أحواله, ويحب استخدام السواك في كل أحواله, ويستر فمه بيده عندما يستاك, يحب القعدة العربية حيث ربط الغترة ولفها حول الجسم (الإحتباء), لا يترك رأسه دون ساتر إما طاقية أو غترة أو عمامة, يحب حمل العصا دائما, ويحب الزراعة بشكل عجيب, فقد زرعنا مساحات شاسعة لحبة القمح, لنتمكن من تخفيف الأسعار في قندهار, ولا يبالي بالعائد المالي بل يبالي بأجر الله سبحانه وتعالى, سائق سيارة ماهر من الدرجة الأولى, رجل أخلاقه توازي أمم, إنه لا يتجرأ على الخروج من المجالس دون أن يستأذن, يقرب البعيد لأن لا يشعر بالوحدة, وينصح الصغير دائما, ولا يرفع صوته على أحد أبدا, ولا يحب أن يؤم الناس في الصلاة احتراما للحفاظ, فقد كان إمامه هو الأخ أبو محمد أو الشيخ عيسى, أبو زياد أو الشيخ سعيد أو شاكر, وكان يقدمني لأنه يعرف أنني حافظ لكتاب الله وكنت أتعجب من أخلاقه فهو حافظ للقرآن بعمله

واتباعه أما أنا فحافظ للقرآن لحروفه وأسأل الله أن يحسن أخلاقنا كما أحسن أخلاقه, طبعا غيور لدين الله, فكل مجالسه يناقش فيها عن قضايا الأمة من مشارق الأرض ومغاربها, لا يتكلم عن الدنيا وما فيها بل يتكلم عن ألم المسلمين ومشاكلهم, ويتابع عن قرب التطورات في الشيشان وكشمير والصومال وأوضاع الحرب التي تدور في العراق من طرف واحد, وشديد في دين الله, إنه كان ينصح الشباب بعدم شراء أي سجادة إلا بعد التأكد أنها سليمة من الصلبان بشتى أشكالها الأكثر من 40 شكل, وأعطى أوامر لجميع الإخوة بأن يلتزموا بالأخلاق الإسلامية في كل شيء, حتى في الشراء فقد منعنا من النقاش في الأسعار, وقال لنا بأن نشتر حسب ما يقوله الأفغاني ولو كشفنا أنه قد زاد السعر فيكون ذلك صدقة للشعب الأفغاني وغضب كثير عندما علم أن الهندوس المشركين قد صنعوا أحذية بلاستيكية وفي أسفلها لفظ الجلالة ورفع هذه المسألة إلى أمير المؤمنين ليتم التحري لتلك الأحذية, ويقدم أولاد الشهداء ويكرم أولاد الأسرى وكرمه على ضيوفه لا توصف, فهو الحضرمي الأصيل وقد تربى على الكرم من صغره, ويقدم أهل اليمن على سواهم بسبب قرابة النسب وصلة الرحم, ويحب شباب المدينة المنورة لأنهم أحفاد الأنصار, وكان يحب الأخ أبو خليل المدني وهو أخ أسمر من أصول فولتا العليا ومن أقدم الناس في ساحة الجهاد, وعند الشدائد يعتمد على الله ثم الشباب القدماء احتراما لهم, فعندما يطرأ طارئ فهو يجمعنا ليخبرنا بالجديد, ويخصنا دون غيرنا, ولا يحب الخلاف أبدا, فقد أصدر أمرا بالتعامل مع المذهب الحنفي في كل

عباداتنا مادامت الأمة أجمعت أن المذهب الحنفي من مذاهب أهل السنة والجماعة لتفادي الخلاف بيننا وبين الإخوة البنجابيين والأفغان وغيرهم من شباب الجمهوريات الاسلامية, وأعرف أن هذا الرجل لا يحب حتى الكلام على من خالفه الرأي فقد جاء إليه شيخ يمني بعد أحداث شرق أفريقا وأعطانا جريدة سلفية, يطبعها شباب سلفين من أتباع ما يسمى بالسلفية الجديدة ومن نهج نهجها, ونحن نعلم أن الإخوة السلفيين هؤلاء يطعنوننا في ظهورنا ليل نهار وكأننا الأعداء الذين احتلوا فلسطين أو الخائنين الذين فتحوا أرض محمد للصهاينة للتجهيز على أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وأنا أنصحهم بأن الله منع الغيبة والحقد والحسد, وأذكرهم بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما رجع من حجة الوداع ودخل المدينة وقام خطيبا في المسجد وقال للصحابة كلام خطير ومهم جدا في زمننا, أنصح الإعلام ومن يتكلم على الناس بحديثه صلى الله عليه وسلم حيث قال "أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين", وهذا هو السبب الذي جعلني لا أكتب اسم عالم أو داعي أو شخص في هذا الكتاب ولا أذكر أحدا بسوء إلا تلميحا وتوضيحا للحقائق, فلماذا لا يتبعون سنة النبي في هذا الأمر, وله حديث مشهور "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده", فأنصح هؤلاء أن يشغلوا أوقاتهم بذكر الله وحفظ القرآن وقراءة الكتب امتثالا لأمر الله **{إقرا باسم ربك الذي خلق}**, والمسلم الصادق هو من يتريث ولا يحكم على الناس إلا بعد التثبت, **{قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين}** **{يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا}**, والله لو امتثلنا لكلام أمير

المؤمنين عمر ابن الخطاب لما تطوالنا على الناس دون حق, وقد قال "لا ينبغي لمسلم إذا سمع كلاما من أخيه إلا أن يحمله على محمل حسن" والله يجب أن نحسن الظن بكل مسلم حتى الذين يعارضون أفكارنا, وأنصح من يطعن في المجاهدين أن يتقوا الله ويتوبوا بدلا من الطعن فيهم, قرأ الشيخ المجلة وقد كُتب في أحد تقاريرها بأن الشباب الذين نفذوا علمليات نيروبي وتنزانيا قد قتلا نفسيهما وأنهما سيدخلان النار, واستنكرت تلك الجريدة كل العمليات الاستشهادية حتى في فليسطين, وعندما طلب الشيخ اليمني من الشيخ أسامة أن يرد عليها, قال بالحرف الواحد وأنا جالس معه فقد كنا نحن الثلاثة: "نحن قوم نعمل ولا نحب الكلام" "إن الله سييسر من يرد عليهم", وأقول لمن يطعن المجاهدين, والله ما قاتلنا والله ما قاتلنا إلا من أجل لا إله إلا الله, وإن أخطأنا فالله هو أرحم الراحمين, وهذه الكلمة العظمية التي بسببها وجد الكون وبسببها خلقت النار والجنة وهي كلمة عظيمة ينبغي لكل من يتهم أخ مجاهد أنه قتل نفسه أن يسأل أولا, بما قتل الأخ؟ والله إن شباب غزوة شرق أفريقيا إنما قتلا من أجل هذه الكلمة لا إله إلا الله, وعندما سيسألون أمام الله سيجيونه!, أفلا نستحي من أنفسنا؟ أناس باعوا أنفسهم لله ومن أجل الله وفي سبيل الله, ويأتي أحدنا فيقول إنه في النار بسبب أنه لا يجيز العمليات الاستشهادية, ولكن أقول أبشروا فالجنة ليست لأحد, والحمدلله لدينا رب غفور رحيم وهو من يملك الجنة, ليست لملك ولا لوزير ولا لغفير, فنحن نثق بالله أنه سيدخلنا الجنة رغم تقصيرنا وضعفنا وقلة علمنا وخطأنا فهو أرحم الراحمين ويمتلك

تسع وتسعين رحمة لعباده الذين أخلصوا النية له سبحانه, **{ربنا لا تآخذنا إن نسينا أو أخطأنا}** إقرءوا القرآن إن شئتم.

وفعلا تمكنت مجموعات أخرى في اليمن من الرد, والشيخ أسامة لا يحب الخلافات وكثرة القيل والقال, وعندما حصل خلاف بين الشيخ الطحان رحمه الله والشيخ بن باز وكذلك مع الشيخ ناصر الدين الألباني والمشايخ بعضهم بعضا في أمور فقهية مثل النقاب وغيرها كان دائما يرسل الرسائل للنصيحة ويحث على عدم تأليف المؤلفات لرد على بعضهم البعض في مسائل فقهية مختلف فيها, وبدلا من ذلك يجب أن يجتهد العلماء في تفهيم وتبصير الشباب الطريق السوي وتحريض الأمة لمواجهة العدو الصهيوني المتربص بنا, وهناك بعض طلاب الشيخ العلامة المحدث اليمني رحمه الله فقد تطاولوا على المجاهدين, والشيخ أسامة لم يأمر أحدا في يوم من الأيام بالردّ عليهم ابدا فهو معروف بأخلاقه وحبه للعلماء حتى الذين خالفوه الرأي, حتى الذين نراهم اليوم في بلاد الحرمين ويطالبون بتكفير الشيخ أسامة على ما يبدو واخراجه من الملة, ويطالبون من المسلمين أن يتبرأوا منه, ولا أدري بماذا يجني من هذه الحملات التي لا تهمنا نحن, فهو سوف يسأل أمام الله بأن يأتي بالبينة, وأعرف أن الشيخ أسامة لا يهمه مثل هذه التهم, فقد كُفّر الإمام علي ومعاوية وكبار الصحابة من قبل الجهال, إن هذا الرجل قلبه مع الأمة, والله كان يحثنا على الدعاء للمشايخ سلمان عودة وسفر حوالي وعائض القرني عندما ظلموا وسجنوا من قبل

سلطة آل سعود, وكنا ولا زلنا ندعوا لهم ولغيرهم في تبصيرهم وتثبيتهم على الحق, وعندما ألقى إمام المسجد النبوي الشريف أبونا وشيخنا وقارئنا الإمام علي الحذيفي خطبته المشهورة حول نوايا إيران الطائفية, أمر الجميع بترجمة تلك الأشرطة إلى عدة لغات لتفهيم المسلمين خطبة الإمام, وطبعت كتب لتلك الخطبة.

هل هو عابد؟ نعم هو عابد زاهد ومجاهد, فعندما يكون هناك أمرا طارئا في المجمع والله ستجده من يعرفه قبل حراسه ويخرج للدفاع عن الإخوة قبل أن يعرف رجال أمنه, ولا يفارق المسجد بعد صلاة الفجر إلا بعد طلوع الشمس, وكان يختم القرآن في كل شهر لأنه يحب التدبر, ويشاور أهل الرأي, ولا يتثبت برأيه, فقد كان يشاورني شخصيا في عملي وعندما يرى الصواب معي يقرر رأيي, ولا يرفض لأحد طلبا وعندما أخبرته بموضوع والدتي, أقصد الدين الذي عليّ أخبرني بأنه عفى عني, نحيف الجسم ويحب أن يطابب بالطب العربي وكثير الخبرة فيه, ويأنس من جلس معه ويسأل عن من غاب من الشباب, و ليس بمتكبر أبدا, يحب الطِّيب في كل أحواله والسواك والخروج للبادية وهادئ في كل أموره ويتحرى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أحواله, لا أستطيع أن أصف هذا الرجل لأنني من جماعته ولكن اسأل أعداءه فهم سيقولون الكثير عنه بانصاف, كما وصف أبو سفيان الرسول محمد أمام عظيم الروم, والله عندما طلب منه الصحفي النصراني بأن يصور معه لم يرفض طلبه ولم يخيب خاطره, تعجب النصراني

من أخلاق الشيخ أسامة, إن هذا الرجل قد اختاره الله ليناضل ضد أعداء الاسلام في زمن الفتن والمحن, ويكفي أنه ترك ملذات الدينا كلها ليعيش في الكهوف ومن أجل لا إله إلا الله محمد رسول الله, ولم يكن يقصر في سرد الحكايات المفيدة فمعظم كلامه حِكم وقد حكى مرة عن قصة أبيه وكيف حاول تجهيز المعدات الخاصة بالبناء من شاحنات والتراكتورات والبلدوزرات إلى أسلحة ليتم استخدامها ضد العدو الصهيوني, وعائلة محمد بن لادن معروفة في نشر الخير ويكفي شرفا لمحمد بن لادن أنه تمكن من توسيع الحرمين الشريفين وكذلك القدس الشريف, فكان والده يسافر ذهابا وإيابا بين المساجد الثلاث, ويكفي لهذا الشيخ شرفا أن ولده هو قاهر الطغاة والفراعنة والجبابرة والمتغطرسين في زمنه فقد أكرم الله الشيخ محمد بن لادن عندما أخرج من صلبه الشيخ أسامة بن محمد بن لادن, وما نراه اليوم في الإعلام السلطاني الجهوي من اجبار عائلة الشيخ على التبرأ منه أمر عجيب, وتعجبت من احدى بنات عائلة بن لادن التي تعيش في أمريكا فهي بنت عم الشيخ, وسمعتُها وهي تخاطب الكافرة الأمريكية لترضيها ولتقترب منها وتقول "إنني أتبرأ من الشيخ أسامة فهو يسئ صورة عائلتي", وتفتخر أنها ستغير اسمها العائلي بسبب الشيخ, يا أختنا ألا تستحي من الله أنك تظهرين على المجلات العالمية وأنت عارية؟ ألا تستحي من الله في أفعالكِ؟ يا سلام عليكِ, من تخاطبين أولا؟ فأنت نسيتِ يا أختي أنك تخاطب كافرة بالله سبحانه وتعالى, وأذكرك يا أختاه أن هناك ملايين من

المسلمين الذين يحبون الشيخ أسامة كما تكرهينه أنتِ ومن اتبعك من كفار الغرب ومن كان في قلبه مرض.

الشيخ أسامة يذكر والده جيدا فقد مات وهو في عقده الأول من العمر, وعنده قصة مشهورة عن توكل والده, يقول الشيخ أسامة حفظه الله:

"دار حوار بين أخي الكبير وبين والدي, فقد انزعج من سخاء والدنا ونفقاته في تعمير البيت الحرام والمسجد النبوي وأراد أن ينصحه من تخفيف النفقات وترتيب المستقبل, وأخبره بأنه سيخرب بيت أولاده من بعده, فردّ عليه والدي بهذه الكلمات: يا ولدي أنا أبني بيت الله الحرام, فكيف الله سيخرب بيتي؟", هذه الكلمات التي تؤكد أن والد الشيخ أسامة كان رجلا متوكلا على الله فهولم ينسى أنه هاجر إلى الحجاز ولا يملك شيئا سوى نفسه فقط, والله قد أكرمه بالثروات وبالنجاح في المقاولات والتجارة وقد أنقذ الملك فيصل رحمه الله في احدى أزماته الإقتصادية, وهكذا علَّم ولده الكبير العقيدة الصحيحة, وهناك قصص كثيرة يرويها الشيخ عن والده.

طبعا الكثير سيستغرب عندما أقول بأن مقاطعة عائلة الشيخ له كلها مجاملات ستنتهي فإخوانه لا يريدون المشاكل مع سلطات آل سعود والدنيا دول, قبل 70 سنة لم تكن هناك سلطة آل سعود, ولا شيئ سيبقى للأبد فلا يغرنك السلطة فهناك من حكم 400 سنة من ملوك المسلمين,

أينهم اليوم؟ يا ناس فكروا في الآخرة ولا تظلموا الناس لأنهم عارضوا أفكاركم وسبيلكم في الحكم؟, وأيضا مؤسسة بن لادن لها علاقات تجارية قوية مع الولايات الأمريكية وهذا أمر يعرفه الجميع, والشيخ ليس مسؤولا عن ذلك فقد أخذ نصيبه من المال واستخدمه لخدمة الله ودينه والمسلمين فهناك بعض الكفار أمثال فريدمن وهو كاتب صحفي في احدى المجلات الأمريكية ومناظر للعولمة, ويدعو الناس إلى عبادة الدينار والدرهم, قد تساءل هذا المجرم في الدور الذي يلعبه الشيخ أسامة بن لادن في الأمة الاسلامية؟ وأنا أردّ عليه وأقول له كفى كذبا وكفى هراءا إن هذا الرجل كان يبني الجسور والطرق والمزارع والجامعات في السودان, وعائلته من أكبر العائلات التي تبنى العالم اليوم, ولكنكم لم تتركوه وشأنه وضايقتم عليه لحبه لدين الله, **{وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا}**, إن هذا الرجل هو من يمثل الملايين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليست الحكومات التي تنصبونها بقوة السلاح وتجبرون الناس على الدساتير الموضوعة ثم تسمون ذلك حرية وديموقراطية, وتنشئون السجون السرية فيها لمعاقبة أمة محمد صلى الله عليه وسلم, كفى كذبا يا فريدمن وراجع الحقائق عن هذا الرجل فهو يبني وقت البناء ويحارب وقت الحرب, أما أنتم فقد دمّرتم المصانع في السودان والمساجد في أفغانستان والبيوت في العراق والباكستان, أنتم الذين تهدمون العالم بسياستكم الحمقاء, أقول لك يا فريدمن بأن هذا الرجل محل إجماع عوام المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. أما السهم العائلي فقد منع من أخذ أي مردود مالي فقد جمد سهمه من قبل السلطات آل سعود

ولكن الله لا يضيع المال الحلال, والظالمين مهما فعلوا فإن ربك بالمرصاد, وكان ينبغي من الذين يدّعون الحق بأن يحاكموا السلطة في حقه وردّ حق رجل مسلم مظلوم علنا, وحتى الكافر الحربي الذي ترك ديار المسلمين يردّ ماله له أو لورثته, فكيف يصدّر مال رجل مسلم بالظلم, ومن قتل دون ماله فهو شهيد, صدّق أو لا تصدق تمكنت والدته من السفر من بلاد الحرمين إلى قندهار عبر دبي, وزارته ونصحته ورضيت به, وأقرته على ما اختاره وكان هذا للقاء قبل أحداث شرق أفريقيا, وأمه دائما كانت تسأله لماذا الأمريكان بالذات؟ ولماذا لا تهاجم الصهاينة؟, فيقول لها "يا أماه إن أمريكا هي أم الصهاينة التي تدعم اليهود, وضرب الرأس أولى من ضرب الرِّجل". يكفي أننا استطعنا أن نرسم لأنفسنا منحنى استراتيجي بعيدا عن الأنظمة التي تعودت على رسم الخطوط للناس فهم يرسمون لك خط مكتوب فيه جاهد هذا ولا تجاهد ذاك, وقد تنبهنا لذلك فاتركونا وشأننا في محاربة أكبر دولة تعادي المسلمين وتناصر بني صهيون, نحن نجاهدها بحق فقد اعتدت على العباد والبلاد, وكثير من الناس طبعا لا يفهمون بأننا نحاول تضعيف الأمريكان لمصلحة القضية الفلسطينية ولكن مادام الله يعرف بمرادنا فلا نخاف من خالفنا, والعجيب أن يقال بأن الشيخ أسامة هو من صُنْع الأمريكان, هل تقاطع المصالح يعني تعاون مع العدو؟ ولماذا لا نسمع بأن يقول أحدهم بأن الشيخ عبد الله عزام من صنع الأمريكان؟ إننا نعلم جيدا من هم صنع الأمريكان, هم ملوك العرب ورؤساءها, وهل سمعت أحدا يقول بذلك؟, أبدا! لقد قاتل الشيخ أسامة والشيخ عبد الله عزام

ورجالهم السوفيت, وكما فعلت ذلك أمريكا سريا ومعنويا, وبعد عدة سنوات من الصراع فقد تأخرت إلى 1985م, وكلنا نعلم أن الجهاد الأفغاني بدأ 1979م, وكانت فعلا أمريكا تساند مباشرة الزعماء الأفغان وليس الشباب العرب, أبدا أبدا, ففي الحروب هناك مصالح مشتركة في بعض الأحيان, الشيخ أسامة لم يذهب إلى أمريكا, ولم يتلقى مساعدة أمريكية ولم يدرب من قبل أمريكان, كل هذه الخزعبلات كاذبة, الشيخ عبد الله عزام هو من كان يتردد على أمريكا, لمصلحة الجهاد, والخلافة الاسلامية كانت أحيانا تتشارك مع العدو في قتال عدو واحد ولا يعني ذلك أنها ولاء عقائدي أم ترابط, وكلنا نعرف كيف استطاع مفتى القدس الأمين من اقحام قوات المحور في قضية فلسطين ولم يكن نازيا أو ألمانيا, إذًا تقاطع المصالح لا يعني الولاء العمياء, المهم أن لا تكون تحت سيطرتهم لألا تستثمر النتائج لصالح أعداء الدين, وهذا ما نراه من قبل الأنظمة التي ركعت للأمريكان وفتحت لهم كل الأبواب لمصلحة الأمريكان أولا وأخيرا, وما أعرفه أن الشيخ أسامة ذهب إلى لندن وهو ابن عشرة سنين تقريبا في برنامج تبادل الثقافات حيث العائلات الخليجية الغنية تبعث أولادها لتعلم اللغة هناك, ولم يكن مرتاحا لذلك فعمد إلى عدم قبول أوامر معلمه الانجليزي وأعيد إلى بلاد الحرمين بسرعة.

ماذا يقول أعداءه عنه؟, هناك الكثير من الكتاب الذين كتبوا عن الشيخ وأكثرهم لا يعرفون حقيقته وما نريد قوله هنا أن الله سبحانه وتعالى

أوجد هذا الرجل العظيم في هذا الزمن لأمر عظيم, ويكفي قول الله لنا **(لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله)**, إي والله إنه الإرهاب بأوسع أبوابه فالله لا يكذب أبدا, وقد أوجد الكفار الإسم الأفضل للشيخ أسامة وأتباعه, فقد سموهم الإرهابين, وهذا إسم على مسمى, فقد ثبت الأمر في كتاب الله, فهو وأتباعه من يرهبون هؤلاء المعتدين, وهذا شرف لنا, إنه الرجل الذي يدخل الرعب في قلوب كل أعداء الله الذين سولت لهم أنفسهم بأن يحاربوا دين الله وعباده الصالحين, فالله يلقى الرعب في قلوب هؤلاء بمجرد ذكر إسم الشيخ أسامة بن محمد حفظه الله وآعانه على أعداءه آمين, وهذا مصداق قوله **(لأنتم أشد رهبة)**.

في هذه السنة الجديدة كنا ننتظر عملية المدمرة الأمريكية في اليمن, وكان أحد المنفذين حاضرا معنا في قندهار, وهو الأخ أبو فراس من بلاد الحرمين, أما الملا فك الله أسره وهو شاب من مكة المكرمة والمنسق للعملية, وابن خال عزام منفذ عملية نيروبي فقد كان يسافر ذهابا وإيابا, وكنا نجهز أوراق كل أولئك الشباب, وعندنا ملفاتهم السرية. وقبل سفرية أخونا طلحة السوداني, أخذت إجازة إلى المعسكر وراجعت بعض التمارين في القنص واستخدام المسدسات, وطُلبَ من الأخ طلحة تولى موضوع الصومال وكتابة تصور عن الوضع فيها, وقد نصحته لأنني أعرف كثيرا عن الصومال, وقدم تصوره للشيخ, وأنا أخبرت الشيخ بأن يعطوا للصومال حقها, لأنها ساحة مهمة جدا بالنسبة لنا, وقد أخبرني بأن طلحة سيحاول السفر إلى

اليمن وتجميع أسلحة لإرسالها لهناك, وطبعا كنا قد أرسلنا أخ من قبل إليها ورجع بأخبار إيجابية, زودت طلحة بتلك الأخبار, وسافر أخونا طلحة على أمل أن يعمل شيئا بخصوص زوجتي أم لقمان, ثم بعد فترة وصل الأخ شركسي ولم يكن لديه أي جديد.

طلبت من الشيخ أبو حفص أن يكون لدى مساعدا في المكتب فالعمل بدأ يكثر شيئا فشيئا وكنت أقيم دورات سريعة لمن يذهب للعمليات الخارجية سواء في أوروبا أو آسيا فقد وصل عندي مجموعة من مليزيا وسنغافورا وشباب مهندسين في مجال البرمجة المعلوماتية والدبلجة وغيرها وكانوا من بريطانيا, وقد تمكنت من تدريبهم جيدا, وأخبرني الشيخ أبو حفص بأن الأخ شيخ سويدان سيكون مساعدي في المكتب, وكنت أجد بعض الوقت للذهاب إلى المعسكر للفسحة والاستراحة قليلا.

وفي ذات مرة وأثناء تواجدي في المعسكر الجديد في قندهار, قابلت شباب جدد من بلاد الحرمين, فقد طلب منى الأخ أبو محمد, أن أدربهم على دورة المسدسات بسبب قلة المدربين, وهذه المجموعة كانت تريد الرحيل إلى الشيشان, وأثناء تدريبهم سألتهم عن أهدافهم من المجيئ إلى أفغانستان, هل هو التدريب فقط ثم العودة إلى الوطن أم كيف؟, فعرفت منهم أن هدفهم الذهاب إلى الشيشان ونصحتهم بالانضمام إلى العمل الاسلامي, بدلا من التشرد والذهاب والإياب, وقد وفقهم الله لذلك فهناك

أخين منهم انضما معنا في القاعدة وقد اختير لعمليات الحادية عشر من استمبر والحمدلله, كانت موجات كبيرة من الشباب من كل أنحاء العالم يأتون للمعسكرات, ولم يكن الشيخ يبخل بالمجيئ إلى المعسكر وإلقاء المحاضرات, رجعت إلى قندهار ولكن هذه المرة مع الأخ يوسف الكيني, فقد تعب من المعسكرات وأراد أن ينتقل إلى الإداريات, وقد وافقت أن ينضم إلينا في المكتب.

قمت بتدريب الشابين على كل شيء, وبما أن الشباب الجدد كان معظمهم من أوروبا, كانت إدارة القاعدة تعطيهم تدريبات خاصة في المتفجرات والأليكترونيات لينطلقوا للبحث عن أهداف عسكرية مشروعة, ولكن كثير من هؤلاء الشباب فشلوا بسبب عدم خبرتهم في العمل الخارجي, وقد وفق الله بعضهم, فقد تمكن الشاب سيف التونسي من العمل لوحده, فقد جهزنا جواز سفره باسم نزار على ما يبدوا وتم تسفيره لأوروبا وكانت الخطة أن يرجع إلى تونس ويبدو وكأنه مغترب عادي وبما أن الأوضاع الأمنية في تونس شديدة فقد عزم على العمل لوحده, كخلية كاملة هو القائد وهو فرد المعلومات والتجهيز والمنفذ, وطبعا سوف يوجه مشلكة فالمواد المتفجرة في تونس غير متوفرة بسهولة, إذاً تمكن من أخذ دورة خاصة في التصنيع المتفجرات البدائية, وقد جُهز تجهيز ممتاز, فقد دربه الأخ سيف على الأمنيات, والأخ المهاجر على المتفجرات والاليكترونيات, ودربته على

الوثائق لأن لا يواجه مشاكل أثناء السفر, وملفه السري كان عندي, وكان سيف العدل من يهتم به.

لقد عرفنا بأعمال معظم هذه الخلايا التي تنتشر في العالم للعمل بسبب موقعنا, أما شباب كوسوفو والعرب البوسنيون, فقد كان وضعهم حساس بصفتهم يحملون جوازات سفر أوروبية, وكنت أجتهد في ترتيب أوراقهم حيث لا تظهر دولة إيران أو الباكستان في داخل الجواز, كانت فترة ممتعة ولكن مليئة بالعمل, كانت لدينا عائلات من الخليج والجزيرة, مصر, اليمن السودان, الأردن, ليبيا, الجزائر, تونس, موريتانيا, المغرب, العراق, ايران, دغستان, اوزباكستان, باكستان, البوسنة, المانيا, امريكا, كندا, كنا نعبد إلاها واحدا ونعيش في أمن الإمارة الاسلامية والحمد لله وفضل الله علينا كثير, وفي كل هذا كنت مخفيا لا أظهر أبدا, فهناك مضافة خاصة في المدنية هي التي تقوم بأخذ الأوراق من الشباب وإرسالها إليّ, وفي بداية سنة 2000م, تم اعطاء دورة اخراج ودبلجة للجنة الاعلام برئاسة خالد الشيخ, من قبل شباب متخصصين من بريطانيا, وكنت محوظوظا فقد تمكنت من أخذ دورة خاصة في الدبلجة, عن طريق برنامج "أدوبي برايمر".

علاقتي باالإمارة الإسلامية

كانت القاعدة في سنة 2000م تتقدم في كل المجالات العلمية الشرعية والعصرية, وقد أكرمني الله سبحانه وتعالى من الاقتراب أكثر فأكثر

في القيادة الأفغانية فقد اختارني اللجنة الأمنية بقيادة سيف العدل لمهمة هي في نظر الجميع سهلا ولكن بالنسبة لي كانت تحديا فأنا شاب صغير لم أتجاوز الثلاثين من العمر, كلفت من إعطاء دورة خاصة لوكيل وزير الخارجية الأفغانية, أقصد أنني اقتربت من الخارجية الأفغانية فقد رافقت الشيخ الملا جليل وكان هذا شرف كبير لي, وفعلا بدأت بتدريبه على استخدام الحاسوب وكنت أتردد في مكتبه يوميا وبما أنه رجل متواضع فكنت أستحي كثيرا منه ولكن في نفس الوقت أعمل واجبي وكانت علاقتي به ممتازة, وكان يطلعني على رحلاته الخارجية, سواء في ألمانيا أو الخليج وغيرها, وفي الحقيقة رجال الدولة هم من الثقات والحكماء, والملا جليل كان من هؤلاء, وبما أنه قريب من الملا متوكل, فقد كان أراءه غير عدائية اتجاه أعداء الدولة وكانت ديبلوماسيته ناجحة لحدما, وهو رجل مجاهد شجاع فقد أصيب في المعارك في الجهاد الأول ضد السوفيت وبتر رجله, وعندما ننظر إلى وزراء دولة الملا محمد عمر سنرى العجائب فمعظمهم بمن فيهم الملا مصابين في الجهاد الأول, تمكنت بفضل الله لفترة شهر من تدريب الملا جليل, وكسبت ثقته, وأقول ثقته لأنه ذات مرة استشارني على أمر عجيب, وكنت في كابل في زيارة خاصة عندما استشارني, فجاءنا في المضافة وعندما عرف أنني موجود, كلف نفسه لمقابلتي, وسررت برؤيته كثيرا ثم سألني وكان معي المهندس المغربي "يا يوسف كيف نستطيع من التحكم في الأنترنت لو أدخلنها في أفغانستان, وكيف لو شغلنا محطة التلفيزيون؟" وقد دهشت من هذا الكلام فإن الطالبان وخصوصا لجنة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر لا يريدون أي تطور مدني لأنهم يخافون على الأخلقيات العامة, وهم كانوا كبعض العلماء في الخليج في السيتينات والسبعينات عندما حرموا التليفيزيون والصور الفوتوغرافية والتيلفون ودخول المرأة للمدرسة وأمور كثيرة ثم تراجعوا عن ذلك, فطالبان أيضا كانوا مبتدئين, ولكن فهمت أن هناك تيار داخل طالبان لا يؤيد ذلك, فهنا يجب معرفة الحقيقة, حسب معرفتي لدين الاسلام فالتطور لا تتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف ولم يكن هناك داع كما قلت مسبقا من إجبار الناس على بعض الأمور, كل هذه التصرفات تربي جيل نفاق لا يلتزم بتعاليم الدين عن حب بل عن غصب, يجب علينا كدعاة أن نبين للناس المنكرات ونحرضهم على فعل الطعات ولكن دون إستخدام القوة, والرسول صلى الله عليه وسلم لما أمر الناس بالطعات وترك المنكرات لم يتبعهم في بيوتهم لمعرفة أسرارهم بل القرآن الكريم رفض التجسس على الحرمات بحجة الاصلاح, أقصد هنا أنه يكفي أن نأمر الناس بالمعروف ونتركهم ليرجعوا إلى الله دون إجبار, لأن الإجبار عواقبه وخيمة, وفي نفس الوقت لا يتهم من عنده أفكار غير سليمة, فالرسول لم يوبخ ولم يضرب ولم يتهم من أراد أن يرخص له جريمة الزني ولم يتهمه في دينه بل علمه ويجب أن نضع هؤلاء في هذه الخانات وليس تنفيرهم من دين الله, كما قلت إن معظم الشباب في إيران أو في الجزيرة قد استجابوا لرجال الدين بحب وتقدير, وكل من يسير عكس العلماء في الجزيرة فهو مفضوح طبعا وكلنا نعلم ذلك, ويجب أن نعرف أن في المجتمعات الاسلامية الصالحين والطالحين طبعا, ومادامت الحكومة

الاسلامية نيتها هي الاصلاح وتطوير شعبها فلا ينبغي لها أن تصور أن الانترنت هي التي ستدمر المجتمع الأفغاني أو محطة التليفيزيون فنحن نعيش في زمن السرعة التي طغت على كل شيء, وبدلا أن ننشأ موقع للإمارة الاسلامية في الباكستان أو لندن يجب أن تكون مثل تلك المواقع عندنا في أفغانستان طبعا, والملا جليل كان يريد معرفة رأي الشباب العربي بذلك وكنت أشفق عليه لأنه لا يعرف أن معظم الشباب العربي الذي قدم إلى أفغانستان قد سئم من محطات الفضائية التي تنشر الفساد والرذالة والخلاعة, ومعظم القنوات في البلاد الاسلامية مسيسة وموجهة في علمنة المجتمعات, إلا بعض القنوات القليلة التي توجه الشباب على حب الدين والرجوع إلى الدين, مثل قناة إقرأ الخاص وقنوات بلاد الحرمين أو قناة الشارقة الفضائية, وقناة الجزيرة الإخبارية وغيرها, ولم أستطع أن أرد على الملا جلال بأي كلمة لأنني لم أكن أعرف الهدف من السؤال ولكن قلت له "إذا كانت الحكومة ستتحكم بالبث وتوجيه الشعب الأفغاني فهذا عمل خير", ولكن تدخل الأخ لذي كان معي وقال بأنه لو رخصت الحكومة على أجهزة التليفيزيون فقد يتمكن الغرب من البث المحطات الرذيلة مجانية لتخريب الشعب الأفغاني كما تفعل الغرب اليوم بإيران وبلاد الحرمين وغيرها, قلت له بأنها غيبيات والحق أن الانترنت والتليفيزيون, هما سلاحان ذو حدين يستفيد منهما من أراد الاستفادة ويفسد بهما من أراد ذلك, ولكن كلاهما ليس بحرام أبدا ولا أحد يقول بذلك, ونحن في القاعدة لدينا أجهزة تليفيزيون وقسم إعلام ونتابع الأخبار عبر الانترنت فكيف نحرمها على الآخرين بحجة

سد الذرائع وعدم الفساد هل نحن الصالحون فقط في المجتمع الاسلامي؟ فإذًا الموضوع بسيط ممكن أن تنشأ القنوات ثم توجه للخير ومن يستخدمها للشر وفي سر فهذا الأمر يرجع له فنحن نحاسب الناس بالظاهر, ولو عرف أنه يستخدمها للشر دون التجسس عليه عندئذ السلطات تتخذ الإجراءات اللازمة ضده, وفي نفس الوقت يمنع تجارة الأفلام الأجنبية الخبيثة لأنها هي التي تدمر المجتمعات, ويكفي التليفيزيون الوطني فقط, ودار نقاش طويل بيننا وبين الملا جليل حول الموضوع وقد عرفت أن الإمارة الاسلامية جادة بخصوص البث التليفيزيوني والانترنت ولكن لم تكن لديها التصور الاسلامي والدعم من قبل العلماء وهيئة أمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي انزوت وتشددت في عدم توفير القناة لأنها ستجلب الفساد للشعب, وكيف ذلك؟ الله أعلم, فعندما تكون القناة تحت إشراف الإمارة فقد برأت ذمتها لله, وهل سأل أحدهم نفسه بأن إذاعة الشريعة كانت تبث برامجها للشعب وفي نفس الوقت كان الشعب الأفغاني يتابع الإذاعات الأجنبية التي تبث الأغاني وغيرها, هل ستحرم أيضا المذياع بسبب ذلك؟, فيكف ستتواصل مع الشعب؟ إذًا محاربة الأشرطة الموسيقية الفاضحة أمر مطلوب ولكن محاربة كل من يملك راديو بحجة أنه سيسمع إلى البي بي سي أو الإذاعة الألمانية غير معقول ولم يحصل ذلك, كان من المفروض معاملة موضوع التليفيزيون بنفس الأسلوب, وحسن الظن بالمسلمين أمر مهم جدا أما سوء الظن ومحاولة تخيل أمور لم تحدث هذا أمر منهي عنه, المهم فرح الملا جليل بكلامنا, وشكرنا كثيرا على آرائنا, ومتأكد أن الإمارة كانت ستتطور لصالح

الاسلام وموضوع تدريس البنات كلها مواضيع ملفقة, فقد كانت البنات يدرسن في عهد الطالبان ولكن لمرحلة ما وهذا بالنسبة للمدارس الحكومية, والعجيب أن يفرض علينا اتباع نظام اليونيسكو وقياس الناس على مقاييس الكفار يا ساتر لقد ضاعت أمتنا في المتاهات الإعلامية واتباع اليهود والنصارى في كل شيئ, لماذا نتبع هذا النظام؟ ممكن البنت أن تتعلم في البيت, لسنا مجبرين على اتباع مناهج اليونيسكو, ولماذا هم لا يتبعون مناهجنا الاسلامية؟ ومواصلة الدراسة في البيت أو في الجامعة إن كانت الظروف الشرعية تسمح لذلك أمر واجب على كل مسلم ومسلمة كما أخبرنا بذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم, وسيدتنا عائشة كانت من أشهر علماء عصرها, وبالعكس ففي الجو الاسلامي مثل جو طالبان يمكن أن تفتح الثانويات والجامعات الخاصة بالنساء لأن الحكومة تراقب كل شيء تماما مثل جامعات ومدارس بلاد الحرمين والسودان, فالبنات يدرسن وينجحن في الحياة دون فساد, ولا يخل أي مجتمع مهما كان من بعض المفسدين.

أول اتصال بحبيبتي

في الشهر الخامس من سنة 2000م وعندما كنت في قندهار تم فتح مضافة خاصة بمبعوث الشعب الشيشان للإمارة, أقصد أنه وجد رسول وممثل من أهل الشيشان لدى أمير المؤمنين, وكان الأخ عبدالله الشيشاني الذي دربته لفترة طويلة هو المدير, وطبعا ذهبت لزيارته في نفس المضافة التي كنت أدرب الملا جليل فيها, قد فرح كثيرا لرؤيتي وطلب مني أن أتصل بزوجتي من مكتبه, وكما نعلم جميعا إن معظم الاتصالات التي تصدر من أفغانستان مراقبة, ولكن المضافة الشيشانية كانت تملك أجهزة (الستالايت) الخاصة بها لتتواصل مع المقاومة الاسلامية في الشيشان, وقد وفقت على ذلك وفعلا نجحت في تحقيق أول اتصال بزوجتي بعد سنتين تقريبا, وعندما اتصلت طلبت حماتي فلما جاءت لم تُصدق أنني أكلمها وقلت لها, بأنني بخير وهل ممكن احضار زوجتي للتحدث, فغابت بضع دقائق ثم وصلت زوجتي وبدأنا بالكلام

- "السلام عليكم أم لقمان هل أنت بخير؟

- نعم أنا بخير لا أستطيع أن أقول الكثير في التليفون فهناك...

- "أفهم جيدا هناك من يسمعنا لا تبالي"

- أين أنت الآن؟

– "أنا في موريشويس والجو بارد هنا"

– لقد توفي والدي هل عرفت؟

– "نعم عرفت عبر الجرائد, عظم الله أجرك وإنا لله وإنا إليه راجعون"

– إنهم يتعبونني كثيرا

– "هل وصلت الأمانات عندك؟"

– نعم ولكن كما تعلم ظروفنا صعبة

– "إن شاء الله سنلتقي قريبا لا تقلقي, ومن يدعمكم بعد الله؟"

– أخواتك لم يقصرن معي ومع الأولاد

– "هل أنت راضية مني؟ وأبي ماذا يقول؟"

– أنا فخور بك وأبوك هو أيضا فخور بك

- "جزاكم الله خيرا يا أم لقمان وفرحت كثيرا لسماع صوتك, هل الرسالة الأولى وصلت"

- نعم وصلت وكنت وقتها في الحجز وفي نفس اليوم الذي مات عمك

- "نسأل الله أن يرحمه وعظم الله أجرك, ويصبركِ على طاعته"

- هل أنت بخير فعلا؟ وهل بعد الاتصال هذا لن تحصل لك أي مشكلة؟

- "طبعا أنا في موريشويس وبخير وكما قلت لك الأخوات كلهن بخير وأولادك بالرضاعة يسلمون عليك"

- سلمني على أبيك

- "وصلت الرسالة إن شاء الله سأخبره"

وطبعا أم لقمان كانت تقصد بكلمة "أبيك" الشيخ أسامة بن لادن

- هل الرسالة التي أعطيتك معك؟

- "نعم كيف أرميها هي كل ما تبقى لديّ, وصورك معي"

- أحبك كثير يا حبيبي

- "أنا أيضا أحبك وستبقى في القلب دائما, لا تنسانا من صالح دعائك"

وبعد الاتصال شعرت وكأنني قد رجعت إلى البلد وشكرت الأخ عبدالله الشيشاني على دعمه لي ولم أصدق أنني فعلا حققت اتصالا بعد سنتين وطرت بالفرح إلى المطار وبلغت الشيخ أسامة بالاتصال وهو قد فرح كثيرا وقال لي إن شاء الله ستلتقي بها بخير وأمان.

كلفني الشيخ أبو حفص المصري بعلمية جديدة في غاية السرية فقد أخبرني بأنه جاد بخصوص الطائرة الإسرائيلية "العال" ويريد تكليف المهمة لشباب جدد دربتهم بدورة المسدسات وهم أفارقة بريطانيين, وقد شواريني في ذلك قلت له بأنني لا أعارض مبدأ العمل ولكن تكليف شباب جدد في الساحة بمهمة كبيرة مثل الطائرة العال أمر فيه مجازفة, وأنا لا أعرف خلفية أولئك الشباب فلا أحد يعرف عنهم شيئا, وأصر الشيخ أبو حفص على تكليف ذلك الشاب بالعملية, وقد أخبرت الشيخ أسامة بمعارضتي ولكن قال لي بأن أنفذ ما يراه الشيخ أبو حفص فقلت سمعا وطعا, ودربت الأخ الجديد على الأمنيات في مكتبي, ولم أكلفه بمهامات صعبة فقد كلفته

بجمع معلومات أولية فقط عن الطائرة ثم يرجع إلينا, وعندما سألني الشيخ أسامة:

- كم نعطيه من المال

- "لا تعطونه الكثير فممكن أن لا يرجع أبدا,

ابتسم وقال لي:

- لماذا أنت غير واثق؟,

- "نحن عندنا خبرات بعشرات السنيين في العمل الخارجي يا شيخ والآن محتجزين في قندهار لا نستطيع حتى السفر إلى الباكستان, ثم تريدني أن أتساهل مع شاب له شهرين فقط في الساحة الأفغانية؟"

- أنت محق يا يوسف سوف نعطيه ما تراه.

والحمد لله أن الشيخ أسامة انتبه لكلامي وأيدني بخصوص عدم إعطاءه مبالغ كبيرة حتى يرجع بتقاريره, وأخبرت الشيخ أبو حفص بأن يعطيه 2000$ للسفريات, ثم كلفت الأخ خالد الشيخ محمد بأن يكون على اتصال بذلك الشاب وأعطيته البريد الاليكتروني الخاص بخالد الشيخ

الذي كان يسافر إلى كراتشي في معظم الأحيان دون أي مشكلة رغم أنه مطلوب رقم واحد, وكنت أعلم أنه من الصعب أن أدير عملية وأنا بداخل أفغانستان لقلة الاتصالات ولكن جازفت لأن لا أغضب الشيخ أبو حفص فهو يعتبرني خبير بالشؤون الشرق أفريقية, ولم يتصل ذلك الشاب إلى يومنا هذا, وهكذا كثرت ملفات العمليات في مكتبي, أما في الخليج فقد كانت هناك مجموعة من تبوك تحاول ضرب أهداف أمريكية هناك, ومجموعات شرق آسيا التي كانت تستهدف القوات الأمريكية في ميناء سينغافورا ومجموعة اليمن أقصد عملية المدمرة, ومجموعة أوروبا والتي كانت تستعد لعمليات 11/9, وطبعا شبابها كانوا مشتتين في كل العالم فقد كان موساوي يتابع أسفاره وكذلك الأخ عروة قد رتب نفسه في بلاد الحرمين, وأيضا الأخين ربيع وسنان وهما من منفذي عملية الحادي عشر من اسبتمر كانا يترددان في مكتبي لتجهيز أوراقهما والسفر إلى اليمن, أو ماليزيا لمحاولة أخذ التأشيرات الأمريكية, وأما الشباب الذين سيساندون الطيارين فكانوا معنا في قندهار وكنت أتولى ترتيب أوراقهم, كنت أعلم أن هناك عمل كبير قادم إن شاء الله.

كان من أهداف الشيخ أبو حفص توزيع أكبر عدد ممكن من الخلايا في العالم قبل أن يحصل أي تطورات على الساحة الأفغانية, وهكذا مكثت في مكتبي أتابع أعمالي مع الشابين الجدد يوسف الكيني وشيخ سويدان, ثم فاجأني الشيخ أبو حفص ذات مرة بكتاب عنوانه "يوسف

رمزي, أسامة بن لادن, وأبناء آوي الجدد" وكاتبه رجل أستاذ جامعي من الاستخبارات الأمريكية, وقد كلفني الشيخ أبو حفص بترجمة الكتاب بسرعة إلى اللغة العربية لمعرفة المعلومات التي لدى العدو, ولم أركز على قسم الأخ يوسف الرمزي فقد كلفت خالد شيخ محمد بأن يقرأ ذلك الجزء ويتحقق من دقة المعلومات, أما أنا فقد ركزت على الجزء الذي يخص الشيخ أسامة بن لادن وعمليات نيروبي ودار السلام, وقد تعجبت كثيرا عندما رأيت أسماء كل من زوجتي أم لقمان وآسيا ولقمان في الكتاب وقلت في نفسى يا آل فاضل قد دخلتم التاريخ من أوسع أبوابها, وقد ألحقت الكتاب بصور لكل المطلوبين بدأ من الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص والدكتور أيمن وخالد شيخ محمد والشباب الكينيين والغريب أن صورتي الوحيد الذي وضع على فئة 20 الدولار بدلا من الرئيس الأمريكي, وكانت الجائزة المالية وقتها 5000.000$ وعندما رجع خالد شيخ من كراتشى استغرب من الكتاب وأظن أن جمال إسماعيل من قناة أبوظبي هو من أرسله, لأنه كان يريد مقابلة جديدة مع القيادة كتلك التي عملها عندما كان عاملا للجزيرة, لكن القيادة في القاعدة رفضت طلبات كثيرة من المراسلين العالميين, وترجمت الكتاب بسرعة وسافرت للمعسكر وقابلت الشيخ أسامة حيث كان يلقي محاضرات, وقد تعجب من بعض الفقرات من الكتاب: "كيف يحاول المخابرات الأمريكية تشويه صورتنا", فقد كتبوا الأكاذيب حول شبابه, والكل يعرف أن الشيخ أسامة تربى تربية دينية من صغره, والمخابرات الأمريكية تعرف ذلك فهي لها علاقة بعائلة بن لادن, وطبعا استخدمت

برامج الحاسوب في الترجمة الفوري من الانجليزية للعربية, ثم بعد ذلك أقوم بترتيب اللغوي والاخراج.

في هذه الفترة بدأ خالد يحرضني على الخروج والعمل وكان يحكي لي الكثير عن يوسف رمزي عن بطولاته, وقرأنا في الكتاب بأن المحقق الذي حقق مع يوسف الرمزي, أحضره في عمارة قريبا من مركز التجارة العالمية, وسأله المحقق هل كنت تنوي اسقاط هذه المباني؟ فردّ عليه يوسف رمزي نعم! فقال له المحقق الأمريكي قد خاب أملك فالمباني واقفة أمامك وستكون كذلك إلى الأبد, فقال له يوسف رمزي, إن شاء الله ستزال بإذن الله, وكأن الله أعطاه القوة والشجاعة ليتكلم بهذه الكلمات والله صدقه ونصره وهو في سجنه, فخالد الشيخ نفسه كان من مخططي عمليات 1993م مع يوسف رمزي والله سخره من جديد بأن يتولى عمليات 2001م وعندما كان يحرضني على الخروج والعمل ضد الأمريكان, كنت أقول له بأنني لا أخاف من شيء لكن الشيخ لا يريدني أن أخرج أبدا, وكنت أرى أن موضوع الصور والمبالغ المالية كلها عبارة عن طرق تخويف يقصد الأمريكان منها منع القادة الميدانيين الذين يمتلكون الخبرات من الخروج وتنفيذ عمليات جديدة.

كلفت من جديد ومعي الأخ الشركسي لأخذ دورة خاصة في الاتصالات وتطوير عملية الريبيتر حيث يتم تطوير موجات اللاسكلي

العادي إلى موجات طويلة ببرمجة صغيرة على الجهاز الياسو وطبعا مثل هذه الدورات لا تعطى إلا لأناس مأمونون وسريون جدا وقد كلفني الأخ سيف العدل بالمهمة لأن الأفغان يثقون بنا كثيرا, وفعلا أخذت تلك الدورة لدى وزارة الاتصالات من خلف مكتب أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد حفظه الله, وهكذا زودت على رصيدي علاقات جديدة أنا لم يكن يهمني هجم الدورات قدر ما يهمني ماذا أقدم للإسلام؟, والحمد الله الذي اختارني لتلك المهمة, وهذا فضل من الله.

أهم حدث في أوساط سنة 2000م هو زواج الشيخ أسامة بزوجته الرابعة وهي بنت شابة لم تتجاوز العشرين من العمر من مدينة إب اليمنية ومن الأسياد من أولاد الحسن ابن علي من أهل بيت رسول الله, ونعم النسب نسب الرسول حيث يقول كل حسب ونسب ينقطع إلا نسبى وحسبي, ومصاهرة أهل رسول الله من أفضل الأعمال, وأقيم الفرح في المجمع الصغير في المدينة, وحضرها بعض الزوار الجدد أمثال الشيخ أنس الليبي الذي كان في بريطانيا وهرب منها بسبب الملاحقات التي تتعلق بأعمال شرق أفريقيا, وطبعا ممكن أن تسألني هل يغار نساء الشيخ؟ بدون شك حتى نساء الرسول كن يغرن عندما يتزوج, والشيخ أبو الفداء اليمني هو من رتب له ذلك الزواج, كما نعلم فإن عادات اليمن منع المرأة أن تسافر لتتزوج في الخارج ولكن عندما يتعلق الأمر بالشيخ أسامة فتكون استثنائية فهو رجل يحبه الجميع ويتمنى كل واحد أن يزوجه بسبب أنه رمز أمته في عصره,

وهكذا سافر الأخ البتار اليمني وأحضر العروس وتم العرس, ويكفي أن الشيخ أراد أن يذكر العالم وأولاده أنه يمني من الدم واللحم, والشباب اليمنيين قد فرحوا كثيرا عندما صهرهم الشيخ أسامة.

هذه الفترة قد شهدت بعض الضغوطات الكثيرة للجماعات الاسلامية في أفغانستان فقد طلب الإمارة الاسلامية من العرب قفل المعسكرات المنتشرة في البلاد والاختصار على معسكر واحد, وكان المعسكر المرشح هو معسكر القاعدة, وهكذا انتبهت إدراة القاعدة إلى الصومال والشيشان وغيرها وكشمير لأن الأوضاع السياسية للباكستان وأفغانستان تتغير بسرعة, لأن إدارة نواز شريف كانت قد بدأت بالضغط على الامارة بخصوص الشيخ أسامة, وقد وصل ضياء الحق مدير مخابرات الباكستانية إلى كابل وطلب من الملا رباني رئيس الوزراء الامارة الاسلامية تسليم الشيخ, وقد رفض رحمه الله هذا الطلب بكل وضوح رغم الوعود بالرفاهية والاقتصاد والحدثية والكلام الفارغ الذي نسمعه دائما من المهزومين, وبعدها سافر إلى واشنطن في عملية جريئة حيث أبدى استعداده للتعاون مع قوات أمريكية لخطف الشيخ حتى لو أدى ذلك لاسقاط نظام طالبان الحليفة للباكستان, وكل المراقبين تحققوا أن الباكستان تسعى لاثبات الذات للأمريكان مع ازدياد الضغوطات من قبل الهند, فهي كانت جاهزة لترتكب الحمقات الاستراتيجية من أجل علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية, وعندما شعرت المؤسسة العسكرية الباكستانية بتهور السياسيين

اتجاه الهند, قامت بعمليات بطولية في جبال كرغيل العجيبة وقطع الامدادات للقوات الهندية ومن ثم تدخلت الولايات الأمريكية لأنها كانت خائفة أن تكون هناك حربا نووية بين الدولتين, فقد استطاعت الهند أن ترد على الباكستان ومهاجمة المجموعة المتسللة, واستطاعت الولايات الأمريكية من الضغط على السياسيين بخصوص الشيخ أسامة, وفعلا عندما احكمت الخطة لم يخبر العسكريون بتلك الخطط, لأنها كانت تشملهم, فالمؤسسة السياسية عزمت على استبعادهم تماما وعندما تنجح الولايات الأمريكية في عملها سوف يكرم هؤلاء ويضغط على العسكريين بالتخلي عن سلطة التدخل في السياسة ويضغط على الهند بشأن العلاقات الديبلوماسية, عندئذ قرر العسكريون بإذن من قائدهم برواز مشرف الذي كان في رحلة لدولة سيريلانكا, أن ينفذوا الانقلاب الذي اتفق عليه قبل رحيله, ليفسدوا خطط السياسين فيبادروا لإعطاء الولاء للأمريكان بدلا منهم, والسيناريو الانقلاب كان عجيبا جدا, فقد قررت إدارة نواز شريف عزل مشرف وإيقافه ومنع طائرته من الهبوط, وعندما اقتربت الطائرة من مطار قائد أعظم الدولي في كراتشى طلب من الطيار تغيير مسارها إلى مطار عسكري بعيدا عن مدينة كراتشى, ورفض الطيار وقال لهم بأن وقوده لا تكفيه لذلك وأن معه رجال مهمين في الطائرة, طبعا هو لا يدري أن حكومة نواز شريف تقصد ايقاف برواز مشرف, وهنا تحرك العسكريون بسرعة و بإذن من القائد الأعلى نائب مشرف وهو رجل متدين وله ضمير وكان له علاقات طيبة بالشيخ أسامة من أيام الجهاد الأول, فقرر الجنرال عزيز بأن يعمل الانقلاب

لأن السياسين يريدون تهميش المؤسسة العسكرية, وطلب من قائد القوات المسلحة في كل الأقاليم الأربعة, السند والبنجاب وسرحد وبلوشيستان من الاستيلاء على المطارات والمحطات الإذاعية ومراكز الشرطة وكل الأماكن الاستراتيجية, واستمر الأمر لساعة تقريبا, فقد توجهت القوات المسلحة لمطار كراتشى أولا واعتقلوا المسؤول الأمني للمطار وقائد الشرطة في كراتشى ثم استقبل مشرف كرئيس للدولة ثم توجه إلى اسلام آباد وقابل القادة واعتقل نواز شريف وانتهت حكم السياسين وبدأت مرحلة جديدة للعسكر, ولكننا رغم أننا فرحنا بذلك لكننا كنا نعلم بأن مشرف مبادئه أشد علمانية من أي واحد في الباكستان فقد قال بأن مثله الأعلى هو أتاتورك الذي قضى على الدولة الاسلامية, والعالم استنكر تلك العملية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بسبب أن مشروعها قد فشلت بسبب تغير النظام, ولكن مشرف كان جاهز ليتنازل عن مبادئ كثيرة وأكد للأمريكان بأنه سيتنازل أكثر من السياسين, المهم أن يعترف به وأن يعطى القوة الكافية لمواجهة الاسلام, وبرواز مشرف هو فعلا جاهز لأن يتنازل عن مبادئ تأسيس الدولة الباكستانية من أجل أن يعترف به رسميا وهذه هي الديموقراطية الأمريكية, عبارة عن مصالح ولو كنت ديكتاتوريا, مادمتَ ترضي الأمريكان فستكون أحسن شخص في العالم, وأقول وسوف يتذكر كل مسلم قولي بأن مشرف مصيره إلى المجهول, فبينه وبين ضياء الحق كما بين المشرق والمغرب, وليس لهذا الرجل أي شعبية في الباكستان, هو يظن بأن الأموال هي التي تصنع الشعبية, ونسي أن الشعب الباكستاني شعب

يحب الاسلام ويضحي من أجل الاسلام, وما أضحكنا كثيرا هي الازدواجية الأمريكية في تحليل الأمور, ولكنها الديموقراطية الأمريكية, وانظر إلى تونس إذا شئت, وانظر إلى ليبيا اليوم بعد أن استسلمت للأمريكان, فلن يتعرض لها أحد لا مؤسسات حقوق الانسان ولا بطيخ, برواز مشرف كان جاهزا ليتنازل عن كشمير وأفغانستان مقابل أن ترضى أمريكا به, وأول خطوة في سياسته الفاسدة هي إقصاء رفقاء الأمس فقد أقال الجنرال عزيز الذي نفذ العملية بسبب علاقته بالمؤسسة الدينية في الباكستان, وقائد اقليم السند, وفرض هناك طوارئ لعدة أشهر, ثم أقال رئيس الباكستان وهو رجل متدين أيضا, وأطاح بمجلس الشورى (البرلمان), وغيّر النظام السائد لعقود في الباكستان, ولا أحد يقول له ماذا تفعل يا برواز؟, ولم نكن قلقانين منه كثيرا بسبب أنه يريد تثبيت وضعه وأيضا كانت المؤسسة العسكرية بشكل عام لها علاقات طيبة بنظام الإمارة الاسلامية, وبالمجاهدين من أيام الجهاد الأول.

هذه الأحداث وغيرها جعلت قيادة القاعدة تفكر كثيرا عن بديل لأفغانستان غير الصومال لأنها بعيدا عنا, رغم أن هناك مناقشات كثيرة لإعادة النشاط في الصومال ولكن كان المسؤولون مترددين قليلا, وهكذا كلف الأخ سيف العدل مسؤول الأمن بأن يعمل مسح وايجاد مكان مناسب للقيادة تحسبا لحالات أسوء, خصوصا أن الشيخ كان يتوقع أن تنجح عمليات 9/11, ولم يكن يخفي هذا الأمر على أحد وقال لنا "إن

حصلت العملية فسوف تقوم الحرب العالمية الثالثة, ويكفينا في هذه الفترة أن نكون أحياء فقط وننتظر تتطور الأحداث" كان يقصد أن أمريكا ستجن طبعا ويكفي أن يختفي القيادة حتى شعار آخر, كنا نتوقع الأسوء من اسقاط نظام طالبان, حيث يقتل كل قادة التنظيمات الاسلامية في العالم, الصومال والشيشان والفليبين وكشمير وفلسطين وغيرها, ولكنه لم يتراجع عن تصميمه للعملية رغم أنه كان يعرف أن الرد سيكون قاسى علينا, وكان يشاور مجلس الشورى حولها, وهو كان يفكر في كيفية جعل أمريكا تخرج عن السيطرة وتعلن أنها لا تؤمن بالمبادئ الكاذبة التي تتبناها مؤسساتها القانونية حيث الحرية والعدل والمساوة وعدم التعذيب, وأيضا يجعلها تحس بعدم الأمن وترتعب كما يرتعب الشعب الفلسطيني والعراقي وغيرها من شعوب الاسلامية, يجب أن يحس الغرب بعدم الأمن ولو ليوم واحد ليذوق ما يذوقه الجموع الإسلامية في كل مكان بسبب حماقة الأمريكان والبريطانين والصهاينة, ونظام القطب الأوحد لم يأتي إلا بالمتاعب لجميع العالم.

اختارني سيف العدل لأرافقه في تلك السفرية السرية جدا ولم يقل لي المهمة, فقد أخبرني بأنني بحاجة إلى رفقته إلى جلال آباد, وعلمت أننا ذاهبون لاستطلاع أماكن مهمة يمكن إستخدامها لاخفاء القيادة إذا ساءت الأمور, ورافقنا في هذه الرحلة الشيخ أبو الحسين المصري, وهو خبير في العلاقات مع القبائل, ويتكلم الفارسية بطلاق, وعندما وصلنا كابل

انضم إلينا أخ جزائري متزوج من قبائل وزيرستان, وهنا فهمت أن وزيرستان مرشح بسبب أنها تمتلك حكم ذاتي ورجال القبائل يحبون الشيخ أسامة كثيرا, وعندما وصلنا جلال آباد, ذهبنا لزيارة الشيخ العلامة يونس خالص في بيته وقد فرح برؤيتنا وجدد طلبه لنا أنه جاهز لحماية الشيخ إلى آخر قطر من دمه, جزاه الله خير الجزاء هذا الرجل الذي لا ينسى الجميل أبدا, كان في التسعينات من العمر عندما زرناه وكنت محظوظا لرؤية رجال مثل الشيخ يونس خالص, الذين أجبروا القوة العظمى من الانسحاب من بلادهم, ومن نكون نحن أمام هؤلاء المشايخ والقادة, إنه من أكثر علماء أفغانستان علما وعملا, ولكنني كنت في كل هذه الرحلات أتعلم الدبلوماسية والعلاقات مع القادة, أنا شاب صغير ولا أدري ربما أعمّر في طاعة الله, فكان من واجبي الاهتداء بهذا الشيخ الأفغاني الذي وهب نفسه لله, وكان هناك بعض الشباب الأفغان التابعين للانجينير محمود رحمه الله وكنت أعرفهم من التسعينات عندما كنا في جبال تورابورا, ولكن قد تغير ملامحي بسبب أن وقتها كنت في الثامنة عشر من العمر أما أثناء زيارة جلال آباد كنت في 28 من العمر, وقد تمتعت كثيرا من الرحلة وما أدهشني كثيرا هي منطقة سروبي والسد الكبير وعندما وصلنا هناك, قال لي سيف يا يوسف أتتذكر مهمتك لاختراق صفوف العدو, قلت له والله, أنظر إلى قدر الله فقد مكننا اليوم ونحن في الجهة التي كان عدونا يقاتلنا منها, وقلت لسيف العدل "والله يا سيف إن لله قد لطف بنا كنا نريد تدمير هذا السد والجسور ونحن اليوم نستفيد منها", تمكنت من الذهاب إلى

جبل قباء لرؤية المواقع السابقة للعدو عندما كنا نحارب النظام العميل في كابل, وكان للإخوة الليبيين معسكر سري هناك, أقول بأنني بفضل الله كنت محبوبا من قبل كل الحركات الاسلامية في الساحة رغم أنني لا أُعرّف نفسى ولكن معظم الشباب القديم يعرفني جيدا, ويكفيني أنني مع الأخ سيف العدل وهو قائد الأمن في القاعدة فهو من يتولى حراسات وأمنيات قيادات القاعدة بدأ من أكبر رجل وهو الشيخ أسامة انتهاءا إلى أصغرجندي مثلي, لم نتمكن من الذهاب إلى وزيرستان واكتفينا باللقاء بالشيخ يونس في جلال آباد, ورجعنا مسرعين إلى قندهار, وفور وصولي هناك كانت الأوضاع الأمنية غير جيدة وقد وصلت معلومات مؤكدة بأن الأمريكان يعزمون على تنفيذ هجومهم على المطار.

قيادة عملية ثعالب الصحراء

رجعت إلى مكتبي وكنت أتابع أعمال الإخوة وفوجئت بأحد الشباب ينادي "يا يوسف إن الشيخ أسامة يريدك فورا", وذهبت للمجمع الداخلي, ووجدت الشيخ أسامة والشيخ أبو محمد والشيخ أبو حفص في المسجد فسلمت عليهم, وفي مثل هذه المواقف أعرف أنهم يريدونني في مهمة, وقال الشيخ أسامة للأخ أبو محمد:

- أرشح يوسف لهذه المهمة فكل الشباب هم جدد ومعظمهم من تلامذته ويحترمونه كثيرا ونريد الموضوع أن يكون جدي.

وسألتهم بحذر

- "هل ممكن أعرف عن ماذا تكلفونني؟",

فقال لي الشيخ أبو محمد:

- لدينا طوارئ, فقد وصلتنا المعلومات أن السي أي إيه ترتب لانزال على المجمع, ونريد أن نهيأ الشباب لعملية الدفاع ولكن كلنا مشغولين ولم نجد أحدا ليتولى العملية غيرك,

- "أنتم تعرفون أنني أكثر المشغولين"

ولكن أصروا ولم أعارضهم, وهذه المرة الأولى التي أتولى ترتيب عملية كبيرة, ومن أكاذيب السي أي إيه أن تقول أنها لم ترد قتل الشيخ ذلك اليوم بسبب أمير خليجي وهذا كذب كبير, لم نلتق بأمير خليجي في تلك الفترة في المجمع والذي ينظر إلى صور الجاسوسية سيلعم أن تحركات الشباب كانت داخل مجمع المطار, ولم أقصر فيما أمرت به فقد جمعت الشباب كلهم في المجمع الخارجي وأخبرتهم بأننا نواجه طوارئ ومن الآن فصاعدا أنا أمير وقائد المجمع ومن فيها وقائد هذه العملية ولا ينبغي لأحد أن يتحرك لأي مكان إلا بإذني وطبعا استغرب الشباب لأنني رجل إداري ولست عسكري أو بالأحرى لا يعرفون أنني عسكري من اللجنة العسكرية,

ولكن تقبل الجميع أوامري لأنني محبوب لديهم, ولا أعرف المركزية في أعمالي, فأوزع مجموعات وأعين القادة ولا أتدخل في أعمالهم وأعطيهم مطلق الحرية في اتخاذ القرار الصائب إلا قرار إطلاق النار فينبغي أن يتصل بي ثم أحول الأمر إلى القيادة العليا إن كان أمرا للهجوم أما الدفاع فقد أعطيت مطلق الصلاحيات للقادة الميدانيين بالتعامل مع الموقف حسب معطيات الميدانية, ووزعت المجموعات على المواقع بدأ من نقاط الأفغانية في كل الاتجاهات, ووزعت المهمات للإخوة القدماء والمتزوجين, وطبعا الجميع كان يدهش فهناك شباب قديم جدا وله باع في العسكرية وهو اليوم تحت إمارتي, ولكن فهمت أن الشيخ اختارني لعلاقتي بالشباب الجدد ولكوني رجل سوادنيا حسب معلومات الشباب, لألا يحصل بعض الحساسيات لدى شباب الجزيرة الذين كانوا دئما يكررون بأن المصريّن هم من يسيطر على كل العمل, وهكذا أردنا أن نثبت للجميع بأن العمل يوزع حسب الخبرة وليس الجنسية.

قمت بتحريض الشباب وجعلهم يحسون بالخطر, كانت التحركات في المجمع طبيعيا في الصباح أما بعد المغرب تبدأ الدوريات بالانتشار في المواقع بمحيط عشر كيلومتر دائرة حول المجمع, ويتم عمل نقاط التفتيش أما معظم المتزوجين فقد وزعتهم داخل المجمع ليحرسوا العائلات ومقر الشيخ أسامة وكنت أتواصل بالمجموعات القتالية عبر الاسلكي, وقد أرسل إخواننا من لندن مصابيح متقدمة تم وضعها في النقاط الحساسة بالقرب من مجمع

الداخلي وبيوت الشيخ, حيث تكون هذه الانوار مطفية, ولكن عندما يقترب منها أي كائن حي بعدة أمتار تتفاعل وتنور المنقطة, كانت المعلومات الأولية التي لدينا هي أن الأمريكان سيحاولون ضربنا بقنابل صغيرة ولكنها استراتيجية وربما كيمائية لمحاولة ارباك الجميع, وهكذا وزعنا الأقنعة المضادة للكماويات تحسبا للأسوء, وبعد عدة أيام من سير العملية, عملنا جولات ميدانية مع الشيخ والشيخ أبو محمد وقد دهشوا للترتيبات, وهنا قلت للشيخ بأنني قد رتبت كل شيء على مايرام والآن أريد أن أعين شخص نائبا لي, يقوم بمهام المتابعة نهارا, لأتمكن من انجاز عمل المكتب, وفي الليل كنت اتفقد المواقع بسرعة ثم أرجع إلى موقعي في المطار في المجمع الداخلي وبالذات في الهنجر حيث كنت أتواجد هناك مع الأخ أبو محمد المصري وسعد المصري وخالد الحبيب ومعظم الشباب القدماء والمتزوجين, وكان الأخ أبو محمد المصري مبسوط بسير العملية, وتحمس شباب الجزيرة أمثال الأخ سالم الشريف من أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم, كان شابا متهورا ويعصي الله ليل نهارا قبل أن يهديه الله فقدر الله له الخير وهداه للحق وشارك إخوانه في البوسنة ثم آتانا إلى قندهار, وأنا ممن يتفأل بآل رسول الله, وأحبهم كثيرا, كنت أفتخر بهذا الأخ البسيط النحيف, ولكنه من أشجع الناس عند اللقاء, وقد وزعته في قيادة مجموعة قتالية, وهناك غيره كثيرون أمثال أبو بصير اليمني, وأبو مصعب السوداني, والله عندما ترى حجم أجسام هؤلاء الشباب لا تصدق أنهم من يرعب الكفار, وكنا نتذكر الصحابي الجليل عبدالله ابن مسعود, كانت الاستعدادات للمعركة ممتازة

جدا, وفي ذات يوم وأثناء وجودي على أسطح الهنجر حيث كنا ننام هناك للحراسة, أخبرت الشيخ أبو محمد بأنني سوف أنزل إلى الباكستان قريبا وقد تعجب من ذلك وقال "من سمح لك؟" قلت له لديّ علاقاتي الخاصة بالشيخ وقد أقنعته بذلك, وماذا ستعمل في الباكستان؟ فأخبرته بالمهمة السرية, ولم يكن أحدا يعرف تلك المهمة, فقد رتبت الأمر أنا وخالد الشيخ محمد والشيخ أسامة, وقال لي انتبه لنفسك لأننا نخاف كثير من أن يلقى القبض عليك, أنت أمين سرنا وتعرف الكثير من المعلومات فقلت له كل ما أعرفه قديم وأنا ليس عندي جديد وأنا برئ, فضحك وقال كلنا أبرياء.

وافق الشيخ على رأيي وفعلا جمعت الشباب في المسجد الخارجي لمجمع المطار في قسم العزابة وقلت لهم بأنني سأعين نائبا لي وينبغي احترامه واللجوء إليه بدلا منى, وقد اخترت الأخ الزبير الشرقي وهو من إخواننا القدماء في أفغانستان وأحد قادة المجاهدين في البوسنة والشباب في الخليج يعرفونه كثيرا, ولم نكن نريد تحسس شبابا الجزيرة وقلت لهم بأنني سوداني ونائبي من الجزيرة فضحكوا جميعا, وقد قام الأخ الزبير بالواجب, بعد أسبوعين رجعت الأمور إلى مسارها الطبيعي, وجاء خالد الشيخ وقلت له بأنني عزمت للذهاب للباكستان للمهمتنا الخاصة, وقد فرح كثيرا وذهبت معه إلى الشيخ وشرحنا له الموضوع وقد وافق الشيخ على طلبي, وهذه المهمة لم يتمكن أحد من شباب الحركة الاسلامية من تنفيذها, وكنت

المرشح الأول والأخير إلى الآن حسب علمي, وهذا فخر كبير لنا, ولن أستطيع أن أبوح بتلك المهمة لأنها أمنية وسرية جدا.

في شهر الثامن من سنة 2000م أي بعد سنتين بالضبط من عمليات شرق أفريقيا, رتبت سفري مع الأخ أبو ياسر الجزائري, لأنه من كان يرتب سفريات الشباب, وطبعا كان بيننا عمل سري آخر, حيث كان هناك ملف خاص بتيكنولوجيا العملات وكنت مكلف بتلك المهمة, ومع أن الشيخ أسامة منعنا من طباعة العملات إلا أننا كنا نريد فقط أن نصل إلى معرفة أسرار الجوازات, وقد كلفنا شباب من سينغافورا بارسال لنا مادة الفوسفورية التي تستخدم لإشاعة ما تحت الحمراء حيث نستطيع مواجهة تطورات الجديدة للأوراق, وهذه المجموعة كانت لديها علاقات سابقة بأخي خالد الشيخ محمد, وكان لدي آخر الأفلام عن العملة الأمريكية ودرست النقاط الأساسية التي نحتاجها لتطوير الوثائق, وفي نفس الوقت لا أميل إلى تزوير العملات رغم خبرتي في مجال التعامل مع الأوراق, والسبب أن الخير واجد والمتصدقين للعمل الجهادي كثير ولا داعي لنا أن نلجأ لمثل تلك العمليات, كلف أبو ياسر الجزائري الشاب الأفغاني نعمت الله, ليصاحبني في رحلتي إلى الباكستان, وهذا الشاب الأفغاني متخصص في تهريب الأفراد في المثلث الذهبي, أقصد بلوتشيستان حيث الحدود الباكستانية الأفغانية الإيرانية.

الرحلة السرية

عزمت على النزول إلى الباكستان بعد سنتين من انفجارات شرق أفريقيا, ودّعت الشيخ أسامة بن لادن بعد صلاة الفجر ولما رأيته منشرحا صدره لسفري, استبشرت أن الله ميسر لي في هذه الرحلة الخطيرة, ولم أخبر الشيخ أبو حفص برحيلي لأنه سيحاول منعي لأنه حريص على سلامتي, أما سيف العدل فلم يعرف ذلك فقد كتمت الأمر تماما, وتركت الشابين العربيين من كينيا ليتابعا العمل في المكتب, واستخرت رب العالمين وتحركنا صباحا بسيارة خاصة إلى المدينة ولبست ملابس الأفغاني والعمامة الأفغانية لأتخفي في الحدود ثم ركبنا التاكسي, وعندما وصلنا بولدك, تم الالتفاف حول نقاط التفتيش بالسيارة, ثم ذهبنا للأمام للانتظار, فجاءتنا السيارة الأجرة وأسرعنا كلنا إليها, وطبعا الآن لست قلقا فمن الممكن أن أقول لأي شرطي أو رجل أمن أنني صحفي أو رجل أعمال فأنا لدي جواز سفر رسمي وقد وضعت أختام سفر من – إلى ماليزيا, ثم إلى الباكستان لحوالي يومين فقط أي أنني في داخل الباكستان من يومين, والحمد الله واصلنا السفر حتى وصلنا لمدينة كويتا بسلام, وعندما وصلنا ذهبت وحجزت تذكرة في الخطوط البي أي إيه الباكستانية لسفرية داخلية, وكنت أريد أن أخرج الهاجس النفسي بخصوص المطارات وأمنها, وركبت تاكسى وتركت الأخ أبو ياسر الجزائري في كويتا, وسافرت بالطائرة إلى كراتشى ثم نزلت في فندق متواضع في ضواحي صدر بزار, ومكثت هناك, ثم ءاتاني خالد شيخ

محمد في الفندق, وأخبرني بأن الأخ عبدالله الشيشان موجود وهو على وشك السفر إلى أزربيجان, ولم أتمكن من رؤيته, أما خالد فقد كان يتابع سفريات الشباب إلى أوروبا حيث استعدادات عمليات الحادية عشر من استمبر, وفي هذه الفترة كان أخونا خلاد في ماليزيا لعمل طرف جديد لرجله المبتور وفي نفس الوقت كان ينسق مع الأخين ربيع وسنان بخصوص سفرهما إلى أمريكا.

كانت عائلة الشيخ أسامة في كراتشى وقتها للعلاج, وفور وصول أخي أبو ياسر الجزائري تحركنا سويا بالطائرة إلى مدينة لاهور حيث كانت العملية السرية التي كلفت به تجري هناك, ولم أكن مرتبط بأحد في تلك العملية سوى خالد الشيخ وأبو ياسر, ولم يعرف أحدا من الشباب عن مكاني, وميزانيتي كانت مفتوحة فقد نزلت للباكستان ومعي كل الأموال اللازمة على أساس أن ترسل مبالغ أخرى عند الحاجة عن طريق خالد الشيخ, ونزلت في فنادق فوق الخمس نجوم, ويرتديها الوزراء والسفراء الأجانب وحتى برواز مشرف كان يعمل بعض المؤتمرات فيها, ومكثت لحوالي شهر, في ذلك الفندق وعملت عضوية كاملة فيها حيث امتلكت البطاقة الذهبية, ثم قررت أن أستأجر شقة مفروشة بسبب تطور العملية, وهكذا انتقلت إلى أفخر الأحياء في لاهور والمأمونة جدا وهي حي الدفاع (ديفنس) التي يسكنها رجال الأمن والجنرلات, وقد انتسبت إلى معاهد الفن والرسم, وتخصصت في رسم الوجوه في خلال شهرين, وقبل يومين من

عملية يو إيس إيس كول اتصل بي أبو ياسر من كراتشى وقال لي بأن الشيخ يطلب من الجميع الدخول لأن العمل العسكري قريب, فقلت له أعرف ذلك لكنني في وسط مشوار ولن أستطيع مقاطعة عملي وأنا في أمان ولا أحد يكترث لي, وسافر هو وخالد إلى داخل أفغانستان, وفعلا في الشهر أكتوبر تم تفجير المدمرة, التى جاءت لحماية مياه العرب, ولكنها لم تستطع أن تحمي نفسها, ولا أدري هي جاءت لتحميهم من ماذا؟ من شعوبهم!؟ أو من الكيان الصهيوني؟ إننا دائما نعيش في الوهم, وقتل أكثر من 19 عسكريا من قوات العدو الكافر.

وبعد تهدئة الأمور سافرت إلى كراتشى وقابلت الأخ خالد الشيخ, وأعطاني مبلغا من الشيخ أسامة, وقد أخبرني أن الشيخ مسرور بسير العمل, ومن ناحيتي تحركت من جديد إلى لاهور وتابعت عملي وقد تمكنت من إرسال برقيات عبر الأنترنت لمجلات عالمية وإذاعات عالمية مفادها "أن فاضل هارون" القمري قد قتل في أفغانستان, وبعد أن أكملت عملي في لاهور سافرت إلى كراتشى وكان أول يوم رمضان المبارك لأجد الأخ الملا المكي فك الله أسره هناك, وهو الشاب الوحيد الذي يعرف عن عملية يو إيس إيس كول فقد وصل إلى كراتشى ونزلنا في بيت واحد فلم أقدر على النزول لأي فندق في تلك الفترة بسبب الأوضاع الأمنية, وقد عرفت حينها أن الأخ ربيع وسنان لم يشتركا في علمية المدمرة, وسيشتركان في عمليات 11/9 إن شاء الله.

تحركت للأنترنت لأجد أن معظم المحطات الاخبارية التي أرسلت لها بخصوص مقتلي, قد ردت عليّ بوابل من الرسائل وحاولت تلك الصحف معرفة المزيد عن ذلك هل في أفغانستان أو في عملية كول؟, والعجيبب أن الأخبار تحدث أنني كنت في اليمن في تلك الفترة, وقد وجدت رسالة من إذاعة صوت أمريكا, تريد تفاصيل عن الأخبار, وأخبرتهم بأن أساس نشر خبر مقتل "فاضل هارون" هو لمساعدة زوجته للدخول في عدتها, وطبعا كنا قد اتفقنا مع خالد والقيادة أنني سألجأ لهذه الحيلة لجعل السلطات الأمريكية تخفف عن زوجتي وملاحقتها, لأنهم عندما سيعرفون أنني ميت فسوف يتركونها بسلام, وقد قرأت الجرائد القمرية في الانترنت وقد نشرت نبأ وفاتي, وفورا عرفت أنه حان وقت التحرك السريع, وذهبت إلى شركة الاتصالات وطلبت 10 دقائق, وتكلمت مع زوجتي وقد دهشت لسماع صوتي وسألتها:

- "هل دخلت العدة؟"

- إن الخبر وصل لكن والدك رفض فتح البيت للتعازي لأنه مقتنع أنك لم تمت",

- "كان ينبغي أن تفتحوا البيت للتعزية, ليصدق الجميع بالخبر لأنني أريد راحتك ولا أريد لهؤلاء المجرمين أن يستمروا في مضايقتك"

فسألتني سؤال عجيب

– لماذا اتصلت إذًا بعد شهر من نبأ وفاتك؟

– "طبعا خفت لأن لا تتزوجي بشخص آخر"

ضحكت وهي تظهر السرور, وقالت لي:

– أنا لن أتزوج بعدك أبدا

– " هذ حقك الإلاهي, فأنت زوجتي وأنا حي ولكن عندما أموت فأنت حرة"

– من أين تتكلم؟

– "من بلد أم ياسر الجزائري" (الباكستان),

– "هل هناك أناس أوصلوا أمانات لعندك؟"

– وصلت أموال وأنا بخير والحمد لله وعائلتك لم تقصر معي.

كانت المكالمة كلها لتطمينها بأنني بخير ولم أمت ولكن يجب أن يكون الوضع كما هو, وهي سألتني:

- هل أخبر والدك بأنك حي أم ماذا؟

- "نعم ممكن ذلك ولكن بتكتم ولا تخبر الآخرين باتصالي, طبعا حماتي تعرف أنني حي"

- نعم هي تعرف فهي التي أخبرتني باتصالك

- "طيب أم لقمان اجتهدي في الدعاء لي فأنا سأتحرك غدا لأبنك خالد"

- سلمني على الأخوات كلهن وأسأل الله أن يحفظك إن شاء الله مع السلامة

- "مع السلامة يا حبيبتي, أحبك كثير"

وهكذا أكدت لزوجتي أنني حي أرزق, وكانت الأوضاع في كراتشى غير جيدة بعد أحداث الكول, وودعت الإخوة في كراتشى وهكذا مكثت في الباكستان في المهمة الخاصة لحوالي أربعة أشهر, وقد نجحت في مهمتي

مائة بالمائة والحمد الله, وتحركت مع أخ عربي باكستاني هو شقيق أبو بدر بالطائرة إلى كويتا, وأسرعت إلى السوق وصورت نفسى صورا جديدا لكي أستخدمه في الجواز الجديد, لأنني سوف أخرج لمهمة أخري قريبا, وقد انتظرت ساعة كي تحمض الصور وبعد ذلك تحركنا مع الأخ العربي الباكستاني سويا إلى الحدود ولم يكن الأخ الأفغاني المسؤول بادخال الشباب موجودا في كويتا, لأنني لم أخبر أحدا بأنني راجع لداخل أفغانستان, ولم أرد أن أبقى في كويتا لفترة أطول أبدا, فتحركت في نفس اليوم بأجرة إلى الحدود في تشمن, وعندما وصلنا البوابة, انتبه الحارس الباكستاني بأننا لسنا أفغان فأوقف السيارة وأجبرنا على النزول وطلب منا العودة لأننا بنجابيين, فقلنا له بأننا نريد فقط سوق بولدك وتشمن, ولكنه رفض وقال لي: "إنك بينجابي ولا ينبغي لك أن تدخل أفغانستان" وقلت للأخ الباكستاني بأن يبتعد من الجندي لأن لا تتطور الأمر فمادام يحسبني باكستانيا فهذا أمر جيد بالنسبة لي بدلا أن يكتشف أنني عربي فيعتقلنا, ورجعنا للوراء لحوالي 100 متر ومن هناك ودعت الأخ الباكستاني واستأجرت دراجة نارية بمائة روبية, أي بدولار واحد, ليتم عبور الحدود بالتهريب, وفعلا تم ذلك ووصلت إلى مدينة "بولدك" بسلام, وتوجهت لقندهار بالباص وعندما وصلت كان الوضع طبعا غير عادي فقد أخلي مجمع المطار كلها ومكتبي انتقل من جديد إلى المدنية بسبب عملية كول, فكلما تقترب عملية أو تنفذ عملية يجب على العائلات أن تنزل لمدينة قندهار والاندماج مع المجتمع الأفغاني.

تحركت فورا إلى المجمع الصغير حيث قابلت الشيخ أسامة وقد فرح بالنتائج وقابلت الشيخ أبو حفص وفرح بعودتي وكذلك الشيخ أبو محمد وسيف العدل وهنا بدأت عمل مكثف وكان مكتبي الجديد مع مكتب الاعلام, وعملت جنبا على جنب مع الأخ خالد الشيخ الذي استلم العمل الاعلامي وأسس مؤسسة (سحاب الاعلامية) التابعة للقاعدة. وبعد عودتي قرر الشيخ أن يرسلني للمهمة الجديدة وهي مواجهة اليهود في شرق أفريقيا وكانت هذه المهمة سرية جدا لأنها ستكون الأول من نوعها فكل التنظيمات الفلسطينية هي تقاتل الصهاينة بالداخل ولن تتجرأ أي فصيل فلسطيني من مواجهة الكيان الصهيوني في الخارج سواء حماس أو الجهاد أو فتح وغيرها, وهذا ليس عيبا فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها والحق أقول حتى حزب الله لن تتجرأ على مواجهة بني صهيون في الخارج علنا, ولو فعلت ذلك يجب أن تخفي الأمر ولا تعلنها أبدا, أما نحن فقد كنا جاهزين لضرب الصهاينة في الخارج والإعلان عن ذلك, فيجب على بني صهيون أن يعرفوا أنهم لن ينعموا بالأمان في الخارج حتى يتمكن الفلسطينيين في الداخل من ذلك وإرجاع الدولة الفلسطينية المسلمة إلى أصحابها, وليعلم الجميع أننا لا نعترف بدولة اسمها اسرائيل أصلا, فهم مجموعة من قطاع الطرق جاءوا لفلسطين بمساعدة من بعض الخونة من بني جلدتنا, وحتى لو دخلت حماس في البرلمان واعترفت باسرائيل فهذا شأنها فلا نكفرهم بدخولهم البرلمان الفلسطيني, ولكن لا أوافقهم على طريقتهم, وليس فعلهم شأن كل

المسلمين, أما ما يهمنى هو ترغيب هؤلاء الصهاينة الذين تمكنوا من الارض وهم اليوم يسومون في المسلمين والمسحين سوء العذاب.

أخبر الشيخ أسامة قائدنا أبو حفص الكوماندان بأنه ينوي إرسالي لخارج الباكستان لضرب الصهاينة, وقد فرح الشيخ أبو حفص لذلك ولكنه كان قلقا لبعض الشيء, وقد مضى شهر رمضان بسرعة ولم أتمكن من الدخول للاعتكاف مع الشيخ أسامة بسبب أنني كنت أجهز المجموعة التي ستتحرك معي لشرق أفريقيا للعملية الجديدة.

التجهيزات للسفر

تم الاتفاق مع الشيخ أبو حفص بخطف أو ضرب طائرة العال أو أي شركة طيران يهودية ومراكز اليهود في أي منطقة في شرق أفريقيا ردا على مقتل الطفل الشهيد محمد الدورة أمام عدسات والقنوات العالمية وقد تأثرت كثيرا لرؤية اليهود يقتلون ذلك الطفل الصغير الذي حاول أن يحتمي بجسم والده, ولكن اليهود لم يرحموه أبدا, وأريد أن أقول لهؤلاء المجرمين أننا لا نقاتلكم لردود أفعالكم, وإلا لفجرنا سفارتكم في سنة 1998م في نيروبي ولكن مراعاة للأطفال الكينيين الذين بجانبكم, ونحن نعلم أنكم لا تراعون أحد, تقتلون فقط, ونحن إن شاء الله سنقاتلكم بالمثل إن أردتم ذلك.

كان الوقت يداهمني فقد تمكنت من تجهيز الأخ يوسف الكيني وأبو محمد الكيني وهما من العرب الكينيين وإبراهيم عثمان, أبو الحسن الكيني وهو أخ عيسى الكيني ومن أصل صومالي, وقد رافقتهم بنفسي إلى المعسكر وراجعت معهم الأسلحة التي سنستخدمها في عملنا ولم أخبرهم بما نويت فعله لأنني كنت أتوقع أن يمسك أحدنا فتفشل العملية, وأخبرتهم فقط بأن يجتهدوا في التدريبات, ويوسف هو متخصص في صاروخ سام 7 المضادة للطيران, وقد راجعنا مع بعض الصاروخ, ورمينا صاروخا واحدا في المعسكر وكان الشيخ أبو محمد يعرف ما نقوم به, ثم عملت مراجعة معهم في استخدام الأسلحة الخفيفة بتخصص, وكذلك القناصة, تركت المعسكر مع المجموعة, وعدنا إلى قندهار وراجعنا مع الاخ المهندس المهاجر (مسؤول ملف الكيميائي في القاعدة) وأعطانا آخر التطورات في المتفجرات وتجهيز الخلائط والسيارات المفخخة بالطرق الآمنة, وقد عملنا تجارب عملية في مجمع المطار, ثم جهزت أوراق الشباب, وجهزت أوراقي الجديدة, حيث كان عليّ السفر بجواز سفر أفريقي بدلا من الجواز العربي.

بدأت الأحداث تتسارع, فاجتهدت في تجهيز الأخ شيخ سويدان جيدا ليتولى أمر المكتب بعدي, وعلمته كل ماعرفته وكذلك قد وصلتنا مطبعة جديدة من نوعية ليزر ملون, واستطعت أن أطور المكتبة في خلال السنتين التي استلمتها ونظمتها أحسن تنظيم, والحمد لله لم يكن هناك أي أوراق تتعبنا. كانت الأشهر الأخيرة من سنة 2000 مليئة بالأعمال

الكثيرة, والتطورات السياسية, وقد فوجئت عندما أخبرني سيف العدل بأن الإمارة الاسلامية وبصعوبة شديدة وافقت على احدى القنوات العربية أن تعمل بداخل الإمارة, وسألتها أي قناة إذاً؟ فأجاب حسب معلوماتنا الأولية فهي قناة الجزيرة القطرية, ونصحني أنني يجب أن أكون حذرا لأن رجال الصحافة لا يتأخرون في نشر أي معلومة جديدة, وسألته هل مكتبها في قندهار؟ فأجابني بأن المكتب في كابل, فحمدت الله لأن المجاهدين بكل صراحة لا يحبون الظهور كثيرا في القنوات لأسباب أمنية, وكنا نخشى أن تصورنا سرا, وكنا نبتعد كل البعد عن هذه القنوات الإخبارية التي تهتم فقط بتجارتها, أتعجب اليوم أن يتهم مراسل الجزيرة تيسير علوني بأنه عضو من شباب القاعدة, أنا أمين سر القاعدة, وكل ملفات الأعضاء في مكتبي, ولم يكن لدينا منذ تأسيس القاعدة أي مسمى تيسير, كان لدينا كنية "الشيخ تيسير" وهي تخص الشيخ أبو حفص المصري, والذي يعرف ايديولوجية المجاهدين فسيفهم أن تيسير علوني يكون متهما لديهم لأنهم يظنون أن كل صحفي هو جاسوس, فكيف بأن يرضوا بجاسوس بينهم؟ إن تيسير علوني يحاكم من قبل الامبرالية العالمية الظالمة بسبب شجاعته في البقاء لتغطية مأساة الشعب الأفغاني الحرّ, وهو يدفع ثمن مهنته, وإن كان هناك مصداقية في كلام الأمريكان, لماذا لم يعتقلوا جمال إسماعيل الذي عمل اللقاء الأول مع الشيخ أسامة؟ ولماذا لم يعتقلوا عبد البار عطوان وهو أول صحفي عربي يعمل لقاء مع الشيخ, كل هذه المحكمات هي تستهدف قناة الجزيرة التي تعمل على اظهار الحقائق كما هي, سواء ضدنا أو ضد الأمريكان, هل

تيسير هو الوحيد الذي تواجد في تلك الفترة؟ كان هناك شباب تليفيزيون أبو ظبي, ومراسلون من قناة الجزيرة, أمثال محمد خير البوريني ويوسف الشولي وغيرهم ولماذا تيسير بالذات؟ هذا ما نجهله, نسأل الله أن يفرج عنه ويسهل الأمر عن عائلته, والعجيب أن يقال بأن علاقته بمصطفى ست مريم هي الرابطة بين القاعدة وأقول هنا وليعلم الجميع أن كل هؤلاء المحللين لا يفهمون شيئا عن القاعدة, في فترة طالبان لم يكن مصطفى ست مريم عضوا في القاعدة, وهو معروف أنه يعارضنا وعارض طالبان سابقا وكان يؤلف الكتب ضدنا سابقا وعندما رجع إلى أفغانستان أواخر التسعينات حاول تأسيس خط وجبهة منفصلة عنا وعمل عدة مؤتمرات ليستقطب شباب الجزيرة وشمال أفريقيا وغيرها, إذًا الرجل له أفكاره التي تخصه ولا تهمنا, ولكن بعد أن أسقطت دولة الإمارة الاسلامية, أصبح كل من كان في أفغانستان ينسب للقاعدة وهذه سياسة عدوانية وإجرامية من قبل أمريكا لخلط النابل بالهابل, وإذا كان مصطفى ست مريم هو وراء عمليات مدريد فالقاعدة الأم هي بعيدة عنها ولا يغرنكم استخدام إسم كتائب أبو حفص المصري لأن الرجل أيضا قد استشهد وكثير من الناس يستخدمون اسم القاعدة وهم لا يعرفون حقيقة منهجها, لسنا تكفيريين ولا متشددين, الحقيقة أن في هذا العالم الاجرامي الجديد, يمنع الجميع من إظهار أي تعاطف مع المسلمين لأنه سيتهم بمجرد ذلك.

كنت أعمل بمجهودين في هذه الفترة فقد كان من المفروض تكملة أوراق شباب 9/11 قبل خروجي من أفغانستان وتمكناّ بفضل الله من تجهيز معظم شباب بلاد الحرمين حيث نظفنا جوازاتهم من التأشيرات الباكستانية لأنها مشبوهة, وكانت المرحلة الأولي من العملية في مكتبنا والحمد الله الذي وفقنا لذلك إن الشباب الذين عملوا معي لم يعرفوا ما يجري, نكلفهم بالتجهيز فقط, وكنت على علم مسبق بالعملية بسبب علاقتي بخالد فقد أخبرني بالخطة كلها, سيتم تسفيرهم إلى أمريكا ويختطفون طائرات أمريكية عن طريق سكاكين الأكل والاستيلاء على كابينات الطائرات واسقاطها على أهداف حكومية مشروعة في داخل أمريكا, وهذه المعلومات لم يكن أحد يعرفها حتى المنفذين أنفسهم, حيث كان خالد يختارهم بدقة ويرسل لنا الجوازات فنجهزها ويتم تسفير الأخ عن طريق إيران حيث لا يتم تختيم جوازاتهم, فالحمد لله أنه هيأ الظروف لذلك, وكانت هيرات تشهد تطورات سريعة وكلف الأخ غريب بأن يفتح مضافة هناك, وكما قلت فالشباب الشامي كان يجتمع هناك أيضا وكانت مدينة مشهد في إيران هي المعبر الرئيسي لهؤلاء الشباب من بلاد الحرمين ثم يسافرون بالجو إلى البحرين ومنها يدخلون برا إلى جدة أو الرياض, كانت المهمات الأولية أنهم ينزلون في فنادق ويتجهون إلى السفارة الأمريكية ويشرعون في أخذ تأشيرات سياحية بدون ما ينتبه أهاليهم لذلك, كانت عملية سرية جدا, ولكن ناجحة في نفس الوقت, فقد تمكن كما قلت معظم الشباب من أخذ التأشيرات والرجوع بسلام إلى قندهار للوداع الأخير وبنفس طريق الذهاب,

وكنا نجهز الجواز بحيث لا يستطيع ضباط المخابرات في السفارات الأمريكية وأجهزتهم المتقدمة من معرفة أي خلل فيها, وطبعا كان من الواجب تسفير هؤلاء الشباب وهم في قندهار, يعنى أننا قمنا بوضع أختام دول سياحية مرغوبة فيها وغير مشبوهة في جوازات الشباب ليبدوا وكأنهم يسافرون كثيرا للسياحة والحمد الله رجع هؤلاء إلى قندهار في العشر الأواخر من رمضان, أما عروة ومحمد الأمير وزياد الجراح والشحي فهم كانوا في أوروبا والخليج يتابعون أعمالهم, وبما أن مكتبنا هي الأهم وسري للغاية تم تجهيز مكان لنوم أولئك الشباب لأن لا يندمجوا مع الأخرين وعندما رجعت تمكنت من احضار البرامج الخاص بقيادة الطائرات الكبيرة بالحاسوب (فلاينغ سميلاطر) لأن خالد الشيخ كان يريد تدريبهم على ذلك, وتم إعطاءهم دورات سريعة في اللغة الانجليزية, وهم والله لم يكونوا يعرفون بالضبط حجم العمل الذي سيقومون به, والغريب أن بعض الشباب رأى رؤية بالعملية وقد استبشر الشيخ بذلك وأخبره بأن لا يقص تلك الرؤية لأحد, والشيخ نفسه كان يبشر الناس أن هناك عمل كبير سيهز العالم وسوف تنسى العالم عملية شرق أفريقيا.

في هذه الفترة وقبل العيد وصل الأخ الأسير موساوي المغربي من أوروبا, وقد عرفت أنه تمكن من الذهاب إلى المدرب الأفغاني الخاص وأخذ بعض التدريبات في قطع المفاصل, والقتال القريب, وقلت له لقد غبت كثيرا عن النادي فقال لي ألا تعلم أنني في الخارج دائما هذه الأيام؟, وهو كان

لديه تنسيقات خاصة مع خالد شيخ محمد بشأن الطيارين الذين في أوروبا.
وتكريما لعمليات يو إيس إيس كول جاءنا الشيخ أسامة في العشرة الأواخر من رمضان في مكتبنا حيث أعدت مؤسسة سحاب شريطا جديدا سموه شريط كول, وفيه ترى مأساة الشعب الفلسطيني ثم كيفية تدمير المدمرة كول, ومن عجائب عملية كول أن الأخ الذي كلف بتصوير العملية عن بعد, أخذه النعاس ونام ولم يستيقظ إلا بصوت الانفجار, ولكن كان خيرا, في الحقيقة لا أشجع تصوير العمليات لأننا إن شاء الله على الحق ولا داعي لنا لإثبات ذلك مادام نريد مرضاة الله عز وجل, وأما إن كان ذلك من أجل تحميس المجاهدين في العالم فلا بأس, وعمليات القاعدة النموذجية لا تصور من قبلنا, جاءنا الشيخ وأفطر عندنا وقد فرحنا كثيرا لمجيئه وأيضا فرح مجموعة 9/11 لرؤيته حيث نصحهم ومن جانبي قلت له بأنني جاهز للتحرك وسألني:

- هل الشباب كلهم جاهزين للمهمة؟

- "نعم"

- لا تجبر أحد بالنزول معك إن العمليات ضد الصهاينة هي أصعب وانجازها أقوى, فأي أخ يشعر بخوف من النزول معك للباكستان, فألغيه من العملية, نحن الآن يا يوسف في مرحلة نحتاج إلى شباب لا يخافون في الله لومة لائم.

– "إن شاء الله لن نجبر أحدا".

كنا مستعدين للسفر وقد أخبرني الأخ خالد بأن هناك موقع جديد على الانترنت تدار من قبل إخواننا في بريطانيا, وباسم قندهار دوت كم, ولا أحد يدخل فيها إلا بشفرة, وهكذا اتفقنا أن يسلمني الشفرة في كراتشى لأتمكن من الاتصال بالإخوة عندما سأسافر, وبعد خروج الشيخ جمعت مجموعتي وراجعت معها حول عزيمتهم لمواصلة المهمة الجديدة, وقلت لهم بأنني لا أجبر أحد على النزول معي ولكن من سينزل يجب أن ينفذ الأوامر بالحرف الواحد لأننا سنذهب لمهمة صعبة ولم أخبرهم بالمهمة بعد, وعندئذ تراجع الأخ أبو الحسن الكيني وقال لي "يا يوسف أنا فعلا قلقان جدا بشأن السفر هل ممكن أن تلغيني من العلمية؟" فقلت له نِعم الرجل, ورحم الله رجلا عرف قدر نفسه, أما محمد التنزاني ويوسف فقد أكملا التدريبات معي, وأخبرتهما بأن لا يخبرا أحدا أنهما سيسافران لخارج الباكستان "يكفي أن تقولا بأنكما ذاهبان للزواج في الباكستان".

كان الشيخ ينتقل من مضافة إلى مضافة ومن بيت سري إلى آخر بسبب الظروف الأمنية المتطورة, فقد جنّ الأمريكان لأن ضربة كول كانت نموذجية جدا جدا, ونحن كنا قد عملنا استراتيجية ضرب الأهداف الأمريكية سنة بعد سنة وإن زادت المدة فتكون سنتين, وطبعا لا أحد يعرف أماكان وبيوت الشيخ إلا المقربين, وطبعا وبما أن موقعي حساس

والشيخ يحتاجني في معظم الأحيان كنت أذهب لرؤيته للتنسيق بشأن العملية وقال لي بأنه قد أخبر الشيخ أبو حفص بالموضوع ويجب عليّ التعامل مع الشيخ أبو حفص بصفته أمير اللجنة العسكرية وقائد عام للعمليات الخارجية, وفعلا عزمنى الشيخ أبو حفص في بيته ومعي الشيخ أبو محمد والمهندس عبدالرحمان المهاجر حيث أننا دائما نعمل مع بعض في أصعب الظروف, فقال لي:

- هل أنت واثق أنك تريد أن تقود العملية الجديدة بنفسك؟

- "يا شيخ أبو حفص إنني قد رتبت كل شيء وأريد نصائحك الأخيرة, أما النزول فقد وافق الشيخ على كل شيء"

- أنا قلقان يا يوسف من أن تمسك ونخسر فرد مهم في الجماعة,

- "إن شاء الله لن أمسك ولست أفضل من الشيخ عمر عبدالرحمن المصري أم كيف؟"

- صحيح لكن يجب إتخاذ الأسباب اللازمة, وأنت رجل مطلوب درجة أولى!

– "يا شيخ هؤلاء ليسوا أذكى منا وفي نفس الوقت معنا الله وكما تعلم إنني قد أخذت بكل الأسباب اللازمة"

– ماذا ترى يا شيخ أبو محمد؟. سأله أبو حفص فأجاب

– أظن أنه قد قرر النزول ونسأل الله أن يوفقه.

فأضاف الشيخ أبو حفص قائلا

– إنني رأيت في المنام أنني أحلف بالله أن يوفقنا في عملية ضد الصهاينة, وكنت أقسم بالله بأن ينصرنا.

فرد عليه الشيخ أبو محمد المصري

– يا شيخ أبو حفص مادام قد أقسمت بالله أن ينصرك, فإن شاء الله ربنا سيوفق أخونا يوسف والإخوة في العمليات ضد الصهاينة.

ثم تكلمنا ببعض التفاصيل حول العملية, وأين ستتم, فقلت له بأنني أنوى مبدئيا خطف العال من نيروبي والتفاوض من أجل الأخوات الفلسطينيات في السجون والشيخ عمر عبدالرحمن وبقية الأبطال في السجون الأمريكية وكذلك الصهيونية بمن فيهم شباب حزب الله والإيرانيين

والفلسطينيين وكل المسلمين لن أميز سنحاول أن نعطي العملية طبعا دينية تامة, فنصحني كثيرا في عمليات الخطف وكيف يتم عمل ذلك, وأخبرني بأن الباقي عليّ لأنني القائد الميداني المباشر للعملية, كان الشيخ أبو حفص متفاءل وهذا كان مؤشر جيد وأنا طبعا كنت أستخير ليل نهار وأدعو رب العالمين بأن يوفقني فيما أنويه, فإننا لم نخرج للسياحة بل لمقاتلة الذين أخرجونا من ديارنا وأموالنا وقاتلونا وشردوا نساءنا ويتموا أولادنا, ورملوا نساءنا, وأخبرني بأن لا أنسى الأهداف التجارية مثل السفن التجارية الأمريكية الكبيرة التي تتحرك من الخليج لجنوب أفريقيا ثم أمريكا, وكنت أملك الملف الكامل لتلك العمليات.

تمت الجلسة بخير والحمدلله, أخي القارئ نحن نعلم كيف يتأذى العدو بعملياتنا, ونعلم أن هناك خسائر مادية وبلايين الدولارات تنفق من أجل محاربتنا وهذا ما نريده, انهاك الاقتصاد الغربي الكافر, وإظهار الوجه الشرير في هذه الحكومات الغربية الكافرة, لأنها لا تهتم بفقراء العالم طبعا بل تهتم بالمصالح فقط, وأما الذين لا يفهمون معنى الحروب فهم لا يقدرون تلك الخسائر, لقد كبدنا خسائر أكثر من 5.6 بليون في سنتين من الحرب في العراق, رغم أن كل سنوات الحرب في فيتنام لم تكلف العدو إلا 5.1 بليون, نعم لقد وقع الأمريكان في المستنقع الاسلامي وليس لها مخرج إلا الذل والاعتراف بحق الاسلام كقوة وليعلم الجميع بأننا في حالة حرب.

لم أكن طبعا بخيلا بالنسبة لدولة طالبان فإذا أرسلوا في الطلب أذهب للمساعدة في إخراج المجلة الجديدة وقد طبعت باللغة العربية والانجليزية وكان المشروع برئاسة وزارة الإعلام وبالتعاون مع اللجنة الشرعية للقاعدة, وكان الشيخ أبو حفص الموريتاني من يتكفل بذلك وكذلك الأخين أبوصهيب الأمريكي المعروف باسم آدم يحى, وأخ بريطاني من أصول بنغلاديشى وهو صاحب ريتشارد ريد الجاميكي البريطاني وهما من يقومان بترتيب النسخة الانجليزية وكانت المجلة ناجحة جدا في أعدادها الأولية, وكنت أعمل في تدريب على تصميم الغلاف وأعطي رأيي في الغلاف الخارجي وفي تنسيقات الكتابات والمقالات, وفي هذه الفترة كانت الامارة الاسلامية تشهد تقدما سريعا في العلاقات بين العرب والإدارة الأفغانية, فقد تمكنت اللجنة الشرعية للقاعدة من فتح معهد الدراسات العربية, للعجم من الأزبك والطاجيك والأفغان وغيرهم, وكانوا يتعلمون اللغة العربية قبل أن يبدأوا بالدراسات الشرعية, إذاً كانت للقاعدة مضافات في كابل وقندهار وجلال آباد وخوست وهيرات.

شغلنا بالعزومات لأننا في العشر الأواخر من رمضان, فقد عزمنا الأخ مختار البلوشي (خالد شيخ محمد) واستدعى شباب 9/11, ومعظمهم من بلاد الحرمين ولم يكن أحدا يعرف بمهمة هؤلاء الشباب ولكن كان بعض الإخوة يتساءلون كيف يهتم الشيخ وخالد الشيخ بهم, وكنت أمازحهم بصفتهم تلاميذي, "هل لديكم موعد خاص معي كلما أعزم في

مكان أجدكم أمامي" فيضحكون من الخجل, كنت أعرف بمهمتهم ولذلك زاد احترامي لهم, إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم, فمهما كانوا جدد ونحن قدماء لكن درجتهم عندالله أعلى, وأضرب مثالا لذلك, كان هناك أخ كنيته اصيل وهو من بلاد الحرمين, وقد استشهد في الخط الأمامي في كابل رءاه أحد الشباب في المنام وسأله أين أبو عطاء الشرقي؟ وهو الأخ أبو زيد التونسى الذي استشهد أيضا في الخط, فقال بأنه في الجنان ومراتب عالية, فسأله الأخ وأين عزام وأحمد عبدالله؟ وهما من منفذي عمليات شرق أفريقيا فقال نراهما كالنجوم, يقصد أن مراتبهما أعلى منه, وهذا دليل واضح أن العمليات الاستشهادية حيث الانغماس في صفوف العدو رغم قلة الزاد والتأكد من أنك ستقتل لهذا الفعل فضل أكبر عند الله من القتال العادي, فعندما تعمل كما عمل البراء بن مالك أخ أنس بن مالك رضي الله عنهما وترمي نفسك على أصوار وتحصينات العدو الكافر وجيشه العرمرم تقصد مقاتلهم وليس قتل النفس, وفي حالة الضرورة طبعا, وأنت تعلم في نفس الوقت أنك لن تستطيع مقاومة تلك الجموع فعندئذ يكون إيمانك أقوى طبعا, وليس هناك أخ ينوى قتل نفسه عندما يتقدم لعملية استشهادية ضد الكافرين أو عندما يرمي بنفسه في وسط الصفوف بنية قتل أعداء الله, فهي وسيلة, ولا فرق بمن حمل سيف واقتحم 4000 جندي ومن يحمل سلاحه وواجه جيش كبير وصمود حتى القتل ومن لبس قنابل في جسمه وهاجم العدو وفجر نفسه, فالغاية واحدة ولكن تختلف الوسيلة و بلا شك الاستشهادي أعلى مرتبة

عند الله, ولا أحد يقول لي يجوز في فلسطين ولا يجوز في أفغانستان أو العراق أو كشمير أو ما إلى ذلك مادام يجوز فهو يجوز, ولكن للضرورة وضد أهداف كافرة واضحة وصعبة المنال, وليس ضد المسلمين أو الكفار الذين لم يحاربوننا ونحن قلنا تستخدم في حالة الضرورة القصوى, وراجع إن شئت تاريخ معركة مؤتة, 3000 مقابل 220000, أتعرف معنى ذلك يا أخي؟ في حساباتنا العسكرية يسمى انتحار جيش, والسبب أن لكل جندي تقريبا سيقاتل 800, وهل هذا معقول؟ وكلنا نعرف أن الله أجاز لأحدنا أن يواجه نفرين, ولكن 800 هذا جنوني! ولكن هذا دليل أن مواجهة العدو الكثير بأي وسيلة لقتلهم لا مانع لذلك في شرع الرحمن.

واسمح لي أيها القارئ بأن أذكرك بأمر مهم, هناك المستغربين والمستشرقين والصليبيين الذين يقولون بأن الدين الاسلامي والمسلمون هم الذين بدأوا الحروب ومهاجمتهم, وبأن قبل الاسلام لم يكن هناك تنافس حربي, وهذا كلام باطل أساسا, إن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عندما بُعث كانت الأمبراطورية الصليبية برئاسة قيصر تحتل بلاد العرب في الشام وشمال جزيرة العرب وفرضوا قوتهم وديانتهم على العرب, وكانت أولى القبلتين تحت الوصايا الصليبية وكذلك كانت للأمراطورية نفوذ في شمال أفريقيا وغيرها, ورغم ذلك لم يبادئ الرسول الكريم هؤلاء بحرب أبدا, بل أرسل إليهم رسلا يدعوهم إلى نور الاسلام والهدى والحق المبين, ولكنهم قاموا بقتل الصحابي الجليل الحارث ابن عمير سفير رسول الله إلى ملك

الغساسنة, وقد بعث لتبليغ دعوة الرسول لأهل الشام, ولم يكن أمام الرسول الكريم إلا أن يرسل الصحابة للدفاع عن حق هؤلاء المظلومين وردّ كيد الظالمين, انظر كيف خرج كل الصحابة من المدينة في سفرية صعبة ومميتة لمناصرة فرد واحد من المسلمين, وقد صمد الصحابة وانتصروا في حرب مؤتة رغم قلة العدد والعتاد, وكان من واجب الخلفاء الراشدين اخراج المحتل الصليبي الخارجي من الأراضي العربية وجزيرة العرب بوصية رسول الله الذي عقد اللواء لأسامة ابن زيد قبل موته صلى الله عليه وسلم, وهذه هي الحقائق التاريخية وليست مجرد كلام فارغ. أما النصاري واليهود العرب فهم مواطنون من عهد المدينة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لا أحد يستطيع سلب حقوقهم لأن الإسلام قد حفظ لهم ذلك, لهم حق المواطنة, وإذا ظلمهم السلطان يعاقب كما عوقب ابن عمرو بن العاص عندما ظلم القبطي وقد ردّ الخليفة عمر رضي الله عنه حقه وهذا هو عدل الاسلام.

هذه الفترة كانت فترة حساسة بالنسبة للعلاقات مع المقاتلين الشيشان وجيش أبو سياف والصومال وكسوفو وكشمير وكردستان العراق, فقد اجتهد الشيخ أسامة في ترسيخ العلاقات مع تلك البلاد وكأنه يتوقع مرحلة جديدة وصعبة, فيريد تقوية العلاقات مع المجاهدين في كل مكان, لم يبخل الشيخ أسامة مع أحد والحمد لله, أما حركة أبو سياف في الفليبين فقد كلف الأخ يعقوب البحر وهو صهر الأخ أبو عبدالرحمن الكندي, من السفر إلى الفليبين ومقابلة القيادة هناك ورجع سالما ومعه شريط مصور من

رحلته, وقد فرحت كثيرا لعودته لأننا جهزنا سفره وقد قلقنا لأنه يسافر بجواز يمني, والشيخ نفسه فرح كثيرا بعودته إلينا سالما, أما الخطاب في الشيشان فقد كان هناك إخوة تابعين له في أفغانستان وينسقون مع القاعدة, أمثال الضحاك, فهو من كان يتكفل بالاتصالات المباشرة بشباب الخطاب أما مجموعة سيف الاسلام الخاص بالقاعدة وشباب رمضان وعرب برايف كانت اتصالات من مضافة الشيشان, وهؤلاء الشباب تدربوا لدينا سابقا على مهامات تخص بالوثائق.

كانت الأمور تسير على التمام سوى أن العقوبات على الامارة الاسلامية كانت تتزايد يوما بعد يوم, ومنعت الأريانا الخطوط الجوية الأفغانية من السفر للخليج, ولكن الله كان مع الشعب الأفغاني وإمارتهم, ورغم أنني مكثت سنتين في أفغانستان تحت الحكم الاسلامي ولكنني لم أتمكن من مشاهدة الحدود, وتقام في كل جمعة في ساحات الملاعب, والله إن الشريعة الاسلامية لها هيبة في النفوس وهذا هو السبب الرئيسي أن الكافرين يعارضوها, ويضعون قوانين بشرية لا تردع الظالمين, إن المحاكم الشرعية ليست كالكوت بينال الفرنسية أو المحاكم الغربية بصفة عامة, فالشريعة لا تعترف بالسجن المؤبد أو تعذيب الجاني فمن وجد أنه أخطأ يقام له الحد ويخلى سبيله وانتهى الموضوع ليس هناك تعقيدات كثيرة, هل سرقت؟ نعم سرقت... وتقر بذلك بشهادة فلان؟ نعم..., خلاص يتم قطع يدك بأمر من الله ورغم أنف الكافرين, إلا أن يعفو عنك الإمام بظرف

من الظروف, والذين يدّعون أن الدين الاسلام رجعي فالينظروا ماذا فعلت القوانيين البشرية بالدول, والمجرمون في تزايد يوميا رغم كثرة القوانين, إذا زنى أحد وهو أعزب يضرب أما إن كان محصنا فيقتل بسبب أن فعله ذلك يأتي بالأمراض للمجتمع, وله الحق أن يستر نفسه ولا يعلن ذلك ويترك الأمر بينه وبين الله, فالإسلام لا يجبر الناس على المجيء وتقديم شكاويهم التي بينهم وبين الله, وانظر إلى مرض نقص المناعة الذي أجبرنا كلنا إلى أخذ الاحتياط حتى الذين لا يزنون يجب عليهم عندما يذهبون للحلاقة أن يتأكدوا من الموس المستخدم, إذاً العذاب عمّ الجميع, وهكذا جاءت الشريعة الإلاهية لتكون رحمة للجميع, وإذا قتلت أحدا بقصد ستقتل, سواء كنت إمرأة أو رجلا لأن الأنفس البشرية بريئة, إلا أن يعفو عنك أهل القتيل, وإذا قتلت بالخطأ فهناك قانون رب العالمين مفصل في كتابه المجيد, والله سبحانه وتعالى يغضب لهذا العالم المنحل, حيث يعبد الأصنام ليل نهار, باسم الثقافات وينتشر فيه الزنى والربا والخمور والفجور والمعاصي بشكل علني, وتوضع المواثيق لحماية ذلك ثم تقوم العلاقات بين الدول الاسلامية والكافرة على أساس المادة فقط, فلن تسمع من أي زعيم أمام الملأ ليدعو رئيس دولة كافرة للدخول إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم, بل يدعوهم إلى الاستثمار الأجنبي والتواجد العسكري عندنا فقط, إن الله يغضب لذلك أكثر من قتل رجل أو إمرأة لأنها زنت أو قتلت أو عصت الله ووجبت لها العقوبة, إن أفغانستان كانت في أحسن أحوالها عندما حكمها أمير المؤمنين بشهادة الكفار الغربين في الأمم المتحدة, فالأمن كان

مستتب في كل مكان, وليس لكثرة شرطة طالبان, لأنه لم يكن لديهم شرطة, ولكن هيبة الشريعة الاسلامية وأحكامها, وإقامة الحدود, **{الذين إن مكنهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور}**.

تتابع العزومات واحدة تلو الأخرى, فقد عزمنا أيضا الأخ أبو عمر المغربي وصهره أبو الفرج الليبي, وكانت مجموعة 9/11 معنا, وكانت هذه آخر عزومة أشترك مع هؤلاء الشباب الطيبين, وتعجبت من الشقيقين, فقد كانا علاقتهما بي جيدا ويحبون المزاح معي, وهما كانا جدد في الساحة, لقد باعا أنفسهما لله, وقد ربح البيع إن شاء الله, واصطحبني خالد إلى مكتبه وأعطاني جوازات الشباب الذين تمكنوا من أخذ التأشيرات الأمريكية كي أنظر إليها ودراستها وقلت له بأنها بسيطة ونستطيع عمل مثلها غير أنها مبرمجة في الكومبيوتر فهي مربوطة بالسفارات وكل مطارات أمريكا وعند وزارة الخارجية, فلن نستطيع خرق الكومبيوتر الحكومي الأمريكي إلا بخبرات في مجال البرمجة والقرصنة العالمية, وفرحت لأن الله يسر الأمور بشكل أفضل, ثم قدم عيد الفطر ولم أكن قد صليت وراء أمير المؤمنين, وقررت أن أصلي وراء هذا الإمام التقي العادل, وهكذا ذهبنا مع الشيخ أسامة للصلاة وكذلك حضرت نساءنا وأولادنا, وأقيمت الصلاة في أطراف قندهار قرب أرغندابي, وكانت الجموع كثيرة, وأصريت يومها أنني سأدخل في المسجد لأصلى مع أمير المؤمنين وفعلا وبفضل الله تمكنا من التقدم للحراسة في بوابة

القبة وأخبرتهم بأنني من العرب, وأحمل سلاحا فطلب مني ترك مسدسي عندهم ودخلت للداخل, وطبعا الجموع في خارج المسجد أكثر بكثير, وصلينا العيد بسلام وقام الملا محمد عمر يدعو الله, فقد جف كل شيء والمطر لم ينزل لفترة طويلة, ووالله وليس مبالغة ولا مجاملة, بدأ يدعو الله بأن يغيثنا بالمطر ولم نخرج من المسجد حتى نزل المطر, وصدق الله فصدّقه, فهو من أولياءه الصالحين.

لقاء أمير المؤمنين

قد اخترت هذا العنوان لأهمية الموضوع في مسيرتي الجهادية, إن شخصية الملا محمد عمر هي غامضة ولا أحد يعرف الكثير عنه, ولقد رأيت الملا محمد عمر عدة مرات في شوارع قندهار وهو يسوق سيارته الشخصية, وأحيانا يتدخل في حل النزاعات, وكان مكتبه أيضا مفتوح للجميع, بالذات الفقراء والمساكين, وبما أنني كنت على وشك الخروج من أفغانستان, وربما لن أعود إليها في القريب العاجل, أو تتغير الظروف, كنت أتمنى من قلبي أن أرى هذا الإمام مجرد الرؤية وليس مقابلته, فرؤيته يكفيني, إن الناس يتدفقون إلى الفساق والمجرمين والبغاة والزنات وحتى الكفار والذين يشيعون الفاحشة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم, الذين أعطوا أحسن الأسماء لتضليل الناس, وسمّوا أنفسهم نجوما السينما والموسيقى والفن وهم المخربين لأخلاق الأمة فيتسارع الناس ليأخذوا توقيعاتهم ولكننا عكس ذلك

فنحن نعرف من هم أبطال الأمم الحقيقين الذين يجب أن نأخذ توقيعاتهم, إن معظم الصحافيين في العالم يحلمون لمجرد الوصول للملا محمد عمر, وهو لا يحب الشهرة والكاميرات والمقابلات المتلفزة, بل يكفيه بيانا لشعبه في وقت الشدة عبر إذاعة الشريعة.

كان عيد الفطر 2000م هو الخامس لي وأصليه في أفغانستان وبعيدا عن حبيبتي أم لقمان والأحباء آسيا ولقمان, وبعد الصلاة تحركت سياراتنا لقندهار وذهبت لمكتبي كالعادة, وأخذت دراجتي النارية لأتحرك بها إلى بيوت الإخوة لإلقاء التحية ومباركتهم لعيد الفطر, وطبعا كان لديّ عائلات يجب زيارتها لأنها من أولي القربى, وصلة الرحم من أفضل العبادات, وكانت زوجة أبو عبيدة الموريتاني قد وصلت من بلادها بعد غياب طويل, وكما قلت فابنته زينب هي بنت أم لقمان بالرضاعة وقد دهشت عندما رأيتها فقد كانت كبيرة ماشاء الله, وقال لها أبوها "هذا هو عمك أبو لقمان والد إخوتك بالرضاعة" وهي لم تكن تفهم هذه المسائل ولكن عبدالرحمن أخوها الأكبر كان يفهم قليلا, ونحن افترقنا في السودان من سنة 1996م لألتقي بزينب الشنقيطية بعد 4 سنوات, والله فرحت لرؤيتها, فهي بمثابة آسية بنتي تماما, وطبعا زرت عائلات الأخ الأسير أبو همام المصري, فسمية بنته كانت من أهم البنات اللاواتي أتقرب إلى الله بالإحسان إليهن بالكلمة الطيبة, ثم لن أنسى أبدا بنت الشهيد حفصة بنت عبد الحق الجزائري, وهي ولدت في أسبوع واحد مع بنتي آسيا, وبما

أنها بنت الشهيد فكانت لديها منزلة في قلبي, وكانت في الخامسة من عمرها تماما كعمر آسيا, والجميع كان يعرف أنني أهتم بأخبار البنتين, ومعظم الأخوات كن يتعجبن لمحبتي لبنت الأسير والشهيد, ولا أنسى أن من أهم العائلات التي تربطنى علاقات مباشرة بسبب قرابتهن بأم لقمان عائلة سيف العدل المصري, وخالد كان بمثابة ولدي, وكل بنات سيف العدل كن يعرفن أنهن إخوان أولادي بالرضاعة ولم أكن أشعر بالوحدة لوجود الأقارب, ولم أقصر مع صاحبات أم لقمان, كان من واجبي الاحسان إليهن وزيارات أزواجهن في الأعياد وغير الأعياد, وأهم تلك العائلات, عائلة أبو محمد المصري, وعائلة مصطفى المصري, المتزوج من كينية وكذلك عائلة شعيب المصري, متزوج من كينية وعائلة أبو صهيب الكيني, وكل العائلات الكينية لأنها كانت تربطني علاقة لغة وعمل مع الإخوة, ولن أستطيع أن أنسى كل الخير الذي قدموه لنا عندما كنا في بلادهم كضيوف فقد آوونا ووقفوا معنا في كل السراء والضراء.

بعد هذه الزيارات تحركت إلى بيت الرمان, ومن هناك قدمنا مباركتنا للشيخ أسامة بن محمد بن لادن, وقد أتي كثير من الضيوف لأجل ذلك, ووجدت فرصة لأسأل أبو عمر المغربي عن برنامج الشيخ للعيد,:

- "هل سيذهب إلى أمير المؤمنين أم كيف؟"

- أتوقع ذلك ولكن ليس لدي معلومة كاملة.

– أنت تعرف يا يوسف بأن الشيخ يغير مواعده في أي لحظة حسب أمنياته

– "ألا تظن أن سيف العدل ممكن أن يعرف ذلك؟"

– والله يا يوسف ممكن أن تسأله فهو مسؤول الأمن وصاحبك

وفعلا تحريت مكان سيف وقلت له:

– "هذه المرة لا ينبغي أن أترك دون مرافقة الشيخ إلى أمير المؤمنين"

– ومن قال بأننا سنذهب إلى أمير المؤمنين؟

– "عليّ يا سيف نحن دفناه سوا كيف بالله عليك تقول لي هذا؟"

ضحك سيف العدل لأنه كان يعاملني كأخيه الأصغر وأنا طبعا أحبه في الله لأنه علمني الكثير, وقال لي:

– خليك قريب منا في هذه الفترات, ربما نتحرك أي لحظة إلى أين؟ لا أدري, الشيخ نفسه من يعرف

- "لا! أنت تعرف وجهة الشيخ, وأخبرني إن كان ذاهبا لهناك فسأبقى وإلا كما تعلم فإنني لا أحب الظهور في التجمعات الكبيرة"

- قلت لك إبقى وهذا يكفي

- "مع السلامة إذا سأرافقكم"

- من الآن نسق مع مسؤول الحراسات الأخ أبو عمر المغربي, لتجد مكانا في إحدى السيارات

- "طبعا سأحرص على ذلك"

وفعلا لم أرجع للمكتب وتركت دراجتي في بيت الرمان, وتكلمت مع الأخ أبو عمر المغربي وقال لي بأن السيارات كلها مليئة, وقلت له سأركب في أي مكان وإن كان في الكابينا الخلفية, وبقيت هناك إلى أن صلينا صلاة الظهر ثم تحرك الشيخ لبيت قريب من بيت الرمان حيث المضافة العامة وقابل الشباب المتدربين والقادمين من المعسكرات والمسافرين ثم تحرك لبيت الزبير الشرقي, وهو كما قلت كان قائدا في البوسنة, ونائبي في عملية ثعالب الصحراء, فلما رآني الزبير, بدأ بالقول:

- أيها القائد قد تركتنا واختفيت

- "كنت في مهمة رسمية خارج أفغانستان"

- فرحت بعودتك

- "شكرا, إنني لم أعرف أنك عزمت الشيخ على الغداء وقد عزمت نفسي بالقوة"

- والله لا نعرف أخبارك لأنك معزول ومكتبك لا يستطيع أحد الإقتراب منه

- "إلا أبا الزبير فهو ضيف شرف لي في أي لحظة".

في الحقيقة كان شباب الجزيرة يحترمونني كثيرا, دون أن يعرفوا من أكون, وهذا كان يسعدني, لأنه لما يحترمه الواحد بسبب سوابقه الجهادية يحس بالإحراج الشديد, لأن الشيطان يبدأ يلعب بعقله, كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم حذرنا من المداحين لألا تحبط الأعمال, ونسأل الله أن يجعلنا من المخلصين له آمين.

بعد الغداء توجهت إلى الشيخ وقلت له كما تعلم فإنني راحل عما قريب, هل أنت ذاهب لأمير المؤمنين اليوم يجب مرافقتك, وفعلت ذلك لأخرج من الشك, ويكون وجودي مع وفد الشيخ رسمي, لأنني لا أريد أن

أحرج في آخر لحظة, فقال لي نعم نحن ذاهبون وستكون معي نسّق مع أبو عمر المغربي ليجد لك مكانا, ففرحت جدا وكنت أعلم أنه لن يخيب آملي في طلبي, وأخبرت أبو عمر بأمر الشيخ, فرتب لي مكان في سيارة الشيخ أبو حفص.

تحركنا بأكثر من ست سيارات, ومعظم هذه السيارات تحمل حراس الشيخ من شباب اليمن والجزيرة وأميرهم أبو عمر المغربي وقائدهم أبو حمزة الغامدي وكان عمر المغربي ولد أبو عمر من حراس الشيخ الشخصيين فقد تربى هذا الولد في المعسكرات أيام الجهاد الأول ثم تحرك مع والده إلى السودان وقد بلغ وهو في السودان ثم علمه أبوه الكومبيوتر وأدخله المدارس, وكان يعمل في اللجنة الإعلامية في السودان مع مكتب هيئة النصيحة والإصلاح, ثم رجع به إلى أفغانستان ليكبر, وهم ما نسميهم "أطفال الجهاد" فقد تربوا وكبروا وهم في القاعدة, وكذلك أولاد الشيخ أسامة بن لادن, وأولاد شيخ سعيد, وعبد الرحمن الكندي وعبدالرحمن بي إيم, والشيخ أبو الوليد وغيرهم, وطبعا عمر يتقن البوشتوية والفارسية كالأفغان, ومن قصصه أنه عندما أسر في معارك جبل سراج سنة 1997م بقي في الأسر على أساس أنه أفغاني من جلال آباد, لأنه لو كشف أحمد شاه مسعود أنه عربي لأعدمه, لأنه كان يكره أصدقاء الأمس بسبب أنهم يعاونون الإمارة الاسلامية ضده, وتمكن عمر من إخفاء شخصيته العربية طوال سنة كاملة إلى أن جاء فرج الله واستبدل بأسرى من البنشيريين بتدخل من حاج قدير

حاكم جلال آباد الأسبق ومن أشد معارضي الإمارة, وتم الإفراج عنه بفضل الله ومنته, وهو من حكى الكثير عن المأساة التي يتعرض لها الأسرى عند مسعود وكيف يعاملهم كالحيوانات, حيث يضع أعداد كبير في حاويات صيفا وشتاءا, ولم يكن هناك رعاية طبية للجرحى وهو طبعا كان مجروح ويخبرني بأن الديدان كانت تخرج من جرحه ولا أحد يبالي بذلك, هذا الولد الذي أصبح عمره الآن 24 سنة تقريبا, نموذج أطفال القاعدة وكفى لأبي عمر فك الله أسره شرفا, وقبل أن أغادر أفغانستان قد عرفت أن أبا عمر خطب له لدى عائلة عراقية جديدة في الساحة وكانت هاربة من مأساة العراق, حيث الحصار والدمار الأمريكي.

أما الضيوف الذين سيذهبون لأمير المؤمنين, فهم الشيخ أبو حفص المصري وخالد شيخ محمد وسيف العدل مسؤول الأمن, وكنت من الضيوف طبعا, وتحركنا لاتجاه جنوب قندهار فقد غير الملا محمد عمر مقره بعد تفجيرات 1999م والمقر الجديد تم تصميمه ليكون مضادة للهجمات الكيمائية حيث ممرات الانسحاب وحجمها الكبيرة وكما قلت فإن الشيخ أبو حفص كان له يد في تصميم المقر الجديد,(يستخدم اليوم كسجن من قبل قوات الاحتلال) وانحرفنا عن الطريق العام المؤدي إلى هلمند, ثم دخلنا منطقة معزولة, ثم قابلنا نقطة تفتيش الأولى وتأكدوا من هويتنا العربية, ولم يكن الطالبان يعرفون الشيخ أسامة, ثم تحركنا لنجد نقاط أخرى في الأمام وأكملنا تقدمنا إلى أن وصلنا لبيت كبير ومحجوب من الرؤية بالداخل

بسبب ارتفاع سوره, وبقينا في الخارج لمدة بسيطة حيث قدمت الحراسة الشخصية للبوابة وتعرفوا علينا. إعلم يا أخي المسلم أننا ذاهبين لمقابلة أكبر رجل في العالم أمير المؤمنين الملا محمد عمر فحتى الشيخ أسامة لا يساويه في مقامه, فالملا محمد عمر من يرعانا بعد الله سبحانه وتعالى هو قائدنا وأميرنا, والمسلمون في العالم كانوا يتابعون تصريحاته حول مطاردة الشيخ أسامة وإخراجه من أفغانستان, وهو من صمد أمام أكبر دولة في عصرنا, ويجب أن نزل الناس منازلهم, ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

وصلنا عند البوابة الرئيسية للبيت, ثم أخبر الشيخ الجميع بأن يتركوا أسلحتهم في السيارات, لأننا سنقابل أمير المؤمنين وهو من سخر بلاده لنا بعد الله سبحانه وتعالى, فكأننا نذهب لوالدنا, وفعلا تم ترك جميع الأسلحة, والشيخ أسامة أيضا فارق الكلاكوف الخاص به, ودخلنا للداخل وقد فرش لنا فراشا عادية من السجادات البلاستيكية, وعملنا حلقة كبيرة, وكان عددنا يزيد عن العشرين, كنت أكلم نفسي وأقول هذه من أهم لحظات التاريخية في حياتي, شاب من آخر الدنيا من جزر القمر يكرمه الله بأن يسلم على أمير المؤمنين وقاهر الكافرين في زمنه إنه لشرف كبير, وبعد خمس دقائق من الانتظار, قدم إلينا رجلا يلبس جاكيت عسكري أخضر اللون وكثيف اللحية واحدى عينيه مجروحة, تأكدنا أنه أمير المؤمنين الملا محمد عمر وقد ساد الصمت تماما, تكريما له ولمكانته, وقمنا جميعا لنسلّم عليه, فهو كان قائما وينبغي لنا أن نقوم مقابل ذلك, وبدأ الشيخ أسامة

بالسلام عليه, ثم الشيخ أبو حفص المصري ثم الشيخ سيف العدل ثم بقية الشباب, وعندما وصلت عنده سلمت عليه بلساني وبيدي وحبيت رأسه كما يفعل الجميع, وهو لا يتكلم بكلمة غير وعليكم السلام, ولما انتهت السلسة, أخبر الشيخ الجيمع بالخروج, فقد انتهت المهمة, وبقي هو والشيخ أبو حفص والأخ سيف العدل وخالد الشيخ محمد وحمزة الغامدي وأنا وأبو عمر المغربي وولده عمر ليترجم الكلام, وبدأ الشيخ أسامة بالكلام حيث شكره على استضافته لنا وتحمل مشاكلنا والاخلاص الذي يبديه لأخوانه المهاجرين وكنا ننتظر من عمر أن يترجم ولكنه عجز عن الكلام لهيبة أمير المؤمنين, والله إن له هيبة غير طبيعية, رغم أنه لا يتفوه بكلمة, فقد جلس وتربع وضم يديه بين جنبيه وينظر لتحت ويحرك رأسه تماشيا مع كلام الشيخ, وينظر إلينا أحيانا ويبتسم, ثم تدخل خالد شيخ محمد لانقاذ الموقف فهو يجيد أيضا البوشتوية, وبعد أن أكمل الشيخ أسامة كلامه, تكلم أمير المؤمنين ببضع كلمات محكمة ومفيدة وصريحة, مفاده "نحن نعمل كل هذا من أجل الله وأنتم إخواننا, وضيوفنا, أهَمّ شيئ أن لا تتصرفوا دون علمنا, وهناك ضغوطات كثيرة ولكن الله سوف ينصرنا", وانتهى الكلام وهو لا يتكلم بصوت عالي أبدا, وطبعا لو أحدنا لا يعرف مواصفاته مسبقا لما عرفه أنه أمير المؤمنين ببساطته, فحراسه الشخصيّن يلبسون أحسن منه, ويحملون الأوراق والهواتف, أما هو فرجل عادي جدا, وبسيط, وكان هدف الشيخ من مجيئه هذه المرة ليشكره على خطابه المعلن عبر إذاعة الشريعة وتكلم بكلام عجيب, قال فيه, "ألا يجد المسلم مأوى ليلجأ إليه حتي في ما

بين إخوانه في الدول الإسلامية؟" وقصده أن الشيخ أسامة لم يطلب مأوى من أمريكا بل من أفغانستان ولماذا أمريكا تضايقه وهو ضيف الامارة الاسلامية؟, وأقسم بالله يومها أنه لن يسلم الشيخ أسامة لأي طرف, إلا أن يكون هناك محكمة عادلة إسلامية وليس الأمم المتحدة لتحكم في قضيته وبداخل أفغانستان وهو سيقبل النتيجة, والله قد رفع راية الاسلام في العالم وهذا هو الانصاف, لا تقول لي محكمة العدل الدولية وما شابه ذلك, نحن أيضا نملك محاكم عادلة لا يظلم فيه أحد, ولو كان يهوديا, فنحن اليوم نرى العالم كلها تحكم بقوانين الأمم المتحدة الوضعية الخبيثة التي لا تخدم إلا مصالح الدول الكبرى والصهاينة, يجب إن كانت هناك محاكمة للشيخ أسامة ففي محكمة إسلامية لا غير, وعندما رأى كثرة الضغوطات كلف مجلس الشورى في النظر بشأن الشيخ أسامة ورفع قضيته للعلماء في أفغانستان, وهذا من حكمة الملا محمد عمر, فلم يرد أن ينفرد بقرار يخص الشعب والحرب إلى باستشارة العلماء وصناع القرار في البلاد, والذين يدّعون أننا منظمة تكفيرية فهم والله يظلموننا وسوف نتحاسب أمام الله, هم يلفقون الأكاذيب في العراق ولماذا لا يتكلمون عن الجهاد الأفغاني ضد المحتل الأمريكي, فإن القاعدة الأم في أفغانستان إلى اليوم, هل طالبان الأحناف أصبحوا تكفيريين؟ ولكن لا حياة لمن تنادي. وهكذا تم مقابلة البطل الملا محمد عمر وقد شعرت بارتياح كبير لأنني ذاهب لسفرية طويلة وربما أمسك وأسجن ولكن لن أبالي مادام هناك أمثال الملا محمد عمر في هذا العالم, فالعالم الإسلامي بفضل الله بخير بوجود هؤلاء.

الوداع

رجعت فورا لمكتبي وتابعت الترتيبات النهائية, لأنني أريد المغادرة بعد الست الأول من شوال, وطبعا لأنني شافعي كنت أصوم الست من شوال متتابعة ليس كبقية الإخوة الحنابلة والمالكية, وكنت أتحرك بسيارة خاصة للمعسكر لأنجز بعض الأعمال ولتوديع الشباب القدماء أمثال أبو عمير الباكستاني والشيخ أبو الفرج الليبي, ثم سافرت بسرعة إلى كابل في رحلة خاصة لتوديع أخي ورفيق الدرب وصديقي المصري مصطفى أبو جهاد النوبي وقد دهش عندما رآني, فقد عرف أن هناك سبب لمجيئ, فقلت له:

- "إنني سأغادر للصومال وأنني أقنعت الإدارة على مواصلة العمل هناك كقاعدة ثانية لنا في المنطقة العربية"

- صحيح يا هارون أنا فرحان لذلك فأنا متحمس للصومال

- أتعرف يا هارون أقصد يوسف, لو أعطيتني مبالغ كبيرة وطلبت مني النزول إلى الباكستان لن أفعل ذلك, والله إنك جريئ كيف تجرأت على النزول؟ وأنت مطلوب!,

- "هل تحسب أن الأمريكان أعطوا لكل فرد في العالم صورة شخصية لنا؟, وهل تعلم أن في كراتشي 20 مليون نسمة, كيف يتعرف عليك الأمريكان من بين هذه الإعداد؟"

- إنك جريئ يا أبا لقمان....قلت له:-

- "الحذر من الشجاعة, ولكن الأعداء هم الذين زادونا جرأة, فهم يقتلون نساءنا وأطفالنا, ونحن بحجة أننا مطلوبون نبقى في أفغانستان ولا نخرج لمواجهتهم, قد عزمت يا عبد الوكيل, يا أبا أنس ادعو الله لي بالتوفيق لأنك في الثغور الأمامية"

- وأنت كذلك يا أخي

- "تعرف لم أستطع المغادرة دون السلام عليك فأنت رفيق الدرب وربما لن يرى أحدنا بعد اليوم".

تأثر كثيرا بكلامي, وهذا الأخ مصطفى المصري من المخلصين في عمله, وقد ظهر عليه آثار التعب ونحف كثيرا لكثرة مشاكل الشباب العرب في كابل فهو كان مسؤولا عن الخط الأول وحماية كابل, فقد كان هذا الجنرال الذي كان في بداية الثلاثينات يتعامل مع الجميع حسب قدرته, وكما قلت سابقا فإن كابل كانت مليئة بالجماعات التي ليست لديها

علاقات بالقاعدة, فهناك الأردنين بقيادة الزرقاوي ومجموعات صناعة المتفجرات التابعة لخباب المصري (مدحت) وهو رجل كيميائي يحب المتفجرات ولكنه لم يكن يوما من الأيام عضوا في القاعدة الأم, وهناك جماعة الجهاد والجماعة الاسلامية والمقاتلة الليبية والتوانسة, ومجموعة أبو مصعب السوري (عمر حكيم) الذي رجع من إسبانيا بعد أن عارض نظام الإمارة ثم تراجع عن معارضته, وهو رجل معروف بمناظراته حول الحركات الاسلامية وتشدده في نفس الوقت, وكان يعارض الشيخ أسامة في مواضع عدة, ولكن من كرم الشيخ أسامة أن يقابل الجميع ويتعامل معهم, والشيخ أبو مصعب السوري معروف أنه متخصص في صناعة السموم وغيرها من المتفجرات, أقصد هنا بأن لا يظن أحد أبدا أن كل من ذهب إلى أفغانستان أو فجر في مكان في العالم هو من القاعدة, وبعض هذه المجموعات التي تحدثت عنها كانت تعارض أفكارنا ومازالت تعارضنا, وأبو مصعب الزرقاوي نفسه كان يعارض الشيخ أسامة, أما اليوم فهو ممثله في العراق كما يعلم الجميع, إن القاعدة عندما تعمل عملية تعلن رسميا ولا تستخدم اللف والدوران أبدا, وهناك اليوم من يفجر ويعلن أنه من القاعدة, ونحن نعلم أنه ليس موجه من قبلنا والله سوف يحاسبنا بأعمالنا, وكل هذه الجماعات لم تكن تأخذ أوامرها مباشرة من أخينا مصطفى حتى في وقت الحرب, كان هناك فعلا أزمة في التعاون بين هذه المجموعات, ولم تشارك هذه الجماعات في الجهاد الأول فعليا كما لم تفعل ذلك في وقت طالبان بل كانت تسكن في كابل وتناظر ولها أفكارها وتسحب الشباب الجدد, ولكن

عندما يصل أفراد هذه الجماعات للخط الأول فعندئذ يجب طاعة الأمير ويأخذون الأوامر مباشرة من أخينا مصطفى, ودّعته ورجعت في اليوم الثاني لقندهار فقد كنت على عجلة من أمري.

كان عليّ توديع كل الشباب, فعملنا جلسة عزومية وطبخنا المأكولات مع الإخوة الكينيين في بيت أخينا شيخ سويدان وأبو صهيب الحضرمي, وكان هذا البيت قد شهد انفجار ضخما قبل عدة أيام, فقد انفجر أنبوب الغاز وتأثر الجدران بالانفجار وأصيب المولودة الجديدة بحريق وكانت عمرها يوم واحد فقط, وأصيبت زوجاتهم بجروح طفيفة ولكن الله ستر والحمد الله, وكنت قد أعطيت الأخ شيخ سويدان إجازة ليتابع حالة زوجته والأولاد ولكننا ذهبنا إليه في بيته لنعمل عزومة وداع, فنحن على وشك السفر إلى الباكستان وقد حضر الأخ أبو صهيب الحضرمي ويوسف ومحمد تنزاني وفهد محمد وشيخ سويدان وأحمد خلفان جيلاني, فكل هؤلاء الشباب اعتبروني شخص مهم جدا في حياتهم الجهادية, ويربطني علاقات مهمة جدا بهم, ومعظمهم على اللائحة الإجرامية الأمريكية بسبب عمليات شرق أفريقيا, وكنا دائما ننكت على بعضنا ونحسب عدد الأموال التي سيجنيها من يسلمنا إلى أمريكا فكانت تصل لنصف بيليون, فعلى رأس كل واحد منا 25ميليون$, وكنا نضحك كثيرا لغباء الولايات الأمريكية, إن الله قد كتب لكل واحد منا أجله, ولا يعني أنها لو أمسكت بنا سوف نموت أو أنها تملك أرواحنا.

في تاريخ 6 من شوال, زرت الشيخ أسامة في المجمع الصغير وأخبرته بكل التجهيزات وبأنني جاهز للحركة, فنصحني كثيرا ودعا لي بالتوفيق وقال لي بأنني يجب مقابلة الشيخ أبو حفص للترتيبات النهائية, وسألني إن كنت قد أكملت شوال فقلت له بقي يوما واحد لديّ, فهو يعرف عادتي في الصوم, ثم سألني:

- ألن تحضر عرس صاحبك؟,

- "من تقصد! محمد ابنك؟"

- هو طبعا من يكون غيره

- "يا شيخ..., أريد ذلك ولكن تعرف ظروف الأوراق التي أحملها في السفر مرتبط بالوقت, ومحمد على العين والرأس فأنا صديقه, فقد كنت أسمّع له القرآن وأحثه على الحفظ قبل أن يبلغ وهاهو اليوم قد بلغ ويفكر في الزواج"

طبعا كان عمر محمد 16 سنة وسوف يتزوج بعد ست من شوال, والعروسة هي بنت أبو حفص المصري فاطمة وعمرها 13 تقريبيا, أراد الشيخ أن يكرم الشيخ أبو حفص وهو صاحبه في الجهاد, وكذلك ليصبح هناك مصاهرة بين القادة, ومحمد يكون محظوظا فإخوانه الكبار مثل عمر

وعثمان والوجيه لم يتزوجوا بعد, وكان المتزوج من أولاد الشيخ هو عبدالله في الحجاز وسعد تزوج من حضرمية من بور سودان, وزادني الشيخ قائلا لي:

- لا يضر إن أحضرت الفرح؟

ضحكت كثيرا عندما أصر على أنني يجب أن أحضر الفرح, ثم أطلعته على بعض التطورات السرية في عملي فقال لي إذًا يجب أن تتحرك فورا.

سلمت عليه ثم تحركت مع الشباب الكينيين الذين المسافرون معي وتحركنا إلى المعسكر لمراجعة بعض الأعمال.

في اليوم السابع من شوال ذهبنا إلى بيت الأخ أبو محمد لنفطر عنده, كنت أنا والأخين اللذان سيسافران معي, وهما يوسف ومحمد التنزاني, وأفطرنا عنده وقمنا بتوديع عائلته وكذلك عائلة أبو همام المصري حيث بنت الأسير كانت تسكن مع أمها في نفس البيت, وودعناها, وعندما خرجنا من بيته, أخذني على جنب وقال لي:

- إن أم محمد تشعر بأن هناك خطر ما قادم لك وليست مرتاحة لسفرك

- "يا أبا محمد, أنا أحترم رأيها فهي أختي في الله وصحيح أننا يجب أن نسمع لنصائح الناس ولكن إني أرى غير ذلك, فقد ذهبت للباكستان ورجعت بسلام ولم يحصل هناك أي مشاكل"

- يا يعقوب, ليست أم محمد وحدها التي تقلق على سفرك فأنا أيضا لا أريدك أن تغادرنا, فعندما تعتقل سوف نحزن جميعا, والأخوات يعرفن أنك مغادر بلا عودة ويعرفن أنك ذاهب لإحضار أم لقمان فهن لا يردن أن تجازف في هذا,

- "ولكن الصحيح أنني ذاهب للعمل أليس كذلك؟, وأم لقمان ليس في جدول برنامجي, إلا لاحقا وأنت تعرف ذلك"

- طبعا هن لا يفهمن أمور العمل

- "إذاً لا تقلق عليّ فسوف أمضى إن شاء الله وقل لأم محمد أن تدعي لي ولأختها أم لقمان بالخير والتوفيق, سأتحرك غدا في الصباح, ويجب عليّ توديع حفصة بنت عبد الحق,"

أخبرت الإخوة الأخرين بأن يمضوا إلى المكتب بسيارتهم وأخذني بسيارته إلى بيت شيخ سعيد لأودع بنت الشهيد, وعندما وصلت خرج عبدالله ولد شيخ سعيد ورأني, ثم دخل يصرخ "يا أمي عم يوسف في الخارج

ويريد رؤية حفصة", فألبسوها وخرجت عندي وبقيت معها لعدة دقائق أمزح معها ومسحت على رأسها وكنت حزين جدا لفراق هؤلاء البنات, فهذه العائلة تحبني كثيرا جدا, والشيخ سعيد ممن يوفق في بناته فقد زوجهن رجال صالحين فشيماء أم حفصة, زوجها الشهيد عبد الحق الجزائري أما أخواتها فقد تزوجا من أسد ولد شيخ عمر عبدالرحمن وأخونا شريف المصري, وكلاهما من الجماعة الاسلامية, ولا أعلم الكثير عن هؤلاء الشباب بعد خلع أمير المؤمنين.

ودعت حفصة الحبيبة وأخبرتها بأنني مسافر وسوف أغيب كثيرا, وتحركت مع الشيخ أبو محمد فقلت له:

- "إلى أين تذهب بي؟"

- إلى الشيخ أبو حفص المصري, ألن ترتب معه آخر الترتيبات؟

- "بلى أريد ذلك"

وذهبنا للشيخ أبو حفص, ثم عملنا جلسة سريعة وكانت مرتبة من قبله فهو قد عمل كمين مجهز ضدي, وأراد من خلاله اقناع الشيخ أبو حفص بأن يلغي سفري تماما, وقد صعقت عندما بدأ بالكلام ورغب في

أن أبقى في أفغانستان لأهمية العمل ويمكن للشباب الكينيين لوحدهم السفر للعملية, قلت له:

- "ألهذا أحضرتني إلى هنا يا أبا محمد؟

- يا يوسف أنت عزيز علينا ولا أريد أن تصيبك أي مكروه

- "لكنك تعرف أنني قد جهزت كل شيء والشباب الكينيين لن يتمكنوا من العمل لوحدهم لقلة الخبرة فلم يسبق لهم أن أداروا عميلة كبيرة, وأنت تعرف بأن هذه العملية ضد الصهاينة وأولي من نوعها".

سكت الشيخ أبو حفص ولم يتدخل وبدأ ينظر إلينا وكان عبدالرحمان المهاجر حاضر معنا, ولكن لم يبدي برأيه, فقد لزم الصمت, ثم بدأ الشيخ أبو حفص بالكلام, "كما تعلم يا شيخ أبو محمد إن عمليات ضد الكيان الصهيوني قد اتفق عليه أخونا يوسف مع الشيخ أسامة مباشرة وأنا أنفذ أوامر الشيخ أسامة ولو كان الأمر بيدي لمنعته من السفر, ولكن الشيخ نفسه هو من أمره بالسفر للمرة الأولي وفي هذه المرة أيضا, وكل ما أستطيع فعله هو أنني سأعطي لأخينا يوسف أوامر بأن لا يدخل كينيا ويكتفي بالصومال وإثيوبيا وأوغندا وتنزنيا وبقية الدول, فقلت له:

- "يا شيخ حتى في حالة الضرورة؟"

– أنت الذي ستقرر الضرورة ولكن إذا كان العمل سيتم وأنت في أمان فهذا أفضل

– "ألا ترى أن صاحبك الجديد الذي كلفته بنفس هذا العمل قد اختفى ولم يتصل بنا أبدا أتريد أن أكون بعيدا عن العمل؟"

– إي والله نحمد الله أننا لم نعطيه تفاصيل,

– "المشكلة إن اعتقل فعندئذ ستصل المعلومات للموساد, فتتوقف شركة خطوط العدو من الطيران إلى شرق أفريقيا".

تم الاتفاق على السفر في الصباح, ولكن الشيخ أبو محمد المصري لم يرتح له بال فقد كان قلقا, وقلت له بصراحة أنت تأثرت بكلام أم محمد فقد صورت لك الأمر أنني سوف أمسك وأحبس, فقال لي يا يوسف قد فقدنا كثيرا من الشباب الطيبين, ولنا الحق في أن نأخذ كل الاحتياطات, فشكرته وقلت له بأنني أقدر سعة صدره وحبه لي وحرصه على إخوانه, "أنا تلميذك يا أبا محمد والله سينصر تلميذك كما نصرك في المرة الأولى في عمليات شرق أفريقيا", فابتسم, وهكذا أخذني إلى بعض بيوت الإخوة أمثال الشيخ عيسى الموريتاني وهو شيخي في القراءة وقد كتبت سنده وإجازته بنفسي فله إجازة في القراءة موصولة عن النبي صلى الله عليه وسلم, ويكفيني شرفا أنني تعلمت القرآن وقرأت قراءة حفص أمام هذا العالم الجليل

الذي شهد له كل علماء القراءة من مصر وغيرها, وهو من الأتقياء المخفيين, وودعته ثم ودعت الأخ أبو خليل الفولتاوي وهو رجل من الصالحين وقلت له بأن يستمر في الدعاء لي وبعد ذلك تحركنا إلى مكتبي.

بدأت أراجع كل تفاصيل الأوراق, فقد كلفت يوسف ومحمد في تجهيزها, وتم تأكد من جوازات الأخين وكان أكبر مشكلتنا هي الفراغ الكبير, حيث أنهما سافرا من كينيا في سنة 1998 في الشهر الخامس, ونحن في شهر يناير من سنة 2001م حيث بدأت الألفية الجديدة, فكل هذه المدة وهم في الباكستان ويجب أن يكون هناك حركة في الجواز, وقررنا أن نوزع تلك المدة في سفريات كثيرة, وهكذا أدخلناهم دولا ثم أرجعناهم إلى كينيا في الشهر السادس سنة 1998م, وكل ذلك بالأختام, ثم أخرجناهم من كينيا في شهر ديسمبر 2000م أي قبل خمسة عشر يوم تقريبا فنحن كنا في نصف الشهر الأول من سنة 2001م وكان علينا الوصول إلى الباكستان قبل مرور شهر من التأشيرة الجديدة التي وضعناها في المكتب, لنتفادي طلب ورقة شرطة من قبل الجمارك في مطار كراتشى الدولي, فالنظام الباكستاني يطلب لكل أجنبي مكث أكثر من شهر في الباكستان أن يسجل نفسه لدى الشرطة ويُعطى ورقة سفر إن أراد ذلك, وفوجئت بالليل والشيخ أبو حفص يأتيني ومعه الأخ أبو الخير المصري, وبدأ بالنصائح الأمنية ثم سألني عدة مرات:

– أأنت واثق أنك ستكون بأمان في هذه السفرية؟

– "يا شيخ لا داعي من هذا الكلام فهكذا تخوفوني أكثر, أنا قد عزمت وباقي أن أتوكل على الله, وأنا قد استخرت الله مرارا وتكرارا"

– إن الشيخ أبو محمد هو يعارض الفكرة بشدة

– "فليذهب إلى الشيخ ليقنعه ولكن لديه 8 ساعات فقط لأنني بعد الفجر سأتحرك"

ولما رأى الشيخ أبو حفص عزيمتي وصلابتي قال لي:

– وفقك الله, توكل وسافر غدا, لا تتصل بالشباب القديم في كينيا, ولا بعائلة الشيخ أبو عبيدة وهذا أمر لا تنساه, فلا نعرف ماذا حصل لتلك العائلة بعد الأحداث,

– "إنني أعرف, فقد استجوبت من قبل الإيف بي أي, وهذا ليس من خطأها فهي عائلة طيبة ولكن بريئة, وشخصيا قلت لاسكندر بأن يقول كل ما يعرفه بخصوص أبو عبيدة إن حصلت هناك مشكلة, وسيارتي البيكاب التي تركتها عنده قد أخذت من قبل الأعداء, وكذلك أوراقي الشخصية وقد سافر اسكندر لأمريكا كشاهد في المحكمة في مدينة نيويورك

ضدي وهذا ليس عيبا فيه فهو ليس كأبي طلال الذي كان يعرف عملنا وواحد منا وقد باع ضميره بسبب المال, أما اسكندر فهو رجل عادي ولا يعرف من نكون, وعلى كل حال يا شيخ لن أتصل بأحد من السابقين أبدا فهذا خطرا عليّ"

- سأمر عندك في الصباح الباكر لتوديعك وتسليميك المبالغ الأولية التي ستحملها للعملية.

بقينا نجهز أنفسنا طوال الليل وودعت كل الشباب في المكتب بمن فيهم شباب 9/11, والأخ فهد, وسيف العدل والأخ رضا النجار, وحمزة الغامدي, وقد عرفوا أنني أنزل للباكستان وسأرجع قريبا, وبعد صلاة الفجر تحركت بالسيارة ومعي الأخ محمد التنزاني إلى المجمع الصغير ووجدت الشيخ أسامة خارج من المسجد فسلمت عليه ثم فرش بُرْدته وجلسنا جميعا وقلت له:

- "يا شيخ سأتحرك بعد ساعات قليلة وجئت لأودعك"

- هل رتبت مع الشيخ أبو حفص؟

- "نعم وسأقابله قبل السفر من أجل الميزانية, وهذا هو الأخ محمد التنزاني, سيرافقني في العملية الجديدة"

– وفقكم الله بما فيه صلاح الإسلام, أين الأخ يوسف الكيني؟

– "هو في المعسكر وسوف يصل بعد ساعات قليلة"

– وكم يكفيك في هذه المرة؟

– "لا أعرف يا شيخ غير أن سفرنا وتأمين أنفسنا إلى أن نصل هي أهم شيئ"

– صحيح هذا مهم

– "هل ممكن أن أضيف شبابا جدد لهذه العملية؟"

– لا يا يوسف! إن العمل ضد الكيان الصهيوني من أصعب الأعمال, فلا نريد جدد في العملية تماما

– "ولكن طبعا سوف أستعين بالشباب الكينيين والتنزانيين الذين في الصومال من سنة 1998م"

– طبعا هؤلاء من شبابنا وأنت تعرفهم جيد, أهم شيء سلامتك

- "وكما تعلم سوف أضطر إلى تأمين نفسى بعدة طرق وهناك أموال ستذهب بدون أي سبب"

- لا بأس المهم أن تصل بسلام ونسأل الله أن يوفقكم في العملية

- "وهل تريدني أن أسس شركات غطاء لنا؟"

- إذا أمكن العمل بدون تأسيس شركات, يكون ذلك جيدا, لأنها مكلفة ودائما تترك أثر بعد العملية, أما لو أسست شركة وهمية بالأوراق فقط, فلا بأس بذلك.

- "أخبرت أبو حفص أنني سأشتري بيوتا ملكا لنا بدلا من الإيجار, حتى لا يتكرر بعض أخطاء 1998م"

- الذي تراه في الميدان مناسب فنفذه, المهم تكون حليما مع الشباب ولا تضغط عليهم أكثر من اللازم

- "إن شاء الله سأفعل ذلك, أي نصيحة أخرى يا شيخ؟"

– نعم أنصحكم بأمرين, البقاء في المسجد حتى الشروق, لتنالوا بركة اليوم, ثم لا تجوّع الشباب أبدا, خلهم يأكلوا ما يشتهون, والله سيفتح عليكم وعلينا

– "بخصوص أخونا طلحة السوداني, أنت كما تعرف أنه في اليمن, وربما رجع إلى السودان بعد أحداث المدمرة كول وكنت قد كلفته موضوع أم لقمان ولكن إلى الآن لم أجد أي جواب ولكن أعطيت خلاد البريد الالكتروني ليعطيعه إياه ربما يتواصل معي"

– لقد نسيت أمر طلحة فقد غاب عنا أكثر من سنة ولم يحقق اتصال إلا قبل أسبوع, عن طريق خلاد, ولكن لو تصادفتم هناك, اتركه وشأنه فأنت في عملك وهو في عمله

– "لكن يا شيخ كما تعلم سنكون في مكان واحد, وأظن مشروعه قد توقف والله أعلم"

– هناك اتصالات مع خلاد في كراتشى

– "أنا سأتصرف إن قابلته في الصومال, واعلم يا شيخ أنني لن أتعامل مع شباب الاتحاد من خلال القيادة, فكما تعرف لا أريد أن يتسرب أي خبر بوجودي في الصومال, فهذا أمر خطير جدا للعملية"

– كما تشاء, ولكن استعين بهم والجأ إليهم إذا احتجت أي شيء, فنحن والحمد الله قد حققنا اتصالا معهم في الباكستان وهم يودون أن نعيد الأمور إلى نصابها

– المهم أن لا تتدخل أعمال خالد شيخ مع أعمالك, كل واحد في عمله, لأن الوضع حساس, ولكن لا بأس بالتواصل عبر الأنترنت لأجد أخباركم أول بأول

– "أسأل الله أن يوفقه في انجاز عمله, وهل سنرى بعض بعد العملية؟"

– إن شاء الله ربك كريم, وكل ما هو مقدر منه فهو خير, ودائما كنت تخبرني بموضوع الخلايا في أمريكا, وأنا أقول لك بأن الخلايا موجودة فعلا داخل الولايات المتحدة, وأنتم شد حيلكم للعمل, وفقكم الله.

قمنا وسلمنا على الشيخ وحبينا رأسه وودعناه, وهو يبتسم لنا, وشعرت أن هناك مسؤولية كبيرة على عاتقي لانجاز العمل الذي خرجت من أجله, وطبعا المرأ لما يكون قريبا من القيادة يشعر بالراحة التامة فعندما يخطأ في قرارته يلجأ إليها ولكنني الآن سأسافر وأواجه تماسيح العالم لوحدي يجب أن أكون صبورا وشجاعا لأقود العمل الجديد, وكان الجو طبعا باردا لأننا في بداية السنة, ورجعت بسيارتي مسرعا إلى المكتب لأجد الأخ

يوسف قد رجع من المعسكر وهو جاهز ووصل الشيخ أبو حفص المصري, وسلمني 30$ ألف دولارا, وقال لي هذه مصاريف سفركم حتى تصلون إلى الصومال وإلي كينيا, ثم نبدأ بالتحويلات اللازمة للعملية, المهم يا يوسف سلامتكم, والوصول بسلام, وأول ما تصل حقق إتصالا بنا عن طريق خالد فهو أيضا سيكون في كراتشى في هذه الفترة.

وهكذا ودعت الأخ شيخ سويدان الذي استلم المكتب من بعدي, وركبنا سيارتنا, ثم تحركنا إلى موقف سيارات الأجرة في سوق قندهار, وكان الشاب نعمت الله الأفغاني ينتظرنا هناك, وقد لبسنا ملابس أفغانية وعمامات طلابية, ثم تحركت السيارة إلى بولدك, ثم استأجرنا سيارة أخرى بأرقام باكستانية لتتحرك بنا إلى حدود تشمن.

وصولنا للباكستان

عندما وصلنا تشمن نزلنا من السيارة وهي عبرت دوننا ونحن عبرنا كالأفغان, فلم ينتبه أحد لملامحنا العربية, وعرفنا أننا داخل الباكستان, ثم تقدمنا بأرجلنا إلى أن وصلنا للسيارة وركبناها, وتحركنا بفضل الله إلى كويتا متجاوزين كل نقاط التفتيش بسلام و بأمان, وكان أخونا يوسف صائما لأنه تأخر يوما واحد, أما نحن فقد أكملنا صومنا وكنا مفطرين, فقد أكملنا الست من شوال بخير, وحزننا كثيرا لترك أفغانستان, فنحن الآن نتوجه إلى عالم مليئ بالمغامرات وعدم الرحمة وقانون الغابة, تاركين وراءنا إمارة أمير

المؤمنين, ونصحت الإخوة أثناء السفر بأننا في مهمة صعبة, إن السفر لوحده يعتبر مهمة خارقة, فهناك حرب ضدنا, وذكرتهم أنني شخص مطلوب عالميا, وصوري في كل مكان, ولكنهم يجب أن يتحلو بالشجاعة حتى لو حصل لي أي مكروه, "أنتم لكم خيارين الأول أن ترجعوا لأفغانستان وتلغو المشوار, أو تكملوا إلى الصومال وتشاوروا الشباب لانجاز ما ترونه مناسبا", وطبعا وزعت الأموال وأعطيته لكل أخ عشرة آلاف دولار, ليخفيه وأخرجت الأموال اللازمة للاستخدام في الطريق.

عندما وصلنا في كويتا نزلنا مباشرة في سوق الملابس, وكنا في يوم جمعة, وأخبرت الشباب أن يشتروا ملابس فرانجيا ويتركوا الملابس الأفغانية مع نعمت الله وتم ذلك ولبسنا كلنا ملابس فرانجية جديدة, ثم ذكّرت الشباب بالغطاء الجديد, فعندما خرجنا من أفغانستان إلى كويتا كان لدينا غطاء, وعندما وصلنا كويتا كان ينبغي أن نغير الغطاء, ثم أعطيت كل واحد بطاقات عمل تجارية لشركة وهمية, وكان غطاءنا تجارية, حيث كلنا شباب تجار جئنا لنتفحص سوق الجلود في الباكستان, وطبعا لو سألنا أي شرطي في الشارع عن جوازتنا, فهو لن يفاجأ فنحن دخلنا باكستان من يومين تقريبا, حسب الأختام التي في الجواز, ولدينا تأشيرات تجارية, وأوراقنا عجميا وليس عربيا, وهذا أهم شيء في الموضوع, أكدت للإخوة استخدام الجوازات العجمية بسبب حادثة المدمرة كول, وكنت انتظر جواز سفر وجنسية فرنسية رسمية من الداخلية الفرنسية حيث هناك ضباط يقبلون

الرشاوي مقابل ذلك, والجواز الواحد بخمسة آلاف دولار, وكان خالد شيخ محمد من يتولى ذلك الصفقة, ولكن تأخر الأمر فتحركت بالورقة التي معي, وبدأنا نتكلم بالانجليزية فيما بيننا بدلا من العربية.

تحركنا فورا بسيارة أجرة بعد أن ودعنا نعمت الله الأفغاني ولم نجد حجز لكراتشى, فتحركنا رغم ذلك لمطار كويتا, وهناك حاولنا مرارا وتكرار مع المكاتب الداخلية وفعلا تمكنا من الركوب الدرجة الأولي إلى كراتشى, وأخبرت الشباب بأن يتصرفوا طبعي جدا, لأن هذا من ضمن التدريبات اللازمة, هذا مطار داخلي وليس بينه وبين الخارجي أي فرق إلا استخدام الجوازات, أما التفتيشات والعفش وكل شيء هو نفسه, وحملنا أموالنا في جيوبنا طبعا, وعندما نزلنا اتجهنا لفندق ثلاث نجوم قريبا جدا من القنصلية الأمريكية التي كنا نراقبها من فوق غرفنا ونرى داخلها دون أي مشكلة, وقلت للإخوة إن موقع القنصلية لافتة للنظر لمن يريد تدميرها فهي في منطقة عامة وفي شارع عام ولكن للأسف الشديد فهناك كثير من المسلمين المارين بجواره, وبعد يوم أخبرت الشباب بأننا يجب أن نقطع كل الخيوط, حتى سائق سيارة الأجرة الذي أوصلنا بنا من المطار ينبغي أن لا يرتبط بنا من جديد, تحركنا إلى الفندق الفوق خمسة نجوم, ولدى عضوية وأمتلك البطاقة الذهبية ولكن بالأوراق العربية, والآن أنا أحمل جواز غير عربي ولكن رغم ذلك سجلت نفسى عربيا, لأنني كنت أحمل البطاقة الذهبية وبطاقة

أخرى تجارية باسمي السوداني واكتفوا بالبطاقات, وهكذا نزلنا بسلام إلى كراتشى, وبدأنا نتابع عملنا ونحن في الفندق الفخم.

كان من ضمن برنامجي أن أحسس الشباب أنهم في أمان وليس هناك مراقبة ولا مطاردة ولا أي مشاكل, يجب أن يتأقلموا أننا فعلا تجار, وكانت سيارات الفندق تأخذنا في جولات سياحية وفي أشهر مصانع الجلود في كراتشى حيث عملنا علاقات تجارية مع تلك المصانع, كنا في جولات تجارية أولية, وتم صناعة بعض الهدايا الخاص بالشركات لنا, وكنا طبعا نعطيعهم بطاقات عملنا, وسلمت كل أخ جوال لنبقى على اتصال ببعض طوال اليوم, وقطعت جميع الاتصالات بإدارة كراتشي التي كانت تستقبل الشباب وتسفرهم إلى الداخل, لم يكن لديّ أي علاقة بها, وتمكنت من تعليمهم كيفية استخدام الانترنت وكنا نتواصل أحيانا بالبريد عندما نفترق ونحن في داخل كراتشى وكلها تدريبات للمرحلة المعقدة القادمة حيث سنفترق, هما سيكونان داخل كينيا وأنا في الصومال, وأهم عمل كان ينبغي أن أنجزه في هذه الفترة هو اختيار مسار الصحيح للسفر إلى الصومال, يجب أن تكون الرحلة آمنة جدا, وطبعا استبعدت مطار مدينة دبي وأبو ظبي لأنها مناطق خاضعة للسيطرة الأمريكية والأنتربول وصوري شخصيا موجودة فيهما, وأؤكد هنا أنني لا أعادي أي دولة مسلمة, فلا تتوهموا أننا أعداءكم إننا نقاتل من قاتلنا وطاردنا فقط.

وصل أبو ياسر الجزائري ليكون سندنا بعد الله في هذه الفترة فهو مسؤول الباكستان في ذلك الوقت, وقد كلف رسميا من الشيخ أبو حفص ليتابع تحركتنا حتى نخرج بسلام, وكنا نتابع كل أخبار العالم من الفندق, وقد رأينا عرس ولد الشيخ محمد بن لادن عبر الجزيرة, وقلت للإخوة "أنظروا نحن نشهد أفغانستان وكأننا غرباء عنها, وقبل عدة أيام كنا في نفس الهنجر المقام فيه العرس, وقد ظهر الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص ومحمد وفرحنا لذلك, وقلت ليوسف الكيني:

- "يالله شد حيلك لتتزوج, فأنت شاب", فضحك, لأنه يعرف تماما أنني أمزح أما بالنسبة له فقد كان مولعا بالزواج وأراد أن يتزوج من باكستانية, ولكن نصحته بأن يتريث فعندما يصل إلى كينيا سيتزوج بني جلدته والتي تعرف عادته وطعامه وما ذلك على الله بعزيز, وكان يفرح عندما أحكي له هذا الكلام, أما محمد فلم يكن يتكلم في موضوع زواجه أبدا, ثم فجأة حصل هناك مشكلة أمنية في الفندق, فقد اتصل بنا عامل الاستقبال وأنا رديت على التليفون.

- آلو... هل أنت فلان (بالاسم العربي)

- "نعم... أنا هو هل هناك مشكلة؟"

- لا سيدي... هل معكم شخص ثالث كيني؟

- "لا, فقط أنا عربي وشابين كينيين"

- طيب لا بأس... هل ممكن تسليم بطاقتك العربية؟

- "طبعا أرسل عامل الغرف ليأخذها فورا"

- شكرا آسفين على الازعاج

- "لا بأس شكرا".

أخبرت الشباب أن رجال الفندق انتبهوا أنني أحمل شخصيتين, والسبب هو أننا سلمنا جوازتنا لهم ليحجزوا لنا عن طريق الفندق فهو أأمن لنا, لكن انتبهوا لصورة البطاقة العربية والجواز الآخر, وقلت للشباب أنكما لستما في مشكلة, أنا فقط من يواجه المشكلة, وكان أبو ياسر الجزائري معنا, وقلت لهم يجب أن نتصرف بكل هدوء وعدم ارتباك لأن هذه الفنادق العالمية لا تحب الاعلام والمشاكل, لأنها تستقبل رؤساء ومؤتمرات عالمية وهذا في صالحنا, هم لا يريدون أن تكون المشكلة واضحة للجميع, ولكن سوف يتدخل الأمن الباكستاني بشكل سري, ليراقبنا, فأنتما ابقيا هنا, وعندما يطلبانكما, قولا لهم بأنني رجل عربي أساعدكم حيث استخدمت بطاقتي الذهبية لتخفيف المصاريف في الفندق, وأما الشاب الكيني فهو غير موجود في كراتشى بل هو شاب يدرس في اسلام آباد

وسلمكما الجواز لتحجزا له تذكرة فقط وليس بينكم علاقة عمل, وأما أنا سوف أترك الفندق حالا وبدون أي مشكلة.

استخرت رب العالمين على ترك الفندق, وعندما أستخير أتوكل على الله وأنفذ أمري فأخذت جواز سفري العجمي و10ألف $ معي وتركت كل الشنطة المليئة بالملابس الفاخرة والأغراض الثمينة, وأخذت دفاتر عناويني وتحركت بمفردي, وكان الوضع هادئ جدا فقد كنا بعد الفجر, ونزلت بهدوء ولم أخرج عبر الاستقبال أو البوابة الرئيسية, فقد خرجت عبر المتجر الخاص بالمأكولات, ومنه إلى خارج الفندق ولم آخذ أي سيارة أجرة بجوار الفندق بل سرت بعيدا, ثم أوقفت سيارة أجرة وبعدت تماما من الفندق ونزلت في فندق جديد لا يعرفه الشباب, ثم اتصلت بهم, وقالوا لي بأن الوضع بدأ يتعقد وأبو ياسر قد خرج, قلت لهما لا تقلقا تابعا أعمالكما الروتينية مثل كل يوم, وأنا سأخرجكما من الفندق بطريقة آمنة, ثم اتفقت معهما بأن ألتقي بهما في احدى مقاهي الانترنت ولكن يجب أن يتأكدوا أن لا أحد يراقبهما, واتصلت بهما قبل الذهاب فقالا لي:

- آلو, نحن في داخل سيارة الفندق, ولكن هناك دراجة نارية تتابعنا منذ أن خرجنا

- "هذا ممتاز فالآن عرفنا أنهم يراقبونكما, لا تقلقا, تأكدا من أن سائق السيارة لا ينزل معمكا للانترنت, وضللا صاحب الدراجة النارية

ونظفا ظهوركما كما يجب قبل الدخول, أنا لا أريد أن يؤتى عليّ من الخلف أتفهمون أي خطأ سأرحل بعيدا"

- نفهم, إن شاء الله تعالى ستجدنا

- "عندما أدخل لا أحد ينظر إليّ سأجلس في مقعد آخر ثم بعد خمسة دقائق سأخرج وأنتما اخرجا من وراءي, هناك سيارة أجرة منتظرة في خارج المكان".

وهكذا توكلت على الله لانقاذهما لأنهما لا يعرفان كيف يتصرفان بمثل هذه الظروف وكل هذا كان يزيدني شعورا أن الله بدأ يمتحننا قبل العمل, وقد كسبا خبرة كبيرة في التعامل مثل هذه الظروف الأمنية بهدوء, فقد تأكدت أن الأمن الباكستاني لا يهتم بهم بل يهتم بي, وليس لكوني "فاضل هارون" بل بسبب استخدام ورقتين في آن واحد, وفعلا ذهبت إلى المكان المحدد ودخلت وأقفلت الجوال قبل الدخول, وعندما دخلت قسم الانترنت وجدت سخصا واقفا في خارج الباب ويلبس الأبيض ونظيف وليس من عمال المقهى حسب علمي, فهو رجل غريب جدا ووقفته غير طبيعية, وعرفته مباشرة أنه من المخابرات الباكستانية وكان ينتظر أي شخص يذهب لمقابلة الشابين, وطبعا دخلت لعامل الانترنت وسألته سؤال تافه وقال لي بأنه لا يوجد, ثم خرجت من المكان, وأسرعت إلى سيارتي وتحركت بعيدا, وبعد دقيقتين اتصلت بهما, وأخبرتهما بأنهما غير نظيفين

هناك أشخاص يراقبونكما عن قرب, "يجب أن تعودا إلى الفندق, ولا تقلقا".

ذهبت إلى الفندق ثم اتصل بي أبو ياسر وقال لي بأن هناك الأخ عبدالغفور لاهوري, يريد مقابلتنا وهو شاب عربي من لاهور, وبعد المغرب وأثناء تناولنا العشاء في (غرند ريجنس هوتل) ومعنا الشاب الباكستاني, إذا بتليفون أبو ياسر يرن

- آلو... من هناك؟

- "معك فايز (كنية أبو ياسر الجزائري)

- اسمع...جيد... معك يوسف الكيني نحن في داخل سيارة أجرة متجهين إلى مطار كراتشى لنسافر

- "هل جننت إلى أين تسافران دون علمنا؟"

- أنتما لا تعملان شيئا من أجلنا, ونحن في وضع غير جيد ماذا نعمل أخبر المدير أننا سنلتقي في المحطة الأخيرة

- "انتظر المدير معي, سيتكلم معك الآن"

سلمني التليفون وقال لي بأن الشباب في مأزق, فقلت له سأتكلم بالسواحلية معه

- "آلو... يوسف... كيف حالك هل أنت بخير قل العكس إن كنت بخير"

- كما تعلم الآن هناك سيارات شرطة تطاردنا بسبب أننا تركنا الفندق

- "قلت لك بأن لا تتركا الفندق, ونحن والله لا ننام من أجلكما وقد اتصل أبو ياسر بمدير أمن كراتشى وهو في إجازة اليوم السبت وغدا الأحد سوف يغيب أيضا ولكن عندما يصل سنخرجكما بسلام"

- اسمع أظن أنك لا تفهمني سوف يوقفوننا الآن, تسمعني؟ سيارتنا تجبر على الوقوف, هل تسمعني إنني سوف أقطع الاتصال بك, نحن قرب فندق كذا....

انقطع الاتصال ولم أعرف ماذا حصل بعد ذلك ولم أكون في مزاج جيدا لأتناول الطعام ولكن أظهرنا الشجاعة أمام الضيف لأن لا ينتبه, قد قلت لأبي ياسر بأن الشباب سوف يكونون بخير فلا ينبغي أن يعرف الشيخ أسامة أو أبو حفص بما يحصل فقد يقلقان أكثر, وتلغى العملية كلها,

ولست مستعدا لإلغاء العملية, وفي ذلك اليوم رتبت معه أن أترك فندقي وأنتقل إلى بيت الإخوة رغم أنني أخفيت وجودي في كراتشى, ولكن الظروف الأمنية الجديدة أجبرتني على لقاء بعض الإخوة.

في الصباح تحركنا إلى بيت آمن مخصوص للنخبة, وهناك قابلت الشيخ أبو الفرج الليبي وخالد الحبيب فهما كانا في رحلة طبية خاصة بهما, وقد تعجبوا لرؤيتي ولم نخبرهما بما يحصل لشبابنا, لأنني لا أريد أن أقلقهم وبفضل الله ثم بجهود المتابعة تمكن الشباب من ارسال رسالة عن طريق البريد الاليكتروني, وأخبروني بأنهما في لاهور, فقلت لهما ولماذا تتصرفان هكذا؟, وماذا حصل لكما بعد أن أوقفكما الشرطة, فقالا لي بأنهما أنزلا من السيارة ثم أدخلا في فندق آخر واستجوبا بسرعة وسئلا عن الشاب السوداني هل يحمل جنسيتين؟, وقد أحسنا الجواب, ثم قيل لهما بأن يبقيا على اتصال بالشرطة في حالة أنني اتصلت بهما أو رجعت إليهما, وأنهما تحت المراقبة وهما في لاهور, كتبت لهما بأن يرجعا إلى كراتشى ونحن سوف نتصرف, ولكن لا ترجعا إلى نفس الفندق, "افهما جيدا لا تراجعان إلى نفس الفندق" وفي يوم الأحد حققت اتصال بالتليفون الجوال, فردّ عليّ يوسف

– آلو... من هناك؟

– "المدير, اسمعني جيدا هل أنت متأكد بأن جوالك مراقب"

– لا, لست متأكدا

– "هل هناك شخص غريب معك في مكانك؟"

– لا, ليس هناك أحد معنا

– "وأين أنتما هل مازلتما في لاهور؟"

– لا! نحن في كراتشي وفي نفس الفندق القديم

– "لا حول ولا قوة إلا بالله, ألم اخبركما بأن لا ترجعا إليه"

– الظروف!.. هناك مراقبة لنا في كل مكان واجبرونا على الرجوع هنا

– "هل حققوا معكم عندما رجعتم؟"

– عندما أوقفونا في المرة الأولي في كراتشي, ويظنون أننا عصابة ولكن لا يملكون دليل على ذلك, وهذا هو السبب الوحيد في تأخير إعتقالهم لنا, ويخافون من سمعة الفندق.

– "إسمعني جيد, تماسكا, إنكما تحاربان من يسجّر, فكيف بالمخدرات؟ ولكن على كل حال اجعلهم يتوهمون ذلك لأن العصابات أفضل في عالم اليوم من المجاهدين, لا تجعلهم يعرفون حقيقتكم أتفهم؟, اثبتوا على المبدأ"

– إن شاء الله ولكن اعمل بسرعة لتخرجنا من هنا

– "آلو... يوسف هل تسمعني؟... هل هناك شخص في الغرفة؟"

– لا! أنا ومحمد فقط

– "طيب نفذا كل ما سأخبركما بحرف واحد"

– طيب...هات ما عندك

– "هل تستطيعان الحركة داخل الفندق؟"

– نعم بكل سهولة

– "هل تستطيعان الذهاب إلى صالة الرياضة؟"

– طبعا دون مشكلة

– "هل تستطيعان النزول للسوبرماركت؟"

– نستطيع الحركة بحرية داخل الفندق

– "هل تستطيعان النزول للحلاقة؟"

– كل ذلك ممكن ماذا تعني؟

– أعني أنكما قلتما أنكما مراقبان

– لا, نحن أحرار داخل الفندق

– "طيب خذا جوازتكما معكما وتحركا فورا"

– إلى أين نتجه؟

– "إلبسا ملابسكما وافتحا كل الشنط واخرجا كل الأوراق واتلفا كل ورقة في حقيبتي الشخصية التي معكما, ثم احملا جوازتكما, وتحركا للصالة الحلاقة, وبعد الحلاقة لا ترجعا إلى غرفتكما ادخلا السوبرماركت, ثم تحركا من الباب الخلفي وفي الساعة 12 ظهرا أريدكما في المطعم الذي كنا نفطر فيه هل تعرفون اسم المطعم؟ أريدكما هناك مع ألف سلامة".

أقفلت السماعة, وأخبرت الأخ أبو ياسر بما فعلته وقلت له يجب أن نتحرك إلى المكان من الساعة الحادية عشر قبل الظهر لنتأكد أنه لم يسبقنا أحد قبل مجيئ الشباب, وفعلا تحركنا إلى محطة بنزين قريبا من المطعم ودخلنا متجر المحطة وشربنا بعض المشروبات واشترينا بعض الأغراض, وأمضينا الساعة هناك, ثم قلت لأبي ياسر الجزائري فك الله أسره, "هيا تحرك إلى المطعم ولا تتكلم معهما ادخل واشرب, ثم قم وامشى وهما سيتحركان فورا معك, وأنت تعلم الباقي فأنت أبو الأمنيات", وفعلا دخل إلى المطعم وأنا أراقبه وبعد خمس دقائق خرج ورأيت الشابين خرجا من بعده, وأنا راقبتهم كلهم لأتكد أن أحدا لا يتبعهم, فحمدت الله على سلامتهما فقد كنا في قابوس أمني لأسبوع واحد تقريبا, وقد خسرنا أكثر من 4 ألاف دولار, لأنهما تركا كل أمتعتنا في الفندق وثلاثة تذاكر بقيمة 2500$ وكلها لا تساوي قيمة الأخ عندما يمسك فلو مسكا لن أتمكن من إخراجهما ولو بملايين الدولارات, فالوقاية أولى من العلاج, وكل هذه أضعه تحت بند "خسائر حربية", شكرت الله سبحانه وتعالى على لطفه بنا ورجعت إلى البيت وسألني الشيخ أبو الفرج عن يوسف ومحمد هل هما بخير؟, قلت له نعم أظن كذلك إنهما في لاهور وينويان الزواج إن شاء الله, وعندما رجع أبو ياسر للبيت أخبرني أنه قد سفّرهما إلى مدينة لاهور وكلف الأخ الدكتور يوسف الحضرمي وهو المسؤول عن الشباب هناك لاستقبالهما في بيته الخاص وليس في البيت العام فشكرته, وقلت له بأنني سأتحرك إلى إسلام آباد لأن كراتشى ليست في صالحنا بعد كل هذه الأحداث, وودعت

أبو ياسر وقلت له بأن يتابع أخبار الشباب في لاهور, ويرسلهما إلى إسلام آباد, سافرت بالطائرة في رحلة داخلية إلى إسلام آباد, ونزلت في فندق 3 نجوم, ثم بعد يومين تقريبا وصلا الشباب وقد تعبا جدا, وحمدت الله على رؤيتهما فقد انفصلنا لأكثر من أسبوعين, ونزلا في فندق آخر وقلت لهما بأن ينسيا ما مضى ويعتبران ذلك تدريبا أمنيا في صالحنا, **{وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبو شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}**.

مغادرة الباكستان

كان علينا البدأ من جديد بكل شيئ حيث اشترينا شنط وملابس وخطوط تليفونات جديدة, وطبعا كما قلت فإن التذاكر الأولي قد بقيت مع شركة الفندق, وكانت الرحلة تمر باليمن, وكأن لله سبحانه وتعالى لم يرد ذلك أبدا, وهكذا بدأنا ندرس الطريق الجديد الذي سيوصلنا إلى الصومال بأمان, هل جيبوتي أم كينيا مباشرة ثم الصومال أم إثيوبيا؟, وقررنا بعد دراسات أن ندخل الصومال عن طريق اثيوبيا, أولا لأن الكينيين يدخلون هناك بدون تأشيرة, وثانيا هناك خطوط طيران من إثيوبيا لأرض الصومال, وبقينا في اسلام آباد نجهز أنفسنا, وكنا نخرج خارج الفندق معظم الأوقات, كنا نخرج جولات سياحية لأجمل المناطق في الباكستان مثل "ميري" القريبة من كشمير الجبلية وكنا نتصرف كسياح أجانب لا غير, ثم حجزنا التذاكر,

وكان عليّ السفر أولا ثم إذا نجحت فإن وضع الشباب أسهل فهما ليسا مطلوبان بعد, أما العبد الفقير فهناك شياطين الانس والجن المنتظرين في كل بوابات المطارات, واستخرت الله كثيرا على السفر, وتوسلت إليه بأسمائه الحسنى بأن يوفقني في سفري, كما وفقني يوم 1998/8/14 عندما خرجت من نيروبي بعد الأحداث, ثم يوم 1998/8/21 عندما خرجت من بلادي إلى الباكستان, وصغرت نفسى عنده جل جلاله, فليس لدينا ركنا إلا ركنه لنلجأ إليه عند الرخاء والشدة, وتوكلت على الله وحجزت درجة أولى في أفخر الخطوط العالمية لاحدى الدول العربية, وكانت رحلتي تبدأ من إسلام آباد/كراتشى/دولة العربية الأولى/الثانية, حيث سأمضى الليلة قبل أن أتوجه إلى أديس أبابا/كينيا, كلها بالدرجة الأولى, وجاء موعد الرحيل وكنا في الشهر الثاني من سنة 2001, وتركت فندقي وذهبت إلى فندق الشباب وجهزت نفسى هناك حيث كانت الرحلة ليلية, وكان أبو ياسر ينتظرني في مطار كراتشى ليتأكد أنني قد رحلت, ثم ودعت الشابين ورتبت لهما كيفية الاتصالات البريدية, وقلت لهما يجب قطع جميع الاتصالات مع أي شاب كان معكما في أفغانستان, ولا تحجزا تذاكر عبر دبي أو أبو ظبي, فأنتما لديكما ملفات في مطار دبي من سنة 1998م عندما اعتقلتم لثلاثة أيام ومعكم الشهيد أخونا شيبة الكيني أنسيتم ذلك؟ فقالو لا لم ننسى, وأيضا لا تحجزوا عبر اليمن وجيبوتي فقد حجزنا وكشفوا أمرنا تماما, "خلاص انتبهوا لأنفسكم والسلام عليكم".

أخذت سيارة أجرة إلى مطار إسلام آباد حيث مررت بسهولة لأنها سفرية داخلية, ثم نزلت في كراتشى بعد 50 دقيقة, ووجدت أخونا أبو ياسر ينتظرني, ثم قال لي بأن هناك أخ تونسي مسافر قبلي, وهذا الأخ جهزت جوازه قبل الخروج من أفغانستان, وكنت أدعو الله له بأن ينجح في سفره فهو متجه إلى المغرب للزواج, وكانت رحلتي في الثانية عشرة منتصف الليل, وفي حوالي الساعة العاشرة رجع إليّ أبو ياسر وأخبرني بأن الأخ التونسي قد سافر بسلام, وقلت له أقسم بالله العظيم أنني سأسافر بسلام, لأنني عاونت أخي في السفر والله سوف يعاونني, "ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه" وقد ابتسم أبو ياسر وقلت له:

- "لا تقلق هذه أول سفرية دولية لي من سنة 1998م وأعرف أن صورتي موجودة في مطار كراتشى ولكن الله معنا يا أبا ياسر, قد توكلنا عليه".

في الحادية عشرة تقريبا بدأت إجراءات الدخول لصالة المغادرة وطبعا كما قلت فإن تذكرتي من الدرجة الأولى, فقد اهتم شركة الخطوط بي كثيرا, وتم تخصيص عامل لحمل أغراضي, ومرافقتي إلى داخل صالة كبار الزوار حيث سأنتظر هناك قبل أن ينادى باسمي وأتجه لركوب الطائرة, وهكذا فحص عامل الحقائق جوازي ثم سلمه لي, ثم تحركت لضابط الجمارك الذي سيختم على جوازي, وكل التأشيرات الباكستانية التي بداخل

الجواز من صنع مكتبنا في قندهار, وكذلك أختام السفريات, ولم أقلق فقد سافر معظم الشباب الخليجيين والأفارقة والأوروبين بتلك الأختام, وقبل قليل سافر أخي التونسي من أمام هذا الضابط, وأخبرت الأخ أبو ياسر بأن يبقى بعيدا عنى حتى لو حصل شيء فهو يكون في آمان, "سوف أتصل بك من داخل صالة كبار الزوار", وأعطيته الخط الباكستاني وبقية العملة الباكستانية التي معي, وتوجهت إلى الضابط والعامل وراءي, كنت أقرأ الأدعية الواردة في السنة والتي نقرأها عندما نخاف من سلطان جائر أو عدو ظالم, (اللهم اكفنا شرهم إن على كل شيئ قدير), وعندما وصلت عنده أخذ جوازي ثم فتح مكان التأشيرة وتأكد أنني لم أمكث في كراتشى أكثر من شهر ثم وضع ختم الخروج, وأنا أنظر إليه وأبتسم له, ثم فتح ورقة صورة الجواز وبدأ يلمس هنا وهناك, وتدخلت بسرعة لأنني لا أريد أن يجتهد في فحص الجواز, وقلت له "سيدي هل ختمت لي من فضلك؟", فقال "نعم أنا آسف على تأخيرك, تفضل خذ جوازك وتقدم عبر هذا المعبر", وقال له عامل الخطوط إنه من ركاب الدرجة الأولى, فقال مرحبا وأتمنى لك سفرية جيدة, شعرت بالراحة لأن هذا هو أصعب مكان, ولكن هناك نظام جديد في مطار كراتشى, حيث العسكريين هم يفحصون آخر الفحوصات للجواز قبل أن تدخل صالة المغادرة, ورأيت بأم عيني شباب باكستانيين منعوا من السفر بسبب أن تأشيراتهم البريطانية مزورة, ولكن كنت متوكلا على الله, وعندما وصلت عند مكتب المخابرات العسكرية, كان على الضابط الجالس أن يأخذ جوازي ويضعها تحت إشاعة الحمراء

(يو في لايت) ليتأكد أن الجواز غير مزور, وطبعا كنا قد فحصنا الجواز في الاشاعة تحت الحمراء مرار وتكرارا في قندهار وتأكدنا أن كل شيء على ما يرام, ولكن المشكلة أنني أحمل جوازا مجهز من مكتبي, فكنت قلقا بعض الشيئ, وعندما وصلت عنده كان مشغولا بجواز سفر شخص آخر فبادرت بإعطاء الجواز للضابط العسكري الآخر الواقف بجانبه, وهو طبعا أخذ الجواز وفتحه بسرعة وقال لي تقدم, فأوراقك سليمة ولم يفحص الجواز, والحمد لله أولا وأخيرا, وتمكنت من الدخول في صالة المغادرة ولن أستطيع أن أصف لك يا أيها القارئ لهذا الكتاب كيف فرحت وسررت, وكنت أتذلل إلى الله بالشكر على نصره لي لأن كراتشى ومطارها هي الجبهة الأولى ضد المجاهدين, وصورى معلقة فيه, وأخذني عامل الخطوط العربية إلى صالة المخصصة للدرجة الأولى, ومن هناك قدم لي كل وسائل الترفيه, من مأكولات وراحة وشاشات الأخبارية العالمية, واتصلت من هناك بأخي أبي ياسر, وقلت له "ألم أقل لك بأن الله ناصرنا؟", وقد فرح فرحة شديدة, فأنا أول مطلوب من القاعدة يواجه المخابرات العالمية والسي أي إيه والإيف بي آي, ويتمكن من السفر في رحلة دولية ويتحدى الأنتربول, قلت له قد مزقنا وثيقة الخوف, وسلّم عليّ وذكّرته بأن يسافر لاسلام آباد ليتابع سفريات الشابين ونبهته بأن يكونوا على اتصال بي, وطبعا قد شعرت بالنصر قبل كل شيئ فعندما ينصرنا الله فلا غالب لنا, ومن هنا بدأت أتصرف وكأنني لست مطلوبا أبدا, وتعاملت مع الجواز الذي معي وكأنه فعلا ملك لي, وكنت أحمل بطقات دعم للجواز حيث صنعنا البطاقة

الشخصية, وبطاقات تجارية تحمل نفس الاسم, وغير ذلك, وقبل منتصف الليل بدقائق تم منادتي عبر الميكروفون وحمل العمال أغراضي لأتحرك إلى الطائرة وكنت أول الداخلين بصفتي درجة أولى ولم يكن هناك أحدا معي, وتحركتْ الطائرة إلى المحطة الأولى, وطوال الرحلة كانت العاملة الأوروبية تتحدث معي وتخبرني بأصلها وأنها تحب العرب, وتسألني إن كنت محتاجا للشيء وأنا أقول في نفسى أنا لا أحتاج إلا إلى سلامتي, ومن عادتي عدم الأكل الكثير في الطائرات, ونمت قليلا, ثم مع الفجر وصلنا, وقد جاءت سيارة ليموزين لتأخذني من الدرجة الأولي إلى صالة الانتظار وهناك قدمت أوراقي وأعطوني بطاقة الصالة المخصصة للدرجة الأولى ولكنني فضلت عدم دخولها وبقيت كسائر الناس في المحطة العادية, ومن عادتي في المطارات عدم الحركة, أكتفي بالجلوس في مكان واحد وأتفحص المجلات, وكانت هناك بنت باكستانية مسافرة للبحرين, وقد جاءت وجلست بالقرب منى وسألتني إن كنت عربيا فقلت لها بالانجليزية بأنني كذلك, وتبادلنا الحديث, ثم قدم عندنا رجل مخابرات وتوجه نوحي مباشرة وسألني باللغة العربية "من وين؟ وين ذاهب؟" فعرفت بخبرتي للعرب أنه رجل فضولي يريد معاكسة البنت أو التطفل وإظهار نفسه أمام الناس لأن معظم هؤلاء الشباب العرب في المطارات, يحملون الأجهزة اللاسلكية, ويتحركون بكبرياء وكأنهم يريدون خرق الأرض, وعندما وجه إليّ هذه الأسئلة, رديت عليه باللغة الانجليزية لأنني أعرف أنهم يخافون من الأجانب ويحترمون الانجليز, "ماذا قلت ماذا تريد؟" رديت عليه بلكنة بريطانية, فبدأ مرتبكا, وقال لي عفوا عفوا عفوا,

وأخذ بعضه ومشى وقد ضحكت في نفسي كثيرا وأنا أعرف كيف استعمرنا الأوروبيين حتى في تعاملنا معهم ووالله لو كلمته بالعربية لما احترمني وربما أخذني معه للاستجواب, وانظر إلى الحال يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم عندما يكون أخوك المسلم والعربي غريب والأجنبي هو أقرب لك, وبقيت في مطار تلك الدولة العربية الغنية إلى الساعة العاشرة صباحا, لتبدأ الرحلة الجديدة إلى المحطة الثانية, وقد نودي باسمي من بعد أن ركب ركاب الدراجات التجارية, وجاءت سيارة ليموزين أخرى لتقلني إلى الطائرة, وقلت في نفسى لو تعرفون من أكون لجاءت أمريكا كلها لترافقنى إلى واشنطن, وهكذا ركبنا الدرجة الأولى مع عائلة خليجية, وتحركت الطائرة ثم بعد فترة وصلنا, ونزلنا بسلام وبأمان, ثم أخذتنا السيارات الليموزين إلى شركة الخطوط ومكاتب الانتظار وسلمت تذكرتي لهم وأخبرتهم بأنني في استراحة 24 ساعة ويجب أن أنزل في فندق حسب التذكرة المدعومة من قبل الخطوط الجوية الاثيوبية, وقد اهتموا بي جزاهم الله خيرا, ورافقني عامل الخطوط إلى الجمارك وهنا لم أشعر بارتياح, فكلما يكون هناك تعامل مع جوازي أنا أكون قلقا بعض الشيء ولكن لابد من ختم دخول الدولة رسميا لمدة يوم واحد, وهذه الدول التي مررت بها تستقبل القوات الأمريكية بكثرة فأي خلل سوف تصبح المشكلة أمنية وخطيرة, وعندما تقدمت لضابط الجمارك, تلفظ باسمي وقال لي أنت عربي, قلت له بالانجليزي نعم أصلي عربي, ولكن للأسف الشديد لا أجيد اللغة العربية, وقال "والله إن المسؤول الأعلي مني هو من نفس قبيلتك", فهو قد عرف اسم العائلة في الجواز

وتعرّف على قبيلتي وهي تسكن في المنطقة الخليجية, فقال لي: "لماذا لا تهاجر إلى هنا بأوراقك وسوف تحصل على الجنسية؟", فقلت له سأفعل ذلك, الآن في ترانزيت وسوف أخذ هذا الأمر بجدية, وطبعا في نفسى أقول "اختم لي يا أخي, فأنا لا أريد غير جنسية رب العالمين يكفيني أنني مسلم", وأوراقي الأصلية القمرية هي فرنسية ولم أبالي بذلك, فالحمد لله أنا أسافر بأي جنسية أريدها, وقد احترمني كثيرا وختم على الجواز وقال تفضل وتقدم إلى البوابة الفلانية وسوف تجد عامل الحقائب, فقلت له ليس لديي أي عفش, "إذًا تقدم سوف تجد سيارة لأفخم الفنادق منتظرة في بوابة الخروج واسمك على اللائحة", وفعلا خرجت لأجد باص فاخر واقف في الخارج وهناك عامل ينادي نزلاء الفندق الفلاني, وكنا ثلاث وأوروبيان ينزلان في فندق آخر, وتحركنا وقد دهشت بالمناظر فعلا, و يجب أن أقول الحقيقة بأن الدول النفطية تتقدم في البنية التحتية, وهذه هي المرة الثانية التي أدخل إلى دولة عربية بعد السودان, فقد نزلت في دبي ترانزيت وفي أبو ظبي وفي الأقصر وفي القاهرة وفي قطر والبحرين, أما اليوم أدخل دولة عربية وأسير في شوارعها الفاخرة, ولكنني بصفتي أجنبيا وليس مسلما عربيا, ولا بأس بذلك فمادام نتوحد عبر الجامعة العربية هذا يكفي كما يزعمون, فهي تجمعنا عندما نختلف على أسعار الملح وليس لقضايا الأمة, ونزلنا عند الفندق الفاخر, ولم أنتظر كثيرا حيث اغتسلت وغيرت ملابسي وأخذت بطاقة ونزلت لتناول الطعام, ثم سألتهم عن مكتب الانترنت فأرشدوني وفورا أرسلت بريد اليكتروني للإخوة في إسلام آباد أخبرتهم بآخر التطورات

ونبهتهم بأن يتصرفوا كأفارقة لا كعرب ولا يتكلمون باللغة العربية بالبت, خصوصا أن يوسف هو نبهاني عربي واضح ومحمد هو يمني بالوشي الشكل, وسوف ينتبه الجميع لو تكلموا باللغة العربية, يكفيهم أن يقولوا بأن أصولهم عربية ويوجد في كينيا كل القبائل العربية اليمنية والخليجية والفلسطينية والشامية وغيرها.

اتصلت من الفندق بأخينا خلاد, وهو شاب من الجزيرة كان حلقة وصل بين الشباب وبيننا في عملية 1998م وأخوه من أصغر الشباب المسجونين في غوانتنامو, وكان في سفرية لماليزيا لصنع طرف جديد لرجله وقد رجع لتوه, وقد قابل خالد المحضار هناك (سنان), اتصلت به في كراتشى فقلت له,

– "قد وصلت بسلام, أخبر أخونا خالد الشيخ أن يتواصل معي"

– الحمد لله على سلامتك, طلحة السوداني يحاول الاتصال بك

– "أعطيه البريد الاليكتروني لو سمحت".

تحركت إلى السوق العام واشتريت جيكيت للبرد, ورجعت قبيل المغرب لأغتسل وأتناول العشاء ثم ذهبت وفتحت البريد لأجد الرد من قبل الإخوة, وشكرت الله, ثم رجعت إلى غرفة نومي ولم أخرج منها, لأن الفندق

فيه أكبر المعاصى على الاطلاق, بلد خليجي ومسلم ولكن هناك صالة خاصة ببنات الهواة والبغات والراقصات من آسيا وأثيوبيا يبعن أنفسهن للزبائن بعد الرقص العاري, ولا حول ولا قوة إلا بالله, وفي غرفتي اكتفيت بفتح محطة الجزيرة القطرية, ومتابعة بعض الأخبار إلى أن نمت, ثم قمت قبل الفجر وصليت الوتر, ثم استخرت رب العالمين على السفرية الأخيرة, حيث سأقطع السفر عندما أصل إلى أثيوبيا ولن أكمل الرحلة إلى كينيا, ورجوت الله بأن يوفقني في الخروج بسلام والدخول لاثيوبيا, وبعد صلاة الفجر جاءت سيارة خاصة وأخذتني من الفندق, وتوجهت للمطار ولم أجد أي صعوبات مع ضابط الجمارك, فقد ختم لي بعد أن تأكد أنني لا أحمل أموال الدولة, ثم دخلنا الصالة المخصصة لنا في الدرجة الأولى وعندما جاء موعد السفر تحركنا بالليموزينات إلى الطائرة الخطوط الاثيوبية في الدرجة الأولى طبعا, ومجرد أن دخلت إلى الطائرة خلدت إلى النوم, وقلت للمضيفة الاثيوبية "لا توقظني إلا عندما نقترب من الوصول", ولم أرغب في أكل أي شيء.

وصلنا أديس أبابا في حوالي العاشرة صباحا هبطت الطائرة في مطار أديس أبابا القديم, وهو مطار متواضع جدا, يذكرني بمطار الخرطوم قبل مجيء ثورة الانقاذ, والغريب أن أديس أبابا هي عاصمة أفريقيا لكنها متأخرة لسبع سنوات عن العالم.

(الفصل الثامن)

العودة إلى شرق أفريقيا:

بناء الخلية والتجهيزات

وهكذا وصلت إلى شرق أفريقيا بعد سنتين ونصف من العمليات, وأظن هذه المدة كافية بأن تسترخي عمليات المتابعة وكنت أعلم أن حكومة الرئيس أرب موي هي ليست جاهزة لمعاونة الأمريكان وليست مهتمة, ولا تريد مشاكل سياسية في داخل بلادها, ونحن أيضا لم نقصد إيذاء الدولة الكينية في عملياتنا فأهدافنا مختارة وواضحة كل الوضوح, ولست متهورا في الضرب هنا وهناك, وكان علينا تفعيل الخلية الجديدة ولكن بحذر شديد, فنحن مطلوبون لدي الكفار الغربيين, وهكذا نزلت في مطار بولي الدولي, وتقدمت فورا لضابط الجمارك, حيث كان لدي خيارين إما أن أدخل أديس أبابا رسميا أو أدخلها ترانزيت حيث تقلنا سيارة إلى فندق الهلتون أو

الشيراطن, ولكنني رغبت في قطع السفر لأنني لا أرغب في الذهاب إلى كينيا بطريقة رسمية حيث هناك مخاطر كثيرة, فأخذ ضابط الهجرة جوازي وبطاقة الدخول حيث كتبت له كل شيئ, ثم سألني "نسيت الفندق الذي ستنزل فيه", قلت له "عفوا, أكتب فندق أثيوبيا", طيب طيب ردّ عليّ, ثم ختم لي بختم الدخول, وهكذا دخلت لأقف في طابور طويل لانتظار الحقائب, وقد انتظرنا أكثر من ساعة, ثم استلمت حقيبتي واتجهت لشرطة التفتيش, وقد أشاروا لي بأن أمرَّ في الطرف الثاني حيث الضوء الأخضر, لأنهم رأوني أجنبي ومتعب فلم يتعبوني وبالذات لأنني أحمل حقيبة واحدة صغيرة, وليست تجارية, والحمدلله دخلت إثيوبيا بسلام وشكرت رب العالمين أن رحلتى كانت موفقة فأنا في دولة مجاورة للصومال مباشرة, ويبقى الآن دراسة كيفية العبور إليها.

أخذت تاكسى إلى الفندق, وبدأت أتحرك لأتعرف على شركات الطيران التي تطير إلى أرض الصومال, وكانت هناك شركات خاصة وأيضا الخطوط الجوية الاثيوبية كانت لديها رحلات أسبوعية لهناك, ولكن بعد استخارة قررت أن لا أسافر بالطائرة, وبعد ثلاثة أيام طبعا, فتحت البريد لأتفقد الشباب, أردت أن أربط الخلية ببعضها لأن استقرارها هي أهم شيئ في هذه المرحلة, وعندما قرأت البريد رأيت العجب, كتب لي يوسف "الأخ محمد, سافر الليلة ويجب أن تذهب للمطار لانتظاره سيصلك غدا", واستأجرت سيارة خاصة وتحركت إلى مطار بولي إنترناشيونال أيروبوت,

وانتظرت حتى خرج جميع ركاب الرحلة القادمة من مسقط, ولم يخرج الأخ, بدأت أشعر بالقلق, أين هو؟ هل وصل وأوقفوه؟ هل أوقف في مسقط؟ ماذا يجري؟ بقيت هناك حتى غادرت الطائرة الاثيوبية المتوجهة إلى نيروبي, وعدت إلى الفندق لأبدأ اتصالات مع شركات الطيران في أديس أبابا حيث أعطيتهم إسم الأخ فأخبروني أنه فعلا سافر من كراتشى لمسقط لأديس فسألتهم وماذا بعد؟ فأخبرتني بأن هناك معلومات تخص الزبائن لا نستطيع إعطاءها لأحد, واتصلت بمطار أديس بالاستعلامات وأكدوا لي بأن الطائرة فعلا وصلت اليوم وكل الركاب كانوا فيها, وبدأت أشعر بالقلق بخصوص أخينا محمد, وحققت إتصالا من الفندق بالباكستان وطبعا هذا أمر خطير بالنسبة لأي عمل, فكل الاتصالات في اثيوبيا يجب أن تكون عبر شركة الهاتف العام, وتكلمت مع يوسف وأبو ياسر, وكانا في حالة ذهول.

- "ألو... من معي, فايز؟... هل تسمعني؟"

- معك يوسف...هل محمد وصل؟

- "لا, لم يصلني بعد ذهبت المطار ولكن لم يصل"

- نحن متأسفون ولكنه معتقل في مسقط

- "ماذا تقول هل فايز معك؟ هل أنتم متأكدون؟"

- تأكدنا من ذلك اتصلنا بعدة جهات هنا

- "أعطني فايز لو سمحت"

- آلو... معك فايز

- "طيب... ما هذا الكلام الذي أسمعه من يوسف أأنت متأكد؟"

- هذا ما توصلنا إليه

- "يا أخي لا تتخيلوا ذلك بل تأكدوا"

- "أعطني يوسف..."

- آلو... تسمعني

- "نعم أنا معك... اسمع لا ترتبك ولا تتصرف وكأنه اعتقل وأنتم غير متأكدين من ذلك".

- إنني اتصلت بالشركات في مسقط, وأكدت لي ذلك

– "هل تمزح معي يا يوسف, على أي أساس اعتقل؟

– لا ندري ربما مشكلة في الفندق في الباكستان!

– "ولماذا تركوه يخرج من كراتشى ثم يوقفوه في مسقط؟"

– لا ندري

– "المهم, أنا لا أثق بهذه المعلومات, تأكدوا من جديد, وتحركوا بسرعة مع السلامة.

لم أشعر بالراحة في اليومين المتتالين, وكنت أدعو الله كثيرا أن يلطف به, وأن يبشرنا بنبأ عنه, وفي اليوم الثالث ذهبت للأنترنت, فإذا برسالة من محمد, الحمد الله, فرحت كثيرا وقال لي بأنه بخير, وأنه في ممباسا, واستغربت كثيرا فقد تجرأ وأكمل الرحلة, إلى كينيا, ولكن ردّ عليّ ببريد آخر يقول, بأن السلطات في مطار أديس لم يسمحوا له بالدخول, لتشكيكهم في جوازه وهنا ضحكت كثيرا, وقلت في نفسى أنا دخلت بدون أي نصب ولا تعب أما محمد الذي يحمل الجواز الأصلي, فقد شكّوا فيه, وهنا عرفت أن مسئلة الأوراق هي مسألة أقدار, وهو طبعا لما منعوه قال لهم, "أنا لست بحاجة إلى بلادكم فأنا على كل حال ذاهب لبلادي بعد ساعة" وهكذا تأكدوا أنه رجل نزيه وليس لديه أي شبهات في كينيا, وهذا صحيح فهو لم

يكن لديه أي سوابق في كينيا, فلم يكن هو من مجموعة عمليات شرق أفريقيا, المشكلة الوحيدة التي يواجهونها هو ويوسف, أنهما رفيقا لأخينا شيبة الذي قتل في كابل, وقد اتصلوا عدة مرات بأهاليهم وهم في كابل, وكنت أخاف من أن ينتشر خبر وصولهم لأن الناس كلهم في الحي يعرفون أنهما سافرا جميعا للباكستان, ولكن أخبرت محمد بأن يخبر الجميع أن شيبة قتل في الباكستان في حادث سيارة وليس أفغانستان, ويؤكد للجميع بأنه كان يدرس في الباكستان, وحمدت الله كثيرا على سلامة محمد واتصلت بيوسف في الباكستان وقلت له, يكفيك إشاعات إن أخاك بخير, وقد وصل إلى بيته في ممباسا, وتعجب كثيرا, لأنه كان مرعوبا من النزول مباشرة لكينيا, وقلت له أريت؟, ليس لديكما أي ملف في داخل البلاد فلا تتصرف وكأنك مطلوب!, أنا المطلوب وقد وصلت بخير إلى آخر محطتي, وقلت له بأن يأتي إلى أديس ثم نرتب سفره إلى كينيا, وفعلا سافر هو أيضا, وفي محطته التي مكث 24 ساعة قد أتعبته المخابرات العربية وأصرت عليه أنه عربي وهو أصر أنه لا يتكلم اللغة العربية, فسألوه "فكيف أنت نبهاني؟" فردّ عليهم بأن هناك عرب وقبائل عربية كثيرة في كينيا ومعظمهم لا يجيدون اللغة العربية, وأيضا شكّوا في جواز سفره, لأن صورته التي في الجواز قديمة وكان عمره 11 سنة والآن هو يبلغ من العمر 21 تقريبا, فقد تغير ملامحه كثيرا, وهناك سفريات كثيرة للخليج حين كان صغيرا, لأن والده يعيش هناك, وظنوا أنه يلعب بهم, ولكن أخيرا تمكنوا من تركه وجاءني في أديس أبابا واستقبلته وأنزلته فندقا آخر, ثم سلم لي الأمانات من أموال وغيرها,

وقلت له بأن يسافر من أديس أبابا إلى أوغندا, ومنها يدخل برا إلى كينيا, وأخبرته بالخطة الكاملة للعملية لأنني كنت خائفا أن يصيبني مكروه وأنا في أديس أبابا, وأخبرته بأن هدفنا هو خطف طائرة الكيان الصهيوني في نيروبي أو ممباسا, وإن كان الخطف أصعب فعندئذ نضربها بأي وسيلة, وقلت له بأنني أنتظر برامج حاسوبية عن كيفية الطيران سيرسلها الأخ خالد شيخ عن طريق الدي إيش إيل بعناوينهم في كينيا, ويجب أن نشتري بيتا في ممباسا, "ليستعد أحدكم لأخذ دورة صغيرة عن الطيران, والغرض منها أننا سنستعين بهذه الطائرة كحل نهائي في اسقاطها على "العال" عندما تقترب من النزول", أقصد حادثة طائرة وطبعا هذه الأفكار من الشيخ أبو حفص المصري, فقد كنا متحمسين لفكرة الطائرات وحتى خالد الشيخ سيستخدم طائرات كقنابل في عملياته, ونحن قد ضربنا الأمريكان في البر والبحر والآن بقيا لنا أن نلقنهم دروسا بالجو, وشرحت له خطة الخطف كيف يكون, وأنه يجب أن يتصل بالشباب في الصومال لينسق معهم وأميرهم سيكون الأخ محمد إن حصل أي مكروه لي لا قدر الله, وأخبرته بأن يجتهد في استخراج جواز سفر جديد له ولي لكي أتمكن من السفر إلى أوغندا بأوراق رسمية, وأعطيته مبلغا من المال, لكي يشتروا سيارتين, واحدة باص وأخرى عادية, وهكذا ليعلم الجميع أننا لا نستهدف سياح ومدنيين لمجرد أن حكوماتهم تعارضنا, على الأقل خلية شرق أفريقيا هي تعلم تماما معنى الجهاد ومعنى أخذ حقنا دون الكراهية والحقد وما إلى ذلك.

أما الزواج فقد أخبرته بأن يتزوج ولكن ليس من الأقارب, لأن لا تتعقد الأمور, قلت له "ابتعد قدر المستطاع", ونسقنا من جديد كيف نتواصل بيننا, لأن أديس أبابا متأخرة لسبعة سنوات عن باقي العالم فهم في سنة 1993م, والعالم في الألفية الجديدة, والاتصالات معقدة يجب أن يتصل الواحد بالسنترال أولا والجوالات شبه معدومة, أقصد أن إثيوبيا دولة ديكتاتورية بمعنى الكلمة, وليس هناك أي حريات بالبت, وأمريكا أبو الحرية تعرف ذلك ولكن مادام أديس أبابا مطيعة لها فلا بأس أن تبقى ديكتاتوريا, "إذًا يا يوسف نتواصل بالانترنت", ومحمد هو المسؤول في كينيا ولا تختلفا أبدا, وعندما تحققون اتصالا بمجموعة مقديشو أخبروني بذلك, وأما أنا فسوف أقابلكم إن شاء الله في مقديشو أو في ممباسا, إن أراد الله ذلك وودّعته, وصيت الشباب بأن لا يظهروا في الأحياء الشعبية لأن لا ينتشر خبر وصولهم, أهم شيئ أن تدخل الخلية كلها في الداخل وبعدها نستطيع أن نباشر العمل, وطبعا كل هؤلاء الشباب الكينيين من عائلات ميسرة وليس لديهم حاجة للمال في أي حال من الأحوال, وقد شعر بارتياح للفكرة واستخار الله وسافر بعد ثلاثة أيام إلى أوغندا, ثم دخل برا إلى كينيا.

بقيت في أديس أبابا أخطط للمرحلة القادمة وقد جمعت بعض المعلومات عن الجالية الصهيونية في أثيوبيا وبالذات في مناطق (غندر) وتقع قنصلية الكيان الصهيوني هناك, وفيها تنتشر القبيلة اليهودية التي تهاجر سنة بعد سنة للأراضي الفليسطينية ليعملوا كجنود للدولة الصهيونية ولتعذيب

الشعب الفليسطيني, أقصد أن مكاتب الهجرة لهؤلاء الغجر المغتصبين أهدافا مشروعا لنا, لن نتركهم ليأتوا إلى ديارنا لإخراجنا أبدا يجب أن يلقنوا درسا إن شاء الله, وكذلك جمعت معلومات عن المطارات العسكرية التي يستخدمها هذا الكيان, أما العال فلم تكن تنزل رسميا في أديس حيث يتم نقل الركاب بالخطوط الاثيوبيا, ولم أكن أرغب في ذلك, كنا نريد أن نستهدف كل شيء صهيوني وبوضوح, لألا يقول الناس قتلنا اثيوبيين دون ذنب, ولو سألتني عن الوجود الصهيوني في اثيوبيا سأقول لك بأنه وجود مدروس وقديم وهناك مشاريع قائمة بين الدولتين, والموساد لديها مكاتب في أديس, وطبعا عندما وصلت إلى أديس أبابا, كانت هذه المرة الثانية التي أدخل إلى أثيوبيا, المرة الأولي بطريقة شرعية حيث كنت مع المجاهدين ودخلنا للأوجادين ودربناهم في سنة 1993م والآن المرة الثانية في سنة 2001م, والشيء الوحيد الذي أشعرني بارتياح وأنا في أديس أنه لا أحد يتدخل في أحد, وكسبت أصدقاء نصارى كثر وكانوا يحبونني كثيرا وأنا كذلك عاملتهم كما يعامل إنسان أخاه الإنسان, ولست أول من يطلق مصطلح الأخوة الإنسانية, فقد خاطب الأنبياء جميع أقوامهم بلفظ الأخوة رغم أنهم مشركين, **{كذبت قوم نوح المرسلين, إذا قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون}** **{وإلى عاد أخاهم هودا}**, هذا هو ديني ولا أحمل كراهية لأي دين أو مذهب أو جنس, **{يا أيها الناس إنا خلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا}** وفي المقابل لا أواليهم في عقيدتهم فلهم دينهم ولي دين وأيضا من قاتلنا وأخرجنا من ديارنا وحاربنا فنحن نواجههم بالحرب في المقابل هذا هو

ميزان العدل, وكما قلت لا أحد يتدخل في أحد ماداما لم ترتكب مشكلة, أو تبدي رأيا سياسيا, وكنت أسوق السيارات رغم أنني لا أملك رخصة, بسبب أن الشرطة لا توقف أحدا إلا عندما يرتكب مخالفة, وكنت حريصا على عدم فعل ذلك.

تمكنت من العادات الاثيوبية وبما أن شكلي أثيوبي لم يكن يشك أحد فيّ إلا في الكلام وكنت أكتفي بأن أقول لهم أنني اثيوبي مولد بريطاني والجميع يصدق, وكان لدي معارف بتجار كبار في البلاد, وطبعا لا ننسى أن اثيوبيا كانت في حالة حرب سياسية مع أرتيريا, وهما أبناء الخال, وتدخلت دولة الكيان الصهيوني كثيرا, ولكن أديس أبابا كانت تعرف أنها تميل إلى أسياس أفارقي أكثر منهم, عندما يصل أي واحد إلى أديس أبابا سيشعر بأنه في دولة نصرانية 100% رغم أن المسلمين هم أكثر في أثيوبيا, ولكن هناك استراتيجيات من قبل الكنائس العالمية لمنطقة شرق أفريقيا كما سبقت وقلت, والشعب الاثيوبي يحب التدين, ويتردد في الكنائس يوميا, وليس يوم الأحد فقط, وهم يتبعون بابا مصر الاورثوذوسكي, كنت أصلى في الفندق, ولم يسألني أحد عن ديانتي ومعظمهم ظنوا أنني نصرانيا مثلهم, أما المسلمون في أديس أبابا يحتلون مركز المدينة, وهذه حقيقة واضحة, فعندما تتوجه إلى سوق ماركيتو, الأكبر في شرق أفريقيا, ستجد أن المسجد الجامع الكبير في وسط السوق, ودكاكين الأوروميين المسلمين والأوجادينيين والأمهارة والتيغري تحيط بالمسجد, تحاول الإدارة الحالية إظهار أن الدولة

تعطي الحريات الكاملة للديانات كلها, ولكن هناك عنصرية واضحة في القبلية, فالأمهرة الذين هم أبناء الملوك والرؤساء السابقين ليس لديهم أي سلطة في هذه الحكومة, فقد اكتفت التيغراويين مسحيون ومسلمون من الحكومة, فأثيوبيا مشكلتها ليست دينيا بل قبلية تماما, ومعظم المشاكل القبلية حلها أصعب من المشاكل الدينية, وانظر إلى الصومال, وانظر إلى دارفور, وانظر إلى رواندا وبروندي, كلها مشاكل قبلية وليست دينية, وانظر إلى قبيلة التغيري نفسها التي تتقاتل فالسلطة في أرتيريا للتغري وفي أديس للتغري, ولكن لم يتفقا, أبدا, وهناك مظالم كبيرة وقعت للتغراويين من أصول أرتيريا حيث طردوا من البلاد وصدرت ممتلاكاتهم بسبب الحرب, وكانت على الحركة الاسلامية في أرتيريا بأن تستفيد من أثيوبيا, وكذلك الأوجادينية بأن تستفيد من حكومة أرتيريا, كما فعلت من قبل عندما تنازعت السودان مع اثيوبيا فقد أرسل وفد أوجاديني للسودان.

هناك نهضة عمرانية في أديس ولكنها بطيئة, وطبعا الرشوة معدومة في المؤساسات الحكومية, والكل مخلص في اثيوبيا للدولة ولكن الدولة لا تبالي بشعبها, فقد قتلت أكثر من اربعين طالبا من جامعة أديس وكانوا في مظاهرة, وهذه المجزرة وقعت أثناء وجودي, لسيت هناك أي حرية فكرية في أديس ابابا, أما الشعب الاثيوبي فهو شعب طيب جدا جدا, لم أجد صعوبات في تناول الطعام, فقد كانت هناك المطاعم اليمنية المنتشرة في العاصمة والتي توفر الطعام الحلال للجميع, والمسحيين هم من يتردد فيها

أكثر من المسلمين لجودة الطعام, وفي نفس الوقت طعام الذين أتوا الكتاب هو حل لنا, أما الموضة والعصرية فحدث ولا حرج إنهم مشتاقون لكل جديد ولكن الرقابات في كل شيء, وهم يمتلكون أفضل الملابس والاحذية التي تأتي من أوروبا, وهناك حركة سياحية نشطة في البلاد, أما الدعارة ولعياذ بالله, فهي من مصادر دخل الحكومة وإن لم تكن علنية, فالمصابين بمرض نقص المناعة يتجاوزون ثلاث مليون نسمة, صدق أو لا تصدق, النساء يتقدمن ثراءا في أديس أبابا من الرجال بسبب بيعهن لأنفسهن, وما أدهشنى هي سياستها الاقتصادية المتشددة, فلا يغادر الاثيوبي بلاده إلا بضمان مالي كبير, ويستثنى المسلمين الذين يتوجهون إلى العمرة والحج, ولن تتمكن من إيجاد هاتف جوالة إلا بضمان مالي قدره 10.000$ تقريبا, وهذا ذكرني بكينيا في سنة 1993م حيث لم يكن هناك خدمات خاصة للجوالة إلا بدفع مبالغ قدره 3.000$, ومن نجاح الاقتصاد الاثيوبي أن عملتها من أقوى العملات في أفريقيا, والعجيب أن أكبر ورقة مالية في أثيوبية هي فئة 100 فقط وهذا يعنى أن أوراقها قوية للغاية فهناك دول مثل تركيا تستخدم فئة العشرين مليون في ورقة واحدة, وكانت الدولار تساوي 7 برات إثيوبية, والسوق السوداء الرسمية شبه معدومة إلا بمعرفة, فقد كان لدى معارف في تصريف العملة, ويبقى هذا الأمر خطير في إثيوبيا.

تواجدت في فترة الالعاب الشبابية لكرة القدم ومؤتمرات سياسية للدول الأفريقيا, وعندما يأتي الوفود والزوار من كل أنحاء أفريقيا لاثيوبيا

تنشط حركة السياحة والدعارة والمؤسسة العسكرية تكون على أهبة الاستعدادات حيث ينتشر العساكر في الشارع الكبير الوحيد, هو شارع "بولي" الذي تم تنفيذ محاولة إغتيال الرئيس المصري محمد حسني مبارك, وترتفع أعلام كل الدول الأفريقية في مقر المنظمة, وإلى يوم كتابة هذه الأوراق لم أفهم كيف اختيرت دولة فقيرة ونائية ولا يتوفر فيها وسائل اتصالات متطورة لتكون عاصمة أفريقيا, أين القاهرة؟ وأين جوهانسبرغ؟ أين الرباط؟, وأظن أيها القارئ أن السبب الوحيد أن اثيوبيا لم تستعمر من قبل الأروبيين أما المسلمون والحمدلله كان لهم جولات وصولات في الأراضي الأثيوبية واقرأ التاريخ إن شئت, وأديس أبابا تقع في منطقة ممتازة جدا جوغرافيا, فهي لا تسخن في الصيف, أما إذا أمطرت فستشعر وكأنك في الجنان عندما تشرب الكابوشينو الاثيوبي لتجد الدفئ في نفسك, أديس تقع في الهضبة الاثيوبية, وطبعا تمكنت من صلاة العيد الأضحى في أديس أبابا فقد أقيمت في الملعب الرئيسى وقد فرحت كثيرا للجموع الحاضرين, وتلفيزيون الاثيوبي تعمل في يوم العيد لعدة لغات, فتبدأ العيد بالتغراوية ثم الأمهرية ثم الأرومية وقليل من الصومالية, ولكن الجميع يحس بفرحة العيد فهو يوم عيد رسمي للحكومة احتراما لملايين المسلمين في الدولة, وقد أعطيت شابا مسلم نقودا ليتمكن من الإضحية بدلا مني, فلا اريد إظهار التدين في الفندق.

دخلت علينا السنة الهجرية الجديدة 1422هـ وتسارعت أحداث باميان وأنا في اديس ابابا, وقد عرفت أن هناك تغيّر قد حصل للإمارة الاسلامية ولماذا الآن بالذات؟, إن تفجير تمثال بوذا في باميان كان رد فعل لا غير, فلم يكن أحد يسأل عن العقوبات التي تفرض على الامارة الاسلامية ولكن عندما أعلنت الأخيرة أنها ستدمر تمثال بوذا, يا إلاهي قامت الدنيا ولم تقعد, يا جماعة المسألة مختلف فيها, والشعب الأفغاني الميت من الجوع أفضل من الصنم, ومسجد البابري عندما أحرق وفجّر من قبل الهندوس المشركين, لم يتحرك لا يونيسكو ولا بطيخ أحمر لنجدة المسجد ولماذا الدنيا كلها تغار على تمثال بوذا في جبال نائية في داخل أفغانستان؟, هي السياسة العمياء التي تحكم جميع العالم حيث يقدم القبيح على الحسن,

أسامة يا جماعة تاج كل مسلم شاء من شاء ورفض من رفض, وسيعيش عزيزا مكرما وسيموت شهيدا بإذن الله, ولا سبيل للكافرين عليه, فهو با ع نفسه لله, والله قد قبل البيع, فكيف يخذله رب العالمين؟ وأتذكر أن بعض الهندوس والسيخ الذين كانوا معي في الفندق بدأوا وكأنهم وحوش عندما سمعوا بأخبار بوذا, وبدأوا يسألونني أين أنت من هؤلاء؟, وتدخل صاحب الفندق الذي يعرفني جيدا, وقال لهم ياجماعة لا تسألوا هذا عن أي شيئ, فهو مسلم بالاسم ولا يفهم في هذه المسائل, هو رجل تاجر وفي حاله, والجميع ضحك, ولو عرفوا أنني جئت من عند الطالبان لصلبوني, كنت أتجنب الجلوس في صالة الاستقبال لمشاهدة الأخبار لأن في بعض

الأحيان كانت صورى تعرض على الشاشات السي إن إن والجزيرة, وغيرها وأكتفي بأن أشاهد ذلك في غرفتي, لأنني في فندق خمسة نجوم.

مكثت شهرين في أديس أبابا وأهم خبر تلقيته من الأخوة, رسالة إليكترونية من أخينا طلحة السوداني حيث أخبرني بأن هناك أخ سافر إلى زوجتي وقابلها وسلمها الأمانات وقد فرحت كثيرا بهذه الرسالة, وفي نفس الوقت كنت أتواصل مع أخينا أبو ياسر الجزائري وخالد شيخ محمد وهما في الباكستان, وقد زارني صاحبي الكينيي مرتين, حيث سافر عن طريق البر إليّ, ثم غادر بالطائرة أما المرة الثانية فوصل بالطائرة وغادر بها, وقد أخبرني بأن يوسف قد تزوج, والعروسة من مدينة لامو الساحلية, وقد فرحت لذلك وسألته هل هو مستقر؟ فقال لي نعم هو يعيش في بيت والدته مع زوجته, وأخبارُنا جيدة ليس هناك ملاحقات, وقد استغرب الجميع منا فنحن خرجنا للباكستان متدينين والآن نلبس الملابس الفرنجية ونذهب لنوادي رفع الأثقال, و مظاهرنا عادي, فقلت له هذا ما أريده في هذه المرحلة لكل مقام مقال, وقلت له

- "كنا في أفغانستان نلبس العمامات ونطلق اللحى ونحارب من يعصى الله ويدعو إلى الرذيلة, ونحن الآن لسنا في أفغانستان, ويجب أن تتأقلموا مع الجو في الأمور التي رخص الله لنا, واعلموا أنكم مأجورون بسبب أنكم تفعلون بعض الأمور إكراها, كحلق اللحية, واللبس الضيق من

الملابس, والصحابة أدركوا هذه المعاني قبلنا, فهناك من بقي عدة أيام يصلى بالايماء من أجل إغتيال رأس الكفر خالد بن سفيان, وقد بعثه رسول الله في عملية سرية وهذا الصحابي الجليل اسمه عبدالله ابن أنيس رضي الله عنه, والمسلم أن يخفي دينه لهدف أكبر ومن أجل الاسلام في أزمنة الشدة, والله سبحانه وتعالى وحده أعلم بمن اتقى, اصبروا والله سينصرنا إن شاء الله,"

- "هل جمعتم أي معلومات عن طائرة الصهيونية؟"

- نعم لدينا بعض المعلومات, إنها تأتي إلى نيروبي, ولكن كل هذا عن طريق الانترنت

- "لا بأس أنا سأغادر قريبا للصومال فقد اتفقت مع المهربين في الحدود, وسوف يتم ذلك بعد أسبوع وعندما أصل هناك سينشط العمل"

- الله يسلمك إن شاء الله

- "وكيف الشباب في الصومال هل اتصلتم بعيسى؟"

- نعم اتصلنا بعيسى التنزاني, وقلنا له بأن لا يتحرك أحد لأنك قادم, وقد فرحوا كثيرا, ولكن نظن بأن عيسى الكيني على وشك السفر,

فقد لزم رجال التبليغ وهم سوف يوفرون له تأشيرة, كي يذهب إلى الباكستان

- "هل ممكن إيقافه حتى أصل؟"

- سأحاول الاتصال بهم, خذ رقم هاتفهم في مقديشو لأي طارئ

- "أحسنت لأنني سأسافر إلى المجهول, إنني لا أريد أن أتصل بشباب الاتحاد عندما أصل, كما تعرف المخابرات العالمية في الصومال نشطة"

- هل هناك أمر آخر؟

- "نعم خذ كل أغراضي معك, فأنا سأسافر بالبر والرحلة طويلة ولا أريد أن أكون ثقيلا"

- طيب مع السلامة يا أخي.

ودعت صاحبي الكيني في مطار بولي الاثيوبي في السفرية الثانية, وبقيت أنتظر للحظة الصفر, حيث رتبت مع سيارة تقلني لوحدي من مدينة أديس أبابا إلى مدينة جيجيكا الحدودية مع الصومال, تحركنا من

أديس أبابا في الصباح وكانت الرحلة طويلة جدا, ولكن دون مشاكل, وكانت نقاط الجيش منشرة في كل مكان بعد أديس أبابا, وشعرت أنني لست داخل أي دولة, فعندما تترك أديس فكأنك قد تركت أثيوبيا, غابات أحيانا وصاحري أحيانا ومزارع الشاي أحيانا وأجواء بادرة ومناطقة مرتفعة أحيانا وأجواء صحراوية ومناطقة ساخنة في الحين الأخر, وسبحان خالق الأكوان, تمتعت بالرحلة لأنني أحب السفريات الطويلة والمغامرات, وكنت أسجل كل ملاحظاتي, لأن السائق نفسه يعرف أنني سائح, ويجب أن يوصلني إلى جيجيكا, وأعرف أنها من المدن التي تتعرض لبعض الهجمات المجاهدين الأوجادينيين, وهناك حركة استخباراتية قوية في المدن الأثيوبية الصومالية, وتمكنا من الوصول للعاصمة الثانية بعد العشاء, ونزلنا في ديرداوا, وهي مدينة اسلامية قديمة والعاصمة الثانية لاثيوبيا, كانت هناك امارة اسلامية في هذه المدن, وكانت الرحلة كلها طلوع في الهضبة الاثيوبية الكبيرة, وقد صليت الظهر والعصر جمعا في احدى المدن الأورومية الواقعة في الشارع العام, وطبعا ليس الطريق كله معبدا بل الجزء الأكبر منه ترابي ومكسر, ونمنا في ديرداوا للصباح, لأننا لن نستطيع السير بالليل حيث هناك حذر تجول في تلك المدن, وبعد الفطور واصلنا الرحلة لنصل إلى جيجكا في العاشرة صباحا تقريبا, ودّعني السائق وبحثت عن فندق صغير لأنزل فيه, فأنا في مدينة إسلامية واللغة الصومالية التي أفهمها أسهل لي من اللغة الأمهارية التي كانت جديدة عليّ رغم كل المجهودات التي بذلتها لتعلمها فهي من أصعب اللغات في العالم, ويكفي فخرا للاثيوبيين بأنهم

يملكون ثالث لغة في أفريقيا ولديهم أحرفهم الخاص, وهذه ميزة أخرى في اللغة الاثيوبية, فكما يعرف الجميع فهناك أكثر من عشرة لغات أصلية في أفريقيا, وأشهرها العربية ولها أحرفها الخاص, ثم السواحلية, التي تكتب باللاتينية وباللغة العربية أيضا, ثم الصومالية وقد حوّل المستعمر الكتابة بالعربية إلى اللاتينية, ثم البربرية والأماغازية وتكتب بالحروف العربية والسيرينية, ثم الأفريكانا وتكتب باللاتينية, ثم الأمهارية الاثيوبية, وتكتب بحروف خاص جدا تشبه الحروف السيرينية, وعندما تنظر لحضارة اثيوبية ستجدها قديمة ومحفوظة بسبب تلك الكتابات, فالمصريون لم يحافظوا على كتاباتهم بل اكتفوا بالعربية, وحتى النوبين المصريين الأصليين لم يحافظوا على كتابتهم الفرعونية, ويكفينا فخرا أننا نملك لغة القرآن, وعندما نجمع الكتابة المستخدمة في أفريقيا سنجد أن هناك ثلاث كتابات مشهورة فقط, الحروف العربية, واللاتينية, وكلها دخيلة في أفريقيا, أما الوحيدة الأصلية المتبقية فهي الخط الأثيوبي, حيث كانت توجد مملكة سبأ, وكذلك الملك العادل النجاشي, وإثيوبيا هي دار الهجرة الأولي للمسلمين قبل المدينة المنورة فقد انتشر تعاليم الاسلام فيها وأقيمت صلوات الجماعة وقرئ القرآن على الملأ قبل المدينة المنورة, وهذا يكفي شرفا لمسلو إثيوبيا الأخيار.

العبور إلى الصومال

لم يتركني سائق الباص لوحدي فقد اجتهد وأحضر لي شاب صغير من المهربين, وأخبره بأنني أريد دخول الصومال دون أوراق, وهكذا تركه معي ورجع بسيارته إلى أديس أبابا, وتحركت بسيارة أجرة مع الشاب المهرب إلى آخر مشارف البلدة حيث هناك نقطة تفتيش عسكرية ودار الهجرة للقادمين والمغادرين, ولكن ليست هي نقطة العبور الرئيسية فبعد جيجيكا سوف نسير مسافات طويلة أكثر من 20 كم حتى نصل إلى البلدة الحدودية, وبما أنني أشبه الاثيوبيين عبرنا البوابة بدون أن يوقفنا رجال الهجرة فيمكن لأي أحد أن يتحرك في المنطقة, وابتعدنا لأكثر من مائتين متر وانتظرنا في الطريق, وبعد ساعة تقريبا وصلت السيارة وأخبرني الشاب الاثيوبي بأنه قد وضع أغراضي فيها, وأخبر السائق بأنني لا أمتلك أوراق, وقد دفعت له 100 بر أي ما يقارب 15$, وركبت الباص مع الراكبين, وأخبرتهم بأنني صومالي مولد, وأريد أن أذهب إلى بلدي بعد غياب طويل, وسرنا لأكثر من ساعة ووصلنا إلى نقاط تفيش أخرى وعندما دخل أحد الضباط الاستخبارات وبدأ يسأل الناس عن أوراقهم, أخبره السائق بأنني معه وهكذا تركني, ثم وصلنا إلى قرية صغيرة تسمى "آرت شيخ", وهي المحطة الأخيرة, ونزل مساعد السائق وأخذ حقيبتي ثم أخبرني بأن أتابعه, وسلمني إلى مجموعة صومالية لديها سيارة لاندكروزر وقال لهم بأن هذا الشاب يريد أن يدخل إلى الصومال, فسألوه هل هو صومالي, أم إثيوبي؟, فأخبرهم بأنني لست إثيوبيا, وهكذا بقينا ننتظر ليتم جمع كل الركاب في السيارة, وقد دفعت 50 برا إثيوبيا, مقابل نقلي, و50 آخر مقابل

المشاكل الأمنية بسبب أنني لست صوماليا, فربما يوقفنا الأمن الأثيوبي في آخر نقطة, وعندما اكتمل العدد تحركت السيارة بداخل القرية وبعد خمسة دقائق تقريبا وصلنا لحبل الحدود, ثم تقدم رجل صومالي من الطرف الاثيوبي وهو من الاستخبارات الحدودية, ليتأكد إن كان هناك أي إثيوبي في داخل السيارة فالاثيوبيون يجب أن يغادروا البلاد إلى جمهورية أرض الصومال بصفة رسمية, ولم ينتبه لي وهكذا عبرنا الحدود وأصبحت بفضل الله داخل الصومال بعد رحلة شاقة من أديس أبابا إلى الحدود, وشكرت الله كثيرا فأعلم أن الصومال كأفغانستان مهما سيحصل سيرحمونني وممكن أن أنتحل أي شخصية جديدة من الآن, ولكن بقيت بشخصيتي الكينية.

دخلت الصومال في بداية الشهر الرابع, وبدأنا نسير في مسافات شاسعة لا فيها بني آدم ولا مواشيي, وطبعالم أدخل حدود الصومال الشمالية من قبل, ولكن كان هناك فرق كبير بين الجنوب الصومالي والشمال حيث الصحراء, وبعد ساعتين تقريبا من السير وصلنا للطريق المعبد الذي يربط جيبوتي بجمهورية أرض الصومال المنفصلة, وهنا توقفنا في أول نقطة تفتيش صومالي, وجاء الشرطي ونظر في الخلف, وبدأ يتكلم معي ولم أتلفظ بكلمة, ولم أردّ عليه ثم نداه السائق وتكلم معه, ثم تحركت السيارة وبدأت تسرع أكثر فأكثر فنحن نسير في طريق معبد, وتمكنا من مشاهدة أثار الحرب الصومالية, التي وقعت في سنة 1989 حيث قامت قوات الرئيس سياد بري بقصف أرض جمهورية الصومال عندما أعلنوا الانفصال,

وشعب جمهورية الصومال هو عربي, ولم يعترف أحد بهذه الدولة سوى اليمن الجنوبي وقتها, وطبعا مقارنة بجنوب الصومال حاليا فهي أنظم وأأمن بكثير, لأنها تملك مجلس شورى وحكومة منتخبة, ونظام إداري وتجاري موحد, وهناك مظاهر الشرطة في كل مكان والكهرباء متوفرة بشكل جيد, ومظاهر الحياة ممتازة, وعاصمتها هارغيسا وهي العاصمة الثانية للصومال, ويعيش في هذه الدولة قبيلة إسحاق العربية, ومن أهم مدنها العاصمة وكذلك مدينة بربرا حيث المطار والميناء الدولي الاستراتيجي, ومدينة زيلع حيث كانت هناك امارة اسلامية قديمة فيها, جمهورية أرض الصومال هي دولة لها مصالحها مع الاثيوبيين بشكل أول ثم هناك علاقات سرية بكل من بريطانيا والكيان الصهيوني, فلا يخفى على أحد أن الغواصات الصهيونية تظهر في بعض الأحيان في ميناء بربرا, وهذه الدولة لها علاقة أيضا بجيبوتي, أما علاقتها بالصومال الأم فمعدومة.

وصلنا إلى هارغيسا قبل صلاة العصر بقليل, ونزلت في فندق صغير قريبا من وسط المدينة, وليس هناك سؤال وجواب, حيث لم يهتموا بمن أكون, وأنا طبعا كنت قد رتبت قصة ثانية لمجرد وصولي إلى أرض الصومال, ولم أجلس كثيرا في الفندق فقد نزلت للدكاكين لأبحث عن مقهى للانترنت, ووجدت مقهى صغيرا ثم أرسلت رسالة بريدية إلى محمد في كينيا وأخبرته أنني قد عبرت الحدود, ثم قمت بشراء بعض الأغراض مثل النظارات الشمسية لأن الجو ساخن وكنا في شهر أبريل, وبعد صلاة العشاء

رجعت ثانية للأنترنت, وقد ردّ عليّ أخونا محمد, وأعطاني من جديد رقم عيسى التنزاني في مقديشو, وقد فرح كثيرا لوصولي بسلام.

في اليوم الثاني وبعد صلاة الفجر استأجرت سيارة خاصة بأربعين دولارا, وتحركت إلى مدينة بربرا, والحق يقال فإن أرض الصومال آمنة جدا, ولم نتعرض ولو بلحظة للسراق أو قطاع الطرق, وكما قلت فإن الدولة تستخدم عملتها الخاصة ولا تعترف بعملة الصومال الأم, وقبل المغرب بقليل وصلنا لمدينة بربرا, ونزلت في فندق متواضع جدا, حيث يعطى لكل واحد منا ناموسية لأن البعوضة منتشرة في المدينة, وفي نفس اليوم ذهبت للخطوط الجوية (جوبا) وحجزت تذكرة لمقديشو, وقد أخبروني بأن هناك سيارة باص ستأتي بعد صلاة الفجر لتقلني إلى المطار, وقضيت وقتا ممتعا في بربرا, فقد تجولت في الميناء وأكلت المشويات الصومالية في العشاء, ومما لفت انتباهي في أرض الصومال هو توفير المطاعم للمشاهدين شاشات الاخبارية, والمحبوبة لدى الشعب الصومالي هي شاشة الجزيرة الاخبارية القطرية, وبعد العشاء رجعت للفندق وصليت صلاة العشاء ثم نمت لاستيقظ مبكرا.

بعد صلاة الفجر جاءت السيارة وركبناها وكنا مجموعة كبيرة, ثم توجهنا لخارج المدينة حيث قصدنا مطار بربرا الدولية, وفي صالة المغادرة كانت الاجراءات عادية جدا, حيث لا يجبر المرأ على ابراز الجواز إن كان

صوماليا, أما لو عرفوا أنه أجنبي فهم يجبرونك على تختيم جوازه والتأكد أنه دخل البلاد بطريقة رسمية, أعني أن جمهورية الصومال تحسب نفسها دولة منفصلة عن الصومال, ولكن المشوار للدولة طويلة فالصومال الأم لن تقبل بذلك أبدا, ركبنا الطائرة بسلام, وأخبرت الجميع بأنني صومالي مولد من جنوب أفريقيا, وقد أتيت إلى الصومال بعد غياب طويل لأزور أهلي في مقديشو في منطقة "همر وين" حيث ينتشر اليمنيين فيها, وطارت الطائرة بنا واتجهنا إلى جيبوتي ونزلنا فيها, ليتمكن الصوماليين الذين في حالة الاستراحة والقادمين من الدول الأجنبية والعربية من الركوب معنا, وبعد أن أمضينا ساعتين في مطار جيبوتي المتواضعة والخاضعة للفرنسيين, طارت الطائرة الروسية القديمة, ونحن نتوسل إلى الله أن نصل بسلام لمقديشو, ولم يهتم بنا الطيارين الروس, بل دخلوا في المقدمة وأقفلوا على أنفسهم, وكانت الرحلة طويلة طبعا.

كنا في يوم جمعة وبعد الواحدة ظهرا بدأت الطائرة تنزل شيئا فشيئا, وعرفنا حيناها أننا اقتربنا من مطار الكيلومتر 40كم وهذا المطار بني من قبل بعض التجار الصوماليين لتسهيل سير التجارة بين الصومال والخليج, وكما يعرف الجميع فمطار مقديشو الدولي يقع في وسط العاصمة, ولكنها لا تستخدم بسبب أن بعض القبائل الأبقالية تعارض ذلك وتهدد بضرب أي طائرة تنزل فيه, وهكذا لم يستخدم المطار من يوم ما تركته الأمم المتحدة, وهناك مطارات أخرى ولكنها صغيرة وتستخدمها طائرات صغيرة

التي تحمل المخدر القات التي يستخدمها الشعب الصومالي بكثرة, وتنفق 250.000$ يوميا في مقديشو لهذه شجيرات الصغيرة, والجميع يعرف أن اقتصاد البلاد تتأثر بها فهي تستورد من كينيا, واثيوبيا, تعرفت على شاب صومالي كان يعيش في اثيوبيا, ولما عرفني أنني مغترب صومالي, اهتم بي كثيرا, وقلت له بأنني لا أعرف أحدا في البلاد فقد ولدت في الخارج, وكان يتكلم معي بالانجليزية, وهبطت الطائرة في مقديشو وحيناها عرفت أنني قد بدأت مرحلة جديدة من العمل.

مقديشو والمخاطر

تركت مقديشو سنة 1994م عندما انسحب الأمريكان بعد أن هزمناهم, وأقفلنا مكاتبنا هناك ورجعنا إلي السودان لأرجع إليها بعد سبعة سنوات بالضبط, ولكن هذه المرة اختلفت الأمور, فقد تقدمت مقديشو في الاتصالات, وهناك سلطة ضعيفة ومدعومة من قبل المحكمة الاسلامية, فقد اهتم شباب الحركة الاسلامية في السنوات الأخيرة, بقتال قطاع الطرق وتأمين العاصمة وقد نجحوا كثيرا في ذلك, وكادت أن تتحول مقديشو إلى قندهار جديد, والكل يعرف أن الحل في الصومال مع الاسلام وليس مع القبلية, أقيمت المحاكم الشرعية بقصد إقامة الحدود وردع الظالمين, ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وقد استفاد عبد قاسم سلاد من هذه الحركة وعندما انتخب رئيسا في جيبوتي, لم يكن ليتجرأ ليأتي إلى

العاصمة بحكومته إلا بدعم من شباب الحركة الاسلامية الذين استقبلوه في المطار, وعبد قاسم سلاد من قبيلة العاير (هبر جدر) وهكذا يكون من أهل مقديشو, وهو من فخذ آخر غير فخذ عديد وعثمان عطو, فهما من سعد, وقام عبد قاسم بتأسيس جيش وحاول انقاذ ما يستطيع ولكنه كان دائما يواجه خصومه عديد والأبقال الذين يسيطرون فعليا على المناطق والمتاجر وغيرها, وحكومة سلاد كانت تسيطر فقط على بعض المناطق في جنوب مقديشو, والوسط ويتواجد فيها المقر الرئاسي والفنادق العالمية, وعندما نزلنا في المطار تحركت بحقيبتي وأراد شرطي الجمارك أن يرى جوازي فقال له صاحبي بأنني صومالي ومسافر من هارغيسا, وهكذا خرجنا من الصالة الصغيرة, وهي عبارة عن غرفة واحدة, أما الأغراض والعفش فهي تحضر عن طريق تراكتور ومعظمها أغراض تجارية, ويكون هناك ممثلين للشركات لأخذ أغراضهم, واتجهت مباشرة إلى الباص المخصص للركاب, فإن فاتتك السيارة لن تتمكن من الذهاب إلى مقديشوا لأن الطريق مليئ بقطاع الطرق.

أخرجت 20$ لتغيرها إلى عملة صومالية وعلمت خطورة ذلك فلو عرفوا أنني أجنبي أو أحمل أموال أجنبية معي سأكون في خطر دائم, وعندما تركت الصومال كان الدولار الأمريكي بـ4000 شلن صومالي, أما اليوم فقد وصل إلى 20.000 شلن صومالي, ولم أكن أعرف بالضبط كم سعر الصرف, وعندما صرفت المبلغ, أنقصني الشاب لأنه أحس أنني لا

أجيد اللغة, ولم ينتبه صاحبي لما حصل وأنا لم أسأل ولكن كانت هناك امرأة صومالية جالسة خلفي تماما, وكأن الله يريد أن يسهل لي الأمور لأنني كنت أحمل همّ النزول في فنادق والبحث عن الإخوة وقد جربت التليفونات ولم تكن تعمل, ولا أريد أن أتصل بشباب الاتحاد أبدا, وسمعت هذه المرأة تتكلم بصوت حاد مع الشاب الذي صرف لي النقود, وتبادلت معها الكلام وبدأ الناس يؤيدونها في كلامها, وهنا وبالقليل من الصومالية التي معي عرفت أنه ظلمني وأعطاني مبلغا أقل من اللازم وقد أجبر على أن يزيد لي, وقامت المرأة وأخذت الأموال وأعطتني وشكرتها كثيرا, ثم تعجب صاحبي من شجاعتها, وبدأت أتكلم معها عن طريق المترجم, فأخبرتني بأنها جاءت للمطار لتوديع بنتها البكر, واسمها "أيان" وهي على وشك السفر إلى دبي بنفس طائرتنا, "إنها مغادرة لدبي للعمل هناك", هكذا قالت لي, وقلت لها بأنني شاب صومالي الأصل ولكن مولد من جنوب أفريقيا, وجئت للبحث عن عائلتي, وقد رحبت بي كثيرا, ثم أخبرها صاحبي بأنه سيتركني في مكتب الخطوط في المدينة, وسألها إن كانت ستهتم بي في مقديشو, فأجابت بنعم, "سأبحث له عن فندق جيد وآمن", وأنا اخترعت بشأن كوني صومالي للحفاظ على سلامتي ففي مقديشو مكاتب كثيرة تعمل لصالح السي أي إيه والمخابرات الإثيوبية, وبعد أن ودعتْ الخالة مريم بنتها, انطلقت السيارة من المطار ولم نمضى بضع دقائق حتى رأينا جثة أحد اللصوص ملقاة في الشارع الترابي, وكان هذا شبه استقبال لي, ونظر إليّ صاحبي وسألني هل رأيت الجثة؟ قلت له, لا أحب هذه المناظر, ولم يخطر

ببال أحد أنني كنت في الصومال سابقا أو أنني أعرف الصومال تماما كالصومالي المولود فيها.

في الثالثة بعد الظهر دخلنا مقديشو لأبدأ باسترجاع الذكريات القديمة, وقد تغير كل شيء فيها فمظاهر المسلحين قد اختفى في شوارعها, والكل يسير بأمان نسبي, ويسود الأمن في النهار, ولكن لا يتحرك أحدا بالسيارة لوحده ويجب أن يعرف الطرق المحذورة, وعندما وصلنا في مكتب خطوط جوبا, في الشارع الرئيسي المسمى الخط 30 متر, ركبنا سيارة أجرة ثم اتجهنا إلى وسط المدينة, وأخبرتني بأن أخفي الحقيبة داخل المقعد, لأننا سنمر في أخطر المناطق في جنوب مقديشو وهي منطقة بارمودا, ومعروف أن شباب من قبيلة مرسدي يسطرون على الطريق وهم من قطاع الطرق المشهورين ويضيقون على المارة في هذه المنطقة بالذات, وهذه النقطة تمثل المدخل رئيسي لسوق بكارا المشهور, بعد مرورنا ببردموا اتجهنا إلى جنوب مقديشو حيث مناطق قبيلة عديد, وقد رأيت كل المدرعات التي فجرها الإخوة في سنة 1993-1994 وتذكرت الشيخ عبدالله سهل رحمه الله, لأنني في مناطقه, والخالة مريم من قبيلة الهبرجدر, ومن فخذ قبيلة الرئيس عبدقاسم سلاد, وبدلا أن تأخذني إلى الفندق أخذتني إلى بيتها في حي (غيت جعيل) أي شجرة الحب, وأشهر الأحياء في جنوب العاصمة وقريبا من سوق بكارة, ويتوفر فيها الكهرباء والمياه عكس مناطق مقديشو الأخرى, ولم أعارضها, وفعلا دخلنا البيت وكان زوجها محمد جالس وهو

رجل أعمال يدير مطبعة خاصة به ومن قبيلة سعد وسلمت عليه, ثم أخبرته بأنني ضيف من جنوب أفريقيا, وسوف أبقى في البيت لمدة بسيطة, وهكذا بقيت في البيت, وفي نفس الوقت قدمتْ لي عائلتها كلها, وقد فرح الأولاد بالضيف الجديد, وقد حضروا كلهم لأن المدارس تقفل يوم الجمعة وأنا بقيت في صالة البيت, وقد جهزت الطعام المعروف, وهي الباستا مع اللحم, والمشروب الصومالي, ولم أرتاح لأنني أريد معرفة مكان الإخوة, ووجدت حريتي في الصلاة لأن الجميع يصلي وأعجب ما رأيته في العائلة الصومالية, هي الالتزام بالحجاب في كل الأوقات, وهذا من المظاهر الجديدة التي ظهرت بعد سقوط نظام سياد برّي, فالبنت الصومالية مهما تكون فاسدة ومتبرجة ومتبرأة من دينها خارج بلادها, فهي عندما تصل إلى الصومال يجب أن تتحجب والحمدلله. بعد أن صليت المغرب قلت للخالة مريم بأنني أريد أن أحقق اتصالا عالميا بكينيا, فبعثت معي ولده الصغير لبان لأذهب بضعة أمتار في الشارع العام, ووجدت مركزا اتصلات, واتصلت بجوالة محمد, وقلت له بأنني قد وصلت إلى مقديشو ولكن تليفونات الأخوة لا تعمل, وأعطيته رقم تليفون الخالة مريم وقلت له بأنني أتواجد في هذا الرقم 24 ساعة, "إذا اتصل بك عيسى التنزاني أعطيه هذا الرقم", واشتريت العشاء للجميع في البيت, لأنني عملت أنها عائلة تعتمد على راعي البيت, والخالة مريم مطلقة ولكن زوجها يهتم بأولادها وبناتها, وهو يمر فقط في النهار ليتغدى مع أولاده أما في الليل فيذهب لزوجته الثانية, ورجعت بالعشاء وقد فرح الجميع أنني حققت اتصالا, وعندما

رجعت للبيت فوجئت أن محمد حقق اتصال من كينيا, ولكن ردت عليه أمل وهي لا تعرف الانجليزية جيدا, فقد أخبرته بأن عبد الكريم أحمد علي موجود, وهكذا كان اسمي الجديد في هذه المرحلة, وبدأنا نضحك كلنا لأن أمل أفسدت الاتصال, ولكن بعد قليل اتصل من جديد, وأخبرني بأن عيسى سيتصل بي قريبا, وبعد صلاة العشاء رن التليفون من جديد ولكن من داخل مقديشو, وتكلم الخالة مريم مع عيسى وقال لها "إنني أبحث عن أخي اسمه عبد الكريم وموجود في هذا الرقم", وأخبرته بأنني فعلا موجود, وسألته من أين نجدك؟ فقال لها بأنه في فندق "ميدنيمو" في بكارا, ثم أحضرت الخالة مريم ولدا من أقارب زوجها, وأخبرتْه بأن يرافقني إلى فندق "ميدنيمو" وتحركنا إلى هناك وعندما وصلت رأيت عيسى ولم ينتبه لي, فهو لم يعرف كيف سيكون مظهري, وفاجأته بالسلام عليه ثم بالكلام السواحلي, وقد فوجئ بي كثيرا وأخذني بالأحضان وكان مسرورا لدرجة لا أستطيع وصفها, وأخبرته بأنني شخص من جنوب أفريقيا وجئت للبحث عن عائلتي وأنت ستكون أخي الشقيق من اليوم فصاعدا, وطبعا عيسى التنزاني فك الله أسره يجيد اللغة الصومالية ويعرف لهجات المحلية, وأعطاني بعض الأخبار السريعة:

- "كيف الشباب؟"

- معظمهم في كيامبوني من سنة 1998م ويعملون في شركة سمك, أما عيسى الكيني فهو مع التبليغ ويريد السفر إلى الباكستان

- "هل ممكن إيقافه بسرعة, ولا تخبره أنني وصلت فقط اطلب منه أن يتريث قليلا"

- سأبدأ بالبحث عنه في المساجد

لم تدم اللقاء طويلة فنحن في مقديشو والخروج ليلا من أخطر الأمور, ولكننا كنا في مركز المدينة وفيه بعض الأمان, ورجعت مع عيسى إلى الخالة مريم وأخبرتها أنني وجدت أخي, ولكنني سأبقى في البيت إلى الصباح, لكي يرتب لي مكانا آمنا, وأعطيت أخونا عيسى مائة دولارا ليصرفها بعملة صومالية لأنني أريد تكريم هذه العائلة عندما أغادر وأدخل السرور فيها ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله, فلو لا الله ثم هذه المرأة الصومالية لم أكن لأتمكن من الوصول إلى الإخوة بهذه السرعة وقد وثقت بي لمجرد رؤيتي. نمت في بيت الخالة مريم, وبعد صلاة الفجر, جاءني عيسى وقلت له بأن تسلم للخالة مريم مبلغا من المال مقابل المكوث في البيت والضيافة, والمعيشة في مقديشو رخيصة حيث يكفيك دولارا واحدا في اليوم, وقد فرحت الخالة مريم كثيرة وأخبرت عيسى بأنها تود أن أبقى في البيت, والأولاد طبعا شعروا بارتياح كبير لي, وقلت لها بأنني سأتواصل معها

فهي ستكون أمي الصومالية من اليوم, فأنا غريب وبحاجة إلى عائلة تساندني في تجارتي في مقديشو, وقد شعرت بارتياح كبير لكلامي.

ودعناها بسلام وتحركت مع عيسى إلى البيت المخصص لي في منطقة قريبا من تلح, ويسكنها الأخ عمر وزوجته وهو أخ صومالي من الاتحاد كان يقاتل معنا في مقديشو ضد الأمريكان وقلت لعيسى:

-"إنني سأخفي شخصيتي عن عمر, فلا أريد أن يتعرف عليّ أنني ذلك الشخص الذي كنت معهم في مقديشو"

- لن ينتبه أحد لك فقد غبت كثيرا

- "هل أنت متأكد من ذلك"

- نعم, قد أخبرتهم بأن أخي سيأتي من أمريكا للتجارة

- إذًا أتصرف كتاجر أليس كذلك"

- بلى

وفعلا ذهبنا للبيت, وبدأنا بإجراءات سريعة لنتسابق مع الوقت, فطلبت من عيسى أن يضعني في الصورة ويخبرني عن أوضاع الصومال

الأوضاع الاقتصادية والسياسية

حكى لي أخونا عن الوضع السياسي فهناك أكثر من زعيم يحكم مقديشو, فالرئيس عبد قاسم في الوسط وعديد في جنوب مقديشو وعثمان عطو مهتم بالتجارة, وموسى سوبي في حي المدينة ومطار مقديشو, وعلي مهدي وجماعته في شمال مقديشو حيث منطقة كاران وغيرها, أما الأخوة فليس لديهم قوة حقيقية في مقديشو فقد خذلهم الرئيس واستبدلهم بأقاربه وألغي المحاكم الشرعية, ولكن الدعوة كما هي فالمساجد مليئة بالدعاة والسنة النبوية تنتشر يوما بعد يوم, وهناك محاكم شرعية منفصلة ويديرها التجار, ومعظم شباب التجار من الاتحاد يسيطرون على الأسواق العملات والتجارة والاتصالات بشكل فعال, وهناك شركتين رئيسيين للاتصالات في البلد, البركات والألومبيك, وهناك مبشرات بأن جامعة مقديشو ستبدأ بالعمل قريبا وهذه المجهودات كلها من بعض الأساتذة القدماء, وليست للحكومة أي علاقة بالجامعة, والعملة الصومالية مقتصرة على ورقة فئة 500 وفئة 1000 شلن, ويطبعها عديد من اندونوسيا, هناك تسرع في أسهم الأجهزة الاليكترونية خصوصا الكهرباء.

إن عمليات الاغتيالات السياسية مستمرة, وهناك سيطرة لقبيلة الهبرجدر على كيسمايو المدينة الاستراتيجية التي كانت تحت الماجيرتين

بزعامة مورغن, وهناك فخذين من القبيلة تسيطر على المدينة هما سعد, أي عديد وفخذ الرئيس عبد قاسم سلاد, أما بوت لند كما نعرف فهي تحت سيطرة عبدالله يوسف أبشر, ولكن الإخوة يحاولون الاطاحة به, أما مناطق لوق فهي باردة نسبية وتحت سيطرة المرايحان والاثيوبيين وكذلك منطقة بيداو الوسطى, وأكبر المستفيدين من الفوضى هم عديد وزعماء الحرب, والرئيس يواجه تحدي من هؤلاء, على صعيد التواجد العالمي ما زالت الأمم المتحدة تنشط في بعض الأقاليم, وهناك نشاط جاسوسي اثيوبي في مقديشو, وأما حركة الاوجادين فلديها مكاتب سرية هنا, وكذلك في أرض الصومال. سألت عيسى عن أوضاع الأخوة الكينيين, فأخبرني بأنهم قد دخلوا الصومال واختفوا فيها من شهر 1998/8م, ثم أرسل الأخ من أفغانستان في سنة 1999م وقابلهم هناك وقد تعهدوا بالعمل مع الشيخ أسامة, وهم الآن في الجنوب وينتظرون قدومك حيث أخبرتهم بالهاتف أنك ستأتي, سألته:

- "هل هناك مشاكل لديهم؟"

- ليس لديهم أي مشكلة

- "يجب أن يكون أمر مجيئي سري حتى بالنسبة للشيخ حسن تركي في كيامبوني, فأنا جئت لمهمة أخرى وهناك أخ سوداني لا أعرف عنه

شيئا لكنه كلف بأن يأتي ويقابل زعماء الاتحاد السابقين والمشايخ لترتيب بيت الصومال وإعادة العمل الدعوي وفتح المعسكرات للأمة الاسلامية, "

– لك ذلك سنحاول إخفاء أمرك

لقد اتخذت استراتيجية عدم اللقاء مع الزعماء بسبب أن الولايات المتحدة تضع هؤلاء تحت بند المتعاونين مع القاعدة, فقد تكلم وزيرة الخارجية الأمريكية بهذا الكلام في احدى جلسات الأمم المتحدة "بسبب أن لحسن تركي علاقة مع القاعدة, فإن الولايات المتحدة تسأل المجلس اليوم 2004/6/3م, توقيع عقوبات الأمم المتحدة 1267و1526 لتشمله شخصيا," وطبعا هذا أمر مضحك جدا لأن الشيخ حسن هو رجل قبلي كيني صومالي, وليس لديه ما يخافه, والأمم المتحدة لا تعمل شيء من أجل شعبه فهو كرس حياته من اليوم الذي أسسنا المنطقة في تلبية طلبات شعبه والحمد الله, فهو رجل محبوب لدي قبيلته ويحب الله ورسوله, وأظن أن الحكومة الكينية سترتكب خطأ كبيرا عندما ستعلن الحرب ضد هذا الرجل, وهناك جرائد صهيونية في كينيا مثل (ستندارد) تريد أن تثير هذه المسائل. كلفت أخانا عيسى بأن يشتري هاتف جوال ويدخل خط عالمي ثم أدخلنا خط أرضي للبيت, ولم يكلف هذا سوى بضع دولارات, فخطوط الهاتف في مقديشو من أرخص الأشياء وأسرعها, وتصل الفاتورة إلى 10$ فقط مقابل الخدمة الشهرية, ثم أدخلت الأنترنت في البيت بسرعة لأتمكن من

الاتصالات بالإخوة في كل مكان, وأعظم فساد في مقديشو وباقي المدن هو الفساد عبر الهاتف فهناك مكالمات كثيرة للغزل والحب الحرام وحركات الجنس في الهاتف بسبب الرخص, وهناك عائلات لا تجد قوت يومها بانتظام ولكن لديها خطين أو ثلاث خطوط في البيت, وهناك حرية تامة في تعامل البنات بالهواتف وكذلك الأولاد, وهناك قصص زواج كثيرة حصلت عن طريق التعارف بالهاتف, وطبعا هناك محطة تليفيزيون على مستوى مقديشو فقط, ويدعمها رجال من الصومالين القادمين من أمريكا, ويضم أيضا محطة إذاعة, ومركز رئيسي للانترنت (صومالي نت) وهناك إذاعة جمهورية الصومال, التي يسيطر عليها رجال عديد, ومحطة إذاعة القرآن الكريم.

في الحقيقة هناك نمو سريع في الاتصالات والشعب الصومالي قد تأقلم مع الوضع, والكثير منهم لا يرحب بقدوم أي حكومة بالذات التجار الكبار, بسبب أن البضاعات خالية من الجمارك والمعيشة رخيصة لحد ما ولا أحد يستطيع أن يصدق أن الصومال بمتاجرها ونموها السريع, كل هذا يحصل دون حكومة مركزية قوية, ولا مساعدة من شرطي العالم الولايات المتحدة والأمم الملحدة ولا المجتمع الدولي الغائب, فحكومة عبد قاسم هي سورية فقط لا غير, وكذلك الحكومة الجديدة التي شكلت في نيروبي ستبقى في نيروبي أو في جوهر أما الدخول إلى مقديشو يبقى مغامرة كبيرة, وأحضرنا صحن إخبارية لمحطات العربية, لأننا كنا نريد متابعة الأخبار, لأنني

علمت أن عمليات 9/11 على وشك, ولم أنتظر كثيرا فقد كلفت الأخ عيسى التنزاني لمقابلة عيسى الكيني ولكن كان الآوان قد فات فقد قرر الأخير السفر إلى الباكستان وكان لديه معارف مع حركة الانصار الكشميرية, وقام عيسى بتكليف عمر الصومالي في شراء الأسلحة من السوق, وبدأت العملية فعلا, ولكن كما كنت متوقعا أراد شباب الاتحاد معرفة ما يجري وهنا قررت أن أترك بيت عمر وأقطع العلاقات القديمة فهي ستضر بالعمل قبل أن نجهز, وفعلا أخلينا البيت وتركنا عمر مع زوجته حيث قررنا أن نستأجر بيتا جديدا عن طريق الخالة مريم, فقد ذهبت لزيارتها من جديد وفرحت بقدومي, واشتريت لها الهدايا, وأخبرتها بأنني سأبدأ عمل تجاري في السمك, وأريدها أن تساندنا في ذلك, وبما أن زوجها رجل قبلي, كان علينا أن نحمي أنفسنا بتلك العائلة التي تعاملت معي كأحد أبناءها.

لم أتأخر كثيرا فبما أن الاتصالات رخيصة في الصومال فقد حققت اتصالا جديدا بأم لقمان, وتكلمت مع حماتي فذهبت وأحضرت لي أم لقمان حيث كانت المكالمة طويلة جدا

- "آلو...السلام علكيم يا أم لقمان"

- نعم...وعليكم السلام

– "هل أنت بخير؟"

– نعم الحمدلله هناك شاب سوداني وصل عندنا وأعطانا أموالا, وقد استخدمتها في دفع الديون, وفتحت الدكان لوالدتي

– "ممتاز هل هناك مشاكل أخرى؟"

– الحمدلله على كل حال

– "متى سأراك إن شاء الله؟"

– أنا جاهزة للحركة إليك لأن المراقبة قد خفت

– "هل تملك أموالا لذلك"

– لا أملك فقد أنفقتها كلها

– "إذًا انتظرني قليلا, ففي خلال شهر إن شاء الله سأرسل شاب إليك بأموال لتخرجين جواز سفر جديد"

– إن شاء الله

– "هل حماتي مسبوطة أم كيف؟"

– إنها بخير وتذكرك كل يوم

– "كيف والدي هل يأتيكم؟"

– هو بخير ودائما يأتي لزيارة الأولاد ويريد التحدث إليك

– "سأتحدث معه قريبا إن شاء الله, ولا يجب أن يعرف أحد عن سفرك, فهذا أمر سري جدا"

– لا تقلق سأجتهد في ذلك

– "هل أنت مسرورة بسماع صوتي؟"

– طبعا أنا مسرورة جدا, من أين تتكلم؟

– "من الصومال"

– لقد اقتربت كثيرا هذه المرة

- "لا بأس سنتقابل قريبا إن شاء الله, هل أنت عزمتِ على السفر؟"

- نعم يا أبا لقمان لقد تعبت هنا, أريد أن أكون قريبا منك, وليحصل ما يحصل, سنموت سويا لا بأس

- "إذا انتظري اتصالاتي القادمة, كيف أحبابي الصغار؟"

- يا الله! إن آسيا تذكرك دائما, وكلما سمعت صوت طائرة تخرج وتبدأ بالصراخ أبي جاء.. أبي جاء.. أبي جاء

- "لا بأس سنراكم قريبا, كيف لقمان؟"

- هو كبير الآن ولكن لا يتذكرك, ويذهبان للكتاب

- "جزاك الله خيرا احرص على القرآن, وأعطيهما قبلة كبيرة مني"

- إن شاء الله سأفعل

- "أحبك كثيرا وستبقى في القلب في كل حين"

- وأنت كذلك سلمني على إخوانك

- "سأفعل وادعي لي كثيرا مع السلامة"

أقفلت الخط, وأنا في حالة سرور لأن زوجتي وأولادي وعائلتي كلها بخير والحمدلله.

قرأت بعض الجرائد الصومالية المحلية, وكانت تتحدث عني, فقد تسربت معلومات للاثيوبيين بأن هارون فاضل, هو نفسه صالح اليمني الذي درب الاوجادينين في سنة 1993م وكل ما كنت أخافه أن يتعرف عليّ شباب الاتحاد ثم بحسن نية تبدأ الاشاعات بالظهور في مقديشو, كنت أقابل الشباب القديم ولا ينتبه لي أنني هارون, وقابلت شبابا من الاوجادينيين وقد تعرّفوا عليّ ولكن كان من واجبي عدم التجاوب معهم, أعرف حقيقة ما أفعله, ليس هناك سر في الصومال وهذه قاعدة, حتى الأخوة ممكن أن يتفوهوا بالمعلومات, وإذا علمت كينيا أننا موجودون في الصومال, فلن تهدأ الحكومة وكذلك السي أي إيه كانت لديها جواسيس كثر في مقديشو, وكان من واجبي أن أظهر نفسى بأنني صومالي أجنبي وتاجر سمك, فهذا أنفع لي بكثير لدى الأصدقاء والأعداء.

أخذنا سيارة أجرة واتجهنا إلى فندق "ميدنيمو" وكنا كالآتي في الأمام السائق وأخونا يحى الصومالي, وهو شاب مجاهد, زكاه أخونا عيسى وأشركته معي في العمل لأنني رأيته نشيطا وجديا وهو من قبيلة سليمان, ولديه علاقة مباشرة بقادة الاتحاد المحليين وعيسى أخبره بأنني لا أريد أن

يتعرف عليّ أحد, وكنت راكبا في الخلف مع عيسى, وقبل الركوب سألت أخانا عيسى أين وضعت المسدس؟ فقال لي في داخل شنطتي, وأين الجواز والتذاكر والأموال؟ أيضا بداخل الشنطة, فقلت له إن من خبرتي في الصومال أن أحمل ما هو أهم في جمسي, وقلت له بأن يخرج الجوازات والأموال من داخل الشنطة, ثم تحركنا وحصل لنا حادث عجيب في اليوم الذي أخلينا بيت عمر وكنا متجهين إلى فندق ميدنيمو, وكان هناك أخ صومالي يتاجر مع عيسى في السمك قد قابلنا وهو من استأجر لنا سيارة الأجرة وهو صاحب مقرب لعمر الذي أخلينا بيته, وقد قابلته وأخبرته بأن عيسى سيترك العمل ويجب عمل الحسابات التي بينه وبين عيسى, وقد حزن كثيرا لذلك, وتحركنا بالسيارة واتجهنا لجنوب مقديشو وعندما وصلنا منطقة بارمودا, خرج علينا شابين من قبيلة مورسدي وأوقفوا السيارة, ومعهما أسلحة كلاشنكوف, طبعا لا نستطيع مواجهتهما فالمسدس داخل الشنطة, وأي حركة سوف يقتلوننا, وأجبروا السائق على الخروج, وأنا أنظر إليهم لأتمكن من وجوههم, ثم أجبرونا جميعا من الخروج من التاكسي بدون أن نأخذ أي شيء معنا, وهكذا قلت لعيسى أفضل لنا أن نخرج بدلا أن يصيبنا أي مكروه, وكان بإمكانهم خطفنا ولكن الله تدخل بعنايته فقد أخذوا السيارة ودخلوا بها إلى المناطق المحرمة والخطيرة, ثم سألت عيسى هل أخرجت الجواز والأموال من الشنطة؟ وكان الرد أنه نسي ذلك, فقلت له قدّر الله وماشاء فعل لا بأس, اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خير منه, كلها 5000$, واتصلنا بصاحب عيسى الذي كان في الدكان, وأخبرناه

بما حدث لأنه من ضمن لنا السائق, وكان الأخ يحى يشك أن العملية مدبرة من جهة قريبة لنا, لأن الحادث مدروس وأن هؤلاء اللصوص عرفوا بأننا نحمل أموالا, أما أنا فقد شكّيت على كل من عرفنا في تلك الفترة, وتركنا أمرهم لله, وفي نفس اليوم استلم السائق سيارته دون أي مشاكل أما أغراضنا فقد اختفى تماما, ونحن عملنا بحثا من طرفنا وعن طريق بعض النسوة من قبيلة مورسدي اللاتي تعرفن عليهن في السوق, حيث كنا نشتري أثاث البيت منهن فتحركن وأحضرن لنا أسماء اللصوص ومن جانبنا اكتفينا بالمعلومات فقد أخبرت الإخوة أننا في مرحلة حساس ولا داعي لفتح جبهات مع اللصوص في الشوارع, وهكذا أقفلنا هذا الملف, وأما الخالة مريم فقد حزنت كثيرا وأخبرتني بأن لا أثق بأحد في مقديشو, وطبعا 5000$ مبلغا كبير في الصومال, وأغلى شيء في الصومال هي العقارات, فالأراضي في وسط البلد تصل مئات الألوف من الدولارات, بسبب تقدم البناء والتجارة, ويصل قيمة البيت العادي في مناطق جنوب مقديشو إلى 100.000$, وهي بيوت عادية جدا لا تستاهل هذه الأسعار ولكن الوضع فرض ذلك, ولم يبقى لدى سوى 400$ في محفظتي, فقد حولت الأموال للإخوة في كينيا لشراء السيارات واستأجار البيوت بعد ما عرفنا أن الشراء سيكلفنا الكثير.

في هذا اليوم الذي سُرقنا بالذات, فتح الله لنا بابا آخر سبحان منقذ عباده, لقد تحركت لأجري اتصالا في دكان قريبا من فندق صحافي,

وفي الشارع وفجأة رأيت شخصا ليس غريبا عليّ, ولم أزعجه فقد كان واضحا أن لديه مشاكل تهمه, ولكن هل ممكن أن تصدق أخي القارئ من يكون هذا الشخص؟, إنه الأخ أبو طلحة السوداني, ولم أتكلم معه بل اكتفيت بقطع عملي ومتابعته إلى أن وصل إلى الفندق الذي كان ينزل فيه, وفي الاستقبال طلبت رؤيته, وقد دلوني على غرفته, وعندما أطرقت بابه ودخلت عنده لم يصدق عيناه, فقد طار من الفرح:

- "السلام عليكم ما الذي أتى بك إلى هنا؟"

- وعليكم السلام...المهمة التي كلفني الشيخ بها

- "إن الشيخ قد نسيها وهناك تطورات كثيرة حصلت وأين كنت في أحداث المدمرة؟"

- كنت في اليمن وكدت أن أقع في أيد الأمن ولكن الله ستر, فرجعت إلى السودان, فقررت المجيء لمتابعة ما كلفت به

- "هل تعاون معك الشباب في اليمن؟"

-لم يكن هناك تعاون جاد في القضية

- "ممكن أن تقطع رحلتك هنا, فلا داعي أن تذهب إلى كيامبوني فالشباب سينسحبون من هناك, لدي عمل جديد معهم هنا, وأنصحك أن تشترك معنا, ولكن أولا من الأفضل أن تسافر إلى أفغانستان لتعطي الشيخ أخبارك فهو غير مرتاح لغيابك طويلا, وتخبره أننا بخير, وتسمع ماذا سيقول لك, ونحن تحت الأوامر"

- هذا أفضل لأن لا يظن أنني لم أسعى للعمل

- "لقد تعرضنا للقتل اليوم وقد سرق منا أمتعنا ولكن الله نجانا"

- صحيح ذلك, كيف حصل؟

- "كبّر مخك ووسع صدرك, لا ندري كيف حصل"

- هل تعرفتم على اللصوص؟

- "تعرفنا عليهم وهناك لغز كبير في العلمية ولا بأس, الله سيفرجها"

نصحته أن ينتقل إلى الفندق الذي كنا فيه في بكارا وعرّفته على الأخ يحى الصومالي, وقلت له من مصلحته عدم الاتصال بشباب الاتحاد

الآن, وطبعا قد دعمنا بما كان لديه من الأموال, وأخبرني بما أنجزه بخصوص زوجتي فقد أرسل الأخ السوداني إلى جزر القمر وتمكن من الوصول إلى أم لقمان, وهذا كان انجازا كبيرا فقلت له بأنني قد حققت اتصالا بزوجتي وهي تشكركم كثيرا, وقد عرفت موضوع الأخ السوداني عن طريقها.

بقي طلحة في مقديشو حتى تأكد أننا استأجرنا بيتا جديدا بـ250$ في منطقة قريبا من القصر الرئاسي حيث يتوفر المياه والكهرباء ليل نهار وهذا عكس المناطق الأخرى في مقديشو, وفي الشهر الخامس تقريبا سافر طلحة إلى أفغانستان عن طريق إيران, وقلت له بأن يتواصل معي بالهاتف أو بالانترنت, وكنت قد بدأت بمشروع القارب, لأن هدفنا الوصول إلى كينيا عن طريق قاربنا الخاص, وكما اتفقنا في السابق مع القيادة فإن العملية هي خطف طائرة العال, وباشرنا عملنا بكل سرية في بيتنا الجديد وكان الأخ يحى الصومالي هو من يقوم بشراء الأغراض, وهذا الأخ اشترك في المعارك في الأوجادين سابقا وقد قتل نسيبه أبو جبير, كنت أعلم أن أخته هي أرملة مجاهد, وأنا كنت أكرمه لسوابقه الجهادي, وطبعا لم أتأخر كثيرا فقد أحضرنا الشباب الكينيين الذين في الجنوب, ومنهم حسن الكيني, عبدالجبار الكيني, ثم وصل أخونا أبو عمر الكيني الشهيد (فومو) رحمه الله, وقد نصحتهم كثيرا وقلت لهم بأن الصبر دائما يأتي بالخير, لقد صبرتم 3 سنوات منقطعين عن أهاليكم وفي سبيل دينكم ولكن الله قد أتى بالفرج فنحن الآن داخلين لعمل مهم وكبير, ويجب أن تجددوا عزائمكم لهذا

العمل والكل قد قبل العمل الجديد, وهكذا أصبحنا مجموعة من 6 شباب ونسكن في بيت واحد ومعنا يحى الصومالي, ثم أخبرني الأخ عيسى بأن يحى الصومالي يريد أن يبني بزوجته فقد عقد منذ فترة ولكن ظروفه المالي لا تسمح له بالزواج, فقلت له إنه يستحل الكرم والزواج, وسيفيدنا عندما يكون بيننا عائلة صومالية تطبخ لنا وتهتم بنا, وتم شراء الأثاثات وغرفة النوم, وبنى أخونا يحى في بيت تلح والحمدلله, وأنا أعرف أن كل هذه المعاملات فيه أجر ويرجع إلى ميزان حسنات الشيخ أسامة حفظه الله.

كنت قد أرسلت بريد اليكتروني للشيخ أبو حفص أخبرته عن آخر التطورات, فردّ عليّ خالد الشيخ بأن الأمور تمام, "المدرب يسأل متى المباراة"؟ هكذا كتب رسالته وطبعا كنا اتفقنا على شفرة كرة القدم, فقلت له بأن اللاعبين كلهم جاهزين ولكن بعثت صاحبي السوداني لزيارة النادي, وبعد أن تخبروني إن كان سيرجع أو سيبقى عندئذ أنا سأتحرك, وسألته: "متى ستقام مباراتك؟", فقال لي "أدعو لله لنا كثيرا, فالأمر قريب إن شاء الله", وكنت أستبشر خيرا فسوف تضرب أمريكا ضربة قاضية وتاريخية ولتعلم أمريكا أنها تواجه المسلمين, بعد الاتحاد السوفيتي, كما قال أمين عام لحزب الناتو بأن الخطر القادم هو الإسلام, وليكن ذلك فنحن لسنا عبيدا لأحد غير الله, لن نركع إلا إلى الله, وليعلم الغرب أن المسلمين ليسوا بسهلين رغم ضعفهم وتكاعس حكامهم وتفرقهم, فالشباب المسلم جاهز ليموت من أجل دينه وشرفه وعرضه وأرضه, ونفسنا طويل جدا جدا, لقد

حاربنا الجيش الأحمر, وصبرنا وسوف نصبر لسنوات طويلة حتى نرى الهزيمة المنكرة لهؤلاء المحتلين لبلادنا إن شاء الله, فليتركونا وشأننا ونحن سوف نكف بدون شك.

كنا جاهزين فالقارب كان جاهز بالمواصفات البسيطة الأولية, والإخوة في ممباسا أحضروا لنا مكينة مستخدمة, وعملنا اتصالات بإخواننا في اليمن وأرسلوا لنا بعض البرامج والمواد التي نحتاجها في الوثائق, ثم اتصل بي طلحة من مشهد, وقال لي بأنه داخل لأفغانستان, فقلت له "قد أخبرت الشيخ أبو حفص بأنك ذاهب إليهم", وهكذا كانت الأمور تجري بخير وبسلام دون مشاكل, وفي نفس الشهر أرسل أخونا الشرقاوي فك الله أسره, مبلغ 50.000$ على حسابنا الخاص في احدى شركات الحوالة الصومالية, وقد خصصتْ 5.000$ من قبل القيادة لموضوع لزوجتي ولكن لم أتأخر, فقد كان هناك مشاكل قوية تواجه الشباب الكينيين, وأهم شيء عندي تأمين الشباب الذين معي وهذا ما يهمني في أي عملية, شعور الأخ المجاهد أنه في أمان ويأكل جيدا وليس لديه مشاكل عاطفية, ودفعت الـ 5000$ لحل المشكلة وكانت عبارة عن ديون مع الشركة القديمة, رغم أننا لم نقتنع بحساباتها.

وبعد ذلك حوّلت أموالا إلى كينيا, وكلفت الأخ محمد أن يسافر إلى جزر القمر, وينزل في فندق, ويبدأ بالتواصل معي عن طريق البريد

الأليكتروني, وفي وسط شهر الخامس تلقيت بريد اليكتروني من قبل خالد شيخ, يخبرني بأن لا أتحرك "ما تتحرك فالزول سيصل عندك" يقصد أخونا طلحة السوداني, فعرفت أن كل ما أردته قد حصل, فهو قد جلس مع القيادة وشرح لهم الوضع الجديد في الصومال, وهكذا أرسلوه من جديد, وبقينا حتى وصل إلينا ومعه الأخ عيسى الكيني, فقلت له "يا عيسى لماذا ذهبت هناك أصلا, لقد أجهدت نفسك؟, وأنت قد رجعت إلى العمل, إن العمل كله في خارج أفغانستان", وقد ضحك كثيرا, وعيسى الكيني من الإخوة المحترمين المتحمسين للعمل, وقد انزعجوا قليلا بسبب أننا لم نشاركهم في عمليات 1998 أو لم نخبرهم بأي شيء, فقلت له عفى الله عما سلف, والآن أخبروني ماالجديد؟, فقد تلقيت بريد اليكتروني مفاده, أن لديكم خبر جديد من قبل القيادة, فأجلسني الأخ أبو طلحة وقال لي:

- أولا إن أغراضنا قد فقدت في مطار دبي, وهناك رسالة شخصية لك من قبل الشيخ أبو حفص المصري, مفاده أنني من يتولى العمل وأنت تكون نائبي في ذلك, ولكن الورقة مفقودة

ابتسمت وقلت له:

- "يا طلحة أتظن أنني أُكذبك, لقد سررت لإبعاد هذه المسؤولية عني, وأنت أستاذنا, فقد دربتني في أبو شهيد وأنت أسبق منى في الجهاد, ومن واجبي أن أتنازل لك, ولو لم يرسل الشيخ أبو حفص أي ورقة"

وقد سرّ بالردّ, وقلت له بأن هناك مجموعة في كينيا, هي مجموعة المعلومات, وهما شابين يوسف ومحمد, أما هنا فعددنا كما تعرف ثمانية, وكل هؤلاء الشباب تحت أوامرك, ويفهمون اللغة العربية, فاتقي الله فيهم واعلم أنهم جدد في العمل الجماعي, ولو تسمح لي أريد أن أتفرغ لموضوع زوجتي وإذا وصلت فسوف أرجع إلى أفغانستان بها إن شاء الله, هنا لم يفرح طلحة, فقال لي بصراحة, يا عبد الكريم, إنك قد جربت العمل الخارجي ولك سوابق في هذا العمل الميداني, أما أنا فعملي كانت في الجبهات القتالية المباشرة, إنني محتاج إليك أكثر من أي وقت مضى, فلا تتركني لوحدي, وهؤلاء شباب جدد ولا أعرف عاداتهم وأنت تعرف عنهم الكثير, ويحترمونك أكثر, فهل بقيبت معي حتى نكمل هذا العمل سويا؟, فقلت له لك ذلك ولكن بعد هذه العملية أريد أن أتفرغ لحالي فلا تنسى ذلك, فضحك, فذكرته بأن الشيخ أبو حفص قد منعني من النزول لكينيا, وهذا أمر يزعجني لبعض الشيء, فقال لي إذا تطلب الأمر نزولك فسوف تنزل إن شاء الله وهكذا انشرحت الصدور, وفرحت كثيرا لرجوعه واستلامه العمل, فكلنا جنود عند الله, وقبول العمل لا يتوقف على أمير أو غفير أو مسؤول وغير مسؤول, وشعرت بارتياح كبير, فقد كان هناك ضغط كبير عليّ مع ازدياد مشاريع الزواج فهناك مسؤوليات على الأمير, وقلت له أعانك الله على هذا العمل, فالعمل ليس العملية فقط هناك عائلات يجب تأمينها والترتيب معها, وهناك شباب عزابة يجب معرفة مشاكلهم عن قرب والتفاهم معهم وربط علاقات الجيدة بهم, وطبعا أخبرني الأخ طلحة بأن

القيادة لا تريد عملية الخطف, بل الشيخ يقول كما قال الله **{فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا لوثاق}** فعرفت أنها ليست مرحلة الأسرى وسوف يحقق الله ما أريده لاحقا, وقال لي:

- إن القيادة تتصور بأن عملية الخطف ستكون عمليتين حيث الأولي خرق المطار والثاني الوصول إلى لطائرة

- "إننا قد درسنا مطار نيروبي جيدا والخطة هي أن نصل إلى الطائرة بأقل من دقيقة واحدة, وعددنا عشرة, ومعنا الأسلحة اللازمة من بيكا وأربي جي, وكلاشنكوفات وأجهزة اتصالات, وقد رتبنا أن ندخل المطار بملابس عسكرية, بسيارة تحمل ألواح السفارة الاسرائيلية وهكذا يتوهم الأمن الكيني أننا من أمن السفارة وأننا نحمي شخصية اسرائيلية مهمة, أنا متأكد إن شاء الله أننا سندخل الصالة الداخلية بسرعة وإذا أوقفنا القوات الكينية, فنحن خرجنا للاستشهاد الجماعي في سبيل الله, سنشتبك معهم وهما جنديين فقط اللذان يقفان في بوابة الممر المؤدي إلى الطائرة وهم يستخدمون الممر الاليكتروني للدخول, وأما القارب فجاهز والأسلحة جاهزة"

- أنا أشكر مساعيك ولكن الشيخ يريد أن نضربها وهي في الجو وهذا أسهل بكثير

– "فعلا هو أسهل في نظرنا ولكن إننا سنعمل بجهد, لأن خطتي الثانية كانت ضربها إذا فشلت الخطف, ولكن لم أجد أي سلاح سام سبعة في مقديشو, وأتذكر أن في سنة 1994 كان لدى مجموعات عديد بعض منها ولكن لا يبيعونها, والآن قد أرسلت يحى إلى كل مكان ولكن لا يوجد, و بإمكانك أن تجرب من ناحيتك طبعا"

– لديّ خبر عجيب من الشيخ

– "وما ذلك؟"

– قال لي الشيخ بأن هناك عمل كبير لو حصل يجب أن نختفي لأن أمريكا سوف تعلن الحرب العالمية ضد الاسلام

– "هل تعرف ماهي العملية؟"

– لا, لم يفصح لي

– "طيب أنا سأنورك, إنها عملية نوعية لم تحصل من قبل حيث سيقوم الشباب من خطف طائرات واسقاطها في مواقع حساس في أمريكا, وأظن مجلس الشورى القاعدة وافقت عليها, ولكن ستكون الرد الأمريكي عنيفا علينا, وربما تسقط الإمارة الاسلامية"

- من أين لك هذه المعلومات؟

- "هل نسيت أنني أعلم كل العمليات الخارجية الخاصة بنا, إن الأخ المكلف بالعملية هو على إتصال بي, وهو من أخبرني, وأظن تعرفه, وهو الأخ مختار البلوشي (خالد الشيخ محمد)"

- هل تظن أنها ستنجح؟

- "بإذن الله مادام هناك تصميم فسوف ينجحون وأنا قد تركتهم جاهزين للسفر لأمريكا"

- تعلم أن مجموعة أبو علي الحارثي في حضرموت جاهزة للتعاون معنا فقد أمرهم الشيخ بذلك

- "هذا أمر مبشر"

كانت استراتيجية طلحة معاكسة تماما لاستراتيجيتي فقد قرر الاقتراب من شباب الاتحاد السابقين, وأنا لم أعارضه في ذلك, طلبت منه أن لا أظهر في الصورة.

وهكذا بدأ العمل يسير بسرعة, وحصل هناك تدخلات في موضوع القارب, حيث بناء كبينة لتتلائم مع القوارب السياحية في شواطئ مدينة لامو, والله هو الذي قدر كل ذلك, عن نفسى لا أتشاءم عن أي تأخير أو عطل في العمل فأعرف أن الله يريد لنا الخير, وهذا العمل بالذات كانت فيها مرحلتين, المرحلة الأولى الصومالية والمرحلة الثانية الكينية, وبدأ أخونا يحى يشتري المتفجرات, فقد اتفقنا أن نطور العمل لتشمل فنادق الصهاينة.

كنت أتواصل مع الأخ محمد فقد وصل إلى مدغشقر ثم بفضل الله وصل إلى جزر القمر بخير واتصلت بزوجتي وقلت لها بأن تبقى في الدكان, فهناك شاب عربي يتكلم السواحلية سيأتي بعد المغرب لمقابلتها, واتصلت بمحمد عن طريق الانترنت, وأعطيته مواصفات البيت والدكان, وكتبت رسالة خاصة لزوجتي أشرح لها كيف تتصرف بعد مقابلة الأخ, وقد فهم محمد التنزاني المعلومة وفعلا ذهب هناك وقابل أم لقمان, وسلمها رسالة مكتوبة بالقمرية, وأكثر من 3000$ وأخبرها بأنه سيرجع في الغد لأخذ الردّ وزوجتي كانت قد جهزت صورا جديدة لها وللأولاد لنتمكن من استخراج جوازات كينية لها, وفي اليوم الثاني استلم التنزاني الأغراض وسافر عائدا إلى كينيا, وأرسل الصور لي عن طريق الدي إيتش إيل, وبعد أن رجع التنزاني من سفره, استأذن منى في الزواج وقلت له هذه هي الموضة, وهناك أمير جديد ويجب أن تستأذنه في ذلك وأنا لا أعارض فأنا أحب أن يكثر

أمة محمد, ويجب أن تختار أخت في الله وتخبرها بحقيقتك, ولا تخفي عليها الحقيقية أنك مجاهد, ووافق على ذلك, وقد تمكن فعلا من الزواج من أقارب صالح النبهاني, وقد أرسل لي برامج خاصة, أرسلت من قبل خالد شيخ محمد وتخص الطيران وغيرها.

اتصلت بأم لقمان وقلت لها بأن تكون جاهزة, كنا في الشهر السادس فقالت لي أنها لن تذهب إلى تنزانيا, بل ستسافر إلى مدغشقر, وهناك يجب أن يكون الأخ جاهز لاستقبالها واستلامها من أخيها, وقد أكدتُ لها بأن الأمور كلها ستكون بخير إن شاء الله.

الحياة في مقديشو

دخل علينا الشهر السابع, وكنا قد رتبنا وضعنا تماما في مقديشو وعملنا علاقات كثيرة وبدا الأمور كلها على أفضل وجه, وفي ذات مرة أخبرني طلحة أنه تعب من الوحدة ويريد أن يتزوج وقلت له:

– "ماذا بشأن أم طلحة في السودان؟"

– الله معها, وممكن أن نتزوج أربع,

– "لا أعارض ذلك, لكن كن جاد, فلا أريد أن نحرج الصوماليين كما فعل أبو خديجة أو بعض الشباب المتهورين الذين يتزوجون بنية الطلاق, وهذا لعب بالفروج"

– أنا جاد يا عبد الكريم فقد كبرت في السن

تحركت من أجله, فلديّ معارف كثيرة حاليا في مقديشو, وهل تصدق أن أكبر التجار في سوق بكارا أصبحو أعزّ اصدقائي ونتبادل الأعمال ونثق فيهم ويثقون فينا كالتجار, وأهم علاقتي في مقديشو كانت مع مؤسسة سابريا التجارية, وهذه المؤسسة تمتلك متاجر في معظم مناطق مقديشو, وهم من قبيلة الأبقال الذين يسكنون شمال مقديشو, وهكذا كنت أتحرك بين الخط الأخضر بين الشمال والجنوب دون أي مشكلة فعندما أكون في الشمال أكون تحت حماية سابريا, أما في الجنوب فأكون تحت حماية قبلية عديد, حيث شباب الاتحاد عموما والعم محمد زوج الخالة مريم كان بيني وبينه علاقات مباشرة, والحق يقال لم يكن هؤلاء يعرفون أننا مجاهدون, تعرفوا علينا أننا شباب أجانب يتاجرون في الصومال فقط, وكنت أخبر عيسى وبقية الشباب أننا يجب أن نخفي علاقتنا بشباب الاتحاد

مهما كان الأمر, لنكون كالناس العاديين في مقديشو, وفعلا قد بقينا طوال هذه الفترة بهذه السياسة, وعندما أخبرني طلحة أنه يريد الزواج, تحركت بسرعة وذهبت إلى الخالة مريم وقلت لها بأن هناك شاب عربي سوداني, وشريكي في التجارة يريد أن يتزوج, وإلا ماذا أقول لها؟, "بأن أميري المجاهد الشيخ طلحة السوداني يريد أن يتزوج, كيف يكون هذا غير معقول طبعا", فأجابتني بالتعجب, ولماذا لا تتزوج أنت يا ولدي؟, ممكن أن أزوجك لأشهر بيت في مقديشو, قلت لها إنني لا أريد الزواج حاليا, وتحركت الخالة مريم وبعد يومين أخبرتني أنها وجدت عائلة عربية من اليمن, وأبو البنات في الصومال أما أمهن فهي في اليمن فقد تطلاقا منذ زمن, وخالتهن هي التي ربتهن ومتزوجة من رجل من قبيلة عديد ومشهور في مقديشو, فأخبرت الأخ طلحة بالخبر فقال لي "يا أبويا, توكل على الله", ورتبت للرؤية الشرعية في بيت الخالة مريم, وفي اليوم الموعود تحركت أنا وطلحة ويحى الصومالي إلى بيت الخالة, وهناك تمكن الأخ طلحة من رؤية البنت, ثم رجعت إلى بيتها, وهي مقتنعة بأنها قد وجدت ضالتها, فقد خطبت لكثير من رجال الأعمال الصوماليين ولكنها كانت ترفض ذلك.

سارت الأمور بسرعة فقد طلبت منا خالتها واسمها فلسطين من لقاء العائلة, وقد استبشرت باسمها فنحن على صدد لعمل عملية ضد اليهود وهدية لإخواننا في فلسطين, وذهبنا للبيت وقابلنا العائلة واتفقنا على الفرح, والمهر وكل شيئ, وبحمد الله تم الأمر في البيت وحضر الكثير من

المشايخ وأعلن العقد الشرعي بأخينا طلحة وأنا جالس أضمنه لأنني من أحضره, واجتمع الجيمع في فندق صحافي وأعلن الزواج, وتحركت السيارات قبيل المغرب لبيتنا في منطقة تلح, وهناك ودعت أخونا طلحة وقلت له "سأنتقل إلى الفندق والإخوة الكينيين سيبقون معك", وأنا سأكون في فندق شامي مع الأخ عبد الجبار إن شاء الله, وهكذا تزوج أخونا طلحة بزوجته الجديدة وأخوف ما كان يخافه هو الختان الفرعوني ولكنني أكدت له بأن العرب في الصومال لا يختنون بناتهن.

انتقلت إلى الفندق وهناك كنت أتابع تحركات زوجتي, وقد تمكنت من الاتصال بوالدي لأول مرة, وبعد أربع سنوات من الفراق, وقد شجعني كثيرا وحمسني كثيرا عندما قال لي:

– يا ولدي لماذا لا تتصل بي؟

– "كيف أتصل بك وأنا لا أعرف رقم هاتفك"

– خذ الرقم, واتصل بي كما تشاء, أعرف أنه مراقب ولكنك ولدي, يجب أن تكلم والدك

– "شكرا يا أبي هل أنت بخير, أو محرج بسببي"

- كيف تقول هذا الكلام, أنا فخور بك كل الفخر, وراض عنك إلى يوم القيامة, فأنت على الحق, وأنصحك بالصبر, ولا تعود إلينا في هذه المرحلة أبدا, ابقى حيث أنت وواصل ما أنت مؤمن به

- "جزاكم الله خيرا لقد شرحت صدري كثيرا".

طبعا لما يقول والد أحدنا مثل هذا الكلام فهو سيطير فرحا, فنحن على الحق إن شاء الله, وعكس ما يعتقده الناس أن أهالينا قد قاطعونا أو ماشابه ذلك, وحمدت الله أنه رزقني مثل هذا الوالد, وهو رجل صالح على كل حال, فلا تفوته صلاة جماعة أبدا, ولم يدخن ولم يفعل أي كبائر في شبابه, وهذا سر قوته, فهو يبلغ من العمر 79سنة ولكنه وبفضل الله يغتسل كل صباح بمياه البحر الباردة ويتحرك دون أي سيارة فهو لا يحب الركوب, ولا يحمل أي ركيزة معه, والحمد الله على منته وكرمه, وهو يعرف كيف أحبه وأقدّره كثيرا.

عملت آخر محاولة اتصال بأم لقمان وأنا في فندق شامي, وأخبرتني بأنها سوف تتحرك يوم الخميس, وأكدت أن الاوضاع السياسية للبلد ملائمة للسفر, فهناك مشكلة الانفصال والفدرالية وما إلى ذلك, وطبعا حصل انقلاب آخر على حكومة عباس يوسف من قبل العسكريين المدعومين من فرنسا, ووصل رئيس جديد واسمه عثمان غزالي من مدينة "متسوجي" بطريقة غير شرعية, وطبعا كغيره من الحكام فهو يطمع في

الحكم وهو في صراع مع الحكومة الداخلية الاسلامية, وعدّل الدستور, والله لا أفهم لماذا هذه الأنظمة تكتب دساتير وتغيرها كما تشاء, وفي الحقيقة أننا ابتعدنا من الدستور الاسلامي فبدأنا نصيد في الماء العكر الغربي ولو أننا كتبنا دساتيرنا بناءا على القرآن والسنة ووفقا لمذاهب الإسلام المختلفة, بدءً من الخلفاء والتابعين وما توصل إليه علماءنا الصالحين, تماما كما فعلت الدولة العباسية وكذلك العثمانية عندما أسسو الدستور الاسلامي بشكل بنود وقوانين في العام 1907م, لما أصبح لدينا أزمة كتابة دساستير كلما جاء حاكم أو عزل آخر, ولكن كل يوم اكتب دوستور وامحي دوستور, والله إننا في مهزلة لأن كل من يأتي يكتب دوستورا ليحميه مما فعل سابقا, والرئيس الجديد فتح صدره للتعريب وللحركة الاسلامية لتثبت نفسها, وعن نفسي لا أحمل أي عدواة بدولة جزر القمر أو غيرها من الدول الاسلامية وحتى الكافرة التي لا تعادينا ولم تخرجنا ولم تقاتلنا, وهناك إخوة شاركوا معنا في الجهاد الأفغاني وهم وزراء في الحكومة الجديدة, هل يسعني أن أقول بأنهم مرتدين أو كفار؟ هذا والله من الجهل في الدين, إنهم أناس يرون التغيير عبر الحوار وبالطرق السلمية وبالنصيحة وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وهم لا يؤيدون ظلم الظالمين وأنا معهم في ذلك بخصوص التغيير في البلاد الاسلامية, لا يجوز لبعضنا أن ينصبوا أنفسهم أوصياء على المسلمين ليوزعوا بطاقات مسلم أو كافر على الناس, ماذا يقول هؤلاء لإخواننا من حركة طالبان الذين ناصرونا بالأمس واليوم هم أعضاء في مجلس شورى حكومة كرازاي هل أصبحوا كفارا؟, والله ثم والله إنه الجهل في الدين وعدم الفقه

وسوء الظن بالمسلمين, نحن نختلف معهم في طرق التغيير ولكن لا يجوز لبعضنا أن يتطاول على المسلمين مهما كان.

بعد هذا الاتصال عرفت بأن أم لقمان جادة في السفر واتصلت بالأخ يوسف في كينيا وقلت له بأن يسافر إلى مدغشقر, ويتجه إلى مدينة مهاجينغا فزوجتي ستصل هناك بعد أسبوع, وهكذا جهد نفسه ولكن حصلت أزمة في الرحلات, وتمكن من الحجز على البريطانية إلى موريشويس ثم تحرك إلى جزيرة "رينو" ثم تحرك إلى أنتناريفو عاصمة مدغشقر.

الابتلاءات

كنا في منتصف يوليو وفي يوم الخميس قررت أن أتصل بجزر القمر وأتأكد إن كانت أم لقمان قد سافرت, لأنني خفت من أن تعتقل من جديد, رغم أن حكومة العسكر الجديدة لا تحمل أي عدواة اتجاهي, ودخلتُ غرفتي وأخرجت الجوالة لأتصل, وتركت الأخ عبدالجبار في صالة الاستقبال ليشاهد الأخبار, فالإخوة قد اخرجوا شريطا جديدا للكول وفيها التدريبات العسكرية في أفغانستان, وشارك في هذه العملية أولاد الإخوة وكانت محمسة جدا, وقد عرض في محطة الجزيرة وغيرها, رفعت الجوالة واتصلت المرة الأولى ولم أوفق ثم بدأت بنزع ملابسي وكنت أحمل مسدسا تي تي للحماية, وكما نعلم ففي مقديشو يجب أن نكون جاهزين لاطلاق النار قبل أن يطلق علينا النار, وهكذا كعادتي وضعت الرصاص داخله وأمنته

بالمطرقة فليس للمسدس أمان, وعندما نزعته من جسمى وقع على الأرض, وحصل نفس الذي حصل في أفغانستان في بيت الشيخ أبو محمد المصري, حيث ضربت المطرقة الإبرة, وانطلقت الطلقة وقد حدث صوت كبير في الغرفة, ثم أخذت المسدس وأخرجت المخزن بكل هدوء وعملت إجراءات الأمان, ووضعته على الطاولة الصغيرة, وبعد ثواني فقط سألت نفسى أين الطلقة؟, فقد بدأت أشعر بحرارة قوية في جسمي, وبدأت أتفحص نفسي, فإذا بآثار الطلقة قد مزقت قم اليد اليمنى للقميص ثم مزقت الناحية اليمنى وعملت حفرة في القميص جهة الأضلع, ومسكت نفسى في تلك الجهة, وهنا عرفت أنني مصاب والطلقة خرقت جسمي, "سبحان الله أنا مصاب", فقد سالت الدماء من جسمي, ومسكت مكان الجرح, وطبعا رجال الاستقبال وعبدالجبار قد أسرعوا إلى الغرفة وقلت لهم بأنني بخير وأخبرت عبد الجبار بأن يحضر سيارة بسرعة لنتحرك إلى المستشفى, وبما أننا غرباء يجب أن يحضر أخونا يحى معنا, وبدأت الحرارة ترتفع في جسمي وعرفت كيف تكون حرارة الطلقة عندما تصيب الجسم, وأخبرت عبد الجبار بأن يتأكد إن كانت الطلقة في الغرفة أم لا, وبدأت أفقد التوازن في المشى فلم تكن هناك سيارة أجرة بالقرب من الفندق فتحركنا إلى وسط سوق بكارا حيث البراكات والألومبيك ومتاجر سابريا, وهناك أخذنا أجرة واتجهنا لمستشفى مقديشو, وقد رفض رجال المستشفى إدخالنا لعدم وجود أطباء, وقلت لعبدالجبار تحرك إلى تلح لنقابل الإخوة بسرعة, كانت لفظ الشهادة هي التي تتكرر في لساني بالفطرة ونعم بالله, وقلت في نفسى إن كانت

ضراء لزوجتي وأولادي فقد وقع فيّ, اللهم فالطف بها وبأولادها, فالدعاء مستجاب لدى المريض, وكنت في حالة غير طبيعية, ومسكت الجرح طوال الوقت, وعندما وصلنا في البيت تعجب العريس أبو طلحة السوداني لحالي, وفزع كل الشباب, وقلت لهم بأن الأمور بخير إن شاء الله, ويجب أن يتحرك أخونا يحى معنا, لأن الوقت متأخر, حيث كنا في العاشرة مساءا تقريبا, ولم يكن هناك مستشفى آخر يعمل للطوارئ إلا مستشفى المدينة, وهكذا تحركنا لهناك, وعيسى التنزاني من جانبه اتصل بالخالة مريم وأخبرها بأنني مصاب, وعندما وصلتُ المستشفى فحصوني وتأكدوا بأن الطلقة لم تستقر في جسمى فقد خرجت وبشروني بأن الطلقة لم تكسر أي عظم رغم صغر جسمي وقلة لحمي, فشكرت رب العالمين وتم تنظيف الجرح ونقلتُ إلى قسم المرضى, وطبعا كنت أحمل هم أم لقمان والأولاد, فلا أريدها أن تتعب عندما تصل مدغشقر وأنا المنسق بينها و بين يوسف, وقد نمت بسلام في المستشفى.

في اليوم الثاني وصل كل الشباب لزيارتي وطبعا جاءت الخالة مريم لتسكن معي في المستشفى, فقد أخبرت إدارة المستشفى بأنني ابنها, وأن اللصوص هم من أصابوني بالرصاص, ولم نكن نريد أن يعرف أحد أننا مسلحون أو أننا نحمي أنفسنا بالمسدسات, ولم تقصر الخالة مريم معي في أي لحظة, وكنت طبعا آخذ المضادات الحيوية عن طريق الوريد, لتجف الجرح بسرعة.

سفريات أم لقمان

في اليوم الثاني لم يهدأ بالي, وحققت اتصالا بجزر القمر وجاءت حماتي آمنة وتكلمت معي, فقالت لي "إننا قد أرسلنا الامانات إلى بلد أمك" وهذه كانت الجملة التي اتفقنا عليها إذا تمكنت زوجتي من السفر وسررت كثيرا ولم أخبرها بأنني مصاب أو في المستشفى, فلا ينبغي أن أزعجها وهي بعيدة عني, وشكرتها كثيرا وقلت لها بأنني سوف أحقق اتصالات بها في مدغشقر, وهي قالت لي بأن أجعل الهاتف مفتوحا في كل الأوقات, وبقيت في المستشفى إلى يوم الإثنين وعندما تأكدنا من سلامة الجرح, أذن لي الطبيب بالخروج, وطبعا لم أذهب للعزابة في بيت طلحة فأنا رجل مصاب وأحتاج إلى عناية, ولجأت إلى بيت الخالة مريم, وبقيت هناك حيث تجهز لي الشربات الساخنة لارجاع ما فقدته من دم, وهناك ممرض كان يأتيني ليغير الضمادات واستخدمت العسل لأنه فعال في الجروح, وفعلا شفيت تماما.

اتصلتْ بي زوجتي في الجمعة التالية وأخبرتني بأنها في مدغشقر, وتنزل في فندق الفلاني, والأولاد بخير ولكن ليس لديها الوقت والمال,

فأخوها يريد أن يرجع بسرعة, وسألتني أين الأخ؟, فقلت لها "هو في طريقه إليكِ", وكنت أحقق اتصالات مع أخينا يوسف, وقد تمكن من الوصول إليها في مهاجنغا, ثم انقطع الاتصال بنا لأنهم في سفر, وعدت إلى بيت تلح مع الشباب, وبعد ثلاثة أيام تقريبا اتصل بنا أخونا يوسف على جوالتي وردّيت على المكالمة, فقلت له:

- "هل ما زلت في مدغشقر؟"

فضحك كثيرا, وقال لي

- أنا أكلمك من ممباسا

- "هل أنت تمزح معي؟"

- لا, والله أنا جاد, أنا في ممباسا وآسيا ولقمان معي

فشكرت الله لأن زوجتي وصلت بسلام, ودخلت كينيا عن طريق المطار وبصورة رسمية, والحمد لله وأخبرت الأخوة أن لقمان في كينيا, وقد فرحوا كثيرا فقد كنا ننتظر مثل هذه اللحظات.

اتفقنا مع الأخ طلحة بأن يسافر إلى اليمن لأن سلاح السام سبعة المضاد للطيران لن نتمكن من ايجاده في مقديشو, وأخبرني بأن الشيخ يريد أن نُرسل مجموعة من الشباب الصوماليين إلى قندهار وعلى رأسهم الشيخ حسن حرسى وقلت له الأمر يرجع إليك فراجعهم ورتب الموضوع معهم, وبعد فترة قصيرة سافر ثلاث إخوة إلى افغانستان وقابلوا الشيخ ثم رجعوا قبل الأحداث واتفقوا بأن نرسل شباب أخرين ليتدربوا على دورة الكوادر, فالشيخ قد رسم خططه بالنسبة للصومال, وقلت لطلحة "يجب أن نترك البيت في تلح ونستأجر بيوت جديدة, حيث يسكن أخونا يحي الصومالي معك وأما أنا فسأسكن مع العزابة في بيت آخر", وتم ايجاد بيتين بسرعة وفي منطقة وسط البلد حيث لا نحتاج إلى سيارات في الذهاب إلى السوق أو الاتصالات الطارئة, وقريبا من المناطق الآمنة, وفعلا تركنا بيت تلح وعندئذ سافر أخونا طلحة إلى اليمن, فقد كان لديه تأشيرة مسبقا لذلك, وانتقلت إلى البيت الجديد القريبة من الخالة مريم في منطقة غيت جعل, وكنت مشهورا في الحي أنني أحد أبناءها, وطبعا كنت أتحرك بحرية تامة في المنطقة بل كنت أدخل المناطق المحرمة بصفتي من قبيلة عديد, فكنت أذهب للعب الكرة مع شباب الحي, ونجحت في كسب موادة الصوماليين في الحي, وحتى كبار المجرمين من قطاع الطرق قد احترموني, لأنني أحد أبناء الحي وهذا ما كنت أحتاجه في هذه الفترة, هدوء وصدقات وأمان للخلية لا شيئ آخر, وفي شهر الثامن أي بعد ثلاث سنوات تقريبا من الفراق بيني وبين زوجتي الحبيبة تمكن الإخوة في كينيا من ترتيب سفرها عن طريق

الطائرات الخاصة بمخدر القات, وقد تعبنا كثيرا لايجاد الطائرة فقد قررت السلطات الكينية في تلك الفترة بالذات من منع كل تجارة القات لأسباب أمنية, طبعا كان هناك قتال ضار بين رجال عديد والحكومة الجديدة ويبدأ القتال دائما في منطقتنا لأننا في معاقل عديد, وقد قتل الكثير من الشرطة الصومالية ولم يتمكن الجيش من عمل أي شيء لرجال عديد, والسبب الرئيسي للقتال كان في العملة الصومالية فقد قرر التجار إلغاء فئة 500 من العملة وقد تم ذلك رغم أنف الحكومة التي لا حول لها ولا قوة في أي موضوع, ثم حصلت معارك كبيرة في بوت لند, وقد خلع عبدالله يوسف أبشر وهرب ثم رجع مع الاثيوبيين, ودارت المعارك في بوساسو, وكنت حذرا لأنها المعبر الرئيسي لبضاعتنا, وقد ازدهرت تجارة الاتصلات الجوالات النقالة في هذه الفترة وكانت هناك منافسات قوية والصومال هي من أرخص دول العالم في الاتصالات, فالدقيقة الواحدة تساوي 15 سنت فقط للعالمي, ومع هذه الظروف تحركت الخالة مريم واتصلت بتجار لهم طائرات نقل القات في نيروبي ونسقنا مع هؤلاء ليتم احضار أم لقمان والأولاد رغم الصعوبات, ثم جاءنا الرد بأنها ستسافر إن شاء الله وفي نفس الأيام قبل مجيئها حصل لي حادث آخر حيث صدمتني سيارة وكنت راكبا في دراجة نارية مع الأخ يحى وهو السائق, ودخلت سيارة بالخطأ فيّ, وقد أصبت في ساقي وكنت أعلم أن الله يحبني بهذه الابتلاءات الكثيرة وقبل مجيء زوجتي, وذهبت إلى المستشفى من جديد وهرعت عائلة الخالة مريم للمسشفى ولكن الحمد الله لم تكن هناك كسور, وخرجت من المستشفى في نفس اليوم

وقد عفوت عن السائق, وبعد خروجي من المستشفى تحركت مع الخالة مريم, وكانت تسألني "من هي المرأة التي ستأتي؟" أخبرتها أنها ستكون زوجتي وهي من أقاربي, فتعجبت وسألتني لماذا تتزوج أرملة؟ وهناك الأبكار الكثيرات وينتظرن أمثالك, فقلت لها إنها مسائل عائلية, ويجب أن أسترها بعد زوجها, لم أرد أن يفهم أي شخص بأنها زوجتي أو أن الأولاد أولادي فلا أريد أن يتسرب أي خبر عن وصولها لمقديشو وطبعا الخالة مريم كانت تعرف أنها من كينيا واسمها حليمة, وتحركنا في الصباح مع الشركة الخاصة واتجهنا إلى مطار صغير بالقرب من مقديشو, وهناك نزلت الطائرة الأولى ثم الثانية ثم وصلت الثالثة وكانت أم لقمان فيها, وهي كانت خائفة بأن لا تجدني فهي تسافر للمجهول.

وصلت الطائرة ولم تصدق عيناها أنني واقف أنتظرها, وأسرع لقمان وآسيا إلى السلام عليّ وبدأو يسألونني عن عم يوسف, فقلت لهما أنا عم عبد الكريم, فهما لا يعرفان أنني أبوهما, وآسيا تعرف أن أبوها قد قتل, ولقمان لم يكن يميز بين أب أو عم, ودهشت لكبرهما ما شاء الله فقد تركت آسيا وهي بنت ثلاث وهي الآن 6 ولقمان خسمة, وسررت كثيرا, وعرفت بأن مع العسر يسرا وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا, ونزلت أم لقمان وكأنها في حلم لا تصدق ما تشاهده, وكان الجو حار فاشتريت بعض المثلاجات البسيطة للأولاد لأرحب بهما, وكانا يتكلمان باللغة القمرية وعندما تكلمت معهم دهشا فقالا لي بأن عم يوسف لا يعرف

لغتهم, وقلت لهما إنني أعرف لغتكما, أين أنتما الآن؟, فلم يعرفا ذلك فهما تائهان, مرة في مدغشقر ومرة في كينيا والآن في الصومال, وهما يسألاني عن جدتهما وهي حماتي ويظنان أنهما في جزر القمر ولكن في زيارة للأقارب, وقلت لأم لقان لا تقلق سوف يفهمان عندما يكبران إن شاء الله, الحمد لله على سلامتك وفهمتها الوضع الجديد, وقلت لها بأن هناك فرح تنتظركِ, فالناس هنا يعرفون أنني أتزوج اليوم أو غدا فيجب أن تتظاهري أنك عروسة, وصلنا بسلام للبيت الجديد وقد فرح الشباب بقدوم أم لقمان فهم قد تعبوا من أكل الطعام الصومالي ومشتاقين للطعام السواحلي المميز بين الهندي والأفريقي والعربي, وقلت للإخوة بدأنا مرحلة جديدة من العافية, فلا معكرونة بعد اليوم في البيت, وضحكوا كثيرا, ثم أقيمت الحفلة حيث عملنا وليمة كبيرة ووزعت الحلاوة لاعلان الفرح وقدوم زوجتي, وهكذا بدأنا نعيش في الصومال بسلام, وتأقلم الأولاد مع الأعمام خصوصا عم عيسى التنزاني فك الله أسره وينادونه بعم "عزيز" ويلعبون كثيرا مع الشهيد "فومو" أما كلمة "أبي" فهي المستخدمة لمناديتي فقد كانت آسيا مقتنعة مائة بالمائة أنني نفس الشخص الذي كان يلعب معها في نيروبي, ولم تنسى الذكريات رغم صغر سنها وقتها, أما لقمان فهو لا يهمه شيء سوى أن يلعب معي والذهاب للمدرسة, وقد أدخلتهما مدسة قريبة من البيت لحفظ القرآن الكريم, وساد جو الفرح في البيت بوجود الأولاد وأم لقمان, وبما أننا في بلد لا يتوفر فيه الرفاهية والخروج والتفسح, فقد أحضرت لهما قطتان واحدة لآسيا وأخرى للقمان فهما يحبان القطط, وكنت أقضى ما

أمكن من وقتي مع الأولاد في تعليمهما الكومبيوتر والقرآن والكتابة بالانجليزية, وكانا مجتهدين في المدرسة وقد حفظا نصف جزء عمّ في وقت قصير جدا, ما شاء الله, طبعا قد أخبرتني أم لقمان بما حصل بعد رحيلي من جزر القمر من سنة 1998م وكيف مات والدها, والاعتقالات والوضع في البلد, وسفرها من البلد إلى كينيا ثم مقديشو, فقلت لها الحمد لله على السلامة, يجب أن تتصل بوالدتك وتخبرها أنكِ وصلت عندي بخير, فهي ستفرح كثيرا, وسألتها هل عرفتِ أنني كنت مصاب يوم سفرك إلى مدغشقر؟, فنظرت للجرح, وقلت لها بأن لله قد لطف بي, وقد عملت حادث سير قبل سفرك إلى هنا, وسألتني لماذا لم تخبرنا, "يكفيكِ مشاكلك مع الأولاد لماذا أتعبك؟" وكلما جلسنا مع الأهل كنا نراجع الذكريات السابقة ونتذكر الإخوة الذين مسكوا والشهداء وهي طبعا كانت تريد السفر بسرعة إلى أفغانستان, وقلت لها لك ذلك ولكن انتظري حتى نرتب أمورنا هنا, فلدينا عمل في كينيا وبعدها إن شاء الله ستسافر بإذن الله, وكنت أشعر بارتياح كثير لوجود أم لقمان معي فهي تساندني عندما أعجز عن التفكير وتخفف المشاكل, أما الأولاد يا سلام فكنت أجن باللعب معهما, وأظرف ما أتذكره عنهما, عندما يعودان من المدرسة وبمجرد ما يدقان الباب تسرع القطط إلى البوابة وتبدأ اللف والدوران وتموء, وكأنها ترحب بعودتهما, وطبعا هما أيضا أول شيء يفعلانه هو التأكد أن "مينو" و"ميكي" بخير, وكنت أتعجب لعلاقتهما بالقطط, وأمهما هي نفسها تحب القطط كثيرا جدا, وكانا يلعبان كثيرا مع الأعمام في غرفتهم, وكانت الغرف

منفصلة تماما حيث هناك حمام خاص بالشباب, أما حمامنا فقد كان بين غرفتنا وغرفة آسيا ولقمان, وعندما أجد وقتا أخذ الأولاد بسيارة الى والدة الخالة مريم التي تسكن بعيدا أما الخالة مريم فهي كانت جارتنا ببضعة أمتار فقط, وأم لقمان لم تشعر بالغربة لأنها تحققت فعلا أن العائلة الصومالية تمثل عائلتي في الصومال.

بدأنا نتحرك بسرعة فقد كلفت الأخ حسن الكيني, بالسفر إلى كينيا, ومقابلة الأخين ليتعاونوا على جمع المعلومات وكانت التعليمات واضحة جدا له, يجب أن تحددوا الوقت واجتهدوا في رؤية الطائرة الصهيونية وهي تهبط في نيروبي والتأكد من الفنادق المستخدمة من قبلهم, يجب أن تتواصل بنا عبر الانترنت, وطبعا بما أنه قد غاب عن عائلته أكثر من ثلاث سنوات, جهزنا له أوراق عمل جيبوتية ليكون غطاء جيدا له.

في هذه الفترة تلقيت أخبار من البريد بأن الأخ الشرقاوي قد اعتقل في كراتشى, وفقدنا الاتصال لبضعة أسابيع, ثم وصلنا أخبار أخرى بأن الأخ رضا التونسي قد اعتقل في الباكستان وكنت أنزعج كثيرا من الاعتقالات في الباكستان, وعرفت بأن برواز مشرف الرجل العلماني الخطير قد بدأ ينفذ مخططاته الخبيثة, تابعت العمل حيث يجب عليّ أن أنسق بين الشباب في كينيا وأتصل أولا بأول بأخينا طلحة السوداني في اليمن, وتطمين زوجته فعائلتها كانت قلقانة جدا لتأخيره في اليمن, وطبعا كان من

واجبي التواصل مع عائلتها وإخبارها بأنه في عمل, وقد أذن لها بالذهاب والسكن مع خالتها لحين عودته, ثم بعد فترة وجيزة اسقطت جنينها وكنت أنا كالأب فقد اتصلت بي فلسطين وأخبرتني "إن زوجة أخوك مريضة" وتحركت بسرعة وأوصلناها للمستشفى وتم تنظيفها بسلام, ورجعت إلى خالتها, أما الشباب فكان عليّ التأكد من صحتهم وسلامتهم, فقد عملوا بجهد في ترتيب القارب وعيسى التنزاني كان لديه مجهود كبير وهو مصاب بمرض الحصى, وأما عيسى الكيني فقد كان معنا ينتظر أي أوامر ليتحرك إلى بوساسو ليستقبل الأمانات من الأخ طلحة السوداني, أما يحى الصومالي فقد سافر إلى أفغانستان للمشاركة في دورة الكوادر لاستخراج مدربين جدد, فكان عيسى التنزاني يهتم بشؤون أهله.

في تاريخ 2001/9/9م تأكدنا من نبأ مقتل القائد الأفغاني أحمد شاه مسعود رحمه الله وغفر له, في عملية اغتيال, تم ترتيبه من قبل إخوة المغاربة, وهنا أريد أن أقول أن الامارة الاسلامية كانت ترفض الإغتيالات ولا أعرف الملابسات الشرعية للعملية, ربما بفتوى من بعض طلبة علم في لندن حيث المعلومات التي لديّ أن الشابين كانا ينتميان لبعض التجمعات الشمال أفريقية في لندن وكانا لديهما علاقات شخصية بالداعية الأردني ولا أدري من أفتى لهم بالعملية, ومن طرف القاعدة فنحن براءة طبعا فأولا كنا على حرب ضد مسعود بصفتنا جنودا في الدولة الاسلامية ولم تكن خلافاتنا شخصية, كنا نواجهه في الخط الأول, وفي الحروب يموت الناس,

وكما نعلم فهناك محاولة سابقة لإغتيال أمير المؤمنين ولم نسمع أحد أن تكلم بخصوص هذا وقد قتل أبرياء كثر في عملية تفجيرية جبانة, أما الشابين قدما من لندن بتأشيرات صحيحة من قبل الإمارة الإسلامية في الباكستان, ونحن رجال القاعدة لا ندخل الدولة بتأشيرات ولا بجوازات, ونحن نحتاط من التأشيرات الباكستانية فيكف بالأفغانية, ولم تكن استراتيجيتنا الاغتيال وإلا لقتل منذ سنوات, ولكن بلا شك شعرت الإمارة الإسلامية فعلا بأن بمقتل أحمد شاه مسعود ستنهي المشاكل في البلاد فهو مسمار جوحا الوحيد الذي يرفض الاستسلام, والخطة كانت بسيطة جدا كما ظهر في بعض الأفلام الوثائقية, فقد تمكنا من الدخول في مناطقه بغطاء صحفي لعمل مقابلة تليفيزوينية وهو كان مولع بالقناوات, ويحب الظهور, وتم تجهيز الكاميرا بمواد متفجرة وعندما بدأت الجلسة فجرها الشاب, أما من يقول أن الشابين لبسا حزاما ناسفا فهم لم يعرفوا بالضبط كيف أن مسعود رحمه الله رجل دولة وهو يحتاط جدا وحساس ويفتش الناس الذين يدخلون عنده, وليس من المعقول أن يبقى الشاب 9 أيام بحزام الناسف, المعلومات الأكيدة أن الكاميرا كانت مفخخة, وقد قتل الأخ الذي أجرى المقابلة والأسئلة على الفور مع مسعود أما الشاب المصور فقد اعتقل ثم هرب من رجال مسعود, وهم قتلوه فيما بعد ولم يكن الشاب مسلحا كما يدعون فلا يمكنهما الدخول عندما مسعود بأسلحة أبدا, لقد قتلوه لألا يهرب, رحمهما الله وغفر الله لهما, المهم أن لا يكون الأمر ثأر شخصي بل يكون هناك إجماع من العلماء لفعلهما, لانهم يعلمون المصلحة والمفسدة في الاغتيال,

وأنا عن نفسي أحتاط كثيرا بموضوع قتل المسلم المعين إلا بفتاوى واضحة وضوح الشمس وأن يكون هناك مصلحة عامة للأمة الاسلامية وإجماع من العلماء, أما في لحروب ضد البغاة فهذا الأمر فيه إجماع, وأولا وأخيرا مسعود رحمه الله كان مع الفئة الباغية على الجماعة المسلمة, ونحن نحسبه من أكثر الناس شجاعة وجنرال محنك حيث واجه الروس بشراسة وله ما له وما عليه والله حسيبه, فهناك الكثير الذي لا أريد سرده لأن الرجل قد مات ورحمه الله وغفرله, ولم يمض سوى يومين حتى حصلت العملية التي كنا ننتظرها جميعا على أحر من جمر.

غزوتي واشنطن ونيبورك

في تاريخ 23 جمادي الثاني 1422هـ الموافق الحادية عشر من اسبتمبر وقبل المغرب, أتتني الخالة مريم وأخبرتني بأن هناك أخبار بتدمير مركز التجارة العالمية أقصد هنا مركز الربوي العالمي, وأسرعنا إلى بيتها فقد كنا لا نملك الصحون اللاقطة لأننا فككناها عندما تركنا بيت تلح, وأسرعنا جميعا أنا وعيسى الكيني وعبد الجبار وعيسى التنزاني وفومو وشاهدنا الطائرة الثانية وهي تدخل المبنى وقد ساد فينا جو الفرح, طبعا كل

مسلم يفرح بما حصل وليس لمقتل الأنفس ولكن لضرب دولة متكبرة متجبرة على العالم ومتغطرسة وظالمة وداعمة للصهيونية الفاسدة, وكل الصوماليين فرحوا بما حصل, فهم قد ذاقوا ويلات الحرب من قبل الولايات الأمريكية, واليوم يعذب الله الأمريكان بأيدي مسلمة, لتذوق أمريكا ما ذاقه الشعب العراقي المحاصر منذ عشرة سنوات ومعذب بالطائرات الأمريكية البريطانية التي تقصفهم دون وجه حق, والشعب الفلسطيني المعذب من قبل الصهاينة ونحن نقاتل الأمريكان بالعدل لقد أعلنا حربا واضحا والأهداف المختارة كلها كانت شرعية فهي اقتصادية مثل المركز الربوي العالمي أو سياسية مثل الكابتل هول أو عسكرية مثل البيتاغون, ونحن نعلم أن أمريكا لا تعترف بالمدنيين المسلمين, ولم يكن هناك استهداف لمدنيين في 11/9, فقد كان الأمر واضحا بأنها أهداف تخص الإدارة الأمريكية, ولو أردنا قتل مدنيين كما يزعمون أو قتل عدد أكبر من الناس, فلدينا أهداف كثيرة حيث الملاعب التي تضم الألوف في أيام السبت, إن الأمر كان واضحا لقد استهدفنا الإدارة الأمريكية بدرجة أولى, وهذا من حقنا لأنها تستهدفنا, وأما من عارضنا من علماءنا فنحن نقدرهم حق التقدير ولكن ليعلموا أننا في حرب شرسة مع العدو وليس هناك بيننا وبينهم معاهدات, ولو سألني أحدهم عن رأيي في توقيت العملية, فأنا مع الشيخ أبو محمد المصري الذي كان يرى بأن أي ضربة كبيرة أخرى للأمريكان فسوف تضر الإمارة الإسلامية ولو سألتني قبل وبعد العملية, أن أختار بين بقاء سلطة أمير المؤمنين وتنفيذ العلمية لاخترت بقاء الإمارة الإسلامية لأنها

خير لمصلحة الجميع أما العمليات ضد الأمريكان فهي تخصنا نحن ويمكننا أن ننفذها في أي وقت عندما نبني أنفسنا, وقدر الله وما شاء فعل, وإذا قبلت أمريكا التفاوض معنا وقبول شروطنا فجاهزين لعمل الهدنة وهذا طبعا من استراتيجيات الشيخ أسامة, أما العلماء فأنصحهم بأن يعملوا جاهدين لإقامة الدولة الاسلامية الواحدة عندئذ سيكون مرجعنا تلك الدولة, لقد سمعت ذات مرة حديث لأحد العلماء الأجلاء حفظه الله ورعاه وقال بأن بعض العلماء عندما عارضوا عمليات 11/9 فهم قد انطلقوا من مبدأ الآية الكريمة **{ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا}**, أنا أجزم أنني لا أفهم الدين كما يفهم هذا العالم الجليل ولكن كفار قريش عندما منعوا المسلمين من دخول مكة لم يعتدوا على حرماتهم وقتلهم وضربهم, فطلب من الصحابة أن لا يتعارضوا مع رجال قريش من باب العدل والإحسان, رغم أن قريش قد أساءت من قبل, وليراجع عالمنا الجدير ليرى أن في نفس وقعة الحديبية التي نزلت هذه الآية, قد عزم الرسول الكريم على محاربة قريش ودخول مكة بالقوة عندما أشيع بأن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قد أوذي, إذاً الآية لم تمنعنا أن نهاجم من يهاجمنا وهناك الآيات الكثيرة التي تحثنا على مهاجمة من يهاجمنا, إن الآية الكريمة يا فضيلة الشيخ ترشدنا إلى العدل وعدم اللجوء إلى العدوان بسبب حماقة أعداءنا ولم تمنعنا من الردّ بالمثل أثناء الحروب, وأنا مع فضيلة الشيخ فيما يخص استهداف المواطنين العادين الغير محاربين لنا, لألا تشبه أفعالنا أفعال الكفار, فأنا ضد من يقتل كافرا لمجرد أن حكومته تعارضنا, أما من عادنا

ويقف مع العدو في الحرب ضدنا, فلنا الحق والشرع يجيز لنا أن ندافع عن أنفسنا والله أعلم, وهذا رأي ولا شك أن العلامة هو أعلم وأفضل من يفهم كتاب الله في عصرنا وأرجوا أن يسامحني إن كنت قد تطاولت عليه ولكن هذا ما فهمته, نحن في حرب مع الإدارة الأمريكية, وأظن أن علماءنا لم يدركوا هذا الأمر بعد.

ما نريد من أمريكا هي أن تتراجع عن سياستها الوحشية ونحن بفضل الله نعرف ديينا, ونقدر من عارضنا من العلماء في هذه العملية التاريخية, التي ميزت الصفوف وأدت إلى نتائج ايجابية كثيرة حيث انتبه الجميع للاسلام وللعرب كقوة قادرة على التحدي, ورغم أن تبعات العملية كانت سلبية بنظر البعض إلا أنهم لو نظروا بمنظار آخر لوجدوا أن الناس دخلوا في دين الله أفواجا بعدها, والله لقد تضررت أمريكا في اقتصادها, وبفضل الله وبعد هذه العمليات تحسن السياحة العربية في البلاد الاسلامية فقد استثمرت المليارات من أموال العرب التي كانت تمشى لأمريكا في ديارنا, وهناك العقول التي كانت تهجر إلى أمريكا, فقد بقي هؤلاء الخبراء في الديار بعد ما تراجع موضوع التأشيرات واللجوء إلى هناك, يجب أن ننظر الأمور بمنظار الفوائد, لقد أحب الجميع الاسلامي القوي, وشعر الجميع أن الاسلام ليس كما يقدمه حكام العرب للأمريكان, أعني الاستسلام والسكوت عن الباطل, ومجاملة الكافرين في ذبح أبناء أمتنا ليل نهار, فرحنا لأن الأمريكان ذاقوا ما تذوقه الشعوب ولو لمرة واحدة, أما ما

يصيب المسلمين البرئين والمؤسسات الخيرية مثل الحرمين وغيرها فهذه كلها ابتلاءات, ولم تكن هذا الاستهداف بعد العملية فقد قلت بأن الأمريكان من سنة 1997 كانوا وراء كل مؤسسة خيرية في كينيا وغيرها, أما بخصوص الكتاتيب والمناهج الدراسية والقرآن والسنة, فأمريكا تعرف جيدا أننا نجرها إلى أن ترتكب الحمقات, نحن أردنا أن يعرف جميع العالم الوجه الثاني لأمريكا, ليميز الله الخبيث من الطيب, لماذ ضربنا العمق الأمريكي؟ لأننا لو سكتنا لبادرتنا أمريكا فهي كانت تخطط يوميا لاسقاط الإمارة الاسلامية بحجة أنها تستضيف الشيخ أسامة بن محمد بن لادن, وهذه الإدارة لم تكن لتسكت لنا, قد خططت كما قلت سابقا لاغتيال الشيخ أسامة بن محمد بن لادن, وهي قتلت الصوماليين ثم جوعت وقتلت ميليون طفل عراقي, أنسكت حتى يتم إبادة جميع المسلمين؟ وأفضل وسيلة للدفاع هو الهجوم, فيجب أن نتحرك دائما, وأيضا نحن كنا قد أعلنا حربا واضحا أمام الملأ ضد أمريكا ومن سار على طريقها, وهي دمرت معسكراتنا في جهادوال, وأيضا ظلمت السودان الاسلامية وضربتها بصواريخها الخبيثة في مناطق مدنية ولم يتحرك أحد, والفضيحة الأخيرة التي توحي لنا أن الإدارة الأمريكية هي عدوانية هي التقارير التي تحدثت أن بوش قد أعطى أوامر لقصف مقرات قناة الجزيرة في قطر, هل تؤمن بهذه الهمجية؟ دولة تدعي أنها تحمي الحريات وحرية الكلام والصحافة فتخطط لضرب أناس مسالمين يقضون أوقاتهم في عملهم وفي دولة تعتبر صديقة لأمريكا؟ وفعلا قامت هذه الإدارة بقصف مكاتب الجزيرة في كابل وبغداد, وهذا هو التفكير

الهمجي الأمريكي ورعاة البقر الذين تربوا على ثقافة القتل والتخريب, إنها الهمجية الأمريكية فاتركونا يا علماءنا لنحارب هذا الظلم والله سيباركنا إن شاء الله, وهكذا مادامت أمريكا لا تميز بين متجر دواء ومصنع دواء ومدرسة ومسجد وغيرها فنحن سنتعامل معها بالمثل, والمعاملة بالمثل عدل, وعندما خان أمة اليهود دستور المدينة الموقع بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم, عاملهم معاملة تليق بذلك وهو العدل من فوق سبع سموات, لقد قتل كل بالغ منهم لأنهم خانوا الله ورسوله, ولكننا أقصد المسلمين عندما صورنا فيلم الرسالة استبعدنا تلك المشاهد وعطلنا التاريخ لألا نغضب اليهود وهذا كتم للحق, والله يقول **{ولا تكتموا الشهادة}**, والرسول قد بيّت أهل الطائف جميعهم وقصفهم, والأهداف التجارية والعسكرية والسياسية كلها مشروعا مادام نحن في حرب, وهم لا يحترمون أحد في أي حرب, فمن خالفنا في هذه المسائل الشرعية فله رأيه, ونحن أيضا لنا آراءنا لأننا في الميدان, والعجيب أن يظهر نظرية المؤامرة وقام بترويج هذه النظرية أحزاب الاسلامية تدعي المقاومة, لماذا لا تقتنع هذه الحركات بأن القاعدة هي التي نفذت العملية؟ الأمر واضح إن هذه الأحزاب فرضت نفسها لعدة سنوات وحاولت أن تظهر للمسلمين أنها هي الحركة الاسلامية المثالية المقاومة والوحيدة التي تقدر على تنيفذ عمليات نموذجية وغيرها غير قادر على ذلك, وقد أثبتنا للعالم أننا وبدون مساندة أحد لأن الإمارة الاسلامية لم تكن لها دخل بما جرى في أمريكا وأنا مسؤول عما أكتبه, أثبتنا أننا مع القضية الفلسطينية بالقلب والدم, والذين يسألون لماذا لا تهاجم القاعدة

مدينة تل أبيب؟, فليعلموا بأنهم أيضا ممكن أن يهاجموا تل أبيب فلم تكلف القاعدة وحدها لحماية الأمة, وهذا السؤال يوجه للحكومات العربية الاسلامية التي تجاور بني صهيون, نحن نهاجم الصهاينة في كل مكان, وأما الذين يصيدون في الماء العكر ويكتبون الأكاذيب ويريدوننا أن نسير كما يخططون ويعلموننا ما هي المقاومة, نقول لهم أنتم هاجموا بني صهيون في ديارهم, ونحن سنهاجمهم في كل مكان, نحن الذين قتلنا أكبر عدد من الصهاينة المؤيدين للاحتلال الصهيوني لفلسطين ولم تتقدم أي حركة اسلامية منذ الاحتلال بقتل مثل ذلك العدد, فقد قتل في البرجين أكثر من 400 صهيوني أمريكي أقصد إن هؤلاء الصهاينة الأمريكان هم من يسيس في ما تدعى باسرائيل, وهذا كان أكبر عدد لبني صهيون يسقطون في عملية بطولية واحدة, فحيا الله رجال المجاهدين والأبطال من أهل السنة أهل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين نحن أولى بهؤلاء من غيرنا, فنحن نتبع طريقهم, نحن ضربنا البرجين وليفرح المسلمين وليبكي الكافرين وليحزن الحازنين, والحمد الله أننا قمنا بضرب الصميم وليعرف الجميع أننا قتلنا الصهاينة في البرجين, وكل من يشك بأننا نفذنا العملية أقول له, ومكتبنا ونعوذ بالله من الرياء, لعب دور رئيسي في تجهيز أوراق الشباب الخليجيين بمن فيهم الطيار الذي فجّر طائرته على بالبيتاغون وهو الأخ عروة, فالذين شككوا أن الصهاينة كانوا في عطلة, فهم واهمون, إذا توقع الموساد العملية فهذا لا يعني أنهم عرفوا ساعة الصفر, والدليل أن الأخ العزمي الذي كما قلت سابقا كان لنا الفضل في تشجيعه للبقاء مع القاعدة

بدلا من الذهاب إلى الشيشان, هذا الأخ قد عرف تماما أن الجاسوس الاسرائيلي سافر معهم في عدة رحلات وقد قام بقطع رقبته قبل الاستيلاء على الطائرة, أما بخصوص أنهم صوروا العملية فهذا أمر عادي, فقد تبادلت المحطات نبأ اختطاف الطائرة الأولى, ويكفي لأي رجل أمن أن يجهز نفسه للتصوير خلال 10 دقائق, رغم ذلك فقد أثبتت صور عملية محمد عطا أن سائحة هي التي صورت المشهد, وليس الموساد كما يزعمون أما الطائرة الثانية فالكل كان يتوقعها وهكذا توجهت الكاميرات للأبراج.

أما ما يقال بخصوص المناورات العسكرية في نفس يوم العملية فهذا في صالحنا وفرج من الله, لأن الأعداء قد شوشوا على راداراتهم بأنفسهم وسهلوا للأخوة, حيث تابعنا كيف اختفت طائرة البطل عروة (هاني هنجور) عن الأنظار, وما يعلم جنود ربك إلا هو, وأما الذين قالوا بأن البيتاغون لم تصب بطائرة, فهم أيضا واهمون, لأن الطائرة قد ذابت تماما كما ذابت تلك التي هاجمت البرجين, ماذا بشأن البرجين؟ أضربت بطائرات أم بماذا؟ ولتكن هذه الصفحات إن شاء الله شاهدا على المجاهدين أنهم من تحدى العدو الأكبر في عقر داره وأمام جيشه ومخابراته, اللهم هل بلغت اللهم فاشهد, ولا نعارض الشيخ القرضاوي أو بعض علماءنا الكرام الذين عارضونا فهم في ثغرتهم ونحن في ثغرتنا.

في اليوم الثاني بعد العملية رأيت أخانا الصحراوي (موساوي) في شاشات التلفزة, وتعجبت أنه مسك, ولكن تبيّن لنا أنه مسك قبل العملية بأسابيع, ولكن ثبت ولم يخرج أي معلومات عن بقية الخلية وهذا أيضا نصر من رب العالمين, لقد أراد الله أن تتم تلك العملية رغم أنف السي أي إيه والمخابرات الفرنسية والموساد وكل الأعداء, وكانت الخلايا الأربعة لا تعرف بالضبط التوزيع النهائي إلا قبل أسبوعين من العملية, ولم يكن الشباب يعرفون يوم العملية تحديدا, فقد أخبروا بفترة وجيزة من قبل الأخ عطا, وهذا نظام القاعدة في عمليات الخلايا وكيفية التعامل مع المنفذين للعمليات, وقد وفق الله الطائرة الأولى بقيادة محمد عطا بالدخول في البرج الأول, ثم مروان الشحي دكّ البرج الثاني, ثم وفق الله الأخ عروة بمساعدة من سنان وربيع من الدخول في أقوى قلع للكفار في زمننا وهي مبنى البيتاغون حيث أكبر وزارة الدفاع في العالم, وقد تحدينا أمريكا في عقر دارها.

ولم تكن غزوات واشنطن ونيويورك وليدة اليوم, فقد كان الشيخ أبو عبيدة البنشيري رحمه الله يناقشنا في مثل هذه المواضيع, فقد أكد له أخ طيار أمريكي, أنه جاهز ليعمل عملية كبيرة في داخل أمريكا عن طريق اسقاط طائرة صغيرة في احدى مفاعل النووية الأمريكية, أقصد أن الفكرة قديمة لدى القاعدة, وقبل أن نخرج من أفغانستان في التسعينات, أما أخونا زياد الجراح رحمه الله وهو شاب سني من بلاد الأحرار لبنان قد أثبت للعالم أن السنة في لبنان يستطيعون أن يقرروا إن أرادوا ذلك وليعلم الجميع أننا

حاضرون, فقد حاول هذا البطل من الوصول إلى الكابتل هول, لكن طائرته قد أسقطت من قبل القوات الدفاعية الأمريكية, أين نظرية المؤامرة هنا؟ وأين نظرية المؤامرة في البرجين؟ كلها أكاذيب من الذين يخافون المواجهة الحقيقة ويكتفون بالمعاير الاستعمارية, أتريد أن تقول لي بأن الشركة الأمريكية للطيران لا تعرف أين اختفت طائراتها؟ ربما طارت للمريخ طبعا حسب نظرية المؤامرة, والله ما نسمعه أمر عجيب, وطبعا قتل جميع ركاب الطائرة ورحم الله هؤلاء الأبطال الذين رفعوا رؤوس المسلمين في زمنهم, وقد فرح شعب الفلسطيني أشد الفرح, وخرج الشعب ليفرح ويوزع الحلويات لأننا قد نجحنا في قتل أكثر من 400 صهيوني في ضربة واحدة موجعة جدا, ورفعت صور الشيخ أسامة في مدن فلسطين, هذا والله يكفينا أن نرى الشعب في القدس يفرح ويضحك ولو لمرة واحدة, كان يوم عيد بالنسبة لنا, وخرجت المظاهرات في كل مكان في العالم تأييدا للعملية, أما الحكومات والجهات الرسمية فقد كانوا في قابوس من الحزن, وكأننا ضربنا القدس الشريف وللاسف الشديد, وقد أظهروا حزنهم أشد مما يظهرونه عندما تكون المصائب على الفلسطينين والكشميريين والشيشانيين والعراقيين.

لقد نجح الشباب في كل مراحل العملية وكانت السيناريو الداخلي بأن تقوم الخلية المكونة من خمسة أسود باقتحام غرفة الكابتن باستخدام السكاكين العادية المستخدمة في الطائرة أو الأمواس الصغيرة, وقتل كل من

يقف أمامهم, فيتم الاحكام على الطائرة وطرد طاقمها للخارج أو قتلهم إن قاوموا واقفال الباب على الجميع واجبار الناس على لزوم الهدوء ليتخيلوا أنها عملية خطف وليست عملية استشهادية وهكذا تمت العملية بفضل الله وبمنته وذاقت أمريكا ما تذوقه الشعوب الاسلامية من عدة قرون على أيديهم وأيدي السفاهين من بني صهيون ومن ولاهم.

تخيل يا أخي القارئ, أن في نفس الأسبوع قام أحد أبناء الملوك الأغنياء والمالكين للملاين من ثروات المسلمين, باعطاء ملايين الدولارات للحكومة الأمريكية كتعزية أو كضريبة, ونسي أن في مملكته فقراء ومساكين بحاجة إلى تلك الملايين, وكما قال الرسول "وابدء بمن تعول", ولا حول ولا قوة إلا بالله, أين الشعب الصومالي من هذه الأموال؟ أين الشعب الشيشاني من هذه الأموال؟ أين الشعب الأفغاني من هذه الأموال؟ وهذا الأمير مشهور أنه لا يهمه إلا جمع المال, **{أيحسب أن ماله أخلده}**, ويتجرأ مثل هذا الأمير على الشيخ أسامة ويطلب منه بأن يكف عن الكلام, إنهم والله يخافون من الشيخ أسامة أشد الخوف, وعندما يخرج شريطا فمثل هؤلاء الذين يشيعون الفساد في أمة محمد يكونون في قابوس من الحزن الشديد, ونسأل الله أن يهده بأن يصرف أمواله إلى أماكن الحق بدلا من القنوات الفضائحية الخلاعية وليعاذ بالله, **{يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله}**, وقام ياسر عرفات, بإخرج دمه ليعطيه للأمريكان ونسي أنهم يسفكون دماءنا ليل نهارا, ونسي أنهم لن يرضوا عنه حتى يصبح يهوديا أو

نصرانيا مثلهم, وهذا ما حصل فقد حاصروه وأطلقوا عليه اسم الإرهابي تماما كما يطلقونه على الشيخ أسامة وأتباعه, وحزن هؤلاء لأن أمريكا حصنهم المنيع من الشعوب الغاضبة وعندما تضرب أمريكا فسيكون السلبيات أكثر لدى تلك الدول الأنظمة المستبدة.

ياراع البقرة اترك مراعينا

– الأقصى تنادي أنقذوني وأنقذو شرفي!

– يا أقصانا قد ناديت وناديت!

– ولكن لا حياة لمن تنادي!

– هل من مجيب؟

– هل من فدائي؟

– هل من مغيث؟

– يا أقصانا أنت تساوي الدم في شراين!

– وأنت تساوي كل شي في دَمِ البلايين!

– فأنت مسرى رسولنا

– وأنت أولى قبلتنا

– وأنت ثالث حرمنا!

– لكن راع البقرة لا يبالي بنداءك ولا بنداءنا!

– فالبقرة ترعى في حمانا وحمى مراعينا

– فالمرعى مرعاه ولا أحد سواه يرعاها

– فهو يحضنها ويحميها ويرعاها

–رعاك الله يا أقصانا فهو راعينا

– أما راعي البقرة لا يراعيك ولا يراعينا!

– راع البقرة هو من يراعي كل راعينا

– فصاحب السمو يسحر عند بابه

- وصاحب الجلالة يسعى لرضائه

- وفخامة الرئيس يخشى عقباه فهو يسمع لنداءه!

- وأنت تنادي أنقذوني, هل من مجيب؟

- نعم يا أقصانا, أسامة لبى النداء

- أنا لكِ, أنا لكِ, أنا من يجيب النداء!

- تسألني عن الملذات فأقول لك هلمّ إلى الجنات,

- ففيها الأنهار والحور تنادي هل من محب للمقصورات!

- وتسألني ما بال راع البقرة يبكي؟

- ألفقدان بقرته أم لظلمه للأقلياتِ!

- لا يا أقصانا! فالبقرة تشابهت علينا,

- فهو يبكي للمسمّيات!

- ينادونها حرية..! حرية.., حرية!

- وديموقراطية..! ديموقراطية.. ديموقراطية!

- وهي لا ترضى إلا أن تنادى بالعُصُّريات

- أما مراعيها فهي تسمى بالنفط والخيرات!

- آه, آه, ليتها كانت كبقرة اسرائيل فقد جلبت الخيراتِ!

- أما بقرتنا فهي تحلب وتحلب وبلا حسابات!

- فراعيها يبعد عنها بالأميال, ويزورها باسم الحريات!

- يا أقصانا أنت مرعانا ولكن لا بقرة نراعيها

- أما بقرة صهيون فهي ترعى عندك باسم الحرياتِ

- فأين أسامة ألم تقل لي أنه لبّى النداء!

- نعم يا أقصانا يا مرعانا, ألم تسمع بنبأ الغزوات؟

- شهداء من مصر والشام وبلاد الحريات

- أمين كنانة وشحيّ من بنى الحرمين والخيرات!

- وعروة الاسلام وجراح أولئك الأحرار من الأقليات!

- لبّوا النداء, نحن لها يا أسامتنا فنحن من يفزع الراع!

- وصاح أسامتنا اتركوا مرعانا, فلا نريد أي راع!

- فالله راعينا ولا نبالي بأي راع!

- أنا أسامة والأسد الذي يحاسب كل راع!

- وليبكي كما بكى أطفالنا, فهم أولى بخيراتها من الراع.

- يا راع البقرة! ألن تتركنا ومراعينا؟

- ولتهنأ قدسنا وعراقنا وشامنا وحرمنا ببكاءك يا راع!

- فنحن من يجابه كل طاغوت ومن سار وراء الراع!

– وليرقد ياسين في مأمنه فهو في أحسن المراعي

– وأقول لرعانا اخرجوا من مراعينا!

– واهربوا مع راع البقرة فهو غير مرحب في مراعينا!

– وليأخذ بقرته معه فلا مكان لها في مراعينا

– لا تخشى يا قدسنا, فأنت مرعانا ورعاك الله وهو راعينا.

يقول الله تعالى: **{قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السقف من فوقهم وآتاهم العذاب من حيث لا يشعرون}**

وأصبح الشيخ أسامة بن محمد بن لادن رمز المقاومة في العالم, بلا منازع ويرفع صوره في قرى أفريقيا وآسيا وفي أوروبا وأمريكا اللاتينية والحمد الله أنني تحت راية هذا البطل المجاهد, واختفى كل الخلافات في داخل أفغانستان, فقد وصلتنا الأخبار أن جميع الجماعات الاسلامية المقاومة رضيت بالشيخ أنه ممثل لهم ووحدت عملية الحادية عشر المهاجرين في أفغانستان, وسمعنا أن جماعة الجهاد والاسلامية كلها اندمجت مع القاعدة ولا أدري أفكريا أم عمليا فقط؟, ولكن ما حصل هو خير طبعا, وخسر الأمريكان البليارات من الدولارات بفضل الله, وطبعا عرفت حينها أن

الوضع في الباكستان سيكون صعبا جدا, وقد حققت اتصالات مع الباكستان, وطلبت من أبي ياسر أن يرسل لي أكبر مبلغ ممكن لأنني أخاف من تبعات أحداث الغزوات, وطبعا كان هناك حرب شرسة على البركات بعد العملية, وتجنبت تحويل أي مال عن طريقها, لأننا لا نريد أن نزود الطينة بلة, فهي مؤسسة لا علاقة لنا بها ولا بالشيخ أسامة وقد استهدفت تماما كما استهدف المصنع في السودان سنة 1998م وبدأت الحكومة الصومالية بالضغط على القلة القليلة من الأجانب الموجودين في الصومال ومعظمهم من العراقيين الذين أتوا لطلب العيش بسلام و بأمان في الصومال, وبدأت حملات اعتقالات على الأجانب, وقالت لي الخالة مريم لا تقلق فالحكومة حكومتنا لن يؤذيك أحد, وأنا أقول في نفسي لو عرفت يا خالتي من أكون!!, لعرفت أن بامكننا أن نحرك كل الشباب في مقديشو ضد حكومة الصومالية في أي لحظة.

لجأت إلى مؤسسة أخرى للحوالة, وكان لدي معارف قوية بهذه المؤسسات لكوني تاجر من جنوب أفريقيا, وتم تحويل أموال عن طريق اليمن, وأكدت للأخوة أني استلمتها, وكانا الأخ عيسى الكيني وعبدالجبار برفقتي عند الاستلام وكنت أعلم أننا يجب أن نقتصد بها لأن الظروف قد تغيرت بعد العملية, وأخبرت أبو ياسر أننا بخير والعمل سوف يتم قريبا إن شاء الله, وأرسلت له رسالة خاصة عن طريق البريد أذّكر الشيخ أبو حفص بأن زوجتي قد وصلت وقد التقيت بها فيجب أن ينتبهوا للضربات حيث الرؤية

التي رأيتها من قبل, وفسرت "أنني عندما ألتقي بزوجتي فسيقصف المجمع قصفا شديدا", وهو من طرفه أخبرني بأن الإخوة الصوماليين بمن فيهم يحى الصومالي قد وصلوا, تأخرنا عن الحركة بسبب القارب ثم اتصل بي طلحة من اليمن وأخبرني بأنه يريد مبلغا فحولت له 4000$ ومن طرفه قابل الشباب هناك وأكمل جولته في شراء السلاح ثم اتصل بي ثانية وأخبرني بأنه راجع ويجب أن يذهب عيسى لاستقباله وسافر عيسى لبوساسو.

دخل علينا الشهر العاشر, والأمور تتسارع وسألتني أم لقمان بماذا نعمل الآن؟ هي كانت تقصد موضوع سفرها فأنا أخبرتها بأن الوضع في أفغانستان غير جيد وأريدها أن تستقر في بلد يمكن بتوفير العلم للأولاد, هل أنت جاهزة للذهاب إلى السودان؟, أو كينيا من جديد؟, أما هي كانت تريد أفغانستان, وأكون معها طبعا, وعملت اتصالات بأخينا أبو ياسر, بخصوص هذا الأمر وأخبرني أن الأوضاع شديد جدا, لأن الباكستان ستفتح أراضيها للأمريكان في حربها ضد المسلمين.

رجع أخونا طلحة من اليمن عن طريق البحر لبوساسو وقد وفقه الله بأن اشترى الأسلحة اللازمة, فقد أحضر ثلاث سامات ورشاشين كلاكوف وبعض المضادات للدبابات, وسلمته المال الذي كان بحوزتي, وقلت له بأن الوضع بدأ يزداد سوءا وهو طبعا كان يعرف أننا سنفتقد إلى لاتصالات. وكان الأخ عيسى الكيني من لعب الدور الرئيسي في استقبال

الأسحلة التي وصلت من اليمن فهو من أبناء بوساسو وقبيلته تسيطر على الموانئ هناك, وقد وقعت مشلكة كادت أن تؤدي بحياته ولكن وبفضل الله ثم بشجاعته تمكن من حلها وإدخال الأسلحة رغم أن المجرمين قد رأوها, والحمد لله أولا وأخيرا.

(الفصل التاسع)

الحرب العالمية الثالثة:

إعلان الحرب على الاسلام

أخي المسلم أختي المسلمة, أيها الأحفاد, أيها المجاهدون, نحن أعلنا حربا من طرف واحد من سنة 1419هـ, ولم نعمم فقد كان هدفنا الصهاينة المغتصبين والأمريكان المحتلين لخيراتنا وثرواتنا والداعمين لأعداءنا, ولكن بعد أحداث جمادي الثاني من سنة 1422هـ, غيّر المجاهدون مفهوم التاريخ وصراع الحضارات, وأصبح هناك مصطلح جديد, فكل من يؤرخ عليه أن ينتبه لعبارة, "ما قبل الحادية عشر من استمبر" "ما بعد الحادية عشر من استمبر" نعم يا مسلمون لقد غيرنا مجري الأمور, وبفعل شباب صغار في السن أحبوا الله بصدق, فخلد أسماءهم إلى الأبد, شباب من مصر, بلاد الحرمين, والشام, والعزيمة هي التي تعمل المستحيل, لم تستطع أي بلد اسلامي بأن تهاجم ديار الكفار في بلاد الغرب, منذ أن غزو بلادنا وأسقطوا خلافة المسلمين, نعم لم نرد على بريطانيا لم نرد على فرنسا لم نرد على ألمانيا, ولم نرد على روسيا, وجاء يوم الموعود التاريخي فقد استطاع شباب من أمة محمد أن ينقلوا المعركة إلى ديار الكفار, في أبعد ديار الكافرين, نعم كانوا هم ينتصرون علينا دائما, فقد جاءونا في جزيرة العرب, ثم ضربوا الصومال وأفغانستان, ثم السودان, ثم العراق, وحاصروا المقدسات, وهم آمنون يسولون ويجولون وكأنهم في ديارهم, وهكذا نصر الله عباده المجاهدين بقيادة الشيخ أسامة بن محمد بن لادن ونقل المعركة إليهم والحمدلله, فظهر أنيابهم وأسرارهم **{وما تخفي صدورهم أكبر}**, وفي شهر

نوفمبر أعلن فرعون الغرب في زمنه, الرئيس الأمريكي: "إن الحرب العالمية الثالثة قد بدأت, إما أن تكون معنا أو تكون مع الإرهابيين" وطبعا يقصد بالارهابيين, الشعب الأفغاني المسلم والشعب الفلسطيني المسلم والشعب الكشميري المسلم والشعب الشيشاني المسلم والشعب الفلبيني المسلم والشعب الصومالي المسلم, والمهاجرين وكل من يقف على وجه العدوان الصهيوني وكان يقصد الإسلام جملة وتفصيلة, وهل ينسى الجميع ما قاله هذا الكافر المجرم, وهو في أوروبا بأن "مصدر الإرهاب هو القرآن الكريم", "إن الله قد اختارني لأذهب لمواجهة الإرهابيين" قد قال هذا عندما أراد غزو العراق, ثم أعلن الحرب الصليبية علنا وتابعه في ذلك جنرالاته "إننا نعلن حربا صليبيا جديدا" **{فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون}** **{ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا}** وليعلنوا كما يشاءون فنحن منذ زمن نعرف نواياهم الشريرة ولكن الله أراد أن يميّز الصفوف بين شاك وخائف, ومكره, وبين من يتوكل على الله ويثق بنصر الله, وكل تنبؤات الغرب بأن يزول الأحمر, فتبدأ حربا جديدا مع الأخضر قد تحقق؟, فهاهو أكبر مجرمي العالم يعلن الحرب العالمية الثالثة على الاسلام بدأ من أفغانستان, وعندما سيسكت حكام الدول الإسلامية من هذه التحركات ويَقْعدون ولا يفعلون شيئا, بل ويدعمون العدو ضد إخوانهم المسلمين فعندئذ نكبر على الأمة الاسلامية أربع تكبيرات متتالية, فسوف تُجتاح الأمة الاسلامية بأكملها من قبل هؤلاء المجرمين الذين يطمعون أكثر فأكثر على الثروات المنطقة, بحجة الحرب ضد الارهاب, أما في الحقيقة يريدون ارضاء رؤساءهم من

الصهاينة المنتشرين في كل مكان في العالم, وطبعا عندما أعلن هذا المجرم الحرب فهو كان يقصد ضرب الإمارة الاسلامية أولا, وقد استعد الملا محمد عمر أمير المؤمنين في أفغانستان, وتوكل على الله وأخذ بجميع الأسباب, وراجع قرارته مع مجلس الشورى وأجمع علماء أفغانستان ليتخذوا قرارهم الشرعي, إما تسليم الشيخ أسامة بن محمد بن لادن للكافرين وإما خوض الحرب, والموت والشهادة بعزة وكرامة, وقد أجمع العلماء على أن تسليم المسلم للكافر لا يجوز في كل المذاهب, مادام ليس هناك معاهدة ومواثيق بيننا وبينهم, ولا نستطيع قياس حادثة أبو بصير وأبو جندل بأوضاع الشيخ, فقد كان هناك معاهدات بين الرسول وبين قريش, وهكذا ستبدأ الحرب, يا سلام على الخوض الحرب وأنت على الحق, لا نبالي كيف سنموت فالجميع سيموت, ولكن أن نموت ونحن على الحق هذا والله ما يتمناه كل عاقل وقد أعطينا الأمة الاسلامية ثقة أن المسلمين يقدرون على المواجهة رغم الصعوبات وقلة العدد والعتاد, وبعد مائة سنة من كتابة هذه الصفحات سوف تتذكروننا بأننا عملنا كل شيء من أجل أمتنا, ولا يعني أننا نتمنى اللقاء العدو, لا والله, لكن العدو هو الذي بادأنا كما قلت, والإمارة الاسلامية تعرف جيدا أنها ضعيفة بحسابات الدنيوية ولكنها قوية عند الله, فلم ترضى بأن يذل مسلم واحد, ويجدر بالحكومات كلها أن تحذوا حذوة هؤلاء الأبطال من العجم الذين أحبوا دين الله بعدما فهموه حق الفهم, **{وإن تتولو يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم}** ونحن نعلم أن الحرب لن تنتهي حتى لو تركت الامارة الاسلامية الحكم, لأننا لا نحارب أناس لهم عهود,

بل نحارب أناس شرسين وجاهزين لإبادة الشعودب من أجل مبادئهم الفاسدة, وعامل التقوى في هذه المواجهات مهمة جدا جدا, والحمد الله أننا لا نحارب من أجل الكراسي ولا السلطة بل من أجل احقاق الحق, وإعلاء كلمة الله.

{وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم}

طبعا تحرك الشيخ أسامة نحو كابل إلى الخطوط الأمامية ليباشر المعارك, لأنه من أشجع الناس عند اللقاء ودائما في المقدمة وهكذا شاء قدر الله أن تبدأ الحرب العالمية الثالثة في أرض الأبطال, وفي رمضان شهر الصوم والغفران شهر البطولات والنصر والتمكين, شهر الشهادة والاستشهاد بدأت الحرب في أفغانستان وكنا نتابع آخر التطورات عن طريق الجزيرة, ومراسلها تيسير علوني, فك الله أسره آمين, أولا أرسل الكفار فريقا من الجواسيس السي إي إيه مدعومة برجال من القبائل وعلى رأسهم عبد الحق الأخ الشقيق لكرازاي, وقد مسكوا جميعا وأعدموا فورا وحاولت الإدارة الأمريكية إخفاء تلك الحقائق ولكن الجزيرة أظهرت ذلك في تقاريرها, وأسأل الله أن يتجاوز عن عبد الحق فقد كان من المجاهدين الأوائل ولكنه قد غرر من قبل الكفار وأعطي أموالا كثيرا ليقاتل ضد الإمارة الاسلامية, وظنوا أنهم ذاهبين لتصوير فيلم هوليويود, لقد قضوا جميعا, ولكن عندما تشهد الأفلام التي ألفت بشأن ذلك, سترى العجائب, فهم يوهمون المشاهدين بأنهم لا يموتون أبدا, ولكن الحقيقة أن الدنيا كلها شهدت عبر الجزيرة الحقائق وكانت أول تغطية عالمية حقيقة غير مضللة, فلقد رأينا أن الحرب في الصومال كانت التغطية أحادية الجانب أما حرب أفغانستان فقد وفق

الله قناة الجزيرة وهي قناة عربية بالبث الحي عبر مراسليها الأبطال تيسير علوني والبوراني ويوسف الشولي, ومن الطبيعي أن تلجأ الجزيرة إلى نشر الحقائق عن الحرب, لاثبات مصداقيتها الاخبارية وأحيانا كنا نجد الأخبار عن طريق بعض الاتصالات بالإخوة في الباكستان, وقامت الإدارة الأمريكية بقصف الأهداف المدنية فقد قصفت إذاعة الشريعة التي تبث القرآن وتشرح للشعب حقوقهم الشرعية, ولا أدري ماذا سيقولون لو نحن هاجمنا إذاعة صوت أمريكا هل سيكون ذلك فعل إرهابي؟ أجيبونا يا ناس, وقد دفعت الجزيرة الثمن عندما حاولت القوات الكافرة قتل مراسلها عندما قصفت مكتبها كما قلت و بأمر من الرئيس الأمريكي, ثم اعتقل مصورها سامي الحاج وهو رجل مسلم من السودان.

صعقنا جميعا عندما سمعنا بأن البطل الشهيد الشيخ أبو حفص المصري قد قتل, فقد تحقق والله رؤيتي, فهو كان متأكد أنه سيقتل بعد أن ألتقي بزوجتي, حسب الرؤية التي رأيتها, وأيضا كان الأخ فهد قد رأي رؤية مماثلة وقتل الشيخ أبو حفص فيها, نعم كان الشيخ أبو حفص يتوقع الشهادة في أي لحظة, وهنا بدأت أم لقمان تنزعج كثيرا, لأن الأخبار لم تكن مشجعا للذهاب إلى الباكستان, وقد علمت أن لكل واحد منا قدره, وأفغانستان لن تستقر بعد طلبان أبدا, وسوف نرجع إليها بإذن الله, ثم وصلتنا المعلومات أن عائلة الشيخ أيمن الظواهري قتلت كلها, بناته وأولاده وزوجته في مدينة كابل, والذين يتكلمون عن هذا الرجل العظيم فليقدموا ما قدمه من أجل الله, نسأل الله أن يثبت هذا الرجل ويخلفه خيرا منهم آمين, وانقطع الأخبار عن الإخوة, ثم انتقل

أخونا طلحة إلى بيت جديد, وأخذ معه شابين, وصلينا عيد الفطر في مقديشو, ومع موعد اقتراب عملنا في كينيا بدأت أخطط لتسفير زوجتي خارج الصومال, فعندما رجع يحى من أفغانستان وهو قد شارك في معارك قندهار ضد الكفار الغربيين برئاسة أمريكا, أعطانا تفاصيل العمليات.

بدأت الحرب كما قلت بقرار مجلس الشورى ثم بعد فترة قرر أمير المؤمنين ترك السلطة, فالله يؤتي الملك من يشاء وينزعها عن من يشاء, المهم أن يكون على الحق, وأخبر الجميع بأن الله ناصر المجاهدين, وقرر بأن يسلم قندهار لمجلس القبائل وهذا من حكمته, فهو لا يريد السلطة, بل أراد أن يحمي إخوانه, فلما رأى الضرر الكثير في شعبه قرر بأن يترك الحكم لأن لا يتضرر الشعب الأفغاني, فقد أفتى العلماء بدخول الحرب, ولكن أين هو من نحاربه؟ فالكفار الغربيين الانجاس قصفوا المساجد والمستشفيات ليل نهار بالقنابل المحرمة وبالي فيفتي تو ولا يميزون, تخيل أخي القارئ أن الرصاص الذي يوجه ضد المجاهدين والشعب الأفغاني قنابل بوزن 7 طن, أتتخيل ذلك؟ وقتلوا أعداد أكبر من الأبرياء أثناء صلاة التراويح, كانت مجازر بمعنى الكلمة, وأظن أن أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وهولندا وكل من شارك في العدوان فهموا أن المشوار طويل فلن نسامحها أبدا وسوف نعلّم أولادنا وأحفادنا أنهم أعداءنا, ثم سقطت كابل بمساعدة من التحالف الشمالي, والأمريكان لا ينجحون دون مساعدة من بعض الضعفاء الذين يبيعون دنياهم بآخرتهم وبدونهم لن يتمكنوا من المسلمين, وحصلت هناك مجازر كبيرة من قبل قوات دوستم في الشمال وقامت

القوات الأمريكية بقتل آلاف السجناء من المجاهدين بمرآي الكاميرات العالمية في قلعة مزار شريف, فقد قصفت الطائرات تلك السجون لفترة عشرة أيام حتى تأكدوا أن جميع السجناء قد ماتوا, وهم مربوطون بأيديهم, ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا أدري أين حقوق الانسان؟, وهل بعد مجزرة القلعة من حقوق؟ نحن لن ننسى تلك المجزرة وأمريكا ستدفع الثمن وكذلك دستم سوف يدفع الثمن, وما جرى في رمضان 2001 هو هو ما يجري في اليوم في رمضان 2004 في العراق, انظر ماذا يجري اليوم في الفلوجة؟, بمشاركة قوات عراقية.

أعود لحرب أفغانستان, لقد أسر الكثير من العرب في كابل فقد كان الأمر مفاجئ جدا, فقد انسحب المجاهدون في الليل وكان بعض العرب بمن فيهم المراسلون العاديون لا يعرفون ذلك, ورأيت في شاشة الأخبارية ولد الشيخ عمر عبد الرحمن, المسمى سيف, وهو يهان من قبل الطاجيك ويضربونه ليجبروه على إظهار وجهه للكاميرة وهو داخل سيارة, وضربوه بأخمص السلاح والكاميرات تصور والدم يسيل في فمه, ولم نسمع بأن أحدا تكلم بحقوق بث تلك الصور, ولو كان جنديا أمريكيا لقامت الدنيا على تلك القنوات, وقد عرفت أن هناك كارثة حقيقية تحصل في كابل, فالبنشيريين هم يكرهون العرب والبنجاب كثيرا, وهكذا أسر ولد الشيخ عمر عبد الرحمن دون أن يعرف أحد أين هو إلى يومنا هذا, والذي حصل فعلا أن هناك قائد ترك منطقته مقابل المال, وحصل هناك فجوة والأخ الشهيد مصطفى المصري (أبو جهاد النوبي) تحرك بمجموعته من كابل إلى جرديز وكان معه 30 شابا تعهدوا على القتال

حتى الموت وعدم الانسحاب للباكستان, وفعلا حصل هناك معارك بطولية في جرديز وقتل كثير من المارينز, وأسر البعض الآخر ثم ذبحوا جميعا عندما رفضت القوات الأمريكية التبادل مع الشباب, وجاءت البي فيبتي تو لتحصد اليابس والأخضر, ولم تكن تميز أبدا, وهكذا قتل مصطفى المصري, بعد مشوار الطويل في الجهاد ورحمك الله يا أبا أنس لقد أتعبت من بعدك بحكمتك وصبرك وحبك للجهاد كنت الرفيق في جهادوال وفي كيامبوني وفي كينيا قد أكرمك الله بضرب مراكز السي أي إيه في شرق أفريقيا نسأل لله أن يتقبلك وأن يلطف بزوجتك وأولادك آمين, وقد ترك زوجة وأربعة أطفال, وفي معارك جرديز أيضا قتل أخونا إبراهيم الكيني, أخ عيسى الكيني, رحمه الله, أما يحى الصومالي فهو كان في قندهار عندما قتل الشيخ أبو حفص المصري, وأخبرنا بأن الإخوة العرب لم يكونوا يريدون الاستسلام رغم أن الملا محمد عمر قد أخبرهم بالخروج من المدينة, ومواصلة القتال من الجبال, فهم أهل الجبال, ويعرفون جيدا كيف يدمرون الجيوش ببطء, ولكن الشباب العرب أصروا على القتال وبعد أن دمرت مجمع المطار والمجمع الصغير, تحرك الشيخ أسامة من كابل إلى جبال تورا بورا المشهورة, ومعنى تورا بوار أي الجبل الأسود في جلال آباد, وهذا الجبل صديق لنا من العهد الأول, وحصل انقطاع بين الشيخ أبو حفص والشيخ أسامة, ثم بدأ الجواسيس بوضع الأقراص في بيوت العرب, وكانت البيوت تستهدف بالصواريخ الموجهة بالليزر, وبعد الفطور حيث كانت المعارك في رمضان المبارك, تحرك الشيخ أبو حفص ومعه مجموعة من شباب فلسطين كان يجهزهم لعمليات

استشهادية هناك, وقد أحس الشيخ أن هناك أفغاني يتابعهم فلم يذهبوا إلى البيت المعهود وغيروا بيتا آخر ولكن رغم ذلك, تمكن ذلك الجاسوس الأفغاني من وضع القرص اللاقط في البيت, لأنه ظن أن ذلك الرجل الطويل ذوي اللحية البيضاء هو الشيخ أبو عبدالله أسامة بن لادن, وهكذا تحركت الطائرات بسرعة لقصف البيت وقد قتل الشيخ صبحي عبد العزير أبو ستة المعروف بالشيخ أبو حفص الكوماندان وقد ترك بصمات جهادية على الأمة الاسلامية هذا البطل المهاجر قد أمضى أكثر من 20 سنة في حياة الجهاد, فهو من قهر السوفيت في مأسدة الأنصار, ثم في جبال جلال آباد ثم جهّز خلايا القاعدة في شرق أفريقيا وأمر بتنفيذ عمليات شرق أفريقيا التي دمرت مراكز السي أي إيه وأمر بتدمير المدمرة الأمريكية في بلاد اليمن ثم جهّز شباب 11/9, هذا البطل كان يدخل الرعب في قلوب الكفار كلما سمعوا باسمه وهنيئا له الشهادة فقد كان يتمناها وها نحن تلاميذته نسير على الخط إن شاء الله, وكان معه أخي وصاحبي زكريا التونسي وأبو عبيدة الموريتاني الشيخ يوسف الموريتاني وكثير من القيادات والشباب القدماء, قتل أكثر من 12 أخ مع الشيخ أبو حفص, وقتلانا في الجنة وقتلاهم في النار, نعم والله لن يجتمع الشيخ أبو حفص مع رؤساء أمريكا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا في نار جهنم إن ماتوا على الكفر, إنه قاتل ضد أعداء الاسلام بكل شرف واخلاص, ونسأل الله أن يتقبله ويصبرنا بعده آمين, أما النساء فحدث ولا حرج فقد قتلت زوجة الأخ فهد الكيني في قصف صاروخي استهدف سيارتهم وهو كان حديث عهد بالزواج, وكانت

القوات الكافرة تقصف أي سيارة متحركة في قندهار, واستمرت المعارك لحوالي شهر, ولم يرد الإخوة الاستسلام, وقد استلم الأخ سيف العدل زمام الأمور بعد مقتل الشيخ أبو حفص, وكما يروي الأخ يحى الصومالي, فقد كان هناك خط بين قندهار والمطار, والعرب قد صمدوا في شوارع قندهار بأسلحتهم وعتادهم, واستلم الأخ سالم الشريف جبهة مجمع المطار وقد قتل معظم الشباب هناك, ودمّرت المجمع العائلي بالكامل بما فيه المسجدين, وكان الأخ البطل أبو عابد العراقي من يتحرك بين المطار وقندهار بدرّاجة نارية, وهو أيضا قد قتل في هذه المعارك لقد ثبت الإخوة وقاتلوا تماما كما قاتل الصحابة في معركة مؤتة, وقتل أبو طارق التونسي وشاكر المؤذن وصهر الشيخ أسامة أبو أوس المدني, وغيرهم, وأسر بعضهم ومنهم الشهريين الأطفال الموجودون في غوانتنامو ومحمد ولد أبو عبدالرحمن الكندي رحمه الله, وهكذا شعر الإخوة بأن صمودهم في المدن الأفغانية سيسبب بموت الكثير من الأفغان, فالأمريكان لن يدخلو المدينة إلا بعد تدميرها كلها ويتأكدوا بأنها خالية تماما من المجاهدين بالضبط كما يحصل اليوم في مدينة الفلوجة, وطبعا ممكن أن تسألني لماذا لا يخلي شباب الفلوجة المدينة كما فعل المجاهدون في قندهار؟ الجواب بسيط هو أن المقاتلين في الفلوجة من أهل العراق وأهل المدينة, أما أفغانستان فالعرب هم غرباء, فيجب أن يفكروا قبل أن يتخذو أي قرارات مصيرية للشعب الأفغاني وهذا بعد أوامر أمير المؤمنين للانحياز, تماما كما شاور النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار بخصوص عمل هدنة مع بعض جيوب اليهود وقد رفض الأنصار ذلك لأنهم أدرى

بأمورهم, والملا محمد عمر رجل حكيم جدا جدا, فهو من أخبر القبائل بأن يستلموا المدينة لألا تظهر السرقات والفساد فيها, وبدأت مرحلة حرب العصابات المطولة, وهكذا كان على الشباب أن يتركوا أفغانستان بأوامر من الشيخ أسامة والملا محمد عمر الذي رفض دخول الأعداد الكبيرة من رجال القبائل لمساندتهم, لأنه لا يريد إيذاء شعبه, وكما أن لله أعطاه الملك وأخذ منه, فهو سبحانه القادر على أن يرجعه إلى الحكم, وهذا الإمام العادل لم يلتفت إلى وعود الشياطين لجعل أفغانستان أرض الجنان كما يعدون الرئيس كرزاي هداه الله, الذي جاهد في يوم من الأيام الاحتلال السوفيتي وكان من أنصار طالبان, ثم انقلب على الامارة الاسلامية وطمع في الحكم ويظن بأن الأمريكان هم الذين سيحمونه من المساءلة, فليتأكد أنه سيأتي اليوم الذي سيسأل عما ارتكبه قوات التحالف والجيش الأمريكي المحتل بحق الشعب الأفغاني, تماما كما سئل الرئيس الماركسي نجيب الله وأعدم بسبب خيانة أمته.

إننا نعلم أن الدين مقدم على كل شيئ وقد بعنا أغلى الشيئ لله وهي الأرواح, أما الذين يبيعون الدين من أجل المال فقد وقعوا في المحذور, وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه") راواه الترميذي, نعم انظر إلى ساسة المسلمين من الباكستان إلى الخليج وأفغانستان ومصر والمغرب وغيرها, فهم قد قدموا المال والشرف على دينهم ونسأل الله أن يهدي الجميع للحق آمين, أما الملا محمد عمر قد أكّد بأن

المقاومة ستتواصل إلى أن يخرج الأمريكان, وأظن أن الأمريكان لم يتسفيدوا من الروس والمستنقع السابق, فأفغانستان تدخلها بسهولة ولكن الخروج منها صعب والثبات فيها أصعب, كم سيبقون في أفغانستان؟ 20 سنة؟ 40سنة؟ أقول لهم إن نفسنا طويل جدا جدا, "فابقوا ماشئتم فالموت والحديد وراءكم في أفغانستان ولا شك أنكم ستخرجون منها في يوم من الأيام بفضل الله ثم بجهادنا إن شاء الله".

أعجب شيء سمعته من أصحاب الكلام, والذين لا يهمهم إلا تتبع عيوب المسلمين, أن الإمارة الاسلامية لو كانت على حق, لنصرها الله ضد أمريكا, من أين أتوا بهذا الفقه, الله أعلم! إن الله نصر الإمارة الاسلامية بأن ثبتها ورفضت تسليم المسلم للكافر, أليس هذا من النصر؟, أو النصر هو الفوز في المعركة فقط؟ ألم يهزم المسلمون في أحد والنبي صلى الله عليه وسلم معهم؟, وقد نصرهم الله بنجاة الرسول صلى الله عليه وسلم, ونصرهم معنويا, هل يعني أن الله ليس بناصرهم؟ ألم ينحاز خالد إلى المدينة؟ وقد قال رسول الله فيه, أخذ الراية سيف من سيوف الله وقد فتح الله عليه, هل يعني أن الله لم ينصره؟ وأكبر دليل أن النصر هو رضى الله بالعبد دليل قوله تعالى **{إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كافرو ثاني اثنين إذا هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا}** يا إخواني لقد سمى يوم هروب الرسول من قريش وخروجه فارًّا بدينه أنه يوم النصر الأعظم وحقا فقد بدأ تاريخ الهجري بذلك اليوم الذي

هرب من قريش وكان يوم عظيم ونصر للاسلام, إذاً يمكن أن نلجأ إلى الجبال والنصر معنا, كما فعل أصحاب الكهف الذي فروا بدينهم وقد نصرهم الله, **{فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته}** يا إخواني اتقوا الله في المسلمين, ولا تحقد ولا تحسد أخاك المسلم لأنه خالف مبادئك, فهو لم يخالف الله ورسوله, ورحم الله امرء عرف قدر نفسه, فلا يعني أن ترك الحكم بأن الله لم ينصره, فبهذه النظريات الخاطئة ستصبح أمريكا هي المنصورة لأنها استولت على بلاد المسلمين وليعاذ بالله, وهل وجود كل هذه الحكومات التي تعادي المجاهدين والمسلمين وتطيع الكفار طاعة عمياء وتسكت عن نصر المظلومين وتدعي تحكيم الشريعة وهي تضحك على الشعوب وتسرق خيراتها وتمكن العدو الاسرائيلي علينا وفي كل هذا وجدت بطرق غير شرعية هل كل هذا نصر من الله لها؟ الله لا ينصر الظالمين أبدا, وأن يعبد المسلم ربه عزيزا كريما ويطبق شريعته دون تدخل أحد هذا هو النصر, بوجود دولة أو بعدمها, نحن لا نعبد دول, نعبد الله ونؤمن به ونطبق شريعته بوجود دولة أو بعدمها, والله ناصرنا ولم نغلب لأنه وعدنا بذلك, والحمد الله أن أمير المؤمنين والمجاهدون يواصلون القتال إلى يومنا هذا, وقد مضى على تركه للحكم 5 سنوات, إذاً الله هو الذي ثبتهم على الحق, ولا أدري ما مصلحة من بعض الجماعات التي تحب أن تتهم إخوانهم دون وجه حق, أنا أنصحهم بأن يفوقوا من نومهم ويعلموا أن المجاهدين في زمننا هم الصف الأول في مواجهة الإيمبريالية دون منازع, وأمريكا اليوم وبفضل الله تواجه مقاومة شرسة في أفغانستان, وهذه المقاومة منظمة فقد نظمت الأفغان

صفوفهم من جديد ورجع القائد الميداني حكمت يار إلى دياره ليشجع الأفغان على القتال.

انقسم العرب إلى مجموعتين مجموعة نزلت لإيران عن طريق هيرات, واستقبلوا بسلام حيث تم عمل اتفاقية مع الحكومة الايرانية, وقد علمنا أن الحكومة الإيرانية أدخلتهم في الإقامة الجبرية وسجن بعضهم, والمجموعة التي كانت في تورا بورا ومنهم أبو عمر المغربي الحارس الشخصي للشيخ أسامة وقد وفقه الله في أن يلعب دور كبير في المعارك فقد أحال دون سقوط الشيخ أسامة في الفخ الأمريكي, وما عرفناه من تلك المعارك أن الشيخ تحرك ومعه ثلاث من الإخوة إلى المنطقة المجهولة ليتم تجميع الصفوف من جديد, أما النساء فقد نزلن إلى الباكستان قبل شهر من الحرب, إلا القليل منهن, **{ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين}** أما مجموعة أبو عمر المغربي لجأت إلى قبيلة باكستانية في الحدود مع طرخم, وقد غدرت بهم وسلمتهم للسلطات الباكستانية وتم إرسالهم إلى باغرام ثم غوانتنامو السجن الجهنمي المشهور, وطبعا لم ينجوا أي عربي من الغدر حتى الصحافيين العرب والأساتذة العاديين الذين عاشوا في كابل ولم يكن لديهم أي علاقة بالقاعدة, وكذلك رجال الإغاثة الخليجيين الذين جاءوا لمساعدة أبناء أفغانستان, كل هؤلاء زجوا في الشاحنات الباكستانية وبدّلوا بعدة دولارات, إن حكومة مشرف قد أعلنت الحرب على الاسلام كله وليس على القاعدة كما تزعم.

أما المجموعة التي تحركت من قندهار فقد نجحت في الخروج بسلام والوصول إلى الباكستان بسلام, وكان معهم فهد وشيخ سويدان وأبو صهيب الكيني, أحمد خلفان جيلاني, شيخ سعيد, خالد عطية, أبو ياسر الجزائري ويحي الصومالي أبو صهيب الكيني وغيرهم كثير, وهكذا بدأت مرحلة جديدة من المقاومة حيث لا وجود لأي دولة تساندنا وهذه التجربة لم يجربها أي حركة اسلامية من قبل, والأهم في الموضوع أننا نحارب العالم جميعا بالمواصفات الأمريكية, فحتى الدول الاسلامية الديكتاتورية الاستبدادية وجدت منفذا فهي تدعم أمريكا ضدنا ولا أدري إلى متى ستستيقظ الأمة لتعرف الحقيقة أن المستهدف ليست القاعدة بل الأمة بأجمعها, ولكن الله معنا إن شاء الله وهو نعم المولى ونعم النصير وحسبنا الله ونعم الوكيل, والنصر قريبا إن شاء الله, فكل الحركات الاسلامية من قبل كانت تدعم من قبل حكومات بمن فيها القاعدة, فمرة لجأت إلى السودان ومرة في أفغانستان والباكستان, أما الآن فنحن نواجه الأعداء باستراتيجية جديدة تتلاءم مع الحرب العالمية الثالثة, فقد جيشت الدول كلها بمن فيها الدول الاسلامية وعلى رأسها دولة الباكستان التي نسيت كل الجميل, وقرر برواز مشرف أن يعاون الكفار ضد دولة ذات سيادة, ووقف على وجه المدفع ضد الاسلام بحجة أنه يحارب الارهاب, هل يعلم أن الارهاب, هو احتلال بلاد المسلمين دون حق؟, واجتهد في تعطيل كل الحركات الاسلامية في الباكستان وبما في ذلك الحركات الكشميرية, وسارع إلى محاربة العلماء واقفال الجامعات الاسلامية ومحاربة أهل الخير وفي هذا كله يبتغي مرضات أمريكا

والصهاينة, وقد ارتكب جريمة كبرى في حق الشعب الباكستاني المناضل, ولكن الله بالمرصاد, وقد وصلني خبر من خالد الشيخ, بأنه قد عيّن المسؤول عن العمليات الخارجية من قبل اللجنة العسكرية, وكان أهم عمل كلف به في هذه الفترة, هو إغتيال برواز مشرف, وهذا أمر مشروع في حق من يعاون الكافرين ضد المسلمين, ولا أقول أنه كفر أم لم يكفر, إنني أقول بما قاله إتحاد علماء المسلمين في بيروت أثناء اجتماعهم وبتاريخ 2004/11/20م و8/شوال/1425هـ, "إن قتال من يعاون الكافر المحتل واجب شرعي, في داخل العراق أو خارجه", وصحيح أن الجامعة العربية شرعت الاحتلال, ولكن هذه الجامعة لا تمثل إلا نفسها فقط وليس المسلمين تماما كالملوك والرؤساء الذين لا يتجرأون بأن يثيروا أي قضية لأمتهم, فالمذابح تعرض على الشاشات ولكن هؤلاء مشغولون بعدّ ثرواتهم ونسأل الله أن يهديهم للحق, آمين, والفتوى شمل كل بقعة محتلة سواء في فليسطين أو أفغانستان, فلا أحد يرفض أن مشرف قدم الدعم الحقيقي لاسقاط نظام إسلامي في أفغانستان, ونحن سنرد له بالمثل, حتى لو ذهب إلى المريخ فنحن وراءه, فلعيش في رعب طوال حياته إن شاء الله, وليس هناك فرق بين كرزاي والذي سيأتي في العراق في هذه الفتوى, إنهم نصبوا بالقوة بعد سلب حقوق المسلمين وتدمير ديارهم, أنترك هؤلاء؟ ويدّعون أنهم أتوا بالطرق الشرعية, إنكم أتيتم للأسف الشديد عن طريق دبابات الكافر الغربي ولن نسامحكم حتى ترجعوا إلى الله وتتقوا الله في دماء المسلمين, وهذا نهج الشيخ عبدالله عزام, فقد قاتل نجيب الله في كابل ولماذا لا نقاتل هؤلاء الذين

نصبوا من قبل الكفار المحتلين, ليس هناك فرق بين كافر روسي محتل وكافر أمريكي محتل, والأمر الثاني والواضح أن برواز مشرف أعلن حرب ضد المجاهدين والاسلام دون أن نبدأه نحن فليستعد للحرب الجديدة, لأننا أهلا لذلك, ولأنه أصبح هدف مشروع لنا كما أنه قرر أننا أهدافا مشروعا له, والأمر بسيط جدا, ليس هناك لف ودوران وتكفير وهجرة والكلام الكثير المروج من قبل الإعلام الأعمى, كل ما في الأمر أننا في حرب ضد برواز وهو من أعلن ذلك, فمن واجبنا أن ندافع عن أنفسنا, وهو لم يقصر في حربه فقد مسك الكثير من الإخوة في الباكستان وسلمهم إلى الأمريكان, أكثر من 700 أخ قد سلموا للكافر الغربي من قبل برواز, أتريدوننا أن نتركه بسلام؟ هل هذا هو الانصاف؟, هو يعاملنا بالعدواة ونحن نعامله بالمحبة؟ سنعامله بالمثل إن شاء الله, والذي ينظر الأمور بدقة يعلم أن الباكستان ليست في أمان منذ أن عاون برواز الأمريكان فهناك القبائل البلوشية تقاتله, وهناك المعارضة الاسلامية تريد اسقاطه, والله إنه في أسوء حاله والحمدلله, أما نحن فمن أحسن إلى أحسن, من كان يظن أننا سنبقى في الوجود لخمس سنوات بعد 11/9؟ قد فشلت استراتيجية الحرب على الإرهاب, بكل تأكيد, إنه لنصر عظيم من الله أننا مازلنا نتابع الجهاد والحمدلله أولا وأخيرا.

علمت أن هذه المرحلة من أصعب المراحل التي تمر بنا ولكن إن مع العسر يسرى, الحمد لله لسنا في كرب بل في نعمة, لأن الله قد اختارنا دون الناس لنواجه فرعون زمننا, هذا أمر مشرف لنا والحمد لله رب العالمين, وهكذا

كنت أقول للأخوة بأننا نعمل في فترة حرجة جدا, والدنيا كلها تعادينا, وخصصت الميزانيات للدول لتحارب الاسلام وشباب المجاهدين في كل مكان, ووضعت القوانيين الجديدة لتتماشى مع المرحلة الجديدة, وصنف كل المجاهدين والأفغان بأنهم أعداء وليس ببشر ولا يحق لهم أن يحاكموا أبدا وهكذا سجنوا في غوانتنامو وبغرام, والمعسكرات السرية في الأردن وجيبوتي ومصر والمغرب والربع الخالي, دون أن يعرف أحد ما يجري لهم, والحمدلله أننا أوضحنا للعالم الوجه الثاني للحريات الغربية والكلام الفارغ الذي يخص اتفاقيات جينيف, إننا مجاهدون عساكر ولماذا لا تعاملونا كالبشر؟ فقد أسرتم هؤلاء كلهم في ساحات حرب, ولكن كلنا نعرف ماذا يمكن الأمريكان أن يفعل بالمسلم, فقد فعلوا الكثير للشيخ المجاهد عمر عبد الرحمن وهو في أمريكا وعلى مرآي ومسمع العالم فقد عروه وأهانوه, ولم نسمع أي كلمة من رابطة العالم الاسلامي في حق هذا العالم المخلص لدينه, إننا نتأسف أن الرابطة هي تجتمع بعد اشارات من الحكومات ولهدف اسكات صوت المجاهدين ولكن الله هو الذي سيحكم بيننا وبين من ظلمنا سواء حكام دولنا أو علماءنا أو أعداءنا, كل ما نراه أن تجتمع الرابطة والعلماء في لندن وشرم الشيخ ومن أجل ملاطفة الكفار والتبرء من أبناء الأمة الذين جاهدوا ضد الاحتلال الروسي واليوم يجاهدون ضد الاحتلال الأمريكي, إذا فعل بالشيخ الأسير عمر عبد الرحمن بالأفاعيل فما بالك بالشباب المجاهد الثابت في دينه, فسوف يهان أكثر فأكثر, وهناك قصص والله لا نستطيع أن نحكيها بسبب بشاعتها, ولكن يكفي أنهم يحضرون الكلاب

لتعبث بالمصاحف ويجبر الشباب على التفرج, فعندما يعبثون بالإخوة فهذا أهون ولكن بكلام رب العالمين هذا أمر فظيع. الحمد الله لم تنقطع الاتصالات بالشباب في الباكستان فقد كان أخي أبو ياسر يتواصل معي بالبريد الالكتروني, وكان على الإخوة ترتيب صفوفهم بسرعة لمواجهة الحرب الجديدة.

بدأت آثار الحرب العالمية الثالثة تظهر شيئا فشيئا فقد اخترعت الآلات التي تكشف أدق المعلومات في المطارات, ولكن شجاعة المجاهدين والتحدي قد ظهر من جديد وذلك عندما اسقطت طائرة أمريكية في نيويورك من قبل الأمريكان أنفسهم فقد قتلوا بني جلدتهم بحجة أنهم شكّوا في الطائرة, ولا توجد أن احتياطات أمنية تردعنا, فعندما نخطط نستطيع الوصول إلى البيت الابيض إن شاء الله, ثم اعتقل الأخ عبدالجبار الجمايكي, المعروف باسم "ريشارد ريد" وهو كما سبقت وقلت, شاب من بريطانيا من أصل جمايكي وصاحب لموساوي, وعبد الحفيظ البنغالي, وقد أراد تفجير أحذيته المتفجرة داخل الطائرة, وكانت الخطة أن تتم ذلك في تل أبيب وقد سافر لهناك ولكن لم تتم المهمة ثم قرر أن ينفذ ذلك في أمريكا, ولكن الله لم يرد ذلك لحكمته سبحانه وتعالى, وأنا ضد استراتيجية استهداف كل من هب ودب لمجرد أنه نصراني أو يهودي, ليس كل الأمريكان أعداءنا وليس كل اليهود أعداءنا فأعداءنا معروفون هم الصهاينة المحتلين ومن والاهم في عدوانهم, ومن يحتل ديار المسلمين.

واصلنا عملنا في الصومال فقد رجع الأخ حسن الكيني وأطلعنا على المعلومات الأولية التي لدي الشباب, فقد أكد أن "العال" فعلا تهبط في مطار نيروبي مرتين في الأسبوع, وقد فرحنا بتلك المعلومات الطيبة, ومن جانبي قررتُ أن أسفّر زوجتي إلى الباكستان رغم الظروف الحرب, وأحب أن أكون قريبا من القيادة لكي أستفيد من هذه المرحلة الحربية, وعندما تكون أم لقمان في الباكستان فسأشجع نفسي للسفر إلى هناك في أي لحظة, كما أفضّل قتال المحتلين وجها لوجه, لأن في مثل هذا الجهاد لا يكون فيه أي شبهة وكثرة قيل وقال من الثرثارين من أبناء أمتنا, كل الناس يتفقون على قتال المحتلين, استشرت زوجتي بخصوص الحمل, وذلك بعد غزوة نيويورك وواشنطن, فكنت قد قررت أن لا تحمل في هذه الفترة الحرجة, ولكنها استخارت رب العالمين وقالت لي يا "أبا لقمان قد تفرقنا مدة طويلة, ولا أدري إن افترقنا من جديد سوف نلتقي, نتوكل على الله وننجب طفلا ثالثا في سبيل الله إن شاء الله", ولم أعارض رأيها, فهي التي ستتحمل الحمل والرضاعة, وهكذا حملت زوجتي من الشهر العاشر من سنة 2001م.

دخلت علينا السنة الميلادية الجديدة 2002م وأفغانستان تحت الاستعمار الأمريكي ونحن لم نتحرك من مقديشو بعد, ولكن كان هناك حركة سريعة فقد قررنا أن نجهز المتفجرات ونخفيها, وهكذا كلفني الأخ أبو طلحة بشراء الأسماك القرش من شمال مقديشو لمعرفتي بقبيلة سابريا, وقد أعانوني كثيرا في عملي وعاملوني كأخ لهم دون تمييز, فيعزمونني ويتركون لي مطلق الحرية في

متاجرهم, وكثير من الناس ظنوا أنني مساهم في مشاريع سبريا, وطبعا كان أخي عيسى التنزاني هو الظاهر في الصورة, وقد استفدنا كثير من هذه العلاقات, وتأكد الجميع أنني فعلا أهتم بزعانف القرش لأنها تجارة رابحة في العالم, وكنت أشترى الكيلو الواحد من سمك القرش بثمانية سنت من الدولار, وننقلها إلى بيت طلحة السوداني لتخزن هناك, ولما تمت مرحلة شراء الأسماك واتمام ترتيبات القارب, وصل عندنا الأخ يوسف من ممباسا ليعطينا آخر التقارير عن الأهداف والطريق المناسب للدخول إلى كينيا, وقد وصل في هذه المرحلة أخ مصري كان عضوا في جماعة الجهاد ولكن قد تركها منذ فترة طويلة, وكان قد اعتقل في الأردن سابقا لمحاولة تخطيط لضرب الصهاينة, وبما أنه في الخرطوم وليس لديه ما يفعله, فقد اتصل بطلحة وطلب منه المجيئ للمشاركة في العمل, وتم ذلك فعلا واشترك معنا وسمى نفسه عبدالكافي, وهو أخ حافظ لكتاب الله واشترك أيضا في معارك ضد الاثيوبين في الصومال, وهكذا أصبح عددنا الإجمالي 10 ثم لم يمضي وقتا حتى أخبرني الأخ عيسى بأن هناك أخ صومالي من جماعتنا في الجنوب يريد أن يعمل معنا وأنا زكيته عند طلحة, فلا أدخل أحد في العمل إن شككت في قدراته, وهكذا أصبح عددنا11, الأخ طلحة السوداني, والعبد الفقير, عيسى الجنوب أفريقي, عيسى الكيني, حسن الكيني, فومو الكيني, يوسف الكيني, محمد الكيني, وعبدالكافي المصري, ويحي الصومالي, وأبو دجانة الصومالي, وهناك الكثير من شباب الصومال الذين لم نشاركهم مباشرة في هذه العملية, لأن دورهم هو العمل في الصومال فقط وليست العمليات الخارجية,

وكنا نعمل كلنا بجهد لاتمام العمل, فقد تكفل طلحة والأخ عبد الكافي بتجهيز الصندوق المخصص للأسلحة, وقد عملوا عملا بطوليا في ذلك وساعدهم في ذلك فومو وعيسى الكيني وعيسى التنزاني, أما القارب فكان عيسى التنزاني وعبدالجبار وأبو دجانة الصومالي من يتفقده كل يوم في ميناء مقديشو, وكنت أكتفي بترتيب الوضع الأمني للخلية, حيث نريد أن نخرج من مقديشو دون مشاكل تذكر.

في شهر يناير من سنة 2002, جهزت أم لقمان بجواز سفر صومالي حيث تم إيجادها في سوق بكارا, وهكذا تكون لديها 3 جوازات رسمية لجنسيات مختلفة, وأخبرتها أن من الأسلم أن تسافر إلى الباكستان لأخينا الجزائري, ثم سألحق بها إن تم عملنا بسلام, وكنت أتوقع أن لا أنزل لكينيا أبدا, وجهزت نفسى على الرحيل أيضا, وهكذا حجزت للأولاد تذاكر في الخطوط الصومالية, ووضعت تأشيرة باكستانية جديدة في جواز أم لقمان, وتوكلت على الله وأخبرتها بأن الإخوة سوف يستقبلوها, وأننا سنلتقى إن شاء الله والفرج قريب بإذن الله, "يجب عليكِ مغادرة مقديشو, لأنني لن أبقى فيها بعد العملية, صحيح أننا سنفترق بأجسامنا ولكن أرواحنا تتفق وتتلاقى في الأحلام", أنا أعرف وضعي الأمني أكثر من أي أحد, ونحن في صدد عمل كبير, لأن استهداف الصهاينة خارج فلسطين المحتلة أمر خطير وسوف تعلن حربا شرسة علينا, وسيكثر الجواسيس في الصومال لمحاولة الكشف عن الخلية, وكنت أخبر الشباب أننا بخير الآن, ولكن بعد عملية "العال" سوف تتغير الأمور, حيث

ممكن أن ينقلب علينا الأصدقاء, خصوصا لو تمكن الأعداء من معرفة أنني شخصيا اشتركت في العملية, وأعرف مسبقا أن أي عملية في المنطقة ستنسب إلينا مباشرة, حتى لو لم يكن لي ناقة ولا جمل, فقد حكم الكفار علينا مسبقا, وجيشوا الإعلام الغربي والعربي علينا ظلما وعدونا, وفي نفس الوقت خلية شرق أفريقيا هي من أقوى الخلايا في القاعدة, فهي متماسكة ولديها الخبرة الكافية لتقود أي عمل في أفريقيا في أي مكان وزمان, ولديها الوعي الشرعي في اختيار الأهداف المشروعة وبعيدا عن عوام الناس الغير مقاتلين.

وذات صباح ودعت زوجتي أم لقمان التي بكت بشدة وليست من عادتها فعل ذلك, وكذلك آسيا ولقمان وقلت لأم لقمان بأننا سنلتقي إن شاء الله, وهذه المسألة أسهل هذه المرة إن شاء الله, فأنت ذاهبة للأخوة وأنا سأتمكن من الوصول إلى الباكستان بسهولة بإذن الله, وكان الجو مشحون بالحزن فهي تقول لي:

- قد افترقنا سنوات وها نحن أيضا نفترق

- "إن السفر الآن من مصلحة العمل"

- أعرف ذلك يا حبيبي

- "لا أحب أن أتعبك والأولاد وأدخلكم في المتاعب الذي نحن نواجهها"

كان بامكاني أن أخبرها ابقى معي في مقديشو والأمور ستكون بخير, ولكنني لا أريد أن أكذب على نفسي, أحب أن أكون صريحا فأنا أعرف نوعية اللعبة التي بيننا وبين الكفر العالمي, ولا أريد أن أتعب زوجتي وأحب أن تكون بعيدة عني وهذا هو استراتيجيتي في كل عمل, أن لا أتعب الناس الذين يدعمونني, وأما توديع القطط فكان أمر غريب جدا, فقد عرفت القطط أن الأولاد مسافرون, واستغربت جدا فآسيا كانت تبكي وتريد أن تحملها معها, وقلت لها بأنني لم أجهز أوراقا لها والسفر إلى دبي يحتاج إلى أوراق, كانت آسيا متعلقة جدا بي وتمضى كل أوقاتها معي, أما لقمان فكان متعلق بوالدته, آسيا كانت تفضل البقاء معي وعدم الخروج مع أمها لأي مشوار, وأنا فرحت طبعا بوجودهما, فكنت أحكي لهما القصص قبل النوم ونلعب بالمرجيحا وأسمّع القرآن معهما, وهما عرفا أنني أبوهما طبعا, ذات مرة رأت آسيا صورتي عبر الانترنت, فقالت لي "هذا أبي", فتعجبت أمها من ذكائها, أما لقمان فهو خطير جدا, ذات مرة خرج من مقديشو مع أطفال الحارة, وطبعا الغريب ممكن أن يخطف هناك, ولكن غاب إلى قرب المغرب وأمه كادت أن تموت من الحزن, وهو أذكى مني ما شاء الله, كنت أخفي دائما كلمة السر للحاسوب, وذات مرة رجعت ووجدت أم لقمان تعمل على الحاسوب, وتقرأ الجرائد القمرية من الانترنت فسألتها, من أين وجدتِ كلمة السر؟ فأجابتني منكَ, "لا! لم أعطيكِ", بلى

أليس لقمان ابنك؟ فعرفت أنه كان يراقبني بسرعة عندما أفتح الكومبيوتر دون أن يشعرني بذلك, في الحقيقة مرت خمس شهور جميلة جدا في حياتي والحمدلله, وهكذا تحركنا بسيارتنا ومعي زوجتي وآسيا ولقمان والأخ يحى الصومالي, حيث تابعنا سيارة الباص المتوجهة لمطار40 كم, وتمكنا من دخول المطار بأسلحتنا المخفية لحماية أنفسنا والسيارة من قطاع الطرق, وفي المطار أكدتُ لأم لقمان بأن تحقق اتصالا بي عندما تصل إلى دبي وتتأكد من تحويلها إلى الخطوط الباكستانية لأتصل بالإخوة في إسلام آباد ليستقبلوها, وكانت حزينة جدا وكنت أصبرها, أما لقمان وآسيا فقد أكدت لهما بأن لا يتعبا أمهما, فهي كانت حامل في الشهر الثالث تقريبا, وأكدت لهما بأنني سأهتم بالقطط إن شاء الله, وحمل كل واحد منهما حقيبة المدرسة وجزء عمّ, ووصلت الطائرة كالعادة من أرض الصومال, ثم دخلنا في صالة المغادرة ويحى الصومالي قام بالواجب فأم لقمان هي لا تعرف الصومالية لكن آسيا ولقمان كانا قد تمكنا من فهم اللغة في المدرسة وقد مكثوا فيها لأكثر من أربعة أشهر, وبعد التختيم ودعتُ أم لقمان وهكذا سافرت إلى دبي في سفرية أخرى مجهولة, وأنا أعلم أنه سيطول الفراق ولكن الله مع الصابرين وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب, إننا نفرّ بديننا لا غير.

رجعت إلى البيت لأبدأ مرحلة جديدة من الوحدة ولا أعرف ستستمر إلى كم سنة, وقد شعرنا أننا فعلا فقدنا لقمان وآسيا, وبعد صلاة المغرب اتصلت أم لقمان من مطار دبي بالخالة مريم, وأسرعت للكلام معها وأخبرتني

بأنها لم تكن هناك أي مشكلة, وأن الأولاد بخير وهي قد حوّلت على الطائرة الذاهبة لاسلام آباد, وتأكدت من أغراضها, وقلت لها بأن الإخوة سيكونون في الانتظار إن شاء الله, وشكرت الله على سلامتها فهي امرأة تسافر من أجل دينها وأمنها, وسألت الله أن يلطف بها, وفي اليوم الثاني تأكدت من الإخوة الصوماليين في اسلام آباد أنها وصلت بخير والحمد لله, وسوف تنتقل قريبا إلى لاهور لأخينا أبو ياسر الجزائري, وبعد أسبوع من سفر الأولاد حصل لنا أمر عجيب في البيت, وتعجبت من وفاء الحيوانات لأصحابها, والله من يوم ما سافر الأولاد, رفضت "مينو" و"ميكي" من الأكل والشرب يا الله ماذا أعمل بالقطط؟ لقد وعدتُ الأولاد أنها ستكون بخير, والآن عملت إضرابا على الطعام, وتعجب الإخوة من ذلك فقد كانت تدخل في غرفة آسيا ولقمان وتنام هناك ولا تصدر أي صوت, وكنت أحزن كثيرا عندما اراها تضعف, وأحضرت دواء لها ولكن أبت أن تدخل أي شيء في فمها, وصدّق يا أخي القارئ فقد ماتت القططين بعد أسبوع تقريبا من سفر الأولاد من الحزن والوحدة فقد شعرت أنها أفقدت شيئ ثمين جدا, وشعرت أن البيت ليس ذلك البيت الذي عاشا فيها ببهجة, وقلت سبحان مجمع القلوب! حيوانات تموت حزنا على الفراق فكيف بالبني آدم؟, ولم أشأ أن أفعل شيئا لانقاذها, إلا أنني دفنتها بسلام, وبعد ذلك تفرغت للعمل.

رجع يوسف لكينيا, وتابعه عيسى الكيني وحسن, حيث تزوج عيسى وأصبح عدد الإخوة في كينيا أربع, ونتواصل معهم بالبريد الاليكتروني, عملت

بجهد بأن لا يظهر خلافات بيننا, وقد تأخر العمل واستغرب الجميع من التأخير, أما العبد الفقير فكنت أعلم أن الله لن يخيب أمالنا أبدا, فقد وفقنا لكل هذه المراحل والباقي إن شاء الله أخف, وتابعنا التجهيزات النهائية حيث ربطنا الألغام والمتفجرات في الأسماك القرش وتم تخيطها جيدا, وانتهت عمليات ادخال السامات في الصندوق والأسلحة الخفيفة, وكان على عبدالجبار أن يشتري اللوبستر (الأستاكوزة) لملئ الصندوق مع الثلج ليبدو وكأننا نحمل شحنة من الأسماك.

التحرك من مقديشو

وفي الشهر الثالث من سنة2002م أي بعد سنة من دخولي الصومال وسنتين من تركي لأفغانستان, تم تجهيز كل شيء بفضل الله, وطبعا انقطعت الاتصالات بالباكستان ولكن تابعنا أمرنا, وسمعنا في الأخبار العالمية عن مواجهات في لاهور وقد اعتقل أخونا البطل أبو زبيدة وهو أخ فاضل قد ترعرع في الخليج تماما كالأخ ابن الخطاب ونسأل الله أن يفك أسره آمين.

فقد انتقلنا إلى بيتي ليتم السفر من هناك, فنمنا وبعد صلاة الفجر أحضر أخونا يحى سيارة أجرة صغيرة وركبنا كلنا وتحركنا لميناء مقديشو, وكانت قبيلة سليمان هي التي في البوابة الرئيسية وينتمي يحى لها, أما داخل الميناء فقد كان الشرطة الصومالية تتواجد, ولم نجد أي صعوبات بفضل الله سبحانه

وتعالي, وقد وقف الجميع في دعمنا, وهكذا انقسمنا إلى مجموعتين مجموعة ستسافر إلى كينيا بالقارب, ومجموعة من شخصين هما يحى الصومالي وعبدالجبار الكيني, ستبقى في مقديشو للوقوف مع العائلات, وتسليم البيوت وغير ذلك من الأعمال الإدارية, ومن جانبي ودعت الخالة مريم وقلت لها بأنني ذاهب لرحلة سمك وتجربة للقارب الجديد, وفي صباح ذلك اليوم اختفينا كلنا من مقديشو في زمن واحد, وكان معنا الأخ طلحة السوداني الأمير, وعبد الكافي المصري, عيسى التنزاني الكابتن, أبو دجانة الصومالي مساعد الكابتن وفومو الكيني, بدأنا نبحر في المحيط الهندي في رحلة تاريخية لم يحصل لي أن سافرت مثلها, وليست المرة الأولى التي أبحر في المحيط فلدي قصص مع المحيط كما سبقت وكتبت ذلك, ونحن ممكن أن نجهز عملية ونبحر إلى أي مكان نريده في العالم مادام لدينا إصرار على العمل, ولم نبعد كثيرا من اليابسة, واتخذنا اجراءات الأمان لأنفسنا فهناك عمليات القراصنة تنتشر في المياه الصومالية, وكانت أسلحتنا جاهزة للاشتباك مع أي تدخل ضدنا, والقارب كان مجهز تجهيزا جيدا فهناك مكان نوم وكبينة للكابتن وأنوار وسواقة بالهيدروليك والغيار الأوتوماتيكي, وقد عملنا ما بوسعنا لجعل القارب في أحسن حال وقد كلفنا الكثير, وكان الأخ طلحة قد أحضر جهاز الجي بي إيس من اليمن ليساعدنا على الملاحة وكان الأمر سهلا بفضل الله, وأبحرنا بسرعة معقولة جدا, ودخل علينا الليل ونحن مازلنا في المحيط الهندي الضخم, ولم نقابل إنس ولا جن, وفي اليوم الثاني أشرقت علينا الشمس ونحن في نفس المحيط ولم نصل بعد إلى مدينة

كيسمايو, ونقطة الانطلاقة كانت في مقديشو ثم ماركا ثم براو وجيمامي فكيسمايو فراس كيامبوني ثم نعبر الحدود الكينية إلى جزيرة لامو حيث النهاية.

وقد جهزنا براميل وقود احتياطية معنا لأن لا نضطر للوقوف أبدا, فكانت الخطة أن نواصل السير إلى مدينة لامو وندخلها ليلا وننزل مع الأغراض, ونسلمها للشباب ثم يرجع عيسى وأبو دجانة بالقارب إلى الصومال, ولكن تخطيط العبد شيء وما يخططه له رب العالمين شيء آخر, ولم يتعب أحدنا في السفر إلا الأخ عبد الكافي فقد كان وضعه صعب ولم يتمكن من الأكل, ولكن دائما القدر كان في صالحنا والحمد الله والمؤمن أمره كله خير, وكلما ظهرت الكربات نتأكد أن الله يمتحننا ويريد أن يرى صبرنا في هذا العمل, وقبل الظهر بقليل وقبل وصولنا لمدينة جيمامي الساحلية, توقفت مكينة القارب عن العمل, وكنا في وسط المحيط, وأنزلنا الهلبات والدعمات لنستقر, ولم يكن هناك أي عواصف بحرية فقد كنا في الشهر الثالث, وبدأنا نعمل بجهد في تصليح المحرك, ولكن دون جدوى وتحققنا أننا قد علقنا في المحيط, واجتهدنا في تقريب القارب للشاطئ الحجري الصحراوي, وكنا نراقب الصحراء التي تحيط بنا وليس هناك أحد من البشر, فجأة ظهرت بعض قوارب الصيادين وظننا أنهم قراصنة وبدلا من أن نقربهم ويساعدوننا, أطلقنا النار في الهواء لتخويفهم وهكذا ابتعدوا عنا, ولم يهتموا بنا, وكنا واثقين أن المشكلة بسيطة وسوف تعمل المكينة, وبقينا في ذلك اليوم دون أن تعمل المكينة ونمنا في القارب ننتظر الفرج, وفي اليوم الثاني استشارنا بعضنا في كيفية الخروج من الأزمة وقررنا بأن يتحرك

بعض الإخوة إلى قرية جيمامي الساحلية لاحضار دعم, وهكذا تم اختيار عيسى التنزاني لأنه رجل المهمات الصعبة, ويتكلم الصومالية جيدا, ومعه الأخ أبو دجانة الصومالي, وقلت لأبي دجانة أتتذكر عندما غرقنا في الشواطيئ الكينية سنة 1994م وهو وقتها كان مساعد الكابتن وضحك كثيرا وقال لي بأن قدرنا مع القوارب عجيب, فقلت له بأن الله يحبنا هذا هو سبب الامتحانات, ولبسا الجواكيت السباحية وتحركا إلى الشاطئ, وقد واجها بعض المشاكل في الصعود للشاطئ بسبب الصخور, فقد تعب أبو دجانة في الصعود, وعيسى كان قد وصل, فنزل من جديد ليساعده, وهو معروف بأنه صياد ماهر, ويجيد الغطس في الأعماق للبحث عن الأستاكوزة واللؤلؤ, وقد لعبت الموجة بهما وأصيب عيسى في يده وصدره بجروح, وكنت أراقبهما بالمنظار الألماني, كانت المسافة طويلة, وكنا لا نستطيع سماع صوتهما, وقد أشارا لي بأنهما بسلام وذاهبان إلى المجهول, وبقيت أنا وفومو الكيني وعبدالكافي المصري وطلحة السوداني في القارب, وطبعا مر اليوم الثاني كالأول بدون أي حركة وكنا نأكل البطيخ, وعندما شعرنا بأن وضع عبد الكافي يزداد سوءا قررنا بأن ننزل للبر, فربما يتمكن من الأكل, وهكذا نفخنا القارب المطاط وتحركت أنا وطلحة وأخذنا عبد الكافي وصارعنا الموجات لنصل إلى البر, وتمكن أخونا عبدالكافي من الأكل ورفض الرجوع إلى القارب, وبقي أخونا فومو الكيني في القارب لحراسته, وأما نحن فكنا نذهب إلى القارب لاحضار بعض الأطعمة, وقد ربطنا شراشفنا لتحمينا من حر الصحراء فالجو كان ساخن جدا جدا, وبقينا في تلك

الشاطئ لوحدنا, وكنا نحكي القصص الخيالية مثل ظهور الامريكان فجأة في المنطقة كيف نتعامل معهم, وطبعا النكت المصرية كانت حاضرة فعبدالكافي هو خبير في النكت, وكان مولعا بالزواج, رغم أن لديه أكثر من ستة أولاد, وزوجته المصرية في الخرطوم, كان مرتاح معي جدا ويتكلم معي دون حدود, وطبعا أردنا أن ننسى أنفسنا المأساة التي وقعنا فيها, وقد تغير أجسامنا ولون بشرتنا, وفي اليوم الثالث تعرفنا على بئر ماء فكنت أذهب لهناك لاحضار الماء والاستحمام, والعجيب أننا تعرفنا على بعض البدو, وقد قررنا أن نتبادل معهم بعض الزيوت بالسكر, ولكن عندما قاطعت التباب الصحراوية ووصلت إلى الشيخ الذي يسكن منعزلا في احدي البوادي المهجورة تأكدنا أنه لا يملك السكر, وهكذا تفضل علينا بإعطاءنا بعض الذرة للطبخ, وقد رجعت إلى شراشف الإخوة ونحن نشكر الله على الوضع الجديد, أما أخونا فومو فلم يزل صابرا في القارب, لم يكن لدينا طعام غير الجنبري الساحلي نجري وراءها ونمسك بها, قد تأثرنا كثيرا للبقاء في الصحراء, ومر علينا أكثر من خمسة أيام في الموقع واسمرت أجسامنا, وخشينا أن يصل الدعم ونحن نائمون فيتحركون دوننا, ولكن كيف يحصل ذلك والأخ فومو الكيني في القارب؟, وليلة اليوم السادس كنا في الشاطئ كالعادة, فرأينا أنوار تقترب من قاربنا وعرفنا أن الله قد فرجها علينا, وبدأنا نصرخ, "النجدة نحن هنا" وكنا نعطيهم إشارة بالكشاف, وهم قد رأونا وأكيد أن فومو قد أخبرهم أننا في البر, ولكن بعد خمسة عشرة دقيقة فقط بدأ القارب يبتعد منا شيئا فشيئا, يا سلام عليك ماذا يحصل هناك؟ يا شباب... ياشباب..., ولكن

لا حياة لمن تنادي, وقد انزعج أخونا طلحة جدا, وقلت له لا بأس يجب أن نعذرهم, ربما هناك أمور لا نعرفها أم أن صاحب قارب النجدة رفض الاقتراب من الشاطئ الصخري, وهكذا رحلوا ونحن بقينا في مكاننا, وفي عصر يوم السادس وصل أخونا أبو دجانة وحاله يرثى له فقد تعب جدا, فسألناه ماذا حصل بالأمس ولماذا تركتومنا؟ فأجاب "إن صاحب القارب رفض الانتظار وأجبرنا على سحب القارب والرحيل", وقلنا له الحمدلله على السلامة, وهل وصلتم بخير؟ فقال "نعم كل شيء بخير, عيسى يتابع الوضع, والشباب في كيسمايو تأسفوا كثيرا لما حصل", وهل افتضح أمرنا؟ طبعا الكل يسأل أين كانت وجهتنا؟, وهكذا هدأنا واتفقنا على السير إلى جيمامي, واستأجرنا جمل ليحمل القارب المطاط, وتحركنا بعد العصر لتفادي الهلاك في الصحراء بسبب السخونة, وقد قطعنا صحراء بكل صبر وهدوء, إنها صحراء كاحلة بمحاذاة الشاطئ, وسبحان خالق الكون, ومشينا الليل كله لنصل إلى نقطة معينة تستطيع السيارة الوصول عندها, ثم استرحنا قليلا وبعد صلاة الفجر وصلت السيارة الاندروفر وتحركنا بها إلي مدينة جيمامي.

دخلناها في يوم جمعة وقد نزلنا ضيوفا عند الشباب وتمكنا من الاستحمام وتغيير ملابسنا, فقد اشترينا ملابس صومالية لتلاءم الوضع, وبعد طعام الغداء عملنا جولة صغيرة في المشاريع التي تخص الأسماك في تلك البلدة الصغيرة, وكانت هناك اتصالات عالمية متوفرة عبر الأقمار الصناعية, وشكرنا الجيمع ثم تحركنا من جديد إلى مدينة كيسمايو حيث الشباب ينتظروننا, وأردنا

أن نخفي كل شيئ بسبب أن هناك هجمة شرسة على المؤسسات الخيرية التي تُتَهم بأن لها علاقة بالاتحاد الاسلامي, ودخلنا مدينة كيمسمايو بسلام, ثم اتصلنا بعبد الجبار والأخ يحيي وحضرا إلى كيمسمايو, واجتمعنا لنبدأ من جديد وبدأنا نشتري السمك من كيسمايو, وكذلك الأستاكوزا, وكان عيسى يجتهد في تصليح القارب, وتم تصليحه بعد أسبوع من الحادثة, وتحركنا بأغراضنا إليه, وقبل المغرب بقليل دورنا المكينة وقد اشتغلت ثم فجأة توقفت, وبما أننا كنا في الشاطئ مباشرة, قامت الموجات القوية بضربنا وسحب القارب للشاطئ تماما وبدأت المياه بدخول في القارب بشكل عجيب وقد تعجبنا من الحادثة, كيف بدأت ومتى؟ وكأن الله لا يريدنا أن نستخدم ذلك القارب أبدا, ودخلت المياه في أغراضنا كلها, وفي الأسلحة والمكينة فقد غطت بالمياه, نزلنا وبدأنا عملا شاقا آخر فنريد انقاذ القارب من أن تجر للمحيط, وسبحان الذي يمتحن العباد, ولن أتشاءم أبدا فأنا أعرف أن كلها امتحانات, وقد اجتهدنا في تخطي هذه المرحلة العجيبة والوصول إلى كينيا كما قررنا, وقد أجرى عبدالجبار اتصالات مع الإخوة في كينيا وأخبرهم بأن السفر قد تم تأجيله, وفيما كان الإخوة ينظفون القارب انشغلنا نحن بأغراضنا فقد دخل المياه في كل شيء وأفرغنا القارب من سمك القرش, لأن الألغام الروسية قد تتأثر بالمياه, وتم احضار كل شحنة السمك إلى البيت, وطبعا قد خربت كل الهواتف التي كانت معنا, وأجهزة الراديو وغيرها, أما الجوازات فقد نجت بفضل الله, وطبعا لم أحمل أي أوراق في تلك الرحلة, وحاولنا أن نسفّر أحدنا عن طريق الجو إلى كينيا

ولكن لم يكن هناك رحلات من كيسمايو, ثم اتفقنا أن يستأجر قارب شراع عادي من السكان المحلين لتكملت المرحلة, وبما أن عيسى لديه معارف في منطقة الجنوب, فقد تمكن من احضار صيادين بقاربهم الشراعي, ويا للعجب نحن الذين امتلكنا القارب الغالي والمكينات والامكانيات, ولكن الله أراد أن يختبرنا وأن نتحرك بقارب بطيئ وعادي وليس به مكينة.

عندما ننظر إلى حكمة الله فيما حصل لن نستطيع أن ننفي أن الله قد لطف بنا فقد كانت هناك دوريات ألمانية في المياه الكينية وهي طبعا تركز على قوارب صيد السمك المتحركة بالمكينات, أما القوارب الشراعية الخشبية فهي تستخدم من قبل السكان المحليين في سواحلي لامو وغيرها, وفعلا حزمنا أمتعنا من جديد وتركنا يحى وعبد الجبار وأبو دجانة ليتابعوا أخبار القارب, وتحركت أنا وطلحة وعبدالكافي وفومو وعيسى التنزاني مع ثلاث من قبطان القارب الشراعي الجديد, وقد أخبرهم عيسى بأنني أخوه وأريد أن أهرّب هؤلاء الشباب إلى أمريكا عن طريق كينيا, ولم يعرفوا أننا نحمل طبعا أسلحة في صندوق الأستاكوزا, فقد تركنا شحنة المتفجرات للمرحلة الثانية, تحركنا بعد العصر من مدينة كيسمايو, ولم نتوقف أبدا إلا في اليوم الثاني عندما اقتربنا من كيامبوني حيث الحدود مع كينيا, وكنت حريصا أن لا يعرف شباب كيامبوني أننا في المنطقة, فقد يخربون كل أمنياتنا, فهؤلاء الباجون الذين معنا يمكنهم وبكل سهولة أن يفشوا سرنا للكينيين, وهكذا كنا نهتم بأمنياتنا بشكل أكبر, وتوقفنا بعيدا عن كيامبوني في منطقة ميناراني, لأنني كنت حريصا أن لا أدخل كيامبوني أبدا

بسبب الجواسيس المنتشرين فيها أولا ثم يمكن للإدارة الأمريكية الكافرة بأن تقصف هذه القرية الصغيرة التي لجأت إليها شعب الأوجادين, بحجة تواجد القاعدة وأنا حريص أن لا يصاب أي مسلم بأذى, إنني لم أدخل كيامبوني منذ أن تركتها في سنة 1997م, وهذه شهادة لأنني أعرف أن الأمريكان يروجون بوجودنا هناك وهذا باطل, إنها قرية ضعيفة وتهتم بالاسلام وباللاجئين الصوماليين, فنحن قد اتخذنا مقديشو مركز لنا.

رمينا الهلب واستقرينا في ميناراني ونزلنا وجلبنا الماء من الأبار القريبة ثم تحركت مع كبتن القارب لنشتري غنم لنحتفل بقربنا لدخول كينيا, وقد ذبحناه في نفس الليلة وطبخناه داخل القارب الشراعي, ونمنا في تلك المنطقة إلى ما قبل صلاة الفجر وكل هذا لا تعرف إدارة كيبامبوني بنا, حيث تحركنا وعبرنا رأس كيامبوني بسلام وهي منطقة صعبة جدا للبحارة, ثم أصبحنا داخل الحدود الكينية, وهكذا استمرينا بالقارب الشراعي ورياح السلام تدفعنا للامام بفضل الله, ثم توقفنا في حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر في جزيرة صغيرة حيث يمتلك الصيادين مركزا صيفية ونزلنا هناك ونزل عبدالكافي وأكل قليلا, ثم تحركنا بسرعة وقطعنا المحيط الهندي, وقد مررنا بكل المناطق الصعبة بسلام, ولم نقابل أي حفر سواحل ولا ألماني ولا أمريكي ولا شرقي ولا غربي ولا أحمر ولا أبيض ولا أسود, وفي المغرب دخلنا منطقة "متنغاواندا" وهي منطقة تجف فيه المياه في أوقات معينة ويجب أن يكون البحار خبير بالليالي القمرية ليعرف أوقات المد والجزر, وفي هذه المنطقة توجد جزيرة خاصة برجل من المافيا العاليمة, واسمه "برونو" وهو

رجل يستغل سكان المحليين في لامو ولديه طائرات وقوارب خاصة به, ولا يسمح لأحد أن يقترب من جزيرته, وقد ظلم سكان تلك الجزيرة وبما أنه أوروبي وبما أن الحكومة الصليبية الكينية لا تهتم بأي شيء في مناطق المسلمين فقد أقرته على فعلته, وهكذا هو يمتلك تلك الجزيرة, وهذه ليست المرة الأولى التي أتواجد في منطقة لامو, فلي جولات وصولات من سنة 1994م والمنطقة أعرفها جيدا, وبقينا هناك من المغرب إلى الساعة التاسعة مساءا تقريبا, وبدأ المد فتحركنا في الممرات البحرية بصعوبة فاستخدمنا الأخشاب الطويلة للحركة, فهذه المنطقة معروفة بأشجار المنغروف, والقوارب الشراعية لا تجد رياحا لتحريكها, فيجب دفع القوارب بالقوة, وهكذا تعاونّا جميعا حتى وصلنا في منتصف الليل إلى المحطة النهائية في "موكويي" ولم نجد أي صعوبات تذكر فقد أنزلنا صندوق السمك, وطبعا قد تعفن الأستاكوزا ولكننا تركناه قصدا, ورجع عيسى التنزاني مع الباجون إلى الصومال, أما فومو وبما أنه من لامو ويحمل أوراق كينية فقد تحرك إلى قرية موكوي ليحقق اتصالا بيوسف, ثم رجع متأخرا من الليل ولم يحقق الاتصال ونمنا في المسجد الصغير الموجود في المرسى.

في الصباح عندما بدأنا بالصعود للباصات المتوجهة إلى ممباسا ظهر إخواننا حسن الكيني ويوسف في المحطة والحمد لله, وهكذا خففوا عنا كثيرا, فقد اتفقنا أن يتحرك الأخ يوسف ومعه طلحة السوداني, أما أنا فقد تحركت مع عبدالكافي في باص آخر, وبقي فومو وحسن ليتابعا أخبار الصندوق, وهكذا دخلنا كينيا بسلام والحمد لله.

داخل كينيا

لا يخفى على أحد أن أمريكا قد أعلنت الحرب علينا, وفي نفس الوقت كنا قد تركنا ساحة كينيا من أربع سنوات, وبعد أحداث 11/9 حصلت هناك تغيرات كثيرة في كينيا, وسارت بنا الباص إلى مالندي ثم ممباسا وراجعت الذكريات القديمة, ووصلنا إلى محطة بونديني في ممباسا حيث كان ينتظرنا محمد التنزاني بسيارة, وقد وصل طلحة ويوسف قبلنا, وهكذا تحركنا بسيارة الإخوة إلى البيت الجديد ويسكنه عيسى الكيني مع زوجته الصومالية الكينية, والحمدلله أن كل الأمر تم بسلام, أما حسن وفومو فقد استأجرا شاحنة خاصة وركبا الصندوق ووصلا إلينا بأمان, وتحرك الأخوة واستأجروا بيتا جديدا في منطقة نيال الغالية والفاخرة لتسعنا جميعا, وهكذا أنزل الصندوق هناك.

لم يمض أسبوع حتى سافر طلحة السوداني ويوسف وعيسى الكيني إلى نيروبي ليتأكدوا من أن الخطوط الصهيونية تصل أم لا, وقد تعاون معهم رجل من الإستخبارات الكينية وهو ولد يوسف حاج والمسمى نور الدين يوسف حاج وهو ابن خالة عيسى وكان مريضا في المشفى وقد استضافهم جميعا, وهو من أعطاهم المعلومات حول فنادق الصهاينة, أما العبد الفقير فقد كلّفت بأن أبقى في مطار ممباسا لنفس المهمة, وذهبت إلى المطار وأمضيت نهاري كلها في المطار, ثم رجعت للبيت في المغرب واتصلت بهم وتأكدنا انها لم تصل, وعندما راجعنا الانترنت عرفنا أنها توقفت عن المجيئ, يا إلاهي هل هناك طائرة بديلة

تنقل الصهاينة؟ وصدمنا كلنا ولكن الصبر مفتاح كل خير, كنا في الشهر الرابع من سنة 2002م والصهاينة طبعا يهتمون بأمنياتهم, كنت خائفا من المعلومات التي ستأخذ من الإخوة المعتقلين في كراتشى مثل رضا التونسي, أما الأخ الشرقاوي فهو كان يعرف بأن العمل فقط في الصومال لا غير, وأيضا اعتقل الأخ اليمني الذي ساند طلحة في شراء الأسلحة في اليمن, وهذا الأخ الحضرمي من مجموعة القبلية التابعة لأبي علي الحارثي رحمه الله, الذي قتل في جنوب اليمن في عملية إغتيال جبان من قبل طائرة جاسوسية بدون طيار, لا يخفى على أحد أن كل هذه الدويلات التي صنعت بعد الخلافة لا تملك سيادة أبدا, ونحن عندما نقوم باغتيال هؤلاء ينظر إلينا أننا ارهابيين أما هم فأبطال لأنهم يطيعون أسيادهم من الأمريكان فقد فتحوا البلاد كلها لهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تحرك الشباب بسرعة لجمع المعلومات اللازمة عن الصهاينة, ومن جانبي أصلحت أوراق كينية جديدة ورخصة قيادة, وجواز سفر بحري لجميع أنحاء العالم, ثم انتقلنا للبيت التي في منطقة نيالي, وسكنت معنا عائلة عيسى الكيني ومحمد التنزاني وقد رزق صالح ببنت وسميت بحفصة ثم رزق محمد التنزاني ببنت وسميت بمريم, أما فومو فقد بقي بعائلته في وسط المدينة, وفككنا الصندوق ثم أخرجنا الصاروخين والأسلحة الخفيفة, وبدأنا نتحرك في المنطقة لجمع المعلومات وهكذا تعرفنا على فندق البرادايز ولوسولي, اللتان تقعان بعيدا عن مركز ممباسا بحوالي 25 دقيقة بالسيارة, وذهبنا هناك محاولين الدخول

كالعادة وكنت أنا والأخ يوسف ومحمد, ولكن رفضونا وأخبرونا بأن الفندق تحت الترميم, وسوف تفتح إذا بدأ الموسم السياحي, وطبعا عرفنا سر اختفاء طائرة الصهونية, فالموسم السياحي الكيني يبدأ دائما في شهر السابع, وتمكن فومو من الزواج في الشهر الخامس, وهو يعرف أنه لن يطول كثيرا في زواجه فقد رشح نفسه ليدخل العملية الاستشهادية الجديدة, ولكن في نفس الوقت أُدعم من قبل الجميع, وكان على الشباب عدم الظهور في مناطقهم لأن لا يلفت النظر لرجال المخابرات والجواسيس المحليين. مر الشهر السادس بسلام وعندما تأخرت الطائرة قرر طلحة بأن يرجع إلى الصومال, ومعه حسن وفومو وعبد الكافي الذي تأخر كثيرا عن زوجته في السوادن, وقد حاول الزواج من كينيا ولكن لم ينجح, وقد ساعدهم ورتب لهم في سفرهم الأخ الأسد الشجاع الشهيد نعمان أبو فاطمة رحمه الله, وهو شاب من مالندي التزم بالدين ولازم رجال التبليغ بعد أن هداه الله, فقد اشتهر قبل إلتزامه بأنه من أكبر الحرمية في كينيا وقد أصيب في احدى المرات برصاصات الشرطة وتمكمن من الفرار من المستشفى بعد أن لبس العباءة النسائية, وهو رجل لا يخاف في الله لومة لائم, وقد لعب عيسى الكيني دورا رئيسيا في مسألة إلتزامه فقد نشأ معه في مالندي, وعندما التزم بالدين كان أشجع من قبل, وشاركناه في عملنا الجديد وسوف نرى كيف أن هذا الأسد سيلعب دورا مهما في العملية الجديدة, وقد سفرهم بسلام, أما هو فقد بقي معنا.

استلمت الخلية وبقينا نتابع العمل حيث تحركنا من جديد إلى المدينة, وكنا في الشهر السابع حيث نهائيات كأس العالم لكرة القدم, وفي هذه الفترة كنا نعمل بجهد عندما يغفل الناس, ثم أتى عيسى الكيني لي في ذات مرة وأخبرني بأن هناك أخ وصل من الباكستان, وفعلا ذهب الشباب وقابلوه وأعطاهم آخر المعلومات التي عنده, فقد أخبرهم بأن أم لقمان قد وصلت إلى الإخوة بسلام, وعرفنا تفاصيل عملية اعتقال أبا زبيدة في البنجاب في شهر 2002/3م, وقد قاوم كثيرا, وأعرف هذا الأسد من الجهاد الأول فهو رجل شجاع, ولم يكن عضوا مؤسسا للقاعدة بل كان رجلا متعاونا معنا وله خطه وخططه وكان يجمع الشباب لارسالهم إلى الخطوط الساخنة في البلاد الاسلامية المحتلة مثل الشيشان وكشمير والفليبين وكان لديه علاقات واسعة بجميع الإخوة بمختلف مذاهبهم الفكرية سواء في أوروبا أو آسيا وغيرها وآخر مرة رأيته كان في سنة 2000م في داخل قندهار ونسأل الله أن يفك أسر هؤلاء الأسود وهذه هي الحياة يجب أن نقدم أرواحنا ثمنا للحق وسلعة الله غالية جدا جدا, وبما أننا في الشهر السابع تحققت بأن أم لقمان قد أنجبت, ولكن ليس لدي أي معلومة عن المولود, أهي بنت جميلة أو ولد حبوب؟, وأخبرنا الأخ بأن خالد الشيخ محمد هو المسؤول في الباكستان ومعظم الشباب يعيشون في الباكستان بعائلاتهم, فهم في كراتشى ولاهور, في هذا الوقت كان الصحافي يسرى فودة قد عمل لقاء مع خالد ولكن لم يكن قد نشر بعد, وقد أعلن مشرف الحرب على المدارس الدينية لأنه يظن أنها تؤيد الإخوة المجاهدين, وطبعا هذا كله افتراءات, إننا نعيش مع الشعب

الباكستاني المسلم الذي يحب القائد المسلم الشيخ أسامة بن محمد بن لادن, ومشرف قد قَبِل بخطة الأمريكان الجديدة وهي تبديل مناهج الدراسية لتحذف الجهاد وبطولات الصحابة والآيات الكريمة التي تتكلم عن عداوة اليهود والنصارى للمسلمين, وآيات الجهاد, حيث معارك بدر والخندق وأحد ويوم حنين وغيرها, من غزاوت المصطفى صلى الله عليه وسلم, وقد بدأ مشرف بالتضييق على العلماء في الباكستان لأنهم يؤيدون أمير المؤمنين في نضاله الجديد ضد التواجد الأمريكي في بلاده, وأعلنوا الجهاد والمقاومة ضد الأمريكان ومن ساندهم, وفي كل يوم يجتهد مشرف لطمس معالم الاسلام في الباكستان, ولكن الله بالمرصاد, **{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}**, وليعلم الجميع أن المناهج هي ليست أساس المشكلة, فشباب 11/9 لم يكونو طلبة علم بل معظمهم درسوا في المدارس العصرية, أما الطيارين الأربعة, فهم درسوا في الغرب, فالموضوع ليست مناهج, بل الانتماء للدين الاسلامي والدفاع عن حقنا المشروع, وقد فرحنا بآخر الاخبار من الإخوة.

طلبت من الأخ إما أن يستمر في حياته العادية وإما أن ينضم إلينا في العملية وقد اختار الثاني, وقال لنا بأنه جاهز للاستشهادية, وقد أكدنا له ذلك في حالة تراجع فومو محمد عن عزيمته, وهو من جانبه أطلعنا على عملية تونس التي قام بها الأخ سيف التونسي, كانت هذه أول عملية ضد الصهاينة فقد سبقنا في نيسان 2002م, والأخ كما قلت سابقا كان لوحده, فقد جمع المتفجرات والمعلومات وجهز السيارة وقام بتنفيذ العملية لوحده, وهذا هو نموذج

رجال القاعدة المخلصين فالله ينصرهم دائما في عملهم, وكانت العملية قوية جدا ضد السياحة الصهيونية المؤيدين للاحتلال, هم يقتلون نساءنا وأطفالنا في فلسطين ثم نحن في الدول الاسلامية نفتح لهم أبواب السياحة والنعم, من لم يؤيد الاحتلال فهو في أمان ومن يؤيد ما يسمى باسرائيل فليعلم أنه والله لن ينعموا حتى ينعم أطفال فلسطين وأرامل فلسطين وعجائز فلسطين المحتلة, وقد شعرنا أننا لم نتأخر كثيرا, فقلت للإخوة بأن سيف التونسي سافر من سنة 1999م ولكن انظروا متى تمت العملية في سنة 2002م ولا يهمنا كم نتأخر, يهمنا هل يسير العمل بخير؟, عرفت أن خروج طالبان من السلطة لن تؤثر على العمليات, بالعكس مؤشر الكراهية ضد الصهاينة والأمريكان يصعد يوما بعد يوم بسبب حماقة تلك الأنظمة وهذا هو هدفنا تبيين للناس بأن أمريكا عدونا حتى تثبت عكس ذلك.

في 12 من شهر السابع سنة 2002م دخلنا في متجر للذهب في وسط مدينة ممباسا, وعندما أكملنا الشراء انتبه صاحب المتجر أن بطاقة السحب التي معنا ليست لنا, وكنا قد خرجنا من المتجر وقد اشترينا ذهبا بقيمة 2000$ من تلك البطاقة, وكانت الخطة أن نعيد بيعها لنستخدم الأموال في استأجار المضافة الجديدة لاستخدامها في التجهيز, وعندما خرجنا تابعنا عامل المتجر وراءنا ونادى, "يا شباب", فقلت ليوسف "لقد انتبهوا أخيرا أن البطاقة ليست لنا, ولكن على كل حال سوف نواجههم", وتحركت للسيارة ويوسف رجع للمتجر, وشغلت المحرك ثم رأيت البواب يسير في السوق يبحث عني

فعرفت أن هناك مشكلة ما في الدكان, فأوقفت السيارة بجانبه, وناديته هل من مشكلة؟ فتنفس سعيدا لرؤيتي, وقال لي بأن صاحب الدكان يريد رؤيتي, وعرفت أننا في ورطة كبيرة وعليّ أن أختار أمرين, إما أنجوا بنفسي وأترك يوسف في تلك الورطة لوحده, أو أدخل معه في تلك الورطة وأضحي بنفسى وربما يكتشفون أنني "هارون فاضل" المطلوب دوليا, وقلت في نفسي ماكان للقائد أن يترك إخوانه أثناء الشدة, وهذا جزء من المعركة, وقدرنا أننا لم نخرج ذلك اليوم بأسلحتنا.

الاعتقال

قلت للبواب: "اركب, سأرجع إلى المتجر معك", وهكذا اتجهت إلى المتجر بكل بساطة, ودخلت لأجد يوسف جالس وهناك شرطي يحرسه لأن لا يخرج, وقلت لصاحب المتجر, واسمه أحمد:

- "اسمع أعرف أنك اكتشفت بأن البطاقة من بريطانيا وليست لنا, ولكن ليس ذنبنا, فقد تحول المال إلى حسابك الخاص, أليس كذلك؟, وإن أردت أن نعيد الذهب لك, أعدناه وتنتهي القضية هنا"

فبدأ يصرخ "لا! لن تنتهي وقد اتصلت بالمخابرات والشرطة, والكل سيحضر بعد دقائق"

- "لا بأس إنني لا أخاف من شرطة ولا غيرها, لكن هذا الشاب الكيني ليس له ذنب, فأنا استأجرت سيارته لأتسوق بها, وهو لا يعرفني من قبل, أتفهم؟ اترك سبيله لو سمحت وأنا سأذهب للسجن لوحدي".

وتدخل يوسف بسرعة فقد فهم اللعبة, "إنني التقيت به اليوم فقط! وأخبرني بأنه شخص بريطاني, يريد أن يتجول في المتاجر", "فأجرت له السيارة مقابل المال".

قلت لهم بالضبط كما قال الشاب, أنا كل المشكلة وليس هو, ولكن رفض صاحب المتجر وتكبر, واتصل بالقوات الصليبية, وجاءت المخابرات الكينية وكنا في يوم جمعة والمتجر قريب من المسجد, فاجتمع الناس حوله, وعرفوا أن هناك مشكلة ما فيه, وبدأت الدوريات وكبار الشرطة يحضرون للمتجر, وخلال ربع ساعة فقط, حضر كل المسؤولين عن فروع شرطة ممباسا

للمتجر, وبدأوا تحقيقات سريعة معي, وقلت لهم أنني اشتريت ذهبا في المتجر واكتشف أن البطاقة ليست تابعة لي, هل هناك مشكلة؟ وكنت واثقا من نفسى وقلت لهم إنني لن أجيب على أي سؤال دون محام, وأنا أعلم أن محامي هو الله سبحانه وتعالي وأردت إبعادهم عن حقيقة وضعنا, لأننا أن نمسك بمشكلة بطاقة انتمائية خير من أن نمسك لأننا خلية القاعدة لأن أفراد القاعدة ليس لهم أي حق من حقوق الحيوانات بعد أن أعلن الحرب عليها, لقد صنفنا في كل العالم أننا لسنا من البشر, فيمكن أي أحد أن يعتقلنا ويعذبنا ويقتلنا ويدفننا دون أن يقول لأحد ما حصل ودون أن يحاسب من قبل أحد, هذا هو قانون الغابة الجديد المفروض علينا نحن المجاهدون, والحمد الله أولا وأخيرا على الابتلاءات.

أنا المسؤول عن الخلية ونحن على صدد عمل كبير, وكل ما كنت أخافه لو تركت يوسف أن لا يجيد التصرف مع الشرطة, فيخبرهم بشيء ما, وقلت له من الآن فصاعدا اعتبر الموضوع جنائي وليس سياسي, فهم لن يكتشفوا إن شاء الله أننا مجاهدون أو من القاعدة إلا أن نخبرهم نحن, وكل سؤال يخصنى قل بأنك لا تعرف, فأنت لم تعرفني إلا قبل ساعات قليلة, واتفقنا على قصة صغيرة نثبت عليها, وفي الحادية عشر قبل الظهر, وصل رجال المباحث العام وأقوى فرقة مكافحة الجريمة, التي أصبحت الآن مندمجة تحت قوات مكافحة الارهاب, وتسمى فلانغ سكواد, وهم أقوى من السي أي دي الكينية, دخلوا المتجر واستلمونا من الشرطة, وقلت ليوسف لا ترتبك فالأمور كلها ستكون بخير, أنت

كيني ولديك عائلة هنا, أما أنا فيجب أن أفكر بما سأقول لهم عندما يسألونني عن شخصيتي ومن أين أنا, وقد حاول أحدهم وهو رجل مسلم من الباجون ويسمى سالم الأعور حاول إخافتي بمسدسه وقد هددته بالقتل وطلبت منه ترك مسدسه والقتال معي باليد إن كان رجلا, فتعجب مني وغضب غضبا شديدا, وبدأ يضرب يمينا ويسارا أمام الناس, ولم أبالي بضرباته, لقد أخفته كثيرا وهو لم يكن يعلم مع من يلعب. خركنا من المتجر بحراسة, وتركنا سيارتنا في المتجر وفيها هاتفي الجوال, وقبل دخولنا لسيارة المخابرات أمر الضابط من الشرطي الذي ربط الكلبشات في يدي أن يفكها, وقال له "إن مثل هذا الرجل لا ينبغي له أن يوضع في يده كلابشات يبدو أنه رجل أعمال", وهكذا لم توضع الكلابشات في يدي بعد ذلك.

تحركت البيجو إلى احدى فروع السي أي دي, في منطقة داكس القريبة من كيساويني وطلب منا تسليم كل أمتعنا لدى الاستقبال وقد فعلت ذلك وكذلك يوسف, ولكن قلت له بأن يبقى الهاتف معه, وهكذا استطعنا أن ندخل الهاتف في الغرفة التي كانت خالية من أي شيء سوى الأرضية الاسمنتية فقط, ولم ننقل بعد إلى أي سجن, وقد أدخل معنا رجل أفريقي وقلت ليوسف بأن لا يتفوه بأي شيء أمام ذلك الرجل, لأنه ربما لم يكن سجينا بل جاسوسا علينا, وتمكن يوسف من الاتصال بعيسى الكيني وأخبره رسالة واضحة مفادها "اسمع نحن في السجن بتهمة تجارية, وليست بألأسباب التي تعرفها, أفهمت؟" فردّ عليه أنه فهم, ولكن لم يفهم لأنه ومحمد التنزاني أخذا الأمر بجدية أكثر من

اللازم فقد ظنا أن السلطات الكينية قد تعرفت عليّ, كنت أراوغ مع المحققين لأثبت لهم بأنني تاجر صومالي عادي, وعملي هو شراء بطاقات مسروقة من أوروبا لأتاجر بها في أفريقيا, ويوسف أخبر عيسى ومحمد بأن يأتيا إلى المعتقل, لأنه يوجد حارس واحد وضعيف التسليح فيدخلون ويهددونه فيفتح الباب ونخرج سالمين, قلت لهما: "إذا تأخرتم ستتطور الأمور إلى ما هو أسوء", أردنا أن نتحرك بسرعة قبل أن تتدخل أي جهة مخابراتية لدولة أجنبية وتبدأ موضوع قراءة البصمات وما إلى ذلك, وقلت ليوسف: "يجب أن تثبت وتعلم أن الله مع عباده في كل شيء وسوف يفرجها الله علينا", وكنت على يقين أنني سأخرج بإذن الله, لأنني قد استخرت الله من أفغانستان بخصوص العملية ضد الصهاينة, وإذا حجزت فلم أتمكن من الاشتراك في العملية لأنها ستلغى تماما لأسباب أمنية أو تؤخر لسنوات عدة, وفي العصر نقلنا إلى مكتب الأمن الداخلي للسي أي دي, وبدأو تحقيقات سريعة معنا, وطبعا كانوا كالتلاميذ معي, لأنني أعرف الكثير مما سيسألونني عنه, مسبقا

- إسمك؟

- "محمد ورسمي"

- من أين؟

- "لاجيء صومالي"

- قلت من أين؟

- "من الصومال"

- وكيف تتكلم السواحلية بطلاق؟

- "أنا من المناطق الباجونية الصومالية"

- حسنا متى دخلت البلاد

- "قبل ستة أشهر....

- من أي منفذ؟

- "عن طريق التهريب"

- هل تملك أوراق اثباتية؟

- "لا! فأنا كما قلت دخلت عن طريق اللاجئين"

ثم أخرج الضابط الأوراق التي وجدت في سيارتنا وهي بطاقة ورخصة وبطاقة شراء وبطاقة سياحية كينية وغيرها, فسألني

- هل تعرف صاحب هذه الأوراق؟

- "طبعا لا أعرف, أين وجدت تلك الأوراق؟"

- أنت تسألني أم أنا أسألك, قل نعم أم لا

- "قلت لك لا أعرف صاحبه, أسأل هذا الكيني صاحب السيارة, ربما أجر لشخص ما سيارته ونسي أوراقه في السيارة"

- هل تعرف هذا الشخص؟

السؤال موجه ليوسف, فقال:

- "والله"..... ونظر بدقة للبطاقة وكأنه لا يعلمها, ثم تابع "شكله كهذا الصومالي الذي معنا"

يقصدني, فتدخلت فورا وقلت للضابط:

- "عن نفسى لفرحت كثيرا لو هذه الأوراق تخصني, فأنا صومالي لاجئ ولا أملك أوراق, أعطني إياه," فغضب.

- اسحب يدك ولا تتكلم بكلمة دون أن أسألك

- "حاضر يا فندم"

كنت أضحك في نفسي فقد وثقت أن الله لن يضيعنا أبدا, وواصل الضابط الاستجواب

- من أين تعرفت على هذا الكيني؟

- "في المتجر الكبير حيث طلبت منه خدمتى فقط"

- ولا تعرفه من قبل؟

- "لا من قبل ولا من بعد"

- أتعرف ماذا نفعل بمن يكذب علينا؟

- "طبعا أنا أعرف, فقد تعملون فيه اللواط"

فضحك الجميع على كلامي, وطبعا أعرف أن الضباط يعرفون ماذا أقصد, فهذه العادات منتشرة فيهم

- صحيح أنت تعرف, هل قلت بأنك صومالي؟

- "طبعا وماذا تحسبني كيني لوطي, أنا صومالي ولكن لا أحب النساء, فالرجال هم أفضل"

وبدأ الجيمع يضحك من جديد, وعرفت حينها أن السالفة بدأت تعجبهم, وبدأت أحكي لهم الكلام الفارغ, وقد نسوا الاستجواب وبدأو مدهوشين, وأردت أن أؤكد لهم أمرا مهما أنه لا جدوى لمحاولة اللعب بكرامتنا, فقد أقفلت الباب عليهم, وقد يأسوا مني من أول لحظة من الاستجواب, وأتعبتهم كثيرا في الكلام, لأنني كنت أجيد السواحلية أكثر منهم فهم من قبيلة الكيكويو وهم يتعلمون السواحلية تعلما, أما أنا فرجل من الساحل, ثم بدأ لاستجواب من جديد

- طيب خلينا من الكلام الفارغ, لمن البطاقة المالية التي اشتريت بها؟

- "كما قلت لك هناك عصابة باعت لي البطاقة, وأنا مهتم بمثل هذه التجارات مع الصوماليين حيث أشتري أوراق لأسفر بني جلدتي إلى أوروبا للعمل, وهل في هذا أي خلل؟"

- طبعا فيه خلل فأنت حرامي وتساعد الحرمية على جريمتهم

- "أنا أسترزق ولا دخل لي بالحرمية وأمثالهم,"

- إن البطاقة التي استخدمتها بريطانية وفيها مبالغ كبيرة جدا, وصاحبها رجل له حسابات في أضخم البنوك, (لويد بنك) كيف وجدتها من جديد؟

- "كما قلت لك في منطقة بونديني كنت هناك ليلة أمس وجاءت مجموعة وأظن أنها من الشرطة وعرضوا عليّ البطاقة بأربعة مائة دولار, وأنا اشتريتها فورا, لأنها مليئة,"

- هل تعرفت عليهم, وهل كانوا مسلحين؟

- "يافندم كنا بالليل ولم أميز وجوههم, ولم يكونوا مسلحين"

- هل لديك عائلة هنا في ممباسا, وأين تسكن؟

طبعا هنا كان عليّ أن أتصرف بسرعة وبما أنني صومالي كما قلت لم أجد سوى خالة عيسى الكيني ولفظت اسمها, رغم أنني لا أعرفها ولم أرها من قبل, ولكن عيسى أخبرني ذات مرة بأن له خالة تعمل في صيدلية في وسط البلد في منطقة "مكادارا", ورديت على الضابط

- "كما قلت لك أنا لاجيء صومالي ليس لدي عائلة هنا"

- طيب أين تسكن؟, هل تسكن في المنفى وفي الشارع, وأنت تلبس هذه الربطات, وشكلك رجل أنيق وتاجر كبير

- "طبعا لي خالة صومالية, وأعيش عندها, ولا أسكن في البيت كثيرا, فأنا أسافر إلى نيروبي في معظم الأحيان"

- المهم سننظر في أمرك, لاحقا.

ثم دخل عليّ ضابط استخبارات وهو كيني صومالي وبدأ يسألني ليتأكد من لغتي الصومالية وكنت متوقع ذلك فسألني بالصومالية

- من أين أنت يا ولد؟

- "من مدينة مقديشو, وأنا في ورطة هل تساعدني يا أخي"

- لا أساعد الحرمية!

ثم خرج من الغرفة فقد كانت لكنتي الصومالية أحسن من لكنته, فهو صومالي كيني وهم لا يجيدون لكنة أهل مقديشو, وهكذا تأكد الجميع دون استثناء بأنني فعلا من الصومال, ثم قال لي الضابط الكيني

- انظر من جديد إلى هذه الأوراق هل تعرف هذا الشخص؟

- "فقلت له والله إنه يشبهني كثيرا ولكن كما تعلم أنا صومالي ولا أمتلك أوراق كينية".

وهكذا نفيت أي صلة بأوراقي الخاص, لأن الصور كانت قديمة وأنا رفضت تلك الأوراق لأثبت لنفسى الشخصية الأخرى, وقد اجتمع علينا كل المخابرات في تلك الغرفة الصغيرة, وقد أخذوا هاتفي الجوال وقد طمعوا فيّ, لربما أملك أموال أكثر مما في البطاقة, وهذا شأن رجال الأمن الكينيين فنحن نعرفهم جيدا, كل همّي أن لا يتمكنوا من معرفة شخصيتي الحقيقة, وكنت أمشى معهم على مهل ولكن كنت مستعدا للصبر وللاستشهاد دون أن يكشفوا من أكون, ليستطيع الشباب من تكملة المهمة الأصلية التي خرجنا من أجلها.

تابع الضابط الاستجواب مع يوسف وقد ثبت ونفي أي علاقة مسبقا بي, وأكد لهم أنه من ممباسا وأعطاهم بطاقته واتصل بعائلته, وهنا اطمأن قلبي كثيرا لأنهم تأكدوا أننا لسنا على علاقة, وأنني رجل عادي من عصابة صومالية, ثم تركونا ورجعنا إلى زنزنتنا وقبيل المغرب أتى صاحب المتجر ليتفقدنا, فقلت له عبر النافذة:

- "هل أنت مبسوط الآن أن إخوانك وراء القضبان؟, قد رجعنا لك ذهبك, كان الأمر أبسط من هذا ولكنك كبرت الموضوع, ولكن إن شاء الله سأخرج وسوف يجزيك الله ما تستحق".

وصل أخ يوسف ليتفقده, وهو طبعا لا يعرفني ولا يعرف عن يوسف أي علاقة بالقاعدة, وقد أخبره بأنهم سيسعون لاخراجه من ورطته, وقلت له:

- "إنني من أخطأت في حق أخوك وهو برئ".

لم يعطى لنا أي أكل منذ وصولنا, وبعد المغرب رأيت إمرة مسلمة بالقرب من الشباك فطلبنا منها أن تحضر لنا ماء, فأحضرت لنا ماء وحليب وخبز, وجزاها الله خيرا الجزاء, أما الإخوة فلم يردّوا علينا بأي اتصال, وعرفت أنهم قد ارتبكوا وربما قد غيروا مواقعهم كما كنت أتوقع, لأننا نعلمهم بأن يغيروا أماكنهم لمجرد القبض على أي عضو من الخلية, قلت ليوسف "لا تحزن إن الله

سيفرجها لنا", كنت أثبته لأنها المرة الأولى التي يعتقل فيه, وهو لا يعرف إلا كلام النظري أما العملي فقد عرفه اليوم, وتعجب مني كثيرا لأنني أخذت الأمر بكل بساطة, قلت له:

- "يا يوسف إننا لسنا حرمية ولا زناة ولا مجرمين ولا تجار مخدرات ولا عصاة لله, بل نحن نعرف حقيقة أمرنا فلا داعي للقلق أبدا, وأنا أميرك وموجود معك في أَحلَك الظروف, ولا ينبغي أن نترك بعضنا, في حال من الأحوال, والمسلم أمره كله خير".

شجّعته كثيرا على الثبات والذكر واللجوء إلى الله بالدعاء والصبر, ووصلت نفس العصابة التي اعتقلتنا في المتجر وأخذتنا خارج المركز, كانوا ثلاث رجال وامرأة أفريقية واحدة, وهي المسؤولة عنهم, وقد سارت بنا السيارة إلى وسط البلد, ثم اتجهنا إلى شرطة "ماكوبا" وأنزلوا يوسف هناك وتركوه, وعرفت أنهم قصدوا ذلك لأن ذلك المركز لا يعذب فيه النزلاء, وهم قد عرفوا أنه كيني وليس له أي دخل بما حصل, أما أنا فتأكدوا أنني رأس الحربة في شراء الذهب, ولم يقتنعوا كثيرا من كلامي, وهكذا تحركوا بالسيارة وعبروا جسر "نيالي" ووصلنا إلى شرطة "نيالي" ونزلت هناك وسجلت نفسي "محمد ورسمي حرسي" وطلب مني نزع حزام السروال, والختم والحذاء, وتركها عند حارس الاستقبال, ثم غادرت العصابة المخابرتية, وأخذني الشرطي إلى الزنزانة.

يا الله, يا الله, لا أدري كيف أصف لك يا أخي الوضع في السجون الكينية, أنا قد دخلت السجن في الباكستان, ولكن لم أر عفونة ووساخة وعدم اهتمام بالبشر مثل السجون في كينيا, ولجان حقوق الانسان في العالم قد كتبوا كثيرا عن وقاحة الاوضاع في السجون الكينية, فأولا لم يكن هناك أي نور في الغرفة, وعندما دخلت مشيت فوق بعض المساجين النائمين كالسردين ومرصوصين فوق بعض, والغرفة مكتومة برياح العفونة بسبب عدم وجود مروحة فيها, وطبعا رياح البول والغائط وعفونة الحمامات واضحة في الغرفة, يا ساتر, وكأنني داخل لحمام معفن, وسلمت على الجميع, وقلت لهم بأن يوفروا لي مكان للصلاة فلم أصلى المغرب ولا العشاء بعد, فبدأ المساجين بالصراخ "من هذا الجديد الذي يتعبنا؟", ومعظمهم من الكفار طبعا, قلت لهم إنني سأصلى شاء من شاء وأبى من أبى, وهنا تدخل كبير المساجين وهو شاب مسلم, وقال لهم ياشباب افتحوا له المجال للصلاة ربما يدعو لنا بالفرج, فتيممت على جدار الغرفة لأنه أطهر مكان واجتهدت في ايجاد القبلة وصليت, ثم لم أجد مكانا للنوم إلا قريبا من السطل الذي يستخدم للبول والغائط, فقد نمت جالسا, وتارة مستلقيا على الجنب, كان الوضع صعبا جدا, ولا أعرف كيف هؤلاء يعيشون كل هذه الأيام بهذه الظروف القاسية والخبيثة, وكنت طوال الليل أدعو الله أن يلطف بعباده المساجين في غوانتينامو الأردن وباغرام, بلاد الحرمين, المغرب, مصر وغيرها, فأنا بالنسبة لهم في خير كثير رغم أن غرفتي أقبح ولكنهم سجنوا

من قبل عدو لا يرحم مشاعرهم ولايترك لأحد أن يسأل عنهم, وفعلا صدق رسول الله عندما نصحنا بالدعاء والتعوذ من الأسر وقهر الرجال.

لم أنم طبعا والكل كان مشتاقا ليعرف من هو السجين الجديد وبعد صلاة الصبح, طلع علينا فجرا جديدا حيث يوم السبت, بدأ الجميع يتعرف عليّ وقلت لهم بأنني لاجئ صومالي ومهرب كبير لأوروبا, وقد تعجبوا مني فقالوا لي إن قضيتك سهل فأنت لم تقتل أحدا, أما نحن مجرمون قتلة, فقلت لهم لا أبالي بمن تكونون, فأنا مهموم بقضيتي لأنني أجنبي وليس معي أحد, فقالوا لي إن حظك سيء فاليوم هو السبت وغدا يوم الأحد, فسوف يحجزونك دون محام ولا محاكمة إلي يوم الاثنين, قلت في نفسى أي محاكمة أنا أريد أن أخرج من هذا السجن الآن قبل غدا, وطبعا انقطع أخباري عن يوسف وعن الشباب, وكل ما أريده الخروج قبل أن يكتشفوا من أكون, فعندئذ تأتي الأيف بي أي وتستلمني منهم, فتظهر أمريكا في الوسائل الاعلام بأنها خططت لذلك, وأما السجن فلا يخوفنا, فالرجال هم من يدخلون السجون, هل نسينا أن نبي الله يوسف دخل السجن ومكث فيه أكثر منا, والامتحانات هي أهم الوسائل لابتلاء المجاهدين وإلا ما معنى قوله تعالي **{ولنبلونّكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم}** يا سلام على كلام رب العالمين, وكنت أعرف أن الله لن يضيعنى أبدا, فأنا في سبيله وأريد طاعته وليس معصيته, فهو دائما معي عند الشدائد والسفريات والمحن, ونعم الركن الشديد الذي يلجأ إليه

العبد عند الكرب, والله كنت واثقا من فرج الله, ولا يظن البعض أن الله لو لم يفرج عليه في كرب ما أنه قد نسيه لأن هذا طبعا قلة أدب مع رب العالمين, فالرضا بقضاء الله وقدره من أركان الإيمان.

فتح باب الزنزانة في الساعة السابعة صباحا وطلب مني أن أخرج منها, واصطحبني شرطيين إلى غرفة مجاورة, وبدأوا يسألونني عن الذهب والأموال, فقلت لهم بأن الذهب قد أخذه صاحب المتجر أما بطاقة السحب فقد استلمها رجال المباحث, وبدأوا يضربونني بشدة بالهراوات المطاطية والسياط التي تترك آثار على الجسم وقد مزقوا جسمي بالضربات وأنا لا أنظر إليهم أصلا, فهم يطمعون في المال فقط لا غير, وبعد عشرة دقائق من الضرب, وعندما أكملوا تعذيبي ردّوني إلى الزنزانة, وقد تعجب المساجين من ذلك وسألوني, لماذا يضربونك؟, فقلت لهم إنهم يريدون الذهب والأموال وأنا لا أملك شيئا مما يريدونه.

حضر الضابط المسؤول في الساعة التاسعة صباحا, وهو قد اشترك في اعتقالي يوم الجمعة, وخرجنا جميعا للطابور الصباحي, وبدأ يقرأ أسماء المساجين ثم قرأ إسمي "محمد ورسمي" فقلت له حاضر, ثم وزّع لنا الفطور قطعتين من شريحة الخبز وشاي أحمر وطبعا لم يكن لدي أي شهية للأكل, وبعد الطعام رجعنا للزّنزانة, ثم أحضر الضابط شخصا ليطلبني فذهبت لمكتبه, وقال لي:

- أيريدك أن تخبرني من كان وراء سرقة البطاقة البريطانية

- "قد أخبرت المخابرات كل شيء وأنا مستعد بأن أذهب إلى تلك المنطقة وننتظر حتى يظهر هؤلاء اللصوص وأدلك عليهم"

وحاولت معه لأغريه بأي مال مقابل أن أخرج بسرعة, فقال لي:

- إن أمرك تحت سلطة المخابرات ولن أستطيع أن أفعل شيء, أنت هنا يا ورسمي للنوم فقط, أما قضيتك فمع المباحث, فهمت؟

- "فهمت يا فندم"

رجعت إلى الزنزانة من جديد, وبعد قليل جاءت العصابة الطاغية المخابراتية في الساعة العاشرة صباحا وأخرجتني من السجن, وقلت للمرأة المسؤولة:

- "هناك فردين من الشرطة قد عذبوني كثيرا وأنا لا أستطيع أن أتحرك جيدا بسبب الضربات"

- من هم؟

سألتني بغضب وتعجب فقلت لها:

- "تعرفينهم جيدا, وأنت قدتني إلى هنا لكي أعذب, وقد سرقوا خاتمي, فماذا تستفيدين لو مت في السجن؟"

- إن قضيتك صعبا جدا, لأننا تعرفنا على العصابة التي اشتريت منها البطاقة, ولو ثبت أن لديك علاقة بها, فأنت شخص مهم جدا بالنسبة لنا.

- "ليس لي علاقة بحرمية ولا غيرهم, فقد قلت لكم ما أعرفه"

فردّت عليّ بغضب شدبد:

- أتعرف أن تلك العصابة تمتلك أسلحة وغيرها؟

- "لا أعرف ماذا تحكي الآن, وكأنك تصنفني من المجرمين, هل لديك إثبات أنني من تلك العصابة؟, أنتم ألقيتم القبض عليّ وأنا أشتري في متجر ولم أسرق في المتجر أتفهمين ما أقول؟"

- هيا اركب السيارة ونخرج من هذا المكان

- "إلى أين تأخذينني اليوم؟"

- لا تسأل لكن أؤكد لك أنك ستقول كل شيء اليوم, سوف نعذبك كثيرا

- "إذًا صنفني من الموتى مسبقا, لأنكم ستعذبون شخصا بريئ"

- إنك عجيب يا ورسمي ألا تستسلم أبدا؟

- "أستسلم لأي شيء؟, أنتم الذين تتعبون أنفسكم مع رجل صومالي لاجئ بحجة أنه حرامي, ولو أحضرتِ كل ملفات كبار تجار المخدرات في ممباسا والحرمية لن تجد اسمي فيها, وليس لي علاقة بهم"

- سنرى أمرك اليوم.

وهكذا تحركت السيارة في مناطق بامبوري حيث هناك غابة يتم تعذيب المساجين فيها وبدون أن يشعر أحدا بهم, ولكن قبل الذهاب إلى هناك توجهوا إلى المركز الرئيسى الذي احضروني منه بالأمس, وهناك أدخلوني تلك الغرفة ولكن لم يكن يوسف معي, وقد علمت بأنه سيحاكم يوم الاثنين ويدفع ضمان مالي مقابل الخروج, فأمره أهون وأنا قد شعرت بارتياح, ثم طلبني كبير المباحث في ممباسا وطلعت عنده في المكتب, وحضرت تلك العصابة التي اعتقلتني وكان

كبيرهم رجل من الكيكويو ثم أتى رجل مخبر مسلم من الباجون السواحليين واسمه سالم الأعور, وسألني:

- يا ورسمي ألم تقل بأن لديك خالة صومالية هنا؟

- "نعم قلت ذلك"

- إذًا هل ممكن أن نذهب إليها؟

ولم يكن لدى أي عائلة طبعا, ولكن كنت أريد الفرار منهم ثم سألني سؤال عجيب:

- وكم تدفع لنا مقابل أن نتركك؟

هنا عرفت أن العصابة المخابرتية تريد المال, وفي نفس الوقت تريد أن تتأكد من علاقاتي, قلت له:

- "سوف أدفع لكم 1000$"

ورفضوا وقالوا لي بكل صراحة:

- إن عددنا كبير ونريد مبلغا أكبر من ذلك

كنت أضحك في نفسى وأقول يا رب وفّر لي هذا المبلغ لأستخدمه ضد الصهاينة, فقلت له:

- "طيب سأدفع 2500$, هل هذا يكفي؟"

- جيد جدا هذا يكفينا كلنا.

ثم دخلت معهم في تفاصيل فأخبرتهم:

- "يجب أن أتصل بخالتي الصومالية ونتكلم معها قبل الذهاب"

وطبعا ليس لي خالة في ممباسا ولست من أهل ممباسا, ولكن كنت أريد أن أذهب إلى أي منطقة مفتوحة مع تلك العصابة وأهرب منها, هذا ما خططه لنفسى ولا أبالي لو ضربوني بالرصاص, فعلى أية حال الموت على يد هؤلاء أهون من الذل في السجن, واتفقنا أننا سنتحرك بعد العصر, وعِيسى كان قد عرّفني على صيدلية خالته.

رجعت العصابة المخابرتية وقد نظفوا أنفسهم جيدا وهم ينتظرون مبالغ كبيرة ليتقسموها, وأخبروني بأن ألبس ربطة العنق وحذاءي الغالي وأظهر نفسى

كأنني رجل أعمال وقد فعلت ذلك, وتحركت سيارتين واحدة البيجو 504 الفرنسية وأخرى نيسان يابانية فيها دعم من رجال مكافحة الاجرام, وكنت في البيجو الأمامية, ومعي ثلاث رجال, مسلمان والسائق صليبي والمرأة الصليبية, ومعهم مسدسات وأسلحة كلاشنكوف, ولم أشعرهم بأنني أريد الهرب كنت أتكلم معهم وأمزح معهم وأضحك معهم, وعندما وصلنا في صيدلية مكادارا, نزلت المرأة الصليبية وذهبت لتسأل عن خالة عيسى فقيل لها بأنها فعلا تعمل هناك ولكنها قد غادرت للبيت, ورجعت وهي غضبانة جدا, وصرخت في وجهي:

- أنت تلعب بنا أين خالتك المزعومة؟

- "ولماذا تصرخين سنذهب إلى البيت"

وتدخل سالم الأعور وهو في السيارة الثانية وهو رئيس المجموعة, فقال لها:

- خففي عليه في الكلام فهو رجل نزيه وسوف يرشدنا إلى بيت خالته, أليس كذلك يا ورسمي؟

- بلى يا سالم سأفعل ذلك فهي تسكن في حي "كيبوكوني".

أنا أعرف جيدا تلك المنطقة فقد سكنتها مع الشيخ أبو محمد المصري في سنة 1998م عندما رتبنا عمليات شرق أفريقيا وهي كلها زقازيق, والسيارات لا تستطيع أن تدخل في عمقها أبدا, وأحفظ زقازيقها القديمة عن قلب, وخالة عيسى تسكن هناك ولكنني لم يسبق لي أن ذهبت إلى بيتها, وتذكرت أن عيسى قد عرّفني ذات مرة على العمارة التي تسكنها.

تحركت السيارتين من جديد إلى حي ممباسا التاريخية, وعندما اقتربنا من منطقة البيت قلت لهم "أوقفوا السيارات سندخل في الزقازيق, لأن البيت بالداخل", فتوقفوا, ثم بقي شخصان ليحرسا سيارات المخابرات ونزل خمسة معي, وهم مسلحون بالمسدسات ومعروفون في المنطقة, ولم يظهروا للأهالي أنني معتقل فلم يريدوا لفت الأنظار وهكذا سار اثنين منهم أمامي وبقي المرأة وسالم الأعور معي ورجل هندي سيخي كان وراءي, ودخلنا الزقازيق, ولم أستطع أن أجد البيت في المرة الأولي لأنني لا أعرف العمارة جيدا, وقد غضب المشرك السيخي, وبدأ يصرخ في وجهي, "أعرف أنك رئيس عصابة وأنت تريد أن تدخلنا في مناطق خطيرة ليقتلونا" ونظرت في وجهه وقلت لسالم الأعور:

- "أتسمع ما يقوله زميلك؟, كلام عجيب

- تابع يا ورسمي حتى تجد البيت

- أخذتهم في محاولة جديدة والسيخي يشتم ويلعن, وأنا أدعو الله بالفرج القريب, فأنا مع مجموعة من الساذجين الذين لا يفهمون عملهم أبدا وينبغي أن أستغل الفرصة وأتوكل على الله وأهرب منهم, وفعلا وجدت بيت خالة عيسى بعد عناء شديد, وطلعنا للشقة, وعندما وصلنا طرقت الباب, ففتحت الخادمة الافريقية لنا الباب, فبادرتها بالسلام وسألتها

- "هل عبدالله موجود,؟"

وطبعا هي لا تعرف من عبدالله, ولكن قلت لها:

- "هيا نادي أي أحد في البيت" وقلت لرجال المخابرات "تفضلوا في الداخل".

وطبعا عندما دخلو سألو البنت الخادم:

- هل تعرفين هذا الرجل؟

فلمزتها بعيني بأن تقول نعم, فقالت نعم أنا أعرفه, وفي الحقيقة لم أر تلك الخادمة في حياتي, وتأكد سالم الأعور ومجموعته أنني أسكن في ذلك البيت ثم دخلوا بقوة وبدأوا يسألون عن خالة عيسى, فخرجت جدته وبدأت تصرخ عليهم, "ماذا تريدون في بيتنا؟" وهم يرددون "أليس هذا إبنكم؟" وترد

عليهم الجدة, "إنه ليس إبننا ولم أره في حياتي ولماذا تلعبون بنا في بيتنا من تكونون؟" وهم بدأو يسألونها "أين غرفته؟", وهي تقول لهم "أنتم مجانيين هذا يلعب بكم لا نعرفه ولا نعرف أحدا مثله", وطبعا انهمك الجميع في استجواب أهل البيت, وحصل هناك فيلم هندي فأنا لم أر عائلة عيسى من قبل, وهذه العائلة لا تعرفني أبدا, أما المشرك السيخي المتين الذي ظهر بطنه من أمام ظهره, فهو من يحرسني وكان معي في الصالة, وقد نظرت للباب جيدا وحسبتها, قلت في نفسي هذه هي الفرصة المتاحة لي, فلو رجعت ثانية مع هذه العصابة الاجرامية إلى السجن "سيعذبونني حتى الموت" لأنهم قد كشفوا أنني لعبت بهم.

الإفلات من العصابة المخابراتية

دعوت الله في سري أن يسهل لي ما هو أصعب ويجعل لي مخرجا في هذا الكرب, وهكذا دفعت الرجل المشرك السيخي بكل قوة واتجهت نحو الباب كالصاروخ, ثم بدأت أطير من على السلالم, لأنني لم أنزل منه, بل كنت أطير بفضل الله ولم أخذ سوى ثواني فقط حتى كنت في الأسفل, وهم يجرون وراءي ويصرخون "اطلق عليه... اطلق عليه النار", وأنا طبعا قد وصلت للأسفل, وهناك ثلاث ممرات واحدة تخرج للشارع العام وفيه سيارتهم والثانية كذلك, والثالثة تؤدي إلى العمق في الزقازيق الكثيرة المتفرعة حيث تتشابك البيوت, وقد

ألهمني الله أن أخذ الثالث, وكل هذا في ثوان فليس هناك وقت للتفكير والانتظار, إن الفراعنة وراءي ويصرخون, وتركت تلك المنطقة في أقل من دقيقة وبدلا أن أخرج للشارع دخلت في بيت عائلة مسلمة, وقبل الدخول قابلت امرأتين في مدخل الشارع الصغير وأردت أن أبعدهما حتى لا تعرفا أين سأتجه, فقلت لهما: "هناك شرطة تطارد الناس... إذهابا من هنا فورا", فاختفيا, وهكذا تمكنت من إختيار الموقع الجديد للإختباء, ولم يرني أحد أثناء الدخول للبيت, فقد حشرت نفسي في الموانع الخلفية وهي عبارة عن سياج من الزنك ودخلت بالقوة إلى حوش البيت من الخلف, وهذا بفضل الله وتمكنت من طلوع في سطح البيت السواحلي بدون أن يعرف أهله بما يجري, وكان البيت مبني بالزنك من فوق ولكن هناك فاصل وقاية للحر ويستخدم كمخزن وهكذا بقيت هناك أدعو الله بكل جهد, وتيممت سريعا وصليت الظهر والعصر جمع تأخير وقصرا وجالسا طبعا, وبقيت في السطح إلى المغرب فتأكدت أنهم لم يعرفوا أبدا عن الجهة التي سلكتها, ياسلام عليك على الحرية, في الصباح كنت في السجن والآن بفضل ثقتي بالله قد نجى الله من شرّهم وأنا حر طليق, وطبعا لم أشعر بالجوع أبدا, فليس هناك شيء أحلى من الحرية, ثم تيممت من جديد وصليت المغرب والعشاء جمع تقديم, وأنا في حالة عجيبة, فلم أرد أن أصدر أي صوت أثناء وجودي على السطح لأن لا ينتبه أصحاب البيت, ثم استخرت الله بالخروج مبكرا أو الصبر حتى قبل الفجر حيث ينام الجميع, وقد استقر قلبي بأن أصبر إلى ما قبل الفجر, والغريب أن الله قد أنزل المطر ولم أتوسوس بعد ذلك

من أي صوت, فصوت الماء يغطي على كل شيء, فبإمكاني أن أتحرك ولو قليلا دون مشكلة, وما تعجبت منه أيضا أنني لم أشعر بالحساسية رغم أنني لا أتحمل أي غبار, ورغم بقائي فوق القطن القديم والسطح مليئ بالأتربة ولكن الله لطف بي ولم أعطس أبدا.

دخل الظلام الدامس وأنا على السطح ولم أستطع النوم, فقد تبين لي بأن السطح مستخدم لوضع الأغراض القديمة وتوقعت أن يطلع أحد إليّ, ولذلك اختفيت جيدا في القطن, وفي الثانية صباحا, بدأت بتنفيذ ما قد استخرت الله من أجله, فقد قررت بأن أغير ملابسي الأنقية بأخرى مقطعة لأبدو كالمجنون لأنني لا أحمل أوراق ثبوتية, وأعرف أن الوضع الأمني جنوني في المدينة, فهناك رجال الأمن في كل مكان واستقريت على الفكرة, وعندما قمت لأغير ملابسى الأنيقة بالممزقة التي كانت على السطح, مشيت ببطء شديد ووصلت عند سلة الملابس المستعملة والقديمة, وفتشت جيدا فوجدت سروالا جنزا ممزق, وفنيلة بأكوام طويلة وبغطاء الرأس, ثم قمت بتغيير ملابسي وبعد أن أكملت ذلك, فجأة سمعت أحدا يطلع على السطح عبر السلم الخشبي, وأسرعت للجلوس في مكاني وتبين لي أنه يحمل شوال جديد من الملابس القديمة ليرميها على السطح ولكنه سمع حركتي وقد تعجب من الصوت وبدأ ينظر يمينا ويسارا وأنا أتابعه في الظلام, ولكن كانت عناية الله معي وسبحان الله خرجت قطة ولم أدري من أين أتت وبدأت تموء, وارتاح ذلك الرجل وقال لها "أنت هنا! قد خوفتني كثيرا, ظننتك شيء آخر, اقلب وجهك عنى" والقطة سارت بعيدا

عنه وهو ترك الشوال ونزل, فحمدت الله أنه لم يكتشفني أبدا, وعدت إلى القطن من جديد وفي نفسى أقول يا أصحاب الدار قد تركت لكم أجمل ما أملك من ملابسى, وحذائي الغالي وقميصى, لألبس ما قد استخدمتوه منذ سنوات! وضحكت لأنني في الصباح كنت سجينا ورجل أعمال, وأما بالليل فقد أصبحت مخفي ومجنونا يلبس الملابس المقطعة, ومع آذان الفجر الأول نزلت بهدوء من السلم الخشبي, ورجعت من حيث دخلت, وبعد عدة دقائق كنت خارجا.

بدأت أسير في زقازيق حي كيبوكوني, وقد جلبت معي بعض القوارير الموسخة لأبدو فعلا أنني مجنون ولم يتعرض لي أحد طوال المسافة الأكثر من 5كم التي هرولت فيها, ووصلت إلى المأمن عند أحد الأصدقاء وطرقت باب بيته ففتح لي وقد تعجب من الشخصية وقلت له لا تخف إنني "هارون" وقد تعجب من منظري ثم ابتسم وفرح وكبّر لرؤيتي.

- إننا في قلق, ونبأ هروبك من السجن أفرح الجميع

- "هل عرفت السلطات الكينية أن الهارب هو فاضل هارون؟"

- لا, لم تنتبه لذلك, لكنها وزعت صورك في السجون كلها, وفي كل محطات الشرطة ومكتوب فيها مطلوب للعدالة, وباسم صومالي "محمد ورسمي"

- "هل يوسف خرج من السجن؟"

- أظن كذلك وسيذهب إلى المحكمة يوم الأثنين, غدا إن شاء الله

- "لن أستطيع أن أعود إلى أي أحد الآن ولا أدري ما فعل عيسى والتنزاني"

- إنهما قد سافرا في نفس يوم الجمعة إلى خارج ممباسا ولا ندري إلى أين

- "يا سلام يعني أنهم ليسوا في ممباسا؟"

- طبعا حسب معلوماتنا قد خرجوا

- "لا بأس سوف نعرف مكانهم قريبا"

وهكذا أصبحت في أمان وأشاهد من جديد صوري ولكن بشخصية جديدة, فبما أنهم لم يكونوا قد صوروني أي صورة فقد استخدموا الصور الموجودة في الرخصة الكينية والبطاقة المزيفة, وقد علموا أنني لا أشبه تلك الصور ولكن ليس لديهم أي وسيلة أخرى, وأنا حمدت الله كثيرا أنهم لم يعرفوا أن هذه الشخصية هي شخصية هارون فاضل المطلوب عالميا.

في يوم الإثنين التقيت بيوسف, فقد خرج بضمان مالي بشرط عدم السفر قبل المحاكمة, فبدأ بالكلام:

- رجال الأمن غضبانين جدا لأنك أفلت منهم, وهناك تبادل للاتهامات بينهم

- "وماذا بشأن عائلة عيسى؟"

- رجعت العصابة المخابراتية للبيت للبحث عن أي شيئ له صلة بك, ولكن الجدة طردتهم وقالت لهم بأن الشخص المطلوب هرب من بين أيديكم وأنتم تدخلون البيوت لتضايقوا على النساء, وطبعا لم يصدقوا كلامها

- "لم يكن لدي أي حل آخر إلا أن أذهب بهم إلى هناك, وأعرف أن عائلة عيسى ربما تغضب منه ولكن إن شاء الله ستمر المرحلة بسلام"

- أتعرف أن عيسى والتنزاني قد وصلا إلى لامو وربما غادرا اليوم إلى الصومال

- "أنت تمزح طبعا, بهذه السرعة! وأين الصواريخ والأسلحة؟"

- قد وضعوها في مأمن وأنا أعرف مكانها

- "طيب ستبقى ولا تخرج فالأمر أصبح أسهل مادام أنا حر طليق, تستطيع أن ترمي كل الاتهامات عليّ, والحمد لله أنك خرجت بسلام"

- للأسف الشديد فقد أحرق الشباب كل صور زوجتك وأولادك, وكسروا الحاسوب, بدلا من أن يمسحو القرص الداخلي أو يفكوه, أعني أنهم كانوا في حالة ذهول, فلم يصدقوا أنك وقعت

- "لا بأس إذا اتصلوا بك أخبرهم بأنني قد خرجت وأنني بخير, ويمكن أن يرجعوا, أتعرف يا يوسف أن ما حصل كان في صالحنا وكأن الله يريد أن ينبهنا إلى الاجراءات الأمنية الأكثر احتياطا, وكيف نتصرف في الأزمات, ويجب أن نستغل هذه النقطة لصالحنا, وننظم أنفسنا أكثر, وتابع موضوع مجيء الطائرة"

- أنا سأذهب إلى المحكمة قريبا, ويجب عليّ أن أوقع كل يوم

- "لا بأس اعمل ما تشاء إلى أن تتأكد أنك آمن ثم اختفي منهم, وكيف تصرف عائلتك؟"

- أخي قد غضب كثيرا, ولكنه من ساعدني في الخروج مقابل الضمان المالي

- "لا بأس لا تُغضب عائلتك, أنا سأختفي لمدة طويلة عندما تكونون جاهزين, اتصلوا بي"

وهكذا ودعت صالحا الذي قابلته في مسجد متواضع بعد صلاة العشاء, وذهبت لسردابي عند الأخ الذي استضافني.

كانت هناك مجموعة من الدعاة تتحرك في رحلة دعوية في قرى الساحل الكينية حيث لامو, وجزيرة باتي, وهكذا رافقت تلك المجموعة في رحلتها وقد عملنا عملا جيدا, فكان النشاط الدعوي مرتكز على الجانب العقائدي وترسيخ العقيدة الصحيحة لدى أهالي القرى, والبعد عن البدع والخرافات التي تسود تلك المناطق وقد رحب بنا, ولم تكن هذه المجموعة تعرف عني أي شيء سوى أنني رجل يمني كيني أريد المشاركة معهم, وعندما وصلنا قرية سِييو في جزيرة باتي بقينا هناك لفترة ثلاث أيام تقريبا, وعندما قررت المجموعة من العودة إلى ممباسا بعد عشرة أيام من الجولات, استخرت الله على البقاء في تلك القرية.

قرية سييو الساحلية

وهكذا بدأت مرحلة جديدة في حياتي حيث أردت أن أختفي لفترة أطول والابتعاد من المدن, لأنني بطبيعتي أحب حياة الريف وقد تعجبت من

بساطة الناس في تلك القرية الصغيرة حيث الحمير والسمك والفوانيس والأقمار البدرية وبساطة العيش وصياح الديوك في الفجر, والألفة والمحبة وأهلها كعائلة واحدة وقد بدأت مرحلة جديدة في تلك القرية التي لا تتجاوز 300 مترا طولا و150 متر عرضا.

اتصلت بيوسف وأكد لي بأن محمد التنزاني وعيسى قد وصلا مقديشو, وتعجبت من ذلك وقلت له استمر في العمل وأنا في قرية سيبو, أي تطور جديد ارسل لي شخصا ليس لدي أي جوال والمجيء إلى هنا يحتاج إلى ثلاث مراحل حيث السفر إلى لامو أولا ثم السفر إلى مداخل القرية عن طريق البحر, ثم دخول القرية عن طريق قارب صغير لأن الممر البحري المؤدي إلى القرية مليئة بالصخور, وهي قرية على شواطئ المحيط الهندي الداخلي وتاريخية حيث يأتيها الزوار من جميع أنحاء العالم لرؤية الآثار التاريخية الاسلامية من عهد الحكم العماني للساحل, وهذا الحكم امتد من شواطئ سلطنة عمان إلى شواطئ موزامبيق, وهناك قلعة تاريخية في هذه القرية الصغيرة التي كانت عاصمة الاسلام لجزيرة باتي, وفي هذه الجزيرة التي تسمى باللامو الغربية والتي يبلغ طولها 30 كم تقريبا, تقع عدة قرى اسلامية ويسكنها قبائل ممزوجة من الباجون والصومالين والهنود والعرب, وأشهر قراها هي عاصمتها, فازا وقد مررت في هذه القرية عندما غرق قاربنا في سنة 1994 , ثم قرية "كيزنغيتيني" وقد مررت فيها عندما استأجرنا قارب شراع من هناك ودخلت مع شيخ سويدان وعيسى التنزاني لكيامبوني في سنة 1996م, ثم قرية "شوندوَا" ثم قرية سيبو, ثم قرية باتي, التي

سميت الجزيرة كلها باسمها, وأنا قد زرتها كلها إلا قرية باتي فلم أتمكن من زيارتها, وهي مسكن العرب.

اتفقت مع احدى المدارس الاسلامية في القرية بأن أدرس القرآن الكريم, حيث التجويد والترتيل والحفظ, ولم أطلب أي مقابل لأنني كنت أتمنى أن أقدم وأعلم ما تعلمته منذ سنوات, وتدريس القرآن من أفضل العبادات على الاطلاق, "وخيركم من تعلم القرآن وعلمه" والدعوة إلى الله هي أساس كل شيئ, فحتى جهادنا الكفار هو من باب الدعوة إلى الله, وقد أحبني سكان القرية وأصبحت واحد منهم حيث تكلمت بلهجتهم, لقد نهجت نهجا جديدا في المدرسة ودعوت الفتيات ولأول مرة بارتداء الجلابيب الموحدة, باللون الأبيض وكان أمر عظيم ومردوده مقبول لديهن وعائلاتهن, وقد اندمجت تماما في الحياة اليومية للقرية, وأصبح لدي عائلة تحميني ومنبرا أتكلم منه, وكنت أنظم دروسا خصوصية أتكلم عن السياسة الشرعية ونهضة المرأة المسلمة ومحاضرات عن تبعات العصر, وكنت أركز على المرأة لأن الساحل الكيني رغم أن الجيمع مسلمين إلا أن جريمة الزنى منتشرة, وهناك كثير من الأولاد الغير شرعيين.

نهجت نهج الاعتدال وعدم الخلاف وركزت على البساطة وعدم التشدد واكتفيت بالمذهب الشافعي في كل العبادات, وكسبت قلوب جميع أهل القرية دون استثناء, وانتحلت شخصية جديدة, باسم "عبدالكريم شريف حسين" وسموني "الأستاذ عبد الكريم", وقد عملت كل ما بوسعي من تقديم

الأفضل في تخصصي ونجحت في جذب الشباب والشابات لمادة التجويد وحفظ القرآن, ثم قررت إدارة المدرسة بأن أدرس مادة الإملاء للصف التاسع والثامن, وأصعب ما كنت أواجهه هي تدريس البنات, وبنات قرى الساحل متساهلات, وطلبت من المعهد أن يكون ذلك من وراء حجاب ولكن ليس من عاداتهم فعل ذلك, ثم طلبت من طالبات الصف السادس والسابع والثامن والتاسع لبس النقاب ولكن دون جدوى, فكلهن بالغات العمر ويدرسن صباحا في المدارس العصرية وفي المساء يأتين إلى المعهد الاسلامي, أعرف أن هذا ليس اختلاط غير مشروع, فكلهن محارم لغيرهن, وأنا مدرسهم, وليس هناك أي خلوة غير شرعية ولا مانع من تدريسهن وهن كاشفات الوجوه, لأن عورة المرأة كل بدنها عدا الوجه والكفين والدين واسع والحمدلله, ولم أنقطع عن التدريس وبقيت في القرية لفترة طويلة جدا, حيث أنام وأكل وأشرب وأعبد ربي وكأنني في بلدي, كانت ظروف القرية عادية ولكننا تعودنا عليها, فلم يكن هناك كهرباء عام بل مكينة صغيرة توزع الأنوار لمن تيسر له الدفع حيث المصباح الواحد يقابل دولارا ونصف في الشهر, وكنت منسجما مع الفانوس فقد نظمت دروس ليلية في بيت العائلة التي استضافتني, وبعد المغرب أحفِّظ البنات سورة الكهف وأفسرها بالسواحلية من كتاب التفسير للشيخ العلامة عبدالله فارسي, ونقرأ في السيرة النبوية من كتاب الرحيق المختوم, ورياض الصالحين.

واجهت تحديا حقيقيا فالباجون البحّار يستخدمون مخدر الحشيش, وهذه الممارسات منتشرة في القرية وتأثر الشباب من ذلك, وكنت أحاول

محاربتها بالموعظة الحسنة وإبصار الشباب النتائج العكسية لذلك المخدر الخبيث, وهذه القرية مشهورة بأنها تحتفظ بتراث قديم حيث تصنع الأحذية الجلدية العربية الفاخرة باستخدام جلود البقرة والمعز, وقد تعلمت هذه الحرفة من ألف للياء, وهذه الأحذية الجلدية تصنع أيضا في جزر القمر, إن التعلم المحن الحرفية من سنة الأنبياء, وهناك تشابه بين القري القمرية وقرية سييو, مثل مراسم الزواج واللباس, وطبعا لم يعرف أحدا أنني من جزر القمر أبدا, بل الكل عرف أنني يمني كيني, قد أحبني الجميع دون استثناء فكنت أتفقد الطلاب والطالبات في بيوتهم وأسأل عن أحوالهم إذا غابو عن المدرسة, والذي لاحظته طوال تلك الفترة أن البنات تأثرن بدعوتي أكثر من الأولاد, وهذا أمر منتشر في الساحل فالنساء أكثر التزاما بالسنة من الأولاد, وأظن هذا في كل العالم فنسبة قدوم النساء لتعلم القرآن والسنة النبوية ترتفع والحمدلله, وهذا ما نريده فالمرأة هي أساس المجتمع, وعندما وصلت لأول المرة في القرية كانت البنات البالغات لا يرتدين الحجاب إلا عند الذهاب للمدرسة فقط, ولكن لم يمر شهرا حتى وفقني الله فقد شرحت لهن أن الحجاب فرض شرعي كالصلاة وغيرها, واتخذنا اجراءات صارمة للبنات اللواتي لا تلتزمن بالحجاب خارج المدرسة حيث تسجل اسمها ويتم معاقبتها بطردها من بعض الحصص لمدة يوم كامل, وقد نجحنا في تلك الخطة والتزمن البنات دون ضغط بل بقناعة بالحجاب والحمدلله, لقد احترمني البنات والأمهات وكن يتعجبن لتلك التغيرات التي حصلت بسرعة, وقلت لهن إن البنات قد أحببن شخصيتي في التعامل معهن وصدقي في

تدريسهن القرآن, والشخص عندما يحب شخصا آخر يتبعه في كل شيء وأهم شيئ هو الصدق والأخلاق الطيبة.

الحالة الاجتماعية

الحمدلله فأنا شخص أحب الرياضة وأحب فنون القتال القريب, ورسم الطبيعة, وعندما وصلت للقرية لم تكن هناك سوى ناد قندهار وناد كابل لكرة القدم, وقد انضممت لناد كابل لكوني من منطقتها وكانت تهزم يوميا, ثم تطورت الأمور حيث ظهر ناد آخر وسمي بنادي "القاعدة", وهذه الأسماء كلها قد أختيرت دون تدخل منى أبدا, إن الشباب المسلم في كينيا يحبون الشيخ أسامة وقادة الإمارة الاسلامية, ولم يكن أحد يعرف أنني من القاعدة أو مجاهد, لأن من أمنياتي الشخصية عدم فعل ذلك, نحن نواجه عدوا شرسا فلا ينبغي لأحدنا أن يفصح لأحد أنه مجاهد لأن هذا الأمر خطير في هذا القرن, لأن المجاهدين هم من يقف في الصف الأول ضد الغطرسة والأمبريالية الصهيونية, وعندما سجلت نفسى في ناد كابل كمدافع هُزمنا في أول مبارة من قبل أقوى ناد في القرية وهي باسم سواحلي, ثم عملنا جسلة تقييم للمبارة وأخبرت ناد كابل بأن سبب الهزيمة هو عدم خبرة حارس المرمى, وهكذا تطوعت بالحراسة في المرمى, لنرى إن كان ذلك سيفيد في المستقبل وقد أثبت قدراتي في عدة

مباريات حيث أخذنا ثلاث كؤوس منذ ذلك اليوم ورشحت أن أكون حارس منتخب القرية, وكان الجميع يتعجب من الأستاذ وهو يلعب الكرة, ثم قررت الاعتزال لأسباب آدبية فقد تأملت أن معظم طلابي يلعبون ضدي وعندما يسخنون مع اللعبة ينسون أنهم مع أستاذهم, فكنت خائفا من أن يسيء أحدهم الآدب معي أثناء اللعب, والكرة كما يعلم الجميع فيه باب من أبواب إبليس, ولعبت نهائية ضد قندهار وقد هزمناهم, ثم مع نادي السواحلي, وقد هزمناهم ونادي القاعدة, وكانت مباراتنا مع القاعدة هي الأشد ولكن هزمناهم أيضا ثم اعتزلت اللعبة, وقد حزن الفريق كثيرا لقراري ولكن شرحت لهم الأسباب, وقلت لهم سوف ألعب في المبارات النهائية والمهمة.

تعجب أهل القرية كلهم مني كيف استطعت أن أندمج مع بيئتهم الريفية, وصحيح أنني متمدن ولكن من صغري أحب الريف, كنت أذهب إلى المزارع وأزرع وأفعل ما يفعله الجيمع في حياتهم اليومي, ولم أكن أصلي صلاة الجمعة في المسجد الكبير للقرية, فقد كان هناك مقابر أمام المحراب مباشرة دون أي حاجز, وأصحابنا من مذهب الشافعي يكرهون ذلك, وأنا من عادتي أن أحتاط في أمور العبادات لأن لا يذهب مجهودي هباءا منثورا, وكنت أسير كل يوم جمعة مسافة 5 كم لأصلي في قرية صغيرة اسمها "شنغا" وسكانها من أصول باجون الصين والصومال وأهلها قد تعودّو على رؤيتي في كل جمعة.

بما أنني أتحدث عن مرحلة سيبيو يجب أن أتكلم عن العائلة التي استضافتني فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله, إنها عائلة من أصول هندية حيث الأب اسمه محمد سيف كوبوى, وجده رجل مهاجر من الهند, والعائلة تتكون منه وزوجته وولد متزوج يسكن بعيدا اسمه سيدّ, ثم البنت صلحى وكانت تتعلم في معهد المعلمين شانزو بمماسا وعمرها 22 سنة وفهمي 19, وآمنة 15 وصباح 13 وزينات 10 ومحمد 9 وأمي 7 وفاطمة 5 وذوالكفل 3, وقد أحبتني هذه العائلة بجد, وأكرمتني فقد كان أبو العائلة هو شيخ القرية, وعندما وصلت لم يكن موجودا, فقد حضر ووجدني في البيت, وولده الأكبر من زوجته الأولي هو محمد كوبوى, مهندس ميكانيكي وسياسي ونائب البلدية لقريته وكان يعيش في ممباسا ولم ألتقي به في تلك الفترة, ولم تقصر هذه العائلة معي في أي يوم من أيام وجودي معها, فقد كانت تعاملني كأحد أفراد العائلة, وكانت الأم واسمها "إيتاء", تذكرني بعائلة الخالة مريم في مقديشو, ولكن عائلة مقديشو تتخلف تماما عن هذه العائلة, فلم أخفي التزامي في قرية سيبيو والجميع يعلم أنني متدين وشافعي المذهب, وكانت "إيتاء" تفتخر لدى الجميع بأنني ولدها, لأنها أحبتني بصدق بسبب معاملتي لها كأم حقيقي, أنا أعترف وأشهد الله أن هذه العائلة أكرمتني أشدّ الكرم رغم أنها لم تكن تعرف أنها تحمي أكثر المطلوبين في العالم, نعم أقول الحق لم أفصح لهذه العائلة عن شخصيتي الحقيقية, لعدم جلب المشاكل إليها فأي تسرب للمعلومات يعني معاناة لهذه العائلة الطيبة, ويكفيها أنها أكرمتني.

في ذات يوم وبعد العصر تحديدا كنت أدرس في المعهد, فجاءت البنت الصغيرة "أمي", وقالت لي بأن هناك ضيف في البيت ويطلبك, وقد تعجبت من سيأتي من ممباسا من أجلي سوى يوسف, وقاطعت الدرس وذهبت فورا للبيت لأجد الشهيد فومو الكيني, وقد رحبت به كثيرا فقد مر عليّ شهرين منذ أن تركت ممباسا, وقلت للخالة إيتاء, إنه من طرف عائلتي, وهكذا أعطاني فومو كل الأخبار, وأكد لي بأن محمد التنزاني قد رجع, وقد وصلت دفعات سمك القرش إلى ممباسا بأمان, "نريد أن تعود إلينا لنبدأ العمل", فقلت له إنني في عمل كبير فالدعوة في هذه القرية خير من أي شيء في هذه المرحلة, وأن يهدي الله بك رجل واحد خير من حمر النعم, وعندما تكونون جاهزيين فعلا بكل المواد عندئذ سأتحرك إليكم, وكنا في الشهر التاسع, رجع فومو إلى ممباسا, وأنا بقيت في القرية.

قررت لأول مرة أن أنزل إلى لامو, لتفحص الانترنت لعلي أجد بعض أخبار زوجتي أم لقمان والإخوة في الباكستان, وأثناء ذلك قابلت عيسى الكيني دون سابق تنسيق, وقد تعجب من رؤيتي فقلت له:

- "ماذا تعمل هنا؟",

- لقد وصلنا من كم يوم

- "من معك هنا؟"

- أنا, أبو دجانة, أبو طلحة, عبد الجبار

- "إذًا سألتقي بأبي طلحة"

إنها فرصة كبيرة لي بأن ألتقي بأميرنا لأعرف ما هي أخر التطورات, أسرعت إلى غرفتهم ودردشنا قليلا ثم أكد لي بأننا في المرحلة النهائية ويجب أن أسافر معهم إلى ممباسا لنبدأ بتلك المرحلة فقد وصلت كل المتفجرات من الصومال, وأيضا ازداد عدد المتزوجين من الشباب فقد تزوج الأخ حسن, وعملية شرق أفريقية الثانية شهدت زواجات كثيرة ماشاء الله, فعندما جئت لم يكن أحد من الشباب متزوج أما الآن فقد تزوج معظم الشباب وبقي عيسى التنزاني وعبدالجبار فقط, وهكذا لم يبقى في الصومال سوى يحي الصومالي وعيسى التنزاني ومازالت هناك مشكلة تواجهنا فالخطوط الصهيونيةلم تبدأ بالمجيء, وطبعا لم أرفض طلب الأمير أبو طلحة السوداني فليس ذلك من شأني, وأكدت له بأنني أعيش في قرية نائية ومدرسا هناك, ويجب أن أرجع إليها لأكمل ما بدأته, وتقفل المدارس بحلول شهر رمضان المبارك وسأنزل إن شاء الله.

اتفقنا على ذلك ثم أخبرني بأن الإخوة في كراتشى عملوا مقابلة مع الصحفي يسرى فودة من قناة الجزيرة بشأن عمليات الحادية عشرة من استمبر, فقلت له:

- "هل هذا هو الصواب أن نجلب لنا الإعلام بعد سنة؟"

- هم أدرى بأمنهم, ونسأل الله أن يحفظ الجميع.

وفعلا عرضت شاشة الجزيرة برنامجها المسمى سري للغاية, ولم أشهده لأنني لا أملك الكهرباء أولا في القرية فما بالك بالتليفيزيون, أما طلحة والشباب فقد شهدوه في مقديشو, وأنا شهدت الشريط فيما بعد, وقد التزم الاستاذ فودة بكل عهوده, وهناك ألغاز كثيرة بخصوص تلك اللقاءات, ولم أرتح لما فعله الشباب, كان بإمكانهم التريث جيدا ثم عمل اللقاء, وقد أتعبوا يسرى فودة ثم في النهاية أراد بعضهم أن يتاجر بالأشرطة وهذا ليس من شأننا ثم أرسلوها لقناة الجزيرة في الدوحة, كان يجب عليهم الاحتياط لأننا نعلم جيدا بأن أمريكا تتدخل في كل شيئ باسم مكافحة الارهاب, وهي تلاحق الجزيرة ظلما وعدوانا وتحاول تصنيفها بأنها تدعم المجاهدين وهذا والله كذب وبهتان, فقناة الجزيرة هي قناة عادية قومية وتابعة للعولمة الجديدة, وتنقل الأخبار كما هي وتترك الحكم للمشاهد.

ودعتهم جميعا فاتجهوا إلى ممباسا وأنا رجعت إلى قريتي, وقد اشتريت جوال جديد وخط لأبقى على اتصال بهم, وكنت أذهب إلى قرية شانغا لاستقبال الرسائل القصيرة منهم, لأن الشبكة لا تعمل جيدا في سييو.

في شهر أكتوبر حصلت عمليات منتجع بالي التي استهدف الأستراليين, ويجب هنا أن أبين أمرا مهما في استراتيجية عملنا بأننا لا نقصد ايذاء الغير مقاتلين في أي حال من الأحوال وكانت التعليمات من سنة 2001م هو البحث عن الملاهي التي يرتديها العساكر من قوات الناتو الذين يحاربوننا في أفغانستان, وأؤكد هنا بأن أولياتنا الجنود وليس كل السائح أجنبي حتى لو كان بلده تحاربنا فهو لم يحاربنا, والوضع القائم حاليا يفرض لنا أن نتعامل مع الغرب بالطرق التي يفهمها, ونحن على حرب طبعا, والساحات مفتوحة, لا يعقل لجنود الناتو أن يقتلوا ويسجنوا أصحابنا في افغانستان وغيرها ثم يأتون إلى ديار المسلمين لينعمو بالسلام, ما تسمونهم سياح أبرياء نحن نسميهم كفار غزاة وزناة ومجرمين محاربين جاءوا لينشروا الأمراض في مجتمعاتنا بعد أن قتلوا وشردوا الآلاف في ديار المسلمين فهم عساكر, فقد اجتمعت القوات الغربية كلها في محاربتنا في أفغانستان ولم تميز بين مساجد ومستشفيات ونحن لن نبقى مكتفي الأيدي إيزاء ذلك, فقد أعلن الشيخ أسامة لنا بأن كل قوات الناتو التي اشتركت في الحرب ضدنا في أفغانستان كلها قوات ودول قد أعلنت الحرب ضدنا, ونحن سوف نضرب هذه الدول وهذه القوات بالطرق المناسب في ديارهم وديارنا مع مراعاة مصالح المسلمين, لنجعلها تتراجع في

حربها ضدنا وتترك أراضينا, وهكذا تم ضرب هؤلاء الغزات في بالي ولو أردت معرفة رية ايها القارئ فواضح دون تشويش, إننا نرد بالمثل فالعدو لم يفرق بين طفل وامرأة وعجوز أثناء مواجهته لنا في أفغانستان أو العراق, ولكنني شخصيا لن أقود عملية ضد سياح عاديين غير عسكريين, فبعد الدراسات لو تبيّن لي أنهم سياح عاديين فلا أضربهم وهذا أمر سهل يمكننا أن نعرف العسكريين منهم والعاديين, ولو أردت ضرب سياح عاديين فنحن نعيش في دول يكثر فيها السياح يوميا وبالآلاف ولكن لا نبالي بهم. يجب أن يعرف جميع شعوب الدول حلف الناتو أن حكوماتهم قد أعلنت الحرب علينا ونحن من حقنا الرد بما يناسب حجمنا وامكانياتنا ونرد بالعمليات التي تجعل الدول تذوق ما يذوقه الشعوب أثناء الحروب, والعملية كانت الرسالة الأولي إلى الأمريكان ليعلموا أنهم حاربوا الناس في أفغانستان وهم قد خرجوا وانتشروا في كل مكان ولن تستطيعوا بعد اليوم من إيقافهم, وليس للشيخ أبو بكر باعشير أي دخل بعملية بالي والمخابرات الأمريكية تعرف ذلك, وليس هناك جماعة اسلامية اندنوسية, فكل هذا من الوهم لإهانة الدعوة ورموزها, هناك شباب مسلم مجاهد كان في أفغانستان يريد أن يقول للغرب بأن يبتعدوا من بلادنا فقد نشرتم الزنى والفاحشة والفجور في بلاد الاسلام باسم السياحة وأنتم جنود تسولون في بلادنا وفي نفس الوقت تقتلون الملايين في العراق يوميا, ثم تسافرون لقطر أو مصر أو الجزيرة أو اندونوسيا وغيرها لقضاء العطلة الصيفية, فأنتم أهداف لنا إذا لم ترحلوا وتتركوننا وشأننا, وأقول بكل وضوح أن القاعدة هي حركة صغيرة

لها ايديولوجية الدفاع عن مصالح الأمة عن طريق الجهاد, وهناك حركات كثيرة الآن في العالم تعمل عمليات ضد الغربيين دون تخطيط من القاعدة, إلا أنهم يتبعون نفس الايديولوجية ولكن ليس هناك أوامر مباشرة من الشيخ أسامة أو قيادة القاعدة لمعظم العمليات التي تجري بعد أحداث الحادية عشر من اسبتمبر, ويمكن أن تلاحظ أن اختيار الأهداف عشوائية جدا, وبعضها لا تخدم العمل الجهادي, فعمليات القاعدة النوعية تخطط من قبل قياداتها تستهدف بدقة العدو وأهداف مشروعة عسكرية سياسية أو اقتصادية, أما ضرب وسط جماعي أوروبي لمجرد وأقول لمجرد أنهم أوروبيين أو كفار, هذا ليس من تخطيط قيادات القاعدة, فلم يقل لي أحدا من قيادات القاعدة في يوم من الأيام إنزل في الشوارع الأوروبية وغيرها واضرب أي شخص متحرك في جو الزحام, لأننا نعرف أن مثل ذلك لا يردع الحكومات الاوروبية, أولا لم يعادونا وثانيا قد يكون هناك مسلمون فيما بينهم, ونحن لسنا في مواجهة مباشرة كالعراق وفليسطين والشيشان وغيرها حيث التترس وارد, وأنا أقول هذا لأنني أدين الله بالجهاد في سبيله ولا أريد أن يختلط المفاهيم, وكل قائد ميداني سوف يحاسب أمام الله بعمله وليس بأوامر الشيخ أسامة, فالرسول كان واضحا عندما أخبر أمراء الغزوات بأن ينزلوا الناس على أحكامهم وليس على حكم الله, والحكمة في ذلك أنه ممكن محاكمة من يرتكب مخالفات في الجهاد, ولن تكون تلك المحاكمات باسم الله, وانظر إلى عمليات ضرب السفارات أهداف سياسية للعدو الأمريكي, ضربنا السي أي إيه في نيروبي, ثم ضربنا الجنود الصهاينة في

كينيا أثناء عطلتهم الصيفية, ونحن نعلم جيدا أنه لا يوجد صهيوني مدني أبدا, إذًا اختيار الأهداف يكون أولا عسكري وإن تتمكن من ذلك فسياسي وإلا فاقتصادي, ثم ضربت المدمرة كول وهي هدف عسكري واضح وضوح الشمس, ثم ضرب الصهاينة في تونس ثم التفجيرات التي استهدفت مراكز عسكرية وأقول عكسرية فقط في بلاد الحرمين وغزوات واشنطن ونيويورك كلها تحمل بصمات القاعدة الأم مباشرة أقصد التخطيط, وتختلف عن العمليات الأخرى كلها التي ليست للقاعدة الأم أي تخطيط فيها رغم أن اسمها قد استخدمت سواء من قبل الأعداء للترويج على الحرب ضد الإرهاب أو من قبل بعض المجاهدين الذين نهجوا نهجنا ولكن لم يفهموا رسالتنا تماما, وقد اندمجوا مع القاعدة ولكنهم يحملون أفكارهم الشخصية, وإذا ركزت السمع جيدا في معنى كلام الشيخ أسامة "ففي أي ملة قتلاكم أبرياء وقتلانا هباء, وفي أي مذهب دماءكم دماء ودماءنا ماء", أفعالنا هي ردة فعل لأفعل الكفار في ما أحل لنا, وأنصح الشباب بأن يبتعدوا من أفكار التكفير وغيرها التي لا تخدم الجهاد والمجاهدين ونحاول أن نجمع قوانا وشعوبنا لعدو واحد وهم الصهاينة ومن سار على دربهم من الأمريكان, ونبتعد عن الاقتتال الداخلي, وتكفير المسلمين وضرب ديارهم.

وبالي والدار البيضاء وبسلان ولندن ومدريد وغيرها كثيرة في شرق آسيا, هي من تخطيط بعض المجاهدين الذين كانوا في أفغانستان وأجزم أنهم ليسوا أعضاء دائمين في القاعدة الأم, ومتأكد أنها ليست موجهة مباشرة من

قبلنا فكلنا نعرف أن الشباب المجاهد من شمال أفريقيا وسوريا والأردن والجماعات المصرية يمتلكون قراراتهم وكان لديهم معسكراتهم الخاصة في أفغانستان, وليس من استراتيجية الشيخ أسامة ضرب العزل, أو استهداف أماكن مدنيا بدلا من الأماكن العسكرية المشروعة, إلا المدنيين من الكيان الصهيوني فهذه الدولة لم تميز أبدا في حربها ضد الشعب الفلسطيني ولا يوجد أصلا مدني بينهم, وكل قوات "الناتو" وحكوماتها التي تبنت مبادئ قتل المسلمين العزل نلاحقها في كل مكان, ولن نقصد قتل مدنيين من تلك الدول أبدا, ولكننا يمكن أن نتترس بهم في ضرب حكوماتهم حيث الأهداف المذكورة سلفا, والشيخ أيضا بريئ من تلك العمليات التي تحصل في العراق وغيرها التي تستهدف عزل من المسلمين بسبب أنهم شيعة أو سنة لم يوافقوا رأينا, وهذا والله حرام وحرام وحرام, "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله" أو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم, أريد أن أقول هنا بأن شباب كثيرون كانوا في أفغانستان ولم يكونوا منتمين لتنظيم القاعدة, وبعضهم تعاقد مع جماعات مصرية وشامية وشمال أفريقية لها مناهجها في تكفير الحكومات وكل هؤلاء قد رجعوا إلى بلدانهم وأوروبا وغيرها وهم يعملون دون قيد ولا أوامر من الشيخ مباشرة ونحن مسؤولون أمام الله بما نفعل ونقول ونعتقد.

في آخر يوم من شهر شعبان أقيمت حفلات نهاية الموسم الدراسي واستقبال شهر رمضان المبارك ووزعت الجوائز للناجحين في الامتحانات السنوية

وأثناء الحفلات وبعد صلاة العصر ودعت الجميع في جو مشحون من الحزن, فقد بكت الامهات والطالبات وخرج معظم طلاب المدرسة لتوديعي, وأخبرت الجميع بأنني مسافر وربما لن أرجع, وهكذا ودعت العائلة التي عشت عندها وأخبرتها بأنني سأتزوج في اليمن ثم أرجع, وكانت الخالة "إيتاء" تريد وبشدّة أن أتزوج بنتها آمنة البالغة من العمر 15 سنة, وأخبرتها أنني يجب أن أشاور أهلي أولا, وإذا وافقوا أن أتزوج بثانية سوف أقبل عرضها فيما بعد, وودعت الجميع وأقفلت تليفون الجوال واتجهنا إلى مدينة لامو.

كنا في الليلة الأولي من رمضان عندما تابعنا أخبار مسرحية موسكو حيث قام شباب الشيشان بقيادة برايف, باقتحامها في عملية ناجحة للضغط على كفار الروس من الخروج من ديار المسلمين والافراج عن الأسرى في السجون الروسية التي هي أشد من غوانتنامو, ولكن لا أحد يتكلم عنها تماما كالسجون المصرية والأردنية والمغربية التي هي أشد من أبو غريب وهذه هي الحقيقة.

لم تكن نية الشباب تفجير المسرح, ولم تفجر طبعا وكان على الروس قبول المفاوضات, ولكن تكبر الروس وأرادوا أن يلعبو بالشباب, وبدلا من التفاوض لجأوا إلى الخيانة ويجب أن يعلم الجميع أن فعل روسيا أجبر كل الحركات الشيشانية على عدم التفاوض مع الروس في أي حال من الأحوال وقد تمكن القوات الروسية من ضخ سم غازي خبيث ومحظور عالميا ولا أحد يعرف

عنها شيئ, وقتلت الأعداد الكبيرة من الإخوة وتمكن بعضهم من الانسحاب, ولو كان نوايا الإخوة هي تدمير المسرح لقام هؤلاء المنسحبين بتفجير القنابل الموزعة في كل مكان, أما أكبر الخسائر فقد لحقت بأبناء روسيا, فقد قتلت الغازات السامة معظمهم, وهكذا قامت السلطات والمخابرات الروسية باعدام شعبها بنفسها, أما الأرامل الشيشانيات فقد خرجن من أجل أولادهن وأزواجهن وكرامة أرضهن, ونعم بالله نساء الشيشان اللواتي يشاركن الرجل في الجهاد المشروع, وهكذا شهدت الأمة الاسلامية مأساة أخرى بمقتل أولئك الأبطال من المجاهدين, أخي القارئ أريد أن أفهمك أن عمليات الإخوة مهما بلغت, فلن تصل إلى جزء من عمليات الروسية داخل الشيشان, فليست هناك مدينة أو بيت في غروزني لم تصب بقذيفة روسية, وليست هناك عائلة شيشانية لم تفقد ابنا لها, إنها مجازر بشعة وقتل للأطفال وتشريد الملاين دون مراقب, تماما كما يفعل الامريكان بإخواننا في العراق وأفغانستان, وكما يفعل الهندوس بشباب وقرى كشمير, نعم إنها إبادة جماعية ضد الشعب المسلم في كل مكان باسم الحرية والديموقراطية ولا حول ولاقوة إلا بالله.

أثناء وجودي في مدينة لامو تعرفت على شاب في 20 من العمر واسمه فيصل علي, وهو كيني حضرمي من مدينة سيأون بحضرموت, وطبعا أبوه رجل مهاجر قديم جاء ليكسب العيش في كينيا أثناء مجاعة اليمن وقد فتح الله عليه وأصبح له أراضي وأملاك في ممباسا, وهو شاب طيب متدين قدّم نفسه لي

وأخبرني بأنه يحبني في الله, وقد أكمل دراسته العصرية ولكنه يريد الذهاب إلى أفغانستان, فقلت له:

- "ليس هناك عمل منظم حاليا في أفغانستان, العمل في خارج أفغانستان"

- لكنني لم أتدرب من قبل

- "يا أخي التدريب الآن يختلف كثيرا, فيمكن أن تكون طيارا وتفيد الأمة وتكون صيادا وتفيد الأمة وتكون مهندسا وتفيد الجهاد, وتكون مبرمج كومبيوتر فتدمر العدو الأمريكي وأنت جالس في بيتك"

- أنا جاهز لأي عملية استشهادية ضد الجنود الأمريكان وقوات الناتو والصهاينة

- "إن الله لن يضيع مسعاك, فهو ينظر إلى عزائمنا فإذا عرف أن العبد جاد فيما ينويه فسوف يوفقه ويجزيه بما ينويه, ويجب عليك أن تدعو الله بأن يوفقك إن شاء الله"

قد تعجبت من صغر سنه وحبه للجهاد واستعداده لازهاق روحه لارضاء ربه سبحانه وتعالى, وتذكرت نفسي عندما ذهبت لأفغانستان لأول مرة

وكان عمري 18سنة, وقلت له "سوف أتصل بك إذا احتجت إليك", وسافرنا إلى ممباسا في أول يوم من رمضان, وكان عليّ مشوار آخر في نيروبي ولم أخبر أحد بذلك, فقد سافرت مباشرة بعد أن غيرت الباص, وتوجهت إلى نيروبي لتكون المرة الأولى التي أسافر إليها بعد أن غادرتها سنة 1998م ووصلنا بعد المغرب فقد أفطرنا داخل الباص, ورأيت النصب التذكاري للسفارة الأمريكية القديمة التي دمرها عزام رحمه الله, وقد أكملت مهمتي في اليوم الثاني وركبت باص آخر لأرجع إلى ممباسا فلم أذق طعم النوم خلال 48 ساعة.

إننا في ثاني يوم من رمضان ووصلت إلى ممباسا واتصلت بيوسف وجاء بسيارة باجيرو وأخذني للبيت الجديد في حي "تشودا", ويسكن فيه الأخ فومو وزوجته ويوسف وزوجته والعزابة أمثال عبد الجبار وطلحة السوداني وأبو دجانة الصومالي وأنا سأنضم إليهم, أما عيسى فقد كان يسكن في بيت منفصل, عمل أبو طلحة السوداني جلسة معلوماتية وأطلعني على آخر التقارير, فقد أكد لنا الإخوة بأن الطائرة الصهيونية تنزل في ممباسا ولكنهم لم يروها, وتم تبديل السيارة الصغيرة بالباجيرو التي ستستخدم في التفجير ضد فندق الصهاينة.

أكد لي يوسف أنه ذهب للمحكمة وقد اتهم أنه من اشترى الذهب وأنه يعرفني, ولكنه نفى كل التهم ورفض أي علاقة بي سابقا, ثم طلب منه أن يراجع المحكمة كل أسبوع, وقرر أخيرا أن يقاطعها, وهكذا أكد لعائلته أنه

مسافر للخارج أي إذا جاء رجال الأمن وسألوا عنه سيقال لهم طبعا أنه خارج كيينا, لأن عائلته لا تعرف أين يسكن.

الاستعدادات لضرب الصهاينة

لم يبقى لنا سوى أن نبدأ بالاستعدادات اللازمة لتجهيز السيارة, لم نجد أي صعوبات فلدينا خبرة 1998م, وأهم شيء أن لا يعرف الجيران بعملنا, وهكذا اجتهدنا في رمضان بالقيام والصلاة والدعاء بأن ينصرنا الله سبحانه وتعالي في هذا الشهر المبارك, فالعملية هي الأولى من نوعها منذ احتلال الصهاينة لفليسطين, سنضرب مقراتهم وطائراتهم, وقد حزنت عندما عرفت أن الأخ الملا قد اعتقل, وهو الشاب المكي الذي بقي من خلية المدمرة الكول, وقلت لطلحة يجب أن نسرع في عملنا, فهؤلاء الشباب يمكن أن يبوحوا بأي معلومة للكفار تحت التعذيب, كنت خائفا لأن لا يخبر المحقيقين عن عملنا الجديد في شرق أفريقيا, وطبعا لا ننسى أن رمزي بن شيبة قد اعتقل في كراتشى في شهر سبتمر, رغم أنه لا يعلم ما نفعله إلا أنه صاحب خالد الشيخ الذي كان يعلم بمهمتى في شرق أفريقيا وكنت على اتصال به, ويبدو أن سبب الاعتقال هي بصمات الصوت فقد أرسل شريطا للجزيرة وأظهر صوته الحقيقي رغم أن الصحفي الأستاذ يسري فودة لم يخبر أحدا أن صاحب الصوت هو ذلك الشخص الذي عمل معه اللقاء, فسجل صوته الحقيقي لدى الأمريكان, إذا الإخوة أنفسهم قد أخطأوا في التعجل للاظهار المقابلات والأشرطة.

بدأنا عمل جاد وقوي في البيت الجديد في منتجع "تشودا", وكنا نتخذ جميع الاجراءات اللازمة أثناء المحادثات حيث نطفئ التليفيزيون والإذاعات والموبايلات, ونخرج البطاريات منها, لأن كثير من إخواننا في كراتشى وقعوا بسبب الاتصالات, قسمنا العمل الخارجي إلى قسمين, فرقة تهتم بالمنطقة التي ستضرب منها الطائرة في مرتفعات "جونفو" وفرقة تتأكد من وصول الصهاينة وتجمع المعلومات عن فندقهم, وقد اختارني الأخ طلحة بأن أقود الفرقة الثانية التي تهتم بمجيئ الصهاينة وجمع آخر المعلومات عن الفندق, وهكذا عملنا جولات في منطقة "أوكامبالا" التي تقع فيها الفندق, وتأكدنا أن الترميمات قد انتهت وبدأ السياح بالتدفق إلى الفندق, وتأكدنا تماما بأن الفندق ملكا لرجل صهيوني والنزلاء كلهم من الصهاينة ولا يسمح لغيرهم في النزول, لقد اخترنا هدفا مشروعا بكل المقايس, وكأننا نضربهم في تل أبيب, ثم أخبرني الأخ طلحة بأن هناك أخين سيقومان بالعملية الاستشهادية, هما الأخ فومو محمد الكيني, والأخ الثاني أبو سعيد الحضرمي, وقلت له بأن هناك أخ ثالث واسمه فيصل وأنا أفضله لأنه عزابي, ويمكن ترك أحد المتزوجين لعملية أخرى وقد وافق على ذلك, وراجعنا الأخ ووجدناه مهتم جدا وجاهز, ومن ثم راجعه طلحة لوحده وعندما آتاني قال لي بأن الأخ جاهز ولكن الأولوية للشباب القديم, وسوف يغضبون لو أخبرناهم بأن هناك أخ آخر يريد القيام بالعملية بدلا من أحدهما, فقلت له الأمر يرجع إليك, واستبعد الأخ فيصل من العملية وحزن حزنا شديدا عندما علم بالأمر, وذهبت عنده وصبرته وقلت له بأن الله سيبلغه منازل الشهداء ولو

مات على فراشه, تابعت عملي فكان عليّ لأول مرة منذ سنة أن أتأكد إن كانت الطائرة تهبط فعلا في ممباسا, وراجع الإخوة كل السفريات في الانترنت وأبلغونا بأنها تنزل في ممباسا ليلة الخميس, ولم يتمكن أحد من خلال ستة أشهر من رؤيتها أثناء الهبوط والاقلاع.

خرجت من البيت ومعي الأخ الشهيد الحضرمي, وذهبنا إلى مطار "موي انترناشيونل" بممباسا, وكانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل, وبقينا في السيارة ثم رأيت تدفق القوات الخاصة الكينية للمطار, فعرفت حينها أن الطائرة ستنزل قريبا, ولم نخرج من السيارة بل صبرنا إلى الثالثة صباحا, حيث بدأت باصات النقل الخاص بالوصول, وأخبرت الأخ أن الصهاينة المغادرين إلى الأراضي المحتلة قد وصلوا ونزلتُ من السيارة واتجهت إلى بوابة الخروج واختلطت بعدد كبير من الصهاينة فكانوا أكثر من 150 راكبا سيرجعون إلى الأراضي المحتلة بعد قضاء إجازتهم في كينيا, ضحكت في نفسى وقلت ياليتني قنبلة لأنفجر في هؤلاء العساكر الذين يتمتعون هنا في بلاد الاسلام في ممباسا وفي المقابل يقتلون أحباءنا في فلسطين, كلهم عساكر مجرمين, ورجعت إلى الأخ في السيارة وقلت له, "أتعرف كان يجب أن تكون العملية اليوم وليس بتفجيرات ولا غيرها, نأتي برشاشات ونحصد هؤلاء المجرمين من الصهاينة حصدا وتنتهي الموضوع", وأنا أعرف جيدا أن أفضل جندي كيني سيهرب مع أول طلقة فالجيش الكييني من أجبن الجيوش في العالم, ولم يشتركوا في معارك حقيقيا, وقد تفاعل الأخ الشهيد معي وقلت له أرأيت لو أتينا بسيارة التفجير إلى هنا يوم

العملية, ونضرب هؤلاء قبل وصول الطائرة بدقائق, ثم نستهدف الطائرة أليس هذا رائعا؟, فقال لي لكن الطائرة سترجع عندما تعرف أن هناك عملية حصلت في المطار, قلت له إن الطائرة ستطير في أي يوم من الأيام وسوف نصيدها في المستقبل, وما نريده أن تكون الضربة موجعة ونوقع عدد كبير من الخسائر في صفوف بني صهيون, وفي الحقيقة كانت الطائرة أهم شيئ عندنا ولم ننتبه في أي لحظة أنه يمكن عدم إصابتها, فقد كنا متأكدين مائة بالمائة أننا سنصيبها بالصاروخين وهذا ما أجهلناه كثيرا, ثم دخل المغادرين إلى الصالة, فذهبت من جديد لأقرأ شاشات العرض, فعرفت أنها قد هبطت فعلا وحمدت الله على ذلك, وأمسكت العد التنازلي وبعد ساعة من الهبوط خرجت أول دفعة منهم, ووقفت في المخرج كأحد المستقبلين, وقد تأكدت من لغتهم فأنا أفهم اللكنة اليهودية, ومن ثم ركبوا نفس الباصات التي أتت بالمغادرين, كانت خمسة باصات وفي كل باص أكثر من 40 راكبا, مجموعة ستتجه إلى "براديز" والأخرى إلى "لو سوليي" وكلا الفندقين في منطقة واحدة وتبعد عن بعض بمائة متر فقط, وهي مملوكة لأحد الصهاينة, وتأكدت أنهم ركبوا الباصات وتحركوا, كانت سيارتنا لا تبعد عن باصاتهم سوى أمتار فقط, كان المطار المكان المثالي لتنفيذ العملية وأنا عن نفسى رشحت ذلك, حيث نضرب الوافدين في الخارج, ومن ثم إذا طارت الطائرة نضربها, والله شاهد على ما أقول, ولكن سأشرح الأسباب التي أحالت دون تلك الخطة, ولما خرجت الباصات اتصلت بالإخوة الذين كانوا في موقع مراقبة الطائرة في منطقة "جونفو" وهي بعيدة عنا طبعا "يا

شباب كل الركاب خرجوا في خلال ساعة ونصف, وقد غادرنا المطار متجهين إلى الفندق وأنا أحسب فرق التوقيت, هل الطائرة أقلعت؟", فقالوا لنا بأنها موجودة في المدرج, ووقتها كانت الشمس قد طلعت, وتابعت الباصات إلى آخر نقطة حيث تخرج السيارات من الشارع العام إلى الشارع الفرعي المؤدي إلى أوكامبالا وهو شارع ترابي يؤدي أيضا إلى فندق البرادايز, وأعطيت الأخوة الوقت بالضبط, وسألتهم من جديد هل الطائرة أقلعت؟ فردوا عليّ بلا, ففهمت أن الطائرة ليست لديها موعدا محدد للاقلا ع.

رجعنا إلى البيت شاكرين الله أننا تأكدنا من مجيئهم, وعملنا جاهدين في التأكد من المعلومات اللازمة, وطبعا تأخرت الطائرة كثيرا, وهذا يعني أن الوافدين قد وصلوا ودخلوا الفندق واستقروا في غرفهم, وعندما رجعت الخلية المتخصصة بالطائرة, عملنا جلسة تحليلية للمعلومات التي توفرت لدينا, حيث أجمعنا بين المعلومات عن الوافدين والمغادرين ووصول الوافدين في الفندق واقلاع الطائرة, وأنا قدمت أراءي السابقة وكانت هناك أراء كثيرة حول عملية التنفيذ وتخلصت هذه الأفكار في النقاط التالية

1- تفجير السيارة لدى الوافدين في المطار ومن ثم ضرب الطائرة لأنها ستطير في أي حال من الأحوال ولو بعد أسبوع

2- تفجير سيارتين, الأولى في الوافدين في المطار والثانية تدخل في صالة المغادرة وتفجر الصالة التي يتواجد فيها المغادرين

3- تفجير السيارة أثناء سير الباصات إلى الفندق, ثم ضرب الطائرة

4- ضرب الطائرة قبل الهبوط, ثم تفجير السيارة في المغادرين أثناء عودتهم إلى الفندق للانتظار.

5- ضرب الطائرة أثناء الاقلاع ثم تفجير السيارة في الفندق.

وكل هذه الاحتمالات درست, وكنت أميل إلى الحالة الأولى والثانية, لأنني أعرف ومتأكد أن الطائرة سوف تطير في أي حال من الأحوال, والأهداف تكون أمامنا وستكون هناك إصابات مباشرة لكل الوافدين, ولكن الشباب عارضوا الفكرة, وقالوا بأننا سنفقد الطائرة, وكما قلت فتفكيرنا كلها كانت في الطائرة, وليست العملية الاستشهادية, فأكدت لهم أننا سنصيدها في عملية أخرى, أما طلحة فكان متحمسا للحالة الثالثة, ولكن لم يكن الوقت في صالحنا والامكانيات المالية لم تكن متوفرة, حيث نحتاج أكثر من سيارة, وأما الشباب فهم جاهزون, فعندنا ثلاث إخوة استشهاديين, إذاً استبعد الفكرة بسبب الامكانيات المادية, وقد ناقشت الشباب كثيرا حول اقلاع الطائرة فقد تأخرت جدا, وعندئذ ستكون هناك فجوة بين وصول الوافدين واقلاع الطائرة,

ويمكن للوافدين أن يبتعدوا من منطقة الانفجار أو الخروج للسياحة, وقد أكدوا بأن هناك فقط نصف ساعة تقريبا من وصول الوافدين للفندق واقلاع الطائرة, وطبعا نصف ساعة كثيرة جدا للانتظار, ونحن عرفنا أن تلك المدة ليست روتينا, وخلية ضرب الطائرة كانت تميل إلى ضربها أولا والسبب أنهم يخافون بأن لا تغادر الطائرة, وقلت لهم بأن الطائرة ستطير في أي حال من الأحوال دون شك, وقلت للأمير ممكن أن ندفن الصاروخ ونستخدمه في أي يوم عندما ستطير, كنت أميل إلى ضربهم وهم في المطار لأنني قد رأيت أعدادهم وكيف يدخلون في الباصات, وكيف يتصرفون, أما الفندق فنحن توقفنا عند البوابة فقط ولم نتمكن من معرفة كيف يتصرفون عند الاستقبال, قلت للإخوة بامكانية حشر سيارة الاستشهادي بين خمس باصات وتكون الضربة موجعة وكنت مصرا على تلك الفكرة, ولكن وبعد المشاورات جاء دور الأمير وقد أقر على الحالة الخامسة وهي ضرب الطائرة أولا ثم العملية الاستشهادية في الفندق, ومهما تأخرت الطائرة عن الاقلاع, وتدخلت وسألت الحضور عن احتمال عدم الاقلاع أساسا, "كيف لو لم تقلع الطائرة أصلا لسبب ما؟" فسكت الجميع أذكر ذلك قد سكت الجميع وساد الصمت لعدة ثواني, ثم تدخل الأمير وقال "ستلغى العملية وتؤجل إلى الأسبوع التالي", ولكن ربما يحدث مشاكل أمنية للاستشهاديين فالاقتراب من الفندق ثم البقاء هناك لأكثر من ساعة أمر خطير, وإذا تمكنوا من العودة فربما لن يستطيعوا المجيئ للأسبوع التالي بسبب أن الصهاينة ينتبهون لمثل هذه التحركات, وركزت في حديثي على أن الطائرة

تأخرت في الاقلاع وهذا يفيدنا في تعديل الخطة, ولكن كان الجواب من الأمير "إذا تأخرت الطائرة من الاقلاع, فسوف تؤجل العملية إلى الأسبوع التالي", إذًا اتخذ أبو طلحة السوداني قراره النهائي, ونحن علينا طبعا السمع والطاعة.

بدأنا بتجميع السيارة في ذلك الأسبوع لأن العملية ستكون بعد عدة أيام, فجهزنا صناديق المتفجرات, وركبناها في السيارة الباجيرو ولم تكن حشوة كبيرة, بسبب أن معظم الفنادق في الساحل لا تتمتع بالأساس القوي فمعظمها من القش, وركبناها تماما ووصلنا الدوائر الكهربائية بالعادية, دخلنا في المراحل الأخيرة, وقمت بكتابة وصية أخونا فومو محمد حيث لم يخبر زوجته بشكل مباشر أنه سينفذ عملية استشهادية, وكتبنا ستة أوراق ينصح أهله وزوجته على الصبر عندما يعرفون بمقتله, وقال لهم بأنه يفعل ذلك عن قناعة بسبب أن الصهاينة أفسدوا في الأرض ويقتلون إخواننا ونساءنا وأطفالنا في فلسطين, وانظر يا أخي القارئ كيف ينصر الله دينه بدماء شباب لم يذهبوا ولو لمرة واحدة في الأراضي المقدسة ولكنهم يشعرون بالألم نفسه, وصحيح أن مثل المسلمون في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى سائر الأعضاء بالألم, ثم كُلفت باستإجار السيارة التي ستستخدم من قبل طاقم ضرب الطائرة, وكانت الخطة العامة أن تضرب الطائرة بصاروخين من سام 7, ثم تنطلق المجموعة المكونة من ثلاثة إخوة بالسيارة المستأجرة إلى أبعد منطقة من ممباسا في خلال ساعة واحدة ويتم تسفيرهم إلى لامو, وقد ذهب الأخ حسن والشهيد فومو إلى لامو واستأجرا بيتا لاستقبالهم وقارب لتنقلهم بأقصى سرعة

إلى الحدود الصومالية, ويجب أن يخرجوا من البلد في أقل من 72 ساعة, أما طاقم السيارة الاستشهادية المكونة من الأخ فوموا والسائق الأخ الحضرمي, فسوف يدخلون الفندق بعد الباصات مباشرة ولكن بتنسيق مع الطاقم ضرب الطائرة عبر الجوالات كما قرر الأمير, وقد أعطي مسدسا للسائق ورشاش كلاكوف روسي لأخينا فومو الذي سيحمي السائق, ويجبر البواب على فتح البوابة إذا رفض, وكنت أستبشر خيرا بسبب شهر رمضان المبارك, وستكون ليلة الخميس ليلة القدر طبعا.

بدأ العد التنازلي ففي يوم السبت سافرت مع الأخ عيسى الكيني والأخ صالح النبهاني إلى ماليندي لكي نقابل الأخ الشهيد نعمان باجنف, وقد اتصل بنا الأخ عيسى التنزاني من مقديشو وأخبرني بأن الأمور جيدة, وشكرناه على صبره, وعندما وصلنا اجتهد في تجهيز الفطور لنا فقد وصلنا بعد المغرب, قابلناه ونسقنا معه عملية إستئجار سيارة الإنسحاب بعد العملية, وقد أرشدني إلى أحد التجار وهو شخص يتعامل مع السياح, فذهبنا إلى محطة "توتال" وقابلنا الرجل واتفقنا معه بأن نستأجر سيارته لمدة أسبوع, وقد أخبرناه أننا نحتاجها من أجل العرس, فوافق ولكن اعتذر منا لأن السيارة لم تكن حاضرة حينها وتم التنسيق معه بأن يستلمها نعمان يوم الإثنين إن شاء الله, ولم يتوسوس الرجل منا بسبب وجود نعمان صالح باجنف الحضرمي معنا, واتفقنا معه بأن تبقى السيارة معنا إلى يوم الجمعة إن شاء الله, ودعنا نعمان رحمه الله ورجعنا إلى ممباسا. في يوم الإثنين شرعنا في تنظيف البيت بشكل أولي وتدهين كل المناطق التي ظهرت

فيها بقع الـ تي إن تي, لنتفادى ما حصل في 1998م وقلت للشباب يجب أن نستفيد من تحقيقات عمليات شرق أفريقيا الأولى, وأكدت لهم وللجميع والله شاهد على ما أقول بأن لا تذهب سيارة للعملية دون تغيير رقم السيارة, فنحن فعلنا ذلك في سنة 1998م, وايجاد رقم تصدير من دبي ليستبدل بالرقم الكيني وهذا الأمر سهل جدا, وثانية الوقت سيكون مبكرا في الصباح وشرطة المرور تتأخر في الظهور, وبعد أن تأكدت أنني أكملت عملي مع الخلية, ولست من مجموعة التنفيذ لا خلية الطائرة ولا في طاقم عملية الاستشهادية, استأذنت من طلحة السوداني وقلت له:

- "ها...قد وفيت بوعدي...الآن أنا راحل من أجل خصوصياتي"

وقد تأثر وأراد منعي من الذهاب, بل البقاء معهم والذهاب إلى مقديشو, قلت له بأن وجودي في الصومال في هذه المرحلة أمر خطير جدا يجب أن أختفي قليلا, وثانية ستتصاعد الأمور في مقديشو وأنا رجل معروف جدا هناك من قبل الجميع, والصهاينة والموساد سوف تجن جنونهم بعد العملية وسيجندون كل من هبّ ودبّ من أجلنا, وذكرته بأنه قد قام بالواجب ولكننا في نفس الوقت لسنا في جيش عكسري يجب أن يرسم للأخ متى يتحرك ومتى لا يتحرك, هذا ليس من نهج قيادة القاعدة فالكل حر في حركته, قلت لأخينا طلحة "لو أراد أي أخ أن يذهب في حاله ويتحمل مسؤوليته فلا بأس اتركه" فقد فعلنا ذلك مع الأخ خلفان سنة 1998م, ولم نتدخل في اختياره, وقلت

له سأعتني بنفسي إن شاء الله, وأعرف المكان الآمن الذي يجب أن أذهب
وودعت الإخوة الكينيين ونصحتهم على أن يبقو مع الأخ ويسمعوا ويطيعوا,
وتركت الخلية في يوم الإثنين.

تحركت أولا إلى الأخ أبو صهيب الحضرمي الاستشهادي, وودعته
وسألته إن كان قد أخبر زوجته وأولاده بما سيفعل, فقال لي بأنه قد أخبر
زوجته, ولم يخبر عائلته بالموضوع لأنها لا تعرف عنه شيئا, وذكرته بالله
والاخلاص, والذكر وكلمة لا إله إلا الله عند اللقاء, وأما الأولاد فلا تقلق عليهم
فإن الله سوف يتكفل بهم إن شاء الله, وكان متحمسا لأنه رجع من أفغانستان
بعد امتحان كبير وبعد أن شارك في المعارك ورأى بأم عينه ما يحصل للإخوة في
الباكستان من اعتقالات وانتهاكات لحرماتهم, وطبعا كل الشباب المسلم
يتحمس كثير عندما يستهدف الصهاينة, فممكن للجميع أن يتكلموا على كل
العمليات في العالم ويصنفوها بأنها ارهابية أو غير ارهابية كما يشاءون ولكن
عندما تستهدف الصهاينة فتأكد أن جميع المسلمين سيؤيدونك ويشجعونك
على المزيد رغم التبعات التي تلي كل العمليات الموجهة ضدهم, وعندما تتهم
أمريكا القاعدة أنها منظمة ارهابية, فهي لا تظهر العمليات ضد الصهاينة فلن
تسمعهم يتكلمون عن عملية تونس او ممباسا وكذلك الاعلام النفاقي المسيس
لا تفعل ذلك, بسبب أن المسلمين لديهم اجماع بخصوص محاربة الصهاينة و
أمريكا هي التي تحميهم, ودّعت الأخ وذهبت في سبيلي, وكان على طلحة وأبو

دجانة الصومالي أن يسافرا إلى لامو صباح يوم الثلاثاء ليقابلا محمد التنزاني الذي سافر لهناك ليباشر موضوع الانسحاب.

رجع فومو وحسن يوم الثلاثاء إلى ممباسا ليطلعا الإخوة على آخر ترتيبات الانسحاب, وفي نفس اليوم تحركت صباحا إلى لامو, وسافرت بالطائرة من مالندي دون أن يعرف أحد فأنا قد انقطعت عن الخلية, وعندما نزلت للجزيرة رأيت أبو محمد التنزاني, فقال لي:

- ألم تذهب إلى إثيوبيا؟

- "أنت تعرفني جيدا أنني لا أخبر أحد عن وجهتي, ولكن مادام قد عرفت أنني موجود هنا, فليكن سر بيني وبينك"

- لك ذلك إن شاء الله

- "وماذا عملت للآن؟"

- أنا كُلفت لاستأجار قارب لي ولأبي طلحة وأبو دجانة لأننا سنغادر يوم الأربعاء ومعنا كل الأغراض فهناك مكينة للطحن وأجهزة كومبيوتر, وجينيريتر

- "لا تقلق عندما يصل الإخوة ستجدني وسأهتم برحلتهم", وسأبعث من يستأجر لكم القارب, فلدي أقارب كثيرون هنا, ولكن لا تخبر أحدا بأنني هنا".

- طبعا كما اتفقنا

بعد الظهر يوم الثلاثاء وصلت القافلات من ممباسا ثم جاءني التنزاني بالأغراض, فأرسلت معه أحد الشباب ليستأجر لهم أسرع قارب لينقلهم إلى قرية "كيزنغيتيني", ثم يستأجرون قارب شراع للحركة إلى الصومال إن شاء الله, وجاءني قبل العصر وسلّم عليّ وقال لي بأنهم سوف يسافرون الآن, فقلت له قدر الله لي أن أخدمكم وأكسب أجرا كثيرا في مساعدتكم, وودعته وسافروا جميعا, حققت آخر اتصال بخلية التنفيذ في نفس مساء الثلاثاء وقلت لهم بأنني بخير ويجب مواصلة العمل إلى النهاية, واللجوء إلى الله بالدعاء لينصرنا, وهذه آخر مكالمة مع الأخ الشهيد الحضرمي رحمه الله, أما فومو فقد أعطاني جوازه وبطاقته ورخصة قيادته لاستخدمها إذا لم تكتشف أمره, لأنني لم أكن أملك أوراق منذ اعتقالي.

تحركت إلى قرية سييو في صباح يوم الأربعاء ورحب بي الجميع من جديد وفور وصولي دخلت للاعتكاف فقد كنا في العشرة الأواخر من رمضان.

يوم العملية

في يوم الخميس 23 رمضان 1422هـ الموافق 2002/11/28م وكانت ليلتها التي صادفت ليلة القدر وبعد صلاة الفجر تحرك الشباب حسب التوقيت, وأما أنا فقد كنت في المسجد معتكفا وبعيدا عنهم, اجتهدت في الدعاء وطلبت من الله أن تتم العمليتين بنجاح ولا أبالي كعادتي بالنتائج, فتحت المذياع الصغير, لأتابع الأخبار في البي بي سي ولم أسمع شيئا بعد, وبعد صلاة الظهر وفي أخبار الواحدة سمعت الخبر الأول من الإذاعة الكينية, "هناك انفجار ضخم في منطقة أوكامبالا داخل فندق برادايز", ومحاولة أخرى استهدفت الطائرة الاسرائيلية في مطار ممباسا", سجدت لله شكرا لأن العملية تمت بنجاح أما النتائج فسوف تظهر قريبا إن شاء الله, ثم فتحت البي بي سي سواحلي, لأسمع أول نبأ بأن سيارة اقتحمت منطقة الاستقبال في فندق برديز وفجرت أثناء تواجد أكثر من 150 اسرائيليا في الاستقبال, وبعد ذلك تأكد لي أن الطائرة قد أُخطأت, والله يعلم الله أني شكرت الله ولم أغضب ولم أتفاعل بل زدت ثقة بالله أنه الحاكم وهو الذي يعرف سبب عدم اسقاط الطائرة فقد أخذنا كل الأسباب وكان بالي مرتاح لأنني اعتبرت تنفيذ العمليتين حد ذاتها تحديا كبيرا للموساد والإيف بي آي, ومجرد أن يشعر الصهاينة المتغلغلين في شرق أفريقيا أنهم ليسوا في أمان يكفينا ذلك إن شاء الله, وهدأ بالي فالعملية نجحت لأنها نفذت كما يجب والنتائج دائما تكون كاذبة, ففي نيروبي قال الأمريكان أن البيض الذين قتلو في الحادث هم 12 وفي الحقيقة هم 45, وأما من قتل داخل

السفارة فهم أكثر من 150, وأذاعت الإذاعة الكينية بأن عد الإسرائيليين المقتولين 3فقط, وعندما سئل السفير الكيني في تل أبيب عن الفندق حاول النفي وقال بأن الصهاينة لا يمتلكون فنادق في الساحل, ثم بعد قليل أكد الخبر ولكن زاد بأن فندق البراديز غير مسجل لدى الحكومة الكينية, وهذا أمر عجيب أقصد أن هؤلاء الصهاينة كالمافيا فهم يمتلكون العقارات بطرق غير شرعية, ولكن طبعا هذا كان كذب من الحكومة الكينية لتطمين المسلمين, نحن نعلم أنها مسجلة رسمية, وهكذا بدأ الإعلام باخفاء الحقائق عن التفجير, ولكن الشباب الذين يسكنون المنطقة أكدوا لنا بأن الفندق كلها دمرت واشتعلت النيران في كل غرفها, وأن الجثث كانت كثيرة والجرحى أكثر, وتم احضار طائرة عسكرية صهيونية في مطار ممباسا, وتسفير كل الجرحى والموتى في نفس اليوم في منتصف الليل لأن لا يعرف أحد العدد الحقيقي للموتى, وقد أكد الأطباء في المستشفيات المحلية ان الموتى أكثر من العدد المعلن عنه, أما الطائرة الصهيونية كانت من المفروض أن تنزل في نيروبي ترانزيت, ولكن حالة الذهول أحال دون ذلك فقد زاد الكابتن على السرعة ونزلت في تل أبيب في غير وقتها المحدد, يا سلام كان وجوه الناجين وركاب الطائرة بائسة, فقد ظهر الرعب والخوف من الموت, وهذا يا رب يكفينا إن شاء الله, لا يهمنا كم قتل؟ يهمنا أن الصهاينة لا يشعرون بالأمان في أي مكان في العالم.

كنت أتابع طوال الأسبوع التقارير في الإذاعات, وقد تأكدت أن الشباب قد خرجوا كلهم من كينيا, ولم يبقى أحد سوى كالعادة, وأنا قد دخلت السرداب في سييو.

الزواج, التحقيقات والملاحقات

بدأت التحقيقات والملاحقات وأول خيط كان في رقم السيارة, فلم يعمل الشباب بنصيحتي ونسوا ذلك بعد كل التأكيدات, فذهبت المخابرات إلى صاحب الباجيرو وقال لهم بأنه بدّل سيارته بأخرى تويوتا مع شاب عربي, ولما طلبو بطاقته لم يتعرفوا علي يوسف طبعا لأنه استخدم أوراق أخرى أثناء التبادل, ثم لجأوا إلى المالك الأصلي لسيارة التيوتا, وكان يوسف قد اشتراها بأوراقه الحقيقية, وهنا تعرفوا على شخصيته, واعتقل أخاه محمد وأمه وزوجته, وقد جن جنون المخابرات الكينية عندما عرفوا أن منفذ العمليات كان تحت سيطرتهم قبل عدة أشهر فقط, وطبعا هذه فضيحة كبيرة للأمن الكيني, أما أنا فلم يتعرّفوا عليّ إلا أن الموساد والإيف بي آي أكدوا لهم بأن خليتنا هي التي نفذت العملية وربما أكون وراء ذلك, وقد عذبوا زوجة يوسف وأسقطت جنينها وهي لم تكن تعرف أي شيء, ثم اعتقلوا زوجة فومو, وخالة عيسى, وكنت أتابع كل تفاصيل الاعتقالات وبعد شهرين تقريبا أقفلت الملفات, بسبب

الانتخابات الرئاسية, ولكنني قد حصلت على معلومات بأن المخابرات الأمريكية والموساد عرفوا أنني كنت في ممباسا أثناء العملية.

بعد العيد نزلت إلى لامو لأحاول فتح البريد ولكن لم أجد أي رسالة, وكنت قد استخرت الله في موضوع الزواج, وتحدثت مع عمي "كوبوا", بخصوص ذلك, فقال لي: "اختار أي بيت في سييو ونحن نزوجك", فقلت له "قد اخترت وهو بيتك", فسألني: "من من البنات؟", فأخبرته أن آمنة هي الجاهزة بعد صلحا فقد كانت مخطوبة, وقلت له: "إنني أرغب أن أسجلها في معهد ديني وفصلها عن المدرسة العصرية التي لا فائدة فيها بالنسبة لبنات المسلمين في كينيا, فأكثرهن بعد الدراسة تلزمن البيوت فمن الأفضل أن تدرس دينها لأنها صغيرة", وقد وافق ولكن بشرط أن نكلم أخوها الأكبر محمد كوبوا بخصوص المدرسة, وقال لي: "سأتحدث مع والدتها عندما نرجع للقرية", وشكرته كثيرا وعدت إلى سييو قبله بيوم واحد ولم أخبر أحدا بما جرى, في اليوم التالي وصل العم كوبوا, وذهبت للبيت كالعادة للغداء وكانت المفاجأة, فقد شعرت أنني غريب, وبدأت زينات وصباح بالضحك والنظر إليّ بغرابة وسألتهما "ماذا هناك؟" فلم تردا عليّ, وكانت آمنة غائبة تماما, ونادتني حماتي "إيتاء" وقالت لي: "حدد يوم الفرح فنحن نحبك وسنزوجك آمنة إن شاء الله", وحينها عرفت أن أبوها قد أخبرهم بالنبأ, وتحدثت مع والدتها بخصوص المدرسة وكذلك بخصوص مجيئ أخوها وهو نائب الأول في بلدية سييو فقد فاز في الانتخابات.

في يوم 02/12/31م في شهر عقدنا عقد نكاح مع آمنة فتزوجت بها في قريتها, وقد حضر الأخ الشيخ عبود لأنه من العائلة وكذلك والدها ومشايخ المعهد الديني وعقدنا بعد صلاة الفجر والحمدلله, وأجلنا البناء لحين إتمام دراستها الشرعية في ممباسا كما اتفقنا مسبقا. عزم الجميع على النزول إلى مالندي وهي مدينة ساحلة سياحية يعيش فيها خالة آمنة وخالها سعد وهو تاجر أثاث منزلية, وكذلك خالها الأستاذ عثمان وهو إمام جامع النصر, وهكذا نزلت إلى لامو ولم أوفق في السفر سويا مع العروسة, وفي اليوم الثاني كنت في مالندي واستقبلني خالها وركبني في دراجته وذهبنا إلى البيت وكانت العائلة كلها هناك, وعندئذ قالت لي أمها: "إنني لا أوافق على موضوع الانتظار لسنتين, يجب أن تبني عليها ثم تتفقان على عدم الإنجاب حتى تكمل دراستها", ومن جانبي قلت لها يجب أن تسألها أولا ووافقت أمها, وهكذا بنيت بها في شهر يناير في مدينة مالندي, وكانت قد سجلت للمعهد في ممباسا, عشنا بسلام ومحبة فقد أحبتني كثيرا ولم أخفي لها شيئ فقد كانت تعرف أنني مجاهد ومتزوج ولدي أبناء, ولم أخبر عائلتها بهذه التفاصيل, أما هي فقد علمت أنني مجاهد وهذا يكفي.

في شهر يناير من السنة الجديدة سنة 2003م انتخب رئيس جديد في كينيا وتم فتح ملفات الاستجواب من جديد, لأنه وعد الصهاينة بأنه سيبذل ما بوسعه لتشويه الاسلام وملاحقة كل مسلم وهو رجل صليبي مدفوع من قبل الكنيسة وأكد لأنصاره أنه سيلغي الدستور القديم الذي أعطى للمسلمين حق

التحاكم إلى قاض مسلم في الشؤون الاجتماعية, وحقيقة كنت واثقا أن الحزب الحاكم لن ينجح في الانتخابات بسبب عمليات ممباسا, فقد تعبت منه الولايات الأمريكية بسبب أنه لا يعمل مجهود كافي لمكافحة ما يسمى بالارهاب بزعمهم, وبما أن الحكومة الجديدة متحمسة وتريد المبالغ الكبيرة من واشنطن, فهناك أكثر من 191 بيليون $ أنفقت في عام واحد لمكافحة الارهاب وهذا ضعف ما يعطى للدول الفقيرة للتنمية, وأرادت الحكومة الكينية الجديدة تكريس علاقاتها بالكيان الصهيوني, ففتحت الملفات الجديدة وأنشأ الموساد مكتبا في ممباسا, وتم فتح مكتب لمكافحة الارهاب من قبل السلطات الكينية في ممباسا وانشاء قوة خاصة لذلك, وجند الشباب المسلم بمن فيهم الملتزمين بالدين, ووضعت صورى وصور شيخ سويدان وفهد في كل قرية من قرى كينيا, لم يترك الصهاينة وسيلة للوصول إلينا إلا اتبعوها, وقد أحضروا شباب كانوا معنا في السودان إلى كينيا لمتابعة التحقيقات وبعضهم يحملون الجنسية الفرنسية, ولكن كان هناك اختلافات بين الموساد والإيف بي آي, أما الضباط السابقين فقد أقيلوا والذين عذبوا زوجة يوسف قد عذبهم الله في الدنيا قبل الآخرة, فسالم الأعور الذي كان يطاردني والخلية التي اعتقلتني مع يوسف تم ادانتها بمساندة الارهاب بحجة أنها أمسكت بيوسف وتركته واتهموا أنهم لم يستطيعوا الامساك بي, وطرد سالم الأعور من العمل وعذب في المعتقل, وقد رأيته في التيلفيزيون وهو يبكي على سريره في المستشفى, وقلت هذا بما كسبت يداك, فقد عذبت أخت في الله دون ذنب, وهو اشترك في تعذيبها وكادت أن تموت من الضرب.

ساد هدوء نسبي في الشهر يناير, وحاولت الإتصال بالشباب لكي أعرف إن كان نعمان الحضرمي متواجد في مالندي أم لا, ولم أوفق في معرفة ذلك, وعلمت أنه الوحيد الذي بقي بعد العملية وقد سلم السيارة بسلام كما سلمت له الأسلحة والرشاشات المستخدمة من قبل الشباب لحماية أنفسهم عند الإنسحاب من ممباسا إلى مالندي, ومن جانبه ساندهم وحجز لهم التذاكر وسافروا بسلام إلى لامو ومن هناك أكمل حسن مهمته.

الموساد يتعرف عليّ

رجعت إلى مالندي و اشتريت هاتف جديد وأعطيته لأخت زوجتي "صالحى" التي تدرس في معهد المعلمين "شانزو", وقلت لها يجب أن تبقى على إتصال بي, وقد أخطأت عندما أعطيته نفس الخط القديم, وكنت أعلم أن الإخوة لا يعرفون الرقم ولكنني كنت مخطأ فقد اجتهد عيسى التنزاني وعرفه, ومع ذلك قلت لصالحى: "من فضلك لا ترد على أي إتصال عالمي مهما كان ذلك", وأكّدت لها آمنة ذلك الأمر, سافرت إلى سييو لكي أبعد عن المدن قليلا دون أن أخبر أحد بما يجري, وقد تعجب الناس لأنني لم أحضر العروسة, وفي احدى الليالي, رأيت فيما يرى النائم أفعى ضخم جدا جدا كالجبل يهمّ بمهاجمتي وكنت ألبس الملابس البيضاء فصمدت أنظر إليها وهي تفتح فمها ثم بدأت بذكر الله "لا إله إلا الله وحده لا شريك له, له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير" وأتراجع إلى أن اختفى الأفعى تماما, وعرفت

حينها أن هناك امتحان كبير من قبل عدّو شرس وخطير ولكن الله سوف ينجيني إن شاء الله.

رجعت إلى مالندي وتابعت إجراءات تسجيل آمنة في المعهد, وسافرت معها إلى ممباسا وأمضينا أسبوعا كاملا هناك ثم رجعنا إلى مالندي لكي نجهز أنفسنا للعيد, وقد قررنا بأن نذهب إلى قرية سييو لنعايد مع جدتها, وكنت أتابع التحقيقات السرية التي تجريها الموساد مع زوجات الإخوة. حاولت الإتصال بنعمان في تاريخ 8 ذي الحج 1422هـ, ولم أوفق طبعا ولم أدري أنني لن أراه بعد ذلك اليوم أصلا, فقد تطورت الأحداث وتاريخ 10 ذي الحجة, وسوف نحكي قصته فيما بعد, بعد صلاة العيد بسلام تلقيت نبأ مؤكدا بأن السي أي أيه والموساد قد عرفا مكان وجودي وخلال ساعات فقط سيعتقلونني, ولم يكن هذا الأمر سري, فقد اعتقلوا "صالحى", وعندما حاولت الإتصال بها كانت الهاتف ترن دون أن يرد أحد, وهذا بالنسبة لنا يعني أن هناك مشكلة أمنية, ولم أخبر أحد بما يجري بل رجعت إلى البيت, لأجد عمي كوبوا وهو في وضع حرج, فسألته: "ماذا هناك؟", فقال: "أظن عرفت بخصوص صالحى", قلت له نعم, "وأظن أنني السبب", فتعجب مني, فتدخلت آمنة زوجتي وقالت لأبيها "إن عبدالكريم أعطى لصالحى خط تليفون وأخبرها بأن لا ترد على أي مكاملة عالمية وأظن أنها ردت على تلك المكالمات, وهي قد جلبت المتاعب لنفسها", فتدخلت وقلت لها "لا تقل ذلك, فقدر الله وماشاء فعل؟", سألني عمي ماذا ستصنع الآن, فمحمد كوبوا في طريقه إلينا مع المخابرات, قلت له: "سأتصرف

ولا تتدخلوا فيما سأفعل من الآن لألا أسبب لكم المشاكل, فأنتم لا تعرفون لماذا يبحثون عني أصلا", وانقطع الحوار هنا, ودخلت في غرفتي وسلمت على زوجتي وأعطيتها 8 ألف شلن كيني وقلت لها: "سنتقابل إن كان في العمر بقية", وخرجت من القرية دون أن أخبر أحد بوجهتي, وتذكرت أمر الرؤية وكذلك رسالة أحد الإخوة قبل العيد فقد نصحني بالخروج وقال لي **{إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين}** فخرجت كما خرج موسى عليه السلام وتركت كل أغراضي في القرية وكنت خائفا مترقبا ولكنني أعلم أن الله معي والحمدلله اختفيت عن الانظار قبل مجيئهم بعدة ساعات, وكانت الآية الكريمة التي لزمت لساني هي **{ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير}** وقد نجنى الله منهم بأعجوبة وتحركت إلى ممباسا بسرعة.

سوف أسرد سيناريو توقيف صلحى بنت كوبوى في تاريخ 2003/2/28م, كانت سريعة وسرية فقد تمكنت الايف بي آي من التصنت بكل المكالمات التي تأتي من الصومال, بسبب أن زوجة يوسف أكدت لهم بأن زوجها هناك, وكنت قد تركت خط التليفون مع صلحى عندما تركت مالندي, وطبعا هي كانت تمارس حياتها في معهد "شانزو" للمعلمين في مدينة ممباسا, وفي احدى رحلاتها التدريسية رن الجوال وهي ردت على المكالمات التي أتت من الصومال, وكان الموساد يتصنتون لكل الاتصالات, وبعد تكرار تلك الاتصالات تم ملاحقتها وتوقيفها, وسألوها من الذي يتصل من الصومال وماذا يريد؟

فقالت بأن هناك أشخاص يريدون شابا اسمه "عبدالكريم اليمني" وهو نسيبي وكان يعيش في قريتي قبل أشهر, وهذه هي الحقيقة ولكن من عدوانهم صنفوها بأنها ارهابية وتحركت السيارات المدججة بالأسلحة لاعتقالها وأرسلت فورا إلى نيروبي ثم تحركوا إلى القرية واعتقلوا أبوها كوبوى محمد سيف, وأخوها الأكبر "محمد" وهو كان قد انتخب ممثلا لقريته, وطبعا كنت أتابع هذه الأخبار من بعيد.

في تاريخ 2003/3/1م تم الاعلان عن اعتقال خالد الشيخ في منطقة راوند بحي ديفنس وقد تأثرت بتلك العملية كثيرة, لأن الإيف بي آي أرادت أن تمسكنا جميعا في نفس الأسبوع وقد قلت أنني نجوت باعجوبة بفضل الله, فهم يظنون أن اعتقالاهم قادة القاعدة الميدانيين يكفي, والله إن هذا لا يكفي لأننا أصبحنا فكرة وليست جماعة, وأنا أعرف أن خالدا كان يتبع اجراءات أمنية ممتازة, ولكن المشكلة أن بصمات صوته مسجلة وكلما غير خط تليفون, تقوم المخابرات الأمريكية بالتنصت على كل الأصوات وايجاد صوته, كان يغير أكثر من عشرة خط في خلال أسابيع, وأعرف ذلك لأننا من مدرسة واحدة, وهذه مشكلة القيادات الحركية الميدانية فهي لا تتنبه للصوت, ولن يستطيع أي قائد ميداني في المقاومة العراقية أن ينزل في أي بلد ويتصل منها فسوف تتعرف الأجهزة على صوته, وهذا ما أبتعد عنه فلا أحب أن أنشر الأشرطة أو التكلم في المؤتمرات, إلا إذا تأكدت أنني لم أستخدم الاتصالات بعدها للأبد, وقد أكد لي الإخوة فيما بعد أن اعتقال خالد كانت خيانة

واضحة جدا لأنه لم يكن هناك أي مقاومة والرجل كان مريضا ودخل القوات المخابراتية بسهولة للمنزل, هي خيانة إذًا, تماما كما حصل لابن خاله يوسف رمزي فك الله أسرهما جميعا, وكان معه أيضا الأخ أبو زهير المكي وهو شاب من أصل نيجيري كان يعمل في مؤسسة سحاب الاعلامية واسمه مصطفى الهاوساوي وكان يسافر إلى دبي لاحضار الأموال للإخوة في أفغانستان وقامت السلطات الباكستانية التي لا تمتلك قرارها والخادمة المخلصة لواشنطن بتسليمهما للأمريكان وتم نقلهما إلى دي يغو غارسيا المهجورة, وبقي هناك لوحده, ثم نقل إلى أبشع السجون العربية في الأردن, وهناك شباب معتقلون في سجون داخل ناقلات حربية ونسأل الله أن يصبرهم, إنهم يعذبونهم أشد العذاب, ولكن مقابل الجنة فهي نعمة إن شاء الله, اللهم أنزل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل عليهم من البلاء, وموضوع تسليم المشتبه بهم لأمريكا ليس أمر جديد للسلطات الباكستانية, فقد سلمت الشرقاوي ورضا التونسى قبل أحداث 9/11 كما قامت بتسليم الأخ البطل أبو زبيدة الذي اعتقل في البنجاب بعد معارك طاحنة, وتم تسليم كل هؤلاء للأمريكان دون مقابل, فقط "عساك راض عنا يا أمريكا", وحينها عرفت بأننا سنفتقد إلى كل الاتصالات بسبب أن خالد كان يعرف معظم بيوت الإخوة بما في ذلك منزل زوجتي أم لقمان, ولم يمضى سوى أسبوع واحد حتى وقعت الكارثة الثانية فقد اعتقل الأخ الفاضل أبو ياسر الجزائري, رفيق الدرب وأبو الأمنيات, وكل هذه كانت متوقعة لأن السي أي إيه كانت مسرعة جدا بعد اعتقال خالد محمد شيخ, وأرادوا أن

يضربوا في صميم قيادات القاعدة الميدانية, فكل المعتقلين هم من القادة المهمين ولكن ليس كما يقولون أنهم دمروا 80% من قادة القاعدة هذا كذب طبعا, ومن يقاومهم في أفغانستان إذاً؟, كل القادة موجودون سيف العدل حر وكذلك أبو محمد والشيخ سعيد وأبو حفص الموريتاني وعلى رأسهم الشيخ أسامة وعمل القاعدة كلها ترتبط بهؤلاء الأربعة حيث اللجان العسكري والأمني والشرعي والاقتصادي, فنحن لم ولن ننتهي إلا بقيام الساعة والحمدلله, لأن لدينا دين نقاتل من أجله فالصراع قائم بلا شك, فمرة مسلحة ومرة ثقافية ومرة سلمية, ولدينا إرادة وتاريخ وذاكرة وجذور شرعية اسلامية, فليست قضيتنا وصول إلى كرسي وما شابه, انظر إلى إخواننا في مصر لقد صبروا عدة عقود واليوم ينافسون الأحزاب المستبدة التي كرست الديكتاتورية منذ فترة, ولن تنتهي أي حركة لها جذور أبدا!, وهناك القادة والمدربين الذين نجوا ويواصلون العمل, وقد فقدنا الكادر الثاني خلال أسبوع فقط, لقد قلقت كثيرا لاعتقال أبو ياسر, فهو يعرف مراكز القاعدة أكثر من أخينا خالد شيخ محمد, لأنه سفيرنا في الباكستان ويعرف مكان الشيخ أسامة في ذلك الوقت ومكان إقامة أم لقمان, ثم اجتهدت في الاتصالات حتى جاءني بريد اليكتروني من شيخ سويدان, وهو طبعا كان قريبا من خالد لأنه مدير مكتب الداخلية التي كنت أترأسها وأكد لي نبأ اعتقال خالد شيخ محمد وأبو ياسر الجزائري, ونصحتهم وقلت له "إنكم في خطر, وينبغي في هذه المرحلة ترك كل البيوت وكل منطقة يعرفها خالد أو أبو ياسر, اقطعوا الحبال قبل فوات الأوان" فردّ عليّ, "إننا سندخل السرداب وربما

ستنقطع الاتصالات", ولكن قبل ذلك أعطاني عناوين في دبي للاحتياط إذا احتجنا للأموال, ومن جانبي كلفت خلية الصومال بأن يهتموا بذلك الأمر.

بعد إعتقال خالد بأسبوع قررت النزول إلى ممباسا, وهذا بعد أن عرفت أن عائلة كوبوا قد أفرجت عنها, وتمكنت من ركوب قارب شراع خاص واتجهنا إلى لامو ودخلناها بعد صلاة العصر, ونزلت في محطة موكوي وركبت الباص المتجه إلى قرية "مبيكيتوني" ويسكنها قبيلة الكيكويو الأفريقية, وهناك حجزت, وفي صباح اليوم الثاني اتجهنا إلى ممباسا مرورا بمالندي وويوتوا وقد مررنا بنقاط تفيش كثيرة جدا ولكن الله نجاني والحمدلله رب العالمين. نزلت عند الأخ فيصل الذي تعجب من رؤيتي وفرح فرحا شديدا لأنني معافى, فقد تابعوا أمري عبر المحطات الإذاعية والتليفيزيون, وقلت له "يجب أن تجد لي مكان آمنا دون أن يعرف أحد حتى عائلتك عن ذلك",لم يصدق الأخ فيص عيناه عيناه وقد رحبّ بي بواسع صدر وقال لي إن أخبارك في كل مكان, إنهم يبحثون عنك يا أخي, قلت له إنني أعتمد على الله ثم عليك فاجتهد في ايجاد مأوى آمنا لي, وهو من جانبه لم يخبر أحد من عائلته بعلاقته بي.

استمرت الإتصالات, في هذا الشهر انقطعت عن قرية سييو وأهلها طبعا, وذات مرة فتحت بريدي الاليكتروني ووجدت رسالة من قبل شيخ سويدان في الباكستان, يبشرني بأنهم قد فرحوا بالعملية وأن الشيخ مبسوط لذلك, وبشرني بميلاد بنتي, وسميت سمية بنت فاضل عبدالله محمد علي حسين,

وقد شعرت بالفرح والامتنان لله سبحانه وتعالى, لأن الأميرة قد وصلت في العالم الحقيقي, وقد ولدت في ربيع الأول سنة 1423هـ, وانظر كيف يولد أولاد المجاهدين في عدة دول مختلفة, في هذه الأثناء استأجرنا مكانا آمنا أعيش فيه لوحدي, كان يمر فيصل عندي كل يوم ليحضر الطعام ويعطيني آخر الأخبار, ثم وجدت رسالة بريدية من زوجتي أم لقمان وقد كتبتها باللغة الفرنسية, وقالت لي بأن آسيا تسأل عني كثيرا, وأن البنت الصغيرة سمية مشتاقة, فأجبتها بأننا سوف نلتقي قريبا إن شاء الله, فردت عليّ "إن حالة الإخوة غير مستقرة فإما أن أسافر للخرطوم أو الصومال من جديد أو العودة إلى البلد" وقلت لها بأن تنسق مع الإخوة وتتحرك معهم, فنحن لا نعرف الاستقرار في الحروب, وهم سوف يرتبون لها, وقلت لشيخ سويدان في الرسالة الثانية بأن الشباب كلهم في الصومال, وهو قام باعطاءهم بريدي الاليكتروني الجديد دون إذن منّي, وبقيت مع شيخ سويدان على اتصال دائم لترتيب موضوع زوجتي, وبعد أسبوع تلقيت بريد مفاده "عفوا إننا سندخل السراديب بسبب إعتقال خالد وأبو ياسر وسوف نتواصل إن شاء الله والسلام".... عرفت حينها أن الأوضاع صبعة في الباكستان وكنت قد أخبرت شيخ سويدان بأن يغيروا جميعا مواقعهم ويتركوا المدن تماما, وهكذا انقطعت الاتصالات بخلية الباكستان من شهر الرابع سنة 2003م انقطع أخبارهم عنا فقد دخلوا في أفغانستان, للقتال مع إخوانهم الأفغان بعد أن رصوا صفوفهم من جديد.

عندما عرف الموساد بأنني وراء العملية وأنني استخدمت "عبدالكريم اليمني" تم عمل خطط كثيرة للايقاع بي في الفخ, فقد نشط الجواسيس المحليين, وكنت صابرا وأنظر من مخبئي ماذا يجري, ومتأكد أن العدو لن يصل عندي حتى لو استخدم تكنولوجية الجن, وقد وزعت صور جديدة لي ومكبرة جدا ووضعت في كل محطة شرطة على مستوى كينيا, وهذا والله إسراف في أموال الناس وكل ما صرفت في طباعة تلك الصور تكفي لعمل مشاريع اقتصادية لفقراء كينيا وهم كثر, أما أنا فمتوكل على الله, **{قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا}**. والله يقول هنا "لنا" وليس "علينا" أي كل ما يصيبنا فهو خير لأن المسلم أمره كله خير بشرط أن يصبر, وكان عليّ أن أؤمن نفسي أكثر فأكثر, فأخبرت الأخ فيصل رحمه الله بأن يقطع كل الاتصالات مع كل الشباب الحركي في ممباسا والبقاء في حاله على الأقل في هذه المرحلة, لأنني لم أكن أفهم من أين سيأتي العدو. وبعد التحقيقات مع العائلة أخرجت لهم صورا, فأكدو للصهاينة والأمريكان بأن "عبد الكريم" هو نفسه "فاضل عبدالله", فجنت جنون الموساد, وبدأت هناك حالة من ارهاب الدولة فقد بدأت الحكومة الكينية الجديدة وبأوامر من الصهاينة بمسك أي واحد يعرفني سابقا, وعندما سئل ربّ العائلة من أحضر عبد الكريم للقرية؟ فقال لهم بأن الشيخ عبود عمر وهو طالب علم وداعي إلى الله في ممباسا وابن أخ "كوبوى", هو الذي أحضره, وهذا طبعا خطأ, فأنا تحركت مع مجموعة كبيرة ولم تكن تعرفني أصلا, وكان الشيخ عبود من ضمنها, ولكن عندما فتحت المخابرات الأمريكية ملفات الشيخ عبود وجدوا

أنه عديل مصطفى أبو جهاد النوبي رحمه الله, فالسياسة الجديدة في محاربة الارهاب هي مضايقة الاقارب وكل من لديه علاقة بالمجاهدين, ومحاسبة الناس حسب النوايا ولمجرد أن تمتلك شريط للشيخ عبد الله عزام أو أناشيد اسلامية أو صورة للشيخ أسامة, وهذا ما يزيد الإخوة شراسة في مواجهة أمريكا لأنها ظالمة جدا في حق الآخرين الذين لا ناقة لهم ولا جمل بعملنا وهذا ظلم كبير, الشيخ عبود رجل تزوج مثل ما تزوج مصطفى, ولا يحاسب عبود بأعمال الشهيد مصطفى, ولم تتوقف الاعتقالات هنا فقد بدأت المخابرات تبحث عن عبود وهو أمامهم يخطب في المساجد ليل نهار, لأنه مقتنع بأنه بريئ ولم يرتكب أي خطأ في حق الدولة, ووصلت المضايقات لوالد زوجة مصطفى الشيخ سعيد سغار, وبتهمة أن لديهما علاقة بمصطفى.وفي نفس الأيام تم مداهمة البيوت في راوند بالباكستان واعتقل خالد الشيخ محمد ولكن لم يعلن ذلك بعد, وبعد فترة عرفت بأن الموساد والأيف بي أي اعتقلوا الشيخ كوبوى أقصد عمّي وولده وبنته بتهمة أنهم يعرفونني, والحقيقة بسبب أنني تزوجت بنته آمنة وهم قد غضبوا لعدم إعتقالي.

أخي في الله الرجل زوج بنته بتزكية من أناس آخرين فما ذنبه هو؟ والحكومة الكينية الجديدة هي لا تهتم بالمسلمين في الساحل, إن قبيلة الكيكويو في نيروبي يمارسون ارهابا خطيرا ضد كل الناس حيث السرقات وامتلاك الأسلحة وتجارة المخدرات, ولكن لم تصنفهم الحكومة بأنهم ارهابيين ولكن كل مسلم له علاقة بمشتبه فهو إرهابي, وبدأت الجرائد الكبرى تلعب بأعراض

المسلمين وتسميهم بالارهابين قبل التأكد من حقيقة المعلومات, والمسلمون في الساحل الآن يعرفون جيدا أن حكومة "مواي كيباكي", التي ساعدوا في احضارها في الحكم قد أعلنت الحرب على كل مسلم في الساحل, فهي قد بدأت بتنفيذ كل قرارات الصهاينة دون أي شرط, فقد اعتقلت السلطات الطلاب في المدارس وقامت باعتقال شباب طيارين من اليمن ولكنهم يحملون الجنسية الكينية وقد تدربوا على الطيران في أمريكا وأتعبوا عائلاتهم في الكلام الفارغ, وهم يعرفون حقا أن هؤلاء الشباب ليس بينهم وبين المقاومة الاسلامية العالمية أي علاقة, فليس كل مسلم هو مقاوم, وطبعا ضباط الموساد هم الذين يتولون التحقيقات مباشرة ودون محام وهكذا مارست الحكومة الجديدة سياسة الارهاب وتخويف المسلمين والاعتقالات في الساحل, وكل من اعتقلوا إلى الآن ليس لديهم أي علاقة لا من قريب ولا من بعيد بعمليات شرق أفريقيا الأولى والثانية, لقد اعتقلوا بلا دليل وبدون إدانة وألقوا في سجون فرعون ظلما فليس هناك أي دليل على إدانتهم إلا أن موايي كيباكي ينتظر إشارة من واشنطن وبني صهيون لتركهم لا شيء آخر, ولكن وعسى أن تكرهو شيئا وهو خير لكم فإن المسلمين في الساحل قد فتحوا أعينهم وفهموا أن السلطات الصليبية في البلاد تلعب لحسابهم, وسبب تأخير محاكمة هؤلاء الابرياء, هو أن السلطات تريد تمرير مشروع قانون الارهاب, الذي يطبق في بريطانيا واستراليا وتنزانيا وأوغندا وأمريكا على المسلمين فقط, وهذا القانون من أظلم القوانيين على وجه الأرض, فممكن أن تعتقل دون أي سبب وتسجن لسنوات دون محام ولا محاكمة ونحن

نرى ذلك في كينيا وقبل حتى تمرير القانون, ونرى ذلك في سجون كثير من الدول بما فيها الاسلامية, يا مسلمون هل ما زلتم نيام؟ أجيبو! اصحوا! يا نائمين! تحركوا لاخوانكم, وما ذنب خلود وفاطمة وعائشة وسمية وحفصة ورقية وذو الكفل ورميصاء وياسر وعبد الله وصفية وهنيّة وفهمي؟, كل هؤلاء الأطفال الذين يريدون فقط أن يعرفوا مصير أباءهم المعتقلين دون محاكمات في غوانتينامو وأبو غريب والأردن ومصر والمغرب وكينيا بريطانيا والباكستان وأفغانستان والشيشان وكشمير وفلسطين المحتلة, ليس لهؤلاء الشباب حق حتى في كتابة الرسائل لأهاليهم وعندما يكتبون فهي تكون تحت رقابة الجزارين ويحذفون ما يشاءون, إن المجاهدين لم يمنعوا أي رهينة أن يقول ما يريده أو يكتب لأهله ما شاء ولا يعامل الأسير لدى المجاهدين كالحمار والبقرة والحيوان, وديننا أفضل من معاهدات جنيفا التي لا تحمي إلا القوي الأمريكي والأوروبي والصهيوني, أما الرواندي والليبي والصربي والعراقي والسوري وغيرهم سوف يحاكمون في محاكم العدل الدولية, يا خسارة, والله إننا نعيش في عالم يأكل القوي الضعيف, عالم الغابة تماما, ولكن أقول لهؤلاء بأن مثل هذه الإجراءات تجعل المسلمون يتأكدون بأن حكوماتهم هي مجرد لعبة في يد الغرب وعندما تستبد الحكومات سوف يعذبها الله كما يشاء.

وهكذا وافقت الحكومة الكينية مبدئيا على انشاء قاعدة أمريكية, وتطبيق قانون مكافحة الارهاب الظالمة ومحاولة تجفيف منابع الدعوة, وإن شاء الله خلية شرق أفريقيا بالمرصاد, ونحن لم نعلن الحرب على السلطات الكينية, أما

عندما سنعلنها فلتدق كينيا النواقيس على السياحة تماما, فنحن يمكننا أن ندمر السياحة الكينية بأقل مدة, فالبلاد بلادنا ونحن نتحكم في الأهداف التي نريد ضربها.

احتلال العراق

واصل فرعون جبروته وطغيانه في الأرض, وظن بملكه, وأسرع إلى مهاجمة الدولة الاسلامية الثانية بعد أفغانستان, وكلنا نتذكر التتار الوثنين عندما هاجموا بغداد ونذكر معركة عين جالوت, فاليوم قرر الصليبيون المتشددين في غزوة بغداد من جديد والتاريخ يعيد نفسه فقد دخل تتار عصرنا إلى بغداد بعد أن جيشّ حلفاءه لذلك وألقى خطابه الصليبي الثاني وقال "إن الله قد سخرني لغزو العراق" وهذا المجرم الذي يظن أن الله غافلا عما يعمل, بدأ يتكلم اليوم بالحرية والديموقراطية وبأنه لا يستهدف الاسلام ولكن ما تخفي صدورهم أكبر, إنه يحاول أن يناور فيقول للناس أنه يحارب القاعدة فقط, وهذا كذب, ما معنى قوله "إن المتشددين يريدون إقامة دولة متطرفة من الأندلس إلى إلى اندونوسيا" والمعروف أن كل مسلم في العالم هو يتبنى هذا النهج فقد أمرنا من الله أن نتوحد في دولة واحدة وليست هذه نظرية المتطرفين بل رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك وأمرنا بنشر الاسلام ووحدة المسلمين, فهذا الرجل المجرم قد اتبع جده الخامس الذي يكره النبي محمد صلى الله عليه وسلم, إن الإدارة الأمريكية ستندم لمحاربتها للاسلام, وقد قال مقولته المشهورة "إننا نواجه حربا باردا تماما

كما واجهنا الشيوعيين" وأقول له بأننا من واجهناهم في أفغانستان وكنتم تدعمون المجاهدين الأفغان هناك, فكيف تتجرأ وتقول بأن قيم الاسلام هي مثل الشيوعية, إننا نملك قيم محمد صلى الله عليه وسلم وسوف نهزمكم بإذن الله, والله مولانا ولا مولى لكم, **{والله أعلم بأعداءكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا}**. وفي الحقيقة إن هذا الرجل قد رأى أن حكام العرب والمسلمون قد سكتوا عندما احتلت افغانستان, وإيران ساعد في ذلك العمل, والدول المجاورة للعراق هي تابعة للهمينة الصهيونية, فجيّش الحلفاء ثم في شهر مارس سنة 2003م, أعلنت الولايات المتحدة ومعها أمها بريطانيا الحرب على المسلمين في الخليج واختاروا العراق, فهم قد جوعوا شعبه وبقي أن يجهزوا عليه فقط, تأكدت حينها أن الله يريد أن يفرج ويشفي غليل المجاهدين فسوف نتقابل وجها لوجه مع هؤلاء الغجر ونلقنهم الدروس, تماما كما لقنت المقاومة الاسلامية الشيشانية دروسا للروس, وأمريكا أغبى أن تفهم الحقائق الواقعية. في 2003/4/12 احتلت العراق رسميا من قبل الصليبيين المتشددين بمساندة من الموساد والصهاينة المتعطشين لمشروع من النيل إلى الفرات, والمسمى بمشروع شرق الأوسط الكبير, والذي ينظر إلى صورة التتار قديما ويقارنها بالصورة الجديدة وحال الأمة وضعف الدويلات في المنطقة يفهم أن فتاوى ابن تيمية والأئمة الأربعة تكون مرجع للمجاهدين, فوجود الجماعات في مثل هذه الحالة الطارئة أمر شرعي من أجل مقاومة العدو المحتل, ولا استأذان من والي أمر ولا غيره فهم لا يملكون قراراتهم أصلا, ويجب أن نعمل كما عمل علماءنا في

مواجهة التتار ومن أراد أن يراجع التاريخ فليراجع, ولم يتأخر شباب الأمة من الدخول للعراق لبدأ مرحلة جديدة من المواجهات التي لن تنتهي إن شاء الله حتى تتراجع أمريكا عن سياستها, وأريد أن أصور لك المشهد حيث عندما وصلت القوات الكافرة داخلت عاصمة الرشيد, في بلاد الرافدين, بدأت الحرب بضرب قواعد إخواننا من المجاهدين الأكراد من حركة أنصار الاسلام, لأنها متهمة أولا وأخيرا بأنها تابعة للقاعدة, ودائما أمريكا كانت تريد أن تصور للعالم أنها تحارب القاعدة, فاستخدموا الاعلام في تضخيم كلمة القاعدة وكلمة الارهاب, لألا يتعاطف أحدا مع المجاهدين ولكن قد خاب ظنهم, فحاولت ربط صدام بالقاعدة, ثم قامت بتشجيع الناس على النهب, فنهبت خيرات البلاد وقوات احتلال تنظر, وأسرع بعض من زعماء شيعة العراق الموالين لإيران باظهار الفرح والسرور لأنهم طمعوا في الحكم, وقامت القوات الكافرة بحماية وزارة النفط لأنهم جاءوا أصلا من أجله, لجأ معظم المجاهدين إلى العراق وبدأت عمليات المقاومة من الشهر الثاني بعد الاحتلال تماما وستستمر المقاومة حتى تهزم أمريكا إن شاء الله.

وفي كينيا انتبهت الحكومة إلى العراق فلو فتحت للأمريكان أي قواعد في المنطقة فلن نتركها طبعا نحن بالمرصاد, والخير واجد والأموال يأتي بها لله من كل مكان, تأكدت أن ساحة العراق ستكون هي أفغانستان, ولم ينتبه الامريكان للمجاهدين, جمدت الحكومة الكينية قرارها بخصوص قانون الارهاب, وإلغاء القضاء الاسلامي, وعرفت أن مشكلة العراق ستجعل

السلطات الكينية يفكرون كثيرا قبل المضي قدما في اعتقالاتهم العشوائية, وعندما انتبه العالم لأكاذيب الأسلحة الكيميائية غيرت الإدارة الأمريكية الخطاب, وقالت بأنها في العراق من أجل الحرية والديموقراطية, وعندما قتلوا الألاف في العمليات العشوائية ظهرت بعدها فضائح أبو غريب, عندئذ غيرت الخطاب وقالت بأننا في العراق كخط أول لمواجهة القاعدة, وما يسمى بالإرهاب, وكانت هذه الإدارة تستهزأ بالرأي العالمي وأكدت للعالم أنها في العراق من أجلنا وهذا كذب, فالقاعدة لم تكن في العراق قبل مجيئ القوات المحتلة, والكل يعرف ذلك, وسلطة صدام غيبت كثير من الشباب الملتزمين قبل الغزو, وهناك غموض واضح بخصوص الأخ العراقي الذي شارك يوسف رمزي في علميات 1993, فقد مسك في العراق وغيّب تماما ولا أحد يعرف عنه, وربما أعدم طبعا, وإن شاء الله ستهزم أمريكا بلا شك.

أثناء المجازر والطغيان الأمريكي في العراق ظهر بعض علماءنا في القنوات الخليجية وأرادوا تثبيط الشباب ومنعهم من الجهاد وعندما سئل أحد المشايخ "هل هناك فرق بين التواجد الأمريكي في العراق والروسي في أفغانستان سابقا؟" ردّ قائلا "إن الروس نواياهم كانت شريرة" والشيخ يعني بأن نوايا الأمريكان طيبة, يالطيف, أين الحكمة؟ وقال بأن الياور حاكم مسلم, وهو مسلم بالعين والرأس ونحن لا نقول بأن الياور كافر, ولا نقاتل أشخاص, ولكن ماذا عن نجيب الله هل كان مسلما أو كافرا؟ واه عراقا!, إننا نقاتل أنظمة منصوبة من قبل المحتلين, وقال بأن أي عالم يفتي بجواز ذهاب المجاهدين لنصرة

إخوانهم في العراق فهو جاهل وفتواه باطل, ويصر على رأيه, فأين نحن اليوم إذا كان مشايخنا يقولون بهذه الأقاويل التي تفتقد إلى أقل الاحترام للفتوى؟ فيخبروننا بأنه إذا أراد أحدنا الجهاد فليذهب إلى الملك أو الرئيس و يأخذ إذنه سواء في العراق أو غيره, لأنه إذا ذهب دون إذنه يكون قد عصى ولي أمر بلده, وهذا والله تضليل للمسلمين وأمرٌ خطير جدا ويخدم الأمريكان وبني صهيون والهنود والروس قبل المسلمين, ليس لدينا أولياء أمور لنستأذن منهم بعد أن عادونا ورفضونا بل لدينا مخربين للأمور الذين خانوا قضايا أمتهم, وننصحهم بأن يتنازلوا عن الحكم بالطرق السلمية, ومثل هؤلاء المشايخ قد أبطلوا فعالية نصرة المسلم لأخيه المسلم, هل نسي هذا الشيخ أنه إذا أُحتل بلد مسلم فالكل ينفر بدون إذن أحد وهذا في جميع مذاهب أهل السنة والجماعة, وأين نرمي بحديث النبي صلى الله عليه وسلم "المسلم للمسلم كالبنيان", هل أبقى وأجلس أتفرج على أخي المسلم وأختي المسلمة في العراق وفلسطين والشيشان وكشمير وفي الأوجادين وهم يعانون؟, وأنتظر إذن من حكام لا يملكون قرارات حكمهم؟ ومسيطرون عليهم من قبل العدو؟ يجب أن نُفهم العالم أن الجهاد لا يُتحكم فيه من قبل الغرب, فإذا أرادوا الاطاحة بنظام ما نادوا بالجهاد وجيشوا الحكومات لدعم النداء, ويستخدمونه للسياسة, لا وألف لا لقد انتهى الجهاد السياسي, فقد ساندونا في أفغانستان لمصلحة الغرب واليوم يقول بعض مشايخ الجزيرة بأنه لا داعي للشعب العراقي أن يعاني أكثر, وهل هناك معاناة أكثر من أن تكون دولة مسلمة تحت الاحتلال؟ والفتنة أشد من القتل, الشرك بالله

والتحاكّم إلى الكفار أشد من أن يقتل الناس, إننا والله سوف نسأل أمام الله عما نقول, ماذا تقول يا شيخ للأخ الصومالي الذي يريد الجهاد في العراق أو فلسطين نظرا بأن الصومال لا توجد فيها دولة مركزية ولا حاكم حقيقي فيها؟ هل يستطيع الشيخ أن يجيب على سؤالي؟ وهل أعطى حكام دولنا لأحد الضوء الأخضر في يوم ما للذهاب إلى فلسطين للجهاد؟ لن يستطيعوا فعل ذلك لأن أسيادهم من الأمريكان لم يأذنوا لهم بذلك, إن الفلسطينيين في الشتات لا يعتبرون من أهل البلد والدليل على ذلك أنهم يمنعون من التصويت في أي انتخابات محلية فلسطينية, فالحكام يمنعوننا من الجهاد احتراما للأمريكان والصهاينة وليس لمصلحة البلاد كما يزعمون, إنهم لا يقدرون على اتخاذ أي قرار إلا بإذن أسيادهم في البيت الأبيض, والدليل القدس أمامنا لعشرات السنين, ومن يتجرأ بالذهاب إلى هناك سوف يقابل فخامة الرئيس أو جلالة الملك, الذين سيتهمانه بأنه إرهابي ويحكم عليه بالاعدام, هل نحن لا نفهم الحقيقة؟ إنني أؤمن بأن مفهوم الدولة الواحدة, والخلافة الواحدة قد تغيرت, صحيح ذلك, نحن في زمن الملك العضود ومحنة عظيمة بعد غياب دولة محمد صلى الله عليه وسلم, ويجب أن نتعامل مع الوضع الجديد بأن هناك عدة دول وكل دولة تقوم بأمرها ولكن لا يعني ذلك أننا نقبل بهذا الواقع الجديد الذي فرض علينا بل يجب أن نسعى لتغييرها بكل الوسائل لا يسعنا أن نسكت عن جرائم الأمريكان والروس والهنود واليهود وغيرهم بسبب أن الحكومات لا تريد مشاكل مع الغرب, إن هذه الحكومات أولا وأخيرا آثما لأنها رضيت بأن تجزأ أمة محمد

وكرسوا ولا يزالون يكرسون جهودهم لمفهوم المواطنة وحب الوطن والملك والموت من أجل العلم والكلام الفارغ المبني على مخالطات والقبلية والجاهلية النتنة, الكلام واضح إذا لم يكونوا أهلا للصمود والدفاع عن المقدسات فاليتركوا الحكم ويفسحوا المجال لغيرهم!, الغريب أن هذا الشيخ يصدق كلام الأمريكان بأنهم جاءوا لفترة ويريدون إعطاء الحرية للعراقيين فهو بهذا الكلام يؤيد غزو العراق وخلع الحاكم المسلم, ماذا لو هؤلاء جاءوا لخلع ملكهم هل سيثبت على كلامه أو يغير موقفه؟ وماذا عن الكعبة لو هوجمت من قبل الكفار هل مسلمو أفريقيا لهم الحق في الذهاب لمكة والدفاع عنها أم كيف؟ أو أن الكعبة مخصصة لآل فلان دون غيره؟, والعجيب أنه يضرب مثلا بأن نبي الله يوسف وُلّي من قبل كافر وهذا كلام حق أريد به باطل, فالفراعنة كانوا من مصر وهم من أصل البلد وقد عاينوه بالرضى وبدون سفك للدماء, أما حكام العراق اليوم فقد نصبوا من قبل عدو كافر محتل وغازي متغطرس, بعد قتل أكثر من ميليون شخص, تماما كما نصبت الروس نجيب الله وكما يفعلون اليوم في الشيشان, إني والله لست تكفيريا وأعوذ بالله أن أكون كذلك ولا أحرض على رفع السلاح في بلاد الحرمين وبلاد الاسلامية لأن ذلك يؤدي إلى مشاكل أكبر وتفرق المسلمين ويستفيد منها العدو اللدود, وفي نفس الوقت لا ينبغي أن نسكت ونصبح متفرجين على الجرح وهو ينزف, بحجة أننا لو خرجنا للجهاد فقد نعصي ولي الأمر هذا والله من تفاهة الكلام, والسبب بسيط هو أن الجهاد في العراق فرض عين والسبب الثاني الذي يجعلنا لا نستأذن منهم, أننا رُفضنا من دولنا وليس

لدينا جنسيات والشباب مهمش ولا يساوي أي شيء في دولنا والحمد الله على ذلك فجنسية لا إله إلا الله تكفينا, فلماذا يريدون أن يقيدونا بأولياء أمور وهم يعرفون جيدا بأن تفسير الآية يقصد فيها العلماء وليس العملاء عفوا الحكام من حكام الدول الاسلامية وثالثا نحن لا نؤمن بالحدود التي رسمت لنا من قبل المحتل الكافر عندما هزموا الخلافة العثمانية **{إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون}** هل أنا آثم عندما لا أؤمن بالحدود المرسومة من قبل أعداء الاسلام لتجزأتنا؟ هل أنا آثم عندما أنصر إخواني في العراق؟ هل أنا آثم عندما أقاتل من قاتلني وعادني؟ أجيبونا من فضلكم! والعجيب أن أمثال هؤلاء المشايخ يشجعون على الوطنية والانقسام بدلا من أن يشجعوا توحيد الدول الإسلامية ويجتهدوا في صناعة مستقبل زاهر للأمة الإسلامية, هل اتفقت الأمة منذ سقوط الخلافة على هلال واحد لشهر رمضان؟ إن المسلمين وإلى يومنا هذا يتقاتلون بهتانا وزورا عند الحجر الأسود, أهذا يرضى الله ورسوله؟ حتى في عبادة الحج يختلفون, إن بعض العلماء بهذه الفتاوى الغير مسؤولة يساعدون في خطط المستعمر في تجزأة المجزأ, وبعض العلماء للأسف الشديد قد يفقدون مصداقياتهم عند الأمة بسبب عدم اتخاذ موقف واضح وصارم عن كيفية مواجهة مشروع الشرق الأوسط الكبير الواسع سميه ما شئت, والمجهز من قبل الصهيونية والسكوت على ذلك, بل ومهاجمة بقوة الجهاد في العراق, وتسمية المقاومة بالارهاب, والمضحك أن المراكز الأمريكية الكافرة التي تدرس الوضع في العراق, تسمينا مقاومة بدلا من ارهابيين, وهل يفرح هذا الشيخ بما يفعله الأمريكان في

بغداد حيث تقوم القوات المحتلة بتوزيع فتاواه ليل نهار, فقد خدم الأمريكان قبل أن يخدم أبناء أمته وربما لم ينتبه لذلك, أو يريد أن يثبت على المبدأ الذي يؤمن به, يا أخي لو أخطأت فتراجع عن خطأك والله هو التواب الرحيم, وفي المقابل نرى والحمد لله العالم العالمة وزعيم إتحاد علماء المسلمين في العالم الشيخ الفاضل يوسف القرضاوي, وهو يمثل جمهور العلماء, وقد أفتي على الهواء مباشرة من منبر الجزيرة في برنامج الشريعة والحياة و بعد موت الأخ ماهر المقدم الرئيسي, وقد أفتي بأن على المسلمين مساندة إخواهم العراقيين بالمال والسلاح وبالأنفس وبأن الإحتلال السوفيتي لأفغانستان هي مشابهة تماما للإحتلال الأمريكي للعراق فليراجع من أفتى عكس كلامه ويتقى الله في دماء المسلمين, ويتقي الله في الفتن التي ستظهر إن علا صوت الباطل في العراق, ولا يكون اجتهاد بعض الشباب في المملكة وتنفيذ عمليات ضد السلطات وتجاوزات بعض الإخوة في العراق سببا بأن يجعل مشايخ بلاد الحرمين يبدلون آراءهم ويطعنون في المجاهدين المخلصين, إنني قيادي في القاعدة وأمين سرها والله ثم والله, لا الشيخ أسامة ولا نائبه ولا اللجنة الشرعية التي أمرت بفتح جبهات ضد أحد في المنطقة, لأن استراتيجية القاعدة في المنطقة واضحة مواجهة العدو الغازي بشتى الوسائل, ولا نسعى إلى سلطة أبدا هدفنا ضرب المصالح الأمريكية والصهيونية تحديدا في كل مكان, سواء الاقتصادية أو العسكرية أوالسياسية, فإذا انسحب الأمريكان من بلاد الحرمين انسحابا شاملا حيث لا يستغل ثروات الأمة من قبلهم, فلا داعي للشباب أن يستمروا في سفك الدماء وبدلا من ذلك سيوفرون طاقتهم للعراق,

وما نريده أن يخرجوا من بلادنا, أما نحن فلدينا الكثير للعمل بعد الجهاد, هذا أمر منطقي جدا, لأن الأمر أكبر من بلاد الحرمين وغيرها والمنطقة تنزف ولن يتوقف النزيف, ما دام الكفار يعبثون بثرواتنا وأراضينا ومقدساتنا, وسيأتي من هو أشد من الحجاج لحمل المسلمين على الجهاد, وما يحصل في بلاد الحرمين أمر غير مدروس فالحكومة هي التي استفزتهم وهم في عملهم فلم يكن لديهم إلا المواجهة والدفاع عن النفس, وعندئذ خرجت الأمور عن السيطرة, ونحن لم نؤيد فتح تلك الجبهات, وأقول بأن الشيخ أسامة لم يتخذ قرارا بفتح جبهات قتال, وإذا أراد ذلك لأعلن عن أسباب ذلك, وشباب القاعدة في الباكستان أكثر والامكانيات العسكرية أكثر ولم نفتح جبهة ضد الحكومة هناك, ما نقوله بأننا نواجه عدوا واحدا ويجب فسح المجال لنا لذلك ولا يفهمني أحد بأنني أقول بأنه لا يجوز المتاجرة مع الكافر أو المعاملة المشروعة معه بلى, ولكن لا يجوز للكافر أن يسرق ثروات المسلمين بحجة المتاجرة, أما لو واجهنا رجال الأمن التابعة للأنظمة فسوف نقاومها لا لأننا نكفر هؤلاء الشباب من رجال الأمن بل من باب الدفاع عن النفس, وسوف نواجههم بالقوة, وأقول بأنني أقاتل من قاتلني ولن أسمح لأحد أن يأخذ حريتي بأوامر من الأمريكان, هذا الأمر واضح نحن عندما أواجه رجال الأمن في أي مكان من الدول الإسلامية فأنا أدافع عن النفس, ولم نبدأهم والكويت شاهد على ما أقول, فرجال الأمن الكويتين هم من بادأو الشباب وكأنهم لم يستفيدوا من تجربة آل سعود ولماذا لا يتعاونون مع طلاب العلم الصادقين ليلموا شمل هؤلاء الشباب الطيبين والجاهل بدينه أحيانا,

ويعرفوا مشاكلهم ويحاولوا الحوار معهم؟ هل باب الحوار مع الكافرين من اليهود والصليبيين مفتوح في كل زمان ومكان وفي نفس الوقت مقفول أمام أبناء المسلمين؟, نجادلهم بالتي هي أحسن ونحن والحمد الله نفهم ديننا, أما تسميتهم مجاهدين بالأمس وارهابين اليوم لأن أمريكا أرادت ذلك, هذا والله ما لا يجوز, وقد نهينا أن نسب الذين يدعون من دون لألا يسب الله عز وجل, ونحن نقوم بسب المسلمين وتسميتهم ألقاب ومسميات غير مشروعة بحجة ارضاء الحكام, وقد نهينا من التنابز بالألقاب, والمسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده, وأنا عندما أدافع عن نفسي لا أقول بأن رجل الأمن كافر أو غير ذلك أنا أدافع عن النفس وهذا أمر مشروع, وربما يقتل رجل الأمن ويكون شهيدا عند الله, والله سبحانه وتعالى وحده أعلم بذلك, لأنه يدافع عن مَلكه المنصوب من حكومته, ولا يهمني ذلك, ما يهمني أنني أدافع عن حريتي وشرفي وديني, ولا ينبغي لأحد من المسلمين أن يتدخل في الحرب التي بيننا وبين الصهاينة والأمريكان المتغطرسين, وغيرهم من الغربيين, سواء الفرنسين أو الإنجليز أو الروس أو الهندوس, مادام ليس لدينا كيان واحد يجمعنا وهي الدولة الاسلامية الشرعية, فلا يحاسبنا أحدا عندما نواجه عدو الأمة.

في الشهر أبريل تم اعتقال الشيخ عبود وعمه شيخ سعيد سغار دون توجيه أي تهمة لهما إلا أنهما يعرفان مصطفى فاضل رحمه الله وهو زوج بنت الشيخ سعيد سغار وقد استشهد في جرديز سنة 2001م.

اعتقالات مقديشو

في الشهر الخامس لم يهدأ بال الموساد, فقد استغلت عائلة سابريا في مقديشو, وأجبرت على تسليم أكبر عدد من الإخوة الكينيين المرابطين في الصومال, وكنا نحن في كينا وفيصل يتابع وينسق مع بعض أقرباء آمنة لكي نجد الطريقة المناسبة لإعطائها مصروفها دون أن نؤذي عائلتها, ولم أستطع رؤيتها بسبب أن العائلة قد خافت من إرهاب الدولة, ولم نعلم أن الشخص الذي اخترته للتنسيق مع العائلة هو متعاون مع السلطات الكينية ومخبر, فقد جنده الجاسوس العربي سيد باخشوان, وهذا الأخير أراد أن يوقع بفيصل لكي يجدني, وكنا نعلم بكل التفاصيل, ولذا تركنا التعاون مع الجاسوس تماما, وطبعا كان أول الضحية أخي عيسى التنزاني وقد استطاعوا ترهيب وترغيب بعض الزملاء للإيقاع به, لقد تزوج عيسى ونزل في فندق شامي لقضاء شهر العسل, ثم عندما حاول الاتصال بي في فبراير اعتقلت صالحى لأنها كانت تحمل جوالتي وقتها, ثم افرجت عنها واعتقل بعدها أبوها وأخوها, أثناء تلك الاتصالات تمكن السي أي إيه من معرفة رقم تليفون عيسى, وعرف الموساد والأيف بي آي أن صاحب التليفون هو زميل لمؤسسة سابريا التجارية, فذهبت مجموعة أمريكية لأخت عبد السلام التي تملك الفنادق الخمس نجوم في شمال مقديشو, وأخبروها بأن تضغط على أخيها عبد السلام لتسليم عيسى ومن معه من الكينيين, وهي ذهبت لعبد السلام وأخبرته بأن عيسى إرهابي ومطلوب للعدالة, وانظر أخي القارئ كيف يستخدم مصطلح ارهابي دون دلائل ودون تقييد, وأعطته صورا لي

ولعيسى ومعظم الشباب الكينين وطبعا عبدالسلام دهش لذلك لأنه زميلي وأخي, كنا نأكل مع بعض وننام مع بعض ونتفسح مع بعض, وكان هناك ضغوطات من أخته ومن زوج أخته, وقد سافر حسن سابريا إلى نيروبي في تلك الفترة الحرجة, ثم رجع إلى الصومال وتم إغراء العائلة أنها ستنعم بأعمالها التجارية لو وافقت على الايقاع بعيسى وأخيه والشباب, والعجيب أن عائلة سابريا اقتربت أكثر من عيسى جدا ودفعوا له بعض نفقات الزواج وعاملوه كأبن لهم.

عندما سمع الشباب من الإذاعات باعتقال صالحى في الشهر الثاني, قيل لعيسى بأن يترك الفندق ويرجع ليسكن مع الشباب, وقد ذهب لعبدالسلام سبريا وأخبره بأنه مسافر إلى كينيا مع زوجته ثم سيسافران إلى جنوب أفريقيا, واختفى عيسى عن الأنظار, ولم يعرف عبد السلام برقمه الجديد, وبعد مرور شهرين تقريبا اتصل عيسى بعبد السلام وأخبره بأنه قد رجع, طبعا لم يصدق عبد السلام أنه يكلمه من مقديشو وهو الخيط الوحيد للوصول للشباب, ولكن عندما عرف أن عيسى لن يمكنهم من البيت قرر أن يمسكه وحده, فقال له "أنا بحاجة إليك يا عيسى فسيارتي خربانة وتحتاج إلى تصليح", فأجابه بأنه سيذهب لفحصها. خرج عيسى بتاريخ 21-4-2003م من البيت ولم يخبر الشباب بأنه ذاهب لسبريا, وعندما وصل هناك تحرك مع عبدالسلام بالباجيرو, ودخلوا في زقازيق منطقة غيت جعل, ثم ظهر مسلحين وأوقفا السيارة وأجبرا عبدالسلام بالنزول ثم ركّبوا عيسى في الخلف وانطلقوا بالسيارة, وطبعا عبد السلام رتّب الأمر ليبدو وكأنه سرقة ولأن لا يُعرف أنه من دبّر العملية, ولكن عيسى أسد

من أسود الله ومعروف أنه لا يقبل بأن يذله أحد, وقد تأكد أنها عملية خطف, لأن مثل هذه العمليات كثرت في الأيام الأخيرة, فصارعهم وتقاتل معهم داخل السيارة وكادت السيارة أن تنقلب ثم تمكن من القفز والخروج من السيارة بأعجوبة, وأثناء سيره بجروحه ظهر عبد السلام من جديد بسيارة أخرى وبدأ يناديه "يا عيسى اركب أنا جئت لانقذك", وطبعا كانت هذه الخطة البديلة لو تمكن عيسى من المختطفين, وهكذا لم يشك عيسى أبدا في عبد السلام فقد خدعه, ثم قال له من الأحسن أن نذهب إلى مستشفى أختي في شمال مقديشو فأنت ابننا, وهكذا أخذه إلى شمال مقديشو حيث قبائل علي مهدي ولا يستطيع أهل الجنوب الدخول وفتح معارك هناك, واتصل عيسى من المستشفى وانتشر الخبر في مقديشو فأرسل الأخ يحى وأبو دجانة إليه, ويبدو أن عبد السلام تعاطف بعض الشيئ بسبب جروح عيسى فعندما وصل الشباب قالوا لعبدا السلام "إننا جئنا لنأخذ عيسى معنا ويجب أن يخرج فورا من المستشفى وسيتابع العلاج في جنوب مقديشو", ولم يتسطع عبدالسلام من منعهم في تلك اللحظة, ولكن عيسى كان مطمئن لعائلة سابريا, ومن خدعنا في الدين خُدعنا, فرجع يحى وأبو دجانة دونه, ووجد عبد السلام فرصة لينبه أخته, وفي اليوم الثاني اتصل عيسى في المغرب وأخبر الشباب "إنهم سيسلمونني لفوق" ففهم الشباب أن هناك تطورات جديدة وأسرعوا إلى المستشفى البعيد جدا, ومعهم عشرة من الإخوة الصوماليين ولما وصلوا وجدوا قوة رهيبة من قبيلة عبدالسلام تحاصر المستشفى, وقد تكلم يحى مع عيسى وهو محجوز فأخبره "إن عبد

السلام أكّد لي بأن أخته ستسلمني للأمريكان", ونحن نعرف أن أخت عبدالسلام هي مرتدة عن الاسلام منذ زمن, فقد تبرأت بالدين الاسلامي واعتنقت النصرانية, ولكننا لم نظن أنها ستصبح عدوانية اتجاهنا, وحاول عيسى أن يقنع عبدالسلام بأن فعله أمر خطير وعواقبه عند الله عظيم, فسوف يسلمون مسلما لكافر دون أي ذنب ارتكبه, وقال له "ألست صديقك بالدم؟ هل آذيت أحدا من عائلتك؟ هل آذيت مسلما في مقديشو؟ كيف تفعل بي هذا؟", فردّ عليه عبد السلام بأنه لن يستطيع مساعدته أبدا, لأن أخته سوف تفلس والأمريكان سيضيقون على تحركات مؤسسات سابريا, وهكذا غَدَرَ عبدالسلام بعيسى من أجل الدنيا الفانية, وهو صديقي أيضا.

نقل عيسى إلى فندق خمسة نجوم في كاران, والفندق تابع لأخت عبدالسلام وكنت أزوره عندما سكنت مقديشو, ثم في ليلة مظلمة نقل إلى مطار سرّي وركبوه في طائرة مجهولة كتبت عليها الأمم المتحدة وهي تابعة لسي أي إيه المنظمة الإجرامية الدولية الصهيونية التي أعلنت الحرب على القاعدة, وسلّم للأمريكان في نيروبي, والذين يدّعون أنهم من لجان حقوق الانسان ويتهمون الولايات الأمريكية باستخدام طائرات خاصة ومطارات أوروبية لخطف واعتقال الإخوة, يجب عليهم أن يعلموا أن المنظمة العالمية المسمى الأمم المتحدة متورطة مع أمريكا في هذه الجرائم, والأخ عيسى التنزاني مغيب ولا أحد يعرف عن مكانه إلى يومنا هذا, لا إله إلا الله محمد رسول الله, يا شباب نحن نعاني من الظلم في كل مكان, حتى الذين يخطفون الرهائن في العراق, يعطوهم مجالا

للكلام وينشر صورهم في الإعلام ليعلم الجميع أنهم بخير, أما المجاهدون فيغيبون بكل بساطة ولا أحد يستطيع عمل شيئ ضد أمريكا, وأقول للمسلمين افهموا أننا ندفع الثمن من أجل دين الله والاسلام. وعرفتُ من الإخوة أن زوجة عيسى كانت حامل في الشهر الثاني, وهي من عائلة قوية في مقديشو أقصد قبيلة عديد, وتعهد أبوها بمعاقبة كل من كان وراء اعتقال عيسى وسوف تبدأ معركة قبلية. أما زوج خالتها والمسمى مهدي فقد طمع في الأموال وبدأ يتعاون مع الأمريكان من أجل تسليم طلحة, فعيسى وطلحة عديلان.

ماذا حصل لعبد السلام؟, سافر إلى نيروبي وعندما قابل الإيف بي آي شكروه على خيانته, وطلبوا منه السفر إلى أمريكا والعيش هناك وهو قد رفض, وقال لهم لقد خنت أعز أصدقائي في حياتي, ولا أدري كيف سأعيش بعد ذلك, أريد الرجوع إلى مقديشو, ورجع ولكن لم ينعم بسلام فعمّ عيسى يحاول اغتياله, أما رد فعل الشباب كانت عجيبة, فأرادو تفجير متاجر سابريا كلها, وأنا نصحتهم في رسالة مكتوبة أن مثل ذلك لا يجوز, رغم تأكدنا أن سابريا اشتركت في المؤامرة ولكن لا ننسى أن هناك أموال وأسهم لمسلمين وأناس ليسو من سابريا وليس لهم دخل بما حصل لعيسى, وعائلة سبريا مسلمة ولا ينبغي معالجة مشاكلنا بالتفجيرات لأن هناك متاجر كثيرة ستتضرر, وبدلا أن نعدل في مصيبتنا سنكون نحن الظالمين, قلت للشباب بأن لا يكبروا الموضوع والله سبحانه وتعالى سوف يرد لنا حقنا إن شاء الله, وعبد السلام ليس بجاسوس, ولكن شاب عادي خدعه الشيطان والضغوطات فلجأ إلى فعلته, وعرفت فيما

بعد أن مؤسسة سابريا مفضوحة جدا في مقديشو بسبب فعلتها والناس فقدوا ثقتهم بها, لأن القصة المنتشرة في الشارع أن عيسى كان له سهم في المؤسسة وخدعته, ولم تعطه حقه فلما ألح على الطلب سلموه للأمريكان.

أخي القارئ هناك نقطة مهمة أريد أن أتحدث عنها, إن عيسى نُقل بطائرة الأمم المتحدة, وليعلم الجميع أننا عندما نستهدف الأمم المتحدة لنا الحق في ذلك فهي أداة في يد الصهاينة تتدخل ضدنا, ويكفي أن الأمم المتحدة قد صنفت القاعدة كمنظمة ارهابية وجمدت كل أموال المسلمين من أرصدة ظنا أنها للقاعدة وهذا أمر مضحك, فنحن لا نملك أي رصيد لدى العدو ولكن المقصود تجميد كل البنوك الاسلامية التي تدعم حماس والمنظمات الخيرية الأخرى في العالم.

الجواسيس, ومقتل الشهيد نعمان باجنف

كنا في أواخر الشهر الرابع أثناء إعتقال عيسى وبالتحديد في يوم 21-4-2003م, وكنت حينها في مدينة مالندي, فقد ذهبت لهناك للبحث عن الأخ نعمان باجنف, لكي أستلم منه الأسلحة التي دفنت بعد العملية, ونزلت بالقرب من بيته, واتجهت للبيت, وأطرقت على الباب, فجاءتني إمرأة مسنة, فسألتني: "من تريد؟", فقلت لها "نعمان من فضلكِ", فنظرت إليّ مرارا وتكرارا وتعجبت من جوابي, وقالت لي: "نعمان غير موجود", فظننت أنها عملية أمنية ربما لا يريد أن يقابل أحد, فكررت لها: "قولي له أن فلان-إسم الشفرة المستخدمة بيننا- موجود", فنظرت إليّ ثانية, وقالت لي: "يا بني ألا تفهم إن نعمان قد قتل منذ شهرين ونصف وقد أعلنا ذلك في الجرائد", لا إله إلا الله محمد رسول الله, قلت لها: "إنا لله وإنا إليه راجعون", فسألتني: "من أنت ألم تعلم بذلك, وهو صاحبك؟", فلم أجد الجواب الشافي لها, وهكذا نادت أخوه الكبير وجاءني فسألني من أكون فقلت له بأنني صاحبه وبيننا أعمال, وأريد أن تساعدني, فقال لي بأن نعمان مات فجأة ولم يترك وصية وجاءت والدته وقصة لي القصة العجيبة, فأثناء صلاتنا للعيد في سييو, كان نعمان يصلى العيد في مالندي حسب رواية والدته, وسلم على أولاده وقال لهم: "سأرجع قريبا", ثم اجتهد نعمان باجنف وذهب لكي يعمل ينفذ عملية غنائم, ولم يجد أحد ليساعده في مهمته إلا أحد السراق السابقين وكان يعرفه وهذا الشاب له علاقة بالشرطة, وعندما دخلوا بيت الأوروبي ونظموا أنفسهم فوجئوا بأن الشرطة قد كمنت لهم, ولا أشك أن ذلك الشاب من أخبرها بالعملية فقد

أصيب نعمان في ساقه, وسلم نعمان نفسه للشرطة ورمى سلاحه حسب رواية بعض من كانوا هناك, وعندما رفع يديه لهم وتحققوا أنه غير مسلح, تناقشوا فيما بينهم وقالِ أحدهم, "لو تركناه فسوف يكسب القضية في المحاكم فهو خبير في هذا", فأجموا على إعدامه بطريقة وحشية لأنه نعمان الأسد, وهكذا وبمسافة قريبة أطلقوا عليه النار على صدره ورأسه, واستشهد فورا في يوم عيد الأضحى وترك وراءه أربعة من البنات اليتمى. لقد حزنت جدا عندما عرفت بنبأ مقتله وقد تعهد أخوه في مقاضات الشرطة, ولم أفصح عن هويتي, فسألتني والدته: "هل لديك مأوى؟", قلت لها أنا غريب, فقررت أن أذهب لأنام في بيتها مع ولدها الأكبر وهو أخ نعمان الكبير, وهناك شرحت له ما جئت من أجله, فتعاون معنا وأرجعنا كل أغراضنا, وقد نقص سلاح واحد فقد هرب به ذلك الحرامي بعد أن باع نعمان للشرطة, ومن خبثه أنه هرب بجوالته أيضا ولم يذهب حتى إلى عائلته لإخبارها بما جري, ونسأل الله أن يتقبله من الشهداء فقد خرج بنية مساندة إخوانه, أما الشرطة الكينية والمخابرات فلم يفتحوا أي تحقيق في الموضوع, ولا توجد شهادة وفاة لنعمان إلى يومنا هذا, ونحن لا ننسى دماء شهداءنا فسوف نردّ في الوقت المناسب إن شاء الله.

تركت عائلة نعمان وشأنها, وأثناء عودتي من مالندي إلى ممباسا بأغراضي وبعد يومين فقط من اعتقال الأخ عيسى بدأت صورى تتصدر الصحف وشاشات الإخبارية من جديد, وهنا بفضل الله تم تخريب الموسم السياحي الكيني وقلّ الفساد واللعب ببنات المسلمين في الساحل, وقد ارتعب

جميع الشركات من المجيئ لمجرد معرفتهم أن "فاضل هارون في كينيا", لأننا فعلا كنت قد أعددت للأمريكان والبريطانيين والإسرائيلين المحاربين لنا كل المفاجأت, وكان أخي فيصل رحمه الله يسعى لتنيفذ عملية استشهادية أخرى ضدهم, وأعلنت البريطانية قطع رحلاتها لانها كانت تخشى من الضربات القادمة, وبثّ الله الرعب فيهم, وأخبرت فيصل بأن يحضر الأسلحة التي دفناها إلى أقرب نقطة لنا لأننا في حالة طوارئ بسبب اعتقال عيسى, فأنا لا أريد أن أمسك مثل الغزال, بل أموت شهيدا إن شاء الله, وهم أحرار في جثتي يمزقونها أو يشوهونها أو يفعلوا ما يشاءون بها فوالله وحده من يعلم بها إن شاء الله, ولكن ما أتمناه وأرجوه من أي عدوٍ يقتلني أن يرسل جثتي لجزر القمر لأدفن بجوار والدتي الحبيبة, أما لو متّ في المعارك مع إخواني فهم سوف يدفنونني إن شاء الله.

نقل فيصل رحمه الله أسلحتنا إلى بيتنا الجديد ثم قمنا بتخزينه بشكل جيد, وقد أخبرني برؤية عجيبة وقصها لي "رأيت أننا محاصرين في منطقة ما وهناك قوات تقاتلنا, ونقاتلها ومعنا شخص ثالث لا أعرفه من يكون, ثم أُصبتَ يا هارون فجأة, فأسرعت لانقاذك وإخراجك من المكان الذي أنت فيه, فرأيت الدماء في كل جمسك, ثم بعد ذلك أصبتُ برصاص فوقعت بجانبك والدماء الحمراء في كل مكان," وانتهت الرؤية, فقلت له بأننا سوف نستشهد في سبيل الله إن شاء الله ولن نمسك أبدا بإذن الله, وليس ضروريا أن نكون مع بعض, إن عملية اعتقال عيسى جعلتني أفكر كثيرا في الطرق المثالية لتأمين

أنفسنا من الأعداء, وعندما نقلوا عيسى التنزاني في الشهر الخامس إلى كينيا تابعت الأخبار عن قرب فقد تأكدوا أنه عيسى التنزاني وليس مطلوبا لأي عمل, وطبعا جن جنون الموساد عندما عرفوا منه أنه صديقي المفضل وعرفوا حينها أنني ما زلت في كينيا.

في هذا الشهر سمعنا بعمليات الدار البيضاء التي استهدفت أماكن تابعة للصهاينة ومنذ اعلان أمريكا الحرب على المجاهدين, كثرت العمليات ضد الصهاينة, كانت تلك العمليات في 6 مايو 2003م, ولم يكن لي أي علم بها, وكما قلت فقد تعددت الجهات التي تعادي الولايات المتحدة والصهاينة.

في الشهر السادس كان الحرب الجاسوسية التي بيني وبين الموساد تتسارع, فقد عرف الجواسيس المحليين بأن الأخ فيصل له علاقة بي, وهذه المعلومات من المخبر "علي سييو", وقد خاب ظنه فقد عرفنا أن يريد بيعنا, وهكذا كان على فيصل ترك بيت عائلته والبقاء معي في المنزل لضمان سلامتها, فأخبر عائلته أنه مسافر للدراسة في أوغندا, وهكذا انتقل إليّ ومكثنا جميعا في البيت, وقد وجدت الفرصة لأدربه على كل شيء متوفر عندي, مثل فنّ الكومبيوتر, وكيفية تجهيز السيارات المفخخة بدوائر الكهربائية, ودربته على القتال داخل الغرف المغلقة, وأعطيته دورة أمنية بدرجة عالية, ودرّسته القرآن والتجويد, وعملنا تغيير في طرق تعاملنا مع الناس واختفي فيصل عن عائلته, وأخونا فيصل رحمه الله قد عمل ذلك ليجنب عائلته ويلات الموساد الذين لا

يميزون بين شيخ وطفل وامرأة ورجل, وهو قد وجد معلومات مؤكدة أن جواسيس المخابرات الأمريكية ذهبوا مرارا وتكرارا بطرق سرية للسؤال عنه في الحي, ولم يكشفوا نواياهم الشريرة ولم يتعجلوا بل تريثوا وكثفوا المراقبة على عائلته ونحن أيضا كنا نجد أخبارهم ونراقبهم أولا بأول, فكنا نعرف كل تحركاتهم الخبثية ضدنا, ولم يجازف فيصل بالرجوع إلى البيت في تلك الفترة.

في الشهر السادس أيضا تم اعتقال إمرأة مسلمة ومسنة دون أن يعلم الناس السبب, وتؤكد المعلومات أن الجاسوس الكيني العربي المسمى سعيد باخشوان هو من حرض على إعتقالها ظلما وعدوانا, وكنا نجهز له عملية إغتيال لأنه قد وضع نفسه في الصف الأول, ترصدنا بيوته وذهبت إلى منزله في "كيبوكون", وراقبت خروجه ورتبت كل شيء, ولكن عندما ذهبنا للتنفيذ كانت بنته في السيارة معه, وألغيت العملية تلك اليوم, كما خططنا له في مالندي ولكن وبسبب بعض تدخلات الشباب ألغيت وقد أعطينا الأوامر للأخوة لقتل جميع الجواسيس العرب والمسلمين الذين يتعاملون مع الإيف بي آي في ملاحقة الشباب المسلم, والعجيب أن الحكومة لم تُخبرها بشيء ولم تعرف سبب الإعتقال أصلا, ولكننا فهمنا أنهم يبحثون عن شاب اسمه عمر سيد وهي تكون أمه, ولا أدري لماذا يبحثون عنه وقد عرفت من فيصل أنه من أقربائه, المهم أن في نفس الشهر رجع أخونا حسن إلينا قادما من الصومال, فأخبرت فيصل أنني يجب أن أقابله, وتأكدنا أن الموساد يستخدمون جاسوس واحد في ملاحقة فيصل وقد استخدموه في أحداث 1998م وهو رجل عربي كيني, ومعروف بكرهه للدين

وعداوته للاسلام وولائه للأمريكان فقد عمل رسميا مع الإيف بي آي في محاربتنا, وهو من كان وراء اعتقال كل الكينيين الشيخ عبود وشيخ سغار وعائلة كوبوى وكل الشباب الذين لا علاقة لهم بنا, وهاهو اليوم يريد أن يعمل نفس الشيئ لفيصل وحسن, وهو من كان وراء اعتقال المرأة المسلمة المسنة,لم يمضى وقتا طويلا حتى سمعنا أن الحكومة تعتقل شاب مسلم باسم سَلمين, وتعجبنا من العشوائية في كينيا فهم يمسكون الشباب دون سبب, كان الجاسوس العربي نشط وهو من يعطيهم المعلومات الكاذبة, وأراد أن يثبت ولاءه لهم ولو على حساب المسلمين والعرب, وقد علم من شباب الحي أن حسن موجود.

أسرعت إلى مقابلته لأطلعه على تطورات الأحداث, سلم عليّ بحرارة وأعطاني أخبار الإخوة في الصومال, ثم نصحته بأن لا يذهب إلى بيت زوجته أبدا ولا إلى بيت والدته فالمخابرات الكينية قد اعتقلت أناس كثيرون دون ذنب, وهم طبعا يقصدونه, وطلبت منه أن يأتي ليعيش معنا لأننا في وضع أكثر أمنا, وعرفنا أن هناك معلومات كثيرة بدأت ترد للموساد, فكل تحركاتنا تدرس عن قرب بسبب بعض علاقات الإخوة بأقاربهم, وأخبرتهما "يجب أن لا نبقى في بيت واحد لأكثر من شهرين", وهكذا جهزت أوراقا جديدة لفيصل باسم أحمد محمد وتحرك بسرعة واستأجرا بيتا جديدا في حي "تشودا" وسكنا في ذلك المنزل الجديد, وفيه غرفتين نوم وحمام وصالة, ومطبخ وبلكونة مطلة على الشارع العام, وكان سعره 120$ شهريا, وطبعا أكبر مشكلة تواجهنا في البيت الجديد أننا نسكن في الطابق العلوي, وكان عليّ دراسة السبيل الأفضل للانسحاب إن

حصلت هناك اشتباكات مع قوات الكفار, وفي الشهر السابع رجع حسن إلى زوجته الحامل, وبدأ يتردد في بيت عائلته, وأنا لم أكن مرتاحا لمثل هذه التحركات, فقد وصلتنا معلومات مؤكدة بأن شباب الحي يتكلمون كثيرا عنه, ويشيعون أنه عضو في تنظيم القاعدة, ومثل هذه المعلومات لو وصلت للموساد, فسوف تضر به وبنا, وأمرتهم بأن يحملوا قنابل دفاعية أثناء حركتهم لأننا في وضع أمني خطير, وكل ما أخشاه أن نفاجأ ونحن غير جاهزين, وقلت لفيصل بأن لا نترك البيت فارغا دون أحد, وفي تاريخ 2003/7/30م وفي اليوم الخميس بالذات جاءنا حسن في البيت, وكنا صائمين وطلبنا منه أن يفطر معنا, ولكنه أراد الفطور مع زوجته في البيت, لأنها كانت في الشهر التاسع من الحمل, وعندئذ أعطيناه أموال البيت ليذهب ليدفع الإيجار للشهر الجديد, ثم أخبرناه بأننا سنغيب يوم الجمعة فإن فيصل يريد أن يتعلم أمرا ما في الانترنت, ولم نكن نخرج سوى يوم الجمعة للصلاة, وودعناه وذهب لبيته, وقد تطور الأمور في اليوم الثاني بشكل خطير جدا.

فخ الأيف بي آي والموساد

صلينا الفجر كالعادة, وطبعا إن الأخ فيصل من أعجب الشباب الذين شاركتهم في عملي, فهو كان جديد في الجهاد ولكنه متحمس جدا, وفي الفترة التي سكن معي اجتهدت وعلمته الكثير مثل قراءة القرآن الكريم بالترتيل والتجويد, والكومبيوتر, وهو شاب نشأ في عبادة ربه, فلم يعرف المعاصي منذ

بلغوه , فقد أكمل دراسته من سنة واندمج في المجال الدعوي وكان يتردد عند طلبة العلم الموثوقون بدينهم لطلب العلم, وكان يتأسف كثيرا لإخوننا المسلمين في كل مكان في العالم, وأما قيامه لليل فكان حاضرا طوال الليل ماشاء الله, وهو صاحب أخلاق عالية جدا, وقد تربى في عائلة يمنية متدينة, وكل ما كان يتمناه هو الشهادة في سبيل الله, وطبعا هذا ما تمناه أفضل الأنام محمد صلى الله عليه وسلم, وجلسنا نقرأ القرآن ثم قلت لأخي فيصل:

- "اليوم لنا موعد في الانترنت؟"

- طبعا أنا لم أنسى, أتعرف أنني أريد الذهاب إلى البيت يوم الأحد

- "لقد اشتقت لأمك أليس كذلك؟ لا بأس ممكن ذلك ولكن بالليل ولا يراك أحد"

- هل حسن أخذ الأموال؟

- "أظن ذلك لأنني أكدت بأن يدفع الايجار"

- طبعا هو لم يأخذ قنبلته معه

- "دائما أقول لكم بأن تأخذوا بالأسباب ثم تتوكلوا على الله, تعرف يا فيصل إن نومنا وجلوسنا هنا وصلاتنا كل هذا يغيظ الكفار في كل مكان في العالم"

- سنفترق في صلاة الجمعة إن شاء الله, ثم نرجع إلى البيت

- "نعم هذا أفضل أنت تعرف أنني أذهب إلى المسجد مبكرا"

- وهل أحضر الغداء معي؟

- "إذا رجعت من المسجد اشتر الغداء, وبعد الأكل سنتحرك للانترنت إن شاء الله".

هكذا قام فيصل ودخل غرفته وأنا جلست على الكومبيوتر ثم في الساعة التاسعة تقريبا جهزت نفسى للذهاب إلى المسجد, وودعته, وتحركت للجمعة وبعد الصلاة رجعت إلى البيت وهو رجع بالغداء وبعد أن أكلنا جهزنا أنفسنا للخروج إلى الانترنت, وكانت الساعة الثالثة تقريبا, وأخبرت فيصل بأن يحمل مفتاح الدواليب معه, أما مفتاح البيت فكنا نملك نسختين, وهكذا وصلنا في وسط ممباسا ودخلنا في مسجد جنداني وصلينا العصر, ثم بعد الصلاة دخلنا في بعض المتاجر واشترينا ملابس رياضية فقد قررنا أن نركض كل صباح,

وهكذا بعد التسويق اتجهنا إلى مقهى الانترنت, التي تبعد 20 متر من شرطة وسط المدينة, ولم نلاحظ أي شيئ غريب أو مراقبة, دخلنا المقهى ثم قلت لفيصل "سنفتح بريدك أولا ثم بريدي", وكانت الساعة الرابعة والربع, ومن عادتي أن أقفل جهاز الجوال عندما أتحرك مع فيصل, وهكذا عندما فتحت البريد, وجدت رسالة غريبة تقول باللغة الصومالية "إنني أحتاج إلى باسبورت" وصاحب البريد لا أعرفه, ثم قلت لفيصل "هناك شيء غريب يحصل هنا, هل أنت متأكد بأن الهاتف مغلق؟", فأنعم النظر وقال لي "كان مفتوح", "اقفله بسرعة!", ولم يمضى سوى دقائق من فتح بريدي حتى دخل رجل أسود صليبي ومعه إمرأة, ثم توجها لطاولتنا, وسمعت الرجل يقول لها "هذا هو الرقم", ثم ذهبا وجلسا ولم يشتركا في أي طاولة, فقلت لفيصل إنني متأكد أننا مراقبين, فقال لي كيف عرفت؟ قلت له بأن الرجل والمرأة, هما من "الفلانغ سكواد", من المخابرات الكينية, هناك شيء ما حصل ونحن لا نعرف, فقال وما العمل الآن؟ قلت له "لا تقلق إنهما يراقبان فقط ويريدان معلومات أكثر من اللازم ولم يتعرفوا عليّ, وهذه هي فرصتنا بأن نخرج ونتبع إجراءات تضليل المراقبة في زقازيق كيبوكوني, القريبة".

- "يا فيصل هل تفهم ما أقوله لك؟"

- نعم يا صاحبي, نحن في خطر

- "تماما! فقد تلقيت رسالة مجهولة في بريدي, وفورا وصلا هؤلاء الكفار عندنا"

- طيب نخرج من المقهى

- "انتظر يا فيصل, حتى نعرف بالضبط ماذا سنفعل, هذه ربما فرصتنا الأخيرة للتفكير"

- أنا سأرجع إلى البيت من طريق, وأنت من طريق آخر تمام؟

- "لا يا فيصل, لا أريد أن أفقدك, فهؤلاء مجرمون, وأنا متأكد هناك شيء ما حصل, لكن كيف عرفوا برقمنا, هل أعطيت رقمنا لأحد؟"

- الرقم عند حسن فقط ولا أحد يعرفه سواه

- "طيب هل الأناناس جاهز؟ (أقصد القنبلة الدفاعية القاتلة)

- نعم يا صاحبي

- "طيب أظن تعرف كيف تستخدمها أثناء الطوارئ"

- طبعا أعرف إن شاء الله

- "يا فيصل خذ الأكياس معك وأنا سأخرج فورا لصاحب المقهى للدفع يجب أن لا نفترق"

وهكذا خرجنا من الصالة الداخلية, ثم تحرك الكفار وراءنا, فقد تظاهرا أنهما كانا يستخدمان الكومبيوتر, وهذا من غبائهم وكلمت فيصل بالعربية

- "عرفتَ الآن بأننا نطارد؟, وهؤلاء وراءنا, إدفع الأموال"

- انظر للخارج يا صاحبي هناك سيارة الأمن ومليئة

- "فيصل! أنا متأكد هناك شيء غريب يحصل لنا, لنخرج من المقهى"

وخرجنا من المقهى وخرجا الكفار من وراءنا, وناديت أخي فيصل

- "يا فيصل لا تكون بعيدا عني أظنك لا تفهم ماذا يحصل؟"

- نعم,... لا أسمعك جيد

- "قلت لك أسرع!... ألا ترى أن ذلك الكافر الصليبي يتكلم بالهاتف مع المجموعات الأخرى أقصد المراقبة وهو يتابعنا, نريد أن ندخل زقازيق كيبوكوني بسرعة وأنا أعرف مكانا, سندخل ونختفي فيه إن شاء الله".

استشهاد فيصل

كانت الساعة تشير إلى الخامسة إلا الربع مساءا عندما تركنا المقهى, أسرعت وعبرت الشارع الصغير ودخلت في حي كيبوكوني, وأنا أحب تلك المنطقة لأن الأفارقة الكفار من المخابرات لا يعرفونها جيدا, وقد جربتها عندما أفلتّ من عصابة الفلاينغ سكواد قبل سنة تقريبا, وهكذا أسرع فيصل ووصل عندي قلت له

- "فيصل تفقد قنبلتك فنحن في مأزق كبير"

- أنت جدّي يا هارون؟

- "فيصل صدّقنى أنا مجرب لعشرات السنين, نحن في مأزق كبير جدا, ولا تنسى ذكر الله"

وطبعا قد ضللنا عصابة الكفار التي اتبعتنا من المقهى ولكن كنا على يقين أن هناك تحرك سريع لقوات الكفار للقبض علينا, وهكذا تحركت مجموعة

من عشرة من رجال الامن الصليبيين الذين في السيارة ونزلوا إلى حي كيبوكوني, والكافر الذي دخل المقهى كان قد أخذ كل ألوان ملابسنا وطواقينا, فهم يتحركون وعندهم مواصفات بشابين يلبسان كذا وكذا, ولم يمضى أكثر من خمسة دقائق من الخروج من المقهى حتى تصادمنا مع المجموعة الكافرة وكانت كبيرة ومكونة من عشرة أفارقة صليبيّن من قسم مكافحة الارهاب, وبدأوا بالصراخ بأعلى أصواتهم

- الأمن...! قفوا مكانكم.....!

- "فيصل لا تقف اتبعني وبسرعة وراءي هيا"

وجرينا ولكنهم كثر ومسلحون وهكذا ألقي القبض علينا, وأقول بصدق وأمانة أننا قد ألقي البقض علينا كلانا, ولكن حصلت المعجزة وعناية الله بنا, إن الله قد لطف بي في ذلك اليوم, نعم تدخلت عناية الله بعد أن مسكني الرجل الكافر الصليبي, فلم أشعر إلا بيدي وهي تدخل في جيب السروال, وأسحب القنبلة التي معي, أفتح الأمان الأول وأفلت الأمان الثاني وكل هذا بلمح البصر والرجل ممسك بيدي, وقد قررت أن أقتل هذا الصليبي الكافر الذي يمسك بي وأنا ممكن أن أقتل طبعا, وما يقال من قبل الصحفين العرب الضعفاء في لندن بدأ بالجرائد والقنوات التابعة لسلطات آل سعود والإعلام النفاقي المسيس, بأن الإخوة يقتلون أنفسهم لمجرد الاعتقال هذا كله

كلام ترويج للسي أي إيه فنحن نعلم أن تلك الجرائد والقنوات تروج للكفار قبل المسلمين, فهي عربية اللغة أمريكية الصنع, كيف يقدم أخ على قتل نفسه؟, ولماذا لم أقتل نفسي عندما اعتقلت لأول مرة؟ ولماذا لم يقتل خالد الشيخ نفسه؟ ولماذا لم يقتل رمزي بن شيبة نفسه؟ ولماذا لم يقتل أبو الفرج الليبي نفسه؟ ولماذا لم يقتل أبو ياسر الجزائري نفسه؟ ولماذا لم يقتل أحمد جيلاني نفسه؟ وهناك شباب كثيرون قد اعتقلوا دون أن نسمع أنهم حاولوا قتل أنفسهم, فكفى كذبا يا مروجين للخيانة والذل, نحن نعرفكم جيدا فإنكم تصيدون في الماء العكر وانظر إلى تقاريرهم الكاذبة حول قضية اعتقال رمزي بن شيبة فقد كتبوا الأكاذيب حول الأستاذ يسرى فودة, وكتبوا أن الأخ الصعيدي الذي رمزه فودة بأبي بكر قد اعتقل وهذا من أكاذيبهم فالصعيدي موجود ويرزق, وكفى كذبا يا رجال السي أي إيه, والله صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال, نصرت بالرعب مسيرة شهر, نحن عندما ندافع عن أنفسنا من الوقوع في أيدي هؤلاء الخنازير من الموساد والأيف بي آي, لا نقصد قتل أنفسنا لأن الدين الإسلامي لا يجيز ذلك, إننا نقصد قتلهم, وهذا شرف لكل مسلم والدفاع عن النفس قد أجازها شرع الرحمن, فمن قتل دون نفسه فهو شهيد, وليفهم هؤلاء الكفار الأمريكان ومن تبعهم بأن اعتقال الأبطال ليس بسهل أبدا, وليس هناك أخ يضع قنبلة على وجهه أو صدره ويفجره قصدا في قتل نفسه, أنا عن نفسى عندما مسكني ذلك الكافر, مددت يدي الممسكة بالقنبلة في وجهه وتوكلت على الله وقلت في نفسى اليوم سألقى الأحبة وليحصل ما يحصل, كنت أعلم

أن الموساد لم تكن تعلم بالشخصية التي تتعامل معها, وإلا لأتت بقوات خاصة من أمريكا وهذا حسب تقارير السي أي إيه فهناك قوة تدخل سريع في جيبوتي مخصصة لعملية خطفي أو قتلي, ولكن لا بأس بذلك فمن قتل دون دينه فهو شهيد, فهؤلاء الكفار لا أعرفهم ولا يعرفونني ولماذا يريدون الامساك بي؟ وعندما شهد الرجل الكافر القنبلة على وجهه, وأنا أنتظر أن تنفجر في وجهه ويمزق جمجته حيث لم أرمي القنبلة بل مسكتها في يدي, فوجئت والله أن العدو طار من الرعب وهرب وبدأ يجري يمينا وشمالا ويصيح "قنبلة قنبلة" وكأنه فأر خائف, وأنا طبعا حصل لي أكبر معجزة في حياتي, وأشكر الله على نعمه الكثير, فعندما فر ذلك الكافر الصليبي, كنت وما زلت أمسك بالقنبلة وقد مرت عليها أكثر من أربع ثواني وهي المدة المحددة للتفجير, ولو انفجرت لقتلتني وحدي لأن الصليبي قد هرب وتركني, ولكن لم تنفجر وسبحان الله الذي تدخل برحمته من جديد ولطف بي في هذا الموقف الرهيب, وأنا كلما أتذكر تلك اللحظات, أتذلل لله لأنه أكرمني كثيرا في ذلك اليوم العجيب الذي قد مسكت فعلا, وكدت أن أقتل ولكنه نجّاني بأعجوبة, وهكذا رميت القنبلة بعيدا عني في اتجاه مجهول, ولم تنفجر ولم أر أحد في المنطقة فقد هربوا كلهم بفضل الواحد الأحد, وهكذا جريت وقفزت في البيوت السواحلية ووجدت نفسي في داخل بيت لعائلة صومالية, وسلمت على أهل البيت, لم أر إلا امرأتين تشهدان التلفيزيون في الصالة.

- "أستأذنكما للدخول للحمام فبطني تؤلمني"

سألتني احداهما

– من أنت وماذا تريد؟

– "أنا رجل عادي وغريب وأريد الحمام"

وهكذا دخلت الحمام وأنا أبحث عن أي شيء يمكن أن أدافع به عن نفسى لو قدم الكفار للبيت, وبعد خمس دقائق فقط وصل أحد رجال الكفار وأنا أراه من شباك الحمام ومعه مسدسا, هل رأيتم شخصا غريبا, في هذه المنطقة؟, وهنا سألت الله أن يثبتهما وأن يسهل لهما الجواب, فأجابتا بأنهما لوحدهما في البيت وليس هناك أي شخص غريب دخل بيتهن, هل أنتن متأكدان؟ طبعا, فنحن هنا في الصالة, وأنا أعرف أنهما لم يعتبرانني غريبا بسبب أنني مسلم, ومن عادة المسلمين أن يدخلوا بيوت بعضهم للحاجة أو لشرب الماء, فلم تنتبها أنني المقصود, وهكذا ذهب الضابط الكافر, وأنا خرجت وقلت لهما لا أعرف كيف أجزيكما, ولكن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا, وقفزت في جدار البيت الخارجي لأنني لا أريد اقحام تلك العائلة في المشاكل فالمرأتين لا تفهمان ماذا يجري, وبما أن المنطقة كلها محاصرة, فينبغي أن أجد مكان وأنتظر فيه, وهكذا وجدت عشة صغيرة للدجاج أكرمكم الله فدخلت فيها, فتيممت بسرعة وصليت ركعتين استخارة بوضعية الجلوس, استخرت الله على البقاء في العشة أو الخروج, واستقر قلبي بأن أبقى فيها, وانظر أننا دائما

نرتبط بالله في كل أحوالنا, فالرسول إذا عظمه شيء فزع إلى الصلاة والله يقول **{واستعينوا بالصبر والصلاة}** وخرجت الجوال وأتلفت الخط, لأنني لا أدري كيف وصل هؤلاء الكفار إلينا, وأتلفت الجهاز لأ لا أطمع في استخدامه من جديد لأنهم يستطيعون الوصل إليّ عن طريق تسلسل أرقام الجوال, ولجأت إلى الله بالدعاء, فقد سمعت أصوات الناس وهم يرددون, "إنهم قد قبضوا على واحد والآخر هرب", فعرفت أن أخي فيصل قد ألقي القبض عليه, ياالله, ياالله, لجأت للدعاء ولجأت إلى الله أطلب منه أن يستر فيصل وأن يفك أسره, ولم يمضى سوى خمس دقائق من وجودي في مخبأي, حتى سمعت صوت انفجار كبير, تأكدت أن فيصل قد رمى عليهم قنبلته, واستغربت كيف لم تنفجر قنبلتي, وانفجرت قنبلة أخي فيصل, ولماذا تأخر إلى الآن؟, ولم أعرف بالضبط ما حصل؟, كانت الساعة الخامسة, ثم بدأت أسمع الأهالي يتكلمون ويقولون "هناك إثنين من رجال الكفار قد أصيبوا وصاحب القنبلة نقل إلى المستشفى, لا أحد يعرف أهو ميت أم هو حي", لا إله إلا الله, يا رب لا تبتلينا ولكن آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار, كيف تشعر يا أخي وأنت تعلم أن صاحبك الذي كان معك قبل ثوان قد قتل أو أصيب أو اعتقل؟, بقيت في مكاني ومع بدأ غروب الشمس, خرجت بسلام واتجهت إلى مسجد صغير, وتوضأت وصليت ركعتين شكر لله على مناصرتي أمام هؤلاء الكفار الضالين, ومشتاق إلى أخبار فيصل, وآتاني اليقين عندما سمعت من المصلين بأن هناك شاب عربي, رمى قنبلة داخل سيارة الشرطة عندما اعتقلته, فعرفت أن

فيصل قد واجههم رحمه الله, وقتل اثنين وجرح ثلاث تقريبا, وهنا حمدت الله, ولم تكن المعلومات واضحة بخصوصه أهو حي أو قتل في الحادث, وكنت أتمنى من الله أن يستشهد وأن لا يمسك وهذا ما حصل ففي صلاة العشاء تأكدنا أن الله قد تقبله من الشهداء, فقد صدقه الله سبحانه وتعالى فيما طلب فهو شاب صغير ولكن لم يرضى بالذل, ورغم أنه لم يذهب إلى أفغانستان ولم يشترك في أي عمل ميداني إلا أن الله قد أعطاه قلبا كبيرا, استطاع أن يهدأ ويذهب مع رجال الأمن إلى سيارتهم وعندما دخلوا كلهم في السيارة, أخرج القنبلة بكل هدوء ورماها تحت مقعد السائق, ولم يقتل فيصل في الساعة الخامسة عصرا, بل نقل إلى المستشفى, وبشهادة الطبيبة الهندية التي عالجته فلم يزل لسانه رطبا من ذكر الله وترديد كلمة الشهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله", كانت هذه هي الكلمات الأخيرة له رحمه الله, ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة وقتل رفيق الدرب في عملية الدفاع عن النفس وعدم الخضوع للعدو والكفار, والأخ الشهيد فيصل, قد قتل وهو يواجه أهل كتاب من اليهود والصليبيين, فقد حضرت سيارة خاصة للموساد في المكان, والإيف بي آي قادت العملية بشهادتهم, وقد روى لي من حضر تلك الواقعة, أن الأخ فيصل شوهد داخل السيارة وكان هناك ضابط من قبيلة "الغيرياما" يضربه مرارا وتكرارا تكبرا وتجبرا عليه, وقد قبلت احدى يديه بحديد في السيارة, وتمكن باليد الأخرى من إخراج سلاحه وهي القنبلة اليدوية وفتحها وعندما شهدها ذلك الكافر المتجبر المعتدي صاح بأعلى صوته وكان ذلك آخر كلام له, فقد قتل على الفور, ويقال في

رويات أخرى أن أحد إخوان فيصل حضر المكان بعد الإنفجار وشاهد أخاه وهو على الأرض يعذب من قبل بعض الشرطة السرية وقد عروه وأطلقوا عليه الرصاص وكسروا رجليه خوفا منه, فقد ارتعبوا منه أشد ما يكون, وهذا شأن الأسود, فهم يساون الألوف من هؤلاء العجول الكفرة, وأراد التدخل وقد منعه الناس لألا يقتل من قبل الشرطة الغاضبة, وقتلانا في الجنة وقتلاهم في النار, وهكذا أثبت الشباب المسلم في الساحل أنه ليس سهل المنال, وأنه سيدافع عن نفسه وعرضه وشرفه, والشهيد فصيل رحمه الله كان قد رشح نفسه قبل 10 أشهر لعملية الاستشهادية ضد الصهاينة ولكن الله قد كتب له بأن يموت شهيدا على أيديهم وقد قتل واحد من جنود ابلايس اللعين, كما أن المعلومات تؤكد أن جثته نقلت مباشرة إلى ناقلة حربية أمريكية في عرض البحر ليفحص جثته ولكي يدرسوا أكثر فأكثر عن جثث الإستشهاديين, إنهم واهمون فكل المسلمون هم إستشهاديون, فلا يرضى المسلم الحقيقي بأن يذل من قبل من هو أنجس من القردة والخنازير, ثم ذكروا أن جثته في منطقة "مسامبوني" لكي يموهوا عن كونها لدى الأمريكان, فهم من قادوا تلك العملية الجبانة ودارت الدائرة عليهم, وفقدت المرأة الكافرة الصليبية المحاربة بصرها من الإنفجار والحمدلله, صليت العشاء في المسجد الصغير ثم تحركت في زقازيق "كيبوكوني" واتجهت إلى محطة الباصات ولم أقصد البيت لأنني لا أعلم ماذا أخبرهم فيصل في آخر لحظاته.

ولكن ارتاح بالي أنه لن يدخل السجن بل إلى الفردوس الأعلى إن شاء الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا, ولا

نزكي على الله أحدا, هل تعلم يا أخي أن فيصل قتل في مساء يوم الجمعة في ساعات الاستجابة, إنه صغير السن ولكنه رجل بمائات الرجال والحمدلله أنه أعزه وأكرمه بالشهادة في سبيله سبحانه وتعالى, وكان يتصرف وكأنه ضيف في الدنيا, أخبرني عن صاحبه في تنزانيا وكان له رغبة في مكالمته, وهذا الشاب من أعز أصدقاءه في الدراسة, وقد تكلم معه ليلة الجمعة, ثم طلب مني أن يزور والدته يوم الأحد, وقد تم ذلك عندما أرسل جثته إلي عائلته.

بقيت وحيدا لأواجه عفاريت الأرض لوحدي, وأين أذهب دون الأخ فيصل؟, لقد ضاقت بي الأرض ماذا أفعل الآن؟ ففكرت مليا, لم يبقى إلا أن أنذر حسن الكيني, ثم ذهبت أبحث عنه في المكان الذي كنا نتقابل وطرقت الباب, وخرج رجلا وهو لا يعرفني ولم أراه من قبل, فسألته

- "هل حسن موجود؟"

فتعجب كثيرا من سؤالي وقال لي

- من تكون يا أخي؟

- "أنا رفيقه"

- غير موجود

- "إذا جاء قل له بأن صاحبه سأل عنه وسلّم عليه".

وهكذا صبرت نفسى في حق أخي فيصل لأنه قتل ولم أخبر عائلة حسن بعنواني الجديد وانقطعت عنه.

تابعت الأخبار ووصلتني معلومات بأن هناك شاب عربي اسمه عمر سيد قد اعتقل من قبل السلطات وقبل صلاة الجمعة في مسجد بالوشي في حي مكادارا, وعندما تحريت جيدا عن هذا الشخص عرفت أنه يقرب لفيصل, ولا أدري لماذا اعتقل من قبل السلطات الكينية, وأمه كانت قد اعتقلت من قبل, طبعا فوجئت جدا, وعرفت أن كل ما حصل كان من وراء اعتقال عمر سيد لأنه يقرب لفيصل, وأظن أنه قد أعطاه رقم تليفونه ولا أعرف كيف تم ذلك, ولكن لا أشك أن الجاسوس العربي هو من دلهم على مكانه, وفيما بعد ظهر رجل من الأمن وهو صومالي الأصل وزعم أنه من ألقى القبض على عمر, ولم يكرم ولم يرفع منصبه لدى سلطات كيباكي التي تجاهلته, وإسم هذا الشخص عبدالله كانسل, وقد مسك به أثناء هروبه منه وعندما وصلا إلى المسجد اراد عمر أن يقفز فأخرج هذا الخبيث سلاحه وهدده بالقتل إن استمر في الهروب وهكذا تمت العملية, فقد وصلوا عندنا عن طريق رقم التليفون أو البريد الاليكتروني, فهم يمتلكون سيارات مجهزة للتصنت وتعقب الاتصالات ومستخدمي الانترنت, وحزنت شديدا, كان يوما عظيما في تاريخ جهادي ضد الغطرسة الأمريكية, فقد فقدت فيصل وانقطعت عن حسن, ولو لا ثبات الله

لي لما عرفت كيف أتصرف, لم أتأخر كثيرا فقد أرسلت رسالة إلى عائلة آمنة واعتذرت منها وطلقتها من أجل سلامة عائلته, فقد تأكدت أن بعض من أفرادها يتعاونون مع الأعداء من أجل تسليمي, وهكذا انتهت مشوار الزواج والحمدلله أولا وأخيرا.

(الفصل العاشر)

وتستمر المأساة

مابعد مقتل فيصل

كان عليّ اتخاذ قرار صعبا وسريعا بخصوص البقاء في البيت لوحدي, أو تركه للأبد, وبما أن حسن اختفى فسوف أواجه مصاعب لو بقيت لأنه من استأجر البيت, وكنت أتوقع أن يجد المحققين فواتير الكهرباء لدى فيصل فيرشدهم ذلك إلى البيت في نفس الليلة, فاستخرت رب العالمين بأن أذهب إلى

البيت, وتوكلت على الله وذهبت إلى الحي وتأكدت أن الأمن لم يصلوا بعد فدخلت بسرعة, ثم فتحت الكومبيوتر ومسحت كل الملفات التي كانت بالداخل, وأخرجت القرص المرن, وفتحت الدولاب الكبير وأخذت سلاحي الشخصي, وهنا قلت لرب العالمين يا الله أنا الآن قد أخذت بالأسباب من جديد وليقترب من يعرف الحرب, أريد أن أستشهد كما يستشهد الرجال, ولم أستطع فتح الدواليب الأخرى وهي تحتوي على محفظتي الخاصة حيث بها أكثر من 200$ وعملة كينية وبعض الصور, ولكن كان المفتاح مع الشهيد فيصل رحمه الله, وماذا أفعل بالمضادات للدبابات والرشاشات والكلاشنكوف التي معي؟, فتحت المخبأ وجمعت الأسلحة في شوال بلاستيكي أبيض, وكنت في صراع مع الوقت, لأن من أكبر الأخطاء الأمنية أن ترجع إلى المقر بعد أن يعتقل أو يقتل عضو الخلية ولم أكن قد تأكدت 100% أن فيصل قد قتل فعلا, كانت الإشاعات في الشارع, ولكن جازفت لأنني أريد القتال ضد هؤلاء, والله قد ثبتني أشد تثبيت, يا سلام! والذي يلجأ إلى الله فهو حسبه, وبما أن المعدات كانت كثيرة وأنا شخص وحيد فاكتفيت بحمل الكلاشنكوفات كلها معي والكلاكوف طبعا, وبعض المخازن أما المضادات للدبابات والقنابل التي كانت داخل الدولاب لم أتمكن من حملها لوحدي في مثل هذه الظروف الأمنية الصعبة, وألقيت النظرة إلى كل شيء يخص الشهيد فيصل بدأ من نظارته إلى ملابسه وكانت هي آخر نظرة وأخذت فنيلة واحدة من ملابسه ومصحفه الذي كان يقرأه للذكريات, ثم ودعت البيت في الساعة العاشرة مساءا, ونزلت في

شوارع ممباسا وأنا أحمل شوال مليئ بالأسلحة على كتفي, وطبعا كانت المخابرات الكينية والموساد يتحركون بسرعة في تلك الليلة, ركبت الباص ومعي بضاعتي ولا أدري إلى أين أذهب, فقد قتل فيصل وحسن اختفى وليس لي أحد في ممباسا, والأسلحة التي معي خطيرة, فذهبت إلى البحر ودفنت السلاح ولم أنم في تلك الليلة, فلجأت إلى مشاهدة الأخبار في قناة الجزيرة, وقرأت نبأ مقتل أخي فيصل فيها, حيث أذاعت النبأ بأن هناك انفجار في مدينة ممباسا ويقتل ثلاثة أشخاص, وفي اليوم الثاني خرجت من ممباسا.

ماذا أقول لك يا أخي إن الله وحده هو الذي ستريني في هذه المحنة, فقد وضعت نقاط التفتيش في كل مكان وفي كل شبر من ممباسا, ولكن الملائكة كانت برفقتنا, فقد مررت أمام كل تلك النقاط بدون أي ورقة اثبات, واتخذت قرارا بأن أخرج من كينيا فورا لأن الأمريكان والصهاينة سيحشدون شياطينهم عندما يكشفون من جديد أن الذي فلت منهم هو "هارون فاضل" ومن يتوكل على الله فهو حسبه, تحركت بسلاحي الشخصي في كل تلك النقاط الخطيرة, ثم تابعت قراءة الجرائد من الانترنت وعرفت أن جنازة فيصل كانت ضخمة جدا وقد دفن كالشهداء في مقابر المسلمين, وخرج الشباب مظاهرات تأيدا له, وغضب الناس جدا من وسائل الاعلام التي نشرت صور فيصل بعد إصابته بالجروح, ظهر فيصل وهو يجلس في سيارة البيجو وقد رمى قنبلته وكان في حالة غيبوبة فقد أصيب, ثم تظهر الصور رجال الأمن الخائفين وهم يعرونه تماما فقد جردوا هذا الشخص المصاب والجريح من ملابسه, وبعد تعريته داسوا

على رقبته حقدا وغضبا منه, وداسوا على وجهه الطاهر, ولكن كل هذا لا يضر يا أخي, فقد لعب بأجسام من هو أفضل منا ومنه, تذكّر أبو الشهداء الحسين ابن علي وعبدالله ابن الزبير رضي الله عنهما, وهذا الحادث قد أثر على مجرى المحاكمة في نيروبي فقد كان يوم السبت هو اليوم المعلن لمحكامة الشيخ عبود ومن معه من المسلمين, وقد وصل الموساد والإيف بي آي إلى والده الشيخ الكبير, وأخبرهم بالحقائق أن فيصل كان مسافرا في خلال الأشهر الست السابقة, ولم تكن عائلته تعرف عن مكانه ابدا, وظهرت إصابات في ممباسا أنني حضرت جنازته بلباس هندي, كما ذكر البعض أنني حضرت جلسات المحاكمة في نيروبي وكل هذه المعلومات غير صحيحة ولكن تبين مدى حب الناس لنا, وبعد 11 يوم من الحادث تعرف رجال الموساد على البيت, وكشفوا الكومبيوتر والمضادات (لاو) التي تركتها هناك وقد عملوا ضجا إعلاميا في الكلام الفارغ, وآتو بشخص يدعى أنه خبير أسلحة ومتفجرات, والله إننا في مهزلة, أي خبير وأي بطيخ أحمر, إن أبناءنا يعرفون كيف يستخدمون تلك المضادات فهي بدائية جدا, ويكفيهم عيبا أن يمر أسبوعين تقريبا بدون أن يتعرفوا على البيت رغم أن الفاتورة كانت بحوزتهم.

في خلال عدة أيام بعد مقتل فيصل اعتقل شقيق يوسف من جديد واسمه محمد نبهان, وهكذا وصل العدد الاجمالي للذين اعتقلوا في أوساط سنة 2003م سبعة من المسلمين البرئين وليس لديهم أي علاقة بنا ولا بنشاطنا, فذنب الشيخ سعيد سغار أنه زوّج الأخ مصطفى رحمه الله, في 1994م وأما

الشيخ عبود فهو عديل مصطفى, وأما محمد نبهان, فهو أخ يوسف الكيني, وأما الشيخ "كوبوى" بسبب أنني كنت ضيفا عنده في يوم من الأيام في قرية سييو وتزوجت بنته وهو عم "الشيخ عبود", أما ابنه محمد فهو يطالب بالافراج عن أبيه, وأما سالمين فهو مظلوم بشهادة الجميع فلا ناقة له ولا جمل بنا وبأعمالنا, واعتقل بسبب امتلاك جريدة فيها صورة للشيخ أسامة, لماذا لم يعتقلوا رجال الصحافة الذين نشروا الصورة؟, وأما الشاب الأخير المعروف باسم عمر سيّد فأظن بسبب أنه من أقرباء فيصل والله أعلم, وكل هؤلاء يواجهون تهمة قتل 15 نفرا في البرادايز, ومحاولة اسقاط الطائرة الاسرائيلية وتفجير السفارتين في كينيا وتنزانيا, وطبعا كل هؤلاء لا يعرفون أصلا أين تقع السفارة الأمريكية أو حتى البرادايز, وأنا أقول دائما بأن الصهاينة والأمريكان لا يعرفون حقا معنى حقوق الانسان ودائما هم يلجأون إلى الضعفاء للضغط على الآخرين, وأسسوا مكتبا مماسا للاعتقالات, كيف يعتقل شخصا بسبب أن أخاه مشتبه؟ أو أنه عديل لمشبه؟ أو أنه زوّج رجل مشبه؟ أو أنه عم لمشبه به؟, هذا والله حقا من الظلم الذي يجعلنا نستمر في مقاومة هؤلاء الكفار, وأسأل الله أن يصبر هؤلاء ويتكفل بأولادهم وزوجاتهم ويلطف بهم في السجون آمين.

وهكذا خرجت من كينيا لأخذ استراحة مجاهد, أو ما يسمى باستراحة محارب ثم نعاود ونواصل القتال إن شاء الله, والجهاد ماض إلى يوم القيامة, وأثناء استراحتي قررت ووفقت في كتابة هذا الكتاب الذي سميته (الحرب على الإسلام/ قصة فاضل هارون) لأوضح للقراء في جميع أنحاء العالم أننا لسنا قتلة

مجرمين بل مجاهدين لنا مبادئ نمشي من خلالها, وأوضح في نفس الوقت المنهج الحقيقي للقاعدة, وتوضيح الملابسات حول العمليات التي تحصل بعد خلع أمير المؤمنين وبُعد القيادة المركزية عن الميدان.

والكتاب هو تجميع كل الذكريات السابقة وهي عبارة عن مفكرتي الشخصية طبعا وبدأت بكتابته في مخبئي السري في بلاد الاسلام, وفي خلال شهر رمضان المبارك من سنة 1425هـ, وأثناء مجازر الفلوجة, وما جعلني أسرع في كتابته هي تطور الأوضاع في بلاد الحرمين, وأنا أرجو من الله أنني قد بينت للجميع حقائق عقائدنا وانتماءنا, وقد مرت سنة ونصف على مقتل فيصل وسنتين من أحداث "فندق برادايز", وسوف أتكلم في الصفحات الآتية عن تطورات الأحداث التي تهمنا وبايجاز إن شاء الله.

أحداث العالم

بدأت سنة 2004م بانفجارات مدريد في الشهر الثالث, وأريد أن أؤكد هنا أنه ليست هناك أوامر مباشرة من قيادة القاعدة بالضرب العشوائي في الأهداف الغير عسكرية, إن أمريكا والغرب الكافر, لم ينتبهوا للخطر القادم إلى بلدانهم عندما أعلنوا الحرب ضد شباب الأمة الاسلامية, وها نحن نرى نتائج الحماقات, فسوف يهاجمون يوميا من قبل شباب غير منظمين ولا يبالون بأحد, فليس هناك أحد سيحاسبه.

قامت الدول الغربية بارسال الجنود للعراق, وقد وضعت نفسها في مأزق كبير, فكل العمليات التي ستحصل في أوروبا ستكون ردة فعل لتلك الحمقات ومن باب الرد بالمثل, ولن يهتم الشباب بالصواب وغير الصواب, وبعد فترة وجيزة قامت القوات الصهيونية الكافرة بقتل الشيخ المقعد أحمد ياسين رحمه الله ثم قتل بعده الشهيد البطل الرانتيسي ونسأل الله أن يتقبلهما من الشهداء آمين, وقد عاهدت الله إن أحياني ويسّر لي الأمور أن أعمل عملية ضد الصهاينة ردا على مقتل هؤلاء الأبطال تلبية لنداء الله لنصرة المسلمين ونداء الشيخ أسامة الذي عاهد الله أن المسلمين يجب أن يردوا على الصهاينة مقابل دماء مشايخ حماس ومشايخ فلسطين, وأسأل الله أن يوفقني لذلك إن شاء الله, أخرج الشيخ أسامة بن لادن شريطه في منتصف السنة, وسمي بشريط "الصلح" وشهد الجميع أننا لسنا همجين, وأننا نريد الأمن والاستقرار للجميع, والذي يقول بأننا لا نفاض فليراجع نفسه, إننا نعلم حجمنا ولنا الحق أن نفاوض عندما تكون هناك فعلا نقاط لذلك, وقد طلب من العلماء تشكيل لجنة حوار ليذهبوا لتفهيم الغرب حقيقة الإسلام القوي الذي لا يقبل أن يخطف من قبل حكام لا يمثلون إلا كراسيهم ثم أعلن الصلح مقابلة مغادرة القوات العسكرية لديار المسلمين وتركنا وشأننا, ولكن كفار الغرب برئاسة أمريكا تكبروا وتزمتوا وقالوا إن المجاهدين شرذمة قليلون, تماما كما قال فرعون لموسى عليه السلام, ولكن الله سوف يثبت لهم كيف أن القليل يغلب الكثير بالعزيمة إن شاء الله, ولا أحد يلومنا فنحن في حرب مع هؤلاء.

في الشهر التاسع من هذه السنة كانت هناك عملية خطف الرهائن في مدرسة باسلان وعندما حصل ماحصل في باسلان في أوسيتيا, بسبب تصرفات روسية الجاهلة لحقوق الناس,

والذي جرى أن الروس لم يريدوا التفاوض فلما اقتحموا المدرسة تبادل الجانبان النار وسقط الرهائن بين جريح وقتيل والأولاد تضرروا وأصيبوا بنيران كلا الطرفين, والدليل على أن الروس لا يهتمون بمصالح الشعب الروسي هو حادث المسرحية في رمضان في موسكو في سنة 2002 حيث قتلت روسيا شعبها بنفسها, وإذا كانت روسيا أو حتى أمريكا أو إسرائيل والهنود يريدون سلام لأطفالهم فليتركوا أطفالنا بسلام, فعندئذ نتعامل بالمثل فعملية باسلان ليست من أعمال القاعدة ولكن لماذا روسيا لا تترك الشعب الشيشان في حاله؟, فالرجاء النظر للقاضايا من الناحية السياسية تحديدا, أما من الناحية الخسائر البشرية فأطفال الشيشان وفلسطين وأفغانستان والعراق لا بواكي لهم, هل أمريكا علّقت على مقتل البنت الصغيرة رغدة في 15 من سبتمر 2004م التي قتلت برصاص قناصة إسرائيلة وهي داخل بيتها وكانت في التاسعة من عمرها وكانت في الصف السادس, ما ذنب رغدة؟ سوى أنها بنت فلسطينية, وهل نسيتم أن معدل الأطفال الذين يقتلون بالقناصة الإسرائيلية تصل إلى 40 طفلا شهريا, أم أن أطفال المسلمين دماءهم رخيصة لهذه الدرجة,

وهل نسيتم أن الإنجليز لهم مثل يقول كل شيء مباح في الحب والحرب؟ وهذا المثل لا يتماشى مع قواعد الاسلام ولكن هؤلاء الكفار يبيحون كل شيء لهم ويحرمونه على الآخرين, وهل نسيتم أن الرئيس الأمريكي بوش الابن وإدارته يقتلون يوميا أطفال العراق بحجة محاربة الإرهاب؟ هل أطفال العراق هم قادة القاعدة؟ وأين السي أي إيه؟ والأقمار الصناعية المتقدمة؟ وهل ملايين الأطفال العراق من القاعدة؟ والذين يظنون أن الحرب فقط بالسلاح ألا يرون ما حصل لأطفال الشيشان والعراق وكشمير بسبب المجاعة والحصار لعدة سنوات؟ إنهم لا يعرفون مكان الأخ أبو مصعب الزرقاوي وهم يمتلكون كل الإمكانيات! ثم يقومون بحرق وتدمير مدن بأكملها بحجة أن أبو مصعب فيها, هل تدمر قرى العراق بسبب شخص واحد؟ والله يجب أن نرد بالمثل تدمير المدن الأمريكية والبريطانية بحجة أن رؤساءها فيها, هل يقبلون بهذا الميزان؟ والعجيب أن الروس المجرمون والأمريكان والإسرائليون يُنظر إليهم كالضحايا, وقنوات الدول الاسلامية تصور وتشجع على المجاهدين فأصبح من يحفظ القرآن ويربي لحيته يصنف أنه إرهابي, وكلمة إرهابي أصبح مرادفا للمجاهد, أما مروجو الرذيلة من أبناء الملوك وموزعو المخدرات هم مجرمون عاديون, ولا يخفى أن هؤلاء يقتلون في أبناء الأمة الكثير, ثم أصبحوا يرمون تهمة الاتجار بالمخدرات بالمجاهدين, يا ناس اتقوا الله **{كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا}** نعم كذب في كذب, نحن الذين نحرم السيجارة, والقات, كيف نحلل المخدرات؟ أليس هذا من العجب! نصيحتي للشباب في الشيشان أو العراق أو

أفغانستان وحتى فلسطين أن لا يخلّطوا الأمور ويحاولوا اختيار الأهداف المشروعة التي لا لبس فيها لأن لا يختلط رصاص المجاهدين بدماء الأبرياء من أبناء أمتنا, لا تقتلوا بمجرد القتل بل لردع العدو وإرهابه ويا شباب الشيشان الأوفياء إن الروس لا يبالون في تشويه سمعتكم ولو كان بدم كل أطفال روسيا.

في هذا الشهر قام اللاجئون الصوماليين في نيروبي بانتخاب حكومة جديدة صومالية برئاسة عبد الله يوسف أبشر, ويريد هذا الرجل ارسال قوات احتلال أفريقية للصومال, وسوف يندم على ذلك فنحن نراقب الوضع عن قرب, وهو نفسه لا يقدر النزول لمقديشو فكيف بقوات أجنبية, والصوماليون سوف يقاتلونه أشد قتال عندما سيتقدم لمقديشو بالقوات الاثيوبية, نحن نعرف عبدالله أبشر جيدا فقد أسر في التسعينات وتشفع له الإخوة من أبناء قبيلته ونعلم الجرائم التي ارتكبها في بوساسو,

وطبعا لا ننسى مشكلة دارفور العجيبة ومحاولة تجزئة السودان واتفاقية السلام بين الخرطوم والمتمردين في الجنوب, ثم لم نلبث حتى ظهرت فظائع سجن أبو غريب, وعرف الجميع بأن الشباب في غوانينامو يعانون أكثر من أبو غريب وبغرام وسجون الأردن والمغرب ومصر والجزيرة طبعا, لقد ظهرت الثقافة الأمريكية على العلن حيث الجنس واستحقار الناس وحب التفوق والعلوّ وما إلى ذلك, لا أستطيع يا أخي المسلم أن أصف لك الصور فقد كانت فظيعة

وصدمت الجميع, هذا بحق الرجال وما فُعل بالنساء العراقيات أفظع ونسأل الله أن يمكننا من هؤلاء الكفار إن شاء الله.

مات شيخ زايد آل نهيان رحمه الله في شهر رمضان المبارك أثناء كتابتي لهذه السطور وتابعه الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات, ثم استجاب الله نداء الشيخ أسامة فقد قام أبطال أرض الكنانة بضرب الصهاينة الذين آتوا لينعموا في أرض مصر وهم يسومون الفلسطينيين سوء العذاب, فهم قد قتلوا الشيخ المقعد وهاهم الأبطال يردون عليهم بفضل الله, نعم لقد ضربوا ضربة موجعة في تاريخ 2004/10/7م وهذا ردا متوازيا مع مقتل الشيخ أحمد ياسين طبعا. وأذكر وقتها أن الإدارة الأمريكية صورت للعالم بأنني شخصيا موجود في أمريكا وهذا كله لترعيب المجتمع الأمريكي وإثارة الرعب واجبار الناس على الحل العسكري الأمني, وطبعا هناك الأمور الخفية لتلك الإعلانات فهم قد تلقوا معلومات عن إخواننا في لاهور وكانوا على وشك أن يهاجموهم, فأولا أعلنوا بخطورة هؤلاء ثم بعد فترة قامت قوات برواز مشرف بقتال الشباب في البنجاب واعتقال أحمد جيلاني فك الله أسره, وقد فهمت الرسالة تماما فهؤلاء يتعاونون مع سلطات مشرف لقتل أو اعتقال أكبر عدد ممكن من الإخوة لأن هذا الرجل وضع مصلحة الصهاينة في مقدمة أولوياته الاستراتيجية ويحاول أن يتقرب إلى الصهاينة لارضاءهم ولكن الله له بالمرصاد, والأمريكان يعرفون أن ما بعد مشرف ستكون الكارثة ضدهم إن شاء الله.

انتخب بوش رئيسا للفترة ثانية, وقد فاجأ الشيخ أسامة كل العالم عندما أخرج شريطه المخصص للأمة الأمريكية قبل الانتخابات ليبين لها بأن الحرب بيننا وبينهم ممكن أن يتوقف بشرط أن يفهم هؤلاء خصوصيات المسلمين وبأن أمن أمة أمريكا في يدها وليس بيد بوش أو جون كيري, وفعلا كانت رؤية موفقة لكي تبين للأمريكان أساس هذا الصراع, نحن لا نعاديهم حقدا أم حسدا, بل نريد لهم الخير ونحب أن يدخلوا في دين الله أفواجا, لأن هذه هي دعوة الأنبياء والرسل, والشيخ أسامة من نادى بالعلماء والحكماء والتجار وأهل الرأي من أمة محمد للذهاب لمحاورة الغرب وبيان حقيقة الاسلام . أنها تريد مواصلة القتال ضدنا بانتخابه, فلم يبالو بفضائح سجن أبو غريب ولا غوانتانامو ولا الإبادة في الفلوجة, بل انتخبوه من جديد, وقد شهدوا بأم أعنيهم ما فعلته إدارتهم في رمضان حيث الإبادة الجماعية في مدينة الفلوجة وقتل الجرحى في المساجد وعدم احترام بيوت الله, فقد قتلت وخربت وأفسدت في الفلوجة, والجميع يشهد ذلك, وما يقال في القنوات الحكومية في الدول الاسلامية ضد المجاهدين, ومحاولة تشويه صورتهم أكثر مما يقال عندما تسيل دماء أبناء الاسلام في العراق, بل وصلت المأساة إلى أن بعض علماء المسلمين حاولوا تثبيط الناس لألا يقاتلوا, بحجة ازهاق الأرواح ونسي هذا الشيخ بأن الأرواح لله ونحن بعناها له سبحانه وتعالى وما جدوى العيش في ظل الفتن والاحتلال وعدم الحرية, لقد ثبت أسود العراق من شباب الفلوجة والمهاجرين وقاتلوا باستطاعتهم ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

في أواخر سنة 2004م كان هناك حوادث كثيرة منها إرسال الله الطوفان لشرق آسيا ليذكر المسلمون بيوم القيامة وليتنبه المسلمون لدينه وعدم فتح أراضيهم للزنا والفجور والفسوق, وقد قتل في الطوفان أكثر من 200.000, ومعظمهم من المسلمين, ونسأل الله أن يرحم موتانا وموتى المسلمين وأن يصبر من بقي منهم, **{ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون}** وكان ينبغي للدول الاسلامية أن تساند الشعب الفلسطيني بتلك المبالغ التي اتجهت لكارثة تسونامي لأننا نواجه تسونامي أكبر وهم الصهاينة الكفرة.

في هذه السنة شهد بلاد الحرمين تصعيدا في العمليات الداخلية, فقد هاجم الشباب مراكز السي أي إيه في جدة في عمليات بطولية قادها الأخ العوفي رحمه الله وهذا ما ندعو إليه لأننا في حرب مع أمريكا, أما ضرب مصالح الشعب المسلم في الجزيرة العربية فهذا ليس من نهجنا, وكما نعلم فإن القاعدة لم تكن وراء عملية المحي وهذا بإعلان من العوفي, أما المقرن فيبدوا أنه كان يتصرف من عنده ولا أحد يأمره فيما يفعل, وهو رحمه الله سيسأل عما قدم من أعمال, ولا تز وازرة وزر أخرى. رحم الله أبا هاجر (مقرن) وغفر له وأسكنه في جناته آمين يا رب العالمين.

مرت السنة وقد تركت وراءها مشاكل وأما القادمة فمشاكلها ستكون أكثر, فقد أدى بوش اليمين الدوستوري كإرهابي صهيوني وأكد أنه سيواصل

مجازره ضد المسلمين, ثم في نفس اليوم نجى المجرم الحربي جنرال دوستم من محاولة إغتيال في عيد الأضحى المبارك, هذا المجرم المحمي من قبل الإدارة الأمريكية وقبلها الروسية قد ارتكب مجازر لن تنسى أبدا فقد قتل أكثر من 8000 معظمهم من البنجاب والعرب وهذه المجازر مصورة في قلعة هانكي في الشمال, ولكن مادام الرجل يخدم مصلحة الأمريكان فلا أحد سيتجرأ على مقابلته ومساءلته, ولم نسمع بتحقيقات دولية, والله إننا لا نتكلم مع جهال بل أناس يفهمون ولكنهم يخفون الحقائق طوعيا, وكل يوم نرى كوفي عنان يرسل الوفود إلى الدول الاسلامية لاجراء تحقيقات في شؤون لا تهمهم, فعلا كنا نعيش في قرن الازدواجية وكان ينبغي لنا أن لا نستسلم لهذا العدو الصهيوني الشرس الذي لا يرحم أبدا, بدأت سنة إسلامية جديدة فنسأل الله أن ينعم الأمة الاسلامية بالسلام والعزة والكرامة.

بدأت سنة 1426هـ والأمة تتألم والجراح يتوسع في فلسطين والعراق وكشمير, والشيشان وأفغانستان وسائر بقاع أراضي المسلمين تتألم بالمجاعة, لقد ظهرت مجاعة خطيرة في النيجر والمالي ولكن كل ما كنا نراه أموال تنفق في انشاء قنوات الرذيلة, وانشاء العمارات التي لا تخدم المسلم في شيئ, والسودان تحت الضغط الصهيوني بخصوص دارفور, واستمرت الملاحقات في حق الشباب المجاهد في كل مكان في العالم, وأما العبد الفقير فقد كنت مشغولا بمسألة تنظيم الدورات في شرق أفريقيا, فنحن سوف نموت ويجب أن نجهز من يحمل عبأ الجهاد بعدنا, وأنا ممن يحب التريث وتجهيز الخلايا للمستقبل, وكان هناك تقدما

جيدا والحمد الله, فالعدو يبحث عنا ونحن نبحث عنه ونواصل القتال والتدريب بالطرق المتاحة, كنا ندربهم على الأساليب الجديدة, السيارات المفخخة وتيكنولوجية الجوالات, والدورات الأمنية والقتالية للدفاع عن النفس لقد غيرنا معنى الحروب بفضل الله حيث يمكن للشباب أن يواجه جيشا بسيارة مفخخة والحمد الله.

كيف تشعر يا أخي عندما تعلم أن العالم بأسره يبحثون عنك, كافرهم ومنافقهم، أقصد جيوش ومخابرات الدول الاسلامية, وأنت لم ترتكب أي ذنب إلا أن تقول ربي الله, والله إننا لم نرتكب أي جرم بحق مسلم أو كافر, نحن فقط لا نريد أن نستعمر بأي وسيلة ونقول ربنا الله, إنها لمعجزة, فنحن لا نملك إلا ركن الله الشديد لنلجأ إليه ونعم بالله, لا يخفى على أحد أن فرعون زمننا هو أمريكا وجنوده كانوا من الغرب الكافر, ثم الأنظمة العميلة التي ركعت لجبروت فرعون **{فاستخف قومه فأطاعوه}**, لقد كنا في زمن قد استولى الشيطان على كل شيء من الإعلام إلى التجارة وكل منافذ العالم كانت تحت سيطرته, ولكن أرض الله واسعة, كانت أمريكا والموساد والإنتربول (الشرطة العالمية), تطاردنا في كل مكان, والحمدلله كنت أنعم بفضل الله وأتحرك كما يجب ولا أبالي بهم, لأنني كنت آخذ بالأسباب وأتوكل على الله الذي يراني ويراهم, ونحن أقوى منهم للجوءنا لرب العالمين, فكل أجهزتهم الاستخباراتية لا تساوي جناح بعوضة لجندي واحد من جنود الله سبحانه وتعالى, لا يخفى عليك يا أخي القارئ أننا كنا غرباء في القرن الخامس عشر الهجري, فكنا نسمى الشرذمة والارهابيين وما

إلى ذلك, وهذه الأسماء لا تهمنا فقد سمي من هو أفضل منا بالكذاب والساحر والمجنون وما إلى ذلك, والحمد الله أننا ما زلنا على الطريق رغم كل ما ينفق من أموال لمطاردتنا وملاحقتنا, فكما أن الكفار يكرهوننا ويعادوننا هناك ملايين من المسلمين الذين يدعون لنا ويحموننا عند الحاجة والفضل والمن لله.

الحرب على الله ورسوله

اخترت هذا العنوان لخطورة الموضوع فقد بدأت السنة الجديدة الميلادية ببعض الأحداث المهمة, ولكن بالنسبة لنا فقد كنا نرى أن أمريكا والصهاينة قد تمادوا في محاربة الله ورسوله وهناك أفعال شنيعة سوف نتطرق لها لخطورة الموضوع ففي الشهر الثالث فقد وقعت عملية الدوحة, وأنا من باب الأمانة يجب أن أتكلم عن منفذ العملية وبغض النظر عن دوافعه لذلك وشرعية العملية نفسها, وهل أخطأ أو أصاب؟, هذا نتركه لله, كل ما نعرفه أنه لم يؤمر مباشرة من قبلنا, وقد قتل رجل بريطاني كرس حياته في تخريب عقول المسلمين والمسلمات حيث الناس يذهبون هناك ليتعلموا ثقافة التعري والحب الحرام وسميت بالمسرحية الشكسبيرية ولا يخفى على أحد من هو شيكسبير فهو رجل لا يؤمن بالأخلاق

أصلا, وأصّل ثقافة الحب والمغامرات الغرامية والدعوة إلى الفاحشة ومنذ متى يتعلم المسلم الأخلاق والعفة من الكفار؟ **{إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم}** وأريد القول بأنه تحرك من نفسه فبعد خلع أمير المؤمنين لم يكن هناك اتصالات مباشرة بالقيادة, وكنا نرجوا من الشباب أن يختاروا أهداف فيها جنود أمريكان أو بريطانيين, بدلا من مسلمين مجتمعين في صالات عرض مسرحيات, لأننا لا نكفر المسلمين بالمعاصي, والعجيب أن نرى بعض العلماء الذين حزنوا للانفجار ولم يحزنوا للفتنة التي تنتشر في بلاد الاسلامية بسبب هذه المسرحيات الكافرة الهادفة **{والفتنة أشد من القتل}** نعم لقد قتل الأخ عمر أحمد الرجل المسؤول عن المسرحية ولم يقتل أي مسلم في العميلة والحمدلله على ذلك, أما خفاية العملية فلا نعرفها, فهو من جمع المعلومات عن المسرحية ويعرف سبب اختيار ذلك, وهو من جهز السيارة وهو من نفذ العملية تماما كعملية تونس ضد الصهاينة المغتصبين, إذاً هل منفذ عملية الدوحة من القاعدة؟ وهل له علاقة بدعوة العوفي بأن تتحرك الخلايا في دول الخليج؟ أقول وبالله التوفيق إن العوفي ليس لديه أي اتصال بهذا الشاب أبدا, أما عن المنفذ فهو الأخ أحمد عمر من مصر وكنيته أبو مدين كان في أفغانستان في التسعينات, وهو من كوادر اللجنة العسكرية للقاعدة, ورجل سري جدا وقد رُشّح في عدة دورات مثل الجاسوسية والمعلومات في بيشاور وكذلك كان مرشحا لدورة الطيران, وبعد أفغانستان رحل للأقامة في دولة قطر, وعمل هناك في مجال الكومبيوتر, ثم طلب من إدارة القاعدة أن يأتي للخرطوم سنة

96/95م, للمشاركة في دورات خاصة للكوادر وقد ذكرته عندما تحدثت عن موضوع ضربنا للأمريكان في الخرطوم وهذا الأخ هو الذي كان معي عندما ضربناهم, ولجأت السلطات السودانية إلى التحقيق معنا, وهو رجل يحب الدين كثيرا والتعلم فقد كان يتخصص في برنامج هندسي يسمى بالأتو كاد, ومكث في الخرطوم لعدة شهور ثم عندما حان وقت الرحيل قمت بتجهيز أوراقه في ذلك الوقت ليتماشى مع الفراغ, فلم نرد أن يظهر الخرطوم في جوازه فقمت بتعديل كل الجواز, لئلا يدخل في سين وجيم في مطار الدوحة, وغادر لقطر من جديد, وقد انقطع الاتصلات به, ولكن كان هناك اتصالات بينه وبين الشباب في أمريكا, إذاً منفذ العملية هو من كوادر القاعدة المهمين جدا, ولكن كان بمثابة خلية نائمة في قطر ولقد تعجبت عندما رأيت صورته على شاشة القنوات, لم أصدق أنه سيقوم بذلك العمل, ولكن هو تحرك بموجب الخطة الاستراتيجية للقاعدة لضرب الكفار في كل مكان, ولكن لماذا لم يهاجم مناطق عسكرية؟ هذا ما لم أفهمه وهو أعلم بما فعل, ونسأل الله أن يتقبله بنيته الصادقة إنه على ذلك قدير, لقد اجهدت نفسي في السؤال عن سبب اختياره للمسرحية؟ والله تلك الليلة رأيته في المنام وهو يلبس الثوب العربي الأبيض ووجهه منور جدا, وسألته يا أبا مدين؟ ألم تمت؟ إن القنوات أعلنت أنك قد متّ؟ فردّ عليّ إنني هنا كما تري فأنا حي معك, وقد تعجبت واستيقظت وأنا منشرح الصدر أن الله أكرمه برحمته.

في نفس الأيام قتل البطل الشياشاني القائد مسخادوف, ولقد رأينا كيف عرض الكفار الروس جثته أمام العدسات وهذه سياسة متبعة للكفرة أجمعين تشويه الأجسام والتمثيل بنا, أما لو فعل ذلك بهم فسوف تقوم الدنيا ولا تقعد, لقد قتل مسخدوف شهيدا إن شاء الله وفي سبيل الله, ولا يعني ذلك أن الجهاد سوف يتوقف في القوفاز. وفي الشهر الرابع مات ذلك الكافر العالمي الذي رفض نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والذي كرس حياته في تنصير المسلمين, ورأينا كيف حزن بعض المسلمين وكأنهم فقدوا أبطال الأمة لم نسمع أحدا يعزي مسخافدوف, ولكن بدأ الجميع بالترحم على من كفر بالله **{لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاث}** لن ينفعه عمله في الآخرة, أما عندما حصلت المجزرة في مناطق الريس في بلاد الحرمين وقتل أكثر من 19 شابا مسلما مؤمنا مجاهدا, وذنبهم الوحيد أنهم يعارضون وجود القوات المحتلة في ديار المسلمين, ويعارضون العائلة المالكة, لم نسمع إلا الكلام الفارغ و بأنهم ارهابيون ولا يحبون الوطن وخوارج والفرقة الضالة, والكلام المألوف من القنوات التي تركع وتسجد للملوك, ففي هذه القنوات لا تذكر ولا لمرة واحدة أي مساوئ للحكام أبدا أبدا,

حصلت الطامة الكبرى في الشهر الخامس فقد قامت سلطات الاحتلال الصهيوني بتشجيع المستوطنين على مهاجمة المسجد الأقصى ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت السلطات الاسرائيلة تسعى ودوما إلى

الخطط التي تستفز المسلمين, والأقصى تنادينا يا مسلمون, أما الحكومات فقد عهدناها فهي لا تحرك ساكنا إلا في مطاردة المجاهدين ومطالبة بانشاء مراكز عالمية لمكافحتهم ولن ينجحوا بإذن الله لأنهم تحت سلطان الكفار والله لا ينصر عدوه وعدوّنا **{من كان عدوّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدوّ للكافرين}**, لا أحد يشكّ أن الإدارة الأمريكة عدوا لله ومن يريد أن يطلب العزة من عدوّ الله فسوف يهزم إن شاء الله حتى لو صام وصلّى وزعم أنه مسلم, لأنه ينافق مع الله, هو يدّعي الاسلام أما في الكواليس يسعى لتدميره, ولم نسمع بقمة شرم الشيخ بخصوص محاولة تفجير الأقصى ومقتل المجاهدين وأسرى المجاهدين وقتل الملاين بالمخدرات لأن الأمر لا يعنيهم أبدا, إن قمم شرم الشيخ تقام عندما يراد تشجيع التطبيع ومحاربة المجاهدين وتثبيت المحتلين.

لقد تحركت كل الجماعات الفلسطينية لنجدة المسجد الأقصى من شر الصهاينة ولم يكن لعوام المسلمين إلا المسيرات فقط, فالرجل الأسد الذي كان دائما يفضح الاحتلال في خططه لتنفيذ مخطط هيكل سليمان قد كان في السجن وهو الأخ رائد صلاح المسوؤل عن الحركة الاسلامية في فلسطين, وقد احتشدت الآلاف من جنوب أفريقيا إلى بقايا العالم للضغط على الصهاينة, وفي حقيقة الأمر فإن المسجد في خطر من اليوم الذي تركته الخلافة العثمانية للبريطانين الحاقدين الذين آتوا ببني صهيون لفلسطين ليحتلوها, لدينا حسابات

قديمة مع المملكة المتحدة, التي تحارب الله ورسوله جنبا على جنب مع الأمريكان.

في هذا الشهر نصب الكفار الأمريكان حكومة عراقية جديدة تابعة لهم وقالوا للعالم بأنها انتخبت بالطريقة الديموقراطية, وكل ما نعرفه أن هناك حرب خفي لمحو الاسلام الحقيقي والعروبة في العراق, فالتواجد الصهيوني في شمال العراق وفي صنع القرار بما يخص مستقبل العراق لا يخفى على أحد لقد تدخلوا حتى فيما يخص العلم العراقي, لأن الناس كما قلت كانوا يقدسون الأعلام والنسور والسيوف والنخلة واتخذ العرب شعارات كلها لا تمت صلة لدين الله في شيء, وهناك من أراد أن يرجعنا إلى زمن الفراعنة وتقديس فرعون مصر, وأصبح الناس يفرحون لانتماءهم لفرعون وللحضارة الفرعونية بدلا من الحضارة الاسلامية, قامت هذه الدولة في ظروف الاحتلال وفرضت على الناس بالقوة, ولكن ما رأيناه أن معدل العمليات ارتفعت في هذا الشهر إلى أن وصل إلى 11 سيارة في اليوم الواحد, وقد عرفت أمريكا حقيقة الوضع أنها وضعت نفسها في قطعة من الجمر, وأن أبواب نار جهنم فتحت على جنودها في العراق, وبدأت الأصوات تتعالى في الولايات الأمريكية بالنظر في قرارات الحرب, ولقد شهدنا معارك كثيرة في هذا الشهر في مناطق الحدود التي هي المداخل الرئيسية حيث المنافذ من بلاد الحرمين والأردن والشام على حد سواء, وأرض الله واسعة والكفار أصروا على قطع الامدادات في تلك المناطق ولكن دائما يكبدون خسائر فادحة, قتل كثير من جنود الأعداء ولكن لم يكن هناك اعلام حر

ليرصد الأحداث, فقناة الكفار الوحيدة المسمى بسي إن إن هي التي كانت تنقل الانتصارات المزيفة فنرى رجالا عزل يخرجون من البيوت بلباسهم المنزلي ثم يعلق على الصورة بأنهم من المقاتلين وشردت العائلات إلى الصحراء وبدأنا مأساة جديدة تماما كمأساة الفلوجة, ولم نشاهد على الشاشات الاخبارية إلا أطفال ونساء مشردين, ويعلق على الصورة أنهم ارهابيون أجانب, وطبعا لم تكن لقناة العرب التي هي قناة الجزيرة المتواجدة في قطر أي تغطية لهذه الأحداث فقد عوقبت من قبل الأمريكان وأقفلت مكاتبها بسبب تغطية الفلوجة والشفافية في نقل الخبر, وكنا نسمع دائما انتقادات لاذعة من الإدارة الأمريكية لقناة الجزيرة, رغم أن قناة الجزيرة لا تمثل المجاهدين وبل في بعض الأحيان لا تنقل أخبارهم كما يجب إلا أنها كانت المصدر الوحيد لمعرفة أخبار المجاهدين هناك, فالشباب نظموا أنفسهم وأسسوا موقعا على الشبكة المعلوماتية وكانت رسائلهم تنقل على الهواء مباشرة في قناة الجزيرة على الأخص, لقد أصيب قائد شباب القاعدة في بلاد الرافدين الأخ القائد أحمد فضيل المعروف بالزرقاوي, نسبة إلى بلده الزرقاء في الأردن ولكن استمر المعارك ثم شفاه الله, وهذا الأخ كان من جماعة التوحيد والجهاد, وهذه الجماعة تتهم المسلمين العاملين في أنظمة الدول الاسلامية بالخيانة والردة, وبسبب أن كثرة أعضاءها الجدد من بلاد الحرمين فقد تحولت جماعته إلى القاعدة, وحصلت بعض التغّيرات مثل عدم نشر مسرحية قتل الناس, و أختلف مع بعض الشباب تماما كما اختلفت مع الجماعات المصرية التي تشددت في حق تكفير المسلمين بمجرد الاختلافات في الرأي, ولا يعني أنني

لا يمكن العمل معهم, يمكن ذلك ولكن في حدود شرع الله, إنني أخالفهم 100% بخصوص قتالهم أهل السنة والشيعة العوام في العراق وغيرها بسبب أنهم سيصوتون على الدوستور, أو الانتخابات, هذا أمر مختلف فيه في ديننا فكيف ترجح رأيك وتحل دماء المسلمين, يا أخي في الله إن الدستور المفروض علينا هو منكر ويمكن لأحدنا أن ينكره بكلمة أو الحرف "لا" بفمه أو بيده ليس هناك أي مانع شرعي في ذلك, ونحن ضد الأحزاب الاسلامية التي تجري وراء المشاريع الصهيونية لطمس الجهاد, وتقوية المشروع الصهيوني, فالذين سيصوتون بنعم فليعلموا أنهم وضعوا شهادتهم مع المشروع الصهيوني, ما أريد قوله أننا لا نكفر من دخل في الانتخابات في أي بلد إسلامي وغيرها ولكننا ضدهم في هذه الاستراتيجية الفاشلة منذ عقود طويلة, لأن دخولهم في السلطة لا يعني أنهم يمتلكونها, أما التواجد في البرلمان للنصيحة فلا أحد يعارض ذلك,

أُذّكر الشباب أننا بايعنا أمير المؤمنين الملا محمد عمر في أفغانستان وهذا الأمير العظيم قد أعلن حربا ضد الأمريكان المغتصبين لأرضه وشعبه فتلبية نداء الإمام واجب وهذا من كلام الشيخ الذي يعارضنا, فنحن يا شيخ لبينا نداء الملا محمد أمير المؤمنين في بلاد الأفغان, ويجب أن يعلم الجميع أننا في حرب مع الأمريكان فجهادنا شرعي عندالله سبحانه وتعالى, نحن نقاتل عدونا من أجل الدين ولا ينبغي أن نعادي أو نحقد أحدا من بني البشر مادام هو لا يعادينا ولا يتدخل في ديننا ولا يساند من يحاربنا فالشعب الأمريكي شعب طيب ولكن للأسف الشديد متساهل ومسيس من قبل اللوبي الصهيوني الذي

يمتلك الاعلام الفتاك وهذا الشعب يؤمن بما يراه فقط في السي إن إن والسي بي إيس وسيفن كلب و فوكس وغيرها,

إن سكوت علماءنا سواء في بلاد الحرمين أو في مصر أو في الشام أو في دول آسيا وفي بلاد الهند وسند والتركيز علينا نحن فقط وكأننا مشكلة الأمة وليست هناك مشاكل أخرى أمر خطير, ويجعل العدو يطمع في سوريا وإيران وغيرها, والله إن بعض المشايخ يتكلمون بكلام غير واقعي, أين كانوا عندما جاءت أمريكا لغزو دولة إسلامية تحكم بشرع الله؟ وكان مذهبها من مذاهب أهل السنة والجماعة؟ وهي كانت النموذج الأولى في العالم في تطبيق الشريعة, ولا نقول بأن طالبان لم يخطأوا هذا كلام سخيف هناك أخطاء ولكن بسيطة إلا أن الإعلام يكبرها لتشويه الاسلام لا غير, كل العلماء سكتوا ولم يتفوهوا بكلمة وتابعوا الحرب عن بعد, وانتظروا النتائج, من سينتصر؟ و أسأل الله أن لا يجعلنا وعلماءنا من الذين قال الله فيهم **{الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا}** ونسأل الله أن يجعلنا ممن قال فيهم **{محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم}**, أسأل العلماء رغم أني أحترمهم وأقبل برأيهم, هل بعثية صدام حسين أولى من نصرانية بوش؟ فهو الذي يحكم عمليا في العراق وليست الحكومة المنصوبة, إن مشايخنا في بلاد

الحرمين في ذات مرة كفروا صدام حسين والقذافي وغيرهم من الزعماء والسبب هو مصلحة نظام آل سعود في ذلك, وهذه السياسة من العلماء في بلاد الحرمين بحجة أن يبقوا مؤثرين في داخل المؤسسة ويحافظون على جمهورهم سوف يفقدهم المصداقية في مرحلة من المراحل, نريد أن يثبت هؤلاء العلماء على مبادئهم رغم الظروف, والذي أفهمه من هذا الشيخ أنه يريد أن يعطل الجهاد تماما في الأمة بحجة أن الكافرين يمتلكون الأسلحة ويتفوقون علينا, **{وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين}** أين اليقين بالله؟ أين الثقة بالله؟ أين التوكل على الله؟ أين التضحية من أجل لا إله إلا الله,؟ وللأسف الشديد فإن هذا الشيخ لم يمنع شباب بلاد الحرمين فقط من الذهاب للعراق, بل يقول بأن على العراقيين أن يستسلموا للأمريكان, للحفاظ على الدماء, ولماذا شرع الجهاد إذًا؟ وهل الدماء أغلى من الفتنة والاستعمار والاستعباد من قبل الكافرين وفرض قوانينهم علينا؟ **{والفتنة أشد من القتل}** وفي هذا خالف علماء بلاده الأكثر من 25 وعلى رأسهم سفر حوالي والقرني سلمان عودة وكبار العلماء في المملكة, وغيرهم كثير, وقد أفتوا بأن المقاومة جهاد مشروع في العراق وفلسطين وغيرها, إذا لم يكن هناك جهاد حتى في الدفاع عن الحرمات والأعراض فأين يكون الجهاد إذًا؟ وقد خالفهم, هم قد اتفقوا على أن المقاومة في العراق واجب وجهاد وفرض عين, ونحترم ذلك, وهل يمكن لشيخنا أن يتراجع عن فتواه لنصرة الأمة لا غير؟ إن وجود دولة مسلمة عربية محتلة قريبة من بلاد الحرمين هي الفتنة حد ذاتها, والفتنة أشد من القتل,

والله إن احتلال العراق أشد عند الله من تباطئ الدعوة في المملكة, وأين مصلحة الدعوة وهناك دولة مسلمة مجاورة محتلة؟ وأمثال هذا الشيخ يخافون من الصف العلماني المتصاعد ولكن إذا لم يساندوا إخوانهم في العراق سوف تظهر المشاكل التي يخافون منها, ومن هذه المشاكل, الارهاب الفكري والعلمنة والرجعية الفكرية والقنوات الفاجرة وكلها بحجة الحرب على الارهاب ونشر الحرية ومحاولة اخراج المسلمين من الملة, فيا أيها العلماء انهجوا نهج سلفكم, ولا يغيب على أحد أن العراقيين بحاجة ماسة إلى من يسانده من الأمة الإسلامية, فحرمات المسلمات تنتهك في سجون أبو غريب, ومات الأطفال بالملايين وما يهمنا تسميتنا بالارهابيين, ما يهمنا هو طاعة الله سبحانه وتعالى واثبات ذات المؤمن لهؤلاء الصهانية والأمريكان, ولا نختلف مع علماءنا في العالم وإن خالفونا الرأي فهم علماءنا, لكن لا أحد يجزم بأن هذا حكم الله وهذا شرع محمد صلى الله عليه وسلم في مسألة هو يعلم أن هناك إجماع للأمة, أنا والله لم أقلل من شأن الشيخ عائض القرني وسلمان العودة وسفر حوالي, سعيد بن مسفر الشيخ البوطي والشيخ يوسف القرضاوي وغيرهم ممن عارضوا عملية الحادي عشر من اسبتمبر, وفي إطار الرد بالمثل, وأمريكا غزت كل العالم ولا أحد يستطيع أن يقول لها لا, إلا رجال المقاومة الإسلامية وهذا أمر واقع يجب أن يفهمه من يجهله, وليس من العيب أن يتراجع الواحد من مفاهيمه, فنحن والحمد لله لم نخرج عن اجماع الأمة في أي شيء, هل نسي الشيخ المعارض للجهاد في العراق, أننا أخرجنا الروس من أفغانستان بالبنادق العادية بفضل الله سبحانه

وتعالي؟ إن النصر لا يأتي في يوم واحد, ويجب أن نقدم أرواحنا ودماءنا رخيصة في سبيل الله وأن تزهق دماءنا من أجل النصر, والرسول صلى الله عليه وسلم عندما أمر بالجهاد لم يكن يتفوق على قريش في العدة والعتاد والعدد, وعندما أرسل الصحابة لمؤتة لم يكن يتفوق على قيصر, 250,000 مقابل 3000, أليس هذا من الانتحار في حساباتنا الدنوية؟ والله عندما تسمع الشيخ يتكلم عن أمريكا تظن أنه أُتي به ليخوّف المسلمين من المقاومة والجهاد والشهادة في سبيل الله, وهذا بعض ما قاله: "هل يظن هؤلاء- يقصد المجاهدين- أنهم يستطيعون أن يهزموا دولة كبيرة ولها أسلحة دمار؟", هل نسيتَ يا شيخ أن العمليات النوعية التي استدهدفت القوات المحتلة في بلاد الحرمين هي التي أرغمتها من الانسحاب العلني والإختباء في صحراء ربع الخالي والمراكز السرية المسماة بقواعد سلمان العسكرية؟, ألست راضيا بأن الأمريكان لا يستطيعون اعلان تواجدهم في بلاد الحرمين؟ وقد أعلنوا أنهم قد غادروا إلى قواعدهم في قطر, وهذا طبعا من أكاذيبهم فنحن نعلم أنهم موجودون في أمكان أكثر أمنا لألا نصل إليهم, وهل تعرف سبب هروبهم من جزيرة العرب؟ السبب هو تزايد الهجمات التي كانت تستهدفهم, وفتوى العلماء لاخراجهم من بلاد الحرمين, والذين يظنون أن القاعدة لم تحقق أي نصر, فليراجعوا حساباتهم, لقد أجبرنا الأمريكان وقواتهم من الإختفاء من بلاد الحرمين وهذا شرف كبير لنا, لقد حققت كل ضرباتنا أهدافها والحمدلله.

إن الأمريكان الآن استغلوا الحادية عشر من سبتمبر ليضربوا ويتهموا ويدينوا أي كان, وبدلا أن يفوق مشايخنا ويكملوا المشوار معنا, أصبحوا في صف الأعداء ضدنا ولا حول ولا قوة إلا بالله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "أما حمزة فلا بواكي له", نحن لسنا جزّارين, نهدم المجتمعات كما يفعل الغرب الذي هو مصدر كل عنف وكبرياء على وجه الأرض, بدءً من العولمة إلى العسكرية, و تمكنوا من جعل كل شيء تحت بند العولمة, وجوعوا الشعوب وأقهروا الأنظمة وفرضوا قوانينهم الفاسدة على الجميع, فإذا سكت العلماء اليوم عن الجهاد في العراق فماذا سيفعلون غدا عندما يجبر الدول على بناء الكنائس بالقوة وبحجة احترام الأقليات الدينية؟, وها هم باسم محاربة الارهاب يطالبون بتغير المناهج الدراسية في الدول الاسلامية لأن المناهج تقر بأن أهل الكتاب أعداء للرسول صلى الله عليه وسلم, يا سبحان الله ولكنهم قد ولد لديهم المجرم الصهيوني الجديد بوش الإبن, وإلا كيف تفسر يا أخي كتاب جورج بوش الجد الخامس للرئيس الحالي عندما تكلم وهاجم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم, وزعم أنه امبراطور يطمع في استعباد الناس, ها هم أحفادهم يجربون أن يذلونا ونحن نحميهم دون النظر إلى الوراء, إذا أرادت امريكا أن لا يستهدف الغير مقاتلين عبر المتاجر والبنوك في أمريكا وغيرها فلتكف عن استهداف الأبرياء في بلادنا! وهذا رأيي في ضربهم في ساحات غير قتالية, الأمر بسيط واحد يساوي واحد, فلتكف أمريكا ونحن من جانبنا سنكف, من متى يعرف الأمريكان حقوق الانسان؟ ألم تكن فيتنام أكبر دليل على وحشية الأمريكان؟ هم من

امتلكوا القنبلة الذرية وهم من استخدموها لأول مرة, واليوم يتهمون الاسلاميين أنهم اذا امتلكوا قنبلة ذرية سوف يستخدمونها, وهذا والله غباء شديد وطمس للحقائق, إن الحادية عشر من سبتمبر كانت عملية مدبرة وعابرة وقد انتهت وأنجزت ونجحت ولا ينبغي لأحد أن يقيس عليها, لأنها لن تتكرر إذا هدأت أمريكا وتراجعت عن الغطرسة, ودعمها للكيان الصهيوني, أما لو عاندت فسوف تكون هناك عمليات أكبر من الحادية عشرة من استمبر, والمجاهدون قادرين على ذلك, ويكفي أننا نلقنهم دروسا في العراق, وأفغانستان, ويخسرون التريليونات من الأموال في هذه الحروب, ويكثر فيهم البطالة والطلاق والانتحار, والعنف المنزلي وتحصد هذه لمشاكل 4 نساء يوميا, هل تصدق هذه الأرقام والله هذا لا يحصل في بلاد الأفغان والحمدلله, لا تنظروا فقط ما يحصل في الميدان الحروب بل انظروا إلى الحرب من كل الزوايا, إنهم يعيشون في كوابيس بسبب بعدهم عن منهج الله.

أعجب ما نراه أن هؤلاء الكفار لجأوا إلى استخدام بني شعبنا من الذين شربوا ثقافتهم وتسلحوا بالاقتصاد واقناع الشعوب بأنهم لو تعاونوا فسوف تستقر البلاد وسوف نجد التيكنولوجيا وسوف نجد الحرية وسوف وسوف, وقد صدق رسول الله عندما أخبرنا بأن فتنة أمته العظيمة ستكون في المال, فنرى الحكومات تركض لتنفيذ أوامر الكفار بسبب المال فقط لا شيئ آخر, فالتنمية والتجارة والرفاهية قد وضعت أمام الدين, وعن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنّ لكل أمة فتنة, وفتنة أمتي

المال" رواه الترميذي. إن شيطان الأمة وفرعونها يستخدم المال للدخول إلى عقول الناس **{وما يعدهم الشيطان إلا غرورا}**, ونقول لهم بأن تَسَوفنا هو ما وعدنا الله حين قال **{ولسوف يعطيك ربك فترضى}**, رضينا يا رب العالمين بما قسمت لنا, وإذا لم ينتبه الدول بأن المجاهدين هم سلاحهم الخفي الذي سيحتاجون إليه في المرحلة القادمة, فقد يقعون في مشاكل غير محمودة في المستقبل القريب, يجب أن يعلم الجميع أن أمريكا لها صديق دائم, ولن تتنازل عن حبيبتها اسرائيل, وفي نفس الوقت لها عدو دائم يتمثل بالاسلام والحركة الاسلامية المتمثلة في المقاومة الشعبية الشرعية, وكما نرى فإن حكام دولنا قد خانوا شعوبهم, ويجب أن نكثف الجهود في مقاومة المخططات الصهونية, التي هي أكبر خطر من القيل والقال والاختلافات في مسائل فقهية, فيا علماءنا نحن لسنا ضدكم بل نحن ضد الازدواجية وعدم ايجاد حلول لمشاكل الشباب وإنما تأتون فقط عندما يطلبون منكم المجيئ وهذا خطأ يجب أن تتفاعلو مع الأحداث لا تنتظروا حاكما أو محكوما وجزاكم الله خيرا. هناك هجمة شرسة واضحة ضد الدين الاسلامي في تدمير أخلاقيتها وما زال العلماء يتهموننا بالارهاب وبالرجعية هل هذا معقول؟ الآن وللأسف الشديد قد استغل مجهودنا في أفغانستان ونتهم بأننا من صناعة الأمريكان وأننا من السي أي إيه, ولا يخفي على أحد أننا بعيدين كل البعد عن الأمريكان ونحن من يقف ضد الغطرسة الأمريكية بعد أن نامت الأنظمة, ولكن هذه الانظمة قد استخدمت القضية الفلسطينية لفرض الطوارئ وتعذيب الناس وقمع الحريات, ونشر الفساد, واليوم

عندما وجدوا أن السلطة الفلسطينية تتفاوض لوحدها دونهم, قرروا ان يصوروا أن المجاهدين هم من صناعة الأمريكان كي يستمروا في فرض الطوارئ وتغييب حق الشعوب في التعبير عن الحق, وهكذا هم يلعبون بالناس باسم المصالح الوطنية الزائفة.

إن شيخ الأزهر له كلام طيب حين قال "إن الدين الاسلامي يمد يده بالسلام لمن يمد يده بالسلام" أما من يمد يده للعداوة كالأمريكان والاسرائيلين والانجليز والاستراليين والفرنسين فنحن أيضا نمد يد العداوة لهم, وفعلا إن القضية الفلسطينة استغلت أيضا من قبل الحكومات وانشغل الجميع بأفغانستان لكن لا يعني أن المجاهدين اشتركوا في هذه المؤامرات, إننا ننصر إخواننا في أي مكان كانوا, سواء في الشرق أو في الغرب, وللأسف الشديد فإن العلماء يتجاهلون بأن عائلة آل سعود هي المنقذ الحقيقي للأمريكان في كل مأزق اقتصادي وأثناء كتابة هذه الأوراق وصلت براميل النفط الخام إلى 50$ وتخيل من تدخّل بقلبه الطيب وبشجاعته, لينقذ الموقف هي سلطة آل سعود, ولماذا تفعل ذلك؟ الله أعلم, وهل نسيت سلطة آل سعود أن لديها مشاكل داخلية مع شعبها وهناك ازدياد في الفقر وهناك ذوي حاجة أكثر من أن يرفهوا الشعب الأمريكي الذي يحتلنا! ولا نقول بأننا لا نريد سلاما مع الآخر سواء أمريكا أو حتى الأوروبين, وبني صهيون, ولكن لا على حساب ديننا وأرضنا ومقدساتنا وخيراتنا, إن المسلمين هم الذين يقررون متى التعاون مع الأعداء ومتى يكون السلام, أما الاتفاقيات الخائنة بدءً بكامب ديفيد ووسلو وشرم شيخ وما خفي

كان أعظم, كل هذه الاتفاقيات حبر على ورق مادامت الأمة لم تجتمع على ذلك, نحن نعيش في زمن العجائب العدو الصهيوني يمتلك كل شيء ونحن نطالب ببناء مصالح مشتركة معه وبالغصب يا للخاسرة ويا للخاسرة, يا شيخي الحبيب الفاضل هل ننتظر حتى نمتلك سلاح نووي لنواجه أمريكا؟ والله بأفكارك هذا يا شيخنا فلن تحصل الأمة الإسلامية على سلاح, لا نووي ولا غيره لأننا قد نكون قد أبدنا أصلا قبل أن نفكر بهذا الأمر, والأمريكان يا شيخ لا يسمحون لأحد كان أن ينافسهم في التفوق العسكري, ولو حاولت فسوف يصبح مصيرك مثل مصير صدام حسين ومن كان قبله, وانظر كيف يخاطبون إيران اليوم, رغم أنها تريد فقط التيكنولوجية النووية, أنا أحب كل علماء بلاد الحرمين بدون إستثناء حتى الذين يظنون أننا ضالين وخارجين عن الإجماع, فالحمد لله نحن مع إجماع الأمة فقد أفتى العلماء الصادقين بأن المقاومة في فلسطين جهاد وفي العراق جهاد وفي أفغانستان جهاد, وأين أرمي فتواى الأئمة الأربعة الذين أجمعوا بأنه إذا احتل بلد مسلم فالجهاد فرض عين على أهلها وإذا عجزوا يجب على غيرهم من المسلمين مناصرتهم, وشيخنا يعلم وقد قال بلسانه بأن المقاومة ضعيفة ولا تستطيع مواجهة أمريكا, إذاً يجب على المسلمين معاونتهم نسأل الله أن يبصرنا بديننا وأن يرنا الحق حقا ويرزقنا اتباعه.

في تاريخ 2005/5/2م وبعد صلاة الظهر وكنت أعطي دورات أمنية لبعض الخلايا الجدد ففتحنا قناة الجزيرة لأجد خبر عاجل مفاده أن الشيخ أبو الفرج الليبي قد اعتقل, وهو كما قلت سابقا أول من دربني على السلاح في

التسعينات وكان القائد الثاني للمعسركات في أفغانستان بعد رحيلنا إلى السودان والصومال, ثم التقينا من جديد في 1999م في كابل عندما دربنا سويا شباب الكوادر الجدد, وهو رجل صاحب أخلاق عالية جدا ويحب الله ورسوله, وقد تولى موقع خالد شيخ محمد, والمسؤول المباشر للعمليات التي استهدفت العميل الأمريكي برواز مشرف, وقد فرح الرئيس الأمريكي لاعتقاله وقال بأن اعتقاله نصر كبير للكفار ومن والاهم, ويكفي شرفا لأبي الفرج أنه أسر من قبل أكفر دولة على وجه الأرض, لم نسمع أي عالما من علماء المسلمين يندد باعتقال الشباب هنا وهناك ولكن عندما يمسك جاسوسا ما في العراق فتشتغل القنوات وتحضر العلماء لمناشدة الخاطفين لفكه, وكأن هَمّ العلماء مع هَمّ أعداء الدين وليس همّ أبناء الأمة من المجاهدين المطاردين في كل بقاع الأرض لأنهم قالوا ربنا الله, كان موضوع اعتقال الشباب عادي جدا بالنسبة للأمة الاسلامية فهم قد صنفوا بأنهم أعداء للحريات وللديموقراطية وللاستقرار في العالم ولا ندري من الذي جاءنا بالحروب, ألم تكن أمريكا هي التي هاجمت لبنان والصومال وأفغانستان والعراق وفتحت أبواب جنهم عليها, لقد كانت أمة الاسلام في غفلة من أمرها, ولا تعرف الأولويات, نحن خير أمة ونملك أكبر احتياطات الغاز والنفط في العالم ولكن من أفقر الناس وتنتشر البطالة في عالمنا, وفي نفس الوقت نحارب من قبل أعداءنا من الصهاينة والصليبيين ومن والاهم من أبناء أمتنا, لقد اعتقل شيخنا وقائدنا الأخ أبو الفرج فك الله أسره وثبته في دينه, وكانت عملية مدبرة وخداعية حيث تمكنت المخابرات من اجبار أحد المعتقلين

بالاتصال به وعمل لقاء معه, وهو لم يكن يعلم أن ذلك الشخص قد اعتقل, وكان يوما حزينا في حياتي الجهادية فدعوت الله أن لا تدوم فرحة الرئيس الأمريكي ونحن نؤمن بسلاح الدعاء والحمد لله, وفي اليوم الثاني وأثناء اجراء الانتخابات البريطانية انفجرت قنابل في وسط نيويورك, وطارت فرحة بوش بفضل الله, لقد قامت الحكومة العميلة في الباكستان بتسليم أبو الفرج للسلطات الأمريكية رغم أنها تعلم أن هناك انتهاكات غير طبيعية وخطيرة في سجون غوانتنامو, كل الدنيا عرفت ما يجري هناك, ولكننا نعلم أن هناك دول عربية تعذب الإخوة أشد من تعذيب غوانتامو, وهناك السجون الأمريكية السرية المنتشرة في دول عربية ولا أحد يعرف عنها, وكل قيادات القاعدة البارزين لا تسجن في أمريكا رغم أنهم قد حكموا من قبل, فالأخ أحمد خلفان جيلاني قد صدر عليه حكم بالمؤبد في الولايات الأمريكية وفي محكمة منهاتن ولكن لا أحد يعرف أين هو اليوم, وآخرون كالأخ عيسى التنزاني وخالد الشيخ ورمزي وأبو ياسر الجزائري وكل القيادات, ولكن كما قلت إنها الديموقراطية الكافرة الأمريكية, ومن العجائب أن يكافأ الباكستانيون بالرسوم الكرتونية التي تسخر بهم فقد قامت احدى المجلات الأمريكية بتصوير الباكستان على شكل كلب يمسك بحبله جندي أمريكي والكلب يمسك بأبي الفرج, أو ما يسمى بالارهابيين, هم يخدمون الأعداء وفي المقابل يستهزأ بهم.

وأعود لعنوان هذه المقالة وأقول, لقد وصل الكفر للشعب الأمريكي وحربها لدين والله ورسوله إلى أن تجرأوا على القرآن الكريم في كل معتقلاتها

بشهادة عيان, فقد رميت المصاحف في المراحيض ورسم الصلبان عليها وتمزيقها وركلها والاستهزاء بها, وصلت الأمة الأمريكية إلي هذا الحد من الحقد على الدين والرسول الكريم وقبله كان هناك من اعتدى على مقام محمد صلى الله عليه وسلم في القنوات الأمريكية جهارا ظهارا, ثم الاعتداء على مقام الربوبية عندما تأخر الثلج وكأنهم يتحدون الله سبحانه وتعالى, ولا ريب في ذلك, **{حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد الله رب العالمين}** أبشري يا أمة الاسلام, فعلامات ضعف أمريكا قد بدأت, نعم عندما ترى الناس يلجأون إلى ايذاء شعائر الاسلام مثل المصحف فهم قد أعلنوا حربا علنية مع رب العالمين, ونحن نبرأ بما فعل هؤلاء الكفار بكتاب الله ونبرأ من الحكام الذين يوالون هؤلاء ويشاركونهم في طغيانهم ويحاولون طمس الحقيقة, فيتسارعون إليهم ويظهرون المودة لهم ويمسكون بأيديهم وكأنهم إخوانهم في الدين,

لكن انظر إلى ايديولوجية تحويل أنظار الشباب العربي والمسلم إلى ما لا فائدة له, إنهم يخططون جيدا لأنهم يعرفون أن الشباب هم أصل التغيير والإصلاح, هل تتخيل المشهد يا أخي المسلم؟ مصاحف ترمى في الخلاءات وشباب بلاد الحرمين ومنبع الوحي يحتفلون بكأس كرة القدم, وأخطر شيئ أن يستهزأ بكلمات لا إله إلا الله محمد رسول الله, كنا نرى الجماهير يلفون العلم الأخضر في أجسامهم ورؤسهم ويجلسون عليه وكأنه قطعة قماش عادي, وفي

بعض الأحيان من شدة زحام المشجعين تداس كلمات الشهادة المنتشرة في كل زاوية, ترفع هذه الكلمات لأن الفريق الفلاني فاز في المبارة الفلانية, والله إننا قد تهنا في المتاهات, انظر التناقض شعب يموت من أجل كلمات الشهادة والمصحف وشعب آخر يلعب بكلمات الشهادة من أجل مباراث كرة القدم, كيف تريد للأمريكان أن يحترموا القرآن ونحن نلعب بكلمات الشهادة وكأنها كلمات عادية؟ وعندما افتضح أمر تدنيس المصحف أسرع فرعون الأمة في الإدارة الأمريكية إلى القول بأن العملية فردية وهذه الردود قد اعتدنا على سماعها, فقالوا نفس الشيئ في فضائح أبو غريب ثم في مجزرة الفلوجة, ثم في مجازر شمال أفغانستان, واليوم يقولنها فيما يخص المصحف, هل بقي لنا شيئا ندافع عنه بعد أن استهزء بكتاب الله؟ ولكن المؤكد أن الروس لما داسو المصاحف ودمرو المساجد في أفغانستان عجل الله عليهم العذاب, وأنا أجزم أن الله سوف يرسل عذابا للأمريكان بفعلتهم ذلك دون شك, سوف يهدم الله ديارهم بسبب استهزاءهم وتدنيسهم لكلامه سبحانه وتعالى, **{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}** لقد ارتفعت معناويتنا أكثر فأكثر فقد علمنا أننا فعلا على الحق ونقاتل فرعون هذه الأمة رغم الفروقات الكبيرة, لكن **{إن كنتم تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ترجون من الله ما لا يرجون}** **{وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين}**.

كان الشهر الخامس شهر حزين بالنسبة للمسلمين, وقد قتل أكثر من 800 مسلم صابر محتسب في أوزباكستان, ولم نسمع من أحد أن يطالب بتحقيق دولي, ولكنهم يسرعون إلى لبنان وسوريا والعراق والدول الأخري في طلب تحقيقات دولية, يا أخي لقد كانت الازدواجية الكفرية الأمريكية واضحة ولكن لا حياة لمن تنادي, لقد قامت حكومة أوزباكستان العميلة بقتل الأبرياء من النساء والرجال في أنديجان لأنهم يريدون الاسلام, ويريدون الرجوع إلى دين الله, ولا يخفى على أحد أن سلطات أوزباكستان هي من أكثر السلطات قمعا في العالم ولكن في نظر أمريكا هي ديموقراطية بسبب أنها فتحت لهم القواعد لمحاربة المجاهدين في المنطقة بأكملها, ومن المعلوم بأن هناك أكثر من 50,000 معتقل مسلم في سجون أوزباكستان ومعظمهم من إخوننا من حزب التحرير, ولكن مادامت أمريكا لم تعطي الضوء الأخضر لطفلتها الأمم المتحدة للتحرك فلن يتكلم أحد, وقد شوهت الحكومة الحقائق وقالت رسميا أن المقتولين من حركة طالبان والقاعدة وقالت بأنها قتلت ارهابيين, وهكذا لعبوا بعقول الناس في كل مكان من العالم, أطفال ونساء يقتلون ثم يقال بأنهم من القاعدة, تماما كما دمرت أمريكا البيوت في تلعفر أثناء الأعراس وقتلت العشرات ثم واجهت العالم وقالت إنها عرس للارهابيين, ثم تدمر البيوت في وزير استان فوق رؤوس النساء والأطفال ثم يقال بأن المستهدف شخصية مهمة من القاعدة وتبدأ الإعلام بتردد ذلك الكلام وسوف نرى العجائب عندالله, يا الله إننا نشكوا إليك ضعف قوتنا.

من المعروف أن الإخوة من حركة حزب التحرير هم الذين ينشطون في أوزباكستان ونحن نعرف تماما نهج هذه الحركة فهي لا ترى الدفاع عن النفس إلا بوجود خليفة, رغم أنها تؤمن بشرعية جهاد الدفع بعدم وجودها مع عدم إنخراطهم في العمل الجهادي في زمننا, فكيف تكون هي التي حملت السلاح ضد الحكومة؟, هي معروفة أنها مع الحلول السلمية في الدول الاسلامية, ولكن هنالك حركة جهادية ازبكية لها علاقة قريبة جدا بنا ولكنها لا تنشط في أنديجان بل تعمل في العواصم وبالسرية, كل ما قيل من قبل السلطات الرسمية كانت أكاذيب لتبرير قتل هؤلاء الأبرياء من أبناء الأمة الإسلامية, كانت أحداث فظيعة في حق المسلمين هناك, وأسأل الله أن يصبرهم ويتكفل باليتامى والأرامل آمين يا رب العالمين.

هل يفهمنا العدو الصهيوني والأمريكان المتطرفين بأن الاسلام يقول لا اكراه في الدين, وأن الاسلام لا يجبر الناس في اختيار معتقداتهم, والله إن الدين الاسلامي من أشرف الأديان فقد حرص على حق الفرد وحرص على الحرية الدينية, ولكن يا أخي العزيز ماذا يعني أن تُجبر الدول الاسلامية بأن تغير مناهجها الدينية والاجتماعية والثقافية وتتهم الدول بأنها تأوي الإرهاب بسبب أنها تملك مؤسسات وشباب يحفظون القرآن الكريم وسنة محمد صلى الله عليه وسلم, أين الحرية الدينية وهم يتدخلون في قرآننا وسنة نبينا ألم يسب اليهود النبي محمد صلى الله عليه وسلم في البرنامج المشهور سيفن كلاب, ولم نرى أحدا يسكّت هذا القرد الصهيوني وهو يتطاول على أشرف وأطيب وأصفى وأطهر

رجل عرفته الدنيا من يوم خلق آدم عليه السلام, ألم يرموا رؤوس الخنازير في المساجد ومكتوب فيه اسم النبي الكريم؟ قبحهم الله في الدنيا والآخرة, ألم تفتح بعض الجهات الصليبية محطات إذاعية في لبنان ومهمتها الرئيسية هي سب محمد صلى الله عليه وسلم على الهواء مباشرة, ثم نتهم نحن بأننا لا نحترم الحرية الدينية, ولا نريد حوار الأديان! بسبب أننا نكرر ماقاله الله **{وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله}**, هل نسيتم جيري فاورن عندما يقول بأن محمد صلى الله عليه وسلم ارهابي وأن المسلمين وحوش, والآن هناك مجازر في فلسطين وتمنع المرأة المسلمة من ارتداء حجابها الحرة في المدارس في فرنسا, واحتلت البلاد وشرد المسلمين في كشمير والشيشان ولا أحد يتكلم بحريات دينية لأن الأمر يخص المسلمين, ما يجري في فلسطين المحتلة تسمى عنصرية وليس منع الآخر من الحرية الدينية, والله إنهم جاءوا إلى الصومال والعراق وأفغانستان ليس للحريات الدينية والديموقراطية المزعومة, بل جاءوا ليهاجموا على فكر الانسان وتهميش الحق وضرب أهلها ومحاولة تضعيف الدعوة الاسلامية, ثم اليوم اتجهوا إلى دارفور بنفس الحجج وللأسف الشديد يحاولون بأن يدمروا العلماء وتشويه صورتهم في بلاد الحرمين بتقاريرهم الفاسدة, وهناك بعض المعارضين في اوروبا يشجعون المخططات الصهيونية, أما الاصلاحين الحقيقين فهم يتهمون أنهم من الارهابيين, إننا شباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم نتبرأ من الذين يريدون أن يبيعوا الاسلام باسم الحرية والديموقراطية وسوف نموت دون بلوغ أمريكا هذه الأهداف, ولو عارضنا في ذلك الأنظمة فنحن

نعلم بأنها لا تستطيع المواجهة الحقيقية, ولكن من الحكمة في هذه المرحلة بأن نتحد مع علماءنا في كل العالم للدفاع عن الاسلام. لقد احتلت أفغانستان بحجة محاربة الارهاب واحتلت العراق بحجة اسلحة الدمار الشامل واليوم نرى ما يحصل في دارفور بحجة تطهير عرقي, وإيران بحجة امتلاك الخبرة النووية, وهكذا تنتظر سوريا باسم قتل الحريري ثم دول الجزيرة بحجة الحريات الدينية وسوف يلحق بها كل دول المنطقة نسأل الله أن يهدي كل المسلمين إلى الحق, والله إننا نعطي الحريات أكثر من أمريكا وأكثر من الصهاينة المحتلين, هل نسيت الدنيا ما فعلت الإمارة الاسلامية بالصحافية إيفون التي أسلمت وبينت للعالم أنها تشكر الله لأنها وقعت في أيدى الطالبان ولم تقع في أيدي الأمريكان الذين لا يحترمون حق الفرد, وسلطات الإمارة لم تقتل الأسرى الـ8 أثناء تركها للحكم, بل كلهم وجدوا بصحة جيدة, وكل سجون طالبان فتحت وخرج المساجين المعارضين سالمين لأن طالبان ليست لديها حسابات فردية, أما ما جرى في بنشير ومزار شريف وبغرام للأسرى لا يسطيع الإنسان أن يتصور الأمر, وما يجري في غونتنامو وأبو غريب وسجون كثيرا في المنطقة العربية تحت اشراف الأمريكان سواء في مصر أو في الأردن أو المغرب وجيبوتي لدليل على أن الموضوع أكبر من مجرد ارهاب أو حرية دينية, والله إن الطائفة السيخية في أفغانستان في عهد طالبان وجدت حريتها أكثر من أي وقت مضى, فلم يتدخل أحدا في شؤونها الدينية, وأذكر أن هناك عصابة سرقت أموال لرجال أعمال سيخ في كابل, وقد تحركت سطلة أمير المؤمنين لنجدة مواطن الدولة

الاسلامية بعيدا عن الطائفية والمذهبية, ووقفوا مع السيخ تماما كما يقفون مع المسلمين وردّوا حقهم والأفغان اليوم يترحمون على عدالة الإمارة الإسلامية, إن المشكلة التي نعانيها هي أننا لا نكرس الجهود في الفضائيات لتفهيم المشاهد ما يجري في افغانستان وحقيقة طالبان بل انجرت الفضائيات العربية وراء السى إن إن وسي بي إيس لتشويه سمعة الطالبان وهم في ذلك يطعنون الاسلام من الوراء, ولجأت غيرها والمملوكة من قبل العائلات الحاكمة في الخليج إلى الفيديو كلاب لتشويه صورة الاسلام وتخريب عقول المراهقين, وفي كل هذا لا أحد يتهمها بالارهاب الفكري, بل نحن فقط من يتهم بالارهاب, أين العدل وأين الانصاف في دراسة الواقع التي تعيشها الأمة؟, لقد سكت المسلمون ولم يفعلوا شيئا في حق الفلسطينيين وسكتوا في حق الأفغان والآن يسكتون وبل يحاولون مساندة المحتل في تكريس معاني جديدة وهي الارهاب لمحاولة احتلال المنطقة جميعا, يا أمة الاسلام إننا نعيش في عالم امبراطورية أمريكا ويتزعم هذه الامبراطورية اللوبي الصهيوني, هل نسيتم بأن الصهاينة أوقفوا العالم ولم يقعدوه عندما نطق الرئيس الماليزي مهاتير محمد, وقال بأن كل مشاكل العالم وراءها الصهاينة, فقد لجأوا إلى الفضائيات والمنظمات الدولية التابعة لهم لعزل محمد مهاتير وحاولو أن يفهموا العالم بأن مهاتير ضد السامية, أي سامية يتكلون عنها؟ والله إن هؤلاء الصهاينة هم أتعس من القرود, أنا أتكلم عن الصهاينة, الذين عادونا واحتلونا, أما اليهود العاديين هم عاشوا مع المسلمين قرونا وقرونا ولا نعاديهم ونحن نعلم ديننا ليس كما يتصوره البعض أننا همج.

إننا في مرحلة أمبراطورية, وهل يعرف أحدكم معنى الامبراطورية؟, هي التفرد بالسطلة وتحقير كل من يعارضك بدون استثناء, وهذا ما نراه الآن, فإن امريكا نصبت نفسها شرطيا على العالم, فهي التي تقرر إن كانت الدولة الفلانية متحضرة, إرهابية, متمردة, عنصرية أم لا, واه معتصماه أين الفقهاء؟ وأين الحكماء؟ ليخبروا بني جلدتنا أننا مجاهدون ولسنا ارهابيون وبأننا نريد حماية الدين وليس هدمه وبأننا نريد أن نبني الأمة, وبأن هناك مؤامرة عالمية على الأمة, ولا يعني كلامي أني أدعو إلى تكفير المجتمع ومواجهته, أما الخروج على الحاكم فهذا أمر وارد في كل زمان, ومشروع إن كان فاسدا, ويجب أن يفهم الشباب بأن الشعوب تثق بنا فلا ينبغي لعاقل أن ينشغل بأمور قد ثبت فشلها في السابق, أقصد إخواني المجاهدين في بلاد الحرمين لا تتصادموا مع الشعب فإنه القاعدة المهمة لكل عمل, واكتفوا بقتال القوات الأجنبية المتواجدة في المنقطة سواء في بلادكم أو العراق وغيرها, واجتهدوا في اختيار الأهداف التي توجع العدو والموالين له ولا تلجأوا إلى عمليات التي تخل بأمن المواطن احتراما لمشارعهم ومساجدهم ولألا يستغل من قبل الحكام, لأن الرسول أمرنا بذلك, ففي بلادنا المساجد الذي يذكر فيه اسم الله ليل نهار, والشوارع مليئة بالصالحين المخفيين إن شاء الله إنهم كلهم في صفنا ولكن الخوف يعتريهم فلنعذرهم, ولنكن رحماء بهم فالرسول قد عفى عن الكفار الذين آذوه فكيف نحن لا نعفو عن المسلمين؟, يا شباب إن الشيخ الأسير عمرعبد الرحمن قد أفتى بضرب مصالح هؤلاء في كل مكان, ومنها المصالح الإقتصادية والسياسية فلا يعقل أن تنعم

دولة صهيون بنفطنا ونؤمن لها النفط, وهم يقتلون ويذبحون أهالينا في الأراضي المقدسة, سنضرب كل مصلحة أمريكية تصب في مصلحة الصهاينة ولا يخفى على أحد أن هناك سفن تنهب بلاين البراميل من نفطنا يوميا, نحن مع رفاهية الأمة ولكن ليس على حساب نفط المسلمين, لا يخفى على أحد أن هناك أنابيب نفط وغاز من الدول العربية تصب مباشرة في ما يسمى باسرائيل, وكل هذه الأنابيب أهدافا مشروعا لنا, فليس من الضروري أن يكون الهدف عسكري أو جيوش, بل ممكن أن يكون لوجيستي, لا تكفير إذا ولا غيرها ولا خوارج ولا ضالين, نحن نقاوم كل ما هو في مصلحة الكافرين, ونصيحتي للإخوة في كل دولة إسلامية عدم المساس بدماء المسلمين بحجة أنهم راضين بالأنظمة فإن هذه الأنظمة تحكم الشعوب بالقوة,

دخل علينا الشهر السادس وكان شهر الفرح بالنسة لي وبالنسبة للمسلمين في كينيا فقد قرأنا في الانترنت وغيرها بأنه قد تم الإفرج عن الشيخ عبود عمر وكل الذين اتهموا بهتانا وزورا بأنهم ارهابيين من قبل السلطات الكينية بعد سنتين من الاعتقال, تُركوا كلهم ولا ندري لماذا تأخر كيباكي في فعل ذلك, لقد شعر أنه قد فقد شعبيته لدى المسلمين وأيضا استلم مبالغ كبيرة من المال من أحد أمراء آل سعود الأغنياء الذين يملكون القنوات الفضائحية ولا ندري لأي سبب, والكل يعرف أن المسلمين في الساحل بحاجة إلى تلك الأموال أكثر من كيباكي, شكرنا الله وفرحنا بأن هؤلاء المسلمين قد خرجوا, وكل الشباب فرحوا والحمد الله على ذلك, **{فإن مع العسر يسرا}**.

وفي هذا الشهر بالذات ارتفعت معدل العمليات في أفغانستان بصورة ملحوظة, فقد تمكن المجاهدون في كونر وبالذات في أسد آباد من اسقاط مروحية عسكرية وبداخلها أكثر من ثلاثين نفرا, وظهر المجاهدون بقوة وقد امتلكوا محطات اعلامية جيدة لتوعية الناس فيما يخص الاحتلال والواجب الشرعي في محاربة المحتلين, وقد نظموا أنفسهم واستولوا على مناطق واسعة, وهذا ما كنا نقوله قبل خلع الإمارة, أننا سنرجع بقوة بعدما يشعر الناس أن أمريكا هي الظالمة, وحصلت عمليات بطولية جدا من قبل شباب الملا داد الله, هذا الأسد الذي عرفناه في الجهاد الأول, الرجل الذي فقد رجله في مرحلة قتال السوفيت, وقد استطاع أربع أسود من الإخوة العرب الفرار من السجن الجهنمي في باغرام واللجوء للإخوة من حركة طالبان وكانت هذه ضربة قاضية وموجعة جدا للأمريكان, ونقول سوف نستنزف هؤلاء الأعداء حتى يحترموننا ويتركوا بلادنا إن شاء الله والحمد الله على منه وفضله, وهكذا وجد الرئيس الأمريكي نفسه في كابوس اسمه العراق وأفغانستان, ونسأل الله أن لا ينعمه بالصحة ويأخذه كما أخذ فرعون آمين, قد ظهر الشيخ البطل الدكتور أيمن الظواهري ليطمن المسلمين أنهم بخير وأنهم يتابعون أحداث العالم الاسلامي وقد تكلم في الشريط الجديد عن مفهوم الاصلاح في نظره.

في الشهر السابع وبالذات 2005/7/7م, وعندما اجتمعت الدول الكافرة الثمانية الكبرى لتنفيذ مخططاتهم اتجاه محاربة الارهاب كما يقولون وهم يستهدفوننا, كانت الرسالة موجهة إليهم في محطات قطار الانفاق, وهي الضربية

التي دفعتها بريطانيا بسبب رفضها الهدنة والخروج من العراق وأفغانستان, والاستمرار في ضرب المجاهدين, وأقول لهذه الحكومات بأن نَفَس الصراع فينا طويل لا نسامح أحدً أبدا, عندما يساند الصهيونية والأمبريالية المتغطرسة, ولكي أقول الحقيقة فإن العملية قصدت غير محاربين, وليس من استراتيجيتي فعل ذلك طبعا, ولكن يجب أن يعرف الغرب أن الأمر خرجت من السيطرة, ماداموا يساندون الاحتلال في كل مكان, فلن ينعمو بالأمن إلا بالتراجع, وأقول هنا ليعرف الجميع أن الشيخ أسامة لن يستطيع توقيف الاندفاع الخطير بين الشباب, مادام الغرب مستمر في عدوانه, وأظن أن الجميع رأى شريط أخونا صدّيق وقد بيّن مبرراته للعملية وكذلك ظهر الشيخ أيمن الظواهري في نفس الشريط, وأظن أن هؤلاء الشباب لهم صلة مباشرة بجماعة الجهاد, وإن كانت القاعدة هي التي تظهر في الصورة في كل عملية, لقد تكلم توني بلير عن قيم بريطانيا, فأقول له لا تذكرنا بقيمكم فقد رأيناها في كونر وأفغانستان والبصرة والعمارة عندما قتلتم الأطفال, وقد عرفناها عندما سلمتم فلسطين للجزارين, فإما يفهموا الرسائل الموجهة إليهم ويتركوننا وشأننا أو تسيل الدماء إلى الأبد, وإذا كان إرادتهم قوية فإرادة المجاهدين أقوى, وإذا كان قيمهم ستهزمنا, فلننتظر لنرى ذلك في المستقبل, لن يهزم قيم محمد صلى الله عليه وسلم من قبل قيم الكفرة الملحدين المسفدين, فأبشر يا توني بلير فإن المجاهدين لن ينتهوا أبدا إلى قيام الساعة, فانتم سبب السياسات الخاطئة من الغرب قد أصبحوا كالعنكبوت, وأسرع بعض المسلمين إلى لندن وتبرأوا من الجهاد وسموه

بالارهاب, ونسيو أن ما يجري هو مجرد ردّ فعل عادي, كم قتل في لندن؟ 50 فقط, يا للخسارة وكم قتل في الفلوجة والعمارة وخوست والشيشان وكوسوفو وكشمير وجنين؟ لماذا لا يسألون أنفسهم هذه الأسئلة؟ فدماءنا ودماء أطفال فلسطين والعراق وأفغانستان أغلى من دماء حكام الغرب الكافر, وما رأينا من كرزاي كان أمر عجيب فهو كان العبد أمام توني بلير يقدم الاعتذارات ويتبرأ من شعب أفغانستان, وحاصر تاريخ أفغانستان كلها في فترة طالبان, من سنة 1995م إلى 2001م وهذا أمر خطير جدا, فكلنا نعرف أن الامبراطورية الانجليزية قد قامت بمجازرة خطيرة في حق الشعب الأفغاني ولم تحاسب انكلترا في ذلك, لماذا لا يقرأ كرازي التاريخ؟ والحقيقة أن الأحزاب هي التي قتلت واغتصبت وقطعت ومثلت ونهبت خيرات أفغانستان قبل مجيئ الإمارة الاسلامية وقبلها السوفيت وقبلها الانجليز, وأحمد مسعود كان من الأحزاب, فهم يتكلمون بالأكاذيب لارضاء الغرب الكافر ولمصلحة دنيوية بحتة, أما طالبان فهي لم تأتي بالقاعدة إلى أفغانستان, فالقاعدة موجودة فيها من فترة السوفيت, عندما كان الشيخ أسامة هو بطل لدى كل الأحزاب بدون استثناء, أما بخصوص حمايته من الكفر العالمي فمجلس شورى علماء أفغانستان هم الذين أفتوا بذلك وأفتوا بدخول الحرب, ولكن كرازي ومن معه هم الذين جاءوا بالمحتل لبلاد المسلمين, وهم يبررون أفعالهم بالرفاهية الدنيوية ومحاربة ما يسمى بالارهاب, المسلم الحقيقي لا يبالي بالرفاهية الدنيوية بل يبالي بدينه والاحتكام إلى كتاب الله وسنة نبيه, إن هؤلاء الحكام لا يستطيعون مواجهة الغرب واخبارهم بأن الشريعة رحمة

للعالمين, لأن الساسة الغربين يرون هذا الأمر رجعية, فهم يدافعون عن شريعة الغرب وهي الديموقراطية المزيفة, ولا يستطيعون من أن يدافعوا عن دينهم ومعتقداتهم, ولا يدعون هؤلاء لدين الله, بل عندما يذهبون إلى مؤتمرات السنوية للأمم المتحدة, يتكلمون بكلام المهزومين, ويكررون مثل البغبغوات ما يريده الصهاينة, أما شارون عندما ذهب هناك في الدورة ال60 لتأسيس مجلس الأمم المتحدة, قال بالحرف الواحد بأن القدس عاصمة إسرائيل الأبدية ومنذ 3000 آلاف سنة, والكل قد صفق له, أما حكام دولنا فكل ما ذهبوا إلى مؤتمر يكررون الآية **{من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا}**, هل يظن هؤلاء أننا لا نفهم هذه الآية؟ النفس تقتل بحق, أما إن كانت بريئة فهي لا تقتل, فهم يقتلون الأنفس الكثير فهل يتركون لذلك, فيجب النظر إلي جوهر الموضوع لماذا قتلت تلك النفوس؟ **{وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة}**, وفي المقابل يقال لمن يحرض المسلمين على تحرير القدس بأنه يجند الشباب للانتحار أو أنه ارهابي, وأعجب ما رأيت في زمني أن الدول الاسلامية اتحدت جميعا في موضوع محاربة ما يسمى بالارهاب ولم تتحد في تطبيق القرآن الكريم ولا إقامة دولة محمد صلى الله عليه وسلم ولا محاربة أعداء الله المحتلين لبلادنا, ولا للحيولة دون احتلال العراق, أليس هذا من العجب؟ أننا نحن الشباب من بسببه يتحد كل السلاطين لمحاربتنا وليس لتشجيعنا فيما نعتقد أنه الحق من فوق سبع سموات, أليس تحرير القدس حقا مشروعا لكل مسلم قادر؟ أليس إقامة شرع الرحمن حق مشروعا؟ أليس

قول الحق أمام السلاطين مشروعا في الاسلام؟ إذًا لماذا اتحدوا علينا؟ الجواب واضح للحفاظ على كراسيهم وسلطاتهم لا شيئ آخر والله شاهد على ذلك.

أما قولهم أن الإسلام يدين الارهاب الظالم هذا صحيح, والحمد الله نحن لسنا ارهابيين بظلم, فالارهابيون بالظلم معروفون طبعا لدى الجميع, الذين أبادوا شعبا بالقنابل النووية, الذين آتوا بشعب آخر إلى فلسطين ليحتل شعبا مسلما, الذين دمروا بلدا اسلامية بقرارات كاذبة, وجوّعوا الشعب العراقي قبل 11/9, فإذا قرروا أننا ارهابيون فنحن أيضا نراهم مجرمون والله سوف يحكم بيننا يوم القيامة, **{قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون}** وإذا جيشوا العالم بسبب دماءهم, فدماءنا تسيل من قرون بفعل بريطانيا وأخواتها فهي اليوم تدفع الثمن غالية, ونحن نعامل الناس بالمثل, يقول الله تعالى: **{فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليهم بمثل ما اعتدى عليكم}**, نعاملهم بالمثل حتى يذوقوا ما نذوقه, أيقتل أبرياء وأطفال الشيشان بالكمياء وأطفال فلسطين بالقناصات وأطفال العراق بالمجاعة وأطفال أفغانستان بالقنابل المحرمة!, ثم عندما نرد عليهم بقتل رجالهم, لتذوق هذه الشعوب الكافرة بما ذاقه أبناءنا, يطلع علينا علماء من لندن وأمريكا ومن آخر الدنيا ليتبرأوا منا؟, نحن يا أخي لا نتبرأ منكم, لأنكم مسلمون, والمسلم لا يتبرأ من أخيه المسلم, بل ممكن أن يتبرأ من فعلته, فكما تبرأتم من فعلة المجاهدين فهم يتبرأون من فعلتكم لمساندتكم هذه الحكومات الديكتاتورية في إبادة الشعوب الاسلامية, والمسألة عادية جدا, لا

أحد إلى يومنا عرّفنا مصطلح الإرهاب, فأنتم أيها المسلمون في الغرب بفعلتكم هذا سوف تتبرأون من المجاهدين في فلسطين لأنهم ارهابيون في نظر الصهاينة وتوني بلير, وسوف تتبرأون من المجاهدين في أفغانستان لأنهم ارهابيون بنظر أمريكا, وسوف تتبرأون من المجاهدين في العراق لأنهم ارهابيون بنظر بريطانيا, أما الدماء فدماءنا أغلى من دماء الكافرين دون شك, ولولا وجود المسلمين في هذا العالم وتوحيد رب العالمين لدمّر تماما كما أهلك قوم نوح بسبب مائة ونيف من المسلمين, وعندما يموت آخر مؤمن في هذا الكون, بعد نزول المسيح عليه السلام, فسينهي الله الأمر, بسبب عدم وجود من يوحده, ونحن نؤمن بذلك دون شك.

بدأ الجميع يتكلم عن الانسانية أكثر مما يتكلمون عن حق الله, أن يعبد ولا يشرك به شيئا, والفتنة أشد من القتل, ولكن في المقابل والحق يقال لو وجّهتْ العملية مباشرة من قيادات القاعدة الميدانية, لاستهدفت مؤسسات اقتصادية أو عسكرية أو سياسية بالدرجة الأولى, كنت أتمنى أن تفجر قصر الملكة البريطانية بدلا من القطارات, أقصد أننا لو وجهنا تلك العمليات لما وجهناها إلى ميطرو الأنفاق, ولكن هذه ردود فعل لأفعالكم في الشعوب, وهذه الخلاية لا تأخذ أوامر مباشرة من الشيخ أسامة, وقد سررت عندما سمعت الرئيس الأمريكي يقول, "لقد شعرنا بالفزع عندما سمعنا الأنباء" وأريد أن يعيش في فزع طوال حياته إن شاء الله كما يعيش الشعب الأفغاني والفلسطيني والعراقي, وفرحت جدا عندما رأيت كل أوروبا تقف حددا لعدة دقائق, ولم أفرح

بقتل العدد القليل من الناس لأنه ربما فيهم مسلمين, بل فرحت لأن الحزن دخل في قلوب هؤلاء الكفار كما أدخلوه في الكشميرين والفلسطينين والأفغان والشيشانيين والعراقين, والأفارقة منذ قرون, فليحزنوا إن شاء الله.

في الوقت الذي يحزن بعض المسلمين على الكافرين ويدعونهم لبلادهم لتطبيق القوانين الكفرية عليهم, لم يصبر هؤلاء الكفار ولم يستطيعوا اخفاء الأحقاد التي في صدورهم, وصدق الله **{وما تخفي صدورهم أكبر}** فقد أعلن الكافر المجرم الصهيوني الملعون طوماس تنكريدو وهو عضو في مجلس الشيوخ الأمريكي الكافر, بأنه يجب أن ترسم خطة لضرب الكعبة بالسلاح النووي إن تعرضت أمريكا لهجمات جديدة, وهذا الكلام ردّده زعيم الحرية رئيس الفرنسي شيراك في احدى مؤتمراته عندما قال "بأن فرنسا جاهزة لضرب أي دولة بالسلاح النووي إذا هوجمت", انظر يا أمة الإسلام إنهم يتكلمون عن السلاح النووي وكأنه سلاح عادي يعاقب به الشعوب, إنهم يمتلكون هذه الأسلحة لنوايا شريرة ثم يتجرأون لاتهام إيران بأن نواياها غير طيبة واتهام الحراكات الاسلامية أنها لو امتلكت السلاح الكيميائي فسوف تبيد العالم, إن هؤلاء الساسة الغربيين هم الأشرار بلا شك, يا سلام أنتم تقتلون أبناء أمتنا في كل مكان وتريدوننا أن نسكت؟ أما الكعبة فأقول لكم أيها الكفار كما قال جد محمد صلى الله عليه وسلم لأبرهة الحبشي عندما جاء لهدمها أن للكعبة رب يحميها فلا يغرنكم أسلحتكم النووية هي لا تساوي جناح بعوضة في ملكوت رب العالمين, وأجزم أنكم تصنعونها للفراغ, ووالله إن نهايتكم قريبة إن شاء الله,

ولا أدري هل أبناء أمتنا مستيقظون أم هم نائمون؟ إن الكونغرس الأمريكي يعزم سن قانون لمحاسبة كل من اشترك في الاستيلاء على السفارة الأمريكية في طهران وهذا بعد 25 سنة, ثم نحن ننسى فقط التاريخ القريب, مساندة أمريكا للصهاينة لاجتياح بيروت والعدوان على مصر, وتدمير دولة الصومال, تجويع وقتل أكثر من مليون طفل عراقي, تدمير أفغانستان, نحن لا ينبغي أن ننسى بل ينبغي أن نعلم أولادنا أن أمريكا هي عدونا ومن كان معها من الدول الغربية الكافرة, ونحن نعلم أنكم ستستمرون في تعقبنا والادعاء بمحاربة الارهاب دون النظر إلى أصل هذه المسائل ومحاولة التراجع عن معادة المسلمين, والله غالب على أمره.

لم يمر سوى أيام من تفجيرات لندن الأولى حتى ضربت منطقة شرم الشيخ, التي هي المنتجع والحصينة القوية للرئيس المصري, وكل المؤامرات التي تستهدف المسلمين تكون دائما في تلك المنطقة, لقد قلت وما أزال أقول بأن الأمور قد خرجت عن السيطرة الكاملة ويجب على الجميع أن يفهم أن الشباب في غضب شديد, ولا يهمهم كلام الرسمين سواء علماء أو رجال سياسة, لأن هؤلاء الشباب يرون الذل والهوان لشعوب الأمة جميعا, وفي نفس الوقت تفتح أبواب الجنان الاسلامية لهؤلاء الكفار, إنني ضد استهداف السياح الغير عسكريين طبعا, وهذه استراتيجيتي وسأحاسب عليها أمام الله, ونسأل الله أن يختم لنا بحسن خاتمة, إنه الانفجار الثاني في أقل من سنة, وكانت في يوم 2005/7/23م, هذه الانفجارات هي أكبر دليل على أن قوى الشر الغربي

لا يفهمون أبدا, بأنهم ليسوا مرحبين في ديارنا, ويجب أن يعترف الجميع بأن غزو أفغانستان كان أكبر خطأ على الاطلاق, فاسقاط نظام اسلامي دون حق, واعلان الحرب على كل مسلم يريد أن يقول رأيه بخصوص قضايا الأمة الاسلامية, وتسميته ارهابي, كل هذه الأمور زادت الطينة بلة, ويجب أن تنظر بنظرة جدية إلى المشاكل الحقيقية لهذه التصعيدات الجديدة, وهم يخطأون عندما يظنون أننا مثل الأحزاب الإيرلاندية أو الباسكية وغير ذلك, لا أبدا, مادام فلسطين محتلة ومادامت أمريكا والغرب في العراق وغيرها ومادات الهند تحتل كشمير ومادامت روسيا تحتل الشيشان, فلا أرى أي اقتراب لنهاية الحرب, إذا لم ينظروا إلى حقيقة الوضع وأصل المشكلة فليبقوا سجونهم مفتوحة, فسوف يسجنون الكثير وسوف تحصل هناك انفجارات كثيرة جدا جدا, وليست للقاعدة الأم أي دخل بهذه التفجيرات طبعا لكن القاعدة كفكر, وما أؤكده هو أن حزن كوفي عنان والشمطاء رايس وتوني بلير وبوش أمر مرغوب فيه, فهم دائما يتسارعون إلى مساندة ما يسمى باسرائيل في أعمالها الخبيثة ضد المسلمين, وكل هذه الدول تسارعت بالقول بأنها ستساعد مصر في التحقيقات وهم في ذلك يزيدون الأمور, لأن عوام المسلمين قد سئموا من هذه الأنظمة التي تعذب وتقتل أبناءها بوحي من أمريكا, ولن تحل هذه المشاكل إلا قبول قوى الشر بأن للمسلمين حقهم في التحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه دون تدخل خارجي وتركنا وشأننا.

أتأسف لكل بريئ مسلم أم كافر قد مات في أي انفجار في العالم منذ بدأ الحرب بيننا وبين الغرب الكافر, ونسأل الله أن يوفق الشباب ويرشدهم في تجنب المسلمين في أي عملية, والحقيقة أن المسلم لا يقصد قتل أخيه المسلم, وأعجب ما سمعته بعد تلك العملية هي تعليقات من بعض الدعاة من بلاد الحرمين الذين ادعوا السلفية وهم يطعنون الدعاة المعتدلين من ظهورهم بتأليف الكتب ضد إخوانهم المسلمين, فهو يهاجم الصالحين والشهداء أمثال سيد قطب, والمجاهدين أمثال الشيخ أسامة, والدعاة والمشايخ أمثال سفر حوالي وسلمان عودة, ويدعى أنه يتقرب إلى الله بذلك, يا أخي الفاضل اتق الله في نفسك, واعلم أن هناك آخرة وسوف يحكم الله بينك وبين هؤلاء الذين تتهمهم وأنت لم ترهم ولم تجالسهم, ليس الشيخ أسامة أول من دعا إلى اخراج المشركين من جزيرة بل الرسول الكريم, الكل يخطأ إلا محمد صلى الله عليه وسلم, وأريد هنا أن أهنأ ذلك البطل الذي دافع عن دين الله وعن رسوله ورفض أن يستهزأ بدين محمد صلى الله عليه وسلم, إنه البطل الأسير محمد بيوري الذي حكم عليه بالمؤبد لأنه وقف ضد من يريد أن يهين أو يشوه دين الله علنا ولقن ذلك المتطرف الهولاندي درسا لن ينساه أبدا, إن شخص محمد صلى الله عليه وسلم فداء لنا حيا أو ميتا, ولم نسمع أحدا من علماء المسلمين بأن يدينوا المحاكمة الجائرة أو أن يشجعوه على موقفه ذلك, لأن لا يصنفوا بأنهم ارهابيين, إن ذلك الرجل سيشهد أمام الله أنه أحب الرسول صلى الله عليه وسلم وقبِل أن يسجن لذلك, وأسأل الله أن يفك أسره إنه القادر على ذلك.

في أثناء كتابة هذه الصفحات وبالذات بتاريخ 26 جمادي الثاني 1426هـ والموافق 2005/8/1م مات الملك الفهد بن عبدالعزيز وأفضى إلى ما قدم, وهذه هي الحياة فلا يغرنك الملك والجاه والسلطة فكلنا سوف نعود إلى التراب ونواجه أعمالنا, والله حسيبه, وهو معروف أنه لقب نفسه بخادم الحرمين, واجتهدت السلطات في حكمه على توسيع الحرمين بأموال وإدارة شركة محمد بن عوض بن لادن والد الشيخ أسامة بن لادن, وأيضا عرف الملك فهد أنه من أسس المطبعة العجيبة التي طبعت ملايين النسخ من المصحف الشريف ووزعت في جميع العالم, ووقفت السلطات في عهده مع المجاهدين الأفغان في محنتهم, ثم ساندت علي عزت ديغوفيتش في البوسنة والهرسك, وقد عرف أيضا أنه من فتح أبواب جزيرة العرب للكفار الأمريكان ليأتو ليصولو ويجولو وينهبوا خيرات أمة محمد, وتلك القوات مازالت تعذب المسلمين في العراق وتساند الصهاينة في كل تحركاتهم وبفعله ذلك ترك بلاد الحرمين مديون من قبل الكفار الصهاينة بـ 600 مليار, وبفعله ذلك دخلت الجزيرة العربية في دوامة لن تطلع منها إلا أن يشاء الله, فقد ظهر السلاح, وأسأل الله أن يغفر للجميع ويهدي من يخلفه ليعيد النظر في مقدسات المسلمين, وعدم المساس بالمجاهدين المخلصين لقضاية الأمة الاسلامية, فنحن نعلم أن الملك الجديد عبدالله له علاقة جيدة بالعلماء والقبائل وأيضا يتبع سياسة جيدة بخصوص الحوار مع الإخوة, وهذا الكلام ليس مني بل سمعته من الشيخ أسامة ذات مرة فقد كان يميل إلى عبد الله أكثر من فهد والملك الجديد قد أصدر عدة مراسم

للعفو لمن يلقي السلاح, ونسأل الله أن يبصره بالحقائق التي تدار من وراء الكواليس من أجل استئصال الدين من الجزيرة ومعادة المجاهدين ونحن ليس بيننا وبين أحد عدواة شخصية ولكننا نرفض سياسة الذل والخنوع والركوع إلى الغرب الكافر تحت أي مسمى.

في نفس اليوم مات ذلك المتمرد الذي ظهر قوته بمساندة من الكفار الأمريكان وأقصد هنا جون غرنغ مات موتة شنيعة عندما اصطدمت طائرة الرئاسة الأوغاندية بالجبال في جنوب السودان, وهكذا يريد الله أن يري الطغاة أن الدنيا لا تساوي جناح بعوضة, قد مات الملك فهد, ومات ذلك الكافر المسمى بجون غرنغ وأعلن نبأ موتهما في يوم واحد مع الفارق, لأن الملك مات مسلما في أرض محمد صلى لله عليه وسلم ونسأل الله أن يتجاوز عن سيآته, والثاني مات كافرا بالله في جبال وطنه.

في تاريخ 2005/8/3م فرّج الله على أهل موريتانيا, فقد قام الجنود بعمل انقلاب على أكبر ديكتاتور الذي باع دينه للصهاينة من أجل البقاء على السلطة ولم ينفعه ذلك, وقد فرحنا ليس بقدوم العساكر لأنهم ينهجون نفس نهج ولد الطايع ولكن لأن إخواننا الذين في السجون تم الافراج عنهم جميعا والحمد الله وقد شرح الله صدورنا لأن هؤلاء الإخوة قد سجنوا ظلما وزورا ووصفوا أنهم من القاعدة ومن الارهابين ولا حول ولا قوة إلا بالله ولكن الله أراد أن يري كل من يسول نفسه بأن السلطة كلها لله يؤتيه من يشاء, لقد ذهب

ولد الطايع لعزاء الملك فهد ولم يرجع بعد ذلك لموريتانيا وهو يعيش لاجئا في الخارج, ويجب أن يحاسب هذا الرجل على جرائمه ضد المسلمين في موريتانيا.

في أواخر شهر أغسطس حصل هناك عمليات كثيرة في بلاد الحرمين بين الشباب وقوات آل سعود فقد رأينا عهود الملك عبدالله, فهو يتقرب إلى الأمريكان يوميا ويتبرأ من المجاهدين ويقتلهم دون ذنب, إن خلية الأخ العوفي هي لم ولن تتقدم لاستهداف مسلمين بل تخطط دائما لضرب المصالح الأمريكية الصهيونية وهذه الخلية كانت قد تبرأت من عملية المحي, وهو الذي خطط لعمليات ضد القنصلية الأمريكية, فشباب تلك الخلية يفهمون جيدا الدين, ولكن رأينا أن الأمن لم يكن يركهم وشأنهم, فحصلت مواجهات قوية في المدينة وقتل الأخ البطل العوفي رحمه الله وتقبله من الشهداء هو وإخوانه جميعا, وقد تعجبنا عندما رأينا الأكاذيب حول العملية من تلك المحطات الفاشلة التابعة للعلمانيين والتي أسست لتنافس الجزيرة فقط ولطمس الحقائق, لقد عرضوا صورة البطل العوفي وهو قتيل ثم علقوا على الصورة بأن العوفي انتحر وقتل نفسه, والله إنهم مجرمون وكذبة والله قد تعهد على الكاذب, هم يملكون الإعلام وقد قتلوا الأخ ثم يتجرأون ليخبروا العالم أن الأخ قتل نفسه, يا حسرتى على العباد, هل نحن لا نفهم معنى الانتحار؟ إن الجسم الطاهر لأخينا العوفي كان متكامل فكيف يقال بأنه فجر نفسه, ثم رأيناهم يسحبون الجعبة التي لبسها أثناء المعركة وهي مخصصة للمخازن, وعلقوا علي الصورة بأنها حزام ناسف, ولماذا لم تنفجر تلك الحزام الناسف؟ إنكم تقولون بأنه فجر نفسه ثم في نفس الوقت تسحبون

ما تسمونه بالحزام الناسف من جسمه إذًا أنتم كاذبون جدا وساذجين جدا جدا, وقد عرف كل الناس ألاعيب تلك المحطات المخابراتية التي تخدم السلطات الاستبدادية, تماما كما فعلوا عندما أعرضو جثمان أحد الناس وعلقوا بأنه من الإخوة, وهم يكذبون على الناس لأنهم يمكلون الإعلام ولكن الله بالمرصاد, وقد فُضحوا جميعا عندما حصلت المواجهات في الدمام في شهر شعبان المبارك, وقد أعلنوا أن الإخوة هم الذين يستهدفون الأمن ونحن نعلم أن الإخوة ليس لهم أي مصلحة في مواجتهم ولكنهم يدافعون عن أنفسهم وهذا حقهم الشرعي, ولأن الله يريد أن يفضح تلك المحطات فقد يسّر الله لأحد المارة أن صوّر شريط مقتل الأخ في المتجر وأرسل إلى الجزيرة, وعندما تنعم النظر في الشريط سترى أن رجال الشرطة هم من بدأوا بالصراخ على الإخوة ومحاولة ايقافهم وأشهروا السلاح عليهم, ولم يكن أمام الأخ إلا أن يهاجمهم بكل ثقة واخلاص وشجاعة لقد رأينا شجاعة شباب أمة محمد الذين لا يبالون بالموت مادام في سبيل الله وفي سبيل الدفاع عن النفس, كل الناس تعجبوا كيف فرّ رجال الأمن عندما طاردهم الأخ البطل, لأننا لا نعرف إلا الثبات والذكر والقدوم عند اللقاء, لم يعط الله الحق لجنود آل سعود وشرطة آل سعود بأن يوقفوا ويضيقوا على الناس باسم مكافحة الارهاب, وفي الصدر الأول من الإسلام كان على الجميع حمل السلاح دون العدوان, أما اليوم عندما خصصنا السلاح لرجال السلطان فقط نرى أن هؤلاء يعتدون دون أن يسألوا, إنني ضد الإقتتال الداخلي ولكن من يهاجمني فسوف أدافع عن نفسي بلا شك, ولقد

قتل الأخ شهيدا إن شاء الله, وقتل رجل الأمن ونسأل الله أن يرحمهم ويغفرلهم لأنهم ينفذون أوامر أسيادهم, ونجى واحد منهم وقتل الأخ الثاني وهو كان أعزل كما يظهر في الشريط فلم يكن مسلحا, ومرة أخرى ظهر إعلام النفاق بعد 12 ساعة من عرض الشريط على الجزيرة وبدأوا يعلقون على الشريط ليجدوا أي مبرر لما حصل, فقالوا بأن الإخوة هم الذين بادأوا الأمن باطلاق النار, ولكن لم يستطيعوا أن يعلقوا على شجاعة الإخوة وخوف رجال الأمن الذين ينفخون من قبل الإعلام الموجه والذين احتموا بالسيارة ومعهم أسلحة متطورة, وهم لا يساون شيئا أمام المجاهدين, وقد رأينا المواجهات في الدمام أنهم جيشوا كل الشرطة والقوات لمواجهة 5 من الإخوة واستخدمت أسلحة خطيرة في المواجهات وكأننا نقاتل بني صهيون المحتلين لديارنا ورأينا المروحيات والمدرعات والعجائب, لماذا لا تستخدم كلها ضد أعداء دين الله؟ وقد جوبهوا ببطولات نادرة فقد استمرت المعاركة أكثر من 47 ساعة وقتل الإخوة شهداء عند الله إن شاء الله ولا نزكي على الله أحد, لأنهم دافعو عن معتقداتهم وحقهم وقتلوا وهم يذكرون الله,

كما قلت فإن الله سبحانه وتعالى لا يغفل عما يعمل الظالمون لقد رأينا ما فعلته الولايات الامركية بالقرآن الكريم, وقد قلت بأن الله سوف يعذب هذه الإدارة بسبب جرأتها على الله ورسوله وكتابه, وهانحن نرى جند من جنود الله وهو الريح الصرصر العاتية فقد أتت على اليابس والأخضر في ثلاث ولايات أمريكية, وسميت بكاترينا وريتا, نحن نسميها جند من جنود الله أتى ليذكر

الانسان أنه ضعيف وأنه مهما بلغ من العلم فلا يساوي عندالله جناح بعوضة, لقد تعجب الجميع في تاريخ 2005/8/29م عندما رأو أكبر دولة في عصرنا تهتز بفعل اعصار واحد فقط, وهذه هي الحقيقة أمريكا هي ليست شيئ ولن تعجز الله في شيئ, ففي نفس اليوم كانت هناك مجزرة في القائم حيث ضربت المستشفيات وقتل النساء والأطفال بالقنابل الموجهة من قبل طائرات العدو الأمريكي, بحجة أن في المدينة مسلحين وفي نفس الأيام أعلنوا حربا شرسا من طرف واحد على مدينة تلعفر المعزولة بحجة وجود مسلحين وهم كاذبون في ذلك, فالشباب في العراق يواجهون الأمريكان بتكتيكات اضرب واهرب أقصد حرب عصابات من نوع السيارات المفخخة التي تحصد أعداء الله شرّ حصد, ولكن هؤلاء الكفار أرادوا أن يجتحوا المدينة كما فعلوا في الفلوجة, لكي يعطوا مبررا بأن أهل تلك المناطق لن يستطيعوا المشاركة على اسقاط الدستور الأمريكي, تماما كما فعلوا بالفلوجة عندما هاجموها في وقت الانتخابات, ولا نسمع أي كلمة من الحكومة المنصوبة فهي تفرح لأن الضحية هم من العرب السنة, ونحن نقول لهم إنكم لا تمثلون الشيعة بل تمثلون أنفسكم, ولم نسمع من العلماء أن طلبوا أي اجتماع في شرم الشيخ بخصوص ذلك, وقد اجتمع وزراء الدول العربية في القاهرة في نفس الفترة لمناقشة هل العراق جزء من الأمة العربية أم لا؟ يا للمهزلة, إن المسلمين يموتون في تلعفر وأنتم لم تتفهوا بأي كلمة بخصوص ذلك الأمر ثم تسألون عن عروبة العراق, **{إن أكرمكم عندالله أتقاكم}** نحن نفتخر بالاسلام قبل أن نكون عربا.

أما أمريكا والغرب الكافر الذين يعادوننا فنسندعوا الله بأن يهلككهم كما أهلك قوم نوح وعاد وثمود إن شاء الله, لقد دمرت مدينة (نيو أورلندز) بأكملها وقتل المئات في ولاية (لوزيانا) وقد رأينا ضعف الإدارة الأمريكية التي كانت دائما تتكبر وترفض المساعدات من الآخرين ولكنها رضخت لأمر الواقع, إن القوة لله جميعا وإن العزة لله جميعا, **{وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد}** يا من تظلم الناس ويا من تتكبر على الأرض وتتباهى بقوتك في المحيطات وفي الفضاء ألن ترحم من في الأرض ليرحمك من في السماء؟ عودوا إلى رشدكم أيها الأمريكان, والله ما أصابكم جزء صغير من دعاء أحد الصالحين أو المظلومين أو الضعفاء من أبناء فلسطين والعراق وأفغانستان وهلمّ جر, نحن نؤمن بأن الله يعاقب الطغاة والمتكبرين, وأريد أن أذكر القارئ أن شباب نيوأورلندز من السود هم كثر في الجيش الأمريكي ويشتركون في تعذيب المسلمين في العراق, وكأن الله أراد أن يذكرهم بأن لديكم نساء وأطفال كما لهؤلاء العراقين, ونسأل الله أن يبصر المسلمين بدينهم ويستوعبوا درس اعصار كاترينا ليعلموا أن الله على كل شيء قدير, وانظر كيف انقلب السحر على الساحر, وانقلب الموازين, لقد تقدم رئيس كوبا بطلبه لارسال مئات من الأطباء, وهذا من عجائب الزمان, وكوبا رغم فقرها فقد استطاعت أن تنظم نفسها وواجهت نفس الاعصار بدون خسائر بشرية أما أمريكا فقد فشلت بشهادة مؤسساتها الداخلية وقبلت هذه الإدارة لأول مرة بمساعدات من الدول العالم الثالث ولكن لم تقبل عرض كوبا, لأن أمريكا

مازالت متكبرة, وعندما ذهب الرئيس الأمريكي لمعاينة المكان, لم يستطع من أن يقفل فمهه, ولكن بدأ يتفوه بالكلام الفارغ عن الارهاب, وأنه سوف ينجز عملين في آن واحد, وقد أدلى بهذه التصريحات عندما سؤل حول جدوى بقاء القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان رغم كارثة كاترينا, فتكبر ولكن سوف يرى المزيد من جند الله, وإدارة بوش أرادت أن تقلل من شأن الإعصار لإبقاء عمليات 11/9 هي المصدر الوحيد لترعيب الشعب الأمريكي, فهذه الإدارة تستخدم تلك العمليات لتبرر كل جرائمها في العالم, ونحن نعلم أن إدارتها قد تباطئت لنجدة المنكوبين لأنهم من الأمريكان السود الملونين, والدليل على ذلك أن ولاية (ميسيسبي) قد أخليت قبل الاعصار بسبب التحذيرات وامكانيات البيض, أما نيوأولندز فهي منطقة للسود, وأكثرهم من الفقراء فقد تركوا في الخلاء أكثر من أسابيع دون أي تحرك ملموس من قبل حكومتهم, ونسأل الله أن يهدي الجميع إلى الحق.

في اليوم الأول من رمضان سنة 1426هـ, شهدنا كسوف في أفريقيا وهكذا ننتظر مثل هذا المشهد بعد 560 سنة كما يقول العلماء, نسأل الله أن ينعم على أمة محمد برمضان كريم وبركة ونصرة للمستضعفين في فلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان وكشمير والفليبين وأرتيريا والأوجادين وجزيرة مايوت المحتلة وجميع بقاع الأرض, آمين ياربّ العالمين.

إنا لله وإنا إليه راجعون, هذه الكلمات الطيبة هي التي تصبرنا عند الشدائد فقد شهدنا زلزالا مدمرا في كشمير سواء الجزء الهندي أو الباكستاني وقتل أكثر من 70.000 ألف وقد تابعنا ذلك عبر الجزيرة, وشكرنا الله على المصيبة فهو سبحانه وتعالى يعرف بحكمته لماذا زلزل الأرض في أرض المسلمين في الكشميرين الباكستاني والمحتل من قبل الهندوس, والله يعرف أننا نصبر إن شاء الله ونحتسب في قتلى وشهداء ذلك الزلزال فكلهم إن شاء الله شهداء بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم ماتوا فجأة, ولكن ما أدهشنا أن نرى حكومة العميل برواز لم تحرك ساكنا في بداية الأمر وحاولت التقليل من شأن الزلزال, وهي في نفس الوقت ترسل الجيوش إلى وزير استان وبلوشيستان لمقاتلة رجال القبائل, ويعرف أن هؤلاء الجنود يمكنهم أن يقدموا الكثير للمفقودين والمشردين من أهالي كشمير المسلمة, لقد رأينا جنة الله في الأرض وهي مدمرة بفعل الزلزال, أما الشطر الهندي فحدث ولا حرج هناك أكثر من 10.000 مفقود والهندوس المشركين لا يبالون بالمسلمين ولم يكن هناك أي تغطية إعلامية جدية للخسائر الفادحة سوى التصريحات في القنوات الاعلامية, والله سبحانه وحده من يعلم لماذا كشمير بالذات؟ هناك رويات كثيرة بأن بلاكوت والقرى المجاورة هي الأكثر نكبة فقد محيت قرى بأكملها من الخارطة, وندعو المسلمين إلى الصبر بعد البلاء لأن مصيبة المسلم هي خير له في الدنيا والآخرة, ونحن نؤمن بالقضاء والقدر ولا أحد يعرف أين الخير فأمر المسلم كله خير, حتى المصيبة تكون خيرا عندما يصبر ويحتسب ويكفي أن كل الموتى هم شهداء الله

في الأرض وسوف يشفعون أهاليهم يوم القيامة فهنيئا لهم الشهادة ونسأل الله أن يصبر من بقي ويلطف بجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها, أما المجتمع الدولي النفاقي فلم نرها تسرع مثل ما أسرعت عندما وقعت كارثة كاترينا في أمريكا, نسأل الله أن يفضحهم في الدنيا قبل الآخرة.

وقعت الكارثة في الخامس من رمضان سنة 1426هـ الموافق 2005/10/8م وصدمنا عندما شهدنا قرى مسلمة تختفي من على وجه الأرض وتخفي معها آلاف من الطلبة المسلمين الباكستانيين وإنا لله وإنا إليه وراجعون ولله ما أعطى وما أخذ, والحمد الله أولا وأخيرا, إنني كنت أتابع الأخبار عن قرب بسبب حبي لكشمير وأهلها ووجود آسيا ولقمان وأمهما في الباكستان, رغم أنني لا أعلم في أي ولاية يتواجدون فيها, لقد قتل أكثر من 73 ألف شخص في زلازل باكستان ومعظم الضحاية من كشمير ونسأل الله أن يرحمهم جميعا وقد اجتهد المسلمون في جمع التبرعات لهم, ورأينا كلنا حملات التبرعات عبر القنوات, فقد جمعت الملايين من الأموال في بلاد الحرمين لصالح المنكوبين وغيرها من البلاد الاسلامية, وأسأل الله أن يجمع المسلمون في الأوضاع الطيبة بدلا من الكوارث آمين, وما ينبغي فعله هو التواجد في الميدان والإشراف على الإعمار لأن حكومة برواز مشرف معروفة بالفساد الإداري, وسوف تنهب الأموال دون شك.

في أواخر شهر ذي الحجة 1426هـ فرحنا فرحا شديدا عندما خاطب الشيخ أسامة العالم من جديد وأكّد لهم أنه حيّ يرزق ويواصل الجهاد من جبال الهنديكوتش, وقد وضع استراتيجية جديدة وهي "الصبر حتى النصر", وإن متنا فيجب أن يحمل أولادنا عبأ هذه المسيرة الطيبة فقد استطعنا بفضل الله أن نحافظ على خطة جهاد الكفار المعتدين والحمدلله أن هذه النعمة ستستمر إن شاء الله, ومن حكمته أنه بيّن للأمريكان أننا فعلا لسنا أمة حقد ولا حسد ولا نقاتلهم حبا في القتال, بل إننا ندافع عن أعراضنا ومقدساتنا ولا غير ذلك, وعرض عليهم أن يتركونا وشأننا مقابل هدنة ولكن فرعون وجنده تكبروا وتجبروا وظنوا بملكهم وأموالهم وقالوا "إننا لا نفاوض الإرهابيين", والله يعلم من هو الإرهابي المجرم, الذي يجهّز على الشعوب ويجوعهم ويحتلهم بالقوة, أم من يدافع عن أعراض أمته؟, إننا ننتصر يوما بعد يوم, فقد أسقطتم الإمارة الاسلامية منذ أربع سنوات ومازلنا نقاومكم, أما مشروعكم في العراق فهباءا منثورا, والكل يعلم أنكم ستنسحبون بسبب ازدياد هجمات المجاهدين عليكم, أما أفغانستان فقد خربتم كل شيئ وازداد الفقر والإغتصاب والمخدرات والإجرام, وإن شاء الله نصر الله قريب جدا, ونحن لا نتعب ولا نكل وسنقاتلكم إلى قيام الساعة إن شاء الله, لقد تكبرت الإدارة الأمريكية وسنت قوانين جائرة بشأن الفلسطينيين وأجمعوا أنهم كلهم إرهابيين, ومن شدّة خوفهم للمجاهدين عمدوا إلى عمل خطة شيطانية وسموها خطة مكافحة الإرهاب ووضعوا لها لأموال لمدة أربعين سنة, يا سبحان الله, هل تظنون أن عددكم وأموالكم كافية لاطفاء نور الله في

الأرض, إننا بشر وسوف نموت ولكن بفضل الله الجهاد ماض إلى يوم القيامة ولا أحد يقدر على إيقافه وستنفقون تلك الأموال وستكون عليكم حسرة ثم ستغلبون والذين كفروا إلى جنهم يحشرون.

الصحف الدنماركية تعلن الحرب

في أوائل شهر محرم سنة 1427هـ الموافق يناير 2006م حيث السنة الجديدة بدأت الانتفاضة الاسلامية العالمية المباركة لنجدة الرسول والحبيب محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم, فقد تجرأت الجرائد الأوروبية على نشر صور ملفقة وكتب فيها أنها للنبي الكريم وبعضها مشينة جدا جدا, وتوحي أن الإسلام دين إرهاب لأن النبي الكريم هو إرهابي, وقد اتبع المسلمون اسلوب الحوار لعدة شهور ولكن هؤلاء المتكبرين أعادوا الكرة ونشروا تلك الصور الخبيثة وما كان على أمة محمد إلا أن تنتفض وتثور والحمدلله أن أمتنا لم تمت بعد, وقد أفتى الشيخ يوسف القرضاوي بمقاطعة تلك الدول, وكذلك علماء بلاد الحرمين وغيرها, ونقول لمن يريد أن يسكتنا بحجة أن الرسول قد مات بأن محمد معنا بشريعة الله وهو في قبره يردّ السلام علينا كل مرة, ونحن سنموت من أجله, فهو قد مات فعندئذ يجب علينا أن ندافع عنه وليس النكوث على أعقابنا بحجة الحرية والإصلاح, **{أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم}**, والذود عن المسلم جزاءه الجنة, فمابالك بالرسول الذي لم يخاطبه الله سبحانه وتعالى إلا باحترام "يا أيها الرسول" "يا أيها النبي", كما أن الرسول عندما كان حي كان

يعفوا عمن يسبه أو يؤذيه, أما بعد موته فليس لأحد أن يفعل ذلك, فمن يسب الرسول جزاءه القتل ثم القتل, وليس غير القتل ودون إذن ولي أمر ولا غيره. كل الكتب السماوية ذكرت النبي محمد صلى الله عليه وسلم, ولولا بقاء القرآن لما تعرفنا على الأنبياء السابقين فهؤلاء القوم قد عمدوا إلى تحريف الكتب المقدسة وطمس الحقائق ولكن بفضل القرآن عرفنا أن هناك أهل كتاب ويجب احترامهم وعدم التعرض لمقدساتهم كما يجب احترامنا وعدم المساس بمقدساتنا, وهذه الإساءة هي موجهة, والحمدلله أن الشعوب الإسلامية تفطن لهذه الإساءة, فداءك يا حبيبي يا رسول الله, نحن ندين كل من يتجرأ على المقدسات بمن فيهم الذين يسبون عائشة وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وأبو هريرة وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله فيهم, **{لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يباعونك تحت الشجرة}**, ويقول الله تعالى في حق نبيّه **{واعلموا أن فيكم رسول الله}**, أما العلمانيين المنافقين في مجتمعاتنا فوالله والله إن شرهم أكثر من إخوانهم الكفار الأصليين في الدنمارك وغيرها, فقد بدأوا يتكلمون في منابرهم الصحفية والإعلامية عن فوز حماس في الانتخابات, هل ستقبل حماس بخروج المرأة كاشفة الرأس؟ هل ستحرم كذا وكذا؟ لقد شغلوا أنفسهم ضد المسلمين بدلا أن يتفطنوا إلى موضوع الساعة وهو سب أفضل الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم, وبدأوا ينشرون سمومهم لتهدأة المسلمين والقول للناس بأن الأمر مجرد حرية تعبيير وبأن الانفجارات في العالم هي المبرر لهؤلاء لسب نبينا, والكل يعلم أننا ندافع عن أنفسنا ولم نبادأ

أحدا بحرب, وبعض هؤلاء العلمانيين ينشرون أكاذيبهم في المواقع الالكترونية بأن كفار الغرب لم يقصدوا ذلك, وكأننا لا نعرف حقيقة هؤلاء الغربيين الذين نالوا بعيسى وموسى من قبل وبالمصحف في غوانتنامو وغيرها, ومن أشرس القنوات العلمانية التي تناصر هذه الأفكار العلمانية هي قناة عربية تمسى "العربية" التي أسست من قبل العلمانيين السعوديين الذين يعادون الدين والوسطية في المملكة, وتجرأوا في موقعهم الإليكتروني وطرحوا سؤالا ساذجا خطيرا جدا جدا, ويسألون فيه, "هل الإساءة إلى الرسول من حرية التعبير؟" أنظر أخي القارئ إلى كيفية طرح السؤال وكيف حرّفت الحقيقة لتطلب من الناس أن يصوتوا إن كان ذلك الأمر من الحرية, والله إنها لجريمة كبرى ويجب على المسلمين محاسبة هذه القناة التي تبث السموم من داخلنا, ماذا بقي لنا أن ندافع, القرآن قد ألقي في المراحيض, الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يسب ويهان باسم حرية التعبير, اللهم إننا نتبرأ بما فعل هؤلاء الكفار بنبيك, ولا تعذبنا بسكوتنا, وقد سرّ الجموع الإسلامية في كل العالم عندما رأينا إخواننا في جزيرة العرب يقاطعون البضائع الدنماركية وكذلك مجلس الأمة الكويتية قررت المقاطعة, وكذلك مصر وليبيا وموريتانيا وقد أفتى مفتى بلاد الحرمين بمعاقبة الذين تجرأوا على الرسول الكريم إلى حين الإعتذار, وكذلك طالب الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشعوب الاسلامية بأن يجعلوا جمعة 4محرم 1427هـ, يوم غضب لله ولرسوله وجزاهم الله خيرا, إننا نريد حلولا فوريا بعيدا عن الدبلوماسية والسياسة النفاقية ويجب لكل النواب المسلمين في البرلمان الدنماركي مقاطعة البرلمان

استجابة لله ولرسوله وكذلك سفراء الدول الإسلامية يجب عليهم أن يقاطعوا كل هذه الدول الكافرة التي ظهرت عداوتها لله ولرسوله وبدا الاستهزاء واضحا جدا, ويقول الله تعالى **{وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم ءايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم}**, لا يجب أن نقعد مع الذين يواصلون الإساءة لخير البشر حتى يعتذروا عن ذلك ويكفوا, وصحيح أننا لسنا أمة صناعة ولكننا أمة إستهلاك فسلاح المقاطعة إن شاء الله سيردع هؤلاء الظالمين الكافرين الذين طغوا وتجبروا وظنوا أن الله تاركهم لينالوا بأفضل البشر محمد صلى الله عليه وسلم, فداك يا رسول الله, ولا يجب للمسلمين في الدول الغربية تشويه صورة محمد باللجوء إلى هتفات الكراهية بل يجب عليهم تفهيم الغرب من هو محمد صلى الله عليه وسلم, يجب أن يكون دفاعنا عن رسولنا دفاعا شرفيا وعصريا لألا ينحاز الإعلام الأعمي الغربي ضدنا بسبب بعض الأخطاء, أما من يخطط لقتل الذين أساءوا فالله سوف يبارك لهم وإن قتلوا فهم شهداء بلا شك, فلا استئذان في فروض العيان.

ولكن قبل ذلك اسمحوا لي أيها القراء العظماء بأن ألقي ببعض الكلمات التي تمدح حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم, لقد ظلم الإعلام الغربي الكافر هذا النبي العظيم الذي أرسل للبشرية جميعا وليس للمسلمين فقط, فقد ذُكر محمد صلى الله عليه وسلم في كل كتب السماوية القديمة وبالذات في كتب أهل الكتاب من اليهود والنصارى, ولكنهم رفضوه وتعالوا وتكبروا عنادا, ثم لم يلبث

بعضا من هؤلاء حتى بدأوا بالتجرأ على أنبياءهم حيث صوروهم بأبشع المشاهد التمثيلية, وكذلك تجرأوا على ذات الله, وفي كل يوم يخرجون الأفلام التي تشك في ذات الله العظيم, إن بعض هؤلاء الملاحدة هم من صوروا محمد صلى الله عليه وسلم بشتى الصور الخيالية البعيدة عن الحقيقة والخطيرة في نفس الوقت, فهي عنصرية فاشية خبيثة ليس لها هدف سوى النيل من الإسلام قبل الرسول صلى الله عليه وسلم, أرادوا في هذه الرسومات إيذاءه وإهانة أمته, ولكن هيهات هيهات, أذكرهم لكي يطمئنوا أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أكبر مما يتصورونه, صلى الله عليك يا علم الهدى.

لن ينالوا منك مهما بلغوا

- أنا الرحمة للعالمين لا كما زعمتم .. أنا الصادق الأمين, إي ورب العرش الكريم

- زعموا أني صورة عليها قنبلة ..كلا والله, فاقرأوا سيرتي وأخلاقي هو القرآن الكريم

- زعموا أني أمير الإرهاب في كل زمن .. كلا والله, فأنا من عفا عن عدو وأخ كريم

- زعموا أن ديني يشجع العنف .. كلا والله, فهو دين عيسى ويعقوب وإبراهيم

- أنا الرسول والنبي الكريم لا كذب .. أنا ابن المطلب, الميت المبلغ بالتحيات

- أنا وصية الخليل والأنبياء من قبله .. وبشارة ابن مريم, وكلنا من تلك المشكات

-أنا من يفتح له الأبواب يوم الفزع .. يوم لا ينفع الندم فذاك يوم الويلات

- أنا محمد رسول الله العدل مرسل .. لناس "بشيرا ونذيرا" والهادي إلى الجنات

- أنا الرحمة للعالمين لا كما زعمتم .. أنا الصادق الأمين إي ورب العرش الكريم, **(لأنتم أشد رهبة في صدروهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون)**

إن من زعم أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم, صورة وعليها قنابل على رأسه, نسي أن دول الغرب الكافرة هي التي تمتلك القنابل المحرمة التي لا يجيز ديننا إستخدامها, لأنها تبيد اليابس والأخضر, ولو قرأوا التاريخ لتعجبوا من هذه الشخصية الفريدة من نوعها منذ القدم, إنه يتيم الأب والأم استطاع أن يستثمر ضعفه لصالح الأمة جميعا, فهذا اليتيم قد ساد وحكم العالم كله وأوحي إليه دون غيره وعلم البشرية أمورا لم تكن ظاهرة وترك لهم كتاب الله الذي يبين كل شؤون الكون ما كان وسيكون جهله من جهل وعلمه من علم, إنه الرحمة للعالمين وسيد المرسلين والأولين والأخرين, إنه نبينا الذي أمرنا بالحفاظ على النساء والأطفال والشيوخ والبيئة, إن من زعم أنه إرهابي بالمعنى الغربي المشين, نسي أنه من عفا عن كثير من اليهود وطردهم من المدينة بدلا من قتلهم لخيانتهم للدولة فقد كانوا مواطنون حسب دوستور المدينة, وهو من عفى عن أهل مكة في الفتح المبين حيث انتصر على الجميع, أما إن كان الدفاع عن الإسلام وأهله والوقوف ندا على من عادنا ونصب العداوة علينا وعلى نبينا, إذا كان هذا ما يقصدونه بالإرهاب, فنحن إذن إرهابيون ولا مجال للخوف, فديننا يأمرنا أن نعد العدة ونستعد بكل قوة لإرهاب وتخويف كل من يريد أن ينال منا أو من شرف ديننا, وأي شخص يخوف الآخر من باب الدفاع عن النفس فهو إرهابي في كل المططلحات, وبهذا يكون الشرطي الذي يخوف السارق لألا يسرق أو القاتل لألا يقتل يكون ذلك الشرطي حسب المصطلح "إرهابي" لأن السارق يخافه ويرهب منه. ولكي يعلم القارئ خبث سياسة الغربية والصهيونية

الأمريكية بالذات أشير هنا إلى أن الزعيم الأفريقي المحبوب لدى الكل والذي ترك بصامته في النضال من أجل الحقوق الزعيم نيلسون منديلا هو في قائمة الإرهابين لدى الإدارة الأمريكية, لذا فليعلم الجميع معنى الإرهاب لدى هؤلاء, فكل من يعارض سياساتهم الإستخرابية الإستعمارية ويوجههم ولو بالكلام فهو إرهابي ويجب نفيه أو قتله, هذه هي حقيقة هذه الكلمة لدى الغرب, لقد كان حكام تل أبيب إرهابيون قبل ستون سنة, وحكام الهند كانوا إرهابيون كما أن كل من ناضل ضد الإمبراطورية الإنجليزية سمي بالإرهابي في حينها, وأعجب ما كتب عن الإرهاب هو أن أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية كان على قائمة الإرهابيين لدى السلطات المملكة المتحدة, فكلنا يعلم أن واشنطن كان إرهابي حسب السلطات البريطانية وأصبح أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية, لذا ينبغي أن لا نلتفت كثيرا لهذه المصطلحات لأنها زائلة بزوال الفراعنة المجرمون الذين يتحكمون في الشعوب ويسمونه كما شاءوا لأن الإعلام تساعدهم على ذلك, ولأن الدين الإسلامي ضد الإضطهاد والاستعباد فكل المسلمون الذين يرفضون ذلك هم في نظر الإدارة الفاشية الغربية الجديدة برئاسة أمريكا هم من الإرهابيون, إنها مفارقات ولكن ماذا عسى أن نقول لمن لا يفهم حتى ماذا يريد في هذه الدنيا.

لقد رأينا ما فعله بعض الإعلاميون الغربيون بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم عندما سبوه وشتموه وزعموا أنه رسموه وهيات أن يرسموه بل أرادوا إهانته, وقد اختلف ردة فعل المسلمين في كل العالم, ولم أدهش إلا عندما رأيت

الدعاة الذين نحسبهم على خير يسافرون إلى ديار الذين ظلموا, وقالوا بأن خطوتهم تلك من أجل إفهام الكافر هذا الدين, ولكن كان ذهابهم إلى تلك الديار التي سبت الرسول صلى الله عليه وسلم قبل جفاف حبر الجرائد الخبيثة واستمرار بعضها في السب, أمر لا يعقل, حتى لو ذهبوا كما زعموا من أجل تقارب الحضارات وانطلقوا من منطلق **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)**, إلا أنهم غفلوا أن من نصب العداوة مباشرة لمحمد صلى الله عليه وسلم لا نشمله في رحمته بلا شك, إن محمدا ليس وليّ ورحمة لمن يؤذيه ويسبه وينصب العداوة عليه, بل نقول لمثل هؤلاء الملعونيين الذين سبوا نبينا أن عقاب الله سينالهم عما قريب, ونبين لهم في تلك المجالس أن رحمة محمد صلى الله عليه وسلم ليس لمن آذاه, يقول الله تعالى **(ورحمة للذين آمنوا منكم)**, أما الذين يؤذونه ويسبونه فلا نكرمهم ولا نجاملهم بل نقول لهم إن الله وعدكم عذاب أليم **(والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم)**, **(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة)**, لا ينبغي أن يكون ديننا مبنية على المجاملات فقط, لماذا لا تجاملون إخوانكم المجاهدين وتعذروهم إن أخطأوا؟, استطعتم أن تتحملوا الكفار وسبابهم, لماذا لا تتحملون أي تصرف من المجاهدين؟, إننا أمة لا نقبل بالإهانة, لا نريد أن نصل إلى مرحلة خطيرة حيث نضرب في الخد الأيمن فنقلب الأيسر, هذا ليس ديننا أبدا, وأسأل الله أن يجعلنا ممن نصر دينه ونبيه بإخلاص آمين.

الأحرار وتهم الإرهاب

- كفاك شائعات يا هذا, كفاك شائعات .. فلا هم الظالمون , ولا الظلم منهجم

- وصفوهم بالشرذمات وهم الغرباء .. غرباء في أوطانهم, وبدار الهجرة لهم مقامات

- عدّوا العدة المستطاعة وتلك مشروعة .. لدفع العدو الغازي والمحتل للمقدسات

- فإن يكن ذلك إرهابا ففي القرآن مرجعة.. فالإعداد واجب للذود عن الحرمات

- وفي فعلهم اتباع للسنة وتلك منهجهم .. فلا هم الغرب ولا اتبعوا الغربيات

- صهيون وأخواتها وعامة السلطات .. أفسدوا الأرض بالكماويات وتلك المحرمات

- قصفوا المساجد وقتلوا المؤمنين جملة .. فذلك الإرهاب, وأين الأمم والمنظمات؟

– كفاك شائعات يا هذا, كفاك شائعات .. فلا هم الإرهاب ولا الإرهاب منهجم

– لا يغرنك قلّتهم فتتبع تلك المعاهدات .. ولا تبالغ في ذمهم فتقع في المعادات

– فلا هم الشرذمة ولا يهمهم المشجعات.. كونداليسا وإيلفي وكارمل وهن الكافرات

– كفاك شائعات يا هذا, كفاك شائعات .. فلا هم الإرهاب ولا الإرهاب منهجم

– قدموا نحورهم رخيصة لرب, يطلبون سلعة .. وهم الثابتون ووجوههم تنور الجبهات

– يرهبون عدو الله وعدوهم..وتلك مشروعة عند المحن والحملات

– تراهم في الصف كالبنيان مرصوصة ... حيا إلى الشهادة كالرياح المرسلات

– وإذا جن عليهم الليل بظلامه... فهم الحامدون لربهم والقانتون بالآيات

- وإذا رجعوا إلى أهليهمُ سالمين من عدوهم .. فالأرحام أولى برضائهم فتلك من المرضيات

- والجار والمسكين وابن السبيل رفيقهم .. فذلك دينهم وتلك من الصالحات

- فتوبى لمن كان في صحبتهم فهم الغرباء .. تراهم على قمة الذروة كالنجوم الساطعات

- لديهم خير المحصنات, زهور من العابدات .. حافظات للغيب في كل حين وهن الزاكيات

- الصابرات في المحن والامتحانات .. حافظات للغيب بما حفظ الله وهن من المحصنات

- الطاهرات, الطيبات والذاكرات لربهن .. لا الساهرات في الملاهي ولا الكاسيات

- لا هن الراقصات في الحانات ولا العاريات .. والبائعات لشرفهن ودينهن في الفضائيات

- أنصف, واحسب, وأعطي المعطيات... أفنجعل المجرمات كالقانتات الخاشعات

- كفاك شائعات يا هذا, كفاك شائعات ... فلا هم الإرهاب ولا الإرهاب منهجم

- وفي كل ذلك يرغبون ويرهبون لربهم ... يتعوذونه من الشيطان وسوء الخطوات

- يرجونه في سر والعلن تضرعا وخفية .. لا سمعة, فالعجب والرياء من المهلكات

- يسألونه, يا رب! رضاك والجنة .. فذاك المقصد وتلك هي الدندنات

- فطوبى لمن كان ولد عدنان جاره.. محمد الأمين وصحبه وآله الطاهرين وتلك التمنيات **والسلام**.

الختام:

لقد أمضيت 18 سنة في طريق الجهاد ورأيت العجائب وكلما نكبر كلما تتفتح أذهاننا لمعرفة الحقائق .

وهنا ينتهي الجزء الأول من الكتاب بفهرسه سأبدأ إن شاء الله بالجزء الثاني, ونسأل الله أن يجعل كل أعمالنا في ميزان حسناتنا, وسأحاول في الكتاب الجديد التحدث عن القاعدة وأمنها ومستقبلها كما سنتحدث عن الوضع الجديد في الصومال إن شاء الله, وجزاكم الله خيرا. كما أشكر كل من ساهم في نشره وطبعه, وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

أخوكم في الله/ أمين سر القاعدة

عبد الله محمد علي فاضل حسين ملا آل فاضل القمري

فهرسة الجزء الأول

الصفحة .... **الموضوع**

الفصل الرابع (خلايا شرق أفريقيا)

الفصل الخامس (الزواج والعمل الإداري)

الفصل السادس (عمليات شرق أفريقيا)

الفصل السابع (مرحلة طالبان)

الفصل الثامن (العودة إلى شرق أفريقيا)

الفصل التاسع (الحرب العالمية الثالثة)

وتمت بحمد الله